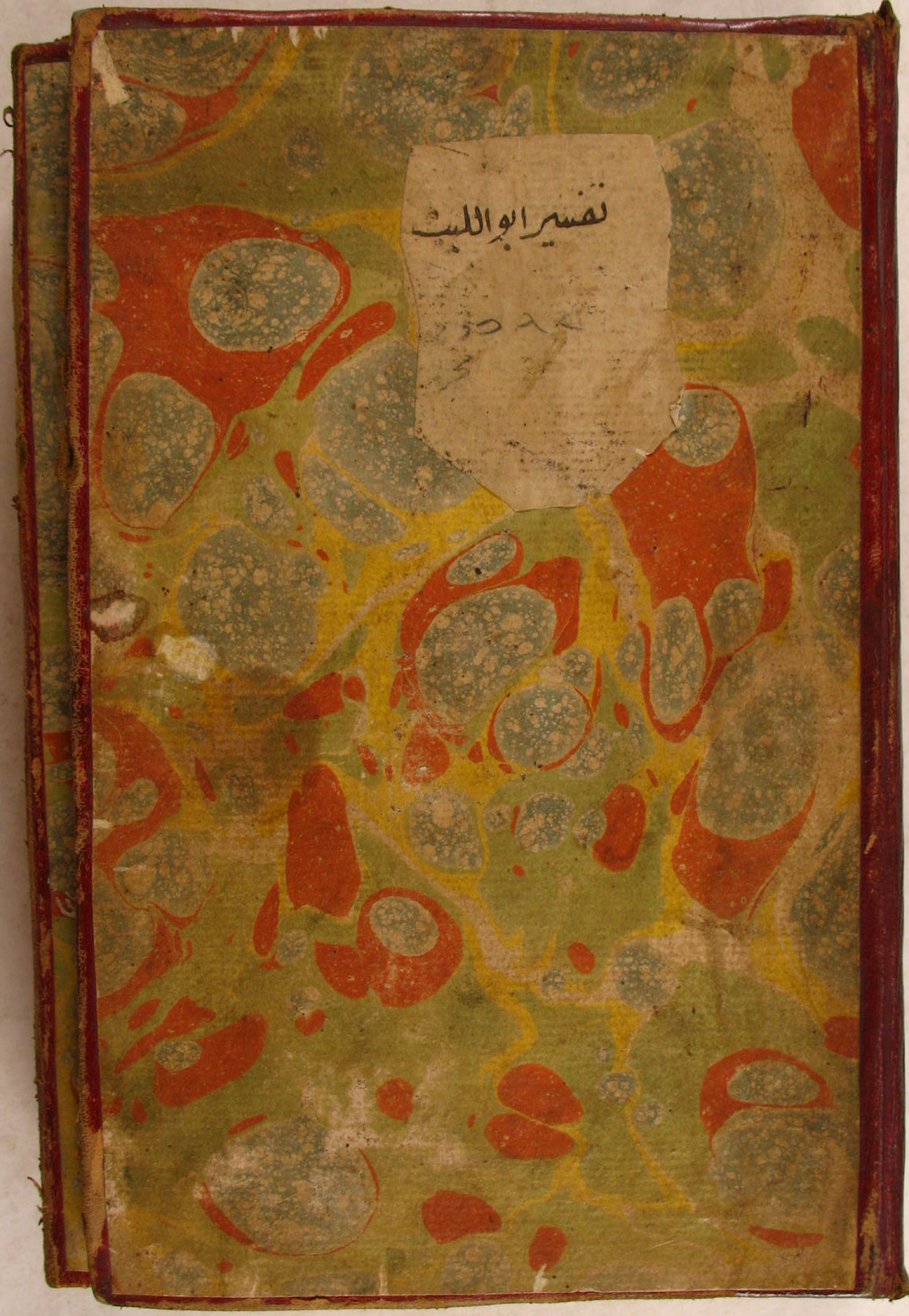

تفسير ابو الليث

1

13







بسم الله الرحمن الرحيم

قال اخبرنا ابو الفضل جبريل بن احمد اليونانى قال حدثنا ابو محمد لقمان بن حكيم بن الفضل
بن خلف الفرغانى باوزكند قال حدثنا ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى قال اخبرنا
ابو جعفر محمد بن الفضل قال اخبرنا محمد بن جعفر الكرابيسى قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا
وكيع عن سفين الثورى عن عبد الله بن اسحق عن مرة الهمدانى قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
من اراد العلم فليثر القران وفى رواية اخرى فليثور القران فان فيه علم الاولين والاخرين وروى
عن على بن ابى طالب انه قال ما من شىء الا وعلمه فى القران غير ان آراء الرجال تعجز عنه حدثنا ابو جعفر
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن الفضل الضبى
عن عطا بن السايب عن ابى عبد الرحمن السلمى قال حدثنا من كان يقرئنا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم كانوا يقرؤن على النبى عليه السلام عشر ايات فلا يأخذون فى العشر الاخرى حتى يعلموا
ما فيها من العلم والعمل قال الفقيه حدثنى ابى قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد المعلم قال حدثنا ابو عمران
الفارابى قال حدثنا عبد الرحمن بن حبيب قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عماد بن كثير عن عبد خير
عن على بن ابى طالب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته ايها الناس قد بين لكم فى محكم كتابه
ما احل لكم وما حرم عليكم فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وامنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا
بامثاله فلما امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يحل حلاله ويحرم حرامه ثم لا يمكن ان يحل حلاله ويحرم
حرامه الا بعد ما يعلم تفسيره ولان الله عز وجل انزل القران هدى للناس وجعله حجة على جميع
الخلق بقوله تعالى واوحى الى هذا القران لانذركم به ومن بلغ فلما كان القران حجة على العرب
والعجم ثم لا يكون حجة عليهم الا بعد ما يعلم تفسيره وقد دل ذلك على طلب تفسيره وتاويله
واجب ولكن لا يجوز لاحد ان يفسر القران من ذات نفسه برأيه ما لم يتعلم ويعرف وجوه اللغة واحوال
التنزيل لانه روى فى الخبر ما حدثنا به محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم
بن يوسف قال حدثنا وكيع عن سفين عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال فى القران برأيه بغير علم فليتبوا مقعده من النار وروى
ابو صالح عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم من فسر القران برأيه فليتبوأ مقعده من النار
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو جعفر
عن مجاهد قال قال رجل لابى هذا الذى تفسر برأيك فبكا ابى ثم قال انى اذا لجرى اى متجاسر
لقد حملت التفسير عن بضعة عشر رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وروى عن ابى بكر الصديق

رضى



رضى الله عنه انه سئل عن قوله تعالى وفاكهة وابا قال لا ادرى ما الاب فقيل له قل من ذات نفسك
يا خليفة رسول الله قال اى سماء تظلنى واى ارض تقلنى اذا قلت فى القران بما لا اعلم واذا لم يعلم الرجل
وجوه اللغة واحوال التنزيل فيتعلم التفسير ويتكلم حفظه فلا بأس بذلك ويكون ذلك على سبيل الحكاية
والله اعلم تفسيره بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا خالد عن داود عن عامر قال كان النبى عليه السلام يكتب باسمك اللهم فلما نزلت
سورة هود بسم الله مجريها ومرسيها كتب بسم الله فلما نزلت سورة بنى اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن كتب بسم الله الرحمن الرحيم فلما نزلت سورة النمل كتب الله الرحمن الرحيم ففى هذا الخبر دليل انه ليس من كل
سورة ولكنه اية من كتاب الله تعالى فى سورة النمل فاما تفسير قوله بسم الله يعنى بدأت بسم الله ولكن لم يذكر
بدأت لان الحال تنبئ انك مبتدئ فتستغنى عن ذكره واصله بسم الله بالالف ولكن حذف الالف من الاسم لكثرة
الاستعمال لانها الف وصل وليست باصلية بدليل انها تسقط عند التصغير فتقول سمى وقال بعضهم
معنى قوله بسم الله يعنى بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله تعالى لعباده ليذكروا اسمه عند
افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه وقوله هو اسم موضوع ليس له اشتقاق وهو اجل
من ان يذكر له الاشتقاق وهو قول الكسائى قال الفقيه ابو الليث وهكذا سمعنا ابا جعفر يقول روى
عن محمد بن الحسن انه قال انما سمى الله الها لان الخلق يألهون اليه فى حوائجهم ويتضرعون اليه عند شدائدهم
وذكر عن الخليل بن احمد البصرى انه قال ان الخلق يألهون اليه بنصب اللام ويألهون ايضا بكسر اللام وهما
لغتان وقيل ايضا انه اشتق من الارتفاع فكانت العرب تقول لكل شىء مرتفع لاه فكانوا يقولون اذا
طلعت الشمس طلعت لاهة وغربت لاهة وقيل ايضا انما سمى الله لانه تدركه الابصار لاه معناه احتجب
كما قال القائل لاه ربى عن الخلائق طرا خالق الخلق لا يرى ويرانا وقيل ايضا سمى الله لانه يوله قلوب العباد
لحبه واما الرحمن فالعاطف على جميع خلقه بالرزق لهم لانه يزيد فى رزق التقى لاجل تقاه ولا ينقص من
رزق الفاجر لاجل فجوره وما كان فى لغة العرب على ميزان فعلان يراد به المبالغة فى وصفه كما يقال
سبعان شبعان وعريان وغضبان اذا امتلا غضبا ولهذا سمى نفسه رحمان لان رحمته وسعت كل شىء فلا يجوز
ان يقال لغير الله الرحمن لان هذا الوصف لا يوجد لغيره واما الرحيم فالرفيق بالمؤمنين خاصة يستر عليهم
ذنوبهم فى الدنيا ويرحمهم فى الاخرة ويدخلهم الجنة وقيل ايضا انما سمى نفسه رحيما لانه لا يكلف عباده
جميع ما يطيقون وكل من يكلف عبيده جميع ما يطيقون فليس برحيم وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه
انه قال فى قوله بسم فان اسمه شفاء من كل داء وعون على كل دواء واما الرحمن فانه عون لكل من امن به
وهو اسم لم يسم غيره به واما الرحيم لمن تاب وامن وعمل صالحا وقد فسره بعضهم على الحروف روى عن عبد الرحمن
المدينى عن عبد الله بن عمر ان عثمان عفان سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم
فقال اما الباء فبلاء الله وروحه ونصره وبهاؤه واما السين فسناء الله واما الميم فملك الله واما الله
فلا اله غيره واما الرحمن فالعاطف على البر والفاجر من خلقه واما الرحيم فالرفيق بالمؤمنين خاصة وروى

عن كعب الاحبار انه قال البا بهاؤه والسين سناؤه فلا شئ اعلا منه والميم ملكه وهو على كل شئ قدير
فلا شئ يعازه وقد قيل ان كل حرف هو افتتاح اسم من اسمائه فالبا مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح
اسمه سميع والميم مفتاح اسمه مليك فالالف مفتاح اسمه الله واللام اسمه لطيف والها مفتاح اسمه هادي
والرا مفتاح اسمه رزاق والحا مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نور ومعنى هذا كله دعا الله
تعالى عند افتتاح كل شئ

## سورة فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم

روى عن مجاهد انه قال فاتحة الكتاب مدنية وروى ابو صالح عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال هي مكيه
ويقال نصفها نزلت بالمدينة ونصفها بمكة حدثنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسن الحدادى قال حدثنا ابو حامد
المروزى قال حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا عمر بن يونس قال حدثنا جهضم بن عبد الله بن العلا بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى كتاب الله لسورة ما انزل الله على نبى
مثلها فسأله ابى بن كعب عنها قال لا ارجو ان تخرج من الباب حتى تعلمها فجعلت ابتطا ثم سأله ابى عنها فقال
كيف تقرأ فى صلوتك فقال بام الكتاب فقال والذى نفسى بيده ما انزل فى التورية والانجيل والقرآن مثلها
وانها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اعطيته وقال بعضهم السبع المثانى هو السبع الطوال البقرة وال عمران والخمس
التى بعدها وقال اكثر اهل العلم هى سورة فاتحة الكتاب وانما سميت السبع لانها سبع ايات وانما سميت المثانى
لانها تثنى بقراتها فى كل صلوة حدثنا ابو الليث قال حدثنا ابى قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن حامد قال حدثنا
على بن اسحق قال حدثنا محمد بن مروان عن محمد بن السايب الكلبى عن ابى صالح مولى ام هانى عن ابن عباس فى قوله عز وجل
الحمد لله قال الشكر لله ومعنى قول ابن عباس الشكر لله يعنى الشكر لله على نعمائه كلها وقد قيل
الحمد لله يعنى الوحدانية لله وقد قيل الالوهية لله وروى عن قتادة انه قال الحمد لله الذى لم يجعلنا
من المغضوب عليهم ولا الضالين ثم معنى قوله الحمد لله قال بعضهم قيل فيه مضمر يعنى قل الحمد لله وقال
بعضهم حمد الرب نفسه ليعلم عباده فيحمدونه وقال اهل اللغة الحمد هو الثنا بالجميل وحمد الله الثنا عليه بصفاته
الحسنى وبما انعم على عباده ويكون فى الحمد معنى الشكر وفيه معنى المدح وهو اعم من الشكر لان الحمد يوضع موضع الشكر
ولا يوضع الشكر موضع الحمد وقال بعضهم الشكر اعم لانه باللسان وبالجوارح وبالقلب والحمد يكون باللسان
خاصة وروى عن ابن عباس انه قال الحمد لله كلمة كل شاكر وذلك ان ادم عليه السلام قال حين عطس الحمد لله
فقال الله تعالى يرحمك الله سبقت رحمته غضبه وقال الله تعالى لنوح عليه السلام قل الحمد لله الذى نجانا
من القوم الظالمين وقال ابرهيم الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق وقال فى قصة داود الحمد لله
الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا وقال
اهل الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وهى كلمة كل شاكر قوله تعالى رب العالمين قال ابن عباس سيد العالمين
وهو رب كل ذى روح دب على وجه الارض ويقال معنى قوله العالمين خالق الخلق ورازقهم ومربيهم ومحولهم من حال الى حال من نطفة الى علقة ثم الى مضغة والرب فى اللغة هو السيد قال الله تعالى ارجع الى ربك
اى الى سيدك والرب هو المالك يقال رب الدار ورب الدابة والرب هو المربى من قولك ربا يربى وقوله العالمين

كل

كل ذى روح ويقال كل من كان له عقل يخاطب مثل بنى ادم والملائكة والجن ولا يقع على البهايم ولا على غيرها
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى ثمانية عشر الف عالم وان دنياكم منها عالم
واحد ويقال كل صنف من الحيوان عالم على حدة قوله تعالى الرحمن الرحيم قال فى رواية الكلبى هما
اسمان رفيقان احدهما ارق من الاخر وقال بعض اهل اللغة هذا لفظ شنيع ولو قال هما صنفان لطيفان
لكان احسن ولكن معناه عندنا والله اعلم انه اراد بالرقة الرحمة يقال رق فلان لفلان اذا رحمه ويقال رق له
اذا رحمه وقوله احدهما ارق من الاخر قال بعضهم الرحمن ارق لانه ابلغ فى الرحمة لانه يقع على المؤمنين والكافرين
وقال بعضهم الرحيم ارق لانه فى الدنيا وفى الاخرة وقال بعضهم كل واحد منهما ارق من الاخر من وجه فلهذا المعنى
لم يبين وقال احدهما ارق من الاخر يعنى كل واحد منهما ارق من الاخر قوله تعالى مالك يوم الدين قرا نافع
وابن كثير وحمزة وابو عمرو بن العلا وابن عامر ملك بغير الف وقرا عاصم والكسائى بالالف مالك فاما من
قرا مالك قال لان المالك ابلغ فى الوصف لانه يقال مالك الدار ومالك الدابة ولا يقال ملك الا لملك من
الملوك واما الذى قرا ملك قال لان ملكا ابلغ فى الوصف لانك اذا قلت فلان ملك هذه البلدة كان ذلك
كناية عن الولاية دون الملك واذا قلت فلان مالك هذه البلدة كان ذلك عبارة عن ملك الحقيقة وروى
مالك بن دينار عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلى يفتتحون
الصلوة بالحمد لله رب العالمين وكلهم يقرؤن مالك يوم الدين بالالف قال وسمعت ابى يحكى عن ابى عبد الله
محمد بن شجاع الثلجى يقول كنت اقرأ بحرف الكسائى مالك يوم الدين بالالف فقال لى بعض اهل اللغة الملك ابلغ
فى الوصف فاخذت بقراءة حمزة فاقرا ملك يوم الدين فرايت فى المنام كانه اتانى ات فقال لى لم حذفت الالف
من مالك اما بلغك الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اقرؤا القران فخما فخما فلم اترك القراءة بملك حتى اتانى
ات فى المنام فقال لى لم حذفت الالف من مالك اما بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا
القران فله بكل حرف عشر حسنات فلم نقصت من حسناتك عشرا فى كل قراءة فلما اصبحت اتيت قطربا وكان
اماما فى اللغة فقلت له ما الفرق بين ملك ومالك فقال بينهما فرق كثير فاما ملك فهو ملك من الملوك
واما مالك فهو مالك الملوك فرجعت الى قراءة الكسائى ثم معنى قوله مالك يوم الدين يعنى قاضى وحاكم يوم الدين
يعنى يوم الحساب كما قال الله تعالى ذلك الدين القيم يعنى الحساب القيم وقيل ايضا معنى يوم الدين يعنى يوم القضاء
كما قال الله تعالى ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك يعنى فى قضائه وقيل ايضا يوم الدين يعنى يوم الجزاء كما
يقال كما تدين تدان يعنى كما تجازى تجازى به فان قيل ما معنى تخصيص يوم الدين وهو مالك يوم الدين
وغيره قيل له لان فى الدنيا كانوا منازعين فى الملك مثل فرعون ونمرود وغيرهما وفى ذلك اليوم
لا ينازعه احد فى ملكه وكلهم خضعوا له كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم فاجاب جميع الخلق لله الواحد القهار
فكذلك ههنا قال مالك يوم الدين يعنى فى ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ومجاز غيره قوله تعالى
اياك نعبد هو تعليم علم المؤمنين كيف يقولون اذا قاموا بين يديه فى الصلوة فامرهم ان يذكروا عبوديتهم
وضعفهم حتى يوفقهم ويعينهم قال اياك نعبد اى نوحد ونطيع وقال بعضهم اياك نعبد يعنى اياك نطيع طاعة

نخضع فيها لك قوله تعالى واياك نستعين يقول بك نستوثق على عبادتك وفى قضا الحقوق ففى هذا دليل على
ان الكلام قد يكون بعضه على وجه المغايبة وبعضه على وجه المخاطبة لانه افتتح السورة بلفظ المغايبة
وهو قوله الحمد لله ثم ذكر بلفظ المخاطبة فقال اياك نعبد واياك نستعين وهذا كما قال فى اية اخرى هو الذى
يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك ذكر بلفظ المخاطبة ثم قال وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها
جاءتها على المغايبة ومثل هذا فى القران كثير قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم روى القراءتين
عن ابن كثير انه قرأ السراط بالسين والصاد وروى عن حمزة انه قرأ بالزاى وقرأ الباقون بالصاد وكل ذلك
جائز لان مخرجهن واحد والقراءة المعروفة بالصاد قال ابن عباس اهدنا ارشدنا الصراط المستقيم وهو الاسلام
فان قيل ليس هو على الطريق المستقيم وهو الاسلام فما معنى السوال قيل له الصراط المستقيم هو الذى ينتهى بصاحبه
الى المقصود فانما سال العبد ربه ان يرشده الى الثبات على الطريق الذى ينتهى به الى المقصود ويعصمه من السبل
المتفرقة وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال خط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط بجنبيه خطوطا
ثم قال ان هذا الصراط المستقيم وهذه السبل وعلى راس كل طريق شيطان يدعوا ويقول هلم الى الطريق وفى
هذا نزلت هذه الاية وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فلهذا
قال اهدنا الصراط المستقيم واعصمنا من السبل المتفرقة قال الكلبى امتنا على دين الاسلام وروى عن على
بن ابى طالب انه قال اهدنا الصراط المستقيم يعنى ثبتنا عليه ومعنى قوله على ثبتنا عليه يعنى احفظ قلوبنا
على ذلك ولا تقلبها بمعصيتنا وهذا موافق لقول الله تعالى ويهديك صراطا مستقيما يعنى يثبتك عليه
وقال فى اية اخرى ويهديك صراطا مستقيما فكذلك ههنا وقوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم
يعنى طريق الذى مننت عليهم فحفظت قلوبهم على الاسلام حتى ماتوا عليه وهم انبياؤه واصفياؤه
واولياؤه فامنن علينا كما مننت عليهم حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن سهل
القاضى قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا عمر بن اسمعيل بن خالد قال حدثنا هشام بن القاسم قال حدثنا
حمزة بن المغيرة عن عاصم عن ابى العالية فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
قال هو النبى صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده ابو بكر وعمر قال عاصم فذكرت ذلك للحسن البصرى
قال صدق والله ابو العالية ونصح وقوله تعالى غير المغضوب عليهم يعنى غير طريق اليهود يقول
لا تخذلنا بمعصيتنا كما خذلت اليهود حتى تركوا الاسلام ولا الضالين يعنى ولا النصارى يعنى ولم تحفظ
قلوبهم وخذلتهم بمعصيتهم حتى تنصروا وقد اجمع المفسرون ان غير المغضوب عليهم اراد به اليهود
ولا الضالين اراد به النصارى فان قيل ليس النصارى من المغضوب عليهم واليهود ايضا من الضالين فكيف صرف
المغضوب الى اليهود وصرف الضالين الى النصارى قيل له انما عرف ذلك بالخبر واستدلالا بالاية فاما الخبر
فما روى عن رسول صلى الله عليه وسلم ان رجلا ساله وهو بوادى القرى من المغضوب عليهم قال اليهود
قال ومن الضالين فقال النصارى واما الاية فلان الله تعالى قال فى قصة اليهود فباءوا بغضب على غضب
وقال فى قصة النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقوله امين ليس من السورة



ولكن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقوله ويأمر به قال ابن عباس يعنى كذلك يكون وروى عن مجاهد
انه قال هو اسم من اسماء الله تعالى ويكون معناه يا الله تعالى استجب دعانا وقال بعضهم هى لغة بالسريانية
وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما حسدتكم النصارى فى شى كحسدهم فى امين يعنى انهم
يعرفون ما فيها من الفضيلة وروى كعب الاحبار انه قال امين خاتم رب العالمين يختم به دعا عبده المؤمن
وقال مقاتل هو قوة للدعاء واستنزال للرحمة وروى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معنى امين قال رب افعل ويقال فيه لغتان امين بغير مد وآمين بالمد
ومعناهما واحد وقد جاء فى اشعارهم كلا الوجهين قال القايل ● تباعد عنى فطحل اذ دعوته
امين فزاد الله ما بيننا بعدا ● وقال الاخر ● يا رب لا تسلبنى حبها ابدا ● ويرحم الله عبدا قال آمينا

● سورة البقرة مدنية وهى مائتان وسبعة وثمانون اية ●

بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا ابو الليث قال حدثنى ابى قال حدثنا محمد بن حامد قال حدثنا على ابن اسحاق قال
حدثنا محمد بن مروان عن عطا بن السايب عن ابى الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى الم قال انا الله اعلم
ومعنى قول ابن عباس انا الله اعلم يعنى الالف انا واللام الله والميم اعلم لان القران نزل بلغة العرب والعرب
قد كانت تذكر حرفا وتريد به تمام الكلام الا ترى الى قول القايل
● قلت لها قفى فقالت قاف ● لا تحسبى انا نسينا الايجاف ●
يعنى بالقاف قد وقفت وقال الكلبى هذا قسم اقسم الله تعالى بالقران ان هذا الكتاب الذى انزل على محمد هو
الكتاب الذى نزل من عند الله لا ريب فيه وقال بعض اهل اللغة هذا الذى قال الكلبى لا يصح لان القسم معقود
على حروف مثل ان قد ولقد واللام وما ولام المفتوحة وههنا لم نجد حرفا من هذه الحروف المشددة فلا يجوز
ان يكون يمينا ولكن الجواب ان يقال موضع القسم قوله لا ريب فيه فلو ان حالفا حلف فقال والله هذا الكتاب
لا ريب فيه لكان الكلام سديدا ويكون لا جوابا للقسم فثبت ان قول الكلبى سديد صحيح فان قيل ما الحكمة فى قسم
من الله تعالى وكان القوم فى ذلك الزمان على صنفين مصدق ومكذب والمصدق يصدق بغير قسم والمكذب
لا يصدق مع القسم قيل له القران نزل بلغة العرب والعرب اذا اراد بعضهم ان يوكد كلامه اقسم على كلامه فالله تعالى
اراد ان يوكد عليهم الحجة فاقسم ان القران من عنده وقد قيل الم الالف الله واللام جبريل والميم محمد صلى الله
عليه وسلم ويكون معناه الله الذى انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه وقال بعضهم كل حرف هو افتتاح
اسم من اسماء الله تعالى الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد ويكون
معناه الله لطيف المجيد انزل الكتاب وروى عن محمد بن الترمذى انه قال ان الله تعالى اودع جميع ما فيه هذه السورة
من الاحكام والقصص فى الحروف التى ذكرها فى اول السورة ولا يعرف ذلك الا نبى او ولى ثم بين ذلك فى جميع السورة
ليفقهه الناس وروى عن الشعبى انه قال ان الله تعالى سر جعله فى كتبه وان سره فى القران هو الحروف المقطعة
وروى عن عمر وعثمان وابن مسعود انهم قالوا الحروف المقطعة من المكتوم الذى لا يفسر وروى عن على
هو اسم من اسماء الله تعالى فرق حروفه فى السور يعنى انه ههنا قد ذكر الم وذكر الر فى موضع اخر وحم فى موضع

اخر ونون في موضع اخر فاذا جمع يكون الرحمن وكذلك سائر الحروف اذا جمع يصير اسما من اسماء الله تع
وذكر عن قطرب انه قال كان المشركون لا يسمعون القرآن كما قال الله تعالى والغوا فيه لعلكم تغلبون اراد ان
يسمعهم شيئا لم يكونوا سمعوه ليحملهم ذلك على الاستماع حتى يلزمهم الحجة وقال بعضهم ان المشركين كانوا
يقولون لا نفقه هذا القرآن لانهم قالوا قلوبنا في اكنة فاراد ان يبين لهم ان القرآن مركب على الحروف
التي ركبت عليها السنتكم فما لكم لا تفقهون وانما اراد بذكر بعض الحروف تمام الحروف كما ان الرجل يقول
علمت ولدي ا ب ت ث وانما يريد به جميع الحروف ولم يرد به الحروف الاربعة خاصة وقال بعضهم هو من شعار
السور وكان اليهود اعداء الله تعالى فسروه على حروف الجمل لانه ذكر ان جماعة من اليهود منهم كعب بن الاشرف
وحيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب ومالك بن الضيف وشعبة بن عمرو وغيرهم دخلوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا بلغنا انك قرأت الم ذلك الكتاب فان كنت صادقا فيكون بقاء امتك سبعون سنة لان
الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا هل غير هذا قال
نعم المص فقالوا هذا اكثر لان الصاد تسعون فقالوا هل غير هذا قال نعم الر قالوا هذا اكثر لان الراء مائتين
ثم ذكر المر فقالوا خلطت علينا لا ندري بالقليل ناخذ ام بالكثير وانما دركوا من القرآن مقدار عقولهم
وكل انسان يدرك من العلم مقدار عقله وكل ما ذكر في القرآن من الحروف المقطعة فتفسيره نحو ما ذكرنا ههنا
والله اعلم قوله تعالى ذلك الكتاب يعني هذا الكتاب لا ريب فيه يعني لا شك فيه انه من الله لم يختلقه محمد صلى الله
عليه وسلم من تلقاء نفسه وقد يوضع ذلك بمعنى هذا كما قال القائل ● اقول له والرمح ياطر متنه
تأمل خفوفا انني انا ذلك ● يعني هذا وقال بعضهم معناه ذلك الكتاب الذي كنت وعدتك يوم الميثاق
ان اوحيه اليك وقال بعضهم معناه ذلك الكتاب الذي وعدتك في التورية والانجيل ان انزل على محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وروي عن زيد بن اسلم انه قال اراد بالكتاب اللوح المحفوظ يعني الكتاب الذي ثبت في اللوح
المحفوظ وقوله لا ريب فيه يعني لا شك فيه انه من الله تعالى ولم يختلقه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
من تلقاء نفسه فان قيل كيف يجوز ان يقال لا شك فيه وقد شك كثير من الناس وهم الكفار والمنافقون
قيل له لا شك عند المؤمنين وعند العقلاء وقيل معناه لا شك فيه اي لا ينبغي ان يشك فيه لان القرآن
معجز فلا ينبغي ان يشك فيه انه من الله تعالى وقوله هدى للمتقين يعني بيانا من الضلالة للمتقين
الذين يتقون الشرك والكبائر والفواحش وهذا القرآن بيان لهم من الضلالة وبيان لهم من الشبهات
وبيان الحلال من الحرام فان قيل فيه بيان لجميع الناس فكيف اضاف الى المتقين خاصة قيل له لان المتقين
هم الذين ينتفعون بالبيان ويعملون به فاذا كانوا هم الذين ينتفعون به فصار في الحاصل البيان لهم وروي
عن ابي روق انه قال هدى للمتقين اي كرامة لهم يعني انما اضاف اليهم اجلالا لهم وكرامة لهم وبيانا
لفضلهم قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب يعني يصدقون بالبعث والغيب هو ما غاب عن العين
وهو محض القلب وانما اراد به اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن تابعهم الى يوم القيمة انهم
يصدقون بغيب القرآن انه من الله تعالى فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقال يؤمنون بالغيب يعني بالله تعالى

حدثنا

حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفين قال حدثنا اصحابنا عن الحرث بن نصير
انه قال لعبد الله بن مسعود انحتسب لكم يا اصحاب محمد فانكم سبقتمونا به من رؤية محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته
فقال عبد الله ونحن نحتسب بما لكم به ولم تروه وان افضل الايمان بالغيب ثم قرأ عبد الله الذين يؤمنون بالغيب
وقد قيل يؤمنون بالغيب يعني يصدقون بالبعث بعد الموت وقوله ويقيمون الصلوة يعني يحافظون على الصلوات
الخمس بمواقيتها وركوعها وسجودها والتضرع بعدها وقد قيل معناه يقيمون الصلوة اي يديمون الصلوة وقد قيل
ان العبد اذا صلى صلوة تقبل منه خلق الله تعالى منها ملكا يقوم ويصلي لله تعالى الى يوم القيمة وثوابه لصاحب الصلوة
فهذا معنى قوله ويقيمون الصلوة وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون قال الكلبي وهي زكوة
المال وروى اسباط عن السدي عن اصحابه قال هي نفقة الرجل على اهله وهذا قبل نزول اية الزكوة ويقال يعني
يتصدقون صدقة التطوع ويقال هي عليهما جميعا الفريضة والتطوع قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل
اليك يعني بالقرآن وقوله وما انزل من قبلك يعني التورية والانجيل وساير الكتب ويقال لما نزلت
هذه الاية الذين يؤمنون بالغيب قالت اليهود والنصارى نحن امنا بالغيب فلما قال ويقيمون الصلوة
قالوا نحن نقيم الصلوة فلما قال ومما رزقناهم ينفقون قالوا نحن ننفق ونتصدق فلما قال والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك نفروا من ذلك وقوله وبالاخرة هم يوقنون يعني يقرون بيوم القيمة والنشر
والبعث والحساب والميزان واليقين على ثلثة اوجه يقين عيان ويقين خبر ويقين دلالة فاما اليقين العيان
اذا رأى شيئا زال الشك عنه في ذلك الشيء واما يقين الدلالة وهو ان يرى دخانا يرتفع من موضع يعلم باليقين
ان هناك نارا وان لم يرها واما يقين الخبر فان الرجل يعلم باليقين ان في الدنيا مدينة يقال لها بغداد وان لم يكن
ينتهي اليها فههنا يقين خبر ويقين دلالة لان الاخرة حق ولكن نصير معاينة عند الرؤية ثم قال
اولئك على هدى من ربهم يعني اهل هذه الصفة الذين سبق ذكرهم على بيان من الله تعالى اكرمهم الله في الدنيا
حيث هداهم وبين لهم طريقهم واولئك هم المفلحون في الاخرة يعني هم الناجون يعني ان الله تعالى اكرمهم
في الدنيا بالبيان وفي الاخرة بالنجاة وقد قيل الفلاح هو البقاء في النعمة وقد قيل الفلاح اذا بلغ الانسان نهاية
ما يتأمل ويقال معناه قد وجدوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا وكل ما في القرآن المفلحون فتفسيره
هكذا قوله تعالى ان الذين كفروا ان ههنا للتأكيد وهو حرف من حروف القسم والكفر في اللغة هو الستر
يقال ليلة كافرة اذا كانت شديدة الظلمة وانما سمي الكافر كافرا لانه يستر نعمة الله تعالى وقوله انذرتهم
قرأ اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي بهمزتين وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر في رواية هشام بهمزة
واحدة مع المد انذرتهم وتفسير القراءتين لا يختلف قال مقاتل نزلت هذه الاية في مشركي قريش منهم
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل وغيرهم وقال الكلبي نزلت في رؤساء اليهود منهم كعب بن الاشرف
وحيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب قال الكلبي وليس باخ حيي وقال بعضهم هو اخ حيي دخلوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث سألوا عن الم والمص ثم خرجوا من عنده فنزل قوله تعالى ان الذين كفروا يعني جحدوا
القرآن سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خوفتهم او لم تخوفهم لا يؤمنون اي لا يصدقون

فان قيل اذا علم انهم لا يؤمنون فما معنى دعوتهم الى الاسلام قيل له لان في الدعوة زيادة الحجة عليهم كما ان الله تعالى
بعث موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لا يؤمن وجواب اخر ان الاية خاصة وليست بعامة وانما
اراد به بعض الكفار الذين ثبتوا على كفرهم كما روي عن صفية بنت حيي بن اخطب قالت رجع ابي وعمي من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما لصاحبه ما ترى في هذا الرجل فقال انه نبي قال فما رأيك في اتباعه
فقال رأيي ان لا اتبعه وان اظهر له العداوة الى الموت وانما نزلت الاية في شان مثل هؤلاء الذين ظهر لهم الحق
وكانوا لا يؤمنون فقال انذرتهم واصل الانذار هو الاعلام يعني خوفتهم بالنار واعلمتهم بالعذاب ام لم تعلمهم
فهو سواء ولا يصدقونك قوله تعالى ختم الله على قلوبهم قال ابن عباس يعني طبع الله ومعنى الختم على القلوب ليس انه يذهب
بعقولهم ولكنهم لا يتفكرون فيعتبرون بعلامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيؤمنون به وعلى سمعهم
يعني لا يسمعون الحق وعلى ابصارهم غشاوة يعني لا يسمعون الحق وعلى ابصارهم غشاوة يعني لا يسمعون الحق
وعلى ابصارهم غشاوة يعني غطاء فلا يبصرون الهدى واتفقت الائمة السبعة على القراءة برفع الهاء في غشاوة و
قرأ بعضهم بنصب الهاء غشاوة وهي قراءة شاذة فاما من قرأ برفع الهاء فهو على معنى الابتداء يعني ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم ثم ابتدأ وقال وعلى ابصارهم غشاوة واما من قرأ بالنصب فيكون الجعل فيه مضمرا يعني جعل على
ابصارهم غشاوة فقد ذكر في شان المؤمنين ثوابهم في الدنيا الهدى وفي الاخرة الفلاح وذكر في شان الكفار عقوبتهم
في الدنيا الختم وفي الاخرة ولهم عذاب عظيم يعني نارا وجيعا الذي يخلص وجعه الى قلوبهم قال الفقيه وفي الاية
اشكال في موضعين احدهما في اللفظ والاخر في المعنى فاما في اللفظ قال ختم الله على قلوبهم ذكر جماعة القلوب
ثم قال وعلى سمعهم ذكر بلفظ الواحد ثم قال وعلى ابصارهم ذكر بلفظ الجماعة فجوابه ان يقال ان السمع مصدر والمصدر
لا يثنى ولا يجمع فلهذا المعنى ذكر بلفظ الوحدان والله اعلم وقد قيل معناه وعلى سمعهم يعني مواضع سمعهم لان السمع
لا يختم وانما يختم موضع السمع وقد قيل ان الاضافة الى الجماعة يغني لفظة الجماعة لانه قال وعلى سمعهم فقد اضاف
الى الجماعة والشيء اذا اضيف الى الجماعة مرة يذكر بلفظ الجماعة ومرة يذكر بلفظ الوحدان فلو ذكر القلوب والابصار
بلفظ الوحدان لكان سديدا في اللغة فذكر البعض بلفظ الوحدان والبعض بلفظ الجماعة وهذه علامة الفصاحة
لان كتاب الله تعالى افصح الكلام واما الاشكال الذي في المعنى ان يقال اذا ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة والجواب عن هذه الاية ان يقال انه ختم مجازاة لكفرهم كما قال في اية
اخرى بل طبع الله عليها بكفرهم لان الله تعالى قد يسر عليهم السبل فلو جاهدوا لوفقهم كما قال في اية اخرى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فلما لم يجاهدوا واختاروا الكفر عاقبهم الله تعالى في الدنيا بالختم على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وفي الاخرة بالعذاب العظيم وروي عن مجاهد انه قال من اول سورة
البقرة اربع ايات في نعت المؤمنين واثنان في نعت الكافرين وثلاث عشرة في نعت المنافقين وروي عن مقاتل
انه قال اثنان من اول السورة في نعت مؤمني المهاجرين واثنان في نعت المؤمنين من اهل الكتاب واثنان في نعت
الكفار وثلث عشرة اية في نعت المنافقين في قوله ومن الناس الى قوله ان الله على كل شيء قدير قوله تعالى
ومن الناس من يقول امنا بالله قوله من للتبعيض وانما اراد به بعض الناس ولم يرد جميع الناس



فكانه قال بعض الناس يقول امنا بالله وقد قيل معناه ومن الناس ناس يقولون امنا بالله يعني صدقنا بالله
وصدقنا باليوم الاخر وبالبعث وما هم بمؤمنين يعني ليسوا بمصدقين بل هم منافقون منهم عبد الله
بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس ومن تابعهم من المنافقين وفي هذه الاية دليل على ان القول
بغير تصديق القلب لا يكون ايمانا لان المنافقين كانوا يقرون بالسنتهم ولم يكن لهم تصديق القلب فنفى الله
تعالى الايمان عنهم فقال وما هم بمؤمنين قوله تعالى يخادعون الله واصل الخداع في اللغة هو الستر يقال
للبيت الذي يخزن فيه المال مخدع والعرب تقول انخدع الضب في جحره فكان المنافقون يظهرون الايمان
ويسترون نفاقهم وكفرهم فقال يخادعون الله والذين امنوا يعني يكذبون ويخالفون الله والذين
امنوا ويقال يظنون انهم يخادعون الله والذين امنوا لانه قد بين في سياق الاية حيث قال وما يخدعون
الا انفسهم وروي عن الاخفش انه قال اجترؤا على الله حتى ظنوا انهم يخادعون الله يظهرون
غير ما في انفسهم وهذا موافق لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علامة المنافق ثلاث
اذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان واذا حدث كذب وما يخادعون الا انفسهم قرأ اهل الكوفة حمزة
وعاصم والكسائي وما يخدعون بغير الالف وقرأ الباقون بالالف وما يخادعون الا انفسهم فتفسير
القراءتين واحد يعني وبال الخداع يرجع اليهم ويضرون بانفسهم وقوله وما يشعرون قال الكلبي وما يعلمون
ان الله يطلع نبيه على كذبهم وقال بعضهم معناه وما يشعرون ان وبال الخداع يرجع اليهم قوله تعالى
في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا وظلمة وضعفا لان المريض فيه فترة ووهن والشاك ايضا في امره
يكون فيه فترة وضعف فعبر عن المرض عن الشك لان المنافقين فيهم ضعف ووهن الا ترى الى قوله تعالى
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ويقال ان المريض يعرض الهلاك فسمي النفاق مرضا لان النفاق يهلك
صاحبه ثم قال تعالى فزادهم الله مرضا فهذا اللفظ يحتمل معنيين يحتمل الخبر عن الماضي ويحتمل الدعاء
فان كان المراد به الخبر فمعناه في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا الى مرضهم كما قال في اية اخرى فزادتهم
رجسا الى رجسهم لان كل سورة نزلت يشكون فيها كان ذلك زيادة المرض لهم وللمؤمنين زيادة اليقين
وان كان المراد به الدعاء فمعناه فزادهم الله مرضا على مرضهم على وجه الذم والطرد لهم كما قال في اية اخرى
قاتلهم الله فان قيل كيف يجوز ان يحمل على وجه الدعاء وانما يحتاج الى الدعاء عند العجز قيل له هذا تعليم من الله
تعالى انه يجوز الدعاء على المنافقين والطرد لهم لانهم شر خلق الله تعالى لانه وعدهم يوم القيمة الدرك
الاسفل من النار ثم قال ولهم عذاب اليم يعني مؤلم اي وجيع الذي يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا
يكذبون يعني مجازاة لهم بتكذيبهم قرأ حمزة وابن عامر فزادهم بكسر الزاي وهي لغة لبعض العرب وقرأ
ابو عمرو وعاصم بالفتح وهي اللغة الظاهرة وقرأ اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الذال
يكذبون وقرأ الباقون بتشديد الذال فمن قرأ بالتخفيف فمعناه بما كانوا يكذبون بقولهم انهم مؤمنون
وجحدوا في السر لانهم كفروا بالله تعالى وبمحمد صلى الله عليه وسلم في السر ومن قرأ بالتشديد فمعناه بما كانوا
يكذبون يعني ينسبون محمدا صلى الله عليه وسلم الى الكذب وجحدوا نبوته قوله تعالى واذا قيل لهم

قرأ الكسائي برفع القاف قيل لهم وكذلك كلما ذكر في القرآن قيل وغيض وسيء وحيل وسيق قرأ حمزة وعاصم
وغيرهما بكسر القاف واصله في اللغة قول مع الواو فحذفت الواو للتخفيف فجعل الكسائي الرفع مكان الواو وقرأ غيره
بالكسر للتخفيف والاية نزلت في شان المنافقين واذا قيل لهم يعني للمنافقين لا تفسدوا في الارض يعني لا تعملوا
فيها بالمعاصي لان الارض كانت قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيها الفساد ويعمل فيها بالمعاصي فلما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا عملوا بالمعاصي فقد افسدوا في الارض بعد اصلاحها قالوا انما نحن مصلحون يعني
نعمل بالطاعة ولا نعمل بالفساد وقيل معناه لا تفسدوا في الارض يعني لا تداهنوا بين الناس ولا تعملوا بالمداهنة قالوا
انما نحن مصلحون يعني لا نعادي الكفار ولا المؤمنين حتى لو كانت الغلبة للمؤمنين لا يصيبنا من دائرتهم شيء قال الله
تعالى الا انهم هم المفسدون في الارض وليسوا بمصلحين لان عداوتهم مع الفريقين لان كل فريق يعلم انهم ليسوا
معهم وقد قيل معناه لا تفسدوا في الارض بتفريق الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم يعني لا تصرفوا الناس
عن دينه قالوا انما نحن مصلحون بتفريقنا عن محمد صلى الله عليه وسلم الا انهم هم المفسدون العاصون ويكون
تكرار كلمة هم على وجه التاكيد والعرب اذا كررت الكلام تريد به التاكيد قال ولكن لا يشعرون الا انهم هم
المفسدون قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قال في رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
ان هذه الاية نزلت في شان اليهود واذا قيل لهم يعني اليهود آمنوا كما آمن الناس يعني عبد الله بن سلام واصحابه
قالوا انؤمن كما آمن السفهاء يعني الجهال الخرق قال الله تعالى الا انهم هم السفهاء الجهال الخرق بتركهم الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم ولكن لا يعلمون انهم سفهاء وقال مقاتل نزلت هذه الاية في شان المنافقين وكذلك قال مجاهد
معناه واذا قيل لهم يعني صدقوا بقلوبكم كما صدق اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا انؤمن انصدق كما صدق
الجهال قال الله تعالى الا انهم هم السفهاء الجهال بتركهم التصديق في السر ولكن لا يعلمون انهم جهال قوله تعالى
واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا نزلت هذه الاية في ذكر المنافقين منهم عبد الله بن ابي بن سلول وجد بن
قيس ومعتب بن قشير وغيرهم وذلك ان ابا بكر وعمر وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم مروا بقوم من المنافقين
فقال عبد الله بن ابي بن سلول لاصحابه انظروا كيف ارد هؤلاء الجهال عنكم فتعلموا مني كيف اكلمهم فاخذ
بيد ابي بكر وقال مرحبا بسيد بني تيم وثاني اثنين وصاحبه في الغار وصفيه من امته الباذل نفسه
وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي القوي في امر الله تعالى الباذل
نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بسيد بني هاشم ما خلا رسول الله
الباذل نفسه ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم السابق الى الهجرة فقال له علي اتق الله يا عبد الله لا تنافق فان المنافق
شر خليقة الله تعالى قال فلم تقول لي هكذا وايماني كايمانكم وتصديقي كتصديقكم ثم افترقوا فقال عبد الله لاصحابه
كيف رأيتم ردي هؤلاء عنكم فقالوا لا نزال بخير ما عشت لنا فنزلت الاية واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
يعني ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم وقوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قال الكلبي يعني الى كهنتهم وهم
خمسة رهط من اليهود ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان منهم كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة الاسلمي في
بني سليم وابو السوداء بالشام وعبد الدار من جهينة وعوف بن مالك في بني اسد ويقال واذا خلوا الى شياطينهم

يعني

يعني الى رؤسائهم في الضلالة وقال ابو عبيدة كل عات متمرد فهو شيطان قالوا انا معكم اي على دينكم
انما نحن مستهزؤن على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه قال الله تعالى الله يستهزئ بهم
يعني يجازيهم جزاء الاستهزاء وذكر في رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان الاستهزاء ان يفتح لهم
وهم في جهنم باب من الجنة فيهللون ويسبحون في النار والمؤمنون على الارائك ينظرون اليهم فاذا انتهوا
الى الباب سد عليهم وفتح لهم باب اخر في مكان اخر والمؤمنون ينظرون اليهم ويضحكون كما قال الله تعالى في اية اخرى
فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الاية وقال مقاتل الاستهزاء ما ذكر الله تعالى في سورة الحديد يوم
يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
الاية فهذا استهزاؤهم وقوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون يعني يتركهم في ضلالتهم يتحيرون ويترددون دون
عقوبة لهم باستهزائهم قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يعني اختاروا الكفر
على الايمان وفي الاية دليل ان الاشتراء قد يكون بالمعنى دون اللفظ وهو المبادلة لان الله تعالى سمى استبدالهم
الضلالة بالهدى شراء ولم يكن هناك لفظ الشراء وقوله فما ربحت تجارتهم فقد اضاف الربح الى
التجارة على وجه المجاز والعرب تقول ربحت تجارة فلان وخسرت تجارة فلان وانما يريد به انه ربح في
تجارته وخسر في تجارته والله تعالى انزل القرآن بلغة العرب على ما يتعارفونه بينهم قال فما ربحت تجارتهم
يعني فما ربحوا في تجارتهم وقوله وما كانوا مهتدين وقال بعضهم معناه وما هم مهتدون
في الحال كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا يعني من هو في المهد وقال بعضهم وما كانوا
مهتدين من قبل لانهم لو كانوا مهتدين من قبل لوفقهم الله تعالى في الحال ولكن لم يكونوا مهتدين من قبل
خذلهم الله مجازاة لافعالهم الخبيثة قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا روى معوية بن صالح
عن علي بن طلحة عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الاية في شان اليهود الذي في حوالي المدينة فقال مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا يعني كمثل من كان في المفازة في الليلة المظلمة وهو يخاف السباع فاوقد نارا
يأمن بالنار من السباع فلما اضاءت ما حوله طفئت ناره وبقي في ظلمة كذلك اليهود الذين
كانوا في حوالي المدينة كانوا يقرون بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرج وكانوا اذا حاربوا اعداءهم
من المشركين يستنصرون باسمه ويقولون بحق نبيك محمد ان تنصرنا فلما خرج النبي عليه السلام وقدم
المدينة حسدوه وكذبوه وكفروا به فطفئت نارهم وبقوا في ظلمات الكفر وقال مقاتل نزلت هذه الاية
في شان المنافقين يقول مثل المنافق مع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كمثل رجل في مغارة فاوقد نارا فامن بها
على نفسه وعياله وماله وكذلك المنافق تكلم لا اله الا الله مراءاة للناس فيأمن به على نفسه وعياله
وماله وينكح مع المسلمين فكان له نورا بمنزلة المستوقد النار يمشي في ضوءها ما دامت ناره ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون فلما اضاءت النار ابصر ما حوله بنورها فذهب نوره
وبقي في ظلمة فكذلك المنافق اذا بلغ اخر عمره بقي في ظلمة كفره هكذا فسر قتادة والقتبي وغيرهما ثم قال
عز وجل صم بكم عمي فهم لا يبصرون وفي قراءة عبد الله بن مسعود صما بكما عميا وانما جعلها نصبا

لوقوع الفعل عليها يعني وتركهم صما بكما عميا وقراه غيره صم بكم عمي ومعناه صم بكم عمي وتفسير الاية انهم
يتصامون حيث لم يسمعوا الحق ولم يتكلموا بالحق ولم يبصروا العبرة والهدى فكانهم صم بكم عمي لان الله تعالى
خلق السمع والبصر واللسان لينتفعوا بهذه الاشيا فاذا لم ينتفعوا بالسمع والبصر صاروا كانهم لم يكن لهم
كما ان الله تعالى سمى الكفرة موتى حيث قال اومن كان ميتا فاحييناه يعني كافرا فهديناه وانما سماهم موتى
والله اعلم لانه لا منفعة لهم في حيوتهم فكان تلك الحيوة لم تكن فكذلك السمع والبصر واللسان اذا لم ينتفعوا
بها كانها لم تكن وكانهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون الى الهدى وقال القتبي معنى قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون
قال الظلمة الاولى كانت ظلمة الكفر واستنفاذهم النار قول لا اله الا الله واذا خلوا الى شياطينهم فافقوا
وقالوا انا معكم انما نحن مستهزون سلبهم نور الايمان وبقوا في ظلمة وتركهم في ظلمات الكفر قوله
تعالى او كصيب من السماء يعني كمطر نزل من السماء فضرب الله تعالى لهم مثلا اخر لان العرب كانوا يوضحون
الكلام بذكر الامثال فالله تعالى ضرب لهم الامثال ليوضح عليهم الحجة فضرب لهم مثلا بالمستوقد النار ثم ضرب
لهم مثلا اخر فان قيل كلمة او انما تستعمل للشك فما معنى او ههنا قيل له او قد يكون للتخيير فكانه قال
ان شئتم فاضربوا لهم مثلا بالمستوقد النار وان شئتم فاضربوا لهم المثل بالمطر فانتم مصيبون في ضرب المثل
في الوجهين جميعا وهذا كما قال في اية اخرى او كظلمات في بحر لجي فكذلك ههنا او للتخيير لا للشك وقد قيل
او بمعنى الواو يعني وكصيب من السماء معناه مثلهم كرجل في مفازة في ليلة مظلمة فنزل مطر من السماء وفي
المطر فيه ظلمات ورعد وبرق والمطر هو القران لان في المطر حيوة الخلق واصلاح الارض
فكذلك القران فيه هدى للناس وبيان من الضلالة واصلاح للارض فلهذا المعنى شبه القران بالمطر و
الظلمات هي الشدايد والمحن التي تصيب المسلمين والشبهات التي هي في القران والرعد هو الوعيد الذي
ذكر للكفار والمنافقين في القران والبرق ما ظهر به من علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلايله قوله
يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق يعني يتصامون عن استماع الحق حذر
الموت يعني كحذر الموت والكلام نصب لنزع الخافض مثل قوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه
فكذلك ههنا حذر الموت يعني كحذر الموت معناه مخافة ان ينزل في القران شيء يظهر حالهم كما قال
في اية اخرى نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وفي الاية مضمر ومعناها
يجعلون اصابعهم في اذانهم من الرعد ويغمضون اعينهم من الصواعق وقال اهل اللغة الصاعقة صوت
من السماء فيه نار فمن قال بهذا القول لا يحتاج الى الاضمار في الاية يجعلون اصابعهم في اذانهم
خوف الصاعقة ثم قال والله محيط بالكافرين يعني عالم باعمالهم والاحاطة هي ادراك الشيء بكماله قوله تعالى
يكاد البرق يخطف ابصارهم يعني ضوء البرق يذهب ويختلس بابصارهم من شدة ضوء البرق
فكذلك نور ايمان المنافق يكاد يغشى على الناس كفره في سره حتى لا يعلمون كفره وقد قيل معناه يكاد ان يظهر
عليهم نور الاسلام فيثبتون على ذلك ثم قال كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني كلما لمع البرق في الليلة المظلمة
مشوا فيه واذا اظلم عليهم يعني اذا ذهب ضوء البرق قاموا متحيرين فكذلك المنافق اذا تكلم لا اله الا الله

يعني

يمضي مع المؤمنين ويامن به من السيف فاذا مات بقي متحيرا نادما وقيل معناه كلما اضاء لهم
مشوا فيه يعني كلما اضاء لهم دلالة نبوة محمد عليه ويظهر لهم علامة ماتوا اليه واذا اظلم عليهم
يعني اذا اصابت المسلمين محنته كلما اصابتهم يوم احد وكلما اصابتهم يوم بير معونة قاموا يعني
ثبتوا على كفرهم وروى اسباط عن السدي انه قال كان رجلان من المنافقين هربا من المدينة
الى المشركين فاصابهما من المطر الذي ذكر الله تعالى فيه ظلمات ورعد وبرق كلما اصابتهما
الصواعق جعلا اصابعهما في اذانهما فاذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فقاما
مكانهما متحيرين فجعلا يقولان يا ليتنا لو اصبحنا فناتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا
فاتياه واسلما وحسن اسلامهما فضرب الله بشان هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين
الذين كانوا في المدينة ثم قال عز وجل وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ الذي في الراس
وَأَبْصَارِهِمْ التي في العين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصار قلوبهم عقوبة لهم وقد قيل
معناه ولو شاء الله لجعلهم صما وعميا في الحقيقة كما جعلهم صما وعميا في الحكم وقيل و
لو شاء الله لجعلهم صما وعميا في الاخرة كما جعلهم في الدنيا وروي في احدى الروايتين عن
ابن عباس انه قال هذا من المكتوم الذي لا يفسر ثم قال عز وجل إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
من العقوبة وغيرها قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ يعني اطيعوا ربكم وقيل وحدوا
ربكم وهذه الاية عامة وقد تكون كلمة يا ايها الناس خاصة لاهل مكة وقد تكون عامة
لجميع الخلق فها هنا يا ايها الناس لجميع الخلق يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول للعاصين
اطيعوا ربكم ويقول للمنافقين اخلصوا بالتوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين
اثبتوا على طاعة ربكم واللفظ محتمل لهذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم واعلم ان النداء
في القران على ستة اوجه نداء مدح ونداء ذم ونداء تنبيه ونداء اضافة ونداء نسبة ونداء
تسمية فاما نداء المدح فمثل قوله يا ايها الذين امنوا يا ايها النبي يا ايها الرسل واما نداء
الذم فمثل قوله يا ايها الذين كفروا يا ايها الذين هادوا واما نداء تنبيه فمثل قوله يا ايها الانسان
واما نداء النسبة فمثل قوله يا بني ادم واما نداء التسمية فمثل قوله يا داوود يا ابراهيم والنداء
السابع نداء التعبير مثل قوله يا اهل الكتاب فها هنا ذكر نداء التنبيه فقال يا ايها الناس
اخبر بالنداء بانه يريد ان يامر امرا وينهى عن شيء ثم بين الامر فقال اعبدوا ربكم يعني
وحدوه واطيعوه الَّذِي خَلَقَكُمْ معناه اطيعوا ربكم الذي هو خالقكم فخلقكم ولم تكونوا
شيئا وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعني وخلق الذين من قبلكم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ المعصية وتنجون من
العقوبة قوله تعالى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا يعني مهادا وقرارا وقال اهل اللغة الارض
بساط العالمين وروي عن علي ابن ابي طالب رضي انه قال انما سميت الارض ارضا لانها
تارض ما في بطنها يعني تاكل ما فيها وقال بعضهم لانها تترض بالحوافر والاقدام يعني

اذكروا الله بهذه النعم واعبدوه واعرفوا شكر هذه النعم حيث جعلكم الارض فراشا والسماء بناء
يعنى سقفا والسماء فى اللغة ما علاك واظلك قال ابن عباس فى رواية الكلبى كل سماء مطبقة على الاخرى
مثل القبة وسماء الدنيا ملتزقة اطرافها على الارض وقيل والسماء بناء يعنى مرتفعا ثم قال وانزل من السماء
ماء يعنى المطر فاخرج به يعنى انبت بالمطر من الثمرات يعنى من الوان الثمرات رزقا لكم يعنى طعاما لكم
فلا تجعلوا لله اندادا يعنى لا تقولوا له شركاء وانتم تعلمون انه خالق هذه الاشياء وغيره لا يستطيع
ان يخلق شيئا من هذه الاشياء وقيل كل شئ فى هذه الدنيا فيه دلالة على الخالق من اربعة اوجه فوجود
هذه الاشياء وكونها يدل على كون الصانع واستقامتها تدل على توحيده وهو استقامة الليلة و
النهار والشتاء والصيف وخروج الثمار كل شئ فى وقته لان المدبر لو كان اثنين لم يكن على الاستقامة
كما قال فى اية اخرى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وتجانسها يدل على ان الخالق واحد عالم حيث خلق
الاشياء اجناسا مختلفة وتمام الاشياء يدل على ان خالقها قائم قادر قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا
قال بعضهم هذا الخطاب لليهود وان كنتم فى ريب يعنى فى شك مما نزلنا يعنى من القران على عبدنا محمد عم
انه ليس من الله تعالى فاتوا بسورة من مثله يعنى من مثل هذا القران من التورية والانجيل يعنى فاتوا بسورة
من التورية وقابلوها بالقران فتجدوها موافقا كما فى التورية فيعلمون بان محمد عم يختلقه من تلقاء وانه
من الله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله يعنى استعينوا باحباركم ورهبانكم ان كنتم صادقين
فيما تشكون فيه وقال بعضهم نزلت فى شان المشركين قوله تعالى وان كنتم فى ريب اى فى شك مما نزلنا اى من
القران على عبدنا اى محمد عم ويقولون انه اختلقه من تلقاء نفسه فاتوا بسورة يعنى فاختلقوا بسورة
من مثل هذا القران لانكم شعراء وفصحاء وادعوا شهداءكم يعنى استعينوا بالهتكم وقيل استعينوا بخصمائكم
وشعرائكم ان كنتم صادقين ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وقال قتادة معناه فاتوا بسورة فيها حق وصدق
ولا باطل فيها وكان ابو جعفر ان الهاء اشارة الى النبى عم فكانه قال فاتوا بسورة من مثل محمد عم لانه لم يكن
قراء الكتب فاتوا بسورة من رجل لم يقرا الكتب كما جاء محمد عم وقيل هذه الايات اصل لجميع ما تكلم به المتكلمون
لان فى اول الاية اثبات الصانع ثم فى الاية الاخرى اثبات نبوة محمد عم امرهم اولا بان تاتوا بعشر سور
مثله فعجزوا عنها ثم امرهم بسورة من مثله فعجزوا عنها فنزلت هذه الاية قل لئن اجتمعت الانس و
الجن على ان تاتوا بمثل هذا القران الاية ثم قال الله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا لم تستعمل للماضى
ولن تستعمل للمستقبل فكانه قال فان لم تفعلوا اى لم تاتوا فى الماضى ولن تفعلوا اى لم تاتوا فى المستقبل
وتجحدون بغير حجة فاتقوا النار قال قتادة معناه فان لم تفعلوا ولن تقدروا ان تفعلوا ولن
تطيقوا فاتقوا النار يقول احذروا النار التى وقودها الناس والحجارة يعنى حطبها الناس اذا
صاروا اليها والحجارة قبل ان يصيروا اليها وقيل معناه ان مع كل انسان من اهل النار فى النار
حجرا معلقا فى عنقه حتى اذا انطفيت به النار رسبه الحجر الى الاسفل وقيل وقودها الناس والحجارة
اى حجارة الكبريت وانما جعل حطبها من حجارة الكبريت لان لها خمسة اشياء ليست لغيرها

احدها

وقال بعضهم فما فوقها يعنى فما دونها فى الصغر وهذا من اسماء الاضداد يذكر الفوق ويراد به
دونه كما يذكر الوراء ويراد به الامام مثل قوله تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يعنى امامهم
وكذلك يذكر الفوق ويراد به دونه يعنى ضرب المثل بالبعوضة وبما دون البعوضة بعد
ان يكون فيه اظهار الحق وارشاد المهدى وكيف يمتنع من ضرب المثل بالبعوضة ولو اجتمعت
الانس والجن على ان يخلقوا بعوضة لا يقدرون عليه وقيل انما ذكر التمثيل بالبعوضة
لان خلقة البعوضة اعجب خلقة لان خلقتها تشبه خلقة الفيل وقيل لان البعوضة
ما دامت جايعة عاشت واذا شبعت ماتت فكذلك الادمى اذا استغنى فانه يطغى فضرب
الله المثل للادمى ثم قال فاما الذين امنوا يعنى صدقوا واقروا بتوحيد الله فيعلمون انه الحق
من ربهم يعنى ضرب المثل بالذباب والعنكبوت والبعوضة من الله تعالى فيؤمنون به
واما الذين كفروا يعنى اليهود والمشركين فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
يعنى بذكر البعوضة والذباب قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا يعنى انما ضرب
المثل ليضل به كثيرا من الناس يعنى يخذلهم ولا يوفقهم للهدى ويهدى به كثيرا
يعنى يوفق به على معرفة ذلك المثل كثيرا من الناس وهم المؤمنون وقال بعضهم معناه
يضل به كثيرا يعنى يسميه ضالا كما يقال فسقت فلانا اى سميته
يعنى سميته فاسقا

احدها ان حجارة الكبريت اسرع وقودا والثاني انها ابطاء خمودا والثالث انها انتن رايحة والرابع انها
اشد حرا والخامس انها الصق بالبدن ثم قال اعدت للكافرين يعني هيئت وخلقت وقدرت للكافرين
ثم قال وبشر الذين امنوا فقد ذكر في اول الاية اثبات الصانع وذكر حجته ثم ذكر اثبات الكتاب و
النبوة ثم ذكر الوعيد للكفار لمن لم يؤمن بالله ثم ذكر على اثره ثواب المؤمنين وهكذا في جميع القران
في كل موضع ذكر عقوبة الكفار ثم ذكر على اثره ثواب المؤمنين لتسكن قلوبهم على ذلك فتزول
عنهم الخبيثة لكي يثبتوا على ايمانهم ويرغبوا في ثوابه قال وبشر الذين امنوا يعني فرح قلوب الذين
امنوا يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وبمحمد عم وبما جاء به جبرايل عم وعملوا الصالحات يعني الطاعات
فيما بينهم وبين ربهم ان لهم يعني بان لهم جنات هي البساتين تجري من تحتها الانهار يعني من تحت
شجرها وساكنها وغرفها الانهار كلما رزقوا يعني اطعموا منها من الجنة من ثمرة رزقا يعني طعاما
قالوا هذا الذي رزقنا اطعمنا منها من الجنة من قبل قال بعضهم معناه اذا اتي بطعام وثمار في
اول النهار فاكلوا منها ثم اتي بها في اخر النهار قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يعني منها الذي اطعمنا
في اول النهار لانه يشبه ذلك فاذا اكلوا منه وجدوا لها طعما غير طعم الاول وقال بعضهم معناه
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يعني في الدنيا لونها ثمار الدنيا فاذا اكلوا
وجدوا طعمها غير ذلك ثم قال واتوا به متشابها قال بعضهم معناه متشابها في المنظر مختلفا في
الطعم وقيل متشابها يعني يشبه بعضها بعضا في الجودة ولا يكون فيه ردي قال الفقيه حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن ابي ظبيان عن بن عباس قال ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا الا الاسماء ثم قال
ولهم فيها ازواج مطهرة يعني مهذبة في الخلق فاما الخلق فانهن لا يحضن ولا يبلن ولا يتمخطن
ولا ياتين الخلاء واما الخلق فانهن لا يحسدن ولا يغرن ولا ينظرن الى غير ازواجهن ثم قال
وهم فيها خالدون يعني ايمون لا يموتون ولا يخرجون منها ابدا قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا وذلك انه لما نزل قوله تعالى ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال في اية اخرى
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت قالت اليهود والمشركون ان رب محمد يضرب
المثل بالذباب العنكبوت فنزلت هذه الاية ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها
يعني لا يمنعني من ضرب المثل وبيان الحق بذكر البعوضة وبما فوقها وقيل لا يمنعه الحياء ان يضرب
المثل ويصف للحق شبها ما بعوضة يعني ببعوضة او فوقها يعني بالذباب وبالعنكبوت
يعني يسميه فاسقا لان الله تعالى لا يضل به احدا وهذا طريق المعتزلة وهو خلاف اقاويل جميع المفسرين وهو غير مستعمل في
اللغة ايضا لانه يقال ضلله اذا سماه ضالا ولا يقال اضله اذا سماه ضالا ولكن معناه ما ذكره المفسرون انه يخذل به
كثيرا من الناس مجازاة لكفرهم وقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين يعني وما يهلك واصل الضلالة
الهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا صار مستهلكا وما يهلك وما يخذل به يعني بالمثل الا الفاسقين

يعني العاصين واصل الفسق في اللغة هو الخروج من الطاعة والعرب تقول فسقت الرطبة اذا خرجت
من قشرها ويقال للفارة فويسقة اذا خرجت من الجحر وقال الله تعالى ففسق عن امر ربه يعني خرج من طاعة ربه
ثم نعت الفاسقين فقال الذين ينقضون عهد الله اي يتركون امر الله ووصيته من بعد ميثاقه يعني من بعد
تغليظه وتوكيده وذلك ان الله تعالى امر في التورية ان يأمر قومه ليقروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
ويصدقوه اذا خرج وكان موسى عاهدهم على ذلك فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم نقضوا العهد و
كذبوه ولم يصدقوه ويقال انه اراد به العهد الذي اخذ من بني ادم من ظهورهم حيث قال الست بربكم قالوا بلى
فنقضوا ذلك العهد والميثاق فان قيل كيف يجوز هذا واليهود كانوا مقرين بالله تعالى وكيف يكون نقض العهد وهم
مقرون قيل له اذا لم تصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد اشركوا بالله لانهم لم يصدقوا بان القران من عند الله
ومن زعم ان القران قول البشر فقد اشرك بالله تعالى وصار ناقضا للعهد ويقال الميثاق الذي يعرفه كل واحد اذا
تفكر في نفسه وكان ذلك بمنزلة اخذ الميثاق عليه وجميع ما في القران من ذكر الميثاق فهو على هذه الاوجه الثلثة
وقوله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل روى الضحاك وعطا عن ابن عباس انه قال امروا ان يؤمنوا
بجميع الانبياء فامنوا ببعضهم ولم يؤمنوا ببعضهم فهذا معنى قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويقال
امروا بصلة القرابات فقطعوا الارحام فيما بينهم ويقال كانت بين اليهود والعرب قرابة من وجه لان العرب
كانت من ولد اسمعيل واليهود من ولد اسحق فاذا لم يؤمنوا بالنبي عليه السلام فقد قطعوا بذلك ارحامهم
وقوله تعالى ويفسدون في الارض لانهم يكفرون ويأمرون غيرهم بالكفر فذلك فسادهم في الارض اولئك هم
الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة وقال الكلبي ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم في الجنة
فان اطاع الله اتى اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان عصى الله تعالى ورثه الله المؤمنين فقد غبن عن اهله
وخدمه كما قال في اية اخرى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة وقال بعضهم هذا التفسير
لا يصح لانه لا يجوز ان يقال للكافر منزل في الجنة ولكن يقال هذا على وجه المثل ان الكافر لو امن كان له منزل
وخدم في الجنة لان الكلبي لم يقل ذلك عن نفسه وانما رواه عن ابي صالح عن ابن عباس قوله تعالى كيف تكفرون بالله
قال ابن عباس هو على وجه التعجب وقال الفرا هو على وجه التوبيخ والتعجب لا على وجه فكانه قال
ويحكم كيف تجحدون بوحدانية الله تعالى فان قيل كيف يجوز التعجب من الله تعالى والتعجب انما يكون ممن سمع
شيئا لم يكن سمعه او رأى شيئا لم يره فيتعجب من ذلك والله تعالى قد علم الاشيا قبل كونها قيل له التعجب
تعالى يكون على وجه التعجيب والتعجيب هو ان يدعو الى التعجب فكانه يقول الا تتعجبون انهم يكفرون بالله تعالى وهذا
كما قال في اية اخرى وان تعجب فعجب قولهم ثم قال وكنتم امواتا فاحياكم يعني كنتم نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في ارحام
امهاتكم ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث يوم القيمة ثم اليه ترجعون في الاخرة
باعمالكم قال الكلبي فلما ذكر البعث عرف اليهود ذلك فسكتوا وانكر ذلك المشركون قالوا ومن يستطيع
ان يحيينا بعد الموت فنزل قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فان قيل كيف يجوز ان يكون هذا الخطاب لليهود وهم
لم يكفروا بالله تعالى والجواب ما سبق ذكره انهم لما انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد انكروا وحدانية الله تعالى

لانهم



لانهم اخبروا ان القران قول البشر قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا يعني قدر خلقها
لان الاشيا كلها لم تخلق في ذلك الوقت لان الدواب والثمار وغيرها التي في الارض تخلق وقتا فوقتا ولكن معناه
قدر خلق الاشيا التي في الارض وقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهذه الاية من المشكلات والناس في هذه الاية وما شاكلها
على ثلثة اوجه قال بعضهم نقرأها ونؤمن بها ولا نفسرها وهذا كما روي عن مالك بن انس ان رجلا ساله عن قوله
الرحمن على العرش استوى قال مالك الاستوا غير مجهول والكيفية غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
وما اراك الا ضالا فاخرجوه وقال بعضهم نقرأها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة
وقال بعضهم نقرؤها ونتأولها والتأويل في هذه الاية وجهان احدهما ثم استوى الى السماء يعني صعد امره
الى السماء وهو قوله كن فكان وتأويل اخر ثم استوى الى السماء يعني اقبل الى خلق السماء فان قيل قد قال في اية اخرى
ام السماء بناها رفع سمكها فسويها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر في تلك الاية ان الارض خلقت بعد السماء
وذكر في هذه الاية ان السماء خلقت بعد الارض الجواب عن هذا ان يقال خلق الارض قبل السماء وهي ربوة حمراء في موضع
الكعبة فلما خلق السماء بسط الارض بعد خلق السماء وذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها يعني بسطها فسويهن
يعني خلقهن سبع سموات فهو اعظم من خلقكم وهو بكل شيء عليم ومعناه ان الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا وخلق السموات قادر على ان يحييكم بعد الممات قرأ نافع والكسائي وابو عمرو وهو بجزم الهاء وقرأ الباقون بضم الهاء
وهو في جميع القران وهما لغتان ومعناهما واحد وقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة روي عن ابي عبيدة انه
قال معناه قال ربك واذ زايدة وعن الفرا واذكر اذ قال ربك وقال مقاتل معناه وقد قال ربك للملائكة و
الملائكة جمع الملك وهذا اللفظ على غير القياس لانه يقال ملايكة بالهمزة ويقال للواحد ملك بغير همزة
وانما قيل ذلك لان في الاصل كان ملالك بالهمزة فاسقط الهمزة للتخفيف واصله من الالوك وهو الرسالة
كما قال القائل لغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سأل وانما سميت الملائكة لانهم رسل الله تعالى وانما اراد
ههنا بعض الملائكة وهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك لان الله تعالى لما خلق الارض خلق الجان من مارج
من نار يعني من لهب من نار لا دخان لها فكثر نسله وهم الجن بنو الجان فعملوا في الارض بالمعاصي وسفكوا الدماء
فبعث الله تعالى ملائكة سماء الدنيا وامر عليهم ابليس وكان اسمه عزازيل حتى هزموا الجن واخرجوهم من الارض الى
جزاير البحور فسكنوا الارض فصار الامر عليهم اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع في السموات فيكون خوفهم
اشد وملائكة سماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم فلما سكنوا الارض صار الامر عليهم اخف مما كانوا
وسكنوا الارض واطمأنوا اليها وكان من اطمأن الى الدنيا امر بالتحول عنها فاخبرهم تعالى انه يريد ان يخلق خليفة
في الارض وهو قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة يعني الذين هم في الارض اني جاعل في الارض خليفة يعني اريد
ان اخلق في الارض خليفة سواكم فشق ذلك عليهم وكرهوا ذلك قالوا اتجعل فيها يعني اتخلق فيها من يفسد
فيها كما افسدت الجن ويسفك الدماء كما سفكوا الجن ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك يعني نصلي لك
بامرك ويقال معناه ونحن نسبحك ونحمدك ونقدس لك قال بعضهم نقدس انفسنا لك يعني نطهر انفسنا
بالطاعة عن المعصية وقال بعضهم نقدس لك يعني ننسبك الى الطهارة قال الله تعالى قال اني اعلم ما لا تعلمون

قال مجاهد علم من ابليس المعصية وعلم من ادم الخدمة والطاعة ولم تعلم الملائكة بذلك وقال ابن عباس قد علم انه
سيكون من بني ادم من يسبح بحمده ويقدس له ويطيع امره ويقال قد علم انه سيكون في ولده من الانبياء والصالحين
والابرار وذكر في الخبر انه لما اراد ان يخلق ادم بعث جبريل ليجمع التراب من وجه الارض فلما نزل جبريل واراد ان يجمع
التراب فقالت له الارض نحو الله عليك ان لا تفعل فاني اخشى ان يخلق من ذلك خلقا يعصي الله تعالى فاستحيى من ربي
فصعد جبريل وقال لوامرني بالرجوع اليها لفعلت فلما صعد بعث الله تعالى ميكائيل فتضرعت اليه الارض مثل ذلك
ورجع ميكائيل فبعث الله تعالى عزرائيل فتضرعت اليه الارض فقال عزرائيل امر الله تعالى اولى من قولك فجمع التراب من وجه
الارض الطيب والسبخة والاحمر والاصفر وغير ذلك ثم صعد الى السماء فقال له تعالى اما رحمت الارض حين
تضرعت اليك فقال رايت امرك اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح ولده فصار ذلك التراب
طينا فكان طينا اربعين سنة ثم صار صلصالا كما قال في اية اخرى خلق الانسان من صلصال كالفخار وكان ابليس
اذا مر عليه مع الملائكة فقال رايتم هذا الذي لم تروا شيئا من المخلوقات يشبهه ان فضل عليكم وامرتم بطاعته فما انتم
فاعلون قالوا نطيع امر ربنا فاسر ابليس في نفسه فقال لئن فضل علي فلا اطيعه ولئن فضلت عليه لاهلكنه
فلما سواه ونفخ فيه من روحه علمه اسماء الاشياء التي في الارض يعني الهمه فذلك قوله تعالى **وعلم ادم الاسماء كلها**
يعني الهمه اسماء الدواب وغيرها **ثم عرضهم على الملائكة** هكذا مكتوب في مصحف الامام وهو مصحف عثمان رضي الله
تعالى عنه واما في مصحف ابن مسعود وابي بن كعب في احدهما ثم عرضها على الملائكة وفي مصحف اخر ثم عرضهن على
الملائكة واما من قرأ ثم عرضهن يعني به جماعة الدواب ومن قرأ ثم عرضها يعني به جميع الاسماء واما من قرأ عرضهم
يعني به جماعة الاشخاص والاشخاص تصلح ان تكون عبارة عن المذكر والمؤنث واذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر على
المؤنث وقوله تعالى **فقال انبئوني باسماء هؤلاء** يعني اخبروني عن اسماء هذه الاشياء التي في الارض **ان
كنتم صادقين** في قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وقال مقاتل معناه كيف تقولون فيما لم اخلق بعد انهم يفسدون
وانتم لا تعرفونه ما ترونه وتنظرون اليه ويقال في هذه الاية دليل على ان اولى الاشياء بعد التوحيد ان يتعلم علم
اللغة لانه اراهم فضل ادم بعلم اللغة وقال بعضهم انما علمه الاسماء وما فيها من الحكمة لانهم عرفوا فضل ادم
حين اراهم الله تعالى فضله بعلم اللغة وقال بعضهم انما علمه الاسماء وما فيها من الحكمة فظهر فضله بعلم الاسماء
وما فيها من الحكمة **قالوا سبحانك لا علم لنا** نزهوه وتابوا اليه عن مقالتهم ومعناه سبحانك تبنا اليك من
مقالتنا فاغفر لنا لا علم لنا **الا ما علمتنا** يعني الا ما الهمتنا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبحان الله
انزه الله تعالى عن كل شيء لا يليق به وقال بعض اهل اللغة اشتقاقه من السباحة لان الذي يسبح يباعد ما بين
طرفيه فيكون فيه معنى التبعيد وقال بعضهم هذه لفظة جمعت بين كلمتي تعجب لان العرب اذا تعجبت من شيء
قالت بخ والعجم اذا تعجبت من شيء قالت سب فجمع بينهما فقال سبحان وقوله تعالى **انك انت العليم الحكيم**
يعني انت العليم بما يكون في السموات والارض الحكيم في امرك اذ حكمت ان تجعل في الارض خليفة غيرنا ويقال
معنى العليم الحكيم على وجه الحكمة الذي يدرك الاشياء بحقائقها وكان علمه موافقا للعلم وقوله تعالى
**قال يا ادم انبئهم باسمائهم** يعني اخبرهم باسمائهم يعني اسماء الدواب وغيرها وما فيها من الحكمة وما يحل اكله وما لا يحل

فلما

**فلما انبأهم** يعني اخبرهم باسمائهم **قال** الله تعالى **الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض** يعني سر اهل السموات
وسر اهل الارض وما يكون فيها **واعلم ما تبدون** من الطاعة يعني من الملائكة **وما كنتم تكتمون** يعني بها سر ابليس
في نفسه حين قال لئن فضل علي لا اطيعه ولئن فضلت عليه لاهلكنه وقيل انهم كانوا يقولون حين اراد ان
يخلق ادم انه لا يخلق احدا افضل منا فهذا الذي كانوا يكتمون وهذا القول ذكر عن قتادة ويقال انه لما خلق ادم اشكل
عليهم ان ادم اعلم ام هم فلما سألهم عن الاسماء فلم يعرفوها وسأل ادم عن الاسماء فاخبر بها فظهر لهم ان ادم اعلم
ثم اشكل عليهم انه افضل ام هم افضل فلما امرهم بالسجود له ظهر لهم فضله وهو قوله تعالى **واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم** واصل السجود في اللغة هو الميلان والخضوع والعرب تقول سجدت النخلة اذا مالت وسجدت الناقة اذا طأطأت
رأسها وانما كانت سجدة التحية لا سجدة عبادة وكانت سجدة التحية لادم وطاعة لله تعالى **فسجدوا** كلهم
**الا ابليس** ويقال ابليس هو اسم اعجمي وكذلك لا ينصرف وهذا قول ابي عبيدة وقال غيره هو افعيل من ابلس
اذا يئس وكذا قال ابن عباس في رواية ابي صالح انه ابلسه من رحمته وكان اسمه عزازيل ويقال عزازيل وانما لم
ينصرف لانه لا سمي له فاستثقل وقال ابن عباس انما سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وروي عن قطرب انه
قال هذا الخبر لا يصح لان العربية لا توافقه ويقال هو مأخوذ من الادمة وهو الذي يكون في لونه سمرة وقوله
تعالى **ابى واستكبر** امتنع من السجود تكبرا معناه انه اكبره منعه من السجود وقوله تعالى **وكان من الكافرين** معناه
وصار من الكافرين كما قال في اية اخرى فكان من المغرقين يعني صار من المغرقين ويقال كان من الكافرين يعني
كان في علم الله من الكافرين معناه كان في علم الله انه يكفر وقال بعضهم بظاهر الاية وقال كان كافرا في الاصل
وهو قول اهل الجبر وقالوا كل كافر اسلم فقد ظهر انه كان مسلما في الاصل وكل مسلم كفر نعوذ بالله من الخذلان
ظهر انه كان كافرا في الاصل لانه كان كافرا يوم الميثاق قال الا ترى ان الله تعالى قال في قصة بلقيس انها
كانت من قوم كافرين ولم يقل انها كانت كافرة وقال في قصة ابليس وكان من الكافرين وقال اهل السنة والجماعة
الكافر اذا اسلم كان كافرا الى وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الا انه غفر له ما قد سلف والمسلم اذا كفر
كان مسلما الى ذلك الوقت الا انه حبط عمله قوله تعالى **وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة** قال ابن عباس امر الله
تعالى ملائكته ان يحملوا ادم على سرير من ذهب الى السماء فادخلوه الجنة ثم خلق منه زوجه حواء يعني من ضلعه
اليسرى وكان ادم بين النائم واليقظان وقال ابن عباس انما سميت حواء لانها خلقت من الحي ويقال انما سميت حواء لان
في شفتيها كانت حوة يعني الحمرة فقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة يعني حواء يقال للمرأة زوجة وزوج والزوج
افصح وقوله تعالى **وكلا منها** يعني من الجنة **رغدا** يعني موسعا عليكما بلا تقدير بلا قوت ولا عدد هكذا بالزاي
المعجمة قال في رواية الكلبي يعني بغير تقدير وقال اهل اللغة الرغد هو السعة في الرزق من غير ان يقتر وقوله تعالى
**ولا تقربا هذه الشجرة** يعني ولا تأكلا من هذه الشجرة وقال ابن عباس انها كانت شجرة القمح وروى السدي
عمن حدثه عن ابن عباس انه قال هي شجرة الكرم وروى الشعبي عن جعدة بن هبيرة مثله وروي عن علي ايضا
مثله قال قتادة وذكر لنا انها كانت شجرة التين ويقال انما كان النهي عن الاكل من الشجرة للمحنة لان دار الدنيا
دار محنة وقد خلق من الارض ليسكن فيها فامتحنه بذلك كما امتحن اولاده في الدنيا بالحلال والحرام فذلك قوله تعالى

ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني تصيرا من الضارين بانفسكما قوله تعالى فازلهما الشيطان
عنها قرأ حمزة فازالهما الشيطان بالالف وقرأ غيره فازلهما بغير الف واصله في اللغة من ازل يزل معناه
فاغواهما الشيطان فاستزلهما واما من قرأ فازالهما بالالف واصله من ازال يزيل اذا ازال الشيء عن موضعه وقوله تعالى
فاخرجهما مما كانا فيه يعني مما كانا فيه من النعيم وروي عن سعيد بن جبير انه قال مكث ادم في الجنة كما بين الظهر والعصر
يعني من ايام الاخرة لان كل يوم من ايام الاخرة كالف سنة من ايام الدنيا وقال ابن عباس لما رأى ابليس ادم في النعمة
حسده واحتال لاخراجه منها فعرض نفسه على كل دابة من دواب الجنة ان يدخل في صورتها فابت عليه حتى اتى الحية وكانت هي احسن
دابة في الجنة خلقا وكانت لها اربع قوائم فلم يزل يخدعها حتى اطاعته فدخل بين لحييها وقام في رأسها ثم اتى باب الجنة وناداهما
وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين يعني ان هذه شجرة الخلد فمن اكل منها بقي في الجنة
ابدا فكلا منها ونعما ان حوا قالت لادم تعال حتى ناكل من هذه الشجرة فقال ادم قد نهانا ربنا عن اكل هذه الشجرة فقال فاخذت
بيده حتى جاءت به الى الشجرة وكان يحب حوا فكره ان يخالفها لحبه اياها وكان ادم يقول لها لا تفعلي فاني اخاف العقوبة
وكانت حوا تقول ان رحمة الله واسعة فاخذت من ثمرها فاكلت ثم قالت لادم هل اصابني شيء باكلها وانما لم يصبها شيء باكلها
لانها كانت تابعة وادم متبوعا فما دام المتبوع على الصلاح يتجاوز عن التابع ثم اخذت ثمرة اخرى ودفعت الى ادم فلما اكل
ادم لم يصل الى جوفه حتى اخذتهما الرعدة وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلي والحلل وغيرهما وعريا عن الثياب حتى بدت
عوراتهما فاستحيا وهربا فقال الله تعالى اتهرب مني يا ادم قال لا ولكن حياء منك فاخذا من ورق التين والصقا على عوراتهما
ثم امرهما الله تعالى بان يهبطا منها الى الارض فوقع ادم بارض الهند وحوا بارض جدة وروي عن ابن عباس انه قال انما سمي الانسان
انسانا لان الله تعالى عهد اليه فنسي يعني ترك وقوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو يعني ادم وحوا والحية وابليس
فبقي بين ابليس وبين اولاد ادم عداوة الى يوم القيمة وكذلك بين الحية وبين اولاد ادم عداوة ظاهرة ثم قال تعالى
ولكم في الارض مستقر يعني موضع القرار وقوله ومتاع الى حين يقال الحياة والعيش الى حين يعني الموت قوله تعالى
فتلقى ادم من ربه كلمات قرأ ابن كثير فتلقى ادم من ربه كلمات فنصب ادم ورفع كلمات وقرأ غيره برفع ادم وكسر
الكلمات فاما من قرأ ادم بالرفع معناه اخذ وقبل من ربه كلمات ويقال تلقى وتلقف بمعنى واحد في اللغة واما من قرأ فتلقى
ادم من ربه كلمات بالنصب يعني استقبلته الكلمات من ربه يقال تلقيت فلانا بمعنى استقبلته ومعنى ذلك كله ان الله تعالى
الهمه كلمات فاعتذر بتلك الكلمات وتضرع اليه فتاب الله عليه وقال مجاهد تلك الكلمات هي قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا
انفسنا وقال بعضهم قال بحق محمد ان تقبل توبتي قال الله تعالى له من اين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع
من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وروي عن الضحاك
عن ابن عباس انه قال تلك الكلمات هي قوله سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت ربي عملت سوءا وظلمت
نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم الثاني واغفر لي انك انت خير الغافرين الثالث وارحمني انك انت ارحم الراحمين
وقوله فتاب عليه يعني فقبل توبته يقال تاب العبد الى ربه وتاب الله على عبده فهذا اللفظ مشترك الا انه اذا
ذكر من العبد يقال بلفظ الى واذا ذكر من الله تعالى يقال بلفظ على فيقال تاب العبد الى ربه اذا رجع عن ذنبه وتاب الله
على عبده اذا قبل توبته انه هو التواب الرحيم المتجاوز عن الذنوب الرحيم بعباده وقوله تعالى قلنا اهبطوا منها



جميعا يعني ادم وحوا والحية وابليس وفي الاية دليل ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها لان ادم قد اخرج
من الجنة بمعصيته وهذا كما قال القائل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم وقال عز من قائل ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى واصله فان ما الا ان النون ادغم في الميم وان
لتاكيد الكلام وما للصلة ومعناه فاما ياتينكم مني هدى يعني البيان وهو الكتاب والرسول خاطب به ادم وعنى به ذريته
فمن تبع هداي يعني اتبع كتابي واطاع رسلي فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون
على ما خلفوا من امر الدنيا ثم قال والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني جحدوا برسلي وكذبوا بكتابي فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون يعني دائمون قوله تعالى يا بني اسرائيل يعني يا ولد يعقوب وانما سمي اسرائيل لان اسرا بلغتهم عبد وايل
هو الله فكانه قال عبد الله وقيل انما سمي اسرائيل لانه اسر ملكا يقال له ايل وذلك انه كان في سفر مع اولاده وكان يسير خلف
القافلة وكان به قوة فدخل خلف القافلة وكان به قوة فدخل في نفسه شيء من العجب فابتلاه الله تعالى انجاه ملك على هيئة
اللصوص اراد ان يضرب على القافلة واراد يعقوب ان يضرب به على الارض فلم يقدر على ذلك فكانا في المنازعة الى
طلوع الفجر ثم ان الملك اخذ بعرق من عروقه فمده فسقط في ذلك الموضع ثلثة ايام ويقال لانه اسر حتى يقال له ايل
وقال السدي وقعت بينه وبين اخيه عيص عداوة فحلف ان يقتله وكان يعقوب يختفي بالنهار ويخرج بالليل فسمي اسرائيل
لسيره بالليل واصله من اسرا الليل والله اعلم وانما سمي يعقوب لانه ولد مع اخيه عيص في بطن واحد فخرج على عقب عيص
فسمي يعقوب فقال الله تعالى يا بني اسرائيل وانما اراد بهم اليهود الذين كانوا في حوالي المدينة من بني قريظة والنضير وغيرهم وكانوا
من اولاد يعقوب وقال تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يعني احفظوا منتي التي مننت عليكم معناه في التيه من المن
والسلوى يعني اذكروا تلك النعمة واشكروا الله تعالى وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال ابن عباس في رواية
ابي صالح قد كان الله تعالى عهد الى بني اسرائيل في التورية اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق به غفرت له
ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اجرا باتباعه ما جاء به موسى واجرا باتباعه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
فلما جاءهم محمد وعرفوه كذبوه فذكرهم الله تعالى في هذه الاية فقال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال الحسن البصري اوفوا بعهدي
يعني ادوا ما افترضت عليكم اوف بعهدكم بما وعدت لكم وقال الضحاك اوفوا بطاعتي اوف لكم بالجنة وقال الصادق
اوفوا بعهدي في دار محنتي على بساط خدمتي في حفظ حرمتي اوف بعهدكم في دار نعمتي على بساط قربتي بسني رؤيتي وقال
قتادة العهد ما ذكره تعالى في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله امنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله
قرضا حسنا اوف بعهدكم وهو قوله تعالى لاكفرن عنكم سيئاتكم الاية ويقال اوفوا بعهدي قلت لكم يوم الميثاق
اوف بعهدكم الذي قلت لكم يعني به الجنة وقوله تعالى واياي فارهبون يعني فاخشون واصله فارهبوني بالياء
ولكن حذف الياء واقيم الكسر مقامها قوله تعالى وامنوا بما انزلت يعني صدقوا بهذا القرآن الذي انزلت على محمد مصدقا
لما معكم يعني موافقا لما معكم في التوحيد وفي بعض الشرائع التورية والانجيل ولا تكونوا اول كافر به
يعني اول من يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال به يعني بالقرآن انما اراد به قريظة والنضير فان قيل ما معنى
قوله ولا تكونوا اول كافر به وقد كفر من قبلهم مشركوا العرب ولكن قد قيل معناه في وقت هذا الخطاب ويقال
ان احبار اليهود كان لهم اتباع فلو اسلموا اسلم اتباعهم كلهم ولو كفروا كفر اتباعهم كلهم فهذا معنى قوله ولا تكونوا

اول كافر به يعني من قومكم ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يعني بكتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم عرضا يسيرا
لانهم كانوا عرفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكانت لهم ماكلة ووظايف من سفلة قومهم وكانت لهم رياسة فكانوا
يخافون ان تذهب وظايفهم ورياستهم فقال ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يعني عرض الدنيا وانما سماه قليلا لان الدنيا
كلها قليل ثم خوفهم فقال واياي فاتقون في محمد صلى الله عليه وسلم ومن جحد به ادخلته النار قوله تعالى
ولا تلبسوا الحق بالباطل يقال في اللغة لبس يلبس لبسا اذا خلط الامر ولبس يلبس لبسا اذا لبس الثياب ومعناه
لا تخلطوا الحق بالباطل فتكتمون صفته وذلك انهم كانوا يخبرون عن بعض صفته ويكتمون البعض ليصدقوا
بذلك ويلبسون عليهم بذلك وقال قتادة لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالاسلام وقد علمتم ان دين الله تعالى الذي
لا يقبل غيره الاسلام ويقال معناه لا تومنوا ببعضه وتكفروا ببعض وتكتمون الحق يقول ولا تكتمون الحق وانتم
تعلمون انكم تكتمون الحق قوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة اقيموا الصلوة الخمس بركوعها وسجودها
ومواقيتها واتوا الزكوة يعني الزكوة المفروضة واركعوا مع الراكعين يعني صلوا مع المصلين الى الكعبة وقال قتادة
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فريضتان واجبتان ليس لاحد فيهما رخصة فادوهما الى الله تعالى قوله تعالى اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم نزلت الاية في شان اليهود الذين كانوا في حول المدينة وهم بنو قريظة والنضير
وكانوا ينتظرون خروج النبي عليه السلام وكانوا يدعون الاوس والخزرج الى الايمان فلما خرج النبي عليه السلام امن به
الاوس والخزرج وكفروا به اليهود وجحدوا فنزلت هذه الاية اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال
ابن عباس في رواية ابي صالح كانت اليهود اذا جاءهم حليف منهم الذي قد اسلم وساله رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السر فيقول له انه نبي صادق فاتبعه ويكتم ذلك من السفلة مخافة ان يذهب منافعه فنزلت الاية اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم وقال قتادة في هذه الاية دليل ان من امر بخير فليكن اشد الناس تسارعا اليه ومن نهى
عن شر فليكن اشد الناس انتهاء عنه ويقال نزلت في شان القصاص حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن ابي حاتم
الرازي قال اخبرنا الحجاج بن يوسف عن حماد عن ابن عياش عن هشام الدستوائي عن المغيرة وهو ختن مالك بن دينار
عن مالك بن دينار عن ثمامة عن انس قال لما عرج النبي عليه السلام مر على قوم تقرض شفاههم فقال يا جبريل من
هولاء فقال هم الخطباء من امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا تعقلون
يعني افلا يعقلون ان نعته في التورية ويقال وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ان ذلك حجة عليكم قوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلوة يعني بالصبر على اداء الفرايض وبكثرة الصلوة على تمحيص الذنوب ويقال
استعينوا بالصبر على نصرة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد استعينوا بالصبر والصلوة يعني الصوم والصلوة
وانما سمي الصوم صبرا لان في الصوم حبس النفس عن الطعام والشراب والرفث وقد قيل الصبر على ثلثة اوجه صبر على
الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو اشد من الاول واجره اكثر وصبر على المعصية وهو اشد من الاول والثاني
اجره اكثر منهما وفي هذا الموضع اراد به الصبر على الطاعة وانها لكبيرة يعني الاستعانة ويقال الصلوة لكبيرة
اي لثقيلة الا على الخاشعين يعني المتواضعين ويقال الذليلة قلوبهم قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم يعني يستيقنون انهم يبعثون يوم القيمة بعد الموت وانما سمي اليقين ظنا لان في الظن طرفا من اليقين فيعبر

بالظن

بالظن عن اليقين وقوله وانهم اليه راجعون يعني على عالم زمانهم وقال بعضهم من امن اهل الكتاب بمحمد صلى الله
عليه وسلم كان له فضيلة على غيره وكان له اجران اجر ايمانه بنبيه واجر ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة يعطيهم الله الاجر مرتين من اشترى جارية واحسن تاديبها واعتقها وتزوجها وعبد
اطاع سيده واطاع الله ورجل من اهل الكتاب ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فامن به وقيل معنا قوله واني
فضلتكم على العالمين بانزال المن والسلوى وغير ذلك ولم يكن لاحد من العالمين غيرهم قوله تعالى واتقوا يوما
يعني اخشوا عذاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيا يعني لا تغني في ذلك اليوم نفس مومنة عن نفس كافرة وذلك
انهم كانوا يقولون نحن من ولد ابرهيم خليل الرحمن ومن ولد اسحق والله تعالى يقبل شفاعتهما فينا فنزلت
هذه الاية لا تجزي نفس عن نفس شيا يعني لا تغني نفس مومنة عن نفس كافرة ولا يقبل منها شفاعة يعني من نفس كافرة
قرا ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء لان الشفاعة مونثة وقرا الباقون بالياء لان تانيثه ليس بحقيقي وما لم
يكن تانيثه بحقيقي جاز تذكيره كقوله فمن جاءه موعظة من ربه وقوله تعالى ولا يوخذ منها عدل يعني لا يقبل
من نفس كافرة كما قال في موضع اخر فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ويقال لو جاءت بعدل نفسها رجلا مكانها
لا يقبل منها ولا هم ينصرون يقول ولا هم يمنعون من العذاب قوله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون وانما خاطبهم
واراد به اباءهم لانهم كانوا يتولون اباءهم فاضاف اليهم ومعناه واذ نجيناكم من قوم فرعون يسومونكم سوء
العذاب يعني يعذبونكم باشد العذاب وافتح العذاب ويقال في اللغة سامه الخسف اذا اولاه الهوان يعني يولونكم
باشد العذاب فقال يذبحون ابناءكم الصغار ويستحيون نساءكم يعني يستخدمون نساءكم واصله في
اللغة من الحياة يقال استحيا يستحيي اذا تركه حيا وكانوا يذبحون الاولاد الصغار ويتركون النساء احياء للخدمة
وذلك ان فرعون قال له كهنته يولد من بني اسرائيل مولود يكون زوال ملكك فامر ان يذبح كل ابن يولد في بني اسرائيل
ويترك البنات وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والبلاء يكون عبارة عن النعمة ويكون ايضا عبارة عن البلية والشدة
واصله من الابتلاء والاختبار والاختبار يكون بهما جميعا فان اراد به النعمة فمعناه وفي ذلكم بلاء في انجاء الله تعالى
من ذبح الاولاد واستخدام النساء نعمة لكم من ربكم عظيم قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم يعني فرق
الماء يمينا وشمالا حتى خرج موسى مع بني اسرائيل من مصر فخرج فرعون مع قومه في طلبهم فلما انتهوا الى البحر
ضرب موسى بعصاه على البحر فانفلق فصار اثني عشر طريقا يابسا لكل سبط منهم طريق فلما جاوز موسى البحر ودخل
فيه فرعون مع قومه غشيهم من اليم ما غشيهم الماء فغرقوا في اليم فذلك معنى قوله واذ فرقنا بكم البحر يقول واذكروا
اذ فرقنا لكم البحر فانجيناكم من الغرق واغرقنا ال فرعون يعني فرعون واله وقال بعض اهل اللغة الال اتباع الرجل
قريبا كان او غيره واهل قريبه اتبعه او لم يتبعه ويقال الال والاهل بمعنى واحد الا ان الال يستعمل لاتباع من هو
رئيس من الروساء يقال ال فرعون وال موسى وال هرون ولا يقال ال زيد وال عمرو وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قيل له من الك قال الى كل تقي الى يوم القيمة وانتم تنظرون يعني تنظرون اليهم لفظهم البحر بعد ما غرقوا يعني اباءهم
وقال بعضهم معناه لكنكم تعلمون ذلك كانكم تنظرون اليهم قال الخليل وكان في قصة فرعون وغيره علامة لنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم انه لا يعرفه ذلك الا بالوحي وفيه ايضا تهديد للكفار ليومنوا حتى لا يصيبهم مثل ما اصاب

او نسك وفيه ايضا تنبيه للمؤمنين وعظة لهم ليزجرهم ذلك عن المعاصي قوله تعالى وإذ واعدنا موسى اربعين ليلة
قرا ابو عمرو وغيره واذ وعدنا موسى وقرا غيره واذ واعدنا بالالف فمن قرا بغير الف فمعناه ظاهر يعني ان الله تعالى
وعد موسى ومن قرا واعدنا بالالف فالمواعدة تجري بين اثنين وانما كان الوعد من الله تعالى ومن موسى الوفاء ومن الله
تعالى الامر ومن موسى الائتمار فكانما جرت المواعدة بينهما وقد يجوز ان تكون المفاعلة من واحد كما يقال سافر
ونافق ويقال اربعين ليلة كانت ثلثين ليلة منها من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وقال بعضهم ثلثين من ذي الحجة
وعشر من المحرم وكانت مناجاته يوم عاشوراء وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما وعدهم موسى اربعين
ليلة عدت بنو اسرائيل عشرين يوما وعشرين ليلة وقالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى فقد خالفنا وذكر ان
السامري قال لهم انكم استعرتم من نساء الفرعون حليهم ولم تردوا عليهن فلعل الله تعالى لم يرد الينا موسى
لهذا المعنى فهاتوا ما معكم من حليهن حتى نحرق فلعل الله تعالى يرد علينا موسى فجمعوا ذلك الحلي وكان السامري
صائغا فاتخذ منها عجلا وقد كان قبل ذلك راى جبريل على فرس الحيوة فلما وضع حافره اخضر ذلك الموضع فرفع
من تحت سنبكه قبضة من التراب في العجل وصار عجلا جسدا له خوار وروى عن ابن عباس انه قال اتخذ
عجلا له لحم ودم وفيه حيوة له خوار وروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال اتخذ عجلا جسدا
مشبكا من ذهب فدخل الريح في جوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال للقوم هذا الهكم واله
موسى فنسي يعني موسى اخطأ الطريق ويقال كان موسى وعدهم ثلثين ليلة فتم ميقات ربه اربعين ليلة لانه
قد افطر الصائم فانما اظهرهم الخلاف في تلك العشرة وهذا الطريق اوضح وقوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده
يعني عبدتم العجل من بعد انطلاق موسى الى الجبل وانتم ظالمون يعني كافرون بعبادتكم العجل ويقال وانتم ضارون
بانفسكم بعبادة العجل قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يقول تركناكم من بعد عبادة العجل فلم نستاصلكم
لعلكم تشكرون لكي تشكروا الله تعالى على العفو والنعمة قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب يعني اعطينا
موسى التورية والفرقان يعني الحلال والحرام ويقال الفرقان هو النصرة بدليل قوله تعالى وما انزلنا على عبدنا
يوم الفرقان يوم النصرة ويقال الفرقان هو المخرج من الشبهات ويقال هو انفلاق البحر بدليل قوله تعالى واذ
فرقنا بكم البحر وقال الفراء في الاية مضمر ومعناها واتينا موسى الكتاب يعني التورية ومحمد الفرقان يعني اعطينا
موسى التورية كانهم خاطبهم فقال قد اعطيناكم علم موسى وعلم محمد صلى الله عليه وسلم لعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة
قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اصله يا قومي بالياء ولكن تحذف الياء وتترك الكسرة بدلا عن الياء ويكون
في الاضافة الى نفسه معنى الشفقة انكم ظلمتم انفسكم يعني ضررتم بانفسكم باتخاذكم العجل بعبادتكم
العجل فتوبوا الى بارئكم يقول فارجعوا عن عبادة العجل الى عبادة خالقكم وتوبوا اليه فقالوا له وكيف
التوبة فقال لهم موسى فاقتلوا انفسكم يعني يقتل بعضكم بعضا يعني يقتل من لم يعبد العجل الذين
عبدوا العجل وانما ذكر قتل الانفس واراد به قتل الاخوان وهذا كما قال في اية اخرى ولا تلمزوا انفسكم
يعني لا تعتابوا اخوانكم من المسلمين وقوله تعالى ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم يعني التوبة خير لكم عند خالقكم
ومعناه قتل اخوانكم مع رضاء الله خير عند الله من ترككم على عذاب الله انه هو التواب الرحيم يعني المتجاوز
عن

عن الذنوب الرحيم حيث جعل القتل كفارة لذنوبكم وروي في الخبر ان الذين عبدوا العجل جلسوا على ابواب دورهم
فاتاهم هرون والذين لم يعبدوا العجل شاهرين سيوفهم فكان موسى يتقدم ويقول انهؤلاء اخوانكم قد اتوكم شاهرين
السيوف فاتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا حل حبوته او قام من مجلسه او مد طرفه اليهم او اتقاهم بيد او رجل
فيقولون امين وذكر في رواية ابي صالح ان هرون كان يتقدم ويقول ذلك فجعلوا يقتلونهم الى المساء فقام موسى
يدعو ربه لما اشفق عليه من كثرة الدماء حتى نزلت التوبة وقيل لموسى ارفع السيف عنهم فاني قبلت توبتهم جميعا
من قتل ومن لم يقتل قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك يعني لن نصدقك حتى نرى الله جهرة يعني عيانا وذلك
ان موسى حين انطلق الى الطور سيناء للمناجاة اختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما انتهوا الى الجبل امرهم موسى
بان يمكثوا في اسفل الجبل وصعد موسى الجبل فناجاه ربه فاعطاه الله تعالى الالواح فلما رجع اليهم قالوا انك رايت الله
تعالى فارناه حتى ننظر اليه فقال لهم اني لم اره وقد سألته ان انظر اليه فتجلى للجبل فدك الجبل فلم يصدقوه وقالوا لن
نصدقك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا كلهم فدعا موسى ربه فاحياهم الله تعالى فذلك قوله تعالى فاخذتكم
الصاعقة وانتم تنظرون الى الصاعقة قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم اي احييناكم من بعد هلاككم
لعلكم تشكرون الحياة بعد الممات قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام وانما خاطبهم واراد به اباهم وهم قوم موسى
حين امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
فعاقبهم الله تعالى فبقوا في التيه اربعين سنة وكانت المفازة اثني عشر فرسخا يعني التيه وكان يؤذيهم حر الشمس فظلل
عليهم الغمام وذلك قوله وظللنا عليكم الغمام وهو السحاب الابيض يقيكم حر الشمس في التيه وكان لهم عمود من نور
يدلهم من السماء فيسير معهم بالليل مكان القمر فاصابهم الجوع فسألوا موسى فدعا ربه فانزل الله عليهم المن
وهو الترنجبين كان يتساقط عليهم كل غداة فياخذ كل انسان ما يكفيه يومه وليلته فان اخذ اكثر من ذلك دود ما زاد
عليه وفسد واذا كان يوم الجمعة ياخذ كل انسان منهم مقدار ما يكفيه ليومين لانه لا ياتيه يوم السبت وكان ذلك شبه
المعجون بالسمن فاجتمعوا ان المن حتى ملوا من كله فقالوا لموسى قتلنا هذا بحلاوته واحرق بطوننا فادع لنا ربك ان
يطعمنا اللحم فدعا لهم موسى فبعث الله تعالى لهم طيرا كثيرا وهو قوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى وهو السماني
وهو طير يضرب الى الحمرة وقال بعضهم كان طيرا ياتيهم مشويا وقال عامة المفسرين انهم كانوا ياخذونها ويذبحونها
وقوله تعالى كلوا من طيبات يعني قيل لهم كلوا من طيبات وهذا من المضمرات وفي كلام العرب يضمر الشيء اذا كان فيه دليل
يستغني عن اظهاره كما قال في اية اخرى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم يعني يقال لهم اكفرتم
وكما قال في اية اخرى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا يعني قالوا ما نعبدهم ومثله في
القرآن كثير كذلك قوله تعالى كلوا من طيبات يعني قيل لهم كلوا من طيبات يعني من حلالات ما رزقناكم اي اعطيناكم
من المن والسلوى ولا ترفعوا عنه شيئا للغد كما قال في اية اخرى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه يعني
ولا تعصوا فيه ولا ترفعوا للغد فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفد فرفع ذلك عنهم ولو لم يرفعوا لدام ذلك
عليهم فذلك قوله تعالى وما ظلمونا يعني وما ضرونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعني اضروا بانفسهم
حيث رفعوا فمنع ذلك عنهم وروى خلاس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام

اللحم ولولا حوا لم تخن امراة زوجها قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية قال الكلبي يعني اريحاء وقال مقاتل
يعني ايليا ويقال كان هذا من بعد موت موسى وهرون وبعد مضي اربعين سنة حيث امر الله يوشع بن نون وكان
خليفة موسى بان يدخل مع قومه المدينة فقال لهم يوشع ادخلوا الباب سجدا يعني اذا دخلتم من باب المدينة
فادخلوا ركعا منحنين ناكسين رؤسكم متواضعين فيقوم ذلك منكم مقام السجود فذلك قوله تعالى
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني اريحاء او ايليا فكلوا منها حيث شئتم رغدا يعني موسعا عليكم وادخلوا
الباب سجدا يعني ركعا منحنين وقوله تعالى وقولوا حطة وقرأ بعضهم بالرفع وبعضهم بالنصب وهو قراءة
شاذة وانما جعله نصبا لانه مفعول ومن قرأ بالرفع معناه قولوا قولا فيه حطة وروى عن قتادة انه قال
تفسير قوله حطة يعني حط عنا خطايانا وقال بعضهم معناه لا اله الا الله وقال بعضهم معناه بسم الله وقال
بعضهم امروا ان يقولوا بهذه اللفظ ولا يدرى ما معناه وقوله نغفر لكم خطاياكم قرأ ابن عامر ومن تابعه من اهل
الشام تغفر بالتاء والضمة لان لفظ الخطايا مؤنثة وقرأ نافع ومن تابعه من اهل المدينة يغفر لكم بالياء والضمة
بلفظ التذكير لان تأنيثه ليس بحقيقي ولان الفعل مقدم وقرأ الباقون نغفر لكم بالنون وكسر الفاء على معنى
الاضافة وذلك كله يرجع الى معنى واحد ومعناه نغفر لكم خطايا الذين عبدوا العجل اي في احسان من لم يعبد العجل
وسنزيد المحسنين
ويقال نغفر خطايا من رفع المن والسلوى للغد وسنزيد في احسان من لم يرفع للغد ويقال نغفر خطايا من هو عاص
وسنزيد في احسان من هو محسن فلما دخلوا الباب خالفوا امره روى ابو هريرة عن النبي عليه السلام انهم دخلوا
الباب يزحفون وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال دخلوا على استاههم ويقال دخلوا منحرفين
على شق وجوههم وقالوا حنطا سمقاثا يعني حنطة سمرا بلغة النبط استهزاء وتبديلا وانما قال ذلك
سفهاؤهم فذلك قوله تعالى فبدل الذين ظلموا يعني غيروا ذلك القول وقالوا قولا غير الذي قيل
لهم قال الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا اي غيروا رجزا من السماء وهو موت الفجاة وقال ابو روق
الرجز هو الطاعون ويقال نزلت بهم نار فاحترقوا ويقال وقع بينهم قتال فقتل بعضهم بعضا وقوله
تعالى بما كانوا يفسقون يعني جزاء بفسقهم وعصيانهم ثم رجع الى قصة موسى حين كانوا في التيه واصابهم
العطش فاستغاثوا بموسى فدعا موسى ربه فاوحى الله تعالى الى موسى ان يضرب قوله تعالى واذ استسقى
موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فاخذ موسى حجرا مربعا مثل رأس الانسان فوضعه في المخلاة بين قومه فضرب
عصاه عليه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ماء عذبا وكانت بنو اسرائيل اثني عشر سبطا لكل سبط منهم
عين على حدة حدثنا ابو الحسن محمد بن محمد بن مندوس حدثنا ابو القسم احمد بن حمزة الصفار حدثنا عيسى
بن احمد قال حدثنا يزيد بن هرون عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي قال تاه بنو اسرائيل في اثني عشر
فرسخا اربعين عاما على غير ماء وجعل لهم حجرا مثل رأس الثور فاذا نزلوا منزلا وضعوه وضربه موسى بعصاه
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فاذا ساروا حملوه واستمسك ويقال كان يخرج عينا واحدة ثم يتفرق على
اثني عشر فرقة وتصير اثني عشر نهرا وقال بعضهم كان للحجر اثني عشر ثقبا يخرج منها اثني عشر عينا
لا يختلط بعضه ببعض قد علم كل اناس مشربهم يعني قد عرف كل سبط مشربهم وموردهم وموضع

شربهم

شربهم من العيون لا يخالطهم فيها احد غيرهم والحكمة في ذلك ان الاسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة
وكل سبط منهم لا يتزوج من سبط اخر واراد كل سبط تكثير سبط نفسه فجعل لكل سبط منهم نهرا على حدة
يستقون منها ويسقون دوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة ويقال كان الحجر من الجنة ويقال رفعه موسى
من اسفل البحر حيث مر فيه مع قومه ويقال كان حجرا من احجار الارض قوله تعالى كلوا واشربوا من رزق الله ماء العيون
ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي يقال عثا يعثو اذا ظهر الفساد ثم اجتمعوا من
المن والسلوى فقالوا لموسى لن نصبر على طعام واحد يعني من جنس واحد فادع لنا ربك يعني سل لنا ربك
يخرج لنا مما تنبت الارض يعني مما تخرج الارض من بقلها وقثائها وقوله البقل اراد به البقول
كلها قوله القثاء اراد به جميع ما يخرج من الفاكهة نحو القثاء والبطيخ وغيرهما وقوله وفومها يعني طعامها
والحبوب كلها ويقال هي الحنطة خاصة وقال مجاهد الفوم الخبز وقال الفراء فوموا لنا يا جارية يعني اخبزي
ويقال الفوم هو الثوم والعرب تبدل الفاء بالثاء لقرب مخرجها وفي قراءة عبد الله بن مسعود وثومها وعدسها
وبصلها فغضب عليهم موسى قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير يعني اتستبدلون الردى
من الطعام بالذي هو خير يعني بالشريف الاعلى ويقال معناه تسألون الدنى من الطعام وقد اعطاكم الله تعالى
الشريف من الطعام وهو المن والسلوى ويقال اتختارون الدنى الخسيس وهو الثوم والبقل على الذي هو اعلى واشرف
وهو المن والسلوى اهبطوا مصرا قرأ بعضهم اهبطوا مصر بغير تنوين يعني المصر الذي خرجتم منه وهو مصر
فرعون ومن قرأ مصرا بالتنوين يعني ادخلوا مصرا من الامصار فان لكم ما سألتم فيه تزرعون
وتحصدون قوله تعالى وضربت عليهم الذلة قال الحسن وقتادة جعلت عليهم الجزية يعني ذريتهم
ويقال جعل عليهم كذا العمل يعني اولئك القوم كانوا يعملون السرقين وقوله تعالى والمسكنة يعني ذي الفقر
قال الكلبي يعني الرجل من اليهود وان كان غنيا يكون عليه ذي الفقر او قوله تعالى وباءوا بغضب يعني استوجبوا
الغضب من الله تعالى وقال بعضهم اصله من الرجوع يعني رجعوا باللعنة في اثر اللعنة ويقال باؤا
اي احتملوا كما يقال بوت بهذا الذنب اي احتملته وقوله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله
يعني ما اصابهم من الذلة والمسكنة وهم اليهود بانهم كانوا يكفرون بآيات الله يعني كذبوا عيسى وزكريا ومحمدا ويحيى
عليهم السلام ويقتلون النبيين بغير الحق يعني بغير جرم منهم وهو زكريا ويحيى وقرأ نافع النبيين بالهمز و
وكذلك جميع ما في القرآن الا في سورة الاحزاب يا ايها النبي وقرأ الباقون بغير الهمز وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رجلا قال له يا نبئ الله فقال لست بنبئ الله ولكني نبي والنبيين جماعة النبي واما من قرأ بالهمز قال اصله
من النبأ وهو الخبر لانه انبأ عن الله تعالى واصله مهموز ولكن قريشا لا تهمز وقال بعضهم هو مأخوذ من النبوة
وهي الارتفاع لانه مشرف على جميع الخلق ويقال النبي هو الطريق الواضح سمي بذلك لانه طريق الخلق الى الله تعالى
وقوله تعالى ذلك بما عصوا يعني ذلك الغضب على اليهود بما عصوا يعني بعصيانهم امر الله تعالى فخذلهم الله تعالى
حين كفروا وفعلوا ولو لم يعصوا الله كانوا معصومين عن ذلك قوله تعالى وكانوا يعتدون يعني بقتلهم
الانبياء وركوبهم المعاصي قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين قال ابن عباس في رواية ابي صالح

ان الذين امنوا وهم قوم كانوا مومنين بعيسى والتورية ولم يتنصروا ولم يتهودوا والنصارى الذين تركوا دين موسى
وتسموا باليهودية والصابئين هم قوم من النصارى الين قولا منهم من امن من هولاء بالله واليوم الاخر وعمل
صالحا فلهم اجرهم عند ربهم يعني ثوابهم وقال مقاتل ان الذين امنوا يعني صدقوا بتوحيد الله تعالى ومن امن
من الذين هادوا وامن النصارى ومن الصابئين فلهم اجرهم وقال القتبي قوله ان الذين امنوا هم قوم امنوا بالسنتهم
ولم يومنوا بقلوبهم فكانه قال ان المنافقين والذين هادوا والنصارى والصابئين ويقال اليهود سموا يهودا
بقول موسى انا هدنا اليك ويقال اشتقاقه من الميل من هاد يهود وهو الميل من الطريق واما النصارى فان بعضهم سموا
انفسهم نصارى بقول عيسى من انصاري الى الله تعالى ويقال لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة فوقفوا على دينهم
فسموا نصارى واما الصابي فقد اخذ من صبا يصبو اذا مال ويقال من صبا يصبا اذا رفع راسه الى السماء لانهم يعبدون
الملائكة قرا نافع الصابين بغير همز من صبا يصبو اذا مال ومن قرا بالهمز من صبا يصبو اذا خرج من دين الى دين
وقرا الباقون بالهمز من صبا يصبا اذا رفع راسه الى السماء واختلف العلما في حكم الصابئين قال بعضهم
حكمهم حكم اهل الكتاب يجوز اكل ذبايحهم ويجوز مناكحة نسائهم وهو قول ابي حنيفة لانهم قوم بين اليهود
والنصرانية يقرؤن الزبور وقال بعضهم بمنزلة المجوس لا يجوز اكل ذبايحهم ولا مناكحة نسائهم وهو قول ابي يوسف
ومحمد لانهم يعبدون الملائكة فصار حكمهم حكم عبدة النيران وقوله تعالى من امن بالله واليوم الاخر ولم يذكر في
الاية الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه لما ذكر الايمان بالله تعالى فقد دخل فيه الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
لانه لا يكون الايمان بالله تعالى تاما لم يومن بجميع ما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع انبيائه فكانه قال من
امن بالله وما انزل على جميع انبيائه وصدق باليوم الاخر فلهم اجرهم عند ربهم يعني لهم ثوابا عما لهم في الاخرة
ولا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا ويقال ليس عليهم خوف النار
ولا خوف الفزع الاكبر فان قيل ذكر من امن بالله بلفظ الوحدان ثم قال فلهم اجرهم ولم يقل فله اجره قيل له لانه
انصرف الى ما سبق ذكره وانما سبق ذكر الجماعة فمرة يذكر بلفظ الوحدان لاعتبار اللفظ ومرة بجمع لاعتبار المعنى
قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم قال ابن عباس هما ميثاقان الميثاق الاول حين اخرجهم من صلب ادم والميثاق الاخر
الذي اخذ الميثاق في التورية وساير الكتب ورفعنا فوقكم الطور وذلك ان موسى لما اتاهم بالتورية فقروا ما فيها من التغليظ
والامر والنهي شق ذلك عليهم فابوا ان يقبلوا وان الله تعالى قد من على هذه الامة حيث فرض عليهم الفرايض واحدا
بعد واحد ولم يفرض عليهم جملة فاذا استقر الواحد في قلوبهم فرض الاخر واما بنوا اسرائيل فقد فرض عليهم دفعة
واحدة فشق ذلك عليهم ولم يقبلوا فامر الله تعالى الملائكة فرفعوا جبلا من جبال فلسطين وكان عسكر موسى
فرسخا في فرسخ والجبل مثل ذلك فلما راوا ان لا مهرب لهم قبلوا التورية وسجدوا من الهيبة والفزع وهم يلاحظون
في سجودهم الجبل فمن ذلك يسجد بعض اليهود على انصاف وجوههم فذلك قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور والطور اسم جبل
بالسريانية ويقال هو جبل ذو اشجار وقوله تعالى خذوا ما اتيناكم بقوة يعني قيل لهم اعملوا ما اتيناكم بجد ومواظبة
واعملوا في طاعة الله تعالى واذكروا ما فيه قال بعضهم اعملوا بما فيه وقال بعضهم اذكروا ما فيه من الثواب والعقاب
لكي يسهل عليكم القبول لعلكم تتقون لكي تتقوا عقوبته في المعصية فتمتنعون عنها قوله تعالى ثم توليتم

من بعد ذلك يعني اعرضتم من بعد ذلك الاقرار ويقال من بعد ما رفع عنكم الجبل فلولا فضل الله
عليكم يعني من الله عليكم ورحمته بتاخير العذاب لكنتم من الخاسرين في العقوبة ويقال لولا فضل الله عليكم
ورحمته بارسال الرسول اليكم حتى لا تقيموا على الكفر لكنتم من الخاسرين بالعقوبة قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم في السبت يعني اصطادوا ويقال استحلوا اخذ الحيتان يوم السبت والسبت في اللغة هو الراحة
كما قال في اية اخرى وجعلنا نومكم سباتا يعني راحة لكم فيوم السبت كانت راحة لليهود عن اشغال الدنيا وهذه
الاية على معنى التحذير والتهديد فكانه قال لكم تعلمون ما اصاب الذين استحلوا اخذ السمك في يوم السبت من
العقوبة فاحذروا لكي لا يصيبكم مثل ما اصابهم وذلك ان مدينة يقال لها ايلة على ساحل البحر كان يجتمع فيه السمك
في يوم السبت حتى ياخذ وجه السماء وفي ساير الايام لا ياتيهم الا قليل وقال بعض اهل القصص انما كانت الحيتان تجتمع
هناك لزيارة السمكة التي في بطنها يونس ففي كل سبت يجتمعون لزيارتها ويقال لم يكن لهذا المعنى ولكن كانت محنة اوليك
القوم فاحتالوا وحبسوا السمك في يوم السبت واخذوها يوم الاحد فلما لم تصبهم العقوبة لفعلهم ذلك
اسنوا واستحلوا اخذها فمسخهم الله تعالى القردة وقد بين الله قصتهم في سورة الاعراف وسالهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعني مبعدين من رحمة الله واصله في اللغة من البعد يقال خسا الكلب
اذا بعد ويقال خاسئين يعني صاغرين ذليلين قوله تعالى فجعلناها نكالا يعني جعلنا تلك العقوبة نكالا يعني
عقوبة لما سبق فيهم من الذنب وما خلفها يعني عبرة لمن بعدهم ويقال فجعلناها يعني تلك القرية نكالا لما بين يديها
من القرى وما خلفها من القرى ليعتبروا بها وموعظة للمتقين يعني لهذه الامة محمد صلى الله عليه وسلم وعبرة لهم حدثنا
ابو القاسم عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا كثير بن هشام عن
المسعودي عن علقمة بن مرثد عن المستورد بن الاحنف قال قيل لعبد الله بن مسعود ارايت القردة والخنازير من
نسل القردة والخنازير التي قد مسخت قال عبد الله بن مسعود ان الله تعالى لم يمسخ امة ان يجعل لها نسلا ولكنها من
نسل قردة والخنازير كانت قبل ذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال ابن عباس
وذلك ان بني اسرائيل قيل لهم في التورية ايما قتيل وجد بين قريتين لا يدرى من قاتله فليقس الى ايهما اقرب فعمد رجلان
اخوان من بني اسرائيل الى ابن عم لهما واسمه عاميل فقتلاه لكي يرثاه وكانت ابنة عم لهما شابة جميلة حسنا
فخشيا ان ينكحها ابن عمها عاميل ثم حملاه فالقياه الى جانب قرية فاصبح اهل القرية والقتيل بين اظهرهم
فاخذ اهل القرية بالقتيل فجاؤا به الى موسى وروي عن عبيدة السلماني ان رجلا كان له قرابة فقتله ليرثه ثم
القاه على باب رجل ثم جاء يطلب بدمه فهموا ان يقتتلوا ولبس الفريقان السلاح فقال رجل اتقتتلون وفيكم نبي الله
فجاؤا الى موسى فاخبروه بذلك فدعا الله في ذلك ان يبين لهما المخرج في ذلك فاوحى الله تعالى الى موسى فاخبرهم بذلك
وقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها يعني الميت ببعض اعضاء البقرة فيحيا فيخبركم من قتله
قالوا لموسى اتتخذنا هزوا قرا عاصم في رواية حفص برفع الزاي بغير همز وقرا حمزة بسكون الزاي مع الهمز
وقرا الباقون بالهمز ورفع الزاي ومعناه اتتخذنا سخرية يعني يا موسى اتسخر بنا فان قيل لم يكن هذا القول منهم
كفرا حيث نسبوه الى السخرية قلنا لا لانه ظهر عندهم علامات نبوته وعلموا ان قوله حق ولكنهم ارادوا بهذا

الكشف والبيان ولم يريدوا به الحقيقة قال لهم موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعني امتنع بالله ويقال
معناه معاذ الله ان اكون من الجاهلين ويقال معاذ الله ان اكون من المستهزئين قال ابن عباس في رواية ابي صالح
فلو انهم عمدوا الى اي بقرة فذبحوها لاجزت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم بالمسئلة فشدد الله عليهم بالمنع
لما قالوا يا موسى ادع لنا ربك سل لنا ربك ان يبين لنا ما هي يعني يبين لنا كيفية البقرة انها صغيرة او كبيرة قال لهم موسى
انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني لا كبيرة هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك يعني وسطا ونصفا بين ذلك
يعني الصغيرة والكبيرة وقد قيل في المثل العوان لا تعلم الخمرة يعني ان المراة البالغة ليست بمنزلة الصغيرة التي لا تحسن
ان تختم وقوله تعالى فافعلوا ما تؤمرون ولا تسالوا فسالوا وشددوا على انفسهم فشدد الله عليهم قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها فقال لهم موسى قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها شديد الصفرة يقال
اصفر فاقع اذا كان شديد الصفرة كما يقال اسود حالك وابيض يقق واحمر قاني واخضر ناصع اذا وصف
بالشدة وقال بعضهم اراد به بقرة صفراء الظلف والقرن يعني شعرها وظلفها وقرنها وكل شيء منها اصفر
يعني سوداء وكما يقول القائل • تلك خيلي وتلك منه ركابي • هن صفر اولادها كالزبيب • اراد بالصفرة
السود ولكن هذا خلاف اقاويل المفسرين بل كلهم اتفقوا انه اراد به لون الاصفر الا قولا روي عن الحسن
البصري وقوله تعالى تسر الناظرين يعني تعجب من نظر اليها من حسن لونها فشددوا على انفسهم قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي يعني انها من العوامل او من غير العوامل ان البقر تشابه علينا يعني تشاكل علينا
في اسنانها والوانها وانا ان شاء الله لمهتدون يعني نهتدي للقاتل ويقال لمهتدون الى البقرة اي نذكرها
بمشية الله تعالى وقال ابن عباس لولا انهم استثنوا والا لم يدركوها وروى سفين ابن عيينة عن
عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان بني اسرائيل اخذوا
ادنى بقرة اجزعنهم ولولا انهم قالوا وانا ان شاء الله لمهتدون ما وجدوها قال لهم موسى ان ربكم
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول يعني لا يذللها العمل وقال اهل العلم الذلول في الدواب مثل الذليل في الناس
يقال رجل ذليل بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض اي تقلبها للزراعة ويقال للبقرة المثيرة
ولا تسقي الحرث يعني لا يسقا عليها الحرث اي لا يستقى عليها بالسانية للزرع ومعناه ان هذه البقرة لم تكن
تعمل شيئا من الاعمال مسلمة يقال مهذبة سليمة من العيوب ويقال مسلمة من الالوان لا شية فيها يعني
لا عيب فيها ويقال لا وضح ولا سواد ولا بياض ولا لون سوى الصفرة ويقال اصله من وشي الثوب واصله
في اللغة لا وشية فيها ولكن حذف الواو منها مثل عدة وزنة فلما وصفهم موسى قالوا الان
جئت بالحق يعني الان اتممت الصفة ويقال الان جئت بالصفة التي كنا نطلب فذبحوها يعني البقرة
وما كادوا يفعلون يعني كادوا لا يذبحوها وقد قيل انما لم يريدوا ان يذبحوها لان كل واحد منهم
قد خشي ان يظهر القاتل من قبيلته ويقال وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها لانهم كانوا لا يدركون البقرة
بتلك الصفة وروي عن وهب بن منبه انه قال لم توجد تلك البقرة الا عند فتى من بني اسرائيل كان بارا بوالديه
وكان يصلي ثلث الليل وينام ثلث الليل ويجلس ثلث الليل عند راس امه ويقول لها ان لم تقدري على القيام

وهللي وكان ورث من ابيه بقرة فلم يجد اهل تلك القرية على هذه الصفة الا هذه البقرة فاشتروها بملء مسكها
دنانير ويقال كان رجل يبيع الجوهر فجاء ابليس يوما بجواب من اللولو فعرض عليه واراد ان يبيع منه بماية الف
دينار وكان ذلك يساوي بماتي الف فلما اراد ان يشتري واذا مفتاح الصدوق كان تحت راس ابيه وهو نائم
فذهب وكاد ان يوقظه لياخذ المفتاح ويدفع الثمن ثم قال في نفسه كيف اوقظ لاجل ربح مائة دينار
فرجع فقال ان ابي نايم فقال له ابليس اذهب فايقظه فاني ابيع منك بخمسين الفا فذهب ليوقظه فلم يحتمل قلبه
فرجع فلا يزال يحط من ثمن حتى بلغ عشرة دراهم فلم يوقظ اباه وترك ذلك الشرا فجعل الله تعالى في ماله البركة
حتى اشتروا بقرته بملء مسكها واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اي تدافعتم فيها اي القا بعضكم على بعض يقال ادارا
القوم اذا تدافعوا وقال القتبي اصله تدارأتم فادغمت التاء في الذال وادخل الالف ليسلم السكون للدال
ويقال هذا ابتداء القصة ومعناه واذ قتلتم نفسا فاتيتم موسى وسالتموه ان يدعو الله تعالى وقال موسى ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة والله مخرج ما كنتم تكتمون يعني مظهر ما كنتم تكتمون يعني مظهر ما كنتم تكتمون من قتل عاميل
قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها يعني اضربوا الميت ببعض اعضاء البقرة قال بعضهم يعني فخذها الايمن وقال
بعضهم بلسانها وقال بعضهم بعجب ذنبها وهو عظم في اصل ذنبها يقال عليها تركيب الخلق واول شيء يخلق ذلك
الموضع ثم يركب عليه ساير البدن وهو اخر الاعضاء فسادا بعد الموت فلما ضربوه جلس واوداجه تشخب دما
وقال ضربني ابنا عمي فاخذا وقتلا ولم يعط لهما من ميراثه شيئا وقال عبيدة السلماني لم يورث قاتل بعد صاحب
البقرة وقال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى كان في ذلك دليلا لاولئك القوم ان البعث كائن لانهم راوا الاحيا
بعد الموت معاينة فكان في ذلك ايضا دليلا لهذه الامة ولمشركي العرب وغيرهم ان الله تعالى لما اخبر محمدا صلى الله عليه وسلم
بذلك واخبرهم صدقه بذلك اهل الكتاب ولم يكونوا على دينه وكان ذلك من اول الدليل عليهم للبعث قوله تعالى
ويريكم اياته يعني عجايبه مثل احياء الميت وغيره لعلكم تعقلون اي تفهمون ان الذي يخبركم به محمد صلى الله عليه وسلم
حق قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك قال الزجاج تاويل قست في اللغة غلظت ويبست فتاويل
القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع وقوله من بعد ذلك وقد قيل من بعد احياء الميت ويحتمل بعد
الايات التي ذكرت نحو مسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وتفجر الانهار من الحجر وغير ذلك وقال بعض الحكما معنى قوله
ثم قست قلوبكم يعني يبست ويشتد القلب ان ييبس القلب عن معنيين احدهما ما خشية الله تعالى والثاني شفقة
الخلق وكل قلب لا يكون فيه خشية الله ولا شفقة الخلق فهو كالحجارة وقوله تعالى فهي كالحجارة
او اشد قسوة قال بعضهم بل اشد قسوة مثل قوله تعالى الى مائة الف او يزيدون يعني بل يزيدون وكقوله
كلمح البصر او هو اقرب وكقوله قاب قوسين او ادنى بل هو ادنى وقال بعضهم معناه او اشد قسوة و
الالف زايدة وقال الزجاج او للتخيير يعني ان شئتم شبهتم قسوتها بالحجارة وبما هو اشد قسوة فانتم
مصيبون كقوله عز وجل او كصيب من السماء ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فاعذر الحجارة
وعاب قلوبهم حين لم تلن بذكر الله تعالى ولا بالموعظة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار يعني الحجر الذي
يتفجر منه العيون في الجبل ويقال اراد به حجر موسى الذي كان يخرج منه العيون وان منها يعني من الحجارة

لما يشقق يعني من الحجارة ما يتصدع فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وكل حجر يتردى من
رأس الجبل الى الارض فهو من خشية الله تعالى ويقال اراد به الجبل الذي صار دكا لما كلم الله موسى عليه
ويقال هو جميع الجبال ما زال الحجر عن مكانه وقال بعضهم هو على وجه المثل لو كان له عقل لهبط من خشية الله
تعالى وهو قول المعتزلة وهو خلاف اقاويل المفسرين ثم قال وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن كثير
يعملون بالياء والباقون بالتاء واختلفوا فيما ذكر في مواضع اخر قرا حمزة والكسائي في كل موضع بالتاء
وفي كل موضع وما الله بغافل عما تعملون بالتاء وفي كل موضع وما ربك بغافل عما يعملون بالياء واختلفت الروايات
في غيرهما وهذا كله التهديد يعني ان الله تعالى مجازيكم بما تعملون فيحذرهم بذلك ثم ذكر التعزية للنبي صلى الله
عليه وسلم لكي لا يحزن على تكذيبهم اياه واخبره انهم من اصل السوء الذين مضوا فقال افتطمعون ان يؤمنوا لكم
قال ابن عباس يعني به النبي عليه السلام خاصة وقال بعضهم اراد به النبي عليه السلام واصحابه افتطمعون ان
يصدقوكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله فان اراد به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة فمعناه ان يصدقوك
وقد يذكر بلفظ الجماعة ويراد به الواحد كما قال في اية اخرى من فرعون وملائهم وقال ان قارون
كان من قوم موسى فبغى عليهم وقال فان لم يستجيبوا لكم اراد به النبي صلى الله عليه خاصة كذلك هاهنا
ثم قال وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله قال في رواية الكلبي يعني السبعين الذين ساروا مع موسى الى طور سينا
فسمعوا هناك كلام الله فلما رجعوا قال لسفهائهم ان الله تعالى امر بكذا وكذا بخلاف ما امرهم فذلك قوله وقد كان
فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون يعني يغيرونه من بعد ما حفظوه وفهموه
قال بعضهم انما اراد به الذين يغيرون التورية وقال بعضهم يغيرون تأويله وقوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا يعني المنافقين منهم قالوا للمؤمنين اقررنا بالذي اقررتم وهم منافقون اهل الكتاب واذا خلا
بعضهم الى بعض يعني اذا رجعوا الى رؤسائهم قال بعضهم لبعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به
عند ربكم يعني اتخبرونهم بان ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في كتابكم فيكون ذلك حجة عليكم افلا تعقلون ان ذلك
حجة لهم عليكم قال الله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون قال بعضهم ما يسرون في قلوبهم وما
يعلنون بالقول فيما بينهم وما يعلنون مع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا من
اهل الكتاب وهم السفلة اميون لا يقرؤن يقول لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته وقال الزجاج الامي
المنسوب الى ما عليه جبلة الامة يعني هو على الخلقة التي خلقت لان الانسان في الاصل لا يعلم شيئا مما لم يتعلم الا
وقوله عز وجل الا اماني قال بعضهم الا التلاوة وهذا كما قال في اية اخرى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
يعني في تلاوته يعني ان السفلة منهم لا يعرفون من التورية شيئا سوى تلاوته وقال بعضهم الا اماني
الا اباطيل وروي عن عثمان بن عفان انه قال ما تغنيت ولا تمنيت يعني ما تكلمت بالباطل وروي في الخبر ان الانسان
اذا ركب دابته ولم يذكر الله تعالى صعد الشيطان في قفاه يقول له تغن ولم يحسن الغناء يقول له تمن يعني تكلم
بالباطل وان هم الا يظنون يعني السفلة لانهم قد ظهر لهم الكذب من رؤسائهم وكانوا يشكون في دينهم
وكانوا يظنون في غير يقين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والظن فانه من كذب الحديث وقوله تعالى

فويل للذين

فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الويل الشدة من العذاب ويقال الويل الكلمة تستعمل عند الشدة
ويقال يا ويلتاه ويقال الويل واد في جهنم قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن سفين عن زياد عن ابن عباس قال الويل وادي في جهنم
يسيل فيه صديدهم وانما صار رفعا بالابتداء وقال الزجاج لو كان هذا في غير القرآن لجاز فويلا على معنى
جعل الله ويلا للذين الا انه لم يقرأ وذلك ان رؤساء اليهود محوا نعت النبي عليه السلام وكتبوا سوى نعته ثم قال
للسفلة ثم يقولون هذا من عند الله يعني الذين كتبوا ليشتروا به ثمنا قليلا يعني عوضا يسيرا من مال الدنيا و
روي عن ابراهيم النخعي انه كره ان يكتب المصحف بالاجر وتأول هذه الاية فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
الى قوله ليشتروا به ثمنا قليلا وغيره من العلماء اباحه ثم قال فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني مما يصيبهم من
العذاب وويل لهم مما يكسبون يعني مما يصيبون فجعل لهم الويل ثلاثة مرات وقوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة وروي عن الضحاك انه قال لم يكن احد من الكفار اجرا على الله تعالى من اليهود حين قالوا
عزير ابن الله وقالوا ان الله فقير وايضا وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اي مقدار الايام التي عبد
فيها اباؤنا العجل وهي اربعون يوما وقال مجاهد الا اياما معدودة اي مقدار عدد ايام الدنيا سبعة ايام
وهكذا روي عن ابن عباس قال بعضهم كان مذهبهم مذهب جهنم فيما انهم لا يرون الخلود في النار قال الله تعالى
قل اتخذتم عند الله عهدا قال الزجاج معناه اعهد اليكم ان لا يعذبكم الا هذا المقدار ان كان لكم عهد
فلن يخلف الله عهده اي وعده ويقال اعقدتم عند الله عقدا وهو عقد التوحيد فلن يخلف الله عهده
اي وعده وقد قيل هل انزل عليهم بذلك اية ام تقولون على الله ما لا تعلمون وروي في الخبر انه اذا
مضت عليهم في النار تلك المدة قالت لهم الخزنة يا اعداء الله ذهب الاجل وبقي الابد فايقنوا بالخلود قال الله تعالى
بلى يخلد فيها بلى من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته يعني مات على الشرك وقال بعضهم
السيئة الشرك والخطيئة الكبائر وهو قول المعتزلة ان اصحاب الكبائر يخلدون في النار وقال الربيع
بن خثيم واحاطت به خطيئته الذي يموت على الشرك قرا نافع خطيئاته وقرا الباقون خطيئته وهي
خطيئة واحدة والمراد به الشرك فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني دائمون لا يخرجون منها ابدا
قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات معناه والذين صدقوا بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وعملوا الصالحات
اي الطاعات فيما بينهم وبين ربهم يعني ادوا الفرايض وانتهوا عن المعاصي اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
يعني دائمون لا يموتون ولا يخرجون قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني وقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
في التورية يعني بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ميثاق بني اسرائيل الاول حين اخرجهم من صلب ادم لا تعبدون
الا الله قرا حمزة والكسائي بالياء وقرا الباقون بالتاء معناه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل قلنا لهم لا تعبدوا
الا الله يعني اخذنا عليهم الميثاق بان لا يعبدوا الا الله يعني لا يوحدوا الا الله وبالوالدين احسانا نصب احسانا على
معنى احسنوا احسانا فيكون احسانا بدلا من اللفظ اي احسنوا الى الوالدين يعني بروهما وعطفا عليهما وفي هذه
الاية بيان حرمة الوالدين لانه قرن حق الوالدين بعبادة نفسه ويقال ثلاث ايات نزلت مقرونة بالثلث

لا يقبل احداها بغير قرينتها احدها قوله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول والثانية ان اشكر لي ولوالديك
والثالثة اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقوله تعالى وذى القربى يعنى احسنوا الى ذى القرابة واليتامى يعنى احسنوا
الى اليتامى والمساكين والاحسان الى اليتامى والمساكين ان تحسن اليهم بالصدقة وحسن القول وقولوا للناس
قرا حمزة والكسائي بنصب الحاء والسين وقرا الباقون يعنى برفع الحاء وسكون السين فمن قرا بالنصب يعنى
وقولوا للناس حسنا يعنى وقولوا لهم قولا صدقا في نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته كما بين في كتابكم
ونظيرها في سورة طه الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي وعدا صادقا ومن قرا بالرفع فمعناه قولوا لجميع الناس
حسنا يعنى خالطوا الناس بالخلق الحسن فكانه يامر بحسن المعاشرة وحسن الخلق مع الناس واقيموا الصلوة يعنى
اقروا بها وادوها في مواقيتها واتوا الزكوة المفروضة ثم توليتم يقول اعرضتم عن الايمان والميثاق
الا قليلا منكم وهو عبد الله بن سلام واصحابه وانتم معرضون اي تاركون لما اخذ عليكم من المواثيق ثم
قال عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم اي اقراركم لا تسفكون دماءكم اي بان لا تسفكوا دماءكم يعنى لا يهريق
بعضكم دماء بعض ولا تخرجون انفسكم اي لا تخرجون بعضكم بعضا من دياركم فجملة ما اخذ عليهم من الميثاق
ان لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ويقولون للناس حسنا
ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ولا يسفكون دماءكم ولا يخرجون بعضا من ديارهم وان تفادوا اسراهم
فذكر المفادات بعد هذا حيث قال وان ياتوكم اسارى تفادوهم على وجه التقديم والتاخير ثم اقررتم وانتم
تشهدون يعنى بنى قريظة والنضير يعنى اقررتم بهذا كله وانتم تشهدون ان هذا في التورية فنقضوا العهد
فعيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء يعنى انتم يا هؤلاء ويقال معناه ثم انتم يا معشر اليهود تقتلون انفسكم
اي بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم يعنى بعضكم بعضا ثم كان بين الاوس والخزرج عداوة فكان
بنو قريظة والنضير احدى القبيلتين كانت معينة للاوس والاخرى كانت معينا للخزرج فاذا غلبت احديهما
على الاخرى كانت تقتلهم وتخرجهم من ديارهم وفى الاية دليل ان الاخراج من الديار ينزل بمنزلة القتل لان الله
تعالى قرن الاخراج من الديار بالقتل حيث قال تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم
قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد تظاهرون لان اصله تتظاهرون
فادغم احدى التائين في الظاء واقيم التشديد مقامه معناه تتعاونون عليهم بالاثم والعدوان يعنى بالمعصية
والظلم وقال الزجاج العدوان هو الافراط في الظلم وان ياتوكم اسارى تفادوهم قرا عاصم والكسائي ونافع اسارى
تفادوهم كلاهما بالالف وقرا حمزة اسرى تفدوهم كلاهما بغير الالف وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر اسارى
تفدوهم الاول بالالف والثاني بغير الالف وهذا من الميثاق الذى اخذ عليهم بان يفادوا الاسارى وهو قوله تعالى
وهو محرم عليكم اخراجهم هذا ينصرف الى ما سبق ذكره من الاخراج وكانه يقول وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم وهو محرم عليكم يعنى ذلك الاخراج كان محرما عليكم ثم بين الاخراج مرة اخرى لتراخي الكلام فقال وهو محرم
عليكم اخراجهم ثم قال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض لانهم اذا اسروا من غيرهم قتلوا
الاسرى ولا يفادوهم واذا اسر احد منهم ياخذونهم بالفداء فهذا معنى قوله والله اعلم افتؤمنون ببعض الكتاب

وتكفرون

وتكفرون ببعض ثم قال فما جزاء من يفعل ذلك منكم يعنى عقوبة من يفعل ذلك منكم الا خزى فى
الحيوة الدنيا وهو اخراج بنى النضير الى الشام وقتل بنى قريظة قتل مقاتلوهم وسبى ذراريهم ثم اخبر ان الذى
اصابهم في الدنيا من الخزى والعقوبة لم يكن كفارة لذنوبهم ولكنهم يردون في الاخرة الى اشد العذاب ويقال
الخزى في الدنيا الجزية ثم قال وما الله بغافل عما تعملون يعنى لا يخفى على الله من اعمالهم شيء ويجازون باعمالهم
ثم قال الله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة يعنى اختاروا الدنيا على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون يعنى ليس لهم مانع يمنعهم من العذاب قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يعنى اعطينا موسى التورية
جملة واحدة ويقال الالواح وقفينا من بعده بالرسل يعنى اتبعنا واردفنا معناه ارسلنا رسلا على اثر رسول
يقال قفوت الرجل اذا ذهبت في اثره واتينا يعنى اعطينا عيسى ابن مريم البينات يعنى الايات والعلامات
مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس قرا ابن كثير القدس بجزم الدال وقرا الباقون
برفع الدال وتفسيرهما واحد يعنى اعانه بجبريل حين ارادوا قتله فرفعه الى السماء وقال بعضهم وايدناه اي
قويناه واعناه باسم الله الاعظم الذى يحيى به الموتى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم يقول
بما لا يوافق هواكم استكبرتم يعنى تعظمتم عن الايمان وقال الزجاج معناه انفتم من ان تكونوا اتباعا
لانه كانت لهم رياسة وكانوا متبوعين فلم يؤمنوا مخافة ان تذهب عنهم الرياسة فقال ففريقا كذبتم
مثل عيسى ابن مريم ومحمد صلعم وفريقا تقتلون مثل يحيى وزكريا وقالوا قلوبنا غلف وقرئ غلف وهى
قراءة شاذة بالرفع وقرا الجمهور بسكون اللام يعنى ذو غلاف والواحد اغلف مثل احمر وحمر ومعناه
انهم يقولون قلوبنا في غطاء من قولك ولا نفقه حديثك وهذا كما قال في اية اخرى وقالوا قلوبنا
في اكنة واما من قرا غلف فهو جماعة الغلاف على ميزان حمار وحمر يعنون ان قلوبنا اوعية لكل علم ولا
نفقه حديثك فلو كنت نبيا لفهمنا قولك قال الله تعالى ردا لقولهم بل لعنهم الله بكفرهم يعنى خذلهم
وطردهم مجازاة لكفرهم فقليلا ما يؤمنون صار نصبا لانه قدم المفعول قال بعضهم معناه
لا يؤمنون الا القليل منهم مثل عبد الله بن سلام واصحابه وقال بعضهم ايمانهم بالله تعالى قليل لانهم يؤمنون
ببعض ويكفرون وقال بعضهم معناه انهم لا يؤمنون كما يقال فلان قليل الخير يعنى لا خير فيه ثم قال
ولما جاءهم كتاب من عند الله يعنى القران مصدق لما معهم يعنى موافقا للتورية في التوحيد وفى
بعض الشرايع ويقال مصدق لما معهم يعنى يدعوهم الى تصديق ما معهم لانه من كفر بالقران فقد كفر بالتورية
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يعنى من قبل مجئ محمد صلعم يستنصرون على المشركين لان
بنى قريظة والنضير قد وجدوا نعت محمد صلعم في كتبهم فخرجوا من الشام الى المدينة ونزلوا بقربها
وينتظرون خروجه وكانوا اذا قاتلوا من بينهم من مشركى العرب يستفتحون عليهم اي يستنصرون
ويقولون اللهم ربنا انصرنا عليهم باسم نبيك وكتابك الذى تنزل عليه الذى وعدتنا فكانوا يرجون ان يكون
منهم فنصروا على عدوهم فذلك قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يعنى باسم النبي عليه السلام
فلما جاءهم ما عرفوا يعنى عرفوا محمدا صلعم وعرفوه كفروا به وغيروا صفته مخافة ان تزول عنهم منفعة الدنيا

قال الله تعالى فلعنة الله على الكافرين يعني سخط الله وعذابه على الجاحدين ثم قال بئسما اشتروا به انفسهم
قال الكلبي يعني بئس ما باعوا به انفسهم من الهدى بكتمان صفته محمد صلعم ويقال بئسما صنعوا بانفسهم
حيث كفروا به حسدا منهم فذلك قوله تعالى ان يكفروا بما انزل الله بغيا بينهم يعني حسدا منهم ومعنى قوله ان ينزل الله
يعني كفروا بان ينزل الله من فضله يعني على من يشاء لم يؤمنوا لاجل ان الله تعالى ينزل من فضله من النبوة
والكتاب على من يشاء من عباده من كان اهلا لذلك وهو محمد صلعم فباءوا بغضب على غضب يعني استوجبوا
اللعنة على اثر اللعنة قال مقاتل الغضب الاول حين كفروا بعيسى واستوجبوا الغضب الاخر حين كفروا بمحمد
صلعم ويقال الغضب الاول حين عبدوا العجل والغضب الثاني حين استحلوا السمك في يوم السبت قرأ ابن كثير
وابو عمرو ان ينزل الله بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد ومعناهما واحد وللكافرين عذاب مهين
اي يهانون فيه ثم قال عز وجل واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني صدقوا بالقرآن الذي انزل على محمد صلعم
وهم اليهود اهل المدينة ومن حولها قالوا نؤمن بما انزل علينا في التورية بموسى ويكفرون بما وراءه يعني بما سواه
وهو القرآن وهو الحق مصدقا لما معهم يعني القرآن هو مصدق وهو منزل من الله تعالى موافق لما معهم يعني
انهم اذا جحدوا بالقرآن صاروا جاحدين لما معهم لانهم جحدوا بما هو مصدق لما معهم فقالوا انه لم يأتنا بمثل الذي
اتانا به انبياؤنا ولم يكن لنا نبي الا كان يأتينا بقربان تأكله النار قال الله تعالى قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل وقد جاءوا
بالقرآن وبالبينات اي بالعلامات ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين بالانبياء فهذا اللفظ لفظ المستقبل
وهو قوله فلم تقتلون ولكن المراد منه الماضي وانما خاطبهم واراد به اباءهم وفي الاية دليل ان من رضي بالمعصية فكانه
فاعلها لانهم كانوا راضين بقتل اباءهم الانبياء فسماهم الله تعالى قاتلين وفي الاية دليل ان من ادعى انه مؤمن ينبغي ان تكون
افعاله مصدقة لقوله لانهم كانوا يدعون انهم مؤمنون بما معهم قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله يعني كتابكم يجوز
قتل النبي واي دين وايمان جوز ذلك يعني قتل الانبياء قوله تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني بالايات والعلامات
ويقال الحلال والحرام والحدود والفرايض ثم اتخذتم العجل يعني عبدتم العجل من بعده يعني من بعد ما انطلق موسى الى الجبل
وانتم ظالمون اي كافرون بعبادتكم وقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما
آتيناكم بقوة اي بجد ومواظبة واسمعوا يعني قيل لهم اسمعوا قالوا سمعنا وعصينا امرك ولولا مخافة
الجبل ما قبلنا ويقال انهم يقولون في الظاهر سمعنا ويضمرون في انفسهم وعصينا امرك ثم قال واشربوا في
قلوبهم العجل بكفرهم يعني جعل حلاوة عبادة العجل في قلوبهم مجازاة لكفرهم ويقال حب عبادة العجل فحذف الحب
واقيم العجل مقامه ومثل هذا يجري في كلام العرب كما قال في اية اخرى واسئل القرية اي اهل القرية قل بئسما
يأمركم به ايمانكم يعني بئس الايمان الذي يأمركم بالكفر وقال مقاتل معناه ان كان حب عبادة العجل في قلوبكم
بعد حب عبادة خالقكم فبئس ما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار
الاخرة يعني الجنة وذلك ان اليهود كانوا يقولون ان الجنة لنا خاصة دون سائر الناس قال الله تعالى لمحمد صلعم
قل لهم ان كان الامر كما تقولون ان الجنة لكم خاصة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
يعني سلوا الله الموت ان كنتم صادقين ان الجنة لكم فقال لهم النبي عليه السلام فقولوا ان كنتم صادقين اللهم



امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل منكم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فابوا ان يقولوا ذلك فنزل
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم يعني بما عملوا من المعاصي وقال الزجاج في هذه الاية اعظم الحجة واظهر الدلالة
على صحة رسالة النبي عليه السلام لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وقال
ان قوله لن انما يقع على حيوة الدنيا خاصة ولا يقع على امر الاخرة لانهم يتمنون الموت في النار اذا كانوا في جهنم ولو
انهم سألوا الموت في الدنيا ولم يموتوا لكان في ذلك تكذيبا لقول النبي عليه السلام وكان في ذلك ايضا ذهاب معجزته
فلما لم يتمنوا الموت ثبت عندهم انه رسول وظهرت عندهم معجزاته وظهر ان الامر كما قال ثم قال الله والله عليم
بالظالمين فهو عليم بهم وبغيرهم من الظالمين وانما الفايدة ههنا انه عليم بمجازاتهم ثم قال ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة يعني اليهود احرص الناس على البقاء ومن الذين اشركوا يعني احرص من الذين اشركوا يعني مشركي العرب
فان قيل كيف يصح تفسير الكلبي المجوس لا يسمون مشركي العرب قيل لان المجوس مشركون في الحقيقة لانهم قالوا
الهين النور والظلمة يود احدهم يعني المجوس يقولون لملوكهم في تحيتهم عش عشرة الف سنة وكل الف
نيروز قال مقاتل يود احدهم يعني اليهود لو يعمر الف سنة ثم قال وما هو بمزحزحه من العذاب يعني طول حياته
لا يبعده ولا ينجيه من العذاب وان عاش الف سنة كما تمنى ان يعمر والله بصير بما يعملون يعني عالم بمجازاتهم باعمالهم
وقوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لليهود ما لكم لا تؤمنون بمحمد صلعم
قالوا لان جبريل هو الذي ينزل عليه بالقران بالوحي فلو انزل عليه ميكائيل بالوحي لامنا به لان ميكائيل ملك الرحمة
وجبريل ملك العذاب فنزلت هذه الاية ويقال انهم كانوا يقولون ان النبوة كانت فينا فجبريل صرف النبوة الى غيرنا
لعداوته معنا فنزلت هذه الاية قل من كان عدوا لجبريل فلا يبغضنه فان جبريل هو الذي ينزل بالقران فيقرأه عليك
فيحفظه فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه من التورية ويقال هذا على وجه الترغيم فكانه يقول
قل من كان عدوا لجبريل فان جبريل هو الذي ينزل عليك رغما لهم بهذا القرآن ليقرأه عليك ليثبت به فوادك
وهذا القرآن هدى من الضلالة وهدى وبشرى للمؤمنين لمن آمن به من المؤمنين ثم قال من كان عدوا لله معناه
من كان عدوا لجبريل فانه عدو لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين يعني اليهود
ويقال ان عبد الله بن صوريا هو الذي قال لعمر ان جبريل عدونا لانه ينزل بالشدة والخوف وميكائيل ينزل بالرخاء
فنزلت هذه الاية من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قرأ حمزة والكسائي
وعاصم في رواية ابي بكر جبرئيل بفتح الجيم والراء والهمزة المكسورة قبل الباء الا ان ابا بكر يحذف الياء وهمزة وميكائيل
بالياء والهمزة وقرأ نافع جبريل بكسر الجيم والراء بغير همز وميكال بغير ياء وهمزة وقرأ ابو عمرو وعاصم في رواية
حفص جبريل بكسر الجيم والراء بغير همز وميكال بحذف الهمزة والياء وقرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم بغير همز وميكائيل
بالهمزة والياء وقرأ ابن عامر جبريل بكسر الجيم مثل قراءة نافع وميكائيل بالياء مع المد والهمز مثل حمزة وانما لم ينصرف
لانه اسم اعجمي فوقع ذلك في لسان العرب فاختلفوا فيه لاختلاف الفاظهم ولغاتهم ويقال جبريل وميكائيل بمنزلة
عبد الله وعبد الرحمن يعني بلغتهم سوى العربية وقوله عز وجل ولقد انزلنا اليك آيات بينات يعني واضحات ويقال
مبينات للحلال والحرام وما يكفر بها وما يجحد بالايات الا الفاسقون يعني الكافرون اليهود ومشركي العرب ثم قال

اوكلما عاهدوا عهدا وهو العهد الذي بين لهم في التورية ويوم الميثاق نبذه فريق منهم اي تركه ولم يعمل به فريق منهم اي طايفة منهم بل اكثرهم لا يؤمنون وقد ذكرنا ثم قال الله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعني يدعوهم الى تصديق ما معهم نبذ فريق منهم يعني طرح فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم ولم يؤمنوا به كانهم لا يعلمون في كتابهم بان محمد رسول الله وقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعني ما كتبت الشياطين ويقال ما القت الشياطين ويقال ما اختلقت الشياطين على ملك سليمان اي عهد ملك سليمان ويقال على بمعنى في اي في ملك سليمان ويقال في وقت ذهاب ملك سليمان ويقال هذا منسوق على الاول فكانه قال نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعني تركوا سنة انبياء الله واتبعوا السحر ويقال معناه تركوا شيئين واتبعوا شيئين تركوا اتباع الكتاب واتباع الرسول والعمل بذلك واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي ما ترويه الشياطين وما انزل على الملكين واختلفوا في سبب ذلك قال بعضهم ان سليمان عليه السلام امر بان لا يتزوج امراة من غير بني اسرائيل فتزوج امراة من غير بني اسرائيل يقال لها ضينة ويقال صينة بنت صبور فعاقبه الله تعالى بان اجلس مكانه شيطانا وكان الناس يظنون انه سليمان فاشكل عليهم حاله فجاؤا الى اصف بن برخيا وكان معلم سليمان بن داود في حال صغره وكان وزيره في حال مملكته فقالوا له ان قضاياه لا تشبه قضايا سليمان فقام اصف ودخل على نساء سليمان فسالهن عن ذلك فقلن ان كان هذا سليمان فقد هلكتم والله ما يعتزل منا حايضا وما يغتسل من جنابته هكذا قال في رواية الكلبي وقال بعضهم هذا خطأ لان نساء الانبياء معافات معصومات عن الفواحش فلا يجوز ان يظن بهن ان الشيطان يقربهن وقال بعضهم هذا على وجه الخيال لا على الحقيقة لان الشيطان روحاني وليس له جسم ولا يجوز ان يقع بينه وبين بني ادم شهوة ولكن كان يريهن ذلك على وجه الخيال فلما عرف الشيطان ان الناس علموا بحاله كتب سحرا كثيرا وجعله تحت كرسيه والقى خاتم سليمان في البحر وهرب وكان سليمان خرج الى ساحل البحر واجر نفسه من الملاحين كل يوم بسمكتين فلما اعطوه اجره باع احداهما واشترى به الخبز وشق بطن الاخرى فوجد الخاتم في بطنها ورجع الى ملكه فلما توفي سليمان جاء الشيطان على صورة ادمي وقال ان اردتم ان تعلموا علم سليمان بن داود فانظروا الى تحت كرسيه فحفروا ذلك الموضع فخرج منه كتب كثيرة فوجدوا فيها السحر والكفر فقال العلماء منهم لا يجوز ان يكون هذا من علم سليمان وقال السفهاء منهم بل هذا من علم سليمان فاتبعوه فنزلت هذه الاية على محمد عذر السليمان فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان يعني ما كان سليمان ساحرا وفي الاية دليل ان الساحر كافر لانه سمي السحر كفرا وروي عن عمر بن الخطاب انه كتب الى جزء بن معوية وهو عم الاحنف بن قيس ان اقتلوا كل ساحر وساحرة ثم قال ولكن الشياطين كفروا يعني هم الذين كتبوا السحر قرا حمزة والكسائي ولكن بكسر النون من غير تشديد ورفع نون الشياطين وقرا الباقون بتشديد النون مع النصب ولكن الشياطين بفتح النون في الشياطين وهذا هو الاصل في اللغة ان ولكن اذا كان مشددا ينصب ما بعده وان لم يكن مشددا يرفع ما بعده وقال بعضهم لنزول هذه الاية سبب اخر وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع يعلمون الناس السحر والنيرنجات وكان سليمان ياخذ ذلك منهم ويدفنه تحت

الارض

الارض فلما مات سليمان قالت الشياطين للناس ان علم سليمان مدفون تحت موضع كذا وكذا فحفروا ذلك الموضع واخرجوا منه كتبا كثيرة وقال بعضهم معناه ان سليمان كان اذا اصبح كل يوم راى نباتا بين يديه فيقول له اي دواء كذا وكذا وان اسمي كذا وكذا وكان سليمان يكتب ذلك فنبت يوما من الايام نبات بين يديه فقال له سليمان ما اسمك فقال خرنوب فقال له لاي داء انت فقال انا لخراب المسجد فعلم سليمان انه قد جاء اجله لانه علم ان المسجد لا يخرب في حيوته وكان فيما يكتب اسماء الادوية ويضعها في الخزانة وكتبت الشياطين سحرا ووضعوه في ذلك الموضع فلما مات سليمان وجدوا ذلك في كتبه فاتبعه بعض الناس فذلك قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ثم قال وما انزل على الملكين يعني واتبعوا الذي انزل على الملكين يعني الهم الملكين ببابل هاروت وماروت حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحق قال حدثنا حطاب بن مسلم الرازي قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن قيس بن عباد في قوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال ان الناس بعد ادم وقعوا في الشرك واتخذوا هذه الاصنام وعبدوا غير الله فجعلت الملائكة يدعون عليهم ويقولون ربنا خلقت عبادك فاحسنت خلقهم واحسنت رزقهم فعصوك وعبدوا غيرك فقال لهم الرب تعالى انهم في عذر وقيل في غيبة فجعلوا لا يعذرونهم ويدعون فقال لهم الرب اختاروا منكم اثنين فاهبطهما الى الارض فامرهما وانهاهما فاختاروا هاروت وماروت فاهبطهما الى الارض فامرهما وانهاهما عن الزنا وقتل النفس وشرب الخمر فكانا زمانا يحكمان في الارض بالحق وفي ذلك الزمان كانت امراة فضلت بالحسن على ساير النسوان فاتيا عليها فخضعا لها بالقول وراوداها على انفسهما فقالت لا حتى تصليا لهذا الصنم فقالا هذا امر عظيم هذا كفر بالله فابيا ثم غبرا زمانا فاتيا عليها فخضعا لها بالقول فقالت لا حتى تصليا لهذا الصنم او تقتلا هذه النفس او تشربا هذه الخمر فقالا اهون الثلثة شرب الخمر فشربا الخمر فلما شربا فعلا بالمراة وقتلا النفس فكشف الغطاء فيما بينهما وبين الملائكة فنظروا اليهما وما يعملان فجعلت الملائكة بعد ذلك يعذرون اهل الارض ويستغفرون لمن في الارض فقيل لهاروت وماروت اختارا اما عذاب الدنيا واما عذاب الاخرة فقالا اما عذاب الدنيا فيذهب وينقطع وعذاب الاخرة لا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان الى يوم القيمة وروي في الخبر ان المراة تعلمت منهما اسم الله الاعظم فصعدت الى السماء فمسخها الله تعالى كوكبا ويقال هو الكوكب الذي يقال له الزهرة وروي عن ابن عمر انه كان اذا نظر الى الزهرة لعنها ويقول هي التي فتنت هاروت وماروت وروي عن علي نحو هذا وقال بعضهم هذا لا يصح لان ذلك الكوكب قد كان في الاصل مخلوقا حين خلق النجوم وجعل مقادير الاشياء على سبع من الكواكب وجعل زحل كوكب سلطان وجعل سلطان الزهرة الرطوبة وقال بعضهم ان كوكب الزهرة قد كان ولكن الله تعالى مسخ هذه المراة على شبه كوكب فهي تعذب هنالك وقال بعضهم قد صارت الى النار كما ان ساير الاشياء التي مسخت انه لم يبق منها اثر فذلك قوله وما انزل على الملكين يعني اليهود اتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وقال بعضهم هذا ما النفي وكان يقول ولم ينزل على الملكين السحر وقال بعضهم ان ابليس قد جاء بالسحر ووضع عند اقدامهما وهما متعلقان بالسلسلة فيذهب اليهود ويتعلم السحر من ذلك الكتاب والملكان يقولان وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر لا تتعلم السحر لانه لا يجوز للملكين ان يعلما الكفر وقال بعضهم يبينان ان علم السحر كفر ونهيا

عن التعليم وبيان كيف السحر ويكون بمنزلة رجل قال الرجل علمني الزنا وعلمني السرقة فيقول له ان الزنا كذا وهو
فلا تفعل والسرقة كذا وهي حرام فلا تفعل وكذلك ههنا الملكان يقولان السحر كذا وكذا وهو كفر فلا تكفر
وقرأ بعضهم وما انزل على الملكين بكسر اللام وهي قراءة شاذة يعني كانا ملكين في بني اسرائيل فمسخهما الله تعالى وقوله
انما نحن فتنة يعني اختبار او ابتلاء واصل الفتنة الاختبار فيتعلمون منهما يعني من الملكين ما يفرقون به بين المرء
وزوجه يعني فيتعلمون منهما من السحر ما يفرقون به بين المرء وزوجه يوخذ الرجل على المرأة حتى لا يقدر على الجماع وما هم
بضارين به من احد من السحر لاحد من الناس الا باذن الله اي بارادة الله ويقال بتخلية الله ويتعلمون ما يضرهم
في الدنيا ولا ينفعهم في الاخرة من السحر ولقد علموا لمن اشتراه يعني اليهود علموا في التورية ان من اختار السحر ما له في
الاخرة من خلاق يعني نصيب والخلاق في اللغة هو النصيب الوافر وقوله تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون يقول بئس ما باعوا به انفسهم ويقال بئس ما اختاروا لانفسهم السحر على كتاب الله تعالى وسنن انبيائه
لو كانوا يعلمون فان قيل قد ذكر في الاية الاولى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق وفي هذه الاية يقول
لو كانوا يعلمون ومرة يقول لا يعلمون والجواب ان يقال انهم يعلمون ولكن لا منفعة لهم من علمهم وكل عالم لا يعمل بعلمه
فليس بعالم لانه تعلم العلم الذي لا ينتفع به فاذا لم ينتفع به فكانه لم يعلم فكذلك ههنا لو كانوا يعلمون العلم يعني
لو كانوا يعرفون العلم حقه ثم قال ولو انهم امنوا واتقوا يعني اليهود لو صدقوا بثواب الله تعالى واتقوا السحر
لمثوبة من عند الله خير يعني كان ثواب الله تعالى خيرا لهم من السحر والمثوبة والثواب بمعنى واحد وهو الجزاء على العمل
وكذلك الاجر وقوله تعالى لو كانوا يعلمون يا ايها الذين امنوا فهذا نداء المدح يقول يا ايها الذين امنوا صدقوا
بتوحيد الله تعالى وبمحمد صلى الله عليه وسلم لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يأتون رسول الله
صلعم ويقولون راعنا يا رسول الله وهو بلغة العرب ارعني سمعك واصله في اللغة راعيت الرجل اذا
تأملته وتعرفت احواله وكان هذا اللفظ بلغة اليهود سبا بالرعونة فلما سمع اليهود ذلك من المسلمين اعجبهم ذلك
وقالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فالان نسبه علانية كانوا يقولون حين يأتونه راعنا يا محمد ويريدون به
السب وقال بعضهم كان في لغتهم اسمع لا سمعت فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
فامر المسلمين بان لا يقولوا راعنا بهذا اللفظ وامرهم ان يقولوا بلفظ هو احسن منه فقال وقولوا انظرنا واسمعوا
ما تؤمرون به ثم ذكر الوعيد للكفار فقال وللكافرين عذاب اليم يعني اليهود وقال بعضهم راعنا
بالتنوين وقال القتبي من قرأ راعنا بالتنوين جعله اسما منه يقال ان تقول لا يقولوا حمقا وقوله تعالى ما يود
الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران ولا المشركين يعني مشركي
العرب ان ينزل عليكم من خير من ربكم يعني ان ينزل على رسولكم من الوحي وشرايع الاسلام لانهم كانوا
كفارا فيحبون ان يكون الناس كلهم كفارا مثلهم وهذا كما قال في اية اخرى ودوا لو تكفرون كما كفروا
فتكونون سواء فاخبر الله تعالى ان الامر ليس على مرادهم فقال والله يختص برحمته من يشاء يعني يختار للنبوة
من يشاء من كان اهلا لذلك ويكرم بدينه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعني ذو المن العظيم لمن اختصه
بالنبوة والاسلام وقال مقاتل كان قوم من الانصار يدعون خلفاءهم ومواليهم من اليهود الى الاسلام فقالوا

للمسلمين

للمسلمين وددنا لو انكم على هذا فنزل قوله تعالى والله يختص برحمته من يشاء يعني بدينه الاسلام من يشاء و
نظيرها في سورة هل اتى يدخل من يشاء في رحمته يعني في دينه الاسلام وقوله تعالى ما ننسخ من اية قرأ ابن عامر
ما ننسخ برفع النون وكسر السين وقرأ الباقون ما ننسخ بالنصب ومعناهما واحد وقرأ ابو عمرو وابن كثير او
ننسأها برفع النون وبكسر السين بغير همز فمن قرأ ننسأها اي نؤخرها ومنه النسيئة في البيع وهو التأخير ومن
قرأ ننسها اي نتركها مثل قوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا في النار وقال ابن عباس في رواية ابي صالح قوله
ما ننسخ من اية او ننسها يقول ما ننسخ من اية فلا يعمل بها او ننسها ندعها غير منسوخة نأت بخير منها
او مثلها يقول ايسر واهون منها على الناس ومثلها في المنفعة وقال الزجاج النسخ في اللغة هو ابطال شي
واقامة شي آخر مقامه والعرب تقول نسخت الشمس الظل او ننسها اي نتركها بمعنى نأمركم بتركها وقال
ابو عبيدة القاسم بن سلام النسخ له ثلاث مواضع ولكل منها شواهد ودلايل فاحدها ما روي عن ابن عباس
انه قال ما ننسخ من اية يعني نبدلها ونوضحها ما روي عن مجاهد انه قال نثبت خطها ونبطل حكمها فهذا
هو المعروف عند الناس والنسخ الثاني ان ترفع الاية المنسوخة بعد نزولها ولهذا دلايل جاءت فيه من ذلك
ما روي عن النبي عليه السلام انه صلى ذات يوم صلوة الغداة فترك اية فلما فرغ من صلوته قال هل فيكم ابي
قالوا نعم قال هل تركت شيا قال نعم تركت اية كذا يا رسول الله انسخت ام نسيت فقال لا ولكن
نسيت وجاءت الاثار في نحوها لان الاية قد تنسخ بعد نزولها وترفع والنسخ الثالث تحويله من كتاب
الى كتاب وهو ما نسخ من ام الكتاب فانزل على محمد صلى الله عليه وسلم او ننسها اي نتركها في اللوح وقال
بعضهم لا يجوز النسخ فيما يرفع كله بعد نزوله لان الله تعالى قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وقال ان علينا جمعه وقرانه ولكن اكثر اهل العلم قالوا يجوز ذلك والنسخ يجوز في الامر والنهي والوعد والوعيد
ولا يجوز في القصص والاخبار لانه لو جاز ذلك لكان يكون كذبا والكذب في القران لا يجوز ثم قال الم تعلم ان الله على
كل شي قدير يعني من الناسخ والمنسوخ وقوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يحكم فيها
ما يشاء بالامر ثم يأمر بغيره وقال الزجاج الملك في اللغة هو تمام القدرة واصل هذا من قولهم ملكت العجين
اذا بالغت في عجينه ومعنى الاية ان الله يملك السموات والارض وما فيهما فهو اعرف بما يصلحهم فيما يتعبدهم به
من ناسخ ومنسوخ ومتروك ومتروك وكان اليهود اعداء الله ينكرون النسخ وكانوا يقولون حين حولت
القبلة الى الكعبة لو كنتم على الحق فلم رجعتم ولو كان هذا الثاني حقا لكنتم على الباطل وكانوا لا يرون النسخ لان
ذلك حال البدأ والندامة ولا يجوز ذلك على الله ولكن الجواب ان يقال ان الله تعالى يدبر في امره ما يشاء كما انه
يخلق الخلق ولم يكونوا ثم يميتهم بعد ذلك ثم يحييهم كذلك يجوز ان يأمرهم بامر ثم يأمر بغير ذلك
كما ان شريعة موسى لم تكن من قبل فامر بذلك والمعنى في ذلك انه حين امرهم بالامر الاول كان الصلاح في
ذلك الامر ثم اذا امر بامر اخر كان الصلاح في ذلك الوقت في الامر الثاني وهذا هو معنى قوله الم تعلم ان الله على
كل شي قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعني هو اعلم بامر الخلق فيما يصلحهم في كل وقت ثم بين الوعيد
فمن لم يؤمن بالناسخ والمنسوخ فقال وما لكم من دون الله من ولي اي قريب ينفعكم ولا نصير اي مانع يمنعكم

من عذاب الله وقوله تعالى ام تريدون قال مقاتل معناه اتريدون ان تسألوا رسولكم كما سألت بنوا اسرائيل موسى
حيث قالوا ارنا الله جهرة ويقال ان اليهود سألوا اصحاب رسول الله بان يطلبوا القربان كما كان لموسى وروي عن الضحاك
انه قال دخل جماعة من كفار قريش فيهم ابو جهل وغيره فقالوا يا رسول الله ان كنت نبيا فاكشف عنا الغطاء
حتى نرى الله تعالى فنزلت هذه الاية ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل حيث قالوا ارنا الله
جهرة ثم قال ومن يتبدل الكفر بالايمان يعني اختار الكفر على الايمان فقد ضل سواء السبيل يعني اخطأ قصد
السبيل وهو طريق الهدى قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب وذلك ان المسلمين لما اصابتهم المحنة
يوم احد قالت اليهود لعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان قد اصابكم ما اصابكم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم فنزلت
هذه الاية ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم يعني يريد ويتمنى كثير من اهل الكتاب لو يردونكم يعني
يصرفونكم عن التوحيد من بعد ايمانكم الى الكفر ثم اخبر ان ذلك القول لم يكن على وجه النصيحة ولكن ذلك
القول كان حسدا منهم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق في التورية انه الحق يعني
ان دين محمد هو الحق فاعفوا واصفحوا يقول اتركوهم واعرضوا عنهم حتى يأتي الله بامره يعني امر الله بالقتال
وكان ذلك قبل ان يؤمر بقتال اهل الكتاب ثم امرهم بعد ذلك بقتالهم وهو قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله الى قوله من الذين اوتوا الكتاب ان الله على كل شيء قدير من النصر للمسلمين على الكفار ويقال هو قتل
بني قريظة واجلاء بني النضير قوله تعالى واقيموا الصلوة يعني اقروا بالصلوة وادوها في مواقيتها بركوعها
وسجودها وخشوعها واتوا الزكوة يعني واعطوا الزكوة المفروضة وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله يعني ما تصدقتم من الصدقة وتعملون من العمل الصالح تجدوه عند الله محفوظا يجزيكم
به ونظير هذا ما قال في اية اخرى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وذكر انه مكتوب في بعض الكتب يا ابن ادم
ضع كنزك عندي لا سرق ولا حرق ولا فساد تجده حين تكون احوج اليه ثم قال ان الله بما تعملون بصير يعني
عالم باعمالكم يجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا وقوله تعالى وقالوا يعني اليهود والنصارى وهم يهود اهل المدينة
ونصارى اهل نجران لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى والهود جماعة الهايد وانما اراد به
اليهود وهذا من جوامع الكلم وهذا كلام على وجه الاختصار فكانه يقول وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من
كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا قال الله تعالى رد القولهم تلك امانيهم اي
ظنهم واباطيلهم وهذا كما يقال للذي يدعي ما لا يبرهن عليه انما انت متمن وانما يراد به انك مبطل في
قولك ثم قال قل هاتوا برهانكم يعني حجتكم من التورية او من الانجيل ان كنتم صادقين بان الجنة لا يدخلها
الا من كان يهوديا او نصرانيا قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله يعني من اخلص دينه لله وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم
وهو محسن في عمله فله اجره عند ربه يعني ثوابه في الجنة ولا خوف عليهم من العذاب حين يخاف اهل النار
ولا هم يحزنون حين يحزن اهل النار ويقال ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا ويقال الخوف
انما يستعمل في المستأنف والحزن في الماضي كما قال الله تعالى ولا تحزنوا على ما فاتكم ويقال الخوف ثلثة
خوف الابد وخوف العذاب على الانقطاع وخوف الحبس والحساب فاما خوف الابد يكون امنا للمسلمين وخوف

العذاب

العذاب على الانقطاع يكون امنا للتائبين وخوف الحبس والحساب امن المحسنين يكونون امنين من ذلك
قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وروي عن ابن عباس
انه قال صدقوا ولو حلفوا على ذلك ما حنثوا لان كل فريق منهم ليس على شيء وهم يتلون الكتاب يعني عندهم
ما يخرجهم من ذلك الاختلاف فيدل ذلك على ضلالتهم كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم يعني الذين ليسوا من اهل
الكتاب قالوا لن يدخل الجنة الا من كان على ديننا فالله يحكم بينهم يوم القيمة يعني انه يريهم من يدخل
الجنة عيانا ويدخل النار عيانا ويبين لهم الصواب فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا قوله تعالى ومن اظلم
قال في رواية الكلبي ومن اكفر قال بعضهم هذا التفسير غير سديد لان الكفر كله سواء ولكن معنى قول الكلبي
ومن اكفر يعني من اشد في كفره لان الكفار وان كانوا كلهم في الكفر سواء فربما يكون بعضهم في كفره اشد
واشر من غيره وقال الكلبي الاية نزلت في شان ططوس بن استسيانوس الرومي حيث خرب بيت
المقدس والقى فيه الجيفة وكان خرابا الى زمن عمر وذلك قوله عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ثم قال اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فلم يدخلها
بعد عمارتها رومي الا خائفا ومستخفيا ولو علم به قتل ويقال من اراد ان يكون ملكا عليهم لا يمكنه
ذلك ما لم يكن دخل بيت المقدس فيجيء فيدخله مستخفيا ثم قال لهم في الدنيا خزي يعني فتح مداينهم الثلثة
قسطنطينية وعمورية وارمينية وقال بعضهم لنزول الاية سبب اخر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما خرج عام الحديبية الى مكة منعه اهل مكة فرجع ولم يدخل فيها في تلك السنة فنزلت هذه الاية ومن
اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها يعني سعى في منع المسلمين عن الصلوة وذكر الله فيها
لان عمارة المسجد بالصلوة وذكر الله فيها وخرابها في ترك ذلك اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
يعني بعد فتح مكة فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا خائفا لهم في الدنيا خزي وهو فتح مكة
ولهم في الاخرة عذاب عظيم لمن مات على كفره او قتل وروى الزجاج عن بعض اهل العلم قال نزلت في شان
جميع الكفار لان الكفار يقاتلون المسلمين ويمنعونهم من الصلوة فقد منعوا المسلمين عن جميع المساجد
لان الارض كلها مسجدا وطهورا ومعناه ومن اظلم ممن خالف ملة الاسلام قال ومعنى قوله اولئك ما كان
لهم ان يدخلوها يعني يظهر الاسلام على سائر الاديان لقوله ليظهره على الدين كله قوله تعالى
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قد اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فروي عن ابن عباس
انه قال خرج رهط من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصابهم الضباب فمنهم من صلى الى المشرق
ومنهم من صلى الى المغرب فلما طلعت الشمس وذهب الضباب استبان لهم ذلك فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألوه عن ذلك فنزلت هذه الاية ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله يعني اينما تولوا
وجوهكم في الصلوة فثم وجه الله قال بعضهم فثم قبلة الله وقال بعضهم فثم رضى الله وقال بعضهم فثم
ملك الله وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه ان قوما خرجوا في السفر وذكر القصة نحو هذا وقال بعضهم
المراد به الصلوة على الدابة حدثنا محمد بن سعيد المروزي قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا علي بن شيبة قال

حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي على راحلته تطوعا حيث ما توجهت به وهو جاء من مكة ثم تلى ابن عمر ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عمر في هذا نزلت هذه الاية وقال بعضهم لنزول الاية سبب اخر وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى بيت المقدس فلما امر بالتحول الى الكعبة قالت اليهود مرة يصلون هكذا
ومرة يصلون هكذا فنزلت هذه الاية ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم قال ان الله تعالى
واسع عليم الواسع الجواد المحسن يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليهم بصلاتكم ويقال الواسع الغني عن صلوة
الخلق وانما يطلب منه النية الخالصة عليم بنياتكم ويقال واسع يعني يوسع عليكم امر الشرايع ولم يضيق
عليكم الامر ويقال واسع يعني واسع الفضل وقال الزجاج معنى قوله فثم وجه الله يعني اقصدوا وجه الله
بنيتكم القبلة كقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا قرأ ابن عامر
ومن تابعه من اهل الشام قالوا بغير واو وقرأ الباقون بالواو ومعناهما واحد الا ان الواو للعطف وذلك
وذلك ان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال بعض المشركين الملائكة بنات الله قال الله
سبحانه تنزه نفسه عن الولد بل له ما في السموات والارض كلهم عبيده كل له قانتون يعني مطيعون ومقرون بالعبودية
مخبتون للطاعة وقد قيل ان لفظ الاية عام والمراد به الخاص وهو قوله كل له قانتون يعني به المؤمنون خاصة
ويقال معناه اثر صنعه وشواهد توحيده ودلايل ربوبيته في جميع ما في السموات والارض ويقال كل له
قانتون يعني كل خلق لا يستطيع ان يغير نفسه عن خلقته فاخبر الله تعالى ان جميع ما في السموات والارض
وهو خالق الاشياء وهو المستغني عن الولد ثم قال بديع السموات والارض يعني خالقها والابداع في اللغة
انشاء شيء لم يسبق اليه على غير مثال ولا مشورة وانما قيل لمن خالف السنة مبتدع لانه اتى بشيء لم
يسبقه اليه الصحابة ولا التابعون ومعناه هو خالق السموات والارض واذا قضى امرا يعني اذا اراد ان
يخلق خلقا فانما يقول له كن فيكون ويقال ان الاية نزلت في شان وفد نجران السيد والعاقب وغيرهما
فكانا يقولان للنبي صلى الله عليه وسلم هل رايت خلقا من غير اب فنزلت هذه الاية اذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون لما كان ادم عليه السلام من غير اب وام كذا كان عيسى بن مريم عليه السلام خلقه بغير اب فان قيل
قوله كن خطاب للموجود والمعدوم قيل له كيف يصح الخطاب لشيء معدوم وكيف يصح الاشارة اليه بقوله
كن فان قال الخطاب للموجود قيل كيف يومر الشيء الكائن بالكون والجواب عن هذا من وجهين احدهما ان الاشياء
كلها كانت موجودة في علم الله تعالى قبل كونها وكان الخطاب للموجود في علمه وجواب اخر ان معناه اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون يعني كان عن سرعة الوجود او على حقيقة الوجود اذا اراد ان يخلق خلقا
يخلقه والقول فيه على وجه المجاز قرأ ابن عامر فيكون بالنصب لانه جواب الامر بالفاء وقرأ الباقون
بالرفع على معنى الاستيناف فهو يكون معنى قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون اي لا يعلمون توحيد الله تعالى
ومعناه وقال الجهال من الناس وهم الكفار لولا يكلمنا الله يعني هلا يكلمنا الله فيخبرنا بانك
رسوله او تاتينا اية يعني علامة لنبوتك قال الله كذلك قال الذين من قبلهم يعني قالت اليهود لموسى ارنا الله

جهرة

جهرة مثل قولهم تشابهت قلوبهم في القسوة والكفر ويقال تشابهت كلمتهم كما اشتبهت قلوبهم قد بينا الايات
يعني انزل في التورية انك نبي مرسل بالصفة والنعت ويقال قد بينا العلامات لنبوتك ويقال لم يكن لنبي من
الانبياء معجزة وعلامة الا وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم مثلها لقوم يوقنون يعني مؤمني اهل التورية
ويقال من كان له عقل وتمييز وقوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا يعني بالقران ويقال بالحق اي لاجل
الحق ويقال اي بالدعوة الى الحق ويقال بينا الحق ولا تسئل عن اصحاب الجحيم قرأ نافع ولا تسال بنصب
التاء وجزم اللام وقرأ الباقون برفع التاء واللام فمن قرأ بالرفع فمعناه انك اذا بلغت الرسالة فانك قد
بلغت ما عليك ولا تسال عن اصحاب الجحيم يعني عما فعلوا وهذا كما قال في اية اخرى فانما عليك البلاغ
وعلينا الحساب ومن قرأ بالنصب فهو معنى النهي اي لا تسال عن اصحاب الجحيم حدثنا القاضي الخليل بن احمد قال
حدثنا الديبلي قال اخبرنا ابو عبد الله قال حدثنا ابو معين عن موسى بن عبيد الربذي عن محمد بن كعب القرظي
ان رسول الله صلعم قال ليت شعري عن ما فعل الله بابوي فنزلت هذه الاية انا ارسلناك بالحق بشيرا
ونذيرا الاية قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى يعني يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران
حتى تتبع ملتهم يعني تصلي الى قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى يعني قبلة الله هي الكعبة ولئن اتبعت اهواءهم
يعني صليت الى قبلتهم بعد الذي جاءك من العلم بعد ما ظهر ان الكعبة هي القبلة ما لك من الله من ولي ينفعك
ولا نصير يعني مانع يمنعك ويقال معناه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم يعني
تدخل في دينهم وذلك ان الكفار كانوا يطلبون الصلح وكانوا يرونه انهم يسلمون فاعلمه الله تعالى انهم لن يرضوا
عنه حتى يتبع ملتهم فنهاه الله عن الركون الى شيء مما يدعون اليه فقال تعالى قل ان هدى الله هو الهدى يعني
دين الله هو دين الاسلام ولئن اتبعت اهواءهم وهذا خطاب للنبي صلعم والمراد به امته يعني لئن اتبعت
بعد ما جاءك من العلم بعد ما ظهر ان دين الاسلام هو الحق ما لك من الله من ولي اي من عذاب الله من ولي
ينفعك ولا نصير اي مانع يمنعك منه قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته يعني مؤمني
اهل الكتاب يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سالهم قال مجاهد يتبعونه حق اتباعه وقال قتادة
ذكر لنا ان ابن مسعود قال والله ان حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما انزله اولئك
يؤمنون به يعني بمحمد صلعم ويصدقونه ومن يكفر به يعني بمحمد صلعم ويقال بالقران اولئك هم
الخاسرون وهو كعب بن الاشرف واصحابه نزلت الاية في مؤمني اهل الكتاب وهم اثنان وثلاثون
رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة فكانوا يتبعون القران حق اتباعه قوله تعالى واذ
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قرأ ابن عامر ابراهام وروي عنه انه قرأ ابراهيم وهي لغة لبعض
العرب وقرأ غيره ابراهيم في جميع القران وهو اسم اعجمي ولهذا لا ينصرف وروي عن ابن عباس انه قال
امر الله تعالى ابراهيم بعشر خصال من السنن خمس في الراس وخمس في الجسد وروي عن النبي صلعم نحو هذا
حدثني ابي قال حدثنا محمد بن الفضل البلخي قال حدثنا ابو بشر محمد بن المهدي حدثنا يزيد بن هرون عن الحجاج
بن ارطاة عن عطاء قال قال رسول الله صلعم عشر مما علمهن وعلم بهن ابوكم ابراهيم خمس في الراس

وخمس في الجسد اما التي في الرأس فالسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب واعفا اللحية واما التي في الجسد
الختان والاستحداد والاستنجا ونتف الابط وقص الاظفار ويقال واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات يعني اختبروا و
الاختبار من الله تعالى ان يظهر حاله ليستوجب الثواب لان الله تعالى لا يعطي الثواب والعقاب بما يعلم ما لم يظهر منه
ما يستوجب الثواب والعقاب كما علم من ابليس الكفر ولم يلعنه ما لم يختبره وظهر منه ما يستوجب به اللعنة
والعقوبة وقوله عز وجل فاتمهن يعني عمل بهن ويقال كان ابراهيم افضل الناس في زمانه واكرم على الله تعالى فابتلاه الله
بخصال لم يبتل ذلك غيره وكان من الابتلا ان امه ولدته في غار ومن الابتلا حين نظر الى الكوكب فقال هذا ربي
وروي عن الحسن انه قال الابتلا كان بثلثة اشيا اوله الابتلا بالكوكب والقمر والشمس والثاني بالنار والثالث
بامر سارته ويقال كل من كان اكرم على الله تعالى فابتلاه اشد لكي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان
الحكيم انه قال لابنه يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلا فاتمهن يعني عمل بهن
ويقال فاتمهن فوفا بهن فلما وفا الامر جعله الله تعالى اماما للناس ليقتدى به وفي هذا دليل ان الانسان لا يبلغ
درجة الاخيار الا بالتعب وجهد النفس فلما جعله الله اماما قال له اني جاعلك للناس اماما والامام
الذي يوتم به فاعجبه ذلك وتمنى ان تكون ذريته مثل ذلك قال ومن ذريتي يعني اجعلهم ائمة يقتدى بهم
قال الله تعالى لا ينال عهدي الظالمين يعني الكافرين يعني لا يصلح ان يكون الكافر اماما للناس ويقال لا
يصيب رحمتي الكافرين فالله تعالى اخبره ان في ذريته كفارا واخبره ان لا ينال عهده اليه من كان كافرا قرا حمزة
وعاصم في رواية حفص لا ينال عهدي الظالمين بسكون اليا وقرا الباقون بنصب اليا عهدي الظالمين
وهما لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس يقول وضعنا البيت يعني الكعبة
معادا لهم يعودون اليه مرة بعد مرة وقال قتادة مجمعا للناس يثوبون اليه من كل جهة في كل سنة فلا
يقضون منها وطرا وامنا يعني جعلناه امنا لمن التجا اليه ولهذا قالوا ان رجلا لو وجب عليه القصاص فدخل
الحرم لا يقتص منه في الحرم وهكذا روي عن ابن عمر انه قال لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هيجته يعني ما ازعجته
ولكن يمنع منه المنافع حتى يضطر فيخرج ويقتص منه ويقال وامنا لغير المتحين وهو الصبو اذا دخلت
الحرامات ويقال صارت امنة ويقال امنا من الجذام ثم قال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قرا نافع
وابن عامر واتخذوا بنصب الخا على وجه الخبر معناه جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه مصلى وقرا الباقون
بكسر الخا على معنى الامر قال حدثنا خليل بن احمد قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان عن زكريا بن ابي زائدة
عمن حدثه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلعم يطوف بالبيت يوم الفتح فلما فرغ
من طوافه اتى المقام فقال هذا مقام ابينا ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى يا رسول الله فانزل الله تعالى
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ويقال المسجد الحرام كله مقام ابراهيم عليه السلام هكذا روي عن مجاهد
وعطا قوله تعالى وعهدنا الى ابراهيم اي امرنا ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي يعني مسجدي من الاوثان ويقال
من النجاسات للطائفين اي طهر المسجد من الاوثان والنجاسات لاجل الطايفين الذين يطوفون بالبيت وهم
الغربا والعاكفين وهم اهل الحرم المقيمون بمكة من اهله وغيرهم والركع السجود يعني اهل الصلوة من كل وجه

من

من الافاق قرا نافع وعاصم في رواية حفص طهرا بيتي يعني بنصب اليا وقرا الباقون بسكون اليا
قوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا يعني الحرم وارزق اهله من الثمرات فاستجاب الله دعاه
فيحمل الثمار الى مكة من كل وجه فيوجد فيها في كل وقت من انواع الثمار فاشترط ابراهيم في دعائه فقال من امن منهم بالله واليوم
الاخر وانما اشترط هذه الشرط لانه قد سال الامامة لذريته فلم يستجب له في الظالمين فخشي ابراهيم ان يكون
امر الرزق هكذا فسال الرزق للمومنين خاصة فاخبره الله تعالى انه يرزق المومن والكافر وان امر الرزق
ليس كامر الامامة قالوا لان الامامة فضل والرزق عدل فالله تعالى يعطي فضله من يشا من كان اهلا
لذلك وعدله لجميع المسلمين لانهم عباده وان كانوا كفارا فذلك قوله تعالى قال ومن كفر فامتعه قليلا قرا ابن عامر
ومن تابعه من اهل الشام فامتعه بالتخفيف من امتعت وقرا الباقون فامتعه بالتشديد من متعت يعني
صار رزقه في الدنيا يسيرا ثم اضطره يعني مصيره ويقال الجاه الى عذاب النار وبئس المصير صاروا اليه قوله
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت يعني بنى ابراهيم القواعد يعني اساس البيت يعني الكعبة والقواعد
جماعة الاساس واحدها قاعدة واسمعيل يعني اسماعيل يعينه وقال مقاتل وفي الاية تقديم وتاخير
معناه واذ يرفع ابراهيم واسمعيل القواعد من البيت ويقال ان ابراهيم كان يبني واسمعيل يعينه و
الملائكة يناولون الحجر من اسمعيل وكانوا ينقلون الحجر من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا وجودي
ولبنان وحرا فلما فرغ من البنا قالا ربنا تقبل منا يعني اعمالنا انك انت السميع العليم لدعائنا العليم
بنياتنا وفي الاية دليل ان الانسان اذا عمل خيرا ينبغي ان يدعو الله بالقبول ويقال ينبغي ان يكون خوف
الانسان على قبول العمل بعد الفراغ اشد من شغله بالعمل لان الله تعالى قال انما يتقبل الله من المتقين وروي
في الخبر ان ابراهيم واسمعيل عليهم السلام لما فرغا من البنا جثيا على الركب وتضرعا وسالا القبول فقال جبرايل
لابراهيم قد اجيب لك فاسال شيئا اخر فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك يعني مخلصين لك ويقال واجعلنا
مثبتين على الاسلام ويقال مطيعين لك ويقال امتنا على الاسلام ثم قال ومن ذريتنا امة مسلمة لك
يعني اجعل بعض ذريتنا من يخلص لك ويثبت على الاسلام ثم قال وارنا مناسكنا يعني علمنا امور مناسكنا
وقال القتبي الرؤية المعاينة في اللغة لقوله عز وجل يوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة واذا رأيت ثم رأيت ويقال قد يذكر الرؤية ويراد به العلم كقوله الم تر الى الذين كفروا وقوله
ارنا مناسكنا يعني علمنا وكقوله ولتحكم بين الناس بما اراك الله قرا ابن كثير ومن تابعه من اهل مكة وارنا
بجزم الرا في جميع القرآن والباقون بكسر الرا وهما لغتان والكسر اظهر واوضح وقال ابن عباس في رواية
ابي صالح ربنا واجعلنا مسلمين لك يعني مطيعين لك وموحدين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعني جماعة
موحدة مطيعة لك ويقال اشكل عليهما موضع البيت فبعث الله تعالى سحابة فقالت له ابن بحيالي فبنى
ابراهيم واسمعيل البيت بحيال السحابة ثم قال وتب علينا يعني تجاوز عنا الزلة انك انت التواب المتجاوز
الرحيم بعبادك ثم قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قال مقاتل ان ابراهيم علم ان في ذريته
يكون كفارا فسال الله تعالى ان يبعث فيهم رسولا فقال وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك

يعني القرآن ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة يعني مواعظ القرآن من الحلال والحرام ويقال العلم التفسير
ويزكيهم يعني يطهرهم من الشرك والكفر ويقال يأمرهم بالزكوة ليطهر اموالهم قال مقاتل استجاب الله
تعالى دعائه في سورة الجمعة وهو قوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى عليهما السلام
هي قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وقوله انك انت العزيز يعني المنيع الذي لا يغلبه شيء ويقال
العزيز الذي لا يوجد مثله ويقال الذي لا يعجزه شيء عما اراد ويقال العزيز بالنقمة ينتقم متى شاء ممن عصاه
الحكيم في امره الذي يكون عمله موافقا للعلم قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم يقول عن سنة ابراهيم ودينه
وهو الاسلام ويقال لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التقريع والتوبيخ ومن ههنا بمعنى ما وكأنه يقول ما
يرغب عن دين ابراهيم الا من سفه نفسه قال ابو عبيدة الا من اهلك نفسه وقال الاخفش معناه الا من سفه
نفسه ويقال معناه الا من سفه في نفسه وهذا كما قال في اية اخرى ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة
النكاح ويقال الا من جهل امر نفسه فلا يتفكر فيه كما في اية اخرى وفي انفسكم افلا تبصرون قال
الكلبي ومن يرغب عن دين ابراهيم الاسلام والحج والطواف الا من خسر نفسه ثم قال ولقد اصطفيناه في الدنيا
يقول اخترناه في الدنيا النبوة والرسالة والاسلام والخلة وانه في الآخرة لمن الصالحين في الجنة ويقال مع
الصالحين في الجنة وهو افضل الصالحين ما خلا محمد عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال ابن عباس يعني اخلص
ويقال معناه قل لا اله الا الله ويقال معناه استقم على ما انت عليه ويقال حين خرج من السرب نظر
الى الكواكب والشمس والقمر فابتلي بذلك فالهمه الله تعالى بالاخلاص فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض الاية فهذا معنى قوله اسلم اي اخلص دينك لله فقال ابراهيم عليه السلام قال اسلمت لرب العالمين يعني
اخلصت ديني لرب العالمين ويقال فوض امرك الى الله فقال فوضت امري الى الله ثم قال ووصى بها ابراهيم بنيه
ويعقوب يعني شهادة ان لا اله الا الله قرأ نافع وابن عامر واوصى وقرأ الباقون ووصى وهذا ابلغ من اوصى
لانه لا يكون الا مرات كثيرة وقوله بها يرجع الى الملة والملة هي السنة والمذهب ويقال انه جمع بنيه عند
موته لانه خشي عليهم كيد ابليس فجمعهم واوصاهم بان يثبتوا على الاسلام قال مقاتل ووصى بها ابراهيم
اولاده الاربعة اسمعيل واسحق ومدين ومداين ثم اوصى بها يعقوب بنيه بان يثبتوا على الاسلام
وكان له اثنا عشر ابنا روبيل وشمعون ويهوذا ونفتالي ولاوي وزبالون ويساخر ودان واشير وحاد
ويوسف وبنيامين وقال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين يعني اختار لكم دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون
يعني اثبتوا على الاسلام وكونوا بحال لو ادرككم الموت يدرككم على الاسلام وانتم مخلصون بالتوحيد
فقالت اليهود للنبي عليه السلام تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه بدين اليهودية فانزل الله تعالى ام كنتم
شهداء يقول كنتم حضورا حين حضر يعقوب الموت وانما لم ينصرف شهداء لكون الف التانيث في اخره
واذا دخل الف التانيث او هاء التانيث في اخر الكلام فانه لا ينصرف فقال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
معناه انكم تدعون ذلك كانكم كنتم حضورا في ذلك الوقت يعني يقولون ما لا علم لكم بذلك والله تعالى

يخبر

يخبر وبين ان وصيته كانت بخلاف ما قالت اليهود اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي يعني من بعد موتي
قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم وروي عن الحسن البصري انه قرأ نعبد الهك واله ابيك ابراهيم وقرأ
غيره ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق اسمعيل كان عم يعقوب ولكن العم بمنزلة الاب بدليل ما روي عن النبي
عليه السلام عم الرجل صنو ابيه ثم قال الها واحدا يعني نعبد الها واحدا ونحن له مسلمون اي ونحن له مخلصون
بالتوحيد قال الله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم يعني جماعة قد مضت لها ما كسبت يعني
جزاء ما عملت ولكم ما كسبتم يعني جزاء ما عملتم من خير او شر ولا تسألون عما كانوا يعملون وذلك ان اليهود
والنصارى كانوا يقولون نحن على دينهم فقال لهم تلك امة قد خلت لا تقدرون عليهم حتى يشهدوا لكم
فلهم ما عملوا ولكم ما تعملون وانما ينظر اليوم الى اعمالكم ولا ينفعكم من اعمالهم شيء قوله وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا وذلك ان اليهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران اختصموا فقال كل فريق
ديننا اصوب ونبينا افضل فسألوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اينا افضل فقال لهم كلكم على الباطل فاعرضوا
عنه فنزلت هذه الاية وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا من الضلالة قال الله تعالى لمحمد عليه السلام
قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وانما نصب الملة على معنى بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا ويقال
معناه ملة ابراهيم وقال مقاتل بل الدين ملة ابراهيم حنيفا يعني مخلصا وقال القتبي حنيفا اي مستقيما
ويقال الاعرج حنيف يطير الى السلامة كما يقال للذبيح سليم وللمهالك مفازة وان كانت هي مهلكة قال
الزجاج اصل الحنيف اذا كان اصابع الرجل مقبلا بعضها الى بعض اقبالا لا ينصرف عن ذلك ابدا فكذلك
ابراهيم كان مقبلا على دين الاسلام مائلا عن الاديان كلها وما كان من المشركين ولكنه كان على دين الاسلام فقال
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كيف نقول حتى لا نكذب احدا من الانبياء فعلمهم الله تعالى فقال قولوا امنا بالله يعني صدقنا
بانه واحد لا شريك له وما انزل الينا يقول صدقنا بما انزل الينا يعني بما انزل على نبينا من القرآن وما انزل
الى ابراهيم يقول صدقنا بما انزل على ابراهيم من الصحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم
اولاد يعقوب كان له اثنا عشر ابنا فصار اولاد كل ولد منهم سبطا والسبط بلغتهم بمنزلة القبيلة للعرب
وانما انزل على انبيائهم وكانوا يعملون به فاضاف اليهم لانهم كانوا انزل على انبيائهم وكانوا يعملون به
فاضاف اليهم كما انه انزل على محمد عليه السلام فاضاف الى امته فقال وما انزل الينا فلذلك الاسباط انزل على
انبيائهم فاضاف اليهم لانهم كانوا يعملون به ثم قال وما اوتي موسى وعيسى يعني التورية والانجيل وما
اوتي النبيون من ربهم وما انزل على انبياء من الله وقد امنا بجميع الانبياء او بجميع الكتب لا نفرق بين
احد كما فرقت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اي مخلصون له بالتوحيد ثم قال الله تعالى للمؤمنين فان
امنوا يعني اليهود والنصارى بمثل ما امنتم به يعني اصحاب محمد عليه السلام فقد اهتدوا من
الضلالة وان تولوا يقول اعرضوا عن الايمان بمحمد عليه السلام وبجميع الانبياء عليهم السلام فانما هم في شقاق
يعني هم في خلاف من الدين ويقال في ضلال والشقاق في اللغة ثلثة معان احدها العداوة مثل قوله لا يجرمنكم
شقاقي والثاني الخلاف مثل قوله وان خفتم شقاق بينهما والثالث الضلالة مثل قوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد

قوله فسيكفيكهم الله يعني يدفع الله عنهم مؤنتهم وقال الزجاج هذا ضمان من الله تعالى النصر
لنبيه يكفيه اياهم باظهاره على كل دين سواه كقوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي يعني ان عاقبة الامر كان لهم
قال مقاتل يعني قتل بني قريظة واجلا بني النضير وهو السميع العليم لقولهم للمؤمنين حيث قالوا كونوا هودا
او نصارى العليم بعقوبتهم ثم فضل دين محمد عليه السلام على كل دين صبغة الله يعني اتبعوا دين الله والزموه لا
دين النصارى واليهود ومن احسن من الله صبغة يعني اي دين احسن من دين الله تعالى وهو دين الاسلام ونحن له عابدون
يقول اثبتوا على ذلك وقولوا ونحن له عابدون اي موحدون مقرون وذلك ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد
غمسوه يوم السابع في ماء لهم ليطهروه بذلك ويقولون هذا طهور مكان الختان وهم صنف من النصارى يقال
لهم المعمودية قال الله تعالى ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون اي مطيعون ولنا الختان طهور طهره الله
تعالى به ابراهيم عليه السلام وروي عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال اختتن ابراهيم نفسه بالقدوم من
مائة وعشرين سنة وقال القتبي هذا من الاستعارة حيث سمي الختان صبغة لانهم كانوا يصبغون اولادهم
في ماء قال الله تعالى صبغة الله يعني اتبعوا دين الله والزموه قال الله تعالى قل يا محمد لليهود اهل المدينة ونصارى
اهل نجران اتحاجوننا في الله يعني اتخاصموننا في دين الله وقال الزجاج نزلت في اليهود الذين يظاهرون المشركين
فقال انكم تقولون انكم توحدون الله ونحن نوحد الله فلم تظاهرون علينا من لا يوحد الله وهو ربنا وربكم
لنا اعمالنا اي ثواب اعمالنا ولكم ثواب اعمالكم ونحن له مخلصون مقرون له بوحدانيته مخلصون له بالعبادة
قوله ام يقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص ام تقولون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء يقولون يعني
تعلقتم ايضا بدين الاسلام فنحن على دينهم وقد امنا بجميع الانبياء فان ادعيتم ان الانبياء كانوا على دين اليهودية
او النصرانية قل انتم اعلم بذلك ام الله والله تعالى اخبر انهم كانوا على دين الاسلام وقد بين ذلك في كتبكم
ثم قال ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله لان الله تعالى قد اخذ عليهم الميثاق بان يبينوه فكتموه وقال الله
تعالى وما الله بغافل عما تعملون يعني لا يخفى على الله من عملهم شيء فيجازيهم بذلك ويقال هذا القول
وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ثم قال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون وقد ذكرنا تفسير قوله سيقول السفهاء من الناس يعني الجهال وهم اليهود والمنافقون
ويقال هم اهل مكة ما ولاهم يقول ما الذي صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني التي صلوا اليها
وذلك ان الانصار قبل قدوم النبي عليه السلام بسنتين كانوا يصلون الى بيت المقدس فلما قدم النبي عليه السلام
الى المدينة صلى الى بيت المقدس ثمانية عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم امر بالتحويل الى مكة فقال اهل مكة
اذا حول القبلة الى الكعبة رجع محمد الى قبلتنا فعن قريب يرجع الى ديننا فانزل الله تعالى قل لله المشرق والمغرب
يقول الصلوة الى بيت المقدس والصلوة الى الكعبة لله اذا كان بامر الله يهدي من يشاء يعني يرشد من يشاء
الى قبلة الكعبة الى صراط مستقيم يعني دينا يرضاه ● وروي عن ابي العالية الرياحي انه قال رايت مسجد صالح
النبي عليه السلام وقبلته الى الكعبة قال وكان موسى عليه السلام يصلي من الصخرة الى الكعبة وهي قبلة الانبياء كلهم

قوله

قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا كما قال الله تعالى في اية اخرى قال اوسطهم اي اخيرهم واعدلهم ومنه
قيل للنبي عليه السلام هو اوسط قريش حسبا اي جعلناكم عدلا للخلائق لتكونوا شهداء على الناس
يعني للنبيين ويكون الرسول عليكم شهيدا بالتصديق لكم وذلك ان الله تعالى اذا جمع الخلق يوم
القيمة فسأل الانبياء عن تبليغ الرسالة لقوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم فيقولون قد بلغت
الرسالة فانكرت امتهم تبليغ الرسالة فيشهد لهم امة محمد بتبليغ الرسالة فتخرجت الامم في شهادتهم وزكاهم النبي
صلى الله عليه وسلم فلذلك قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني قوله
وكذلك اي كما هديتكم للاسلام ولقبلة الكعبة فكذلك جعلناكم امة عدلا ولتكونوا شهداء على الناس
يقول انكم حجة على جميع من خالفكم ورسول الله حجة عليكم والشهادة في اللغة هو البيان فلهذا سمي
الشاهد بينة لانه يبين حق المدعي يعني انكم تبينون لمن بعدكم والنبي عليه السلام يبين لكم قوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني امرناك بالصلوة الى القبلة الاولى ويقال ما حولنا القبلة التي كنت
عليها الا لنعلم يقول الا لنميز ولنبين من يتبع الرسول في تحويل القبلة ممن ينقلب على عقبيه اي يرجع الى
دينه بعد تحويل القبلة وان كانت لكبيرة وقد كانت لثقيلة وهو صرف القبلة الا على الذين هدى الله
يعني حفظ الله قلوبهم على الاسلام واكرمهم باتباع محمد عليه السلام في تحويل القبلة وهم اصحابه قال اصحابه
لرسول الله فاخواننا الذين ماتوا ما صنع الله بصلوتهم التي صلوا الى البيت المقدس فانزل الله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم الى بيت المقدس الذين ماتوا عليهم ويقال لان اليهود قالوا قد بطل
ايمانكم حين تركتم القبلة فانزل وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني لم يبطل ايمانكم وانما تحولت قبلتكم
قال الضحاك يعني لم يبطل تصديقكم بالقبلتين ثم قال ان الله بالناس لرؤف رحيم يعني بالمؤمنين رحيم
حين قبلها منهم ولم يضيع ايمانهم قرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر لرؤف بالهمز على وزن
رعف وقرا الباقون رؤوف على وزن فعول في جميع القران وهما لغتان ومعناهما واحد قد نرى تقلب وجهك
في السماء يعني رفع بصرك الى السماء وذلك ان النبي عليه السلام قال لجبريل وددت لو ان الله تعالى صرفني عن
قبلة اليهود الى غيرها وانما اراد الكعبة لانها قبلة ابراهيم وقبلة الانبياء صلوات الله عليهم وذلك انها
كانت ادعى للعرب الى الاسلام فقال له جبريل انما انا عبد مثلك لا املك شيئا فاسأل ربك وجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء يعني رفع بصرك
الى السماء فلنولينك يعني لنحولنك ولنوجهنك في الصلوة قبلة ترضاها يعني تهواها الى الكعبة فامر الله
تعالى بالتوجه فقال فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني نحوه
وتلقاه ثم قال وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني ان القبلة الى الكعبة
هو الحق وهي قبلة ابراهيم عليه السلام وما الله بغافل عما تعملون يعني جحودهم القبلة الى الكعبة
فقالوا للنبي عليه السلام ائتنا بعلامة على تصديق مقالتك وهم اليهود والنصارى فنزل ولئن
اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى بكل اية بكل علامة ما تبعوا قبلتك اي ما صلوا

الى قبلتك وهم لا يتبعون بعضهم بعضا ثم قال وما انت بتابع قبلتهم اى يصلى الى قبلتهم وما
بعضهم بتابع قبلة بعض يقال معناه كيف ترجوا ان يتبعوك ويصلوا الى قبلتك وهم لا يتبعون
بعضهم بعضا ثم قال ولئن اتبعت اهواءهم هذا الخطاب للنبي عليه السلام والمراد منه امته يعني
لئن صليت الى قبلتهم واتبعت مذهبهم من بعد ما جاءك من العلم اى البيان ان دين الاسلام هو الحق
والكعبة هى القبلة انك اذا لمن الظالمين اى الضارين بنفسك قوله الذين اتيناهم الكتاب وهم مؤمنوا
اهل الكتاب يعرفونه محمد عليه السلام بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم يعني الغلمان قال
عبد الله بن سلام والله لانا كنت اشد بمعرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منى بابنى فقال له عمر رضى الله
عنه وكيف ذلك يا ابن سلام فقال لانى اشهد ان رسول الله حقا ويقينا وانا لا اشهد بذلك
على ابنى لانى لا ادرى ما احدثت النساء بعدى فقال والله فو الله بن سلام فقد صدقت واصبت ثم قال
وان فريقا منهم يعني طائفة من اليهود ليكتمون الحق فى كتابهم وهم يعلمون نعت رسل وقال مقاتل
ان اليهود قالوا للنبي عليه السلام لم يطوفون بالبيت وانه مبنى بالحجارة فقال لهم انكم تعلمون ان
الطواف بالبيت حق وانه هو الحق مكتوب فى التورية فجحدوا فنزل قوله الذين اتيناهم الكتاب يعني
التورية يعرفون ان البيت قبلة كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ذلك
ذلك فى امر القبلة ثم قال الحق من ربك يا محمد ان الكعبة قبلة ابرهيم فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين
انهم يعرفون انها قبلة ابرهيم عليه السلام قوله ولكل وجهة هو موليها اى مستقبلها وقيل لكل
دين وملة قبلة هو موليها قرا ابن عامر هو مولاها والباقون بالكسر هو بنفسه هو موليها وقال
مقاتل لكل اهل ملة قبلة هو مستقبلوها يريدون بها الله تعالى فاستبقوا الخيرات يعني لهذه
الامة فاستبقوا بالطاعات وهذا كما قال فى اية اخرى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني
جعلنا لكل قوم شريعة وسبيلا فاذا اخذوا بالسنة والمنهاج رضى الله عنه فامر الله تعالى هذه
الاية ان يستبقوا الخيرات فى الاعمال الصالحة ثم قال اينما تكونوا فى الارض يأت بكم الله جميعا يعني
بقبض ارواحكم يعني يجمعكم يوم القيمة وقال مجاهد ولكل وجهة هو موليها امر كل قوم بان
يحولوا وجوههم الى الكعبة ويقال لكل امة قبلكم قبلة امرتهم بان يستقبلوها فاستبقوا
الخيرات يقول بادروا يعني الامم بالطاعات ثم قال اينما تكونوا فى الارض يأت بكم الله جميعا يقبض
ارواحكم ويجمعكم يوم القيمة ثم قال ان الله على كل شئ قدير اى هو قادر على جمعكم يوم القيمة
ومن حيث خرجت يقول صليت فول وجهك بالصلوة شطر المسجد الحرام يعني نحوه وتلقاه
وانه للحق من ربك يعني التوجه الى الكعبة بالصلوة وهو الحق من الله وما الله بغافل عما تعملون
يعني يجازيكم باعمالكم ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام يعني نحوه وتلقاه
وحيث ما كنتم اى حيث ما صليتم فولوا وجوهكم فى الصلوة شطره اى نحوه وتلقاه لئلا يكون
للناس اى كيلا يكون لليهود عليكم حجة لانهم يعلمون ان الكعبة هى القبلة فلا حجة لهم عليكم

الا

الا الذين ظلموا منهم يعني الا من ظلم باحتجاجه فيما وضح له كما يقول الرجل لصاحبه ما لك على حجة الا ان
تظلمنى وقال بعضهم الا الذين ظلموا يعني ولا الذين ظلموا اى لا حجة لهم عليكم وذكر عن عبيدة انه قال
الا الذين ظلموا اى ولا الذين ظلموا فهذا موضع واو العطف فكانه قال ليس للناس عليكم حجة ولا الذين
ظلموا منهم فلا تخشوهم بانصرافكم الى الكعبة واخشونى فى تركها قرا نافع فى رواية ورش لئلا بغير همز
والباقون لئلا بالهمز لان اصله لان لا وانما اسقط نافع الهمز للتخفيف ثم قال ولاتم نعمتى عليكم بتحويل
القبلة وبارسال الرسول ولعلكم تهتدون اى لكى تهتدوا من الضلالة قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا
عليكم يعني محمدا يتلوا عليكم اياتنا اى القران وقوله منكم يعني من العرب ويقال ادمى مثلكم لانه لو كان من الملائكة
لا يستطيعون النظر اليه فارسل ادميا مثلكم يتلوا عليكم ويزكيكم قال الكلبى يقول ويصلحكم
بالزكوة وقال مقاتل يعني يطهركم من الشرك والكفر وقال الزجاج خاطب العرب بانه بعث رسولا منكم
وانتم كنتم اهل الجاهلية لا تعلمون الكتاب والحكمة فكما انعمت عليكم بالرسالة فاذكرونى بالتوحيد ويقال
قوله كما وصل بما قبله وبمعناه ولاتم نعمتى عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ويقال وصل بما بعده ومعناه
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاعرفوا هذه
النعمة واذكرونى بالتوحيد قوله فاذكرونى اذكركم يقول اذكرونى بالطاعة اذكركم بالمغفرة فحق على الله
ان يذكر من ذكره فمن ذكره فى طاعته الله ذكره الله بخير ومن ذكره من اهل المعصية فى معصيته ذكره الله باللعنة
وسوء الدار ويقال اذكرونى فى الرخاء اذكركم عند البلاء ويقال اذكرونى بالضيق اذكركم بالمخرج ويقال
اذكرونى فى الخلاء اذكركم بالملاء ويقال اذكرونى فى ملاء الناس اذكركم فى ملاء الملائكة قال الفقيه حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن فضيل الضبى عن حصين
عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما اجتمع قوم يذكرون الله الا ذكرهم الله فى ملاء اعز منهم
واكرم وما يفترق قوم من مجلس لا يذكرون الله فى مجلسهم الا كانت حسرة عليهم يوم القيمة ويقال
اذكرونى بالشكر اذكركم بالزيادة ويقال اذكرونى بالدعاء اذكركم بالاجابة ويقال اذكرونى فى الدنيا بالاخلاص
اذكركم فى الاخرة بالخلاص ثم قال واشكروا لى ولا تكفرون يعني اشكروا نعمتى التى ارسلنا فيكم رسولا
منكم يتلوا عليكم اياتنا ولا تجحدوا هذه النعمة ويقال النعمة فى الحقيقة هى العلم وما سوى فهو تحويل
من راحة الى راحة وليس بنعمة لان الطعام اذا اكله الانسان فبعد شبعه يطلب منه الفرج والثياب الحسن
ربما يمل منه فاذا كان يؤذيه الحر والبرد والعلم لا يمل منه صاحبه بل يطلب الزيادة فامر الله تعالى بشكر هذه
النعمة التى بعث رسولا ليعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون قوله يا ايها الذين امنوا يعني
صدقوا بتوحيد الله تعالى فهذا نداء المدح وقد ذكرنا قبل هذا ان النداء ستة مراتب وروى عن ابن مسعود
رضى الله عنه انه قال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارع سمعك له فانه امر تؤمر به او نهى
تنهى عنه استعينوا بالصبر والصلوة يقول استعينوا بالصبر على اداء الفرايض وبالصلوة خاصة
وقال الزجاج استعينوا بالصبر على ما انتم عليه وان اصابكم مكروه وقال مجاهد استعينوا

بالصبر اي بالصوم والصلوة وقال الضحاك استعينوا على صوم شهر رمضان وعلى الصلوات الخمس ويقال
الصبر هو الصبر بعينه ذكر في هذه الاية الطاعة الظاهرة والطاعة الباطنة فامر بالصلوة لانه ليس
شي من الطاعة الظاهرة اشد من الصلوة على البدن لانه يجتمع فيها انواع الطاعات الخضوع والاقبال
والسكون والتسبيح والقراءة فاذا تيسر عليه الصلوة تيسر عليه ما سوى ذلك من الطاعات وليس بشي
من الطاعة الباطنة اشد من الصبر على البدن فامر بالصبر والصلوة لانه حسن ثم قال ان الله مع
الصابرين فالله تعالى مع كل احد ولكن خص الصابرين لكي يعلموا ان الله يفرج عنهم قوله ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله اموات بل احياء وقال الضحاك هم الذين قتلوا عند بير معونة وقال الكلبي هم الذين
قتلوا ببدر قتل من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وكان
الناس يقولون مات فلان ومات فلان فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء لانهم
في الحكم كالاحياء لانه يجري ثوابهم الى يوم القيمة ولانهم يسرحون في الجنة حيث شاؤا كما قال في اية اخرى
يرزقون فرحين ولكن لا يشعرون وقوله ولنبلونكم يعني المؤمنين بشيء من الخوف والجوع يقول
لنختبرنكم بخوف العدو وهو الخوف الذي اصابهم يوم الخندق حتى اذا بلغت القلوب الحناجر
وهو الجوع القحط الذي اصابهم فكان يمضي على احدهم اياما لا يجد طعاما ونقص من الاموال يعني ذهاب
اموالهم ويقال موت الماشية والانفس يعني الموت والقتل والامراض والثمرات يعني نقصان
الثمرات ولا تخرج الثمرات كما كانت تخرج او تصيبها الافة ويقال الثمرات هو موت الولد وهو ثمرات
القلب ثم قال وبشر الصابرين يعني الذين يصبرون على هذه المصائب والشدائد التي ذكرنا ثم وصفهم
فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة صبروا ولم يجزعوا قالوا انا لله وانا اليه راجعون يقول نحن
عبيد الله وفي ملكه ان عشنا فعليه ارزاقنا وان متنا فاليه مردنا واليه راجعون بعد الموت ونحن
راضون بحكمه اولئك يعني اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم ورحمة والصلوة من الله تعالى على ثلثة
اشياء توفيق الطاعة والعصمة عن المعصية ومغفرة الذنوب جميعا فالصلوة الواحدة تكون لهم
هذه الاشياء الثلثة فقد وعد لهم الصلوات الكثيرة فمقدار ذلك لا يعلمه الا الله تعالى ثم قال واولئك
هم المهتدون والموفقون للاسترجاع وروي عن سعيد بن جبير انه قال لم يكن الاسترجاع الا لهذه
الامة الا ترى ان يعقوب عليه السلام قال يا اسفى على يوسف فلولا كان له الاسترجاع لقال ذلك
وروي عثمان بن عطا عن ابيه انه قال قال رسول الله صلعم من ذكر مصيبة او ذكر عنده فاسترجع جدد الله
ثوابها كيوم اصيب بها وعن عطا بن ابي رباح انه قال قال رسول الله صلعم من اصابته مصيبة فليذكر
مصيبتي فانه من اعظم المصائب ● وروي هذا الحديث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله
ايضا ● وروي عن عمر بن الخطاب انه قال نعم العدلان ونعم العلاوة فالعدلان قوله تعالى اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة والعلاوة قوله تعالى اولئك هم المهتدون قوله ان الصفا والمروة من
شعائر الله قال اهل اللغة الصفا الحجارة الصلبة التي لا تنبت شيئا والواحدة صفاة كما يقال

وحصاة

حصا وحصاة والمروة الحجارة اللينة والشعائر علامات متعبدات واحدها شعيرة يعني ان الطواف
بالصفا والمروة من امور المناسك فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وروي
عن ابي بن كعب انه كان يقرؤه فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وروي عن ابن عباس وانس بن
مالك انهما كانا يقرأن كذلك ومعنى ذلك ان من حج البيت او اعتمر فترك السعي لا يفسد حجته ولا
عمرته ولكن يجب عليه جزاء النقصان وهو اراقة الدم وفي مصحف الامام فلا جناح عليه ان يطوف
بهما بحذف كلمة لا وذلك ان اهل الجاهلية كان لهم صنمان على الصفا والمروة ويتمسحون بالصنمين
فلما قدم النبي عليه السلام لعمرة القضا وكان الانصار لا يسعون فيما بين الصفا والمروة ويقولون
السعي فيما بينهما من امر المشركين فنزلت هذه الاية ويقال ان النبي عليه السلام لما فتح مكة فطاف بالبيت
والمسلمون معه فلما سعى بين الصفا والمروة رفع المسلمون ازرهم وشمروا قمصهم كيلا يصيب ثيابهم
ذنبك الصنمين فنزل قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله يعني من امور المناسك فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما يعني لو اصاب ثيابهم من ذلك لا يضر ولا اثم عليه فخرج عمر فتناول
المعول وكسر الصنمين قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا محمد بن فضل
عن يعلى بن عبيد عن صالح بن حسان عن ابي بريدة عن ابيه قال دخل جبريل عليه السلام المسجد فنظر
النبي عليه السلام نائما في ظل الكعبة فايقظه فقام وهو ينفض راسه ولحيته من التراب فانطلق به
نحو باب بني شيبة فلقيهما ميكائيل فقال جبريل لميكائيل ما يمنعك ان تصافح النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اجد من يده ريح نحاس فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم افعلت ذلك وكان النبي عليه السلام
نسي ذلك ثم ذكر فقال صدق اخي مررت من امس على اساف ونائلة فوضعت يدي على احدهما فقلت ان قوما
رضوا بكما الهة مع الله هم قوم سوء قال صالح قلت لابن بريدة وما اساف ونائلة قال كانا انسانين من قريش
يطوفان بالكعبة فاصابا فيها خلوة فاراد احدهما صاحبه فمسخهما الله تعالى نحاسا فجاء بهما قريش فقالوا لولا
ان رضي الله بان نعبد هذين الانسانين ما مسخهما نحاسا واساف كان رجلا ونائلة كانت امراة قال الزجاج
الجناح في اللغة اخذ من جنح اذا مال وعدل عن القصد واصل ذلك من جناح الطير وقوله عز وجل
ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي فمن يطوع خيرا بالياء وجزم العين لان الاصل يتطوع فادغمت
التاء في الطاء وشددت وقرا الباقون تطوع على معنى الماضي والمراد به الاستقبال يعني اذا زاد في الطواف
حول البيت على ما هو واجب عليه فان الله شاكر يقبل منه عليم بما نووا وقال القتبي يطوف فاصله يتطوف
فادغمت التاء في الطاء ويقال الجناح الاثم ويقال ان الله تعالى شاكر يقبل اليسير ويعطي الجزيل ويقال
شاكر بقبول اعمالكم عليم بالثواب ويقال الطواف للغرباء افضل من الصلوة لانهم يقدرون على الصلوة
اذا رجعوا الى منازلهم ولا يمكنهم الطواف الا في ذلك الوقت فالله قد حث على الطواف وهو قوله ومن
تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات نزلت في شان رؤساء
اليهود منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف وابن صوريا يقول يكتمون ما انزلنا في التورية من البينات

الحلال والحرام واية الرجم والهدى يعني امر محمد من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني في التورية ويقال
يعني في القرآن اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون يعني يخذلهم الله ويلعنهم اللاعنون قال ابن عباس
رضي الله عنه وذلك ان الكافر اذا وضع في قبره سئل من ربك وما دينك فيقول لا ادري فيقال له ما دريت
فهكذا كنت في الدنيا ثم يضربه ضربة يصيح صيحة يسمعها كل شي الا الثقلين فلا يسمع صوته شي الا
لعنه فذلك قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا تلاعن اثنان
فان كان احدهما مستحق اللعنة رجعت اليه وان لم يكن احدهما مستحق اللعنة ارتفعت اللعنة الى السماء
فلم تجد هناك موضعا فتحدر فيرجع الى الذي تكلم بها ان كان اهلا لذلك وان لم يكن اهلا لذلك رجعت
الى الكفار وفي بعض الروايات الى اليهود فذلك قوله ويلعنهم اللاعنون ثم استثنى التائبين من اللعنة فقال
الا الذين تابوا من الكفر واليهودية واصلحوا اعمالهم فيما بينهم وبين ربهم ويقال معناه واصلحوا ما
افسده من السفلة وبينوا صفته في كتابهم فاولئك اتوب عليهم اي اتجاوز عنهم وانا التواب الرحيم
المتجاوز لمن تاب ورجع فيقبل توبته قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار يعني ثبتوا على كفرهم حتى ماتوا
على ذلك اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال الكلبي يعني لعنة المؤمنين خاصة
وقال بعضهم لعنة جميع الناس لان من يخالف دينهم يلعنهم في الدنيا واهل دينهم يلعنهم في الاخرة
كما قال في اية اخرى ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا خالدين فيها يعني في
اللعنة واللعنة عذاب النار يعني ما توجبه اللعنة لا يخفف عنهم العذاب يعني لا يهون عليهم طرفة عين
ولا هم ينظرون يعني لا يؤجلون قوله والهكم اله واحد قال مقاتل يعني ربكم رب واحد قال الضحاك
كان لمشركي العرب ثلاث مائة وستون صنما يعبدونها من دون الله فدعاهم الله الى التوحيد والاخلاص
بعبادته فقال والهكم اله واحد ويقال نزلت هذه الاية في صنف من المجوس يقال لهم المانية وكان رئيسهم رجلا
يقال له ماني فقال لهم ان الاشياء زوجين ضدين مثل الليل والنهار والنور والظلمة والحر والبرد
والشر والخير والحزن والسرور والذي يصلح للشي لا يصلح لضده فمن كان خالق النور والخيرات لا يكون
خالق الشر والظلمات فهما اثنان احدهما يخلق الشر والاخر يخلق الخير فنزلت هذه الاية والهكم اله
واحد اي خالقكم واحد وهو خالق الاشياء كلها وقوله لا اله الا هو الرحمن الرحيم قال بعض الناس
هذا الكلام نصفه كفر وهو قوله لا اله ونصفه ايمان وهو قوله الا الله ولكن هذا الكلام ليس بسديد
لان الله تعالى امر رسوله بان يأمرهم حتى يقولوا لا اله الا الله فلا يجوز ان يأمرهم بالكفر وقال بعضهم
النصف الاول منسوخ والنصف الثاني ناسخ وهذا ايضا لا يصح لان المنسوخ هو الذي كان مباحا
قبل النسخ والكفر لم يكن مباحا ابدا واحسن ما قيل فيه ان قوله لا اله نفي معبود الكفار وهو قوله
الا الله اثبات الالوهية لمن يستحق الالوهية فلما نزلت هذه الاية انكر المشركون توحيد الله تعالى
وطلبوا منه دليلا على اثبات وحدانيته فنزلت هذه الاية انكر المشركون توحيد الله تعالى وطلبوا منه
دليلا على اثبات وحدانيته فنزلت هذه الاية ان في خلق السموات والارض يعني في خلق السموات والارض

دليل على وحدانيته فيما انه خلقها بغير عمد ترونها وزينها بمصابيح والارض ايضا بسطها وجعل
لها اوتادا وهي الجبال وفجر فيها الانهار وجعل فيها البحار واختلاف الليل والنهار يعني في مجي الليل
وذهاب النهار ومجي النهار وذهاب الليل ويقال اختلافهما في اللون ويقال نقصان الليل وتمام النهار
ونقصان النهار وتمام الليل والفلك التي تجري في البحر يعني السفن يقال للسفينة الواحدة الفلك
وللجماعة السفن الفلك يعني السفن التي تسير في البحر فتقبل مرة وتدبر مرة اخرى بريح واحدة فتسير في البحر
بما ينفع الناس من الكسب والتجارة وغير ذلك وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر الذي ينزل من السماء
فاحيا به الارض بعد موتها اي اخضرت الارض بعد يبسها وبث فيها يقول خلق في الارض من كل دابة وتصريف
الرياح قرأ حمزة والكسائي بغير الف الريح والباقون الرياح بالالف واختار ابو عبيدة في قرائته ان كل ما في
القرآن من ذكر العذاب الريح بغير الف وكل ما في القرآن من ذكر الرحمة الرياح بالالف واحتج بما روى انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا هاجت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا يعني قوله
وتصريف الرياح اي هبوب الريح مرة جنوبا ومرة شمالا ومرة صبا ومرة دبورا والسحاب المسخر يعني
المذلل المطوع بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون يعني في هذه الاشياء التي ذكر في هذه الاية
اثبات لوحدانيته لمن كان له عقل وتمييز ويقال هذه الاية تجمع اصل التوحيد وقد بين ههنا دلايل وحدانيته
لان الامر لو كان الى تدبير اثنين يختلفان في التدبير فيختلف الامر باختلافهما كما قال في اية اخرى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا وهو قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني بعض الناس وصفوا
الله شركا واعدالا وهي الاوثان يحبونهم كحب الله قال بعضهم معناه يحبون الاوثان كحبهم لله تعالى لانهم
كانوا يقرون بالله وقال بعضهم يحبون الاوثان كحب المؤمنين لله ثم قال الله تعالى والذين امنوا اشد
حبا لله لان الكفار يعبدون اوثانهم في حال الرخاء فاذا اصابتهم شدة تركوا عبادتها والمؤمنون يعبدون
الله تعالى في حال الرخاء والشدة فهذا معنى قوله يحبونهم كحب الله قيل له يحتمل ان بعض المؤمنين حبهم
مثل حبهم وبعضهم اشد حبا في اول الاية ذكر بعض المؤمنين وفي اخرها ذكر المؤمنين الذين هم اشد
حبا لله والحب لله ان يطيعوه في امره وينتهوا عن نهيه فكل من كان اطوع لله فهو اشد حبا كما قال القائل

لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

ثم قال الله تعالى لمحمد عليه السلام ولو يرى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون العذاب يعني حين يرون العذاب
ان القوة لله جميعا وفي الاية اضمار ومعناه لو رأيت يا محمد الذين ظلموا في العذاب لرأيت امرا عظيما
كما يقال لو رأيت فلانا تحت السياط فيستغنى عن الجواب لان معناه مفهوم وكذلك ههنا لم يذكر الجواب
لان المعنى معلوم قرأ نافع وابن عامر ولو ترى على معنى المخاطب للنبي عليه السلام وقرأ الباقون بالياء
ومعناه ولو يرى عبدة الاوثان اليوم ما يرون يوم القيمة ان الاوثان لا ينفعهم شيئا وان القوة لله جميعا
تركوا عبادتها وقرأ ابن عامر اذ يرون العذاب بضم الياء على معنى فعل ما لم يسم فاعله والباقون بنصب الياء على معنى الخبر
وقرأ الحسن وقتادة ان القوة لله جميعا على معنى الابتداء وقرأ العامة بالنصب على معنى البناء يعني بان القوة لله

وقوله تعالى وان الله شديد العذاب يعني الروسا والاتباع من اهل الاوثان قوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا يعني القادة من الذين اتبعوا وهم السفلة ورأوا العذاب يقال حين رأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب
اي العهود والحلف الذي بينهم كانت في الدنيا بينهم وقال القتبي الاسباب كانوا يتواصلون بها في الدنيا وقال بعضهم
وتقطعت بهم الاسباب الخلة والمواصلة كما قال في اية اخرى الاخلاء يومئذ الاية ويقال الارحام والمودة
التي كانوا يتواصلون بها في الصلوة فيما بينهم وقال الذين اتبعوا اي السفلة لو ان لنا كرة اي رجعة الى
الدنيا وذلك ان الروسا لما تبروا منهم ولا ينفعونهم شيئا ندمت السفلة على اتباعهم في الدنيا ويقولون
في انفسهم لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم من القادة كما تبروا منا قال الله تعالى كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم غير مقبولة لانها كانت لغير وجه الله تعالى فيكون ذلك حسرة عليهم قوله
وماهم بخارجين من النار يعني التابع والمتبوع والعابد والمعبود قوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا وذلك نفرا من العرب مثل بني عامر وبني مدلج وخزاعة وغيرهم حرموا على انفسهم شيئا
فيما احل الله عليهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة وغير ذلك فنهاهم الله عن ذلك فقال
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا من الحرث والانعام ولا تتبعوا خطوات الشيطان
يعني طاعات الشيطان وقال مقاتل يعني تزيين الشيطان ويقال وساوس الشيطان وقال القتبي الخطوات جماعة
الخطوة وقال الزجاج خطواته اي طرقه ومعناه ولا تسلكوا الطريق الذي يدعوكم اليه الشيطان
انه لكم عدو مبين يعني ظاهر العداوة قوله انما يامركم بالسوء والفحشاء يعني بالاثم والقبيح من العمل ويقال
السوء كل ما يجب به التعزير في الدنيا والفحشاء الذي يجب به الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
ان الشيطان يامركم بان تكذبوا على الله لانهم كانوا يقولون هذه الاشياء حرم الله تعالى علينا قوله
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله يقول اعملوا بما انزل الله تعالى في القران وهو من تحليل وتحريم ما حرم الله
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا يعني ما وجدنا اباءنا قال الله تعالى ولو كان اباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون معناه اتبعون اباءهم وان كانوا جهالا فتابعونهم بغير حجة فكانه نهاهم عن
التقليد وامرهم بالتمسك بالحجة وهذا الواو مفتوحة وهو قوله اولو لانها واو عطف ادخلت
عليها الالف للتوبيخ وهو الف الاستفهام وقرا ابو عمرو ومن تابعه من اهل البصرة كذلك يريهم الله
بكسر الهاء والميم وكذلك في كل موضع تكون الهاء والميم بعدها الف واللام مثل قوله تعالى وضربت عليهم الذلة
وبهم الاسباب وكان عاصم وابن كثير يقرا انه لكم عدو بضم الميم وكذلك انما يامركم وكذلك كل ميم نحو هذا
مثل انعمت عليهم غير المغضوب وعلى قلوبهم وعلى ابصارهم وكان نافع في رواية ورش عنه يقرا بسكون الميم
الا ان يستقبله الالف الاصلية فيضم الميم مثل قوله سواء عليهم ءانذرتهم وتنازعون بينهم امرهم
وقد خلقكم اطوارا وكان حمزة والكسائي يقرؤن بكسر الميم الا ان يستقبله الالف واللام مثل قوله وضربت
عليهم الذلة واما قوله خطوات الشيطان نافع وابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر يقرؤن خطوات
بجزم الطاء وقرا الكسائي وابن كثير وعاصم في رواية حفص خطوات بضم الطاء وهما لغتان ومعناهما واحد

ومن

30

ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق فهذا مثل ضرب به الله لاهل الكفار انهم مثل البهائم لا يعقلون شيئا ولا
يهتدون سوى ما يسمعون من النداء وفي الاية اضمار ومعناه مثلك يا محمد مثل الكفار كمثل الذي ينعق بما
لا يسمع الا دعاء ونداء وهذا قول الزجاج وقال القتبي قال الفرا ومثل واعظ الذين كفروا فحذف ذكر
الواعظ كما قال واسئل القرية وقال القتبي ايضا ومثل الذين كفروا يعني ومثلنا في وعظهم فحذف
اختصارا اذا كان في الكلام ما يدل عليه كمثل الذي ينعق يعني الراعي اذا صاح بالغنم لا يسمع الا دعاء
ونداء فحسب ولا يفهم قولك ولا يحسن جوابا كذلك الكفار لا يعقل الوعظ صم عن الخير فلا يسمعون
بكم اي خرس لا يتكلمون بالحق عمي لا يبصرون الهدى ويقال كانهم صم لانهم لا يتصاممون عن سماع
الحق فهم لا يعقلون الهدى قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني من الحلال والحرث والانعام
واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم تريدون بتركه رضا الله فكلوه فان رضا الله ان
تحلوا حلاله وتحرموا حرامه ويقال ان محرم ما احل الله مثل محل ما حرم الله ويقال في هذه الاية بيان فضل
هذه الامة لانهم خاطبهم انما خاطب به انبياءه عليهم السلام لانه قال للانبياء يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
وقال لهذه الامة كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال في اية الاولى كلوا مما في الارض حلالا طيبا فلما
امر الله تعالى باكل هذه الاشياء التي كانوا يحرمونها على انفسهم قالوا للنبي عليه السلام ان لم تكن هذه
الاشياء محرمة فالمحرمات ما هي فبين الله تعالى المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
والميتة هي التي تموت بغير ذكوة من الدابة والدم يعني الدم المسفوح كما قال في اية اخرى او دما مسفوحا
ولحم الخنزير يعني حرم عليكم لحم الخنزير فذكر اللحم خاصة والمراد منه جميع اجزائه وهذا شيء قد
اجمع المسلمون عليه فقد ذكر الميتة وانما انصرف الى بعض منها واحل البعض منها وهي الجراد والسمك
وذكر الدم والمراد منه بعض الدم لانه لم يدخل فيها الكبد والطحال وذكر لحم الخنزير فانصرف النهي
الى الشحم وغيره وما اهل به لغير الله يعني ما ذبح بغير اسم الله والاهلال في اللغة رفع الصوت وكان
اهل الجاهلية اذا ذبحوا رفعوا الصوت بذكر الهتهم فحرم الله على المؤمنين اكل ما ذبح بغير
اسم الله وفي الاية دليل انه اذا ترك التسمية عمدا لا يؤكل لانه فذبح بغير اسم الله تعالى ثم ان الله تعالى
علم ان بعض الناس يبتلون باكل الميتة عند الضرورة فرخص لهم في ذلك فقال فمن اضطر قرا حمزة وعاصم
وابو عمرو فمن اضطر بكسر النون والباقون بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد يقول فمن اجهد الى شيء
مما حرم الله الى اكل الميتة غير باغ ولا عاد غير مفارق الجماعة ولا عاد على المسلمين بالسيف فمن
خرج في معصية فلا رخصة له وقال بعضهم كل من اضطر الى اكل الميتة رخص له ان ياكل سواء خرج الى
معصية او غيرها وهذا قول اصحابنا ومعنى قوله غير باغ يعني غير طالب شبعا ولا راض باكله ولا عاد يعني لا يعود
الى اكله بعد ما اكل مقدار ما يسد به رمقه • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو هذا قال حدثنا ابراهيم
بن محمد بن سعيد الترمذي قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا محمد بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال من اكل شيئا من هذه

الاشياء وهو مضطر فلا حرج عليه ومن اكل وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى وهو قوله فمن اضطر غير باغ
ولا عاد ثم اختلفوا في حد الاضطرار الذي تحل له الميتة قال الشافعي رحمه الله اذا كان بحال يخاف على نفسه
التلف وروي عن ابن المبارك انه قال اذا كان بحال لو دخل الى السوق لا ينظر الى شيء سوى الخبز وقال غيره اذا كان
بحال تضعفه عن اداء الفرايض • وقد اختلفوا ايضا في اكله قال بعضهم في اكله حرام الا انه فلا اثم عليه
الا ترى انه قال في سياق الاية ان الله غفور رحيم وقال بعضهم هو حلال ولا يسعه تركه لانه قال في اية
اخرى وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه فلما استثنى منه ثبت انه حلال • وروي
عن مسروق انه قال من اضطر الى ميتة فلم ياكل حتى مات دخل النار قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
نزلت في رؤساء اليهود كانوا يرجون ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم منهم فلما كان من غيرهم خشوا ان تذهب
منافعهم من السفلة فعمدوا الى صفة النبي عليه السلام فغيروها وبقال غيروا تاويلها فنزلت هذه الاية
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني من التورية بكتمان نعت النبي عليه السلام ويشترون به ثمنا
قليلا يعني يختارون به عرضا يسيرا من متاع الدنيا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني ياكلون
الحرام وانما سمي الحرام نارا لانه يستوجب به النار كما قال في اية اخرى انما ياكلون في بطونهم نارا ولا
يكلمهم الله يوم القيمة اي لا يكلمهم بكلام الخير لانه يكلمهم بكلام العذاب حيث قال اخسؤا فيها ولا تكلمون
ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من الاعمال الخبيثة السيئة وقال الزجاج ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم خيرا ومن
لا يثني عليه فهو يعذبه ولهم عذاب اليم اي وجيع يعني الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب وكذلك
كل من كان له علم احتاج الناس الى ذلك فكتمه فهو من اهل هذه الاية وهذا كما روى ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما اعطاه الله تعالى الجم يوم القيمة بلجام من النار ثم قال اولئك
يعني رؤساء اليهود الذين اشتروا الضلالة بالهدى يعني اختاروا الكفر على الايمان والعذاب بالمغفرة
يعني اختاروا النار على الجنة فما اصبرهم على النار يقول فما الذي جرأهم على فعل اهل النار ويقال
معناه ابقاهم في النار كما يقال فما اصبر فلانا بالحبس اي ابقاه ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب
اي القرآن بالحق يعني بالعدل وان الذين اختلفوا في الكتاب اي في القرآن لفي شقاق بعيد اي في
ضلالة بينة ويقال معناه ان الله تعالى انزل القرآن على محمد بالعدل فتركوا اتباعه وخالفوه
فاستوجبوا به ذلك العذاب ويقال لفي شقاق بعيد اي في خلاف بعيد من الحق • وذكر عن قتادة انه قال
فما اصبرهم على النار اي فما جرأهم على العمل الذي يقربه الى النار وقال ابو عبيدة ما الذي صبرهم ودعاهم
الى النار قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قرا حمزة في رواية حفص عن عاصم ليس البر بنصب الباء
على معنى خبر ليس وقرا الباقون بالرفع على معنى اسم ليس فمن قرا بالرفع فهو ظاهر في العربية لان ليس
ترفع الاسم الذي بعده بمنزلة كان واما من قرا بالنصب فانه يجعل ما بعده ويجعل البر خبره وقرا نافع
وابن عامر ولكن البر بكسر النون وضم الراء وقرا الباقون بنصب النون مشددة ونصب الراء وتفسير الاية
قال مقاتل ليس البر ان تولوا اي تحولوا وجوهكم في الصلوة قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا

غير ذلك ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين يعني صدق بالله
بالله بانه واحد لا شريك له ويقال معناه ليس البر كله في الصلوة ولكن البر ما ذكر في هذه الاية من
العبادات ثم اختلفوا في قوله ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر قال بعضهم ولكن ذو البر من امن
بالله قال بعضهم معناه ولكن البر بر من امن بالله وكلا المعنيين ذكرهما الزجاج في كتبه وقال بعضهم
ليس البار من يولي وجهه الى المشرق والمغرب ولكن البار من امن بالله واليوم الاخر ثم في هذه الاية
خمسة اشياء وهو من الايمان فمن لم يقر بواحد منها فقد كفر احدها الايمان بالله تعالى واحد لا شريك له
وصدق باليوم الاخر وبالبعث الذي فيه جزاء الاعمال وانه كائن وان اهل الثواب يصلون الى الثواب واهل
العقاب يصلون الى العقاب وصدق بالكتاب انه من عند الله منزل من الله تعالى القرآن وسائر الكتب
والتورية والانجيل والزبور ويقر بالملائكة انهم عبيده ويقر بالنبيين انهم رسله وانبياؤه فهذه
الخمسة من الايمان فمن جحد بواحدة منها فقد كفر ثم ذكر الفضائل فقال واتى المال على حبه يعني يعطي
المال على شهوته وجوعه وهو صحيح شحيح يخشى الفقر ويامل العيش ويقول على حب الاعطاء بطيبة من
نفسه يعطي ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل يعني الضيف النازل والسائلين
الذين يسألون الناس وفي الرقاب يعني المكاتبين وقيل وابن السبيل هو المنقطع عن ماله ثم ذكر الفرائض
فقال واقام الصلوة المكتوبة واتى الزكوة المفروضة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فيما بينهم
وبين الله تعالى وفيما بينهم وبين الناس والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس قال
القتبي البأس الشدة ومنه قوله تعالى لا بأس عليك اي لا شدة عليك فيقال لهذا سمي الحرب البأس
لان فيه شدة ثم قال اولئك الذين صدقوا يعني صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون عن نقض
العهد فان قيل اي شيء معنى قوله والصابرين وموضعه موضع الرفع فلم يقل الصابرون وقيل له وقد
في كلامه قال بعضهم ان هذا غلط الكاتب حين كتبوا مصحف الامام والدليل عليه ما روي عن عثمان
بن عفان رضي الله عنه انه نظر في المصحف فقال ارى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها وهكذا قالوا
في سورة النساء والمقيمين الصلوة وفي المائدة الصابئون ولكن الجواب عند اهل العلم ان يقال انما صار نصبا
على المدح والكلام يصير نصبا على المدح او الذم الا ترى الى قول القائل نحن بني ضبة اصحاب الجمل وانما جعله
نصبا على المدح وروي عن قتادة انه ذكر لنا ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر فنزلت
هذه الاية ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية قال الضحاك اولئك الذين صدقوا يعني صدقت نياتهم
فاستقامت قلوبهم باعمالهم واولئك هم المتقون المطيعين لله قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى اي فرض عليكم واوجب عليكم القصاص فان قيل الفرض على من يكون على الولي
او على غيره قيل له فرض على القاضي اذا اختصموا اليه بان يقضي على القاتل بالقصاص اذا طلب الولي
لان الله تعالى قد خاطب جميع المؤمنين بالقصاص ثم لا يتهيأ للمؤمنين ولا يمكنهم جميعا ان يجتمع
على القصاص فاقاموا السلطان مقام انفسهم في اقامة القصاص فخاطب الولي بالقصاص وخاطب غيره بان

يعين الولي على ذلك وهو قوله كتب عليكم القصاص اي فرض عليكم اذا كان القتل عمدا الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ولا يقتل الحر بالعبد ولا العبد بالحر ولا الذكر بالانثى ثم نسخ بقوله النفس بالنفس فقال بعضهم غير منسوخة لانه قد ذكر في هذه الاية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ولم يذكر في هذه الاية ان العبد لو قتل حرا ما حكمه في اية اخرى وهو قوله النفس بالنفس وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في حيين من احيا العرب اقتتلوا في الجاهلية وكان بينهم قتلى وجراحات وكان لاحدهما طول على الاخرى فقالوا لنقتلن بالعبد منا الحر منكم وبالمرأة منا الرجل منكم وبالرجل منا الرجلين منكم فلما جاء الاسلام طلب بعضهم من بعض ذلك فنزلت هذه الاية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ثم قال فمن عفي له من اخيه شيء يعني ترك ولي المقتول من اخيه اي القاتل فلم يقتله واخذ الدية فاتباع بالمعروف يعني طلب الدية بالرفق ولا تعسر عليه وامر المطلوب بان يؤدي اليه الدية يعني الى الطالب بقوله واداء اليه باحسان وقال القتبي فمن عفي له من اخيه شيء فان قبول الدية في العمد والعفو عن الدم فاتباع بالمعروف اي مطالبة جميلة واداء اليه باحسان اي لا يبخسه ولا يماطله ولا يدفعه ويقال معناه اذا عفى احد الوليين عن القصاص كان نصيب الاخر مالا فيتبعه بالمعروف والقاتل يؤدي اليه نصيبه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التورية كان لهم القتل ولم يكن لهم غير ذلك واهل الانجيل كان لهم العفو وليس لهم قود ولا دية فجعل الله تعالى القصاص والدية والعفو تخفيفا لهذه الامة فمن شاء قتل ومن شاء اخذ الدية ومن شاء عفى وقال بعضهم وهو قول الشافعي رحمه الله ان للولي ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان لم يرض القاتل وقال اصحابنا ليس له ان يأخذ الدية الا ان يرضى القاتل وليس في هذه الاية دليل انه له ان يأخذ الدية منه بكره وفيه دليل ان له ان يقبل الدية ومعناه عند اصحابنا ان له ان يقبل الدية اذا رضي القاتل واصطلحا على ذلك ثم قال فمن اعتدى بعد ذلك اي ان يقتل بعد ما اخذ الدية فله عذاب اليم اي وجيع وقال قتادة يقتل ولا يقبل الدية منه اذا اعتدى واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا اعافي عن احد قتل بعد اخذ الدية ولكن معناه عندنا اذا طلب الولي القتل فاما اذا عفى عنه الثاني وتركه جاز عفوه لانه قتل بغير حق فصار حكمه حكم القاتل الاول لانه لو عفي عنه لجاز ذلك فكذلك الثاني ثم قال ولكم في القصاص حيوة اي بقاء لان الناس يعتبرون بالقصاص فيمتنعون عن القتل وهذا كما قال القائل ● ابلغ ابا مالك عني مغلغلة ● وفي العتاب حيوة بين اقوام ● وهذا معنى قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب يعني ذوي العقول لعلكم تتقون اي القتل مخافة القصاص قوله كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا يعني مالا والخير في القرآن على وجوه ● احدها المال كقوله ان ترك خيرا وقوله وما انفقتم من خير اي المال ● والثاني الايمان كقوله ولو علم الله فيهم خيرا يعني ايمانا وقوله تعالى لن يؤتيهم الله خيرا ● والثالث الخير الافضل كقوله وانت خير الراحمين وانت خير الحاكمين ● والرابع العافية كقوله وان يمسسك الله بخير وان يردك بخير ● والخامس الاجر كقوله لكم فيها خير اي اجر وقال

بعضهم

بعضهم الوصية واجبة على كل مسلم لان الله تعالى قال كتب عليكم اي فرض عليكم الوصية وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما حق امرئ مسلم يبيت ليلة وعنده مال يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة عنده وقال بعضهم هي مباحة وليست بواجبة ● وقد روي عن الشعبي انه قال الوصية ليست بواجبة فمن شاء اوصى ومن لم يشأ لم يوص وقال ابراهيم النخعي مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوص وقد اوصى ابو بكر رضي الله عنه فان اوصى فحسن وان لم يوص فليس عليه شيء وقال بعضهم ان كان عليه حج او كفارة او شيء من الواجبات فالوصية واجبة وان لم يكن عليه شيء من الواجبات فهو بالخيار ان شاء اوصى وان لم يشأ لم يوص وهذا القول ناخذ ثم بين مواضع الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف وقال مجاهد كان الميراث للولد والوصية واجبة وان لم يكن عليه شيء من الواجبات فهو بالخيار ان شاء اوصى وان شاء لم يوص وهذا القول للوالدين والاقربين ممن يرث وثبت الوصية لمن لا يرث من القرابة ويقال في الاية تقديم وتأخير ومعناه كتب عليكم الوصية للوالدين و اذا حضر احدكم الموت وكانوا يوصون للاجنبيين ولم يوصوا للقرابة شيئا فامر الله بالوصية للوالدين والاقربين ثم نسخت الوصية للوالدين باية الميراث حقا على المتقين اي واجبا عليه قوله فمن بدله بعد ما سمعه يعني غيره بعد ما سمع الوصية فانما اثمه على الذين يبدلونه اي وزره على الذين يغيرونه لا على الموصي قد فعل ما عليه ان الله سميع بالوصية عليم بثوابها وبجزاء من غير الوصية قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما اي علم من الموصي الجنف اي الميل عن الحق فلا اثم عليه اذ غير وصيته ورد الى الحق لان تبديله كان للاصلاح ولم يكن للجور وقال الكلبي فمن خاف من موص جنفا يعني علم من الميت خطأ في الوصية او اثما اي تعمدا للجور في وصيته فزاد على الثلث فاصلح بينهم يعني رد ما زاد على الثلث فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم هكذا قال مقاتل وروي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الاضرار في الوصية من الكبائر قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر فمن خاف من موص بنصب الواو وتشديد الصاد وقرأ الباقون بسكون الواو وتخفيف الصاد ومن قرأ بالنصب والتشديد فمن وصى يوصي ومن قرأ بالتخفيف فهو من اوصى يوصي وهما لغتان ومعناهما واحد قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اي فرض عليكم شهر رمضان كما كتب على الذين من قبلكم يعني فرض على الذين من قبلكم على اهل الملل كلها لعلكم تتقون الاكل والشرب والجماع بعد صلوة العشاء الاخرة وبعد النوم و يقال كما كتب على الذين من قبلكم في العدد ويقال كما كتب على الذين من قبلكم في الفرض اياما معدودات اي معلومات وانما صار الايام بنصب نزع الخافض ومعناه في ايام معدودات ويقال لمقاتل كل شيء في القرآن معدودة اي معدودات فهو دون الاربعين وما زاد على ذلك لا يقال معدودة فمن كان منكم مريضا فلم يقدر على الصوم او على سفر فلم يصم في سفره فعدة من ايام اخر اي فعليه ان يقضيها بعد مضي الشهر مثل عدد الايام الذي فاته وعلى الذين يطيقونه يعني يطيقون الصوم فدية طعام مسكين يعني يدفع لكل مسكين مقدار نصف صاع من حنطة ويفطر [illegible] اليوم فمن تطوع خيرا

اى تصدق على مسكينين مكان كل يوم يفطره فهو خير له من ان يطعم مسكينا واحدا والصيام خير له من
الافطار وهو قوله وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون من ان تطعموا او تفطروا وقال الكلبي
ثم نسخت هذه الاية بالاية التى كانت بعدها وهكذا قال القتبي وهكذا روى عن سلمة الاكوع انه قال
لما نزلت هذه الاية التى كانت بعدها وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين من اراد ان يفطر ويفتدى
فعل حتى نزلت الاية التى بعدها فنسخت فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال الشعبي كما نزلت هذه الاية
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان الاغنياء يطعمون ويفطرون ولا يصومون وصار
الصوم على الفقراء فنسخها هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فوجب الصوم على الغنى والفقير وقال
بعضهم ليست بمنسوخة وانما نزلت نزلت فى الشيخ الكبير وروى عن عايشة وعن ابيها وصلى على زوجها
انها كانت تقرأ وعلى الذين يطيقونه يعنى يكلفونه فلا يطيقونه وروى عن عطاء وعن ابن عباس انه
قال ليست بمنسوخة وانما هى الشيخ والشيخة اللذان لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان كل يوم مسكينا
قرأ نافع وابن عامر فدية طعام مساكين بضم الهاء وكسر الميم بالالف على الاضافة وقرأ الباقون بتنوين الهاء
فدية طعام بضم الميم مسكين بغير الالف قوله شهر رمضان قرأ عاصم فى رواية حفص شهر رمضان
بفتح الراء والباقون شهر رمضان بضم الراء وانما صار دفعا للمعنيين احدهما انه مفعول ما لم يسم فاعله
ويقول كتب عليكم شهر رمضان ومعنى اخر انه خبر مبتدأ ومن قرأ بالنصب احتمل انه صار نصبا لوقوع
الفعل عليه اى صوموا شهر رمضان ويقال صار نصبا على نزع الخافض اى فى شهر رمضان ويحتمل
عليكم شهر رمضان كقوله صبغة الله يعنى اكرموا الذى انزل فيه القرآن قرأ ابن كثير القران
بالتخفيف والباقون بالهمز وقال ابن عباس رضى الله عنه فى معنى قوله شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن
يعنى انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى الكتبة فى السماء الدنيا ثم انزل جبريل عليه السلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما اى الاية والايتين فى اوقات مختلفة انزل عليه
احدى وعشرين سنة وقال مقاتل انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ كل عام فى ليلة القدر الى السماء الدنيا
ثم انزل من السفرة من اللوح المحفوظ فى عشرين شهرا ونزل به جبريل فى عشرين سنة حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا فارس بن مردوية قال حدثنا محمد بن فضل العابد قال حدثنا الفضل بن دكين عن سفيان الثورى
عن خالد الحذاء عن ابى قلابة قال انزلت التورية فى اثنى عشرة ليلة مضت والانجيل فى ثمان عشرة ليلة
والقرآن فى اربع وعشرين ليلة قال الفقيه حدثنا اسحق بن ابراهيم العطار قال حدثنا محمد بن صالح الترمذى
قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن جريج قال قال ابن عباس رضى الله عنه
فى قوله شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن قال انزل القرآن جملة واحدة على جبريل فى ليلة القدر
وقال ابن جريج كان ينزل من القران فى ليلة القدر كل شى ينزل فى تلك السنة فينزل ذلك من السماء السابعة
على جبريل فى السماء الدنيا ولا ينزل جبريل من ذلك على محمد عليه السلام الا ما امره ربه تعالى قوله
هدى للناس اى القرآن هدى للناس من الضلالة وبيانا لهم وبينات من الهدى يعنى بيان الحلال والحرام

والفرقان اى المخرج من الشبهات فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى من كان منكم شاهدا ولم يكن مريضا
ولا مسافرا فليصم الشهر ومن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة من ايام اخر تقضيه بعد ذلك وروى
عبد الله بن عمر انه كان يكره قضاء رمضان متفرقا وعن على رضى الله عنه مثله وقال معاذ بن جبل وابو عبيدة
بن الجراح وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم اخص العدد وصم كيف شئت واختلفوا فى حد المريض الذى
يجوز له الافطار قال بعضهم اذا كان بحال يخاف ان يزيد الصوم فى مرضه جاز له ان يفطر وهو قول اصحابنا
رحمهم الله تعالى ثم قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر فى الافطار فى حال المرض والسفر ولا يريد بكم
العسر الصوم فى السفر والمرض ولتكملوا العدة قال الكلبي يتم العدة ما افطر ثم من الصوم فى السفر
وفى المرض وقال الضحاك ولتكملوا العدة يعنى اذا غم عليكم هلال شوال فاكملوا الشهر ثلاثين يوما قرأ
عاصم فى رواية ابى بكر وابن عمرو وفى رواية هرون ولتكملوا العدة بنصب الكاف وتشديد الميم وقرأ الباقون
بالتخفيف وسكون الكاف وهما لغتان يقال كملت الشىء واكملته مثل وصيت واوصيت ولتكبروا
الله على ما هداكم اى لتعظموا الله على ما هديكم لشرايعه وسننه وامر دينه ولعلكم
تشكرون اى لتشكروا الله على هذه النعمة حيث رخص لكم الفطر فى المرض والسفر وقال مقاتل
لعلكم تشكرون فى هذه النعم ان هديكم لامر دينه قوله واذا سألك عبادى عنى وذلك انه نزلت
هذه الاية ادعونى استجب لكم قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله فى اى
وقت ندعو الله حتى يستجاب دعانا فنزلت هذه الاية واذا سألك عبادى فانى قريب اجيب دعوة
الداعى يعنى اجيبكم فى اى وقت تدعونى قال بعضهم سأله بعض اصحابه فقالوا يا رسول الله صلعم
اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت هذه الاية واذا سألك عبادى عنى فانى قريب وقال
مقاتل ان عمر رضى الله عنه واقع امرأته بعد ما صلى العشا فندم على ذلك فبكى واتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك ورجع من عنده مغتما وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت الاية واذا
سألك عبادى قرأ ابو عمرو ونافع وعاصم فى احدى الروايتين دعوة الداعى اذا دعانى بالياء والباقون
كلها بحذف الياء واصله بالياء لان الكسر يقوم مقام الياء ويقال فانى قريب بالاجابة اجيب دعوة
الداعى اذا دعانى ثم قال فليستجيبوا لى بالطاعة وليؤمنوا بى وليصدقوا بوعدى وقال
ابن عباس فى رواية الكلبي فليستجيبوا لى والاجابة ان يقول بعد صلوتكم لبيك اللهم لبيك لا شريك
لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وليؤمنوا بى والايمان ان يقول امنت بالله
وكفرت بالطاغوت وان وعدك حق ولقاءك حق واشهد انك احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد واشهد ان الساعة اتية لا ريب فيها وانك باعث من فى القبور وروى عن ابن عباس
رضى الله عنه انه قال لما تركت هذه الكلمات بعد كل صلوة منذ نزلت هذه الاية وروى عن الكلبي انه
قال ما تركتها منذ اربعين سنة ويقال معناه اجيبوا الى الطاعة اذا دعاكم رسول الله صلعم وليؤمنوا
بالله وليؤمنوا بى اى صدقوا بتوحيدى لعلهم يرشدون اى يهتدون من الضلالة قوله احل لكم

ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اى الجماع وروى بكر بن عبد الله عن ابن عباس انه قال فى الغشيان
والمس والافضا والمباشرة والرفث هو الجماع ولكن الله حكيم يكنى ما شا وسبب نزول هذه الاية
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه واقع امرأته بعد صلاة العشاء فى شهر رمضان بعد النوم فاخبر بذلك
رسول الله فقال له رسول الله صلعم ما كنت جديرا بذلك فرجع مغتما فنزلت هذه الاية احل لكم
اى رخص لكم الجماع مع نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن اى سكن لكم وانتم سكن لهن
ويقال هن ستر لكم من النار وانتم ستر لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يعنى تظلمون
انفسكم قال القتبى اصل الخيانة ان يؤتمن الرجل على شىء فلا يؤدى الامانة فيه وقد سمى الله
هذا الفعل خيانة لان الانسان قد اوتمن على دينه فلا فعل خلاف ما امر الله ولم يؤدى الامانة فيه
فقد خانه بمعصيته ثم قال فتاب عليكم وعفا عنكم اى فتجاوز عنكم وعفى عنكم ولم يعاقبكم
فيما فعلتم فالآن باشروهن اى جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم اى اطلبوا ما قضى الله لكم
من الولد الصالح وعن الزجاج وابتغوا ما كتب الله لكم اى اتبعوا القرآن فيما ابيح لكم فيه وامرتم به
قوله وكلوا واشربوا انزل فى شان صرمة بن قيس عمل فى النخيل بالنهار فلما رجع الى منزله غلب
عليه النوم قبل ان ياكل شيئا فاصبح صائما فاجهده الصوم فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى آخر النهار فقال له ما لك يا ابن قيس امسيت طليحا فقال ظللت امس فى النخيل نهارى كله اجر بالجرين
حتى امسيت فاتيت اهلى فارادت ان تطعمنى شيئا سخنا فابطأت على فنمت فايقظونى وقد حرم
على الطعام والشراب فلم اكل فاصبحت صائما وامسيت وقد اجهد فى الصوم فنزلت هذه الاية وكلوا
واشربوا وهذا امر اباحة وليس بامر حتم كقوله واذا حللتم فاصطادوا ومثل قوله فانتشروا فى
الارض وابتغوا من فضل الله فلفظه لفظ امر والمراد به الاباحة وقد اباح ذلك الاكل والشرب
الى وقت طلوع الفجر بقوله كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود اى
ليتبين لكم بياض النهار من سواد الليل ويقال فى الابتدا لما نزل قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر وكان بعضهم ياخذ خيطين ويجعل فينظر اليهما وياكل حتى يتبين له الابيض
من الاسود وذكر عن عدى بن حاتم الطائى انه قال اخذت خيطين وجعلت النظر اليهما فلم يتبين لى الاسود
من الابيض ما لم يسفر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتبسم رسول الله وقال
انك لعريض القفا انه هو سواد الليل وبياض النهار فنزلت من الفجر فارتفع الاشتباه ثم قال
ثم اتموا الصيام الى الليل اى الى اول الليل وهو غروب الشمس قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون
فى المساجد يقول ولا تجامعوهن وانتم معتكفون فيها وذلك انه لما رخص لهم الجماع فى ليلة
الصيام فكان الرجل اذا كان معتكفا فاذا بدا له خرج الى اهله فيغشاها ثم يغتسل ويرجع الى المسجد
فنزلت هذه الاية ولا تباشروهن يعنى لا تجامعوهن ليلا ولا نهارا وانتم معتكفون فى المساجد
تلك حدود الله قال الكلبى يعنى المباشرة فى الاعتكاف معصية الله فلا تقربوها فى الاعتكاف

وقال

وقال الزجاج الحد فى اللغة هو المنع وكل من منع فهو حداد ولهذا سمى حد الدار لانه يمنع غيرها عن يدخلها
كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون يعنى النهى عن الجماع حتى يفرغوا من الاعتكاف ويقال تلك
حدود الله اى جميع ما ذكر الله تعالى ويتبعون ما امر الله به قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل يعنى
بالظلم وشهادة الزور وتدلوا بها الى الحكام يقول تلجوا بالخصومة الى الحكام وقال الزجاج معناه
تعملون بما يوجبه ظاهر الحكم وتتركون ما علمتم انه الحق لتاكلوا فريقا يعنى طائفة من اموال الناس
بالاثم يعنى باليمين الكاذبة وشهادة الزور ويقال بالاثم يعنى بالجور وانتم تعلمون انه جور
ويقال انكم تعلمون تأخذون بالباطل وهذه الاية نزلت فى شان امرئ القيس فاراد الاخر ان يحلف
بالكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تختصمون الى ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن
قضيت له بحق اخيه وارى انه من حقه فانما اقضى له بقطعة من النار فنزلت هذه الاية فيها وصارت
الاية عليه بجميع المسلمين وروى سعد بن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
شاهد الزور اذا شهد لا يرفع قدميه من مكانهما حتى يلعنه الله تعالى من فوق عرشه قوله يسألونك
عن الاهلة والاهلة جماعة الهلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبى اذا صاح واهل بالحج اى رفع
صوته بالتلبية وكذلك الهلال يسمى هلالا لانه يهل الناس بذكره يعنى يرفعون الصوت عند رؤيته وانما
سمى الشهر شهرا لشهرته وقال الضحاك فى معنى الاية دليل وذلك ان المسلمين سالوا رسول الله عن
حرص النخيل والتصرف فى زيادة الشهر ونقصانه فنزلت هذه الاية يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت
للناس والحج يعنى ان التصرف فى حال زيادته ونقصانه سواء وقال ابن عباس فى رواية ابى صالح نزلت
فى شان معاذ بن جبل وثعلبة الانصارى انهما قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع مثل الخيط
ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ويستدير ثم ينقص فنزلت هذه الاية يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت
للناس والحج يقول علامات للناس فى حل ديونهم وكفاراتهم وفطرهم وعدة نسائهم ووقت الحج ثم قال
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى قال الضحاك وذلك ان الكفار يدخلون
البيت فى شهر الحج من بابه وكانوا يدخلونه من اعلاه فنزلت هذه الاية وقال ابن عباس فى رواية ابى صالح
وذلك ان الناس فى الجاهلية وفى اول الاسلام اذا احرم رجل منهم اهل الحج فان كان من اهل المدر يعنى من اهل
البيوت نقب فى ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج او يضع          فيصعد منه ينحدر عليه وان كان
من اهل الوبر يعنى من اهل الخيام يدخل من خلف الخيمة الا من كان من الحمس وانما سمى الحمس لانهم تحمسوا فى
دينهم اى شددوا على انفسهم فحرموا اشياء احل الله لهم واحلوا لهم اشياء كان حراما على غيرهم وهو الدخول
من الباب فنزلت هذه الاية وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها يعنى ليس التقوى بان تاتوا البيوت
من خلفها اذا احرمتم ولكن البر اى التقوى من اتقى يعنى اطاع الله واتبع امره ويقال ولكن ذو البر من اتقى
الشرك والمعاصى ثم قال وأتوا البيوت من ابوابها يعنى ادخلوها محللين ومحرمين واتقوا الله ولا تقتلوا
فى احرامكم الصيد وهذا قول الكلبى وقال مقاتل واتقوا الله ولا تعصوا الله لعلكم تفلحون اى تنجون

من العقوبة قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج مع اصحابه الى مكة للعمرة فنزل بالحديبية بقرب مكة والحديبية اسم البئر فسمي ذلك
الموضع اسم تلك البئر فصده المشركون عن البيت فاقام بالحديبية شهرا فصالحه المشركون على ان
يرجع من عامه كما جاء على ان يحل له مكة في العام المقبل ثلثة ايام فصالحوه على ان لا يكون بينهم
قتال الى عشر سنين ورجع الى المدينة فخرج في العام الثاني للقضاء فخاف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقاتلهم المشركون وكرهوا القتال في شهر الحرام فنزلت هذه الاية وقاتلوا في سبيل الله يعني
في طاعة الله الذين يقاتلونكم يعني في الحرام او في الشهر الحرام ولا تعتدوا بنقض العهد وتبدؤهم
بالقتال في الشهر الحرام او في الحرم ان الله لا يحب المعتدين من يبدؤا بالظلم قوله تعالى واقتلوهم حيث
ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم في الحرم والحل والشهر الحرام فامرهم تعالى بقتل المشركين الذين ينقضون
العهد واخرجوهم من حيث اخرجوكم من مكة والفتنة يعني الشرك بالله اشد يعني اعظم عند الله
من القتل في الشهر الحرام ثم قال ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام يعني في الحرم حتى يقاتلوكم فيه يعني يبدؤكم
بالقتال فان قاتلوكم فاقتلوهم يعني بدؤكم بالقتال كذلك جزاء الكافرين يعني هكذا جزاؤهم
القتل في الحرم وغيره قرا حمزة والكسائي ولا تقاتلوهم بغير الف حتى يقاتلوكم فان قتلوكم وقرا
الباقون في هذه المواضع الثلثة بالالف فمن قرا بالالف فهو من المقاتلة ومن قرا بغير الف فمعناه
لا تقتلوهم حتى يقتلوا منكم ثم قال فان انتهوا عن قتالكم فان الله غفور رحيم يعني اذا اسلموا وهكذا
كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم يعني اهل مكة حتى لا تكون فتنة يعني الشرك بالله
ويكون الدين لله يعني الاسلام فان انتهوا عن قتالكم وعن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين
يقول لا سبيل ولا حجة عليهم في القتل الذين يبدؤنكم بالقتال وقال القتبي اصل العدوان الظلم يعني لا جزاء
للظلم الا على الظالمين فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ودخلوا مكة وطافوا بالبيت
ونحروا الهدي واقاموا بمكة ثلثة ايام ثم انصرفوا فنزلت هذه الاية قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام
يعني الشهر الحرام الذي دخلت فيه الحرم بالشهر الحرام الذي صدوكم العام الاول وهو ذو القعدة
والحرمات قصاص اي ما اقتصصت لكم في ذي القعدة كما صدوكم ويقال اذا قاتلوكم في
الشهر الحرام فقاتلوهم في الشهر الحرام والحرمات قصاص يعني قتالكم يكون بقتالهم قصاص فكما
تركوا الحرمة فانتم تتركون ايضا ذلك ويقال ان السبب لنزول هذه الاية ان المشركين سالوا
المسلمين فقالوا في اي شهر محرم عليكم القتال وارادوا ان يعفوا على ذلك حتى يقاتلوهم
في الشهر الذي حرم القتال على المؤمنين فنزل هذه الاية ولا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فيه يعني في
اي وقت قاتلوكم يعني المشركين حل لكم قتالهم ثم قال فمن اعتدى عليكم يعني فقاتلوكم في
الشهر الحرام فاعتدوا عليه اي قاتلوهم فيه وانما سمي الثاني اعتدا لانه مجازاة للاعتدا فسمي
بمثل اسمه وهذا كقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ثم صارت هذه الاية حكما في جميع

الجنايات

الجنايات ان من جنى على انسان او في ماله فله ان يجازيه بمثل ذلك لظاهر هذه الاية فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال واتقوا الله عن الاعتداء قبل ان يعتدوا عليكم
فاعلموا ان الله مع المتقين يعني معين من اتقى الاعتدا قوله وانفقوا في سبيل الله يعني في طاعة الله
قال ابن عباس رضي الله عنه فذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر الناس بالخروج الى الجهاد
فقام اليه ناس من الاعراب حاضري المدينة فقالوا بماذا نتجهز فوالله ما لنا زاد وما يطعمنا احد
فنزل قوله تعالى وانفقوا يعني يا اهل الميسرة في سبيل الله يعني في طاعة الله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة يعني ولا تمسكوا بايديكم عن الصدقة فتهلكوا وهكذا قال مقاتل ومعنى قول ابن عباس
ولا تمسكوا عن الصدقة فتهلكوا اي لا تمسكوا عن النفقة والعون للضعفاء فانهم اذا تخلفوا عنكم
غلب عليكم العدو فتهلكوا ومعنى اخر ولا تمسكوا فيرث منكم غيركم فتهلكوا بحرمان منفعة
اموالكم ومعنى اخر ولا تمسكوا فيذهب عنكم الخلف في الدنيا والثواب في الاخرة ويقال ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة يعني لا تنفقوا من حرام فيرد عليكم فتهلكوا وقال الزجاج التهلكة معناه
الهلاك يقال هلك يهلك معناه ان لم تنفقوا عصيتم الله فهلكتم وروى البراء بن عازب ان رجلا
ساله عن التهلكة فقال اهو الرجل اذا التقى الجمعان حمل فقاتل حتى يقتل قال لا ولكن الرجل يذنب ثم لا يتوب
وقال قتادة قيل لابي هريرة رضي الله عنه الم تر الى سعد بن هشام لما التقى الصفان حمل فقاتل حتى قتل
القى بيده الى التهلكة قال ابو هريرة كلا والله ولكنه تاول اية من كتاب الله تعالى ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله وقال ابو عبيدة السلماني التهلكة ان يذنب الانسان ذنبا فيقنط من رحمة
الله فيهلك • وروي عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار لما اعز الله
دينه الاسلام وكثر ناصروه قلنا فيما بيننا ان اموالنا قد ضاعت فلو اقمنا فيها واصلحنا منها ما ضاع فانزل
الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكانت التهلكة في الاقامة التي اردنا ان نقيم في اموالنا قد ضاعت
فلو اقمنا واصلحنا منها ما ضاع ونصلحها فامرنا بالغزو ثم قال واحسنوا يعني احسنوا النفقة
في الصدقة ان الله يحب المحسنين في النفقة ويقال واحسنوا النفقة يعني اخلصوا النية في الصدقة
ويقال احسنوا بالظن فيما انفقتم لله انه يخلفكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة واتموا الحج والعمرة لله
قال قرا الشعبي والعمرة لله بالضم على معنى الابتدا وقرا العامة والعمرة لله بالنصب على معنى البنا قال
ابن عباس رضي الله عنه تمام العمرة الى البيت فتمام الحج الى اخر الحج كله وقال مقاتل واتموا الحج والعمرة لله
من المواقيت ولا تستحلوا فيها ما لا ينبغي لكم وذلك انهم كانوا يشركون يقولون لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فقال واتموها ولا تخلطوا بشي اخر
ثم خوفهم فقال وان الله شديد العقاب فيما تعديتم ثم قال فان احصرتم اي حبستم عن البيت
بعد ما احرمتم وقال القتبي الاحصار هو ان يعرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض او كبر او عدو
وقال الفرا الاحصار ما ابتلي به الرجل في احرامه من المرض والعدو وغيره وقال بعضهم لا يجوز الاحصار

الامن العدو وهو قول الشافعي رحمه الله وقال بعضهم يكون من العدو وغيره وبه قال علماؤنا رحمهم الله
وقال الله تعالى فما استيسر من الهدي اي ابعثوا الى البيت ما تيسر من الهدى فالله تعالى رخص لمن عجز
عن الوصول الى البيت بالعذر ان يبعث الهدي فيذبح عنه بمكة ويحل الرجل من احرامه اذا ذبح هديه
ويرجع الى اهله ثم يقضي حجته وعمرته بعد ذلك ثم قال ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى
محله يعني المحصر اذا بعث الهدى لا يجوز له ان يحل من احرامه ما لم يذبح الهدي يقول لا يحلق راسه
حتى يكون اليوم الذي واعده فيه ويعلم ان هديه ذبح ثم صار اصلا لجميع الحاج من كان قارنا او متمتعا
لا يجوز له ان يحلق راسه الا بعد ان يذبح هديه وان لم يكن محصرا ثم قال فمن كان منكم مريضا او به
اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة يعني اذا حلق راسه على وجه الاضمار مثل قوله تعالى
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يعني اذا كان افطر وروي عن كعب بن عجرة انه قال
في نزلت هذه الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بي والقمل يتناثر في وجهي فقال النبي عليه السلام
ايؤذيك هوام راسك فقلت نعم فامرني بان احلق راسي فقال احلق راسك واطعم ستة مساكين
لكل مسكين نصف صاع من حنطة او صوم ثلثة ايام او نسك نسيكة يعني اذبح شاة يذبحها
قرا حمزة حتى يبلغ الهدي محله بتشديد الياء واحدتها هدية والباقون بالتخفيف الهدي ويقال
للواحد هدية ثم قال فاذا امنتم وهذا على سبيل الاختصار والاضمار ومعناه فاذا امنتم العدو
فاقضوا ما وجب عليكم من الحج والعمرة ويقال اذا امنتم من العدو وبرأتم من المرض فحجوا واعتمروا ثم
قال فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر يعني فعليه ما تيسر من الهدي والمتمتع ان يعتمر ويحج في
سفر واحد في اشهر الحج • والمحرمون اربعة مفرد بالحج ومفرد بالعمرة والمتمتع والقارن فاما المفرد
بالحج ان يحج ولا يعتمر والمفرد بالعمرة ان يعتمر ولا يحج واما المتمتع ان يعتمر في اشهر الحج ويمكث بمكة حتى
يحج بعد ما فرغ من عمرته ان يحج ولا يعتمر • والمفرد بالعمرة ان يعتمر ولا يحج • واما القارن الذي احرم
بالحج والعمرة جميعا فمن كان مفردا بالحج او بالعمرة لا يجب عليه الهدي ومن كان متمتعا او قارنا فعليه الهدي
وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الهدي الجزور • وقال ابن عباس رضي الله عنه اقله شاة
وبه قال علماؤنا فمن لم يجد يعني ان لم يجد الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج قال ابن عباس اخرها يوم
عرفة وسبعة اذا رجعتم يعني الى اهاليكم وقال بعضهم اذا رجعتم من منا وقال بعضهم الى الامم
يعني فرغتم من امر الحج وهذا القول ناخذ ثم قال تلك عشرة كاملة في البدل يعني العشرة كلها بدل
عن الهدي ذلك يعني ذلك الفعل لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام يعني لم يكن اهله منزله في الحرم
وقال قتادة ومقاتل يعني المتمتع ان لم يكن له حاضري المسجد الحرام يعني الحرم ثم قال واتقوا الله فيما امركم به
ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب ان خالفتم بامره فقوله الحج اشهر معلومات
اي وقت الحج اشهر معلومات وهو شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة فمن فرض فيهن الحج قال
القتبي الفرض وجوب الشيء يقال فرضته عليك كذا اي اوجبته قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي

ما الزمتم

اي ما الزمتم انفسكم وقد علمنا ما فرضنا عليهم وقال فمن فرض فيهن الحج يعني فمن احرم في هذه
الاشهر بالحج فلا رفث ولا فسوق قرا ابن كثير وابو عمرو فلا رفث ولا فسوق بالرفع مع
التنوين والباقون بالنصب بغير تنوين واتفقوا في قوله ولا جدال بالنصب غير ابي جعفر المدني
فانه قرا بالرفع وهذا يقال له لا التبرية فصاحبه بالخيار ان شاء نصبه بغير تنوين وان شاء
ضمه بالتنوين مثل قوله ولا خلة ولا شفاعة وتفسير الرفث وهو الجماع اي كقوله احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم وقال بعضهم الرفث هو التعرض بذكر النساء والفسوق هو السباب والجدال اي يجادل
صاحبه حتى يغضبه يعني من كان محرما لا يجامع في احرامه ولا يسب ولا يماري ويقال الفسوق الذبح للاصنام
كقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله والجدال ان قريشا كانت تقف بمزدلفة وكانوا يجادلون كل فريق
يقول نحن اصوب سبيلا • وروي عن مجاهد انه قال قد استقر الحج في ذي الحجة فلا جدال فيه و
ذلك ان المشركين كانوا يحجون عامين في ذي القعدة وعامين في ذي الحجة فلما فتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة بعث ابا بكر ليحج بالناس فوافق ذلك اخر عامي ذي القعدة فلما حج رسول الله حجة الوداع فوافق
ذلك اول عامي ذي الحجة فقال النبي عليه السلام الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات
يعني رجع امر الحج الى ذي الحجة كما كان فنزل قوله ولا جدال في الحج ثم قال وما تفعلوا من خير يعني
من ترك الفسوق المراد والجدال يعلمه الله يعني يقبله الله فيجازيكم ثم قال وتزودوا في سفركم
بالحج والعمرة ما تكفون به وجوهكم عن المسئلة فان خير الزاد التقوى وقال مقاتل وذلك ان ناسا من اهل
اليمن كانوا يخرجون من غير زاد ويصيبون من اهل الطريق فلما نزلت في شانهم وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال بعضهم
معناه تزودوا للسفر الدنيا بالطعام وتزودوا للسفر الاخرة بالتقوى فان خير الزاد التقوى ويقال خير الزاد التقوى
وهو التوكل على الله وان لا يؤذي احدا لاجل الطعام والزاد ثم قال واتقون يا اولي الالباب يعني اطيعوني يا ذوي العقول
فيما امرتكم به ثم قال الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وذلك انهم اذا حجوا كفوا عن التجارة
وطلب المعيشة في الحج ولم يشتروا ولم يبتغوا حتى يمضي ايام حجهم فجعل الله تعالى لهم رحمة في ذلك فقال ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم اي لا اثم عليكم ان تطلبوا رزقا من ربكم في التجارة في ايام الحج وقال المفضل سئل عمر رسول الله
صلعم ان سوق عكاظ وسوق منا وذي المجاز في الجاهلية كنا نقوم قبل الحج وبعد الحج فهل يصلح لنا البيع و
الشرى في ايام حجنا فنزلت هذه الاية ومعنى اخر ما روي عن عبد الله بن عمر ان رجلا ساله فقال اني رجل اكري الابل الى مكة
فيجزي عني من الحج فقال اولست تلبي وتقف بعرفات وترمي الجمار قال نعم قال سال رسول الله عن مثل ما سالتني فلم
يجبه حتى نزلت هذه الاية ليس عليكم جناح وروي عن ابن عباس نحوه ثم قال فاذا افضتم من عرفات يقول اذا رجعتم
من عرفات بعد غروب الشمس فاذكروا الله عند المشعر الحرام يعني بالمزدلفة وقال عطا انما سميت عرفات لان
جبريل كان يعلم ابرهيم عليه السلام امور المناسك وكان يقول عرفت قال اعرفت فسميت عرفات وقال
ابن عباس انما سميت منا لان جبريل عليه السلام قال لادم عليه السلام تمن قال اتمنى الجنة فسميت منا قال وانما سميت
الجمع لانه اجتمع بها ادم وحوا والجمع ايضا هو المزدلفة وهو المشعر الحرام ثم قال واذكروه كما هديكم يقول

اشكروا الله كما هديكم لدينه الاسلام وان كنتم من قبله لمن الضالين عن الهدى وكانت قريش لا تخرج من الحرم الى
عرفات وكان الناس يقول خارج الحرم من كان اهل اليمن وغيرهم بعرفات ويفيضون منها فامر الله تعالى قريشا ان
يقفوا حيث تقف الناس ويفيضوا حيث افاض الناس ثم قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا
الله لذنوبكم في الموقف ان الله غفور رحيم يعني المتجاوز لذنوبكم فامر النبي عليه السلام ابا بكر بان يخرج
بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها وروي عن النبي عليه السلام قال ان الله يباهي ملائكته باهل عرفات ويقول انظروا
الى عبادي جاؤا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا اني قد غفرت لهم قوله فاذا قضيتم مناسككم
يعني فرغتم من امر حجكم فاذكروا الله باللسان كذكركم اباءكم في ذلك الموقف او اشد ذكرا يقول
او اكثر ذكرا وذلك ان العرب كانوا اذا فرغوا من حجهم وقفوا بين المسجد الذي بمنا وبين الجبل ثم ذكر كل رجل منهم
اباه بما كان يعلم منه من ابائكم هو كقول الصبي ابه ابه يعني ان الصبي اذا كان اول ما يتكلم كان اكثر قوله اب ابه
ويقال فاذكروا الله كذكركم اباءكم لابيكم ادم لانه لا اب له بل اشد ذكرا لاني خلقته من غير اب ولا ام
وخلقتكم من الاباء والامهات ثم قال الله ومن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وهم المشركون كانوا
يقولون اذا وقفوا اللهم ارزقنا ابلا وغنما وبقرا واماء واموالا ولم يكونوا يسألون انفسهم
التوبة والمغفرة فانزل الله تعالى ومن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وما له في الاخرة من
خلاق اي نصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة قال ابن عباس يعني المغفرة والشهادة
والغنيمة وفي الاخرة حسنة اي الجنة قال القتبي الحسنة النعمة كقوله ان تصبك حسنة
تسؤهم اي نعمة وقال الحسن البصري اتنا في الدنيا حسنة اي العلم والعبادة وفي الاخرة حسنة اي الجنة
قال الامام حسنة الدنيا ركن ثوابك وقوت من الحلال يكفيك وزوجة صالحة لترضيك وعلم التوحيد يك
وعمل صالح ينجيك واما حسنة الاخرة لترضا الخصومات وعفو السيئات وقبول الطاعة والنجاة
من الدركات والنور بالدرجات وقنا عذاب النار يعني ادفع عنا عذاب النار اولئك يعني
المؤمنين الذين يدعون بهذا الدعاء لهم نصيب اي حظ مما كسبوا من حجهم ويقال لهم ثواب
ما عملوا وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ما كنت معاقبا لي في الاخرة
فعجله لي في الدنيا فاصبر الرجل في مرضه حتى نحل جسمه فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فاخبره انه كان يدعو
بكذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ادم انك لا تستطيع ان تقوم بعقوبة الله تعالى ولكن قل ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها الرجل فبرأ ثم قال والله سريع الحساب قال الكلبي اذا حاسب
فحسابه سريع ويقال والله سريع الحفظ وقال الضحاك يعني لا يغالطه الحلق بالحساب يوم القيمة ولا يشغله
ذلك ويقال يحاسب كل انسان فيظن كل واحد منهم انه يحاسبه خاصة قوله واذكروا الله في ايام معدودات
اي معروفات وهي ايام التشريق وقال القتبي المعدودات ايام التشريق والمعلومات ايام العشر وقال يحيى بن سعيد
سالت عطاء عن الايام المعدودات وعن المعلومات فقال الايام المعدودات ايام النحر وايام التشريق وقال بعضهم
الايام المعدودات ايام التشريق بدليل ما قال في سياق الاية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه والمعلومات

ايام النحر

ايام النحر بدليل قوله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فذكر النحر في تلك الايام وقال الضحاك
معنى قوله واذكروا الله في ايام معدودات يعني كبروا ادبر كل صلوة من يوم عرفة الى اخر ايام التشريق ويقال
واذكروا الله في ايام معدودات يعني التكبير عند رمي الجمار ثم قال فمن تعجل في يومين يعني رجع الى
اهله بعد ما رمى في يومين وترك الرمي في اليوم الثالث فلا اثم عليه لتعجيله ومن تاخر الى اخر النفر
فلا اثم عليه بالتاخير لمن اتقى يعني قتل الصيد في الاحرام وفي الحرم وقال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود
رضي الله عنه قال انما جعلت المغفرة لمن اتقى يعني في حجه ويقال لمن اتقى بعد انصرافه من حجه عن جميع
المعاصي وانما حذرهم الله لانهم اذا رجعوا من حجهم يجترون على المعاصي فحذرهم عن ذلك فقال واتقوا الله
واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم قوله ومن الناس من يعجبك قوله يعني كلامه وحديثه
وهو اخنس بن شريق كان حلو الكلام حلو المنظر فاجر السريرة وروي اسباط عن السدي فقال اقبل اخنس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال انما جئت اريد الاسلام فقال الله تعالى يعلم اني صادق فاعجب النبي عليه السلام
بقوله ثم خرج من عنده فمر بزرع المسلمين فاحرقه ومر بحمار المسلمين فعقره فنزلت هذه الاية ومن الناس من
يعجبك قوله في الحيوة الدنيا يعني يعجبك كلامه وحديثه ويشهد الله على ما في قلبه من الضمير انه يحبه
ويريد الاسلام وهو الد الخصام وقال القتبي يعني اشد هم خصومة يقال رجل الد بين اللدد وقوم لد كما قال
في اية اخرى وتنذر به قوما لدا ثم قال واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها يقول فارقك ورجع
عنك سعى في الارض اي مضى فيها بالمعاصي ليفسد فيها يعني يعصي الله في الارض ويهلك الحرث والنسل
يحرق الحرث ويعقر الدواب والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بعمل المعاصي ثم قال واذا قيل له اتق الله
في صنيعك اخذته العزة يعني الحمية بالاثم يعني تكبرا يقول الله تعالى فحسبه جهنم ولبئس المهاد
يعني ولبئس الفراش وبئس القرار في شان اخنس بن شريق ولكنها صارت عامة لجميع الناس فمن عمل بمثل عمله
استوجب تلك العقوبة وقال بعض الحكماء ان من يقتل حمارا او يحرق كدسا استوجب الملامة ولحقه الشين
الى يوم القيمة والذي يسعى بقتل مسلم كيف يكون حاله وذكر ان رجلا يهوديا كان له حاجة الى باب هرون الرشيد
فاختلف الى بابه سنة فلم يقض حاجته فوقف يوما على الباب فلما خرج هرون الرشيد سعى ووقف بين
يديه وقال اتق الله يا امير المؤمنين فنزل هرون الرشيد عن دابته وخر ساجدا فلما رفع راسه امر بحاجته
فقضيت له فلما رجع قيل يا امير المؤمنين نزلت عن دابتك بقول يهودي قال لا ولكن تذكرت قوله تعالى
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم وقال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دعيتم الى الله فاجيبوا
فاذا سئلتم بالله فاعطوا فان المؤمنين كانوا كذلك ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
قال ابن عباس نزلت هذه الاية في شان صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان وفي نفر من اصحاب النبي عليه السلام
منهم عمار بن ياسر وسمية ام عمار وخباب بن الارت وغيرهم اخذهم المشركون فعذبوهم فاما صهيب فانه
كان شيخا كبيرا وله مال ومتاع فقال لاهل مكة انا شيخ كبير لا اضركم كنت منكم او من عدوكم فانا
اعطيكم مالي ومتاعي فذروني وديني اشتريه منكم بمالي ففعلوا ذلك فاعطاهم ماله الا مقدار

راحلته وتوجه الى المدينة فلما دخل المدينة لقيه ابو بكر رضى الله عنه فقال له ربح البيع يا صهيب
فقال له وبيعك لا يخسر قال وما ذاك يا ابى بكر فاخبره بما نزل به ففرح بذلك صهيب وقيل يا سراب عمك
وامه سمية فنزلت هذه الاية فى شان صهيب ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله يعنى طلب رضا
الله تعالى والله رءوف بالعباد يعنى رحيم بهم ثم صارت هذه الاية عامة لجميع الناس من بذل ماله ليصون
نفسه ودينه فهو من هذه الاية قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة قرأ نافع وابن كثير
والكسائى السلم بنصب السين وقرأ الباقون بالكسر والسلم هو الاسلام والسلم بالنصب هو المسالمة والصلح
ويقال السلم والسلم فى اللغة هو الصلح قال ابن عباس رضى الله عنه نزلت الاية فيمن اسلم من اهل الكتاب كانوا يتقون
السبت ويحرمون اكل لحم الجمل قال يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة يعنى فى شرايع دين محمد عليه السلام ولا
تتبعوا خطوات الشيطان يعنى طاعات الشيطان فقال مقاتل استاذن عبد الله بن سلام واصحابه بان
يقرأ التورية فى الصلوة وان يعملوا ببعض ما فى التورية فنزل قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان فان
اتباع السنة الاولى بعد ما بعث محمد عليه السلام من خطوات الشيطان وقال بعضهم ادخلوا فى السلم كافة
اى اثبتوا على شرايع محمد صلى الله عليه وسلم ولا تخرجوا منه وقوله كافة عبارة الجميع فيجوز ان يكون
معناه ادخلوا فى جميع شرايعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان اى لا تسلكوا الطرق التى يدعوكم
اليه الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة قوله فان زللتم يعنى ملتم عن شرايع محمد عليه السلام
من بعد ما جاءتكم البينات يعنى محمد عليه السلام وشرايعه فاعلموا ان الله عزيز بالنقمة حكيم
فى امره وقال مقاتل حكيم اى يحكم عليه بالعباد وقوله تعالى هل ينظرون هل فى القران ستة اوجه
فى موضع يراد به قد كقوله هل اتاك اى قد اتيك ● ومرة يراد به الاستفهام كقوله هل الى مرد
من سبيل ● ومرة يراد به السؤال كقوله هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ● ومرة يراد به التفهيم
كقوله هل ندلكم على رجل ● ومرة يراد به التوبيخ كقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين
ومرة يراد به الامر كقوله فهل انتم منتهون اى انتهوا ● ومرة يراد به الجحد كقوله فى هذه المواضع
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله يعنى ما ينظرون وقال ابن عباس فى رواية ابى صالح هذا من المكتوم الذى
لا يفسر وروى عبد الرزاق عن سفيان قال ابن عباس رضى الله عنه تفسير القران على اربعة اوجه
تفسير يعلمه العلماء وتفسير يعرفه العرب وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير لا يعلمه
الا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب وهذا موافق لقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وبعضهم تأولها
هذا وعيد للكفار فقال هل ينظرون يعنى ما ينظرون ولا يؤمنون ما ينظرون الا ان يأتيهم الله
يعنى امر الله تعالى كما قال فى موضع اخر فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا يعنى امر الله وقال بعضهم معناه
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب فى ظلل من الغمام يعنى فى غمام فيه ظلمة وقيل فى
ظلل يعنى بظلل والملائكة قرأ ابو جعفر بكسر الهاء يعنى فى ظلل من الغمام وفى الملائكة من الملائكة
وقال قتادة وهى قراءة شاذة والقراءة المعروفة الملائكة بالضم يعنى تأتيهم الملائكة وقال قتادة

يعنى يشترى نفسه ودينه وهذا من اسماء الاضداد وقيل شرى واشترى وباع وابتاع ابتغاء مرضات الله صح

والملائكة

والملائكة يعنى تأتيهم الملائكة لتقبض ارواحهم ويقال اليوم القيمة وقضى الامر فرغ مما توعدون يعنى دخول
اهل الجنة الجنة ودخول اهل النار النار والى الله ترجع الامور يعنى عواقب الامور قرأ حمزة والكسائى
وابن عامر ترجع بنصب التاء ويكون الفعل للامور والباقون بالضم على فعل ما لم يسم فاعله قوله سل بنى
اسرائيل كم اتيناهم قال مقاتل سل بنى اسرائيل كم اعطيناهم من اية بينة حين فرق لهم البحر واهلك عدوهم
وانزل عليهم المن والسلوى ويقال كم اتيناهم اية يعنى بعث محمد عليه السلام ثم قال ومن يبدل نعمة الله
يعنى يغير نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب يعنى اذا لم يشكروا نعمة الله تزول عنه
النعم ويستوجب العقوبة قوله زين للذين كفروا الحيوة الدنيا قال الكلبى نزل فى رؤساء قريش زين لهم
ما بسط لهم فيها من الخير ويسخرون من الذين امنوا فى امر المعيشة لانهم كانوا فقراء والذين اتقوا
يعنى اطاعوا الله وهم فقراء المؤمنين فوقهم يوم القيمة يعنى فوق المشركين فى الجنة والحجة فى الدنيا
وقد اختلفوا فى قوله زين للذين كفروا قال بعضهم زينها لهم ابليس لانه قد زهدهم فيها واعلم انها
متاع الغرور ولكن الشيطان زين لهم الاشياء كما قال فى اية اخرى وزين لهم الشيطان اعمالهم وقال
بعضهم معناه ان الله تعالى زين لهم لانه خلق فيها الاشياء المعجبة فنظر اليها الذين كفروا فاغتروا بذلك
كما قال فى اية اخرى وزينا لهم اعمالهم وكان ذلك مجازاة لكفرهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى
عليه السلام انه قال يقول الله تعالى للملائكة لولا ان يحزن قلب المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من ذهب و
لصببت عليه الدنيا لو تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء ثم قال والله يرزق
من يشاء بغير حساب يعنى يرزق من يشاء رزقا كثيرا لا يعرف حسابه ويقال بغير حساب يعنى
يرزقه ولا يطلب منه حسابه ويقال بغير حساب يعنى ليس له احد يحاسبه منه بما يرزقه
من يشاء بغير حساب يعنى بغير حساب كما قال فى اية اخرى ويرزقه من حيث لا يحتسب
وكل ما فى القران يرزق من يشاء بغير حساب فهو على هذه الوجوه الاربعة قوله
كان الناس امة واحدة قال الزجاج الامة على وجوه منها القرن من الناس كما يقال
مضت امم اى قرون والامة الرجل الذى لا نظير له ومنه قوله ان ابراهيم كان امة والامة
الدين وهو الذى قال ههنا كان الناس امة واحدة يعنى كان على دين واحد وعلى ملة
واحدة قال بعضهم كان الناس كلهم على دين الاسلام جميع من كان مع نوح
عليه السلام فى السفينة ثم تفرقوا فبعث الله النبيين وقال بعضهم كان الناس
كلهم كفارا فى عهد نوح عليه السلام وعهد ابراهيم عليه السلام فبعث
الله للناس النبيين ابراهيم واسمعيل ولوط وموسى ومن بعدهم عليهم السلام مبشرين
بالجنة لمن اطاع الله ومنذرين بالنار لمن عصى الله وانزل معهم الكتاب بالحق
ويقول بالعدل ليحكم بين الناس يعنى يقضى بينهم وما اختلفوا فيه من الدين وما
اختلف فيه اى فى الدين الا الذين اوتوه يعنى اعطوه الكتاب من بعد ما جاءتهم

البينات يعني جاءهم البينات من الله تعالى بغيا بينهم يعني اختلفوا فيه حسدا بينهم فهدى
الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه يعني هداهم ووفقهم حتى ابصروا من الحق من الباطل باذنه يعني
بتوفيقه وبرحمته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني الاسلام وقال بعضهم فهدى الله الذين
امنوا لما اختلفوا فيه من الحق بعصمته والله يعصم من يشاء الى الدين الاسلام ويقال يوفق الله بتوفيقه
اذا جهدوا في طلب الحق والله يهدي يعني يوفق من يشاء قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة يقول اظننتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اي لم ياتكم صفة الذين مضوا من قبلكم يعني
لم يصيبكم مثل الذين اصابه من قبلكم ويقال لم تبتلوا كما ابتلي الذين من قبلكم مستهم البأساء والضراء
البأساء الشدة والبوس والضراء البلاء والامراض وزلزلوا يقول حركوا وجهدوا حتى يقول
الرسول والذين امنوا معه قال مقاتل يعني شعيبا النبي عليه السلام وهو اليسع وقال الكلبي
هذا في كل رسول بعث الى امته اوجهد في ذلك حتى قال متى نصر الله قال الله تعالى الا ان
نصر الله قريب وروي عن الضحاك انه قال يعني محمدا عليه السلام ومعنى ذلك اظننتم ان
تدخلوا الجنة ولم تبتلوا كما ابتلي الذين من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا
فيصيبكم مثل ذلك حتى يقول محمد عليه السلام متى نصر الله قال الله تعالى الا ان نصر الله
قريب يعني فتح الله تعالى مكة عاجلا وانما ظهرهم في يوم الاحزاب فاصابهم خوف شديد
وكانوا كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فصدق الله
وعده وارسل عليهم ريحا وجنودا وهزموا الكفار فذلك الا ان نصر الله قريب
قرأ نافع حتى يقولُ الرسول بالرفع على معنى الماضي وقرأ الباقون بالنصب على المعنى المستانف
قوله يسألونك ماذا ينفقون وذلك ان النبي عليه السلام لما حثهم على الصدقة قال
عمرو بن جموح يا رسول الله كم ننفق وعلى من ننفق فنزلت هذه الاية يسألونك
ماذا ينفقون اي ماذا يتصدقون من اموالهم قل ما انفقتم من خير يعني من مال
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل يعني انفقوا
على الوالدين والقرابة وعلى جميع المساكين فهذا جواب قولهم على من ننفق
فنزل في جواب قولهم ماذا ينفقون قوله تعالى قل العفو يعني الفضل من المال
ونسخ ذلك باية الزكوة وقال بعضهم اية الزكوة نسخت كل صدقة
كانت قبلها وقال بعضهم هذه الاية ليست بمنسوخة وانما فيها
بر الوالدين وصلة الارحام ثم قال وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يعني
يجازيكم به قوله كتب عليكم القتال اي فرض عليكم القتال وهو كره لكم
اي شاق عليكم وذلك ان الله تعالى لما امرهم بالجهاد وكرهوا الخروج وانما صارت
كراهيتهم لان في الخروج لهم مشقة لا انهم كرهوا فرض الله ثم قال وعسى ان تكرهوا شيئا

يعني

يعني الجهاد وهو خير لكم لان فيه فتحا وغنيمة وشهادة وفيه اظهار الاسلام وعسى ان تحبوا شيئا وهو
الجلوس عن الجهاد وهو شر لكم لانه يسلط عليكم عدوكم والله يعلم ان الجهاد خير لكم وانتم لا تعلمون
ذلك حين اخترتم القعود عن الجهاد خير قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش مع تسعة رهط في جمادى الاخرة قبل بدر بشهرين
الى عير لقريش فلقوا العير وكان ذلك في اخر الشهر فامر عبد الله بن جحش بعض اصحابه فحلق راسه
فراهم المشركون فامنوا والمسلمون ظنوا انه اخر يوم من جمادى الاخرة والمشركون ظنوا انه دخل
رجب فقاتلهم المسلمون واخذوا اموالهم فعيرهم المشركون في ذلك فنزلت هذه الاية يسألونك
عن الشهر الحرام قال الزجاج معناه يسألونك عن القتال في الشهر الحرام وقال القتيبي يسألونك
عن القتال في الشهر الحرام هل يجوز فابدل قتالا من الشهر الحرام قل قتال فيه كبير اي عظيم عند الله
وتم الكلام ثم قال وصد عن سبيل الله يعني منع الناس عن الكعبة ان يطاف بها وكفر به اي بالله
ويقال الكفر به اي بالحج والمسجد الحرام وانما صار خفضا لانه عطف على سبيل الله كانه قال وصد عن
سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفر بالله تعالى واخراج اهله منه اي من المسجد اكبر عند الله والفتنة
اكبر من القتل اي اعظم عقوبة من القتال في الشهر الحرام ثم قال ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم الى الشرك اي يدعوهم الكفار ان استطاعوا يعني قدروا على ذلك ولكنهم لا يقدرون
عليه لم يعد المسلمون ليثبتوا على دين الاسلام فقال ومن يرتدد منكم عن دينه الاسلام فيمت وهو
كافر بالله تعالى فاولئك حبطت اعمالهم اي بطلت حسناتهم في الدنيا والاخرة يعني لا يكون لاعمالهم
التي عملوا ثواب قال في اية اخرى فجعلناه هباء منثورا وقال في اية اخرى فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون قال حدثنا ابو ابراهيم محمد بن سعيد
قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا ابراهيم ابن ابي داود قال حدثنا المقدمي عن المعتمر بن
سليمان عن ابيه قال حدثنا الحضرمي عن ابي السوار عن جندب بن عبد الله ان النبي عليه الصلاة
والسلام بعث رهطا وبعث عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره ان لا يقرا الكتاب حتى يبلغ
مكان كذا وكذا وقال لا تكرهن احدا من اصحابك على المسير فلما بلغ المكان قرا الكتاب واسترجع
ثم قال سمعا وطاعة لله ولرسوله فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا
ان ذلك اليوم من رجب فقال المشركون قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسألونك عن الشهر
الحرام الاية فقال المشركون ان لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر فنزلت ان الذين امنوا والذين
هاجروا من مكة وجاهدوا في سبيل الله اي في طاعة الله بقتل ابن الحضرمي اولئك يرجون رحمة
الله اي يأملون جنة الله والله غفور رحيم بقتالهم في الشهر الحرام وصار مباحا بقوله تعالى فلا
تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة فنهاهم الله ثم نسخ تحريم القتال في الشهر الحرام عن ظلم
انفسهم بالسيئات والخطايا وامرهم بالقتال عاما وروى ابو يوسف عن الكلبي ان القتال في

الشهر الحرام لا يجوز • وقال أبو جعفر الطحاوي لا نعلم أهل العلم اختلفوا أن قتال المشركين في الشهر
الحرام كان يومئذ جائز • وروي عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن قتال الكفار في الشهر الحرام فقال
لا بأس به • وكذلك قال سليمان بن يسار وغيره • قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قال بعض
المفسرين إن الله تعالى لم يدع شيئاً من الكرامة والبر إلا وقد أعطى هذه الأمة • ومن كرامته
وإحسانه أنه لم يوجب لهم الشرائع دفعة واحدة ولكن أوجب عليهم مرة بعد مرة فكذلك في
تحريم الخمر كانوا مولعين على شربها فنزلت هذه الآية يسألونك عن الخمر أي شرب الخمر والميسر
وهو القمار قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس في تجارتهم فلما نزلت تركها بعض الناس فقالوا
لا حاجة لنا فيما فيه إثم كبير ولم يتركها بعض الناس فقالوا نأخذ منفعتها ونترك إثمها فنزل
يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتركها بعض الناس في غير أوقات
الصلاة وقالوا لا حاجة لنا فيما يمنعنا عن الصلاة وشربها بعض الناس في غير أوقات الصلاة
حتى نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه الآية فصارت حراماً عليهم حتى كان يقول بعضهم ما حرم علينا شيء أشد من الخمر
وقيل إثم كبير في أخذهما ومنافع في تركهما • وروي أن الأعشى توجه إلى المدينة ليسلم فلقيه
بعض المشركين في الطريق فقالوا له إنه يأمرك بإعطاء المال إلى الفقراء فقالوا له أين تذهب
فأخبرهم أنه يريد محمداً فقالوا لا تصل إليه فإنه يأمرك بالصلاة فقال إن خدمة الرب واجبة
فقالوا إنه يأمرك بإعطاء المال إلى الفقراء فقال إن اصطناع المعروف واجب • فقالوا إنه
ينهى عن الزنا فقال إن الزنا فحش وقبيح في العقل وقد صرت شيخاً فلا أحتاج إليه قالوا إنه
ينهى عن شرب الخمر • فقال أما هذا فلا أصبر عنه فرجع فقال أشرب الخمر سنة ثم أرجع إليه
فلم يبلغ المنزل حتى سقط عن البعير فانكسر عنقه فمات • فقال بعضهم في هذه الآية دليل
على تحريمه لأنه سماها إثماً وقد حرم الإثم في آية أخرى وهو قوله تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والإثم • وقال بعضهم أراد بالإثم الخمر بدليل قول الشاعر

• شربت الإثم حتى ضل عقلي • كذاك الإثم يذهب بالعقول •

وروي عن جعفر الطيار رضي الله عنه أنه كان لا يشرب الخمر في الجاهلية • وكان يقول الناس
يطلبون زيادة العقل وأنا لا أنقص عقلي • وأما الميسر فكانوا يشترون جزوراً ويضربون
بسهامهم فمن خرج سهمه أولاً أخذ نصيبه من اللحم ولا يكون عليه من الثمن شيء • ومن بقي سهمه
آخراً كان عليه ثمن الجزور كله وليس له من اللحم شيء • وقال عطاء ومجاهد الميسر القمار كله حتى
لعب الصبيان بالجوز والكعاب • قرأ حمزة والكسائي قل فيهما إثم كثير بالثاء من الكثرة والباقون
كبير يعني ذنب عظيم • ومعنى قوله وإثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم • قوله
ويسألونك ماذا ينفقون أي يتصدقون قل العفو أي الفضل من المال يريد أن يعطي ما فضل
عن

عن قوته وقوت عياله • ثم نسخ بآية الزكاة • وقرأ أبو عمرو قل العفو بالرفع وجه الرفع يعني الإنفاق
هو العفو • وقرأ الباقون بالنصب يعني أنفقوا الفضل كذلك يبين الله لكم الآيات يعني
أمره ونهيه كما يبين لكم أمر الصدقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة أنها لا تبقى في الدنيا
أنها لا تبقى ولا تدوم إلا العمل الصالح • وفي الآخرة أنها تدوم وتبقى ولا تزول • وقال بعضهم
معناه كذلك يبين الله لكم الآيات في الدنيا لعلكم تتفكرون في الآخرة • قوله تعالى ويسألونك
عن اليتامى يقول عن مخالطة اليتامى وذلك أنه لما نزلت هذه الآية إن الذين يأكلون أموال
اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً تركوا مخالطتهم فشق ذلك عليهم فكان عند الرجل
يتيم فيجعل له بيتاً على حدة وطعاماً على حدة ولا يخالطه بشيء من ماله فقال عبد الله بن رواحة
يا رسول الله قد نزل في أموال اليتامى ما نزل من الشدة فعزلنا لهم على حدة أفيصلح لنا
أن نخالطهم فنزلت هذه الآية يسألونك عن اليتامى يقول عن مخالطة اليتامى قل إصلاح
لهم خير يعني إصلاحهم خير من ترك مخالطتهم وإن تخالطوهم يعني تشاركوهم في النفقة
والخدمة والدابة فإخوانكم في الدين • ويقال الامتناع منه خير وإن تخالطوهم فهم
إخوانكم والله يعلم المفسد لماله من المصلح لماله يعني لا بأس بالخلطة إذا قصدت
به الإصلاح ولم تقصد به الإضرار • ثم قال ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم قال
القتبي ولو شاء الله لضيق عليكم ولشدد عليكم ولكنه لم يشأ إلا التسهيل عليكم وقال
الزجاج لأعنتكم يعني لأهلككم • وأصل العنت في اللغة من عنت البعير إذا انكسر رجله وحقيقته
لو شاء الله لأعنتكم لكلفكم ما يشتد عليكم • وقال الكلبي ولو شاء الله لأعنتكم يقول الإثم في مخالطتهم
فجعلها حراماً إن الله عزيز حكيم وقد ذكرناه • قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن نزلت في
مرثد بن أبي مرثد الغنوي وكان يأتي مكة ويخرج منها أناساً من المسلمين كانوا محبوسين من أهل
مكة فلما قدم مكة جاءته امرأة يقال لها عناق وكانت بينهما خلة في الجاهلية فقالت له هل لك أن تخلو بي
فقال لها يا عناق إن الإسلام قد حال بيننا وبين ذلك وقد حرم علينا ولكن إن شاء الرسول صلى
الله عليه وسلم ثم أتزوجك إن شئت • فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن ذلك فنزلت
هذه الآية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة يعني لنكاح أمة مؤمنة خير من نكاح حرة
مشركة ولو أعجبتكم أي أعجبكم نكاحها ولا تنكحوا المشركين يقول لا تنكحوا نساءكم المشركين حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن خير من تزويج مشرك حر ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار يعني إلى عمل أهل
النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه يعني إلى التوحيد والتوبة بإذنه يعني بأمره ويقال
يدعوكم إلى المخالطة المؤمنين لأن ذلك أوصل إلى الجنة بإذنه يعني بعلمه الذي يعلم الله أوصلكم
إليها ويبين آياته للناس يعني أمره ونهيه في أمر التزويج لعلهم يتذكرون أي يتعظون عن الزنا
والنكاح الحرام • ويقال إن رجلاً من الأنصار يقال له عمر بن المرحاح أعتق جارية له فأنكر رجل من

ترين ان يتزوجها فعيروه بذلك فنزلت هذه الآية ولأمة مؤمنة خير من مشركة. قوله تعالى
ويسألونك عن المحيض قال ابن عباس نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يقال له عمرو بن الدحداح
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء إذا حضن أنعتزلهن أم لا فنزل
قوله تعالى ويسألونك عن المحيض يقول عن النساء إذا حضن ويقال ويسألونك عن مجامعة النساء
في الحيض قل هو أذى يعني الدم وهو قذر ونجس فاعتزلوا النساء في المحيض يعني لا تجامعوهن في حال
الحيض ولا تقربوهن يعني لا تجامعوهن وهن حيض حتى يطهرن قرأ حمزة وعاصم والكسائي في
رواية أبي بكر حتى يطّهّرن بتشديد الطاء والهاء والنصب والباقون بالتخفيف يعني حتى يغتسلن
وأصله يتطهرن فأدغمت التاء في الطاء. فمن قرأ يطّهّرن يعني يغتسلن ومن قرأ يطهرن أي يطهرن
من الحيض قال الفقيه الزاهد نعمل بالقراءتين جميعا. فإذا كانت المرأة أيام حيضها أقل
من عشرة فلا يجوز أن يقربها ما لم تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة. وإن كان أيام حيضها عشرة
فإذا انقطع عنها الدم وتمت العشرة جاز أن يقربها بغير غسل. ثم قال فإذا تطهرن يعني
اغتسلن من الحيض فأتوهن من حيث أمركم الله يعني جامعوهن من حيث رخص لكم في موضع الجماع
ويقال لما نزلت هذه الآية فاعتزلوا الناس في المحيض اعتزلوا النساء في أيام الحيض وأخرجوهن
من البيوت. فقدم ناس من الأعراب وقالوا يا رسول الله البرد شديد وقد اعتزلنا النساء فليس
كل نجد سعة لذلك فقال لهم إنما أمرتكم أن تعتزلوا النساء بجماعهن ولم آمركم بأن تخرجوهن
من البيوت كما يفعل الأعاجم. ثم قال إن الله يحب التوابين يعني التوابين من الشرك والذنوب
ويحب المتطهرين أي من الجنابة والأحداث. ويقال ويحب المتطهرين من إتيانهن في الحيض وفي
أدبارهن يتنزهون عن ذلك. ويقال ويحب التوابين من الذنوب والمتطهرين الذين لم يذنبوا
فإن قيل كيف قدم بالذكر الذي تاب من الذنوب على الذي لم يذنب. قيل له إنما قدمهم لكيلا
يقنط التائب من الرحمة ولا يعجب المتطهر بنفسه. كما ذكر في آية أخرى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات. ثم قال عز وجل نساؤكم حرث لكم يقول مزرعة لكم للولد فأتوا حرثكم
والحرث في اللغة هو الزرع فسمي النساء حرثا على وجه الكناية أي هن للولد كالأرض للزرع. وقوله أنى شئتم
أي كيف شئتم إن شئتم مستقبلين وإن شئتم مستدبرين إذا كان في صمام واحد. وذلك أن اليهود
كانوا يقولون لا يجوز إتيان النساء إلا مستقبلا. وكانوا يقولون إذا أتاها من خلفها يكون
الولد أحول فنزل قوله تعالى فأتوا حرثكم أنى شئتم. قال النبي عليه الصلاة والسلام لا ينظر الله
عز وجل إلى رجل أتى رجلا وامرأة في دبرها. وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال ملعون من أتى
امرأته في دبرها وقدموا لأنفسكم من الولد الصالح. ويقال قدموا لأنفسكم من العمل الصالح
ويقال سموا الله عند ذلك ثم قال واتقوا الله أي اخشوا الله ولا تقربوهن في حال الحيض ولا في
أدبارهن واعلموا أنكم ملاقوه يعني تصيرون إليه يوم القيامة فيجزيكم بأعمالكم وبشر المؤمنين



الذين يحافظون على حدود الله ويصدقون بوعده. ثم قال ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أي
علة. وأصل العرضة في اللغة هو الاعتراض باليمين في كل وقت فيكون كما يتعلل بالعلة. ويقال
العرضة أن يحلف الإنسان فيمنعه عن ذلك أن تبروا وتتقوا لكي تبروا وتتقوا لأنهم إذا أكثروا اليمين
لم يبروا. ولهذا أمر أهل الإيمان. قال الفراء ولا تجعلوا الله عرضة الحلف بالله متعرضا أي مانعا لكم
دون البر والمتعرض بين الشيئين المانع. قال الفراء لا تجعلوا الله بالحلف مانعا لكم أن تبروا
وتتقوا ولكن إذا حلفتم على أن لا تصلوا رحما ولا تتصدقوا ولا تصلحوا أو على أشباه ذلك
من أبواب البر فكفروا اليمين. وقال الكلبي نزلت في عبد الله بن رواحة الأنصاري حين
حلف أن لا يدخل على ختنه بشير بن النعمان ولا يكلمه فجعل يقول قد حلفت بالله أن لا أفعل ولا يحل
لي إلا أن أبر في يميني فنزل قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم يقول علة لأيمانكم أن
تبروا يعني أن تصلوا قرابتكم وتتقوا اليمين في المعصية وترجعوا إلى ما هو خير لكم منها وتصلحوا
بين الناس أي بين إخوانكم. وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه يقول لا تحلفوا أن لا تبروا
وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم فمن حلف على ذلك فعليه الذي حلف عليه أن لا يفعل
ويكفر عن يمينه. وقال الزجاج معنى الآية لا تعتلوا في البر بأنهم قد حلفوا فأعلم الله تعالى أن
الإثم إنما هو في الإقامة في ترك البر واليمين إذا كفروها فالذنب فيها مغفور ولا يؤاخذكم الله
باللغو أي بالإثم في الحلف إذا كفرتم ولكن يؤاخذكم بعزمكم على أن لا تبروا وتتقوا وقال
ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فهو أن الرجل يحلف بالله يرى أنه فيه صادق ويرى
أنه كذلك وليس كذلك وهو يكذب فيها ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يعني هو أن يحلف
على شيء وهو يعلم أنه فيها كاذب. ويقال لا يؤاخذكم الله باليمين إذا حلفتم وكفرتم إذا كان
في الحنث خير ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يعني تمتم بغير كفارة والله غفور لمن حنث وكفر
يمينه حليم حيث رخص لكم في ذلك ولم يعاجلكم. قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم يعني الذين
يحلفون أن لا يجامعوا نساءهم تربص أربعة أشهر يعني لهم أجل أربعة أشهر بعد اليمين فإن فاؤوا
فإن الله غفور رحيم قال القتبي آليت من امرأتي أولي إيلاء والاسم الألية يعني رجعوا عن اليمين
وجامعوا قبل أن يمضي أربعة أشهر كفروا عن أيمانهم ولا تبين المرأة عن الزوج وإن عزموا الطلاق
يعني أوجبوا الطلاق بترك الجماع حتى مضت أربعة أشهر وقعت عليها تطليقة بمضي أربعة
أشهر. وقال بعضهم لا يقع الطلاق ولكن يؤمر الزوج بعد مضي أربعة أشهر أن يجامعها أو يطلقها
وقال بعضهم يقع الطلاق بمضي أربعة أشهر وهو قول علمائنا. وروي عن عبد الله بن عباس
وعبد الله بن مسعود أنهما قالا عزيمة الطلاق انقضاء أربعة أشهر. فذلك قوله تعالى فإن الله
سميع عليم لمقالتهم بكلمة الإيلاء عليم بهم. قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن يعني
يجب عليهن العدة ثلاثة قروء أي ثلاثة حيض وقال بعضهم ثلاثة أطهار. وقال أكثر أهل

الطهر المراد به الحيض. وأصل القرء الوقت وظاهر الآية عام في إيجاب العدة على جميع المطلقات ولكن المراد به الخصوص لأنه لم يدخل في الآية خمس من المطلقات الآيسة والصغيرة والأمة والحامل وغير المدخول بها. ثم قال ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن يعني الحمل والحيض لا يحل لها أن تقول إني حائض وليست بحائض وتقول إني حامل وليست بحامل إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر يقول لا يصدقن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا يعني إن للنساء على الأزواج من الحقوق مثل ما للرجال على النساء في حال التي إلا أن الطلاق رجعيا. ثم قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف يقول للرجال من الحقوق يعني لهن وللرجال عليهن درجة أي فضيلة في النفقة والمهر والله عزيز حكيم فيما حكم من الرجعة في الطلاق الذي يملك فيه الرجعة تطليقتان ثم بين الطلاق الذي لا يملك فيه الرجعة فقال عز وجل الطلاق مرتان يعني يقول الطلاق الذي يملك فيه الرجعة تطليقتان فإمساك بمعروف يعني إذا راجعها يمسكها بمعروف ينفق عليها ويكسوها ولا يؤذيها ويحسن معاشرتها أو تسريح بإحسان يعني يؤدي حقها ويخلي سبيلها ويقول أو تسريح بإحسان يعني يطلقها التطليقة الثالثة ويعطي مهرها. ويقال يتركها حتى تنقضي عدتها. ويقال يؤدي حقها ويخلي سبيلها قال ابن عباس كان في الجاهلية إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين كان الزوج أحق بها وإن طلقها الثلاثة كانت المرأة أحق بنفسها. واحتج بقول الأعشى وكانت امرأة من بني هزان

يا رب ذي ضغن وضب فارض . ما له قرء كقرء الحائض .

فالقرء في هذا البيت الحيض فأخذه بنو هزان حتى يطلق امرأته فلما طلقها واحدة قالوا له عد فطلقها الثانية ثم قالوا له عد فطلقها الثالثة فعرف أنها بانت منه ولا تحل له فقال عند ذلك شعر

أيا جارتي بيني فإنك طالقه . كذاك أمور الناس غاد وطارقه .
وبيني فإن البين خير من العصا . وأن لا ترى لي فوق رأسك بارقه .
وذوقي فتى الحي إني ذائق . فتاة أناس مثل ما أنت ذائقه .
لقد كان في شبان قومك منكح . وفتيان هزان الطوال الغرانقه .

قوله تعالى ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول زوجها ثابت بن قيس وكانت تبغضه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا أنا ولا ثابت فقال لها أتردين عليه حديقته فقالت نعم وزيادة فقال أما الزيادة فلا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها وخلعها من زوجها فذلك قوله تعالى ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا من المهر إلا أن يخافا يعني يعلما ألا يقيما حدود الله يعني أمر الله فيما أمر وقرأ حمزة يخافا بضم الياء على فعل ما لم يسم فاعله والباقون بالنصب

بالنصب. وقرأ ابن مسعود إلا أن يخافوا. ثم قال فإن خفتم ألا يقيما حدود الله يقول إن علمتم أن لا يكون بينهما صلاح في المقام فلا جناح عليهما فيما افتدت به أي لا حرج على الزوج أن يأخذ مما افتدت به المرأة إذا كان النشوز من قبل المرأة. فأما إذا كان النشوز من قبل الزوج فلا يحل له أن يأخذ مثل ما قال في آية أخرى وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ثم قال تلك حدود الله يعني أحكامه وفرائضه فلا تعتدوها يعني لا تتجاوزوها ومن يتعد حدود الله يتجاوز أحكام الله وفرائضه ويترك ما أمر الله تعالى إليها فيعمل ما نهاه فأولئك هم الظالمون يقول الضارون بأنفسهم. ويقال تلك حدود الله يعني الطلاق مرتان فلا تجاوزوهما إلى الثالثة. ومن يتعد حدود الله بالتطليقة الثالثة فأولئك هم الظالمون فإن طلقها الثالثة فلا تحل له من بعد الثلاثة حتى تنكح زوجا غيره يعني تتزوج بزوج آخر ويدخل بها. ولنا عرفنا الدخول بالسنة وهو ما روي عن ابن عباس أن رفاعة القرظي طلق امرأته ثلاثا وكان اسمها أميمة بنت وهب فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن رفاعة طلقني وبت طلاقي فتزوجني عبد الرحمن بن الزبير فلم يكن عنده إلا كهدبة الثوب فقال لها أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة فقالت نعم قال ليس لك ذلك ما لم تذوقي من عسيلته ويذوق من عسيلتك. فذلك قوله تعالى فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره. يعني إذا طلقها الثلاثة ثم قال فإن طلقها يعني واحدة أو ثنتين فلا جناح عليهما يعني المرأة والزوج أن يتراجعا ويقال فإن طلقها الزوج الثاني بعد ما دخل عليها فلا جناح عليهما يعني المرأة والزوج الأول أن يتراجعا يعني أن يتزوجها مرة أخرى إن ظنا يعني إن علما أن يقيما حدود الله أي فرائض الله يقول إذا علما أنه يكون بينهما صلاح بالنكاح الثاني. ثم قال وتلك حدود الله يعني فرائض الله وأمره ونهيه وأحكامه يبينها لقوم يعلمون ويقال إنما قال لقوم يعلمون لأن الجاهل إذا بين له فإنه لا يحفظ ولا يتعاهد والعالم يحفظ ويتعاهد فلهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن يعني مضى عليهن ثلاث حيض قبل أن يغتسلن وقبل أن يخرجن من العدة فأمسكوهن بمعروف يعني راجعوهن وأمسكوهن بالإحسان أو سرحوهن بمعروف ولا تراجعوها ويتركها حتى تخرج من العدة ولا تمسكوهن ضرارا والضرار في ذلك أن أن يدعها حتى إذا حاضت ثلاث حيض وأرادت أن تغتسل راجعها ثم طلقها يريد بذلك أن يطول عليها العدة فنهى الله تعالى عن ذلك فقال ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا يعني لتظلموهن ومن يفعل ذلك يعني الإضرار فقد ظلم نفسه يقول أضر بنفسه بمعصيته في إضراره وقال الزجاج فقد ظلم نفسه يعني عرض نفسه للعذاب لأن إتيان ما نهاه الله عنه تعرض لعذاب الله لأن أصل الظلم وضع الشيء في غير محله. ثم قال ولا تتخذوا آيات الله هزوا يعني القرآن

لعبا. ويقال الهزو كانوا يطلقون ولا يعدون ذلك طلاقا ويجعلونه لعبا فنزل ولا تتخذوا
آيات الله هزوا. قرأ عاصم في رواية حفص هزوا بغير همز وكذلك قوله كفوا احد والباقون
بالهمز وهما لغتان ومعناهما واحد. ثم قال واذكروا نعمة الله عليكم يقول احفظوا نعمة
الله عليكم بالاسلام وما انزل عليكم من الكتاب يقول احفظوا ما انزل الله عليكم في القرآن
من المواعظ والحكمة يعني الفقه في القرآن يعظكم به يقول ينهاكم عن الضرار واعلموا ان
الله بكل شيء عليم من اعمالكم فيجازيكم به. قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن يقول
اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن يقول لا تحبسوهن ولا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن اذا
تراضوا بينهم بالمعروف بمهر ونكاح جديد وذلك ان معقل بن يسار كانت اخته تحت
ابي الدحداح فطلقها فتركها حتى انقضت عدتها ثم ندم فخطبها فرضيت وابى اخوها ان يزوجها
وقال لها وجهي من وجهك حرام ان تزوجتيه فنزلت هذه الآية فلا تعضلوهن ان ينكحن
ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به يعني يؤمر به من كان منكم يؤمن بالله
واليوم الآخر يعني يصدق بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم يعني خير لكم. ويقال اصلح لكم
واطهر من الريبة اي الزنا والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه وانتم لا تعلمون ذلك
ويقال ذلكم اطهر لقلوبكم من العداوة لان المراة تاتي الحاكم فيزوجها فيدخل في قلوبهم العداوة
والبغضاء. وقال الضحاك والله يعلم ان الخير في الوفاء والعدل وانتم لا تعلمون ما عليكم
بالتفريق من العقوبة والعذاب. وقال مقاتل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم معقلا فقال
ان كنت مؤمنا فلا تمنع اختك عن ابي الدحداح فقال آمنت بالله وزوجها منه. وفي هذه
الآية دليل ان الولي اذا منع المراة عن النكاح كان للحاكم ان يزوجها. قوله تعالى والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين يعني سنتين كاملتين لمن اراد ان يتم الرضاعة اي يكمل
الرضاعة. فان قيل لما ذكر حولين ايش معنى الكاملين قيل له لان بعض الحولين يسمى حولين
للتاكيد لان بعض الحول يسمى حولا. كما قال في ايام الحج اشهر معلومات وانما هو شهران
وعشرة ايام فلما ذكر الكاملين علم انه اراد حولين بغير نقصان. ثم قال وعلى المولود
له رزقهن يعني على الاب اجر الرضاع ونفقة الام وكسوتهن بالمعروف يعني على قدر
طاقته لا تكلف نفس الا وسعها يعني لا يجب على الاب من النفقة والكسوة الا مقدار طاقته
ثم قال لا تضار والدة بولدها يقول لا ينزع الولد من الام وهي احق بولدها من غيرها.
قرأ ابن كثير وابو عمرو لا تضار بضم الراء على معنى الخبر نسقا على قوله لا تكلف نفس الا وسعها
فلفظه لفظ الخبر والمراد به النهي. والباقون بالنصب على صريح النهي. ويقال لا تضارر
ثم ادغمت الراء في الراء. ثم قال ولا مولود له بولده يعني الاب لا يضار بالولد فيطرح الام
الولد على الاب بعدما عرفت انه لا يقبل ثدي غيرها ولا يجوز لها ان تفعل ذلك. ويقال



ويقال ولا مولود له بولده. يعني اذا كان الاب يجد ظئرا ارخص من الام والامهات ان ترضع الا بأجر
كثير فان الاب لا يجبر على ذلك وله ان يدفع الى الظئر. ثم قال وعلى الوارث مثل ذلك
يعني اذا مات الاب والصبي وارث يجري الاب فعليه ولو ادنى الصبي مثل ما على الاب. ويقال على وارث
الاب لا يضارها ولا يضاره. ويقال على الوارث مثل ذلك يعني الرزق والكسوة في رضاع
الصبي ونفقته فان ارادا فصالا اي فطاما عن تراض منهما وتشاور يعني الاب والام
دون الحولين. ويقال بعد الحولين فلا جناح عليهما اي لا جناح عليهما ان لم يرضعاه
سنتين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم يعني ان تاخذ ظئرا لاولادكم اذا ارادت
الام النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف يعني لا اثم عليكم اذا اعطيتم
للظئر ما اعطيتم بما تعرفونه. ويقال اعطيتم ما شرطتم لهن. ثم خوفهما في الامر فقال
واتقوا الله يعني لا يؤذن ولا يضار واحد منهما بصاحبه واعلموا ان الله بما تعملون بصير
من الاضرار فيجازيكم به. قرأ ابن كثير ما اتيتم بغير مد يعني ما جئتم وفعلتم. وقرأ الباقون
بالمد يعني ما اعطيتم. قوله تعالى والذين يتوفون منكم يعني يموتون منكم ويذرون
ازواجا يعني يتركون نساء من بعدهم يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لا يتزين
ولا يخرجن ولا يتزين فاذا بلغن اجلهن يعني انقضت عدتهن فلا جناح عليكم اي فلا اثم
عليكم فيما فعلن في انفسهن من الزينة والكحل والخضاب. وذلك ان المراة اذا انقضت عدتها
وكان اولياؤها يمنعونها من الزينة فاباح الله تعالى لها الزينة بعد العدة. ويقال فلا جناح عليكم
فيما فعلن في انفسهن بالمعروف يعني اذا تزوجن بزوج اخر اذا كان كفؤا لها فلا تمنع من نكاحها
والله بما تعملون خبير من الزينة والمنع من نكاحها وغير ذلك. وهذه الآية عامة يستوي فيها
الصغيرة والكبيرة في وجوب العدة من الزينة والمنع وغير ذلك. قوله تعالى ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به فقد اباح للخاطب ان يتعرض للنكاح ونهاه عن العقدة والخطبة
فلا جناح عليكم يقول لا باس بان ياتي الرجل المراة المتوفى عنها زوجها فيعرض لها فيقول انك
لتعجبيني وانك لموافقة لي فارجوا ان يكون بيننا اجتماع ونحو ذلك من الكلام فهذا هو
التعريض من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم يعني اضمرتم في انفسكم. وقال الزجاج كل
شيء سترته فقد اكننته. ثم قال علم الله انكم ستذكرونهن يعني خافوا في العدة من تزوجهن
ولكن لا تواعدوهن سرا يعني نكاحا ويقال جماعا. وقال القتبي سمي الجماع سرا لانه
يكون في السر فكنى عنه الا ان تقولوا قولا معروفا يعني عدة حسنة انك جميلة واني
فيك لراغب. قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح يقول ولا تحققوا عقدة النكاح
يعني لا تتزوجوهن في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله يعني تنقضي عدتها واعلموا ان الله يعلم
ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم من الوفاء وغيره فاحذروه ان لا تخالفوه فيما عليكم ونهاكم

واعلموا ان الله غفور لذنوبكم حليم حيث لا يعجل عليكم بالعقوبة. ثم قال عز وجل لا جناح عليكم اي لا حرج عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن قرا حمزة والكسائي تماسوهن بالالف من المفاعلة وهو فعل بين اثنين. وقرا الباقون بغير الف لان الفعل للرجال خاصة. وقال بعضهم المس هو الجماع خاصة فما لم يجامعها لا يجب عليه تمام الصداق. وقال بعضهم اذا اخلاها وان لم يدخل بها فلها المتعة فذلك قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن. يعني اذا تزوج الرجل امراة ثم لم يعجبه المقام معها فلا باس بان يطلقها قبل ان يمسها او تفرضوا لهن فريضة يعني لا حرج عليكم ان تزوجوا النساء ولم تسموا لهن مهرا ومتعوهن يعني اذا طلقها قبل ان يدخل بها فعلى الزوج ان يمتعها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص قدره بنصب الدال وقرا الباقون بالجزم ومعناهما واحد وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف قال ابن عباس في رواية الكلبي اقل ما يكون من المتعة ثلاثة اثواب درع وخمار وملحفة وهكذا في رواية الضحاك حقا اي واجبا على المحسنين ان يمتعوا النساء على قدر طاقتهم. ثم قال عز وجل وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن يعني من قبل ان تجامعوهن وقبل ان تخلوا بهن وهكذا قال في رواية الضحاك وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم يعني على الزوج نصف ما فرض لها من المهر الا ان يعفون اي تترك المراة فلا تاخذ شيئا او يعفو الذي بيده عقدة النكاح يعني الزوج يكمل لها جميع الصداق وان تعفوا اقرب للتقوى يقول لان يعفو بعضكم لبعض لانه اقرب الى التقوى بما ترك لصاحبه فقد اخذ بالفضل ويقال لان الله ندب الى الانسانية فامر لكل واحد منهما بالعفو ثم قال ولا تنسوا الفضل بينكم يعني لا تتركوا الفضل والانسانية فيما بينكم في تمام المهر او في الترك ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم بذلك. قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال ابن عباس يعني حافظوا على الصلوات المكتوبات الخمس في مواقيتها بوضوئها وركوعها وسجودها والصلاة الوسطى يقول يعني والصلاة الوسطى خاصة حافظوا عليها. ويقال هي صلاة العصر. ويقال هي صلاة الصبح. ويقال هي صلاة الظهر حدثنا القاسم بن محمد بن رزيق. قال حدثنا علي بن خشرم. قال حدثنا سويد بن سعيد عن مالك بن انس عن داود بن حصين انه بلغه عن رجل عن زيد بن ثابت انه بلغه عن علي وابن عباس انهما كانا يقولان صلاة الوسطى صلاة الصبح قال مالك وذلك راي الخبر به القاسم بن محمد. قال حدثنا علي بن خشرم قال حدثنا سويد بن سعيد عن مالك عن داود بن الحصين عن رجل عن زيد بن ثابت. قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر ولهذا الاسناد عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن الحكم. عن ابي يونس مولى عائشة انه قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية

فاذني

فاذني فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر قال الفقيه حدثنا ابو ابراهيم الترمذي عن ابي اسحاق عن ابي جعفر الطحاوي. قال حدثنا علي بن معبد. قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم عن جعفر عن محمد بن علي عن نافع مولى عمر وكان يكتب المصاحف انه قال استكتبتني حفصة ابنة عمر مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فلا تكتبها حتى تاتيني فاملها عليك كما حفظتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حفظتها اتيتها بالورقة فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر. ويقال هي قراءة عبد الله بن مسعود. وروي عن ابي هريرة وابن عمر انهما قالا الصلاة الوسطى صلاة العصر. وروي عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن علي انه قال كنت ظننت انها صلاة الوسطى صلاة الفجر وروي حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق وقد شغلوه عن صلاة العصر ملا الله بطونهم وقبورهم نارا شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر. وانما كانت فائدة التخصيص بصلاة العصر لانها في وقت الشغل فيخاف فوتها ما لا يخاف لسائر الصلوات وقد اكدها بالذكر وبطريق المعقول لان قبلها صلاتي النهار وبعدها صلاتي الليل. قوله تعالى وقوموا لله قانتين يعني قوموا في الصلاة مطيعين. ويقال صلوا لله قائمين فكانه امر بطول القيام في الصلاة كما قال في اية اخرى يا مريم اقنتي لربك. وروي عن رسول الله انه سئل عن افضل الصلاة قال التي تطول القنوت فيها يعني القيام. ويقال قانتين يعني ساكتين. كما روي عن زيد بن ارقم انه قال كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت هذه الاية وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. وقال الزجاج المشهور في اللغة القنوت في القيام وحقيقة القانت القائم بامر الله. ثم قال عز وجل فان خفتم فرجالا او ركبانا يعني اذا خفتم العدو فصلوا قياما. فان لم تستطيعوا فصلوا ركبانا على الدواب حيث ما توجهت بكم بالايماء وهذا موافق لما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه ذكر صلاة الخوف. ثم قال في اخره فان كان الخوف اشد من ذلك صلوا على اقدامكم او ركبانا مستقبلي القبلة او غير مستقبلي القبلة فاذا امنتم يعني العدو والخوف فاذكروا الله كما علمكم يعني صلوا كما علمكم اي بعدما علمكم ما لم تكونوا تعلمون يعني علمكم الصلاة ولم تكونوا تعلمون من قبل. ثم قال عز وجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يعني يموتون ويتركون نساء من بعدهم وصية لازواجهم يعني يوصون لنسائهم. قرا ابن كثير ونافع والكسائي وابو بكر عن عاصم وصية بالضم يعني عليهم وصية. وقرا الباقون بالنصب يعني يوصون وصية لازواجهم متاعا اي نفقة وكسوة الى الحول غير اخراج يقول لا يخرجن من بيت ازواجهن وهذا في اول الشريعة كانت العدة حولا وهكذا كان في الجاهلية الا ترى الى قول لبيد.

ثم رجع المجاوزين . والمهلات اذا انطاق لعامهما .

ثم نسخ ما زاد على اربعة اشهر وعشرا ونسخت الوصية للازواج بقول النبي عليه الصلاة والسلام لا وصية لوارث . ويقال نسخت باية المواريث . ثم قال فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف يعني من الزينة يحتمل انه اراد به الخروج بعد مضي السنة ويحتمل الخروج في السنة او اخرج بالعذر في امر لا بد لها منه . والله عزيز حكيم قد ذكرناها . قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف والمطلقات اربع مطلقة سمى لها مهرا . ومطلقة لم يسم لها مهرا . ومطلقة لم يدخل بها . ومطلقة دخل بها . فالمتعة لا تكون واجبة الا لمطلقة واحدة وهي التي لم يسم لها مهرا وطلقها قبل الدخول كما ذكر في الاية التي سبق ذكرها وفي سائر المطلقات المتعة مستحبة وليست بواجبة حقا على المتقين يعني واجبا على المتقين وذلك فيما بينه وبين الله تعالى فلا يجبر عليه الا في المطلقة التي ذكرنا كذلك يبين الله لكم اياته يعني امره ونهيه لعلكم تعقلون ما امر بحريمه ويقال اياته يعني دلايله . ويقال الايات القران . قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا يقول الم تخبر وهذا على سبيل التعجب كما يقال الا ترى الى ما صنع فلان . ويقال الم تر يعني الم تعلم . ويقال الم ينته اليك خبرهم اي الا نخبرك عنهم . قال ابن عباس وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امر الناس بالخروج الى الغزو وخرجوا فبلغهم ان في ذلك الموضع طاعونا فامتنعوا عن الخروج اليهم ونزلوا في موضعهم فهلكوا كلهم فبلغ خبرهم الى بني اسرائيل فخرجوا ليدفنوهم فعجزوا عن ذلك لكثرتهم فحظروا عليهم الحظاير . ثم احياهم الله تعالى بعد ثمانية ايام وبقيت منهم نتن الريحان وقال بعضهم بلغهم ان هناك للعدو شوكة وقوة فامتنعوا عن الخروج اليهم فاهلكهم الله تعالى وقال بعضهم ان ارضا كان وقع فيها الوبا فخرج الناس منها هاربين فنزلوا بين الاخانيم فاهلكهم ثم مر بهم نبي يقال له حزقيل عليه الصلاة والسلام . فقال الحمد لله القادر والذي يحيي هذه النفوس البالية بعد موته فدعا لهم فاحياهم الله تعالى فذلك قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قال ابن عباس في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك يعني ثمانية الاف ويقول سبعون الفا . ويقال ثمانية عشر الفا . وقال بعضهم هم الوف كما قال الله تعالى ولا يعرف عددهم الا الله حذر الموت يعني خرجوا من ديارهم مخافة الموت فقال لهم الله موتوا يعني اماتهم الله ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس يعني على اولئك حين احياهم . ويقال هو ذو من على جميع الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون رب هذه النعمة يعني الكفار . ويقال على الذي احياهم . وفي هذه الاية دلالة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام حيث اخبرهم عمن قبله ولم يكن قرا الكتب فظهر ذلك عند اليهود والنصارى وعرفوا انه حق وفي هذه الاية ابطال قول من يقول ان الاحياء بعد الموت لا يجوز وينكر عذاب القبر لان الله اخبر انه قد اماتهم ثم احياهم . ثم قال عز وجل وقاتلوا في سبيل الله قال ابن عباس في رواية ابي صالح لما احياهم قال لهم قاتلوا في سبيل الله . ويقال هذا امر



امر بالجهاد لامة محمد عليه الصلاة والسلام قال لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اي سميع لمقالتهم عليم بالارض التي وقع فيها البلاء . قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا نزلت هذه في شان ابي الدحداح قال يا رسول الله ان لي حديقتين لو تصدقت بواحدة منهما الي مثلها في الجنة قال نعم وام الدحداح يعني امراته قال نعم والدحداح يعني ابنه فقال نعم قال فاني اشهدك اني جعلت حديقتي لله تعالى ثم جاء الى الحديقة فقام على الباب وتحرج الدخول فيها بعدما جعلها لله تعالى ونادى يا ام الدحداح اخرجي فاني جعلت حديقتي لله فخرجت وتحولت الى حديقة اخرى وقالت له هنيئا لك بما فعلت او قالت كما فعلت فنزل قوله تعالى فيضاعفه له اضعافا كثيرة يعني الى الف ضعف . قال الفقيه حدثنا عبد الرحمن بن محمد . قال حدثنا فارس بن مردويه . قال حدثنا محمد بن الفضل . قال حدثنا المعلى بن منصور . قال حدثنا جعفر قال حدثنا علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي . قال بلغني عن ابي هريرة حديث انه قال ان الله يكتب للعبد المومن بالحسنة الواحدة الف الف حسنة فحججت ذلك العام لالقى ابا هريرة في هذا الحديث فلقيته فاخبرته فقال ليس كذا قلت ولم يحفظ الذي حدثك . وانما قلت الفي الف حسنة . ثم قال ابو هريرة اوليس تجدون في كتاب الله تعالى قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة اكثر من الف الف والفي الف . ثم قال عز وجل والله يقبض يعني يقتر الرزق على من يشاء ويبسط يعني يوسع على من يشاء من عباده . ويقال يقبض الصدقات ويخلفها الثواب في الدنيا والاخرة . وقال بعضهم يسلب قوما ما انعم الله عليهم ويوسع على اخرين واليه ترجعون في الاخرة قرا حمزة والكسائي ونافع وابو عمرو فيضاعفه بالالف وبضم الفاء . وقرا عاصم فيضاعفه بنصب الفاء . وقرا ابن كثير فيضعفه بغير الف وبضم الفاء . وقرا ابن عامر فيضعفه بغير الالف وبنصب الفاء . فامن قرا فيضاعفه ويضعفه فهما لغتان بمعنى واحد . يقال ضاعفت الشيء وضعفته . ومن قرا بضم الفاء عطفه على قوله يقرض . ومن نصبه فعلى جواب الاستفهام . وقرا نافع ويبصط بالصاد . وقرا الباقون بالسين . وهو الظاهر عند اهل اللغة وفي كل موضع يكون الصاد فربما من الطاء ان يقرا بالسين وبالصاد مثل المصيطرون ومثل الصراط لانه يستند فوقا الصاد عند ذلك فيجوز القراة بالسين . قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث يعني الرؤساء والقادة . وقال بعضهم اشتقاق الملا في اللغة من الملا وهم الجماعة التي على ابا ديهم . وقال بعضهم الناظر اذا نظر اليهم ملا عينه هيبة منهم . وذلك ان العمالقة غلبوا بني اسرائيل فيهم واموالهم فقتلوهم وسبوهم واخرجوهم من ديارهم وكان بينهم طالوت فلما اضطر المسلمون في ذلك جاؤوا الى نبي لهم نبيا له اشمويل بن هلقانا عليهما السلام بلغة العبرانية . وبالعربية اسمعيل ابن هلقان قالوا لنبي لهم يعني اشمويل ابعث

لنا ملكا يعني ادع الله ان يجعل لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم اشمويل هل عسيتم قرا نافع هل
عسيتم بكسر السين وقرا الباقون بالنصب وهي اللغة المعروفة • والاول لغة لبعض العرب
هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا يعني اذا بعث الله لكم ملكا وفرض عليكم القتال
لعلكم لا تقاتلون وتجبنون عن القتال قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله يقول كيف
لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا يعني اخذت ديارنا وسبوا ابنائنا
فلما كتب عليهم القتال يعني فرض عليهم القتال تولوا وتركوا القتال ولم يثبتوا الا قليلا
منهم والله عليم بالظالمين وهم ثلثماية وثلاثة عشر رجلا • ثم بين لهم القصة بقوله تعالى وقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم يعني قال اجابكم ربكم الى ما سالتم من بعث ملك يقاتلون في سبيل الله
وقد جعل لكم طالوت ملكا وكان طالوت فيهم حقير الشان وكانت النبوة في بني لاوي ابن يعقوب
والملك في سبط يهودا • ولم يكن طالوت من اهل بيت ملك ولا من اهل بيت النبوة • ويقال
كان رجلا يبيع الخبز • ويقال كان سقاء • ويقال كان دباغا ولكنه كان عالما فرفعه الله تعالى بعلمه
قالوا انى يكون له الملك يعني المسلمون قالوا لنبيهم من اين يكون له الملك علينا ونحن احق
بالملك منه لان منا الملوك ولم يوت طالوت سعة من المال ينفق علينا والملك يحتاج الى المال
ينفق على جنوده واعوانه قال لهم نبيهم عليه السلام ان الله اصطفاه عليكم يعني اختاره
عليكم وزاده بسطة يعني فضيلة في العلم والجسم وكان رجلا جسيما وكان عالما • ويقال كان
عليما بامر الحرب والله يوتي ملكه من يشاء والله واسع عليم والواسع في اللغة هو الغني ويقال
واسع بعطية الملك عالم لمن يعطيه • ويقال واسع له يعني باسط الرزق عليهم لمن يصلح له
الملك فظنوا انه يقول لهم من ذات نفسه • وقالوا له ان كان الله امرك بذلك فاتنا باية
وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وذلك ان الكفار كانوا اخذوا التابوت
وكان التابوت للمسلمين فاذا خرجوا للغزو والتابوت معهم كانوا يرجون الظفر فاخذ الكفار
التابوت ووضعوه في مزبلة في مخراة لهم فابتلاهم الله بالباسور • ويقال اصل الباسور
من ذلك الوقت • واصل الجذام من وقت ايوب عليه السلام • والقحط الطعام من قبل بني
اسرائيل فجعل الله تعالى اية ملك طالوت رد التابوت اليهم فذلك قوله تعالى ان اية ملكه
يعني علامة ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال الكلبي طمانينة من ربكم اذا كان
التابوت في مكان اطمانت قلوبهم بالظفر • وقال مقاتل السكينة كانت دابة ورأسها كراس
الهرة لها جناحان فاذا صوتت عرفوا ان النصرة لهم • ويقال كانت جوهرا احمر يسمع منه
الصوت • ويقال كانت ريحا تهب فيها لها صوت يعرفون النصر عند الصوت وبقية مما
ترك ال موسى وال هارون يعني رضراض من الالواح وقفيز من من وطست من ذهب وعصا
موسى وعمامة هارون • قال الكلبي وكان التابوت من عود الشمشار الذي يتخذ منه الامشاط

الامشاط فلما ابتلاهم الله تعالى بالباسور عرفوا ان ذلك من التابوت فقالوا لعل اله
بني اسرائيل الذي فينا يعني التابوت هو الذي يفعل بنا هذا الفعل فاخرجوا بقرتين
من المدينة وتركوا اولادهما في المدينة وربطوا التابوت على العجلة ثم ربطوا العجلة بالبقرتين
ثم وجهوهما نحو بني اسرائيل فضربت الملائكة جنوبهما فساقوهما حتى جاؤا بهما على ارض بني اسرائيل
فاصبحوا والتابوت بين اظهرهم فذلك قوله تحمله الملائكة يعني الملائكة ساقوا العجلة ان
في ذلك لاية لكم يعني ان في رد التابوت علامة لملك طالوت ان كنتم مومنين فلما فصل
طالوت بالجنود اي خرج مصدقين بان ملكه من الله تعالى فعرفوا ذلك واطاعوه فتجهز طالوت فخرج
بالجنود وهم سبعون الفا فساروا في حر شديد فاصابهم عطش شديد فسالوا طالوت الما
فقال لهم طالوت ان الله عز وجل ان الله مبتليكم بنهر وهو بين الاردن وفلسطين • وانما
كان الابتلا ليظهر عند طالوت من كان مخلصا في نيته من غيره واراد ان يميز عنهم من لا
يريد القتال لان من لا يريد القتال اذا خالط العسكر يدخل الضعف والوهن في العسكر
لانه اذا انهزم وهرب ضعف الباقون • ويقال ان اشمويل هو الذي اخبر طالوت بالوحي
حتى اخبر طالوت قومه قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني يعني ليس معي على
عدوي اذا شرب بغير غرفة ومن لم يطعمه فانه مني يعني لم يشرب منه بغير غرفة فهو مني اي
معي على عدوي الا من اغترف غرفة بيده قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو غرفة بنصب الغين
وقرا الباقون برفع الغين • فمن قرا بالنصب يكون مصدر غرفة اي مرة واحدة باليد ومن
قرا بالضم فهو ملء الكف وهو اسم الما مثل الخطوة والخطوة • قال بعض المفسرين الغرفة
بكف واحد والغرفة بالكفين • وقال بعضهم كلاهما لغتان ومعناهما واحد فلما خرجوا
من المفازة وقد اصابهم العطش ووقعوا في النهر فشربوا منه بغير غرفة الا قليلا منهم وهم
ثلثماية وثلاثة عشر • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه يوم بدر انتم
على عدد المرسلين وعدد قوم طالوت ثلثماية وثلاثة عشر فامر من شرب بغير غرفة ان
يرجعوا • ويقال قد ظهر في شفاههم علامة عرف من شرب من الذي لم يشرب فردهم وامسك
المخلصين منهم فلما جاوزه يعني جاوزوا النهر هو يعني طالوت والذين امنوا معه ودنوا
الى العسكر جالوت كان معه ماية الف كلهم شاكون في السلاح قالوا المومنون لا طاقة لنا
اليوم بجالوت وجنوده لما راوا من كثرتهم • قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله يعني بالموت
لما راوا من كثرة العدو فايقنوا بالهلاك انفسهم • ويقال لا يقنوا بالبعث بعد الموت
وهو قوله تعالى قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم اهل العلم منهم كم من فية قليلة
يعني كم من جند قليل غلبت فية كثيرة عددهم باذن الله اي بنصر الله وامره اذا اخلصت نيتهم
وطابت انفسهم بالموت في طاعة الله تعالى والله مع الصابرين بالنصرة على عدوهم يعني

بينهم. قوله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده يقول خرجوا واصطفوا لجالوت دعوا الله تعالى قالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعني اصبب علينا صبرا ومعناه ارزقنا الصبر على القتال وثبت اقدامنا عند القتال وانصرنا على القوم الكافرين قال وكان داود عليه السلام راعيا وكان له سبعة اخوة مع طالوت فلما ابطأ خبر اخوته على ابيهم وكان اسمه ايشا ارسل اليهم ابنه داود لينظر اليهم ما امرهم ويأتيه بخبرهم. فلما خرج مر على حجر فقال له الحجر خذني فانا حجر ابراهيم قتل بي عدوه. فاخذه وجعله في مخلاته. ثم مر باخر فقال له خذني فانا حجر موسى الذي قتل بي كذا وكذا ثم مر بثالث فقال له خذني فانا الذي تقتل جالوت فاخذه وجعله في مخلاته فاتاهم وهم في الصفوف وقد برز جالوت فقال من يبارز فلم يخرج اليه احد ثم قال يا بني اسرائيل لو كنتم على حق لخرج الي بعضكم. فقال داود لاخوته اما فيكم احد يخرج الى هذا الاقلف فقالوا له اسكت فذهب داود الى ناحية من الصف ليس فيها اخوته فمر طالوت به وهو يحرض الناس فقال له داود ما تصنعون بمن يقتل هذا الاقلف قال طالوت انكحه ابنتي واجعل له نصف ملكي. قال داود فانا اخرج اليه فاعطاه داود درعه وسيفه. فلما خرج في الدرع حركها لان طالوت كان اطول الناس. فرجع الى طالوت وقال اني لم اتعود القتال في الدرع فرد الدرع اليه فقال له طالوت فهل جربت نفسك في غير هذا قال نعم وقع الذئب في غنمي فضربته بالسيف فقطعته بنصفين فقال له طالوت ان الذئب ضعيف فهل جربت نفسك في غير هذا قال نعم دخل اسد في غنمي فضربته ثم اخذت بلحييه فشققتهما فقال له هذا اشد فقال له ما اسمك فقال داود بن ايشا فعرفه فرأى انه اجلد اخوته فاخذ قذافته وخرج فلما رآه جالوت قال اخرجتنا الى الصبي بالقلاعة كما يقتل الكلاب. قال له داود هل انت الا مثل الكلب. قال الكلبي وكان على رأس جالوت بيضة فيها ثلثمائة رطل. فقال له جالوت اما ان ترميني واما انا ارميك فقال له داود بل انا ارميك. ثم اخذ واحدا من الاحجار الثلاثة فرماه فوقع في صدره فنفذ من صدره وقتل خلفه خلقا كثيرا. وقال بعضهم صارت الاحجار كلها واحدة فلما رماها تفرقت في عسكره وقتلت خلقا كثيرا. وقال بعضهم رماها واحدا بعد واحد فقتل جالوت وخلقا كثيرا وهزمهم باذن الله تعالى. فذلك قوله فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت ثم ان طالوت زوج ابنته داود واراد ان يدفع اليه نصف ملكه فقال له وزراؤه لو دفعت اليه نصف ملكك فيصير منازعا لك في ملكك ويفسد عليك الملك فامتنع من ذلك وهم بداود وقتله وكان في ذلك ما شاء الله حتى دفع اليه النصف. ثم خرج طالوت في بعض المغازي فقتل هناك فتحول الملك كله الى داود ولم يجتمع بنو اسرائيل كلهم على ملك واحد سوى داود فذلك قوله وآتاه الله الملك يعني ملك اثني عشر سبطا والحكمة يعني النبوة وانزل عليه الزبور مائة وعشرين سورة وعلمه مما يشاء يعني داود صنعة الدرع وكلام الطيور

الطيور وتسبيح الجبال معه. ويقال لما شاء الله من الزبور وكلام الطيور وتسبيح الجبال معه وكلام الدواب. ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني يدفع البلاء عن المؤمنين بالنبيين عليهم السلام ويدفع بالمؤمنين عن الكفار لفسدت الارض يعني هلك اهلها. ويقال ولولا دفع جالوت بطالوت لهلك بنو اسرائيل كلهم. ويقال ولولا دفع الله البلايا بسبب المطيعين لهلك الناس. كما جاء في الاثر لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصببت عليكم العذاب صبا. وروي عن الحسن انه قال لولا الصالحون لهلك الطالحون. ويقال لولا ما امر الله تعالى المسلمين بحرب الكفار لفسدت الارض بغلبة الكفار. ويقال لولا ما ينتفع بها اهل سائر البلدان فينتفع بها اهل بعض الناس ببعض لان في كل بلدة يتولد فيها شيء لا يوجد ذلك في سائر البلدان فينتفع بها اهل سائر البلدان فينتفع بعضهم ببعض فيكون في ذلك صلاح الارض. قرأ نافع ههنا ولولا دفاع الله. وفي الحج ان الله يدافع. وقرأ ابن كثير وابو عمرو بغير الف في كلا الموضعين وقرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر ولولا دفع الله الناس بغير الف وان الله يدافع بالالف. وتفسير القراءتين واحد وهما لغتان معروفتان. ثم قال ولكن الله ذو فضل يعني ذو من على العالمين بالدفع عنهم. ثم قال تلك آيات الله وهو ما قص عليه من خبر الامم نتلوها عليك يعني ننزلها بقراءة جبريل عليك بالحق يعني بالصدق وانك لمن المرسلين يعني انك لمن جملة المرسلين الذين ذكرناهم. وقال الزجاج تلك آيات الله اي هذه الآيات التي انبأت اي العلامات التي تدل على توحيده وتثبت رسالته اذا كان يعجز عن اتيان مثلها المخلوقون وانك من هؤلاء المرسلين لانك قد اتيتهم بالعلامات قوله تعالى تلك الرسل الذين انزلنا عليك في القرآن خبرهم فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا وقال التفضيل يكون على ثلاثة اوجه احدها ان يكون دلالة نبوته اكثر. والثاني ان تكون امته اكثر. والثالث ان يكون بنفسه افضل. ثم بين تفضيلهم فقال منهم من كلم الله مثل موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني ادريس عليه السلام كما قال ورفعناه مكانا عليا. وقال الزجاج جاء في التفسير يعني انه اراد محمدا عليه السلام لانه ارسل الى الناس كافة. وليس شيء من الآيات التي اعطاها الله الانبياء الا والذي اعطى محمدا عليه السلام اكثر لانه قد كلمته الشجرة. واطعم من كف من التمر خلقا كثيرا وامر يده على شاة ام معبد فدرت لبنا بعد الجفاف. ومنها انشقاق القمر. فذلك قوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات يعني محمدا عليه الصلاة والسلام وآتينا عيسى ابن مريم البينات يعني العجائب والدلائل وهو ان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس يعني اعانه بجبريل حين ارادوا قتله. قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتل الذين يعني ما اختلف الذين من بعدهم

من بعد ما جاءتهم البينات الى انا اتاهم لها موسى وعيسى عليهما السلام • وقال الزجاج يحتمل [illegible]
على وجهين ولو شاء الله امرهم بالقتال بعد وضوح الحجة • ويحتمل ولو شاء الله اضطرهم الى ان
يكونوا مؤمنين • كما قال الله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن اختلفوا في الدين فصاروا فريقين
فمنهم من آمن ومنهم من كفر بالكتاب وبالرسل ولو شاء الله ما اقتتلوا لجعلهم على امر واحد ولكن
الله يفعل ما يريد يعني يعصم من يشاء من الاختلاف ويخذل من يشاء ولا راد لامره ولا يسأل عما
يفعل وهم يسألون • قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم يعني تصدقوا
قال بعضهم اراد به الزكوة المفروضة • وقال بعضهم صدقة التطوع • ثم بين لهم ان الدنيا
فانية وان في الآخرة لا ينفعهم الا ما قدموه • فقال من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه يقول
لا فداء فيه ولا خلة يعني الصداقة • وهذا كما قال في آية اخرى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين ولا شفاعة للكافرين كما يكون في الدنيا • قرأ ابن كثير وابو عمرو لا بيع
فيه ولا خلة ولا شفاعة بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال • وقرأ
الباقون بالضم مع التنوين • ثم قال والكافرون هم الظالمون الضارون لانفسهم
والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه • وكان المشركون يقولون الاصنام شركاؤه وهم
شفعاؤنا عند الله فوحد الله نفسه • فقال الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم يقول
لا خالق ولا رازق ولا معبود الا هو • ويقال الاثبات اذا كان بعد النفي فانه يكون ابلغ في
الاثبات فلهذا قال لا اله الا هو فبدأ بالنفي ثم استثنى الاثبات فيكون ذلك ابلغ في الاثبات
الحي القيوم يقول الحي الذي لا يموت • ويقال الحي الذي لا بدأ له يعني لا ابتداء له • القيوم
يعني القائم على كل نفس بما كسبت • ويقال القائم بتدبير امر الخلق في انشائهم ورزقهم ويسمى
القائم هو الدائم لا تأخذه سنة ولا نوم وروي عن علي ابن ابي طالب انه قال السنة والنوم
كلاهما واحد ولكنه اول ما يدخل في الراس يقال له سنة ويكون بين النائم واليقظان
فاذا وصل الى القلب صار نوما • ويقال معناه انه ليس بغافل عن امور الخلق فيكون
النوم على وجه الكناية • وقال بعضهم هو على ظاهره انه مستغن عن النوم • وروي في بعض
الاخبار ان موسى بن عمران حين ارتفع الى السما سأل بعض الملائكة اينام ربنا • وقال بعضهم
خطر ذلك بقلبه ولم يتكلم به فامره الله ان يأخذ زجاجتان فامره بان يحفظهما ثم القى
عليه النوم فلم يملك نفسه حتى نام فانكسرت الزجاجتان في يده فقال له يا موسى لو كان
لي نوم لهلكت السموات والارض اسرع من كسر الزجاجتين في يدك وذلك قوله لا تأخذه
سنة ولا نوم ثم قال له ما في السموات وما في الارض كلهم عبيده واماؤه وهو مستغن عن
الشريك • ويقال معناه ان كل ما في السموات والارض يدل على وحدانيته • ثم قال
من ذا الذي يشفع عنده يقول من ذا الذي يجترئ ان يشفع عنده الا باذنه دون امره

امره ردا لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله • وفي الآية دليل على اثبات الشفاعة لانه قال
الا باذنه نفيه دليل ان الشفاعة تكون باذنه للانبياء والصالحين • ثم قال
يعلم ما بين ايديهم يعني الله الذي لا اله الا هو هو الذي يعلم ما بين ايديهم من امر
الدنيا • يعني يعلم انهم في الاختيار لا يدعون الالوهية وما خلفهم يعني يعلم انه لا شفاعة
لهم • وقال مقاتل يعلم ما بين ايديهم من امر الدنيا يعني ما كان من خلق السموات والملائكة
وما خلفهم اي وما كان بعد خلقهم • وقال الزجاج يعني يعلم الغيب الذي تقدمهم
والغيب الذي يأتي من بعدهم • وقال الكلبي يعلم ما بين ايديهم من امر الآخرة وما خلفهم
من امر الدنيا • ثم قال ولا يحيطون بشيء من علمه يعني الملائكة لا يعلمون الغيب لان بعض
الناس يعبدون الملائكة ويرجون شفاعتهم فاخبر انهم لا يملكون شيئا ولا يعلمون مما
تقدمهم ولا مما بعدهم الا بما انبأهم الله تعالى • ويقال لا يدركون جميع علمه والاحاطة
في اللغة ادراك الشيء بكماله الا بما شاء يعلمهم • ثم اخبر عن عظمته فقال وسع كرسيه
السموات والارض يعني ملأ كرسيه السموات والارض • وروي عن عطا ابن ابي رباح انه
قال السموات السبع والارضون السبع تحت الكرسي كحلقة بارض فلاة وهكذا قال الكلبي
ومقاتل • وقال بعضهم الكرسي هو المكان الذي خلق الله فيه السموات والارض • وقال
بعضهم الكرسي والعرش واحد ولكنه مرة ذكر بلفظ الكرسي ومرة ذكر بلفظ العرش • وقال
بعضهم الكرسي غير العرش • قال الفقيه حدثنا فارس ابن مردويه • قال حدثنا محمد بن
الفضل • قال حدثنا ابو مطيع عن حماد بن سلمة • عن عاصم بن بهدلة وهو عاصم ابن ابي النجود
عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود • قال بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي
وبين السما السابعة مسيرة خمسمائة عام • وبين الكرسي وبين العرش مسيرة خمسمائة عام
والعرش فوق الما والله فوق العرش اي بالعلو والقدرة يعلم ما انتم عليه • وقال الزجاج
قال ابن عباس وسع كرسيه يعني علمه • وقال قوم كرسيه قدرته التي يمسك بها السموات والارض
وهذا قريب من قول ابن عباس • ثم اخبر عن قدرته فقال ولا يؤوده حفظهما يقول ولا يثقله
حفظهما يعني حفظ السموات والارض وهو العلي العظيم يعني الرفيع تعالى هو وخلقه
العظيم يعني علا واعظم من ان يتخذ شريكا • ويقال حمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك
اربعة اوجه وجه انسان ووجه ثور ووجه اسد ووجه نسر اقدامهم في الصخرة التي تحت
الارضين هكذا قال الكلبي ومقاتل • ويقال يدعوا بالوجه الذي هو كوجه الانسان
لبني آدم • ويقال الله لهم الرزق والرحمة والمغفرة • وبالوجه الذي كوجه الثور يدعوا
للانعام • وبالوجه الذي كالاسد يدعوا للوحوش • وبالوجه الذي كوجه النسر يدعوا
للطيور • وروي عن محمد بن الحنفية انه قال لما نزلت هذه الآية الكرسي خر كل صنم في دار

الدنيا وهو كل ملك في الدنيا على وجهه. وسقط التيجان عن رؤوسهم وهربت الشياطين يضرب
بعضهم بعضا فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بذلك فأمرهم أن يبحثوا عن ذلك فجاؤوا إلى
المدينة فبلغهم أن آية الكرسي قد نزلت. وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال من قرأ
آية الكرسي خلف كل صلاة أعطاه الله تعالى صلاة الشاكرين وصلاة المطيعين وصلاة الصابرين
ولا يمنعهم دخول الجنة إلا الموت. قوله تعالى لا إكراه في الدين يعني لا تكرهوا أحدا في الدين
بعد فتح مكة وبعد إسلام العرب قد تبين الرشد من الغي يعني قد تبين الهدى من الضلالة
ويقال تبين الإسلام من الكفر فمن أسلم وإلا وضعنا عليه الجزية ولا يكره على الإسلام
فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان. ويقال الصنم ويقال هو كعب بن الأشرف ويؤمن بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول أخذ بالثقة يعني بالإسلام. ويقال قد تمسك بلا إله
إلا الله لا انفصام لها يعني لا انقطاع لها ولا هلاك لها. ويقال قد استمسك بالدين
الذي لا انقطاع له من الجنة والله سميع لقولهم عليم بهم. ثم قال عز وجل الله ولي الذين
آمنوا يعني حافظهم ومعينهم وناصرهم يخرجهم من الظلمات إلى النور يعني من الكفر إلى
الإيمان اللفظ للمستقبل والمراد به الماضي يعني أخرجهم. ويقال ثبتهم على الاستقامة
كما أخرجهم من ظلمة الدنيا ومن ظلمة القبر ومن ظلمة الصراط إلى الجنة والذين كفروا أولياؤهم
الطاغوت يعني اليهود أولياؤهم كعب بن الأشرف وأصحابه. ويقال المشركون أولياؤهم
الشيطان يخرجونهم من النور إلى الظلمات يعني يدعونهم إلى الكفر كما قال في آية أخرى أن
أخرج قومك يعني ادع قومك أولئك أصحاب النار يعني أهل النار هم فيها خالدون
أي دائمون. ثم قال عز وجل ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه يقول ألم تخبر قصة الذي
خاصم إبراهيم في توحيد ربه أن آتاه الله الملك وهو نمرود بن كنعان وهو أول من ملك
الدنيا كلها وكانوا خرجوا إلى عيد لهم فدخل إبراهيم عليه السلام على أصنامهم فكسرها فلما
رجعوا قال أتعبدون ما تنحتون فقالوا له من تعبد أنت قال أعبد ربي الذي يحيي
ويميت. وقال بعضهم كان نمرود يحتكر الطعام وكانوا إذا احتاجوا إلى الطعام كانوا
يشترون منه فإذا دخلوا عليه سجدوا له فدخل عليه إبراهيم فلم يسجد له فقال له نمرود
ما لك لم تسجد لي فقال أنا لا أسجد إلا لربي فقال له نمرود من ربك فقال له ربي
الذي يحيي ويميت قال له نمرود أنا أحيي وأميت قال له إبراهيم كيف تحيي الموتى
وتميت فجاء برجلين فقتل أحدهما وخلى سبيل الآخر ثم قال قد أمت أحدهما وأحييت الآخر
قال له إبراهيم إنك أحييت الحي ولم تحيي الميت وإن ربي يحيي الميت فخشي إبراهيم أن يلبس
نمرود على قومه فيظنون أنه أحيى الميت كما وصف لهم نمرود فجاء بحجة أظهر من ذلك قال فإن الله
يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فإن قيل لم لم يثبت إبراهيم على الحجة الأولى

الأولى وانتقل إلى حجة أخرى والانتقال في المناظرة من حجة إلى حجة غير محمود. قيل له الانتقال على ضربين
انتقال محمود إذا كان بعد الإلزام وانتقال مذموم إذا كان قبل الإلزام. وإبراهيم انتقل
بحجة الإلزام لأنه قد تبين له فساد قوله حيث قال له إنك قد أحييت الحي ولم تحيي الميت
وجواب آخر أن قصد إبراهيم لم يكن للمناظرة وإنما كان قصده إظهار الحجة فترك المناظرة
في الإحياء والإماتة على ترك الإطالة والاحتجاج وأخذ بالاحتجاج بالحجة المسكتة ولأن الكافر
هو الذي ترك هذا النظر حيث لم يبين لما قال له إبراهيم دليلا ولكنه اشتغل بالجواب
عن ذات نفسه حيث قال أنا أحيي وأميت. وقوله عز وجل فبهت الذي كفر يعني انقطع وسكت
متحيرا. يقال بهت الرجل إذا تحير والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم إلى الحجة
والبيان. وروي في الخبر أن الله قال وعزتي وجلالي لا تقوم الساعة حتى آتي بالشمس من
المغرب ليعلم أني أنا قادر على ذلك. ثم أمر نمرود بإبراهيم فألقي في النار وهكذا عادة
الجبابرة أنهم إذا عورضوا بشيء وعجزوا عن الحجة اشتغلوا بالعقوبة فأنجاه الله من النار
وسنذكر قصته ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى. قوله تعالى أو كالذي مر على قرية قال
بعضهم معناه أحيا لي ليس كإحيا نمرود ولكن أحيا لي كإحيا عزير عليه السلام أحياه
بعد مائة عام. وقال بعضهم هو معطوف على ما سبق من قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من
ديارهم وإلى الذي حاج إبراهيم في ربه أو كالذي مر على قرية أو زيادة في الكلام. قال مقاتل
والذي مر على قرية هو عزير بن شرخيا. ويروى شرخيا بعينه وكان من علماء بني إسرائيل فجاء
إلى بابل فخرج ذات يوم لحاجته فمر بدير هرقل بين واسط والمداين. ويروى شرخيا كان
على حمار فمر بها وهي خاوية على عروشها. وقال الضحاك بن مزاحم كان هو عزير النبي عليه السلام
مر ببيت المقدس وقد خربها بخت نصر وقتل منهم سبعين ألفا وأسر منهم سبعين ألفا
أي من بني إسرائيل. ثم عبر بها فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها. وقال ابن في رواية أبي
صالح أن بخت نصر غزا بني إسرائيل فسبى منهم ناسا كثيرا فجاء بهم وفيهم عزير بن شرخيا وكان
من علماء بني إسرائيل فجاء بهم إلى بابل فخرج ذات يوم لحاجته إلى دير هرقل على شاطئ الدجلة
فنزل تحت ظل شجرة وهو على حمار له فربط حماره تحت ظل الشجرة ثم طاف بالقرية فلم ير فيها
ساكنا وهي خاوية على عروشها يقول ساقطة على سقوفها وذلك أن السقف يقع قبل
الحيطان ثم الحيطان على السقف فهي خاوية على عروشها. قال بعض أهل اللغة الخاوية
الخالية. وقال بعضهم بقيت حيطانا لا سقوف عليها. وقال الزجاج سقوفها هي
الخيام وهي بيوت الأعراب فتناول من الفاكهة ثم عصر من ذلك العنب والتين والعنب ثم
رجع إلى حماره فجلس يأكل من تلك الفاكهة ثم عصر من ذلك العنب فشربه ثم جعل فضل التين
في سلة وفضل العصير في زقه ثم نظر إلى القرية فتعجب من كثرة خلقها وفناء أهلها فقال أنى يحيي هذه

الله بعد موتها ولم يشك في البعث ولكن احب ان يريه الله كيف يحيي الموتى. فلما تكلم عزير
بذلك نام في ذلك الموضع ولم يشك في البعث فاماته الله مائة عام وامات حماره ثم بعثه في منامه
الله تعالى في اخر النهار ومنعه الله في حال موته عن ابصار الناس والسباع والطير. فلما
بعثه الله تعالى سمع صوتا قال كم لبثت يا عزير يعني كم مكثت في نومك قال لبثت يوما
ثم نظر الى الشمس فقد بقي منها شيء لم تغرب فقال او بعض يوم وقال له بل لبثت مائة عام
يعني بقيت ميتا مائة عام ثم اخبره ليعتبر فقال فانظر الى طعامك وشرابك يعني الفاكهة
وشرابك يعني العصير لم يتسنه يعني لم يتغير كقوله من ماء غير اسن يعني غير متغير
ويقال لم يتسنه كانه لم تات عليه السنون. قرا حمزة وابن عامر وابو عمرو لبثت بادغام
التاء. وقرا الباقون باظهارها. وقرا الكسائي لم يتسن بغير ها عند الوصل واثبت
عند القطع. وقرا حمزة بحذفها عند الوصل والقطع جميعا. وقرا الباقون باثباتها
عند الوصل والقطع وقرا نافع انا احيي بمد الالف وكذلك في جميع القران نحو هذا الا في قوله
ان انا الا نذير. وقال الباقون بغير مد. ومعنى القراءتين في هذا كله واحد ثم نظر عزير
الى حماره وقد بلي فنودي ان انظر الى حمارك فاذا عظامه بيض تلوح وقد تفرقت اوصاله
ثم سمع صوتا قال ايتها العظام البالية اني جاعل فيك روحا فاجتمعن فجعل يسعى بعضها
الى بعض حتى استقر كل شيء في موضعه ثم بسط عليه الجلد ونفخ فيه الروح فاذا الحمار ينهق
فخر عزير ساجدا وقال عند ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير. فذلك قوله وانظر الى حمارك
ولنجعلك اية للناس يعني عبرة للناس لان اولاده صاروا شيوخا وهو كان شابا. ثم قال وانظر
الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بالرا وقرا الباقون بالزا. فمن
قرا بالرا فمعناه كيف نحييها نظيرها ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون يعني يبعثون الموتى
ومن قرا بالزاي يعني كيف نضم بعضها الى بعض والنشز ما ارتفع من الارض ومنه ما جا في الاثر
الرضاع ما انبت اللحم وانشز العظم. وقال اهل اللغة اصل النشز الحركة فقال انشز الشيء اذا حرك
ونشزت المراة عن زوجها والمراد ههنا نظمها فلما تبين له قال اعلم قرا حمزة والكسائي قال اعلم بالجزم
على معنى الامر. وقرا الباقون قال اعلم على معنى الخبر عن نفسه ومعناه علمت بالمعاينة قد كنت اعلمه
قبل ذلك غيبا ان الله على كل شيء قدير من الاحيا وغيره. وقال بعضهم ان عزيرا لما احياه الله تعالى
قال لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم. فلما رجع الى منزله فلقيه قرابته وحاسبوا عليه فقالوا
له بل لبثت مائة عام. وهذا قول من قال ان هذا لم يكن عزيرا النبي بل رجل اخر سوى عزير. قوله تعالى
واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وذلك ان نمرود لما قال له انا احيي واميت ووصف
نمرود ذلك فسالوا ابراهيم فقالوا له كيف يحيي ربك الموتى واراد ابراهيم ان يرى ذلك بالمعاينة
حتى يخبرهم عن معاينة فسال ربه فقال رب ارني كيف تحيي الموتى. وقال مقاتل مر ابراهيم
فراى



فراى جيفة على ساحل البحر ياكل منها دواب البحر والطيور وبعضها يصير منتشرا في الارض فوقع في
قلبه ان الذي تفرق في البحر وفي بطون الطيور كيف يجمعها الله فاراد ان يعاين ذلك فقال رب ارني
كيف يحيي الموتى فقال له ربه اولم تؤمن يعني اولم تصدق باني احيي الموتى قال بلى قد صدقت ولكن
ليطمئن قلبي يعني ليسكن قلبي. ويقال انما قال له اولم تؤمن لكي يظهر اقراره لكيلا يظن احدا
بعده انه لم يكن مقرا بذلك في ذلك الوقت فظهر اقراره بقوله بلى. وقال سعيد بن جبير ليسكن
قلبي انك اتخذتني خليلا قال فخذ اربعة من الطير فاخذ ديكا وحمامة وطاووسا وغرابا. وفي بعض الروايات
اخذ طاووسا وثلاثة مختلفة الوانها واسماؤها وريشها فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا يعني فقطعهن. وقال السدي يعني فرقهن. وقال الاخفش يعني ضمهن
اليك. وذكر مقاتل باسناده عن الاعمش قال فيه تقديم وتاخير ومعنى فخذ اليك اربعة من الطيور
فقطعهن واخلط بعضهن ببعض. ثم ادعهن ياتينك سعيا ففعل ذلك ثم فرقهن على اربعة اجبل
فدعاهن فسعين على ارجلهن. ويقال انه لما وضعهن على الاجبل هبت الرياح الاربعة التي تقوم
يوم القيامة واحدة من قبل المشرق والاخرى من قبل المغرب والاخرى من قبل اليمن والاخرى من قبل
الشمال فجمعت الاعضاء المتفرقة عن مواضعها وحملتها الى المواضع الاخرى حتى اجتمع اعضاء كل
طير في موضعها وجعل ابراهيم ينظر ويتعجب حيث ينضم بعضها الى بعض. فقال عند ذلك
واعلم ان الله عزيز في ملكه حكيم بالبعث ولم اساله لريب كان في قلبي ولكن سالته ليسكن قلبي
في الخلة. قرا ابن كثير ربي بجزم الراء وقرا الباقون بالكسر. وقرا حمزة فصرهن اليك بكسر
الصاد. وقرا الباقون بالضم. فمن قرا بالكسر يعني قطعهن. ومن قرا بالضم يعني ضمهن اليك
ويقال هما لغتان ومعناهما واحد وتفسيرهما واحد. قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله نزلت في شان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف. وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما حث الناس على الصدقة حين ارادوا الخروج الى غزوة تبوك فجاءه عبد الرحمن باربعة الاف
درهم. فقال يا رسول الله كانت لي ثمانية الاف درهم فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف
واربعة الاف اقرضتها لربي. فقال له رسول الله بارك الله تعالى لك فيما امسكت وفيما اعطيت.
وقال عثمان بن عفان يا رسول الله علي جهاز من لا جهاز له فنزلت هذه الاية مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله وفي الاية مضمر ومعناه مثل النفقة التي تنفق في سبيل كمثل حبة وطريق
اخر مثل الذين ينفقون اموالهم كمثل زارع زرع في الارض فانبتت الحبة سبع سنابل يعني
اخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فيكون جملتها سبعمائة فشبه المتصدق بالزارع وشبه
البذر بالصدقة فيعطيه الله بكل صدقة سبعمائة حسنة. ثم قال والله يضاعف لمن يشاء يعني يزيد
على سبعمائة لمن يشاء فيكون مثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان الزارع حاذقا في عمله ويكون البذر
جيدا وتكون الارض عامرة يكون الزرع اكثر فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ويضع

في موضعه فيصيب الثواب اكثر والله واسع يعني واسع الفضل لتلك الاضعاف عليم بما يفعلون وبما نووا
فيها قرا ابن كثير وابن عامر والله يضعّف بالتشديد العين وحذف الالف وقرا الباقون يضاعف
بالالف ومعناهما واحد فالذي قرا يضعّف من التضعيف والذي قرا يضاعف من المضاعفة ثم
قال الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني يتصدقون باموالهم ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى يعني لا يمنون
عليهم بما تصدقوا عليهم ولا يؤذونهم ولا يعيرونهم بذلك ومعنى الاذى والتعيير هو ان
يقع بينه وبين الفقير خصومة فيقول الم اعطيك كذا وكذا وقال بعضهم المن يشبه بالانفاق
والاذى يشبه بالريا ثم تكلم الناس في ذلك فقال بعضهم ذهب اجره فلا اجر له وقال الوزر عليه
وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن ثم قال لهم اجرهم عند
ربهم يعني ثوابهم في الاخرة ولا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر
الدنيا ويقال الاية نزلت في شان عثمان بن عفان حين اشترى بير رومة وجعلها سبيلا على
المسلمين ثم قال قول معروف يعني دعا الرجل لاخيه بظهر الغيب ومغفرة يعني يغفر ويتجاوز عن
مظلمته خير من صدقة يعطيها ثم يمن بها على من يتصدق عليه ويقال قول معروف للفقير يعني اذا
اتاه سائل يسأله ولم يكن عنده شي يعطيه فيدعو له بالجنة والمغفرة فهو خير له من صدقة يعطيها
له يتبعها اذى ويقال وعد المعطي خير من صدقة يتبعها اذى ويقال وعد الكريم خير من نقد
اللئيم ويقال دعا الفقير اذا دعا لصاحب الصدقة ومغفرة الله خير من الصدقة ويقال
قول معروف اي تجاوز عن اساءته وخير له القول خير له من صدقة يتبعها اذى ثم قال والله
غني حليم يعني غني عما عندكم من الصدقة حليم حيث لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال الله تعالى امر عباده برافته ان لا يمنوا بالصدقة عليهم
لكيلا يذهب اجرهم ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم
الاخر يعني المشرك اذا تصدق فابطل الشرك صدقته كما ابطل المن والاذى صدقة المؤمن
ثم ضرب لهما مثلا جميعا الصدقة المؤمن الذي يمن ولصدقة المشرك فقال فمثله كمثل صفوان قال
القتيبي الصفوان الحجر الذي لا ينبت عليه شي يعني كمثل حجر صلب عليه تراب فاصابه وابل يعني المطر
الشديد فتركه صلدا يعني المطر ترك الصفا نقيا اجرد املس ناعم ليس عليه شي من تراب فكذلك
نفقة صاحب الريا ونفقة المشرك لم يبق له ثواب ثم قال لا يقدرون على شي مما كسبوا والله
لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يجدون للنفقة ثوابا في الاخرة وهذا كما قال في اية اخرى مثل الذين
كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح ثم ضرب مثلا لنفقة المؤمن الذي يريد بنفقته
وجه الله ولا يمن بها فقال عز وجل ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله يعني يتصدقون طلبا
لرضى الله بصدقتهم وتثبيتا من انفسهم يعني وتصديقا من قلوبهم يتصدقون ان الله يثيب في الاخرة
وهكذا كانفاق الخلف في الدنيا ويقال وتثبيتا من انفسهم يعني وتحقيقا من قلوبهم يتعهدون

يتعهدون بها وجه الله كمثل جنة بربوة يعني بستانا في مكان مرتفع مستو اصابها وابل يعني البستان
اصابه المطر الشديد فاتت اكلها ضعفين قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو اكلها بجزم الكاف ونصب
اللام وقرا الباقون بالضم وقرا ابن سيرين بكسر الرا وفيه ثلاث لغات ربوة وربوة وربوة
وتفسير القرات واحد وفي الاية تقديم وتاخير ومعناه كمثل ربوة لها جنة اصابها وابل فان لم
يصبها وابل فطل فاتت اكلها ضعفين يعني اخضرت اوراق البستان واخرجت ثمرها ضعفين
فكذلك الذي يتصدق والله بما تعملون بصير لوجه الله تعالى يكون له الثواب ضعفين يعني
للواحد عشرة الى سبعمائة الى ما لا نهاية له ثم ضرب مثلا اخر لعمل الكافر والمنافق فقال
عز وجل ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر
وله ذرية ضعفاء يقول مثل الكافر كمثل شيخ كبير له بستان وله اولاد صغار ضعفا عجزة
لا حيلة لهم ومعيشته ذريته من بستانه فاصابها اعصار فيه نار يعني ريحا فيها نار يعني فيه
السموم الحارة فاحترقت يعني فاحترقت بستانه ولم يكن له قوة ان يغرس مثل بستانه ولم يكن
عند ذريته خير يعينونه فيبقى متحيرا فكذلك الكافر اذا لقي ربه احوج ما كان فلا يجد خيرا
ولا يدفع عن نفسه ضرا ولا يكون له معين ولا يعود الى الدنيا كما لا يعود الشيخ الكبير شابا
وكان احوج اليه كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في امثاله فتعتبرون قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول من حلالات ما كسبتم في الاية امر بالصدقة من الحلال
ودليل لمن تصدق من الحرام لا يقبل لان الواجب عليه ان يردها الى موضعها ويقال انفقوا
من طيبات يعني من المال اللذيذ والشهي عندكم مما كسبتم يقول مما جمعتم من الذهب والفضة
ومما اخرجنا لكم من الارض يعني من الثمار والحبوب ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون يعني لا تعمدوا الى
ردي المال فتتصدقون منه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حث الناس على الصدقة
فجعل الناس ياتون بالصدقة ويجمعون في المسجد فجاء رجل بعذق من تمر عامته حشف فنزلت
هذه الاية ولا تيمموا الخبيث يعني لا تعمدوا الى الحشف فتتصدقوا منه ولستم باخذيه بدل الطيب
الا ان تغمضوا فيه يعني الا ان يغمض احدكم فياخذ دون حقه مخافة ان يذهب جميع حقه فياخذ
ذلك للضرورة مخافة فوت حقه والله تعالى غني عن ذلك فلا يقبل الا الطيب ويقال الا ان
تغمضوا فيه يعني الا ان يضطر احدكم فمسته الحاجة فرضي بذلك واعلموا ان الله غني حميد اي غني عما
عندكم من الصدقات حميد في افعاله عند خلقه ويقال الحميد بمعنى محمود ويقال الحميد من
افضل ان يحمد ويقال حميد يقبل القليل ويعطي الجزيل قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر يعني
الشيطان يامركم بالشي والله يامركم بشيين اما الشيطان فانه يعدكم الفقر ويقول لا تنفق
ولا تتصدق فانك تحتاج الى ذلك ويامركم بالفحشاء قال الكلبي يعني بمنع الزكوة ويقال الجميع
الفواحش مثل الزنا وقول الزور وغير ذلك والله يعدكم مغفرة لذنوبكم منه يعني المغفرة من الله

وفضلا يعني خلفا في الدنيا والله واسع الفضل عليم بما تنفقون. ويقال عليكم بمواضع الصدقات
ثم قال عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء يعني ابن عباس يعني النبوة. قال الكلبي يعني الفقه. وقال مقاتل
يعني علم القرآن. ويقال الاصابة في القول. ويقال يعني المعرفة بمكايد الشيطان ووساوسه
وقال مجاهد الاصابة في القول والفقه والفهم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يقول من يعطى علم القرآن
فقد اعطي خيرا كثيرا وما يذكر يعني وما يتذكر ويقال ما يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب يعني
ذوي العقول. ويقال من اعطي الحكمة والقرآن فقد اعطي افضل ما اعطي من جميع كتب الاولين
من الصحف وغيره لانه قال لاولئك وما اوتيتم من العلم الا قليلا وسمى هذا خيرا كثيرا لان
هذا جوامع الكلم. وقال بعض الحكماء من اعطي العلم والقرآن ينبغي ان يعرف نفسه ولا يتواضع
لاصحاب الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطي افضل مما اعطي اصحاب الدنيا لان الله تعالى سمى الدنيا
متاعا قليلا. فقال قل متاع الدنيا قليل. وسمى العلم خيرا كثيرا. قوله تعالى وما انفقتم من نفقة
يقول ما تصدقتم من صدقة او نذرتم من نذر تفون به وتذكرون فان الله يعلمه اي يحصيه ويقبله
منكم وهذا وعد كريم من الله تعالى فكانه يقول انه لا ينسى بل يعطي ثوابكم. ثم قال وما للظالمين
من انصار يعني ليس للمشركين من مانع يمنعهم من عذاب الله تعالى. ثم قال عز وجل ان تبدوا الصدقات
وذلك ان الله تعالى لما حثهم على الصدقة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول
الله صدقة السر افضل ام صدقة العلانية فنزل قوله تعالى ان تبدوا الصدقات يعني ان
تعلنوا الصدقات المفروضة فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من
سيئاتكم قرا حمزة والكسائي وابن عامر فنعما هي بنصب النون وكسر العين. وقرا عاصم في رواية
ابي بكر فنعما هي بكسر النون وجزم العين وكل ذلك جائز وفيه ثلاث لغات نعم ونعم ونعم
وما زيدت فيها للصلة. وقرا ابن عامر وعاصم في رواية حفص ويكفر بالياء وضم الراء. وقرا حمزة
ونافع والكسائي ونكفر بالنون وجزم الراء. فمن قرا بالجزم. وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في
رواية ابي بكر ونكفر بالنون وضم الراء. فمن قرا بالجزم فهو جزاء الصدقة. ومن قرا بالضم فهو
على المستقبل يعني ان تعلنوا الصدقات فحسن من صدقة وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم من صدقة العلانية. فاما صدقة التطوع فقد اتفقوا ان الصدقة في السر
افضل. واما الزكاة المفروضة. قال بعضهم السر افضل لانه ابعد من الرياء. وقال بعضهم
العلانية افضل. ولان الزكوة من شعائر الدين فكل ما كان اظهر كان افضل كالصلوات
الخمس مع الجماعة والجمعة والعيدين ولان في ذلك زيادة رغبة لغيره في اداء الزكوة. ثم قال
والله بما تعملون خبير يعني فيما تصدقتم في السر والعلانية يتقبل منكم ويكون في ذلك كفارة
سيئاتكم ويعطي ثوابكم في الاخرة. قوله تعالى ليس عليك هداهم وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قدم مكة لعمرة القضاء خرجت معه اسماء بنت ابي بكر فجاءتها امها قتيلة وجدها

وجدها ابو قحافة تسالانها حاجة فقالت لا اعطيكما شيئا حتى استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكما
لستما على ديني فاستامرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية ليس عليك هداهم ولكن
الله يهدي من يشاء يعني يوفق من يشاء لدينه. فان قيل قال في اية اخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وقال ههنا ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء يعني يوفق من يشاء قيل انما اراد به هناك
الدعوة وههنا اراد به الهدى خاصة وهو التوفيق الى الهدى. ثم قال عز وجل وما تنفقوا من خير
فلانفسكم يعني ما تنفقون من مال فثوابه لانفسكم. اذا تصدقتم على الكفار او على المسلمين
وروي عن عمر بن الخطاب انه راى رجلا من اهل الذمة يسال على ابواب المسلمين فقال ما انصفناك
اخذنا منك الجزية ما دمت شابا ثم ضيعناك بعدما كبرت وضعفت فامر بان يجري عليه قوته
من بيت المال ثم قال وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله لا تنفقوا الا ابتغاء ثواب الله. ثم قال وما
تنفقوا من خير يوف اليكم يعني يوفر ثوابكم وانتم لا تظلمون يعني لا تنقصون من ثواب اعمالكم وصدقاتكم
فيكون ما الاول بمعنى الشرط وما الثاني للجحد وما الثالث للخبر. ثم بين موضع الصدقة فقال
عز وجل للفقراء الذين احصروا في سبيل الله يعني النفقة والصدقة للفقراء الذين حبسوا انفسهم
في طاعة الله وهم اصحاب الصفة كانوا نحوا من اربعمائة رجل جعلوا انفسهم للطاعة وتركوا الكسب
والتجارة لا يستطيعون ضربا في الارض يعني لا يستطيعون الخروج الى السفر في التجارة يحسبهم
الجاهل قرا حمزة وابن عامر يحسبهم بنصب السين في جميع القرآن. وقرا الباقون بالكسر وهما
لغتان وا حد يعني يظن الجاهل بامرهم وشانهم اغنياء من التعفف لانهم يظهرون انفسهم للناس
باللباس وغيره كانهم اغنياء ويتعففون عن المسالة تعرفهم بسيماهم بصفرة الوجوه من قيام
الليل وصوم النهار لا يسالون الناس الحافا يعني الحاحا قال ابن عباس لا يسالون الناس الحاحا
ولا غير الحاح. ويقال الالحاف من اللحاف لان السائل اذا كان ملحا فكانه يلتصق بالمسؤول فيصير
كاللحاف يلتصق وجعل ذلك كناية عنه. ثم قال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم يعني عليم بما
انفقتم. ويقال هذا على معنى التحريض فكانه يقول عليكم بالفقراء الذين احصروا في سبيل الله
ويقال لانه رد الى اول الاية. وقال بعضهم هذا على معنى التعجب فكانه يقول عجبا للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله. ويقال لانه رد الى اول الاية وما انفقتم من نفقة للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله. ثم قال الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا قال الكلبي ومقاتل نزلت هذه الاية
في شان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت له اربعة دراهم ولم يملك غيرها فلما نزل التحريض
بالصدقة تصدق بدرهم بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم بالسر وبدرهم بالعلانية
فنزلت هذه الاية الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية يعني خفية وظاهرا
ويقال هذا حث لجميع الناس على الصدقة يتصدقون في الاحوال كلها وفي الاوقات كلها فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. قوله تعالى الذين ياكلون الربا اي يستحلا لا يقومون

يوم القيامة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان يعني يتخبله الشيطان من المس من الجنون
ويقال انهم يبعثون يوم القيامة وقد انتفخت بطونهم كالحبالى كلما قاموا سقطوا والناس يمشون
عليهم فيكون ذلك علامة اكل الربوا • ويقال يكون بمنزلة المجنون ذلك بانهم يعني الذي نزل
بهم لانهم قالوا انما البيع مثل الربا معناه استحلوا الربوا وكان الرجل اذا اجل الرجل مالا لطلبه
فيقول له المطلوب منه زدني في الاجل وازيدك في مالك فيفعلان ذلك فاذا قيل لهما ان هذا
ربوا قالا الزيادة في اول البيع والزيادة عند حل الاجل • ويقال انهم استحلوا الربوا وقالوا
الربا والبيع سواء في الحل فالله تعالى ابطل قولهم فقال واحل الله البيع وحرم الربا ثم قال عز وجل فمن
جاءه موعظة ولم يقل جاءته لان التانيث ليس بحقيقي فيجوز ان يذكر ويونث لانه انصرف الى المعنى
فمن جاءه نهي من ربه في القران في بيان تحريم الربوا فانتهى عن اكل الربوا فله ما سلف يعني ليس
عليه اثم فيما مضى قبل النهي لان الحجة لم تقم عليهم ولم يعلموا الحرمة • واما اليوم فمن تاب عن الربوا
فلا بد له من ان يرد الفضل ولا يكون له ما سلف لان حرمة الربوا ظاهرة بين المسلمين لان
كتاب الله فيهم ثم قال وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني المستحل ان شاء عصمه وان
شاء لم يعصمه ومن عاد الى استحلال الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • وقال ابن مسعود
اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهده ملعون على لسان محمد عليه الصلاة والسلام • وقال يأتي
على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربوا ومن لم ياكل الربوا اصابه من غباره • وروي عن النبي
عليه الصلاة والسلام انه قال الربوا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني الزاني
بامه ثم قال يمحق الله الربا يعني يبطله ويذهب ببركته ويربي الصدقات يقول يقبلها ويضاعفها
ويقال ان مال اكل الربا لا يخلو من احد اوجه ثلاثة اما ان يذهب عنه او عن ولده او ينفقه
فيما لا يصلح • ثم قال والله لا يحب كل كفار يعني جاحد بتحريم الربوا اثيم يعني عاص باكله قوله
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم واقاموا الصلوة اي
الصلوات الخمس واتوا الزكوة يعني واعطوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الاية وقد ذكرنا ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولا تعصوه فيما نهاكم من
امر الربوا وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بتحريمه • وقال اهل اللغة
ان الخفيفة على ثلاثة اوجه ان بمعنى ما كقوله ان الكافرون الا في ضلال ان كانت الا صيحة
وان بمعنى لقد كقوله ان كان وعد ربنا لمفعولا وتالله ان كدت لتردين وان كنا عن عبادتكم
لغافلين وان بمعنى اذ كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مؤمنين نزلت هذه الاية في نفر من بني ثقيف وفي بني المغيرة من قريش وكانت قريش يربون
لبني المغيرة فلما ظهر النبي على اهل مكة وضع الربوا كله وكان اهل الطائف قد صالحوا على ان لهم
رباهم على الناس يأخذونه وما كان عليهم من ربوا الناس فهو موضوع عنهم لا يؤخذ منهم وقد

كان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لهم كتابا وكتب في اسفله ان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم
فلما حل الاجل طلب ثقيف رباهم فخاصموا الى امير مكة وهو عتاب بن اسيد وكتب بذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولا تستحلوا الربوا وذروا
ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بتحريم الربا • ثم خوفهم فقال عز وجل فان لم تفعلوا
يعني ان لم تقروا بتحريم الربوا ولم تتركوا فاذنوا بحرب من الله قرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر فاذنوا
بمد الالف وكسر الذال • وقرا الباقون بجزم الالف وبنصب الذال فمن قرا بالجزم فاذنوا فمعناه
فاعلموا الحرب من الله يعني بالهلاك من الله • ويقال معناه فاعلموا انكم حرب لله ورسوله ومن قرا
فاذنوا بالمد يقول فاعلموا بعضكم بعضا بحرب اي بالهلاك من الله ورسوله فقالوا ما لنا بحرب
من الله ورسوله طاقة فتوبتنا قال وان تبتم فلكم رؤس اموالكم التي اسلفتم • وقال النبي
عليه الصلاة والسلام كل ربا كان في الجاهلية موضوع فاول ربوا وضع ربوا عباس بن عبد
المطلب • وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع واول دم اضع دم ربيعة بن حارث بن عبد المطلب
ثم قال لا تظلمون ولا تظلمون يعني الطالب لا يظلم بطلب الزيادة ويرضى براس المال ولا يظلم
المطلوب فينقص عن راس المال وذلك انهم طلبوا رؤس اموالهم من بني المغيرة فاشتكوا العسرة
يعني بني المغيرة وقالوا ليس لنا شيء فطلبوا الاجل الى وقت ادراك ثمارهم فنزلت هذه
الاية وان كان ذو عسرة يعني اذا كان المطلوب ذو شدة فنظرة الى ميسرة يقول اجله الى ان
يتيسر عليه بادراك ثماره وان تصدقوا يقول لو تصدقتم ولا تاخذونه فهو خير لكم
ويقال الذين تصدقتم بالتاخير فهو خير لكم ان كنتم تعلمون ان الصدقة خير لكم • قرا نافع الى
ميسرة بضم السين وقرا الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد • وقرا عطا فناظرة
بالالف • وقرا العامة بغير الف ومعناهما واحد واتقوا يوما ترجعون يقول اخشوا عذاب
يوم ترجعون فيه الى الله يعني يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت من خير او شر وهم لا
يظلمون يقول لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا • وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال اخر
اية نزلت في القران واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى الاية قرا ابو عمرو بنصب التاء
وكسر الجيم • وقرا الباقون ترجعون بضم التاء وبنصب الجيم • وقرا عاصم وان تصدقوا بالتخفيف
وقرا الباقون بالتشديد لان التاء ادغم في الصاد واصله وان تتصدقوا • قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا تداينتم بدين روي عن ابن عباس انه قال الاية نزلت في السلم ويقال لكل دين الى اجل
سلما كان او غيره الى اجل مسمى يعني الى اجل معلوم وفي الاية دليل ان المداينة لا تجوز الا
باجل معلوم فاكتبوه يعني الدين والاجل ويقال الامر بالكتابة ولكن المراد به الكتابة والاشهاد
لان الكتابة بغير شهود لا تكون حجة • ويقال الامر بالكتابة لكي لا ينسى • ويقال من ادان دينا
ولم يكتب فاذا نسي حقه ويدعو الله بان يظهره يقول الله تعالى امرتك بالكتابة فعصيت

اخرى. واذا دعوتما الى التجارة بين الزوجة يقول لها جعلت الطلاق بيدك ان شئت طلقتها وان شئت
امسكتها. ثم قال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني يكتب الكاتب بين البايع والمشتري بعدل بينهما
في كتابته ولا يزداد المطلوب على حقه ولا ينقص من حق الطالب. ويقال ان هذا امر للكاتب
بالكتابة وكانت الكتابة واجبة في ذلك الوقت على الكاتب لان الكتبة كانوا قليلا ثم نسخ بقوله
ولا يضار كاتب ولا شهيد. وقال بعضهم الكتابة لم تكن واجبة ولكن الامر على معنى الاستحباب
ثم قال ولا يأب كاتب ان يكتب يقول ولا يمتنع الكاتب عن الكتابة كما علمه الله فليكتب يعني يكتبه
شكرا لما انعم الله عليه حيث علمه الكتابة واحتاج غيره اليه كما اكرمه الله بالكتابة وفضله بذلك
فليعرف شكره ولا يمتنع عن الكتابة لمن طلب منه. ثم قال وليملل الذي عليه الحق من المطلوب هو
الذي يملي على الكاتب حتى يكتب الكاتب لان قول المطلوب حجة على نفسه فاذا املى على الكاتب
يكون ذلك اقرارا منه بوجوب الحق عليه. ثم خوف المطلوب لكيلا ينقص شيئا من حق الطالب
فقال وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا يقول ولا ينقص من الحق شيئا. ويقال يعني الكاتب
لا يبخس في الكتابة شيئا. ثم قال فان كان الذي عليه الحق يعني المطلوب سفيها يعني جاهلا بالاملا
ويقال احمق او ضعيفا يعني صبيا عاجزا عن الاملا. ويقال الاخرس والمجنون او لا يستطيع يعني اي
لا يحسن ان يمل على الكاتب فيرجع الاملا على الطالب فليملل وليه يعني ولي الحق يعني الطالب
هكذا قال في رواية الكلبي. وقال في رواية الضحاك يعني ولي المديون يعني اذا كان للصبي
وصي او ولي يرجع الاملا عليه فليملل وليه بالعدل يعني بالحق. ثم امر بالاشهاد فقال
واستشهدوا على حقكم شهيدين من رجالكم يعني من اهل دينكم من الاحرار البالغين
فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء يعني من العدول ان تضل احداهما يعني اي
تنسى احد المرأتين فتذكر احداهما الاخرى يعني الشهادة اذا حفظت احديهما تذكر صاحبتها
ويقال اذا امتنعت احداهما عن اداء الشهادة فتغيظها الاخرى حتى تشهد قرأ حمزة ان تضل
بكسر الالف فتذكر بضم الراء. واما كسر الالف على معنى الابتداء والشرط. وقرأ الباقون
بنصب الالف ومعناه لان تضل. وقرأ ابن كثير وابو عمرو فتذكر بالتخفيف وقرأ الباقون
بنصب الذال وتشديد الكاف وهما لغتان اذكرته وذكرته. ثم قال ولا يأب الشهداء اذا
ما دعوا يعني الشاهد اذا دعي الى الحاكم ليشهد فلا يمتنع عن اداء الشهادة والاباء عن الشهادة
حرام لان الله تعالى نهى عن الاباء عن الشهادة. ويقال الاباء عن الشهادة على ثلاثة اوجه احدها
ان يمتنع عن ادائه. والثاني ان يشهد ويقصر في ادائه لكيلا تقبل شهادته. والثالث ان
لا يصون نفسه عن المعاصي فيصير متهما لا تقبل شهادته فكانه هو الذي ابطل حق المدعي
وخانه حيث عصى الله حتى ردت شهادته بمعصيته. ثم قال ولا تسأموا يقول لا تملوا ان تكتبوه
صغيرا او كبيرا يعني قليل الحق او كثيرا الى اجله لان الكتابة احصى للاجل واحفظ للمال ذلكم

اقسط

اقسط عند الله واقوم يعني اعدل واصوب للشهادة وادنى يقول احرى واجدر ان لا ترتابوا
يعني لا تشكوا في شيء من حقوقكم. ثم استثنى فقال الا ان تكون تجارة حاضرة قرأ عاصم تجارة
حاضرة. ومن قرأ بالرفع جعله اسمه يعني اذا كان البيع بالنقد بالنصب وقرأ الباقون
بالرفع فمن قرأ بالرفع جعله خبر يكون والاسم مضمر ومعناه الا ان تكون المداينة تجارة
حاضرة. ومن قرأ بالرفع جعله اسمه يعني اذا البيع بالنقد تديرونها بينكم يعني تداولونها
ايديكم ولم يكن الى اجل مؤجلا فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا على حقكم
اذا تبايعتم على كل حال نقدا كان او مؤجلا وهذا امر استحباب ولو ترك الاشهاد جاز
البيع. ثم قال ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يعمد احدكم الى الكاتب والشاهد فيدعوهما
الى الكتابة والشهادة ولهما حاجة مهمة فيمنعهما عن حاجتهما ويتركهما حتى يفرغا من حاجتهما
او يطلب غيرهما وان تفعلوا يقول ان تضاروا الى الكاتب والشاهد فانه فسوق بكم
يقول معصية منكم وترك الادب واتقوا الله في الضرار. ويقال واتقوا الله ولا تعصوه
فيما امركم من امر الكتابة والاشهاد ويعلمكم الله في امر الكتابة. ويقال ويؤدبكم الله والله
بكل شيء عليم من اعمالكم ثم قال عز وجل وان كنتم على سفر يعني كنتم مسافرين ولم تجدوا
كاتبا يعني لم تجدوا من يكتب الكتاب. وروي عن ابن عباس انه كان يقرأ ولم تجدوا
كتابا يعني الكاتب والصحيفة فرهن مقبوضة قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن مقبوضة
وقرأ الباقون فرهان الرهان جمع الرهن والرهن جمع الرهان وهو جمع الجمع يعني
اذا كنتم في السفر ولم تجدوا من يكتب ولم تجدوا الصحيفة والدواة فاقبضوا الرهن
وفي الاية دليل ان الرهن لا يصح الا بالقبض لانه جعل الرهن بالقبض ثم قال فان امن
بعضكم بعضا يعني اذا كان الذي عليه الحق امينا عند الطالب ولم يطلب منه الرهن
ولم يشهد بينه بغير رهن فليؤد الذي اؤتمن امانته يعني المطلوب ليقضي دينه حيث ائتمنه
الطالب ولم يرتهن منه وليتق الله ربه ولا يمنع حقه ثم رجع الى الشهود فقال ولا تكتموا
الشهادة عند الحاكم يقول من كان عنده شهادة فليؤدها على وجهها ولا يكتمها ومن
يكتمها يعني الشهادة فانه آثم قلبه يعني فاجر قلبه والله بما تعملون من كتمان الشهادة
واقامتها عليم فهذا وعيد للشاهد على كتمان شهادته لكيلا يكتمها. قرأ حمزة وعاصم
فليؤد الذي اؤتمن بضم الالف والباقون يقرأون بسكون الالف وكلاهما واحد. قوله
تعالى لله ما في السموات وما في الارض من الخلق كلهم عبيده واماؤه ومعناه لهم وداره وهم
وحكمه نافذ فيهم ومعناه لا تعبدوا احدا سواه لانه هو الذي خلق المسيح والملائكة والاصنام
ويقال لله ما في السموات وما في الارض يعني في كل شيء دلالة ربوبيته ووحدانيته. ثم قال
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ان تظهروا ما في قلوبكم او تضمروه يحاسبكم به الله

اي يجازيكم به الله • وقال بعضهم يعني كتمان الشهادة ان تعلنوا الشهادة او تخفوها يحاسبكم
اي يجازيكم به الله • وقال الكلبي وان تعلنوا ما في انفسكم من المعصية او تسروها ولا تظهروها
يجازيكم به الله • قال لما نزلت هذه الاية اشتق ذلك على المومنين وقالوا يا رسول الله انا لنحدث
انفسنا بالاثم بالمعصية ثم لا نعملها او نعمل بها فهو سوا فشق ذلك على المومنين مشقة
شديدة • فلما علم الله مشقته ذلك على المسلمين انزل على نبيه ما هو اهون عليهم منه فقال
لا يكلف الله نفسا الا وسعها • قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الدبيلي قال
حدثنا ابو عبد الله عن سفين عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله سبقت رحمتي غضبي • قال سفيان بلغني ان الانبيا كانوا ياتون
قومهم بهذه الاية وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيقولون لا نطيق
هذا ولا نحتمله فاعنتهم الله بالمواخذة • فلما عرض على هذه الامة قبلوه فاعفتهم الله لان
وضعها عنهم فانزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت الاية ثم قال عز وجل
فيغفر لمن يشا لمن تاب عن الذنوب ويعذب من يشا لمن اقام على ذلك واصر عليه ويقال
فيغفر لمن يشا الذنب العظيم لمن انتزع عنه ويعذب من يشا بالذنب الصغير اذا اصر عليه
ويقال لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار • قرا عاصم وابن عامر فيغفر بضم
الرا على معنى الابتدا • وقرا الباقون بالجزم على معنى جواب الشرط وكذلك في قوله فيعذب
من يشا ثم قال والله على كل شي قدير قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه روي عن الحسن
ومجاهد وعن الضحاك انهم قالوا ان هذه الاية نزلت في قصة المعراج وهكذا روي في بعض
الروايات عن عبد الله بن عباس • وقال بعضهم في جميع القران نزل به جبريل على محمد صلى الله
عليه وسلم الا هذه الاية فان النبي عليه الصلاة والسلام هو الذي سمعها ليلة المعراج وقال
بعضهم لم يكن ذلك في قصة المعراج لان ليلة المعراج كانت بمكة وهذه السورة كلها مدنية
فاما من قال انها كانت في ليلة المعراج قال لما صعد النبي عليه الصلاة والسلام وبلغ فوق
السموات في مكان مرتفع ومعه جبريل حتى جاوز سدرة المنتهى فقال له جبريل اني لم اجاوز
هذا الموضع ولم يومر بالمجاوزة عن هذه المواضع غيرك فجاوز النبي عليه الصلاة والسلام حتى
بلغ الموضع الذي شا الله فاشار اليه جبريل بان يسلم على ربه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
التحيات لله والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
فاراد النبي عليه الصلاة والسلام ان يكون لامته حظا في السلام فقال السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين • فقال جبريل واهل السموات كلهم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله قال الله تعالى امن الرسول على معنى الشكر اي صدق النبي عليه الصلاة والسلام
بما انزل اليه من ربه فاراد النبي عليه السلام ان يشارك امته في الكرامة والفضيلة فقال

تعالى والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله يعني يقولون امنا بجميع الرسل ولا نكفر
بواحد منهم ولا نفرق بينهم كما فرقت اليهود والنصارى فقال له ربه كيف قبولهم بالاي
التي انزلتها وهو قوله وان تبدوا ما في انفسكم فقال رسول الله وقالوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا اي اطعنا مغفرتك يا ربنا واليك المصير يعني المرجع قال الله تعالى عند
ذلك لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني طاقتها • ويقال الا دون طاقتها • ويقال لا
يكلف الصلوة قايما لمن لا يقدر عليها لها ما كسبت من الخير وعليها ما اكتسبت من الشر فقال
له جبريل عند ذلك سل تعط • فقال النبي عليه الصلاة والسلام ربنا لا تواخذنا ان نسينا
يعني ان جهلنا او اخطانا يعني ان تعمدنا • ويقال ان عملنا بالنسيان او اخطانا يعني
ان عملنا بالخطا • فقال له جبريل قد اعطيت ذلك قد رفع عن امتك الخطا والنسيان
فسل شيا اخر فقال عند ذلك ربنا ولا تحمل علينا اصرا يعني ثقلا كما حملته على الذين من قبلنا
وهو انه حرم عليهم الطيبات بظلمهم وكانوا اذا اذنبوا بالليل وجدوا مكتوبا على بابهم
وكانت الصلاة عليهم خمسين فخفف عن هذه الامة وحط عنهم الى خمس صلوات • ثم قال ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يقول لا تكلفنا من العمل ما لا نطيق فتعذبنا ويقال ما لا نطيق
ذلك علينا لانه لو امر بخمسين صلوة لكانوا يطيقون ذلك ولكنه يشق عليهم ولا يطيقون
الادامة على ذلك واعف عنا من ذلك كله واغفر لنا وارحمنا يعني تجاوز عنا ويقال واعف
عنا من المسخ واغفر لنا من الخسف وارحمنا من القذف لان الامم الماضية بعضهم اصابهم
المسخ وبعضهم القذف • ثم قال انت مولانا يعني ولينا وحافظنا فانصرنا على القوم الكافرين
فاستجيب دعاوه • وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال نصرت بالرعب مسيرة
شهر علموا انجزو جهم او لم يعلموا • ثم ان النبي عليه الصلاة والسلام لما رجع اوحى الله اليه
هذه الايات ليعلم امته بذلك ولهذه الايات تفسير اخر • قال الزجاج لما ذكر الله فرض
الصلوة والزكوة في هذه السورة وبين احكام الحج وحكم الحيض والطلاق والايلا
والقاصص الانبيا وبين حكم الربوا والدين • ثم ذكر تعظيمه بقوله تعالى لله ما في السموات
الاية • ثم ذكر تصديق النبي والمومنين بجميع ذلك فقال امن الرسول بما انزل اي صدق الرسول
بجميع هذه الاشيا التي جرى ذكرها وكذلك المومنون كلهم صدقوا بالله وملايكته وكتبه
ورسله • قرا حمزة والكسائي وكتابه على معنى الوحدان وقرا الباقون وكتبه على معنى
الجمع • ثم قال لا نفرق بين احد من رسله فاخبر عن المومنين انهم يقولون لا نفرق
بين احد من رسله • قرا الحضرمي لا يفرق بالياء ومعناه كل امن بالله وكل لا يفرق • وقرا
ابن مسعود لا يفرقون بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا اي قبلنا ما سمعنا
لان من سمع ولم يقبل قيل له اصم لانه لم ينتفع بسماعه • قرا ابو عمرو من رسله بجزم السين

وكذلك في جميع القرآن. فاذا جاوز عن هذه الحروف الاربعة مثل رسلنا ورسلهم يقرأ بالسكون
وقرأ الباقون برفع السين في جميع القرآن. ومعنى قوله غفرانك ربنا يعني اغفر لنا غفرانك
وهو من اسماء المصادر كالكفران والشكران. واليك المصير يعني نحن المفرقون بالبعث ثم
قال عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني طاقتها. قال الفقيه حدثنا ابو الحسين
قال حدثنا محمد بن يوسف. قال حدثنا محمد بن عبد الله. قال حدثنا مروان عن عطا بن عجلان
عن زرارة بن ابي اوفى عن ابي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال تجاوز عن هذه الامة
ما حدثت به انفسها او همت به ما لم تعمل به او تتكلم به. ثم قال لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا اي لا تأخذ احدا بذنب غيره. كما قال في آية اخرى ولا تزر وازرة
وزر اخرى. وقوله ان نسينا يعني ان تركنا. او اخطأنا يعني ان كسبنا خطيئة فاخبر الله هذا
الدعاء عن النبي عليه الصلاة والسلام وعن المؤمنين وجعله في كتابه ليكون دعاء النبي عليه
الصلاة والسلام لهم دعوة يدعون لها من بعده لان هذا الدعاء قد استجيب له فينبغي ان
يحفظ ويدعا به كثيرا. قال الفقيه حدثنا القاضي الخليل قال السراج قال حدثنا احمد
بن سعيد الدارمي قال حدثنا سهل ابن بكار. قال حدثنا ابو عوانة عن ابي مالك الاشجعي
عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس
بثلاث خصال [illegible] لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا وجعلت صفوفنا كصفوف
الملائكة واوتيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط احد قبلي ولا
يعطى احد بعدي. وروى ابو امامة الباهلي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال تعلموا
البقرة وآل عمران فانهما يجيئان يوم القيامة كالغمامتين او كالغيابتين او كفرقتين من
طير صواف تحاجان عن صاحبهما. ثم قال تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها
حسرة ولا تستطيعها البطلة يعني السحرة. وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه نزل
عليه ملك فقال له ان الله يبشرك بنورين لم يعطهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم
سورة البقرة لن يقرأ بحرف منهما الا اعطيته. وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لو بلغت سورة البقرة ثلثمائة آية لتكلمت يعني لو بلغت ثلثمائة آية لصارت بحال تتكلم
لانه لا يبقى شي لا اجتمع فيها من كثرة ما فيها من العجائب. والله سبحانه وتعالى اعلم

## سورة آل عمران مدنية وآيها مائتا آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

الم قال ابن عباس رضي الله عنهما انا الله اعلم الله يعني هو الله لا اله الا هو الحي الذي لا يموت
ولا يزول ابدا. ويقال الحي الذي لا ابتداء له يعني لا بادي له القيوم يعني القائم على كل نفس

بما كسبت. ويقال القائم بتدبير الخلق. وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال الحي قبل كل
حي والحي بعد كل حي الدائم الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه والقائم على العباد بارزاقهم
وآجالهم. ويقال الحي القيوم هو اسم الله الاعظم. ويقال ان عيسى ابن مريم عليهما السلام
كان اذا اراد ان يحيي الموتى يدعو بهذا الاسم يا حي يا قيوم. ويقال ان آصف بن برخيا
لما اراد ان ياتي بعرش بلقيس الى سليمان دعا بقوله يا حي يا قيوم. ويقال ان بني اسرائيل
سألوا موسى عليه السلام عن اسم الله الاعظم فقال لهم قولوا يعني اهيا شراهيا يعني يا حي يا قيوم
ويقال هو دعا اهل البحر اذا خافوا الغرق يدعون به نزل عليك الكتاب يعني انزل
عليك جبريل بالقرآن بالحق يعني بالعدل. ويقال لبيان الحق مصدقا لما بين يديه
يعني موافقا للكتب المتقدمة في التوحيد وفي بعض الشرائع وانزل التورية والانجيل من قبل
يعني انزلت التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل هذا الكتاب. وروي عن الفراء انه قال
اشتقاق التوراة من وري الزند وهو ما يظهر منه من النور والضيا فسمي التوراة
بذلك لانه قد ظهر لها النور والضيا لبني اسرائيل ومن تابعهم. وانما سمي الانجيل لانه
اظهر الدين بعدما درس وقد سمي القرآن انجيلا ايضا كما روي في قصة مناجاة موسى عليه
السلام انه قال يا رب اري في الالواح اقواما اناجيلهم في صدورهم فاجعلهم امتي قال الله
تعالى هم امة محمد عليه الصلاة والسلام وانما اراد بالاناجيل القرآن [illegible] حمزة وابن عامر
التورية بكسر الرا والباقون بفتحه. قوله تعالى هدى للناس معناه وانزل التوراة
على موسى والانجيل على عيسى بيانا لبني اسرائيل من الضلالة وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه
وسلم بعد التوراة والانجيل. وقال الكلبي الفرقان هو الحلال والحرام يعني بيان
الحلال والحرام. ويقال المخرج من الشبهات. ثم قال ان الذين كفروا بآيات الله يعني جحدوا بمحمد
عليه الصلاة والسلام وما اوتي به من آيات نبوته وبالقرآن لهم عذاب شديد في الآخرة
قال الكلبي نزلت هذه الآية في وفد نجران قدموا على رسول الله وجادلوه بالباطل
ويقال نزلت في شان اليهود. ويقال في شان مشركي العرب والله عزيز ذو انتقام يعني
منيع بالنقمة يعني ينتقم ممن عصاه. قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شي يعني لا يذهب
ولا يغيب عنه شي في الارض ولا في السما ومعناه انه لا يخفى عليه قول الكفار وعملهم فيجازيهم
يوم القيامة وهم وفد نجران وسائر المشركين. ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا بذلك
فقال هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا يعني يخلقكم كيف يشا قصيرا او طويلا حسنا
او دميما ذكرا او انثى. ويقال شقيا او سعيدا وهذا كما روي عن عبد الله بن مسعود انه
قال الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه. ثم قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الولد في بطن امه يكون نطفة اربعين يوما ثم يصير علقة اربعين يو

ثم يصير مضغة اربعين يوما ثم ينفخ فيه الروح ثم يكتب شقي او سعيد • وذكر عن ابراهيم ابن ادهم
ان القرا قد اجتمعوا اليه ليسمعوا ما عنده من الحديث فقال لهم اني مشغول باربعة اشيا فلا
انفرغ لرواية الحديث فقيل له وما ذاك الشغل • قال احدها اني اتفكر في يوم الميثاق حيث قال
هولا في الجنة ولا ابالي وهولا في النار ولا ابالي فلا ادري من اي الفريقين كنت في ذلك الوقت
والثاني حيث صورني في رحم امي فقال الملك الذي هو موكل على الارحام يا رب شقي هو ام سعيد
فلا ادري كيف كان الجواب في ذلك الوقت • والثالث حيث يقبض روحي ملك الموت فيقول
يا رب امع الكفر ام مع الايمان فلا ادري كيف يخرج الجواب • والرابع حيث يقول وامتازوا
اليوم ايها المجرمون فلا ادري من اي الفريقين اكون • ثم قال **لا اله الا هو** يعني لا خالق ولا
مصور الا هو **العزيز** يعني المنيع بالنقمة لمن جحده **الحكيم** بحكم تصوير الخلق على ما يشا قوله تعالى
**هو الذي انزل عليك الكتاب** يعني جبريل انزل بالقران **منه آيات محكمات** يعني من القران آيات
واضحات • ويقال المبينات بالحلال والحرام • ويقال الناسخات لم ينسخ قط **هن ام الكتاب** يعني
اصل الكتاب وهي ثلاث آيات من سورة الانعام وهو قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم • وروي عن ابن عباس انه سمع رجلا يقول فاتحة الكتاب ام الكتاب فقال له ابن عباس ام
ام الكتاب قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الاية • ثم قال **واخر متشابهات** قال الضحاك يعني
المنسوخات • وقال الكلبي يعني ما اشتبه على اليهود كعب بن الاشرف واصحابه الم والمر
والمص • ويقال المحكم ما كان واضحا لا يحتمل التاويل والمتشابه الذي يكون اللفظ يشبه
اللفظ والمعنى مختلف • ويقال المحكم الذي حقيقة اللغة والمتشابه ما كان مجازا • ويقال
المحكمات التي فيها دلالة محمد عليه السلام • والمتشابه التي اشتبهت دلالته فيه فان قيل
اذا انزل الله القران للبيان فكيف لم يجعل كله واضحا قيل له الحكمة في ذلك والله اعلم ان يظهر
فضل العلما لانه لو كان الكل واضحا لم يظهر فضل بعضهم على بعض وهكذا يفعل كل من
يصنف تصنيفا ويجعل بعضه واضحا وبعضه مشكلا ويترك للجيرة موضعا لان ما هان
وجوده قل بهاوه • ثم قال **فاما الذين في قلوبهم زيغ** يعني ميل عن الحق وهم اليهود **فيتبعون
ما تشابه منه** قال الضحاك يعني ما نسخ منه **ابتغا الفتنة** يعني طلب الشرك واستقامة ما عليهم
**وابتغا تاويله** يعني طلب فنا هذه الامة • وذلك ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله منهم حيي
ابن اخطب ونحوه • وقالوا بلغنا انه نزل عليك الم فان كنت صادقا في مقالتك فان ملك امتك
يكون احدى وسبعين سنة لان الالف في حساب الجمل واحد واللام ثلاثون والميم اربعون
فنزل **وما يعلم تاويله الا الله** يعني منتهى ملك هذه الامة • ثم قال عز وجل **والراسخون
في العلم** قال الكلبي ومقاتل استانف الكلام يعني لما قال وما يعلم تاويله الا الله فقد تم
الكلام واستانف فقال والراسخون في العلم يعني المبالغون في علم كتابهم التوراة والانجيل

والانجيل **يقولون امنا به** يعني بالقران **كل من عند ربنا** ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وهو عبد الله
ابن سلام واصحابه • وقال بعضهم هو مخطوف عليه يقول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
يعني يعلمون تاويله ويقولون امنا به كل من عند ربنا • وروي ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس
انه كان يقرا وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم امنا به فهذا يوافق قول الكلبي
ومقاتل • وقال عامر الشعبي لو كان ابن عباس حي اظهرنا ما سالته عن اية من القران لاني احل
حلاله واحرم حرامه وادمن بمتشابهه واكل ما لم اعلم منه الى عالمه • ثم قال **وما يذكر الا اولوا
الالباب** يعني ما يتعظ بما انزل من القران الا ذوي العقول من الناس ثم قال عبد الله بن سلام
واصحابه حين سمعوا قول اليهود وتكذيبهم **ربنا لا تزغ قلوبنا** يعني لا تحول قلوبنا عن الهدى **بعد
اذ هديتنا** اي بعد ما اكرمتنا بالاسلام وهديتنا لدينك **وهب لنا من لدنك رحمة** يعني ثبتنا
على الهدى **انك انت الوهاب** المعطي المثيب للمومنين • قوله تعالى **ربنا انك جامع الناس** بعد الموت
**ليوم لا ريب فيه** في يوم لا شك فيه عند المومنين انه كاين لا محالة **ان الله لا يخلف الميعاد** في
البعث • ويقال معناه ان الله لا يخلف الميعاد • ثم قال **ان الذين كفروا** يعني اليهود ويقال جميع الكفار
**لن تغني عنهم** كثرة **اموالهم ولا اولادهم من الله شيا** يعني من عذاب الله شيا في الدنيا اذا نزل بهم
شدة او مرض ولا في الاخرة عند نزول العذاب • ويقال لكل ما لم تنفق في طاعة الله فهو حسرة له
يوم القيامة • ويقال انما ذكر الاموال والاولاد فاخبر الله تعالى انه لا ينفعهم في الاخرة لكيلا يغتر
الناس اعمالهم لاجل المال والولد • وانما ذكر الله الكفار لكي يعتبر بذلك المومنون ثم قال
**واوليك هم وقود النار** يعني حطب النار • وقرا بعضهم وقود بضم الواو يعني ايقاد النار كما
قال في اية اخرى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قالوا معناه اذا ارادت النار ان
تطفي بدلهم الله جلودا لتتقد النار • ثم قال عز وجل **كداب ال فرعون** يعني صنيع الكفار معك
كصنيع ال فرعون مع موسى عليه السلام • وقال مقاتل كاشباه ال فرعون بالتكذيب بالعذاب
في الدنيا • ويقال الاهلاك ان الله اياهم بالقتل كاهلاك ال فرعون بالغرق • ويقال تعاونهم
وتظاهرهم فيما بينهم عليك كتظاهر ال فرعون على موسى **والذين من قبلهم** يعني قبل ال فرعون مثل
قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط **كذبوا باياتنا** بدلايلنا وعجايبنا • ويقال بكتبي ورسلي كما كذبك
قومك يا محمد **فاخذهم الله بذنوبهم** يعني اهلكهم وعاقبهم بشركهم **والله شديد العقاب** للكافرين
قوله تعالى **قل للذين كفروا** قال الضحاك يعني كفار مكة لما ظهر فل يوم احد فرحوا بذلك فنزل
قوله تعالى قل للذين كفروا من اهل مكة **ستغلبون** بعد هذا **وتحشرون الى جهنم** قال الكلبي
نزل في شان بني قريظة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم المشركين يوم بدر قالت
اليهود هذا النبي الامي الذي بشرنا به موسى الذي نجده في التوراة فارادوا التصديق واتباعه
ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى له فلما كان يوم احد ونكب اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما هو إياه فقد تغير صفته وحاله فشكوا فيه ولم يسلموا
وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد إلى مدة فنقضوا ذلك العهد فأنزل الله تعالى قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون • وقال عكرمة عن عبد الله بن عباس أنه قال لما أصاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قريشا يوم بدر وقدم المدينة وجمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود
أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب قريشا قالوا يا محمد لا يغرنك نفسك أنك قتلت نفرا من
قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال فإنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم
تلق مثلنا فأنزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون يعني تهزمون وتقهرون وتحشرون
بعد القتل إلى جهنم وبئس المهاد يعني لبئس موضع القرار جهنم • قرأ حمزة والكسائي سيغلبون
ويحشرون على معنى الخبر والباقون بالتاء على معنى المخاطبة • ثم قال عز وجل قد كان لكم آية في فئتين
التقتا يعني جمعين جمع رسول الله وأصحابه وجمع الكفار أهل مكة فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى
كافرة يرونهم مثليهم قرأ نافع ترونهم على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر • وذكر عن
الفراء أنه قال كان الكفار ثلاثة أمثال المسلمين لأن المسلمين كانوا ثلثمائة ونيفا وكان الكفار
تسعمائة ونيفا وقوله مثليهم يعني ثلاثة أمثالهم والمعنى في ذلك من طريق اللغة أن الإنسان
إذا كان عنده ألف درهم يقول أحتاج إلى مثليها فإنه يحتاج إلى ثلاثة آلاف درهم • وقال الزجاج
لا يصح في اللغة ولا في المعنى ولكن المسلمون يرونهم مثليهم في العدد لكيلا يجبنوا وهذا كما قال لأنه
أعلمهم أن المائة تغلب المائتين فأراهم في رأي العين أن المشركين مثليهم في العدد لكيلا يجبنوا
وهذا كما قال في آية أخرى وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم وذلك
أن المشركين كانوا تسعمائة فرأى المسلمون أنهم ستمائة لكي لا يجبنوا • ورأى الكفار أن المسلمين
أقل من ثلثمائة • ثم ألقى مع ذلك في قلوبهم الرعب حتى انهزموا فكانت في ذلك دلالة من الدلالة
فمن قرأ بالتاء فمعناه خطاب لليهود أن لكم آية وعلامة حيث رأيتم غلبة المسلمين على الكفار
مع قلة المسلمين وكثرة الكفار فإن قيل اليهود لم يكونوا حضورا في ذلك الوقت فكيف
ترون ذلك قيل له إذا انتشر الخبر فهموا وعلموا ذلك وصار كالمعاينة ولأن لهم جواسيس
عند المسلمين فيخبرون اليهود فصار كأنهم رأوا ذلك • ومن قرأ بالياء فمعناه أن المسلمين يرون
الكفار مثليهم • ويقال إن المشركين حين خرجوا من مكة كانوا ألفا وثلثمائة رجل فلما وجدوا
العير سالما رجع مع العير ثلثمائة وخمسون وتخلف تسعمائة وخمسون للحرب • وكان أبو سفيان
ابن حرب مع ذلك العير فخرج إلى مكة وحثهم على الخروج ولم يكن حاضرا وقت الحرب وإنما قال
الكلبي في كتابه نزلت في جمع أبي سفيان وأصحابه لأن أبا سفيان هو الذي حثهم على الخروج
وإن لم يخرج معهم ثم قال والله يؤيد بنصره من يشاء يعني يقوي بنصره وهم أهل بدر فأرسل
إليهم الملائكة وهزم المشركين إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار يعني لمن يبصر الحق قوله تعالى زين للناس

حب الشهوات يعني حسن وحبب إليهم وقد يكون التزيين من الله كما قال في آية أخرى زينا لهم
أعمالهم وقد يكون من الشيطان • كما قال في آية أخرى وزين لهم الشيطان أعمالهم فأما التزيين
من الله تعالى فهو على وجهين يكون على جهة الامتحان للمؤمنين مع العصمة • وقد يكون للكفار
على جهة العقوبة مع الخذلان • وأما التزيين من الشيطان فهو على جهة الوسوسة فقال
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين بدأ بالنساء لأن فتنة النساء أشد فتنة من جميع
الأشياء كما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال ما تركت لأمتي فتنة أشد من فتنة
النساء ولأن النساء فتنتهن ظاهرة من وقت آدم عليه السلام إلى يومنا هذا • ويقال للنساء
فتنتان وفي الأولاد فتنة واحدة أحدهما أنها تؤدي إلى قطيعة الرحم لأن المرأة تأمر
زوجها بقطيعة الرحم عن الأمهات والأخوات • والثانية يبتلى بجمع المال من الحلال
والحرام • وأما البنون فإن الفتنة فيهم واحدة وهي ما ابتلي من جمع المال لأجلهم فذكر
البنين فأراد به الذكور والإناث • وقال بعض الحكماء أولادنا فتنة وإن عاشوا فتنونا
وإن ماتوا أحزنونا • ثم قال عز وجل والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وروي عن الفراء
أنه قال القناطير جمع قنطار والمقنطرة جمع الجمع فيكون تسعة قناطير • وروي عن
أبي عبيدة أنه قال المقنطرة مفعلة من القنطار كما يقال ألوف مؤلفة وبدر مبدرة • ويقال
المقنطرة هي المكملة • كما يقال بدر مبدرة • ثم اختلفوا في مقدار القنطار فروي عن
مجاهد أنه قال القنطار سبعون ألف دينار • وقال أبو هريرة القنطار اثني عشر ألف
أوقية • وقال معاذ بن جبل ألف ومائتا أوقية • وقال بعضهم ملء مسك ثور من ذهب
حكاه الكلبي وقال هو لغة رومية • وروي عن الحسن البصري أنه سئل عن القنطار فقال
هو مثل دية أحدكم • ثم قال والخيل المسومة يعني الراعية كما قال في آية أخرى فيه تسيمون
يعني ترعون وهو قول سعيد بن جبير ومقاتل • وقال يحيى بن كثير هي السمينة المصورة
قال أبو عبيدة المعلمة • ثم قال والأنعام يعني الإبل والبقر والغنم • ثم قال والحرث يعني
الزرع ذكر أربعة أصناف من كل نوع من المال يتمول به صنف من الناس أما الذهب والفضة
يتمول به التجار • وأما الخيل المسومة فيتمول به الملوك • وأما الأنعام فيتمول به أهل
البوادي • وأما الحرث يتمول به أهل الرساتيق فيكون فتنة كل صنف في النوع الذي
يتمول به • فأما النساء والبنون فهي فتنة للجميع ثم زهد ذلك كله الدنيا ورغب في الآخرة
فقال ذلك متاع الحياة الدنيا يعني منفعة حياة الدنيا تذهب ولا تبقى والله عنده
حسن المآب يعني المرجع في الآخرة الجنة لا تزول ولا تفنى • ثم بين أن الذي أعد للمؤمنين في الآخرة
خير مما زين للكفار في الدنيا فقال عز وجل قل أؤنبئكم بخير من ذلكم من الذي زين للناس للذين
اتقوا الشرك والفواحش والكبائر • ويقال للذين اتقوا الزينة فلا تشغلهم عن طاعة الله

عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار يعني البساتين تجري من تحت شجرها ومساكنها الانهار
فهو خير من زينة الدنيا وروي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الشبر
من الجنة خير من الدنيا وما فيها وروى ابو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال الموضع سوط
من الجنة خير من الدنيا وما فيها ثم قال خالدين فيها يعني مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة معناه
في الخلق والخلق فاما الخلق فانهن لا يحضن ولا يتمخطن ولا ياتين الخلا واما الخلق فانهن
لا يحسدن ولا يتغيرن ولا ينظرن الى غير ازواجهن ورضوان من الله يعني مع هذه النعم رضوان
من الله وهو اعظم النعم كما قال في اية اخرى ورضوان من الله اكبر قرا عاصم في رواية ابي بكر
ورضوان بضم الرا والباقون بالكسر وهما لغتان وتفسيرهما واحد ثم قال والله بصير
بالعباد يعني عالم باعمالهم ونياتهم ثم وصفهم فقال عز وجل الذين يقولون ربنا اننا امنا
يعني صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا يعني خطايانا التي كانت في الشرك وفي الاسلام وقنا
عذاب النار يعني ادفع عنا عذاب النار ثم قال عز وجل الصابرين يعني الجنة التي ذكر للذين
اتقوا الشرك وللصابرين الذين يصبرون على طاعة الله ويصبرون على المعاصي
ويصبرون على ما اصابهم من الشدة والمصيبة ثم قال والصادقين يعني الصادقين في ايمانهم
والصادقين في قلوبهم وفي وعدهم وفيما بينهم وبين الناس في قولهم ثم قال والقانتين يعني المطيعين
لله والمنفقين الذين يتصدقون من اموالهم في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار يصلون لله عند
الاسحار ويقال المصلون لله بالليل ويستغفرون عند السحر قوله تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو يعني ان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق شهد انه لا اله الا هو لما خلق والملائكة
شهدوا بذلك ثم لما خلق الله المؤمنين شهدوا بمثل ذلك وهم اولوا العلم يعني المؤمنين
شهدوا قائما بالقسط يعني شهدوا قائما بالعدل على كل نفس ويقال لمن اقر بهذه الشهادة على
عقد قلبه فقد قام بالعدل وقال مقاتل سبب نزول هذه الاية ان عبد الله بن سلام
واصحابه قالوا لرؤسا اليهود اتبعوا دين محمد عليه الصلاة والسلام فقالت اليهود ديننا افضل
من دينكم فقال الله عز وجل شهد انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم يشهدون بذلك
ويشهدون ان الله قائم بالقسط يعني بالعدل وان الدين عند الله الاسلام قال الكلبي
وفيه وجه آخر وذلك لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه حبران من
احبار الشام فلما نظرا الى المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة
مدينة النبي عليه الصلاة والسلام الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه قالا انت محمد
قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله
فنزلت هذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو الى آخره فاسلم الرجلان وصدقا ان الدين عند
الله الاسلام وروي عن ابي عبيدة انه قال شهد الله يعني علم الله وبين لان الله عز وجل

دل على توحيده بجميع ما خلق فبين انه لا يقدر احد ان ينشي شيئا واحدا مما انشاه الله تعالى وشهد به
الملائكة بما عاينت من عظيم قدرته وشهد اولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين من خلقه الذي لا يقدر
غيره عليه في هذه الاية بيان فضل اهل العلم لانه ذكر شهادة نفسه ثم ذكر شهادة الملائكة ثم
شهادة اهل العلم ثم قال لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد بمثل ما شهد من قبل لتاكيد الكلام
وروي عن سعيد بن جبير انه قال كان حول الكعبة ثلثمائة وستين صنما لكل حي من العرب صنم او صنمان
فلما نزلت هذه الاية اصبحت تلك الاصنام كلها ساجدة ثم قال عز وجل ان الدين عند الله
الاسلام قرا الكسائي ان الدين بالنصب على معنى البنا يعني شهد وا انه لا اله الا هو وان الدين
عند الله الاسلام وقرا الباقون بالكسر على معنى الابتدا ومعناه ان الدين المرضي عند الله الاسلام
وقال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في هذا الدين الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني
بعد بيان امر محمد عليه الصلاة والسلام وهم اليهود والنصارى فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
كفروا حسدا منهم هكذا قال مقاتل ويقال انهم كانوا مسلمين وكانوا يسمون بذلك ولكن
عيسى عليه السلام كان سمى اصحابه مسلمين فحسدت اليهود لمشاركتهم في الاسم فغيروا ذلك الاسم
وسموا اليهود واما النصارى فقد غيرهم عن ذلك الاسم بولس وسماهم نصارى وذلك قوله
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني غيروا الاسم حسدا
منهم ثم قال ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب يعني سريع المجازاة وقوله سريع الحساب
يعني سريع المجازاة ويقال سريع التعريف للعامل عمله لانه عالم بجميع ما عملوا لا يحتاج الى اثبات
شي وتذكر شي ويقال اذا حاسب فحسابه سريع يحاسب جميع الخلق في وقت واحد كل واحد
منهم يظن انه يحاسبه خاصة قوله تعالى فان حاجوك يعني خاصموك وجادلوك في الدين
فقل اسلمت وجهي لله يعني اخلصت ديني لله وقال الزجاج ان الله تعالى امر نبيه عليه الصلاة والسلام
ان يحتج على اهل الكتاب والمشركين بانه اتبع امر الله الذي هم اجمعون مقرون انه خالقهم
وقد اقام لهم الدلالة والايات بانه رسوله اسلمت وجهي لله يعني قصدت بعبادتي الله
واقررت بانه لا اله غيره كذلك ومن اتبعني وقال القتبي اسلمت وجهي لله فلو يعني اسلمت
لله والوجه زيادة كما قال الله كل شي هالك الا وجهه يعني الا هو ثم قال وقل للذين اوتوا
الكتاب يعني اعطوا التوراة والانجيل والاميين يعني مشركي العرب ااسلمتم يعني اخلصتم
بالتوحيد ويقال اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر فكانه يقول اسلموا كما قال في اية
اخرى فهل انتم منتهون يعني انتهوا وقال افلا يتوبون الى الله يعني توبوا ثم قال فان
اسلموا فقد اهتدوا يعني اخلصوا بالتوحيد وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالكتاب فقد
اهتدوا من الضلالة وان تولوا يقول ان ابوا ان يسلموا فانما عليك البلاغ بالرسالة والله
بصير بالعباد يعني باعمالهم ومعناه ليس عليك من عملهم شي وانما عليك التبليغ فقد فعلت

ما امروا به قوله تعالى إن الذين يكفرون بآيات الله يعني يجحدون بالقرآن وبمحمد عليه السلام
ويقتلون النبيين بغير حق يعني يتولون آباءهم بالقتل ويرضون بذلك. قرا حمزة ويقاتلون بالالف
من المقاتلة. وقرا الباقون بغير الف. وقرا نافع النبيين بالهمزة. وقرا الباقون بغير همزة
ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس يعني بالعدل وهم مؤمنو اهل بني اسرائيل يامرونهم
بالمعروف فكانوا يقتلونهم فعيرهم الله بذلك واوعدهم النار فقال فبشرهم بعذاب اليم
يعني وجيع. ويقال الاليم بمعنى مؤلم ثم قال عز وجل أولئك الذين حبطت أعمالهم يعني بطل
ثواب حسناتهم فلا ثواب لهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين يعني مانعين يمنعونهم من النار
ثم قال عز وجل ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني اعطوا حظا من علم التوراة قال
مقاتل نزلت في كعب بن الاشرف وجماعة منهم قالوا نحن اهدى سبيلا وما بعث الله رسولا بعد
موسى عليه السلام فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام انتم تعلمون ان الذي اقول لكم حق فاخرجوا
التوراة فابوا فانزل الله هذه الآية ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب
الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون وقال الكلبي نزلت في يهوديين من اهل خيبر زنيا وكان
الحكم في كتابهم الرجم فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى عليهم بالرجم فقالوا ليس
هذا حكم الله فدعا بالتوراة ودعا بابن صوريا وكان ليس كذلك وكان اعور فحلفه بالله فاقر
بالقصة فانزل الله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله الآية. ثم قال
عز وجل ذلك بانهم يعني ذلك الجزاء. قال مقاتل فيها تقديم وتاخير ومعناه فبشرهم بعذاب
اليم ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار ويقال انما جراهم على خلاف الكتاب لانهم قالوا
لن تمسنا النار إلا أياما معدودات يعنون اربعين يوما على عدد ايام عبادة العجل ويقال
على ايام عدد الدنيا. ويقال ان مذهبهم كان مذهب اهل جهنم لانهم لا يرون الخلود في
النار. ثم قال وغرهم في دينهم على الله عنهم بتاخير العذاب ما كانوا يفترون يكذبون على الله
وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فذلك قولهم الذي غرهم لعرخوهم فقال فكيف إذا جمعناهم
يقال فكيف يصنعون وكيف يحتالون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه يعني يوم القيامة
لا شك فيه عند المؤمنين بانه كائن ووفيت كل نفس ما كسبت يعني وفرت واعطيت كل نفس
ثواب ما عملت وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا. قوله تعالى قل اللهم مالك
الملك قال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت في شان المنافقين وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما فتح مكة قال عبد الله بن ابي راس المنافقين ان محمدا يتمنى ان ينال ملك فارس
والروم وابى له ذلك فنزلت هذه الآية. وقال بعضهم سال النبي عليه الصلاة والسلام ربه
ان يجعل له ملك الروم وفارس في امته فعلمه الله بان يدعو بهذا الدعاء وهو قول مقاتل
وقال بعضهم النبي عليه الصلاة والسلام لما امر بحفر الخندق فظهر في الخندق صخرة تعجز واعن



عن حفرها فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول وضرب ضربة فظهر من تلك الصخرة نور فقال
له سلمان رايت شيئا عجيبا فقال له النبي هل رايت ذلك فقال نعم فقال رايت في ذلك النور
قصور اهل الشام. ثم ضرب ضربة اخرى فكذلك ظهر ايضا قال رايت قصور اهل فارس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر لامتي ملك الشام وملك فارس فقال المنافقون ان محمدا
لا يامن على نفسه واضطر الى حفر الخندق فكيف يتمنى ملك الشام وفارس فنزلت هذه الآية
وقال بعضهم ان مشركي مكة قالوا ان ملك فارس والروم يبيتان في الحرير والديباج فكيف
كان هو نبيا كيف ينام على الحصير فنزلت هذه الآية قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
واصل اللهم في اللغة يا الله امنا بخير اقصدنا بالرحمة. ولكن لما كثر استعمال هذا اللفظ
في الناس صارت الكلمتان كلمة واحدة فقالوا اللهم يعني اللهم يا مالك الملك تؤتي الملك
من تشاء يعني تؤتي الملك من تشاء يعني محمدا عليه الصلاة والسلام ومن تبعه وتنزع الملك
ممن تشاء من فارس والروم وتعز من تشاء يعني اهل الاسلام وتذل من تشاء يعني اهل الشرك
والطغيان بيدك الخير يعني النصرة والغنيمة والعز إنك على كل شيء قدير من العز والذل
وقال الضحاك تؤتي الملك من تشاء يعني الاسلام وتعز من تشاء بالاسلام وتذل من تشاء بالشرك
بيدك الخير يعني الهداية والسعادة انك على كل شيء قدير من الهداية والسعادة. وقال
الزجاج تؤتي الملك من تشاء معناه تؤتي الملك من تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء ان
تنزعه الا انه حذف لان في الكلام ما يدل عليه. قال مقاتل وقد قيل في الملك قولان
احدهما هو المال والعبيد والآخر من جهة الغلبة بالدين ثم قال عز وجل تولج الليل في
النهار يعني ما نقص من الليل دخل في النهار حتى يبلغ خمسة عشر ساعة وهو اطول ما يكون
والليل تسع ساعات وهو اقصر ما يكون وتولج النهار في الليل ما ينقص من النهار دخل في
الليل حتى يصير الليل خمسة عشر ساعة والنهار تسع ساعات وهو قول الكلبي. ويقال
يولج الليل في النهار يعني يذهب بالليل ويجيء بالنهار ويذهب بالنهار ويجيء بالليل الى ان
تقوم الساعة وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرا نافع وحمزة والكسائي وعاصم في
رواية حفص الميت بالتشديد. وقرا الباقون الميت بالتخفيف وهما لغتان ومعناهما واحد
قال الكلبي يعني يخرج البيضة وهي ميتة من الطير وهو حي ويخرج النطفة وهي ميتة من
الانسان الحي. ويخرج الطير الحي من البيضة الميتة ويخرج الانسان من النطفة الميتة ويخرج الحبة
من السنبلة. وقال الحسن البصري يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن. ويقال
يخرج الجاهل من العالم ويخرج العالم من الجاهل. وروى معمر عن الزهري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل على بعض نسائه فاذا بامراة حسنة الهيئة فقال من هذه قالوا احدى خالاتك
قال ومن هي قالوا هي خالدة بنت الاسود بن عبد يغوث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت امرأة صالحة وكان ابوها كافرا • ثم قال والله يرزق من يشاء بغير
حساب • يعني من غير ان يحاسب في الاعطاء فكانه يقول ليس فوقه من يحاسبه في الاعطاء كما قال
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون • ويقال من غير ان يحاسبه في الاعطاء ويقال بغير تقتير ويقال
بغير حساب • كما قال ويرزقه من حيث لا يحتسب • قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
قال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت في شأن المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه
من اهل النفاق • وقد اظهروا الايمان وكانوا يتولوا اليهود في العون والنصرة ويأتونهم
بالاخبار ويرجون ان يكون لهم ظفر على محمد عليه السلام واصحابه قال مقاتل نزلت في شأن
حاطب ابن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله عن ذلك فقال لا
يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء فهذا اللفظ المغايبة يعني لا يتخذونهم اولياء في النصرة والعون
من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء يعني ليس في ولاية الله في شيء ويقال ليس في دين الله
من شيء لانه والى الكافر يكون راضيا بكفره فهو كافر مثله كقوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم
ثم استثنى لاعذار بعض المسلمين ربما يبتلون في ايدي الكفار فقال الا ان تتقوا منهم تقاة
قرأ يعقوب الحضرمي تقية وقراءة العامة تقاة ومعناهما واحد يعني يرضيهم بلسانه وقلبه مطمئن
بالايمان فلا اثم عليه كما قال في اية اخرى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان • قرأ حمزة والكسائي
تقاة بالامالة وقرأ الباقون بتفخيم الالف ثم قال ويحذركم الله نفسه يعني يخوفكم الله بعقوبته
يعني الذي يتخذ الكافر اولياء بغير ضرورة وهذا وعيد لهم • ويقال اذا كان الوعيد مبهما فهو
اشد ثم قال والى الله المصير يعني مرجعكم في الاخرة فيجازيكم في الاخرة باعمالكم • قوله تعالى قل ان
تخفوا ما في صدوركم يقول ان تسروا ما في قلوبكم من النكوث وولاية الكفار او تبدوه يعني
تعلنوه الخطاب للمؤمنين يعلمه الله لان الله يعلم ويعلم ما في السموات وما في الارض من عمل فليس يخفى عليه
شيء والله على كل شيء من السر والعلانية والعذاب بالمغفرة قدير ثم قال عز وجل يوم تجد كل
نفس ما عملت في الدنيا من خير محضرا يعني تجد ثوابه حاضرا ولا ينقص من ثواب عمله شيء وما عملت
من سوء يعني من شر في الدنيا تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعني تتمنى النفس ان تكون بينها وبين
ذلك العمل اجلا بعيدا كما بين المشرق والمغرب ولم تعمل ذلك العمل قط ثم قال ويحذركم الله نفسه يعني
عقوبته في عمل السوء والله رءوف بالعباد قال ابن عباس يعني بالمؤمنين خاصة وهو رحيم بهم ويقال
رءوف بالذين يعملون السوء حيث لم يعجل عقوبتهم ويقال في اول هذه الاية ذكر وعيده عز وجل يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا • وفي وسطها تخويف وتهديد وهو قوله ويحذركم الله نفسه
وفي اخرها ذكر رأفته ورحمته وهو قوله رءوف بالعباد • قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله وذلك
ان رسول الله لما دعا كعب بن الاشرف واصحابه الى الاسلام قالوا نحن ابناء الله واحباؤه يعني نحن في
المنزلة بمنزلة الابناء ونحن اشد حبا لله فقال الله لنبيه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني على ديني

ديني فاني رسول الله اؤدي رسالته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال الزجاج يعني
تحبون الله اي تقصدون طاعته فافعلوا ما امركم الله عز وجل لان محبة الانسان لله وللرسول
طاعته له ورضاه بما امر والمحبة من الله عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته • ويقال الحب من الله عصمته
وتوفيقه والحب من العباد طاعته • كما قال القائل

• تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في الفعال بديع •
• لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع •

فلما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فنزلت
هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعة رسوله رغما لهم • ويقال اطيعوا الله
فيما امر والرسول فيما بين • ثم قال فان تولوا يعني اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين
يعني لا يغفر لهم • قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا يعني اختارهم • ويقال اختار دينهم وهو
دين الاسلام • ويقال قد اختاره لخمسة اشياء • اولها انه خلقه باحسن صورة بقدرته • والثاني
انه علمه الاسماء كلها والثالث انه امر الملائكة بان يسجدوا له • والرابع اسكنه الجنة • والخامس
جعله ابا البشر • واختار نوحا عليه السلام بخمسة اشياء اولها انه جعله ابا البشر لان الناس
كلهم غرقوا وصارت ذريته هم الباقون • والثاني انه اطال عمره ويقال طوبى لمن طال عمره وحسن
عمله • والثالث انه استجاب الله دعاءه على الكفار والمؤمنين • والرابع انه حمله على السفينة
والخامس انه كان اول من نسخ به الشرائع وكان قبل ذلك لم يحرم تزوج الخالات والاخوات
والعمات واختار وآل ابراهيم عليه السلام بخمسة اشياء اولها انه جعله ابا الانبياء لانه روي
انه خرج من صلبه الف نبي من زمانه الى زمان النبي عليه السلام • والثاني انه اتخذه خليلا والثالث
انه انجاه من النار • والرابع انه جعله للناس اماما • والخامس انه ابتلاه الله بكلمات فوفقه
حتى اتمهن • ثم قال وآل عمران قال مقاتل يعني به ابا موسى وهارون • وقال الكلبي هو عمران
ابو مريم وهو من ولد سليمان النبي عليه السلام على العالمين فانه اراد به ال موسى وهارون
انما كان اختارهما على العالمين حيث انزل على قومه المن والسلوى ولم يكن ذلك لاحد من
الانبياء في العالم • وان اراد به ابو مريم فانه اصطفى له يعني مريم بولادة عيسى عليه السلام
بغير اب ولم يكن ذلك لاحد في العالم • وقال الكلبي يعني اختارهم الا الذين ذكروا في هذه
الاية على العالمين يعني عالمي زمانهم • ثم قال ذرية بعضها من بعض يعني ذرية بعضهم على اثر
بعض • ويقال بعضهم على دين بعض والله سميع لقولهم عليم بهم وبدينهم • ويقال قوله والله
سميع عليم انصرف الى ما بعده يعني سميع بقول امرأة عمران اذ قالت امرأة عمران وهي حنة ام
مريم امرأة عمران ابن ماثان • وذلك انها لما حملت قالت لئن نجاني الله ووضعت ما في بطني
لجعلته محررا والمحرر من لا يعمل للدنيا ولا يتزوج وهو يتفرغ لعمل الاخرة ويلزم المحراب

حين جعله الله نبيا وهذا قول مقاتل • وقال الكلبي محررا يعني خادما لبيت المقدس ولم يكن محررا الا من
الغلمان • فقال لها زوجها ان كان الذي في بطنك انثى والانثى عورة فكيف تصنعين فاهتمت
بذلك وقالت يا رب اني نذرت لك وانت تعلم ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم
السميع لدعائي العليم بنيتي وبما في بطني فلما وضعتها يعني ولدت فاذا هي انثى قالت رب اني وضعتها
انثى يعني ولدتها جارية والله اعلم بما وضعت قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر والله اعلم بما وضعت
بجزم العين وضم التاء يعني ان المراة قالت والله اعلم بما وضعت والباقون بنصب العين وجزم التاء
فيكون هذا قول الله انه يعلم بما وضعت تلك المراة • ثم قال وليس الذكر كالانثى قال بعضهم هذا
قول الله لمحمد عليه الصلاة والسلام وليس الذكر كالانثى يا محمد في الخدمة • وقال بعضهم هي كلمة المراة
انها قالت وليس الذكر كالانثى في الخدمة لضعفها • وقال مقاتل فيها تقديم وتاخير فكانه يقول
قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى والله اعلم بما وضعت • ثم قالت حنة واني سميتها
مريم يعني خادم الرب بلغتهم واني اعيذها بك يعني امنعها واعصمها بك وذريتها ان كان لها
ذرية من الشيطان الرجيم يعني الملعون • ويقال المطرود من رحمة الله • ويقال الرجيم بمعنى المرجوم
كما قال وجعلناها رجوما للشياطين • قال حدثنا ابو الليث • قال حدثنا الخليل بن احمد القاضي
قال ابو العباس • قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم • قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مولود يولد الا
والشيطان ينخسه حين يولد فيستهل صارخا من الشيطان الا مريم وابنها عيسى • ثم قال ابو
هريرة اقرؤوا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم • وقال الزجاج معنى قوله واصطفاكم ع
اذ يعني ان الله اختار آل عمران اذ قالت امراة عمران واذكر اذ قالت الملائكة • وقال ابو عبيدة
معناه قالت امراة عمران وقالت الملائكة واذ زيادة • وقال الاخفش معناه واذكر اذ قالت
امراة عمران واذكر اذ قالت الملائكة • وقال اهل اللغة المحرر والعتيق بمعنى واحد • ثم ان حنة
لفتها في خرقة ووضعتها في بيت المقدس عند المحراب فاجتمعت القراء اي الزهاد فقال زكريا
انا احق بها لان خالتها عندي فقال القراء ان هذه محررة فلو تركت لخالتها لكانت امها احق
بها ولكن نتساهم فخرجوا الى عين سلوان فالقوا اقلامهم في النهر • وقال بعضهم كانت اقلامهم
من الشبه فغابت اقلامهم في الماء وبقي قلم زكريا على وجه الماء • وقال بعضهم كانت اقلامهم من قصب
فبقيت اقلامهم على وجه الماء وغاب قلم زكريا في الماء • وقال بعضهم القوا اقلامهم في النهر
فسال الماء باقلامهم الا قلم زكريا فانه جرى من الاعلى فعلموا ان الحق له فضمها الى نفسه وذلك
قوله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن يعني تقبل منها نذرها وانبتها نباتا حسنا • وقال مجاهد
غذاها غذاء حسنا وربّاها تربية حسنة وكفلها زكريا قرا حمزة وعاصم والكسائي بالتشديد
يعني ضمها الله الى زكريا • وقرا الباقون بالتخفيف يعني ضمها زكريا الى نفسه • وقرا حمزة والكسائي

والكسائي في رواية حفص زكريا بغير اعراب وجزم الالف • وقرا الباقون بالاعراب والمد
وهما لغتان معروفتان عند العرب • فمن قرا كفلها بالتشديد يقرا زكريا بنصب الالف لانه
يصير مفعولا • ومن قرا كفلها بالتخفيف قرا زكريا برفع الالف على معنى الفاعل • وذكر
في الخبر ان زكريا بنى لها محرابا في غرفة وجعل باب الغرفة في وسط الحائط لا يصعد اليها
الا بالسلم فاستاجر لها ظئرا وكان يغلق عليها الباب وكان لا يدخل عليها احد الا زكريا
حتى كبرت فاذا حاضت اخرجها الى منزله فتكون عند خالتها وكانت خالتها امراة زكريا وهذا
قول الكلبي • وقال مقاتل كانت اختها امراة زكريا وكانت اذا طهرت من حيضها واغتسلت ردها
الى المحراب • وقال بعضهم كانت لا تحيض وكانت مطهرة من الحيض وكان زكريا اذا دخل عليها
في ايام الشتاء راى عندها فاكهة الصيف • واذا دخل عليها في الصيف وجد عندها فاكهة
الشتاء • وكانت الحكمة في ذلك ان لا يدخل في قلب زكريا شيء من الريبة اذا راى الفاكهة في غير
اوانها علم انه لم يدخل عليها احد من الادميين فذلك قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا ويقال المحراب في اللغة اشرف المجالس وهو المكان العالي وقد قيل انها
كانت تسمى المحاريب فقال لها زكريا يا مريم انى لك هذا يعني من اين لك هذا فانه لا يدخل علينا احد
غيري قالت مريم هذا الرزق هو من عند الله يعني من فضل الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
في غير حينه • ويقال من حيث لا يحتسب • قوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه يقول عند ذلك طمع
في الولد وكان آيس من ذلك وكان يعقوب بن ماثان عند ابيه وقد صار ذلك بيده وكان يخشى
ان يخرج من اهل بيته اذا مات فقال عند ذلك ان الله قادر على ان ياتيها برزق الشتاء في
الصيف وبرزق الصيف في الشتاء فهو قادر على ان يرزقني الولد بعد الكبر ولم يؤيده
فهنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك اي من عندك ذرية طيبة يعني عند نفيه ولده
ويقال مستوي الخلق • ويقال مسلمة مطيعة • ويقال تقية انك سميع الدعاء يعني مجيب له فنادته
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب قرا حمزة والكسائي بالياء يعني ناداه جبريل عليه السلام وانما
ذكر على معنى الجنس كما يقال فلان ركب السفن وانما ركب سفينة واحدة • وقرا الباقون
فنادته على معنى التانيث لان اللفظ لفظ الجماعة والمراد به جبريل ان الله يبشرك بيحيى قرا حمزة
وابن عامر ان الله يبشرك بكسر الالف ومعناه فنادته الملائكة وقالوا له ان الله يبشرك وقرا
الباقون بالنصب ومعناه فنادته الملائكة بان الله يبشرك بيحيى • قال مقاتل اشتق اسمه
من اسم الله تعالى والله تعالى حي فسماه الله يحيى ويقال لانه حيي به رحم امه • ويقال لانه حيا به
المجالس • ثم قال مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى عليه السلام • وكان يحيى عليه السلام اول من صدق
بعيسى عليه السلام وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه فلما شهد بذلك يحيى تعجبت
بنو اسرائيل لصغره • فلما شهد سمع زكريا شهادته وقام الى عيسى فضمه اليه وهو في خرقة وكان

يحيى اكبر من عيسى عليه السلام بثلاث سنين • وقال بعضهم صدقه وهو في بطن امه كانت ام يحيى
عند مريم اذ تجد يحيى بالتحية لعيسى وكل واحد منهما كان في بطن امه وذلك قوله مصدقا بكلمة من الله
وسيدا يعني حليما وحصورا يعني لا ياتي النسا وهو قول الكلبي • وقال سعيد ابن جبير السيد
الذي يملك غضبه والحصور الذي لا ياتي النسا • وقال مقاتل يعني لا ما له يعني يحيى لم يكن له
ما في الصلب • وقال بعضهم هذا لا يصح لان العنة عيب بالرجال والنبي لا يكون معيبا ولكن معناه
انه كان يمنع نفسه من الشهوات لان الذي يمنع نفسه من الشهوات مع قدرته كانت فضيلته
اكثر من الذي لا قدرة له ثم قال ونبيا من الصالحين يعني ان يحيى كان نبيا من الصالحين فلما بشره
جبريل بذلك قال رب انى يكون لي غلام قال ذلك على وجه التعجب لا على وجه الشك فالجبرئيل رب
اي يا سيدي باني يكون لي غلام يعني ولد وهذا قول الكلبي • وقال بعضهم قوله رب يعني يا الله على
وجه الدعا يا رب من اين يكون لي ولد وقد بلغني الكبر فالمعنى هذا من المقلوب يعني بلغت الكبر
وقال الكلبي كان يوم بشر ابن تسعين سنة وامراته قريبة في السن منه • وقال الضحاك كان ابن
مائة وعشرين سنة وذلك قوله وقد بلغني الكبر يعني الهرم وامراتي عاقر لا تلد قال كذلك
قال بعضهم تم الكلام عند قوله كذلك يعني هكذا كما قلنا انه قد بلغك الكبر وامراتك عاقر
ثم قال الله يفعل ما يشاء • وقال بعضهم معناه قال كذلك يعني الله تعالى هكذا قال انه يكون
لك ولد والله يفعل ما يشا ان شا اعطاك الولد في حال الصغر وان شا في حال الكبر • قوله تعالى
قال رب اجعل لي آية يعني اجعل لي علامة حين حبلت امراتي اعرف قال آيتك يعني علامة الحبل
الا تكلم الناس ثلاثة ايام يعني انك تصبح فلا تطيق الكلام ثلاثة ايام الا رمزا يعني كلاما
خفيفا • ويقال الرمز بالشفتين والحاجبين والايما باليد والراس • قال بعضهم كان منع الكلام
عقوبة له لانه بشر بالولد فسال الآية فحبس الله لسانه ثلاثة ايام عن الناس ولم يحبسه عن ذكر الله
وعن الصلاة • وقال بعضهم لم يكن عقوبة ولكن كان كرامة له حين جعلت له علامة لظهور
الحبل ومعجزة له • وروى اسباط عن السدي انه لما بشر بيحيى قال له الشيطان ان النداء الذي
سمعت بالبشارة من الشيطان ولو كان من الله لاوحى اليك كما اوحى اليك والى سائر الانبياء وكما
اوحى اليك بسائر الاشيا فقال عند ذلك اجعل لي آية حتى اعلم ان هذه البشارة من الله قال آيتك
ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام • وقال في موضع آخر الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يعني انك
مستوي الخلق ولا علة بك ثم امره بذكر ربه لان لسانه لم يمنع عن ذكر الله فقال واذكر ربك كثيرا
وسبح بالعشي والابكار يعني صل بالغداة والعشي ويقال بالليل والنهار قوله تعالى واذ قالت
الملائكة يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفاك يعني اختارك بالاسلام وطهرك من الذنوب والفواحش
ويقال من دم الحيض والنفاس واصطفاك على نساء العالمين يعني بولادة عيسى بغير اب • وقال بعضهم
اصطفاك يعني فضلك على نساء العالمين يعني عالم زمانها • قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك

يعني

يعني اطيعي ويقال اطيلي القيام في الصلوة • وقال مجاهد قامت في الصلوة حتى تورمت قدماها
ونحل جسمها ثم قال واسجدي واركعي مع الراكعين يعني مع المصلين يعني في بيت المقدس قوله تعالى
ذلك من انباء الغيب يعني الذي ذكر في هذه الآية من قصة زكريا ومريم من اخبار الغيب مما غاب
عنك خبره ولم تكن حاضرا • وفي الآية دليل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال اخبر عن قصة
زكريا ومريم ولم يكن قرا الكتب واخبر عن ذلك وصدقه اهل الكتاب بذلك فذلك قوله نوحيه
اليك وما كنت لديهم يعني لم تكن عندهم وانما تخبر عن الوحي فقال وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم ايهم يكفل مريم يعني يطرحون اقلامهم في النهر بالقرعة وما كنت لديهم اذ يختصمون
في امر مريم • قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم يعني جبريل عليه السلام وحده • ان الله يبشرك
بكلمة منه قرا نافع وعاصم وابن عامر يبشرك بالتشديد في جميع القران • وقرا ابن كثير وابو
عمرو بالتشديد في جميع القران الا في حم عسق ذلك الذي يبشر الله عباده بالتخفيف • وقرا
حمزة بالتخفيف الا في قوله فبم تبشرون ووافقه الكسائي في بعضها • فمن قرا بالتشديد فهو
من المباشرة ومن قرا بالتخفيف فمعناه يفرحك • وكانت قصة البشارة ان مريم لما طهرت
من الحيض ودخلت المغتسل كما قال في سورة مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا يعني
ارادت ان تغتسل في جانب المشرقة • فلما دخلت المغتسل رات بشرا الهيئة الانسان كما قال فتمثل
لها بشرا سويا فخافت مريم ثم قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا لان التقي يخاف الرحمن
فقال لها جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا • وذكر ههنا بلفظ آخر ومعناهما
واحد قال ان الله يبشرك بكلمة منه يعني بولد بغير اب يصير مخلوقا بكلمة من الله وهو قوله كن
فكان اسمه المسيح عيسى ابن مريم ويقال انما سمي المسيح لانه يسيح في الارض • ويقال المسيح يعني
الماسح كان يمسح وجه الاعمى فيبصر • وقال الكلبي المسيح الملك • ثم قال وجيها يعني ذا جاه
في الدنيا وله منزلة في اهل الآخرة • قال مقاتل فيهما تقديم وتاخير ثم يعني وجيها في الدنيا
والآخرة عند ربه • وقال الكلبي وجيها في الدنيا يعني في اهل الدنيا بالمنزلة وفي الآخرة
عند الله ومن المقربين في جنة عدن • ثم قال عز وجل ويكلم الناس في المهد وكهلا يعني في حال صغره
وهو في حجر امه طفلا وكهلا يعني اذا اجتمع عقله وكبر • فان ما معنى قوله كهلا والكلام من
الكهل لا يكون عجبا قيل له المراد منه كلام الحكمة والعبرة • ويقال كهلا بعد نزوله من السما
وهو قول الكلبي ومن الصالحين مع آبائه في الجنة قالت مريم انى يكون لي ولد من اين يكون لي
ولد ولم يمسسني بشر وهو كناية عن الجماع قال جبريل كذلك يعني هكذا كما قلت الله لم
يمسك بشر ولكن الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا يعني اذا اراد ان يخلق خلقا فانما يقول له كن فيكون
فنفخ جبريل في جيبها يعني في نفسها • قال بعضهم وقع نفخ جبريل في رحمها فعلقت بذلك • وقال
بعضهم لا يجوز ان يكون الخلق من نفخ جبريل لانه يصير الولد بعضه من الملائكة وبعضه من الانس

ولكن سبب ذلك ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام واخذ الميثاق من ذريته فجعل بعضهم في اصلاب
وبعضهم في ارحام الامهات فاذا اجتمع الماآن صار ولدا وان الله جعل الماءين جميعا في مريم بعضه
في رحمها وبعضه في صلبها فنفخ فيها جبريل لتهيج شهوتها لان المراة ما لم تهيج شهوتها لا تحبل
فلما هاجت شهوتها بنفخة جبريل وقع الما الذي كان في صلبها في رحمها فاختلطت الماآن
فعلقت بذلك فذلك قوله اذا قضى امرا يعني اذا اراد ان يخلق خلقا فانما يقول له كن فيكون
بغير اب ثم قال ويعلمه الكتاب قرا نافع وعاصم ويعلمه بالياء يعني ان الله يعلمه وقرا الباقون
بالنون ومعناه ان الله يقول ونعلمه الكتاب يعني كتب الانبيا وهو قول الكلبي وقال
مقاتل يعني الخط والكتابة فعلمه الله بالوحي والالهام والحكمة يعني الفقه والتورية والانجيل
يعني حفظ التوراة عن ظهر قلبه وقال بعضهم ولد وهو عالم بالتوراة وقال بعضهم
الهمه الله بعدما كبر حتى تعلم في مدة يسيرة ثم قال ورسولا الى بني اسرائيل اضمر رسولا
لمعنيين احدهما يجعله رسولا الى بني اسرائيل والثاني ويكلم الناس وعطف رسولا اي
في حال رسالته الى بني اسرائيل لينبئه الله قال اني قد جئتكم باية من ربكم ثم اخبر عن اداء رسالته
بعدما اوحي اليه في حال الكبر حيث قال لقومه اني قد جئتكم باية يعني علامة لنبوتي
ثم بين العلامة فقال اني اخلق اي اقدر لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن
باذن الله ويقال ان الناس سالوه عنه على وجه التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل
فيه روحا ان كنت صادقا في مقالتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ونفخ فيه فاذا هو يطير
بين السما والارض وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى عليه السلام والخلق من الله عز وجل
كما ان النفخ في مريم من جبريل والخلق من امر الله ويقال انما طلبوا منه خلق خفاش لانه
اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض
كما يبيض سائر الطيور ويكون له الضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة
الليل وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان
يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما تحيض المراة فلما ان راوا ذلك منه ضحكوا وقالوا
هذا سحر ثم قال وابرئ الاكمه والابرص الاكمه هو الذي ولد اعمى فقالوا ان لنا اطبا يفعلون
مثل هذا فذهبوا الى جالينوس واخبروه بذلك فقال جالينوس اذا ولد اعمى لا يبصر
بالعلاج والابرص اذا كان بحال لو غرزت فيه الابرة لا يخرج منه الدم لا يبرا بالعلاج ثم
رجعوا الى عيسى عليه السلام وجاوا بالاكمه والابرص فمسح بيده عليهما فابرا الاعمى وبرئ الابرص فامن
به بعضهم وجحد بعضهم وقالوا هذا سحر ثم قال واحيي الموتى باذن الله فاخبروا بذلك جالينوس
فقال الميت لا يعيش ولا يحيا بالعلاج فان كان هو يحيي الموتى فهو نبي وليس بطبيب وطلبوا
منه ان يحيي الموتى فاحيا اربعة نفر احدهم عازر وكان صديقا له فلما بلغه انه مات فذهب

فذهب مع اصحابه وقد دفن واتى عليه ايام فدعا الله فقام باذن الله وودكه يقطر فعاش وودكه
يقطر فعاش وولد له والثاني ابن العجوز مر به وهو محمول على سرير فدعا الله فقام باذن الله
ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله والثالث ابنة العاشر ماتت
وحملها ليلة فدعا الله فعاشت بعد ذلك وولد لها والرابع سام بن نوح لان القوم قالوا
له انك تحيي من كان موته قريبا فلعلهم لم يموتوا واصابهم سكتة فاحي لنا سام بن نوح فقال
دلوني على قبره فخرج وخرج القوم معه حتى انتهوا الى قبره فدعا الله فخرج من قبره قد شاب
راسه فقال له عيسى كيف شاب راسك ولم يكن في زمانك شيب قال يا روح الله انك لما دعوتني سمعت
صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول ذلك قد شاب راسي فساله
عن النزع فقال له يا روح الله ان مرارة النزع لم تذهب من حنجرتي وقد كان من وقت موته اكثر
من اربعة الاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبي فامن به بعضهم وكذبه بعضهم وقالوا
هذا ساحر فارنا اية نعلم انك صادق فاخبرنا بما ناكل في بيوتنا وما ندخر للغد فاخبرهم
فقال يا فلان انت اكلت كذا وكذا وانت اكلت كذا وكذا وادخرت كذا وكذا فذلك
قوله تعالى وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم للغد فمنهم من امن ومنهم من كفر ويقال
ان الله قد بعث كل نبي الى قومه واظهر لهم نوع ما كانوا يعرفونه وكان في زمن موسى عليه
السلام الغالب عليهم السحر فبين لهم من جنس ذلك ليعرفوا ان ذلك ليس بسحر وانه من الله
وكان الغالب في زمن عيسى عليه السلام علم الطب فجاءهم عيسى بما عجز الاطبا عنه فعرف
الاطبا ان ذلك ليس من الطب وكان في زمان نبينا عليه السلام الفصاحة والشعر فجاءهم
بقران عجز الشعرا والفصحا عن اتيان مثله قوله تعالى ان في ذلك لاية لكم يعني فيما صنع
عيسى علامة لكم لنبوته ان كنتم مومنين اي مصدقين ان الله نبي قرا نافع فيكون طائرا وكذلك
في سورة المائدة وقرا الباقون بغير الف ومعناهما واحد ويقال الطائر واحد
والطير جماعة ثم قال ومصدقا لما بين يدي من التوراة معناه جئتكم مصدقا يعني الكتاب
الذي انزل علي وهو الانجيل مصدقا اي موافقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم يعني
ارخص لكم بعض الذي حرم عليكم مثل الشحوم ولحوم الابل والحمر كل ذي ظفر واما الميتة ولحم
الخنزير فهو حرام وجئتكم باية من ربكم اي لم احل لكم شيئا بغير برهان فيحق عليكم اتباعي
لاني اتيتكم ببرهان وانبئكم بتحليل الطيبات فاتقوا الله فيما امركم والفاكم واطيعون
فيما امركم والفاكم وانصح لكم ثم قال ان الله ربي وربكم هذا تكذيب لقول النصارى حيث
قالوا ان الله هو المسيح وقالوا ان الله ثالث ثلاثة فاعترف عيسى انه عبد الله وهو قوله
تعالى ان الله ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم فاعبدوه يعني وحدوه
ولا تشركوا به شيئا هذا صراط مستقيم يعني هذا التوحيد الذي ادعوكم اليه طريق مستقيم

لا حرج فيه ويموطيون الجنة ● قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر قال الكلبي فلما عرف منهم الكفر بالله
عز وجل ● ويقال فلما سمع منهم كلمة الكفر ● وقال الزجاج احس في اللغة علم ووجد ● ويقال اصل الحس
الجبائي عرفته وعلمته ● وقال القتبي فلما احس اي من بني اسرائيل الكفر كقوله عز وجل هل تحس منهم من احد
يعني هل ترى ● ويقال لما علم عيسى انهم ارادوا قتله قال من انصاري الى الله يقول من اعواني مع الله ●
قال القتبي الى هاهنا بمعنى مع مثل قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم مع كما يقال الذود الى
الذود ابل اي مع الذود ● وقال من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون نحن انصار الله قال
الكلبي الحواريون هم اصفياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر رجلا ● وقال مقاتل كانوا قصارين
فمر بهم عيسى عليه السلام وقال من انصاري الى الله اي مع الله قالوا نحن انصار الله ● ويقال انه مر
بهم وهم يغسلون الثياب فقال لهم اي شيء تصنعون قالوا نطهر الثياب فقال الا ادلكم بطهارة
انفع من هذا قالوا نعم قال تعالوا حتى نطهر انفسنا من الذنوب فتابعوه ● ويقال انهم
كانوا صيادين فمر بهم وقال الا ادلكم على اصطياد انفع لكم من هذا قالوا نعم قال تعالوا
حتى نصطاد انفسنا من شر ابليس فتابعوه ● وروي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس انه قال
انما سمي حواريين لبياض ثيابهم وكانوا صيادين ● وروي عن رسول الله انه قال الزبير ابن عمتي
وحواريي من امتي يعني به الخالص فهذا يكون دليلا لقول الكلبي انهم خواصه واصفياؤه ومعنى
قولهم نحن انصار الله يعني انصار دين الله يقول آمنا بالله يعني صدقنا بتوحيد الله واشهد
بانا مسلمون يعني اشهد لنا انك على ذلك فاشهد يا عيسى بانا مسلمون ● ثم قالوا ربنا آمنا بما انزلت
من الانجيل على عيسى واتبعنا الرسول يعني عيسى على دينه فاكتبنا مع الشاهدين يعني اجعلنا مع
من اسلم قبلنا وشهدنا بتوحيد ابتنك ● قال الله تعالى حكاية عن كفار قومه فقال ومكروا
يعني ارادوا قتل عيسى ومكر الله يعني جازاهم جزاء المكر والله خير الماكرين لان مكرهم جور
ومكر الله عدل ● وقال الكلبي وذلك ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فدخل عيسى عليه السلام
البيت هاربا منهم فرفعه جبريل من الكوة الى السما كما قال في اية اخرى وايدناه بروح القدس
فقال ملكهم لرجل خبيث يقال له يهودا ادخل عليه فاقتله فدخل الرجل الخوخة فلم يجد هناك
عيسى والقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج راوه على شبه عيسى عليه السلام فاخذوه وقتلوه
وصلبوه ● ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا وان كان هذا صاحبنا
فاين عيسى فوقع بينهم قتال فقتل بعضهم بعضا ● فلما خرجوا راوه على تلك البيت فذلك قوله ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين ● وقال الضحاك كانت القصة ان اليهود لما ارادوا قتل عيسى
عليه السلام اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة
فاخبر ابليس جميع اليهود فركب منهم اربعة الاف رجل فاخذوا اي يحلقوا بالغرفة فقال المسيح
للحواريين ايكم يخرج فيقتل ويكون معي في الجنة فقال رجل منهم انا يا نبي الله فالقى عليه مدرعة من

صوف وعمامة من صوف وناوله عكازة والقي عليه شبه عيسى عليه السلام فخرج على اليهود فقتلوه
وصلبوه ● واما المسيح فكساه الله الريش والبسه النور فقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار
في الملائكة قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ففي الاية تقديم وتاخير ومعناه
اني رافعك من الدنيا الى السما ومتوفيك بعد ان تنزل من السما الى عهد الدجال ● ويقال انه
ينزل ويتزوج امراة من العرب بعد ما يقتل الدجال وتلد له ابنة فتموت ابنته ثم يموت هو بعد
ما يعيش سنين لانه قد سال ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه ● وروي عن ابي
هريرة انه جاء الى الكتاب وقال للمعلم قل للصبيان حتى يسكتوا فلما سكتوا قال لهم ايها الصبيان
من عاش منكم الى وقت نزول عيسى فليقرئه مني السلام وان كنت لا ارجوا ان لا اخرج من الدنيا
حتى اراه فهذا كناية عن قرب الساعة ● وقوله تعالى ومطهرك يعني ومنجيك من الذين كفروا
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا بالحجة والغلبة الى يوم القيامة وروي عن عبد
الله ابن عباس انه قال الذين اتبعوه هم امة محمد لانهم هم الذين صدقوه ثم الي مرجعكم يعني
الذين اتبعوك والذين كفروا والكل مرجعهم الي فاحكم بينكم يعني بين المومنين والكفار
فيما كنتم فيه تختلفون من الدين ● ثم اخبر عن حال الفريقين في الاخرة فقال فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا والاخرة في الدنيا بالقتل والجزية وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين
يعني مانع يمنعهم من العذاب واما الذين امنوا وعملوا الصالحات قال مقاتل امة محمد فيوفيهم اجورهم
قرا عاصم في رواية حفص فيوفيهم بالياء يعني يوفيهم اجورهم وقرا الباقون بالنون يعني ان
الله قال فنوفيهم اجورهم وهذا لفظ الملوك انهم يتكلمون بلفظ الجماعة ويقولون نحن نفعل
كذا وكذا ونكتب الى فلان ونامر بكذا فالله تعالى خاطب العرب بما يفهمون فيما بينهم كما قال
في سائر المواضع انا ارسلنا انا انزلنا وكذلك هاهنا قال فنوفيهم اجورهم يعني نعطيهم
ثواب عملهم والله لا يحب الظالمين يعني لا يرضى دين الكافرين ● قوله تعالى ذلك نتلوه عليك
من الايات يقول هذه الايات وهذه القصص بينات في القران وانزلنا عليك جبريل ليقراه
عليك من الايات يعني من البيان والذكر الحكيم يعني القران كله ● وقال الكلبي الذكر الحكيم
الذي عند رب العالمين في درة بيضا وهو اللوح المحفوظ ● ويقال هو القران لانه محكم ليس
فيه تناقض ولا يقدر على مثله ● ويقال هو الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك ● قوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله نزلت في وفد نجران السيد والعاقب والاسقف وجماعة من علمائهم
واحبارهم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فناظروه في امر عيسى عليه السلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله فقالوا ارنا خلقا من خلق الله بغير اب وكان يحيي
الموتى ● وفيه دليل على ما قلنا ● وكانوا يقولون انه ابنه فقال لهم رسول الله اسلموا له
فقالوا انا اسلمنا قبلك فقال لهم كذبتم انما يمنعكم من الاسلام ثلاث اكلكم الخنزير وعبادة

وقولكم لله ولد فقالوا له من اب عيسى فنزل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم يعني شبه خلق
عيسى عند الله كشبه خلق آدم خلقه من تراب يعني صوره من غير اب ولا ام ثم قال له كن فيكون
فكان بشرا بغير اب كذلك عيسى كان بشرا بغير اب • وفي هذه الآية دليل ان الشي يشبه بالشي
وان كان بينهما فرق كثير بعد ان يجتمعان في وصف واحد كما ان خلق ههنا آدم من تراب ولم
يخلق عيسى من تراب فكان بينهما فرق من هذا الوجه ولكن شبه بينهما ان الله خلقهما من غير اب ولان
الاصل خلقهما جميعا كان من تراب لان آدم لم يخلق من نفس التراب ولكنه جعل التراب طينا
ثم جعله صلصالا ثم خلقه منه فكذلك عيسى حوله من حال الى حال ثم خلقه بشرا من غير اب قوله
تعالى الحق من ربك يعني خبر عيسى كما اخبرتك وانباتك في القرآن فلا تكن من الممترين اي من الشاكين
ويقال المثل الذي ذكر في عيسى هو الحق من ربك وهذا الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام والمراد
به جميع من اتبعه ومن اتبعه ومعناه لا يكون من الممترين اي من الشاكين ان مثله كمثل آدم عليه
السلام • قوله تعالى فمن حاجك فيه وذلك ان النصارى لما اخبرهم بالمثل في حق عيسى عليه
السلام فقالوا ليس كما تقول وهذا ليس بمثل فنزلت هذه الآية فمن حاجك فيه يعني خاصمك وقال
مقاتل يعني يخلص في الدعاء • ويقال خاصمك في امر عيسى عليه السلام من بعد ما جاءك من العلم من البيان
في امره فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم يعني نخرج ابناءنا وابناءكم ونخرج نساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
ونجمع في موضع ثم نبتهل يعني نلتعن وقال مقاتل يعني نخلص في الدعاء • ويقال الابتهال اللعنة
في التضرع فنجعل لعنة الله على الكاذبين فواعدهم رسول الله بان يخرجوا للملاعنة وجعلوا وقتا
للخروج وتفرقوا على ذلك ثم ندموا فلما جاء ذلك اليوم خرج النبي عليه السلام واخذ بيده الحسن
والحسين وخرج معه علي ابن ابي طالب وفاطمة فلما اجتمعوا في الموضع الذي واعدهم طلب منهم
الملاعنة فقالوا نعوذ بالله فقال لهم اما ان تلاعنوا واما ان تسلموا واما ان تقبلوا الجزية فقبلوا
الجزية وصالحوه بان يؤدوا كل سنة الفي حلة الفا في المحرم والفا في رجب وامر عليهم ابو عبيدة
ابن الجراح ورجعوا فقال النبي عليه الصلاة والسلام لو انهم التعنوا لهلكوا كلهم حتى العصافير في
سقوف الحيطان ثم قال الله ان هذا لهو القصص الحق يعني ما اخبرنا من امر عيسى عليه السلام هو الخبر
الحق انه كان عبد الله ورسوله • ويقال هذا القرآن هو الخبر الحق وما من اله الا الله لا شريك له
وان الله لهو العزيز الحكيم العزيز في ملكه الحكيم في امره حكم بخلق عيسى في بطن امه من غير اب فان تولوا
يقول ابوا ولم يؤمنوا فان الله عليم بالمفسدين يجازيهم بذلك وهذه كلمة التهديد • قوله تعالى قل
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم يعني كلمة عدل بيننا وبينكم • ويقال في قراءة عبد
الله بن مسعود الى كلمة عدل بيننا وبينكم يعني لا اله الا الله وهي كلمة عدل بيننا وبينكم وهي كلمة
الاخلاص • ويقال الى كلمة يستوي بيننا وبينكم فنصيره كما لكم ما لنا واموالكم كاموالنا الا نعبد
الا الله يعني ان لا نوحد الا الله ولا نشرك به شيئا من خلقه ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
لانهم

لانهم اتخذوا عيسى ربا • وقالوا لا نطيع بعضنا بعضا في المعصية كما قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا اي اطاعوهم في المعصية • ويقال لا يتخذ بعضنا بعضا اربابا كما قالت النصارى ان الله
ثالث ثلاثة فان تولوا يعني ابوا التوحيد فقولوا لهم يا معشر المسلمين اشهدوا بانا مسلمين
مخلصون لله بالعبادة والتوحيد • ثم قال عز وجل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وذلك ان اليهود
والنصارى كانوا اجتمعوا في بيت مدرسة اليهود فكل فريق كان يقول ابراهيم منا وكان على
ديننا فنزل يا اهل الكتاب لم تحاجون اي لم تخاصمون في دين ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا
من بعده يعني من بعد ابراهيم ولكن اليهودية والنصرانية انما سميتا بهذا الاسم بعد نزول التوراة
والانجيل • وقال الكلبي نزلت في شان النفر الذين كانوا بالحبشة من اصحاب النبي عليه السلام منهم جعفر
الطيار وغيره كما قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا اي اطاعوهم في المعصية
وكان بينهم وبين احبار الحبشة مناظرة في ذلك الوقت فنزلت هذه الآية • وقال الزجاج هذه
الآية ابين الحجة عليهم على اليهود والنصارى لان التوراة والانجيل انزلا من بعده وليس فيهما
اسم لواحد من الاديان واسم الاسلام في كل كتاب وهو قوله لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت
التوراة والانجيل الا من بعده • ثم قال افلا تعقلون يقول اليس لكم ذهن الانسان ان ينظر فيما
يقولون • ثم قال عز وجل ها انتم هؤلاء حاججتم يقول انتم يا هؤلاء خاصمتم فيما لكم به علم في صفة
محمد عليه السلام فتجدونه فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم يقول ما ليس في كتابكم وهو امر ابراهيم
عليه السلام والله يعلم ان ابراهيم كان على دين الاسلام وانتم لا تعلمون ذلك ثم قال عز وجل ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا يقول لم يكن ابراهيم عليه السلام على دين اليهودية ولا النصرانية ولكن
كان حنيفا مسلما يعني مخلصا وما كان من المشركين يعني ما كان اي لم يكن على دينهم • وقال الزجاج
الحنيف في اللغة ابنا الصدور والمتقدمين ابنا لا رجوع فيها ابدا فمعنى الحنيفية في الاسلام الاقبال
والميل اليه والاقامة على ذلك • ثم قال ان اولى الناس بابراهيم يقول احق الناس بدين ابراهيم
للذين اتبعوه واقتدوا به وامنوا به وهذا النبي يعني هو على دينه ومنهاجه والذين امنوا
منهم اصحاب محمد عليه السلام على دينه ثم قال عز وجل والله ولي المؤمنين في العون والنصرة • قوله
تعالى ودت طائفة من اهل الكتاب يعني ارادت وتمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم اي يصرفونكم
عن دين الاسلام وما يضلون الا انفسهم اي وبال ذلك يرجع الى انفسهم ويقال وما يضلون الا انفسهم
كقوله عز وجل فاقتلوا انفسكم يعني بعضكم بعضا وما يشعرون قال مقاتل وما يشعرون ان
الهم يضلون انفسهم • وقال الكلبي وما يشعرون ان الله يدل نبيه عليه السلام على ضلالتهم
اي يطلعه • ثم قال يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله يقول لم تجحدون بالقرآن وانتم تشهدون انه
نبي الله لانهم كانوا يخبرون بامره قبل مبعثه ويقال بآيات الله يعني عجائبه ودلايله • ويقال بآية
الرجم • ثم قال عز وجل يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل يقول لم تخلطون الكفر بالايمان لانهم

امنوا ببعضه وكفروا ببعضه ويكتمون الحق يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه
حق وانه في التوراة • قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه
النهار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر
شهرا او ثمانية عشر شهرا • فلما امر الله نبيه الى الكعبة عند صلوة الظهر وقد كان قد صلى
صلاة الظهر الصبح الى بيت المقدس وصلى صلاة الظهر والعصر الى الكعبة • فقال رؤسا اليهود منهم
كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وغيرهما السفلة منهم آمنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه
النهار يقول صدقوه بالقبلة التي صلى صلاة الصبح في اول النهار وامنوا به فانه الحق واكفروا اخره
يعني اكفروا بالقبلة التي صلى اليها في اخر النهار لعلهم يرجعون الى قبلتكم • وقال مقاتل معناه انهم
جاؤا الى محمد اول النهار ورجعوا من عنده وقالوا للسفلة هو حق فاتبعوه • ثم قالوا حتى ننظر في التورا
ثم رجعوا في اخر النهار فقالوا قد نظرنا في التوراة فليس هو اياه يعنون انه ليس بحق • وانما ارادوا
ان يلبسوا على السفلة وان يشككوا فيه فيرجعون • ثم قالوا للسفلة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال
بعضهم في الاية تقديم وتاخير معناه ولا تؤمنوا اي ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم فانه لن يؤتى احد
مثل ما اوتيتم من التوراة والمن والسلوى ولا تخبروهم بامر محمد عليه الصلاة والسلام فيحاجوكم عند
ربكم اي يخاصموكم ويجعلونه حجة عليكم فقالوا ذلك حسدا حيث كان النبي عليه السلام من غيرهم قال الله
قل ان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله وهو قول مقاتل • وقال الكلبي فيه تقديم وتاخير يقول ولا
تؤمنوا اي ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية وصلى الى قبلتكم قل ان الهدى هدى الله يقول دين
الله الاسلام والقران الذي فيه الحلال والحرام ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اي يخاصموكم اليهود عند ربكم
يوم القيامة • ثم قال قل يا محمد ان الفضل بيد الله يعني النبوة والكتاب والهدى بيد الله يقول
بتوفيقه يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يقول واسع الفضل عليم بمن يؤتيه الفضل يختص برحمته
من يشاء يعني بدينه يعطيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اي ذو المن العظيم لمن اختصه بالاسلام
قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار قرا ابو عمرو وحمزة يؤده بجزم الهاء وهي لغة لبعض العرب
واللغة المعروفة باظهار الكسرة • قال مقاتل يعني عبد الله بن سلام واصحابه • وقال ابن عباس في
رواية ابي صالح ان الله ذكر ان اهل الكتاب فيهم امانة وفيهم خيانة • وقال الضحاك ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من الذهب فاداه اليه
فمدحه الله • ويقال ان تعتمد عليه للاسلام امانة فمن كثر دخل تحت قوله لا يؤده ومن لم يكنه دخل
تحت قوله يؤده ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك وهو فنحاص بن عازورا اليهودي اودعه رجل دينار
فخانه • ويقال يؤده اليك يعني النصارى كانوا الين قلوبا يؤدون الامانة واليهود لا يؤدون
وكانوا ياخذون امانات الناس واموال اليتامى وكانوا يستحلون ذلك كما يفعل بعض اهل الاسلام
اذا وقع في يده شيء من اموال الناس جعله كالغنيمة • ثم قال الا ما دمت عليه قائما يعني ملحا متقاضيا

متقاضيا ذلك الاستحلال بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يقول ليس علينا في مال العرب ماثم
ويقال لما لم يكن على ديننا فماله لنا حلال بمنزلة مذهب الخوارج انهم يستحلون مال من كان
على خلاف مذهبهم ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون لانهم كانوا يقولون ان ذلك حلال في التوراة
فاخبر الله انهم كاذبون على الله وهم يعلمون ان الله امرهم باداء الامانة واخذ على ذلك الميثاق منهم
فذلك قوله تعالى بلى من اوفى بعهده الذي اخذ عليهم الميثاق باداء الامانة واخذ على ذلك الميثاق منهم
فذلك قوله تعالى بلى من اوفى بعهده اي نعت محمد صلى الله عليه وسلم واتقى محارمه فهذا قول
مقاتل • وقال الكلبي واتقى ظلم الناس فان الله يحب المتقين عن نقض العهد • قوله تعالى
ان الذين يشترون بعهد الله قال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت في شان عبد الله بن الاشوع وامرئ
القيس بن عابس ادعى احدهما على صاحبه حقا فاراد المدعى عليه ان يحلف بالكذب فنزلت هذه الاية
وقال مقاتل نزلت في شان رؤسا اليهود كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم لاجل منافع الدنيا
ويقال ان جماعة من علما اليهود قدموا المدينة من الشام ليسلموا فلقيهم كعب بن الاشرف فقال
لهم تعلمون انه نبي قالوا نعم فقال لهم كعب حرمتم على انفسكم خيرا كثيرا لاني كنت اردت ان
ابعث لكم الهدايا فقالوا حتى ننظر في ذلك فنظروا ثم رجعوا فقالوا ليس هو الذي وجدنا صفته
فاخذ منهم اقرارهم وخطوطهم وايمانهم على ذلك ثم بعث الى كل واحد منهم ثمانية اذرع من الكرباس
وخمسة اصوع من الشعير فنزل في شانهم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا يعني
عرضا يسيرا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة اي لا نصيب لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله قال الزجاج قوله
ولا يكلمهم الله يحتمل معنيين احدهما اسماع كلام الله اولياءه خصوصا لهم كما كلم موسى عليه السلام
خصوصية له دون البشر • ويجوز ان يكون تاويله للغضب عليهم كما يقال فلان لا يكلم فلانا
ولا ينظر اليه اي هو غضبان عليه وان كان يكلمه بكلام السوء فذلك معنى قوله ولا يكلمهم يعني
بكلام الرحمة ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم بالرحمة ولهم عذاب اليم قوله تعالى وان منهم لفريقا
يعني طائفة من اليهود وهذا اللام لزيادة تاكيد على تاكيد يلوون السنتهم بالكتاب يعني يحرفون
السنتهم بالكتاب يعني يحرفون نعت محمد صلى الله عليه وسلم ويغيرونه • ويقال يغيرونه في
التلاوة فيقرؤون على خلاف ما في التوراة • ويقال يحرفون تاويله على خلاف ما فيه لتحسبوه
من الكتاب اي من التوراة وما هو من الكتاب اي من التوراة بل هم كتبوه وهم قالوا ويقولون هو
من عند الله وما هو من عند الله اي ليس من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انه كذب
قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب يعني التوراة والانجيل • ثم قال والحكم يعني الفهم
والنبوة وهو عيسى ابن مريم ما جاز له ان يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله • ويقال ان
اليهود والنصارى اختلفوا فيما بينهم فجا الفريقان جميعا الى رسول الله وقال كل فريق نحن اولى
بابراهيم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم على الخطا فغضبوا وقالوا والله ما تريد الا

الا ان نتخذك الهنا فانزل الله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب يعني القرآن والحكم يعني الحلال
والحرام والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يقول لهم ولكن كونوا ربانيين يعني
متعبدين • ويقال كونوا علماء فقهاء • وقال الزجاج الربانيون ارباب العلم والبيان اي كونوا
علماء بما كنتم تعلمون الكتاب يعني كونوا عالمين بما كنتم تعلمون لان العالم انما يقال له عالم اذا
عمل بعلمه وان لم يعمل بعلمه فليس بعالم لان من ليس له من علمه منفعة فهو والجاهل سواء • قوله تعالى
وبما كنتم تدرسون يقول بما كنتم تقرؤون يعني كونوا علماء بذلك عاملين به • قرا ابن كثير ونافع وابو
عمرو بما كنتم تعلمون بنصب التاء والتخفيف يعني تعلمون غيركم فاما يامركم بذلك ولا يامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا يعني عيسى وعزيرا والملائكة صلوات الله عليهم ولو امر بذلك لكفر ونزع
منه النبوة ايامركم بالكفر يعني بعبادة الملائكة بعد اذ انتم مسلمون يعني مخلصون بالتوحيد لله
قرا عاصم وحمزة وابن عامر ولا يامركم بنصب الراء ينصرف الى قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله فيصير نصبا
بان • وقرا الباقون ولا يامركم بضم الراء على معنى الابتداء • قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
يعني يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم عليه السلام واخذ عليهم العهد والميثاق ان يبلغ الاول الاخر
وان يصدق الاخر الاول فذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين يعني اقرار النبيين لما آتيتكم
قرا حمزة لما آتيتكم بكسر اللام والتخفيف يعني بما آتيتكم • والباقون بنصب اللام ومعناه لما
آتيتكم • يعني اي كتاب آتيتكم لتؤمنوا به • وقرا بعضهم لما بنصب اللام والتشديد يعني حين
آتيتكم من كتاب وحكمة يعني بيان الحلال والحرام • وقرا نافع آتيناكم بلفظ الجماعة وهو لفظ الملوك
وقرا الباقون آتيتكم بلفظ الوحدان • ويقال لما اخذ الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له
محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقا ان يبينه لقومه وان ياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم
ولا يكتمونه ثم جاءكم رسول يعني اهل الكتاب الذين كانوا في زمن محمد عليه الصلاة والسلام مصدق لما
معكم في التوحيد وبعض الشرايع وذلك ان الله لما اخذ الميثاق الانبياء واخذ الانبياء الميثاق
من قومهم بان يبينوه فلما قدم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة فكذبوه فذكرهم الله تعالى ما اخذ
به انبياؤهم فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معكم من التوراة لتؤمنن به يعني قال لهم في الميثاق
لتؤمنن به يعني لتصدقنه اذا بعث ولتنصرنه اذا خرج قال لهم أأقررتم بتصديقه يعني هل اقررتم
بما اخذ عليكم من الميثاق بتصديقه ونصره واخذتم على ذلكم اصري يعني هل قبلتم على ذلكم عهدي
الذي اخذت عليكم على ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا اقررنا قال الله تعالى فاشهدوا بعضكم على
بعض فاني قد اخذت عليكم العهد وانا معكم من الشاهدين على اقراركم • وقال الزجاج قوله فاشهدوا اي
تبينوا لان الشاهد هو الذي يصحح دعوى المدعي وانا معكم من الشاهدين وشهادة الله للنبيين
تبيينه امر نبوتهم بالايات المعجزة • وقال القتبي اصل الاصر الثقل فسمي العهد اصرا لانه يمنع عن الامر

عن الامر الذي اخذه وثقل • قوله تعالى فمن تولى بعد ذلك يعني اعرض عن الايمان وعن البيان
بعد ذلك الاقرار والعهد فاولئك هم الفاسقون الناقضون للعهد • ويقال هم العاصون
واصل الفسق الخروج من الطاعة كقوله ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه • وقوله تعالى
افغير دين الله يبغون قال الكلبي وذلك ان كعب بن الاشرف واصحابه اختصموا مع النصارى
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اينا احق بدين ابراهيم فقال النبي عليه الصلاة والسلام
كلا الفريقين بريء من دينه قالوا ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزل قوله افغير دين
الله يبغون يعني يطلبون • قرا عاصم في رواية حفص يبغون واليه يرجعون كلاهما بالياء
وقرا ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء • وقرا الباقون كلاهما بالتاء على معنى المخاطبة
فمن قرا بالياء يعني افغير دين الله يطلبون من عندك • وقرا الباقون تبغون يعني قل لهم افغير
دين الله تطلبون وله اسلم يعني اخلص وخضع من في السموات والارض طوعا وكرها قال الكلبي فاما
اهل السموات اسلموا لله طائعين • واما اهل الارض فمن ولد في الاسلام اسلم طوعا ومن ابى
قوتل حتى دخل في الاسلام كرها وما افاء الله عليهم مما يسبون فيجاء بهم في السلاسل يكرهون على
الاسلام • وقال مجاهد يسجد ظل المسلم ووجهه طائعا • ويسجد ظل الكافر وهو كاره • وقال
مقاتل وله اسلم من في السموات يعني الملائكة والارض يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني اهل الاديان
يقولون الله ربنا وهو خالقنا فذلك اسلامهم وهم مشركون • وقال الزجاج معنى قوله وله اسلم
من في السموات والارض اي خضعوا من جهة ما فطرهم عليه ودبرهم لا يمتنع ممتنع من جبلة ما جبل
عليها ولا يقدر على تغيير ما خلق عليه ثم قال واليه ترجعون كما بداكم ولا يقدرون على الامتناع
كذلك يبعثهم كما بداكم • قرا عاصم في رواية حفص يرجعون • وقرا الباقون بالياء ثم قال قل امنا
خاطب النبي عليه السلام واراد به امته فقال قل للمؤمنين ان لم يؤمن اهل الكتاب فقولوا انتم
امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم الى اخره وقد ذكرناه في سورة البقرة • قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا
قال الكلبي نزلت في شان مرتدين طعمة بن ابيرق ومقيس بن صبابة والحارث بن سويد وكانوا
عشرة • وقال مقاتل كانوا اثنا عشر • وقال الضحاك يعني لا يقبل من جميع الخلق من اهل الاديان
دينا غير دين الاسلام ومن تدين غير الاسلام فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي من المغبونين
لانه ترك منزله في الجنة واختار منزلة في النار • ثم قال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
ان الرسول حق وجاءهم البينات يعني بعد ما ظهر لهم العلامات والله لا يهدي القوم الظالمين قال
قيل في ظاهر الاية ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه الله ومن كان ظالما لا يهديه الله وقد راينا
كثيرا من المرتدين قد اسلموا وهداهم الله وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم قيل معناه
لا يهديهم الله ما داموا مقيمين على كفرهم وظلمهم ولا يقبلون الى الاسلام فاذا جهدوا وقصدوا

الرجوع ويعنهم الله لذلك لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا • وتاويل الاخر كيف
يهدي الله كيف يرشدهم الى الجنة كما قال في اية اخرى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر
لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم • ويقال كيف يرحمهم الله وينجيهم من العقوبة • ويقال
كيف يغفر الله لهم • وقالت المعتزلة كيف يهدي الله معناه كيف يكونوا مهتدين لانهم لا يرون
الهداية • ولا اهتدا في الابتدا الا على سبيل الجزا ويرون ذلك من كسب العبد • ثم قال اولئك
جزاؤهم يعني اهل هذه الصفة التي ذكر ان عليهم لعنة الله يعني سخط الله • ويقال الطرد والتبعيد
من رحمة الله والخذلان • ويقال يلعنهم بالقول والملائكة يعني عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين اذا لعن رجل رجلا فان لم يكن اهلا لذلك رجعت اللعنة الى الكفار • ويقال من لم يكن
على دينهم يلعنهم في الدنيا ومن كان على دينهم يلعنهم في الاخرة لقوله ويوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا فذلك قوله والناس اجمعين • ثم قال خالدين فيها يعني في اللعنة فيها
بوجه الله وهو عذاب النار خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب يعني لا يهون عليهم العذاب ولا هم
ينظرون اي لا يوجلون ثم استثنى لهم التوبة فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا يقول
من بعد الكفر واصلحوا اعمالهم بالتوبة • ويقال اصلحوا ما افسدوا من الناس فان الله غفور لما كان
منهم في الكفر رحيم لهم بعد التوبة • قال الكلبي ومقاتل لما نزلت ظهر الرخصة بالتوبة كتب اخو الحارث
ابن سويد الى الحارث ان الله قد عرض عليكم التوبة فرجع الحارث وتاب وبلغ ذلك الى اصحابه الذين
بمكة فقالوا ان محمدا نتربص به ريب المنون فقالوا نقيم بمكة متى بدا لنا الرجعة رجعنا او متى
ما اردنا الرجعة رجعنا فنزل فينا ما نزل في الحارث فنقبل توبتنا فانزل الله تعالى ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا يعني يثبتوا على كفرهم بقولهم نقيم بمكة ما بدا لنا لن تقبل توبتهم
ما اقاموا على الكفر • وقال الزجاج كلما نزلت اية كفروا بها فكان ذلك زيادة كفرهم وقوله
لن تقبل توبتهم الاولى وحبط اجر عملهم • ويقال لن تقبل توبتهم معناه لن يتوبوا كما قال لا تقبل
منها شفاعة اي لا يشفع فيها احد ثم قال واولئك هم الضالون عن الاسلام وهم الذين لم يتوبوا قوله
تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به قال الكلبي يعني
وزن الارض ذهبا • وقال مقاتل ان الكافر اذا عاين النار يتمنى ان تكون له الارض ذهبا فيفتدي
على ان يفتدي به نفسه من العذاب لا يفتدي به ولو افتدى به ما تقبل منه • ونظيرها في المائدة
ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض الاية • قوله تعالى اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر حتى قال
ابن عباس في رواية ابي صالح انه قال لن تنالوا ما عند الله من ثوابه في الجنة حتى تنفقوا مما تحبون
من الصدقة قال وهي منسوخة نسختها اية الزكوة • وقال الضحاك يعني لن تدخلوا الجنة حتى
تنفقوا مما تحبون يعني حتى تخرجوا زكوة اموالكم طيبة بها انفسكم • وقال مقاتل يعني لن تنالوا
التقوى حتى تنفقوا مما تحبون من الصدقة اي بعض ما تحبون من الاموال وما تنفقوا من شيء يعني

يعني الصدقة وصلة الرحم فان الله به عليم اي لا يخفى عليه فيثيبكم عليه • ويقال لن تنالوا البر حتى تستكملوا
التقوى • ويقال لا تكونوا ابرارا حتى تنفقوا مما تحبون • وروي عن عمر بن العزيز انه كان يشتري اعدال من
السكر ويتصدق فقيل له هلا تصدقت بثمنه فقال لان السكر احب الي فاردت ان انفق مما احب وروي
عن عبد الله بن عمر انه اشترى جارية جميلة وهو يحبها فمكثت عنده اياما فاعتقها فزوجها من رجل فولدت
لها ولدا وكان ياخذ ولدها ويضمه الى نفسه فيقول اني اشم منك ريح امك فقيل له قد كان رزقك
الله حلالا وانت تحبها فلم تركتها فقال الم تسمع هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروي
عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تقرا في مصحف مذهب فلما انتهت الى هذه الاية باعته وتصدقت به
قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قال في رواية الكلبي خرج يعقوب الى بيت المقدس فلقيه
ملك في الطريق فظن يعقوب انه لص فعالجه فغمز الملك رجله فهاج به عرق النسا فنذر وجعل على نفسه ان يحرم
احب الطعام اليه ان برا من ذلك لما راى فيه من الجهد • فلما برا كان احب الطعام اليه لحوم الابل والبانها
فحرمها على نفسه فقالت اليهود هذا التحريم من الله في التوراة فنزل قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني
اسرائيل يعني كان حلالا الا الميتة والدم ولحم الخنزير الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل
التوراة وليس تحريمها في التوراة ثم قال لمحمد عليه الصلاة والسلام قل لليهود فاتوا بالتوراة فاتلوها
يعني اقراوها ان كنتم صادقين بان تحريمها في التوراة لانهم كانوا يقولون كان ذلك حراما من وقت
نوح وانت واصحابك تستحلونها • وقال الضحاك ان يعقوب لما اصابه عرق النسا وصف له الاطبا
ان يجتنب لحوم الابل فحرم على نفسه لحوم الابل فقالت اليهود حرمناها على انفسنا لان يعقوب حرمها
على نفسه فنزل تحريمها في التوراة فنزلت الاية • ويقال معناه كل طعام هو حلال اليوم مثل ما كان
حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وبعضها حرم عليهم بذنوبهم • وقال الزجاج هذه
الاية اعظم دليل لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه اخبرهم انه ليس في كتابهم وامرهم ان ياتوا بالتوراة
فابوا يعني عرفوا انه قال ذلك بالوحي • ثم قال فمن افترى على الله الكذب يعني اختلق على الله الكذب
من بعد ذلك البيان في كتابهم فاولئك هم الظالمون يعني يظلمون انفسهم • قوله تعالى قل صدق
الله ان تحريمه ليس في التوراة • ويقال قل صدق الله حين قال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي مخلصا مستقيما وكلوا لحوم الابل والبانها كما اكله ابراهيم ولا تحرموا
على انفسكم شيئا باهوائكم وما كان ابراهيم من المشركين يعني على دينهم • قوله تعالى ان اول بيت
وضع للناس قال مقاتل يعني اول مسجد وضع للناس اي للمومنين • ويقال اول موضع خلق هو
موضع مكة للناس اي قبلة للناس للذي ببكة قال الكلبي انما سمي بكة لان الناس يبك بعضهم بعضا
اي يزدحمون • وقال الزجاج بكة موضع البيت وساير ما حوله مكة • وقال القتبي بكة ومكة شي واحد
والبا تبدل من الميم كما يقال سمد راسه وسبده اذا استاصله اي قلع باصله • ويقال بكة موضع
المسجد ومكة البلد وما حوله • ثم قال مباركا اي فيها مغفرة وبركة للذنوب وهدى للعالمين يعني

قبلة لمن صلى اليها • وذلك ان اليهود قالوا للمؤمنين لم تعمدتم الى الحجارة تطوفون بها وتصلون اليها وجعلو
يعظمون بيت المقدس فنزلت هذه الآية • وروى الكلبي ان آدم عليه السلام بنى البيت فلما كان زمان
الطوفان رفع الى السماء السادسة بحيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لم يدخلوه قبله
قط • ويقال انه انزل من السماء وهو من ياقوتة حمرا فلما كان زمن الطوفان رفع الى السماء الرابعة ثم
قال فيه آيات بينات يعني علامات واضحات كالحجر الاسود والحطيم ومقام ابراهيم وروى عن عبد الله
ابن عباس انه كان يقرا فيه آية بينة مقام ابراهيم معناه من تلك الآيات مقام ابراهيم ومن
دخله يعني الحرم كان آمنا يعني من دخله فانه لا يهاج منه اذا وجب عليه القتل خارج الحرم • ثم قال
ولله على الناس حج البيت قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج البيت بكسر الحاء والباقون
بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد من استطاع اليه سبيلا يعني بلاغا والاستطاعة هي الزاد والراحلة
وتخلية الطريق • ويقال ولله على الناس فريضة حج البيت • ثم قال ومن كفر يعني من لم ير الحج واجبا
عليه فقد كفر بذلك قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين يعني عن حج ومن لم يحج • قال الفقيه
حدثنا ابي قال حدثني ابو بكر المعلم • قال حدثنا ابو عمران الغازالي قال حدثنا عبد الرحمن بن
حبيب • قال حدثنا داود بن محبر • قال حدثنا عباد بن كثير عن عبد خير عن علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يا ايها الناس ان الله تعالى فرض الحج على من
استطاع اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على اي حال شاء يهوديا او نصرانيا او مجوسيا الا ان يكون
به مرض او منع من سلطان جائر الا لا نصيب له من شفاعتي ولا يرد حوضي • وروى عن انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السبيل الزاد والراحلة وكذلك روى عن ابن عباس وقال
مجاهد مقام ابراهيم اثر قدميه • قوله تعالى قل يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى لم تكفرون
بآيات الله لم تكفرون بالحج والقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم والله شهيد على ما تعملون من الجحود
والكفر • ثم قال قل يا اهل الكتاب لم تصدون يقول لم تصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دين الله الاسلام
والحج من آمن تبغونها عوجا يعني تطلبون لها تغيرا وزيغا وانتم شهداء ان ذلك في التوراة وما الله بغافل
عما تعملون من كتمان صفة محمد عليه السلام ونعته • ويقال في اللغة ما كان ينتصب منتصبا بالعود
والحائط يقال العوج بالنصب وما لم ينتصب مثل الارض والكلام • ويقال العوج كما قال لا ترى فيها
عوجا ولا امتا وقال ولم يجعل له عوجا قيما • قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا يقول طائفة
من الذين اوتوا الكتاب وهم رؤسا اليهود يردوكم بعد ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن كافرين
لانهم كانوا يدعون الى الكفر واتباع مذهبهم وكان يتبعهم بعض المنافقين فنهى الله المؤمنين عن
متابعتهم • ثم قال على وجه التعجب وكيف تكفرون يقول كيف تجحدون بوحدانية الله وبمحمد عليه
السلام والقرآن وانتم تتلى عليكم آيات الله يقول يقرا عليكم القرآن وفيه دلايله وعجايبه وفيكم رسوله
يعني معكم محمد صلى الله عليه وسلم كان فيهم وهم يشاهدونه • ويجوز ان يكون هذا الخطاب لاصحاب



لاصحاب محمد عليه الصلاة والسلام خاصة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهم وهم يشاهدونه
ويجوز ان يكون هذا الخطاب لجميع الامة لان آثاره وعلاماته والقرآن الذي اتى به فينا فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فينا وان لم نشاهده • ثم قال ومن يعتصم بالله يقول يتمسك بدين الله فقد هدي الى
صراط يقول وفق وارشد من الضلالة الى صراط مستقيم يقول الطريق الذي يسلك به الى الجنة وهو
دين الاسلام • قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته يقول اطيعوا الله حق طاعته وحق طاعته
ان يطاع فلا يعصى طرفة عين • وان يشكر فلا يكفر طرفة عين فشق ذلك على المسلمين فانزل الله فاتقوا
الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية هكذا قال الكلبي والضحاك ومقاتل وغيرهم من المفسرين ان هذه
الآية منسوخة • وقال بعضهم لا يجوز ان يقال هذه الآية منسوخة لانه لا يجوز ان يامرهم بشي لا يطيقونه
ولكن الجواب من هذا انهم يطيقونه ولكن يلحقهم مشقة شديدة ولان ذلك مجهود الطاقة ولا يستطيعون
الدوام عليه والله تعالى لا يكلف عباده الا ما يطيقونه فخفف عنهم بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
ولم ينسخ آخر الآية اولها وهو قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون يعني اثبتوا على الاسلام وكونوا على حال
يلحقكم الموت وانتم على الاسلام • قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا يقول تمسكوا بدين الله وبالقرآن
ويقال تمسكوا بسبيل السنة والهدى ولا تفرقوا يقول ولا تختلفوا في الدين كاختلاف اليهود والنصارى
ويقال لا تختلفوا فيما بينكم بالعداوة والبغضا • ويقال واعتصموا بحبل الله جميعا يعني بالطلب
النصرة من الله لا من القبايل والعشيرة • ويقال اعتصموا بحبل الله يعني ما اشتبه عليكم فردوه
الى كتاب الله كقوله فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول • وقال بعض الحكما انه مثل من في
الدنيا كمثل من وقع في بير فيها من كل نوع من الآفات فلا سبيل الى النجاة منها الا بالتمسك بحبل
وثيق وهو كتاب الله تعالى ثم ذكرهم نعمته فقال واذكروا يعني واحفظوا نعمة الله عليكم
الاسلام اذ كنتم اعدا في الجاهلية فالف بين قلوبكم يعني جمع بين قلوبكم بالاسلام توحدا فاصبحتم
بنعمته يقول فصرتم بنعمة الاسلام اخوانا في الدين وكل ما ذكر في القرآن اصبحتم معناه صرتم
كقوله ان اصبح ماؤكم غورا اي صار ماؤكم غورا وهذه الآية نزلت في شان الاوس والخزرج كان بينهم
قتال قبل الاسلام باربعين عاما حتى كادوا ان يتفانوا فلما بعث عليه السلام وظهر بمكة آمن به الاوس
والخزرج وهم بالمدينة • ثم خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر منهم سبعون
رجلا • فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس الى العقبة الى سبعين رجلا من الانصار
فعاهدوه • ثم رجعوا الى المدينة وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم اليهم بعد الحولين فوقعت بين
الاوس والخزرج الفة وزالت عنهم العداوة التي كانت بينهم في الجاهلية بالاسلام وهكذا ذكر
في آية اخرى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وروى عن جابر
ابن عبد الله ان رجلين من الانصار احدهما من الاوس والآخر من الخزرج تفاخرا فيما بينهم فاقتتلا فاستغاث
كل واحد منهما بقومه فاجتمعت الاوس والخزرج فاخذوا السلاح وخرجوا للحرب فبلغ الخبر الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم خرج اليهم في ثلاثين من المهاجرين وهو راكب على حمار له فقال الجابر فما كان من طالع يومئذ
اكره الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اطلع الينا فاومى الينا بيده فكففنا وقفنا بكيناه
لمقتنا لعلي حال له فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الى قوله واذكروا نعمة الله عليكم
الى قوله عذاب عظيم فالقوا السلاح والقوا الحرب التي كانت بينهم وعانق بعضهم بعضا يبكون
فما رأينا الناس اكثر باكيا من يومئذ فلم يكن في الارض شخص احب اليهم من رسول الله حين نزل هذه الاية
قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار قال القتبي شفا على ذلك اذا اشرف عليه شفا حفرة اي
حرف حفرة • ومعناه وكنتم في الجاهلية على شرف هلاك بالشرك من مات في الجاهلية كان في النار فانقذكم
منها بعد ما كنتم على حرف من النار كذلك يبين الله لكم اياته يعني علاماته حيث كنتم اعداء في الجاهلية
اخوانا في الاسلام لعلكم تهتدون من الضلالة ولتعرفوا علامته لهذه النعمة • ثم قال ولتكن منكم امة
فهذا لام الامر كقوله فليعمل عملا صالحا يعني لتكن منكم امة • قال الكلبي يعني جماعة وقال مقاتل يعني
عصبة • وقال الزجاج معناه ولتكونوا كلكم امة واحدة يدعون الى الخير ومن هاهنا لتخص المخاطبين
من بين سائر الاجناس وهي مؤكدة كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يدعون الى الخير يعني الى
الاسلام • ويقال الى جميع الخيرات ويأمرون بالمعروف قال الكلبي يعني باتباع محمد عليه السلام وينهون
عن المنكر يعني الجبت والطاغوت • ويقال المنكر العمل الذي يخالف الكتاب والسنة • ويقال ما لا
يصلح في العقل • وروي عن سفيان الثوري انه قال اذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر اذا فعل فعلا يخرج عن
الاختلاف اي اختلاف العلماء • ويقال انما امر بعض الناس لقوله ولتكن منكم امة ولم يقل جميعكم
لان كل واحد من الناس لا يحسن الامر بالمعروف وانما يجب على من يعلم • ويقال ان الامر يجب عليهم الامر
والنهي باليد والعلماء باللسان والعوام بالقلب • وهذا كما قال عليه الصلاة والسلام اذا رأى
احدكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وروي
عن عبد الله ابن مسعود انه قال حسب امرئ اذا رأى منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم ان
هذا منكر فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه • ثم قال واولئك هم المفلحون يعني الذين يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وهم الناجون • ويقال فازوا بالنعيم • ثم قال ولا تكونوا في الاختلاف كالذين
تفرقوا وهم اليهود والنصارى واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فافترقت اليهود فرقا وافترقت النصارى
فرقا فنهى الله المؤمنين عن ذلك ثم خوفهم فقال واولئك لهم عذاب عظيم يعني دائم لا يرفع عنهم ابدا
يعني الذين اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات يعني العلامات في امر محمد عليه الصلاة والسلام وبيان
الطريق • ثم بين منازل الذين تفرقوا والذين لم يتفرقوا فقال عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه • يعني يوم القيامة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكفار
مسودة • ويقال ان ذلك عند قراءة الكتاب اذا قرأ المؤمن كتابه فرأى في كتابه حسنات استبشر
فابيض وجهه • واذا قرأ الكافر والمنافق كتابه ورأى فيه سيئات اسود وجهه • ويقال ان ذلك عند

ويقال الميزان اذا رجحت حسناته ابيض وجهه واذا رجحت سيئاته اسود وجهه • ويقال عند قوله
وامتازوا اليوم ايها المجرمون • ويقال اذا كان يوم القيامة يؤمر كل قوم بان يجتمعوا الى معبودهم
فاذا انتهوا اليه حزنوا واسودت وجوههم فيبقى المؤمنون واهل الكتاب والمنافقون فيقول الله
تعالى للمؤمنين من ربكم فيقولون ربنا الله عز وجل فيقول لهم اتعرفونه اذا رأيتموه فيقولون سبحانه اذا
عرفنا عرفناه فيرونه كما شاء الله فيخر المؤمنون سجدا لله تعالى فيصير وجوههم مثل الثلج بياضا ويبقى
المنافقون واهل الكتاب لا يقدرون على السجود فحزنوا واسودت وجوههم وذلك قوله تعالى يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم يعني يقال لهم اكفرتم ولكن حذف القول
لان في الكلام دليل عليه بعد ايمانكم يعني يوم الميثاق قال ابي يعني المرتدين والمنافقين ويقال
هذا لليهود وكانوا مؤمنين بمحمد عليه السلام قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به • وقال ابو العالية هذا
للمنافقين خاصة يقول اكفرتم في السر مع اقراركم في العلانية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بمحمد والقرآن
حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا محمد بن صاعد • قال حدثنا عباد بن الوليد قال حدثنا محمد بن عباد
الهنائي • قال حدثنا حميد بن الحيطاء • قال سألت ابا العالية عن هذه الاية فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم • قال حدثنا ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هم
الخوارج • وسألته عن قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم قال سمعته قال هم الخوارج • ثم قال
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في جنة الله قال الزجاج يعني في الجنة التي صاروا اليها برحمة
الله لان الجنة تنال برحمته ولا تنال بالجهد وان اجتهد المجتهد لان نعمة الله لا يكافيها عمله فقال في
رحمة الله اي في ثواب الله هم فيها خالدون يعني دائمون • قوله تعالى تلك ايات الله يعني القرآن
نتلوها عليك يعني ينزل عليك جبريل فيقرأ عليك بالحق اي بالصدق • وقال الزجاج تلك ايات
الله اي تلك التي جرى ذكرها حجج الله وعلاماته نتلوها عليك اي نعرفكها اياها وما الله يريد ظلما
للعالمين يعني لا يعذبهم بغير ذنب • ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض قال بعضهم هذا معطوف على
الاول كانه يقول وما الله يريد ظلما للعالمين لان كلهم عبيده ومخلوقه ورزقه فلا يريد ظلمهم
وقال بعضهم هذا ابتداء الكلام بين لعباده ان جميع ما في السموات وما في الارض له حتى يسألوه ويعبدوه
ولا يعبدوا غيره ثم قال والى الله ترجع الامور يقول تصير امور العباد الى الله في الاخرة • قوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس قال الكلبي اخبر الله ان خير الدين عند الله اهل الاسلام ووصفهم بالوفا
فقال كنتم خير امة • يقول انتم خير اهل دين كان للناس لا يظلمون من خالطهم منهم او من غيرهم فجعلهم
الله خير الناس للناس تأمرون بالمعروف ويقال خير امة اخرجت للناس لانهم يأمرون بالمعروف
فيقاتلون الكفار ليسلموا فترجع منفعتهم الى غيرهم • كما قال عليه الصلاة والسلام خير الناس
من ينفع الناس • ويقال كنتم خير امة يعني كنتم عند الله في اللوح المحفوظ • ويقال هذا الخطاب
لاصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يعني انتم خير الامة • كما قال النبي عليه الصلاة والسلام خير القرون

فيعني اصحاب النبي الذين يلونهم ثم وصفهم فقال تأمرون بالمعروف اي بالتوحيد والاسلام وتنهون
عن المنكر عن الشرك وتؤمنون بالله اي تصدقون بتوحيد الله وتثبتون على ذلك • وقال الزجاج قد
وتؤمنون بالله معناه تقرون ان محمدا عليه السلام نبي الله لان من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يوحد
الله تعالى لانه يزعم ان الآيات المعجزات التي اتى بها من ذات نفسه • ثم قال ولو آمن اهل الكتاب وهم
اليهود والنصارى لكان خيرا لهم من الاقامة على دينهم • ثم قال منهم المؤمنون وهم مؤمنوا اهل
الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن آمن من اليهود والنصارى واكثرهم الفاسقون وهو كعب بن الاشرف
واصحابه والذين لم يؤمنوا منهم • قوله تعالى لن يضروكم الا اذى يعني باللسان بالسب وغيره وليس
لهم قوة القتال وان يقاتلوكم يعني ان اعانوكم في القتال فلا منفعة لكم منهم لانهم يولوكم الادبار
ويهزمون ثم لا ينصرون يقول فلا يمنعون من الهزيمة فكانه يحكي ضعفهم عن القتال يقول لو كانوا
عليكم لا يضروكم ولو كانوا معكم لا ينفعوكم وهذا حالهم الى يوم القيامة ومنهم اليهود ليس لهم
شوكة ولا قوة القتال في موضع من المواضع • ويقال وان يقاتلوكم يولوكم الادبار يعني ان
لم يخرجوا الى قتالكم واذا قاتلكم يولون الادبار يعني ينهزمون منكم • ويقال يولوكم الادبار
يعني منهزمين • ثم لا ينصرون يقول لا يمنعون منكم وهو قول الكلبي قوله تعالى ضربت عليهم
الذلة يقول جعلت عليهم الجزية • ويقال الزم عليهم القتل اينما ثقفوا اي وجدوا الا بحبل من الله
يعني بعهد من الله وحبل من الناس حتى يعطوا ويؤدون اليهم الجزية فان لم يكن لهم عهد قتلوا وباءوا
بغضب من الله يقول استوجبوا الغضب من الله • ويقال رجعوا بالغضب من الله وضربت عليهم المسكنة
ويقال انهم يظهرون من انفسهم الفقر لكيلا تضاعف عليهم الجزية ذلك الذي يصيبهم بانهم كانوا
يكفرون بآيات الله بمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن ويقتلون الانبياء بغير حق يعني رضوا بما فعل
اباؤهم فكانهم قتلوهم ذلك الغضب بما عصوا الله وكانوا يعتدون بانما لهم كلما ذكر الله عقوبة
قوم في كتابه فبين المعنى الذي يعاقبهم لذلك لكيلا يظن انه عذبهم بغير جرم • ثم بين
فضيلة من آمن من اهل الكتاب على من لم يؤمن فقال ليسوا سواء قال بعضهم هذا معطوف على الاول
منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ليسوا سواء في الثواب فيكون ههنا وقف وقال بعضهم هذا
ابتداء ويكون فيه مضمر فكانه يقول ليس من آمن منهم ويتلون آيات الله كمن هو كافر كقوله تعالى
امن هو قانت آناء الليل ساجدا او قائما معناه ليس هو كالذي هو من اهل النار فلذلك ههنا قال
ليس من آمن من اهل الكتاب كمن لم يؤمن فبين الذين آمنوا فقال من اهل الكتاب امة قائمة يعني جماعة
عاملة بكتاب الله تعالى • ويقال مستقيمة • وروى الزجاج عن الاخفش قال ذو امة قائمة يعني
ذو طريقة قائمة يتلون آيات الله يعني القرآن في الصلوة آناء الليل يعني ساعات الليل وهم
يسجدون يصلون لله • قوله تعالى يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني يقرون بالله وبمحمد عليه السلام
ويأمرون بالمعروف باتباعه وينهون عن المنكر عن الشرك ويسارعون في الخيرات يعني يبادرون الى

الى الطاعات والاعمال الصالحة واولئك من الصالحين يعني مع الصالحين وهم اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم في الجنة • قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه يعني لن تجحدوه ولن تنسوه يقول تؤجرون
به وتثابون عليه في الآخرة • وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البر لا يبلى والاثم لا
ينسى • ثم قال والله عليم بالمتقين يعني عليم بثوابهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ومن كان بمثل حالهم
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص وما يفعلوا من خير فلن يكفروه كلاهما بالياء والباقون
كلاهما بالتاء على معنى المخاطبة • قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم قال مقاتل ذكر قبل هذا
مؤمني اهل الكتاب • ثم ذكر كفار اهل الكتاب وهو قوله ان الذين كفروا واما الكلبي جعل هذا
ابتداء فقال ان الذين كفروا لن تغني عنهم كثرة اموالهم ولا كثرة اولادهم من عذاب الله شيئا • وقال الضحاك
يعني اليهود والنصارى وجميع الكفار وكل من خالف في الاسلام • وذلك انهم تفاخروا بالاموال
والاولاد وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فاخبر الله تعالى ان اموالهم ولا
اولادهم لا تغني عنهم من عذاب الله شيئا ثم قال واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم قال مثل ما
ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قال الكلبي يعني ما ينفقون في غير طاعة الله كمثل ريح فيها صر يعني
برد اصابت الريح الباردة حرث قوم ظلموا انفسهم بمنع حق الله فيه فاهلكته يقول الحرث فلم
تنتفعوا منه بشيء فكذلك نفقة من انفق في غير طاعة الله لا ينتفع في الآخرة كما لا ينتفع هؤلاء
الزرع في الدنيا • وقال مقاتل يعني نفقة السفلة على رؤساء اليهود • وقال الضحاك يعني نفقة
الكافر من اموالهم في اعيادهم وعلى اضيافهم وما يعطي بعضهم بعضا على الضلالة كمثل ريح الآية
قال وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون يعني اصحاب الزرع هم ظلموا انفسهم بمنع حق الله تعالى وكذلك
الكفار هم الظالمون ابطلوا ثواب اعمالهم بالشرك بالله تعالى • قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا بطانة من دونكم يعني خلة وصداقة من غير اهل دينكم • وانما سميت بطانة لقربها من البدن
من دونكم يعني من دون المؤمنين نزلت الآية في شان جماعة بعض الانصار كانت بينهم وبين اليهود
مواصلة وخاصية وكانوا على ذلك بعد الاسلام فنهاهم الله عز وجل عن ذلك • ويقال لكل من كان
على خلاف مذهبه ودينه لا ينبغي له ان يخالطه لانه يقال في المثل عن المرء لا تسل وابصر قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي • وروى ابو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال المرء على دين
خليله فلينظر احدكم من يخالل • وروي عن ابن مسعود انه قال اعتبروا الناس باخدانهم ثم بين
الله المعنى الذي لاجله نهى عن المواصلة فقال لا يألونكم خبالا يقول فسادا يعني لا يتركون الجهد
في فسادكم يعني انهم وان لم يقاتلوكم في الظاهر فانهم لا يتركون جهدهم في المكر والخديعة ودوا
ما عنتم يعني ما اثمتم بربكم • وقال الزجاج الخبال في اللغة ذهاب الشيء والعنت في الاصل المشقة
وقال القتبي الخبال الفساد • وقال ايضا ودوا ما عنتم يعني ما اعنتكم وهو ما نزل بكم من مكروه
ثم قال عز وجل قد بدت البغضاء يعني ظهرت العداوة والتكذيب لكم من افواههم والذي يخفون

من العداوة اكثر مما اظهروا بافواههم • ويقال وما تخفي صدورهم اكبر يعني قصدهم قتل محمد عليه السلام لانهم
يضمرون قتل النبي عليه السلام قد بينا لكم الايات يعني اخبرناكم بما اخفوا وبما ابدوا بالدلالات
والعلامات ان كنتم تعقلون وتصدقون ثم قال ها انتم اولاء تحبونهم يعني ها انتم يا معشر المؤمنين تحبونهم
لما اظهروا لكم الايمان ولا يحبونكم لانهم ليسوا على دينكم • وقال الضحاك معناه كيف تحبون الكفار وهم لا
يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالتوراة والانجيل وسائر الكتب ولا يؤمنون بذلك كله وقد
فضلكم الله عليهم بذلك لانهم لا يؤمنون الا بكتابهم • قوله تعالى واذا لقوكم يعني المنافقين منهم
قالوا امنا بمحمد عليه السلام واذا خلوا فيما بينهم عضوا عليكم الانامل يعني اطراف الاصابع من الغيظ
والحنق عليكم فيقول بعضهم لبعض لا ترون الى هؤلاء تظاهروا وكثروا • قال الله تعالى لمحمد عليه
الصلاة والسلام قل لهم موتوا بغيظكم يقول بحنقكم يعني على وجه الدعاء والطرد واللعن لا على وجه
الامر والايجاب لانه لو كان على وجه الايجاب لماتوا من ساعتهم • كما قال في موضع اخر فقال لهم الله موتوا
فماتوا من ساعتهم • وقال الضحاك قل موتوا بغيظكم يعني تخرجون من الدنيا بهذه الحسرة والغيظ
يعني ان لفظه لفظ الامر والمراد به الخبر يعني انكم تموتون بغيظكم • ثم قال ان الله عليم بذات الصدور
يعني عليم بما في قلوبكم من العداوة للمؤمنين يعني ان الله يجازيكم بذلك • ثم قال في حق المؤمنين ان
تمسسكم حسنة يعني الظفر والغنيمة كما اصابكم يوم بدر تسؤهم يعني ساءهم ذلك وان تصبكم سيئة
يعني الهزيمة كما اصابكم يوم احد • ويقال الشدة في العيش والقحط يفرحوا بها وان تصبروا على
اذى المنافقين واليهود وتتقوا المعصية والشرك وهذا قول الكلبي • وقال مقاتل وان تصبروا
على امر الله وتتقوا معاصيه لا يضركم كيدهم شيئا يقول عداوتهم شيئا • قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
لا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء • وقرا الباقون بضم الضاد والراء بالتشديد ومعناهما قريب
في التفسير يعني لا يضير عليكم من كيدهم • ثم قال الله تعالى ان الله بما يعملون محيط يعني احاط علمه
باعمالهم والاحاطة هو ادراك الشيء بكماله • قوله تعالى واذ غدوت من اهلك يعني خرجت من منزلك
بالصباح • ويقال من عند اهلك وهي عائشة تبوئ المؤمنين يعني تهيئ المؤمنين مقاعد للقتال
يعني مواضع للحرب • قال الكلبي يوم احد • وقال مقاتل يوم الخندق والله سميع لدعائك عليم بامر
الكفار • ثم قال اذ همت طائفتان منكم يعني ارادت واضمرت طائفتان من المسلمين وهما حيان ابن
ابي حارثة وبني سلمة من الانصار ان تفشلا يعني تجبنا عن القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعا
والله وليهما يعني ناصرهما وحافظهما حيث لم يرجعا لان النبي عليه السلام خرج يوم احد من المدينة ومعه
الف رجل فرجع عبد الله ابن ابي بن سلول مع ثلثماية من المنافقين وهم من تابعهم فدخل الفشل في
القبيلتين من الانصار وهم المؤمنون فارادوا ان يرجعوا فحفظ الله قلوبهم فلم يرجعوا فذلك
قوله والله وليهما يعني حافظ قلوبهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني على المؤمنين ان يتوكلوا على الله في
كلها من ذكرها الله لنبيه عليه السلام ليعرف ويشكر الله ويصبر على ما يصيبه من الاذى ثم ذكر لهم

ذكرهم امر بدر فقال ولقد نصركم الله ببدر يعني اعانكم الله يوم بدر وانتم اذلة يعني لقلتكم
فاتقوا الله يعني اعرفوا هذه النعمة واتقوا الله ولا تعصوه لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا والله
قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين يعني يوم احد الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين
للنصرة من السماء يقول الله بلى ان تصبروا مع نبيكم وتتقوا معصيته بالهزيمة ويأتوكم من فورهم هذا
يعني العدو ويأتوكم من وجوههم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين يعني معلمين
بالصوف الابيض في نواصي الخيل وفي اذنابها عليهم البياض قد ارخوا اطراف العمائم بين اكتافهم
فانزل الله عليهم يوم بدر ثلاثة الاف ووعدهم يوم احد بخمسة الاف ولكنهم لما عصوا وتركوا امر
محمد صلى الله عليه وسلم رجعوا عنهم ولو انهم صبروا لنزلت عليهم • قرا نافع وابن كثير وابو عمرو
مسومين بكسر الواو والباقون بالنصب ومعناهما قريب وهو ارخاء اطراف العمائم من الاكتاف
وهكذا روي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت ثم
قال وما جعله الله الا بشرى لكم يعني المدد من الملائكة • قال بعضهم الملائكة لم تقاتل انما بعثهم للبشارة
ولتسكين قلوب المؤمنين لان في قلوب المؤمنين لان في قتال الملائكة لم يكن للمؤمنين فضيلة ولكن
وانما كانت الفضيلة للمؤمنين اذا كانوا هم الذين يقاتلون ويهزمون الكفار ولو كان ذلك لاجل
الاعانة لكان ملك واحد يكفيهم كما جعل بقوم لوط الا ترى انه قال ويقللكم في اعينهم فجعل الفضيلة
في قلتهم في اعين الكفار ونصرهم بالغلبة وهذا المعنى قوله وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن
قلوبكم به يعني لتسكن اليه قلوبكم • وقال بعضهم الملائكة كانوا يقاتلون • وكان علامة ضربهم
في الكفار ظاهرة لان كل موضع اصابت ضربتهم اشتعلت النار في ذلك الموضع حتى ان ابا جهل قال
لابن مسعود انت قتلتني انما قتلني الذي لم يصل سناني الى سنبك فرسه وان اجتهدت • وانما
كانت الفائدة في كثرة الملائكة انهم كانوا يدعون ويسبحون • ولثواب ذلك للذين يقاتلون
يومئذ وسنذكر قصة بدر في سورة الانفال ان شاء الله تعالى • ثم قال وما النصر الا من عند الله العزيز
الحكيم يعني ليس كثرة العدد لا يغلبه ولكن النصر من الله كما قال في اية اخرى اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا • ثم قال ليقطع طرفا من الذين كفروا يعني ارسل الله الملائكة ونصر المؤمنين لكي
ليقطع طرفا اي يهلك جماعة من الذين كفروا او يكبتهم قال الكلبي اي يهزمهم • وقال مقاتل
يعني يخزيهم كقوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم • ويقال ليقتلهم فينقلبوا الى مكة خائبين لم
يصيبوا ظفرا ولا خيرا • وقد قتل منهم سبعين واسر سبعون • ويقال معناه وما جعله الله الا
بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وليقطع طرفا من الذين كفروا • قوله تعالى ليس لك من الامر شيء
روي جبير عن الضحاك قال لما كان يوم احد كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وادمي
شانه وقتل سبعون رجلا من الصحابة فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعوا على المشركين فانزل
ليس لك من الامر شيء يعني ليس لك من الحكم شيء او يتوب عليهم يعني كفار قريش لهدايتهم الى الاسلام وقال

وقال الكلبي فهم رسول الله ان يلعن الذين انهزموا من الصحابة يوم احد فنزل ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم يعني الذين انهزموا او يعذبهم فانهم ظالمون قال فلما نزلت هذه الاية كف ولم يلعن المشركين ولا
الذين انهزموا من الصحابة ليعلم الله فيهم انهم سيتوبون وان المشركين سيؤمن كثير منهم منهم خالد بن
الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وغيرهم قال مقاتل كان سبعون رجلا من اصحاب الصفة
خرجوا الى الغزو محتسبين فقتل سبعون جميعا فشق ذلك على النبي عليه الصلاة والسلام فدعا
الله بلعن يوما في صلاة الغداة فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء ويقال معنى قوله او يتوب
عليهم حتى يتوب عليهم او يعذبهم ان لم يكونوا من اهل التوبة ثم عظم نفسه فقال ولله ما في السموات
وما في الارض يعني جميع الخلق في ملكه وعبيده يغفر لمن يشاء قال الضحاك يغفر لمن يشاء يعني الذنب
العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير يعني اذا اصر على ذلك والله غفور رحيم في تاخير
العذاب ولم يعاقبهم قبل توبتهم • قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال
الزجاج يعني لا تضعفوا اموالكم بالربوا • وقال القتبي هو ما يضاعف منها شيء بعد شيء • ويقال
اضعافا مضاعفة عند البيع يبيعه باكثر من قيمته مضاعفة بعد العقد ان يزيده في الاجل ويزيد
المال • ويقال المضاعفة هي نعت الاضعاف كما قال حلالا طيبا والطيب هو نعت الحلال ثم قال
واتقوا الله في الربا فلا تستحلوه لعلكم تفلحون لكي تنجوا من العذاب ثم خوفهم فقال واتقوا النار
التي اعدت للكافرين يعني خلقت وهيئت للكافرين • وقال المعتزلة من اتى بالكبيرة ومات
عليها فانه يخلد في النار كالكافر لانه وعد لاكل الربوا النار كما وعد للكفار • وقال اهل
العلم والتفسير هذا الوعيد لمن استحل الربوا ومن استحل الربوا فانه يكفر ويصير الى النار •
ويقال معناه اتقوا العمل الذي ينزع منكم الايمان فتستوجبون النار لان من الذنوب ما يستوجب
به نزع الايمان ويخاف عليه من ذلك عقوق الوالدين • وقد جاء في ذلك اثر ان رجلا كان عاقا
لوالديه يقال له علقمة فقيل له عند الموت قل لا اله الا الله فلم يقدر على ذلك حتى جاءت امه
فرضيت عنه ومن ذلك قطيعة الرحم واكل الربوا والخيانة في الامانة • وذكر ابو بكر الوراق
عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال اكثر ما في الذنوب التي تنزع الايمان من العبد عند الموت ثم قال
ابو بكر فنظرنا في الذنوب التي ينزع بها الايمان فلم نجد شيئا اسرع نزعا للايمان من ظلم العباد
ثم قال واطيعوا الله والرسول يعني اطيعوا الله في الفرائض والرسول في السنن • ويقال واطيعوا الله
في تحريم الربوا والرسول فيما بلغكم من التحريم لعلكم ترحمون ولا تعذبون قوله تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم قرا نافع ومن تابعه من اهل المدينة وابن عامر ومن تابعه من اهل الشام سارعوا
بغير الواو على معنى الابتداء • وقرا الباقون وسارعوا على معنى العطف • قال الكلبي معناه وسارعوا
الى التوبة من الربوا • وقال مقاتل وسارعوا بالاعمال الصالحة التي هي مغفرة لذنوبكم والى الجنة وقال
الضحاك يعني وسارعوا الى التكبيرة الاولى الى الصف المقدم والى الصف للقتال • ويقال وسارعوا حتى

حتى لا تفوتكم تكبيرة الافتتاح وجنة عرضها السموات والارض قال القتبي يعني سعتها ولم يرد به العرض
الذي هو خلاف الطول • والعرب تقول بلاد عريضة اي واسعة • ويقال عرض الجنة كعرض سبع
سموات وكعرض سبع ارضين لو الزق بعضها الى بعض • وانما ذكر العرض ولم يذكر الطول لان
طولها لا يعرف ولا يدرك • وقال الكلبي الجنان اربعة جنة عدن وهي الدرجة العليا وجنة
الماوي • وجنة الفردوس • وجنة النعيم كل جنة منها العرض السموات والارض حدثنا محمد بن
داود • قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا قتيبة لو وصل بعضها ببعض • ويقال لم يرد
بهذا التقدير ولكنه اراد بذلك اعلمنا اوسع شيء رايتموه • وقال اسماعيل السدي لو كسرت
السموات والارض وصرن خردلا فبكل خردلة جنة عرضها كعرض السموات والارض حدثنا محمد
ابن داود قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا قتيبة ابن سعيد • قال حدثنا يعقوب عن ابي
حازم قال اخبرني سهل ابن سعيد • قال ان ادنى اهل الجنة منزلة يقال له تمن • ويقال اعطي
كذا او اذا لم يجد شيئا يتمنى لعن فيقال له قل كذا وكذا فيقال له ذلك ولك ومثله ومعه
وفي رواية ابي سعيد الخدري لك هذه وعشرة امثالها معه • ثم قال اعدت للمتقين يعني الجنة
ثم نعت المتقين فقال الذين ينفقون في السراء والضراء الى اخر الاية نعت للمتقين • ويقال
ان كل نعت من ذلك فهو نعت على حدة فكانه يقول اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
الى اخر الاية • وقوله تعالى في السراء والضراء يعني ينفقون اموالهم في حال اليسر وفي حال
العسر وهذا قول الكلبي • وقال مقاتل والضحاك في حال السعة والشدة • ويقال في الصحة
والمرض • ويقال في السراء يعني في الحيوة • وفي الضراء يعني بعد الموت • ويقال في يسر المسلمين
في عسرهم وبلائهم • والضراء في نوائبهم وماتمهم • ويقال في السراء يعني النفقة التي تسركم مثل
النفقة التي على الاولاد والاقربين • والضراء النفقة على الاعداء والكاشحين • ويقال في السراء
يعني على الاغنياء بضيافتهم والهدية اليهم • والضراء يعني على اهل الضر يتصدق عليهم والكاظمين
الغيظ يعني المرددين الغيظ في اجوافهم واصله في اللغة كظم البعير اذا رد جرته ومعناه
الذين اذا اصابهم الغيظ تجاوزوا ولم يعاقبوا • ثم قال والعافين عن الناس قال الكلبي يعني
عن المملوكين • ويقال والعافين عن الناس بعد قدرتهم عليهم فيعفوا عنهم والله يحب المحسنين
اي من الاحرار والمملوكين • ويقال الذين يحسنون بعد العفو ويزيد فضل عليه احسانا وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه ثم لا ينفذه
زوجه الله من الحور العين حيث شاء • وفي خبر اخر عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ما عفى رجل
عن مظلمة قط الا زاده الله بها عزا • قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة نزلت في شان رجل
تمار جاءت امراة تشتري منه تمرا فادخلها في الحانوت وقبلها ثم ندم على ذلك فنزلت هذه الاية
ويقال نزلت في شان رجل مس امراة اخيه في الله وكان اخوه خرج غازيا ثم ندم وتاب ويقال

انه نزل في شان بهلول النباش تاب عن صنيعه فنزلت هذه الاية فقال والذين اذا فعلوا فاحشة يعني
الزنا او ظلموا انفسهم يعني القبلة والمس • ويقال الفاحشة كل فعل استوجب به الحد في الدنيا
او ظلموا انفسهم ما دون ذلك • ويقال الفاحشة ما استوجب به النار او ظلموا انفسهم ما استوجب
به الحساب والحبس • وقال ابراهيم النخعي الظلم ههنا عين الفاحشة فكانه يقول والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ولم يصروا على ما فعلوا • ثم قال ذكروا الله يعني خافوا الله ويقال ذكروا
مقامهم بين يدي الله • ويقال ذكروا عذاب الله فاستغفروا لذنوبهم يعني استغفروا باللسان والندامة
بالقلب • ويقال الاستغفار باللسان بغير ندامة القلب توبة الكذابين • وروي عن الحسن البصري
رحمه الله انه قال استغفارنا يحتاج الى الاستغفار الكثير • ثم قال ومن يغفر الذنوب الا الله يعني
لا يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا يعني لم يقيموا على ما فعلوا من المعصية وهم يعلمون
انها معصية فلا يرجعون • ويقال في الاية تقديم وتاخير فكانه يقول والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله اولئك يعني اهل هذه الصفة جزاؤهم يعني ثوابهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين يعني نعم ثواب العاملين الجنة وهو قول الكلبي
وقال مقاتل نعم ثواب التائبين من الذنوب الجنة • قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن يعني
قد مضت لكل امة سنة ومنهاج فاذا اتبعوها رضي الله عنهم • وقال الكلبي قد مضت لكل امة
سنة بالهلاك فيمن كان قبلهم فسيروا في الارض فانظروا فاعتبروا كيف كان آخر المكذبين وقال
مقاتل نحو هذا • وقال الحسن هذه الاستيصال عذاب الامم الخالية • وقال السدي فسيروا في
الارض يعني اقرؤوا القران فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لان من لم يسافر فانه لا يعرف وانما اقرأ
القران فيه تعرفه لك • وقال الحسن انظروا في القران وتدبروا فيه فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين اذا اقرأ القران عرف ذلك • ثم قال هذا بيان للناس يعني القران بيان للناس من
الضلالة وهدى من العمى وموعظة من الجهل • ويقال هدى وموعظة اي كرامة ورحمة للمتقين
قوله تعالى ولا تهنوا يعني لا تضعفوا ولا تجبنوا ويقال ولا تعجزوا عن عدوكم • ثم قال ولا تحزنوا
يعني على ما اصابكم يوم احد من القتل والهزيمة وانتم الاعلون يعني الغالبون يقول اخر الامر لكم
ويقال وانتم الاعلون في الجنة • ويقال هذا وعد لاصحاب محمد عليه السلام في المستانف وانتم الاعلون
يعني الغالبون على الاعداء بعد احد فلم يخرجوا بعد ذلك في عسكر الا ظفروا في عهد رسول الله • ثم
بعد ذلك في كل عسكر كان بعد رسول الله اذا كان فيه واحد من الصحابة كان الظفر لهم
فهذه البلدان كلها انما فتحت على عهد اصحاب رسول الله • ثم بعد انقراضهم ما فتحت بلدة على الوجه
كما كانوا يفتحون في ذلك الوقت • ويقال في هذه الاية بيان فضل هذه الامة لانه خاطبهم بما
خاطب به انبياءه لانه قال لموسى عليه السلام انك انت الاعلى • وقال لهذه الامة وانتم الاعلون

الاعلون • ويقال اشتقت هذه اللفظة من اسم الله تعالى لان اسمه العلي الاعلى • وقال للمؤمنين
وانتم الاعلون • ثم قال ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم مصدقين بوعد الله • ويقال معناه
اذ كنتم مؤمنين • ويقال في الاية تقديم وتاخير فكانه قال ولا تهنوا ولا تحزنوا ان كنتم
مؤمنين وانتم الاعلون • ويقال ان هذا وعد لهم بانهم غالبون ان ثبتوا وصدقوا فلو
انهم ثبتوا لغلبوا يوم بدر ولكنهم تركوا امر رسول الله فرجع الامر عليهم فكانت القصة
في ذلك انهم لما غلبوا المشركين وذهب عكرمة ابن ابي جهل يوم بدر واصابوا منهم ما اصابوا
وسنذكر في قصة الانفال سورة الانفال قصة بدر ان شاء الله تعالى فرجع ابو سفيان
ابن حرب بالعير الى مكة وانهزم المشركون • وذهب عكرمة ابن ابي جهل ورجال اصيبت ابناؤهم
واباؤهم واخوانهم ببدر واتوا الى ابي سفيان ابن حرب وهو بين مكة وكلموه واتاه
كل من كان له في ذلك العير مال فقالوا ان محمدا قد قتل خياركم فاعينونا بهذه المال على حربه
فنفعلوا • قال الضحاك فقواهم ابو سفيان بمائة راحلة وما يصلحها من السلاح والزاد فسار
قريش وهم ثلاثة الاف رجل وعليهم ابو سفيان ابن حرب • وكان في القوم خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص وعكرمة ابن ابي جهل وذلك قبل دخولهم في الاسلام ولم يبق احد من قريش الا
خرج واهله معه وولده يجعلهم خلف ظهره ليقاتل عنهم • فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطب الناس فقال اني رايت فيما يرى النائم كان في سيفي ثلمة فاولتها مصيبة في نفسي
ورايت بقرا قد ذبحت فاولتها قتلا في اصحابي • ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة
فاولتها المدينة فاشيروا علي واكره الخروج اليهم • وكان راي عبد الله بن ابي ابن سلول مع
رسول الله بان لا يخرج ولكنه كان منافقا فقال يا رسول الله لا تخرج اليهم فانا ما خرجنا الى
عدو قط الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصبنا منهم فقال رجل من المسلمين ممن اكرم الله لهم
بالشهادة وغيرهم ممن فاته بدر اخرج لهم يا رسول الله انا قد جبنا عنهم وضعفنا عنهم فلم
يزالوا به حتى دخل فلبس لامته ثم خرج النبي اليهم وقد خرج الناس فقالوا يا رسول الله قد
استكرهناك فما كان لنا ذلك فان شئت فاخرج وان شئت فاقعد فقال النبي عليه السلام
ما ينبغي للنبي ان يضع سلاحه اذا لبسه حتى يقاتل فخرج رسول الله فسار الى احد فانخذل عبد
الله بن ابي ابن سلول • قال في رواية الكلبي فرجع معه ثلثمائة من الناس وبقي مع رسول الله نحو
سبعمائة رجل • وقال في رواية الضحاك فانخذل في ستمائة رجل من اليهود وبقي مع النبي صلى الله
عليه وسلم الف رجل من المؤمنين الطيبين ثم خرج رسول الله حتى نزل بالشعب من احد وامر عبد الله
ابن جبير على الرماة وقال لهم لا تبرحوا من هذا الموضع واثبتوا ههنا ان كان الامر علينا او لنا
قال في رواية الكلبي كان الرماة خمسين رجلا • وقال في رواية الضحاك كانوا اربعين رجلا وجعل
رسول الله ظهره الى احد ودنا المشركون واخذوا في الحرب وقامت هند امراة ابي سفيان وصواحبها

حتى حمي الحرب يضربن بالدفوف خلف قريش ويقلن نحن بنات طارق • نمشي على النمارق • او تدبروا
نفارق • فراق غير وامق • فقاتل ابو دجانة في نفر من المسلمين قتالا شديدا • وقاتل علي ابن ابي
طالب حتى التوى سيفه • وقاتل سعد ابن ابي وقاص وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول لسعد
ارم فداك ابي وامي فقتلوا جماعة من المشركين فصدقهم الله وعده وانزل النصر حتى كانت هزيمة القوم
لا شك فكشفوهم عن عسكرهم • قال الزبير رايت هندا وصواحبها هوارب • فلما نظر الرماة الى القوم
اقبلوا على النهب فقال لهم عبد الله ابن جبير لا تبرحوا عن هذا الموضع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد عهد اليكم فلم يلتفتوا الى قوله وظنوا ان المشركين قد انهزموا فبقي عبد الله ابن جبير مع ثمانية
نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتي فارس من المشركين فقتلوا عبد الله ابن جبير مع ثما[نية]
من قبل الشعب وقتلوا من بقي من الرماة وحملوا على اقفية المسلمين وتفرق المسلمون ورجع المشركون
وحملوا حملة واحدة فصار المسلمون ثلاثة انواع بعضهم جريح وبعضهم قتيل وبعضهم منهزم وكان
مصعب ابن عمير يذب عن رسول الله حتى قتل دونه • ثم قام زياد ابن سكن فقاتل بين يدي رسول الله
حتى قتل وخلص الحرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذف بالحجارة حتى وقع لشقه واصيبت رباعيته
وكلمت شفته واوى ساقه فقال سفيان ابن عيينه لقد اصيب مع رسول الله نحو ثلاثين رجلا كلهم
كلهم جثوا بين يديه وقال كلهم يتقدم بين يديه ثم يقول وجهي لوجهك الوقا ونفسي لنفسك الفدا
وعليك سلام الله غير مودع ثم رجع الذي قتل مصعب ابن عمير فظن انه قتل رسول الله فقال قتلت محمدا
فصرخ صارخ صراخا الا ان محمدا قد قتل • ويقال كان ذلك ابليس لعنه الله فولى المسلمون هاربين
متحيرين وجاء ابليس ونادى في المدينة الا ان محمدا قد قتل فاخذت النسوة في البكا في البيوت فاقبل
انس ابن النضر عم انس ابن مالك الى عمر ابن الخطاب وطلحة ابن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار
فقال لهم ما يجلسكم قالوا قتل محمد فقال انما تصنعون بالحيوة بعده موتوا كراما على ما مات عليه
نبيكم • ثم اقبل نحو العدو وقاتل حتى قتل قال كعب ابن مالك فاول من عرفت رسول الله من المسلمين
عرفت عينيه من تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول
الله فاشار الي بان اسكت • وقال انس ابن مالك قد شج في وجه رسول الله وجعل الدم يسيل
على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه رسول الله بالدم وهو يدعوهم الى ربهم
ويقال ان اصحابه لما اجتمعوا قالوا يا رسول الله لو دعوت الله على هولا الذين صنعوا بك فقال النبي
عليه السلام لم ابعث طعانا ولا لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
فجاء ابي ابن خلف الجمحي وهو يقول يا محمد لا نجوت ولا نجوت ان نجوت فهم المسلمون به فقال لهم دعوه
حتى دنا منه فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الحربة من الحارث ابن الصمت
فرماه بها فخدشه في عنقه خدشا غير كبير وقد كان قبل ذلك لقي رسول الله بمكة وقال عندي
فرس اعلفه كل يوم فرق ذرة اقتلك عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شا

ان شا الله فلما خدشه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عنقه رجع الى قريش وهو يقول قتلني محمد فقالوا
له ما بك من باس فقال بلى لقد قال لي انا اقتلك والله لو بصق علي بعد تلك المقالة لقتلني
فمات قبل ان يصل الى مكة في الطريق • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند احد وقد اجتمع
عليه بعض اصحابه فعلت عليه عالية من قريش في الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لهم
ان يعلونا فاقبل عمر ورهط من المهاجرين فقاتلوهم حتى اهبطوهم من الجبل وقد كان جبير
ابن مطعم قال لمملوك له يقال له وحشي ان انت قتلت محمدا جعلت لك اعنة الخيل وان انت
قتلت علي ابن ابي طالب جعلت لك مائة ناقة كلها سود الحدقة وان انت قتلت حمزة فانت حر
فقال وحشي فاما محمد فعليه حافظ من الله لا يخلص اليه احد • واما علي فما بارز اليه رجل الا
قتله • واما حمزة فرجل شجاع فعسى ان اصادفه في غرته فاقتله مكانه فكانت هند كلما مر بها
وحشي او مرت به هند قالت له ايها ابا دسمة اشف واستشف فكمن وحشي تحت صخرة وكان حمزة
حمل على قوم من المشركين فلما رجع من حملته مر بوحشي وهو خلف صخرة فزرقه بالمزراق فاصابه
فسقط فذهبت هند ابنة عتبة والنسوة التي معها يمثلن بالقتلى يجدعن الاذان والانوف
وقد شقت هند بطن حمزة واخذت كبده ومضغته ثم صعدت هند على صخرة وهي تنادي باعلى
صوتها نحن جزيناكم بيوم بدر • واقبل ابو سفيان وهو يصرخ باعلى صوته اعل هبل يوما بيوم
بدر فقال النبي عليه السلام لعمر اجبه فاجابه عمر الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم
في النار • ثم ركب النبي عليه السلام بغلته فظاهر بين درعين واخرج يده من جيب الدرع
وسل سيفه ذا الفقار ثم باشر القتال بنفسه وحمل على المشركين والتام اليه المسلمون فاعانه
وهزم الله جمع المشركين وقتل يومئذ من المسلمين سبعون رجلا اربعة نفر من المهاجرين
وستة وستون من الانصار • وقتل يومئذ من المشركين تسعة عشر رجلا واكثروا كثرت القروح
في اصحاب رسول الله عليه السلام فعزاهم الله بذلك فقال ان يمسسكم قرح قرا عاصم في رواية
ابي بكر والكسائي وحمزة قرح بضم القاف والباقون بالنصب لقرح الجراحة والقرح الم
الجراحة يعني ان اصابتكم الجراحات يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يقول لقد اصاب المشركين
جراحات مثلها يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس يقول يوما لكم ويوما عليكم وهذا
كما يقال في الامثال الايام دول والحرب سجال • ثم بين المعنى الذي تداول مرة لهم ومرة
عليهم فقال وليعلم الله الذين امنوا يعني يتبين المومن من المنافق لانهم يشكون في دينهم ان لا
المومن المخلص يبين حاله عند الشدة والبلايا وهذا كما روي عن لقمان الحكيم انه قال لابنه
ان الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلايا والاختبار من الله تعالى اظهار ما
الله تعالى اظهار ما علم منه من قبل فذلك قوله تعالى وليعلم الذين امنوا يعني ليبين الله لهم الذي
يعلم ايمانه لانه يعطي الثواب بما يظهر منه لا بما يعلم منه وكذلك العقوبة الا ترى انه علم من

اللبس المعصية في المستانف ثم لم يلبثه ما لم يظهر منه. ثم قال ويتخذ منكم شهدا يعني لكي يتخذ منكم
شهدا وانما كان لاجل ذلك لا لاجل حب الكفار والله لا يحب الظالمين الجاحدين. قوله تعالى وليمحص الله
الذين آمنوا يعني لكي يطهر المؤمنين ويكفر ذنوبهم والتمحيص في اللغة الاختبار وقد كان لتطهير والله
بين انه بدا وله الايام بين الناس لكي يطهر المؤمن من المنافق ويكرم بعض المؤمنين بالشهادة
لينالوا ثواب الشهدا وقد ذكر ثوابهم بعد هذا ايضا في هذه السورة وليكفر ذنوبهم فقال ويمحق
الكافرين يعني يهلكهم ويستاصلهم لانهم يتجبرون فيخرجون مرة اخرى فيستاصلهم. قوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال مقاتل بين المؤمنين انه نال لهم الشدة والبلا في هذا اناس
لكي يصبروا ويحتسبوا فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة يقول اظننتم ان تدخلوا الجنة بغير
من قبل ان يصيبكم الشدة في ذات الله فذلك قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم قال مقاتل ولما
يرى الله الذين جاهدوا منكم. ويقال ولما يظهر حينا الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
الذين يصبرون عند البلا. ويقال الكاذبين اي غير الفارين عن القتال. ثم قال ولقد كنتم
تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك انهم لما وصف لهم الله ما نال الشهدا بدر من الكرامة فقالوا ليتنا
نجد قتالا فنقتل في ذلك لكي نصيب مثل ما اصابوا. فلما لقوا القتال يوم احد هربوا فعاتبهم
الله فقال ولقد كنتم تمنون الموت يعني القتال والشهادة من قبل ان تلقوه لان القتال
سبب الموت فقد رايتموه يوم احد وانتم تنظرون الى السيوف فيها الموت. وقال الزجاج
معناه ولقد كنتم تمنون القتال لان القتال سبب الموت فقد رايتموه يعني وانتم بصرا كقولك
رايت كذا وكذا ولم يكن في عينك علة. ويقال وانتم تنظرون الى محمد عليه السلام. وقال القتبي
فقد رايتموه يعني اسبابه وهو السيف. ثم قال وما محمد الا رسول لانهم هربوا حيث سمعوا بقتله
فقال وما محمد الا رسول كساير الرسل قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
يعني رجعتم الى دينكم الشرك ومن ينقلب على عقبيه اي يرجع الى الشرك بعد الاسلام فلن يضر الله
شيا يقول لن ينتقص من ملكه وسلطانه شي وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين يعني الموحدين
الله في الآخرة الجنة. ويقال وسيجزي الله المؤمنين المجاهدين الجنة. ثم قال وما كان لنفس ان تموت
يعني قبل اجلها الا باذن الله كتابا مؤجلا يقول في قولها كتابا مؤجلا في اللوح فلا يستبق اجله. وقال
الزجاج قوله كتابا مؤجلا اي كتب كتابا ذا اجل وهو الوقت المعلوم وذكر الكتاب على معنى كتب
لقوله كتاب الله عليكم اي ان المحرمات مفروضة عليكم على معنى التاكيد. وفي هذه الآية ابطال
قول المعتزلة لانهم يقولون ان من قتل فانما هلك قبل اجله وكلما ذبح من الحيوان كان هلاكا قبل
اجله لانه يجب على القاتل الضمان والدية فقد بين الله في هذه الآية انه لا تهلك نفس قبل اجلها
ثم قال ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قال الكلبي يعني من يرد ثواب الدنيا بالعمل الذي افترض الله عليه
نؤته منها يعني نعطه ما احب وما له في الآخرة من نصيب ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي

وسنجزي

وسنجزي الشاكرين في الآخرة ومن الناس من قال ان الريا يدخل في النوافل ولا يدخل في الفرائض
لان الفرائض واجبة على جميع الناس. وقال بعضهم يدخل في الفرائض ولا يدخل في النوافل
لانه لو لم يرائ لها فاذا اتى بعد ذلك القدر لم يكن عليه غير ذلك. وقال بعضهم لا بل انهما سوا فان الريا
يدخل في الفرائض والنوافل جميعا وهذا القول اصح قال الله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا
كسالى يراءون الناس. ثم ان الله اخبرهم بالقتال للانبيا والمؤمنين قبلهم ليعزيهم ليصبروا فقال
وكاين من نبي قرا ابن كثير وكائن بعد الالف والهمزة وقرا الباقون بغير مد ومعناهما واحد
وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وكاين من نبي قتل بضم القاف وكسر التا وقرا الباقون قاتل
فمن قرا قاتل معناه وكم من نبي قاتل معه جموع كثيرة. ومن قرا قتل معناه وكم من نبي قتل معه
جماعة كثيرة وقوله عز وجل ربيون قال الكلبي الربية الواحدة من عشرة الاف. وقال
الزجاج ههنا قراءتان ربيون وربيون بكسر الرا فاما الربيون بالكسر الجماعة الكثيرة ويقال
عشرة الاف واما الربيون بالنصب العلما الاتقيا الصبرا على ما يصيبهم في الله ويقال
وكاين من نبي قتل يعني كم من نبي قتل وكان معه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتله عن القتال
وما عجزوا وما نالهم من قتل انبيايهم وانفسهم لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا لعدوهم
ويقال وما جبنوا. ثم قال وما استكانوا يقول وما خضعوا لعدوهم ولكنهم صبروا والله يحب
الصابرين فكانه يقول للمؤمنين فهلا قاتلتم مع نبيكم عليه السلام بعد قتله
ان قتل كما قاتلت القرون الماضية من قبلكم اذا اصيبت انبياوهم ثم اخبر عن قول الذين
قاتلوا مع النبيين فقال وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
دون الكباير واسرافنا في امرنا العظام من الذنوب وثبت اقدامنا عند القتال وانصرنا على
القوم الكافرين معناه هلا قلتم كما قال اولئك وقاتلتم كما قاتلوا وقرا بعضهم وما كان قولهم
بالضم والمعنى في ذلك انه جعل القول اسم كان فيكون معناه وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا
اغفر لنا. ومن قرا بالنصب جعل القول خبر كان ويجعل الاسم ما بعده. قوله تعالى فاتاهم
الله ثواب الدنيا يعني اعطاهم الله ثواب الدنيا بالغنيمة والنصر وحسن ثواب الآخرة الجنة والله
يحب المحسنين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني المنافقين يردوكم على
اعقابكم كفارا بعد الايمان فتنقلبوا خاسرين الى دينكم الاول بل الله مولاكم يعني اطيعوا الله
فيما يامركم هو مولاكم يعني وليكم وناصركم وهو خير الناصرين المانعين من كفار مكة قوله تعالى
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قرا ابو عمرو وعبد الله ابن نافع وعاصم وحمزة الرعب بتسكين
العين. وقرا ابن عامر والكسائي الرعب بضم العين واصله الضم الا انه اذا اجتمع الضمتان
حذفت احديهما عند من قرا بالجزم ومعنى الآية سنلقي الهيبة في قلوب المشركين وذلك بعد هزيمة
المؤمنين فقذف الله تعالى في قلوب الذين كفروا الرعب فانهزموا الى مكة. ويقال حين صعد خالد

ابي الوليد الجبل فقصد رسول الله فدعا رسول الله عليه السلام ورجع خالد منهزما • ويقال لعنا به يوم
الاحزاب القي في قلوبهم الرعب فانهزموا بما اشركوا بالله يعني بانهم اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
يعني كتابا فيه عذر وحجة لهم بالشرك ومأواهم النار يعني مصيرهم الى النار في الاخرة وبئس
مثوى الظالمين يعني بئس مثوى المشركين النار قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده وذلك انهم لما التقوا
في الحرب انهزم المشركون • فلما اخذ بعض المسلمين في نهب الغارة رجع الامر عليهم وانهزم المسلمون
فذلك قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه يقول تقتلونهم بامره • وقال القتبي تحسونهم
يعني تستأصلونهم بالقتل • ويقال جراد محسوس اذا قتله البرد • وقوله تعالى حتى اذا فشلتم وتنازعتم
يعني جبنتم من عدوكم واختلفتم في الامر وعصيتم امر الرسول عليه السلام من بعد ما اراكم يعني
اراكم الله ما تحبون من النصرة على عدوكم وهزيمة الكفار والغنيمة • ثم قال منكم من يريد الدنيا
يعني يطلب الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم الذين ثبتوا عند المشركين حتى قتلوا وروي عن
عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا لا نعرف ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الاية
فعلمنا ان فينا من يريد الدنيا ثم صرفكم عنهم بالهزيمة بعد ان اظفركم عليهم ليبتليكم بمعصية
الرماة والقتل والهزيمة ولقد عفا الله عنكم ولم يعاقبكم عند ذلك فلم تقتلوا جميعا والله ذو
فضل في عفوه وانعامه على المؤمنين بالعفو والانعام • قوله تعالى اذ تصعدون يعني
الجبل حيث صعدوا الجبل منهزمين من العدو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم يا
معشر المسلمين انا رسول الله فلم يلتفت اليه احد منهم حتى انتهوا على الجبل وهذا قول الكلبي وقال
الضحاك يعني اذ تصعدون في الوادي منهزمين وقال القتبي يعني تبعدون في الهزيمة يقال اصعد
في الارض اذا اسرع في الهزيمة • وقرا الحسن تصعدون بنصب التاء يعني تصعدون الجبل • وقرا العامة
بضم التاء • ثم قال ولا تلوون على احد يقول ولا تقيمون على رسول الله • ويقال لا يقيم بعضكم على
بعض والرسول يدعوكم في اخراكم يقول من خلفكم فاثابكم غما بغم يقول جعل ثوابكم غما على اثر غم • ويقال
جزاكم غما على غم • ويقال غما متصلا بالغم • فاما الغم الاول فاشراف خالد بن الوليد بخيل المشركين
وهم في ذلك الجبل وهذا قول الكلبي • وقال مقاتل الغم الاول انما فاتهم من الفتح والغنيمة فاجتمعوا
وكانوا يذكرون فيما بينهم ما اصابهم في ذلك اليوم • والغم الثاني اذ صعد خالد بن الوليد فلما
عاينوه اذعرهم اي خوفهم ذلك فانساهم ما كانوا فيه من الحزن فذلك قوله تعالى لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم من الغنيمة والفتح ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة • ويقال الغم الاول الجرح والقتل
والغم الثاني انهم سمعوا بان النبي عليه السلام قد قتل فانساهم الغم الاول ثم قال والله خبير بما
تعملون يعني لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم بها • قوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
الامنة في اللغة الامن • وقال الكلبي فاذا امن القوم نعسوا • وقال الضحاك النعاس عند القتال
امنة من الله تعالى • ويقال الذي يصيبه الغم والهزيمة لا يكون له شيء احسن من النعاس فيذهب

فيذهب غمه ثمة فاصاب القوم النعاس فذهب عنهم الغم وامنوا يغشى طائفة منكم يعني النعاس
يغشى ويغلب من كان من اهل الصدق واليقين • قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء • وقرا الباقون
بالياء • فمن قرا بالتاء انصرف الى قوله امنة • ومن قرا بالياء يكون نعتا للنعاس ثم قال وطائفة
قد اهمتهم انفسهم يعني اهل النفاق • وقال الكلبي يعني معتب بن قشير واصحابه يظنون بالله
غير الحق يعني يظنون ان لا ينصر الله محمدا واصحابه ظن الجاهلية قال الكلبي يعني كظنهم في الجاهلية
وقال مقاتل ظن الجاهلية كظن الجهال المشركين مثل ابي سفيان واصحابه يقولون هل لنا من الامر
من شيء يعني النصرة والفتح قل ان الامر كله لله يعني النصرة والغنيمة كله لله يخفون في انفسهم يعني
يسرون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لا يظهرون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا يقولون
لو كان ديننا حقا ما قتلنا ههنا قال الكلبي في الاية تقديم وتاخير معناه هل لنا من الامر من
شيء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل ان الامر
كله لله • وقال الضحاك قل ان الامر كله لله يعني القدر خيره وشره من الله • قرا ابو عمرو قل ان الامر
كله لله بضم اللام • والباقون بالنصب فمن رفع جعله اسما مستانفا ومن نصب جعله نعتا للامر
ثم قال قل لو كنتم في بيوتكم لبرز يقول لظهر ويقال لخرج الذين كتب عليهم القتل اي قضي عليهم القتل
الى مضاجعهم يعني الى المواضع مصرعهم معناه انهم وان لم يخرجوا الى الحرب وقد قضى الله عليهم
بالقتل لخرجوا الى المواضع تقتلهم لا محالة حتى ينفذ فيهم القضاء • ثم قال والله عليم بذات الصدور
يعني بما في القلوب من الخير والشر ثم نزل في المنهزمين فقال ان الذين تولوا منكم يعني الذين انهزموا
منكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين انما استزلهم الشيطان قال القتبي استزلهم
يعني طلب زلتهم • كما يقال استعجلت فلانا اي طلبت عجلته واستعملته اي طلبت عمله ويقال
زين لهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني الذي اصابهم كان باعمالهم • كما قال في اية اخرى وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ولقد عفا الله عنهم حيث لم يستأصلهم ان الله غفور لذنوبهم حليم اذ
لم يعجل لهم بالعقوبة • قال حدثنا الخليل ابن احمد • قال حدثنا السراج • قال حدثنا قتيبة
قال ابو بكر عن غيلان ابن جرير ان عثمان كان بينه • وبين عبد الرحمن ابن عوف كلام فقال له
عبد الرحمن اتسبني وقد شهدت بدرا ولم تشهده وقد بايعت تحت الشجرة ولم تبايع وقد كنت
تولية فيمن تولى يوم الجمع يعني يوم احد فرد عليه عثمان فقال اما قولك انا شهدت بدرا ولم
تشهده فاني لم اغب عن شيء شهده رسول الله الا ان ابنة رسول الله عليه السلام كانت مريضة فكنت
معها امرضها فضرب رسول الله سهم في سهام المسلمين • واما بيعة الشجرة فبعثني رسول الله ردءا
طليعة على المشركين بمكة فضرب رسول الله بيمينه على شماله وقال هذه لعثمان فيمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشماله الى خير من يميني وشمالي واما يوم الجمع فقال الله تعالى ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم فكنت فيمن

وليبتلي الله ما في صدوركم يعني ليختبر ويظهر ما في صدوركم وليمحص يعني ليطهر ويكفر ما في قلوبكم من الذنوب صح

ابي الوليد الجبل فقصد رسول الله فدعا رسول الله عليه السلام ورجع خالد انهزموا ويقال العنايه يوم
الاحزاب القي في قلوبهم الرعب فانهزموا بما اشركوا بالله يعني بانهم اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
يعني كتابا فيه عذر وحجة لهم بالشرك وماواهم النار يعني مصيرهم الى النار في الاخرة وبئس
مثوى الظالمين يعني بئس مثوى المشركين النار قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده وذلك انهم لما التقوا
في الحرب انهزم المشركون فلما اخذ بعض المسلمين في النهب والغارة رجع الامر عليهم والهزم المسلمون
فذلك قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه يقول تقتلونهم بامره وقال القتبي تحسونهم
يعني تستاصلونهم بالقتل ويقال جراد محسوس اذا قتله البرد وقوله تعالى حتى اذا فشلتم وتنازعتم
يعني جبنتم من عدوكم واختلفتم في الامر وعصيتم امر الرسول عليه السلام من بعد ما اراكم يعني
اراكم الله ما تحبون من النصرة على عدوكم وهزيمة الكفار والغنيمة ثم قال منكم من يريد الدنيا
يعني يطلب الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم الذين ثبتوا عند المشركين حتى قتلوا وروي عن
عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا لا نعرف ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الاية
فعلمنا ان فينا من يريد الدنيا ثم صرفكم عنهم بالهزيمة بعد ان اظفركم عليهم ليبتليكم بمعصية
الرماة والقتل والهزيمة ولقد عفا الله عنكم ولم يعاقبكم عند ذلك فلم تقتلوا جميعا والله ذو
فضل في عفوه وانعامه على المؤمنين بالعفو والانعام قوله تعالى اذ تصعدون يعني
الجبل حيث صعدوا الجبل منهزمين من العدو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم يا
معشر المسلمين انا رسول الله فلم يلتفت اليه احد منهم حتى اتوا على الجبل وهذا قول الكلبي وقال
الضحاك يعني تصعدون في الوادي منهزمين وقال القتبي يعني تبعدون في الهزيمة يقال اصعد
في الارض اذا اسرع في الهزيمة وقرا الحسن تصعدون بنصب التاء يعني تصعدون الجبل وقرا العامة
بضم التاء ثم قال ولا تلوون على احد يقول ولا تقيمون على رسول الله ويقال لا يقيم بعضكم على
بعض والرسول يدعوكم في اخراكم يقول من خلفكم فاثابكم غما بغم يقول جعل ثوابكم غما على اثر غم ويقال
جزاكم غما على غم ويقال غما متصلا بالغم فاما الغم الاول فانه حين اشرف خالد بن الوليد بخيل المشركين
وهم في ذلك الجبل وهذا قول الكلبي وقال مقاتل الغم الاول ما فاتهم من الفتح والغنيمة واجتمعوا
وكانوا يذكرون فيما بينهم ما اصابهم في ذلك اليوم والغم الثاني اذ صعد خالد بن الوليد فلما
عاينوه اذعرهم اي خوفهم ذلك فانساهم ما كانوا فيه من الحزن فذلك قوله تعالى لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم من الغنيمة والفتح ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة ويقال الغم الاول الجرح والقتل
والغم الثاني انهم سمعوا بان النبي عليه السلام قد قتل فانساهم الغم الاول ثم قال والله خبير بما
تعملون يعني لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم بها قوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
الامنة في اللغة الامن وقال الكلبي فاذا امن القوم نعسوا وقال الضحاك النعاس عند القتال
امنة من الله تعالى ويقال الذي يصيبه الغم والهزيمة لا يكون له شيء احسن من النعاس فيذهب

فيذهب عنه ثم اصاب القوم النعاس فذهب عنهم الغم وامنوا يغشى طائفة منكم يعني النعاس
يغشى ويغلب من كان من اهل الصدق واليقين قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء وقرا الباقون
بالياء فمن قرا بالتاء انصرف الى قوله امنة ومن قرا بالياء يكون نعتا للنعاس ثم قال وطائفة
قد اهمتهم انفسهم يعني اهل النفاق وقال الكلبي يعني معتب بن قشير واصحابه يظنون بالله
غير الحق يعني يظنون ان لا ينصر الله محمدا واصحابه ظن الجاهلية قال الكلبي يعني كظنهم في الجاهلية
وقال مقاتل ظن الجاهلية كظن اهل الجاهلية المشركين مثل ابي سفيان واصحابه يقولون هل لنا من الامر
من شيء يعني النصرة والفتح قل ان الامر كله لله يعني النصرة والغنيمة كله لله يخفون في انفسهم يعني
يسرون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لا يظهرون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا يقولون
لو كان ديننا حقا ما قتلنا هاهنا قال الكلبي في الاية تقديم وتاخير معناه هل لنا من الامر من
شيء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل ان الامر
كله لله وقال الضحاك قل ان الامر كله لله يعني القدر خيره وشره من الله قرا ابو عمرو قل ان الامر
كله لله بضم اللام والباقون بالنصب فمن رفع جعله اسما مستانفا ومن نصب جعله نعتا للامر
ثم قال قل لو كنتم في بيوتكم لبرز يقول لظهر ويقال لخرج الذين كتب عليهم القتل اي قضي عليهم القتل
الى مضاجعهم يعني الى مواضع مصرعهم معناه انهم وان لم يخرج الى الغزو وقد قضى الله عليهم
بالقتل لخرجوا الى المواضع فيقتلهم لا محالة حتى ينفذ فيهم القضاء ثم قال والله عليم بذات الصدور
يعني بما في القلوب من الخير والشر ثم نزل في المنهزمين فقال ان الذين تولوا منكم يعني الذين انهزموا
منكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين انما استزلهم الشيطان قال القتبي استزلهم
يعني طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اي طلبت عجلته واستعملته اي طلبت عمله ويقال
زين لهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني الذي اصابهم كان باعمالهم كما قال في اية اخرى وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ولقد عفا الله عنهم حيث لم يستاصلهم ان الله غفور لذنوبهم حليم اذ
لم يعجل لهم بالعقوبة قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا قتيبة
قال ابو بكر عن غيلان ابن جرير ان عثمان كان بينه وبين عبد الرحمن ابن عوف كلام فقال له
عبد الرحمن اتسبني وقد شهدت بدرا ولم تشهده وقد بايعت تحت الشجرة ولم تبايع وقد كنت
تولين فيمن تولى يوم الجمع يعني يوم احد فرد عليه عثمان فقال اما قولك انا شهدت بدرا ولم
تشهد فاني لم اغب عن شيء شهده رسول الله الا ان ابنة رسول الله عليه السلام كانت مريضة فكنت
معها امرضها فضرب رسول الله سهم في سهام المسلمين واما بيعة الشجرة بعثني رسول الله ردا
طليعة على المشركين بمكة فضرب رسول الله بيمينه على شماله وقال هذه لعثمان فيمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشماله الى خير من يميني وشمالي واما يوم الجمع فقال الله تعالى ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم فكنت فيمن

وليبتلي الله ما في صدوركم
يعني ليختبر ويظهر ما في
صدوركم وليمحص يعني ليطهر
ويكفر ما في قلوبكم من
الذنوب

عن الله عنهم بخصر عثمان عبد الرحمن بن عوف قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعني منافقي اهل الكتاب وقالوا لاخوانهم من المنافقين اذا ضربوا في الارض يعني ساروا في الارض تجارا
مسافرين فماتوا في سفرهم او كانوا غزا يعني خرجوا الى الغزو فقتلوا قال القتبي غزا جمع غاز مثل صايم
وصوم ونايم ونوم وعافي وعفى لو كانوا عندنا بالمدينة ما ماتوا في سفرهم وما قتلوا في الغزو
ليجعل الله ذلك الظن حسرة في قلوبهم ويقال جعل الله ذلك القول حسرة في قلوبهم لانهم ظهر نفاقهم
وقال الضحاك ليجعل الله ذلك حسرة في قلوب المنافقين لان ارواح الشهدا في حواصل طير خضر
تسرح في الجنان حيث شاءت وارواح قتلى المنافقين في حواصل طير سود تسرح في الجحيم ثم
قال والله يحيي ويميت يعني يحيي في السفر ويميت في الحضر ويحيي في الحضر ويميت في السفر ويقال والله
يحيي قلوب المومنين بالنصرة والخروج الى الغزو ويميت قلوب الكفار بالتخلف وظن السوء وقال
الضحاك يعني يحيي من احيى من نطفة بعد رتقه ويميت من امات بعزته وسلطانه والله بما تعملون بصير
قرا عبد الله ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء على معنى المغايبة وقرا الباقون بالتاء
ومعناه قل لهم والله بما تعملون بصير قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم يعني ان متم في اماكنكم
او قتلتم في سبيل الله وانتم مومنون لمغفرة من الله لذنوبكم ورحمة وجنة خير مما يجمعون يا معشر
المنافقين في الدنيا من الاموال ولئن متم او قتلتم في الغزو لالى الله تحشرون بعد الموت قرا عاصم
في رواية حفص خير مما يجمعون بالياء وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة قوله تعالى فبما
رحمة من الله يقول فبرحمة الله وما صلة فالله ذكر منته انه جعل رسوله رحيما رؤوفا بالمومنين
فقال فبرحمة من الله لنت لهم يا محمد لينت لهم جانبك وكنت رحيما رؤوفا بالمومنين ولو كنت
فظا غليظ القلب يعني خشنا في القول غليظ القول لانفضوا من حولك اي لتفرقوا من عندك
ولكن الله جعلك سهلا سمحا طلقا لينا لطيفا بارا رحيما هكذا قال الضحاك ثم قال فاعف
عنهم اي تجاوز عنهم ولا تعاقبهم بما فيكون فيهم من الزلة والذنب واستغفر لهم من ذلك الذنب
وشاورهم في الامر يقول اذا اردت ان تعمل عملا فاعمل بتدبيرهم ومشاورتهم ويقال
ناظرهم في الامر ويقال ناظرهم عند القتال وروي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرا
وشاورهم في بعض الامر لانه كان يشاورهم في بعض الامر لانه كان يشاورهم فيما لم ينزل عليه
الوحي فيه وكان النبي عليه الصلاة والسلام عالما فلا دارايا ولكنه امر بالمشورة ايضا لتكون الملة
ليقتدي به غيره ولان في المشورة تودد الاصحاب لانه اذا شاورهم يتودد قلوبهم وفي المشورة
ايضا ترك الملامة لانه يقول فعلت بمشورتكم وروي سهل ابن سعد الساعدي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما شقي عبد قط بمشورة وما سعد عبد باستغنا راي ثم قال
فاذا عزمت فتوكل على الله يعني لا تتوكل على الله بعد المشورة لا على الاصحاب ان الله يحب
المتوكلين الذين يتوكلون على الله ثم اخبر عز وجل ان النصرة كلها من الله تعالى ان ينصركم الله يقول

على المشورة ولكن توكل عليه

يقول ينصركم فلا غالب لكم من العدو يعني يوم بدر وان يخذلكم يعني يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من
بعده يعني من ينصركم من عدوكم وعلى الله فليتوكل المومنون يعني فليثق الواثقون في النصرة ويقال
على المومنين ان يتوكلوا على الله لانهم عرفوا انه لا ناصر لهم غيره قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن
عامر منهم يضم الياء في جميع القران وقرا الباقون بالكسر وقرا حفص منهم ههنا بضم الياء في جميع
القران ومعناهما واحد قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم يغل
بنصب الياء وقرا الباقون يغل بضم اليا ونصب الغين فمن قرا بالنصب معناه وما كان لنبي
ان يخون في الغنيمة ومن قرا بالضم فمعناه لا ينسب الى الغلول وذلك انه كان يوم احد
اخذوا في النهب والغارة وتركوا القتال وخافوا ان تقع القسمة الغنيمة فظنوا انه من اخذ شيا
يكون له وان النبي عليه السلام لا يقسم لهم فنزلت هذه الاية وما كان لنبي ان يغل يقول ما جاز
لنبي ان يخون في الغنيمة وما جاز لاصحابه ان ينسبوه الى الخيانة ثم قال ومن يغلل يعني يخون
في الغنيمة يات بما غل يوم القيامة يعني حمله على ظهره وهذا كما روي عن رسول الله انه قال
لا اعرفن احدكم يوم القيامة ياتي على عنقه شاة لها ثغا فيقول يا محمد فيقول لا املك لك
من الله شيئا يريد ان من غل شاة او بقرة اتى بها يوم القيامة يحمله ويقال من غل شيئا في الدنيا
يمثل له يوم القيامة في النار ثم يقال له انزل اليه فخذه فيهبط اليه فاذا انتهى اليه حمله
فلما انتهى الى الباب سقط عنه الى اسفل جهنم فيرجع فياخذه لا يزال هكذا الى ما شا
ويقال يات بما غل يعني تشهد عليه يوم القيامة تلك الخيانة والغلول ويقال هذا على
سبيل المثل يات بما غل يوم القيامة يعني يات بوباله فيكون وباله على عنقه كما قال في
اية اخرى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقوله ثم توفى كل نفس يعني توفر وتجازى
كل نفس ما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثوابها لهم شيئا ثم قال
افمن اتبع رضوان الله قال الكلبي يعني افمن اخذ الحلال من الغنيمة كمن باء بسخط من الله يعني
كمن استوجب سخطا من الله باخذ الغلول من الغنايم ثم بين مستقر من غل من الغنيمة ومن اخذ من
الحلال فقال لمن غل وماواه جهنم وبئس المصير صار واليه يعني النار وقال لمن اخذ من الحلال
هم درجات عند الله يعني لهم درجات عند الله في الجنة ويقال لهم درجات عند الله والله بصير
بما يعملون بمن غل ومن لم يغل وقال القتبي هم طبقات عند الله في الفضل فبعضهم ارفع من بعض
وقال ابو عبيدة والكسائي لهم درجات عند الله ويقال لمن لم يغل درجات في الجنة ولمن غل
دركات في النار قوله تعالى لقد من الله على المومنين يعني انعم الله على المومنين ويقال لمن لم يغل
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يعني من اصلهم ونسبهم من العرب يعرفون نسبه ويقال من انفسهم
يعني من جنسهم من بني ادم ولم يجعله من الملائكة وانما خاطب بذلك المومنين خاصة لان المومنين
هم الذين صدقوه فكانه منهم وقرا في الشاذ من انفسهم بنصب الفا يعني من اشرفهم وقد كانت له

فضيلة في ثلاثة اشيا احدهما انه كان من نسب شريف لانهم اتفقوا ان العرب افضل ثم من العرب قريش
ثم من قريش بنو هاشم فجعله من بني هاشم • والثاني انه كان امينا فيهم قبل الوحي والثالث انه
كان اميا لكي لا يرتاب فيه لاقتعال ثم قال يتلوا عليهم اياته يعني يعرض عليهم القران ويزكيهم
يعني ياخذ منهم الزكوة ليطهر اموالهم ويقال ليطهرهم يعني من الذنوب والشرك • ويقال ويزكيهم
يعني يامرهم بكلمة الاخلاص وهو قول لا اله الا الله ثم قال ويعلمهم الكتاب يعني القران والحكمة
يعني الفقه وبيان الحلال والحرام وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني وقد كانوا من قبل مجي محمد عليه
السلام لفي خطا بين • ثم رجع الى قصة احد وذكر التعزية للمومنين لما اصابهم الجراحات فقال
اولما اصابتكم مصيبة يوم احد قد اصبتم مثليها يوم بدر لان المسلمين يوم بدر قتلوا سبعين
رجلا من صناديد قريش واسروا سبعين وقتلوا من المسلمين يوم احد سبعين ولم يوسر احد منهم
فذلك قوله تعالى قد اصبتم مثليها • وقوله اولما فالالف للاستفهام والواو للعطف وفايدته
فكانه يقول اوقتلتم واصابتكم مصيبة يوم احد قد اصبتم مثليها يوم بدر قلتم انى هذا يعني
قلتم من اين لنا هذا وكيف اصابنا هذا ونحن مسلمون قل هو من عند انفسكم يعني من عند قومكم بمصيبة
الرماة بتركهم ما امرهم به رسول الله عليه السلام • وقال الضحاك قل هو من عند انفسكم يعني من
بذنوبكم التي سلفت منكم قبل القتال يعني ان في ذلك تطهيرا لما سلف من ذنوبكم وهو قوله
تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ان الله على كل شي قدير من النصرة والهزيمة قوله
وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين فباذن الله يعني فبارادة الله اصابتكم وليعلم
المومنين وليعلم الذين نافقوا يعني اصابتكم المصيبة لكي يظهر المومن من المنافق ثم بين امر المنافقين
وصنيعهم وقلة حسبتهم في امر الجهاد فقال وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله يعني ان لم تقاتلوا
لوجه الله فقاتلوا دفعا عن انفسكم وحريمكم • قال الكلبي ويقال او ادفعوا يعني كثروا وقال
العتبي ادفعوا يعني كثروا لانكم اذا كثرتم ثم ربما تغنمتم القوم بكثرتكم قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
لجينا معكم • قال الضحاك وذلك ان النبي عليه السلام لما خرج يوم احد الى كتيبة خشنا فيها
كبكبة من الناس فقال من هولا يا نبي الله فقال هولا حلفا عبد الله ابن ابي ابن سلول فقال الا نستعين
بالكفار فرجع عبد الله مع حلفايه من اليهود فقال لهم اقر مع المومنين فقال لو نعلم قتالا لاتبعناكم
هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني ميلهم الى الكفر اقرب من ميلهم الى الايمان • ويقال عونهم
للكفار اكثر من عونهم للمومنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ذكر الافواه على معنى التاكيد لان
الرجل قد يقول بالمجاز بالاشارة وهذا كما قال يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم قال الله تعالى والله اعلم بما يكتمون من النفاق والكفر ونزل فيهم ايضا الذين
قالوا لاخوانهم من المنافقين وقعدوا عن الجهاد لو اطاعونا في القعود عن الجهاد ما قتلوا في
الغزو قل يا محمد فادرءوا عن انفسكم الموت في حال حضوركم الموت ان كنتم صادقين في مقالتكم قال

او ادفعوا



قال الفقيه سمعت بعض المفسرين بسمرقند يقول لما نزلت هذه الاية فادرءوا عن انفسكم مات يومئذ
سبعون نفسا من المنافقين ثم نزل في شان الشهدا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله في طاعة الله امواتا
بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين الاية وذلك ان المسلمين كانوا يقولون مات فلان ومات فلان
فنزلت هذه الاية بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين وهذا قول الكلبي • وقال ولا تظن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا كساير الاموات بل احيا عند ربهم يعني هم كالاحيا عند ربهم لانه يكتب اجرهم الى يوم
القيامة فكانهم احيا في الاخرة • ويقال لا يبلى لحمهم كما يبلى الكفار لانهم لا يبعثون بل يبعثهم
الله • ويقال لانهم في المنزلة والكرامة بمنزلة الاحيا • وروي عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار
الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما وجدوا اطيب منقلبهم ومطعمهم
ومشربهم ورأوا ما اعد الله لهم من الكرامة وما هم فيه من النعيم قالوا يا ليت اخواننا علموا ما
اعد الله لنا من الكرامة وما نحن فيه من النعيم فلم ينكلوا عن اللقا ولم يجبنوا عند القتال فقال
الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم
يرزقون فرحين يعني معجبين بما اتاهم الله من فضله يعني من رزقه في الجنة ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم من اخوانهم من بعدهم ان ياتوهم ثم رجع الى الشهدا فقال الا خوف عليهم فيما
يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا في الدنيا قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ولا تحسبن بنصب السين
في جميع القران • وقرا الباقون بالكسر • وقرا ابن عامر قتلوا بتشديد التا على التكثير لانهم قتلوا
واحدا فواحدا وقرا الباقون بالتخفيف • قوله تعالى يستبشرون بنعمة من الله يقول بجنة من الله ويقال
بمغفرة من الله وفضل يعني الكرامات في الجنة • وروي عن مجاهد انه قال السيوف مفاتيح الجنة
وروت عايشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام انه قال الشهيد يشفع في سبعين من اهله وروي عن
رسول الله انه قال قال الفقيه روى هذا الحديث بمعناه لا بلفظه ان الله تعالى اكرم الشهدا بخمس
كرامات لم يكرم بها احدا من الانبيا ولا انا احدها ان جميع الانبيا قبض ارواحهم ملك الموت وهو
الذي سيقبض روحي • واما الشهدا فالله تعالى يقبض ارواحهم بقدرته كيف يشا ولا يسلط على ارواحهم
ملك الموت • والثاني ان جميع الانبيا قد غسلوا بعد الموت وانا اغسل بعد الموت واما الشهدا
لا يغسلون ولا حاجة لهم الى ما في الدنيا • واما الثالث ان جميع الانبيا قد كفنوا وانا اكفن ايضا
والشهدا لا يكفنون بل يدفنون في ثيابهم والرابع ان جميع الانبيا لما ماتوا فقد سموا امواتا
واذا انا مت يقال قد مات والشهدا لا يسمون موتى • والخامس ان الانبيا يعطى لهم الشفاعة يوم القيمة
وشفاعتي ايضا يوم القيامة • واما الشهدا فيشفع لهم في كل يوم في من يستشفعون وان الله لا يضيع
اجر المومنين قرا الكسائي وان الله بكسر الالف والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فمعناه ويستبشرون
بنعمة من الله ويستبشرون ان الله لا يضيع اجر المومنين ثواب المومنين الموحدين ومن قرا بالكسر

عمل يعني الانبيا ان الله لا يبطل ثواب عمل الموحدين هذا الخبر للترغيب في الجهاد • واما الشهدا والاوليا لا
يبلغون الى درجة الانبيا ومن قال انهم يبلغون الى درجة الاباحة ومن انكر كرامة الاوليا فهو معتزلي
قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول قال في رواية الكلبي وذلك ان ابا سفيان حين رجع من
احد نادى فقال يا محمد ان الموعد بيننا وبينك موسم بدر الصغرى فقال صلى الله عليه وسلم لعمر
قل له ذلك بيننا وبينك ان شا الله ثم ندم ابا سفيان فقال لنعيم بن مسعود كان يخرج الى
المدينة للتجارة اذا اتيت المدينة فخوفهم لكي لا يخرجوا فلما قدم نعيم المدينة قال ان ابا سفيان قد
جمع خلقا كثيرا فكره اصحاب رسول الله الخروج اليهم وتثاقلوا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
منهم فقال والذي نفسي بيده لاخرجن اليهم وان لم يخرج معي منكم احد اليهم قال فمضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم للميعاد ومعه نحو من سبعين رجلا حتى انتهوا الى ذلك الموضع وكان هناك سوق فلم يجد
احدا من اهل مكة فتسوقوا من السوق حاجتهم وانصرفوا فذلك قوله والذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
اصابهم القرح يعني اصابتهم الجراحات يوم احد للذين احسنوا منهم اي الذين اوفوا الميعاد واتقوا
السخطة بمعصية محمد عليه الصلاة والسلام اجر عظيم جزاء اي ثواب كبير قوله تعالى الذين قال لهم
الناس يعني نعيم بن مسعود فانما اراد به جنس الناس وكان رجلا واحدا ان الناس قد جمعوا لكم
يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم ولا تخرجوا اليهم فزادهم ايمانا يعني تصديقا ويقينا وجراة
على القتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل يعني يقينا بالله وايقنوا ان الله لا يخذل محمدا عليه السلام ونعم
الوكيل الثقة لنا فانقلبوا اي انصرفوا بنعمة من الله يعني باجر من الله وفضل يعني بما تسوقوا به من
السوق واشتروا الاشيا بسعر رخيص لم يمسسهم سوء يعني قتال واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم يعني ذو من عظيم • وقال في رواية الضحاك كان ذلك يوم احد لما انهزمت قريش ونزلت
في مواضع وكثر الجراحات في اصحاب محمد عليه السلام فهم رسول الله بالخروج اليهم فاصابه سبعون
رجلا فنزلت هذه الاية قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يعني نعيم بن مسعود لان كل
عات متمرد شيطان يخوف اولياءه يعني باوليائه الكفار • ويقال يخوف اشكاله • وقال الزجاج
انما ذلكم الشيطان يعني ذلك التخويف كان فعل الشيطان يخوفكم باوليائه • وقال القتبي يخوف بامثاله
اولياءه يعني باوليائه كما قال لينذر باسا شديدا اي لينذر ببأس شديد ثم قال فلا تخافوهم في
الخروج وخافوني في القعود ان كنتم مؤمنين اي مصدقين وقال الزجاج معناه ان كنتم مصدقين
فقد اعلمتكم اني انصركم عليهم • قوله تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر قال الكلبي يعني به
المنافقين ورؤسا اليهود كتموا صفة محمد عليه السلام في الكتاب فنزل ولا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر • ويقال ان اهل الكتاب لما لم يؤمنوا شق على رسول الله عليه الصلاة والسلام لان الناس
ينظرون اليهم ويقولون انهم اهل الكتاب فلو كان قوله حقا لاتبعوه فنزلت هذه الاية ويقال
نزلت في مشركي قريش لانهم كانوا اقرباءه والناس يقولون لو كان قوله حقا لاتبعه اقرباؤه فشق

ذلك عليه فنزلت ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يعني يبادرون في الكفر ولا يعبدونك
انهم لن يضروا الله شيئا يعني لن ينقصوا من ملكه وسلطانه شيئا بكفرهم وهذا كما روى ابو ذر
الغفاري رضي الله عنه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام انه قال قال الله تعالى لو ان اولكم واخركم
وجنكم وانسكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا • ولو ان اولكم واخركم
وجنكم وانسكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص من ملك الله جناح بعوضة ثم قال يريد
الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة يعني نصيبا في الجنة ولهم عذاب عظيم في الاخرة قرا نافع ولا يحزنك
بضم اليا وكسر الزا وكذلك ما كان نحو هذا في جميع القران الا في قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر
وقرا الباقون بنصب اليا وهما لغتان وتفسيرهما واحد • ثم قال ان الذين اشتروا يعني اختاروا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا يقول لن ينقصوا من ملك الله شيئا وانما اضروا بانفسهم حيث
استوجبوا لانفسهم العذاب ولهم عذاب اليم في الاخرة قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي
لهم خير لانفسهم يعني لا يظن الكفار ان الذي نمهلهم خير لهم وما نعطيهم من المال والولد
لا يظنن ان ذلك خير لهم في الاخرة بل هو شر لهم في الاخرة انما نملي لهم
يعني نعطي لهم المال والولد ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين يهانون فيه • ويقال انما نملي
لهم اي نؤخر العذاب عنهم ليزدادوا اثما اي جراة على المعاصي وانما كان ذلك مجازاة لكفرهم
وخبث نياتهم • ويقال انما نملي لهم بما اصابوا من الظفر يوم احد لم يكن ذلك خيرا لانفسهم وانما كان
ذلك ليزدادوا عقوبة • وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال ما من بر ولا فاجر الا والموت خير له
لانه ان كان برا فقد قال الله وما عند الله خير للابرار • وان كان فاجرا فقد قال الله انما نملي لهم
ليزدادوا اثما قرا ابن عامر وعاصم لا يحسبن بالتا وقرا الباقون باليا وكذلك الذي بعد هذا
قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه قال في رواية الكلبي وذلك ان قريشا من اهل
المشركين من اهل مكة قالوا يا رسول الله الرجل منا يزعم انه في النار واذا ترك ديننا واتبع دينك
قلت هو من اهل الجنة فاخبرنا عن هذا من اين هو واخبرنا من ياتيك منا ومن لا ياتيك فانزل الله
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب يقول
حتى يميز الكافر من المسلم وما كان الله ليطلعكم على الغيب يعني ليبين لكم المؤمن من الكافر قبل ان يؤمن
لك • قال الفرا لم يكن الله ليعلمكم ويطلعكم على غيبه ولكن الله يجتبي يقول يعني يصطفي من رسله
من يشا للنبوة والرسالة من خلقه فيوحي اليه باذنه • وقال في رواية الضحاك ان المنافقين
اعلنوا الاسلام واسروا الكفر وصلوا وجاهدوا مع المؤمنين فاحب الله ان يبين للمؤمنين
واراد رسوله على سائر المنافقين فقال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز
الخبيث من الطيب يعني المنافق من المؤمن وما كان الله ليطلعكم على الغيب يعني ان المؤمنين لا
يعلمون سر المنافقين ولكن الله يبين ذلك للنبي عليه السلام ويقال ما كان الله ليذر يعني

ليترك من علم الله من أهل الإيمان على ما أنتم عليه من الكفر حتى يوفقه للإيمان وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يطلع أنبياءه ورسله بالوحي حتى يكون ذلك علامة لنبوتهم • ثم قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسله
وإن تؤمنوا بالله ورسله وتتقوا الشرك والمعصية فلكم أجر عظيم يعني ثواب عظيم في الجنة ويقال
إن الكفار لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبين لهم أنه من يؤمن منهم فنزل فآمنوا بالله ورسله
فلكم إن فعلتم ذلك فلكم أجر عظيم • قرأ حمزة والكسائي عما يميز بضم الياء ونصب الميم • وقرأ الباقون
بنصب الياء وكسر الميم بغير تشديد وتفسيرهما واحد إلا أنه إذا قرأت بالتشديد يكون عبارة عن
الكثرة والمبالغة • قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله يعني بما أعطاهم الله من المال
يبخلون ويمنعون الزكاة والصدقة وصلة الأرحام فلا يظنوا أن ذلك هو خيرا لهم بل هو شر لهم
يعني البخل شر لهم • ويقال الفضل شر لهم سيطوقون يقول سيطوقون ما بخلوا به من الزكاة •
كهيئة الطوق • وروي عن ابن عباس أنه قال يأتي كنز أحدكم شجاع أقرع له زبيبتان يطوقان في عنقه
تلدغ بجذبيه • ويقول أنا الزكاة التي بخلت بي في الدنيا • وروي عن رسول الله عليه الصلاة والسلام
نحو هذا فذلك قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ويقال هو طوق من نار في عنقه ويقال
هو على وجه المثل يعني قد بان ذلك في عنقهم كما قال في آية أخرى وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه
ثم قال ولله ميراث السموات والأرض يعني إذا هلك الخلق كلهم أهل السموات من الملائكة وأهل الأرض
من الجن والإنس وسائر الخلق ويبقى رب العالمين ثم يقول لمن الملك اليوم فلم يجب أحد فيرد
على نفسه فيقول لله الواحد القهار فذلك قوله تعالى ولله ميراث السموات والأرض يعني يهلك
أهل السموات والأرض ولم يبق لأحد ملك وإنما سمي ميراثا على وجه المجاز لأن القرآن نزل بلغة
العرب وكانوا يعرفون أن من رجع الملك إليه يكون ميراثا على وجه المجاز وأما في الحقيقة
فليس بميراث لأن في الحقيقة هو الذي يرث شيئا ليس يملكه من قبل والله عز وجل مالكهما وكانت
السموات وما فيها والأرض وما فيها له وإنما كانت الأموال عارية عند أربابها فإذا ماتوا رجعت
العارية إلى صاحبها الذي كانت له في الأصل • ومعنى الآية أن الله أمر عباده بأن ينفقوا ولا يبخلوا
قبل أن يموتوا ويتركوا ميراثا لله تعالى ولا ينفعهم إلا ما أنفقوا • ثم قال والله بما تعملون خبير
يعني عالم بمن يؤدي الزكاة وبمن يمنعها فيجازي كل نفس بما عملت • قرأ ابن كثير وأبو عمرو بما يعملون
بالياء • والباقون بالتاء على وجه المخاطبة • قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير
ونحن أغنياء قال في رواية الضحاك لما نزل على رسول الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت
الفجرة من كفرة اليهود افتقر ربنا فيستقرضنا قالوا ذلك على وجه الاستهزاء فنزلت هذه الآية
ويقال إن النبي عليه السلام بعث أبا بكر إلى اليهود ليأمرهم بالإسلام وأن يعطوا الصدقة
وأن يؤمنوا فلما انتهى إليهم أبو بكر قال فنحاص بن عازوراء أيسألنا الله الصدقة فهو فقير ونحن أغنياء
فنزلت هذه الآية لقد سمع الله قول الذين قالوا سنكتب ما قالوا يعني نحفظ قولهم ونجازيهم ويقال

ويقال سنكتب ما قالوا يعني تكتب عليهم الكرام الكاتبين ونؤاخذهم به في الآخرة وقتلهم يعني
يكتب قتلهم الأنبياء بغير حق بلا جرم ونقول ذوقوا عذاب الحريق يعني يقول لهم خزنة جهنم في الآخرة
قرأ حمزة وسيكتب بضم الياء ونصب التاء • وقتلهم الأنبياء بضم اللام على فعل ما لم يسم فاعله يعني
يكتب قتلهم الأنبياء • ويقول بالياء والباقون بالنون وقتلهم بنصب اللام ونقول بالنون ذوقوا
عذاب الحريق روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لو أن شرارة وقعت بالمشرق لغلت منها جماجم
قوم بالمغرب • ولو أن حلقة من سلاسل النار وضعت على ذرى جبل لاحترقت إلى سبع أرضين فهذا
معنى قوله عذاب الحريق • ثم قال ذلك بما قدمت أيديكم يعني يقال لهم ذلك العذاب بما قدمت
أيديكم من الكفر والتكذيب يعني بما قدمتم بأيديكم وذكر الأيدي على معنى الكناية ثم قال وأن الله ليس
بظلام للعبيد يعني لا يعذب أحدا بغير ذنب • قوله تعالى الذين قالوا يعني كعب بن الأشرف ومالك
ابن الصيف وغيرهما من رؤساء اليهود قالوا إن الله عهد إلينا يعني أمرنا في التوراة ألا نؤمن
يعني أن لا نصدق لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار يعني تجيء نار من السماء فتأكل القربان فإن جئتنا
بها صدقناك فقال الله تعالى لمحمد قل يا محمد قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم يعني بالبينات
والعلامات وبالذي قلتم يعني قد جاءكم الرسل بالذي قلتم يعني من أمر القربان فلم قتلتموهم
يعني زكريا ويحيى وغيرهما إن كنتم صادقين بما تقولون فإن كذبوك بما تقول لهم فقد كذب
رسل من قبلك فالله يعزي نبيه ليصبر على تكذيبهم جاءوا بالبينات يعني الرسل من قبلك
فقد جاءوا بالآيات والعلامات والزبر قال الكلبي يعني بأحاديث الأنبياء من قبلهم بالنبوة على ما
يكون والكتاب المنير يعني الحلال والحرام • وقال الزجاج الزبر جماعة الزبور وهو الكتاب
يقال زبرت أي كتبت • ويقال زبرت أي قرأت والكتاب المنير يعني المضيء بالحلال والحرام قرأ
أبو عمرو وبالزبر بالباء وقرأ الباقون والزبر • ثم قال كل نفس ذائقة الموت قال الكلبي لما
نزل قوله تعالى كل من عليها فان قالت الملائكة هلك أهل الأرض فلما نزل كل نفس ذائقة الموت
أيقنت الملائكة أنها هلكت معهم • ثم قال وإنما توفون أجوركم يعني توفرون ثواب أعمالكم
يوم القيامة فمن زحزح عن النار يعني أبعد ونجي عنها وأدخل الجنة فقد فاز يعني نجا وسعد في الجنة •
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف • قال حدثنا
المسيب عن الأعمش عن زيد بن أبي وهب عن عبد الرحمن عن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو
عن النبي عليه السلام قال من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليأت إلى الناس ما يحب
أن يؤتى إليه • وقوله وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور قال ابن عباس متاع الغرور مثل الكوز
والقارورة والسكرجة ونحو ذلك لأن ذلك لا يدوم فكذلك الدنيا تزول وتفنى ولا تبقى
ويقال هو مثل الزجاج الذي يسرع الكسر إليه ولا يصلحه الجبر • ويقول كزاد المسافر يسرع إليه
الفناء فكذلك الدنيا • قوله تعالى لتبلون في أموالكم وأنفسكم يقول لتختبرن في أموالكم بالنقصان

والذهاب وقيل الوجوب الحقوق فيهما وفي انفسكم بالامراض والاوجاع والقتل ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم حين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا
باللسان والفعل. وقيل نزلت الاية في شان ابي بكر رضي الله عنه وكانوا يهجونه ويشتمونه
ويقولون ما يفعله محمد بمسائره فامره الله تعالى بان يصبر على اذاهم. ثم قال وان تصبروا
على اذاهم وتتقوا المكافاة وقيل وتتقوا معاصيه فان ذلك من عزم الامور يعني من حقائق الامور
وقيل الا ان ذلك الصبر من خير الامور. قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب يعني اخذ عليهم
الميثاق حين اخرج ذرية ادم من ظهورهم. وقيل الاخذ عليهم الميثاق بالوحي في كتب الانبياء لتبيننه
يعني نعت محمد وصفته ولا تكتمونه عنهم قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر ليبيننه
للناس ولا يكتمونه كلاهما بالياء. وقرا الباقون بالتاء فمن قرا بالياء فمعناه اخذ عليهم الميثاق
ليبيننه للناس ولا يكتمونه لكي يبينوه ولا يكتمونه. ومن قرا بالتاء فمعناه اخذ عليهم الميثاق
وقال لهم لتبيننه ولا تكتمونه. ثم اخبر عن سوء معاملتهم ونقضهم الميثاق فقال فنبذوه
وراء ظهورهم يعني طرحوه خلف ظهورهم يعني تركوا الميثاق ولم يعملوا به واشتروا به بكتمان
نعت محمد عليه الصلاة والسلام وصفته ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا من متاع الدنيا فبئس
ما يشترون يعني بئس ما اختاروا لانفسهم الدنيا على الاخرة ثم قال لا تحسبن يقول لا تظنن
يا محمد الذين يفرحون بما اتوا يقول يعجبون بما اتوا يعني بغير ما في نعته وصفته وهذا قول الكلبي وقال
الضحاك ان اليهود كانوا يقولون للملوك انا نجد في كتابنا ان الله يبعث نبيا في اخر الزمان
يختم به النبوة فلما بعثه الله سالهم الملوك اهو هذا الذي تجدونه في كتابكم فقالت اليهود
طمعا في اموال الملوك هو غير هذا فاعطاهم الملوك مالا فقال الله لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا يعني بما اعطاهم الملوك. ثم قال ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا لانهم كانوا يقولون
نحن على دين ابراهيم ولم يكونوا على دينه. وقيل لانهم كانوا يقولون نحن اهل الصلوة والصوم
والكتاب ويريدون ان يحمدوا بذلك يقول الله فلا تحسبنهم يقول فلا تظننهم بمفازة من
العذاب معناه لا تظنن انهم ينجون من العذاب بذلك ولهم عذاب اليم يعني وايم لا يخرجون
منه ابدا. ثم قال ولله ملك السموات والارض يعني خزائن السموات المطر وخزائن الارض النبات
وقيل الجميع من في السموات والارض يعني عبيده وفي ملكه والله على كل شيء قدير من النبات وغيره
وقيل هذا معطوف على اول الكلام انهم لا ينجون من عذابه ياخذهم متى شاء لانه على كل شيء قدير
قوله تعالى ان في خلق السموات والارض وذلك ان اهل مكة سالوا رسول الله ان ياتيهم باية
لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده فنزل ان في خلق السموات والارض خلقين عظيمين
وقيل فيما خلق في السموات من الشمس والقمر والنجوم. وما خلق في الارض من الجبال والبحار والاشجار
واختلاف الليل والنهار وقيل ذهاب الليل ومجيء النهار. وقيل اختلاف لونهما لايات لعبرات

لعبرات لاولي الالباب لذوي العقول قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا يعني يصلون لله قياما ان
استطاعوا على القيام وقعودا ان لم يستطيعوا القيام وعلى جنوبهم ان لم يستطيعوا القعود ولهم
زمانة. وقيل معناه الذين يذكرون الله في الاحوال كلها في حال القيام والقعود والاضطجاع
كما قال في اية اخرى اذكروا الله ذكرا كثيرا. ثم قال ويتفكرون في خلق السموات والارض يعني يعتبرون في
خلقهما حدثنا الخليل بن احمد. قال حدثنا السراج. قال حدثنا قتيبة. قال حدثنا ابن زرارة الكلبي
عن ابي جناب عن عطاء بن ابي رباح قال دخلت مع عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير على عائشة فسلمنا عليها
فقالت من هؤلاء فقلت عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت مرحبا بك يا عبيد بن عمير ما لك لا
تزورنا فقال عبيد زر غبا تزدد حبا قال ابن عمر دعونا من هذا حدثيني باعجب ما رايت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبكت بكاء شديدا ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في فراشي حتى التصق
جلده بجلدي فقال يا عائشة ائذني لي ان اعبد ربي فقلت والله اني لاحب قربك والله اني
لاحب هواك فقام الى قربة فتوضا منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغت الدموع حجره ثم اتكا على
شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى ارى ان الدموع بلغت الارض ثم اتاه بلال بعد
ما اذن للفجر فلما راه يبكي قال اتبكي يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا وما لي لا ابكي وقد انزلت علي الليلة ان في خلق السموات
والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها. وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق. وقال عليه الصلاة والسلام تفكر ساعة
خير من عبادة سنة. وقوله عز وجل ربنا ما خلقت هذا باطلا يعني يتفكرون ويقولون ربنا
ما خلقت هذا باطلا عبثا لغير شيء ولكن خلقتهما لامر كائن سبحانك فقنا عذاب النار يعني
ادفع عنا عذاب النار. وقال الزجاج معناه سبحانك اي تنزيها لك من ان تكون خلقتهما باطلا
فقنا عذاب النار اي صدقنا رسلك وعلمنا ان لك جنة ونارا فقنا عذاب النار. قوله تعالى
ربنا انك من تدخل النار يعني ويقولون ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يعني اهنته وما
للظالمين من انصار يعني ما للمشركين من مانع يمنعهم من العذاب اذا نزل بهم. ويقولون ايضا ربنا
اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان يعني محمدا يدعو الى التصديق ان امنوا بربكم يعني صدقوا بتوحيد
ربكم فامنا يعني صدقنا. وقال محمد بن كعب القرظي ليس كل الناس لقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن المنادي هو كتاب الله يدعو الى الاسلام بشهادة ان لا اله الا الله ان امنوا
بربكم ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا قال الكلبي الذنوب الكبائر وما دون الكبائر
والسيئات الشرك. وقال الضحاك ذنوبنا يعني ما عملوا في حال الجاهلية وكفر عنا سيئاتنا يعني
ما عملوا في حال الاسلام. وقيل الذنوب والسيئات بمعنى واحد. وقيل الذنوب هي الكبائر
والسيئات ما دون الكبائر التي تكفر من الصلوة الى الصلوة. ثم قال وتوفنا مع الابرار يعني قال

مع المطيعين. وقيل اجعل ارواحنا مع ارواح المطيعين والصالحين ويقولون ايضا ربنا واتنا
ما وعدتنا على رسلك يعني اعطنا ما وعدتنا على رسلك من الخير والثواب على لسان رسلك وتقال
اعطنا ما وعدتنا على رسلك هو ما ذكر من استغفار الانبيا والملايكة للمومنين وهو قوله
تعالى والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وما ذكر من دعا نوح عليه السلام
ودعا ابراهيم عليه السلام للمومنين ثم قال ولا تخزنا يوم القيامة يعني لا تعذبنا وقيل لا تخذلنا
يوم القيامة ثم قال انك لا تخلف الميعاد يعني ما وعدت من الخير والثواب للمومنين قوله تعالى فاستجاب
لهم ربهم فاخبر الله عن فعلهم وذكر ما اجابهم وانجز لهم موعده وبين ثوابهم فهو قوله فاستجاب
لهم ربهم. روي عن جعفر ابن محمد الصادق انه قال من دعا الله بهذه الدعوات فانه يستجاب له
لانه قال فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم يعني ثواب عمل عامل في طاعتي من ذكر او انثى
انثى يعني رجلا او امراة. قال حدثنا الخليل ابن احمد. قال حدثنا الدبيلي. قال حدثنا ابو عبيد
الله. قال حدثنا سفين بن عمرو بن دينار عن عمر ابن دينار عن رجل من ولد ام سلمة يقال له سلمة ابن
الاكوع عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله اني اسمع الله ذكر الهجرة وقد ذكر فيها الرجال ولم يذكر
فيها النسا فانزل الله اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى. وقيل ان امراة جاءت الى رسول
الله فقالت يا رسول الله ان الله خلق الرجال والنسا فلا ارى النسا كما ارى الرجال فما بال النسا
لم يذكرن كما يذكر الرجال فنزل قوله ان المسلمين والمسلمات الاية ونزل اني لا اضيع عمل عامل منكم
من ذكر او انثى. ثم قال بعضكم من بعض قال الكلبي يعني بعضهم اوليا بعض في الدين. وقال الضحاك
يعني يشبه بعضكم بعضا في الطاعة. وقيل بعضكم على اثر بعض. وقيل بعضكم على دين بعض
ثم قال فالذين هاجروا من مكة الى المدينة واخرجوا من ديارهم يعني اهل مكة اخرجوا المومنين من
مكة واوذوا في سبيلي يعني عذبوا في طاعتي وقاتلوا مع رسول الله المشركين وقتلوا يعني قتلهم
المشركون قرا حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا على معنى التقديم والتاخير كقوله اني متوفيك
ورافعك. وقرا الباقون وقاتلوا وقتلوا الا ان ابن كثير وابن عامر قرا وقتلوا بالتشديد
على معنى التكثير والمبالغة فذكر الله تعالى فعلهم ثم ذكر ثوابهم فقال لاكفرن عنهم سياتهم يعني امحو
عنهم ذنوبهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار يعني من تحت اشجارها وقصورها الانهار ثوابا
من عند الله يعني الجنات جزا لاعمالهم من عند الله. وقال الزجاج انما صار نصبا لانه مصدر موكد
معناه ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ولاثيبنهم ثوابا. وروي عن الفرا انه قال
انما صار نصبا على التفسير. ثم قال والله عنده حسن الثواب يعني حسن الجزا وهو الجنة. وقيل
حسن المرجع في الاخرة خير من الدنيا. قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد يقول لا يحزنك
يا محمد ذهابهم ومجيئهم في تجاراتهم ومكاسبهم في الارض وقيل هذا الخطاب للمومنين
ومعناه لا يغرنكم تجارة الكفار وتصرفهم في امورهم لان ذلك متاع قليل لان الكفار

وقاتلوا

الكفار كانوا في رخا وعيش وكانت لهم رحلة الشتا والصيف. وكان المومنون في ضيق وشدة
فاخبر الله بمرجع الكفار في الاخرة وبمرجع المومنين فقال لا يحزنك ما هم فيه من العيش والسعة
فانما هو متاع قليل يعني بلغة وقت قليل ثم ماواهم جهنم يعني مصيرهم الى جهنم وبيس المهاد
يعني بيس موضع القرار في النار وبيس المصير اليها فما ينفعهم تجاراتهم واموالهم. ثم ذكر مرجع
المومنين ومصيرهم فقال لكن الذين اتقوا الشرك والفواحش ووحدوا الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ابدا نزلا من
من عند الله يقول ثوابا من عند الله للمومنين الموحدين وما عند الله الجنة خير من الدنيا للابرار
يعني للمومنين المطيعين ثم قال وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله يعني مومني اهل الكتاب معناه
من اهل الكتاب من امن بالله فصدقوا ما انزل اليكم من القران وصدقوا وما انزل اليهم من التورا
والانجيل يعني على انبيايهم فذكرها لهم وبين ثوابهم لكي يرغب غيرهم من اهل الكتاب ليومنوا
اذا علموا ثوابهم ثم نعتهم فقال خاشعين لله يعني متواضعين لله والخشوع اصله من
التذلل ولذلك الخضوع وقد فرق بعض اهل اللغة بين الخشوع والخضوع. قال الخضوع
في البدن خاصة والخشوع يكون في البدن والبصر والصوت والقلب قال الله تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن وقال خاشعة ابصارهم ثم قال لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني عرضا
يسيرا الفعل اليهود اولئك لهم اجرهم يعني ثوابهم عند ربهم الجنة ان الله سريع الحساب يعني
شديدا لعقوبته. وقال سريع الحفظ والتعريف. قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا يعني اصبروا
يعني على البلا والجهاد واداء الفرايض وعن المعاصي وصابروا مع نبيكم على عدوكم حتى يرجعوا عن
دينهم الى دينكم يعني يتركوا الشرك ويدخلوا في اديانكم ورابطوا مع عدوكم ما قاموا
وهذا قول الكلبي. وقال عكرمة اصبروا على البلا وعلى الطاعة الله وصابروا اهل الضلالة
ورابطوا الخيول. وقال الزجاج اصبروا على دينكم وصابروا على عدوكم ورابطوا على ما امركم
ولقاكم اي اقيموا على جهاد عدوكم بالحرب واتقوا الله في جميع ما امركم ولقاكم. وقال القتيبي اصل
المرابطة ان يربطوا خيولهم في الثغر. ثم قال لعلكم تفلحون يقول تفوزون من النار وتنجون
منها وقيل اصل الفلاح البقا في النعمة. وقيل الفلاح ان يبلغ الانسان لغاية ما يامل

سورة النسا مدنية وهي ماية وسبعون وخمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى يا ايها الناس يعني الناس عامة وقد يكون يا ايها الناس
خاصا لاهل مكة وفي هذا الموضع عام لجميع الناس اتقوا ربكم يعني اخشوا ربكم وقيل اطيعوا ربكم
وقيل احذروا المعاصي لكي تنجوا من عقوبة ربكم. وقيل وحدوا واحد واربكم ولا تشركوا به شيا

ثم دل على نفسه بصنيعه فقال الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها يعني من نفس آدم
زوجها حوا وذلك أن الله تعالى لما خلق آدم وأسكنه الجنة ألقى عليه النوم فكان آدم بين النائم
واليقظان فخلق من ضلع من أضلاعه اليسرى حوى فلما استيقظ فقيل له من هذه يا آدم قال امرأة
لأنها خلقت من المرء فقيل له ما اسمها قال حوا لأنها خلقت من حي وقد قيل إنما سميت حوا لأنه كان على
شفتيها حوة وقيل لأن لونها كان يضرب إلى السمرة سميت حوا من قولك أحوى كقوله تعالى فجعله
غثاء أحوى ثم قال وبث منهما رجالا كثيرا ونساء يعني خلق منهما من آدم وحوى لأنها خلقت من حي وبث
منهما رجالا كثيرا ونسا يعني خلق منهما رجالا كثيرا ونسا وقال مقاتل يعني خلق منهما ألف ألف
ذرية من الناس ثم قال واتقوا الله يعني أطيعوا الله الذي تسائلون به قرأ حمزة والكسائي وعاصم
وأبو عمرو في رواية هارون تسالون بغير تشديد وقرأ الباقون بالتشديد فمن قرأ بالتشديد
لأن أصله تتسالون فأدغم إحدى التاءين في السين وأقيم التشديد مقامه ومن قرأ بالتخفيف
والأصل أيضا تتسالون فحذف إحدى التاءين لاجتماع الحرفين من جنس واحد للتخفيف ثم
قال والأرحام قرأ حمزة والأرحام بكسر الميم والباقون بنصب الميم ومعناه واتقوا الله الذي
تسالون بغير تشديد به الحاجات يعني الذي تسال الناس بعضهم بعضا فيقول الرجل للرجل
أسألك بالله وأنشدك بالله وبالرحم أن تعطيني شيئا وقال الزجاج من قرأ بالخفض فخطأ في العربية
وفي أمر الدين أما الخطأ في العربية لأن الاسم لا يعطف على الاسم المضمر به ولكن يظاهر الكناية
ولا يعطف على المكني إلا في اضطرار الشعر كما قال القائل

فقد كنت من قبل تهجونا وتفضحنا . فما لنا بك والأيام من عجب

فأما في غير الشعر فلا يستعمل وأما الخطأ الذي في الدين لأن النبي عليه السلام قال لا تحلفوا
بآبائكم فالسؤال بالأرحام أمر عظيم ولكن روي عن إبراهيم النخعي أنه كان يقرأ أيضا بالخفض
ثم قال إن الله كان عليكم رقيبا يعني حفيظا لأعمالكم سائلكم عنها فيما أمركم به وروى أبو هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من عمل حسنة أسرع ثوابا من صلة الرحم وما من عمل
سيئة أسرع عقوبة من البغي واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وروي عن رسول الله أنه
قال إن الله تعالى لما خلق الرحم قال لها صل من وصلك واقطع من قطعك ويقال الرحم مشتق
من الرحمة فمن قطعها فليس له من رحمة الله نصيب وقال عليه الصلاة والسلام الرحم معلقة بالعرش
في قطعها قطعني ومن وصلها وصلني قوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم يقول للأولياء أعطوا
اليتامى ويقال لا تخلطوا الخبيث بالطيب ويقال لا تخلطوا أموالكم الردي وتأخذون ولا تتبدلوا
الجيد من مال اليتيم يعني لا ترسل شاة عجفا في غنمه وتأخذ مكانها شاة سمينة وفي الحبوب كذلك
ويقال لا تجعلوا أموالهم رديئة لأموالكم ثم قال ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم يعني مع أموالكم
إنه كان حوبا كبيرا يعني إثما عظيما قرأ الحسن حوبا بنصب الحاء وقال مقاتل هو بلغة الحبش

هو بلغة الحبش وقال القتبي الحوب والحوب واحد وهو الإثم وقال مقاتل نزلت في رجل من غطفان
كان معه مال كثير لابن أخيه فلما بلغ اليتيم طلب منه ماله فمنعه العم فنزلت الآية فقرأ عليه
السلام فقال الرجل أطعنا الله والرسول ونعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع إليه ماله فلما قبض
الفتى ماله أنفقه في سبيل الله فقال أصاب الغلام الأجر وبقي الإثم على والده قوله تعالى
وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى يعني أن لا تعدلوا في أموال اليتامى ويقال في اللغة أقسط
الرجل إذا عدل وقسط إذا جار وقال عليه السلام المقسطون في الدنيا على منابر من نور
يوم القيامة يعني العادلون وقال الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني
الجائرون ثم قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء وذلك أنهم كانوا يسألون عن أمر اليتامى ويخافون
أن لا يعدلوا وكانوا يتزوجون من النساء ما شاؤوا فنزلت هذه الآية وإن خفتم أن لا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا
في اليتامى فخافوا في النساء إذا اجتمعن عندكم أن لا تعدلوا بينهم وروي عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها أنها قالت كان الناس يتزوجون اليتامى ولا يعدلون بينهن ولم يكن لهن
أحد يخاصم عنهن فنهاهم الله عن ذلك فقال وإن خفتم أن لا تقسطوا الآية ويقال إنهم
كانوا يتحرجون لها أولادا أيتاما وكانوا لا يحسنون النظر إليهم فنزل وإن خفتم أن لا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم يعني لحير وله مثنى وثلاث ورباع ثم قال فإن خفتم أن لا
تعدلوا في القسم والنفقة فواحدة يقول تزوجوا امرأة وإن خفتم أن لا تعدلوا في الواحدة
أو ما ملكت أيمانكم يعني الإماء ويقال إن خفتم أن لا تعدلوا في القسم بين النساء فواحدة
فاشتروا الإماء لأن الإماء لا تحتاج إلى القسم والإماء لا يحتاج فيهن إلى القسمة وقال
بعض الروافض بظاهر هذه الآية أنه يجوز نكاح تسعة نسوة لأنه قال مثنى وثلاث ورباع
فيكون ذلك تسعا ولكن أجمع المفسرون أن المراد به التفصيل لا الاجتماع ومعناه مثنى أو
ثلاث أو رباع وبذلك جاءت الآثار وهو حديث غيلان بن سلمة أنه أسلم ومعه عشرة نسوة
فخيره النبي عليه السلام فاختار أربعا وفارق الباقي وروى الكلبي ومقاتل أن قيس
ابن الحرث كان عنده ثمانية نسوة حرائر فلما نزلت هذه الآية أمره رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يطلق أربعا ويمسك أربعا وروى محمد بن الحسن في كتاب السير الكبير أن ذلك كان
حارث ابن القيس الأسدي وهذا هو المعروف عند الفقهاء ثم قال ذلك أدنى أن لا تعولوا
يعني أحرى أن لا تميلوا ولا تجوروا ولا تظلموا ثم قال وآتوا النساء صدقاتهن نحلة يعني أعطوا
النساء مهورهن فريضة ويقال ديانة كما يقال فلان ينتحل إلى مذهب كذا أي يتدين بكذا
ويقال النحلة يعني صدقة وهبة لأن المهر نحلة من الله تعالى للنساء حيث لم يوجب عليهن وأوجب
لهن وقال في رواية الكلبي إن أهل الجاهلية كان الولي إذا زوجها فإن كانت معهم في العشيرة

لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كانت غريبة حملوها على بعير الى زوجها ولا يعطوها من مهرها
غير ذلك البعير شيئا فنزل وآتوا النساء صدقاتهن يعني به الاولياء اعطوهن مهورهن نحلة يقول عطية
لهن وقال مقاتل كان الرجل يتزوج بغير مهر ويقول ارثك وترثيني فنزلت الاية فآتوا النساء يعني
الازواج صدقاتهن نحلة يعني مهور النساء نحلة فريضة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه يا معشر الازواج
اي ان احللن لكم ووهبن لكم • وقال في رواية الكلبي يعني الاولياء اذا وهبنا المهر للولي فكلوه هنيئا لا اثم
فيه مريئا لا داء فيه وقيل الهنيء المريء الذي حلا لا طيبا • وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه
قال اذا كان احدكم مريضا فليسأل من امرأته دراهم من مهرها حتى تهب له بطيبة نفسها فيشتري بذلك
عسلا فليشربه مع ماء المطر • وقد اجتمع الهنيء والمريء والشفاء والماء المبارك يعني ان الله سمى المهر هنيئا مريئا
اذا وهبت وسمى العسل شفاء وسمى ماء المطر مباركا فاذا اجتمع هذه الاشياء يرجى له الشفاء • قوله تعالى ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم يعني النساء والاولاد الصغار يعني لا يجعل الرجل ماله في يد امرأته واولاده ثم يجعل
نفسه محتاجا اليهم فلا يدفع اليه عند حاجته • وقيل لا تدفعوا اموالكم مضاربة ولا الى وكيل
لا يحسن التجارة • وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال من لم يتفقه فلا يتجر في سوقنا فكذلك قوله ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم يعني الجهال بالاحكام • وقيل لا تدفع الى الكفار ولهذا كره علماؤنا ان يوكل المسلم
ذميا بالبيع والشرا او يدفع اليه مضاربة ثم قال التي جعل الله لكم قياما يعني الاموال التي جعل
الله قواما لمعاشكم ثم قال وارزقوهم فيها يعني الاولاد الصغار اطعموهم واكسوهم من اموالكم
وكونوا انتم القوام على اموالكم وقولوا لهم قولا معروفا يعني واطلبوا منكم المنفعة ولم يكن
عندكم في ذلك الوقت شيئا فعدوا لهم عدة حسنة يقول سأفعل ذلك • ثم قال وابتلوا اليتامى يعني
اختبروا اليتامى وجربوا عقولهم حتى اذا بلغوا النكاح يعني الحلم وقيل مبلغ الرجال فان آنستم
منهم رشدا يقول فان رأيتم منهم رشدا وصلاحا في دينهم وحفظا لاموالهم فادفعوا اليهم اموالهم التي
معكم ولا تأكلوها اسرافا في غير حق وبدارا يعني مبادرة في اكله ان يكبروا يعني مخافة ان يكبروا فيأخذوا
اموالهم منكم ثم قال عز وجل ومن كان غنيا فليستعفف يعني ليحفظ نفسه عن مال اليتيم ومن كان
فقيرا فليأكل بالمعروف وقد اختلف الناس في تأويل هذه الاية وقالوا فيه ثلاثة اقوال • قال بعضهم
يجوز للفقير ان يأكل على قدر قيامه عليه • وقال بعضهم لا يجوز ان يأكل الا على وجه القرض ثم يرد عليه
اذا اكبر • وقال بعضهم لا يجوز في الاحوال كلها • فاما من قال انه يجوز له ان يأكل الا على وجه القرض كله
الا على قدر قيامه • فانه احتج بما روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال اني انزلت مال الله مني
المراد منه بيت المال بمنزلة مال اليتيم فمن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
وروي عن ابن عباس ان رجلا سأله فقال يا ابن عباس ان عندي مواشي ايتام فهل علي جناح ان اصيب
من رسل مواشيهم • قال ابن عباس ان كنت تبغي ضالتها وتهنأ جرباها وتلوط حياضها ولا تفرط لها
يوم وردها فلا جناح عليك ان اصبت من رسلها • وقال مجاهد كان يقول من ادركت من اصحاب رسول الله

الله عليه السلام ان للوصي ان يأكل بالمعروف مع اليتيم فانه يحلب غنمه ويقوم على ماله ويحفظه واما
من قال انه يجوز اكله على وجه القرض احتج بما روي عن محمد ابن سيرين انه قال سألت عبيدة السلماني عن
قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال هو قرض ثم يرد عليه اذا اكبر قال الا ترى انه يرد عليه
قال في سياق الاية فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وقال ابو العالية ما اكل فهو دين عليه وقال
الشعبي مثله • واما من قال انه لا يجوز اكله لان الله تعالى قال ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وتلك الاية محكمة وهذه من المتشابه لانها يحتمل التاويل انهم يأكلون
على وجه القرض وعلى وجه الاباحة فيرد حكم المتشابه الى المحكم • وقد قيل ان هذه الاية منسوخة
بتلك الاية قال الفقيه اذا كان الوصي فقيرا فأكل من مال اليتيم بقدر قيامه عليه ارجو ان لا بأس
به لان كثيرا من العلماء اجازوا ذلك والاحتراز عنه افضل • قرأ نافع وابن عامر التي جعل الله لكم قيما
بكسر القاف ونصب الياء بغير الف • والباقون بالالف ومعناهما قريب • وقال اهل اللغة قياما
وقواما وقيما بمعنى واحد • وقال فاذا دفعتم اليهم اموالهم يعني اذا ادرك اليتامى ودفعتم
اليهم اموالهم فاشهدوا على ذلك وانما الاشهاد على معنى الاستحباب لنفي التهمة عن نفسه فلو لم
يشهد على نفسه ذلك جاز لقوله واشهدوا واذا ابتغيتم • ثم قال وكفى بالله حسيبا يعني شهيدا
في امر الآخرة واما في امر الدنيا فينبغي ان يشهد احتياطا ولعل ذلك ليدفع المقال عن نفسه لان الله لا
يشهد له في الدنيا قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وذلك ان الجاهلية كانوا لا
يورثون النساء وانما يورثون الرجال من كان يقاتل ويحوز الغنيمة حتى مات اوس ابن ثابت الانصاري
ترك ثلاث بنات وترك امرأة يقال لها ام كجة فقام ابن عمه واخذ ماله فجاءت المرأة الى النبي عليه
السلام وذكرت له القصة • وقيل مات رفاعة وترك ابنه وابنته فاخذ الابن ميراثه كله
فجاءت المرأة الى النبي عليه الصلاة والسلام واخبرته بذلك فنزل للرجال نصيب يقول حظ مما ترك
الوالدان والاقربون وللنساء نصيب يقول حظ مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه يعني من
المال او كثر نصيبا مفروضا يعني حظا معلوما لكل واحد منهم من الميراث فبين في هذه الاية
للرجال نصيبا وللنساء نصيبا ولكن لم يبين نصيب كل واحد منهم ثم بين في الاية التي بعدها
قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين القسمة قال مقاتل فيها تقديم وتأخير
يقول اذا حضر اولوا القربى قسمة الميراث ثم قال فارزقوهم منه اي فاعطوهم من الميراث قال
مقاتل وهذا كان قبل قسمة الميراث لكنه منسوخ باية الميراث وهو امر ندب عند بعضهم ثم
قال وقولوا لهم قولا معروفا يعني اذا كانت الورثة كبارا يعطون من الميراث لذي القربى وان
كانت الورثة صغارا فقولوا لهم قولا معروفا اي عدة والعدة حسنة يقول لهم الاولياء
اذا ادرك الصغار امرناهم حتى يعطوكم شيئا ويعرفون حقكم • وقال الشعبي اذا حضر القسمة فيه
قولان احدهما ان يكون قسمة الوصية اذا حضرها اقرباؤكم فاجعلوا لهم حظا من الثلث ووجه

آخر ان يكون قسمة الميراث فادخل المصحف منها قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم يقول وليخش
على اولاد الميت الضياع كما انكم لو تركتم اولادا ذرية ضعافا يقول عجزة صغارا يعني الذي يحضره
الموت لا يقال له قدم لنفسك بكذا وكذا حتى يوصي بجميع ماله فليخش على ذرية الميت كما يخشى على ذرية
نفسه • وروي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال اذا حضر الرجل الوصية فلا ينبغي ان يقول اوص
بمالك فان الله رازقك وولدك ولكن يقول له قدم لنفسك واترك لولدك فذلك قوله خافوا عليهم
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا يعني يقول للميت قولا عدلا • ويقال وليقولوا قولا سديدا او يقو
ان يلقنه لا اله الا الله ولا يامره بذلك ولكن يقول ذلك في نفسه حتى يسمع منه ويتلقن وهكذا
قال النبي عليه السلام لقنوا موتاكم لا اله الا الله ولم يقل مروهم بذلك لانه لو امر بذلك فلعله
يغضب ويجحد • قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما يعني بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا
يعني حراما لان الحرام يوجب النار فسماه باسمها • ويقال ان الله يلقمهم بالنار اذا صاروا الى جهنم فذلك
قوله تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا • وروي في الخبر عن رسول الله في بعض قصة المعراج انه
قال رايت قوما بطونهم كالجبال فيها الحيات والعقارب فقلت من هولاء يا جبريل قال هم الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني يدخلونها في
الاخرة • قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر وسيصلون بضم اليا على فعل ما لم يسم فاعله
وقرا الباقون بالنصب وهذا قوله سيدخلون في جهنم وسيدخلونه • وقال القتبي في قوله
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم معناه وليخش الذين يكفلون اليتامى فليفعل بهم ما يحب
ان يفعل بولده من بعده • قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم يعني يبين الله لكم ميراث اولادكم كما
بين قسمة الميراث يعني اذا مات الرجل والمراة وترك اولادا ذكورا واناثا للذكر مثل حظ
الانثيين يعني لكل ابن سهمان ولكل بنت سهم • وروى ابن جريج عن عطا قال كان ابن عباس
يقول كان الميراث للولد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله من ذلك ما احب فجعل
للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للوالدين لكل واحد منهما السدس وللمراة الثمن او الربع وللزوج
النصف او الربع ثم قال فان كن نساء فوق اثنتين يعني اذا ترك الميت بنات ولم يترك ابنا فللبنات
اذا كن اثنتين فصاعدا يعني اكثر من اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الميراث ولم يذكر في الاية حكم البنتين ولكن
اجمع المسلمون ما خلا رواية عن عبد الله بن عباس انه قال للبنتين النصف كما كان للواحدة وللثلاث بنات
الثلثان • واما سائر الصحابة فقد قالوا ان للبنتين الثلثين وبذلك جاء الاثر عن رسول الله
عليه السلام • وروى جابر عن عبد الله قال جاءت امراة سعد ابن الربيع بابنتيها الى رسول الله عليه
السلام فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قد قتل ابوهما معك يوم احد شهيدا وان
عمهما اخذ مالهما ولم يدفع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال فقال عليه الصلاة والسلام سيقضي
الله في ذلك فانزل الله اية الميراث فبعث النبي عليه السلام الى عمهما اعط بنتي سعد الثلثين واعط
امهما

امهما الثمن والباقي لك ثم قال وان كانت واحدة فلها النصف يعني ان ترك الميت بنتا واحدة فلها
النصف من الميراث والباقي للعصبة بالخبر • قرا نافع وان كانت واحدة بالرفع على اسم كانت وقرا
الباقون بالنصب على معنى الخبر ويكون الاسم فيه مضمرا ثم قال ولابويه لكل واحد منهما السدس
مما ترك الميت من المال ان كان له ولد ذكرا كان او انثى او ولد الابن فان لم يكن له للميت ولد ولا ولد
الابن وورثه ابواه يعني ان لم يكن للميت وارث سوى الابوين فلامه الثلث يعني للام ثلث المال
والباقي للاب • قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر ما قبله • وقرا الباقون فلامه بضم الالف ثم قال
فان كان له اخوة فلامه السدس يعني اذا كان للميت اخوة وقد اتفق اصحاب رسول الله ان اسم الاخوة
يقع على الاثنين فصاعدا الا في قول ابن عباس ثلاثة فصاعدا واتفقوا ان الذكور والاناث
فيه سوا فيكون للام السدس والباقي للاب • ثم قال من بعد وصية يعني قسمة المواريث من بعد وصية
يوصي بها الميت او دين يعني بعد قضا الدين وانفاذ الوصية • وروى الحارث عن علي قال قضى
رسول الله بالدين قبل الوصية وانتم تقرون من بعد وصية يوصي بها او دين يعني في الاية تقديم
وتاخير وروي عن ابن عباس هكذا قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم يوصى بها على فعل ما لم يسم
فاعله وقرا الباقون يوصي بها يعني الميت ان كان يوصي بها او عليه دين ثم قال اباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني في الاخرة اذا كان احدهما ارفع درجة من الاخر سال
الله حتى يرفع اليه الاخر لتقر عينه به فقال لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني ايكم ارفع درجة
فيلحق به صاحبه • ويقال معناه ان الله علم حكمة قسمة الميراث وانكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا
حتى تخطوه حصته • ويقال لا تدرون ايهم اقرب موتا فيرث منه الاخر ثم قال فريضة من الله يعني
بيان قسمة المواريث من الله تعالى لا يجوز تغييرها عما امر الله بذلك ثم قال ان الله كان عليما بقسمة
المواريث حكيما حكم قسمتها وبينها لاهلها • وقال الزجاج معناه كان عليما بالاشيا قبل خلقها
حكيما فيما يقدره ويدبره منها وقال بعضهم لان الله لم يزل ولا يزال الخبر منه كالخبر في الاستقبال
وقال سيبويه كان القوم شاهدوا علما وحكمة فقيل لهم ان الله كان كذلك اي لم يزل ولا
يزال على ما شاهدتم ثم قال ولكم نصف ما ترك ازواجكم يعني اذا ماتت المراة وتركت زوجا
فللزوج النصف ان لم يكن لهن ولد ذكرا وانثى او ولد الابن فان كان لهن ولد او ولد الابن
فلكم الربع مما تركن يعني مما تركت المراة من بعد وصية يوصين بها او دين ثم قال ولهن الربع مما
تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين يعني اذا مات
الزوج وترك امراة فللمراة الربع اذا لم يكن له ولد ولا ولد الابن • فاذا كان للميت ولد او ولد
الابن فلها الثمن سوا كانت له امراة واحدة او اربع نسوة فلهن الربع بغير الولد والثمن مع الولد
لانه قال ولهن الربع فجعل حصتهن الربع او الثمن ثم قال من بعد وصية توصون بها او دين ثم
قال وان كان رجل يورث كلالة والكلالة ما خلا الوالد والولد • ويقال هو اسم الميت الذي ليس له

وارث ولا ولد. قال ابو عبيدة هو مصدر من تكلله النسب اي احاط به والاب والابن طرفا الرجل فسمي
لذهاب طرفيه كلالة. وقرا بعضهم يورث بكسر الرا الكلالة المبتا. وروي الشعبي عن ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما انهما قالا الكلالة من لا ولد له ولا والد. وروي عنهما ايضا انهما قالا الكلالة ما سوى
الولد والوالد او امراة يعني ان الكلالة هي امراة ثم قال وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس من
الميراث فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث يعني الاخوة من الام وقد اجمع المسلمون ان المراد
ههنا الاخوة من الام لانه ذكر في اخر السورة ان للاختين الثلثين فعلموا ان المراد ههنا الاخوة من
الام ثم قال من بعد وصية يوصى بها او دين وقد ذكرناه ثم قال غير مضار وصية من الله يعني تلك القسمة فريضة
من الله والله عليم يعني عليم بامر المواريث حليم على اهل الجهل منكم قال عليه السلام من قطع ميراثا
فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة. وقرا بعض المتقدمين والله عليم حكيم يعني حكم بقسمة الميراث
والوصية ثم قال تلك حدود الله يعني هذه فرايض الله فيما امركم به من قسمة الميراث. ويقال تلك
احكام الله. ويقال تلك بمعنى هذه يعني هذه احكام الله قد بيناها لكم لتعرفوها وتعملوا بها
ومن يطع الله ورسوله في قسمة المواريث فيقرها ويعمل بها كما امره الله تعالى يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك اي ذلك الثواب الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة ومن يعص الله
ورسوله في قسمة المواريث فلم يقسمها ولم يعمل بها ويتعد حدوده يعني يجاوز الفريضة يدخله نارا خالدا فيها
لانه اذا جحد صار كافرا وله عذاب مهين لها ذنبه قرا نافع وابن عامر ندخله جنات كلاهما بالنون
على معنى الاضافة الى نفسه وقرا الباقون كلاهما بالياء لانه سبق ذكر اسم الله قوله تعالى واللاتي ياتين
الفاحشة من نسائكم يعني الزنا وهي المراة الثيب اذا زنت فاستشهدوا عليهن يعني اطلبوا عليهن اربعة
من الشهود منكم من احرار المسلمين عدول فان شهدوا عليهن بالزنا فامسكوهن في البيوت يعني احبسوهن
في السجن حتى يتوفاهن الموت حتى يمتن في السجن او يجعل الله لهن سبيلا يعني مخرجا من الحبس ثم نسخ
فصار حدهن الرجم. لما روي عن عبادة ابن الصامت ان النبي عليه السلام قال خذوا عني خذوا عني
قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد ماية وتغريب عام والثيب بالثيب جلد ماية والرجم بالحجارة
ثم ذكر في الاية حد البكرين فقال واللذان لم يحصنا ياتيانها يعني الفاحشة منكم يعني الاحرار المسلمين
فاذوهما باللسان يعني بالتعيير بما فعلا ليندما على ما فعلا فان تابا من بعد الزنا واصلحا
العمل فاعرضوا عنهما يعني فلا تسمعوهما الاذى بعد التوبة ان الله كان توابا يعني متجاوزا رحيما
يعني رحيما بهما ثم نسخ الحبس والاذى بالرجم والجلد. وانما كان التعيير في ذلك الزمان لان التعيير
حل محل الجلد واما اليوم فلا ينفعهن التعيير. وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال واللاتي ياتين الفاحشة
واللذان ياتيانها منكم كان ذلك في اول الامر فنسختهما الاية التي في سورة النور قرا ابن كثير
واللذان بتشديد النون لانه الاصل في اللذيان فحذف اليا وابدل التشديد مقامه. وقرا الباقون
بالتخفيف. قوله تعالى انما التوبة على الله يعني قبول التوبة على الله. ويقال التوفيقه على الله

الله. ويقال انما النجاة والرحمة من الله للذين يعملون السوء بجهالة. قال ابن عباس كل مومن يذنب فهو جاهل
في فعله. ويقال انما الجهالة انهم يختارون اللذة الفانية على اللذة الباقية وذلك الجهل
لا يسقط عنهم العذاب الا ان يتوبوا ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس كل من تاب قبل موته
فهو قريب فاولئك يتوب الله عليهم يعني يقبل توبتهم وكان الله عليما حكيما يعني عالما باهل التوبة
حكيما حكم بالتوبة. قال مقاتل نزلت الاية في رجل من قريش سكر وذكر فيه شعرا وذكر اللات والعزى
وانكر البعث فلما اصبح اخبر بذلك فندم على ذلك واسترجع فنزلت الاية ثم يتوبون من قريب
يعني قبل الموت. قال حدثنا محمد ابن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر. قال حدثنا ابراهيم ابن
يوسف. قال حدثنا ابو حفص عن صالح المري عن الحسن قال من عير اخاه بذنب قد تاب الى الله
منه ابتلاه الله به. وقال النبي عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر. وقال الحسن
ان ابليس لما اهبط قال بعزتك لا افارق ابن ادم ما دام الروح في جسده. قال الله تعالى فبعزتي
لا احجب التوبة عن ابن ادم ما لم يغرغر بنفسه. قال ابو العالية الرياحي نزل اول الاية في
المومنين والوسطى في المنافقين والاخرى في الكافرين. فاما توبة المومنين فذكرها فيما
واما ذكر توبة المنافقين. قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيات الاية يعني ليس
قبول التوبة للذين اصروا على فعلهم حتى اذا حضر احدهم الموت يعني الشرق والنزع ومعاينة
ملك الموت قال اني تبت الان فليس لهذا توبة. ثم ذكر توبة الكفار فقال ولا الذين
يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يعني وجيعا دايما. قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قال ابن عباس كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة
وله ولد من غيرها او وارث غير الابن فالقى ثوبه عليها وورث نكاحها بالصداق الاول ويقول
انا ولي زوجك فورثتك فان كانت جميلة امسكها وان لم تكن جميلة طول عليها لتفتدي منه
فنزلت هذه الاية. وقال في رواية الضحاك كان الرجل عنده عجوز ونفسه تتوق الى الشابة
فيكره فراق العجوز لمالها فيمسكها ولا يقربها حتى تفتدي منه بمالها او تموت فيرث مالها
فنزلت هذه الاية وامر الزوج بان يطلقها اذا كره صحبتها ولا يمسكها كرها فذلك قوله ولا يحل
لكم ان ترثوا النسا كرها بالضم لكان قال القتبي الكره بمعنى الاكراه والكره المشقة يقال يفعل
ذلك طوعا وكرها يعني طايعا او مكرها. ثم قال ولا تعضلوهن يعني لا تمنعوهن من الازواج لتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن من المهر وغيره الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهي المعصية في النشوز على زوجها
فيحل له ما اخذ منها. ويقال الا ان تزني فيحل له ان يفتدي منها يعني اذا كانت بطيبة نفسها قرا
ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر بفاحشة مبينة بنصب اليا. وقرا الباقون بكسر اليا فمن قرا
بالكسر يعني يكون الفعل للفاحشة يعني فاحشة ظاهرة تبين من نفسها ومن قرا بالنصب يكون بمعنى
المفعول قال مقاتل نزلت هذه الاية في محصن ابن ابي قيس وامراته هند ابنة المغيرة وفي جماعة وقال

الكلبي نزلت في حصين بن ابي قيس في امراته كبشة بنت معن ثم قال وعاشروهن بالمعروف يقول صاحبوهن بالجميل
فان كرهتموهن يعني كرهتم صحبتهن فعسى يقول فلعل ان تكرهوا شيئا من صحبتكم اياهن ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا يعني في صحبتهن يعني يرزقكم ولدا صالحا وهكذا قوله عز وجل وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير
لكم • ويقال ويجعل الله فيه خيرا كثيرا لعله ان امسكها فيعطفه الله عليها من بعد ذلك واما ان
يخلي سبيلها فيرزقها الله غيره فيرزقهما الله منه الولد ثم قال وان اردتم استبدال زوج يعني تغيير
زوج مكان زوج يقول اذا اراد الرجل ان يطلق زوجته ولم يكن منها نشوز واراد ان يتزوج غيرها
وآتيتم احداهن قنطارا من المهر من ذهب وفضة ثم قال مجاهد القنطار سبعون الف دينار • وقال
عطا سبعة الاف دينار • وقال الحسن الف دينار واثنا عشر درهما • وقال قتادة كان يقال القنطار
مائة رطل من ذهب وثمانون الفا من ورق • وروي عن عبد الوهاب بن عطا عن الكلبي قال كل ما لم
اسنده لكم فهو كله عن ابن عباس • قال القنطار المال الكثير مما كان من ذهب وفضة ثم قال فلا
تاخذوا منه شيئا فلا تستحلوا ان تاخذوا مما اعطيتموهن شيئا اذا لم يكن النشوز من قبلها ثم قال اتاخذونه
بهتانا يقول اتستحلون اخذه يعني ظلما واثما مبينا وكيف تاخذونه يقول قد اجتمعتم في لحاف واحد
قال الفرا الافضا ان يخلو الرجل والمراة ان لم يجامعها او جامعها فقد وجب المهر • وقال الكلبي الافضا
اذا كانا معها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها فقد وجب المهر • وروي عوف الاعرابي عن زرارة
ابن ابي اوفى قال قضى الخلفا الراشدون والائمة المهديون ان من اغلق بابا وارخى سترا فقد وجب
المهر والعدة • وقال مقاتل الافضا الجماع وهذا القول افضل للناس واما علماونا قالوا
اذا خلى بها خلوة صحيحة يجب كمال المهر والعدة • وقال مقاتل الافضا الجماع دخل بها او لم يدخل
بها ثم قال وقد افضى بعضكم الى بعض يقول اوجب عليكم عهدا وثيقا بالنكاح وهو قوله فامساك
بمعروف وتسريح باحسان فصار ذلك على الرجال ميثاقا غليظا من النسا لم يبين ما يحل من الرجال
من النسا وما لا يحل فقال واخذن منكم ميثاقا غليظا يعني لا تتزوجوا من قد تزوج اباؤكم من النسا ويقال
اسم النكاح يقع على الجماع والتزوج فان كان الاب تزوج امراة او وطيها بغير نكاح حرمت على ابنه
ثم قال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا يقول لا تفعلوا الا ما قد فعلتم في الجاهلية وكان الناس منهم امراة
الاب برضاها فقد نزل قوله ولا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها حتى نزلت بعد هذه الاية ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم الاية فصار حراما في الاحوال كلها • ويقال الا ما قد سلف كقوله وما كان لمؤمن ان يقتل
مؤمنا الا خطا يعني ولا خطا • وقد قيل ان في الاية تقديما وتاخيرا ومعناه ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النسا انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا الا ما قد سلف وقد قيل ان في الاية اضمارا يقول ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم فان فعلتم تعاقبون ولا تواخذون الا ما قد سلف ثم قال انه كان فاحشة يعني
معصية ومقتا [illegible] وسا سبيلا يعني بيس المسلك ثم قال حرمت عليكم امهاتكم يعني نكاح امهاتكم
فذكر الامهات والمراد [illegible] الامهات والجدات • ثم قال وبناتكم فذكر البنات والمراد به البنات والحفدات

والحفدات ثم قال واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم
يعني من النسب الى قوله واخواتكم من الرضاعة الحفدات بنات الاولاد ثم قال وامهات نسائكم يعني نكاح
امهات نسائكم حرام عليكم سوا دخل بالابنة او لم يدخل بها هكذا روي عن ابن عباس وعن جماعة
من الصحابة انهم قالوا ذلك ثم قال وربائبكم يعني حرام عليكم نكاح بنات نسائكم اللاتي في
حجوركم يعني التي تربيها في حجره من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اذا دخل بامها فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم يعني ان لم يكن دخل بامها فهي حلال له ان يتزوجها وقد اتفقوا على ان كونها في الحجر
ليس بشرط غير قول روي عن بعض المتقدمين وانما ذكر الحجر لتعارفهم فيما بينهم ونسبتهم بذلك
الاسم ثم قال وحلائل ابنائكم يعني حرام عليكم نسا ابنائكم الذين من اصلابكم يقال انما اشترط الذين
من الاصلاب لزوال الاشتباه لان القوم كانوا يتبنون في ذلك الوقت ويجعلون الابن المتبنى
بمنزلة ابن الصلب في الميراث والحرمة • وتبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فتزوج
زيد بن حارثة امراة ثم طلقها فتزوجها رسول الله فعيره المشركون بذلك وقالوا تزوج امراة
ابنه فنزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم وذكر في هذه الاية وقال وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم
لكي لا يظن احد ان امراة الابن المتبنى تحرم عليه ثم قال وان تجمعوا بين الاختين يعني حرام عليكم ان
تجمعوا بين الاختين في النكاح في حالة واحدة ثم قال الا ما قد سلف يقول الا ما قد مضى في الجاهلية
وروى هشام بن عبيد الله عن محمد بن الحسن انه قال كان اهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات
كلها التي ذكرت في هذه الاية الا اثنتين احداهما نكاح امراة الاب • والثانية الجمع بين
الاختين • الا يرى انه قال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف وان تجمعوا بين
الاختين الا ما قد سلف فلم يذكر في سائر المحرمات الا ما قد سلف • ويقال الا ما قد سلف
يعني دع ما قد مضى ان الله كان غفورا لما كان في الجاهلية رحيما بما كان في الاسلام ان تاب من
ذلك • قوله تعالى والمحصنات من النسا قال في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك يعني ذوات الازواج
حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم من سبايا فاذا ملك الرجل امراة لها زوج في دار الحرب واستبرا
رحمها بحيضة فهي حلال له وهذا موافق لما روي عن ابي سعيد الخدري ان المسلمين اصابوا يوم
اوطاس سبايا لهن ازواج من المشركين فتاثم المسلمون منهن وقالوا لهن ازواج فانزل الله
والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم يقول احل الله عليكم من ذلك فان كان لهن ازواج من
المشركين فلا باس بان ياتيها الرجل اذا استبرا رحمها • وقال في رواية مقاتل والمحصنات من
النسا يعني كل امراة ليست تحتكم فهي حرام عليكم ثم استثنى من المحصنات فقال الا ما ملكت
ايمانكم يعني الاما فتزوجتم من النسا مثنى وثلاث ورباع ثم قال كتاب الله عليكم هذا ما حرم
عليكم في الكتاب • ويقال كتاب الله عليكم معناه هذا الذي يقرا عليكم هو كتاب الله فاتبعوه
ولا تتبعوا لغوه • وقال الزجاج كتاب الله عليكم منصوب على التاكيد محمول على المعنى لانه معناه

حرمت عليكم امهاتكم كتب الله عليكم هذا الكتاب ويجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر كانه قال الزموا كتاب الله ويكون عليكم تفسيرا له. ثم قال واحل لكم ما وراء ذلكم يقول رخص لكم ما سوى ذلك فالله قد ذكر ما حرم في هذه الاية من قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم اربع عشرة من المحرمات سبع بالنسب وسبع بالسبب ثم بين المحللات فقال واحل لكم ما وراء ذلكم يعني ما سوى هذه الاربعة عشر التي ذكر في هذه الاية فلو كان الامر على ظاهر هذه الاية لكان يجوز ما سوى ذلك الا انه قد جاء الاثر عن رسول الله عليه السلام انه قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب. وقال لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها فوجب اتباعه لان الله قال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص واحل لكم بضم الالف. وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالضم لانه عطف على قوله حرمت عليكم ومن قرا بالنصب لانه نسق عطف على قوله كتاب الله عليكم. قوله تعالى ان تبتغوا باموالكم يعني ان تتزوجوا باموالكم. ويقال ان تشتروا باموالكم الجواري ثم قال محصنين غير مسافحين يقول كونوا متعففين من الزنا غير زانين. ثم قال فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن يعني اعطوهن ما شرطتم لهن من المال وانما كانت اباحة المتعة في بعض المغازي ثم نهى عن ذلك. وروي عن ابن عباس انه يقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى. وروى عطاء عن ابن عباس انه قال لما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها هذه الامة ولولا نهي عمر عنها ما زنى الا شقي. وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال انما رخص في المتعة في بعض المغازي ثم نسخها اية الطلاق والميراث والعدة. وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فما استمتعتم به منهن قال النكاح يعني تمتعتم فاتوهن اجورهن يعني مهورهن وقال في رواية الكلبي فما استمتعتم به بعد النكاح فاتوهن اجورهن يعني مهورهن فريضة لهن عليكم. وقال الضحاك فما استمتعتم به منهن يعني فما تزوجتم بهن فاعطوهن مهورهن. ثم قال ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة قال بعضهم يعني المتعة قبل ان تنسخ اجالتها ان يتراضيا على الاجل والمال. وقال بعضهم يعني المهر لا جناح على الزوجين ان يتراضيا بعد النكاح على زيادة المهر ان الله كان عليما فيما رخص لكم من نكاح الاجانب حكيما فيما حرم عليكم من ذوات المحارم. ثم قال ومن لم يستطع منكم طولا اي غنى يقول من لم يجد منكم سعة في المال ان ينكح يعني يتزوج المحصنات المؤمنات يعني الحرائر فليتزوج فمما ملكت ايمانكم من الاماء. ويقال ومن لم يستطع منكم طولا يعني من لم يكن منكم له مقدرة على الحرة فليتزوج الامة يعني اذا كان لم يكن له امراة حرة وقد قال بعض الناس اذا كان للرجل من المال مقدار ما يمكنه ان يتزوج الحرة لا يجوز له ان يتزوج الامة المسلمة. وقال بعض الناس لا يجوز ان يتزوج امة يهودية او نصرانية وفي قول علمائنا يجوز اذا لم يكن عنده امراة حرة لانه لو صرف الى الملك الوطء لا يجوز لان كل ما لا يمكن ان يتزوج به الامة يمكن ان يتزوج به الحرة ولكن معناه كون الحرة عنده افضل. ثم قال من فتياتكم المؤمنات يعني تزوج الامة المسلمة وقال بعض الناس لا يجوزون ان يتزوج امة يهودية او نصرانية لان الله تعالى قال من فتياتكم المؤمنات



المؤمنات. وفي قول علمائنا يجوز نكاح الامة اليهودية والنصرانية وذكر المؤمنات ليس بشرط لانه لا يجوز غيرها وهذا بمنزلة قوله فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة فان خاف ان لا يعدل فتزوج اكثر من واحدة جاز ولكن الافضل ان لا يتزوج فكذلك ههنا الافضل ان لا يتزوج الامة الا المؤمنة ولو تزوج غير المؤمنة جاز. قوله تعالى والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض يقول والله اعلم بايمانكم في الحقيقة فانتم تعرفون الظاهر وليس عليكم ان تبحثوا عن الباطن وقال مقاتل في الاية تقديم وتاخير ومعناها فمما ملكت ايمانكم بعضكم من بعض يعني بعضكم يتزوج وليدة هذا وهذا وليدة هذا ثم قال والله اعلم بايمانكم من غيركم ويقال معناه والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض يعني بعضكم من بعض في النسب يعني كلكم ولد ادم ولا فخر فيما بينكم. ويقال دينكم واحد يعني بعضكم على دين بعض. ثم قال فانكحوهن باذن اهلهن يعني الولاية باذن اربابهن واتوهن اجورهن بالمعروف يقول اعطوهن مهورهن بالمعروف باذن اهلهن لان الامة اذا اعطي الامة مهرها بغير اذن مولاها واستهلكت ضمن الزوج للمولى ويقال مهورها غير ممطول يعني بعد ما اطلق ذلك. ثم قال محصنات يقول عفائف غير مسافحات يقول غير زواني. ويقال غير معلنات بالزنا ولا متخذات اخدان يعني اخلاء في السر ولا يفعلن بالعلانية لان اهل الجاهلية كان فيهم زواني في العلانية ولهن رايات منصوبة وبعضهم اتخذت اخدانا يعني اخلاء في السر ولا يفعلن بالعلانية فنهى الله عن نكاح الفريقين جميعا فقال تزوجوا المحصنات غير معلنات بالزنا ولا في السر وقرا الكسائي محصنات بكسر الصاد في جميع القران الا في قوله والمحصنات من النساء وقرا الباقون في جميع القران بالنصب وقوله عز وجل فاذا احصن اي اسلمن ويقال اذا عففن. قرا عاصم في رواية ابي بكر وحمزة والكسائي فاذا احصن بالنصب وقرا الباقون فاذا احصن بضم الالف. وروي عن ابن مسعود انه كان يقرا بالنصب معناه اذا اسلمن وقرا ابن عباس بالضم يعني احصن بالازواج فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن يعني وجب عليهن نصف ما على المحصنات من العذاب يعني اذا زنت الامة فحدها نصف حد الحرة خمسون جلدة والفايدة في نقصان حدهن والله اعلم لانهن اضعف من الحراير فجعل عقوبتهن اقل ويقال لانهن لا يصلن الى مراده كما يصل الحراير الى مرادهن. ويقال لان العقوبة تجب على قدر النعمة الا ترى ان الله قال لازواج النبي عليه السلام يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين فلما كانت نعمتهن اكثر جعل عقوبتهن اثقل. فكذلك الاماء لما كانت نعمتها اقل كان عقوبتها ادنى وذكر في الاية حد الاماء خاصة ولم يذكر حد العبيد ولكن حد العبيد والاماء سوى خمسون جلدة في الزنا وفي القذف وشرب الخمر اربعون جلدة لان حد الامة انما نقص لنقصان الرق وذلك في العبد موجود. وروي عن علي ابن ابي طالب وعمر ابن الخطاب انهما قالا حد العبد نصف حد الحر ثم قال ذلك يعني هذا الذي ذكر في الاية وهي رخصة نكاح الامة لمن خشي العنت منكم يعني الاثم في دينه ويقال الزنا والفجور وقال القتبي اصله الضرر والافساد. ثم قال وان تصبروا عن نكاح الاماء

خير لكم من تزوج حسن لانه لو تزوج الامة يصير ولده عبدا وروي عن انه قال ايما حر تزوج بامة فقد ارق
نصفه حتى يصير ولده رقيقا فالصبر عن ذلك افضل لكيلا يرق ولده. وقال مجاهد وان تصبروا
على نكاح الامة خير لكم من ان تتعلقوا في الفجور والله غفور لما اصبتم منهن قبل تحليله رحيم حين رخص
لكم في نكاح الامة. ويقال رحيم اذ لم يعجل بالعقوبة يريد الله ليبين لكم يعني يبين لكم ان الصبر خير
من نكاح الاماء. ويقال ليبين لكم اباحة نكاح الامة عند العذر ثم قال ويهديكم سنن الذين من قبلكم
يعني يبين لكم من شرائع الذين من قبلكم بان لم يحل لهم تزوج الاماء وقد احل لكم ذلك. وقال مقاتل
يريد الله ليبين لكم حلاله وحرامه من النساء ويهديكم اي يبين لكم شرائع من كان قبلكم ويتوب عليكم
يعني يتجاوز عنكم عما كان منكم قبل التحريم والله عليم بمن فعله منكم بعد التحريم حكيم فيما نهاكم عن
نكاح الاماء يعني لئن يختلطوا والنهي نهي استحباب لا نهي الوجوب. ويقال ان هذا ابتدا القصة
يريد الله ان يبين لكم كيفية طاعته ويهديكم يعني يعرفكم سنن الذين من قبلكم اي انهم لما تركوا
امري كيف عاقبتهم وانتم اذا فعلتم ذلك لا اعاقبكم ولكني اتوب عليكم والله عليم بمن تاب
حكيم حكم بقبول التوبة ثم قال والله يريد ان يتوب عليكم يعني يتجاوز عنكم عما كان منكم قبل التحريم
ويقال يتجاوز عنكم الزلل والخطايا ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يعني
ان تخطوا خطا عظيما لان بعض الكفار كانوا يجيزون نكاح الاخت من الاب. ويقال ان اليهود يريدون
ان يتبعوا منكم على الزلل والخطايا يعني ان الله قد بين لكم لكيلا يتبعوا منكم على الزلل والخطايا قوله
تعالى يريد الله ان يخفف عنكم يقول يهون عليكم الامر اذ رخص لكم في نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا
يعني لا يصبر على النكاح. وقال الضحاك يخفف عنكم يريد ان يضع عنكم اوزاركم ويضع عنكم
اثامكم. قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يعني بالظلم وباليمين الكاذبة لينقطع
بها مال اخيه المسلم ثم استثنى ما استفضل الرجل من مال اخيه في تجارته انه لا باس به فقال الا ان تكون
تجارة عن تراض منكم ويقال الا ما كان بينهما تجارة وهو ان يكون مضاربا له فله ان ياكل من مال
المضاربة اذا خرج الى السفر ويقال الا ما ياكل الرجل شيئا عند الشرا اليد وقد قرا الكسائي وحمزة
وعاصم تجارة بنصب الهاء على معنى خبر يكون. وقرا الباقون بالضم على معنى الاسم ثم قال ولا تقتلوا
انفسكم يعني لا يقتل بعضكم بعضا فانكم اهل دين واحد. ويقال ولا تقتلوا انفسكم يعني ان
يوجب الرجل على نفسه قتل نفسه بايجاب باطل. وقال القتيبي ولا تاكلوا اموالكم يعني لا ياكل بعضكم
مال بعض بالباطل ولا تقتلوا بعضكم بعضا كقوله ولا تلمزوا انفسكم اي ولا تعيبوا اخوانكم
ويقال ولا تقتلوا انفسكم يعني لا تقتلوها غما لانكم بالكسل والبخل ان الله كان بكم رحيما اذ نهى
عن القتل وعن اخذ الاموال. قوله تعالى ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما يعني اعتداء ويقال استحلالا وظلما
جورا فسوف نصليه نارا هذا وعيد لهم من الله تعالى يعني يدخل في الاخرة النار وكان ذلك على الله
يسيرا يعني عذابه هين عليه. قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال مقاتل يعني كل ما نهى

مما نهى عنه من اول هذه الاية. وقال في رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه الكبائر كل شي سمى الله تعالى فيه النار لمن عمل بها او شي توجب فيه الحد في الدنيا فمن اجتنب من
هذا وهو مؤمن كفر الله عنه ما سواه من الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة وشهر رمضان الى شهر
رمضان ان شا الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر. قال حدثنا ابراهيم
بن يوسف. قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي الضحاك عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنهم قال
الكبائر من اول السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال الكبائر اربعة الياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله تعالى والشرك
بالله تعالى وروي عامر عن الشعبي عن النبي عليه السلام انه قال الا انبئكم باكبر الكبائر من اول السورة
الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الكبائر
الشرك بالله تعالى وعقوق الوالدين واستحلال حرمة بيت الله واليمين الغموس. قال ابن عمر الكبائر
تسعة الشرك بالله. وقتل المؤمن متعمدا. والفرار من الزحف وقذف المحصنة واكل مال اليتيم
واكل الربا والسحر وعقوق الوالدين واستحلال حرمة البيت الحرام. ويقال الكبيرة ما اصر عليها صاحبها
ويقال لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار. ثم قال نكفر عنكم سيئاتكم يقول نمح عنكم
من ذنوبكم ما دون الكبائر وندخلكم مدخلا كريما في الاخرة وهي الجنة قرا نافع مدخلا بنصب الميم
والباقون بالضم فمن قرا بالنصب فهو اسم الموضع وهي الجنة ومن قرا بالضم فهو المصدر والموضع
جميعا. قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال ابن عباس يعني لا يتمنى
الرجل مال اخيه ولا امراته ولا دابته ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله. وقال الكلبي مثله وفيه وجه
اخر وهو ان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النسا فلنا سهمان ولهن سهم ونرجوا ان يكون لنا
اجران في الاعمال. وقالت ام سلمة ليت الجهاد كتب على النسا فنزلت هذه الاية ولا تتمنوا ما فضل
الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن ويقال ان النسا قلن كما نقص سهمنا
في الميراث كذلك ينقص من اوزارنا ويكون الاثم علينا اقل من الرجال فنزلت الاية للرجال نصيب
مما اكتسبوا ولا يحمل احدكم اكثر مما عمل وللنسا نصيب مما اكتسبن من الشر ولا ينقص منهن شي
مما عملن من الاثم واسالوا الله جميعا الرجال والنسا من فضله اي من رزقه ان الله كان بكل شي عليما فيما
يصلح لكل واحد منهم من التمام ومن يصلح للجهاد. قرا ابن كثير والكسائي وسلوا بغير همز في جميع
القران وقرا الباقون واسالوا بالهمز واصله الهمز الا انه حذف الهمز للتخفيف قوله تعالى
ولكل جعلنا موالي يعني لكل جعلنا موالي يعني الورثة من الولد والاخوة وابن العم ويقال الموالي يعني
العصبة والعم وابن العم والقرابة كقوله واني خفت الموالي من ورائي يعني. ولكل واحد
منهم جعلنا الورثة لكي يرث مما ترك ثم الوالدان والاقربون ثم قال والذين عقدت ايمانكم فاتوهم
نصيبهم حظهم من الميراث. قال الكلبي ومقاتل كان الرجل يرغب في الرجل فيحالفه ويعاقده

على ان يكون في ميراثه كبعض ولده ثم قال فاتوهم نصيبهم يعني اعطوهم حظهم الذي سميتم لهم من
الميراث وهكذا قال مجاهد ثم نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ويقال الحكم
كانوا يوصون لهم بشي من المال فامرهم بان يوتوا نصيبهم من الثلث ويقال اراد به موالي الموالاة كانوا
يورثون السدس ثم قال ان الله كان على كل شي شهيدا يعني شاهدا ان اعطيتموهم او لم تعطوهم
قرا اهل الكوفة وحمزة والكسائي وعاصم والذين عقدت ايمانكم بغير الف والباقون بالالف
قال ابو عبيدة والاختيار عاقدت بالالف لانه من المعاقدة الحلف فلا يكون الا من اثنين
ومن قرا عقدت معناه عقدت لهم ايمانكم فاضمر فيها لهم قوله تعالى الرجال قوامون على النسا
نزلت في سعد بن الربيع لطم امراته بنت محمد بن مسلمة فجاءت الى رسول الله عليه السلام فامرها رسول الله
بالقصاص فنزل جبريل من ساعته بهذه الاية الرجال قوامون على النسا يعني مسلطون في امور
النسا وتاديبهن بما فضل الله بعضهم على بعض وذلك ان الرجل له الفضل على امراته في نفقتها عليها
ودفع الحق اليها ويقال لان الرجال لهم فضيلة في زيادة العقل والتدبير فجعل لهم حق القيام
عليهن لما لهم من زيادة عقل ليس ذلك للنسا ويقال للرجال زيادة قوة في النفس والطبع
ما ليس للنسا لان طبع الرجال غلبت عليه الحرارة واليبوسة فيكون فيه قوة شديدة وطبع
النسا غلبت عليهن الرطوبة والبرودة فيكون فيه معنى اللين والضعف فجعل لهم حق القيام
عليهن بذلك ثم قال وبما انفقوا من اموالهم يعني فضلوا على النسا بما انفقوا من اموالهم عليهن
من المهر والنفقة ثم قال فالصالحات قانتات يعني المحصنات من النسا في الدين قانتات مطيعات
لله ولازواجهن ويقال الصالحات يعني المحصنات لازواجهن من النسا في الدين قانتات
يعني مطيعات لله عز وجل ويقال الصالحات يعني الموحدات قانتات يعني قائمات بامور
ازواجهن حافظات للغيب يعني لغيبة ازواجهن في فروجهن وفي اموال الازواج بما حفظ الله
يقول بحفظ الله اياهن قال مقاتل وما صلة يعني يحفظ الله لهن ثم قال واللاتي تخافون نشوزهن
يعني تعلمون عصيانهن بالله يقول لها اتقي الله فان حق الزوج عليك واجب فان لم تقبل فاهجروهن نشوزهن
في المضاجع قال الكلبي يعني يسبها وهي الهجرة ويقال لا تقرب فراشها لان الزوج اذا اعرض عن
فراشها فان كانت محبة للزوج يشق عليها فترجع الى الصلاح وان كانت مبغضة فيظهر السرور
فيها فيتبين ان النشوز من قبلها وقال الضحاك واهجروهن يعني يعرض عنها وان ذلك يغيظها
فان لم ينفعها ذلك واضربوهن يعني ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا يقول لا
تطلبوا عليهن عللا ولا تكلفوهن الحب لكم فان الحب امر القلب فليس ذلك بيدها ان الله كان عليا كبيرا
كبيرا يعني رفيعا عاليا فوق كل كبير فلا يطلب من عباده الحب ولا يكلفهم ما لا يطيقون ويطلب
منهم الطاعة فانتم ايضا لا تكلفوهن ويقال ان الله مع علوه يتجاوز عن عباده فانتم ايضا تجاوزوا
ولا تطلبوا العلل ثم قال للاوليا وان خفتم شقاق بينهما يقول ان علمتم خلافا بين الزوجين ويقال

ويقال ان خشيتم الفراق بينهما ولا بد دون من قبل ايهما يقع النشوز فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها يعني رجلا عدلا من اهل الزوج له عقل وتمييز يذهب الى الرجل ويخلو به ويقول له اخبرني
بما في نفسك اتهواها ام لا حتى اعلم مرادك فان قال لا حاجة لي فيها خذ مني لها ما استطعت
وفرق بيني وبينها فيعرف ان من قبله جا النشوز وان قال اني اهواها فارضها من مالي بما شئت
ولا تفرق بيني وبينها فيعرف انه ليس بناشز ويخلو ولي المراة بها ويقول لها اتهوين زوجك
ام لا فان قالت فرق بيني وبينه واعطه من مالي ما اراد علم ان النشوز من قبلها وان قالت لا تفرق
بيننا ولكن حثه حتى يزيد في نفقتي ويحسن الي علم ان النشوز ليس من قبلها فاذا ظهر لهما الذي
كان النشوز من قبله يقبلان عليه بالغلظة والزجر والنهي فذلك قوله تعالى فابعثوا حكما
من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني عدلا فينظران في امرهما بالنصيحة والموعظة
يوفق الله بينهما بالصلاح ويقال كل اثنين يقومان في الصلاح بين اثنين في النصيحة يقع
الصلح بينهما لقوله تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ثم قال ان الله كان عليما خبيرا يعني عليما
بهما خبيرا بنصيحتهما وفي هذه الاية دليل على اثبات التحكيم وليس كما تقول الخوارج انه ليس الحكم
لاحد سوى الله فهذه كلمة الحق ولكن يريدون بها الباطل قوله تعالى واعبدوا الله قال بعضهم
هذا الخطاب للكفار واعبدوا الله يعني وحدوا الله ولا تشركوا به شيئا يعني لا تثبتوا على الشرك
ويقال الخطاب للمومنين اعبدوا الله يعني اثبتوا على التوحيد ولا تشركوا به ويقال واعبدوا
الله يعني اطيعوا الله فيما امركم به واخلصوا له الاعمال ولا تشركوا به شيئا ويقال واعبدوا الله
هذا الخطاب للمومنين وللمنافقين وللكفار فامر المومنين بالطاعة والمنافقين بالاخلاص
والكفار بالتوحيد وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال كل عبادة في القران فانما يعني بها التوحيد
ويقال هذه الايات محكمات في جميع الكتب وذكر فيها احكاما كان يعرفه الناس من طريق العقل وان لم
ينزل به الكتاب وهو قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا يعني احسنوا
الى الوالدين وبذي القربى يعني صلوا القرابات واليتامى يعني احسنوا الى اليتامى ويقال هذا الامر
للاوصيا بالقيام على اموالهم ثم قال والمساكين يعني عليكم باطعام المساكين ثم قال والجار
ذي القربى اي عليكم بالاحسان الى الجار الذي بينك وبينه قرابة فله ثلاث حقوق هكذا روي
عن النبي عليه السلام انه قال الجيران ثلاثة جار له ثلاث حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فاما
الجار الذي له حق ثلاث فالجار القريب المسلم فله حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام والجار الذي
له حقان وهو الجار المسلم فله حق الاسلام وحق الجوار والجار الذي له حق واحد هو الجار الكافر
له حق الجوار ثم قال والجار الجنب يعني الجار الذي لا قرابة بينهما ويكون من قوم اخرين والصاحب
بالجنب يعني الرفيق في السفر وروي عن معاذ بن جبل انه قال والصاحب بالجنب يعني المراة ثم
قال وابن السبيل يعني الضيف ينزل عليكم فاحسنوا اليه وحقه ثلاثة ايام وما زاد على ذلك فهو صدقة

ثم قال وما ملكت أيمانكم من الخدم أحسنوا إليهم. وقد روي في الخبر أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون
ولا تكلفوهم ما لا تطيقون فإنهم لحم ودم وخلق أمثالكم. وروى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الله الله فيما ملكت أيمانكم. وذكر في الحديث وروي عن أنس بن مالك
عن النبي عليه السلام أنه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه. وما زال يوصيني
بالنساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن. وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه سيجعل لهم مدة إذا
انتهوا إليها عتقوا. وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت أن يحفوا فمي عن الأسنان. وما زال يوصيني
بقيام الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لن يناموا الليل. ثم قال إن الله لا يحب من كان مختالا يعني من كان
مختالا في مشيته فخورا على الناس. وهذا قول الكلبي. وقال القتبي ذو الخيلاء والكبر وهذا قريب
من الأول. ويقال الفخور في نعم الله لا يشكرها ويتكبر على الناس. ثم قال الذين يبخلون قال مجاهد ومقاتل
نزلت في اليهود يبخلون بكتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويأمرون الناس بالبخل
يعني أمروا قومهم أن يكتموا صفته ويكتمون ما آتاهم الله من فضله في التوراة. ويقال البخل الناس الذي
يبخل بعلمه. ويقال الذين يبخلون يعني في المال لأن رؤساءهم كانوا لا يعطون أحدا من أموالهم
شيئا لأن عادتهم كان الأخذ والمنع وكانوا يأمرون أيضا بالبخل لأن من كان في معصيته فإنه
يأمر غيره بذلك لكيلا يظهر عيبه ويكتمون ما آتاهم الله من فضله يعني لا يشكرون على ما أعطاهم
الله من نعمته ولا يخرجون الزكاة. ثم قال وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا يعني شديدا. قرأ حمزة والكسائي
بنصب الباء والخاء وهي لغة الأنصار. وقرأ الباقون بالبخل بضم الباء وجزم الخاء. وقال بعض أهل
اللغة ههنا أربع لغات وهي لغة الأنصار بخل وبخل وبخل وبخل. وقد قرئ بحرفين ولا يقرأ بالحرفين
الآخرين. قوله تعالى والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس قال مقاتل يعني اليهود. وقال الضحاك يعني
المنافقين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعني لا يصدقون
بالبعث. ويقال نزلت في مطعمي يوم بدر وهم رؤساء مكة أنفقوا على الناس ليخرجوا إلى بدر. ثم
قال ومن يكن الشيطان له قرينا ففي الآية مضمر فكأنه قال ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فقرينهم
الشيطان ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا يعني قرينهم الشيطان في الدنيا يأمرهم
بالبخل. ويقال قرينه في النار في السلسلة. ثم قال وماذا عليهم يعني وما كان عليهم لو آمنوا
مكان الكفر وأنفقوا مما رزقهم الله مكان البخل في غير رياء. ويقال وماذا عليهم يعني لم يكن عليهم
شيء من العذاب لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله من الأموال في الصدقة وكان
الله بهم عليما إنهم لم يؤمنوا. ويقال إن الله عليم بثواب أعمالهم ولا يظلمهم شيئا من ثواب أعمالهم
قوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة يعني لا ينقص من ثواب أعمالهم وزن الذرة. قال الكلبي وهي
النملة الحمراء الصغيرة. ويقال الهواء الذي يظهر في شعاع الشمس. ويقال لا يظلم مثقال ذرة يعني
لا يزيد عقوبة الكافر مثقال ذرة ولا ينقص من ثواب المؤمنين مثقال ذرة. ثم قال وإن تك حسنة

يضاعفها

يضاعفها قرأ نافع وابن كثير وإن تك حسنة بضم التاء لأن اسم تك بمنزلة اسم كان وقرأ الباقون
حسنة بالنصب وجعلوا خبر تك والاسم مضمر ومعناه وإن تك الفعلة حسنة يضاعفها يعني إذا
زاد على حسناته مثقال ذرة من حسنة يضاعفها الله حتى يجعلها مثل أحد ويوجب له الجنة فذلك
قوله تعالى ويؤت من لدنه أجرا عظيما يعني الجنة. وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال خمس آيات في سورة
النساء أحب إلي من الدنيا وما فيها قوله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وقوله ولو أنهم إذ
ظلموا أنفسهم الآية. وقوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة الآية. وقوله يغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وقوله ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه. قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد يعني فكيف
يصنعون وكيف يكون حالهم إذا جئنا من كل أمة بشهيد يعني نبيها هو شهيد شاهد بتبليغ
الرسالة من ربهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا يعني على أمتك شهيدا بالتصديق لهم لأن
أمته يشهدون على الأمم المكذبة بالرسالة. وذلك أنه إذا كان يوم القيامة يقول الله للأمم
الخالية قد بلغتكم الرسل رسالاتي قالوا فقالت الرسل قد بلغنا ولنا شهود فيقول من شهودكم
فقالوا أمة محمد عليه الصلاة والسلام فيؤتى بأمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون بتبليغ
الرسالة مما أوحي إليهم من ربهم في كتابهم من قصة الأمم الخالية فتقول الأمم الخالية إنهم زوا في
وسرا قالوا فلا تقبل شهادتهم فيزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول المشركون والله ربنا ما كنا
مشركين فيختم على أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون فذلك قوله يومئذ
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض يعني يخسف بهم الأرض ويقال فكيف إذا جئنا
من كل أمة بشهيد والرسل يشهدون على قومهم بتبليغ الرسالة لمن قبل ولمن لم يقبل. حدثنا الخليل
بن أحمد قال حدثنا أبو منيع قال حدثنا أبو كامل قال حدثنا فضيل عن يونس بن محمد بن فضالة
عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة في بني ظفر ومعه ابن
مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من الصحابة فأمر قارئا فقرأ حتى إذا أتى على هذه الآية فكيف
إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخضلت
وجنتاه فقال يا رب هذا على من أنا بين ظهرانيهم فكيف بمن لم أرهم. ثم قال يومئذ يود
الذين كفروا يعني يتمنى الذين كفروا يعني الكفار وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض يعني
يكونون ترابا يمشون عليهم أهل الجمع ولا يكتمون الله حديثا وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين قال
الزجاج. قال بعضهم ولا يكتمون الله حديثا مستأنفا لأن ما عملوا ظاهر عند الله لا يقدرون
على كتمانه. وقال بعضهم هو كلام مبني على قوله يود يعني يودون أن الأرض سويت بهم وأنهم لم يكتموا الله
حديثا لأنه ظهر كذبهم. قرأ حمزة والكسائي تسوى بنصب التاء وتخفيف السين وتشديد الواو ويعني
تخسف بهم. وقرأ عاصم وابن كثير وأبو عمرو لو تسوى بإدغام إحدى التاءين في الأخرى على فعل
ما لم يسم فاعله يعني يصير ترابا فيسوى بهم الأرض. وقرأ نافع وابن عامر تسوى بنصب التاء وتشديد

السين والواو لانه اصل يستوي فادغم احدى التابين في السين • قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى قال مقاتل وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما فدعا ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا وسعدا رضي الله عنهم فاكلوا وسقاهم خمرا فحضرت صلوة المغرب فامهم علي فقرا قل يا ايها
الكافرون على غير الوجه فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى يعني موضع الصلوة
وهو المسجد حتى تعلموا ما تقولون وكان ذلك قبل تحريم الخمر • ويقال لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى يعني موضع الصلوة وهو المسجد حتى تعلموا ما تقولون • ويقول حتى تصيروا بحال تعلمون
ما تقولون فحينئذ تقربون المسجد لانهم اذا لم يعلموا ما يقولون فلا يعرفون الحرمة ثم قال
ولا جنبا الا عابري سبيل يقول ولا تقربوا الصلاة جنبا الا عابري سبيل يعني الا ان يكون مسافرا
فلا يجد الماء فيتيمم ويصلي وان كان جنبا • وقال الزجاج وحقيقته ان لا تصلوا اذا كنتم جنبا
حتى تغتسلوا الا ان لا يقدروا على الماء • وقال القتبي لا تقربوا الصلاة يعني لا تقربوا المساجد
وانتم جنب الا مجتازين • وقال بعضهم لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى من النوم • وروى السدي
عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال في السفر يتيمم ويصلي • ويقال الا ان
يكون في المسجد عين فيدخل ليغترف الماء • ثم قال وان كنتم مرضى نزلت في عبد الرحمن بن عوف اصابته
جنابة وهو جريح فرخص له بان يتيمم • ثم صارت الاية عامة في جميع الناس • وروي عن عبد الله بن عباس
وجابر بن سمرة وغيرهما من الصحابة ان رجلا كان به جدري على عهد رسول الله عليه السلام فاصابته
جنابة فغسلوه فمات من ذلك فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله فهلا يمموه
وروي عن ابن عباس انه قال وان كنتم مرضى قال انما هو للمجدور والجدور والمقروح ثم قال او على
سفر يعني اذا كنتم مسافرين او جاء احد منكم من الغائط الغائط في اللغة اسم للمكان المطمئن وانما هو كناية
عن قضاء الحاجة ثم قال او لامستم النساء قرا حمزة والكسائي او لمستم وقرا الباقون او لامستم من
الملامسة قال ابن عباس يعني الجماع • وقال بعضهم هو اللمس باليد فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
يعني اذا اصابتكم الحدث والجنابة ولم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا يعني ترابا نظيفا • ويقال
الصعيد هو ما على وجه الارض فامسحوا بوجوهكم وايديكم قال بعضهم الوجه والكفين وهو قول
الاعمش والاوزاعي • وقال بعضهم الى المنكبين وهو قول الزهري • وقال عامة اهل العلم الوجه
واليدين الى المرفقين • وبذلك جاءت الاثار عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وعن عامة
الصحابة واعتبارا بالوضوء ثم قال ان الله كان عفوا يعني ذا الفضل والعفو حين اجاز لكم التراب
مكان الماء غفورا لتقصيركم • قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اعطوا حظا من
علم التوراة يشترون الضلالة يعني يختارون الكفر على الاسلام • قال القتبي هذا من الاختصار
معناه يشترون الضلالة بالهدى يعني يستبدلون هذا بهذا كقوله الله العمى كما يستعمل
يعني يستبدلونه ثم قال ويريدون ان تضلوا السبيل يعني يتركون سبيل الهدى وهو طريق الاسلام

الاسلام والله اعلم باعدائكم يعني يعلم بعداوتهم اياكم يعني هو يعلم بالحقيقة وانتم تعلمون
الظاهر • ويقال اعلم باعدائكم فكانه يقول هو اعلم بعداوتهم • كما قال في اية اخرى والله اعلم
بالظالمين يعني عليم بعقوبتهم ومجازاتهم • ثم قال وكفى بالله وليا يعني ناصرا لكم ومعينا لكم
وكفى بالله نصيرا يعني مانعا لكم قوله تعالى من الذين هادوا يعني من الذين مالوا عن الهدى قال الزجاج
من الذين هادوا فيه وجهان يجوز ان يكون من صلة والمعنى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب من الذين هادوا ويجوز ان يكون معناه من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه
يعني يحرفون نعته عن مواضعه وهو نعت محمد عليه السلام ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك
واسمع غير مسمع يعني غير مستمع منك وراعنا ليا بالسنتهم يعني يلوون السنتهم بالسب وطعنا في
الدين يعني في الاسلام • وقال القتبي كانوا يقولون للنبي عليه السلام اذا حدثهم وامرهم
سمعنا ويقولون في انفسهم وعصينا • واذا ارادوا ان يكلموه بشيء قالوا اسمع يا ابا القاسم
ويقولون في انفسهم لا سمعت ويقولون راعنا يوهمونه في ظاهر اللفظ انهم يريدون انظرنا حتى
نكلمك بما تريد ويريدون به السب بالرعونة ليا بالسنتهم اي قلبا للكلام لها ولو انهم قالوا
سمعنا واطعنا مكان سمعنا وعصينا واسمع مكان اسمع لا سمعت وانظرنا مكان قولهم راعنا
لكان خيرا لهم واقوم يعني واصوب من التحريف والطعن ثم قال ولكن لعنهم الله بكفرهم
يعني خذلهم وطردهم مجازاة لهم بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعني لا يؤمنون الا بالقليل لانهم
لا يؤمنون بالقران ولا يؤمنون بجميع ما عندهم ولا بسائر الكتب وانما يصدقون ببعض
ما عندهم • ويقال لا يؤمنون الا الا القليل منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب • ويقال انهم لا
يؤمنون وهو بمنزلة رجل يقول فلان قليل الخير يعني انه لا خير فيه ثم خوفهم فقال يا ايها
الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا يعني صدقوا بالقران مصدقا لما معكم يعني موافقا للتوراة
في التوحيد وبعض الشرائع من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها وطمسها ان يردها على بصاير
الهدى • ويقال طمسها ان يحول الوجوه الى الاقفية • ويقال يخسف الانف والعين فيجعلها
طمسا • ويقال من قبل ان نطمس يسود الوجوه • وقال بعضهم يعني به في الاخرة • ويقال هذا الهدد
لهم في الدنيا • وذكر ان عبد الله بن سلام قدم على الشام فلم يات اهله حتى اتى الى رسول الله عليه
السلام واسلم وقال ما كنت اراه ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي • ويقال من قبل ان
نطمس وجوها يعني وجه القلب وهو كناية عن القسوة • وقال مقاتل يعني من قبل ان نحول القبلة
كقوله ولكل وجهة هو موليها • ثم قال او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت يعني نمسخهم كما مسخنا اصحاب
السبت القردة ثم قال وكان امر الله مفعولا يعني كائنا وهذا وعيد لهم من الله ليعتبروا
ويرجعوا • قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك يعني دون الشرك لمن يشاء يعني لمن
كان موحدا نزلت الاية في شان وحشي قاتل حمزة وذلك ان الناس لما التقوا يوم احد وقد جعل

وحشي جزاء ان يقتل حمزة فقتله ولم يوفوا له فلما قدم مكة ندم على صنيعه الذي صنع هو واصحابه
بعده فكتبوا الى رسول الله عليه الصلاة والسلام انا قد ندمنا على ما صنعنا وانا ليس يمنعنا من
الدخول في دينك الا انا سمعناك تقول اذ كنت عندنا بمكة والذين يدعون مع الله الها اخر الى قوله
يضاعف له العذاب يوم القيامة وقد دعونا مع الله الها اخر وقتلنا النفس وزنينا فلولا
هذه الايات لاتبعناك فنزلت هذه الاية الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهذه الاية الى وحشي واصحابه فقراوها فبعثوا اليه ان في هذه شروطا فلما قراوها
كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الاية فنزل ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث اليهم فقراوها فبعثوا اليه ان في
هذه الاية شرطا ايضا فنخاف ان لا نكون من اهل مشيئته فنزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم الاية فبعثها اليهم فلما قراوها وجدوها اوسع مما كان قبلها فدخل هو واصحابه في الاسلام
وروي عن ابن عمر انه قال كنا اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه
الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادة وهذه الاية
رد على من يقول ان من مات على كبيرة يخلد في النار لان الله تعالى قد ذكر في اخرى ان الحسنات
يذهبن السيات يعني ما دون الكباير فلم يبق لهذه المشية موضع سوى الكباير ثم قال ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما يعني اختلق على الله كذبا عظيما ويقال لقد اذنب ذنبا عظيما قوله تعالى
الم تر الى الذين يزكون انفسهم يقول يبرون انفسهم من الذنوب وذلك ان رؤسا اليهود كانوا
يقولون هل على اولادنا من ذنب فانا نحن الهيتهم فهذا الذي زكوا انفسهم قال الله تعالى بل
الله يزكي من يشاء يعني يصلح ويبري من يشاء من الذنوب ويقال ويكرم من يشاء بالاسلام ولا يظلمون
فتيلا قال الكلبي ومقاتل الفتيل الذي يكون في شق النواة وهو الابيض ويقال هو ما فتلته
اصبعيك من الوسخ اذا مسحت احداهما بالاخرى يعني لا ينقصون من اعمالهم شيئا بذلك المقدار ثم
قال انظر كيف يفترون على الله يعني يختلقون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا يعني ذنبا مبينا
روى مقاتل عن الضحاك قال الفتيل والنقير والقطمير كلها في النواة قال عز وجل الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اعطوا حظا من علم التوراة يؤمنون بالجبت والطاغوت
الجبت يعني حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف وقال القتبي كل معبود من حجر او صورة
او شيطان فهو جبت وطاغوت ويقال الجبت السحر ويقال في هذه السورة رجلان من اليهود
وايمانهم بهما ذكر تصديقهم اياهما وطاعتهم اياهما ثم قال ويقولون للذين كفروا يعني لمشركي
مكة هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وذلك ان رؤسا اليهود قدموا مكة ليجددوا الحلف وينقضوا
العهد وبايعوا المشركين وقالوا انتم اهدى سبيلا من المسلمين حدثنا الخليل بن احمد قال
حدثنا الديبلي قال اخبرنا ابو عبيد قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار وعن عكرمة قال جا كعب بن

ابن الاشرف وحيي بن اخطب الى مكة فاتيا قريشا فقالت لهما قريش انتم اهل الكتاب واهل العلم فاخبرونا
عنا وعن ديننا القديم وعن دين محمد الحديث ونحن نصل الرحم ونسقي الحجيج ونفك العناة ومحمد صنبور
قطع ارحامنا واتبعه سراق الحجيج بنو غفار فنحن اهدى ام هو قالوا بل انتم اهدى سبيلا يعني اهدى
دينا منهم فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ويقولون للذين كفروا
هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا يعني اهدى دينا منهم من المهاجرين والانصار قوله تعالى
اولئك الذين لعنهم الله يعني خذلهم الله وطردهم من رحمته ويقال عذبهم بالجزية ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا يعني مانعا قوله تعالى ام لهم نصيب من الملك يقول لو كان لهم يعني اليهود حظا
من الملك فاذا لا يؤتون الناس يعني لا يعطون احدا من بخلهم وحسدهم نقيرا والنقير النقطة
التي على ظهر النواة ام يحسدون الناس يعني يحسدون الناس ويقال بل يحسدون الناس يعني
به محمدا عليه السلام على ما اتاهم الله من فضله من النبوة والرسالة وكثرة تزوجه النسا ويقولون
لو كان نبيا لشغلته النبوة عن كثرة النسا فحسدوه بذلك قال الله فقد اتينا ال
ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة والعلم والفهم واتيناهم ملكا عظيما وكان يوسف عليه
ملكا على مصر وكان سليمان بن داود ملكا وكانت له ثلثمائة امراة حرة سوى السراري والمنقول
هكذا وقال الكلبي كانت له سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امراة
فلم يكن منعهم النبوة عن ذلك ويقال الفايدة في كثرة تزوجه النسا انه كانت له قوة اربعين
نبيا وكل من كان اقوى فهو اكثر نكاحا ويقال انه اراد بالنكاح كثرة العشيرة لان لكل امراة
قبيلتين قبيلة من قبل الاب وقبيلة من قبل الام فكلما تزوج امراة صرف وجوه القبيلتين الى نفسه
فيكونا عونا له على اعدايه ويقال ان كل من كان اتقى كانت شهوته اشد لان الذي لا يكون
تقيا انما يتفرج بالنظر والمس الا ترى الى ما يروى في الخبر العينان تزنيان واليدان تزنيان
فاذا كان في النظر والمس نوع من قضا الشهوة فلا ينظر التقي ولا يمس فتكون الشهوة مجتمعة في
نفسه فيكون اكثر جماعا وقال ابو بكر الوراق كل شهوة تقسي القلب الا الجماع فانه يصفي القلب
ولهذا كان الانبيا يفعلون ذلك قوله تعالى فمنهم من امن به يعني من اليهود من امن بالكتاب
الذي انزل على ابراهيم عليه السلام امن بالكتاب الذي جا به ومنهم من صد عنه يعني اعرض عنه
مكذبا وهذا قول الكلبي وقال مقاتل فمنهم من امن يعني من ال ابراهيم من امن به يعني بالكتاب
الذي جا به ومنهم من صد عنه يعني من لم يؤمن به وقال الضحاك ام يحسدون الناس يعني
اليهود يحسدون قريشا لان النبوة فيهم فقد اتينا ال ابراهيم يعني اسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط الكتاب يعني التنزيل والحكمة يعني السنة واتيناهم ملكا عظيما يعني قريشا وبني
هاشم ملكا عظيما يعني الخلافة لا تصلح الا بقريش فمنهم من امن به يعني بمحمد عليه السلام ومنهم
من صد عنه اي كفر به ثم قال وكفى بجهنم سعيرا يعني وقودا لمن كفر به ثم بين مصير من كفر به وموضع

نزلت به فقال الله عز وجل ان الذين كفروا بآياتنا يعني بمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن سوف
نصليهم نارا يعني ندخلهم نارا في الآخرة يقال صلي اذا دخل النار لاجل شي واصلاه اذا ادخله للاحتراق
والاصطلا بالنار الاستدفا قوله تعالى كلما نضجت جلودهم يقول كلما احترقت جلودهم
بدلناهم يعني جددنا لهم جلودا غيرها لانهم اذا احترقوا خبت عنهم النار ساعة فيبدلوا خلقا
جديدا ثم عادت تحرقهم هكذا ابدا فيها وقال مقاتل تجدد في كل يوم سبع مرات وقال الحسن
بلغني انها تنضج كل يوم سبعين الف مرة وقال الضحاك سبعون جلدا في كل يوم وقد طعن الزنادقة
في هذا وقالوا ان الجلد الذي يبدل لم يذنب فكيف يستحق العقوبة والعذاب قيل لهم ان ذلك
الجلد هو الجلد الاول ولكنه اذا احترق فاعيد الى الحال الاول كالنفس اذا امدادت ترابا وصار لا شي
ثم احياها الله تعالى فكذلك ههنا وقوله جلودا غيرها على وجه المجاز كما قال في اية اخرى يوم
تبدل الارض غير الارض قال ابن عباس يعني تزاد في وسعها وتزول جبالها واوديتها وقوله ليذوقوا
العذاب لكي يجدوا مس العذاب ان الله كان عزيزا في نقمته حكيما في امره حكم لهم بالنار ثم
بين مصير الذين صدقوا به فقال عز وجل والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني آمنوا بمحمد عليه السلام
وبالقرآن وعملوا الصالحات يعني الطاعات الى امرهم الله سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها مقيمين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة في الخلق والخلق وندخلهم ظلا ظليلا
قال الضحاك يعني ظلال اشجارها الجنة وظلال قصورها فقال الكلبي ظلا ظليلا يعني دائما وقال
مقاتل يعني اكنان القصور ظليلا قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
وذلك ان مفتاح الكعبة كان في يد بني شيبة وكانت السقاية في يد بني هاشم فلما فتح رسول
الله مكة دعا عثمان بن طلحة وقال له هات المفتاح فخشي عثمان ان يعطيه الى عمه العباس فجا
بالمفتاح وقال للرسول صلى الله عليه وسلم حين دفع اليه خذه بامانة الله فدخل رسول الله عليه
الصلاة والسلام البيت فاذا فيه تمثال ابراهيم مصور وفي يده قداح وعنده تمثال ابراهيم والكبش
مصوران فقال الرسول عليه السلام قاتل الله الكفار تمثال ابراهيم والقداح فامر بالصور
فمحيت فقضى حاجته من البيت ثم خرج وطلب عمه العباس بان يدفع اليه المفتاح فنزلت هذه الاية
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فدفع المفتاح الى عثمان ابن طلحة ثم صارت الاية عامة
في جميع الناس برد الامانات ويقال نزلت في شان اليهود حيث كتموا نعت محمد عليه السلام وكانت
امانة عندهم فمنعوها ويقال هذا الامر لجميع المسلمين باداء الفريضة وجميع الطاعات لانها
امانة عندهم كقوله انا عرضنا الامانة على السموات الى قوله وحملها الانسان ثم قال واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل يقول بالحق وقال الضحاك اذا حكمتم بين الناس يعني بين الخصوم
ان تحكموا بالعدل يعني بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه ان الله نعما يعظكم به يعني يامركم
بالعدل والنصيحة والاستقامة واداء الامانة ان الله كان سميعا لمقالة العباس بصيرا برد

رد المفتاح الى اهله قرا ابن عامر والكسائي وحمزة نعما بنصب النون وكسر العين والاختلاف فيه كالاختلاف
الذي في سورة البقرة وذلك قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
يعني في الفرائض واطيعوا الرسول يعني في السنن ويقال اطيعوا الله فيما فرض واطيعوا الرسول
فيما بين ويقال اطيعوا الله بقول لا اله الا الله واطيعوا الرسول بقول محمد رسول الله واولي الامر
منكم يعني اطيعوا اولي الامر منكم قال الكلبي ومقاتل يعني امرا السرايا وقال الضحاك يعني الفقها
والعلما في الدين ويقال الخلفا والامرا يجب طاعتهم ما لم يامرهم بالمعصية ثم قال فان تنازعتم
في شي من الحلال والحرام او الشرايع فردوه الى الله والرسول يعني الى ما امر الله فيما يامركم بالوحي
والى امر الرسول فيما يخبر عن الوحي ثم من بعد النبي عليه السلام لما انقطع الوحي يرد الى كتاب الله والى
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال معناه اذا اشكل عليكم شي فقولوا الله ورسوله اعلم
وهذا كما قال عمر ابن الخطاب الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل وقال الخليل ابن احمد البصري
الناس اربعة رجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فهذا احمق فاجتنبوه ورجل لا يدري ويدري
انه لا يدري فهو جاهل فعلموه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فهذا نائم فايقظوه ورجل
يدري ويدري انه يدري فهذا عالم فاتبعوه ثم قال ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر يعني
اذ كنتم تصدقون بالله وبالبعث بعد الموت ثم قال ذلك خير يعني الرد الى كتاب الله والى سنة
الرسول خير من الاختلاف واحسن تاويلا يعني واحسن عاقبة وروي عن علي ابن ابي طالب انه
قال حق على الامام ان يحكم بالعدل ويؤدي الامانة الى اهلها فاذا فعل ذلك وجب على المسلمين
ان يطيعوه فان الله امرنا باداء الامانة والعدل ثم امرنا بطاعتهم وقال مجاهد واولي الامر منكم
العلما والفقها وهكذا روي عن جابر قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل
اليك وذلك ان منافقا يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي انطلق
بنا الى محمد عليه السلام وكانت تلك الخصومة في حكم الاسلام على المنافقين وفي حكم اليهود على
اليهود فقال اليهودي نأتي محمدا حتى يحكم بيننا وقال المنافق بل نأتي كعب بن الاشرف حتى يحكم
بيننا وكانا في ذلك اذ جمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قولهما فقال لهما شانكما فاخبراه بالقصة
فقال عمر انا احكم بينكما فاجلسهما ثم دخل البيت وخرج بالسيف وقتل المنافق فنزلت الاية الم تر
الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب ثم
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به يعني امروا
بتكذيبه وقال الضحاك نزلت الاية في شان المنافقين لانهم آمنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم
وركنوا الى قول اليهود وسحرهم ثم قال وما لوا الخلاف النبي عليه السلام فذلك قوله يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به يعني الى كهنة اليهود وسحرتهم ثم قال ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الهدى عن الحق ثم قال عز وجل واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل

الله والى الرسول يعنى لما امر الله فى كتابه والى ما امر الرسول رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا يعنى يعرضون عنك اعراضا يقال صد يصد يكون لازما ويكون متعديا وانما يتبين
ذلك بالمصدر يقال صد يصد صدا اذا صرف غيره كقوله وصدهم عن السبيل وصد يصد صدودا
اذا اعرض بنفسه كقوله فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكقوله رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا قوله تعالى فكيف اذا اصابتهم مصيبة يقول فكيف يصنعون اذا اصابتهم عقوبة
بما قدمت ايديهم يعنى بما عملت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله قال فى رواية الكلبى نزلت فى شان
ثعلبة ابن حاطب كانت بينه وبين الزبير ابن العوام خصومة فقضى رسول الله للزبير فخرجا على
المقداد بن الاسود فقال المقداد لمن كان القضاء يا ثعلبة فقال ثعلبة قضى لابن عمته
الزبير ولوى شدقه اى عوج فمه على وجه الاستهزاء فنزلت هذه الاية فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت
ايديهم يعنى بلية شديدة فلما نزلت هذه الاية اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعتذر اليه
ويحلف وهو قوله ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا يعنى ما اردنا الا احسانا فى
المقالة وتوفيقا يقول صوابا وقال الضحاك ومقاتل نزلت فى شان الذين بنوا مسجد الضرار فلما
اظهر الله نفاقهم وامر بهدم المسجد حلفوا للرسول عليه السلام دفاعا عن انفسهم ما اردنا ببنيان
المسجد الا طاعة الله وموافقة الكتاب قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من الضمير
وقال الزجاج معناه قد علم الله انهم منافقون قال ومعنى قوله وتوفيقا اى طلبنا ما وافق الحق
ثم قال فاعرض عنهم ولا تعاقبهم وعظهم باللسان وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا يقول خوفهم
وهددهم ان فعلتم الثانية عاقبتكم قال مقاتل تقدم اليهم لتقدمه وتبيعا ثم نسخ بقوله يا ايها
النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قوله تعالى وما ارسلنا من رسول ومن صلة
فكانه قال ما ارسلناك رسولا الا ليطاع باذن الله لكى يطاع بامر الله ثم قال ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم بصنيعهم جاؤك بالتوبة فاستغفروا الله لذنوبهم واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما متجاوزا قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون كقول القائل لا والله لا
يؤمنون حتى يحكموك اى حتى يتفرقوا ويرضوا بحكمك يا محمد فيما شجر بينهم يعنى فيما اختلفوا فيه
ويقال تشاجروا اى اختلفوا ويقال فيما التبس عليهم قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال
حدثنا الدبيلى قال حدثنا ابو عبد الله عن سفين بن عمرو عن رجل ولد ام سلمة عن ام سلمة انها قالت
كانت بين الزبير ابن العوام وبين رجل خصومة فقضى رسول الله للزبير فقال الرجل انما قضى له لانه
ابن عمته فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم يعنى فى قلوبهم
حرجا اى شكا مما قضيت انه الحق ويسلموا تسليما يعنى يخضعوا لامرك فى القضاء خضوعا قال
الزجاج تسليما مصدر مؤكد فاذا قلت ضربته ضربا فكانك قلت لا اشك فيه فكذلك ويسلموا
تسليما اى يسلموا الحكم تسليما لا يدخلون على انفسهم شكا ثم قال ولو انا كتبنا عليهم

عليهم ان اقتلوا انفسكم يعنى لو فرضنا عليهم القتل او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم
والقليل منهم عمار ابن ياسر وابن مسعود وثابت ابن قيس قالوا لو ان الله امرنا ان نقتل انفسنا
او نخرج من ديارنا لفعلنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم الايمان اثبت فى قلوب الرجال من الجبال الرواسى
قرا ابن عامر الا قليلا منهم على معنى الاستثناء وهكذا فى مصاحف اهل الشام وقرا الباقون
الا قليل منهم بالضم فمن قرا بالضم فمعناه ما فعلوه ويفعله قليل منهم على معنى الاستئناف ومن
قرا بالنصب على معنى انه خلاف الاول للاستثناء كقوله عز وجل الا المستضعفين ثم قال ولو انهم
فعلوا ما يوعظون به يعنى ما يؤمرون به لكان خيرا لهم فى الاخرة فى الثواب واشد تثبيتا يعنى
تحقيقا فى الدنيا قوله تعالى واذا لاتيناهم يقول حينئذ لاعطيناهم من لدنا يعنى من عندنا اجرا
عظيما فى الاخرة يعنى الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما يعنى دينا قيما يرضاه لهم ثم قال عز وجل
ومن يطع الله والرسول قال فى رواية الكلبى نزلت الاية فى شان ثوبان مولى رسول الله وكان شديد
الحب له وكان قليل الصبر عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله ما غير لونك فقال ما بى
من مرض ولكنى اذا لم ارك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك اذكر الاخرة واخاف ان لا اراك
هناك فنزل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين فى الجنة وقال
فى رواية الضحاك وذلك ان نفرا من اصحاب رسول قالوا يا نبى الله وان صرنا الى الجنة فانك تفضلنا
فى الدرجات كما انك فضلتنا بدرجة النبوة فلا نراك فنزل فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
الاية حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا قتيبة قال حدثنا جهضم عن
عطا ابن السائب عن الشعبى ان رجلا من الانصار اتى رسول الله فقال يا رسول الله لانت احب الى من نفسى
وولدى واهلى فلولا انى اتيك فاراك لرايت انى سوف اموت قال وبكى الانصارى فقال له ما ابكاك
فقال ذكرت انك تموت ونموت وترفع مع النبيين ونكون نحن ان دخلنا الجنة دونك فلم يجبه
بشى فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين يعنى من المسلمين ثم قال وحسن اولئك رفيقا فى الجنة يعنى رفقاء كقوله
ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا وكقوله كل صيحة عليهم هم العدو يعنى الاعداء ذلك الفضل من الله
يعنى المن والعطية من فضل الله وكفى بالله عليما بالثواب فى الاخرة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
خذوا حذركم يعنى عدتكم من السلاح فانفروا ثبات يعنى عصبا سرايا او انفروا جميعا مع النبى
عليه الصلاة والسلام باجمعكم قال الزجاج الثبات الجماعة المتفرقة فمعناه انفروا جماعة
متفرقة او انفروا مجتمعا بعضكم الى بعض قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن فاللام الاولى للزيادة
للمعنيين للتاكيد واللام الثانية للقسم يعنى وان منكم من يتثاقل ويتخلف عن الجهاد يعنى المنافقين
يا معشر فهذا الخطاب للمؤمنين فكانه يقول وان فيكم منافقين يتثاقلون ويتخلفون عن الجهاد
فان اصابتكم يا معشر المسلمين مصيبة يعنى نكبة وشدة وهزيمة من العدو قال ذلك المنافق الذى

الذي يثبطكم ويخلف عن الجهاد قد انعم الله علي بالجلوس اذ لم اكن معهم شهيدا يعني حاضرا في تلك الغزوة قوله
تعالى ولئن اصابكم فضل من الله يعني الفتح والغنيمة ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يعني
معرفة ووداً في الدين يا ليتني كنت معهم في تلك الغزوة فافوز فوزا عظيما فاصيب غنائم كثيرة وفي
مقاتل في الاية تقديم وتاخير ومعناه فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة في الدين ولا ولاية • قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص كان لم تكن
بالتاء لان المودة مؤنثة وقرا الباقون بالياء لان تانيثه ليس بحقيقي ثم امر المنافقين بان يقاتلوا
لوجه الله فقال فليقاتل في سبيل الله يعني فليقاتل الذين معكم في طاعة الله الذين يشرون الحيوة
الدنيا يعني يختارون الدنيا على الاخرة • ويقال هذا الخطاب للمؤمنين فكانه يقول فليقاتل في سبيل
الله الكفار الذين يشترون الحيوة الدنيا بالاخرة ثم قال ومن يقاتل في سبيل الله يعني في طاعة الله
فيقتل يقول فيستشهد او يغلب يقول فيقتل العدو ويهزمهم فسوف نؤتيه اجرا عظيما يعني ثوابا عظيما
في الجنة فجعل ثوابهما واحدا يعني اذا غلب او غلب يستوجب الثواب في الوجهين جميعا • وقال الضحاك في
قوله ومن يقاتل في سبيل الله والفواق في الوجهين ما بين الحلبتين • والفواق بالفتح الراحة فمن اتاه
غفرت له ذنوبه ووجبت له الجنة فذلك قوله عز وجل فسوف نؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا عظيما في الجنة
ثم حث المؤمنين على القتال فقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين يعني وعن
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ويقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي خلاص
المستضعفين فقال الضحاك وذلك ان كفار قريش اسروا سبعة نفر من المسلمين وكانوا يعذبونهم
فامر الله تعالى بقتال الكفار ليستنقذوا الاسرى من ايديهم الذين يقولون يعني المستضعفين بمكة يدعو
الله ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها بالشرك واجعل لنا من لدنك
وليا يعني من عندك وليا حافظا يحفظنا واجعل لنا من لدنك نصيرا يعني مانعا يمنعنا منهم
قال الكلبي لما فتح الله لرسوله مكة جعل لهم النبي عليه السلام وليا وهو عتاب بن اسيد نصيرا وكان عتاب
ابن اسيد ينصف الضعيف من الشديد فنصرهم الله به واعانهم وكانوا اعز اهلها مكة من الظلمة قبل
ذلك اي صار المسلمون الضعيف اعز لما كان الكفار قبل ذلك ثم مدح المؤمنين وبين ان قتالهم لوجه
الله • وقال عز وجل الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله يعني في طاعة الله فاعز الذين امنوا وذكر
المشركين والمنافقين وبين ان قتالهم للشيطان فقال والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
يعني في طاعة الشيطان ثم حرض المؤمنين على القتال فقال فقاتلوا اولياء الشيطان يعني
جند الشيطان وهم المشركون ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني مكر الشيطان كان ضعيفا
يعني واهيا • ومعناه اذا دعا يوم بدر حيث قال لهم الشيطان يعني للكفار لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه • ويقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني
مكره ضعيف لا يدوم • وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة يعني ما لا يدوم ثم قال عز وجل الم تر

الى الذين قيل لهم يعني الم تخبر عنهم • ويقال معناه الا ترى الى هؤلاء وذلك ان اصحاب رسول الله
حين كانوا بمكة استاذنوا في قتل كفار قريش لما كانوا يلقون منهم من الاذى فقال لهم النبي عليه
السلام مهلا كفوا ايديكم عن قتالهم واقيموا الصلاة فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر رسول الله الى
المدينة امره الله تعالى بالقتال فكره بعضهم فنزل هذه الاية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
عن القتال واقيموا الصلاة اي اتموها واتوا الزكاة يعني اقروا بها واعطوها اذا وجبت عليكم
فلما كتب عليهم القتال يعني فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون
عذاب الكفار كخشية الله يعني كخشيتهم من عذاب الله او اشد خشية يعني بل اشد خشية ويقال
معناه واشد خشية يعني اكثر خوفا وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال اي لم فرضت علينا القتال
لولا اخرتنا يقول لولا اجلتنا الى اجل قريب وهو الموت فبين الله لهم ان الدنيا فانية فقال قل متاع
الدنيا قليل يعني منفعة الدنيا قليلة لانها لا تدوم • وقال عليه الصلاة والسلام مثلي ومثل
الدنيا كراكب قال يوما من القيلولة في ظل شجرة ثم راح وتركها ثم قال والاخرة خير لمن اتقى يقول
ثواب الاخرة افضل لمن اتقى يقول ثواب الاخرة خير لمن اتقى الشرك والمعاصي ولا تظلمون فتيلا وقد
ذكرناه • قرا نافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر وابن كثير ولا تظلمون بالتاء على معنى المخاطبة • وقرا
الباقون بالياء على معنى الخبر يعني المنافقين قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت يعني في الارض يأتيكم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يعني في القصور الطوال المشيدة المبنية الى السماء حتى لا يخلص اليه بنو
ادم • وقال القتبي البروج الحصون والمشيدة المطولة وذلك انهم لما تثاقلوا عن الخروج الى الجهاد مخافة
الموت واخبرهم الله انهم لا يموتون قبل الاجل واذا جاء اجلهم لا ينجون من الموت وان كانوا في موضع حصين
وهذا كقوله تعالى قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عن المنافقين فقال وان
تصبهم حسنة يعني الفتح والغنيمة والخصب يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يعني نكبة
وهزيمة يقولوا هذه من عندك يعني من شؤمك اصابتنا بسببك انت الذي حملتنا على هذا قل كل من
عند الله يقول الرخاء والشدة من الله • ويقال القدر خيره وشره من الله ثم قال فما لهؤلاء القوم يعني
المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا يعني لا يفقهون قولا • ويقال ان الشدة والرخاء من الله لا
يسمعون ولا يفقهون ما يجد لهم في القران • قوله تعالى ما اصابك من حسنة يعني الغنيمة
ومثل الفتح والغنيمة فمن الله بفضله وما اصابك من سيئة يعني البلاء والشدة في العيش فمن نفسك
يعني فبذنبك وانا قضيته عليك • ويقال ما اصابك من حسنة يوم بدر فمن الله • وما اصابك من سيئة
يوم احد فمن نفسك يعني بذنب اصحابك يعني بتركهم المركز • ويقال ما اصابك من حسنة يعني الدلائل
والعلامات لنبوتك فمن الله وما اصابك من سيئة يعني انقطاع الوحي فمن نفسك يعني بتركك الاستثناء
حين انقطع عنك جبريل اياما بتركك الاستثناء • ويقال ما اصابك من حسنة يعني بتكثير الامة فمن
الله وما اصابك من اذى الكفار فتجهيلك كقوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين • ويقال

فيه تقديم وتأخير ومعناه فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا. ويقولون ما أصابك من
حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا يعني ليس عليك سوى تبليغ الرسالة
وكفى بالله شهيدا على مقالتهم وفعلهم من يطع الرسول فقد أطاع الله يعني من يطع الرسول فيما أمره فقد
أطاع الله لأن النبي عليه السلام كان يدعوهم بأمر الله فيما أمر الله وفي طاعته يعني طاعة الله. ويقال لأن
النبي عليه السلام قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقال المنافقون إن هذا الرجل
يريد أن نتخذه حنانا فأنزل الله تصديقا لقوله عليه الصلاة والسلام إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله. وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم قال ومن تولى يعني أعرض عن طاعة الله وطاعة
رسوله فما أرسلناك عليهم حفيظا يعني رقيبا وكان ذلك قبل الأمر بالقتال ثم نسخ عن أمر المنافقين
فقال ويقولون طاعة يعني يقولون بحضرتك قولك طاعة وأمرك معروف فمرنا بما شئت فنحن
لأمرك نتبع فإذا برزوا أي خرجوا من عندك بيّت أي ألفت ويقال غيرت طائفة منهم غير الذي
تقول وقال الزجاج ويقال لكل أمر قضي بليل قد بيّت. قرأ أبو عمرو وحمزة بيت طائفة بالإدغام
لقرب مخرج التاء من الطاء. وقرأ الباقون بيّت بالإظهار لأنهما كلمتان ثم قال والله يكتب ما يبيتون
يعني يحفظ عليهم ما يغيرون. وقال الزجاج والله يكتب له وجهان وجعل أن ينزله إليك في كتاب
ويجوز أن يحفظ ما جاؤوا به ثم قال فأعرض عنهم يعني اتركهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يعني
شهيدا. ويقال وتوكل على الله يعني ثق بالله وكفى بالله وكيلا يعني شهيدا. ويقال وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا يعني ثقة لك. ثم نسخ بقوله يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين قوله تعالى أفلا
يتدبرون القرآن يعني أفلا يتفكرون في مواعظ القرآن فيعلمون أنه من عند الله ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا يعني تناقضا كثيرا. ويقال لا باطل وكذبا كثيرا لأن الاختلاف
في قول الناس وقول الله تعالى لا اختلاف فيه فلهذا قال أهل النظر إن الإجماع حجة لأن الإجماع من الله
ولو لم يكن من الله لوقع فيه الاختلاف. ولهذا قالوا إن القياس إذا انتقض سقط الاحتجاج به
لأنه لو كان حكم الله لم يرد عليه نقض قوله تعالى وإذا جاءهم أمر من الأمن يعني المنافقين إذا
جاءهم خبر من أمر السرية بالفتح والغلبة على العدو سكتوا وقصروا وإذا جاءهم من الخبر أو الخوف يعني
وإن جاءهم خبر من السرية ببلاء وشدة نزلت بالمؤمنين أذاعوا به يعني أفشوه ولو ردوه إلى الرسول
وإلى أولي الأمر منهم قال الكلبي لو سكتوا عن إفشائه حتى يكون رسول الله هو الذي يفشيه وأولوا
الأمر منهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ليقول ينبغون به
منهم فيكونون هم الذين يسمعونه ويعلمونه إلا قليلا منهم يقول الله تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لولا من الله عليكم ونعمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا منكم فيه تقديم وتأخير
قال مقاتل أذاعوا به يعني أفشوه إلا قليلا منهم لا يفشون بالخبر. وقال الزجاج أذاعوا به يعني
أظهروه ومعنى يستنبطونه منهم يعني يستخرجونه وأصله من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر

من البئر إذا احتفرت ولو ردوه إلى ذلك إلى أن يأخذوه من قبل الرسول ومن قبل أولي الأمر لعلمه الذين
أذاعوا به من ضعفة المؤمنين وعلموا أن النبي عليه السلام إذا أعوا وذو العلم وكانوا يعلمون مع ذلك
وقال عكرمة لعلمه الذين يخوضون فيه ويسألون عنه. وقال أبو العالية يعني الذين يتجسسونه منهم
وقال الضحاك ولو ردوا أمرهم في الحلال والحرام إلى الرسول في التصديق به والقبول منه وإلى أولي
الأمر منهم يعني حملة الفقه والحكمة لعلمه الذين يستنبطونه منهم يعني يتفحصون عن العلم ولولا فضل
الله عليكم بالنبي ورحمته بالقرآن لاتبعتم الشيطان إلا قليلا فهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
وفي هذه الآية دليل على جواز الاستنباط من قبل الرسول وأهل العلم قوله تعالى فقاتل في سبيل الله
يعني في طاعة الله لا تكلف إلا نفسك فالمقاتل يعني ليس عليك ذنب غيرك. وقال الزجاج أمر الله
تعالى ورسوله عليه السلام بالجهاد وإن يقاتل وحده لأنه قد ضمن له النصرة. وقال أبو بكر في أهل الردة
لو خالفتني يميني لجاهدت بشمالي. ويقال واعد رسول الله أبو سفيان بالخروج إلى بدر الصغرى
فكره المسلمون الخروج فأمره الله تعالى بالخروج وإن كان وحده ثم قال وحرض المؤمنين على القتال
يعني على الجهاد ونفقتنا لأعداء الله عسى الله أن يكف يعني يمنع بأس الذين كفروا يعني يمنع قتال الذين
كفروا والبأس هو القتال كما قال في آية أخرى وحين البأس ثم قال والله أشد بأسا يعني عذابا ويقال
قوة وأشد تنكيلا يعني عقوبة في الآخرة من عقوبة الكفار في الدنيا. قوله تعالى من يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب منها قال الضحاك يعني من سن سنة حسنة في الإسلام فله أجرها وأجر من عمل
بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها يعني من سن سنة
قبيحة محدثة في الإسلام فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم
شيء وقال الكلبي من يشفع شفاعة يعني يصلح بين اثنين يكون له كفل منها. ومن يشفع شفاعة
سيئة يعني يمشي بالنميمة والغيبة يكن له كفل منها يعني إثم منها. وقال مجاهد إنما هي شفاعة الناس
بعضهم لبعض يعني يشفع لأخيه المسلم في دفع المظلمة عنه. وروى سفيان عن عمرو بن دينار أن النبي
عليه السلام قال اشفعوا إلي تؤجروا فإن الرجل منكم يسألني الأمر فأمنعه كيما تشفعوا فتؤجروا
وقال الحسن الشفاعة يجري أجرها لصاحبها ما جرت منفعتها والكفل في اللغة النصيب كقوله
عز وجل يؤتكم كفلين من رحمته ثم قال وكان الله على كل شيء مقيتا والمقيت المقتدر. ويقال الذي
على الشيء يعني اقتدر. ويقال المقيت الشاهد على الشيء الحافظ له. ويقال المقيت يعني بيده الرزق
وعليه قوت كل دابة كقوله عز وجل وقدر فيها أقواتها. قوله تعالى وإذا حييتم بتحية يعني إذا سلم
عليكم فحيوا بأحسن منها يعني ردوا جوابها بأحسن منها وهو أن يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
أو ردوها بمثله ويقول وعليكم السلام. قال قتادة فحيوا بأحسن منها للمسلمين أو ردوها لأهل الذمة
تقول لهم وعليكم. وروي عن رسول الله عليه السلام أن رجلا دخل عليه وقال السلام عليكم فقال
له وعليكم السلام فقال له عشر حسنات. ودخل آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فقال

لك ثلاثون حسنة • وروي عنه عليه السلام انه نهى ان ينقص الرجل من سلامه او من رده • ولو ان يقول السلام عليك
ولكن ليقل السلام عليكم • وقيل انما ذلك للمؤمنين لانه لا يكون وحده ولكن معه الملائكة • وفي هذه
الاية دليل ان السلام سنة والرد واجب لان الله تعالى امر بالرد والامر من الله واجب • وقيل اذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يعني اذا اهدي اليكم هدية فكافئوا بافضل منها او
مثلها وهذا التاويل ذكر عن ابي حنيفة رحمه الله ثم قال ان الله كان على كل شيء حسيبا يعني
مجازيا قوله تعالى الله لا اله الا هو نزلت في الذين شكوا في البعث فاقسم الله بنفسه ليجمعنكم
وهذا لام القسم وكل لام يجيئون مشددة فهي لام القسم وقوله الى يوم القيامة وقال بعضهم
الى صلة في الكلام معناه ليجمعنكم يوم القيامة وقيل ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم الى يوم القيامة
ثم يجمعكم لا ريب فيه لا شك فيه وهو البعث يعني لا شك فيه عند المؤمنين • وقيل يعني لا
ينبغي ان يشك فيه ثم قال ومن اصدق من الله حديثا يعني من اصدق من الله قولا وعهدا • قرا حمزة
والكسائي ومن ازدق بالزاء • وقرا الباقون بالصدق واصله بالصاد الا ان لقرب مخرجهما يجعل
مكانه الزاي • قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين نزلت في تسعة نفر ارتدوا عن الاسلام
فخرجوا من المدينة وانطلقوا الى مكة ثم انهم خرجوا تجارا الى الشام فقال بعض المسلمين نخرج اليهم
ونقاتلهم ونأخذ اموالهم • وقال بعضهم هم مسلمون فلا يجوز اخذ اموالهم • وقيل كان
قوم من المنافقين بمكة فخرجوا الى الشام فاختلف المسلمون في امرهم فبين الله للمسلمين نفاقهم
فقال فما لكم في المنافقين يعني صرتم في المنافقين فئتين يعني فرقتين تختصمون في امرهم والله
اركسهم بما كسبوا يعني واركستهم اذا رددتهم الى الحال الاول ثم قال اتريدون ان تهدوا من
اضل الله يعني ترشدوا الى الهدى من اضله الله ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا يعني
دينا وقيل الحجة ثم قال عز وجل ودوا لو تكفرون يعني ترجعون عن هجرتكم كما كفروا يعني كما
رجعوا فتكونون سواء يعني فتكونوا انتم وهم على الكفر سواء انتم وهم • يقال في المثل من احرق
بيتا لعدوه يتمنى حرق الدار الجار فكذلك الكفار كانوا يتمنون ان يكون الناس كلهم كفارا
حتى يحرقوا معهم قال الله تعالى فلا تتخذوا منهم اولياء في الدين والنصرة حتى يهاجروا في سبيل الله
يعني حتى يتوبوا ويرجعوا الى دار الهجرة بالمدينة فان تولوا يعني ابوا الهجرة فخذوهم يعني اسروهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم يعني اين وجدتموهم في الارض ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا في
العون ثم استثنى الذين كان بينهم وبين المسلمين عهد فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق وهم خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة وهلال بن عويمر الاسلمي واصحابه صالحهم رسول
الله عليه السلام على كل من اتاهم من المسلمين فهو امن ومن جاءهم الى النبي عليه السلام فهو امن وفي هذه
الاية اثبات الموادعة بين اهل الحرب واهل الاسلام اذا كانت في الموادعة مصلحة للمسلمين ثم قال
او جاؤكم حصرت صدورهم يعني ضاقت قلوبهم ان يقاتلوكم من قبل العهد او يقاتلوا قومهم من قبل



من قبل القرابة ثم قال ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ذكر منته على المؤمنين انه يدفع عنهم
البلاء ومنعهم عن قتالهم ثم قال فان اعتزلوكم في القتال فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم
يعني الصلح معناه ان لم يثبتوا على صلحهم فلا تقاتلوهم فذلك قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
يعني حجة وسلطانا في قتالهم ثم قال عز وجل ستجدون اخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم
وهم اسد وغطفان كانوا اذا اتوا النبي عليه الصلاة والسلام يقولوا امنا بك واذا رجعوا
الى قومهم قالوا امنا بالعقرب والخنفسا يقولوا انهم لم يريدوا بذلك تصديق النبي عليه
السلام وانما ارادوا به الاستهزاء وقال مجاهد هم اناس من اهل مكة يأتون النبي عليه السلام
فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون بالاوثان فيريدون ان يأمنوا هاهنا
وهاهنا فذلك قوله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يقول كلما دعوا الى الشرك اركسوا فيها
يقول عادوا اليه ودخلوا فيه فان لم يعتزلوكم في القتال ويلقوا اليكم السلم يعني لم يلقوا
اليكم الصلح ويكفوا ايديهم عن قتالكم يعني ان لم يكفوا ايديهم فخذوهم يعني اسروهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم يعني حيث ادركتموهم ووجدتموهم واولئكم يعني اهل هذه الصفة جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا يعني حجة بينة في القتال • قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا
الا خطأ يقول وما جاز لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا الا خطأ بغير قصد منه • وقيل
معناه ولا خطأ يعني ما جاز له ان يقتل عمدا ولا خطأ ثم قال ومن يقتل مؤمنا خطأ نزلت
الاية في شأن عياش ابن ابي ربيعة حين قتل الحرث بن زيد • وذلك ان عياشا هاجر الى المدينة
مؤمنا فجاءه ابو جهل ابن هشام والحارث ابن هشام وهما اخواه لامه ومعهما الحارث ابن زيد
فقالوا له ان امك تناشدك بحقها ورحمها ان ترجع اليها فانك احب الاولاد اليها وقد
حلفت ان لا يظلها بيت ولا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها فارجع
اليها وكن على دينك فخرج معهم فلما خرج من المدينة اوثقوه بحبل وحملوه الى مكة والقوه في الشمس
وحلفت امه بان لا يحله احد ما لم يكفر بالله فتركوه على حاله حتى اعطاهم الذي ارادوا فحلوه من
الوثاق فقال له الحرث بن زيد ان كان الذي كنت عليه هدى فقد تركته وان كانت ضلالة
فحلف عياش بان يقتل الحرث بن زيد اذا لقيه خاليا ثم ان عياشا خرج الى المدينة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم اسلم الحارث ابن زيد بعد ذلك فلقيه العياش في بعض سكك
المدينة ولم يعلم باسلامه فقتله ثم علم باسلامه فاتى رسول الله فاخبره بالامر الذي كان
منه فنزلت هذه الاية وصارت عامة لجميع الناس وهو قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا خطأ فتحرير
رقبة مؤمنة يعني فعليه عتق رقبة مؤمنة ولو اعتق رقبة كافرة لم يجز بالاجماع ودية مسلمة
الى اهله وعليه دية مسلمة الى اهل القتيل والدية مائة من الابل الا ان يصدقوا واصله ان
يتصدقوا فادغم التاء في الصاد واقيم التشديد مقامه معناه الا ان يعفو عنه اولياء القتيل

ولا يأخذ وارثه شيئا ثم قال فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن يعني إن كان القتيل من أهل الحرب
فقتله رجل في دار الحرب فعلى القاتل الكفارة عتق رقبة مؤمنة ولا دية عليه وهذا بالإجماع
وقد قيل نزلت الآية في شأن أسامة بن زيد قتل رجلا يقال له مرداس وكان مسلما فنزلت هذه الآية وروي
عن عطاء بن السائب عن ابن عباس أنه قال كان الرجل يأتي قومه وهم مشركون فيقيم فيهم فيغزوهم
الجيش من جيوش رسول الله فيقتل الرجل فنزلت هذه الآية فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير
رقبة مؤمنة وليس عليه دية ثم قال وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني إن كان
المقتول من أهل الذمة فدية مسلمة يعني فعليه دية مسلمة إلى أهله وعليه أيضا وتحرير رقبة
مؤمنة وروي عن عبد الله بن عباس أن مشركين دخلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهما
وحملهما فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو بن أمية الضمري فقتلهما ولم يعلم أنهما مشركين فعقلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية حرين مسلمين فنزلت هذه الآية فإن كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة • ولهذا قال علماؤنا إن دية المسلم والذمي سواء
وهكذا روي عن أبي بكر وعمر وعثمان أن دية الذمي والمسلم سواء مائة من الإبل ثم قال فمن لم يجد
يعني قاتل الخطأ إذا لم يجد رقبة مؤمنة فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين
توبة من الله يعني تلك الكفارة توبة للقاتل من الله • ويقال بسبب التجاوز من الله إن الله كان
عليما يعني عليما بالقاتل حكيما يعني حكم بالكفارة على من قتل خطأ قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها روي عن سالم بن أبي الجعد قال كنت عند عبد الله بن عباس
بعدما كف بصره فجاءه رجل فناداه ما تقول فيمن قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما فقال أرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحا
ثم اهتدى قال وأنى له الهدى ثكلتك أمك يجيء القاتل المؤمن متعمدا ويتعلق به المقتول
عند عرش الرحمن فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فوالذي نفسي بيده لقد أنزلت هذه الآية
فما نسختها آية بعد نبيكم وما نزل بعده من برهان وروي عن عمر وأبو هريرة أنهما قالا لا
لا توبة له وقال غيرهم له التوبة لأن الله تعالى ذكر الشرك والقتل والزنا ثم قال إلا من تاب
وآمن إلى قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات • ويقال معناه فجزاؤه جهنم خالدا فيها إلا أنه
لم يذكر فيه الأبد كما أن الرجل يقول خلدت فلانا في السجن يعني أدخلته ويقال معناه فجزاؤه جهنم
أي جزاؤه • روي عن أنس بن مالك عن رسول الله عليه السلام أنه قال إذا وعد الله للمؤمنين لعبد
ثوابا فهو منجزه وإن أوعده بالعقوبة فله المشيئة إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه • ويقال معناه
ومن يقتل مؤمنا متعمدا يعني مستحلا لقتله فجزاؤه جهنم خالدا فيها لأنه كفر باستحلاله ويقال ومن
يقتل مؤمنا متعمدا يعني يقتله متعمدا لأجل إيمانه • كما روي في الأثر أن بعض الأنصار كان له أخ
كان يبغضهم لأجل نصرة رسول الله فكذلك ههنا إذا قتله لأجل إيمانه صار كافرا • ويقال المعـ

هو منسوخ بقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء • ويقال معناه فجزاؤه جهنم بقتله خالدا فيها
بارتداده • لأن الآية نزلت في شأن رجل قتل مؤمنا متعمدا ثم ارتد عن الإسلام وهو مقيس بن ضبابة
وجد أخاه هشام بن ضبابة قتيلا في بني النجار وأمرهم بأن يدفعوا إليه فذكر ذلك لرسول الله
عليه السلام فبعث معه رجلا من بني فهر إلى بني النجار وأمرهم بأن يقرئهم السلام وأمرهم بأن
يطلبوا قاتله فإن وجدوه قتلوه فإن لم يجدوه حلفوا خمسين يمينا وغرموا الدية فلما
أتاهم مقيس بن ضبابة ورسول رسول الله معه وبلغهم الرسالة قالوا سمعا وطاعة لأمر الله
ورسوله وقالوا إنا ما نعرف قاتله فحلفوا وغرموا الدية • فلما خرج مقيس بن ضبابة في نفسه
أن يجيء راجعا بمائة من الإبل ودخلت فيه حمية الجاهلية وقال أقتل هذا الفهري فكان أخي
ويكون الدية فضلا لي فقتله وتوجه إلى مكة فقال في ذلك شعرا •

قتلت به فهرا وحملت عقله • سراة بني النجار أرباب فارع •

فأدركت ثأري واضطجعت موسدا • وكنت إلى الأوثان أول راجع •

فنزلت هذه الآية في شأنه أن له جهنم خالدا فيها وكل من يعمل مثل عمله قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله يقول إذا خرجتم وضربتم في الجهاد فتبينوا فنزلت الآية في شأن
أسامة بن زيد أتى رجلا يقال له مرداس فقال له مرداس إني مؤمن لا إله إلا الله وسلم عليهم وقال
السلام عليكم إني مؤمن فقتله أسامة ولم يصدقه بأنه مسلم فأخبر بذلك رسول الله فقال له
عليه السلام أقتلت رجلا يقول لا إله إلا الله فقال أسامة إنه قد أسلم بلسانه دون قلبه فقال
عليه السلام هلا شققت عن قلبه فقال أسامة استغفر لي فقال له فكيف لك بلا إله إلا الله
ثلاث مرات ثم استغفر له الرابعة وأمره بأن يعتق رقبة • وروي عن شهر بن حوشب عن جندب
ابن سفيان عن رجل من بجيلة اسمه فضيلة قال كنت عند رسول الله إذ جاءه بشير من السرية فأخبره بالفتح
فقال يا رسول الله بينما نحن نطلب القوم وقد هزمهم الله فقصدت رجلا بالسيف فلما أحس
أن السيف واقع به فقال إني مسلم فقتلته فقال له رسول الله أقتلت مسلما فقال يا رسول الله إنه
قال متعوذا فقال أفلا شققت عن قلبه فقال يا رسول الله استغفر لي فقال لا أستغفر لك
فمات الرجل فدفنوه ثم أصبح على وجه الأرض ثم دفنوه فأصبح على وجه الأرض ثلاث مرات فلما
رأى ذلك قومه استحيوا منه وخزوا فحملوه وألقوه في شعب من تلك الشعاب فنزلت هذه الآية
يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا يعني قفوا وانظروا من تقتلون • قرأ حمزة والكسائي
فتثبتوا بالثاء • وقرأ الباقون بالنون فمن قرأ بالثاء فهو من التثبت ومعناه لا تعجلوا قفوا ولا
تعجلوا في الأمر حتى يتبين لكم الكافر من المسلم ومن قرأ بالتاء فهو من التبيين فمعناهما قريب ولا
تقولوا لمن ألقى إليكم السلام قرأ أبو عمرو وعاصم وابن كثير والكسائي السلام • وقرأ نافع وابن
عامر وحمزة السلم بغير ألف • فأما من قرأ السلام فمعناه مرداس قال لهم السلام عليكم • وأما

من قرأ السلم فهو الدخول والانقياد والمتابعة يعني انقاد لكم وتابعكم فلا تقولوا له لست مؤمنا
واسلم واستسلم بمعنى واحد اي دخل في الانقياد كما يقال اشتى الرجل اذا دخل في الشتاء واربع اذا دخل
في الربيع ثم قال تبتغون عرض الحياة الدنيا وذلك ان الرجل كانت معه غنيمة حين قتلوه واخذوا
ما معه من الغنيمة فعيرهم الله لطمعهم في المال ثم قال فعند الله مغانم كثيرة يعني عند الله ثواب
كثير في الآخرة لمن اتقى ويقال الغنائم كثيرة في الدنيا فاطلبوا من حيث اذن لكم وابيح لكم ثم قال
كذلك كنتم من قبل يعني هكذا كنتم من قبل الهجرة بمنزلة مرداس تأمنون في قومكم بالتوحيد من اصحاب
رسول الله ولا تخبئوا احدا وكنتم تأمنون بمكة قبل هجرتكم فمن الله عليكم بالهجرة ويقال هكذا كنتم
يعني كنتم تكتمون ايمانكم من قبل ويقال كنتم كفارا فمن الله عليكم بالاسلام ثم قال فتبينوا
يعني فقفوا وانظروا في امركم لكيلا تقتلوا مؤمنا فصارت الآية عامة لجميع السرايا اذا دخلوا دار الحرب
ينبغي ان يتثبتوا لكيلا يقتلوا مؤمنا ثم قال ان الله كان بما تعملون خبيرا يعني عالما باعمالكم ونيتكم
قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين يعني القاعدون عن الجهاد لا يكون حالهم مثل
حال الذين يجاهدون في الثواب والاجر غير اولي الضرر يعني القاعدون الذين لا عذر لهم
ومن كان له عذر فهو خارج من هذا قال ابن عباس يعني ابن ام مكتوم وعبد الله بن جحش فقالا انا اعميان
فهل لنا من رخصة فنزلت غير اولي الضرر حدثنا ابو الفضل ابن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر
الطحاوي قال حدثنا ابراهيم ابن ابراهيم قال حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله الاويسي قال حدثنا ابراهيم
ابن سعد عن صالح ابن كيسان عن ابن شهاب عن سهل ابن سعد قال رايت مروان ابن الحكم جالسا في
المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد ابن ثابت اخبره ان رسول الله املا عليه لا يستوي القاعدون
من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال
يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله على رسوله عليه السلام وفخذه على
فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولي الضرر يعني الا ان يكون
اولي الضرر قرأ نافع والكسائي وابن عامر غير اولي الضرر بنصب الراء وقرأ عاصم وحمزة وابن كثير
وابو عمرو غير بالضم وقرأ بعضهم غير بالكسر فمن قرأ بالضم جعله نعتا للقاعدين يعني لا يستوي
القاعدون غير اولي الضرر ومن قرأ بالنصب فهو على معنى الاستثناء ويقال هو نصب على الحال ومن
قرأ بالكسر فجعله نعتا للمؤمنين ثم قال فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
بغير عذر درجة يعني فضيلة في الآخرة وكلا يعني المجاهدين والقاعدين والمعذورين وعد الله
الحسنى يعني وعد لهم الثواب والجنة ثم قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين يعني بغير عذر
اجرا عظيما ثم بين الاجر فقال درجات منه يعني فضائل من الله عز وجل في الجنة يعني سبعين
درجة وروى هشام ابن حسان عن جبلة ابن عطية عن ابن محيريز قال ما بين درجتين حضر الفرس
الجواد سبعين عاما ثم قال ومغفرة يعني مغفرة لذنوبهم ورحمة يعني نعمة في الجنة وكان الله غفورا

غفورا لمن جاهد رحيما اذ سوى بين من له عذر بالفضل مع غيره قوله تعالى ان الذين توفاهم
الملائكة يعني ملك الموت يقبض ارواحهم ظالمي انفسهم يعني الذين اسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا
مع المشركين الى بدر فلما راوا قلة المؤمنين شكوا وكفروا فقتل بعضهم فاخبر الله عن حالهم فقال
قالوا فيم كنتم يعني الملائكة يقول لهم في اي شيء كنتم ويقال الى من كنتم عن الهجرة قالوا كنا
مستضعفين في الارض يقول كنا مقهورين في ارض مكة لا نقدر ان نظهر الايمان قالوا يعني قالت
لهم الملائكة الم تكن ارض الله واسعة يعني المدينة مطمئنة فتهاجروا فيها يعني اليها فقال الله
تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام فاولئك ماواهم جهنم يعني منزلهم ومصيرهم النار وساءت
مصيرا يعني بئس المصير صاروا اليها حدثنا ابو الفضل ابن ابي حفص قال انبانا الطحاوي قال
حدثنا ابراهيم ابن مرزوق قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ عن حيوة بن شريح عن محمد بن عبد
الرحمن بن نوفل عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ناس من المسلمين مع المشركين يكثرون سواد المشركين
فياتي بالسهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة الاية ثم
استثنى اهل العذر فقال الا المستضعفين يعني المقهورين من الرجال والنساء والولدان
فليس ماواهم جهنم وهم الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا يعني لا يجدون سعة
الخروج عنهم الى المدينة ولا يعرفون طريقا الى المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اي يتجاوز
عنهم وعسى من الله عز وجل واجب وكان الله عفوا غفورا عنهم عفوا لهم فلا يعاقبهم قال عبد الله بن
عباس انا ممن استثنى الله يومئذ وكنت غلاما صغيرا وكان ذلك قبل فتح مكة ثم نسخت الهجرة بعد فتح
مكة حدثنا ابو الفضل ابن ابي حفص قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا ابو امية قال حدثنا محمد
ابن ابراهيم قال حدثنا عبيد الله ابن موسى قال حدثنا ابراهيم ابن اسماعيل عن عبد الرحمن ابن حرث
عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده عن ابن عباس قال لما فتح رسول الله مكة خطب للناس فقال في خطبته
ولا هجرة بعد الفتح وروى طاوس عن ابن عباس ان النبي عليه السلام قال يوم الفتح انه لا هجرة ولكن
جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يقول في طاعة الله الى
المدينة يجد في الارض مراغما كثيرا يقول ملجأ ومتحولا من الكفر الى الايمان وسعة في الرزق وقال
القتبي المراغم والمهاجر واحد يقال راغمت وهاجرت لانه اذا اسلم خرج مراغما لاهله اي مغاضبا لهم
والمهاجر المنقطع وقيل للذاهب الى النبي عليه السلام بهجرة مهاجر مراغم لانه اذا خرج هجر قومه وروى
معمر عن قتادة قال لما نزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية قال رجل من المسلمين
وهو مريض والله ما لي من عذر اني لدليل في الطريق واني لموسر فاحملوني فحملوه فادركه الموت في
الطريق فقال اصحاب النبي عليه السلام لو بلغ الينا لتم اجره وقد مات بالتنعيم فجاء بنوه الى رسول الله
واخبروه بالقصة فنزلت هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
يعني مات في الطريق فقد وقع اجره على الله يعني ثوابه على الله الجنة وكان الله غفورا لما كان

منه في الترك رحيما حين قبل توبته وكان اسمه ضمرة بن جندع ويقال الجندب بن ضمرة قوله تعالى واذا
ضربتم في الارض يعني اذا خرجتم الى السفر فليس عليكم جناح يقول لا اثم ولا حرج عليكم ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا يعني يقتلكم والفتنة في اللغة الاختبار ثم سمي القتل فتنة لان فيه معنى الاختبار
كما قال في اية اخرى على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم يعني يقتلهم فالله قد اباح قصر الصلوة عند الخوف
ثم صار ذلك عاما لجميع المسافرين ان يقصروا من الصلوة خافوا او لم يخافوا وروي عن عمر ابن الخطاب
انه سال رسول الله عليه السلام عن ذلك فقال له رسول الله عليه السلام صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا
صدقته ثم قال ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يعني ظاهر العداوة ومعناه كونوا بالحذر
عنهم قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة يعني بالمؤمنين ومعناه اذا كنت بحضرة العدو
وحضرة الصلوة فلتقم طايفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم يعني جماعة منكم معك وليأخذوا
اسلحتهم يعني الذين يصلون معك ويقال وليأخذوا اسلحتهم الذين هم بازاء العدو فاذا سجدوا
يعني الذين اذا صلوا خلف الامام ركعة واحدة فليكونوا من ورائكم يعني ينصرفون الى موضع العدو
ويقفون هناك ولتات طايفة اخرى لم يصلوا يعني الذين كانوا بازاء العدو فليصلوا معك
ركعة اخرى ولم يذكر في الاية لكل طايفة الا ركعة واحدة ولكن روي في الخبر عن عبد الله بن عمر
ان النبي عليه الصلاة والسلام حين صلى صلاة الخوف صلى بالطايفة الاولى ركعة وبالطايفة الاخرى
ركعة كما ذكر في الاية ثم جاءت الطايفة الاولى وذهبت هذه الطايفة الى موضع العدو وحتى قضت
الطايفة الاولى الركعة الاخرى وسلموا حتى صار لكل طايفة ركعتان وهذا اختيار اصحابنا
في صلاة الخوف ثم قال وليأخذوا اسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم
يعني امتعة الحرب فيميلون عليكم ميلة واحدة يعني يحملون عليكم حملة واحدة وانما حذرهم لكي
يكونوا بالحذر عنهم ثم قال ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا
اسلحتكم وخذوا حذركم وذلك ان النبي عليه الصلاة والسلام كان في غزوة انمار فهزمهم وسبى منهم
فلما رجعوا اصابهم المطر نزلوا واديا [illegible] فوضع النبي عليه السلام سلاحه وذهب الى الجانب
الاخر من الوادي وحده فجا السيل فحال بينه وبين اصحابه وكان بعض المشركين على ذلك الجبل فراه
حين حال السيل بينه وبين اصحابه فجاء واحد منهم يقال له حويرث بن الحارث وقال انا اقتله
فاتاه وقال يا محمد من يمنعك مني قال الله عز وجل يمنعني فسل سيفه وقال من يخلصك واراد ان يضربه
فدفع النبي عليه السلام الكافر في صدره دفعة فسقط السيف من يده فوثب رسول الله واخذ سيفه
وقال من يخلصك مني قال لا احد فقال له ان اسلمت ارد عليك سيفك فقال لا اسلم ولكن اعاهد الله
تعالى ان لا اكون عليك ولا لك ابدا فرد عليه سيفه فقال الرجل يا محمد انت خير مني لانك قدرت على
قتلي فلم تقتلني فرجع الكافر الى اصحابه فاخبرهم بالقصة فامن بعضهم ثم انقطع السيل وجا النبي
الى اصحابه واخبرهم بالقصة وقرا عليهم هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى

يعني اصابتكم الجراحات ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم يعني من العدو يعني كونوا على حذر منهم
قال الضحاك وخذوا حذركم يعني تقلدوا اسيافكم فان ذلك هيبة الغزاة ثم قال ان الله اعد
للكافرين في الاخرة عذابا مهينا يهانون فيه قال عز وجل فاذا قضيتم الصلاة قال بعضهم
اذا فرغتم من الصلوة فاذكروا الله بالقلب واللسان على اي حال كنتم قياما وقعودا وعلى
جنوبكم ان لم تستطيعوا القيام الا ان خوفا او مرضا وهذا كما قال في اية اخرى فان خفتم
فرجالا او ركبانا ويقال فاذا قضيتم الصلوة اي فرغتم من صلوة الخوف فاذكروا الله يقول
فصلوا لله ويقال فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم يعني اذا صليتم
في دار الحرب فصلوا قياما او على الدواب قياما وقعودا او على جنوبكم ان لا تستطيعوا القيام
الا ان خوفا او مرضا وهذا كما قال في اية اخرى فان خفتم فرجالا او ركبانا ويقال فاذا
قضيتم الصلاة اي فرغتم من صلاة الخوف فاذكروا الله يقول فصلوا لله صلاة الصحيح قايما والمريض
قاعدا او على جنوبكم ان كان المرض اشد من ذلك ثم قال فاذا اطمانتم يعني امنتم ورجعتم الى منازلكم
فاقيموا الصلاة يعني اتموا الصلاة اربعا وهذا كقوله يمشون مطمئنين اي مقيمين ثم قال يعني
فريضة معلومة كقوله كتب عليكم يعني فرض وقال الزجاج كتابا موقوتا اي فرضا موقوتا فرضه
قوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني فرضا موقتا معلوما للمسافر ركعتان
وللمقيم اربع قال القتبي كتابا موقوتا يعني فريضة معلومة كقوله كتب عليكم يعني فرض وقال
الزجاج كتابا موقوتا اي فرضا موقوتا فرضه قوله تعالى ولا تهنوا يقول ولا تضعفوا في
ابتغاء القوم يعني في طلب المشركين ابي سفيان واصحابه بعد يوم احد وذلك ان المسلمين لما
اصابتهم الجراحات يوم احد كانوا يضعفون عن الخروج الى الجهاد فامرهم الله بان يظهروا من انفسهم
الجد والقوة وهذا الخطاب لهم ولجميع المسلمين الغزاة الى يوم القيامة ثم قال ان تكونوا تالمون
قال عكرمة الالم الوجع وكذلك قال الضحاك والسدي يعني اصابكم الوجع والجراحات في الحرب
فانهم يالمون كما تالمون يعني يصيبهم الوجع مثل ما يصيبكم ولكم زيادة ليست للمشركين وذلك
قوله وترجون من الله ما لا يرجون يعني الثواب في الاخرة وكان الله عليما بما كان حكيما بما يكون
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق يعني انزلنا عليك جبريل عليه السلام ليقرا عليك القران بالعدل
والامر والنهي لتحكم بين الناس بما اراك الله يعني بما اعلمك الله والهمك وبما اوحي اليك ولا تكن
للخائنين خصيما يعني لا تكن للسارق بني ابيرق معينا وروي محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر عن جده عن قتادة
ابن نعمان قال كان بنو ابيرق ثلاثة بشر وبشير ومبشر فكان بشير يكنى ابا طعمة وكان شاعرا
وكان منافقا وكان يقول الشعر يهجو به اصحاب النبي عليه السلام ثم يقول قاله فلان وكان لعمي
رفاعة بن زيد علية فيها طعام وسلاح فطرقه بشير من الليل فاخذ ما فيها من الطعام والسلاح فلما
اصبح عمي اتاني وقال انه اغير علينا الليلة فقبلنا من نحله فقال بشير واخاه فجئنا الى رسول الله

فاخبروه ان لبيدا قد سرق من عمي الطعام والسلاح فاما الطعام فلا حاجة لنا فيه واما السلاح
فليرده علينا فاتوهم وكانوا اهل لسان وبيان فقالوا ان قتادة وابن اخيه عمدوا الى اهل
بيت منا سمهوه بالسرقة فوقع قولهم عند النبي عليه السلام موقعا فبين الله خيانتهم فنزل ولا تكن
للخائنين خصيما وهو ابو طعمة فقال الضحاك سرق طعمة ابن ابيرق اليهودي ودعا للزبير ابن العوام
فاختصما الى النبي عليه السلام فقال للزبير لا بد لك من ان تأتيني على ذلك بحجة بينة وشهادة صحيحة
فانزل الله مصدقا لقول الزبير ولا تكن للخائنين خصيما . وقال مقاتل سرق طعمة ابن ابيرق
المنافق درعا من يهودي فلما جاؤوا الى بيته بالاثر رمى بالدرع في دار رجل يقال له قتادة ابن النعمان فوضعه
عند رجل من اليهود يقال له زيد ابن السمين انكر السرقة فجاء قومه يخاصمون عنه فنزلت هذه الاية قوله
تعالى فاستغفر الله يعني استغفر عند جدالك عن طعمة حين جادلت عنه ان الله كان غفورا رحيما
ثم قال ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يقول ولا تخاصم عن الذين يضرون انفسهم بالسرقة
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يعني خائنا بالسرقة فاجرا برميه على غيره ثم قال عز وجل يستخفون
من الناس قال الضحاك لما سرق الدرع اتخذ حفرة في بيته وجعل الدرع تحت التراب فنزل يستخفون من
الناس بالتراب ولا يستخفون من الله ولا يخفى مكان الدرع على الله وهو معهم اي رقيب حفيظ عليهم
ويقال يستخفون يعني يستترون من الناس وهم قوم طعمة ولا يستخفون من الله يقول ولا يقدرون
ان يستتروا من الله وهو معهم يعني عالم بهم وبخيانتهم اذ يبيتون يقول يؤلفون ويغيرون
ما لا يرضى من القول يقول ما لم يرضوا لانفسهم من القول وهم سرقوا . ويقال ما لا يرضى الله ولا يحبه
ثم قال وكان الله بما يعملون محيطا يعني عالما بهم وبخيانتهم ثم اقبل على قوم طعمة فقال ها انتم
هؤلاء جادلتم يعني خاصمتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يعني يخاصم الله عنهم يوم
القيامة ام من يكون عليهم وكيلا يعني كفيلا ويقال حفيظا قال الضحاك اراد النبي عليه
السلام ان يقيم الحد على طعمة وكان طعمة مطاعا في اليهود فجاءت اليهود شاكين في السلاح وهربوا
بطعمة وحالوا بينهم فنزل ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه قال الضحاك نزلت الاية في وحشي
قاتل حمزة اشرك بالله وقتل حمزة ثم جاء الى رسول الله عليه السلام فقال اني لنادم فهل
لي من توبة فنزل ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله الاية وقال الكلبي نزلت في شان طعمة
ومن يعمل سوءا يعني سرقة الدرع او يظلم نفسه برميه على غيره وجحوده ثم يستغفر الله يعني يتوب الى
الله يجد الله غفورا متجاوزا رحيما لمن اتقى الشرك . وروي عن علي ابن ابي طالب قال كنت اذا سمعت
حديثا من رسول الله نفعني الله به ما شاء . واذا سمعته من غيره حلفته وحدثني ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وصدق ابو بكر قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله
الا غفر الله له وتلا هذه الاية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية قوله تعالى ومن يكسب اثما
يعني الشرك بالله فانما يكسبه على نفسه يعني اضر بنفسه وكان الله عليما حكيما ثم قال ومن يكسب

خطيئة او اثما يعني عمل بالمعصية ثم يرم به بريئا قال مقاتل وهو طعمة حين رمى بالدرع في دار
الانصاري فاتهمه به وهو قوله ثم يرم به بريئا . وقال الضحاك يعني به المنافقين حيث قالوا في
عائشة رضي الله عنها قولا عظيما فقال ومن يكسب خطيئة او اثما بالمعاصي ثم يرم به بريئا يعني عائشة وصفوان
فقد احتمل بهتانا يقول فقد قال كذبا واثما مبينا يعني ذنبا ظاهرا عظيما قوله تعالى ولولا
فضل الله عليك ورحمته يعني لولا فضل الله عليك بالنبوة ورحمته بالوحي لهمت طائفة منهم
يعني جماعة منهم ان يضلوك يعني يخطئون في الحكم وما يضلون الا انفسهم يعني ما يرجع وبال
ذلك الا على انفسهم وما يضرونك من شيء وانما يضرون بانفسهم قال الضحاك نزلت الاية في وفد
ثقيف قدموا على رسول الله وقالوا جئناك لنبايعك على ان لا نكسر اصنامنا ولا نعشر فلم
يجبهم رسول الله فنزل لهمت طائفة منهم ان يضلوك . وقال الكلبي يعني قوم طعمة ثم قال وانزل
الله عليك الكتاب يعني القران والحكمة يعني القضاء والمواعظ وعلمك بالوحي ما لم تكن تعلم
قبل الوحي وكان فضل الله عليك عظيما بالنبوة ثم قال عز وجل لا خير في كثير من نجواهم
وهو ما يتناجون فيما بينهم . ويقال في كثير من احاديثهم وهم وفد ثقيف او قوم طعمة الا
من امر بصدقة يقول لا خير في امر بصدقة او معروف يعني القرض كقوله فليأكل بالمعروف
ويقال المعروف يعني القول بالمعروف والنهي عن المنكر او اصلاح بين الناس يعني يذهب
فيما بين اثنين ليصلح بينهما ومن يفعل ذلك الذي ذكر ابتغاء مرضات الله يعني طلب مرضات
الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما قرا حمزة وابو عمرو يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله تعالى وقرا الباقون
بالنون يعني نحن نعطيه في الاخرة اجرا عظيما اي ثوابا عظيما . قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
يعني يخالفه في التوحيد من بعد ما تبين له الهدى يعني من بعد ما تبين له التوحيد ويتبع
غير سبيل المؤمنين يعني يتبع دينا غير دين المؤمنين . ويقال يتبع طريقا او مذهبا غير طريق
المؤمنين . وفي الاية دليل على ان الاجماع حجة لان من خالف الاجماع فقد خالف سبيل المؤمنين وقال
الضحاك قدم نفر من قريش المدينة واسلموا ثم انقلبوا الى مكة مرتدين فنزلت هذه الاية ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى يعني دين الاسلام ويتبع غير سبيل المؤمنين يعني المسلمين
نوله ما تولى اي نكله الى الاصنام يوم القيامة وهم لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ولا ينجونهم
من عذاب الله تعالى . وقال مقاتل نوله ما تولى يعني نتركه وما اختار لنفسه . وقال الكلبي
نوله ما تولى يعني نوله في الاخرة ما تولى في الدنيا . وهذا كما قال بعض الحكماء من اراد ان يعلم
كيف يعامل معه في الاخرة فلينظر كيف يعامل هو في الدنيا . وقال الكلبي نزلت الاية في شان طعمة
لما ظهر حاله وسرقته هرب الى مكة وارتد فنقب بمكة حائطا لرجل فسقط حجر فبقي في النقب حتى
وجدوه على حاله فاخرجوه من مكة فخرج الى الشام فسرق بعض متاع القافلة فرجموه وقتلوه
فنزل نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا قرا حمزة والكسائي وعاصم وابو عمرو نوله ونصله

يعني الهاء وهم الباقون بالكسر وهما لغتان ثم قال عز وجل إن الله لا يغفر أن يشرك به قال
الضحاك وذلك أن شيخا من الأعراب جاء إلى رسول الله فقال يا رسول الله إني شيخ منهمك في الذنوب
والخطايا إلا أني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم أواقع المعاصي
جرأة على الله ولا مكابرة له وإني لنادم وتائب مستغفر فما حالي عند الله فأنزل الله إن الله لا يغفر
أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويقال نزلت في شأن الوحشي وقد ذكرناه من قبل ومن يشرك
بالله يعني من يعبد غير الله فقد ضل ضلالا بعيدا يعني فقد ضل عن الهدى ضلالا بعيدا عن الحق ثم
إن الله تعالى ذم الكفار وبين جهلهم فقال عز وجل إن يدعون من دونه إلا إناثا يقول ما يعبدون
من دون الله إلا أصناما أمواتا وهذا قول ابن عباس وعن الحسن أنه قال الإناث الشيء الميت الذي ليس
فيه روح وقال السدي سموها إناثا اللات والعزى ومناة ثم قال وإن يدعون إلا شيطانا مريدا
وذلك أن الشيطان كان يدخل في الصنم ويكلمهم وهم يعبدون الصنم وفيه الشيطان ويقال
إبليس زين لهم عبادة الأصنام فإذا عبدوا الأصنام فكأنهم عبدوا الشيطان ثم قال مريدا أي ماردا
مثل قدير وقادر والمارد العاتي ويقال كل فاسد مفسد يكون مريدا يعني يكون فاسدا بنفسه
ويفسد غيره ثم قال لعنه الله يعني طرده الله من رحمته وهو إبليس حيث لم يسجد لآدم فلما لعنه
وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعني حظا معلوما قال مقاتل يعني من كل ألف واحد
في الجنة وسائرهم في النار فهذا النصيب المفروض ثم قال عز وجل ولأضلنهم يعني عن الهدى والحق
ولأمنينهم يعني لأخبرنهم بالباطل أنه لا جنة ولا نار ولا بعث ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام
وهي البحيرة وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يشقون آذان الأنعام ويسمونها بحيرة وذكر قصتهم
في سورة المائدة ثم قال ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال عكرمة هو خطأ وهكذا روي عن ابن
عباس وأنس بن مالك وروي عن سعيد بن جبير أنه قال هو دين الله وهكذا قال الضحاك ومجاهد
وقيل لمجاهد إن عكرمة يقول هو الخصا فقال ما له لعنه الله وهو يعلم أنه غير الخصا فبلغ ذلك
عكرمة فقال هو فطرة الله وقال الزجاج إن الله خلق الأنعام ليركبوها فحرموها على أنفسهم
وخلق الشمس والقمر والحجارة مسخرة للناس فجعلوها آلهة يعبدونها فقد غيروا خلق الله ومن يتخذ
الشيطان وليا يعني يعبد الشيطان ويطيعه من دون الله يعني ترك أمر الله وطاعته فقد خسر
خسرانا مبينا يعني ضل ضلالا مبينا بينا عن الحق ثم قال يعدهم يعني الشيطان يخوفهم يعني بالفقر
حتى لا يصلوا أرحاما ولا ينفقوا في خير ويمنيهم يعني يخبرهم بالباطل أنه لا ثواب لهم في ذلك العمل وما
يعدهم الشيطان إلا غرورا يعني باطلا قوله تعالى أولئك مأواهم جهنم يعني الذين يطيعونه أولئك
مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا يعني مفرا ولا ملجأ قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات
يعني صدقوا بالله والرسول والقرآن وأدوا الفرائض وانتهوا عن المحارم سندخلهم جنات وهي البساتين
تجري من تحتها الأنهار وهي أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى

مصفى خالدين فيها أبدا يعني مقيمين فيها لا يتغير لهم الحال فهذا وعد من الله ثم قال وعد الله حقا
يعني صدقا وكائنا أنجز لهم ما وعدهم من أمر الجنة ومن أصدق من الله قيلا يعني قولا ووعدا قوله
تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب وذلك أن أهل الكتاب قالوا لن يدخل الجنة إلا
من كان هودا أو نصارى وقال المؤمنون كنا إذا أسلمنا لا يضرنا الذنوب فنزلت ليس بأمانيكم
يقول ليس لكم معشر المسلمين ما تمنيتم ولا لأهل الكتاب ما تمنوا من يعمل سوءا يجز به يعني من يعمل
معصية دون الشرك يعاقب به وقال الزجاج معناه ليس ثواب الله بأمانيكم ولا أماني أهل
الكتاب وقد جرى ما يدل على إضمار الثواب وهو قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات أي أهل
الجنة من آمن بالله وعمل صالحا ليس كما تمنيتم من يعمل سوءا يجز به أي لا ينفعه تمنيه ويقال لما نزلت هذه
الآية من يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فقال أبو بكر رضي الله عنه كيف الفلاح بعد هذه الآية
يا رسول الله فقال ألست تمرض ألست تحزن ألست يصيبك اللأواء أي الشدة وذلك كله جزاؤه حدثنا
الخليل بن أحمد قال حدثنا العباس قال حدثنا الحسن ابن صباح قال حدثنا عبد الوهاب
الخفاف عن زياد عن علي بن زيد عن مجاهد قال مر ابن عمر على ابن الزبير وهو مصلوب فنظر إليه فقال
يغفر الله لك ثلاثا فوالله ما علمتك إلا كنت صواما قواما وصولا للرحم أما والله إني لأرجو مع مساوي
ما أصبت أن لا يعذبك الله أبدا بعد هذا ثم التفت فقال سمعت أبا بكر الصديق يقول
قال رسول الله من يعمل سوءا يجز به في الدنيا وروى محمد بن قيس عن أبي هريرة قال لما نزلت من يعمل
سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فشكوا ذلك إلى رسول الله فقال قاربوا وسددوا فكل ما
يصيب المؤمن كفارة حتى الشوكة التي يشاكها والنكبة أي الشدة ينكبها وقال الضحاك السوء
الكفر وقال مجاهد قالت قريش لن نبعث ولن نعذب فنزلت ليس بأمانيكم يعني بأماني كفار قريش
ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به أي يعاقب به ثم قال ولا يجد له من دون الله وليا ولا
نصيرا يعني الكافر لا يجد لنفسه من دون الله يعني من عذاب الله وليا يمنعهم ولا نصيرا ينفعه ويمنعه
من العذاب قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات يعني يؤدي الفرائض وينتهي عن المحارم من ذكر
أو أنثى أي من رجل أو امرأة وهو مؤمن يعني مصدق بالثواب والعقاب فأولئك يدخلون الجنة
لا شك فيها ولا يظلمون أي لا ينقصون من ثواب أعمالهم نقيرا وهي النقرة التي تكون على ظهر النواة
قرأ أبو عمرو وابن كثير يدخلون بضم الياء ونصب الخاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون
يدخلون بنصب الياء وضم الخاء يعني يدخلون الجنة بأعمالهم ثم فضل دين الإسلام على سائر الأديان
فقال عز وجل ومن أحسن دينا ممن أسلم يعني أخلص وجهه أي دينه لله وهو محسن في عمله ويقال
هو موحد واتبع ملة إبراهيم حنيفا يعني مستقيما ويقال مائلا إلى دين الإسلام ثم قال واتخذ
الله إبراهيم خليلا وذلك أن إبراهيم كان يوسع على الضعفاء الطعام فاحتاج في بعض الأوقات
إلى الطعام فبعث غلمانه مع الجمال إلى خليل له بمصر ليقرضه شيء من الطعام فبرد عليه إذا أدركت

امرأته فلما انتهوا اليه فقال اني اخاف ان احتاج قبل ذلك الا انزاله فلم يدفع اليهم شيئا فرجعوا فاستحيى الغلمان ان يدخلوا الى قرية ابراهيم والناس ينظرون اليهم وليس معهم شي فجعلوا الرمل في الجواليق وحملوا على الجمال وجاؤوا الى منزل ابراهيم عليه السلام والقوا الاحمال وتفرقوا وجا احدهم واخبر ابراهيم بالقصة فاغتم لذلك ودخل البيت فنام فخرجت جاريته ونظرت الى الاحمال فاذا في الجواليق دقيق فخبزت منها وجعلت تخبز وتخبز حتى استيقظ ابراهيم عليه السلام وقال من اين هذا الدقيق فقلن من عند الخليل المصري فقال ابراهيم ليس هذا من عند الخليل المصري ولكنه من عند خليل السما فاتخذه خليلا بذلك • ويقال لما دخلت عليه الملائكة عليهم السلام بشبه الادميين وجاءهم بعجل سمين فلم ياكلوا منه وقالوا انا لا ناكل شيئا بغير ثمن فقال لهم اعطوني ثمنه وكلوه فقالوا وما ثمنه فقال ان تقولوا في اوله بسم الله وفي اخره الحمد لله وقالوا فيما بينهم حق على الله ان يتخذه خليلا فاتخذه الله خليلا ويقال لانه اضاف رؤسا الكفار واهدى اليهم واحسن اليهم فقالوا له ما حاجتك فقال حاجتي ان تسجدوا لله سجدة فسجدوا فدعا الله فقال اللهم اني قد فعلت ما امكنني فافعل ما انت اهل لذلك فوفقهم الله تعالى للاسلام فاتخذه الله خليلا لذلك • وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله انه قال اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه الناس الطعام وافشائه السلام وصلوته بالليل والناس نيام ثم قال عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض كلهم عبيده وفي ملكه وحكمه نافذ فيهم وكان الله بكل شي محيطا يعني احاط علمه به قوله تعالى ويستفتونك في النسآء يعني يسالونك عن ميراث النسآء نزلت في ام كحة التي ذكرنا في اول السورة قل الله يفتيكم فيهن يعني يبين لكم ما لهن من الميراث وما يتلى عليكم في الكتاب يعني في كتاب الله يفتيكم بذلك في يتامى النسآء يعني في ميراث يتامى النسآء اللاتي لا تؤتونهن يعني لا تعطونهن ما كتب لهن يعني ما فرض لهن من الميراث وترغبون يعني وتزهدون ان تنكحوهن لدمامتهن • وروى مغيرة عن ابراهيم قال كان الرجل يكون عنده اليتيمة الذميمة ولها مال فيكره ان يتزوجها من اجل دمامتها ويكره ان يزوجها من غيره من اجل مالها • قال ابراهيم وكان عمر رضي الله عنه يامر الرجل اذا كانت عنده اليتيمة الذميمة ولها مال ان يتزوجها • وروى عروة عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كانت يتيمة في حجر رجل فاراد ان يتزوجها ولم يكمل صداق نسائها فامر بالكمال الصداق وقال مجاهد كان اهل الجاهلية لا يورثون النسآء ولا الصبيان شيئا ويقولون لا يغزون ولا يغنمون فرض الله لهم الميراث وامر لليتيم بالقسط ثم قال والمستضعفين يقول ويسالونك عن ميراث المستضعفين من الولدان ويقال يفتيكم في المستضعفين من الولدان وان تقوموا يعني يفتيكم ان تقوموا لليتامى بالقسط اي بالعدل وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم به وفي هذه الاية دليل على ان من سوى الاب والجد اذا زوج اليتيمة جاز وفيه دليل انه اذا زوج من نفسه جاز اذا كان ابن عم غير ذي رحم محرم منه قوله تعالى وان امراة خافت اي علمت من بعلها يعني من زوجها نشوزا يعني عصيانا في الاثرة او اعراضا عنها وترك محادثتها نزلت في رافع بن خديج تزوج امراة اشب من امراته

خولة

خولة بنت محمد بن مسلمة • وقال في رواية الكلبي نزلت في ابنة محمد بن مسلمة وفي زوجها ابي الزبير بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما ادبرت وعلاها الكبر تزوج عليها امراة شابة واثرها عليها وجفا بنت محمد بن مسلمة فاتت الى رسول الله فشكت اليه فنزلت وان امراة خافت من بعلها نشوزا يعني ترك مجامعتها او اعراضا يعني يعرض بوجهه عنها ويقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما لا اثم على الزوج والمراة ان يصالحا بينهما صلحا قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي بضم اليا والتخفيف وهو من الصلح • وقرا الباقون ان يصالحا بالالف وتشديد الصاد لان اصله يتصالحا فادغم التا في الصاد واقيم التشديد مكانه ثم قال والصلح خير يعني الصلح خير من الفرقة • ويقال الصلح خير من النشوز • ويقال الصلح خير من الخصومة والخلاف • وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا قال قول الرجل لامراته انك كبيرة واني اريد ان استبدل بك شابة فقري على ولدك ولا اقسم لك من نفسي شيئا فرضيت بذلك فذلك الصلح بينهما قال وهذا قول ابي السنابل ابن بعكك حين جرى بينهما هذا الصلح ثم صارت الاية عامة في جواز الصلح الذي يجري فيما بين الناس لقوله والصلح خير • قوله تعالى واحضرت الانفس الشح يعني الشح حملها على ان لا تدع نصيبها • ويقال شحت المراة بنصيبها من زوجها ان تدعها للاخرى • وشح الرجل بنصيبه من الاخرى • وقال مقاتل طمعها وحرصها يحجزها الى ان ترضى ثم قال وان تحسنوا يقول تحسنوا اليهن وتتقوا الميل والجور فان الله كان بما تعملون خبيرا في الاحسان والجور قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسآء يقول لن تقدروا ان تسووا بين النسآء في الحب بين الشابة والكبيرة ولو حرصتم يعني ولو جهدتم ولكن اعدلوا في القسمة والنفقة فلا تميلوا كل الميل بالنفقة والقسمة الى الشابة فتذروها كالمعلقة يعني بغير قسمة كالمحبوسة لا ايم ولا ذات بعل • وروى ابو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال من كانت له امراتان فمال الى احداهما جا يوم القيامة وشقه مائل • وفي رواية اخرى واحد شقيه ساقط • وروى ابو ايوب عن ابي قلابة قال كان النبي عليه السلام يقسم بين نسائه فيعدل في القسمة ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني الحب والجماع ثم قال وان تصلحوا يعني بينهما بالتسوية وتتقوا الميل والجور فان الله كان غفورا رحيما حيث رخص لكم في الصلح ثم قال عز وجل وان يتفرقا يعني الزوج والمراة يغن الله كلا من سعته يعني من رزقه • قال مجاهد يعني الطلاق • وروي عن جعفر ابن محمد ان رجلا شكى اليه الفقر فامره بالنكاح فذهب الرجل وتزوج ثم جا اليه فشكا اليه الفقر فامره بالطلاق فسيل عن ذلك فقال امرته بالنكاح وقلت لعله من اهل هذه الاية ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله فلما لم يكن من اهل تلك الاية فقلت لعله من اهل هذه الاية وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته • وروي عن ابي بن كعب انه كان يقرا فتذروها كالمسجونة ثم قال وكان الله واسعا يعني واسع الفضل حكيما حكم بفرقتهما وتسويتهما ثم قال ولله ما في السموات

وما في الأرض ولقد وصينا يعني أمرنا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني من أهل التوراة والإنجيل
وإياكم يعني أمرناكم يا أمة محمد عليه السلام في كتابكم أن اتقوا الله فيما أوصاكم به في كتابكم من التوحيد
ثم بعد التوحيد بالشرائع وإن تكفروا يقول تجحدوا بما أوصاكم به وبوحدانية الله فإن لله ما في السموات
وما في الأرض يعني هو غني عن عبادتكم وكان الله غنيا عن إيمان الخلق وطاعتهم حميدا محمودا في أفعاله
قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الأرض يعني كلهم عبيده وإماؤه ويقال هذا موصول بالأول
وكان الله غنيا حميدا في أفعاله لأن له ما في السموات وما في الأرض وملوك أرضهم والمدبر في أمورهم
ثم قال وكفى بالله وكيلا يعني حفيظا وربا ثم ذكر التهديد لمن رجع عن عبادته فقال إن يشأ يذهبكم
أيها الناس يعني يهلككم إذا عصيتموه ويأت بآخرين يعني يخلق خلقا جديدا غيركم من هو أطوع لله منكم
وهذا كما يقال في آية أخرى وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ثم قال وكان
الله على ذلك قديرا أن يشاء يذهبكم ويأت بغيركم ويقال في الآية تخويف وتنبيه لجميع من كان
له من كان له ولاية وإمارة أو رياسة فلا يعدل في رعيته أو كان عالما فلا يعمل بعلمه ولا ينصح الناس
أن يذهبه ويأت بغيره قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا يعني من كان يطلب الدنيا بعمله ولا
ينصح للناس أن يذهبه الذي يعمل ولا يريد به وجه الله فليعمل للآخرة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة
يعني الرزق في الدنيا والثواب في الآخرة وهو الجنة ويقال في الآية مضمر فكأنه يقول من كان يريد
ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وقال الزجاج
كان المشركون يقرون بأن الله خالقهم وأنه يعطيهم خير الدنيا فأخبر الله أن خير الدنيا والآخرة إليه
وروي عن عيسى ابن مريم أنه قال للحواريين أنتم لا تريدون الدنيا ولا الآخرة لأن الدنيا والآخرة
لله تعالى فاعبدوه لا لأجل الدنيا ولا لأجل الآخرة وروي في بعض الأخبار أن في جهنم واديا تتعوذ
منه جهنم أعد للقراء المرائين ثم قال وكان الله سميعا بصيرا يعني عالما بنية كل واحد منهم وروى سهل
ابن سعد عن النبي عليه السلام أنه قال نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قوامين بالعدل وأقيموا الشهادة لله
بالعدل ومعناه قولوا الحق ولو على أنفسكم وإن كانت عندكم شهادة فأدوا الشهادة ولو كانت
الشهادة على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ثم قال إن يكن غنيا أو فقيرا يعني أدوا الشهادة ولا تكتموها
سواء كان غنيا أو فقيرا ولا تميلوا إلى الغني لأجل غناه ولا تكتموا الشهادة على الفقير لأجل فقره ويقال
اشهدوا على الوالدين غنيين كانا أو فقيرين فالله أولى بهما يعني بالغني والفقير ويقال أولى
بالوالدين وأرحم بهما إن كانا غنيين أو فقيرين ثم قال فلا تتبعوا الهوى يعني لا تشهدوا بهواكم
ولكن اشهدوا على ما أشهدتم عليه ثم قال أن تعدلوا يعني الله أولى بهما أن تعدلوا على وجه التقديم
ويقال فلا تتبعوا الهوى أن لا تعدلوا وقال مقاتل يعني فلا تتبعوا الهوى للقرابة واتقوا الله أن
تعدلوا عن الحق إلى الهوى وإن تلووا يعني تحرفوا الشهادة وتلجلجوا بها ألسنتكم فلا تقيموها على الوجه لتبطل

لتبطل به الشهادة أو تعرضوا عنها فلا تشهدوا بها عند الحاكم قرأ حمزة وابن عامر وإن تلوا بواو واحدة
من الولاية يعني أقيموا الشهادة لها إذا وليتم وقرأ الباقون بواوين من التحريف فإن الله كان بما تعملون
من كتمان الشهادة وإقامتها خبيرا يعني عالما فهذا تهديد للشاهد لكي لا يقصر في أداء الشهادة ولا
يكتموا الشهادة وقال النبي عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم بشهادته على من كانت
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجحد الحق هو عليه وليؤده ولا يلجئه إلى السلطان والخصومة
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله قال الضحاك يعني أحبار أهل الكتابين آمنوا بموسى
وعيسى آمنوا بالله ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام وقال في رواية الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام وأسيد
وأسد ابني كعب وثعلبة ابن قيس وغيرهم قالوا يا رسول الله نؤمن بك وبكتابك وبموسى عليه السلام
والتوراة وبعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي عليه السلام بل آمنوا بالله ورسوله
محمد وبكتابه القرآن وبكل كتاب نزل من قبل فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله
والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي نزل من قبل ويقال يا أيها الذين آمنوا خاطب به جميع
المؤمنين آمنوا بالله يعني اثبتوا على الإيمان ويقال يا أيها الذين آمنوا يعني يوم الميثاق آمنوا بالله
ورسوله ويقال نزلت في شأن أهل الكتاب لأنه علم أن فيهم من يؤمن فلقبهم بالإيمان بتمام مؤمنين
كما قال لهم حين يعرفون وكانوا لم يعرفوا أي بعد قول الله وكانوا ويقال لأنهم كانوا يقولون
نحن مؤمنون فقال لهم يا أيها الذين آمنوا يعني بزعمهم كما قال ذق إنك أنت العزيز الكريم يعني
بزعمه قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي والكتاب الذي نزل بنصب النون وقرأ الباقون نزل بضم
النون وكسر الزاي وأنزل بضم الألف على معنى فعل ما لم يسم فاعله ثم قال ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر يعني من يجحد بوحدانية الله تعالى وبملائكته أنهم عبيده وبرسله أنهم أنبياؤه
وعبيده وبالبعث بعد الموت فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق قوله تعالى إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم عن الهدى
آمنوا ثم كفروا قال مقاتل يعني آمنوا بالتوراة وبموسى ثم كفروا من بعد موسى ثم آمنوا بعيسى والإنجيل
ثم كفروا به من بعده ثم ازدادوا كفرا بالقرآن وبمحمد عليه الصلاة والسلام ويقال إن الذين آمنوا بموسى
ثم كفروا بعيسى ثم آمنوا بمحمد عليه السلام من قبل أن يبعث ثم كفروا به بعد ما بعث ثم ازدادوا كفرا
يعني ثبتوا على كفرهم وقال في رواية الكلبي آمنوا بموسى ثم كفروا به بعده ثم آمنوا بعزير ثم كفروا به
بعيسى ثم ازدادوا كفرا يعني بمحمد عليه السلام وقال في رواية الضحاك نزلت في شأن أبي عامر الراهب وهو
الذي بنى مسجد الضرار آمن بالنبي عليه الصلاة والسلام ثم كفر ثم آمن ثم مات على كفره وقال الزجاج يجوز أن
يكون محاربا آمن ثم كفر ثم آمن ثم كفر ثم آمن ثم كفر ويجوز أن يكون منافقا أظهر الإيمان وأبطن الكفر
ثم آمن ثم كفر ثم ازداد كفرا بإقامته على الكفر فإن قيل إن الله لا يغفر الكفر مرة واحدة فأيش الفائدة
في قوله آمنوا ثم كفروا قيل له لأن الكافر إذا أسلم فقد غفر له ما قد سلف من ذنبه فإن كفر بعد إيمانه
لم يغفر له الكفر الأول فهو مطالب بجميع ما فعل في كفره الأول لذلك قوله عز وجل لم يكن الله ليغفر لهم

يعني إذا ماتوا على كفرهم ولا ليهديهم سبيلا يعني لا يوفقهم طريقا ثم قال بشر المنافقين وذلك أنه لما
نزل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال المؤمنون هذا لك فما لنا فنزل قوله عز
وجل وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا فقال المنافقون فما لنا فنزل قوله تعالى بشر المنافقين
بأن لهم عذابا أليما في الآخرة ثم نعت المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين يعني من اليهود أولياء
في العون والنصرة من دون المؤمنين ثم عيرهم بذلك فقال أيبتغون عندهم العزة يعني يطلبون عندهم
المنعة والظفر على محمد عليه السلام وأصحابه والعزة في اللغة المنعة والغلبة كما يقال من عز بز أي من غلب سلب
ويقال العز الشيء إذا اشتد وجوده ثم ذكر أنه لا نصرة لهم من الكفار والنصرة من الله فقال فإن العزة لله جميعا
يعني الظفر والنصرة كله من الله تعالى وهذا كما قال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ثم قال عز وجل وقد نزل
عليكم في الكتاب وذلك أن المشركين بمكة كانوا يستهزؤون بالقرآن فنهى الله المسلمين عن القعود معهم ولو
قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم إلى قوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
فامتنع المسلمون عن القعود معهم فلما قدموا المدينة كانوا يجلسون مع اليهود والمنافقين وكان اليهود
يستهزؤون بالقرآن فنزل وقد نزل عليكم في الكتاب يعني في سورة الأنعام أن إذا سمعتم آيات الله يكفر
بها يعني يجحد بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم يعني فلا تجلسوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
يعني يأخذوا في كلام آخر ثم قال إنكم إذا مثلهم يعني لو جلستم معهم كنتم معهم في الوزر وفي هذه الآية دليل
أن من جلس في مجلس المعصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية
أو عملوا بها فإن لم يقدر أن ينكر عليهم ينبغي له أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية وروى جويبر عن
الضحاك أنه قال دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع إلى يوم القيامة قرأ عاصم وقد نزل
عليكم بنصب النون والزاي وقرأ الباقون بضم النون وكسر الزاي على معنى فعل ما لم يسم فاعله قوله
تعالى إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني إذا ماتوا على كفرهم ونفاقهم فبدأ بالمنافقين
لأنهم شر من الكفار وجعل مأواهم جميعا النار وقال في رواية الكلبي قوله عز وجل فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره نسخ بقوله عز وجل وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وقال عامة المفسرين إنها محكمة
وليست بمنسوخة ثم رجع إلى المنافقين فقال عز وجل الذين يتربصون بكم يعني ينتظرون بكم الدوائر
ويتمنون الحال عليكم فإن كان لكم فتح من الله يعني النصرة والغلبة على العدو قالوا ألم نكن معكم
فأعطونا الغنيمة وإن كان للكافرين نصيب يعني الظفر والغلبة على المؤمنين قالوا للكفار ألم
نستحوذ عليكم يعني ألم نخبركم بعورة المسلمين ونطلعكم على سرهم ونخبركم عن حالهم ويقال ألم نستحوذ
عليكم يعني ألم نغلب عليكم بالموالاة لكم والاستحواذ هو الاستيلاء على الشيء كقوله استحوذ عليهم الشيطان
ثم قال ونمنعكم من المؤمنين يعني نجادل المؤمنين عنكم ونخبثهم عنكم قال الله تعالى فالله يحكم بينكم يوم
القيامة يعني بين المؤمنين والمنافقين والكفار ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
يعني حجة ويقال دولة دائمة يعني لا تدوم دولتهم وروي عن علي رضي الله عنه أنه سئل إن الله يقول ولن

ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا يعني الحجة ويقال دولة لا تدوم دولتهم وروي عن علي كرم
الله وجهه أنه سئل إن الله تعالى يقول ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم يسلطون علينا
وهم يقتلوننا فقال لا يسلط الكافر على المؤمن في الآخرة ثم بين حال المنافقين في الدنيا وخداعهم
فقال عز وجل إن المنافقين يخادعون الله يعني يظنون أنهم يخادعون الله وهو خادعهم يعني يجازيهم
جزاء خداعهم وهو أنهم يمشون مع المؤمنين على الصراط يوم القيامة ثم يسلبهم النور فيبقون في ظلمة ثم
قال وإذا قاموا إلى الصلاة يعني المنافقين قاموا كسالى يعني متثاقلين يراءون الناس يعني لا يرونه
حقا ويصلون مراءاة للناس وسمعة ولا يذكرون الله إلا قليلا قال ابن عباس لو كان ذلك القليل
لله تعالى لكان كثيرا ولقبل منهم ولكن لم يريدوا به وجه الله تعالى ثم قال مذبذبين بين ذلك
يعني مترددين ويقال متحيرين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء يعني ليسوا مع المؤمنين في التصديق
ولا مع اليهود في الظاهر ومن يضلل الله يعني ومن يخذله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا يعني
مخرجا ثم قال يا أيها الذين آمنوا قال مقاتل الذين آمنوا بزعمهم وهم المنافقون لا تتخذوا الكافرين
أولياء من دون المؤمنين ويقال يا أيها الذين آمنوا في الظاهر وأسروا النفاق ويقال يعني المؤمنين
المخلصين كانت بينهم وبين اليهود صداقة وكانوا يأتونهم فنهاهم الله عن ذلك فقال لا تتخذوا
الكافرين أولياء من دون المؤمنين ثم قال أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا يعني
حجة بينة في الآخرة ثم بين مأوى المنافقين في الآخرة فقال إن المنافقين في الدرك الأسفل
من النار والمنافق في اللغة مشتق من نافقاء اليربوع ويقال لليربوع جحران أحدهما نافقاء والآخر
قاصعاء فيظهر بنفسه في أحدهما ويخرج من الآخر ولهذا سمي المنافق منافقا لأنه يظهر من نفسه أنه مسلم
ويخرج عن الإسلام إلى الكفر قرأ أهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم الدرك بجزم الراء وقرأ الباقون
بالنصب وهما لغتان الدرك والدرك وجماعتهما أدراك وهي المنازل بعضها أسفل من بعض
فأعد للمنافقين الدرك الأسفل من النار وهي الهاوية ثم قال ولن تجد لهم نصيرا يعني مانعا
يمنعهم من العذاب ثم قال عز وجل إلا الذين تابوا من النفاق وأصلحوا أعمالهم واعتصموا بالله
تمسكوا بدين الله تعالى وبتوحيده وأخلصوا دينهم لله يعني توحيدهم لله بالإخلاص فإن فعلوا ذلك
فأولئك مع المؤمنين يعني المصدقين على دينهم لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وسوف يؤت الله
المؤمنين يعني يعطي الله المؤمنين أجرا عظيما يعني ثوابا عظيما في الآخرة وفي هذه الآية دليل
أن المنافقين هم شر خلق الله لأنه أوعدهم الدرك الأسفل من النار ثم استثنى لهم أربعة
أشياء التوبة والإخلاص والإصلاح والاعتصام ثم قال بعد ذلك كله فأولئك مع المؤمنين
ولم يقل هم المؤمنون ثم قال وسوف يؤت الله المؤمنين ولم يقل وسوف يؤتيهم الله بغضا لهم
وإعراضا عنهم والمنافقون هم الزنادقة والقرامطة الذين هم بين المؤمنين يظهرون من أنفسهم
الإسلام وإذا اجتمعوا فيما بينهم يسخرون بالإسلام وأهله فهم من أهل هذه الآية دائما وأم الهاوية

قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم يعني ما يصنع الله بعذابكم إن شكرتم يعني إن آمنتم بالله تعالى ووحدتموه
ويقال معناه ما حاجة الله إلى تعذيبكم لو كنتم موحدين شاكرين له وآمنتم به وصدقتم رسله ثم قال وكان
الله شاكرا عليما يعني شاكرا للقليل من أعمالكم عليما بثوابكم وأعمالكم ويقال شاكرا يقبل اليسير ويعطي
الجزيل عليما بما في صدوركم ويقال عليما بمن شكر وآمن فلا يعذب شاكرا ولا مؤمنا قوله تعالى لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول يعني لا يحب أن يذكر بالقول القبيح أحد من الناس إلا من ظلم فينتصف بالقول مثل ما ظلم
فلا حرج عليه نزلت الآية في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه شتمه رجل فسكت أبو بكر مرارا ثم رد عليه
ويقال إلا من ظلم فيدعو الله على ظالمه وقال الفراء إلا من ظلم يعني ولا من ظلم وقال السدي يقول
من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح وقال الضحاك لا يحب الله الجهر بالسوء لا يحب لكم أن تنزلوا
برجل فإذا ارتحلتم عنه تذمون طعامه إلا رجل نزل ولم ينزل عليه عند حاجتكم فتحكم وقال مجاهد
هو في الضيافة إذا دخل الرجل المسافر إلى القوم يريد أن ينزل عليهم فلم يضيفوه فقد رخص لهم
أن يذكروا ما عنهم ويقولوا فيهم ويقال ليس شبه مثل ما شبه ما لم يكن كلاما فيه حد أو كلمة لا ينبغي ولو
فعل كان أفضل وقرأ بعضهم إلا من ظلم بالفتح متصل ما يفعل الله بعذابكم إلا من ظلم يعني من أشرك
بالله وهو شاذ من القراءة ثم قال وكان الله سميعا عليما يعني سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقوبة الظالم
ثم أخبر عن التجاوز أنه خير من الانتظار فقال عز وجل إن تبدوا خيرا يعني إن تظهروا واحسنة أو تخفوه
يعني الحسنة أو تعفوا عن سوء يعني تتجاوز عن ظالمه ولا تجهر بالسوء عنه فهو أفضل لأن الله تعالى قادر
على عباده فيعفو عنهم وهو قوله فإن الله كان عفوا قديرا يعني أن الله أقدر على العقوبة لكم فيعفو
عنكم قوله تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله قال ابن عباس نزلت الآية في أهل الكتاب يؤمنون
بموسى وعيسى عليهما السلام ويكفرون بغيرهما وهو قوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله
يعني يريدون أن يأخذوا دينا لم يأمر به الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض بموسى وعزير والتوراة
ونكفر ببعض بمحمد والقرآن وبعيسى والإنجيل ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا يعني بين
اليهودية والإسلام قوله تعالى أولئك هم الكافرون حقا حين كفروا ببعض الرسل وأعتدنا
للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه قوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسله يعني أقروا بوحدانية
الله وصدقوا بجميع الرسل ولم يفرقوا بين أحد منهم في الإيمان والتصديق يعني لم يكفروا ولم يجحدوا
بأحد من الأنبياء والرسل عليهم السلام ويصدقون بجميع الكتب أولئك يعني أهل هذه الصفة
سوف نؤتيهم أجورهم يعني سنعطيهم ثوابهم في الجنة وكان الله غفورا لذنوبهم رحيما لمن
كان منهم في الشرك قرأ عاصم في رواية حفص يؤتيهم بالياء والباقون نؤتيهم بالنون قوله تعالى
يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء يعني جملة واحدة كما جاء به موسى عليه السلام ويقال
إن كعب بن الأشرف وفنحاص بن عازوراء وأصحابهما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا تحمله
الملائكة إلينا نقرأه فقال الله لمحمد فقد سألوا موسى أكبر من ذلك يعني أن هؤلاء من أصل أولئك

أولئك القوم الذين قالوا لموسى أرنا الله جهرة يعني عيانا وهم الذين ساروا مع موسى إلى الطور سيناء فأخذتهم
الصاعقة يعني أحرقتهم النار بظلمهم يعني بقولهم وسؤالهم ثم اتخذوا العجل يعني بعد ذلك عبدوا
العجل وهم قوم موسى في حال غيبته من بعد ما جاءتهم البينات يعني جاءهم موسى عليه السلام بالآيات والعلامات
فعفونا عن ذلك كله ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا مبينا يعني حجة بينة وهي اليد والعصا
قوله تعالى ورفعنا فوقهم الطور يقول قلعنا فوقهم الطور بميثاقهم يعني بإقرارهم بما في التوراة حين
أبوا أن يقبلوا الشرائع وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب أريحا منحنية أصلابهم وقلنا لهم
لا تعدوا في السبت يقول لا تستحلوا أخذ السمك في السبت قرأ نافع في رواية ورش لا تعدّوا بالتشديد
لأن أصله لا تعتدوا فأدغم التاء في الدال وأقيم التشديد مقامه وقرأ الباقون لا تعدوا
بالتخفيف من عدا يعدو وأخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني إقرارا وثيقا شديدا
في التوراة يعني تركوا هذه الأشياء كلها ونقضوا الميثاق ثم قال فبما نقضهم ميثاقهم ولم يذكر
في الآية جوابه والجواب فيه مضمر فكأنه قال وأخذنا منهم ميثاقا غليظا فنقضوا الميثاق
فبنقضهم الميثاق لعنهم الله وخذلهم كقوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ثم قال وكفرهم بآيات
الله يعني بكفرهم بآيات الله لعنهم الله وخذلهم ثم قال وقتلهم الأنبياء بغير حق يعني بغير جرم وقولهم
قلوبنا غلف يعني في أغلاف فلا تفقه حديثك وقرأ بعضهم غلُف بضم اللام وهو جماعة الغلاف
يعني أن قلوبنا أوعية لكل علم ولا تفقه حديثك قال الله بل طبع الله عليها بكفرهم يعني ختم الله
على قلوبهم بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا يعني لا يؤمنون إلا القليل منهم ويقال لا يؤمنون إلا
بالقليل لأنهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقال مقاتل يعني ما أقل ما يؤمنون يقول إنهم
لا يؤمنون البتة قوله تعالى وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وذلك أن مريم كانت متعبدة
ناسكة اصطفاها الله بولد بغير أب فعيرها اليهود واتهموها وقذفوها بيوسف بن ماثان وكان
يوسف خادم بيت المقدس ويقال كان ابن عمها فأنزل الله إكذابا لقولهم وبين بهتانهم فقال
وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني لعنهم الله وخذلهم بذلك وقولهم يعني وبقولهم إنا
قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله هذا قول الله لا قول اليهود وقول اليهود إنا قتلنا المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله يعني الذي هو رسول الله وذلك أن اليهود لما اجتمعوا على قتله مر بينهم ودخل
في بيت فأمر ملك اليهود رجلا يدخل البيت يقال له يهوذا ويقال ططيانوس فجاء جبريل ورفع عيسى
عليه السلام إلى السماء فلما دخل الرجل إلى البيت لم يجده فألقى الله شبه عيسى عليه السلام فلما خرج ظنوا
أنه عيسى عليه السلام فقتلوه وصلبوه ثم قالوا إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان هذا
صاحبنا فأين عيسى واختلفوا فيما بينهم فأنزل الله إكذابا لقولهم فقال وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم يعني ألقي شبه عيسى على غيره فقتلوه ثم قال وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه
من قتله ما لهم به من علم يعني ما لم يكن عندهم علم بيقين أنه قتل أو لم يقتل إلا اتباع الظن يعني قالوا

قولا بالظن وما قتلوه يقينا يعني لم يستيقنوا بقتله. ويقال وما قتلوه يقينا يعني يقينا انهم ما قتلوه بل
رفعه الله اليه وقال مقاتل بل رفعه الله الى السما في شهر رمضان ليلة القدر. وقال الضحاك رفعه
في يوم عاشورا بين الصلاتين بين المغرب والعشا ثم قال وكان الله عزيزا يعني منيعا حين منع عيسى من
القتل حكيما حين حكم رفعه الى السما قوله تعالى وان من اهل الكتاب يقول وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به يعني بعيسى قبل موته. وذلك ان اليهودي اذا حضرته الوفاة وعاين امر الاخرة ضربته الملائكة وقالت
له يا عدو الله اتاك عيسى فكذبته. ويقال للنصراني يا عدو الله اتاك عبد الله ورسوله وهو عيسى
فزعمت انه ابن الله فامن عند ذلك واقر انه قال لم يبق احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى عبد الله ورسوله
فيقبله ولا ينفعه ايمانه في ذلك الوقت ويكون ايمانهم عليهم شهيدا يوم القيامة. وروي عن
مجاهد انه قال ما من احد من اهل الكتاب لا يؤمن بعيسى قبل موته فيقبله وان غرق واحترق او اكله
السبع يؤمن بعيسى فقال نعم. وروي ان الحجاج ابن يوسف سال شهر ابن حوشب عن هذه الاية فقال اني
لاوتى بالاسير من اليهود والنصارى فامر بضرب عنقه وانظر اليه في ذلك الوقت فلا ارى منه
الايمان فقال له شهر ابن حوشب انه حين عاين امر الاخرة يقر بان عيسى عبد الله ورسوله فيؤمن به ولا
ينفعه. وقال الحجاج ممن اخذت هذا قال اخذت من محمد ابن الحنفية فقال له الحجاج اخذت من عين
صافية. وروى سعيد ابن جبير انه قال قبل موته يعني قبل موت عيسى وهكذا قال الحسن
قال الفقيه حدثنا عمر ابن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابراهيم ابن يوسف
قال حدثنا يزيد ابن زريع عن رجل عن الحسن في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل
موت عيسى عليه السلام والله انه لحي عند الله الان ولكن اذا انزل امنوا به اجمعون. وروي عن ابن عباس
انه قال يمكث عيسى عليه السلام في الارض اربعين سنة نبيا اماما مهديا ثم يموت ويصلي عليه هذه
الامة. وقال الضحاك يهبط عيسى من السما الى الارض بعد خروج الدجال فيكون هبوطه على صخرة بيت
المقدس ثم يقتل الدجال ويكسر الصليب ويهدم البيع والكنايس فلا يبقى على وجه الارض يهودي
ولا نصراني الا امن بالمسيح ودخل في الاسلام ثم قال ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يعني يكون
عليهم عيسى شهيدا بانه قد بلغهم الرسالة. قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم يعني بشركهم حرمنا عليهم اشيا كانت حلالا لهم وهو كل ذي ظفر وشحوم البقر والغنم احلت
لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعني بصرفهم كثيرا من الناس عن دين الاسلام على وجه التقليد واخذهم
الربوا يعني حرم عليهم الحلالات بكفرهم وبصرفهم الناس عن دين الاسلام وباخذهم الربوا وقد نهوا
عنه يعني عن اخذ الربا في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل وهو اخذ الرشوة في الحكم واعتدنا
للكافرين منهم عذابا اليما يعني هيانا لهم عذابا وجيعا دايما قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم
يعني المبالغين في العلم الذين ادركوا ملة الحنيفية وهم مومنوا اهل الكتاب. وذلك ان اليهود انكروا
وقالوا هذه الاشيا كانت حراما في الاصل وانت تحلها ولم تكن حرمت بظلمنا فنزل لكن الراسخون في العلم

منهم



منهم يصدقون بما انزل اليك انه الحق. ويقال المومنين اهل الكتاب يعلمون ان الذي انزل اليك من القران
هو الحق وانه نبي مبعوث ونعته مكتوب عندهم ثم قال والمومنون يعني اصحاب النبي عليه السلام يومنون بما انزل اليك
يعني يصدقون بالقران وما انزل من قبلك ويصدقون بما انزل من قبلك من كتب الله التي انزلت من قبل القران
ثم مدحهم وقال والمقيمين الصلاة قال بعض الجهال ان هذا غلط الكاتب حين كتب مصحف الامام وكان
ينبغي ان يكتب والمقيمون فاوهم وكتب والمقيمين واحتج بما روي عن عايشة انها قالت ثلاثة احرف
في المصحف غلط الكاتب قوله والمقيمين الصلوة وقوله والصابيون والنصارى وقوله ان هذين
لساحران. وروي عن عثمان انه نظر في المصحف وقال ارى فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها
ولكن هذا بعيد عند اهل العلم والخبر لم يثبت عن عثمان ولا عن عايشة لان اصحاب رسول الله كانوا
حماة الدين والقدوة في الشرايع والاحكام فلا يظن انهم تركوا في كتاب الله تصحيفا يصلحه غيرهم
وهم اخذوه عن رسول الله والمعنى في قوله والمقيمين الصلاة. وقال بعضهم لكن الراسخون في العلم
منهم ومن المقيمين الصلاة يومنون بما انزل اليك ثم قال والموتون الزكوة يعني الذين يعطون
الزكوة المفروضة والمومنون بالله واليوم الاخر يعني المقرون بوحدانية الله وبالبعث بعد الموت
ثم قال اولئك يعني اهل هذه الصفة سنوتيهم اجرا عظيما يعني يعطيهم الله في الاخرة ثوابا عظيما
الجنة قرا حمزة سيوتيهم باليا وقرا الباقون بالنون قوله تعالى انا اوحينا اليك يعني انا ارسلنا اليك
جبريل كما اوحينا الى نوح يعني كما ارسلنا الى نوح. ويقال اوحينا اليك بان تثبت على التوحيد وتامر
الناس بالتوحيد كما اوحينا الى نوح بان تثبت على التوحيد وتدعو الناس الى التوحيد والنبيين
من بعده يعني اوحينا اليهم بذلك واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحاق وهما ابنا ابراهيم
ويعقوب وهو ابن اسحاق والاسباط وهم اولاد يعقوب كانوا اثني عشر سبطا واوحينا الى انبيايهم
بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس الى ذلك واوحينا الى عيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان
بذلك واتينا داود زبورا قرا حمزة زبورا بضم الزاي وقرا الباقون بالنصب في جميع القران ومعناهما
واحد وهو عبارة عن الكتاب ثم قال عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل يعني قد سميناهم لك
من قبل يعني بمكة ورسلا لم نقصصهم عليك يعني لم نسمهم لك وقد ارسلناهم كما ارسلناك وروي
عن كعب الاحبار انه قال كان الانبيا الفي الف ومايتي الف. وقال مقاتل كان الانبيا الف الف واربعمائة
الف واربع وعشرون الفا. وروى انس ابن مالك عن رسول الله انه قال بعثت على اثر ثمانية الاف من
الانبيا منهم اربعة الاف من انبيا بني اسرايل قال الفقيه ابو الليث حدثنا الفقيه ابو جعفر
قال حدثنا احمد ابن محمد القاضي قال حدثنا ابراهيم ابن خشيش البصري عن شعبة عن ابي اسحاق عن الحارث
الاعور عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم كانت الانبيا وكم كان المرسلون قال كانت الانبيا
مايه الف نبي واربعة وعشرون الف نبي وكان المرسلون ثلثمائة وثلاثة عشر ثم قال وكلم الله موسى
تكليما قال بعضهم معناه انه قد اوحى اليه وانما سماه كلاما على وجه المجاز كما قال في اية اخرى ام انزلنا

عليهم سلطانا انه قد كلمهم يعني يشبه لون كذلك والعرب تقول قال الحائط كذا وكذا وكذا وقال عامة
المفسرين واهل العلم ان هذا الكلام حقيقة لا مجاز لانه قد اكده بالمصدر حيث قال وكلم الله موسى تكليما
والمجاز لا يؤكد لانه لا يقال قال الحائط قولا فلما اكده بالمصدر نفى عنه المجاز وقال في موضع اخر انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقد اكده بالتكرار ونفى عنه المجاز وقال في موضع اخر وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يعني للانبياء الذين لم يكونوا مرسلين فاراهم في المنام او من وراء حجاب
كله مثل ما كلم موسى او يرسل رسولا وهو رسالة جبريل عليه السلام الى المرسلين ثم قال عز وجل رسلا مبشرين
ومنذرين يعني ارسلنا رسلا مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار لئلا يكون للناس يقول لكي لا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل يعني بعد ارسال الرسل كيلا يقولوا يوم القيامة انك لم ترسل الينا رسولا
ولو ان الله لم يرسل رسولا كان ذلك عدلا منه اذا اعطى كل واحد من خلقه من العقل ما يعرفه ولكن ارسل
الرسل تفضلا منه ويكون زيادة في الحجة عليهم ثم قال وكان الله عزيزا بالنقمة لمن جحده حكيما حكم بارسال
الرسل والانبياء عليهم السلام قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس وذلك ان رؤساء
مكة اتوا رسول الله فقالوا سالنا اليهود عن صفتك ونعتك فزعموا انهم لا يعرفونك في كتابهم
فائتنا بمن يشهد لك انك نبي مبعوث ونظهر نبوتك فنزل لكن الله يشهد يعني ان لم يشهد لك احد منهم
فالله تعالى اعظم شهادة من خلقه هو يشهد لك بانك نبي ويظهر نبوتك قال الفقيه هذا من الاختصار
لانه لما نزل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح قالت المشركون لا نشهد لك بهذا بل نشهد فيما يشهد
لك فنزلت هذه الاية حكاية قولهم فقال لكن الله يشهد بما انزل اليك لان كلمة لكن انما تجيء بعد نفي شيء
توجب ذلك الشيء لغيره ثم قال انزله بعلمه يعني بامره ويقال انزل القران الذي فيه علمه ثم قال
والملائكة يشهدون ايضا على شهادتي بالذي شهدت انه حق وكفى بالله شهيدا فلا احد افضل شهادة
من الله بانه انزل القران عليك قوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا
الناس عن دين الله قد ضلوا عن الحق ضلالا بعيدا يعني عن الحق ثم قال عز وجل ان الذين كفروا
وظلموا يعني جحدوا واشركوا لم يكن الله ليغفر لهم يعني ما داموا على كفرهم ولا ليهديهم طريقا
يعني لا يوفقهم لطريق الاسلام الا طريق جهنم يعني يتركهم ويخذلهم في طريق الكفر عقوبة لكفرهم
وجحودهم وهو طريق جهنم ويقال الا العمل الذي يجرهم الى جهنم وقال الضحاك لا يهديهم طريقا
يوم القيامة يعني لا يرفع لهم الا طريق جهنم وذلك ان اهل الايمان يرفع لهم في الموقف طريق يجيئهم
الى الجنة ويرفع لاهل الكفر طريق ينتهي بهم الى النار ثم قال خالدين فيها ابدا يعني دائمين فيها
وكان ذلك على الله يسيرا يعني خلودهم وعذابهم في النار هين على الله قوله تعالى يا ايها الناس
قال ابن عباس يعني اهل مكة قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم يعني بشهادة ان لا اله الا الله ويقال
ببيان ويقال بالحق يعني بالعرض والحجة وقوله قد جاءكم على وجه المجاز لان رسول الله قد كان
فيهم ولكن معناه قد ظهر فيكم رسول الله كما قال في اية اخرى لقد جاءكم رسول من انفسكم يعني ظهر

ظهر فيكم ثم قال فآمنوا خيرا لكم يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى والقران الذي جاءكم به محمد عليه السلام
خير لكم من عبادة الاوثان لان عبادة الاوثان لا تغنيكم شيئا ثم قال وان تكفروا يعني وان تجحدوا بالله وبمحمد
عليه السلام فان الله غني عنكم فان لله ما في السموات والارض كلهم عبيده واماؤه وكان الله عليما بخلقه
حكيما في امره ثم قال عز وجل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم قال الضحاك يعني لا تكذبوا في دينكم وقال
في بعض اهل اللغة الغلو مجاوزة القدر في الظلم ويقال الغلو التجاوز عن الحد وقال القتبي
يعني لا تفرطوا في دينكم فان دين الله بين المقصر والغالي والغلو في القول اذا جاوز المقدار قال ابن عباس
وذلك ان نسارا اليعقوبية وهم صنف من النصارى قالوا عيسى هو الله وقالت النسطورية هو ابن الله وقالت
المرقوسية ويقال لهم الملكانية هو ثالث ثلاثة فنزل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم قال مقاتل
الغلو في الدين ان يقولوا على الله غير الحق ويقال لا تتعمقوا في دينكم ثم قال ولا تقولوا على الله الا
الحق يعني لا تصفوا الله بما لا يليق بصفاته فان الله واحد لا شريك له ولا ولد له ثم قال انما المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وهو قوله كن فيكون ثم قال وروح منه قال ابن
عباس في رواية الكلبي يعني امر منه اتاها جبريل فنفخ في جيب درعها فدخلت تلك النفخة بطنها فحملت
بعيسى فتحرك في بطنها وامه امة الله ثم قال فآمنوا بالله ورسله يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى
تعالى وبما جاءكم الرسل من الله ولا تقولوا ثلاثة يعني لا تقولوا ان الله ثالث ثلاثة ثم قال انتهوا
خيرا لكم يقول توبوا الى ربكم فالتوبة خير لكم من الاصرار على الكفر ثم قال انما الله اله واحد ثم
نزه نفسه عما قال الكفار فقال سبحانه ان يكون له ولد ثم قال له ما في السموات وما في الارض من الخلق
وكفى بالله وكيلا يعني كفيلا ويقال شاهدا ولا شاهد افضل منه قوله تعالى لن يستنكف المسيح يعني لن
يتعظم ولن يانف ولن يتكبر ويقال لما كان عبد الله ورسوله فقالوا لا تقل هكذا فان عيسى يانف
عن هذا لن يستنكف ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران اتوا رسول الله وناظروه في امر عيسى فقال
النبي عليه السلام كان عبد الله ورسوله فقالوا لا تقل هكذا فان عيسى يانف عن هذا القول فنزل تكذيبا
لقولهم لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله يعني كان عيسى مقرا بالعبودية ثم قال ولا الملائكة المقربون
يعني حملة العرش لن يانفوا عن الاقرار بالعبودية وقال مقاتل الملائكة المقربون اقرب اليه فلم يانفوا
عن عبادته فكيف يانف عيسى وهو عبد من عباده ثم قال ومن يستنكف يعني يتعظم عن عبادته ويستكبر
والاستكبار هو الاستنكاف ويقال استنكف واستكبر يعني استكبر عن طاعته فسيحشرهم اليه
جميعا فيأمرهم الى النار ثم قال عز وجل فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما
بينهم وبين ربهم من فضله فيوفيهم اجورهم يعني يوفر لهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله يعني
من رزقه في الجنة ثم قال واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادة الله تعالى فيعذبهم عذابا
اليما وجيعا دائما ولا يجدون لهم من دون الله وليا يعني من عذاب الله ولا نصيرا يعني مانعا
يمنعهم من عذاب الله ثم قال عز وجل يا ايها الناس يعني يا اهل مكة قد جاءكم برهان من ربكم يعني بيان

من ربكم وحجة من ربكم وهو محمد عليه السلام والقرآن وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً يعني بيناً من العمى وبيان
الحلال من الحرام وهو القرآن قوله تعالى فأما الذين آمنوا بالله يعني صدقوا بوحدانية الله واعتصموا
به يعني تمسكوا بدينه فسيدخلهم في رحمة منه يعني الجنة وفضل يعني الثواب ويهديهم إليه يعني يرشدهم
إلى دينه ويوفقهم لذلك وفي الآية تقديم وتأخير فكأنه يقول ويهديهم في الدنيا صراطاً مستقيماً
يعني ديناً لا عوج فيه ويثبتهم على ذلك ويدخلهم في الآخرة في رحمة منه وفضل وهو الجنة والكرامة
قوله تعالى يستفتونك يعني يسألونك عن حكم الميراث قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن قتادة
أنه قال الكلالة من لا ولد له ولا والد له وكذلك قال ابن عباس وروي عن أبي بكر الصديق أنه
قال إني قد رأيت رأياً فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمن نفسي ومن الشيطان الكلالة ما عدا
الوالد والولد • وعن عمر بن الخطاب أنه قال ثلاث لأن يكون رسول الله بينهن لنا لكان أحب إلي من
الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وأبواب الربا • وروي عن النبي عليه السلام أنه سئل عن الكلالة
فقال ألا ترى الآية التي أنزلت في الصيف قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد
وله أخت يعني هذا تفسير الكلالة وهذه الآية نزلت في شأن جابر بن عبد الله سأل رسول الله عليه
السلام فقال إن لي أختاً فما لي من ميراثها فنزلت هذه الآية فبين ميراث جابر ولا تم ميراث أخته وصارت
الآية عامة لجميع الناس فقال إن امرؤ هلك يعني إن مات رجل ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك من
المال وهو يرثها يعني إن ماتت الأخت والأخ حي ورثها إن لم يكن لها ولد وقد ذكر في الآية حكم الأخ والأخت
إذا لم يكن لهما ولد ولم يبين أنه لو كان لأحدهما ولد فما حكمهما ولكن بين على لسان رسول الله
أن الأخ إذا مات وترك ابنة وأختاً أن للابنة النصف وما بقي فللأخت • وإن كانت الأخت هي التي
ماتت وتركت ابنة وأخاً فللابنة النصف وما بقي فللأخ وهذا إجماع • وفي الأول اختلاف قال
ابن عباس لا ترث الأخت مع الابنة شيئاً وخالفه جميع الصحابة وقالوا جعلهم الأخوات مع البنات عصبة
ثم قال فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك يعني إن كان للميت أختان أو أكثر فلهما الثلثان إذا كانتا
اثنتين وإن كن أكثر من ذلك فلهن الثلثان أيضاً بالإجماع ثم قال وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء يعني
إخوة وأخوات فللذكر مثل حظ الأنثيين يعني لكل أخ سهمان ولكل أخت سهم هذا إذا كانت الإخوة
والأخوات من الأب والأم أو من الأب خاصة • فأما إن كانوا من قبل الأم فهم شركاء في الثلث ليس لهم أكثر من
ذلك كما ذكر في أول السورة وهذا بالإجماع • ثم قال يبين الله لكم أن تضلوا يعني يبين الله لكم قسمة الميراث
لكي لا تضلوا أو لا تخطئوا في قسمتها وقد يحذف لا ويراد به إثباته كقوله تعالى وألقى في الأرض رواسي
أن تميد بكم يعني لا تميد بكم وقد يذكر ويراد به حذفه كقوله تعالى ما منعك أن لا تسجد يعني أن
ولقوله لا أقسم يعني أقسم ثم قال والله
بكل شيء عليم من قسمة المواريث وغيرهم
يعني اتبعوا ما أنزل الله تعالى وقد بين لكم في كتابه

## سورة المائدة وهي مائة وعشرون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه الزاهد أبو الليث رضي الله تعالى عنه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا السراج قال
حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال حدثنا عبد الرحمن بن المهدي قال حدثنا معاوية بن صالح عن
أبي الزاهرية عن جبير بن نفير قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت هل تقرأ سورة المائدة
فقلت نعم قالت فإنها من آخر ما أنزل الله على نبيه فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم
فيها من حرام فحرموه • وقال الشعبي لم ينسخ من هذه السورة غير قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا
القلائد • وقال بعضهم نسخ منها قوله تعالى أو آخران من غيركم • قول الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين
آمنوا أوفوا بالعقود فهذا نداء المدح والنداء في القرآن على سبع مراتب نداء المدح مثل قوله يا أيها
الذين آمنوا يا أيها الرسل • ونداء الذم مثل قوله يا أيها الذين كفروا يا أيها الذين هادوا • ونداء
التنبيه مثل قوله يا أيها الناس • ونداء الإضافة مثل قوله يا عبادي • ونداء النسبة مثل قوله
يا بني آدم يا بني إسرائيل • ونداء الاسم مثل يا إبراهيم يا داود • ونداء التعيير مثل قوله يا أهل
الكتاب فههنا نداء المدح يا أيها الذين آمنوا وهو من جوامع الكلم لأنه قال يا أيها الذين آمنوا يعني
صدقوا ولم يقل بأي شيء صدقوا ومعناه الذين صدقوا بوحدانية الله وصدقوا بمحمد عليه السلام
وبالقرآن وصدقوا بجميع الرسل وبالبعث والحساب والجنة والنار • وقال عبد الله بن مسعود كل
مؤدب يحب أن يؤتى أدبه وإن أدب الله القرآن فإذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فارعها
سمعك فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه • ويقال جميع ما في القرآن يا أيها الذين آمنوا أنزلت
بالمدينة • وكل ما قال في القرآن يا أيها الناس نزل أكثره بمكة وقد قيل نزل بالمدينة أيضاً ويقال
كل ما ذكر في القرآن يا أيها الذين آمنوا ذكر في مقابلته في الإنجيل يا أيها المساكين • ثم قال أوفوا
بالعقود يعني أتموا الفرائض التي ذكر الله في القرآن وعقد على عباده ما أحل لهم وما حرم عليهم أن
يوفوا بها • وقال مقاتل أوفوا بالعقود يعني بالعهود التي بينكم وبين المشركين • ويقال الجميع
العقود التي بينه وبين الناس • والتي بينه وبين الله تعالى وهذا من جوامع الكلم لأنه اجتمع فيه
ثلاثة أنواع من العقود أحدها العقود التي عقدها الله على عباده من الأوامر والنواهي والنوع
الثاني العقود التي يعقدها الإنسان بينه وبين الله من النذور والأيمان وغير ذلك والنوع
الثالث • العقود التي تكون بينه وبين الناس مثل البيوع والإجارات وغير ذلك فوجب الوفاء
بهذه العقود كلها • ثم قال أحلت لكم يعني رخصت لكم بهيمة الأنعام فالأنعام تشتمل على الإبل
والبقر والغنم والوحش دليله قوله تعالى ومن الأنعام حمولة وفرشاً ثم قال ثمانية أزواج وأما
البهيمة فهي كل حي لا يعقل وإنما قيل لها بهيمة لأنها أبهمت أن تعقل ثم قال إلا ما يتلى عليكم يعني

وحل لكم الانعام كلها الا ما حرم عليكم في هذه السورة وهي الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك وذلك
انهم كانوا يحرمون السائبة والبحيرة فاخبر الله انها حلال لان الا ما يتلى عليكم يعني الا ما يبين لكم في هذه
السورة. ثم قال غير محلي الصيد يعني احللت لكم هذه الاشياء من غير ان تستحلوا الصيد وانتم حرم اي
محرمون ان الله يحكم ما يريد يعني يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء لانه اعرف بصلاح خلقه وبما يصلحهم وما لا يصلحهم
وليس لاحد ان يدخل في حكمه وهذا كقوله عز وجل ولا يشرك في حكمه احدا. وقال لا يسال عما يفعل وهم
يسالون. قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله الشعائر ما جعل الله تعالى علامات الطاعات
واحدها شعيرة ومعناه لا تستحلوا شيئا من ترك المناسك كلها مما امر الله من امر الحج وهو السعي
بين الصفا والمروة والخروج الى عرفات ورمي الجمار والطواف واستلام الحجر الاسود وطواف الزيارة
وغير ذلك لان الانصار كانوا لا يسعون بين الصفا والمروة وكان اهل مكة لا يخرجون الى عرفات
وكان اهل اليمن يرجعون من عرفات فامر الله بان لا يتركون شيئا من امور المناسك ثم قال ولا الشهر
الحرام يعني لا تستحلوا القتال في الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد يقول لا تتعرضوا له ولا تستحلوه
وذلك ان الجاهلية كانوا اذا خرجوا الى مكة فكانوا اذا قلدوا الهدي امنوا ومن لم يكن معه هدي
جعل في عنق راحلته قلادة ومن لم يكن معه راحلة جعل في عنقه قلادة من شعر او وبر فيامن بذلك
فاذا رجع من مكة جعل شيئا من قشر شجر مكة في عنق راحلته فيامن بذلك ليعرف انه كان حاجا فامرهم الله
تعالى بان لا يستحلوا ذلك يعني من فعل ذلك لا يتعرض له. ثم قال ولا امين يقول لا تستحلوا قاصدين
البيت الحرام نزلت في شريح بن ضبيعة ابن شرحبيل اليمامي دخل على النبي عليه الصلاة والسلام وكلمه
فلما خرج من عنده مر بسرح لاهل المدينة فساقها وانتهى الى اليمامة ثم خرج من هناك نحو مكة ومعه تجارة
عظيمة فهم اصحاب رسول الله بان يخرجوا اليه ويغيروا على امواله فنزلت ولا امين البيت الحرام يبتغون
فضلا من ربهم ورضوانا يعني الربح في المال ورضوانا يعني يطلبون بحجهم رضوان ربهم فلا من مضى عليهم حتى
يومنوا ثم نسخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولم ينسخ قوله لا تحلوا شعائر الله ولكنها محكمة فهي
اتمام امور المناسك ولهذا قال اصحابنا ان الرجل اذا دخل في الحج ثم افسده فعليه ان ياتي بجميع افعال
الحج ولا يجوز ان يترك منها شيئا وان فسد حجه ثم عليه القضاء في السنة الثانية ونسخ قوله ولا الشهر
الحرام فيجوز القتال في الشهر الحرام بقوله وقاتلوا المشركين كافة وقوله ولا الهدي ولا القلائد
فهو محكم ايضا ولم ينسخ فكل من قلد الهدي ونوى الاحرام صار محرما ولا يجوز ان يحل بدليل هذه الاية
فهذه الاحكام معطوف بعضها على بعض بعضها منسوخة وبعضها محكمة فان قيل قد قال يبتغون فضلا
من ربهم ورضوانا فاخبر انهم يطلبون رضوان ربهم ولم يذكر ان رضوان ربهم ولم يذكر ان طلبهم كان
باطلا فيقال له لانه لم يذكر في لفظ الاية امر الكفار وانما بين النهي عن التعرض للذين يقصدون البيت
فان كان الذي يقصد كافرا فقد بين في اية اخرى انه لم يقبل منه وان لم يذكر ههنا وهو قوله ومن
يكفر بالايمان فقد حبط عمله ثم قال عز وجل واذا حللتم فاصطادوا يعني اذا احللتم من احرامكم فاصطادوا

فاصطادوا ان شئتم فهذه رخصة بلفظ الامر كقوله فاذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الارض وكقوله
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم. وقال الضحاك واذا حللتم يعني اذا خرجتم من احرامكم وخرجتم من حرم
الله تعالى وامنه فاصطادوا ثم قال ولا يجرمنكم شنان قوم يقول ولا يحملنكم عداوة كفار اهل مكة
ان صدوكم عن المسجد الحرام يعني عام الحديبية ان تعتدوا على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم وفي الاية
دليل ان المكافاة لا تجوز من غير جنس الذي فعل به ويكون ذلك المكافاة اعتداء لان الله تعالى قال ولا
يجرمنكم شنان قوم يعني بغض قوم وعداوتهم ثم قال ان تعتدوا يعني ان تجاوزوا الحد في المكافاة قرا
ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر شنان بجزم النون. وقرا الباقون شنان بنصب النون. وقال القتبي
لا يقال في المصادر فعلان وانما يقال ذلك في الصفات مثل عطشان وسكران. وفي المصادر مثل الفعلان
مثل طيران ولهفان وشنان. وقرا ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم بكسر الالف على معنى الابتدا
وقرا الباقون ان صدوكم بالنصب على معنى البناء. قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى يعني
تعاونوا على امر الله واعملوا به وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا عنه وهذا موافق لما روي عن رسول الله
عليه السلام انه قال الدال على الخير كفاعله. وقد قيل الدال على الشر كصاحبه ثم قال ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان قال القتبي العدوان على وجهين عدوان في السبيل كقوله فلا عدوان الا على
الظالمين وكقوله فلا عدوان علي والثاني عدوان في الظلم كقوله ولا تتناجوا بالاثم والعدوان
وكقوله ولا تعاونوا على الاثم والعدوان يعني به حجاج اهل اليمامة فصارت الاية عامة في جميع الناس
ثم قال واتقوا الله يعني اخشوا الله واطيعوه فيما امركم به ان الله شديد العقاب اذا عاقب قوله
تعالى حرمت عليكم الميتة يعني حرم عليكم اكل الميتة والميتة كل ما مات حتف انفه بغير ذكاة فهو
حرام الا الجراد والسمك فقد اباحهما على لسان رسول الله حيث قال عليه الصلاة والسلام احلت لنا ميتتان
ودمان السمك والجراد والكبد والطحال ثم قال والدم يعني حرم عليكم اكل الدم وشربه وهو الدم
المسفوح. كما قال في اية اخرى الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا. واما الدم الذي يبقى بعد الانهار
فهو مباح مثل الطحال والكبد والصفرة التي تبقى في اللحم ثم قال ولحم الخنزير يعني اكل لحم الخنزير فذكر
اللحم والمراد به اللحم والشحم وغير ذلك وهذا حرام باجماع المسلمين. ثم قال وما اهل لغير الله به يعني حرم
عليكم اكل ما ذبح لغير الله واصل الاهلال رفع الصوت ومنه استهلال الصبي واهلال الحج وانما سمي الذبح
اهلالا لانهم كانوا يرفعون الصوت عند الذبح بذكر الهتهم فحرم الله ذلك ثم قال والمنخنقة وهي
الشاة التي تختنق فتموت وكان بعض اهل الجاهلية يستحلون ذلك وياكلونها ثم قال والموقوذة
يعني حرم عليكم اكل الموقوذة وهي التي تضرب بالخشب فتموت واصله في اللغة وهو الاشراف على الهلاك
فاذا ضربت بالخشبة حتى اشرفت على الموت ثم تركت يقال وقذة ويقال فلان وقذته العبادات
اي ضعفته واشرف على الهلاك. ثم قال والمتردية وهي الشاة التي تتردى من الجبل او تتردى
في بئر فتموت ثم قال والنطيحة وهي الشاة التي تنطح صاحبتها فتقتلها ثم قال وما اكل السبع وهي فريسة

التبيع ثم حرم الله هذه الأشياء كلها على المؤمنين ثم استثنى فقال إلا ما ذكيتم يعني إلا ما أدركتم ذكاته فذكيتموه قبل أن يموت فلا بأس بأكله. قال الفقيه أصل الذكوة في اللغة يقال ذكيت النار إذا ألقيت عليها شيئا من الحطب وإنما سميت الذكية ذكية لأنها صارت بحال ينتفع بها. وقال الزجاج أصل الذكاة تمام الشيء وقوله إلا ما ذكيتم يعني أدركتم ذبحه على التمام ثم قال وما ذبح على النصب قال الفقيه النصب حجر أو صنم منصوب كانوا يذبحون عنده ويجمعه أنصاب. ويقال كانوا يذبحون لأعيادهم باسم آلهتهم ثم قال وأن تستقسموا بالأزلام والأزلام القداح واحدها زلم على ميزان قلم وأقلام وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يجمعون عشرة أنفس ويشترون جزورا ويجعلون لحمه على تسعة أجزاء وأعطي كل واحد منهم سهما من سهامه فجمعوا السهام عند واحد منهم أو شيء من الأحجار ثم يخرج هذا الرجل واحدا واحدا من السهام فكل من خرج سهمه يأخذ جزءا من ذلك اللحم فإذا أخرج تسعة لا يبقى شيء من اللحم ولا يكون للذي بقي ثمة أحد شيء من اللحم وكان ثمن الجزور كله عليه وكان نوع آخر أنهم جعلوا عشرة من القداح وكان لكل واحد منهم سهم ولم يكن لثلاثة منها نصيب من اللحم وهو السفيح والمنيح والوغد وكان للسبعة لكل منهم نصيب وهو الفذ والتوأم والرقيب والمعلى والحلس والنافس والمسبل ويقال إذا أراد أحدهم السفر أخرج سهمين من القداح في أحدهما مكتوب أمرني ربي وفي الآخر نهاني ربي فيخرج أحدهما فإن خرج بأمرني ربي وجب عليه الخروج ولم يجز له التخلف وإن خرج الآخر لا يسعه الخروج فنهى الله عن ذلك كله وقال ذلكم فسق يعني هذه الأفعال معصية وضلالة واستحلالها كفر قوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني كفار العرب أن يعودوا كفارا حين حج النبي عليه السلام حجة الوداع وليس معهم مشرك. وقال الضحاك نزلت هذه الآية حين فتح مكة أي من دخل الهجرة لثمان بقين من رمضان سنة تسع ويقال سنة ثمان ودخلها ونادى منادي رسول الله ألا من قال لا إله إلا الله فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن فانقادت قريش لأمر الله ورغبوا إليهم وأسلموا قال الله تعالى فلا تخشوهم يقول ولا تخشوا صولة المشركين فأنا معكم وناصركم واخشوني في ترك أمري ثم قال اليوم أكملت لكم دينكم يعني تممت لكم شرائع دينكم وذلك أن النبي عليه السلام لما كان بمكة لم يكن إلا فريضة الصلوة وحدها فلما قدم المدينة أنزل الله الحلال والحرام حتى نزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم يعني أمر دينكم حلالكم وحرامكم. وروى حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار أن ابن عباس قرأ اليوم أكملت لكم دينكم فقالت اليهود لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال ابن عباس فإنها نزلت في يوم عيدين في يوم جمعة ويوم عرفة. قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا ابن صاعد قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق أن اليهود قالوا لعمر بن الخطاب إنكم لتقرؤون آية لو أنزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا اليوم أكملت لكم دينكم فقال عمر إني لأعلم حيث أنزلت وفي أي يوم أنزلت أنزلت بعرفة ورسول الله واقف بعرفة فإن قيل في ظاهر هذه الآية دليل أنه لم يرض قبل ذلك ولكن معناه أنه قد أظهر الدين يريد حيث قال اليوم أكملت لكم دينكم قيل له ليس فيها دليل لأنه أخبر أنه أكمل في ذلك اليوم وليس فيه دليل أنه لم يكمل قبل

قبل ذلك ألا ترى أنه قال في سياق الآية ورضيت لكم الإسلام دينا ليس فيه دليل أنه لم يرض قبل ذلك ولكن معناه أنه قد أظهر رضاه كما جاء في الخبر أن رجلا أعتق ستة أعبد له في مرضه فأعتق رسول الله عليه السلام اثنين منهم يعني أظهر عتقهما ولم يرد به الابتداء. وقال مجاهد معناه اليوم أتممت لكم ظهور دينكم ونصرته. وقال قتادة معناه أخلص لكم دينكم. قوله تعالى وأتممت عليكم نعمتي يعني منتي فلم يحج معكم مشرك ورضيت يعني اخترت لكم الإسلام دينا وروي في الخبر أن النبي عليه السلام عاش بعد نزول هذه الآية إحدى وثمانين ليلة ثم مضى لسبيله عليه الصلاة والسلام. وقال الزجاج اليوم صار نصبا للظرف ومعناه في اليوم أكملت لكم دينكم ثم رجع إلى أول الآية فقال فمن اضطر في مخمصة وذلك أنه لما بين المحرمات علم أن بعض الناس اضطروا إلى أكله فأباح لهم أكله عند الضرورة فقال فمن اضطر يعني أحد إلى شيء مما حرم الله عليه في مخمصة يعني مجاعة وأصل الخمص ضمور البطن ومنه إذا جاع فقد خمص بطنه ثم قال غير متجانف لإثم يعني غير متعمد للمعصية لأكله فوق الشبع وأصل الجنف الميل. وقال الزجاج يعني متجاوز للحد وغير آكل لها على جهة التلذذ فلا إثم عليه في أكله. وقال أهل المدينة المضطر يأكل حتى يشبع. وقال أبو حنيفة وأصحابه رحمه الله يأكل مقدار ما يأمن به الموت وكذلك قال الشافعي ثم قال فإن الله غفور رحيم غفور فيما أكل رحيم حين رخص له في أكله عند الاضطرار قرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو فمن اضطر بكسر النون لاجتماع الساكنين وقرأ الباقون بالضم. قوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم نزلت الآية في شأن عدي بن حاتم الطائي قال قلت يا رسول الله إنا قوم نصيد بهذه الكلاب والبزاة فما يحل لنا منها. قال عليه الصلاة والسلام ما علمت من كلب أو بازي ثم أرسلته وذكرت اسم الله عليه فكل ما أمسك عليك قلت وإن قتل قال وإن قتله ولم يأكل منه شيء فكل إنما أمسك عليك وإن أكل منه شيئا فلا تأكل فإنما أمسك على نفسه. قال قلت إذا خالط كلابنا كلابا أخر حين أرسلناها قال لا تأكل حتى تعلم أن كلبك هو الذي أمسك عليك ونزلت هذه الآية يسألونك ماذا أحل لهم يعني ماذا رخص لهم من الصيد قل أحل لكم الطيبات يعني رخص لكم الحلالات من الذبائح وما علمتم من الجوارح وأحل لكم صيد ما علمتم يعني الطيور والكلاب الكواسب. ويقال الجوارح الجارحات ثم قال مكلبين بكسر اللام وقرأ بعضهم بالنصب فمن قرأ بالكسر يعني به أصحاب الكلاب المعلمين الكلاب. ومن قرأ بالنصب أراد به الكلاب يعني الكلاب المعلمة مكلبين يعني معلمين ثم قال تعلمونهن يعني تؤدبونهن في طلب الصيد مما علمكم الله يقول كما أدبكم الله. وروي عن مجاهد أنه سئل عن الصقر والبازي والفهد قال هذه كلها جوارح ولا بأس بصيده إذا كان معلما ثم قال فكلوا مما أمسكن عليكم يعني حبسن لكم واذكروا اسم الله عليه إذا أرسلتم الكلاب على الصيد وفي هذه الآية دليل أنه لا يجوز إلا بالتسمية لأنه قد أباح على شرط التسمية وعلى شرط أن تمسك لصاحبه. وفيها دليل أيضا أن الكلب إذا كان غير معلم لا يجوز أكل صيده وفيها دليل أيضا أن العالم له من الفضيلة ما ليس للجاهل لأن الكلب إذا علم يكون له فضيلة على سائر الكلاب فالإنسان إذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على سائر الناس. وهذا كما روي عن علي أنه قال لكل شيء قيمة وقيمة المرء

ما يحبس هو حتى تعال واتقوا الله يعني اخشوا الله ولا تاكلوا الميتة ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ان الله سريع الحساب يعني سريع المجازاة قوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات يعني المذبوحات من الحلال يعني اليوم اظهر وبين حله ثم قال وطعام الذين اوتوا الكتاب يعني ذبايح اهل الكتاب حل لكم يعني حلال لكم اكله وطعامكم حل لهم يعني ذبايحكم وطعامكم رخصة لهم اكله وقال الزجاج تاويله حل لكم ان تطعموهم لان الحلال والحرام والفرايض انما تعقد على اهل الشريعة ثم قال والمحصنات من المومنات يعني احل لكم تزويج العفايف من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب يعني العفايف من اهل الكتاب من قبلكم يعني اعطوا الكتاب من قبل كتابكم وهو التوراة والانجيل واختلفوا في نكاح الصابية وقد ذكرنا في سورة البقرة ثم قال اذا اتيتموهن اجورهن يعني اعطيتموهن مهورهن محصنين غير مسافحين يعني كونوا متعففين عن الزنا غير مسافحين اي معلنين بالزنا ولا متخذي اخدان يقول اي لا تتخذوا خليلة لها سرا وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يعيرون من يزني بالعلانية ولا يعيرون من يزني في السر فحرم الله الزنا السر والعلانية فلما نزلت هذه الاية قلن نساء اهل الكتاب فلولا ان الله قد رضي بديننا لم يبح للمسلمين نكاحنا فنزل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ويقال هذا ابتداء الخطاب لجميع المسلمين فقال ومن يكفر بالايمان قال ابن عباس يعني من يكفر بالتوحيد شهادة ان لا اله الا الله فقد حبط عمله وقال مجاهد معناه ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يعني من المغبونين في العقوبة ولهذا قال اصحابنا ان الرجل اذا صلى ثم ارتد ثم اسلم في وقت تلك الصلوة وجب عليه اعادة تلك الصلوة ولو كان حج حجة الاسلام فعليه ان يعيد الحج لانه قد بطل ما فعل قبل ارتداده قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة يعني اذا اردتم ان تقوموا الى الصلاة وانتم محدثون ويقال اذا قمتم من نومكم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق يعني مع المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين يعني مع الكعبين قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر وارجلكم بكسر اللام وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فقد جعل نصبا لوقوع الفعل عليه وهو الغسل يعني واغسلوا ارجلكم الى الكعبين ومن قرا بالكسر جعله كسرا لدخول حرف الجر عليه وهو الباء فكانه قال وامسحوا برؤسكم وبارجلكم يعني اذا كان عليه خفان وقد ثبت ذلك بالسنة ويقال صار كسرا بالمجاورة كما قال في اية اخرى وحور عين قرا بعضهم بالكسر للمجاورة وهذه الاربع التي ذكر في الاية من فرايض الوضوء وما سوى ذلك ادب وسنة فان قيل الاية اذا قرات بقراتين فالله تعالى قال بهما جميعا وصارت القراتان في حكم العمل بمنزلة الايتين وان كانت القراتان معناهما واحد فالله تعالى قال باحديهما ولكنه رخص ان يقرا بالقراتين جميعا ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا قال القتبي قد يوصف الجمع بصفة الواحد كقوله وان كنتم جنبا وكقوله والملايكة بعد ذلك ظهير قوله فاطهروا معناه فتطهروا الا ان التاء ادغمت في الطاء لانهما من مكان واحد فاذا ادغمت فيها سكن اول الكلمة وزيدت الف الوصل للابتداء ثم قال وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النسا فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فقد ذكرنا الى قوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه يعني من الصعيد

من الصعيد ثم قال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج يقول لا يكلفكم في دينكم من ضيق ولكن يريد ليطهركم يعني من الاحداث والجنابة وليتم نعمته عليكم بما انعم عليكم من الرخص لعلكم تشكرون لكي تشكروا الله بما رخص لكم ولم يضيق عليكم قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يعني واحفظوا منة الله عليكم بالاقرار ذكر بوحدانية الله وميثاقه الذي واثقكم به يعني ميثاقه حين اخرجكم من صلب ادم وقال الست بربكم قالوا بلى هكذا قال في رواية الكلبي ومقاتل والضحاك وقال بعضهم هو ميثاق الجبلة والادراك فقد اخذ عليه الميثاق وشهدت له بخلقته وجبلته وصار ذلك كالاقرار منهم ثم قال اذ قلتم سمعنا واطعنا يوم الميثاق قلتم سمعنا قولك ربنا واطعنا امرك ثم قال واتقوا الله في نقض العهد والميثاق ان الله عليم بسرائركم ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط يعني كونوا قوالين بالحق ثم قال ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا وذلك ان الله عز وجل لما فتح على المسلمين مكة امر الله المسلمين ان لا يكافوهم بما سلف وان تعدلوا في القول والحكم والنصفة فذلك قوله عز وجل اعدلوا يعني قولوا بالحق والعدل هو اقرب للتقوى يعني معناه فانه اقرب للطاعة ثم قال واتقوا الله يقول واخشوا الله فيما يامركم به ان الله خبير بما تعملون من الطاعة وغيره ثم بين ثواب من عمل بطاعة فقال عز وجل وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم يعني ثواب عظيم في الجنة ويقال ان اهل مكة قالوا بعد ما اسلموا ما لنا في الاخرة وقد اخرجناك واصحابك من مكة فنزل وعد الله الذين امنوا بالله ومحمد عليه السلام وعملوا الصالحات بعد الاسلام لهم مغفرة لما فعلوا في حال الشرك واجر عظيم في الاخرة والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني جحدوا وكذبوا بمحمد عليه السلام والقران وماتوا على ذلك اولئك اصحاب الجحيم يعني مقيمين فيها ابدا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك ان النبي عليه السلام لما قدم المدينة وصالح بني قريظة والنضير وهما قبيلتان بقرب المدينة واخذ منهم الميثاق بان لا يكون بينهم القتال وان يتعاونوا فيما بينهم على الديات فدخل مستامنان على رسول الله عليه السلام فخرجا من عنده فقتلهما عمرو بن امية الضمري ولم يعلم بانهما مستامنان فعقل اهما رسول الله بديتهما حتى مستعينين فخرج رسول الله مع ابي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم الى بني النضير ليستعين بهم في ديتهما فقالوا نعم حتى نستاذن اخواننا من بني قريظة وقال في رواية الكلبي فخرج الى بني قريظة فقالوا حتى نستاذن اخواننا من بني النضير وقال في رواية مقاتل خرج الى بني النضير فقالوا حتى نستاذن اخواننا من بني قريظة وادخلوهم دارا واجلسوهم في صفة وجعلوا يجمعون السلاح وهموا بقتل النبي عليه السلام واصحابه فكانوا ينتظرون كعب بن الاشرف وكان غايبا فنزل جبريل واخبر النبي عليه السلام بالقصة فقام النبي عليه السلام ورجع فلما ابطا الرجوع قام ابو بكر فخرج ثم خرج عمر ثم خرج علي فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم يقول ارادوا وتمنوا ان يمدوا ايديهم اليكم بالقتل فكف ايديهم عنكم بالمنع عنكم قال الفقيه ابو الليث حدثنا ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا نصر

الله عليم بذات الصدور يعني صح

ابن يحيى قال حدثنا ابو سليمان عن محمد بن الحسن عن محمد بن عبد الله عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك ان
رسول الله خرج الى بني النضير ليستعين بهم في دية المسلمين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري فهم بنو
النضير بقتل النبي عليه الصلاة والسلام فبلغ النبي عليه السلام فسار اليهم فحاصرهم وامرهم بقطع النخيل وحاصرهم
حتى قالوا اتؤمننا على دمائنا وذرارينا وعلى ما حملت الابل الا الحلقة يعني السلاح ففعلوا العهد ففتح الحصون
واخرجهم الى الشام وهذا الخبر يوافق رواية مقاتل انه خرج الى بني النضير • وقال الضحاك كان سبب نزول
الاية ان النبي عليه السلام خرج ذات ليلة الى البقيع والى قبور الشهداء وحده فاتاه رجل من اليهود شديد
محارب فقال ان كنت نبيا كما تزعم فاعطني سيفك هذا فان الانبيا لا يبخلون فاعطاه سيفه فشهره
السيف وهزه ليضربه به فلم يجسر للرعب الذي قذف الله في قلبه ثم رده عليه السيف فنزل يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم ثم قال واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ففي الاية مضمر فكانه قال اتقوا
واتقوا الله وتوكلوا على الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني على المؤمنين ان يتوكلوا على الله ويثقوا بالنصر
لهم قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل يعني في التوراة من الايمان بالله تعالى وبانبيائه وان
يعملوا بما في التوراة ثم قال وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال مقاتل يعني شاهدا على قومهم بعث الله من
كل سبط منهم رجلا ليأخذ كل رجل منهم على سبطه الميثاق ويكونوا شهداء على قومهم • وروى ابن ابي نجيح عن
مجاهد وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال من كل سبط من بني اسرائيل رجلا ارسلهم موسى عليه السلام الى الجبارين
فوجدوهم يدخل في كم احدهم اثنان منهم ولا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة منهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة
اذا نزع حبها خمسة انفس فرجع النقباء كلهم ينهون سبطهم عن القتال الا يوشع بن نون وكالب
ابن يوفنا وقيل كالوب بن يوفنا امرا قومهما بالقتال • وقال القتبي النقيب الكفيل على القوم والنقابة
والنكابة شبيهة بالعرافة • ويقال النقيبا يعني امينا • وقال ابن عباس نقيبا يعني ملكا حين بعثهم موسى
الى بيت المقدس جعل لهم اثني عشر ملكا على كل سبط منهم ملك وقال الله تعالى للنقباء اني معكم • ويقال
قال الله تعالى لبني اسرائيل حين اخذ عليهم الميثاق في التوراة اني معكم حافظكم وناصركم لئن اقمتم الصلوة
يعني مادمتم تتمون الصلاة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي يعني صدقتم برسلي وعزرتموهم يعني اعنتموهم •
وقال القتبي اي عظمتموهم والتعزير التعظيم • وقال السدي يعني نصرتموهم بالسيف • وقال الاخفش يعني
وقرتموهم وقويتموهم • وقال الضحاك شرفتموهم بالنبوة كما شرفهم الله تعالى • ويقال آمنتم برسلي اي
امرت قومكم حتى يؤمنوا برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا اي تأمرون قومكم بذلك ثم بين ثوابهم
وجزاءهم ان فعلوا ذلك فقال لاكفرن اي لاحون عنكم سيئاتكم يعني ذنوبكم ولادخلنكم جنات تجري
من تحتها الانهار ثم قال فمن كفر بعد ذلك العهد والميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل يعني اخطأ قصد
الطريق • قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم يعني لما اخذ الله عليهم الميثاق نقضوا الميثاق فبنقضهم ميثاقهم
لعناهم يعني لعنهم الله وطردهم من رحمته • ويقال لعناهم يعني عذبناهم بالمسخ ويقال بالجزية ثم قال
وجعلنا قلوبهم قاسية يعني يابسة • ويقال خالية عن حلاوة الايمان قرا حمزة والكسائي قسية بغير الف

بغير الف وقرا الباقون قاسية ومعناهما واحد ويقال قسية وهي قاسية وقسية ثم قال يحرفون
الكلم والكلم جمع كلمة يعني يغيرون صفة محمد عليه السلام من مواضعه يعني من بعد ما وافق القرآن
عن مواضعه يعني عن صفة رسول الله في كتابهم • ويقال استحلوا ما حرم الله عليهم ولم يعملوا به فكان
ذلك تغييرا للكلم عن مواضعه ثم قال ونسوا حظا يعني تركوا نصيبا مما ذكروا به يعني مما امروا به في
كتابهم • ويقال استحلوا ما حرم ولا تزال تطلع على خائنة منهم يعني لا تزال ترى الخيانة منهم الخيانة ونقض
العهد • وقال القتبي عن ابي عبيدة ان العرب تضع لفظ الفاعلة في موضع المصدر كقولهم للخوان
مائدة وانما يمد بهم ما في الخوان • ويجوز ان يكون صفة للخائن كما يقال رجل طاغية وراوية للحديث
ثم قال الا قليلا منهم يعني مؤمنيهم لم ينقضوا العهد فاعف عنهم اي اتركهم فلا تعاقبهم واصفح عنهم
يعني اعرض عنهم ان الله يحب المحسنين الذين يعفون عن الناس وهذا قبل ان امر بقتال اهل الكتاب
قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى وذلك ان الله لما ذكر حال اليهود ونقضهم الميثاق فقال
على اثر ذلك ان النصارى لم يكونوا احسن معاملة من اليهود ثم بين معاملتهم فقال ومن الذين قالوا
انا نصارى اخذنا ميثاقهم في الانجيل بان يتبعوا قول محمد فنسوا حظا مما ذكروا به يعني تركوا
نصيبا مما امروا به في الانجيل من اتباع قول محمد عليه الصلاة والسلام • فنقضوا العهد كما نقض
اليهود • ويقال انما سموا انفسهم النصارى لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة نزل فيها عيسى عليه السلام
فنزلوا هناك ونسبوا انفسهم اليها • ويقال انما سموا النصارى لقول عيسى من انصاري الى الله ثم قال
فاغرينا بينهم العداوة يعني القينا ويقال الاغراء في اصل اللغة الالصاق يقال اغريت بالرجل
اغراء اذا الصقت به • ويقال ان العداوة التي بينهم انسان يقال له بولص كان بينه وبين
النصارى قتال فقتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يحتال حيلة يلقي بينهم القتال ليقتل بعضهم
بعضا فجاء الى النصارى وجعل نفسه اعور فقالوا لهم من انت فقال انا الذي فعلت بكم ما فعلت
ما فعلت فقال قد فعلت ذلك كله وانا تائب لاني رايت عيسى ابن مريم في المنام نزل من السما فلطم وجهي
لطمة وفقأ عيني فقال لي ايش تريد من قومي فتبت على يده وانما جئتكم لان اكون بين اظهركم واعلمكم
شرايع دينكم كما علمني عيسى عليه السلام في المنام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى
الناس في الحائط وكان يتعبد في تلك الغرفة فربما كانوا يجتمعون ويسالونه ويجيبهم من تلك الكوة
وربما يكون يامرهم حتى يجتمعوا في ناديهم من تلك الكوة ويقول لهم قولا كان في الظاهر منكرا ينكر
عليه فكان يفسر ذلك القول بتفسير يعجبهم ذلك فانقادوا له كلهم وكانوا يقبلون قوله فيما يامرهم
به فقال يوما من الايام اجتمعوا فانه قد حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم اليس قد خلق الله هذه الاشيا
في الدنيا كلها لمنفعة بني آدم فقالوا نعم فقال لهم لم تحرمون على انفسكم هذه الاشيا يعني الخمر والخنزير
وقد خلق الله لكم ما في الارض جميعا فاخذوا بقوله واستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم
وقال حضرني علم فاجتمعوا وقال لهم من اي ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال ومن اي

ناحية يطلع الفرقد والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى قال
فاعلموا انه من قبل المشرق فاذا اصليتم له فصلوا اليه فحول صلاتهم الى المشرق فلما مضت على ذلك ايام
دعا طايفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه في الخرقة وقال لهم اني اريد ان اجعل نفسي الليلة قربانا
لاجل عيسى وقد حضرني علم واريد ان اخبركم في السر لتحفظوا عني وتدعوا الناس الى ذلك وقيل لا ابصاله
اصبح يوما وفتح عينه الاخرى ثم دعاهم وقال لهم جاني عيسى عليه السلام الليلة وقال قد رضيت عنك
فمسح يده على عيني فبرات فالان اريد ان اجعل نفسي قربانا ثم قال لهم هل يستطيع احدا ان يحيي الموتى
ويبري الاكمه والابرص الا الله فقال لا ان عيسى قد فعل هذه الاشيا فاعلموا بانه الله فخرجوا من عنده ثم دعا
بطايفة اخرى فاخبرهم بمثل ذلك ايضا وقال انه كان ابنه ثم دعا بطايفة ثالثة واخبرهم بانه
ثالث ثلاثة واخبرهم بانه يريد ان يجعل نفسه الليلة قربانا فلما كان في بعض الليل خرج من بين ظهرانيهم
فاصبحوا وجعل كل فريق يقول انه قد علمني كذا وكذا وقال الفريق الاخر انت كاذب بل علمني كذا وكذا
فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة وهم ثلاث
فرق فرقة منهم النسطورية قالوا المسيح ابن الله وصنف منهم يقال لهم اليعقوبية قالوا ان الله هو المسيح
وصنف يقال لهم الملكانية قالوا ان الله ثالث ثلاثة المسيح وامه والله فاغرى بينهم العداوة والبغضا
الى يوم القيامة وقيل القى بينهم العداوة بالجدال والخصومات في الدين وقال النخعي وينا ابن قرة
اياكم وهذه الخصومات في الدين فانها تحبط الاعمال ثم قال وسوف ينبيهم الله بما كانوا يصنعون يعني
بينهم في الاخرة الذي هو على الحق قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يعني محمدا عليه السلام
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يعني تكتمون ما بين لكم في التورية وذلك انهم كتموا اية
الرجم وتحريم الخمر واكل الربوا ونعت محمد ويعفوا عن كثير يعني يتجاوز عن كثير ولا يخبركم به وذكر ان رجلا من
احبارهم جا الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال ما هذا الذي يعفون عنا فاعرض عنه رسول الله ولم
يبين وانما اراد اليهودي ان يظهر مناقضة كلامه انه لم يترك شيا وقد بينه كله فلما لم يبين له رسول
الله قام من عنده وذهب وقال لاصحابه اري انه صادق فيما يقول لانه كان وجد في كتابه انه لا يبين
له ما يساله ثم قال قد جاكم من الله نور يعني ضيا من الضلالة وهو محمد عليه الصلاة والسلام والقران
والنور هو الذي يبين الاشيا ويري الابصار حقيقتها فسمي القران نورا لانه يقع في القلوب مثل
النور لانه اذا وقع في قلبه يبصر به ثم قال وكتاب مبين يعني القران يبين لهم الحق من الباطل قوله
تعالى يهدي به الله يعني بالقران من اتبع رضوانه يعني من طلب الحق ورغب فيه سبل السلام يعني
دين الله الاسلام والسبل جماعة السبيل وهو الطريق يعني به طريق الهدي والسلام اسم الله تبارك وتعالى
يعني هو دين الله تعالى ثم قال ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه يعني يخرج من قلوبهم حلاوة الكفر ويدخل
فيها حلاوة الايمان ويوفقهم لذلك ويهديهم الى صراط مستقيم يعني يوفقهم الى دين الاسلام قوله عز وجل
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ثم قال الله لمحمد عليه الصلاة والسلام قل فمن يملك من الله

شيئا يقول من يقدر ان يمنع من عذاب الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا
يعني لو اراد الله ان يهلك عيسى وامه وجميع الخلق لا يقدر عيسى على رد ذلك فكيف يكون الها وهو لا
يقدر ان على دفع الهلاك عن نفسه ثم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما يعني خزاين السموات
والارض وجميع الخلق عبيده واماؤه وحكمه نافذ فيهم ثم قال يخلق ما يشا لان نصارى اهل نجران
كانوا يقولون لو كان عيسى بشرا لكان له اب فاخبرهم الله تعالى انه قادر على ان يخلق خلقا بغير
اب والله على كل شي قدير من خلق عيسى وغيره قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه
يعني نحن من الله بمنزلة الابنا من الابا في المنزلة والكرامة والوالد اذا سخط على ولده في وقت يرضى عنه
في وقت اخر وقيل معناه نحن ابنا الله واحباؤه قال الله لمحمد قل لهم فلم يعذبكم بذنوبكم يعني اعز بكم
لانهم كانوا مقرين انه يعذبهم اربعين يوما ايام ما عبدوا العجل قل لهم فهل رايتم والدا يحرق ولده او
حبيبا يحرق محبه ففي الاية دليل ان الله تعالى اذا احب عبده يغفر ذنوبه ولا يعذبه بذنوبه لانه
احتج عليهم فقال فلم يعذبكم بذنوبكم لو كنتم احبا الله وقد قال في اية اخرى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين نفيه دليل انه لا يعذب التوابين بذنوبهم ولا المجاهدين الذين يجاهدون في
سبيل الله لقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله ثم قال لهم بل انتم بشر ممن خلق يعني
انتم لستم ابنا الله ولا احباؤه ولكن انتم خلق كساير خلق الله ثم قال يغفر لمن يشا يعني يتجاوز عمن يشا
فيهديه لدينه ويعذب من يشا فيميته ويتركه على الكفر ثم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما
من الخلق واليه المصير يعني اليه المرجع فيجزيهم باعمالهم قوله تعالى يا اهل الكتاب يعني يا اهل التورية
والانجيل وانما اضافهم الى الكتاب والله اعلم على وجه التعيير يعني انتم يا اهل الكتاب فلم لا تعملون
بكتابكم كقولك يا عاقل لم لا تعقل كذا وكذا انما يذكر العقل على معنى التعيير انك لا تعمل عمل العقلا
ثم قال قد جاكم رسولنا يعني محمدا يبين لكم الدين والاحكام والشرايع على فترة من الرسل يعني
بعد انقطاع من الرسل والوحي وقال مقاتل في الاية تقديم وتاخير ومعناه قد جاكم رسولنا
على فترة من الرسل يبين لكم وانما سمي فترة لان الدين يفتر ويندرس عند انقطاع الرسل يعني
بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقال قتادة كان بين عيسى ومحمد خمسماية وستون سنة وقال
الكلبي خمسماية واربعون سنة وقال الضحاك ومقاتل كان بينهما ستماية سنة وقال وهب كان
بينهما ستماية وعشرون سنة ثم قال ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير يعني لكيلا تقولوا ما جانا من
رسول بعد ما درس الدين ليبشرنا وينذرنا فقد جاكم محمد عليه الصلاة والسلام بشير بالجنة ونذير
بالنار والله على كل شي قدير من المغفرة والعذاب وبعث الرسل قوله تعالى واذ قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا منة الله عليكم ونعمه اذ جعل فيكم انبيا قال في رواية الكلبي
يعني السبعين سوى موسى وهارون وهم الذين اختارهم موسى فانطلقوا معه الى الجبل وقال
اذ جعل فيكم انبيا يعني في بني اسرايل فكان فيهم الدعوة الاولى ثم قال وجعلكم ملوكا يعني بعد

العبودية لفرعون. قال ابن عباس ان الرجل اذا لم يدخل عليه احد في بيته الا باذنه فهو ملك. وروى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال وجعلكم ملوكا اي جعل لكم ازواجا وخدما وبيوتا. ويقال من استغنى عن غيره
فهو ملك. وهذا كما قال عليه الصلاة والسلام من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وله قوت يومه فكأنما
حيزت له الدنيا بحذافيرها. ثم قال وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني اعطاكم ما لم يعط احدا من الخلق
وهو المن والسلوى والغمام وغير ذلك قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعني المطهرة والمقدسة
في اللغة هو المكان الذي يتطهر فيه ومنه قيل البيت المقدس الذي يتطهر فيه الانسان من الذنوب ثم قال التي كتب
الله لكم يعني التي امركم الله ان تدخلوها. ويقال التي وعد لابراهيم ان يكون له ولذريته. وذلك ان
الله وعد لابراهيم ان يكون له مقدار ما يبصر وصار ذلك ميراثا لولده حين عرج ابراهيم فقال له جبريل
انظر يا ابراهيم فنظر فقال ليعطي الله لك ولذريتك مقدار بصرك من المملكة وهو ارض فلسطين والاردن
وما حولهما فقال موسى لقومه ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني التي جعل الله لابيكم ابراهيم ولكم
ميراثا منه. وقال القتبي اصل الكتاب ما كتب الله في اللوح المحفوظ ثم تفرع منه المعاني يقال كتب يعني
قضى كما قال لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا. ويقال كتب اي فرض كما قال كتب عليكم الصيام. ويقال كتب
اي جعل كما قال فاكتبنا مع الشاهدين. ويقال كتب اي امر كما قال ادخلوا الارض المقدسة التي كتب
الله لكم يعني امر الله لكم بدخولها. قال ويقال كتب ههنا يعني جعل ثم قال ولا ترتدوا على ادباركم يعني
لا ترجعوا عما امرتم به من الدخول فتنقلبوا اي فتصيروا خاسرين بفوات الدرجات ووجوب الدركات
اي مغبونين في العقوبة فبعث موسى عليه السلام اثني عشر رجلا من كل سبط رجلا ياتيهم بخبر الجبارين
فلما اتوهم لقيهم بعض اصحاب تلك المدينة فجاء فاخذوا اصحاب موسى فجعل كل رجل منهم رجلين من اصحاب
موسى في كمه حتى جاء والقاهم الى الملك. ويقال لقيهم رجل واحد اسمه عوج فاحتملهم في ثوبه واتاهم بين
يدي الملك فنظر اليهم الملك وقال هؤلاء يريدون ان ياخذوا مدينتنا فاراد قتلهم فقالت امراته
اني تصنع بقتل هؤلاء الضعفاء ويكفيهم ما رأوا من امر القوم وامر هذه البلدة فانعم عليهم ودعهم
حتى يرجعوا ويذهبوا الى موسى وقومه بالخبر فارسلهم الملك واعطاهم عنقودا من العنب فحملوه على
عمودين ثم رجعوا الى موسى وقالوا فيما بينهم لا تخبروا قوم موسى بهذا الخبر فانهم يجبنون عن القتال وان الله تعالى
قد وعد لموسى بان يفتح عليهم هذه البلدة ولا تخبروا احدا سوى موسى فلما رجعوا اخبروا اخبرهم القوم الا
اثنين منهم وهما يوشع بن نون وكالوب بن يوقنا فلما امر موسى قومه بدخول البلدة قالوا له يا موسى ان
فيها قوما جبارين قال مقاتل يعني طول كل رجل منهم ستة اذرع ونصف. وقال الكلبي طول كل رجل منهم
ثمانون ذراعا. وقال الزجاج الجبار من الآدميين العاتي وهو الذي يجبر الناس على ما يريد ثم قال وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها يعني من تلك البلدة وهي الارض المقدسة واسمها ايليا. ويقال مدينة اخرى يقال لها
اريحا فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان يعني يوشع ابن نون وكالوب ابن يوقنا من الذين يخافون
الله تعالى انعم الله تعالى عليهما بالاسلام. ويقال من الذين يخافون الجبارين انعم الله عليهما فلم يخافا وصدقا

وصدقا في مقالتهما ادخلوا عليهم الباب وهو باب اريحا او ايليا فاذا دخلتموه فانكم غالبون يعني ان القوم
اذا رأوا كثرتكم انكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم فتكونوا غالبين عليهم وعلى الله فتوكلوا يعني ثقوا
بانه ناصركم ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بوعد الله فقال لهم موسى ادخلوا قالوا يا موسى لنصدق الاثنين
ونكذب العشرة انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا يعني قل لربك
ان ينصرك عليهم كما نصرك على فرعون. وقال ابو عبيدة يعني اذهب فقاتل وليقاتل معك ربك وليتم
امرك كما اتم قبل ذلك فهو يعينك فانا لا نستطيع قتال الجبارين. ويقال اذهب انت وربك يعني انت
وسيدك هارون لان هارون كان اكبر منه بسنتين او ثلاث سنين فقاتلا انا ههنا قاعدون
فغضب موسى من قولهم قال رب اني لا املك الا نفسي واخي هارون. قال الزجاج لا املك الا نفسي واخي
يحتمل معنيين يحتمل لا املك الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه ويحتمل لا املك الا نفسي واخي لان
اخاه كان مطيعا له فهو يملك طاعته ثم قال فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يعني اقض بيننا وبين
القوم العاصين قال الله تعالى فانها محرمة عليهم يعني الارض المقدسة دخولها محرم عليهم اربعين
سنة ثم قال يتيهون في الارض ضلالا يعني يتحيرون فيها ولا يعرفون وجه الخروج منها ضلالا في
التيه. ويقال فانها محرمة عليهم وتم الكلام ثم قال اربعين سنة يتيهون في الارض فحمى عليهم التيه
فحبسهم بالنهار وسيرهم بالليل يسيرون ليلهم ويصبحون حيث امسوا وكان التيه بين فلسطين وايليا
ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا فلبثوا فيها اربعين سنة لم يهتدوا الى الخروج منها قال بعضهم لم
يكن موسى وهارون عليهما السلام في التيه لان الانبياء عليهم السلام لا يعذبون. وقال بعضهم كانا
فيه وسهل الله عليهما كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما. ويقال ان موسى وهارون قد
ماتا في التيه وهلكت تلك العصابة ولم يبق منهم الا يوشع وكالوب فخرج يوشع بذريتهم الى تلك المدينة
وفتحوها عند غروب الشمس وذكر في الخبر ان يوشع دعا بان ترد الشمس فردت قدر ثلاث ساعات حتى
فتحوا البلدة فاختلطت النجوم على المنجمين لذلك اليوم فخفي على المنجمين فلما بقوا في التيه ندم موسى
عليه السلام على دعائه فاوحى الله تعالى اليه فلا تأس على القوم الفاسقين يعني لا تحزن على قوم سميتهم
فاسقين. وقال بعضهم هذا الخطاب لمحمد عليه السلام لا تحزن على قومك ان لم يؤمنوا. ويقال لاربعين
سنة متربصا يعني يتيهون لان في التفسير ان دخولها محرم عليهم ابدا يعني كذا قال ابن عباس
وانما دخلها اولادهم. وقال قوم حرمت اربعين سنة فكانوا يتيهون اربعين سنة ثم فتحوا. قوله تعالى
واتل عليهم يعني اقرأ على قومك نبأ ابني آدم بالحق يعني خبر بني آدم بالصدق اذ قربا قربانا وذلك
ان حوى عليها السلام ولدت غلاما وجارية في بطن واحد قابيل واخته اقليما ثم ولدت في بطن آخر
هابيل واخته ليوذا فلما كبروا امر الله بان يتزوج كل واحد منهما اخت صاحبه وكانت اخت قابيل
احسن فابى قابيل ان يزوج كل واحد منا اخته فقال آدم عليه السلام ان الله تعالى امرني بذلك
فقال له قابيل ان الله لم يأمركم ولكنك تميل الى هابيل فامرهما بان يقربا قربانا فايهما يتقبل

قربانه كان احق بها فحمل قابيل وكان صاحب زرع الى شر زرعه فوضعه عند الجبل وعمد هابيل وكان صاحب
مواشي الى خير غنمه فوضعها عند الجبل وكان قابيل يضمر في نفسه الله ان يقبل منه او لم يقبل لا يسلم اليه
اخته فنزلت نار من السماء فاكلت قربان هابيل وكان ذلك علامة القبول وتركت قربان قابيل بذلك
قوله اذ قربا قربانا يعني وضعا قربانا فتقبل من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل قال
قابيل لهابيل لاقتلنك قال له هابيل ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد علي قرباني فقال له هابيل
انما يتقبل الله من المتقين ولم يكن لي ذنب مني وانما لم يتقبل منك لخيانتك وسوء نيتك • وقال بعض الحكماء العاقل
من يخاف على حسناته لان الله تعالى قال انما يتقبل الله من المتقين والخاسر من يأمن عذاب الله تعالى لان
الله تعالى قال فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون • قوله تعالى لئن بسطت الي يدك يعني هابيل قال
لقابيل يعني مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين ثم قال اني
اريد ان تبوء باثمي واثمك يعني اني اريد ان ترجع باثمي يعني بقتلك اياي وباثمك الذي عملته قبل قتلي
وهي الخيانة في القربان وغيره • ويقال اني اريد ان ترجع باثمي ان لا ابسط يدي اليك لترجع انت باثمي
واثمك ولا يكون علي من الاثم شيء • ويقال معناه اني لا اريد ان تأخذ باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار
يعني لكيلا تكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قال الله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه يعني تابعت
له نفسه على قتل اخيه • ويقال انقادت له طاعة نفسه • وقال قتادة زينت له نفسه بقتل اخيه
فقتله قال بعضهم انه كان لا يدري كيف يقتله حتى جاء ابليس فمثل عنده بطيرين فاخذ احدهما حجرا
لم يزل يضرب الآخر حتى قتله فتعلم ذلك منه • وقال بعضهم بل كان يعرف ذلك بطبعه لان الانسان وان لم
ير القتل فانه يعلم بطبعه ان النفس فانية ويمكن اتلافها فاخذ حجرا وقتله بارض الهند فلما رجع الى
آدم عليه السلام قال له ما فعلت بهابيل قال له قابيل اجعلتني رقيبا على هابيل فذهب وبات شاقيا
آدم تلك الليلة محزونا فلما اصبح قابيل رجع الى الموضع الذي قتله فيه فرأى غرابا • وقال بعضهم كان
يحمله على عاتقه اياما لا يدري ما يصنع به حتى رأى غرابا ميتا فجاء غراب آخر وبحث التراب برجله ودفن الغراب
الميت في التراب فذلك قوله فقتله فاصبح من الخاسرين يعني فصار من المغبونين في العقوبة • قوله تعالى
فبعث الله غرابا يبحث في الارض وقابيل ينظر اليه • وقال القتبي هذا من الاختصار ومعناه بعث غرابا
يبحث التراب على الغراب الميت ليريه كيف يواري سوأة اخيه يعني كيف يغطي عورة اخيه قال قابيل عند
ذلك يا ويلتا اعجزت يعني ضعفت في الحيلة ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي يعني فاغطي عورة اخي فاصبح
من النادمين على حمله حيث لم يدر ما يصنع به حين قتله • قال ابن عباس ولو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة
توبة منه • ويقال ان آدم وحواء عليهما السلام اتيا قبره وبكيا اياما عليه ثم ان قابيل كان على ذروة
جبل فنطحه ثور فوقع الى السفح وقد تفرقت عروقه • ويقال دعا عليه آدم فانخسفت به الارض ويقال
انه كان قبل ذلك الطيور والسباع تستأنس بابن آدم فلما قتل قابيل اخاه هربوا فلحقت الطيور بالهوى
والوحوش بالبرية والسباع بالغياض وتزوج شيث باقليما • وروى عبد الله بن مسعود عن النبي عليه الصلاة والسلام

السلام انه قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل • وقال بعضهم هذه
القصة كانت في بني اسرائيل وهما اخوان قتل احدهما الآخر ولكن هذا خلاف قول المفسرين • قال الله تعالى
من اجل ذلك يعني من اجل جناية ابن آدم حين قتل اخاه كتبنا اي فرضنا على بني اسرائيل وغلظنا وشددنا في التوراة
انه من قتل نفسا بغير نفس يعني قتل نفسا بغير ان تقتل نفسا او فساد في الارض وهو الشرك بالله فكانما قتل
الناس جميعا يعني اذا قتل نفسا بغير جرم واستحل قتله فله العقوبة فكانما قتل الناس جميعا لانه اذا قتل
نفسا فجزاؤه جهنم خالدا فيها • ثم قال ومن احياها يعني نجاها من غرق او حرق ويعفو عن القتل فكانما احيا
الناس جميعا يعني له من الاجر فكانما احيا الناس جميعا لان فيه حيوة نفس واحدة تكون منفعة لجميع الناس
لانه يدعو الجميع الخلق ثم قال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات يعني بالبيان في الامر والنهي ثم ان كثيرا منهم
بعد ذلك البيان في الارض لمسرفون يعني لمشركون تاركون لامر الله تعالى • قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ان للتأكيد وما صلة يحاربون الله ورسوله يعني يخالفون الله ورسوله ويتركون امر الله وامر
رسوله مجاهرة وعيانا ويسعون في الارض فسادا بالقتل واخذ المال ان يقتلوا او يصلبوا قال مقاتل
نزلت هذه الآية في شان سبعة نفر من بني عرينة قدموا المدينة فاجتووها فقال النبي عليه الصلاة والسلام
لو خرجتم الى ابلنا واصبتم من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم وساقوا
الابل وارتدوا عن الاسلام فارسل النبي عليه السلام في آثارهم عليا فاتاهم او تقطع ايديهم وارجلهم
يعني وسمر اعينهم وتركهم بالحرة يعني الحرة خارج المدينة على الاحجار حتى ماتوا وهذا قبل ان تنزل الحدود
وروى اسباط عن السدي قال نزلت في سودان عرينة فاراد النبي عليه السلام ان يمثل بهم فنهاه الله
عز وجل عن ذلك وامره ان يقيم عليهم الحد الذي انزل عليه • وقال سعيد بن جبير انه مثل بهم ثم نزل بعد
ذلك انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية • وقال ابن عباس في رواية ابي صالح وادع رسول الله ابا
بردة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن ومن اتى المسلمين منهم فهو
آمن فاتى اناس من بني كنانة يريدون الاسلام فمروا باصحاب ابي بردة ولم يكن ابو بردة حاضرا يومئذ فخرج اصحابه اليهم
فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزلت هذه الآية انما جزاء الذين يحاربون الله الآية ثم صارت الآية عامة في
جميع الناس • واختلف العلماء في حكمهم وهم قطاع الطريق وهم ثلاثة اصناف صنف ياخذ المال ولا يقتل وصنف
ياخذ المال ويقتل وصنف يقتل ولا ياخذ المال قال بعضهم اذا وجد انسان صنف من هذه الاصناف
فللامام ان يقيم عليه اي العقوبات شاء لان الله تعالى قال ان يقتلوا او يصلبوا فهذا تخيير وهو
قول الحسن وعطاء • وقال بعضهم لكل صنف عقوبة على حدة • والاختيار عند اصحابنا انه ان اخذ المال ولم
يقتل قطعت يده ورجله من خلاف • وان قتل ولم ياخذ المال قتل • وان قتل واخذ المال قطع • وقيل عند
ابي حنيفة وعند ابي يوسف ومحمد يقتل ولا يقطع • وروي عن سعيد بن جبير انه قال ان قتل قتل وان
قتل واخذ المال قطع ثم صلب • وروي عن ابن عباس نحو هذا ويكون او بمعنى الواو فكانه قال ان يقتلوا او
يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وقال بعضهم يقتل ثم يصلب وقال بعضهم يقتل ثم يقلب على وجهه

النكال والعقوبة. وقال بعضهم يصلب حيا ثم يطعن في لبته ويخضخض حتى يموت أو ينفوا من الأرض يعني يطرد
حتى لا يجد قرارا في موضع. ويقال ينفوا من الأرض يعني يحبس حتى يبقى من سعة الدنيا إلى ضيقها فكأنه نفي عن
الأرض واحتج هذا القايل بقول بعض أهل السجن في ذلك

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ۞ فلسنا من الأموات فيها ولا الأحيا
إذا جاءنا السجان يوما لحاجة ۞ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ويقال ينفى إلى دار الحرب ثم قال ذلك لهم خزي في الدنيا يعني ذلك القتل والقطع لهم عذاب وعقوبة
في الدنيا ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم إن لم يتوبوا ولهم في الآخرة عذاب عظيم أشد مما كان في الدنيا
وهو عذاب النار ثم استثنى فقال إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم يعني رجعوا عن صنيعهم قبل
أن يؤخذوا ويردوا المال فلا يقام عليهم الحد لا في الدنيا ولا في الآخرة ويغفر الله ذنوبهم وهو قوله فاعلموا
أن الله غفور رحيم غفور لذنوبهم رحيم لهم حين قبل توبتهم. قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
يعني احذروا المعاصي لكي تنجوا من عذاب الله وابتغوا إليه الوسيلة يعني اطلبوا القربة والفضيلة
بالأعمال الصالحة وجاهدوا في سبيله يعني في طاعته. ويقال وجاهدوا العدو لعلكم تفلحون أي
لكي تنجوا من العقوبة وتنالوا الثواب. قوله تعالى إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا
ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة يقول إن الكافر إذا عاين العذاب ثم يكون له الدنيا
جميعا ومثلها معها فيقدر على أن يفتدي به من العذاب لافتدى به يقول الله لو كان ذلك لهم
ففعلوا ما تقبل منهم ذلك الفدا على أن يفتدي ولهم عذاب أليم أي وجيع قال يريدون أن يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها وذلك أنهم يريدون أن يخرجوا من الأبواب فتستقبلهم الملائكة فيضربونهم
بمقامع من حديد فيردونهم إليها ولهم عذاب مقيم يعني دائما أبدا. وروي عن جابر بن عبد الله أنه قال إن
قوما يخرجون من النار بعد ما يدخلونها قيل له سبحان الله أليس الله يقول يريدون أن يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها قال جابر اقرأوا ما قبلها أول الآية إن الذين كفروا يعني هذا للكفار خاصة دون
العاصين من المؤمنين. قوله تعالى والسارق والسارقة بدأ بالرجل لأن السرقة في الرجال أكثر وقال في الزنا
الزانية والزاني بدأ بالنساء لأن الزنا في النساء أكثر وهن مفتنات للرجال فاقطعوا أيديهما روي عن
عبد الله ابن مسعود أنه كان يقرأ فاقطعوا أيمانهما اتفقوا أن المراد به اليمين من الكرسوع الرسغ نزلت الآية
في طعمة ابن أبيرق ثم صارت الآية عامة في جميع السراق. قال بعضهم إذا سرق قليلا أو كثيرا يجب القطع
واحتج بظاهر الآية وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام أنه قال لعن الله السارق يسرق
البيضة فتقطع يده. وروي عن ابن الزبير أنه قطع في نعل ثمنه درهم. وقال لو سرق خيطا لقطعته في أقل
من عشرة دراهم. وبه جاءت الآثار عن النبي عليه الصلاة والسلام وعن أصحابه. وقرأ بعضهم السارق والسارقة
بالنصب وكذلك قوله الزانية والزاني بالنصب وإنما جعله نصبا لوقوع الفعل عليه وهو شاذ من القراءة
والقراءة المعروفة بالرفع. وروي عن محمد بن يزيد المبرد أنه قال رفعه بالابتداء لأن القصد ليس إلى واحد

وقال بعضهم لا تقطع في أقل من ثلاثة
دراهم أو ربع دينار فصاعدا
والاحتياط عند علمائنا أن
اليد لا تقطع صح



من السراق بعينه إنما هو كقوله من سرق فاقطعوا يده ومن زنى فاجلدوه ثم قال جزاء بما كسبا يعني عقوبة لما
بما سرقا نكالا يعني عقوبة من الله جزاء صار نصبا لأنه مفعول له يعني لجزاء فعلهما ثم قال والله عزيز يعني
منيع بالنقمة حكيم حكم على السارق بقطع اليد ثم قال عز وجل فمن تاب من بعد ظلمه يعني من بعد سرقته ورجع
العمل بعد السرقة فإن الله يتوب عليه يعني يتجاوز عنه إن الله غفور لما سلف من ذنبه رحيم به بعد التوبة
يعني إذا تاب ورد المال لا تقطع يده ثم قال عز وجل ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض يعني خزاين
السماوات المطر وخزاين الأرض النبات. ويقال له ملك السماوات يعني يحكم فيهما بما يشاء يعذب من يشاء إذا
أصر على ذنوبه ويغفر لمن يشاء إذا تاب ورجع. ومعناه أن السارق إذا لم يتب وأصر على السرقة قطعت
يده فإذا تاب ورد المال لا تقطع يده ويتجاوز عنه وإن لم يتب قطعت يده ألا ترى أن الله قال له
ملك السماوات والأرض يعذب إذا لم يتب ويتجاوز إذا تاب فاعلموا أنتم مثل ذلك لأن الله مع قدرته
متجاوز عن عباده وهو قوله والله على كل شيء قدير من المغفرة والعذاب قوله تعالى يا أيها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر نزل في شأن أبي لبابة ابن عبد المنذر وذلك أن النبي عليه السلام لما حاصر بني
قريظة فأشار إليهم أبو لبابة وكان حليفا لهم إنكم إن نزلتم من حصونكم قتلتم فلا تنزلوا فنزلت هذه
الآية يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أي يبادرون ويقعون في الكفر من الذين قالوا
آمنا بأفواههم يعني يقولون ذلك بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم يعني لم تصدق قلوبهم في السر وقال الضحاك
نزلت الآية في شأن المنافقين كانت علانيتهم تصديقا وسرائرهم تكذيبا وقوله ومن الذين هادوا
سماعون للكذب قوالون للكذب. وقال القتبي سماعون أي قابلون للكذب لأن الرجل يسمع الحق والباطل
ولكن يقال لا تسمع من فلان قولا أي لا تقبله. ومعنى آخر أنهم يسمعون منك ليكذبوا عليك لأنهم إنما
جالسوه لكي يقولوا سمعنا منه كذا وكذا. وإنما صار سماعون رفعا لأن معناه هم سماعون للكذب
هم سماعون لقوم آخرين يعني أهل خيبر لم يأتوك وذلك أن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا فكرهوا رجمهما
فكتبوا إلى يهود بني قريظة بأن تذهبوا بهما إلى رسول الله فإن حكم بالجلد رضوا بحكمه وإن حكم بالرجم لم
يقبلوا منه. وروى نافع عن ابن عمر أن اليهود جاءوا إلى رسول الله وذكروا له أن رجلا وامرأة زنيا فقال
لهم رسول الله ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا يحممان ويجلدان يعني تسود وجوههما فقال
عبد الله بن سلام كذبتم إن فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ
ما قبلها وما بعدها. فقال عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم فقالوا صدق
عبد الله ابن سلام يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله فرجما. قال ابن عمر فرأيت الرجل يحنو على المرأة يقيها
من الحجارة. وروى الشعبي عن جابر بن عبد الله أنه قال زنى رجل من أهل فدك فكتب أهل فدك إلى ناس من
اليهود بالمدينة أن سلوا محمدا عن ذلك فإن أمركم بالجلد فخذوه وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه فسألوه
فدعا ابن صوريا وكان عالمهم وكان أعور فقال له رسول الله أنشدك الله كيف تجدون حد الزنا في كتابكم
فقال ابن صوريا فأما إذا أنشدتني بالله فإنا نجد في التوراة أن النظر زنية والاعتناق زنية والقبلة

ونعيد فان شهد اربعة بانهم راوه كالميل في المكحلة فعليه الرجم فقال النبي عليه الصلاة والسلام هو ذاك
وروي عن ابي هريرة انه قال بينما نحن عند رسول الله اذ جاء رجل من اليهود وقد زنيا وفي رواية صاحب لهم
زني بعدما احصن قالوا فانطلقوا بنا الى هذا النبي فانه نبي بعث بالتخفيف فان افتانا بفتوى فيها تخفيف فاحتججنا
عند الله بها وان افتانا بما فرض الله علينا في التوراة من الرجم فقد تركنا ذلك في التوراة وتداخي
ان نطاع فقالوا يا ابا القاسم انه زنا صاحب لنا قد احصن فما ترى عليه من العقوبة فقام رسول
الله وقمنا معه حتى اتى بيت مدراس اليهود فوجدهم يتدارسون التوراة فقال لهم يا معشر اليهود
انشدكم الله الذي انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنى وقد احصن فقالوا
انا نجده يجلد ويحمم وسكت حبرهم وهو في جانب البيت فاقبل النبي عليه السلام وهو يناشده فقال الحبر
اللهم اذا ناشدتنا فانا نجد عليه الرجم فقال له رسول الله فاذا كان اول ما ترخصتم به امر الله تعالى
فقال لو انه زنى رجل قد احصن وهو ذو قرابة لملك من ملوكنا فسجنه واخر عنه الحد وزنى رجل آخر
فاراد الملك رجمه فجاء قومه وقالوا لا ترجمه حتى ترجم فلانا فاصطلحوا بينهم على عقوبة دون الرجم وتركوا
الرجم فقال النبي عليه الصلاة والسلام فاني اقضي بينكم بما في التوراة فنزل ومن الذين هادوا سماعون
للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه قال الزجاج يعني من بعد ان وضعه
الله تعالى مواضعه واحل حلاله وحرم حرامه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يعني ان امركم بالجلد فاقبلوا
واعملوا به وان لم تؤتوه فاحذروا يقول ان لم يوافقكم على ما تطلبون ويامركم بالرجم فاحذروا ولا تقبلوا
منه قال الله ومن يرد الله فتنته يعني كفره وشركه ويقال فضيحته ويقال اختباره فلن تملك له من الله شيئا
يعني لن تقدر ان تمنعه من عذاب الله شيئا ثم قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر ولم
يرد ان يدخل حلاوة الايمان في قلوبهم وخذلهم مجازاة لكفرهم ثم قال لهم في الدنيا خزي يعني القتل والسبي
والجزية وهو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير ثم قال ولهم في الاخرة عذاب عظيم مما كان في الدنيا
ثم قال عز وجل سماعون للكذب يعني قوالون للكذب اكالون للسحت قرا ابو عمرو وابن كثير والكسائي
للسحت بضم الحاء وقرا الباقون للسحت بجزم الحاء وهما لغتان السحت والسحت وهو الاستيصال يقال اسحته
يسحته اذا استاصله وكانوا ياكلون الرشي وكان عاقبته الاستيصال فسماه به كما قال ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا اي ياكلون ما عاقبتهم نارا وقال النبي عليه الصلاة والسلام
كل لحم نبت بالسحت فالنار اولى به قالوا يا رسول الله فما السحت قال الرشوة في الحكم وقال عليه السلام
لعن الله الراشي والمرتشي وروي عن وهب بن منبه انه قيل له الرشوة حرام في كل شيء فقال لا انما تكره من الرشوة ان
ترشو لتعطى ما ليس لك او تدفع حقا قد لزمك فاما اذا اردت ان ترشو لتدفع عن دينك ودمك ومالك
فليس بحرام قال الفقيه ابو الليث وبهذا القول ناخذ لا باس بان يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة
وهذا كما روي عن عبد الله بن مسعود انه كان بالحبشة فرشا دينارين فقال انما الاثم على القابض دون
الدافع ثم قال فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم يعني اهل الكتاب اذا اختصموا اليك فانت بالخيار

بالخيار ان شئت فاحكم بينهم وان شئت فاعرض عنهم ولا تحكم بينهم ثم قال وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيئا يعني ان لم تحكم بينهم فانهم لا يضرونك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط يعني بالعدل وهو الرجم
ولهذا وجها آخر وهو ان الصلح كان بينهم ان يكون جراحات بني قريظة على النصف من جراحات بني النضير
وفي القتل كذلك فامر الله بان يحكم بينهم بالعدل وهو قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب
المقسطين يعني العادلين في الحكم وروي عن عكرمة انه قال فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
نسختها آية اخرى وهو قوله وان احكم بينهم بما انزل الله وقال مجاهد لم ينسخ من المائدة الا آيتين قوله
فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسختها وان احكم بينهم بما انزل الله وقوله لا تحلوا شعائر الله نسختها فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وقال الزهري مضت السنة ان يرد اهل الكتاب في حقوقهم ومواريثهم
الى اهل دينهم الا ان ياتوا راغبين في حكم الله فيحكم بينهم بكتاب الله تعالى وهذا القول يوافق قول
ابي حنيفة انه قال لا يحكم بينهم ما لم يتراضوا بحكمنا وكيف يحكمونك وعندهم التوراة يعني كيف
يرضون بحكمك ويقال وكيف يقرون بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم الله يعني آية الرجم وحكم
الجراحات فلم يقروا بها ولم يعملوا بها ثم يتولون من بعد ذلك يعني يعرضون عن العمل به من بعد ما
بين الله في كتابهم ثم قال وما اولئك بالمؤمنين يعني ليسوا بمصدقين بما عندهم وهم يقولون نحن
نؤمن بالتوراة وهم كاذبون ثم قال عز وجل انا انزلنا التوراة فيها هدى من الضلالة ونور يعني
بيان الشرائع والاحكام يعني حكم الرجم والجراحات يحكم بها النبيون الذين اسلموا يعني يقضي بها
النبيون الذين صدقوا بالتوراة من لدن موسى الى عيسى وبينهما الف نبي ويقال اربعة الاف نبي
ويقال اكثر من ذلك كانوا يحكمون بما في التوراة للذين هادوا يعني الذين كانوا يحكمون لهم وعليهم وان
قيل الانبياء كلهم كانوا مسلمين حيث قال الذين اسلموا اي اخلصوا كما قال في آية اخرى اذ قال له ربه اسلم
اي اخلص ويقال يحكم بها الانبياء من لدن موسى الى محمد عليهما السلام ولهذا قضى رسول الله بالرجم بحكم
التوراة ثم قال والربانيون والاحبار قال بعضهم الربانيون العلماء والاحبار القراء ويقال الربانيون
الذين في العمل اكثر وفي العلم اقل والاحبار الذين في العلم اكثر وفي العمل اقل مثل الفقهاء والعباد ويقال
اربعة الاف نبي ويقال اكثر من ذلك كالفقهاء والعلماء وقال القتبي كلاهما واحد وهما العلماء بما استحفظوا
من كتاب الله يعني علموا واستودعوا من كتاب الله التوراة وكانوا عليه شهداء بما في كتاب الله الرجم وسائر
احكام الله قوله تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني يعني يهود بني اهل المدينة ولا تخشوا يهود اهل خيبر
واخبروهم بآية الرجم واخشوني في كتمانه ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا ثم قال ومن لم
يحكم بما انزل الله يعني اذا لم يقروا ولم يبينوا فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس من جحد شيئا من حدود
الله فقد كفر ومن اقر ولم يحكم بها فهو فاسق وروى وكيع عن سفيان قال قيل لحذيفة ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون نزلت في شان بني اسرائيل فقال حذيفة نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل اذ كانت لكم كل حلوة
ولهم كل مرة لتسلكن طريقهم قد حذو الشرك يعني ان هذه الآية عامة فمن جحد حكم الله فهو من الكافرين ثم

بين الحكم الذي في التوراة فقال وكتبنا عليهم فيها اي فرضنا على بني اسرائيل في التوراة ان النفس بالنفس
اذا كان القتل عمدا والعين بالعين اذا كان عمدا والانف بالانف اذا كان عمدا والاذن بالاذن اذا كان عمدا والسن بالسن اذا كان عمدا صح
والجروح قصاص اذا كان عمدا وروى عكرمة عن ابن عباس ان بني النضير كان لهم شرف على بني قريظة وكان
جراحاتهم على النصف فحملهم على الحق وجعل دم القرظي والنضيري سواء فقال كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف
لا نرضى بحكمك لانك تريد ان تضرنا بعداوتك فنزل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ثم
صارت الاية عامة في جميع الناس في وجوب القصاص في النفس وفي الجراحات قرا عاصم وحمزة ونافع
ان النفس بالنفس والعين بالعين والحروف الستة كلها بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر كلها
بالنصب غير الجروح فانهم يقرؤونها بالضم على معنى الابتداء وقرا الكسائي كلها بالضم الا النفس ثم قال
فمن تصدق به يعني عفى عن مظلمته في الدنيا وترك القصاص فهو كفارة له وقال القتبي فهو كفارة
للجارح واجر للمجروح وقال مجاهد كفارة للجارح واجر للعافي وقال بعضهم هو كفارة للعافي يكفر له
عنه بعفوه ما سلف من ذنوبه ويقال كفارة له اي للجارح يعني اذا ترك الولي حقه يسقط القصاص عن
الجارح وروى عمرو عن ابي هريرة عن رجل من الانصار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب بشيء
في جسده فتركه لله تعالى كانت كفارة له وعن الحسن ينادي مناد يوم القيامة من كان له على الله اجر فليقم
فلا يقوم الا من عفى ثم قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون يعني يظلمون انفسهم والظلم
هو وضع الشيء في غير موضعه فالذي عرض نفسه للعقوبة فقد وضع الشيء في غير موضعه قوله تعالى وقفينا
على اثارهم بعيسى ابن مريم يعني اتبعنا على اثارهم الرسول عيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه يعني موافقا
لما قبله من التوراة ويقال ان عيسى مصدقا بالتوراة ثم قال واتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور
يعني بيان الاحكام ومصدقا لما بين يديه من التوراة يعني الانجيل موافقا للتوراة في التوحيد وفي بعض
الشرايع وهدى وموعظة للمتقين الذين يتقون الشرك والفواحش ثم قال وليحكم اهل الانجيل قرا حمزة وليحكم
اهل الانجيل بكسر اللام ونصب الميم وقرا الباقون بالجزم فمن قرا بالكسر معناه واتيناه الانجيل لكي
يحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن قرا بالجزم فهو على الامر والمراد به الخبر عن امر قد سبق لهم يعني امرهم
الله ان يحكموا بما في الانجيل ثم قال ومن لم يحكم بما انزل الله يعني في الانجيل وكان حكمهم العفو فاولئك
هم الفاسقون يعني العاصين قوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق يعني انزلنا اليك يا محمد الكتاب بالحق
يعني ببيان الحق ويقال للعرض والحجة ولم ينزله بغير شيء مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني موافقا للتوراة
والانجيل والزبور في التوحيد وفي بعض الشرايع ثم قال ومهيمنا عليه يقول شاهدا على ساير الكتب
بان الكتب الاول من الله تعالى ويقال ومهيمنا عليه يعني قاضيا عليه ويقال ناسخا لساير الكتب
وروي عن ابن عباس انه قال مؤتمنا على ما قبله وقال القتبي امينا عليه ويقال المهيمن عليه في معنى مؤتمن
الا ان الهاء ابدلت من الهمزة كما يقال هرقت الماء واراقته واياك وهياك ثم قال فاحكم بينهم بما انزل الله يعني
يعني فاحكم بين الناس بما انزل الله في القران ولا تتبع اهواءهم يعني لا تعمل بهواهم ومرادهم عما جاءك من الحق

يعني لا تترك الحق بما بين الله في القران من بيان الحق وبيان الاحكام ثم قال لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا يعني جعلنا لكل نبي شريعة وطريقا والايمان واحد ولم تختلف الرسل في الايمان وانما
اختلفوا في الشرايع قال القتبي الشرعة والشريعة واحد يعني السنة والمنهاج الطريق الواضح وقال
الزجاج الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وقد قيل هما جميعا واحد وهي الطريق ويقال لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا معناه فرضنا على كل امة ما علمنا ان صلاحهم فيه ثم قال ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة يعني لجعلكم امة واحدة يعني لجعلكم على شريعة واحدة ولكن ليبلوكم يعني ليختبركم فيما اتاكم
يعني امركم من الشرايع والسنن المختلفة ليتبين من يطيع الله فيما امره ونهاه ومن يعصيه ثم قال فاستبقوا
الخيرات يعني بادروا بالطاعات وبالاعمال الصالحة والى الصف المقدم والتكبيرة الاولى ثم قال
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والسنن يوم القيامة فهذا وعيد وتهديد
لتستبقوا الخيرات ولا تتبعوا البدعة ولا تخالفوا الكتاب ثم قال وان احكم بينهم بما انزل الله وذلك
ان يهود بني النضير قالوا فيما بينهم اذهبوا بنا الى محمد عليه السلام لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر
فاتوه فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وسادتهم وانا ان اتبعناك اتبعك
اليهود ولن يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم فنؤمن بك فابى
النبي عليه السلام ذلك فنزلت هذه الاية وان احكم بينهم بما انزل الله يعني اقض بينهم بما في القران
ولا تتبع اهواءهم في الحكم واحذرهم ان يفتنوك يعني ان يصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك
وقال في رواية الضحاك تزوج مجوسي ابنته فجاءت الى رسول الله وطلبت نفقتها فامر الله رسوله بان يفرق
بينهما بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك قال القتبي
اصل الفتنة الاختبار ثم يستعمل في اشياء يستعمل في التعذيب كقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات وكقوله يوم هم على النار يفتنون ويكون الفتنة الشرك كقوله وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الفتنة العبرة كقوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ويكون الفتنة الصد عن السبيل
كقوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ثم قال فان تولوا يعني ابوا ان يرضوا بحكمك
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني يعذبهم في الدنيا قال الكلبي يعني بالاجلاء الى
الشام والاخراج من دورهم وقال الضحاك يعني يريد الله ان يامرهم الى النار بذنوبهم قوله تعالى
وان كثيرا من الناس يعني رؤساء اليهود لفاسقون يعني لكافرون والفاسق هو الذي يخرج عن الطاعة
ثم قال افحكم الجاهلية يبغون يقول يطلبون منك شيئا لم ينزله الله اليك في حكم الزنا والقصاص
كما يفعل اهل الجاهلية قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام تبغون على معنى المخاطبة وقرا الباقون
بالياء على معنى المغايبة ثم قال ومن احسن من الله حكما يقول من اعدل من الله قضاء لقوم يوقنون يعني
يصدقون بالقران قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء في العون والنصرة
وذلك انه لما كانت وقعة احد خاف ناس من المسلمين ان يظهر عليهم الكفار فاراد من كان بينه وبين

اليهود والنصارى في نصرة ان يتولوهم ويعاقدوهم فيما هم الله تعالى عن ذلك فقال لا تتخذوا اليهود
اولياء يعني حبيبا وناصرا بعضهم اولياء بعض يعني بعضهم على دين بعض ثم قال ومن يتولهم منكم يعني من
اتخذ منكم اولياء فانه منهم يعني على دينهم ومن معهم في النار ثم قال ان الله لا يهدي القوم الظالمين
يعني لا يرشدهم الى الحجة ويقال لا يرشدهم ما لم يجتهدوا ويقصدوا الاسلام ثم بين حال المنافقين
فقال فترى الذين في قلوبهم مرض يعني شك ونفاق يسارعون فيهم يقولون يبادرون في معاونتهم
ودوابهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة يعني ظهور المشركين ويقول شدة وجدوبة فاحتجنا اليهم
ويقال نخشى الداير على المسلمين فلا ينقطع عنهم قال الله تعالى فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده
يعني نصر محمد عليه السلام الذي ايسوا منه او امر من عنده يعني قتل بني قريظة واجلاء بني النضير ويقال
الفتح اي فتح مكة او امر من عنده يعني الخصب وقال القتبي الفتح ان يفتح المغلق ثم يقال الان للنصر فتح
لان النصر يفتح الله به امرا مغلقا كقوله فان كان لكم فتح من الله وكقوله فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من
عنده يعني اظهار نفاقهم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين لان المنافقين لما
راوا امر بني قريظة والنضير ندموا على ما قالوا ثم قال ويقول الذين امنوا يعني في ذلك الوقت الذي
يظهر نفاقهم اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم يقول اذا حلفوا بالله فهو جهد اليمين انهم لمعكم على دينكم
قرا نافع وابن كثير وابن عامر يقول الذين امنوا بغير واو ومعناه ان الله لما بين حال المنافقين بين على
اثره حال المومنين فقال يقول الذين امنوا يعني قال الذين امنوا بعضهم لبعض وقرا اهل الكوفة حمزة
وعاصم والكسائي ويقول الذين امنوا بالواو وضم اللام ومعناه عسى الله ان ياتي بالفتح ويندم المنافقون
ويقول الذين امنوا عند ذلك اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم وقرا ابو عمرو ويقول بالواو ونصب اللام
عطفا على قوله عسى الله ان ياتي بالفتح وعسى ان يقول الذين امنوا ثم قال حبطت يعني بطلت اعمالهم
يعني المنافقين الذين كانوا يحلفون انهم مع المومنين على دينهم ولم يكونوا معهم حبطت فلا ثواب لهم لها
في الاخرة فاصبحوا خاسرين يعني صاروا خاسرين في الدنيا والاخرة قوله يا ايها الذين امنوا من يرتد
منكم عن دينه قرا نافع وابن عامر يرتدد بدالين وقرا الباقون بدال واحدة مع التشديد فاما
من قرا يرتدد فهو الاصل في اللغة وروي عن ابي عبيدة انه قال رايت في مصحف عثمان بن عفان بدالين
واما من قرا يرتد فلانه ادغم الاولى في الثانية فاسكن الاولى ثم حرك الثانية الى النصب لالتقاء الساكنين
قال ابن نزلت هذه الاية في شان اهل الردة الذين ارتدوا على عهد ابي بكر الصديق وذلك ان العرب
ارتدوا وقالوا نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمدا رسول الله فاما ان نعطي من اموالنا بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه الاية دلالة النبوة لانه اخبر عن شيء لم يكن بعد ثم خرج مسيلمة الكذاب
تغلب على اليمامة وامتنعوا فشاور ابو بكر اصحاب رسول الله في قتالهم فقالوا لاصحاب النبي عليه السلام كيف
نقاتل قوما وهم يشهدون ان لا اله الا الله وقد قال النبي عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال ابو بكر الصديق لو

الزكوة من حقها ثم قال والله لو منعوني عقالا مما كانوا يودونه الى رسول الله عليه السلام لقاتلتهم عليه
فاتفقت الصحابة على قول ابي بكر وجمعوا العسكر وجاءهم قبل اليمن سبعة الاف رجل واجتمع ثلاثة
الاف من افناء الناس فخرجوا واميرهم خالد بن الوليد وقاتلهم وخرج مسيلمة الكذاب مع اهل اليمامة
واجتمع الاعراب معه وكان بينهم قتال شديد فقتل يومئذ من المسلمين مائة واربعون رجلا منهم ثابت
ابن قيس بن شماس وسالم مولى ابي حذيفة وغيرهما فكاد المسلمون ان ينهزموا كلهم حتى نصرهم الله واظهرهم
على اعدائهم وقتل مسيلمة الكذاب واصحابه وتاب اهل الردة فذلك قوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه يعني يحبون الله اذلة على المومنين يعني رحيمة لينة اعزة يقول شديدة غليظة على الكافرين
يعني اهل اليمن وروى ابو هريرة عن رسول الله عليه السلام انه قال اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا
وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وروي عن علي رضي الله عنه انه قال فسوف ياتي الله بقوم
يعني بجند من جنود الله تعالى لمدد اعوانا للخليفة ابي بكر رضي الله عنه يحبهم الله كحب الوالد لولده ويحبونه
كحب الولد لوالده اذلة على المومنين كالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته وقال
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هو ابو بكر واصحابه وقال الحسن هو والله ابو بكر واصحابه وقال
الضحاك هو ابو بكر الصحابة كلهم على رايه وذلك انه لما قبض الله واصحابه لما ارتد العرب جاهدهم حتى
ردهم الى الاسلام وهذا من كرامة ابي بكر حيث اتفقت الصحابة كلهم على رايه وذلك انه لما قبض
النبي عليه السلام هم المنافقون ان يظهروا كفرهم وتحير اصحاب النبي عليه السلام عند ذلك حتى جاء
عمر وصعد المنبر فقال الا من قال ان محمدا قد مات فانا افعل به كذا وكذا بل هو حي حتى يخرج اليكم وقد
وعدنا الله ان يظهره على الدين كله فجاء ابو بكر فقال له انزل يا عمر فصعد ابو بكر المنبر فقال من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ومن اراد ان يرجع عن دينه فليس بيننا
وبينه الا السيف فخاف المنافقون فكتموا نفاقهم وقرا انك ميت وانهم ميتون وقرا وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل فقال عمر كاني لم اكن سمعت هذه الاية ثم اختلاف اخر كان في دفنه فقال ابو بكر
يدفن حيث مات فاتفقوا على قوله ثم اختلاف اخر كان في بني ساعدة في امر الخلافة فاتفقوا على قوله
ثم اختلاف في اهل الردة فتكلم فاتفقوا على قوله فذلك قوله يجاهدون في سبيل الله يعني في طاعة الله ولا
يخافون لومة لائم يعني لا يخافون ملامة الناس فيما يعملون من الطاعات ذلك فضل الله يعني ذلك
توفيق الله يوتيه من يشاء يعني يوفق له من يشاء ويقال وذلك دين الاسلام يهدي به من يشاء والله واسع
عليم يعني واسع الفضل عليم بما يصلح للمهتدين قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله وذلك ان عبد الله بن
سلام واصحابه قالوا للنبي عليه السلام ان اليهود اظهروا لنا العداوة وحلفوا ان لا يخالطونا
في شيء ومنازلنا فيهم بعيدة من المسجد ولا نجد متحدثا دون هذا المسجد فنزلت هذه الاية انما وليكم
الله ورسوله يعني حافظكم وناصركم الله ورسوله والذين امنوا فقالوا يا رسول الله رضينا بالله
وبرسوله وبالمومنين وقال الضحاك ان النبي عليه السلام لما هاجر الى المدينة اتاه بنو اسد بن

خزيمة وهم سبعمائة رجل لهم ونساؤهم فلما قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله انا قد اغتربنا و
وانقطعنا عن قبائلنا وعشيرتنا في نصرنا فنزل انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ثم قال
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة قال ابن عباس وذلك ان بلالا لما اذن وخرج رسول الله والناس
في المسجد يصلون ما بين قائم وراكع وساجد فاذا هو بمسكين يسأل الناس فدعاه رسول الله فقال
هل اعطاك احد شيئا قال نعم قال ماذا قال خاتم فضة قال من اعطاكه قال هو ذلك المصلي
قال في اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فنظر فاذا هو علي ابن ابي طالب فقرأ رسول الله على
عبد الله بن سلام الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون يعني يتصدقون في حال ركوعهم
حين اشار علي رضي الله تعالى عنه بخاتمه الى المسكين حتى نزع من اصبعه وهو في ركوعه ويقال المراد به
جميع المسلمين الذين يصلون ويؤدون الزكوة ثم قال ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يعني يحب
الله ورسوله ويحب النبي عليه الصلاة والسلام واصحابه فان حزب الله يعني جند الله هم الغالبون
قال محمد ابن اسحاق نزلت هذه الاية في عبادة ابن الصامت حين تبرأ من ولاية اليهود يعني يهود بني
قينقاع وتولى الله ورسوله فاخبر الله تعالى ان العاقبة لمن يتولى الله ورسوله فان الله ينصر
اولياءه ويبطل كيد الكافرين فذلك قوله فان حزب الله هم الغالبون يعني هم القاهرون على
اعدائه والعاقبة لهم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
يعني الذين آمنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم ويقال اراد به المخلصين نهاهم الله عن ولاية الكفار
وروى محمد ابن اسحاق باسناده عن عبد الله ابن عباس قال كان رفاعة ابن زيد ابن تابوت وسويد بن
الحرث قد اظهرا الاسلام ونافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم الاسلام هزوا ولعبا يعني سخرية وباطلا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار يعني
مشركي العرب اولياء قرأ ابو عمرو والكسائي والكفار بالخفض وقرأ غيرهما بالنصب فمن قرأ بالخفض
فمعناه ومن الكفار اولياء ومن قرأ بالنصب فهو معطوف على قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
ولا تتخذوا الكفار اولياء ثم قال واتقوا الله ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم مؤمنين فلا تتخذوا
منهم اولياء قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلوة يعني اذا اذن المؤذن للصلوة وانما اضيف النداء
الى جميع المسلمين لان المؤذن يؤذن لهم وينادیهم فاضاف اليهم فقال واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها
هزوا ولعبا يعني الكفار اذا سمعوا الاذان استهزؤا به واذا راؤهم ركعا سجدا ضحكوا واستهزؤا
بذلك ذلك الاستهزاء بانهم قوم لا يعقلون يعني لا يعلمون ثوابه وقال الضحاك لما سأل النبي عليه
السلام جبريل عليه السلام وقال من اتخذه مؤذنا قال يا محمد عليك بالعبد الاسود فانه مشهور
في الملائكة وهو جهير الصوت واحب المؤذنين الى الله فدعا رسول الله بلالا وعلمه الاذان وامره
ان يصعد سطح المسجد ويؤذن فلما اذن سخر منه اهل النفاق واهل الشرك وكذلك يوم فتح مكة
امره رسول الله عليه السلام بان يؤذن على ظهر الكعبة فسخر منه كفار الاعراب وجماعة منهم فنزل واذا ناديتم

واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا يعني المنافقين واليهود ومشركي العرب وروى اسباط
عن السدي قال كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق
الله الكذاب فدخلت خادمة ليلة من الليالي بنار وهم نيام فسقطت شرارة في البيت فاحترق
البيت واحترق هو واهله فاستجيب دعاؤه على نفسه وروي عن ابن عباس نحو هذه الحكاية نحو
هذا الا انه ذكر اليهودي قوله تعالى قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا يقول تطعنون فينا وتعيبوننا
الا ان آمنا بالله اي سوى انا قد آمنا بالله وآمنا بما انزل الينا من القرآن وما انزل من قبل القرآن يعني
التوراة والانجيل وان اكثركم فاسقون يعني لم تؤمنوا لفسقكم وعصيانكم وقال الزجاج معناه يعني
هل تنقمون مما تكرهون منا الا ايماننا وبغضكم اياكم مع علمكم ايماننا وانتم تعلمون انا على الحق لانكم فسقتم
ولم تتبعوا اهل دينكم لمحبتكم الرياسة ومحبتكم المال قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك قال مقاتل
وذلك ان اليهود قالوا للمؤمنين ما نعلم احدا من اهل هذه الاديان اقل حظا في الدنيا ولا في الاخرة منكم
فنزل قل هل انبئكم يعني اخبركم بشر من ذلك مثوبة عند الله يعني ثوابا عند الله فقالت اليهود من هم
قال من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير فقال المسلمون لليهود يا اخوة القردة و
والخنازير فنكسوا رؤسهم وجعلوا مثوبة صارت نصبا للتمييز يعني والتمييز ثم قال وعبد الطاغوت
قرأ حمزة وعبد الطاغوت بنصب العين والدال وضم الباء بنصب العين والدال وكسر الطاغوت التا
في الطاغوت يعني جماعة العبيد اي جعل منهم عبيد الشيطان وقال ابو عبيدة لم يصح في اللغة ان يقال
لجماعة العبيد عبد ولكنما يقال اعبد ولا يقال اعبد وقرأ الباقون وعبد الطاغوت يعني وجعل
منهم من عبد الطاغوت ومعناه خذلهم حتى عبدوا الشيطان وروي عن ابن عباس انه قرأ وعبد الطاغوت
بضم العين ونصب الباء بالتشديد جمع عابد يقال عابد وعبد مثل راكع وركع وساجد وسجد وقرأ
ابن مسعود وعبدوا الطاغوت يعني يعبدون الطاغوت بضم العين ثم قال اولئك شر مكانا
يعني شر منزلة عند الله واضل عن سواء السبيل يعني اخطا عن قصد الطريق وهو الهدى ثم قال واذا جاؤكم
قالوا آمنا وهم المنافقون من اهل الكتاب قالوا صدقنا ووجدنا نعتك وارادوا بذلك ان يمدحهم
المسلمون وهذا كقوله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فاخبر الله تعالى عن حالهم فقال وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به يعني هم كافرون في الاحوال كلها ولا ينفعهم ذلك القول والله اعلم بما كانوا
يكتمون يعني عليم بجزائهم وهذا تهديد لهم وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم يعني المعصية والعدوان
يعني الظلم ويقال الشرك واكلهم السحت يعني الرشوة في الاحكام لبئس ما كانوا يعملون يعني لبئس ما كانوا
يتزودون من دنياهم لاخرتهم ثم قال لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت
يعني هلا ينهاهم الربانيون يعني علماؤهم وعبادهم وانما شكا من علماء السوء الذين لا يامرون بالمعروف
ويجالسونهم ويواكلونهم وكل عالم لم يامر بالمعروف ويجالس اهل الظلم والمعصية فانه يدخل في هذه الاية
فقال لبئس ما كانوا يصنعون حين لم ينهوا عن قولهم الاثم واكلهم السحت ورضوا بفعلهم قوله تعالى وقالت

اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم وذلك ان الله قد بسط عليهم الرزق فلما عصوه وجحدوا النعت قتر عليهم
الرزق فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط وامسك عنا الرزق قال الله تعالى غلت ايديهم
يعني امسكت ايديهم عن الخير. ويقال هذا وعيد لهم اي غلت ايديهم في النار. ويقال صاروا بخلاء لا يعطون
الناس شيئا مما اعطاهم الله. ثم قال ولعنوا بما قالوا يعني عذبوا وطردوا من رحمة الله لقولهم ذلك. ثم قال بل يداه
مبسوطتان يقال الامر والنهي. ويقال نعمتان نعمة الدنيا ونعمة الآخرة. ويقال نعمتان من السما المطر ومن الارض
النبات يعني رزقه واسع باسط على خلقه ينفق كيف يشاء يقول يرزق لمن يشاء بمقدار ما يشاء فله خزائن السموات
والارض. وهذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم قاموا في
صعيد ثم قال كل رجل ما بلغت امنيته فاعطيته لم ينقص ذلك من خزائن ملكي مقدار ما يغرف من البحر بابرة
واحدة. ثم قال وليزيدن كثيرا منهم يعني من اليهود ما انزل اليك من ربك من القرآن طغيانا يعني تماديا في المعصية
وكفرا اي وجحودا بالقرآن كلما نزل عليك شيء من القرآن كفروا به فيزيد جحودهم وطغيانهم وانما نسب ذلك
الى ما انزل لان ذلك سببا لطغيانهم. ثم قال والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة يعني جعلهم الله مختلفين
في دينهم متباغضين كما قال في آية اخرى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يقول
كلما اجمعوا امرهم على المكر بمحمد عليه السلام واصحابه فرقه الله تعالى واطفأ نار مكرهم اي سكنه الله تعالى ووهن
امرهم وهذا على وجه الكناية كما قال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم. ثم قال ويسعون في الارض
فسادا يعني يعملون فيها بالمعاصي ويدعون الناس الى عبادة غير الله والله لا يحب المفسدين يعني لا يرضى بعمل
الذين يعملون بالمعاصي والله لا يحب اهل الفساد ولا عملهم. قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى آمنوا
يعني صدقوا بتوحيد الله ومحمد والقرآن واتقوا الشرك والمعاصي لكفرنا عنهم سيئاتهم يعني لعفونا عنهم
ذنوبهم ولادخلناهم جنات النعيم في الآخرة. ثم قال ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل يعني اقروا بما فيهما وبينوا ما
كتموا وما انزل اليهم من ربهم يعني عملوا بما انزل اليهم في كتابهم. ويقال القرآن لاكلوا من فوقهم يعني يرزقهم الله المطر
من فوقهم في وقت الذي ينفعهم ومن تحت ارجلهم يعني ينبت النبات من الارض. وقال الزجاج هذا على وجه التوسعة
يقال فلان في خير من قرنه الى قدمه يعني لو انهم فعلوا ما امروا لاعطاهم الله الخير من فوقهم ومن تحت ارجلهم حتى
صاروا في الخير في الدنيا والآخرة. وروى ابو موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايما رجل من اهل الكتاب آمن
بنبيه وآمن بمحمد عليه السلام فله اجران. ثم قال منهم امة مقتصدة يعني عصبة وجماعة عادلة وهم مؤمنو اهل
الكتاب من اهل التوراة والانجيل وكثير منهم ساء ما يعملون الذين لم يصدقوا ولم يؤمنوا. قوله تعالى يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وذلك ان اليهود قالوا للنبي عليه السلام حين دعاهم الى الاسلام فجعلوا
يستهزئون به ويقولون انك تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فاذا رأى ذلك سكت عنهم فأمر
الله ان يدعوهم ولا يمنعه من ذلك تكذيبهم اياه فقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك من القرآن وان لم
تفعل ان لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته يعني كانك لم تبلغ شيئا من رسالته لانه امره بتبليغ
جميع الرسالة فاذا ترك البعض صار بمنزلة التارك للكل كما ان من جحد آية من كتاب الله صار جاحدا للكل. ويقال

ويقال وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني فاعلمت المبلغ الذي يكون رسولا. وروى سمرة بن جندب
عن رسول الله انه قال يا ايها الناس انما انا بشر مثلكم فان كنتم تعلمون اني قد قصرت عن شيء من تبليغ رسالات
ربي فاخبروني حتى ابلغ رسالات ربي كما ينبغي لها ان تبلغ فقام الناس فقالوا نشهد انك قد بلغت
رسالات ربك ونصحت لامتك وقضيت الذي عليك. وروى مسروق عن عائشة انها قالت من حدثك ان محمدا عليه السلام
كتم شيئا من الوحي فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية. ثم قال والله يعصمك
من الناس يعني اليهود ويقال كيد الكفار. وروى ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال كان النبي عليه السلام
يحرسه اصحابه بالليل حتى نزلت هذه الآية فخرج اليهم وقال لا تحرسوني فان الله قد عصمني من الناس
ثم قال والله لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يرشدهم الى دينه. ويقال لما نزلت هذه الآية قال النبي
عليه السلام فلا ابالي من خذلني من اليهود ومن نصرني. قرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر فما بلغت
رسالاته بلفظ الجماعة. وقرأ الباقون بلفظ الواحد لان الواحد يغني عن الجماعة. ثم علمه كيف يبلغ الرسالة
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الثواب للدين ولا ثواب لاعمالكم حتى تقيموا التوراة والانجيل يعني تعملوا
بما في التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم يعني حتى تقروا بما انزل على نبيكم محمد عليه السلام من القرآن
وتعملوا به ثم قال وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من القرآن من ربك طغيانا وكفرا يعني تماديا
في المعصية وكفرا بالقرآن يعني انما عليك تبليغ الرسالة والموعظة فان ينفعهم ذلك فليس عليك
شيء فلا تأس على القوم الكافرين يعني لا تحزن عليهم ان كذبوك. وروى محمد بن اسحاق باسناده عن ابن
عباس انه قال جاء رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الضيف وقالوا يا محمد الست تزعم انك على
ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد انها من الله حق فقال الرسول بلى ولكنكم
احدثتم وجحدتم ما فيها مما اخذ عليكم من الميثاق وكتمتم فيها ما امرتم ان تبينوه للناس قالوا
فانا نأخذ بما في ايدينا وانا على الهدى والحق فلا نؤمن بك فنزل قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى
تقيموا التوراة والانجيل. قوله تعالى ان الذين آمنوا قال في رواية الكلبي هم قوم آمنوا بعيسى ولم
يؤمنوا بمحمد ولم يرجعوا. ويقال ان الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون. ويقال في الآية تقديم
يعني ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن من اليهود والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم
الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم. وقال في هذه السورة والصابئون وقال النحويون رفع
لانه معطوف على ان وكل اسم كان معطوفا على ان كان فيه طريقان ان شاء رفع وان شاء نصب
كقوله ان زيدا قائم وعمرو وان شاء نصب الثاني وان شاء رفعه كقوله ان الله بريء من المشركين ورسوله
وقد قرئ ورسوله ولكنه شاذ وكذلك هاهنا جاز ان تقول والصابئين والصابئون الا ان في هذه السورة
كتب بالرفع ثم قال فلهم اجرهم عند ربهم يعني لمن آمن من هؤلاء الذين سبق ذكرهم فلهم ثوابهم عند ربهم
الجنة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. قوله تعالى لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني عهدهم في
التوراة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم يعني بما لا يوافق هواهم فريقا كذبوا

مثل عيسى ومن سبق قبله وفريقا يقتلون مثل يحيى وزكريا وغيرهما من الانبيا فان الله تعالى امر النبي عليه السلام بتبليغ الرسالة وامره بان لا يحزن عليهم ان لم يومنوا لانهم من اهل السوء الذين يفعلون هذه الافعال ثم قال وحسبوا ان لا تكون فتنة يعني ظنوا انهم لا يبتلون بتكذيبهم الرسل وقتلهم الانبيا ويقال ظنوا ان لا يعاقبوا ولا يصيبهم البلاء والشدة والقحط ويقال ظنوا ان قتل الانبيا لا يكون كفرا ويقال ظنوا ان لا يفسد قلوبهم بالتكذيب وقتل الانبيا قرا حمزة والكسائي وابو عمرو ان لا تكون فتنة بضم النون وقرا الباقون بالنصب بمعنى ان ومن قرا بالضم يعني حسبوا انه لا تكون فتنة ومعناه حسبوا ان فعلهم غير ضار لهم ثم قال فعموا وصموا يعني عموا عن الحق وصموا عن الهدى فلم يفهموه ثم تاب الله عليهم يقول تجاوز عنهم ورفع عنهم البلا فلم يتوبوا ثم عموا وصموا كثير منهم ويقال معناه تاب الله على كثير منهم وعموا وصموا كثير منهم ويقال ثم تاب الله عليهم يعني بعث الله محمدا عليه السلام ليدعوهم الى التوبة ثم عموا وصموا بالتكذيب بمحمد عليه السلام وهذا على وجه المثل يعني لم يعملوا بما سمعوا ولم يعتبروا بما ابصروا فصاروا بمنزلة الاعمى والاصم ثم قال والله بصير بما يعملون بقتلهم الانبيا وتكذيبهم الرسل يعني عليم بمجازاتهم قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وذلك ان نصارى اهل نجران يزعمون انهم مومنون بعيسى فاخبر الله انهم كافرون بعيسى وانهم كاذبون في مقالتهم واخبر ان المسيح دعاهم الى توحيد الله وانهم كاذبون على المسيح وهو قوله تعالى وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم ثم قال انه من يشرك بالله يعني انه من يموت على شركه فقد حرم الله عليه الجنة ان يدخلها ومأواه النار يعني مصيره الى النار وما للظالمين من انصار يعني ليس للمشركين من مانع يمنعهم من العذاب ثم اخبر ان الفريق الآخر من النصارى هم كفار ايضا فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فيه مضمر ومعناه ثالث ثلاثة آلهة ويقال ثالث من ثلاثة آلهة يعني ابا واما وروحا قدسا يعني الله ومريم وعيسى وقال الله ردا عليهم وما من اله الا اله واحد يعني هم الكاذبون في مقالتهم ثم اوعدهم ان لم يتوبوا فقال وان لم ينتهوا عما يقولون يعني ان لم يتوبوا ولم يرجعوا عن مقالتهم ليمسن الذين كفروا منهم فهذا لام القسم فكانه اقسم بانه يصيبهم عذاب اليم يعني اذا قاموا على كفرهم ثم دعاهم الى التوبة فقال افلا يتوبون الى الله من النصرانية ويستغفرونه عما قالوا لهم الشرك فان فعلوا والله غفور للذنوب رحيم بقبول التوبة ويقال افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه لفظه لفظ الاستفهام والمراد به الامر فكانه قال توبوا الى الله وكذلك كل ما يشبه هذا في القرآن مثل قوله اتصبرون يعني اصبروا ثم بين الله ان المسيح عبده ورسوله وبين الحجة في ذلك فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول يعني هو رسول كسائر الرسل قد خلت من قبله الرسل وهو من جملة الرسل وامه صديقة تشبه النبيين وذلك حين صدقت جبريل حين قال لها انما انا رسول ربك والصديق في اللغة هو المبالغ في الصدق وقال في آية اخرى وصدقت بكلمات ربها ثم قال كانا ياكلان الطعام يعني المسيح وامه كانا ياكلان ويشربان ومن اكل وشرب يكون حيوته بالحيلة والرب لا ياكل ولا يشرب ويقال كانا ياكلان الطعام كناية عن قضاء الحاجة لان الذي ياكل الطعام لا بد له من قضاء الحاجة ومن كان هكذا لا يصلح ان يكون ربا ثم قال انظر

كيف نبين لهم الآيات يعني العلامات في عيسى ابن مريم انهما لو كانا الهين ما اكلا الطعام ثم قال انظر انى يوفكون يقول انى يكذبون بانكارهم بالاله الواحد وقال القتبي انى يوفكون يعني انى يصرفون عن الحق ويعدلون عنه يقال افك الرجل عن كذا اذا عدل عنه ثم اخبر الله عن جهلهم وقلة عقلهم فقال قل يا محمد اتعبدون من دون الله يعني عيسى ما لا يملك لكم يقول ما لا يقدر لكم ضرا في الدنيا ولا نفعا في الآخرة وتتركون عبادة الله تعالى والله هو السميع العليم لقولكم العليم بعقوبتكم قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق يقول لا تجاوزوا الحد والغلو هو الافراط والاعتداء ويقال لا تعمقوا ثم قال ولا تتبعوا اهواء قوم وهم الرؤساء من اهل الكتاب يعني لا تتبعوا شهوتهم لانهم آثروا الشهوات على البيان والبرهان قد ضلوا من قبل وهم رؤساء النصارى ضلوا عن الهدى واضلوا كثيرا من الناس وضلوا عن سواء السبيل يعني اخطأوا وافقدوا الطريق ويقال معناه نزلت في برصيصا العابد بجاه الشيطان فقال له قد فضلك الله على اهل زمانك لكي تحل لهم الحرام وتحرم عليهم الحلال وتسن لهم السنة ففعل ذلك فاتبعه الناس بذلك ثم ندم على فعله فعمد الى سلسلة فجعلها في ترقوته فعلق نفسه بجانب ملك فقال له انت تتوب فكيف لك بمن تابعك فذلك قوله قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل يعني اليهود على لسان داود وذلك ان الله تعالى مسخهم قردة خاسئين حين اصطادوا السمك يوم السبت وعيسى ابن مريم يعني على لسان عيسى ابن مريم حين دعا عليهم فمسخهم الله خنازير ويقال لعن الذين كفروا اي ابعدوا عن رحمة الله على لسان داود وعيسى ابن مريم قال الزجاج يحتمل معنيين احدهما انهم مسخوا بلعنتهما فجعلوا قردة وخنازير وجائز ان يكون داود وعيسى اعلما انهم كفار بمحمد عليه السلام يعني لعن الكفار الذين على عهد رسول الله ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يعني الذي اصابهم من اللعنة بما عصوا يعني بعصيانهم وكانوا يعتدون في دينهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه يعني لم يمتنعوا عن قبيح من الافعال وقد رضوا به لبئس ما كانوا يفعلون حين لم ينتهوا عن المنكر ثم قال ترى كثيرا منهم قال مقاتل يعني اليهود يتولون الذين كفروا من مشركي العرب وقال الكلبي ترى كثيرا من المنافقين يتولون الذين كفروا يعني اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم معناه لبئس الفعل الذي يستوجب السخط من الله ويجب لهم العقوبة والعذاب وفي العذاب هم خالدون يعني دائمين ثم قال ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه يعني محمدا عليه السلام القرآن ما اتخذوهم اولياء يعني لو كان ايمان المنافقين حقيقة ما اتخذوا اليهود اولياء في العون والنصرة ولكن كثيرا منهم فاسقون يعني ناقضين العهد ثم قال لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود وهم يهود بني قريظة وبني النضير والذين اشركوا يعني مشركي اهل مكة ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى قال بعضهم انما اراد به الذين هم النصارى في ذلك الوقت لانهم كانوا اقل مظاهرة على المؤمنين واسرع اجابة الى الاسلام وقال اكثر المفسرين ان المراد به النصارى الذين اسلموا وفي سياق الآية دليل وهو قوله فاثابهم الله بما قالوا وروى اسباط عن السدي قال بعث النجاشي الى رسول الله عليه السلام اثني عشر رجلا من الحبشة سبعة منهم قسيسين وخمسة رهبانا ينظرون اليه

ويقال انه لما قدموا وقرأ عليهم ما انزل الله عليه بكوا وآمنوا به ورجعوا الى النجاشي فهاجر النجاشي معهم الى رسول
الله فمات معهم في الطريق فصلى عليه رسول الله والمسلمون فاستغفروا له. وروى ابن جريج عن مجاهد انه سئل
عن هذه الآية فقال هم الوفد الذين قدموا مع جعفر الطيار من ارض الحبشة. وعن الزهري انه سئل عن هذه الآية
فقال ما زلنا نسمع العلماء انها نزلت في النجاشي واصحابه. ثم قال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا يعني المتعبدين
واصحاب الصوامع. وقال القسيسين علماؤهم ورهبانا يعني عبادهم. ويقال القسيسين يعني صديقين والرهبانا
يعني خائفين من الله تعالى. وقال بعض اهل اللغة القس والقسيس رؤساء النصارى والقس بفتح القاف النميمة
ثم قال وانهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان بمحمد عليه السلام والقرآن قوله تعالى قوله تعالى
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق يقول لما عرفوا محمدا
عليه السلام بنعته وصفته يقولون ربنا آمنا بالقرآن بانه من الله تعالى فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد
عليه السلام يشهدون له بالبلاغ ويشهدون للرسل انهم قد بلغوا الرسالة ثم قال وما لنا لا نؤمن بالله وذلك انهم
لما رجعوا الى قومهم قال لهم كفار قومهم تركتم ملة عيسى. ويقال ان كفار مكة عابوهم على ايمانهم وقالوا لم تركتم
دينكم القديم واخذتم الدين الحديث فقالوا وما لنا لا نؤمن بالله معناه وما لنا الا نصدق بالله انه واحد ورسوله
والقرآن من عنده وما جاءنا من الحق يعني وبما جاءنا من الحق ونطمع يقول نرجوا ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
يعني مع المؤمنين الموحدين في الجنة فرحمهم الله وحكى عن مقالتهم واخبر عن ثوابهم في الآخرة فقال فاثابهم
الله بما قالوا من التوحيد جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين يعني ثواب الموحدين
المطيعين. وقد احتج بعض الناس بهذه الآية ان الايمان هو مجرد القول لانه قال فاثابهم الله بما قالوا ولكن
لا حجة لهم فيها لان قولهم كان مع التصديق وهو قوله تعالى مما عرفوا من الحق والقول بغير التصديق لا يكون
ايمانا ثم بين عقوبة من ثبت على كفره ولم يؤمن فقال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني بما نزل على [illegible]
اولئك اصحاب الجحيم والجحيم من النار الشديدة الوقود. ويقال لحم فلان النار اذا اشتد وقودها. ويقال العين
الاجحمة لشدة توقدها. قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزلت في جماعة من
اصحاب رسول الله اجتمعوا في بيت عثمان ابن مظعون فتواثقوا بان يخصوا انفسهم ويترهبوا فنهاهم الله عن
ذلك فنزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم. قال حدثنا ابو جعفر قال
حدثنا ابراهيم ابو القاسم احمد بن حميد. قال حدثنا محمد ابن اسماعيل ابن ابي فديك عن مدرك بن مدرك
ابن قرعة عن سعيد بن المسيب قال جاء عثمان بن مظعون الى رسول الله وقال يا رسول الله غلبني حديث النفس
ولا احب ان احدث شيئا حتى اذكر ذلك لك. قال وما تحدثك نفسك يا عثمان قال تحدثني ان اختصي قال
مهلا يا عثمان فان خصاء امتي الصيام. قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان اترهب في رؤوس الجبال فقال
مهلا يا عثمان فان ترهب امتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلوات. قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان اسيح
في الارض قال مهلا يا عثمان فان سياحة امتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة قال فان نفسي تحدثني ان اخرج من
مالي كله قال مهلا يا عثمان فان صدقتك يوما بيوم وتكف نفسك وعيالك وترحم المساكين واليتيم

والتبتيم افضل من ذلك. قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان اطلق خولة فقال مهلا يا عثمان فان الهجرة
في امتي من هجر ما حرم الله عليه او هاجر الي في حياتي او زار قبري بعد مماتي او مات وله امراة وله امراة
او امرأتان او ثلاث او اربع. قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان لا اطلقها فان نفسي تحدثني ان لا اغشاها قال
مهلا يا عثمان فان الرجل المسلم اذا اغشى اهله او ما ملكت يمينه فلم يكن من وقعته تلك ولد كان له
وصيفا في الجنة. وان كان من وقعته تلك ولد فمات قبله ولده كان له فرطا وشفيعا يوم القيامة
فان مات بعده كان له نورا يوم القيامة. قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان لا آكل اللحم قال
مهلا يا عثمان فاني احب اللحم وآكله اذا وجدته ولو سألت ربي ان يطعمنيه في كل يوم لاطعمنيه. قال
يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان لا امس الطيب قال مهلا يا عثمان فان جبريل امرني بالطيب غبا وقال
يوم الجمعة لا تتركه يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب صرفت الملائكة
وجهه عن حوضي يوم القيامة فنزلت هذه الآية لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا يقول
لا تحرموا حلاله ان الله لا يحب المعتدين. ويقال ان تحرموا ما احل الله او تحلوا ما حرم الله ثم قال وكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا من الطعام والشراب واتقوا الله ولا تحرموا ما احل الله لكم الذي انتم به مؤمنون يعني انتم
مصدقين فمن لم يحلوا حلاله وحرموا حرامه ثم امرهم الله بان يكفروا ايمانهم لانهم لما حرموا الحلال على انفسهم
كان ذلك يمينا منهم ولهذا قال اصحابنا اذا قال الرجل لشيء حلال هذا الشيء علي حرام يكون ذلك يمينا فامرهم
الله بان يأكلوا ويحنثوا في ايمانهم. وفي الآية دليل ان الكفارة بعد الحنث لانه امرهم بالحنث بقوله
فكلوا ثم امرهم بالكفارة وهو قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس اللغو ان يحلف
الرجل على شيء بالله وهو يرى انه فيه صادق وهو فيه كاذب وهكذا روي عن ابي هريرة انه كان يقول اللغو
اليمين ان يحلف الرجل على شيء وهو يظن انه الذي حلف عليه فاذا هو غير ذلك. قال الحسن الرجل يحلف على الشيء
وهو يرى انه كذلك وليس هو كذلك. وقال سعيد ابن جبير الرجل يحلف باليمين التي لا ينبغي ان يحلف
بها ويحرم شيئا هو حلال فلا يؤاخذه الله بتركه ولكن يؤاخذكم الله ان فعل. وقال زيد ابن اسلم هو قول
الرجل لا والله وبلى والله على كل شيء لم يعتقده قلبه. ثم قال ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته
قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص عقدتم بالتشديد. وقرأ حمزة والكسائي وعاصم
في رواية ابي بكر عقدتم بالتخفيف. وقرأ ابن عامر بما عاقدتم. فمن قرأ عاقدتم فهو من المعاقدة والمعاقدة
تجري بين الاثنين وهو ان يحلف الرجل لصاحبه بشيء ومن قرأ بالتشديد فهو للتأكيد ومن قرأ بالتخفيف
لان اليمين يكون مرة واحدة والتشديد يجري من التكرار والاعادة. وروى عبد الرزاق عن بكار ابن عبد
الله قال سئل وهب ابن منبه عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو قال الايمان ثلاثة لغو وعقد وصبر فاما اللغو
فلا والله وبلى والله لا يعتقد عليه القلب. واما العقد فهو ان يحلف الرجل على شيء لا يفعله فيفعله فعليه
الكفارة. واما الصبر بان يحلف على مال ليقتطعه بيمينه فلا كفارة له. وروى يحيى ابن عبد الله
عن مالك الغفاري قال الايمان ثلاثة يمين تكفر ويمين لا تكفر ويمين نرجو ان لا يؤاخذنا الله بها فاما

وذكر عن عمر ما ذكرنا في كتاب الايمان ثم بين كفارة اليمين فقال فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما
تطعمون اهليكم وروي عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال الغدا والعشا وسئل ابن سيرين عن الكفارة
فقال الخبز والزيت والخل الطيب فقال ارايت ان اطعمت الخبز واللحم قال ذلك ارفع طعام اهلك وطعام
الناس وروي عن عمر ابن الخطاب وعلي ابن ابي طالب انهما قالا لكل مسكين نصف صاع من حنطة يعني اذا اراد
ان يدفع اليهم واذا اراد ان يطعمهم فالغدا والعشا ثم قال او كسوتهم قال مجاهد ادناه ثوب
واعلاه ما شئت وقال ابراهيم النخعي لكل مسكين ثوب وقال الحسن ثوبان ابيضان ثم قال او تحرير
رقبة يعني اعتاق رقبة ولم يشترط فيها المؤمنة فيجوز بالكفارة والمؤمنة فالرجل بالخيار بين هذه الاشيا
الثلاثة فمن لم يجد الطعام ولا الكسوة ولا الرقبة فصيام ثلاثة ايام وروي سفيان ابن عيينة
عن ابي نجيح قال سئل طاوس عن صيام الكفارة قال يفرق فقال مجاهد كان عبد الله بن مسعود يقرا
متتابعات قال طاوس فهي اذا متتابعات وروي مالك عن حميد عن مجاهد قال كان ابي يقرا فصيام
ثلاثة ايام متتابعات في كفارة اليمين ثم قال ذلك يعني الذي ذكرنا كفارة ايمانكم من الطعام
والكسوة والعتق والصوم ثم قال اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم يعني لا يتعمد الرجل ما يحلف عليه فليكفر
يمينه اذا حنث كذلك يبين الله لكم اياته يعني امره ونهيه لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا رب هذه
النعمة اذ جعل لكم مخرجا من ايمانكم بالكفارة والكفارة في اللغة هو التغطية يعني تغطي اثمه قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر نزلت هذه الاية في شان سعد ابن ابي وقاص لانهم كانوا يشربونها وكان
لهم طلا فجرى بين سعد وبين رجل من الانصار افتخار في الانساب فاقتتلا فشج راس سعد فدعا عمر ابن
الخطاب فقال اللهم ارنا رايك في الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقل فنزلت الاية التي في سورة
البقرة يسئلونك عن الخمر والميسر فقال عمر اللهم بين لنا فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية في سورة لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقال عمر اللهم
بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
يعني حرام ومن تزيين الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون يعني فاتركوا شربها ولم يقل فاجتنبوها
لانه انصرف الى المعنى ومعناه اجتنبوا ما ذكرنا وانتهوا عن ذلك كقوله كلوا من ثمره اذا اثمر ولم يقل من
ثمرها ثم قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن
ذكر الله يعني عن طاعة الله وعن الصلاة لانهم منعوا عن الصلوة اذا كانوا سكارى ولانه اذا سكر لا يعقل
الطاعة واداء الصلوات ثم قال فهل انتم منتهون يعني انتهوا عن شربها فقال عمر قد انتهينا يا رب
وعن عطا ابن يسار ان رجلا قال لكعب الاحبار احرمت الخمر في التوراة قال نعم هذه الاية انما الخمر والميسر
مكتوبة في التوراة انا انزلنا الحق ليذهب به الباطل ويبطل به اللعب والزفن والمزامير والخمر
مرة لشاربها اقسم الله بعزته وجلاله لمن انتهكها في الدنيا لاعطشنه يوم القيامة ومن تركها
بعدما حرمتها لاسقينه اياه في حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الله هو القدس وحظيرته

وحظيرته الجنة ثم قال واطيعوا الله واطيعوا الرسول يعني في تحريم الخمر واحذروا عن شربها فان توليتم
يقول ان اعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين فلما حرمت الخمر ندم بعض من شرب
الخمر بعد التحريم فلما نزلت هذه الاية قال حيي ابن اخطب فما حال من مات منهم وهم يشربونها فعيره بذلك اصحاب
رسول الله فسال رسول الله اصحابه عن ذلك فنزلت هذه الاية ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا يعني شربوا قبل تحريمها ولم يعرفوا تحريمها ويقال ان بعض الصحابة كانوا في سفر فشربوا
منه بعد التحريم ولم يعرفوا تحريمها فلما رجعوا سالوا عن ذلك رسول الله فنزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا يعني شربوا قبل التحريم اذا ما اتقوا الشرك وامنوا يعني صدقوا بوحدانية الله والقران
وعملوا الصالحات ثم اتقوا المعاصي وامنوا يعني صدقوا بتحريمها ثم اتقوا شربها واحسنوا العمل
وتركوا شربها بعد تحريمها والله يحب المحسنين في افعالهم ويقال معناه ليس عليهم جناح فيما طعموا
قبل تحريمها وروى عطا ابن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال شرب نفر من اهل الشام الخمر وعليهم
يومئذ معاوية ابن ابي سفيان وقالوا هي لنا حلال وتاولوا قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا فكتب في ذلك الى عمر فكتب اليه عمر ان ابعثهم الي قبل ان يفسدوا من قبلك فلما قدموا على
عمر جمع اصحاب رسول الله فقال لهم ما ترون في هولا فقالوا اتهم قد افتروا على الله كذبا وشرعوا في دينه
ما لم ياذن به الله فاضرب اعناقهم وعلي كرم الله وجهه ساكت فقال يا علي ما ترى فقال ارى ان تستتيبهم
فان تابوا فاضربهم ثمانين جلدة وان لم يتوبوا فاضرب اعناقهم فاستتابهم فتابوا فضربهم ثمانين
جلدة وارسلهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشي من الصيد يعني ليختبرنكم الله والاختبار من
الله مواظبة ما علم منهم بشي من الصيد يعني ببعض من الصيد فتبعيضه يحتمل ان يكون معناه ما داموا
في الاحرام فيكون ذلك في بعض الصيد ويحتمل ان يكون على معنى التخصيص ويحمل ذلك على وجه تبيين جنس
من الاجناس كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويحتمل بعض الصيد يعني صيد البر دون صيد
البحر تناله ايديكم يعني تاخذونه بايديكم بغير سلاح مثل البيض والفراخ ورماحكم يعني تاخذونه بسلاحكم
وهو الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب يعني ليميز الله الذي يخاف من الذين لا يخافون ويبين
فضل الخايفين فمن اعتدى بعد ذلك يعني من اخذ الصيد بعد النهي فله عذاب اليم يعني وجيع يعني الكفارة
والتعزير في الدنيا وفي الاخرة بالعذاب يعني من مات بغير توبة ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم يعني وانتم محرمون ويقال وانتم حرم اي في الحرم ثم بين الكفارة فقال ومن قتله منكم متعمدا
فجزاء مثل ما قتل من النعم يعني عليه الفدا مثل ما قتل قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي فجزاء مثل
بتنوين الالف وضم اللام في مثل وقرا الباقون بغير تنوين فيكون معنى الاضافة الى الجزاء يعني عليه جزاء
مثل ما قتل من النعم يشتري بقيمته من النعم ويذبحه يعني اذا كان المقتول يوخذ بقيمته النعم ثم قال
يحكم به ذوا عدل منكم يعني رجلان مسلمان عدلان ينظران قيمة المقتول ثم يشتري بقيمته هديا
بالغ الكعبة يعني يبلغ الهدي مكة ويذبحه هناك ويتصدق بلحمه على الفقرا او كفارة طعام مساكين يعني

يعني ان شاء ينوي بقيمته طعاما ويتصدق به على كل مسكين نصف صاع من حنطة او عدل ذلك صياما يعني يصوم مكان كل نصف من حنطة يوما. قال ابن عباس انما يقوم لكي يعرف مقدار الصيام من الطعام فهو بالخيار بين هذه الاشياء الثلاثة ان شاء اطعمه وان شاء اهدى وان شاء صام. قرا نافع وابن عامر او كفارة طعام مساكين بغير تنوين على معنى الاضافة. وقرا الباقون كفارة بالتنوين والطعام نعتا لها ثم قال ليذوق وبال امره يعني عقوبة ذنبه لكي يمتنع عن قتل الصيد عفا الله عما سلف يعني عما مضى قبل التحريم ومن عاد بعد التحريم فينتقم الله منه يعني يعاقبه الله تعالى في الاخرة ومع ذلك يجب عليه الكفارة. وقال بعضهم لا يجب عليه الكفارة اذا قتل مرة اخرى. وروى عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن المحرم يصيب الصيد فيحكم عليه ثم يصيبه ايضا قال لا يحكم عليه وتلا هذه الاية ومن عاد فينتقم الله منه فذلك الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه. وعن شريح ان رجلا اتاه فسأله ان يحكم عليه فقال له شريح هل اصبت صيدا قبله قال لا قال لو كنت اصبته قبل ذلك لم احكم عليه. وقال بعضهم قتل قبل ذلك او لم يقتل فهو سواء لانه قاتل في المرة الثانية كما قاتل في المرة الاولى. وروي عن عمر ابن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن ابن عوف وغيرهم رضي الله عنهم انهم حكموا ولم يسألوه انك اصبت قبل ذلك ام لا. وروى ابن جريج عن عطا انه سئل عن قوله عفا الله عما سلف قال يعني عما كان في الجاهلية ومن عاد في الاسلام فينتقم الله منه ومع ذلك عليه الكفارة. وروى سعيد ابن جبير مثله. وقال بعض الناس انه اذا قتل خطا لا يجب عليه الكفارة وهذا القول ذكر عن طاوس اليماني. وقال غيره يجب عليه الكفارة. وروى عن ابن جريج عن عطا قال سالته عن قوله تعالى من قتله منكم متعمدا فلو قتله خطا ايغرم قال نعم ليعظم بذلك حرمات الله ومضت به السنن وعن الحسن قال يحكم عليه في الخطا والعمد. وعن ابراهيم النخعي وعن مجاهد مثله ولهذا القول ناخذ ان العمد والخطا سوا والمرة الاولى والثانية سواء ثم قال والله عزيز ذو انتقام من اهل المعصية وممن اخذ الصيد بعد التحريم. ويقال ومن عاد مستحلا او مستخفا بامر الله فينتقم الله منه يعني يعذبه الله والله عزيز ذو انتقام يعذب من عصاه. قوله تعالى احل لكم صيد البحر يعني في الاحرام وغير الاحرام وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعني للمقيمين والمسافرين وهي السمكة المالحة. ويقال وطعامه ما نضب الما عنه فاخذ بغير صيد ميتا. ويقال كلما سقاه الما فانبت من الارض فهو طعام البحر. قال الفقيه حدثنا ابو الفضل ابن ابي جعفر قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا محمد ابن خزيمة قال حدثنا حجاج ابن منهال قال حدثنا ابو عوانة عن عمر ابن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال كنت اميرا في البحرين فسالني اهل البحرين عما يقذف البحر من السمك فقلت كلوه فلما رجعت الى المدينة سالت عن ذلك عمر ابن الخطاب فقال ما امرتهم به فقلت امرتهم باكله فقال لو امرتهم بغيره لاضربتك بالدرة ثم قرا احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم فصيده ما صيد وطعامه ما رمي به ثم قال وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما يعني ما دمتم محرمين فلا تاخذوا الصيد واتقوا الله ولا تاخذوه في احرامكم الذي اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس يعني جعل الحرم امنا للناس كان الرجل اذا اصاب ذنبا او قتل

او قتل قتيلا ثم التجا الى الحرم امن بذلك. ويقال للناس يعني قواما لمعايشهم قرا ابن عامر قيما على جهة المصدر وقرا الباقون قياما على جهة الاسم والمصدر وانما سميت الكعبة كعبة لارتفاعها ولهذا سمي الكعبان. ويقال للجارية اذا نهدت ثدياها قد كعبت ثدياها وهي كاعب كما قال وكواعب اترابا. ثم قال والشهر الحرام والهدي والقلايد يعني جعل الشهر الحرام والهدي والقلايد امنا للناس وقواما لمعايشهم لانهم كانوا اذا توجهوا الى مكة وقلدوا الهدي امنوا. ويقال جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس يعني معالم للناس. وقال مقاتل ابن حيان يعني علما لقبلتهم يصلون اليها. وقال سعيد ابن جبير صلاحا لدينهم وحرم عليهم الغارة في الشهر الحرام واخذ الهدي والقلايد في الشهر الحرام ذلك الذي جعل من الامن لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني لتعلموا ان الله يعلم صلاح ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم يقول بكل شيء من صلاح الخلق عليم. ويقال المومن وذلك ما انزل الله على لسان نبيه في هذه السورة من اخبار المنافقين واظهار اسرارهم فقال لذلك الذي ذكر الله لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم من السر والعلانية اعلموا ان الله شديد العقاب يعني اذا عاقب فعقوبته شديدة لمن عصا وان الله غفور رحيم لمن اطاعه. قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون يعني ان الرسول عليه السلام لم يطلب سرايرهم وانما عليه تبليغ الرسالة والله هو الذي يعلم سرايرهم قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب يعني لا يستوي الحلال والحرام قال في رواية الكلبي نزلت في شان حجاج اليمامة شريح ابن ضبيعة حين اراد المسلمون ان ياخذوا ماله فنهاهم الله عن ذلك واخبرهم ان اخذ ماله حرام ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني كثرة مال شريح ابن ضبيعة فاتقوا الله فلا تستحلوا ما حرم الله عليكم يا اولي الالباب يعني يا ذوي الالباب والعقول لعلكم تفلحون يعني تامنون من عذابه. وروى اسباط عن السدي انه قال الخبيث هم المشركون والطيب هم المومنون. وقال الضحاك لا يستوي الخبيث يعني صدقة من حرام فلا تصعد الى الله ولا توضع في خزاينه وصدقة من حلال تقع في يد الرحمن يعني يقبلها ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني مثقال حبة من صدقة الحلال ارجح عند الله من جبال الدنيا من حرام يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم. وروي عن ابي هريرة وعبد الله ابن عباس وغيرهما ان النبي عليه السلام لما فرض الله على الناس حج البيت وقال يا ايها الناس كتب عليكم الحج فقام رجل يدعى ابو قبيس فقال افي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه ثم عاد وقال والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتموه لكفرتم انما هي حجة واحدة او قال مرة واحدة فنزل يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وعن ابي الجعد انه قال سالت عكرمة عن قوله لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم قال ذلك يوم قام فيه رسول الله فسالوه واكثروا عليه فغضب وقال لا تسالوني عن شي الا اخبرتكم فقام رجل فكره المسلمون يومئذ قيامه فقال يا رسول الله من ابي فقال حذافة يعني رجلا غير ابيه. فقال عمر ابن الخطاب يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا فنزلت هذه الاية لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم. وروي في خبر اخر ان رجلا ساله قال اين ابي فقال في النار. وروي عن نافع انه سئل عن هذه الاية لم نزلت منذ

ظاهر السؤال تكرهه ثم قال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن يعني في وقت الذي ينزل جبريل تبد لكم
يعني حين يظهر لكم. وقيل فيها تقديم يعني وان تسألوا عنها تبد لكم يعني حين ينزل القرآن ثم قال عفا الله
عنها يعني عن تلك الاشياء حين لم ينزل فيها القرآن ولم يوجبها عليكم والله غفور ذو التجاوز حليم حيث
لم يعجل عليكم بالعقوبة. ثم قال قد سألها قوم يعني هذه الاشياء من قبلكم حين سألوا المائدة من عيسى
عليه السلام وغيره سألوا انبياءهم اشياء ثم اصبحوا بها كافرين يعني صاروا بها كافرين قوله تعالى ما جعل
الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام يعني ما جعل الله حراما من بحيرة كقولهم ان الله امرهم بتحريمها
نزلت في مشركي العرب وكانت الناقة اذا ولدت البطن الخامس فان كان البطن الخامس ذكرا ذبحوه للالهة
وكان لحمه للرجال دون النساء وان كان الولد الخامس انثى شقوا اذنها وهي البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا
يذكر عليها اسم الله والبانها للرجال دون النساء فاذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء. واما السائبة
فهي الانثى من الانعام كلها اذا اقدم الرجل من سفره او برئ من مرضه او نجا بسبب سيبها من الانعام للالهة
ويخرجها من ملكه وسلمها الى سدنة الهتهم ولا يركبونها وكان صوفها واولادها للرجال دون النساء
واما الوصيلة فهي من الغنم اذا ولدت سبعة ابطن فان كان الولد السابع جديا ذبحوه لالهتهم
وكان لحمه للرجال دون النساء وان كان عناقا كانوا يستعملونها وكانت بمنزلة سائر الغنم وان كانت
جديا وعناقا قالوا ان الاخت قد وصلت باخيها فحرمتا جميعا وكانت المنفعة للرجال دون النساء
فان ماتا اشترك الرجال والنساء. واما الحام فهو الفحل من الابل اذا ادرك ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فيهمل
ولا يركب ولا يمنع من المياه ولا عن المرعى فاذا مات اكله الرجال والنساء. وكانوا يقولون هذه الاشياء
كلها من احكام الله تعالى فقال ما حرم الله هذه الاشياء ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وروى
عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني لاعرف اول من سيب السوائب
واول من غير عهد ابراهيم فقالوا من هو يا رسول الله فقال عمرو بن لحي اخو بني كعب لقد رايته يجر قصبه
في النار يؤذي ريحه اهل النار. واني لاعرف اول من بحر البحائر قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج
كانت له ناقتان فجدع اذنيهما وحرم البانهما ثم شرب البانهما بعد ذلك فلقد رايته في النار وهما
يعضانه بافواههما ويخبطانه باخفافهما ثم قال واكثرهم لا يعقلون يعني ليس لهم عقل يعقلون به
ان الله هو المحلل والمحرم وليس لغيره ان يحلل ويحرم. ثم اخبر عن جهلهم فقال واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله والى الرسول من تحليل ما حرمتم على انفسكم وما بين لكم رسوله. ويقال تعالوا الى كتاب الله والى
سنة رسوله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والسنة قال الله اولو كان اباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون يعني يتبعون اباءهم وان كانوا جهالا لانه نهاهم الله عن التقليد وامرهم بالتمسك
بالحق. قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم معناه الزموا انفسكم كما تقول عليك زيدا يعني
الزم زيدا معناه الزموا امر انفسكم لا يؤاخذكم الله بذنب غيركم لا يضركم واصله في اللغة لا يضرركم فادغم
احدى الرائين في الثاني وضم الثاني لالتقاء الساكنين وهذا جواب الشرط وموضعه الجزم. وروي عن



ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن هذه الاية فقال اذا رايتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة
واعجاب كل ذي راي برايه فعليكم بخويصة انفسكم. وروي عن عمرو بن جابر اللخمي عن ابي امية فقال سالت ابا
ثعلبة الخشني عن هذه الاية فقال لقد سالت عنها خبيرا. قال سالت عنها رسول الله عليه السلام فقال
يا ابا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي
برايه فعليك بنفسك فان من بعدكم اياما الصبر المتمسك يومئذ بمثل الذي انتم عليه له اجر كاجر خمسين
عاملا منكم. وروي عن ابي بكر انه قالوا يا رسول الله كاجر خمسين عاملا منهم فقال بل كاجر خمسين عاملا منكم
وروي عن ابي بكر انه قال يا ايها الناس انكم تتاولون هذه الاية على غير تاويلها انه كان رجال لطعموا طعم
الاسلام وذاقوا حلاوته وكانت لهم قرابة من المشركين فارادوا ان يذيقوهم حلاوة الاسلام وان يدخلوا
في الاسلام فنزل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل والذي نفس ابي بكر بيده لتامرن بالمعروف وتنهون
عن المنكر او ليعمنكم الله بعذاب من عنده. وروي عن ابي العالية انه قال كانوا عند عبد الله ابن مسعود
فوقع بين رجلين ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه فقال بعضهم الا اقوم فامرهما
بالمعروف فقال بعضهم عليك نفسك ان الله يقول عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال
ابن مسعود لم يجئ تاويل هذه الاية بعد فاذا امنت قلوبكم واحدة ولم تلبسوا شيعا فامروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر. فاذا اختلفت القلوب والاهواء فعند ذلك جاء تاويلها. وقوله تعالى لا يضركم من ضل
يقول لا يضركم ضلالة من ضل اذا اهتديتم اذا ثبتم على الحق الى الله مرجعكم جميعا يوم القيامة فينبئكم بما
كنتم تعملون في الدنيا. وقال في رواية الكلبي نزلت في المنذر ابن عمرو لعثه رسول الله الى اهل هجر يدعوهم
الى الاسلام فابوا الاسلام فوضع عليهم الجزية فقال لا يضركم من ضل من اهل هجر اذا اهتديتم واقروا بالجزية
الى اهتديتم يعني امنتم بالله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت شهادة
رفع بالابتداء وخبره اثنان ومعناه شهادة بينكم فيما بينكم حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم مسلمان
عدلان اذا حضر احدكم الموت واراد ان يشهد على وصيته وكان مقيما ولم يكن مسافرا فليشهد على وصيته
اثنين مسلمين او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض يعني اذا كنتم في السفر فلم تقدروا على المسلمين
فاشهدوا رجلين من غيركم يعني من غير اهل دينكم. وروى المغيرة عن ابراهيم قال اذا كان الرجل في سفره
فلم يجد مسلمين يشهدهما على وصيته فليشهد غير اهل دينه فان اتهما حبسا من بعد الصلوة فليغلظ عليهما
في اليمين وان شهد رجلان من الورثة بانهما خانا وبدلا وصدقا بما قالا واخذ من الاخرين يعني من الشاهدين
ما ادعي عليهما. وروي عن مجاهد انه قال اذا مات المؤمن في السفر ولا يحضره الا الكافر فانه شهدهما على ذلك
فان رضي ورثته على ما حلفا عليه من تركته فذلك ويحلف الشاهدان انهما لصادقان فان اطلع انهما خانا
حلف اثنان من الورثة وابطل ايمان الشاهدين. وروي عن شريح انه قال لا تجوز شهادة اليهود
والنصارى الا في السفر ولا تجوز في السفر الا على الوصية وهكذا قال ابراهيم النخعي وبه قال ابن
ابي ليلى واحتجوا بظاهر هذه الاية. وقال علماؤنا لا تجوز شهادة الذمي على المسلم في الوصية ولا في

غيرها. وروي عن عكرمة انه قال او آخران من غيركم قال من غير عشيرتكم وكذلك قال الحسن او آخران من غيركم
يعني من غير قبيلتكم من اهل العدالة كلهم من اهل الصلوة. قال الا ترى الى قوله تحبسونهما من بعد الصلوة
وقال زيد بن اسلم كان ذلك في رجل توفي وليس عنده احد من اهل الاسلام وذلك كان في اول الاسلام والارض
ارض الحرب والناس كفار ورسول الله واصحابه بالمدينة. وروي عن ابي حنيفة عن حماد عن ابراهيم
قال او آخران من غيركم قال هي منسوخة. وقال الضحاك نسخت هذه الاية بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم
ورفع اليمين عن الشهود وابطل شهادة اهل الذمة الا بعضهم على بعض. ويقال نزول هذه الاية قصة
وذلك ان ثلاثة نفر خرجوا الى السفر منهم تميم الداري وعدي بن زيد وبديل بن ورقاء مولى العاص بن
وائل السهمي ابو عمرو بن العاص فحضر بديل بن ورقاء الوفاة وكان مسلما فاوصى الى تميم الداري والى عدي
ابن زيد وكانا نصرانيين وامرهما ان يبلغا امتعته الى اهله وكتب اسماء الامتعة وفيه جام فضة مكتوبة
ثم سلما اليهم فخاصمهما مطلب بن ابي وداعة وعمرو بن العاص الى رسول الله عليه السلام فنزلت هذه الاية
ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت بموت بديل بن ورقا تحبسونهما من بعد الصلوة يعني
صلاة العصر وكان النبي عليه السلام يقضي بين الناس بعد صلوة العصر فحلف الشاهدين فحلفا انهما لم
يكتما شيئا فذلك قوله تعالى ان انتم ضربتم في الارض يعني سافرتم في الارض فاصابتكم في السفر مصيبة
الموت يعني موت بديل بن ورقا تحبسونهما يعني تقيمونهما من بعد الصلوة يعني صلوة العصر عند منبر النبي
عليه السلام فيقسمان بالله ان ارتبتم يعني ان ظننتم بالشاهدين ريبة وشككتم في امرهما لا نشتري به
يعني باليمين ثمنا يعني ان الشاهدين يحلفان بالله انا لم نشتر بايماننا عرضا قليلا من عرض الدنيا
ولو كان ذا قربى يعني وان كان ذا قرابة منا في الرحم لان الميت كان بينه وبينهما قرابة ولا نكتم شهادة الله
ان سئلنا عن ذلك فان كتمناها يعني الشهادة انا اذا لمن الاثمين يعني الفاجرين ثم وجد الجام بعد
ذلك في ايديهما يبيعانه في السوق وقالا انا كنا اشتريناه منه فاختصموا الى رسول الله فنزلت فان عثر
على انهما استحقا اثما يعني خانا وكتما شيئا من المال فآخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعني
مقام النصرانيين من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله يعني يحلفا وليا الميت ان المتاع
متاع صاحبهما لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يمين المسلمين وشهادتهما احق يعني اولى من شهادة
الكافرين وما اعتدينا في الشهادة والدعوى انا اذا اعتدينا فحينئذ لمن الظالمين قرا عاصم في رواية
حفص استحق بنصب التاء. وقرا الباقون بضم التاء فمن قرا بالنصب جعل الذين نعتا للمدعيين ومعناه
فآخران من المستحقين يقومان مقامهما. ومن قرا بالضم جعل الذين نعتا للمدعى عليه. وقرا حمزة وعاصم
في رواية ابي بكر الاولين. وقرا الباقون الاوليان فمن قرا الاولين جعله خفضا لانه بدل من الذين فكانه
يقول من الاولين الذين استحق عليهم. ومن قرا الاوليان صار رفعا على البدل لما في يقومان المعنى
فليقم الاوليان بالميت. وقال القتبي الذين استحق عليهم الاوليان وهما الوليان يقال هذا الولي
بفلان ثم يحذف من الكلام بفلان فيقال هذا الاولى وهذان الاوليان كما يقول هذا الاكبر وهذان الاكبران

الاكبران وعليهم ههنا بمعنى منهم يعني استحق منهم كما قال الله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون يعني من الناس
يستوفون. قوله تعالى ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة يعني ذلك احرى واجدر ان ياتوا بالشهادة يعني
يقيموا الشهادة على وجهها كما كانت يعني يقيم شهادة المدعي مقام شهادة المدعى عليه اذا ظهرت الخيانة
لكيلا يخونا في الشهادة ويأتيا بالشهادة على وجهها. ثم قال او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم يعني اذا
خافا ان ترد اليمين الى غيرهما امتنعا عن الكذب. وقد احتج بعض الناس بهذه الاية ان اليمين ترد على المدعي ولكن
لا حجة له فيه لان رد اليمين حادثة اخرى وهو ظهور الخيانة منهما لان دعوى الثاني دعوى الشرى ودعوى
الاول دعوى الكتمان ثم قال واتقوا الله ولا تخونوا واسمعوا ما تؤمرون والله لا يهدي القوم الفاسقين
قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل يوم صار نصبا لان معناه يقول اتقوا يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
يقول لماذا اجابكم قومكم في التوحيد قالوا لا علم لنا من هول ذلك اليوم ومن شدة المسئلة وهي في بعض
مواطن يوم القيامة قالوا انك انت علام الغيوب ما كان وما لم يكن. وروى اسباط عن السدي قالوا
نزلوا منزلا ذهبت فيه العقول فلما سئلوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا آخر فشهدوا على قومهم. ويقال
هذا عند رؤيتهم جهنم فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل عند ذلك الا قال نفسي نفسي فعند ذلك قالوا لا علم
لنا. ويقال كان ذلك عند اول البعث ثم يشهدون بعد ذلك بتبليغ الرسالة. قوله تعالى اذ قال الله
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك بالنبوة وهذا في الآخرة وعلى والدتك يعني بين لمن النعم التي انعم الله
عليه في الدنيا. قال اذ ايدتك بروح القدس يعني اعنتك بجبريل تكلم الناس في المهد وكهلا يعني
بعد ثلاثين سنة حين اوحى الله اليه. قال الكلبي مكث في رسالته ثلاثين سنة ثم رفعه الله. ويقال
اوحى الله اليه وهو ابن ثلاثين سنة ومكث في رسالته ثلاث سنين ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
قال واذ علمتك الكتاب والحكمة يعني الخط بالعلم والحكمة يعني الفقه والفهم والتوراة والانجيل واذ
تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها وقال في موضع آخر فانفخ فيه بلفظ التذكير لانه انصرف
الى الطين. وقال ههنا فتنفخ فيها بلفظ التانيث لانه انصرف الى الهيئة المتخذة. ويقال فيها يعني في الطين
فتكون طيرا باذني قرا نافع بالالف والباقون طيرا وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى
باذني يعني تحيي الموتى بدعائك باذني يعني احييه بدعائك. وروي عن وهب بن منبه انه قال لقي عيسى
ابن مريم عليهما السلام ابليس على عقبة من عقبات بيت المقدس فقال له ابليس انت الذي بلغ من عظم
ربوبيتك انك تكلم الناس في المهد صبيا وانك احييت الموتى وتبرئ الاكمه والابرص فقال عيسى بل العظمة
للذي باذنه احييت الموتى وهو الذي انطقني فقال ابليس انت اله الارض فقال عيسى عليه السلام بل العظمة
لله الارض والسماء واحد فكانا في ذلك حتى جاء جبريل وضربه بجناحه والقاه في لجج البحار ثم قال واذ كففت
بني اسرائيل عنك اذ هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني بالعلامات والعجائب فقال الذين كفروا
منهم ان هذا الا سحر مبين يعني سحر ظاهر قرا حمزة والكسائي ساحر بالالف. وقرا الباقون سحر فمن قرا
بالالف يعني هذا رجل ساحر ومن قرا بغير الالف يعني هذا الفعل سحر والاختلاف في اربع مواضع ههنا

وفي سورة يونس وفي سورة هود وفي سورة الصف. قرأ حمزة والكسائي في هذا كله بالالف وقرأ ابو عمرو ونافع
وابن عامر في هذا كله بغير الف وقرأ عاصم وابن كثير بغير الف الا في سورة يونس قوله تعالى واذ اوحيت
الى الحواريين يعني الهمتهم والقيت عليهم في قلوبهم. ويقال اوحيت الى عيسى ليبلغ الحواريين ان امنوا بي
يعني صدقوا بتوحيدي وبرسولي فلما بلغهم الرسالة قالوا امنا بقولك صدقنا بهما واشهد يا عيسى باننا
مسلمون اي مقرون. ويقال هذا معطوف على اول الكلام اذ قال الله يا عيسى وقال له ايضا واذ اوحيت
الى الحواريين يعني الهمتهم. وقال مقاتل يقوم عيسى خطيبا يوم القيامة بهذه الايات ويقوم ابليس
خطيبا لاهل النار بقوله تعالى ان الله وعدكم وعد الحق الاية. قوله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى
ابن مريم هل يستطيع ربك قرأ الكسائي هل تستطيع بالتاء ونصب الباء وقرأ الباقون بالياء وضم الباء
فاما من قرأ بالتاء هل تستطيع ربك بالنصب فمعناه ان تدعو ربك. ومن قرأ بالياء فمعناه هل يجيبك ربك
ان ينزل علينا مائدة من السماء وذلك ان عيسى كان اذا خرج اتبعه خمسة الاف او اقل او اكثر بعضهم
كانوا صحابة وبعضهم كانوا يطلبون منه ان يدعو لهم لمرض كان لهم او علة او كانوا زمنى او عميانا
وبعضهم كانوا ينظرون ويستهزئون وبعضهم نظارة اي متفرجون للامور فخرج عيسى الى موضع فوقعوا
في مفازة ولم يكن معهم نفقة فجاعوا فقالوا للحواريين قالوا لعيسى حتى يدعو الله بان ينزل مائدة من
السماء فجاءه شمعون فاخبره ان الناس يطلبون منك بان تدعو الله بان ينزل عليهم مائدة من السماء فقال
عيسى لشمعون قل لهم قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ويقال هذا القول قال للحواريين وقال لهم
اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فلا تسالوا لانفسكم البلاء فاخبر شمعون بذلك القوم فقالوا لشمعون
قل له نريد ان ناكل منها يعني المائدة وتطمئن قلوبنا يعني تسكن قلوبنا لما دعوتنا اليه ونعلم ان قد
صدقتنا بانك نبي ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم يعني لمن غاب عنا ولمن بعدنا
فقام عيسى وصلى ركعتين ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا
وآخرنا وكان ذلك يوم الاحد فصار ذلك اليوم عيدا لهم. ويقال عيدا لنا يعني حجة لنا ولاخرنا
يعني حجة لمن بعدنا وآية منك يعني نزولها علامة منك لنبوتي وارزقنا يعني اعطنا المائدة وانت
خير الرازقين من غيرك فاوحى الله تعالى الى عيسى قال الله اني منزلها عليكم يعني ما سالتم من المائدة
فمن يكفر بعد منكم يعني بعد نزول المائدة منكم ويكفر بعيسى بعد الاكل من المائدة فاني اعذبه
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين يعني احدا من الخلق وقال بعضهم هذه كلمة تهديد ولم ينزل
عليهم المائدة. وروي في بعض التفاسير انهم قالوا لعيسى رضينا بما في هذه الاية فقال عيسى لشمعون
وكان اكبر الحواريين هل معك شيء من الزاد قال نعم فجاء بخمسة ارغفة وسمكتين صغيرتين فقطعهما قطعا صغارا ثم
اجلسوا رفقا فقعدوا عشرة عشرة فالقى عيسى على كل رفقة من الاخرين كل رفقة قدر ما حمله باصبعيه فحمل الطعام
يرتفع حتى جاوز ركبهم وشبعوا وفضل خمسة زبيل ثم عاد من بعد ففعل مثل ما فعل بالامس. وروي ان الرغيف
والسمكتين نزلتا من السماء وهم ينظرون اليهما. وقيل كانت مائدة من ذر وقيل من بلور فوقفت في الهوى فاجتمعوا

فاجتمعوا حولها ياكلون منها. وروي ان المائدة كان عليها الفواكه وكل شيء الا الخبز واللحم. وروي ان الجميع
كانوا خمسة الاف ونيفا. وروي اثنا عشر الفا والله اعلم. وقال عامة المفسرين ان المائدة قد انزلت
عليهم. وروي عن سلمان الفارسي ان عيسى عليه السلام قام ولبس جبة من شعر وقام ووضع يمينه على يساره
وطاطا راسه خاشعا لله وبكى حتى سالت الدموع على لحيته وصدره ثم دعا واستضرع فنزلت مائدة من
السماء فوقها منديل والناس حوله قال عيسى بشراه وكشف المنديل لا ينظرون اليها وعيسى ينظر ويبكي ويقول
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة حتى استقرت المائدة بين يدي عيسى والناس حوله قال عيسى
بسم الله وكشف المنديل فاذا فيه سمكة مشوية لا شوك فيها فالودك يسيل منها والخل عند راسها والملح
عند ذنبها وعليها اربعة ارغفة وعليها الوان البقول الا الكراث فقال كلوا من رزق ربكم فاكل
منها الف رجل. ويقال خمسة الاف رجل ورجعت المائدة كما كانت. وقال بعضهم نزلت يوما واحدا
ولم ينزل اكثر من ذلك. وقال بعضهم نزلت ثلاثة ايام وقال بعضهم سبعة ايام وقيل اكثر من ذلك
فلما رجعوا عن ذلك الموضع شكوا فيه وكفروا فمسخهم الله خنازير. وروي عن ابن عمر اشد الناس عذابا
يوم القيامة ثلاثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون. وروي عن ابي عبد الرحمن السلمي
انه قال نزلت المائدة وفيها خبز وسمك. وعن عطية قال كانت سمكة فيها طعم كل شيء قوله تعالى
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم يعني يوم القيامة أأنت قلت للناس اتخذوني. وروي اسباط عن السدي
قال لما رفع الله عيسى قالت النصارى ما قالت وزعموا ان عيسى امرهم بذلك سأله عن قولهم. وقال
الضحاك يدعى بعيسى يوم القيامة ويدعى بالنصارى فيقفهم ويساله ليفضحهم على رؤوس الناس. وقال
الزجاج هو سؤال التوبيخ للذين ادعوا عليه انهم يعلمون انه صادق وانه لا يكذبهم الصادق عنده وذلك
اكد في الحجة عليهم وابلغ في التوبيخ والتوبيخ ضرب من العقوبة. ويقال ان الله تعالى لما قال لعيسى انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله اخذته الرعدة من هيبة ذلك القول يعني سمع صوتا
عظاما في نفسه فيقول قال سبحانك تنزيه الرب عن ذلك ان يكون امرهم بذلك فقال ما يكون لي ان
اقول ما ليس لي بحق يقول ما ينبغي وما يجوز لي ان اقول ما ليس بحق يعني ليس لعبد ان يعبد واعبدك
ان كنت قلته يعني ان كنت قلت لهم ذلك القول فقد علمته فانك تعلم ما في نفسي يعني ما كان مني في
الدنيا ولا اعلم ما في نفسك يعني لا اطلع على غيبك وما كان منك. وقال اهل اللغة نفس الشيء جملته
حقيقته وذاته فمعناه تعلم ما في ضميري ولا اعلم ما في حقيقتك وغيبك انك انت علام الغيوب
ما كان وما يكون. وقيل تعلم ما في نفسي التي نسبتها الي وامرتني بالتبليغ اليك ولا اعلم ما في نفسك التي
حملتها اليك فانت مالكها بجميع ما كان وما يكون منها وانت علام الغيوب قبل كونها وكون افعالها
قرأ حمزة الغيوب بكسر الغين والباقون بضم الغين ومعناهما واحد. وقرأ نافع وعاصم وابن
عامر اني منزلها بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف وهما لغتان نزل وانزل بمعنى واحد ثم قال
ما قلت لهم الا ما امرتني به يعني بالتوحيد في الدنيا ان اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه ربي وربكم

وكنت عليهم شهيدا يعني على بني اسرائيل اني بلغتهم الرسالة • ويقال شهيدا يعني حفيظا بما امرتهم ما دمت فيهم يعني ما دمت مقيما في الدنيا بين اظهرهم فلما توفيتني الى السماء كنت انت الرقيب عليهم يعني الحفيظ والشاهد عليهم وانت على كل شيء شهيد من مقالتي ومقالتهم وما احدثوا بعدي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قرا ابن مسعود فانك انت الغفور الرحيم • وقرا غيره العزيز الحكيم فان قيل كيف سال المغفرة للكفار قيل له لانه علم ان بعضهم قد تاب ورجع عن ذلك فقال ان تعذبهم فانهم عبادك يعني الذين ثبتوا على الكفر فانهم عبادك وانت القادر عليهم وان تغفر لهم يعني الذين اسلموا ورجعوا عن ذلك • وقال بعضهم احتمل انه لم يكن في كلامه ان الله لا يغفر ان يشرك به فلهذا المعنى قالهم ولكن التاويل الاول احسن • ويقال وان تغفر لهم يعني لكذبهم الذي كانوا به على خاصة لا لشركهم وهذا التاويل ليس بسديد • ويقال ليس بشيء والاول احسن • وروي عن ابي ذر الغفاري عن النبي عليه السلام انه قرا هذه الاية ذات ليلة فرددها حتى اصبح ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الاية • وقال بعضهم في الاية تقديم وتاخير ومعناه ان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وان تغفر لهم فانهم عبادك قوله تعالى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرا نافع هذا يوم بالنصب • وقرا الباقون بالرفع فمن قرا بالنصب جعله للظرف اي قال الله هذا لعيسى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ومن قرا بالرفع جعل بمعنى خبر هذا اليوم يعني هذا يوم لينفع الموحدين توحيدهم ويقال لينفع النبيين صدقهم بتبليغ الرسالة • ويقال لينفع المومنين ايمانهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بالطاعة ورضوا عنه بالثواب ذلك الفوز العظيم يعني المومنين فازوا بالجنة • قوله لله ملك السموات والارض يعني خزائن السموات والارض وما فيهن من الخلق كلهم عبيده واماؤه وهو على كل شيء قدير من خلق السموات والارض وخلق عيسى من غير بشر • والله سبحانه وتعالى اعلم

## سورة الانعام مكية غير ست آيات او ثلث من قوله قل تعالوا

## بسم الله الرحمن الرحيم وهي مائة وخمس وستون اية

قال مقاتل سورة الانعام كلها مكية غير قوله وما قدروا الله حق قدره • قال ابن عباس في رواية ابي صالح سورة الانعام كلها مكية غير ست ايات قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخر الثلاث وقوله وما قدروا الله وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا • وقيل انها نزلت جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك • وقال شهر ابن حوشب نزلت الانعام جملة واحدة وهي مكية غير ايتين قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم • قال بعضهم كلها مكية • وقال كعب الاحبار مفتاح التوراة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وخاتمة سورة هود ولله غيب السموات والارض قوله تعالى الحمد لله حمد الرب نفسه ودل الصنعة على توحيده الذي خلق السموات والارض يعني خلق السموات وما فيها من الشمس والقمر والنجوم وخلق الارض وما فيها وجعل الظلمات والنور يعني خلق الليل والنهار • ويقال الكفر والاسلام • وقال الضحاك هذه

الاية نزلت في شان المجوس قالوا الله خالق النور والشيطان خالق الظلمة فانزل الله تكذيبا لهم وردا عليهم فقال وجعل الظلمات والنور يعني ان الله واحد لا شريك له وهو خالق السموات والارض وهو الذي خلق الظلمات والنور ثم الذين كفروا يعني المجوس بربهم يعدلون يعني يشركون ويقال ثم الذين كفروا يعني مشركي مكة بربهم يعدلون يعني يعبدون الاصنام ثم قال هو الذي خلقكم من طين يعني ادم وانتم خلقكم من ذريته ومن نسله ثم قضى اجلا يعني اجل ابن ادم منذ يوم ولد الى يوم يموت واجل مسمى عنده يعني البرزخ منذ يوم يموت الى يوم البعث فهو مكتوب في اللوح فهذا قول مقاتل والحسن • وقال عكرمة اجلا يعني اجل الدنيا واجل مسمى يعني اجل الاخرة • وهكذا قال سعيد ابن جبير • ويقال اجلا يعني اجل كل شيء واحد واجل مسمى يعني لجميع العباد ثم انتم تمترون يعني تشكون في البعث بعد الموت وفي الاجل المسمى • ثم قال وهو الله في السموات يعني هو المعبود في السموات وفي الارض وهذا كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله يعني وهو خالق السموات والارض ويقال هو الذي يوحد ويقر بوحدانيته اهل السموات والارض • ويقال العالم بما في السموات وبما في الارض يعلم سركم يعني سرائركم وجهركم يعني علانيتكم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيجازيكم بذلك ثم اخبر عن المشركين فقال وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين ولم يتفكروا فيها ليعتبروا في توحيد الله تعالى وذلك ان مشركي مكة سالوا رسول الله عليه السلام ان يريهم علامة وقالوا انا نريد ان تدعوا لينشق القمر نصفين لنؤمن بك ونبايعك ونصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشق القمر نصفين فذهب احد النصفين الى جانب جبل والاخر الى جانب اخر وهم ينظرون اليه • وقال ابن مسعود انا رايت حرا بين فلقتي القمر فاعرضوا عنه ولم يومنوا فقالوا هذا سحر مبين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ونزلت هذه الاية وما تاتيهم من اية من ايات ربهم يعني انشقاق القمر الا كانوا عنها معرضين بقول الله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني بالقران حين جاءهم به محمد عليه السلام واستهزؤا بالقران بانه ليس من الله فسوف ياتيهم انبؤا يعني سيعلمون عذاب تكذيبهم واستهزائهم بالقران بانه ليس من الله • ويقال ياتيهم اخباره ما كانوا به يستهزءون من العذاب حين راوها معاينة فهذا وعيد لهم انه يصل اليهم العذاب فاما في الدنيا واما في الاخرة ثم وعظهم ليخافوا ويرجعوا فقال الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من قبل كفار مكة مكناهم في الارض يعني ملكناهم واعطيناهم من المال والولد ما لم نمكن لكم يا اهل مكة وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني بالمطر عليهم متتابعا كلما احتاجوا اليه وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم يعني عذبناهم بذنوبهم وبتكذيبهم رسلهم وانشانا من بعدهم يعني وجعلنا من بعد هلاكهم قرنا اخرين قال الزجاج القرن اهل كل مدة فيها نبي او فيها طبقة من اهل العلم كما قال النبي عليه السلام خير القرون اصحابي ثم الذين يلونهم ثم قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس وذلك ان النضر ابن الحرث وعبد الله بن امية وغيرهما قالوا للرسول الله لن نومن لك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فقال الله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس يعني مكتوبا في

صحيفة فلمسوه بأيديهم يقول عاينوه وأخذوه بأيديهم وما بعدوا فوته لقال الذين كفروا يعني لقال الذين
كفروا إن هذا إلا سحر مبين ولا يؤمنون به وقالوا لولا أنزل عليه ملك من السماء فيكون معه نذيرا يصدقه
الله ولو أنزلنا ملكا يعني من السماء لقضي الأمر يعني لهلكوا إذا عاينوا الملك ولم يؤمنوا ولم يصدقوا فنزل
العذاب بهم ثم لا ينظرون يعني لا ينتظر بهم حتى يعذبوا. ويقال لو نزل الملك لنزل بإهلاكهم. ويقال
لو أنزلنا ملكا لا يستطيعون النظر إليه فيموتوا ثم قال ولو جعلناه ملكا يعني لو أنزلنا ملكا بالنبوة لجعلناه
رجلا يعني لأنزلناه على شبه رجل على صورة آدمي لأنهم لا يطيقون النظر إليه كما جاءوا إلى إبراهيم جاءوا على صورة
الضيفان وعلى داود مثل الخصمين. وكان جبريل ينزل على صورة دحية بن خليفة الكلبي. ثم قال وللبسنا
عليهم ما يلبسون يعني لو نزل الملك على أشباه الآدميين لا يزول عنهم الاشتباه واللبس. وروى بعضهم عن
ابن عامر أنه قرأ ما يلبسون بنصب لبسنا يعني جعلنا عليهم من الثياب ما يلبسونه على أنفسهم حتى ظنوا أنه آدمي
والقراءة المعروفة بالكسر يقال لبس يلبس إذا لبس الثوب ولبس يلبس إذا خلط الأمر. وقال القتبي رحمه
الله وللبسنا يعني أضللناهم بما أضلوا به من أن يبعثنا الملك ولقد استهزئ برسل من قبلك بالجهل كما استهزئ
بك قومك فحاق أي نزل العذاب فحاق بالذين يقول وجب ونزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون بالرسل
ويقال الحاق أي رجع. وقال أهل اللغة الحيق ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعله بنفسه كقوله ولا
يحيق المكر السيئ إلا بأهله. وقال الضحاك كان النبي عليه السلام جالسا في المسجد الحرام مع المستضعفين من
المؤمنين بلال بن رباح وصهيب بن سنان وعمار بن ياسر وغيرهم فمر بهم أبو جهل بن هشام في ملأ من قريش فقال
يزعم محمد أن هؤلاء ملوك من أهل الجنة فأنزل الله على رسوله هذه الآية ليثبت بها فؤاده ويصبر على أذاهم
فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك يعني إن يسخر أهل مكة من أصحابك فقد فعل ذلك الجهلة برسلهم فجعل
الله دائرة السوء على أهل ذلك الاستهزاء ثم أمر المشركين بأن يعتبروا بمن قبلهم وينظروا إلى آثارهم في الأرض
فقال قل سيروا في الأرض يعني قل لأهل مكة سافروا في الأرض ثم انظروا يعني اعتبروا كيف كان عاقبة
يعني آخر أمر المكذبين بالرسل والكتب. وقال الحسن سيروا في الأرض يعني اقرءوا القرآن فانظروا كيف
كان عاقبة حال المتقدمين في العذاب فقال أهل مكة للنبي عليه السلام إن فعلت هذا الفعل لطلب المال
فاترك هذا الفعل وأنا نجمع لك ما لا تصير به أغنى أهل مكة فنزل قل لمن ما في السموات والأرض وإن أجابوك
وإلا فقل لله تعالى يعني ما في السموات وما في الأرض كلها لله تعالى يعطي منهما من يشاء. ثم قال كتب على
نفسه الرحمة فلا يعذبكم في الدنيا. وروى عطاء عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال الله تعالى مائة رحمة
أنزل منها واحدة فقسمها بين الخلائق فبها يتراحمون وبها يعطف الوحوش على أولادها. وادخر لنفسه
تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة. ويقال كتب الرحمة على نفسه حيث أمهلهم ولم يهلكهم
ليرجعوا أو يتوبوا ثم قال ليجمعنكم إلى يوم القيامة يعني ليجمعنكم يوم القيامة لا ريب فيه وهذا كما يقال
جمعت هؤلاء إلى هؤلاء أي ضممت بينهم في الجمع لا ريب فيه يعني في البعث أنه كائن ثم نعتهم فقال الذين خسروا
أنفسهم فهم لا يؤمنون قال بعضهم هذا ابتداء وخبره لا يؤمنون. وقال بعضهم هذا بدل من قوله ليجمعنكم

ليجمعنكم ثم عظم نفسه فقال وله ما سكن يعني ما استقر في الليل والنهار من الدواب والطير في البر والبحر
ومنها ما يستقر بالليل وينتشر بالنهار. ومنها ما يستقر بالنهار وينتشر بالليل ثم قال وهو السميع
العليم يعني السميع لمقالتهم العليم بعقوبتهم ثم قال قل أغير الله أتخذ وليا يعني ربا وذلك أن المشركين
قالوا للنبي عليه السلام إن آباءك كانوا على مذهبنا وإنما تركت مذهبهم للحاجة فارجع إلى مذهب آبائك
حتى نغنيك بالمال فقال قل أغير الله أتخذ وليا يعني أعبد ربا فاطر السموات والأرض يعني خالق السموات
والأرض. ويقال مبتدئهما. ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة أي على
ابتداء الخلقة وهو الإقرار بالله حين أخذ عليهم العهد في أصلاب آبائهم وإنما صار فاطر كسرا لأنه من صفة
الله يعني أغير الله فاطر السموات والأرض. وقال الزجاج يجوز الضم على معنى هو فاطر السموات ويجوز
النصب على معنى اذكروا فاطر السموات إلا أن الاختيار بالكسر. ثم قال وهو يطعم ولا يطعم يعني
يرزق الخلق ولا يرزق. ويقال هو يرزق ولا يعان على رزق الخلق وقرأ بعضهم وهو يطعم ولا يطعم
بنصب الياء يعني يرزق ولا يأكل ثم قال قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم من أهل مكة يعني أول من أسلم من أهل مكة
واستقام على التوحيد ولا تكونن من المشركين يعني وقال لي ولا تكونن من المشركين بقولهم ارجع إلى
دين آبائك. قوله تعالى قل إني أخاف إن عصيت يعني إني أعلم إن عصيت ربي فرجعت إلى دين آبائي وعبدت
غيره عذاب يوم عظيم يعني عذابا شديدا في يوم القيامة من يصرف عنه سوء العذاب يومئذ فقد رحمه
يعني عزله وعصمه. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص من يصرف عنه بضم الياء ونصب
الراء على معنى فعل ما لم يسم فاعله. وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص من يصرف عنه بنصب الياء ومعناه
من يصرف الله عنه ولأنه سبق ذكر قوله ربي فانصرف ثم قال وذلك الفوز المبين يعني صرف العذاب هو الظفر
والنجاة الوافرة. وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله أنه قال سددوا وقاربوا وأبشروا
ويسروا واعملوا واعلموا أن الله لا ينجو أحد بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني
الله برحمته يعني أن الخلق كلهم ينجون برحمة الله ثم خوفه ليتمسك بدينه فقال وإن يمسسك الله بضر يعني إن
يصيبك الله بشدة أو بلاء فلا كاشف له يعني لا يقدر أحد من الآلهة التي تدعونها ولا غيرها بكشف الضر
إلا هو. ويقال وإن يمسسك بخير يقول وإن يصبك بسعة أو صحة الجسم فإنه لا يقدر أحد على دفع
ذلك فهو على كل شيء قدير من الغنى والفقر والعافية ثم قال وهو القاهر فوق عباده يقول الغالب
والعالي عليهم. ويقال القادر والمالك عليهم وهو الحكيم في أمره الخبير بأفعال الخلق ثم قال قل أي شيء
أكبر شهادة يعني أكبر شهادة وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي عليه السلام يا محمد ما وجد الله رسولا
غيرك وما نرى أحدا من أهل الكتاب يصدقك بما تقول فأرنا من يشهد لك أنك رسوله فقال الله قل
لأهل مكة أي شيء أكبر شهادة يعني حجة وبرهانا. ويقال من أكبر شهادة فإن أجابوك وإلا فقل الله
شهيد بيني وبينكم بأني رسول الله والشهيد في اللغة هو المبين وإنما سمي شاهدا لأنه يبين دعوى
المدعي فأمر الله نبيه عليه السلام أن يحتج عليهم بالله الواحد إلهنا الذي خلق السموات والأرض وجعل

الظلمات والنور وظنهم الطواف ثم قال وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به يعني لأخوفكم بالقرآن يا أهل
مكة ومن بلغ يعني من بلغه القرآن سواكم فأنا نذير وبشير ومن بلغه القرآن من الجن والإنس قال قتادة قال
النبي عليه السلام بلغوا عني ولو آية من كتاب الله فمن بلغته فكأنما عاين رسول الله وكلمه وقال محمد بن كعب القرظي
من بلغه القرآن فكأنما رأى رسول الله ثم قرأ لأنذركم به ومن بلغ وقال مجاهد لأنذركم به يعني أصحاب محمد عليه
السلام ومن بلغ يعني من العجم وغيرهم ثم قال أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى من الأصنام فإن قالوا
نعم قل لا أشهد على شهادتكم ولكن أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون من الأصنام والأوثان
قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعني التوراة والإنجيل يعني يعرفونه يعني محمدا عليه السلام بنعته
وصفته كما يعرفون أبناءهم وقال عبد الله بن سلام أنا أعرف بالنبي عليه السلام من ابني لأني أشهد أنه رسول
الله ولا أشهد لابني أنه ابني لأني لا أدري ما أحدثت النساء بعدي ثم قال الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون
يعني كعب بن الأشرف ومن تابعه ممن طلبوا الرياسة وآثروا الدنيا على الآخرة قوله تعالى ومن أظلم ممن
افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله كذبا باتخاذ الآلهة وقولهم للشرك أو كذب بآياته يعني بالقرآن
أنه ليس من الله إنه لا يفلح الظالمون يعني أنه لا يؤمن الكافرون من عذابه قال في اللغة إنه مرة يكون للإثبات
مثل قوله إنه هو الغفور الرحيم ومرة يكون للعماد مثل قوله إنه لا يفلح الكافرون وإنه لا يفلح الظالمون
قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا يوم القيامة ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
يعني أين الهتكم التي تزعمون يعني تعبدون من دون الله ثم لم تكن فتنتهم وأصل الفتنة في اللغة هو الاختبار
ويقال فتنت الذهب بالنار إذا أدخلته لتعلم جودته وإنما سمي جوابهم فتنة لأنهم حين سئلوا اختبروا
بما عندهم من السؤال فلم يكن الجواب من ذلك الاختبار إلا هذا القول ويقال ثم لم تكن معذرتهم وحجتهم
إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال مجاهد إن المشركين لما رأوا يوم القيامة أن الله لا يغفر
ذنوبهم يقول بعضهم لبعض يا ويلكم جيئتم بما لا يغفر الله لكم هلموا الآن فلنكذب على أنفسنا ونحلف على ذلك
فحلفوا الحين بيد ختم الله على أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم عليهم قرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم في رواية
حفص ثم لم تكن فتنتهم بالتاء لأن الفتنة مؤنثة فتنتهم بضم التاء لأنه اسم تكن وقرأ حمزة والكسائي ثم لم يكن
بالياء لأن الفتنة وإن كانت مؤنثة إلا أن تأنيثه ليس بحقيقي ولأن الفتنة بمعنى الافتتان فانصرف
إلى المعنى فتنتهم بالنصب لجعلا خبر يكن والاسم ما بعده وقرأ أبو عمرو ونافع وعاصم في رواية أبي بكر
ثم لم تكن فتنتهم بالتاء والنصب وقرأ حمزة والكسائي والله ربنا بنصب الباء ومعناه يا ربنا وقرأ الباقون
والله ربنا بكسر الباء على معنى النعت قال الله لمحمد عليه السلام انظر كيف كذبوا على أنفسهم يعني كيف صار وبال
تكذيبهم على أنفسهم ويقال يقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على أنفسهم يعني انظروا اليوم كيف
يكذبون على أنفسهم وضل عنهم يعني ذهب عنهم ويقال اشتغل عنهم الآلهة بأنفسها ما كانوا يفترون
على الله من الكذب في الدنيا قوله تعالى ومنهم من يستمع إليك يعني إلى حديثك وقراءتك يعني يستمعون
ولا ينفعهم ذلك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه يعني جعلنا مجازاة لكفرهم وفي آذانهم وقرا يعني

يعني صمما وثقلا فلا يفقهون حديثك وقال قتادة يسمعونه بآذانهم ولا يفقهون منه شيئا كمثل البهيمة
التي تسمع القول ولا تدري ما هو ثم قال وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها يعني انشقاق القمر وغيره حتى إذا جاءوك
يجادلونك يعني يخاصمونك بالباطل وينكرون أن القرآن كلام الله عز وجل يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير
الأولين وذلك أن النضر بن الحارث كان يخبر أهل مكة بسير المتقدمين وبأخبارهم فقالوا له ما ترى فيما
يقول محمد قال لا أدري مما يقول شيئا ولا أدري إلا أنه من أساطير الأولين الذي أخبركم به مثل حديث رستم
واسفنديار وقال القتبي أساطير واحدها أسطورة وأسطارة ومعناها الترهات والأباطيل
والبسابس وهي شيء لا نظام له وليس بشيء وفي هذا دلالة نبوة محمد عليه السلام لأنهم كانوا يتكلمون فيما بينهم
بالسر فيظهر الله أسرارهم للنبي عليه السلام قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه يعني أهل مكة
ينهون الناس عن محمد أن يتبعوه ويتباعدون عنه ويقال نزلت في شأن أبي طالب كان يقول للنبي
إن قريشا لن يصلوا إليك حتى أوسد في التراب فامض يا ابن أخي فما عليك غضاضة يعني ذلا وكان لا يسلم
لأجل المقالة فنزل وهم ينهون عنه يعني أبا طالب ينهى قريشا عن أذيته وينأون عنه يعني يتباعدون
عن دينه وهذا قول الكلبي والضحاك ومقاتل والقول الأول أيضا قول الكلبي ثم قال وإن يهلكون
إلا أنفسهم يعني وما يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون بذلك قوله تعالى ولو ترى إذ وقفوا على النار
قال الكلبي حين حبسوا على النار وقال مقاتل يعني عرضوا على النار وقال الضحاك يعني جمعوا على أبوابها
ويقال وقفوا على متن جهنم والنار تحتهم وروي في الخبر أن الناس كلهم وقفوا على متن جهنم كأنها متن
إهالة ثم نادى مناد خذي أصحابك ودعي أصحابي ثم قال فقالوا يا ليتنا نرد يعني إلى الدنيا ولم يذكر
في الآية الجواب لأن في الكلام ما دل عليه فكأنه يقول ولو ترى يا محمد كفار قريش حين وقفوا على النار
لتعجبت من ذلك فقالوا يا ليتنا نرد إلى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين أي مصدقين
قرأ حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص ولا نكذب بنصب الباء ونكون بنصب النون وقرأ ابن كثير
وأبو عمرو ونافع وعاصم في رواية أبي بكر ولا نكذب ونكون كلاهما بالضم على معنى الخبر ومن قرأ بالنصب
فلأنه جواب التمني وجواب التمني إذا كان بالواو وبالفاء يكون بالنصب كقولك فليتك تصير إلينا ونكرمك
وقرأ بعضهم ولا نكذب بالضم ونكون بالنصب في رواية هشام ابن عامر عن ابن عامر وقرأ عبد الله بن
مسعود فلا نكذب بالفاء يقول الله عز وجل بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل بألسنتهم لأن الجوارح تشهد
عليهم بالشرك فحينئذ يتمنون الرجعة ولو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه يعني رجعوا إلى
كفرهم وإنهم لكاذبون في قولهم ولا نكذب بآيات ربنا لأنهم قد علموا في الدنيا وعاينوه وقد عاين
إبليس وشاهد ومع ذلك قد كفر فكذلك هؤلاء لو رجعوا لكفروا كما كفروا من قبل لأنك ترى في الدنيا
إنسانا أصابه مرض أو حبس في السجن حلف بالتوبة لله تعالى أن لا يرجع إلى الفسق فإذا برئ من مرضه أو
أطلق من الحبس رجع إلى الحال الأول قوله تعالى وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا يعني ما هي إلا حياة
الدنيا يعني ما هي إلا آجالنا تنقضي في الدنيا فيموت الآباء ويحيا الأبناء وما نحن بمبعوثين بعد الموت فبين

كاذبون يومئذ فقال ولو ترى اذ وقفوا يعني اذ عرضوا او سيقوا وحبسوا على ربهم يعني عند ربهم وعند
عذاب ربهم قال اليس هذا بالحق يعني العذاب والبعث بالحق قالت الخزنة اليس هذا العذاب والبعث
بالحق قالوا بلى وربنا اقروا في وقت لا ينفعهم الاقرار قال فذوقوا العذاب يعني يقول لهم الخزنة فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون به وتجحدون قوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني غبن الذين يجحدون
بالبعث حين اختاروا العقوبة على الثواب حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة يعني فجأة ومعناه انهم جحدوا
وثبتوا على جحودهم حتى اذا جاءتهم القيامة قالوا يا حسرتنا يعني يا ندامتنا وحزننا والعرب اذا اجتهدت
في المبالغة في الاخبار عن امر عظيم يقع فيه جعلته نداء كقوله يا حسرتنا ويا ويلتنا يا ندامتنا على ما فرطنا
يعني ضيعنا وتركنا العمل فيها يعني في الدنيا من عمل الاخرة وهم يحملون اوزارهم يعني اثامهم على ظهورهم
روى اسباط عن السدي قال ليس من رجل ظالم يدخل قبره الا اتاه رجل قبيح الوجه اسود اللون منتن الريح
عليه ثياب دنسة فاذا رآه قال ما اقبح وجهك فيقول كذلك كان عملك قبيحا فيقول ما انتن ريحك
فيقول كذلك كان عملك منتنا فيقول من انت فيقول انا عملك فيكون معه في قبره فاذا بعث يوم القيامة قال
له اني كنت احملك في الدنيا باللذات والشهوات فانت اليوم تحملني فيركب على ظهره حتى يدخله النار فذلك
قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم • ويقال ذلك على سبيل المجاز يعني وبال ذلك وعقوبته
ويقال اوقرت ظهورهم من الاثام اي ثقلت وحملت واصل الوزر في اللغة الثقل ثم قال الا ساء ما يزرون يعني
بئس ما يزرونه يعني يحملونه قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو يعني لعب ولهو كلعب الصبيان
يبنون بنيانا ثم يهدمونه ويلعبون به يبنون ما لا يسكنون كذلك اهل الدنيا يجمعون ما لا ياكلون
ويبنون ويأملون ما لا يدركون ثم قال وللدار الاخرة يعني الجنة خير للذين يتقون يعني الشرك
والفواحش افلا تعقلون اي ان الاخرة افضل من الدنيا • قرا ابن عامر ولدار الاخرة بلام واحدة بالتخفيف
بكسر الاخرة على معنى الاضافة • وقرا الباقون وللدار الاخرة بلامين بالضم على معنى النعت • وقرا نافع وابن
عامر وحفص في رواية افلا تعقلون بالتاء على المخاطبة والباقون بالياء على معنى المغايبة • قوله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون روى سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب قال قال ابو جهل للنبي عليه
السلام ما نتهمك ولكن نتهم الذي جئت به فنزلت هذه الاية • وروى ابو معاوية عن اسماعيل عن ابي صالح عن
ابي صالح قال جاء جبريل الى النبي عليه السلام وهو حزين فقال ما يحزنك قال كذبني هؤلاء فقال انهم لا يكذبونك
بل يعلمون انك صادق وكانوا يسمونه امينا قبل ان يوحى اليه فنزلت هذه الاية قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون من تكذيبهم اياك في العلانية فانهم لا يكذبونك في السر ويعلمون انك صادق وكانوا يسمونك
امينا قبل ان يوحى اليه فلما اوحي اليه كذبوه فقال ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وهم يعلمون
انك صادق والجحد يكون ممن علم الشيء ثم جحده كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم قرا نافع والكسائي
فانهم لا يكذبونك بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد • فمن قرا بالتخفيف فمعناه انهم لا يجدونك كاذبا
ومن قرا بالتشديد فمعناه انهم لا ينسبونك الى الكذب ولا يكذبونك في السر • وقرا نافع ليحزنك برفع

الياء وكسر الزاء وقرا الباقون ليحزنك بالنصب ومعناهما واحد ثم عزاه ليصبر على اذاهم فقال
ولقد كذبت رسل من قبلك يعني ان قومهم كذبوهم كما كذبك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا
يعني صبروا على تكذيبهم واذاهم حتى اتاهم نصرنا يعني عذابنا ثم قال ولقد جاءك من نبا المرسلين
يعني من خبر المرسلين كيف انجينا المرسلين وكيف اهلكت قومهم فلما وعد الله النصرة للنبي عليه السلام تعجل
اصحابه لذلك وارادوا ان يعجل هلاك الكفار فنزل وان كان كبر عليك اعراضهم خاطب النبي عليه
السلام واراد به قومه فقال ان عظم عليك اعراضهم عن الايمان ولا تصبر على تكذيبهم اياك فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض يعني ان قدرت ان تطلب سربا في الارض والنافقاء احد حجرة اليربوع او
سلما في السماء يعني مصعدا الى السماء فتاتيهم باية فافعل ذلك على وجه الاضمار وهذا كما قال في اية
اخرى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء الاية • وروي عن محمد بن
المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي عليه السلام ان الله امر السماء ان تطيعك وامر الارض ان تطيعك
وامر الجبال ان تطيعك فان شئت ان تنزل عذابا • قال يا جبريل اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب
عليهم ثم قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى يعني لهداهم الى الايمان • ويقال لو شاء الله لاضطرهم
الى الهدى كما قال في اية اخرى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين • ومعناه ولو
شاء الله لجمعهم على الهدى قهرا وجبرا ولكن لم يفعل وكلفهم وتركهم باختيارهم ثم قال فلا تكونن من
الجاهلين يعني بانه لو شاء لهداهم • وقال الضحاك يعني لعذرهم وشره من الله فلا تجهل معرفة
ذلك بعد البيان ثم قال انما يستجيب الذين يسمعون يعني يطيعونك ويصدقونك الذين يسمعون
منك كلام الهدى والمواعظ • قال الزجاج يعني يسمع سماع قابل فالذي لا يقبل كانه اصم كما قال الشاعر
• اصم عما ساءه سميع • ويقال فلا تكونن من الجاهلين بانه يؤمن بك بعضهم ولن يؤمن بك
البعض وانما يؤمن بك الذي وفقه الله تعالى للهدى وهو اهل لذلك وقال انما يستجيب الذين
يسمعون يعني يعقلون الموعظة • ثم قال والموتى يبعثهم الله يعني الكفار سماهم موتى لانه لا منفعة
لهم في حياتهم ثم يبعثهم الله يعني يحييهم الله بعد الموت ثم اليه يرجعون يعني الكفار في الاخرة فينبئهم
بعد التهديد لهم قوله تعالى وقالوا لولا نزل عليه اية كما سالوا ولكن اكثرهم لا يعلمون بان
الله قادر على ان ينزلها • ويقال لا يعلمون بما في نزول الاية لانه لو نزلت الاية عليه فلم يؤمنوا بها لاستوجبوا
العذاب قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه فذكر الجناحين للتاكيد لانه
يقال طار في الارض اذا اسرع فيه فاذا ذكر الجناحين صار تاكيدا له • وقرا بعضهم ولا طائر بالضم
لان معناه وما من دابة في الارض ولا طائر لان من زائدة فيكون الطائر عطفا ورفعا وهو قراءة شاذة
ثم قال الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث يعرف باسمائهم ما فرطنا يقول ما تركنا في الكتاب من
شيء يعني في اللوح المحفوظ مما يحتاج اليه الخلق الا قد بيناه • ويقال في القران قد بين كل شيء يحتاج اليه
ثم الى ربهم يحشرون يعني الدواب والطيور يحشرون ثم يصيرون ترابا • وروى جعفر بن برقان

عن زيد ابن الاصم عن ابي هريرة قال يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شي
فيبلغ من عدله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا • وعن ابي ذر قال انتطحت شاتان عند النبي عليه
السلام فقال يا ابا ذر هل تدري فيما انتطحتا قلت لا قال لكن الله يدري ثم يقضي بينهما • قال بعضهم هذا
على وجه المثل لانه لا يجري عليهم القلم فلا يجوز ان يواخذوا به • وقال بعضهم بل هذا على سبيل الحقيقة
لانه لا يجري عليهم القلم في الاحكام ولكن فيما بينهم يواخذون به ثم قال والذين كذبوا باياتنا يعني
محمدا عليه السلام والقران صم عن الحق فلا يسمعون الهدى وبكم يعني خرس لا يتكلمون بخير في الظلمات يعني في الضلالة
من يشا الله يضلله يعني يخذله فيموت على الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم يعني يستنقذه من
الكفر فيوفق للاسلام ثم قال قل ارايتكم الكاف زايدة في بيان الخطاب ان اتاكم عذاب الله في الدنيا
او اتتكم الساعة يعني القيامة ثم رجع الى العذاب الدنيا فقال اغير الله تدعون ليدفع عنكم العذاب
ان كنتم صادقين بان مع الله الهة اخرى قوله تعالى بل اياه تدعون • قال اهل اللغة بل للاستدراك
والايجاب بعد النفي • وانما تستعمل في موضعين احدهما لتدارك الغلط • والثاني لترك شي واخذ شي
اخر يعني ومعناه انهم لا يدعون غير الله • وانما يدعون الله ليكشف عنهم العذاب ثم قال فيكشف ما
تدعون اليه ان شا وانما قرن بالاستثنا وبالمشية لان كشف العذاب فضل الله وفضل الله يوتيه من يشا
ثم قال وتنسون ما تشركون يعني يتركون دعا الالهة عند نزول الشدة ثم ذكر حال الامم الماضية
لكي يعتبروا فقال عز وجل ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكذبوهم على وجه الاضمار فاخذناهم بالباسا
يعني بالخوف والشدة والضرا يعني الزمانة والفقر وسوء الحال والجوع • وقال الزجاج الباسا الجوع والضر
النقص في الاموال والانفس لعلهم يتضرعون يعني لكي يرجعوا اليه ويومنوا به فلولا اذ جاهم باسنا
يقول فهلا اذ جاهم عذابنا تضرعوا الى الله ويومنوا به حتى يرفع عنهم العذاب يعني لهم لو امنوا لدفع عنهم
العذاب ولكن امروا على ذلك فذلك قوله ولكن قست قلوبهم يعني جفت ويبست قلوبهم وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون من عبادتهم الاصنام • ثم قال فلما نسوا ما ذكروا به يعني الامم الخالية
يعني لم يعتبروا بالشدة ولم يرجعوا فتحنا عليهم ابواب كل شي من النعم والخصب • ويقال ان الله
يبتلي العوام بالشدة فاذا انعم عليهم يكون استدراجا • واما الخواص فيبتليهم بالنعمة والرخا
فيعرفون ويعدون ذلك بلا كما روي في الخبر ان الله تعالى اوحى الى موسى بن عمران اذا رايت الفقر
مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين • واذا رايت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته
فهولا الذين وصلت اليهم ابتلاهم الله بالشدة فلم يعتبروا ولم يرجعوا ثم فتح عليهم ابواب كل شي من خير
عقوبة لهم لكي يعتبروا فيهما • قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد • قال حدثنا عبد الله بن احمد قال
انبانا ابو عبيدة • قال حدثنا احمد بن الحير عن شهاب بن خراش عن عقبة ابن مسلم عن حرملة عن عقبة ابن عامر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت الله يعطي عبدا من الدنيا على معصيته ما يحب فانما ذلك
منه استدراج ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الاية • وقال

وقال الحسن والله ما احد من الناس بسط الله له الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر له فيها الا كان قد نقص عمله
وعجز رايه وما امسكها الله عن عبد فلم يظن انه قد خير له فيها الا كان قد نقص عمله وعجز رايه فلما نسوا
ما ذكروا به يعني تركوا ما وعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شي يعني ارسلنا عليهم كل خير • ويقال
فتحنا عليهم ابواب كل شي من الرزق • قرا ابن عامر فتحنا بالتشديد على المبالغة والباقون بالتخفيف
حتى اذا فرحوا بما اوتوا من انواع الخير فاعجبهم ما هم فيه اخذناهم بغتة يعني اصبناهم بالعذاب
فجاة فاذا هم مبلسون يعني ايسون من كل خير • وقال مجاهد الابلاس الفضيحة • وقال الفرا المبلس
المنقطع بالحجة • وقال الزجاج المبلس الشديد الحسرة الايس الحزين • قال بعضهم في الاية تقديم
وتاخير ومعناه فلما فتحنا عليهم ابواب كل شي نسوا ما ذكروا به اخذناهم فاذا هم مبلسون ثم قال
عز وجل فقطع دابر القوم الذين ظلموا يعني نقطع اصلهم فلم يبق منهم احد والحمد لله رب العالمين
على هلاك اعدايه واستيصالهم • ويقال الحمد لله الذي ينتقم من اعدايه ولا ينتقم منه احد ويقال
هذا تعليم ليحمدوه سبحانه على هلاك الظالمين • قوله تعالى قل ارايتم اي قل لاهل مكة ارايتم
ان اخذ الله سمعكم فلم تسمعوا شيا وابصاركم فلم تبصروا شيا وختم على قلوبكم فلم تعقلوا شيا
من اله غير الله يعني هل احد يرده عليكم ياتيكم به يعني يخلقها لكم ثم قال انظر كيف نصرف الايات
اي كيف نبين لهم العلامات فيما ذكر من تخويفهم ثم هم يصدفون يعني يعرضون ولا يعتبرون
قرا نافع ارايتم بمد الالف بغير همز • وقرا الكسايي بغير مد ولا همز • وقرا الباقون بالهمز وهي
كلها لغات للعرب ثم قال قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة يعني فجاة او علانية هل
يهلك الا القوم الظالمون يعني لا يهلك الا القوم الكافرون ثم قال وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين يعني ليس لهم ان يقترحوا من انفسهم وانما ارسلهم بتبليغ الرسالة مبشرين
بالجنة لمن اطاعه ومنذرين بالنار لمن عصاه فمن امن يعني صدق بالرسل واصلح يعني سلك طريقهم
واصلح العمل • ويقال اخلص العمل بعد الايمان فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني لا خوف عليهم من
اهوال يوم القيامة ولا هم يحزنون عند الصراط • ثم قال والذين كفروا وكذبوا باياتنا يمسهم
العذاب بما كانوا يفسقون يعني يصيبهم العذاب بكفرهم ولا يعذب احد بغير ذنبه • ثم قال قل
لا اقول لكم عندي خزاين الله يعني مفاتيح الرزق ولا اعلم الغيب يعني متى ينزل العذاب بكم
هذا جواب لقولهم لولا نزل عليه ملك ولولا انزل علينا اية من ربه ولا اقول لكم اني ملك من السما انما
انا بشر مثلكم ان اتبع يعني ما اتبع الا ما يوحى الي من القران قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني
الكافر والمومن افلا تتفكرون في امثال القران ومواعظه • قوله تعالى وانذر به الذين يعني خوف
بالقران الذين يخافون يعني الذين يعلمون ان يحشروا الى ربهم في الاخرة وانما خص بالانذار الذين
يعلمون وان كان منذرا لجميع الخلق لان الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد وهم اهل الكتاب
كانوا يقرون بالبعث • ويقال انهم المسلمون يعلمون يعني انهم يبعثون يوم القيامة ويومنون به

ليس لهم من دونه يعني اعلمهم ان ليس لهم من دون الله يعني من عذاب الله ولي في الدنيا ولا شفيع في الآخرة لعلهم
يتقون يعني انذرهم لكي يتقوا المعاصي ويقال لعلهم يتقوا اي انذرهم لكي يتقوا ويثبتوا على
الاسلام فالمهان لم يثبتوا فليس لهم من دونه ولي ولا شفيع • قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي روي عن سعد ابن ابي وقاص انه قال نزلت هذه الاية فيّ وفي ستة من اصحاب رسول
الله منهم عبد الله بن مسعود • قالت قريش تدني هولاء السفلة لم الذين يلونكم فوقع في قلبه ان يطردهم فنزل
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي • وروى ابو جعفر الرازي عن ربيع ابن انس قال كان رجال
يستبقون الى مجلس النبي عليه السلام منهم بلال وصهيب فيجي اشراف قومهم وساداتهم فيجلسون ناحية فقالوا
له انا سادات قومك واشرافهم فلو ادنيتنا اذا اسلمنا فهم ان يفعل فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي الاية • ويقال ان ابا جهل واصحابه احتالوا ان يطرد النبي عليه السلام اصحابه عن نفسه فقالوا لو ان
محمدا يتبعه الموالي والاراذل فلو طردهم لاتبعناه • فاستشار ابو بكر وعمر فاخبر عمر بذلك رسول الله فهم النبي عليه
السلام بان يفعل ذلك فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني يصلون
لله تعالى في اول النهار واخره يريدون وجهه يعني يريدون بصلاتهم وجه الله تعالى ما عليك من حسابهم
من شيء يعني ما عليك من اعمالهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يعني من اول النهار واخره يعني ما عليك
من عملهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء يعني الاثم • ويقال معناه ما عليك ان يسلموا فليس عليك
من اوزارهم شيء • ويقال يعني به الضعفة من المسلمين ولا تطردهم لانه ليس عليك من حسابهم من شيء ثم
قال فتطردهم فتكون من الظالمين يعني لو طردتهم من مجلسك فتكون من الظالمين اي من الضارين هم
بنفسك • قرا ابن عامر بالغدوة • وقرا الباقون بالغداة وهما لغتان ثم قال وكذلك فتنا
يقول هكذا ابتلينا بعضهم ببعض يعني الشريف بالوضيع والعربي بالموالي والغني بالفقير ليقولوا
اهولاء من الله عليهم من بيننا فلم يكن الاختبار لاجل ان يقولوا ذلك ولكن كان الاختبار سببا
لقولهم • وهذا كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فلم ياخذوه لاجل ذلك
ولكن كان اخذهم سببا لذلك فكانهم اخذوه لاجل ذلك فكذلك هاهنا كان الاختبار لاجل ان
يقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا لانهم كانوا يقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعناه ليظهر
الله الذين يقولون اهولاء من الله عليهم من بيننا قال اليس الله باعلم بالشاكرين يعني الموحدين منكم
من غيرهم • وقال الكلبي فلما نزلت هذه الاية جاء عمر فاعتذر فنزلت هذه الاية واذا جاءك الذين
يؤمنون باياتنا يعني عمر فقل سلام عليكم يعني قبلت توبتكم • ويقال المعنى واذا جاءك الذين
يؤمنون يعني الضعفة من المسلمين فابدوا بالسلام فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة يعني
اوجب الرحمة وقبول التوبة انه من عمل منكم سوءا بجهالة يعني من ركب منكم معصية وهو جاهل بركوبها
وان كان يعلم انها معصية ثم تاب من بعده يعني من بعد السوء واصلح العمل فانه غفور رحيم يعني متجاوز
للذنوب رحيم حين قبل التوبة • ويقال معناه من عمل منكم سوءا ثم تاب يغفر له فكيف من كان قصده

فقصده الخير فهو اولى بالرحمة • وروى شعبة عن مجمع عن ماهان الحنفي قال جاء قوم الى النبي عليه السلام
فقالوا انا قد اذنبنا ذنوبا عظاما فاعرض عنهم فنزل واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة • قرا عاصم وابن عامر انه من عمل بنصب الالف فانه غفور كلاهما بالنصب
على البنا ومعناه كتب انه • وقرا نافع انه بالنصب على معنى البنا فانه بالكسر على معنى الابتداء وقرا
الباقون كلاهما بالكسر على معنى الابتداء • ثم قال وكذلك نفصل الايات قال القتبي يعني ناتي بها
متفرقة شيئا بعد شيء ولا ننزلها جملة واحدة متصلة • ويقال نفصل الايات نبين الايات يعني
القران ولتستبين سبيل المجرمين يعني طريق المشركين لماذا لا يؤمنون لانهم اذا راوا الضعفا يسلمون
قبلهم امتنعوا ويقال ولتستبين سبيل المجرمين يعني حتى تعرفهم • قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
وعاصم في رواية حفص ولتستبين سبيل بالضم لان السبيل مؤنث كقوله قل هذه سبيلي ادعوا الى
الله • ومعناه لتظهر لكم طريق المشركين • وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وليستبين
بالياء سبيل المجرمين بالضم لان السبيل هو الطريق والطريق يذكر ويؤنث • وقرا نافع ولتستبين
بالتاء سبيل بالنصب يعني لتعرف يا محمد طريق المشركين • قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله يعني الاصنام • ويقال معناه قل اني نهيت عن طرد الضعفا عن مجلسي كما نهيت عن
عبادة الاصنام ثم قال قل لا اتبع اهواءكم يعني لا اذهب مذهبكم • ويقال لا اتبع اهواءكم يعني لا
ارجع الى دينكم في بعض الفقرا ومجانبتهم قد ضللت اذا يعني ان فعلت ذلك فقد ضللت اذا • قرا
بعضهم ضللت بالكسر وهو شاذ يعني ضللت سبيل الهدى وما انا من المهتدين يعني لم اكن على الحق ثم
قال قل اني على بينة من ربي يعني على امر بين • ويقال على دين من ربي وكذبتم به يعني بالقران • ويقال
بالعذاب • وذلك ان النضر ابن الحارث قال ان كان ما تقول حقا فاتنا بعذاب فنزل ما عندي ما
تستعجلون به يعني العذاب ان الحكم الا لله يعني ما القضا في ذلك الا لله في نزول العذاب يقضي الحق
بنزول العذاب • قرا ابن كثير ونافع وعاصم يقص الحق بالصاد يعني يبين الحق • ويقال ياتي بالحق
وقرا الباقون يقض الحق بالضاد المعجمة يعني ياتي بالحق ولكن لا يكتب بالياء لان اليا سقطت في اللفظ
لالتقا الساكنين ويقوم الكسر مقام اليا كقوله تعالى سندع الزبانية فحذفت الواو وتقديره
يقضي قضا الحق • قال ابن عباس يعني يقضي بالحق • ثم قال وهو خير الفاصلين يعني الحاكمين القاضين
ثم قال قل لو ان عندي ما تستعجلون به يعني العذاب لقضي الامر بيني وبينكم بالعذاب والله اعلم بالظالمين
يعني بعقوبة الظالمين هو اعلم متى ينزل بهم العذاب • قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب يعني خزاين
السموات والارض والرزق ومتى نزول العذاب • ويقال عنده الوصلة الى علم الغيب لا يعلمها الا هو
ويعلم ما في البر والبحر يعني يعلم ما هلك في بر وبحر • ويقال يعلم ما في البر والبحر من النبات والحب
والنوى • وما في البحر من الدواب وقوت ما فيها وما تسقط من ورقة من الشجر الا يعلمها يعني متى تسقط
وموضع سقوطها • وروى مجاهد عن ابن عباس قال ليس احد من خلق الله تعالى اكثر من الملائكة

ليس من شجرة يخرج الاوراق الا وملك موكل بها • ويقال ان الانسان كالشجر واعضاوه كالاغصان والحركات منه
كالاوراق فهو يعلم حركة بني ادم ثم قال ولا حبة في ظلمات الارض يعني تحت الصخرة التي هي اسفل الارضين السابعة
ويقال الحبة التي تحت الارض التي يخرج منها النبات • ثم قال ولا رطب يعني الما ولا يابس يعني الحجر • ويقال ولا
رطب يعني العمران والامصار والقرى ولا يابس يعني الخراب والبادية الا في كتاب مبين يعني في اللوح
المحفوظ • ويقال ولا رطب ولا يابس يعني لا قليل ولا كثير الا في كتاب مبين يعني في اللوح المحفوظ • ويقال
القران قد بين كل شي فيه بعضه مفسر وبعضه يعرف بالاستدلال والاستنباط • وقرا بعضهم ولا حبةٌ ولا رطبٌ ولا
يابسٌ كل ذلك بالضم على معنى الابتدا وهي قراة شاذة والقراة المعروفة بالكسر لاجل من قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم
بالليل يعني يقبض ارواحكم في منامكم ويعلم ما جرحتم يعني ما كسبتم من خير او شر بالنهار ثم يبعثكم فيه يعني يحييكم من
النوم في النهار ويرد اليكم ارواحكم ليقضى اجل مسمى يعني لتبلغوا اجلكم وتاكلون رزقكم الى اخر العمر • قال بعضهم
اذا نام الانسان تخرج منه روحه كما ذكر في الخبر الارواح جنود مجندة فما تعارف منها اي ايتلف وما تناكر منها ا
اختلف يعني الارواح اذا التقت وتعرفت الالفة بين الابدان واذا لم تتعارف الارواح تناكرت الابدان
قال بعضهم الارواح اذا خرجت في المنام من البدن تبقى فيه الحيوة فلهذا يكون فيه من الحركة والتنفس فاذا
انقضى عمره خرجت روحه وانقطعت حيوته فصار ميتا لا يتحرك ولا يتنفس • فان قيل لو خرجت روحه فكيف لا
لا يتوجع بخروجها اذا نام قيل له لانه تخرج بطيبة نفسه اذ يعلم انه يعود قريب • واما اذا انقطع عمره بالكره
فيتوجع بخروجه • وقال بعضهم لا تخرج منه الروح ولكن يخرج منه الذهن وهو الذي يسمى بالفارسية روان
وقال بعضهم انما هو ثقل يدخل في النفس وهو سبب لراحة البدن وهذا به كقوله وجعلنا نومكم سباتا اي راحة
ويقال هذا امر لا يعرف حقيقته الا الله • وهذا اصح الاقاويل • قوله تعالى ثم اليه مرجعكم يعني مصيركم في
الاخرة ثم ينبئكم بما كنتم تعملون من خير او شر فيجازيكم بذلك قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده يعني القادر
والغالب عليهم ويرسل عليكم حفظة والحفظة جمع الحافظ مثل الكتبة والكاتب يعني بهم الملئكة الموكلين ببني
ادم ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الخير والاخر الشر • فاذا مشى الانسان يكون احدهما بين
يديه والاخر خلفه • واذا جلس يكون احدهما عن يمينه والاخر عن شماله كقوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد • ويقال لكل انسان خمسة من الملئكة اثنان بالليل واثنان بالنهار
والخامس لا يفارقه بالليل ولا بالنهار قوله تعالى حتى اذا جا احدكم الموت يعني حضر احدكم الوفاة عند انقطاع
اجله توفته رسلنا يعني ملك الموت واعوانه • قرا حمزة توفاه بلفظ التذكير بالامالة وقرا الباقون
توفته بلفظ التانيث لان فعل الجماعة اذا تقدم على الاسم جاز ان يذكر ويونث وهم لا يفرطون يعني لا
يوخرون طرفة عين • ويقال انه معه سبعون من ملائكة الرحمة وسبعون من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسا
مومنة دفعها الى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها الى السما فاذا قبض نفسا كافرة
دفعها الى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها الى السما ثم ترد الى سجين
وروح المومنين الى عليين ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني تردوا امورهم الى الله الا له الحكم الا كلمة التنبيه

التنبيه ومعناه اعلموا ان الحكم يحكم في خلقه ما يشا ويقضي بينهم يوم القيامة وهو اسرع الحاسبين يعني اذا حاسب
فحسابه سريع • ويقال هو احكم الحاكمين واعدل القاضين • قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يعني من
اهواله وشدايده والظلمات كناية عن الاهوال والشدايد تدعونه تضرعا وخفية قال الكلبي يعني سرا وعلانية
وقال مقاتل في خفض وسكون • قرا عاصم في رواية ابي بكر خفية بكسر الخا والباقون بالضم وهما لغتان
وكلاهما واحد لئن انجيتنا من هذه يعني من غم هذه الاهوال والشدايد لنكونن من الشاكرين يعني من
الموحدين قل الله ينجيكم منها يعني من اهوال البر والبحر ومن كل كرب يعني ينجيكم من كل كرب يعني غم وشدة ثم
انتم تشركون يعني ترجعون الى الشرك • قرا بعضهم ينجيكم بالتخفيف والقراة المعروفة بالتشديد • قرا
عاصم وحمزة والكسائي انجانا بالالف يعني انجانا الله • وقرا الباقون لئن انجيتنا على المخاطبة • وقرا عاصم
وحمزة والكسائي قل الله ينجيكم منها بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف ومعناهما واحد • ويقال انجى
ينجي ونجا ينجي وقوله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني الحصب بالحجارة
كما فعل بقوم لوط والغرق كما ارسل على قوم نوح يعني ان استكبرتم واصررتم وكذبتم رسلي مثل ما فعل قوم
نوح او فعلتم مثل ما فعل قوم لوط • ثم قال او من تحت ارجلكم يعني يخسف بكم الارض كما خسف بقارون ومن
معه يعني ان استكبرتم واغتررتم بالدنيا كما فعل بقارون ثم قال او يلبسكم شيعا اي يخلطكم
يعني الاهواء المختلفة كما لبس بني اسرائيل ان لم تكونوا امر رسولي واتبعتم اهواكم كما فعل بنو اسرائيل
ويذيق بعضكم باس بعض يعني يقتل بعضكم بعضا بالسيف كما فعل بالامم الخالية ان فعلتم مثل ما
فعلوا فلما نزلت هذه الاية قال النبي عليه السلام يا جبريل ما بقا امتي على ذلك قال له جبريل انما انا
عبد مثلك فادع ربك فاساله لامتك فقام النبي عليه السلام فتوضا واسبغ الوضوء وصلى واحسن
الصلوة ثم دعا فنزل جبريل فقال ان الله سمع مقالتك واجارهم من خصلتين وهو العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم فقال يا جبريل ما بقا امتي اذا كان فيهم اهوا مختلفة ويذيق بعضكم باس بعض فنزل
جبريل بهذه الاية الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا الاية • وقال النبي عليه السلام افترقت
بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وستفترق امتي اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار الا واحدة
قالوا يا رسول الله ومن هذه الفرقة الواحدة قال اهل السنة والجماعة الذي انا عليه واصحابي وفي
خبر اخر السواد الاعظم • وروي عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله انه قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال رسول الله اعوذ بوجه الله فلما نزل او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان اهون • ويقال عذابا من فوقكم يعني سلطانا جائرا
او من تحت ارجلكم من سفلتكم يغلبون عليكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض يعني الفتنة
بين المخلصين والمنافقين ثم قال انظر كيف نصرف الايات يعني نبين الايات من البلا والعذاب في القران
لعلهم يفقهون يعني يعقلون ما هم عليه • ثم قال وكذب به قومك يعني بالقران وهو الحق يعني القران
قل لست عليكم بوكيل يعني بحفيظ ومسلط وهذا قبل الامر بالقتال لكل نبا مستقر المستقر موضع غاية

يعني البينا ويقال الحق قول وفعل حقيقة ما كان منه في الدنيا فستعرفونه وما كان منه في الآخرة وسوف
تعلمون يبدو لكم وستعلمون ذلك في الدنيا وفي الآخرة • ويقال معناه سوف أمر بقتالكم إذا جاء
وقته فسوف تعلمون في ذلك الوقت • قوله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا يعني يستهزؤون
بالقرآن فأعرض عنهم يعني قم من عندهم واترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني حتى يكون خوضهم
واستهزاؤهم في غير القرآن وإما ينسينك الشيطان يقول إن أنساك الشيطان وصية الله تعالى فجلست
معهم فقم فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني قم إذا ذكرت ودع القوم الظالمين يعني
المشركين قرأ ابن عامر وإما ينسينك الشيطان بنصب النون وتشديد السين • وقرأ الباقون بالتخفيف
والجزم وهما لغتان نسيته وأنسيته ثم قال وما على الذين يتقون يعني الشرك والاستهزاء من حسابهم
يعني آثامهم من شيء ولكن ذكرى يعني ذكرهم بالقرآن إذا فعلوا ذلك لعلهم يتقون لكي يتقوا الاستهزاء
قال الكلبي وذلك أن أصحاب رسول الله قالوا يا رسول الله لئن كنا كلما استهزؤوا بالقرآن قمنا من
عندهم لا نستطيع أن نجلس في المسجد الحرام فنزل وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء الآية قوله تعالى
وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقال الضحاك يعني كفار قريش نصبوا أصنامهم في المسجد
الحرام وقرطوها بالقرط وعلقوا في أعناقها بيض النعامة فنزل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
وقال الكلبي إن الله تعالى جعل لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه لله تعالى وكل قوم اتخذوا دينهم
يعني عيدهم لعبا ولهوا إلا هذه الأمة فإنهم اتخذوا عيدهم صلاة لله تعالى وحضا بالصدقة وهي
الجمعة والفطر والأضحى • وقال بعضهم اتخذوا دينهم الإسلام لعبا يعني باطلا ولهوا • ثم قال وغرتهم
الحياة الدنيا وذكر به يعني عظ به وخوف بالقرآن أن تبسل نفس يعني لكيلا تهلك نفس بما كسبت يعني
بما عملت • ويقال أن تبسل نفس يعني أن تسلم نفس بذنوبها إلى النار وهذا قول الضحاك • وقال الأخفش
أن ترهن نفس بما عملت • ويقال تحبس • وقال القتبي أن تسلم إلى الهلكة • ويقال تخذل ولا تنصر ثم
قال ليس لها من دون الله ولي يعني إذا وقعت في العذاب يعني لم يكن لها مانع يمنعها من العذاب
ولا شفيع يشفع لها وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها يقول لو جاءت بعدل نفسها رجلا مكانها أو
تفتدي بما في الأرض جميعا لا يؤخذ يعني لا يقبل منها أولئك الذين أبسلوا يعني أهلكوا ويقال أسلموا
بذنوبهم إلى النار لهم شراب من حميم يعني ماء حارا قد انتهى حره وعذاب أليم بما كانوا يكفرون في الدنيا
قوله تعالى قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا قال مقاتل وذلك أن كفار قريش عذبوا نفرا من المسلمين ولا يضرنا
وأرادوهم على الكفر فقال الله للمسلمين قولوا لهم أندعو من دون الله يعني الأوثان ما لا ينفعنا
في الآخرة ولا يضرنا في الدنيا ونرد على أعقابنا يعني نعود ونرجع إلى الشرك بعد إذ هدانا الله إلى
الإسلام فإن مثلنا إن اتبعناكم كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران يعني كمثل رجل كان مع قوم
فضل الطريق فحيره الشيطان له أصحاب يدعونه إلى الهدى يعني إلى الطريق أن ائتنا فإنا على الطريق
فأبى أن يأتيهم فذلك قوله مثلنا إن تركنا دين محمد عليه السلام • وقال مجاهد هذا مثل ضربه الله تعالى



تعالى للكفار يقول الكافر حيران يدعوه المسلم إلى الهدى ولا يجيبه • وقال ابن عباس في رواية أبي صالح نزلت
الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر كان أبوه وأمه يدعوانه إلى الإسلام فأبى في ذلك أيهما وهو يدعوهما إلى الشرك
فضرب الله له المثل بالذي استهوته الشياطين يعني أضلته قل إن هدى الله هو الهدى يعني دين الله هو
الإسلام وأمرنا لنسلم لرب العالمين يعني نخلص بالعبادة والتوحيد لله عز وجل • قرأ حمزة استهواه على
لفظ الوحدان بالإمالة • وقرأ الباقون استهوته بلفظ التأنيث لأن فعل الجماعة مقدم فيجوز أن يذكر
ويؤنث كقوله توفته رسلنا وأن أقيموا الصلاة يعني أمرنا بالهدى وبالعمل يعني أقيموا الصلاة واتقوه يعني
وحدوه • ويقال أطيعوه • ويقال هذا عطف على قوله وله أصحاب يدعونه إلى الهدى وإلى إقامة الصلاة
ويقال معناه أمرنا بالإسلام وبإقامة الصلاة ثم خوفهم فقال وهو الذي إليه تحشرون فيجزيكم بأعمالكم
ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدوه فقال وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق يعني للحق وللعبرة ويوم
يقول اليوم صار نصبا لأن معناه واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا • ويقال معناه
واذكروا يوم يقول كن فيكون يعني يوم البعث يقول انتشروا في الأرض فانتشروا وهم كقوله
يخرجون من الأجداث يعني القبور كأنهم جراد منتشر • ثم قال قوله الحق قوله رفع بالابتداء والحق
يعني قوله الصدق وإنه كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور اليوم صار نصبا لنزع الخافض ومعناه
وله الملك يوم ينفخ في الصور وهذا كقوله عز وجل لمن الملك اليوم وكقوله مالك يوم الدين •
ويقال هذا بيان للقول الأول ومعناه يوم يقول كن فيكون يوم ينفخ في الصور • وروي عن أبي عبيدة
أنه قال معناه يوم ينفخ في الأرواح في الصور يعني في الأجسام وهذا خلاف قول جميع المفسرين لأنهم
كلهم قالوا إنه ينفخ إسرافيل في الصور • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنعم وصاحب
الصور قد التقمه وحنى جبهته وصاحب القرن قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ فيه ثم قال عالم الغيب والشهادة
الغيب ما غاب عن العباد والشهادة ما علمها العباد • ويقال عالم السر والعلانية ويقال عالم بما يكون
وبما قد كان • ويقال عالم بأمر الآخرة وبأمر الدنيا وهو الحكيم الخبير يعني الحكيم في أمره الخبير بأفعال الخلق
وبأمر البعث • قوله تعالى وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر كان اسم أبيه تارخ بن ناحور بلغة قومه وبلغة غيرهم كان
آزر • وقال السدي كان اسم أبيه آزر وهكذا قال السدي والكلبي • وقال بعضهم لم يكن آزر اسم أبيه
ولكن كان اسم أكبر أصنامهم فقال أبوه لإبراهيم ذبحا له فقال إبراهيم على وجه التعجب آزر أتتخذ
أصناما آلهة • وقال مجاهد آزر ليس اسم أبيه وإنما هو اسم صنم • وروى الضحاك عن ابن عباس أنه في
الآية تقديما فكأنه قال أتتخذ آزر أصناما آلهة يعني أتتخذ الصنم إلها • ويقال آزر بلغتهم المخطئ
ومعناه إذ قال إبراهيم لأبيه المخطئ أتتخذ أصناما آلهة • وقرأ الحسن ويعقوب الحضرمي آزر
بالضم ويكون معناه وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر وقراءة العامة بالنصب لأنه على ميزان أفعل
فلا ينصرف فصار نصبا وهو موضع الخفض وهو اسم أعجمي فلا ينصرف ثم قال إني أراك وقومك في ضلال مبين
يعني في خطأ وجهل بين بعبادتكم الأصنام ثم قال وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض

والملكوت والملك بمعنى واحد الا ان الملكوت ابلغ في الوصف مثل رهبوت ورحموت كما يقال في المثل رهبوت
خير من رحموت يعني ان ترهب خير من ان ترحم يعني كما ان ابراهيم لما تبرى من دين ابيه اراه الله ملكوت السموات
والارض يعني عجايب السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا يعني لكي يكون
من الموقنين والواو زيادة كقوله ولنحمل خطاياكم يعني لكي نحمل فكذلك ههنا ليكون من الموقنين يعني
حتى يثبت على اليقين. قال بعضهم صارت فرجة في السماء حتى راى سبع سموات وصارت فرجة في الارض
حتى راى الى تحت الصخرة. ويقال حين عرج به الى السماء فنظر الى عجايب السموات. وروي عن عطاء انه قال لما
اراه ابراهيم في ملكوت السموات اشرف على عبد يزني فدعا عليه فهلك ثم اشرف على اخر يزني فدعا عليه فهلك
ثم راى اخر فاراد ان يدعو عليه فقال الله رب عز وجل على رسلك اي على سكينتك يا ابراهيم فانك مستجاب
لك اكفف عن عبادي فاني وعبدي من عبدي على ثلاث خلال اما ان يتوب فاتوب عليه واما
ان اخرج منه ذرية طيبة واما ان يتمادى فيما هو فيه فانا من ورايه انا قادر عليه. وروي عن سلمان
الفارسي انه قال لما راى ابراهيم ملكوت السموات والارض راى عبدا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم
راى اخر على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم راى اخر فدعا عليه فهلك فقال الله انزلوا عبدي كي لا يهلك
عبادي ويقال انه كان يقول انا ارحم الخلق فلما راى المعصية فدعا عليهم قال الله تعالى انا ارحم
بعبادي منك اهبط لعلهم يرجعون. ويقال ان نمرود بن كنعان قالت له كهنته يولد في هذه السنة
غلام ينازعك في ملكك فامر بذبح غلام يولد في تلك السنة. ويقال راى في المنام ان كبشا دخل عليه
فنطح سريره ففزع منه فسال المعبرين فاخبروه انه يولد غلام ينازعك في ملكك فامر بذبح كل غلام يولد
فحملت ام ابراهيم بابراهيم ولم يتبين حملها ولم يعرف احد انها حامل حتى اخذها الطلق فخرجت الى جبل من
الجبال ودخلت في غار فولدت ابراهيم فخرجت ووضعت صخرة على باب الغار فجاء جبريل ووضع ابهامه
في فيه وكان يمصه ويخرج منه اللبن وكان يجعل سبابته في فيه يمصها فيخرج منها العسل حتى كبر وادرك
في ايام قليلة. ويقال ان امه كانت تختلف اليه وترضعه حتى ارضعته سنتين ونقل اليه الطعام حتى
ادرك في المدة التي يدرك فيها الصبيان فخرج من الغار فنظر الى السماء والى الارض والى الجبال فتفكر في نفسه
ثم قال ان لهذه الاشياء لخالقا وان الذي خلق هذه الاشياء هو الذي خلقني فذلك قوله نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فكان في ذلك التفكر اذ نظر الى نجم مضيء وهو
المشتري فراه اضوا الكواكب وقد علم ان الله تعالى اعلا الاشياء ولا يشبهه شيء من خلقه فراى الكواكب
اعلى الاشياء واحسنها فقال هذا ربي قال ذلك بغير فكره فكان ذلك منه زلة. ويقال انما قال ذلك
على سبيل الاستفهام فذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل يعني غاب
الكوكب قال لا احب الافلين يعني لا احب ربا يتغير عن حاله وقوله فلما راى القمر بازغا يعني طالعا
ويقال ان ذلك كان في وقت السحر وكان ذلك في اخر الشهر فراى كوكبا يعني الزهرة حيث طلعت وكانت
من اضوا الكواكب فلما ارتفع وطلع الفجر نقص ضوءه قال لا احب الافلين يعني لا احب ربا يتغير فلما راى

راى القمر وراى ضوءه اكثر قال هذا ربي على سبيل الاستفهام فلما افل يعني نقص ضوءه حين اسفر قال
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين يعني لئن لم يحفظ ربي قلبي لقد كنت اتخذت الها ما لم يكن
الها فلما راى الشمس بازغة يعني طالعة قد ملات كل شيء ضوءا قال هذا ربي هذا اكبر يعني اعظم واكثر ضوءا
واكثر نورا فلما افلت علم ان الله ليس بالمتغير فجاءت امه فقالت له من ربك قال انا قال ومن ربك قالت ابوك
قال ومن رب ابي قالت نمرود بن كنعان قال ومن ربه قالت له اسكت فقال لها كيف هو هل ياكل ويشرب وينام
قالت نعم قال هذا لا يصلح ان يكون ربا والها فرجعت الام الى اب ابراهيم فاخبرته بالقصة فخرج اليه فسال
مثل ذلك ثم قال له في اخره تعال حتى نعبد الذي خلقني وخلقك وخلق نمرود فغضب ابوه فرجع عنه مرحمة
عليه رافة الوالد لولده فرجع اليه وقال له ادخل المصر لتكون معنا فدخل فراى القوم يعبدون
الاصنام فدعوه الى عبادة الاصنام فقال لهم حينئذ يا قوم اني بريء مما تشركون فقيل له من تعبد
انت يا ابراهيم قال اعبد الذي خلق السموات والارض فذلك قوله اني وجهت وجهي يعني اخلصت ديني وعملي
للذي فطر السموات يعني خلق السموات والارض حنيفا يقول اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض مخلصا مستقيما وما انا من المشركين على دينكم. ويقال ان قوله هذا ربي قال ذلك لقومه
على جهة الاستهزاء بهم كما قال بل فعله كبيرهم هذا. ويقال اراد بهذا ان يستدرجهم فيظهر بقبح قولهم
وفعلهم وخطا مذهبهم وجهلهم لانهم كانوا يعبدون النجوم والشمس والقمر فلما راى الكوكب قال لهم
هذا ربي واظهر لهم انه يعبد ما يعبدون فلما غاب الكوكب قال لهم لا احب الافلين فاخبرهم بان
الافل لا يصلح ان يكون الها ثم قال في الشمس والقمر هكذا. كما روي عن علي عليه السلام انه بعث رسولا
الى ملك ارض الروم فلما انتهى اليهم جعل يسجد ويصلي عند الصنم ويريهم انه يعبد الصنم وهو يريد عبادة
الله ثم ان الملك ظهر له عذر فقال لو ان هذا الرسول اشار الينا بشيء في هذا الامر فقال لهم تستشفعوا الى هذا
الذي تعبدونه فجعلوا يسجدون له ويستشفعون اليه فلا يسمعون منه جوابا فقالوا له انه لا ينفعنا
شيئا فقال لهم لم تعبدون من لا يدفع عنا ضرا ارجعوا حتى نعبد من ينفعنا فقالوا لمن نعبد فقال
لرب السماء فجعل يدعو وهم يدعون حتى فرج الله عنهم فامن به بعضهم فكذلك ههنا اراد ابراهيم ان
يريهم قبح ما يعبدون من دون الله لعلهم يرجعون فلما لم يرجعوا قال يا قوم اني بريء مما تشركون
قرا حمزة والكسائي راى كوكبا بكسر الراء والالف وهي لغة لبعض العرب والنصب افصح. قوله تعالى وحاجه
قومه معناه وما حاجه قومه في الله. ويقال وحاجه في دين الله يعني خاصموه فقال لهم ابراهيم اتحاجوني
في الله يعني تخاصموني في دين الله وقد هدان الله لدينه قرا نافع وابن عامر اتحاجوني بتشديد الجيم
وتخفيف النون وقرا الباقون بتشديد النون لان اصله اتحاجونني بنونين فادغم احدهما في الاخر
وقال اتحاجوني يعني اتجادلونني في دين الله وقد هدان يعني بين لي الطريق. وكانت حضرته الهم حين
سمعوه انه عاب الهتهم فقالوا له اما تخاف ان تخبلك الهتنا فتهلك فقال ولا اخاف ما تشركون به
من الاصنام ولا ابالي. وقال الكلبي ومقاتل الماحوه بذلك قال لهم انما تخافون انتم اذا سويتم بين الذكر

والانثى والصغير والكبير اذ سميتموه بالصغير ثم قال الا ان يشاء ربي شيئا فيصيبني ما اخاف منهم ويقال الا ان
يشاء ربي يعني ان الله لا يشاء ان اخافهم ثم قال وسع ربي كل شيء علما يعني ملا ربي كل شيء علما يعني يعلم السر والعلانية
ثم قال افلا تتذكرون يعني افلا تتعظون فتؤمنون به قوله تعالى وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام
ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا يعني لكتابا وعذرا وحجة لكم فيه فاي الفريقين
احق بالامن من العذاب الموحد ام المشرك ان كنتم تعلمون ذلك انا اعبد الها واحدا وانتم تعبدون الهة
شتى ثم قال الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بعضهم هذا قول الله تعالى لما حكى قول ابراهيم
للنبي عليه السلام قال له على اثر ذلك الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يعني لم يخلطوا ايمانهم بالشرك
ولم يعبدوا غيره اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون من الضلالة وقال بعضهم هذا كله قول ابراهيم
لقومه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فاستغفر وظلم
فغفر قيل له ما له يا رسول الله قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال حدثنا الخليل بن احمد قال
حدثنا السرخسي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
ابن مسعود قال لما نزلت هذه الاية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله
قالوا يا رسول الله وايّنا لم يظلم نفسه قال رسول الله الا ترون الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم
عظيم يعني ان الظلم ارادوا به الشرك ثم قال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه يعني اعطيناها
ابراهيم على قومه يعني وفقناه للحجة بخاصم بها قومه نرفع درجات من نشاء يعني فضائل من نشاء في الدنيا
بالحجة وفي الاخرة بالدرجات ان ربك حكيم في امره عليم بخلقه من يصلح للنبوة قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة
والكسائي درجات بالتنوين وقرا الباقون درجات على معنى الاضافة ثم قال ووهبنا له يعني
ابراهيم اسحاق ويعقوب قال الضحاك ولدت له سارة اسحاق ولها تسعة وتسعون سنة ولابراهيم مائة
وعشرون سنة ثم ولد لاسحاق يعقوب كلا هدينا يعني اسحاق ويعقوب هديناهما بالنبوة والاسلام
ونوحا هدينا من قبل يعني هديناه للنبوة والاسلام من قبل ابراهيم ومن ذريته قال الكلبي يعني من ذرية
نوح وقال الضحاك يعني من ذرية ابراهيم زكريا داود عليه السلام وسليمان وهو ابن داود وايوب وهو من
ولد العيص بن اسحاق ويوسف وهو ابن يعقوب وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين يعني نثيبهم
افضل الثواب وزكريا يعني من ذرية ابراهيم زكريا ويحيى وعيسى والياس قال الضحاك كان
الياس من ولد اسماعيل وذكر عن القتبي انه كان من سبط يوشع ابن نون كل من الصالحين يعني من المرسلين
واسماعيل وهو من صلب ابراهيم واليسع قرا حمزة والكسائي بلامين والليسع مشددة وقرا الباقون
واليسع بالتخفيف بلام واحدة فمن قرا بالتشديد فالاسم منه ليسع ثم ادخلت الالف واللام للتعريف
فصار الليسع ومن قرا بالتخفيف فالاسم منه يسع ثم ادخلت الالف واللام للتعريف فصار اليسع
وعلى هذا الاختلاف في سورة ص وكان اليسع تلميذ الياس وكان خليفته من بعده ويونس وهو يونس
ابن متى ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالرسالة والنبوة في زمانهم ثم ذكر اباءهم فقال ومن آبائهم

وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم يعني واصطفيناهم بالنبوة يعني آدم ونوحا وادريس وهودا وصالحا
وهديناهم الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام ذلك هدى الله يعني دين الله يهدي به من يشاء من عباده
يعني يكرم بدينه من يشاء من عباده ولو اشركوا يعني هؤلاء النبيين لحبط عنهم ما كانوا يعملون في الدنيا يعني
فضلهم الله بالطاعة ثم قال اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم يعني العلم والفهم والفقه والنبوة فان
يكفر بها يعني بالانبياء هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها يعني اكرمنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال
سعيد بن جبير هم الانصار ويقال فان يكفر بها يعني بآياتنا فقد وكلنا بها يعني بالايمان بها قوما ليسوا
بها بكافرين يعني الانبياء الذين سبق ذكرهم ويقال الملائكة وروي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فان
يكفر بها هؤلاء يعني امة محمد عليه السلام فقد وكلنا بها قوما يعني النبيين الذين قص الله تعالى عنهم ثم قال
اولئك الذين هدى الله يعني الانبياء عليهم السلام فبهداهم يعني بسنتهم وبتوحيدهم اقتده على دينهم
استقم واعمل به وفي هذه الاية دليل على ان شرائع المتقدمين واجبة علينا ما لم يظهر نسخها اذا ثبت
ذلك في الكتاب واظهر على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم لان الله امرنا بان نقتدي بهداهم واسم
الهدى يقع على التوحيد والشرائع مثل قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين والكتاب
يشتمل على الشرائع وغيرها قرا حمزة والكسائي فبهداهم اقتده بالهاء عند الوقف وبغير الهاء عند الوصل
لان الهاء ادخلت فيه عند الوقف للسكتة في الدال وعند الوصل تتبين فلا يحتاج الى ادخالها وقرا
ابن عامر بغير الهاء في الوقف والوصل جميعا وقرا الباقون بالهاء في الوصل والوقف جميعا لانها هاء
الوقف مثل قوله كتابيه وحسابيه ثم قال قل لا اسألكم عليه اجرا يعني قل للمشركين لا اسألكم على
الايمان والقرآن جعلا ان هو يعني ما هو وهو القرآن الا ذكرى للعالمين يعني موعظة للعالمين الجن
والانس قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ما عظموا الله حق عظمته وما عرفوه حق معرفته نزلت في
مالك بن الضيف خاصم عمر في النبي عليه السلام انه مكتوب في التوراة فغضب وقال ما انزل الله على بشر
من شيء وكان رئيس اليهود فعزلته اليهود عن الرياسة لهذه الكلمات وقال مقاتل نزلت هذه الاية
بالمدينة وسائر السورة بمكة ويقال ان هذه السورة كلها مكية وكان مالك بن الضيف خرج مع نفر
الى مكة معاندين ليسألوا النبي عليه السلام عن اشياء وقد كان اشتغل بالتنعم وترك العبادة وسمن
فاتى رسول الله عليه السلام ذات يوم بمكة فقال له رسول الله انشدك الله اتجد في التوراة ان الله يبغض
الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين قد سمنت من مأكلتك فضحك القوم فخجل مالك بن الضيف
وقال ما انزل الله على بشر من شيء فبلغ ذلك اليهود فانكروا عليه فقال لانه قد اغضبني فقالوا له كلما
قلت لغير حق وتركته بيك فاخذوا الرياسة منه وجعلوها الى كعب بن الاشرف فنزلت هذه الاية
وما قدروا الله حق قدره حيث جحدوا تنزيله اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء يعني على رسول من كتاب
قل يا محمد من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وهو التوراة نورا يعني ضياء وهدى يعني بيانا للناس من
الضلالة تجعلونه قراطيس يعني تكتبونه في الصحف تبدونها يعني تظهرونها في الصحف وتخفون

كثيرا يعني يكتمون ما فيه صفة محمد عليه السلام ونعته وآية الرجم وتحريم الخمر وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم يعني علمتم أنتم وآباؤكم في التوراة ما لم تعلموا. ويقال علمتم على لسان محمد عليه السلام ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم فإن أجابوك وإلا قل الله أنزله على موسى ثم ذرهم إن لم يجيبوك في خوضهم يعني في باطلهم يلعبون يلهون ويهزؤون ويسخرون. قرأ ابن كثير وأبو عمرو يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا كل ذلك بالياء على لفظ المغايبة، وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة لأن ابتداء الكلام على المخاطبة ثم قال وهذا كتاب أنزلناه يعني القرآن أنزلناه على محمد مبارك يعني لمن عمل به لأن فيه مغفرة للذنوب وقال الضحاك مبارك يعني القرآن لا يتلى على ذي عاهة إلا برئ ولا يتلى في بيت إلا خرج الشيطان منه مصدق الذي بين يديه يعني هو مصدق الذي بين يديه من الكتب ولتنذر قرأ عاصم في رواية أبي بكر ولينذر بالياء يعني الكتاب يعني أنزلناه للإنذار والبركة، وقرأ الباقون بالتاء يعني لتنذر به يا محمد أم القرى يعني أهل مكة، وإنما سميت أم القرى لأنها أعظم القرى شأنا ومنزلة ومن حولها يعني قرى الأرض كلها ثم قال والذين يؤمنون بالآخرة يعني بالبعث يؤمنون به أي بالقرآن ونبوته علم الله أنه سيؤمن وهم على صلاتهم يحافظون يواظبون بوضوئها وركوعها وسجودها ومواقيتها وقوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء نزلت في مسيلمة الكذاب زعم أن الله أوحى إليه ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله يعني عبد الله بن أبي سرح كان كاتب الوحي فكان النبي عليه السلام إذا أملى عليه سميعا عليما يكتب عليما حكيما وإذا أملى عليه عليما حكيما يكتب هو سميعا بصيرا وشك وقال إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحي إلي فإن كان ينزل إليه فقد أنزل إلي مثل ما أنزل إليه فلحق بالمشركين وكفر. وقال الضحاك هو مسيلمة الكذاب كان يقول بعث محمد إلى الجسيم عظيم الأمور وبعثنا إلى المحقرات الأمور. ويقال هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ثم قال ولو ترى إذ الظالمون يعني ولو تعلم إذا الكافرون في غمرات الموت يعني في غمرات الموت وسكراته فحذف الجواب لأن في الكلام دليلا عليه ومعناه لو رأيتهم لرأيتهم في عذاب شديد. ثم قال والملائكة باسطوا أيديهم بالضرب ويقولون أخرجوا أنفسكم اليوم يعني أرواحكم الخبيثة. حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا أبو أيوب عن القاسم عن الفضل الحراني عن قتادة عن أسامة بن زهير عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن إذا احتضرته الملائكة عليهم السلام بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال لها أيتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضية ومرضيا عنك إلى روح الله وكرامته فإذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وبعث بها إلى عليين. وإن الكافر إذا احتضرته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال لها أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطة عليك إلى هوان الله وعذابه فإذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وإن لها نشيشا ويطوى عليها المسح ويذهب بها إلى سجين ثم قال اليوم تجزون يعني إذا بعثوا يوم القيامة يقال لهم اليوم تجزون عذاب الهون ويقال الشديد بما كنتم تقولون على الله

أي في الدنيا غير الحق بأن معه شريكا وكنتم عن آياته تستكبرون يعني عن الإيمان بمحمد عليه السلام وبالقرآن ولم تقروا به. قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى يعني في الآخرة يعني فرادى بلا ولد ولا مال ولا الذي كان لكم الفرادى جمع فرد يعني ليس معكم من دنياكم شيء كما خلقناكم أول مرة أي في الدنيا حين ولدتم وتركتم ما خولناكم يعني أعطيناكم من المال والولد وراء ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم يعني آلهتكم الذين زعمتم في الدنيا أنهم فيكم شركاء يعني قلتم إن له شريكا ولكم شفعاء عند الله لقد تقطع بينكم قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص بينكم بالنصب، وقرأ الباقون بالضم فمن قرأ بالضم جعل البين اسما يعني تقطع وصلكم ومودتكم. ومن قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم فيصير نصبا على الظرف كما يقول أصبحت بينكم أي فيما بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني اشتغل عليكم ما كنتم فيه من الشركة تعبدون وتزعمون أنها شفعاؤكم. قوله تعالى إن الله فالق الحب والنوى يعني يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا أخضر. ويقال فالق الحب مثل البر والشعير والذرة والحبوب كلها والنوى كل ثمرة فيها نوى مثل الخوخ والمشمش والعنب والإجاص يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقد ذكرنا ذلك ذلكم الله ربكم يعني هذا الذي يفعل بكم هذه الأشياء فأنى تؤفكون يعني كيف تكفرون ومن أين تكذبون فذكر عجيب صنعه ثم دل على وحدانيته بصنعه ثم قال فالق الإصباح يعني خالق الإصباح والإصباح والصبح واحد. ويقال الإصباح مصدر أصبح يصبح إصباحا والصبح اسم. ويقال فالق الإصباح يعني خالق النهار وجاعل الليل سكنا قرأ أهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم وجعل الليل سكنا على معنى الخبر وقرأ الباقون وجاعل الليل سكنا على معنى الإضافة يعني يسكن فيه الخلق ثم قال والشمس والقمر حسبانا يعني أنهما يجريان بالحساب لا يجاوزانه إذا انتهيا إلى أقصى منازلهما رجعا وهذا قول الكلبي وقال مقاتل حسبانا أي حسابا يعني يعرف بهما عدد السنين والحساب. وقال القتبي حسبانا أي حسابا يقال خذ كل شيء بحسبانه أي بحسابه. وقال الكلبي يقال للشيء المعلق حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم يقال هذا فعل العزيز في ملكه العليم بخلقه لا فعل الأصنام التي تعبدونها ثم قال وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها يعني لتعرفوا بها الطريق في ظلمات البر والبحر يعني لتهتدوا بالكواكب في الليالي وتعرفون بها قبلتكم قد فصلنا الآيات يعني بينا العلامات لوحدانية الله لقوم يعلمون وإنما أضاف إلى أهل العلم لأنهم هم الذين ينتفعون به لكانه يغني لغيرهم. ويقال لقوم يعلمون يعني يصدقون أنه من الله ثم قال وهو الذي أنشأكم يعني خلقكم من نفس واحدة يعني آدم فمستقر ومستودع يعني مستقر في الرحم ومستودع في الصلب. ويقال مستقر في الدنيا ومستودع في القبر. قرأ ابن كثير وأبو عمرو فمستقر بكسر القاف. وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالنصب فمعناه فلكم مستقر ولكم مستودع يعني موضع قرار وموضع إيداع. ومن قرأ بالكسر فعلى معنى الفاعل. يقال قر الشيء واستقر بمعنى واحد يعني كنتم مستقرين قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يعني بينا الآيات لمن له عقل وذهن. وقوله عز وجل وهو الذي أنزل من السماء ماء يعني المطر فأخرجنا يعني بالمطر نبات كل شيء يعني ما يصلح للخلق من الثمار والحبوب وغير ذلك فأخرجنا منه خضرا أخضر وأخضر يعني

واحد يعني السنابل الخضر وهو اول ما يخرج ثم قال نخرج منه حبا متراكبا في السنبلة قد ركبت بعضه بعضا
ومن النخل من طلعها يعني اخرجنا بالماء من النخل من طلعها يعني من عذوقها ثمرها قنوان دانية يعني عذوقا
متدلية قريبة ينالها القائم والقاعد يعني من عذوقها عذوق قريبة وجنات من اعناب يعني نخرج بالماء
جنات من اعناب قرا الاعمش وجنات بالضم عطفها على قوله قنوان دانية وقرا العامة بالكسر ومعناها
واخرجنا جنات من اعناب والزيتون يعني اخرجنا منه شجر الزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه يعني
متشابها في المنظر يشبه ورق الزيتون ورق الرمان وغير متشابه يعني ثمرها ويقال بعضها بعضا
ويقال ثمرها مشتبها في المنظر وغير متشابه في الطعم يعني بعضها حلو وبعضها حامض انظروا الى ثمره
اذا اثمر قرا حمزة والكسائي انظروا الى ثمره بضم الثاء والميم وقرا الباقون بالنصب وكذلك ما بعده
فمن قرا بالنصب فهو اسم الثمرة واسم الجنس ومن قرا بالضم فهو جمع الثمار وينعه يعني ونضجه
يعني انظروا الى نضجه واعتبروا به واعلموا ان الذي خلقها فهو قادر على ان يحييكم بعد الموت كما اخرج من
الارض اليابسة النبات الاخضر ومن الشجر الثمار ان في ذلكم لآيات يعني في اختلاف الوانه لعلامات
لقوم يؤمنون يعني يصدقون ويرغبون في الحق قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن يعني وصفوا
لله شركاء قال مقاتل وذلك ان بني جهينة قالوا ان صنفا من الملائكة يقال لهم الجن بنات الرحمن
فذلك قوله وجعلوا لله شركاء الجن وقال الكلبي وجعلوا الجن شركاء لله نزلت هذه الآية في الزنادقة
قالوا ان الله وابليس لعنه الله ولعنهم اخوان قالوا ان الله خالق الناس والدواب وابليس خالق
السباع والحيات والعقارب كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال الزجاج معناه اطاعوا
الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله تعالى وهذا اقرب مما قاله الكلبي ثم قال وخلقهم
يعني جعلوا لله الذي خلقهم شركاء ويقال وخلقهم يعني الذين تكلموا به وخرقوا له بنين وبنات
يعني وصفوا له بالبنين والبنات بغير علم يعني بلا علم يعلمونه ويقال بلا حجة وبيان وروى
عبد الله بن موسى عن جويبر قال سمعت رجلا سال الحسن عن قوله وخرقوا له قال كلمة عربية كانت العرب
تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول لبعض القوم وخرقوا له بنين وبنات يعني
اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله وكفار قريش جعلوا الملائكة والاصنام
بنات الله والله تعالى نزه نفسه فقال سبحانه يعني تنزيها له وتعالى عما يصفون يعني هو اعلى واجل مما يصف
الكفار بان له ولدا قرا نافع وخرقوا بالتشديد على معنى المبالغة قوله تعالى بديع السموات والارض
يعني خالق السموات والارض يعني مبتدعهما ومحدثهما ابتدا شيئا لم يكن يعني ابتداهما ولم يكونا شيئا
انى يكون له ولد قال القتبي انى على وجهين يكون بمعنى كيف كقوله فأتوا حرثكم انى شئتم وكقوله
انى يحيي هذه الله بعد موتها ويكون بمعنى من اين كقوله قاتلهم الله انى يؤفكون وكقوله انى يكون له
ولد يعني من اين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يعني زوجة وخلق كل شيء يعني الملائكة وعيسى
وعزيرا وغيرهم خلقه وعبيده وهو بكل شيء عليم مما خلق ثم قال ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذا

لكم وهو ربكم لا اله الا هو يعني لا خالق غيره خالق كل شيء فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه
وهو على كل شيء وكيل يعني كفيلا بارزاقكم ويقال الوكيل يعني حفيظ ثم عظم نفسه فقال لا
تدركه الابصار قال مقاتل لا يراه الخلق في الدنيا وروي عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة
رضي الله عنها هل راى محمد ربه فقالت لقد اقشعر قلبي مما قلت اين انت من ثلاثة من حدثك بهن
فقد كذب من حدثك ان النبي عليه السلام راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار ومن حدثك انه قد علم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه قد كتم شيئا فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك ثم قال وهو يدرك الابصار يعني لا يخفى عليه شيء ولا يفوته قال الزجاج في هذا
الكلام دليل ان الخلق لا يدركون الابصار اي لا يعرفون كيفية حقيقة البصر وما الشيء الذي
صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرهما من سائر اعضائه فاعلم الله تعالى ان خلقا لا
يحيطون بشيء من علمه فكيف به ثم قال وهو اللطيف الخبير يعني اللطيف في فعله الخبير بخلقه وباعمالهم
وقال ابو العالية لا تدركه الابصار يعني في الدنيا وتدركه ابصار المؤمنين في الآخرة قوله تعالى
قد جاءكم بصائر من ربكم يعني بيانا من ربكم وهو القرآن الذي فيه البيان فمن ابصر فلنفسه
يقول من صدق بالقرآن وآمن به فثوابه لنفسه ومن عمي فعليها يعني من لم يصدق بالقرآن ولم يؤمن
بمحمد عليه السلام فعليها جزاء العذاب وما انا عليكم بحفيظ يعني بمسلط وهذا قبل ان يؤمر بالقتال
ثم قال وكذلك نصرف الآيات يعني نبين لهم الآيات في القرآن في كل وجه وليقولوا دارست قرا ابن كثير
وابو عمرو دارست يعني ذاكرت اهل الكتاب وقرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي وليقولوا درست
يعني قرات الكتب ويقال تعلمت من جبر ويسار وكانا غلامين بمكة عبرانيين فقال اهل مكة انما يعلم
منهما وقرا ابن كثير في رواية درست بنصب الراء والسين وسكون التاء يعني هذا شيء قديم قد خلقت فقرا
بعضهم درسنا اي قرات وروي عن عبد الله بن مسعود انه قرا ليقولوا بغير واو ودرس يعني يحكي
ليقولوا درس النبي عليه السلام وكان نزول هذه الآية سببا لقولهم هذا فاضاف قولهم الى الآيات
ثم قال ولنبينه لقوم يعلمون يعني اصحاب محمد عليه السلام ثم قال اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني اعمل
بما انزل اليك من ربك من امره ونهيه وذلك حين دعي الى ملة آبائه ثم قال لا اله الا هو واعرض عن
المشركين يعني اتركهم على ضلالتهم ثم قال الله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا يقول ولو شاء الله لجعلهم
مؤمنين ويقال لو شاء الله لانزل عليهم آية يؤمنون بها ويقال لو شاء لاستاصلهم فقطع بسبب شركهم
وما جعلناك عليهم حفيظا يعني ان يوحدوا وما انت عليهم بوكيل يعني بمسلط قوله تعالى ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله وذلك ان النبي عليه السلام واصحابه كانوا يذكرون الاصنام بسوء ويذكرون
عيبهم فقال المشركون لينتهين عن شتم آلهتنا او لنسبن ربكم فنهاه المؤمنون عن شتم آلهتهم عندهم
لانهم جهلة فيسبوا الله عدوا يعني اعتداء بغير علم منهم ويقال عدوا ظلما ونصبا بالمصدر ويقال

الآية وقيل انما نسا لها اذا اراد ان يأمر بالمعروف فينبغي المأمور به في امر ملوا شيء مما هو فيه من اصحاب
او الشتم او القتل فانه ينبغي ان لا يأمر ويتركه على ما فيه ثم قال كذلك زينا يقول هكذا زينا لكل
امة يعني لكل اهل دين عملهم يعني ضلالتهم في الدنيا عقوبة ومجازاة لهم ثم الى ربهم مرجعهم اي في الآخرة
فينبئهم بما كانوا يعملون يعني يجازيهم بذلك قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم كانوا اهل الجاهلية
يحلفون بآبائهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله تعالى وكانوا يسمونه جهد اليمين اذا كانت
اليمين بالله ولما نزل قوله ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية قالوا انزلها فوالله ليؤمنن بك وقال المسلمون
انزلها لكي يؤمنوا فنزل واقسموا بالله جهد ايمانهم يقول حلفوا بالله لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قال الله
قل انما الآيات عند الله ان شاء انزلها وان شاء لم ينزلها ثم قال وما يشعركم يقول وما يدريكم
انها اذا جاءت يعني الآية لا يؤمنون وقال مقاتل وما يشعركم يا اهل مكة انها اذا جاءت لا يؤمنون
وقال الكلبي يعني وما يشعركم انها المؤمنون انها اذا جاءت لا يؤمنون قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم
في رواية ابي بكر انها بالكسر على معنى الابتداء وانما يتم الكلام عند قوله وما يشعركم ثم ابتدأ فقال
انها اذا جاءت لا يؤمنون ويشهد لها قراءة عبد الله بن مسعود وما يشعركم اذا جاءت لا يؤمنون وقرأ الباقون
انها بالنصب على معنى البناء ويشهد لها قراءة ابي وما يشعركم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وقرأ ابن عامر
وحمزة لا تؤمنون بالتاء على معنى المخاطبة وهذه القراءة توافق قوله تعالى ثم قال ونقلب افئدتهم
وابصارهم يعني نترك قلوبهم وابصارهم مغلقة كالعمي فلا تفقه كما لم يؤمنوا به اول مرة قبل نزول
الآيات ويقال عند انشقاق القمر لما لم يعتبروا به ولم يؤمنوا به فعاقبهم الله وختم على قلوبهم فيثبتوا
على كفرهم ونذرهم يقول وندعهم في طغيانهم يعني في ضلالتهم يعمهون يعني يترددون ويتحيرون
فيه ويقال كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني كما لم يؤمنوا به اوائلهم من الامم الخالية لما سألوا الآية من انبيائهم
عليهم السلام قوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة هذا جواب لقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا قال الله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما سألوا حتى يشهدوا بانك رسول الله وكلمهم
الموتى بانك رسول الله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قرأ نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف ونصب
الباء وقرأ الباقون بالضم فمن قرأ بالضم فمعناه جماعة القبيل والقبيل الكفيل ويقال قبلا اي
اصنافا من الامم وقوم من الملائكة ومن الوحش ومن قرأ قبلا بالكسر فمعناه وحشرنا عليهم كل شيء معاينة
تعاينوه ما كانوا ليؤمنوا وهذا اعلام للنبي عليه السلام بانهم لا يؤمنون كما اعلم نوحا انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن ثم قال الا ان يشاء الله يعني الا من هو اهل لذلك فوفقه الله تعالى ويقال الا ان يشاء
الله ان لا يؤمنوا حيث خذلهم ولم يوفقهم ولكن اكثرهم يجهلون عن ذلك ويقال لكن اكثرهم يجهلون الحق انه
من الله تعالى ويقال يجهلون ما في العلامة من وجوب هلاكهم بعد العلامة ان لم يؤمنوا قوله تعالى
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا يعني اعداء ومعنى ذلك كما جعلنا لك ولامتك اعداء مثل ابي جهل واصحابه
فكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن قال مقاتل وذلك ان ابليس وكل شيطان الجن وشيطا

ن الانس يضلونهم فاذا التقى شياطين الجن مع شياطين الانس قال احدهما للآخر اني اضللت
صاحبي بكذا وكذا فاضل انت صاحبك بكذا وكذا فذلك قوله يوحي بعضهم الى بعض يعني يكلم بعضهم
بعضا بالاضلال وقال عكرمة للجن شياطين مثل شياطين الانس وروي عن الزبير بن العوام ان خبيثا
شكا اليه ما يلقى من الشياطين فعلمه دعاء فتخلص منه بدعائه ووجه آخر شياطين الانس والجن يعني
الشياطين من الانس والشياطين من الجن لان كل عات متمرد فهو شيطان وروي عن ابي ذر الغفاري
انه قال دخلت على رسول الله عليه السلام وهو في المسجد فامرني ان اصلي ركعتين في المسجد فصليت ثم
جلست عنده فقال يا ابا ذر تعوذ بالله من شياطين الانس وشياطين الجن فقلت يا رسول الله او من الانس
شياطين فقال النبي عليه السلام او ما تقرأ قوله شياطين الانس والجن وكذلك مثل هذين القولين في قوله
تعالى في صدور الناس من الجنة والناس ثم قال يوحي بعضهم الى بعض يوسوس بعضهم بعضا زخرف
القول غرورا يعني زين منه وحسن وموه يعني يزين القول بالباطل لكي يغرهم بذلك واصل الزخرف الذهب
وسميت الزينة زخرفا لان اصل الزينة من الذهب يعني يزين لبعض الاعمال الغرور والبعض الاقوال ثم قال
ولو شاء ربك ما فعلوه يعني لو شاء ربك لمنعهم من الوسوسة ولكن الله يمتحن بما يعلم انه ابلغ في الحكمة واجزل
في الثواب فذرهم وما يفترون يعني خل عنهم وما يكذبون من القول والجحود ثم قال ولتصغى
اليه يقول ولتميل الى ذلك الزخرف والغرور افئدة الذين يعني قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
الى هذه الزينة والغرور وليرضوه يقول لكي يقبلوا من الشياطين الزينة والغرور وليقترفوا ما
هم مقترفون يعني ليكتسبوا ما هم مكتسبون من المعاصي وليعملوا ما هم عاملون وقرأ بعضهم وليرضوا
وليقترفوا بجزم اللام على معنى الامر والمراد به التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم والقراءة المعروفة
بكسر اللام والمراد به التهديد ومعناه امركم ليعملوا ما هم عاملون قوله تعالى افغير الله ابتغي حكما يقول
اعبد غير الله وتقال اطلب القضاء من غير الله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا يعني مبينا فيه امره
ونهيه بلغة تعرفونها ويقال متفرقا سورة سورة وآية آية والذين آتيناهم الكتاب يعني مؤمني
اهل الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق يعني القرآن منزل من عند الله بالعدل قرأ ابن عامر وعاصم في رواية
حفص منزل بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف ثم قال فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين في انه
الحق وانه من الله خاطبه بذلك واراد به غيره من المؤمنين لكي لا يشكوا فيه قوله تعالى وتمت كلمات ربك
يقول وجب قول ربك بانه ناصر محمد عليه السلام وان عاقبة الامر له صدقا وعدلا يعني صدقا فيما وعد
له من النصرة وعدلا فيما حكم به لا مبدل لكلماته يعني لا مغير لوعده كقوله انا لننصر رسلنا ويقال لا مبدل
لكلماته يعني لا ينقض بعضه بعضا ولا يشبه كلام البشر وروي انس بن مالك عن رسول الله في قوله
وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا قال هو قول لا اله الا الله وهو السميع العليم السميع بما سألوا العليم بهم
ثم قال وان تطع اكثر من في الارض يعني رؤساء مكة فيما يدعونك اليه من ملة آبائهم ويقال وان تطع اكثر
من في الارض يعني الكفار لان الاكثر في الارض كانوا كفارا يضلوك عن سبيل الله يعني يصرفوك عن

الإسلام إن يتبعون إلا الظن يعني إن أكثرهم يتبعون إلا أنهم بالظن ويتبعون أهواءهم فيما لا يعلمون أنهم على الحق فإن قيل
كيف يجدونه وهم ظالمون على غير يقين قيل لهم لأنهم اقتصروا على الظن والجهل لأنهم اتبعوا أهواءهم ولم يتفكروا
في طلب الحق. ويقال إن يتبعون إلا الظن يعني في أكل الميتة واستحلالها وإن هم إلا يخرصون يعني ما هم إلا كاذبون
باستحلالهم الميتة لأنهم كانوا يقولون ما قتل الله تعالى فهو أولى بالحل مما نذبحه بأيدينا إن ربك هو أعلم من
يضل عن سبيله يعني عن دينه وعن شرائع الإسلام وهو أعلم بالمهتدين لدينه. قرأ أهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي
وتمت كلمة ربك وقرأ الباقون كلمات بلفظ الجماعة. قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبح إن كنتم بآياته
مؤمنين يعني مصدقين فقد بين الله أنه لا يجوز أكل الميتة وإنما يحل أكل ما ذبح وذكر اسم الله عليه ثم قال وما لكم
ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه يعني مما ذبح وذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم يعني بين الحكم
تحريمه في سورة المائدة وغيرها ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه يقول إلا ما اجتهدتم إلى أكل الميتة عند
الجوع. قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وفصل لكم بضم الفاء ما حرم عليكم بضم الحاء على معنى فعل ما لم يسم
فاعله. وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وقد فصل لكم بالنصب ما حرم عليكم بالضم. وقرأ نافع
وعاصم في رواية حفص كلاهما بالنصب يعني بين الله لكم ما حرم عليكم ثم قال وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير
علم يقول ليدعون إلى أكل الميتة بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين من الحلال إلى الحرام. قوله تعالى وذروا
ظاهر الإثم وباطنه يعني زنا السر والعلانية لأن أهل الجاهلية كانوا يحرمون الزنا في العلانية ولا
يرون به بأسا في السر فأخبر الله تعالى أن الزنا حرام في السر والعلانية. ويقال الظاهر الإثم هو الزنا وباطنه
القبلة واللمس والنظر. وقال الضحاك ظاهر الإثم الزنا وباطنه نكاح الأمهات والأخوات. وقال قتادة
ظاهر الإثم وباطنه يعني قليله وكثيره. ويقال الظاهر ارتكاب المعاصي وباطنه ترك الفرائض. ويقال
باطنه الزنا في الأعمال ويقال الكفر. ويقال جميع المعاصي إن الذين يكسبون الإثم يعني الذين يعملون الفواحش
ويتكلمون بها سيجزون بما كانوا يقترفون يقول سيعاقبون بما كانوا يكسبون من الإثم. قرأ أهل الكوفة
عاصم وحمزة والكسائي وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بضم الياء يعني يضلون الناس وقرأ الباقون ليضلون
بنصب الياء يعني يضلون بأنفسهم. قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يعني مما لم يذكر ولم يذبح
أو ذبح بغير اسم الله وإنه لفسق يعني أكله معصية واستحلاله كفر وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم يعني
يوسوسون إلى أوليائهم من المشركين ليجادلوكم يقول ليخاصموكم في أكل الميتة ويقولوا ما قتله الله فهو أولى بأن
يؤكل. ويقال الوحي على ثلاثة أوجه الإشارة والإلهام والوسوسة. وروي عن عبد الله بن الزبير أنه قيل له إن
المختار يقول يوحى إلي فقال صدق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم. قال الفقيه حدثنا أبو الفضل
ابن أبي حفص قال حدثنا أبو جعفر الطحاوي بإسناده عن عطية عن ابن عباس قال قال المشركون للمسلمين ما
قتل ربكم ومات فلا تأكلونه وما قتلتم أنتم وذبحتم فتأكلونه فأوحى الله تعالى إلى النبي عليه السلام ولا تأكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه إلى قوله وإن أطعتموهم يعني في أكل الميتة واستحلالها إنكم لمشركون مثلهم ففي الآية
دليل على أن من استحل شيئا مما حرم الله صار مشركا أومن كان ميتا فأحييناه يعني من كان ضالا كافرا فهديناه

فهديناه إلى الإسلام والتوحيد وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني أكرمناه بالمعرفة. ويقال جعلنا له
إيمانا يهتدي به سبيل الخيرات والنجاة يمشي به في الناس يعني مع المؤمنين. ويقال أعطيناه نورا يوم القيامة
يمشي به على الصراط مع المؤمنين لا يكون حاله كمن مثله في الظلمات يعني كمن قدر عليه كفره وترك في الكفر
متحيرا ليس بخارج منها يعني ليس براجع منها. قال الكلبي نزلت في عمار بن ياسر يعني ليس حاله كحال الكفار
وقال مقاتل يعني به النبي عليه السلام ليس مثل أبي جهل بن هشام الذي بقي في الكفر. ويقال يعني جميع
المؤمنين ليس حالهم كحال الكفار. وقرأ نافع أومن كان ميّتا بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف ومعناهما
واحد ثم قال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون يعني هكذا أيضا فمن اختار الكفر على الإيمان فختم
على قلبه مجازاة لكفره ثم قال وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها يعني جعلنا مجرميها أكابرها
وجبابرتها كما جعلنا في أهل مكة وهذا معطوف على ما قبله أي مثل ذلك جعلنا في كل قرية كما زين للكافرين
ليمكروا فيها يعني ليتكبروا أو يكذبوا رسلهم وما يمكرون يعني وما يصنعون ذلك إلا بأنفسهم أي إلا على
أنفسهم وما يشعرون أن ذلك على أنفسهم. قوله تعالى وإذا جاءتهم آية يعني الأكابر الذين سبق ذكرهم
ويقال كفار مكة إذا جاءتهم علامة مثل انشقاق القمر وغيره قالوا لن نؤمن لك يعني لن نصدقك ولن نؤمن
بالآيات حتى نؤتى يقول حتى نؤتى مثل ما أوتي يقول حتى نعطى رسل الله يعني مثل ما أوتي من الآيات والعلامات
ويقال لن نصدقك حتى يوحى إلينا كما أوحي إلى الرسل. وذلك أنه قال الوليد بن المغيرة وأبو مسعود
الثقفي لو أراد الله تعالى أن ينزل الوحي لأنزل علينا. قال بعضهم أراد به محمدا. وقال بعضهم أراد وأجمع لنا.
فقال الله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومن يصلح للنبوة ومن لا يصلح فخص بها محمدا سيصيب الذين
أجرموا يعني أشركوا صغار عند الله يعني مذلة وهوان عند الله أي من عند الله العذاب بالمستهزئين وعذاب
شديد بما كانوا يمكرون يعني يكذبون بالرسل. قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص حيث يجعل رسالته
بلفظ الوحدان. وقرأ الباقون رسالاته بلفظ الجماعة. قوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يعني من يرد الله
أن يوفقه للإسلام ويهديه لدينه يشرح صدره للإسلام يقول يوسع قلبه ويلينه لقبول الإسلام ويدخل
فيه نور الإسلام وحلاوته. وقال القتبي يشرح صدره يعني يفتحه. قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد قال
حدثنا الديبلي قال حدثنا أبو عبد الله عن سفيان عن خالد بن أبي كريمة عن عبد الله بن المسعود أن رسول
الله لما نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قالوا يا رسول الله فكيف ذلك قال إذا
دخل النور في القلب انشرح وانفسح قالوا وهل لذلك من علامة يعرف به قال التجافي عن دار الغرور
والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت. ثم قال ومن يرد الله أن يضله أي عن الإسلام
يجعل صدره ضيقا يعني غير موسع حرجا يعني شاكا. وقال ابن عباس كالشجرة الملتفة بعضها في بعض
لا يجد النور منفذا ولا مجازا. قرأ ابن كثير ضيقا بتخفيف الياء وجزمها وقرأ الباقون بالتشديد وهما لغتان
ومعناهما واحد. وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر حرجا بكسر الراء وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالنصب
فهو المصدر ومن قرأ بالكسر فهو للنعت ثم قال كأنما يصعد في السماء يعني مثله كمثل الذي يكلف الصعود

إلى السماء وهو لا يستطيع فكذلك قلب الكافر لا يستطيع قبول الإسلام. قرأ ابن كثير يصعد بجزم الصاد بغير تشديد
وقرأ عاصم في رواية أبي بكر يصّاعد بالألف مع تشديد الصاد لأن أصله يتصاعد فأدغمت التاء في الصاد وقرأ
الباقون يصّعّد بتشديد الصاد والعين بغير ألف لأن أصله يتصعد فأدغم التاء في الصاد ثم قال كذلك
يجعل الله الرجس يعني العذاب على الذين لا يؤمنون بترك حلاوة الكفر على الذين لا يرغبون في الإيمان. ويقال
الرجس في اللغة هو اللعنة والعذاب. قوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيما يعني هذا التوحيد دين ربك
مستقيما يعني قائما يرضاه قد فصلنا الآيات يعني بينا العلامات والآيات في أمر العلوم والهدى والضلالة
لقوم يذكرون يعني يتعظون ويتفكرون في توحيد الله. ويقال معناه لا عذر لأحد في التخلف عن الإيمان
لأن الله قد بين طريق الهدى وقد بين العلامات في ذلك لمن كان له عقل وتمييز. ثم ذكر ما أعد الله للمؤمنين
في الآخرة فقال لهم دار السلام عند ربهم وهي الجنة وهي دار السلامة من الأمراض والآفات والخوف والهرم
وغير ذلك. ويقال لهم دار السلام فالله تعالى هو السلام والجنة داره يعني دار رب العزة التي أعدها لأوليائه
بالثواب وهي الجنة وهو وليهم أي الله حافظهم وناصرهم في الدنيا. ويقال هو وليهم في الآخرة بالثواب يجزيهم
بما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى ويوم يحشرهم يقول واذكر يوم يجمعهم الله جميعا يعني الجن والإنس
قرأ عاصم في رواية حفص يحشرهم بالياء يعني أن الله يحشرهم. وقرأ الباقون نحشرهم بالنون يا معشر الجن
يقول لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس يعني قد أضللتم كثيرا من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس
الذين أضلوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني انتفع بعضنا ببعض وكان استمتاع الإنس بالجن في الدنيا
أن أهل الجاهلية كانوا إذا سافر واحد منهم فأدركه المساء بأرض قفر وخاف بالليل فقال أعوذ بأهل سيد
هذا الوادي من سفهاء قومه فأمن وترك في جوارهم حتى يصبح وكان استمتاع الجن بالإنس أنهم قالوا قد سودنا
الإنس والجن فيزدادون شرفا في قومهم يعني فيما بين الجن والإنس وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا يعني الموت
الذي جعلته أجلنا في هذه الدنيا وهذا قول الكلبي وقال الضحاك ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني خدع بعضنا
بعضا عن دينك يعني أن الجن قد خدعنا وأضلونا وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا يعني ما كتب علينا من الشقاوة
قال النار مثواكم يعني منزلكم وهو الجن والإنس خالدين فيها مقيمين إلا ما شاء الله يعني شاء الله لهم الخلود فيها
ويقال إلا ما شاء الله من إخراج من يخرج منها من أهل التوحيد إن ربك حكيم عليم ثم قال وكذلك نولي
يعني نسلط بعض الظالمين بعضا يعني على بعض يعني كفار الجن على كفار الإنس. ويقال نسلط بعض الظالمين
بعضا فيهلكه أو يذله وهذا الكلام لتهديد الظالم لكي يمتنع عن ظلمه لأنه لو لم يمتنع يسلط الله عليه ظالما
آخر ويدخل في الآية جميع من يظلم ومن ظلم في رعيته أو التاجر يظلم الناس في تجارته أو السارق وغيرهم وقال
فضيل بن عياض إذا رأيت ظالما ينتقم من ظالم فقف وانظر فيه متعجبا. وقال ابن عباس إذا رضي الله على قوم
ولى أمرهم خيارهم وإذا سخط الله على قوم ولى أمرهم شرارهم بما كانوا يكسبون. وعن مالك بن دينار قال قرأت
في بعض الحكمة أن الله يقول إني أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي ونواصيها بيدي فمن أطاعني جعلتهم
عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إليّ أجعلهم عليكم

عليكم رحمة ثم قال بما كانوا يكسبون يعني نسلط بعضهم على بعض بأعمالهم الخبيثة. ثم قال الله تعالى يا معشر
الجن والإنس يعني يقول لهم ألم يأتكم رسل منكم قال مقاتل بعث الله رسلا من الجن إلى الجن ومن الإنس إلى
الإنس. ويقال رسل الجن التسعة الذين سمعوا القرآن من رسول الله ورجعوا إلى قومهم منذرين فقالوا يا
قومنا أجيبوا داعي الله. ويقال ألم يأتكم رسل منكم يعني من الإنس خاصة. ويقال عن ابن عباس كانت الرسل
تبعث إلى الإنس وإن محمدا بعث إلى الجن والإنس ثم قال يقصون عليكم يعني يقرؤون ويعرضون عليكم آياتي
يعني القرآن وينذرونكم يعني يخوفونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا يعني يقولون بلى أخبرنا
الرسل قد بلغوا وكفرنا بهم يعني كما قالت الرسل وذلك أنهم بعدما شهد عليهم سمعهم وأبصارهم يقول
الله وغرتهم الحياة الدنيا يعني ما في الحياة من زهرتها وزينتها وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين
في الدنيا يقول الله إنما شهدوا لكنها لدى حكمنا على وجه التقديم والتأخير. قوله تعالى ذلك أن لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم يعني ذلك السؤال على الشهادة ويقال ذلك يعني إرسال الرسل إلى الجن والإنس لهم
أن لم يكن ربك مهلك القرى يعني معذب أهل القرى بظلم يعني بغير ذنب في الدنيا وأهلها غافلون
عن الرسل ويقال غافلون عن العذاب لأنه قد بين لهم وأكد عليهم الحجة. ثم قال ولكل درجات مما عملوا
يعني لكل واحد من المؤمنين فضائل في الجنة بعضهم أرفع درجة من بعض. وللكافرين دركات بعضهم أشد
عذابا من بعض وما ربك بغافل عما يعملون يعني لم يبخس الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين
ويجازي كل نفس بما عملت. قرأ ابن عامر عما تعملون بالتاء على معنى المخاطبة. وقرأ الباقون عما يعملون بالياء
على معنى المغايبة. قوله تعالى وربك الغني ذو الرحمة يعني غني عن عبادة خلقه ذو الرحمة بتأخير العذاب
عنهم. ويقال ذو الرحمة يعني ذو التجاوز عمن تاب ورجع إليه بالتوبة إن يشأ يذهبكم يعني يهلككم ويستخلف
من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم من بعد هلاككم ما يشاء إن شاء مثلكم وإن شاء أطوع كما أنشأكم يقول كما خلقكم
من ذرية قوم آخرين قرنا بعد قرن ولكنه لا يهلككم رحمة منه لكي ترجعوا وتتوبوا. ثم قال إن ما توعدون
لآت يعني الوعيد الذي وعده في الآخرة من العذاب لآت يقول لكائن لا خلف فيه وما أنتم بمعجزين
يعني بسابقين الله تعالى بأعمالكم الخبيثة حتى يجازيكم بها وهذا قول مقاتل. وقال الكلبي بمعجزين
أي بفائتين أن يدرككم. ويقال في اللغة أعجزني الشيء أي فاتني وسبقني ثم قال قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم أي على موضعكم. يقال المكان والمكانة مثل منزل ومنزلة ومعناه اعملوا على ما أنتم عليه اليوم
ويقال معناه اجتهدوا في هلاكي ما استطعتم. ويقال اعملوا في منازلكم من الخير والشر فإنكم تجزون
بها لا محالة إني عامل بما أوحي إلي. ويقال اعملوا بمكانتي فإني عامل بمكانتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة
الدار فهو وعيد من الله يقول لهم من تكون له عاقبة الهلاك في الدنيا ومن تكون له الجنة في الآخرة
ثم قال إنه لا يفلح الظالمون مخاطبا لرسول الله أي في الآخرة ولا ينجو المشركون. قرأ عاصم في رواية
أبي بكر اعملوا على مكاناتكم في جميع القرآن بلفظ الجماعة. وقرأ الباقون مكانتكم. وقرأ حمزة والكسائي
من يكون له بالياء لأنه انصرف إلى المعنى وهو الثواب والباقون قرأوا بالتاء لأن لفظ العاقبة لفظ مؤنث

قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام روي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانوا يسمون لله جزءا من الحرث ولالهتهم جزءا فما ذهبت به الريح من جزء الهتهم الى جزء الله تعالى اخذوه وما ذهبت به الريح من الجزء الذي سموه لله تعالى الى جزء الاصنام تركوه وقالوا الله تعالى غني عن هذا وقال السدي ما خرج من نصيب الاوثان انفقوا عليهن وما خرج من نصيب الله تصدقوا به فاذا اهلك الذي لشركائهم وكثر الذي لله تعالى قالوا ليس لالهتنا بد من النفقة فاخذوا الذي لله تعالى وانفقوه على الاصنام فاذا اهلك الذي لله تعالى وكثر الذي للاصنام قالوا لو شاء الله لازكى الذي له فلا يردون عليه شيئا فذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ يعني مما خلق من الحرث والانعام نصيبا يعني جعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فاقتصر واكتفى ببعضه على المذكور لان في الكلام دليلا على المسكوت عنه فقالوا هذا لله بزعمهم يقول بقولهم ولم يامرهم الله تعالى بذلك وهذا لشركائنا يعني للاصنام فما كان لشركائهم يعني لاصنامهم فلا يصل الى الله يقول فلا يضعون شيئا في نصيب الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم يقول يوضع في نصيبهم ساء ما يحكمون يعني لو كان معه شريك لا يعدلون ما عدلوا في القسمة ويقال بئس ما يحكمون لحيث وضعوا لله شريكا قرأ الكسائي بزعمهم بضم الزاي وقرأ الباقون بالنصب والزعم لغتان ومعناهما واحد ثم قال وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم يعني زين لهم شركاؤهم وهم الشياطين قتل اولادهم انهم كانوا يقتلون اولادهم مخافة الفقر والحمية ويدفنون بناتهم احياء فزين لهم الشيطان ذلك كما زين لهم تحريم الحرث والانعام ويقال كان الرجل منهم ينذر انه اذا ولد له كذا وكذا ولد يذبح واحدا منهم كما فعل عبد المطلب فزين لهم الشيطان قتل اولادهم فذلك قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم قرأ ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام وكذلك زين بضم الزاي وكسر الياء بل نصب اللام اولادهم شركائهم بالخفض وانما قرأ زين بالضم على فعل ما لم يسم فاعله ومعناه قتل شركائهم على معنى التقديم ومعناه قتل شركائهم اولادهم لان اولادهم شركاؤهم في اموالهم فصار الشركاء نعتا للاولاد وصار الاولاد نصبا على وجه التفسير وقرأ الباقون زين بالنصب لانه فعل ماض شركاؤهم بالضم لانه جعل الشركاء على وجه الفاعل ثم قال ليردوهم يعني ليهلكوهم بذلك وليلبسوا يعني ليخلطوا وليشبهوا عليهم دينهم يعني دين ابراهيم واسماعيل ثم قال ولو شاء الله ما فعلوه يعني لو شاء الله لمنعهم عن ذلك منع اضطرار وقهر ولاهلكهم فذرهم وما يفترون يعني عما يكذبون بان الله امرهم بذلك ومعناه ان اقدم مع قدرته عليهم فذرهم الى وقت فذرهم فاتركهم انت ايضا الى وقت الذي يؤمر بقتالهم ويقال معناه دعهم فان لهم موعدا بين يدي الله فيحاسبهم ويجازيهم بها قوله تعالى وقالوا هذه انعام وحرث وهي البحيرة والسائبة والوصيلة والحرث هو نوع من الزرع حرموها على النساء حجر يعني حرام والحجر يكون عبارة عن العقل كقوله هل في ذلك قسم لذي حجر اي لذي لب وعقل ويكون عبارة عن الحرام كقوله حجرا محجورا يعني حراما محرما وكقوله وهذه انعام وحرث حجر يعني حرام لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم من الرجال دون النساء ومالك بن عوف كان يفتيهم بالحل والحرمة وكان يقول هذا يجوز وهذا لا يجوز فلا شيئا كانوا يحرمونها برايهم ثم قال وانعام حرمت ظهورها وهي الحام

الحامي من الابل كانوا لا يركبونها ولا يركبونها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها يعني عند الذبيحة ويقال عند الركوب وهي البحيرة افتراء على الله يعني اختلاقا وكذبا على الله سيجزيهم يعني سيعاقبهم بما كانوا يفترون يعني يكذبون على الله بانه امرهم وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا قال الكلبي يعني البحيرة والوصيلة حلال لذكورنا ما دامت في الاحياء ليس للنساء فيه شركة ولا نصيب فذلك قوله ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة يعني من هذه الانعام ميتة فهم فيه شركاء يعني الرجال والنساء في اكلها وقال الضحاك كانت الناقة اذا ولدت فصيلا ذكرا حرموا لحم الفصيل ولبن الناقة على النساء دون الرجال وان هي وضعت فصيلا ميتا اشترك الرجال والنساء في لحم الفصيل ولبن الناقة فذكر في اول الكلام خالصة بلفظ التانيث لانه انصرف الى المعنى ومعناه جملة ما في بطون هذه الانعام ثم قال ومحرم على ازواجنا ذكر بلفظ التذكير لانه انصرف الى قوله ما في بطون قرأ عاصم في رواية ابي بكر وان تكن بالتاء على معنى التانيث ميتة بالنصب يعني وان تكن الجماعة ميتة صار الميتة خبر كان وقرأ ابن عامر وان تكن ميتة بالضم وان كان ميتة جعلها اسم كان ورفعها وقرأ ابن كثير وان يكن بالياء ميتة بالضم يعني وان يكن ما فيه ميتة بلفظ التذكير وجعل الميتة اسم كان وقرأ الباقون وان يكن ميتة جعلوا الميتة خبر كان بلفظ التذكير ثم قال سيجزيهم وصفهم صار نصبا لنزع الخافض يعني سيعاقبهم بكذبهم انه حكيم عليم حكم عليهم بالعذاب عليم بهم وفي هذه الاية دليل ان العالم ينبغي له ان يتعلم قول من خالفه وان لم ياخذ به حتى يعلم فساد قوله ويعلم كيف يرده عليه لان الله تعالى اعلم النبي واصحابه قول من خالفهم في زمانهم ليعرفوا فساد قولهم قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم يعني دفنوا بناتهم احياء وقتلوهم سفها صار نصبا لنزع الخافض يعني للسفاهة يعني جهلا منهم بغير علم يعني بغير حجة منهم في قتلهن وهم ربيعة ومضر كانوا يقتلون بناتهم لاجل الحمية وروي عن رسول الله عليه السلام ان رجلا من اصحابه كان لا يزال مغتما بين يديه فقال له رسول الله عليه السلام ما لك تكون محزونا فقال يا رسول الله اني قد اذنبت في الجاهلية ذنبا فاخاف ان لا يغفر لي وان اسلمت فقال له اخبرني عن ذنبك فقال يا رسول الله اني كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لي بنت فتشفعت الي امراتي بان اتركها فتركتها حتى كبرت وادركت وصارت من اجمل النساء فخطبوها فدخلت علي الحمية ولم يحتمل قلبي ان ازوجها واتركها في البيت بغير زوج فقلت للمراة اني اريد ان اذهب بها الى قبيلة كذا وكذا في زيارة اقربائي فابعثيها معي فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلي واخذت علي المواثيق بان لا اخونها فذهبت بها الى راس بير فنظرت في البير ففطنت الجارية اني اريد ان القيها في البير فالتزمتني وجعلت تبكي وتقول يا ابه اي شيء تريد ان تفعل بي فرحمتها ثم نظرت في البير فدخلت علي الحمية ثم التزمتني وجعلت تقول يا ابي لا تضيع امانة امي فجعلت مرة انظر في البير ومرة انظر اليها وارحمها حتى غلبني الشيطان فاخذتها والقيتها في البير منكوسة وهي تنادي في البير يا ابه قتلتني فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال لو امرت ان اعاقب احدا بما فعل في الجاهلية لعاقبتك بما فعلت ثم قال

وحرموا ما رزقهم الله يعني ما اعطاهم الله افتراء يعني كذبا على الله بانه حرم ذلك عليهم قد ضلوا اي عن الهدى
وما كانوا مهتدين يعني وما هم بمهتدين ويقال وما كانوا مهتدين من قبل هذا لهم التشديد لذلك قرأ ابن كثير
وابن عامر قتلوا بالتشديد لتكثير الفعل والباقون بالتخفيف قوله تعالى وهو الذي انشأ جنات معروشات
يعني خلق البساتين وما يعني الكروم وما يعرش من الدوالي يبسط مثل القرع ونحو ذلك وغير معروشات
يعني كل شجرة قائمة على اصولها والنخل والزرع يعني خلق النخل والزرع مختلفا اكله يعني طعمه منه الحامض
والحلو والمر والزيتون والرمان متشابها يعني في المنظر وغير متشابه اي في الطعم كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا
حقه يوم حصاده يعني اعطوا زكاته يوم كيله ورفعه قرأ ابو عمرو وعاصم وابن عامر حصاده بنصب الحاء
والباقون بالكسر ومعناهما واحد وروى الحاكم عن مقسم عن ابن عباس قال وآتوا حقه يوم حصاده قال
العشر او نصف العشر وروى سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع
اي يعطي القبض وهو ما يطرا في الاصابع ويعطي عند الصرام القبض ويدعهم يتبعون اثار الصرام وعن الربيع
ابن انس وآتوا حقه يوم حصاده قال التقاط السنبل وقال الحسن نسختها اية الزكوة وقال ابراهيم
نسختها العشر ونصف العشر وقال الضحاك نسخت اية الزكوة كل صدقة في القرآن وهكذا قال عكرمة وقال
سفين سالت السدي عن قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسختها العشر ونصف العشر
قلت عمن قال عن العلماء قال الفقيه الذي قال انه صار منسوخا يعني اداؤه يوم الحصاد بغير تقدير صار
منسوخا ولكن اصل الوجوب لم يصر منسوخا وبين النبي عليه السلام التقدير وهو العشر ونصف العشر
ثم قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال ابن عباس رضي الله عنه عمد ثابت بن قيس بن شماس الى خمسمائة نخلة
فصرمها وقسمها في يوم واحد فامسى ولم يكن لاهله شيء فنزل ولا تسرفوا يعني ولا تتصدقوا بالكل وتدعوا
عيالكم جياعا ولا تمنعوا العيال لكم شيئا وقال انما فعل ثابت لم يكن لوجه الله ولكن اخذا خذا امر آية ونعل
حمية ولو كان لوجه الله لم يكن سرفا وروى عبد الرزاق عن ابن ابي نجيح عن ابن جريج قال جذ معاذ بن جبل نخله
فلم يزل يتصدق حتى لم يبق منه شيء فنزل ولا تسرفوا ويقال ولا تسرفوا يعني ولا تنفقوا في المعصية
قال مجاهد لو انفقت مثل ابي قبيس في طاعة الله لم يكن اسرافا ولو انفقت درهما في طاعة الشيطان
كان اسرافا وروي عن معاوية ابن ابي سفيان انه سئل عن قوله ولا تسرفوا قال الاسراف ما قصرت عن
حق الله ويقول ولا تسرفوا يقول ولا تشركوا الالهة في الحرث والانعام وقد ذكر قوله كلوا من ثمره بلفظ
التذكير لانه انصرف الى المعنى يعني من ثمر ما ذكرناه ثم قال انه لا يحب المسرفين يعني المشركين الذين يشركون
الالهة في الحرث والانعام ثم قال ومن الانعام حمولة وفرشا يعني انشا وخلق لكم من الانعام حمولة اي
ما يحمل عليه مثل الابل والبقر وفرشا مثل الغنم وصغار الابل ويقال الفرش ما لا يطيق الحمل وهي
ما دون الحقاق التي لا تصلح للركوب كلوا مما رزقكم الله اي من الحرث والانعام حلالا طيبا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان يعني لا تسلكوا الطريق الذي يدعوكم اليه الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر
العداوة غير ناصح لكم ثم قال ثمانية ازواج يعني ثمانية افراد لكل فرد معه آخر زوج يقول خلقت لكم

ثمانية اصناف ويقال كلوا مما رزقكم الله ثمانية ازواج نزلت الاية في مالك بن عوف واصحابه حيث قالوا ما
في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا في الاية دليل اثبات المناظرة في العلم لان الله تعالى
امر النبي عليه السلام بان يناظرهم ويبين فساد قولهم وفيها اثبات القول بالنظر والقياس وفيها دليل ان
القياس اذا ورد عليه النص بطل القول به ويقال اذا ورد عليه النقض لان الله امرهم ان يثبتوا بالمقايسة
الصحيحة وامرهم بطرد علتهم وامرهم بان يبينوا وجه الحرمة ان سبب الحرمة الانوثة او الذكورة او اشتمال
الرحم فان كان سبب الحرمة الانوثة ينبغي ان يكون كل انثى حراما لوجود العلة وان كان سبب الحرمة الذكورة
ينبغي ان يكون كل ذكر حراما لوجود العلة وان كان محرما لاشتمال الرحم فتعد حرم الاولاد كلها ووجب حرمتها
جميعا لوجود العلة فيها فتبين انتقاض علتهم وفساد قولهم وذلك قوله ثمانية ازواج يعني ثمانية اصناف
من الضأن اثنين يعني الذكر والانثى ومن المعز اثنين يعني الذكر والانثى قل آلذكرين حرم ام الانثيين
يعني قل لهم من اين جاء هذا التحريم من قبل الذكرين حرم ام من قبل الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
يعني ومن قبل اشتمال الرحم فانها لا تشتمل الا على الذكر او الانثى نبئوني بعلم يعني اخبروني بسبب التحريم
ان كنتم صادقين ان الله حرم ما تقولون ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني من اين جاء هذا التحريم ثم قال ام كنتم شهداء يعني اذا لم تقدروا
على اثبات تحريم ذلك بالعقل فهل لكم كتاب يشهد على تحريم هذا فذلك قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم
الله بهذا يعني امركم الله بذلك التحريم فسكت مالك بن عوف وتحير فقال له النبي عليه السلام ما لك لا تتكلم
فقال بل تكلم انت فاسمع قال الله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بغير حجة وبيان ليضل الناس
بغير علم يعني ليصرف الناس عن حكم الله عز وجل بالجهل ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى
الحجة ويقال لا يوفقهم الى الهدى مجازاة لكفرهم قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ومن الضأن والمعز بنصب
العين وقرأ الباقون بالجزم ومعناهما واحد ثم بين لهم ما حرم الله عليهم فقال قل لا اجد فيما اوحي الي
محرما يعني لا اجد فيما انزل علي من القرآن شيئا محرما على طاعم يطعمه يعني على آكل ياكله الا ان يكون ميتة
قرأ ابن عامر الا ان تكون ميتة بالتاء على لفظ التانيث لان الميتة مؤنثة وقرأ ميتة بالضم لانه اسم
كان وقرأ حمزة وابن كثير الا ان تكون بالتاء بلفظ التانيث ميتة بالنصب لجعل الميتة خبرا لكان والاسم
فيه مضمر وقرأ الباقون الا ان يكون بلفظ التذكير بالنصب وانما جعلوه مذكرا لانه انصرف الى المعنى
ومعناه الا ان يكون الماكول ميتة او دما مسفوحا يعني سائلا جاريا او لحم خنزير فانه رجس اي حرام او فسقا
يعني معصية اهل يعني ذبح لغير الله به يعني لغير اسم الله قال بعضهم في الاية تقديم ومعناه الا ان يكون
ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير او فسقا اهل لغير الله به فانه رجس يعني جميع ما ذكر في الاية فهو رجس
ويقال الرجس هو نعت للحم الخنزير خاصة وروي عن عمرو بن دينار عن ابي الشعثاء عن ابن عباس قال كان
اهل الجاهلية ياكلون اشياء ويتركون اشياء فبعث الله نبيه وانزل كتابه واحل حلاله وحرم حرامه فما
احل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو وتلا هذه الاية قل لا اجد فيما اوحي الي الاية يعني

ما لم يبين تحريمه فهو مباح لظاهر هذه الآية. وروى أبو بكر الهذلي عن الحسن أنه قال والله لو احد بن مسلمة
ابن الحنف ما لبستا خفافكم هذه ولا نعالكم ولا تركتم حتى تعلموا ما هي قال ابو بكر فذكرت هذه للزهري
فقال صدق الحسن وذلك عندي واسع من هذا حدثني عبيد الله عن عبد الله بن عباس انه قرأ قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما الآية قال انما حرم من الميتة اكلها وما يؤكل منها وهو اللحم فاما الجلد والعظم والشعر
والصوف حلال قال وقد احتج بعض الناس بهذه الآية على ان ما سوى هذه الاشياء التي ذكر في الآية مباح ولكن
نحن نقول قد حرم اشياء سوى ما ذكر في هذه الآية قد بين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذي ناب من
السباع وكل ذي مخلب من الطيور وقد قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
ثم قال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وقد ذكرنا تأويل الآية ثم قال وعلى الذين
هادوا يعني على اليهود حرمنا كل ذي ظفر يعني ان هذه الاشياء التي ذكرنا في الآية كانت حراما في الاصل على اليهود
وقد حرم الله اشياء كانت حلالا في الاصل على اليهود بمعصيتهم كل ذي ظفر يعني الابل والنعامة والبط
والوز وكل شيء له خف. وقال القتبي كل ذي ظفر يعني كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب سمي
الحافر ظفرا على وجه الاستعارة. وقال الكلبي كل ذي ظفر يعني ليس بمشقوق ولا منفرج وهو حرام عليهم ومن
البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم البطون ثم استثنى فقال الا ما حملت ظهورهما قال الضحاك
يعني ما كان على اللحم من الشحوم. وقال الكلبي يعني ما تعلق بالظهر من الشحم من الجنبين. وقيل ما حرم عليهم
الثروب واحل ما سواها وواحد الثروب ثرب وهو الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش والحوايا وهي المباعر
واحدها حاوية او ما اختلط بعظم مثل الالية وروى جويبر عن الضحاك قال ما التزق بالعظم وقيل
هو المخ ذلك جزيناهم ببغيهم يعني ذلك التحريم عاقبناهم بشركهم وظلمهم وانا لصادقون ان هذه
الاشياء كانت حلالا وحرمناها على اليهود بمعصيتهم لان اليهود كانوا يقولون ان هذه الاشياء كانت
حراما في الاصل ثم قال فان كذبوك يعني فيما تقول من التحريم والتحليل فقل ربكم ذو رحمة واسعة يعني رحمته
وسعت كل شيء لا يعجل بالعقوبة عليهم ولا يرد بأسه يعني عذابه عن القوم المجرمين قوله تعالى سيقول الذين
اشركوا مع الله لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا يعني ولا اشرك آباؤنا ولا حرمنا من شيء اي من هذه الاشياء
ولكن شاء الله ذلك وامرنا به وقيل كان مذهبهم الذي ذهبوا اليه مذهب الجبرية قال الله تعالى كذلك
كذب الذين من قبلهم يعني الامم الخالية كذبوا رسلهم كما كذبك قومك وانما كذبهم الله لانهم قالوا ذلك على وجه
السخرية ثم قال حتى ذاقوا بأسنا يعني الامم الخالية اتاهم عذابنا فهذا تهديد لهم ليعتبروا ثم قال قل يا
محمد لهم هل عندكم من علم يعني بيانا من الله فتخرجوه لنا يعني فتبينوه لنا يعني بتحريم هذه الاشياء التي
كانوا يحرمونها انه بين الله لهم قال وانما ذلك بغير حجة وبيان فقال ان تتبعون الا الظن يعني وما تتبعون
الا بالظن من غير يقين وعلم وان انتم الا تخرصون يعني ما انتم الا تكذبون على الله وقوله قل فلله
الحجة البالغة يعني الحجة الوثيقة وهو محمد والقرآن فبين لهم سنته ما احل لهم وما حرم عليهم فلو شاء
لهداكم اجمعين يعني لو شاء لوفقكم لدينه واكرمكم بالهدى لو كنتم اهلا للاسلام ولو جاهدوا ولكن

لم



لم يعطهم لانهم لم يجاهدوا في الله حق جهاده ثم قال قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا
عليكم فان شهدوا على تحريمه فلا تشهد معهم فاخبر الله انهم لو شهدوا لكانت شهادتهم باطلة ولا يجوز
قبول شهادتهم لانهم يقولون باهوائهم ثم قال ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا يعني محمدا عليه السلام والقرآن
والذين لا يؤمنون بالآخرة يعني بالبعث وهم بربهم يعدلون يعني يشركون بالله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم عليكم يعني قل لمالك بن عوف واصحابه الذين يحرمون الاشياء على انفسهم تعالوا ابين لكم ما حرم
الله عليكم وما امركم به ان لا تشركوا به شيئا يقال معناه تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم اتل عليكم ان لا تشركوا
به شيئا. ويقال معناه تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم فقد تم الكلام ثم قال وامركم ان لا تشركوا به شيئا.
وبالوالدين احسانا يقول نهاكم عن عقوق الوالدين وامركم ببرهما. ويقال معناه تعالوا اتل ما
حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا. ويقال معناه حرم عليكم ان تشركوا به شيئا يعني حرم عليكم الشرك
وبالوالدين احسانا يعني امركم بالاحسان الى الوالدين ولا تقتلوا اولادكم من املاق يعني خشية الفقر نحن
نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني زنا السر والعلانية ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق يعني الا بالقصاص او بالرجم او بترك الاسلام فان القتل لهذه الاشياء حق ذلكم وصاكم
به يقول امركم به في القرآن لعلكم تعقلون امر الله بما حرمه في هذه الآيات. روي عن عبد الله بن
مسعود عن ابن عباس قال هن هذه الآيات المحكمات قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى ثلاث آيات وقال
الربيع ابن خثيم لرجل هل لك في صحيفة عليها خاتم محمد عليه السلام ثم قرأ هذه الآيات قل تعالوا اتل ما
حرم ربكم عليكم. وقيل ان هذه الآيات هن ام الكتاب وهن ام في التوراة والانجيل والزبور والفرقان
ولا يجوز ان يدخلها النسخ. ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم يعني لا تأكلوا مال اليتيم ولا تباشروه
الا بالتي هي احسن يعني الا بالقيام عليه لاصلاح ماله حتى يبلغ اشده يعني احفظوا ماله حتى يبلغ اشده
وقال مقاتل يعني ثماني عشرة سنة. وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة. ثم
قال واوفوا الكيل والميزان اي اتموا الكيل والميزان عند البيع والشراء بالقسط يعني بالعدل لا نكلف
نفسا الا وسعها يعني الا جهدها في العدل يعني اذا اجتهد الانسان في الكيل والوزن فلو وقعت فيهما
زيادة قليلة او نقصان قليل فانه لا يؤاخذ به اذا اجتهد جهده واذا قلتم فاعدلوا يعني اصدقوا
وقولوا الحق ولو كان ذا قربى يعني وان كان الحق على ذي قرابة فقولوا الحق ولا تكتموا الحق وبعهد
الله اوفوا يقول اتموا العهود الذي بينكم وبين الله والعهد الذي بينكم وبين الناس ذلكم وصاكم
به يقول امركم به في الكتاب لعلكم تذكرون يعني تتعظون فتمتنعون عما حرم الله عليكم. قرأ حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص تذكرون بتخفيف الذال. وقرأ الباقون بالتشديد لان اصله تتذكرون
فادغم احدهما في الثانية في الذال وان هذا صراطي مستقيما قرأ حمزة والكسائي وان بكسر الالف على معنى الابتداء
وقرأ الباقون بالنصب على معنى البناء. وقرأ ابن عامر وان هذا بجزم النون لانه اذا خففت بقيت
عاملة ومعنى الآية ان هذا الاسلام ديني الذي ارتضيته طريقا مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل

يعني لا تتبعوا اليهودية والنصرانية. ويقال هذا صراطي مستقيما يعني طريق السنة والجماعة فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل يعني الاهواء المختلفة. وروي عن عبد الله بن مسعود ان النبي عليه السلام خط بالارض خطا
مستقيما ثم خط بجنبه خطوطا ثم قال هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني الطرق التي بجنبي
الخط يعني به الاهواء المختلفة. ثم قال فتفرق بكم عن سبيله يعني فيضلكم عن دينه ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون يعني تجتنبون الاهواء المختلفة. قوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب يعني التوراة ويقال الالواح
التي كتبت له حين انطلق الى الجبل. ويقال معناه ثم اتل عليكم ما قال الله يعني آتينا موسى الكتاب ويقال
ثم بمعنى الواو يعني وآتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن قال القتبي اي تماما على المحسن كما يقول
تمت ما له عندي اي للغزاة والمحسنون هم الانبياء والمومنون وعلى بمعنى اللام كما يقول في الكلام اتم الله عليه
النعمة بمعنى اتم له قال ومعنى الآية والله اعلم وآتينا موسى الكتاب تماما على ما احسن من العلم والحكمة اي مع
ما كان لديه من العلم وكتب المتقدمين اعطيناه الكتاب زيادة على ذلك ويكون الذي بمعنى ما قال ومعنى
آخر آتينا موسى الكتاب تماما للمحسنين يعني الانبياء والمومنين وتفصيلا لكل شيء قال ويجوز يعني
آخر آتينا موسى الكتاب تماما منا للاحسان على ما احسن وتفصيلا لكل شيء يعني بيانا لكل شيء وهدى
من الضلالة ورحمة يعني ونعمة ورحمة من العذاب لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون يعني لكي يصدقوا بالبعث
ثم قال وهذا كتاب انزلناه مبارك يعني القرآن فيه بركة لمن آمن به وفيه مغفرة للذنوب فاتبعوه
يعني اقتدوا به. ويقال اعملوا بما فيه من الامر والنهي واتقوا يعني واجتنبوا ولا تتخذوا اماما غير
القرآن لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا ولا تعذبوا. ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا
يعني انزلنا هذا القرآن لكي لا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى
ويقال ان تقولوا يعني لكراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى
وذلك ان كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود كيف كذبوا انبياءهم والله لو جاءنا نذير لكنا اهدى
منهم فانزل الله القرآن حجة عليهم. ثم قال وان كنا عن دراستهم لغافلين يعني عن قراءتهم الكتاب لغافلين
عما فيه او تقولوا لو يعني لكيلا تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب يعني فقد لكنا اهدى منهم يعني
اصوب دينا منهم فقد جاءكم بينة من ربكم يعني حجة من ربكم وهو محمد والقرآن وانما قال جاءكم ولم يقل جاءتكم
لانه انصرف الى المعنى يعني البيان ولان الفعل مقدم وهدى ورحمة يعني هدى من الضلالة ورحمة من العذاب
ويقال فقد جاءكم ما فيه من البيان وقطع الشبهة عنكم ثم قال فمن اظلم ممن كذب بآيات الله يعني ولا احد
اظلم واشد في كفره ممن كذب بآيات الله وصدف عنها يعني اعرض عن الايمان بها سنجزي الذين يصدفون
يعني يعرضون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون يعني شدة العذاب بما كانوا يعرضون عن
الآيات قوله تعالى هل ينظرون معناه اقمت عليهم الحجة وانزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا فما ينتظرون
فهل ينتظرون الا ان تاتيهم الملائكة بقبض ارواحهم او ياتي ربك يعني امر ربك بما وعدهم من العقوبة
كقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا. ويقال او ياتي عقوبة ربك وعذابه بما وعدهم وقد يذكر المضاف

المضاف اليه ويراد به المضاف كقوله تعالى واسئل القرية يعني اهل القرية واشربوا في قلوبهم العجل يعني حب العجل
كقوله لقليل له لك همهما يأتي امر ربك يعني عقوبة ربك وعذاب ربك. ويقال هذا من المتشابه الذي لا يعلم
تاويله الا الله او ياتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها حين طلعت الشمس من مغربها لم تكن آمنت من قبل يعني ان الكافر اذا آمن في ذلك الوقت لا يقبل ايمانه فلا
ان ينفعها الحجة حين عاينوها وانما الايمان بالغيب ثم قال او كسبت في ايمانها خيرا يعني المسلم الذي يعمل في ايمانه
خيرا ان كان لم يقبل عمله قبل ذلك فانه لا يقبل منه بعد ذلك ومن كان قبل منه قبل ذلك فانه يقبل
منه بعد ذلك ايضا. قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد باسناده عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال
المرادي بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذ جاءه اعرابي فسأله عن اشياء حتى ذكر التوبة فقال النبي
عليه السلام للتوبة باب في المغرب مسيرة سبعين عاما او اربعين عاما فلا يزال كذلك حتى ياتي بعض
آيات ربك. قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج. قال حدثنا زياد بن ايوب عن يزيد بن
هارون عن سفيان بن الحسين عن الحكم عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال كنت رديف رسول الله وهو
على حمار وعليه برذعة او قطيفة فنظر الى الشمس حين غابت فقال يا ابا ذر هل تدري اين تغيب هذه قلت
الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حمئة فتنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش فاذا دنا خروجها اذن
لها فخرجت. فاذا اراد الله ان يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب ان مسيري بعيد فيقول الله اطلعي
من حيث جئت فذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها. وروي عن عبد الله بن عباس
انه قال لا يقبل الله من كافر عملا ولا توبة اذا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد
ذلك قبل ذلك منه ومن كان مومنا مذنبا فتاب من الذنب قبل منه. وروي عن عمران بن الحصين انه
قال انما لم يقبل وقت الطلوع حتى يكون صيحة فيهلك كثير من الناس فمن اسلم او تاب في ذلك الوقت
وهلك لم يقبل منه ومن تاب من بعد ذلك قبلت منه. ثم قال قل انتظروا انا منتظرون يعني انتظروا
بالعذاب فانا منتظرون بكم حتى تنظروا اينا اسعد حالا. قرا حمزة والكسائي الا ان ياتيهم الملائكة بالياء
بلفظ التذكير. والباقون الا ان تاتيهم بلفظ التانيث لان الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويونث
قوله تعالى ان الذين فارقوا دينهم قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف يعني تركوا دينهم الاسلام
ودخلوا في اليهودية والنصرانية. وقرا الباقون فرقوا دينهم بغير الف يعني آمنوا ببعض الرسل ولم
يومنوا ببعض وكانوا شيعا يعني صاروا فرقا مختلفة. وروى اسباط عن السدي انه قال ان الذين فارقوا
دينهم وكانوا شيعا اهل الخوارج في هذه الآية قال هؤلاء اليهود والنصارى تركوا دينهم وصاروا فرقا
لست منهم في شيء اي لم تومر بقتالهم ثم نسخ وامر بقتالهم في سورة براءة. وروى ابو امامة الباهلي
عن رسول الله عليه السلام انه قال ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا اهل الخوارج في هذه الآية حث
للمومنين على ان كلمة المومنين ينبغي ان تكون واحدة وان لا تتفرقوا في الدين ولا تبتدعوا البدع ما
استطاعوا. ثم قال لست منهم في شيء يقول انما عليك الرسالة وليس عليك القتال انما امرهم الى الله يعني

الحكم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اي في الدنيا ويقال ليس بيدك توبتهم ولا عذابهم وانما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون. قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها يعني من جاء بالايمان بشهادة ان لا اله الا الله فله بكل عمل عمله في الدنيا من الخير عشرة امثالها من الثواب ومن جاء بالسيئة يعني بالشرك فلا يجزى الا مثلها وهو الخلود في النار لان الشرك اعظم الذنوب والنار اعظم العقوبة فذلك قوله جزاء وفاقا يعني جزاء موافقا للعمل ويقرا فله عشرة بالتنوين امثالها بضم اللام فيكون الامثال صفة للعشرة وهي قراءة شاذة قراها الحسن البصري ويعقوب الحضرمي والقراءة المعروفة عشر امثالها على معنى الاضافة وتكلموا في المثل قال بعضهم اذا عمل عملا يعطى في الاخرة ثواب عشرة ويقال وانه يكتب للواحدة عشرة. وروى ابو امامة الباهلي عن رسول الله انه قال ان صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبت له عشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسكها فيمسك عنه ست ساعات او سبع ساعات فان استغفر لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة. ويقال لان الله قد وعد للواحدة عشرة فهو اعرف بكيفيته فان قيل ذكر ههنا للواحدة عشرة وذكر في اية اخرى سبعمائة وفي اية اخرى اضعافا مضاعفة قيل له قد تكلم اهل العلم في ذلك قال بعضهم يكون للعوام عشرة وللخواص سبعمائة واكثر الى ما لا يحصى وقال بعضهم العشرة اشترط لساير الحسنات والسبعمائة للنفقة في سبيل الله والخاص والعام فيه سوا وقد جاء في الاثر ما يؤكد كلا القولين. وروى عطية العوفي عن ابن عمر قال نزلت الاية في الاعراب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رجل ما للمهاجرين يا ابا عبد الرحمن قال هو افضل من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما واذا قال الله لشيء عظيما فهو عظيم. وروى همام عن ابي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله. وروى خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمال ستة موجبتان ومثل بمثل وحسنة بحسنة وحسنة بعشرة وحسنة بسبعمائة فاما الموجبتان فمن مات ولم يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله دخل النار. واما مثل بمثل فمن عمل سيئة فجزاء سيئة مثلها. ومن هم بحسنة حتى تشتهيها نفسه ويعلمها الله تعالى من قلبه كتب له حسنة واما حسنة بعشر فمن عمل حسنة فله عشر امثالها. واما حسنة بسبعمائة فالنفقة في سبيل الله ثم قال وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزاد على سيئاتهم. قوله تعالى قل انني هداني ربي وذلك ان اهل مكة قالوا له من اين لك هذه الفضيلة وانت بشر مثلنا فان فعلت لتطلب المال فاترك هذا القول حتى نعطيك من المال ما شئت فنزل قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم يعني دين الله وهداني الى دين الاسلام ومعناه لا عوج له دينا قيما قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو دينا قيما بنصب القاف وكسر الياء مشددة وقرا الباقون بكسر القاف ونصب الياء ويكون على معنى المصدر ومن قرا بالنصب يكون على معنى النعت دينا قيما يعني دينا عدلا مستقيما ملة ابراهيم حنيفا يعني مستقيما مخلصا وما كان من المشركين على دينهم قل ان صلاتي ونسكي واصل النسك ما يتقرب به الى الله يعني قل

قل ان صلاتي المفروضة وقرباني وديني ومحياي في الدنيا ومماتي بعد الحيوة. ويقال ونسكي يعني ضحيتي وحجي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت في الكتاب وانا اول المسلمين من اهل مكة ويقال اول المسلمين يوم الميثاق. ويقال صلاتي يعني صلاة العيد ونسكي يعني الاضحية. وروي عن رسول الله انه قال لعايشة قومي الى اضحيتك فاذبحي وقولي ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ويقال انا اول المخلصين بالثبات على الاسلام. قوله تعالى قل اغير الله ابغي ربا يقول اعبد واطلب ربا غيره وهو رب كل شيء من خلقه في السموات والارض لانهم كانوا يقولون له نحن كفلا لك مما يصيبك ومن تابعك فنزل ولا تكسب كل نفس الا عليها يعني لها او عليها ان خيرا فلها وان كان شرا فعليها ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم في الاخرة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين ويبين لكم الحق من الباطل بالمعاينة ثم قال وهو الذي جعلكم خلائف الارض يعني سكان الارض من بعد هلاك الامم الخالية لان النبي عليه السلام خاتم النبيين وامته قد خلفوا جميع الامم. ويقال خلائف يعني يخلف بعضكم بعضا ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعني فضل بعضكم على بعض في المال والرزق ليبلوكم فيما اتاكم يعني ليبتلي الموسر بالغنى ويطلب منه الشكر ويبتلي المعسر بالفاقة ويطلب منه الصبر. ويقال يعني بعضكم ببعض كما قال الله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ثم خوفه فقال ان ربك سريع العقاب كانه جاء لان ما هو آت فهو قريب. كما قال وما امر الساعة الا كلمح البصر وانه لغفور رحيم يعني لمن اطاعه في فاقة او غنى ويقال سريع الحساب لمن لم يشكر نعمته وكان مصرا على ذلك وانه لغفور رحيم لمن رجع وتاب رحيم بعد التوبة. ويقال شديد العقاب لمن لم يحفظ نفسه فيما اعطاه من فضل الله وترك حق الله في ذلك وانه لغفور لمن تاب رحيم بعد التوبة. قال حدثنا ابو الحسين ابن حمدان باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله عليه السلام انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتهليل. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية في سورة الانعام يوما وليلة والله تعالى اعلم

## سورة الاعراف مكية الا ثمان آيات من قوله واسالهم الى قوله واذ نتقنا الجبل [illegible] كلها الا قوله واعرض عن الجاهلين وهي مائتان وخمس وقيل ست آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى المص قال ابن عباس يعني انا الله اعلم وافصل معناه اعلم بامور الخلق وافصل الاحكام وهو والمقادير فليس له شريك في تدبير الخلق ويقال معناه انا الله المصور ويقال انا الله الناصر ويقال انا الله الصادق. وروى معمر عن قتادة انه قال هو اسم من اسماء القران ويقال هو قسم كتاب انزل اليك يعني هذا الكتاب انزل اليك يا محمد فلا يكن في صدرك حرج منه يعني فلا يقعن في قلبك شك من القران انه من الله عز وجل فالخطاب له والمراد غيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرءون الكتاب من قبلك. ويقال فلا يكن في صدرك حرج منه يعني فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك كقوله

عز وجل لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين والحرج في اللغة هو الضيق ثم قال لتنذر به على معنى التقديم
يعني كتاب انزل اليك لتنذر به يعني لتخوف بالقران اهل مكة وذكرى للمومنين يعني وعظة للمومنين
الذين اتبعوك ثم قال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعني صدقوا واعملوا بما انزل على نبيكم محمد من القران ويقال
عليكم ولا تتبعوا من دونه اولياء يعني ولا تتخذوا من دون الله اربابا فلا تعبدوا غيره ثم اخبر عنهم فقال
قليلا ما تذكرون ما صلة في الكلام ومعناه قليلا ما تتعظون يعني انهم لا يتعظون به شيئا قرا ابن عامر
يتذكرون على لفظ المغايبة بالياء وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر تذكرون بالتا
على معنى المخاطبة بتشديد الذال والكاف لان اصله تتذكرون فادغم احدى التائين في الذال وقرا حمزة
وعاصم والكسائي في رواية حفص تذكرون بتخفيف الذال واسقط التشديد للتخفيف ثم خوفهم فقال وكم
من قرية اهلكناها معناه وكم اهل قرية وعظناهم فلم يتعظوا فاهلكناهم فجاءها باسنا يعني جاءها عذابنا
بعد التكذيب بياتا يعني ليلا سمي الليل بياتا لانه يبات فيه كما سمي البيت بيتا لانه يبات فيه او هم
قائلون يعني عند القيلولة فان لم تتعظوا انتم ياتيكم العذاب ليلا او نهارا كما اتاهم ثم اخبر عن حال
من اتاهم العذاب فقال فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا يعني لم يكن قولهم حين جاءهم العذاب ولم يكن لهم
حيلة الا ان هم تضرعوا وقالوا انا كنا ظالمين ظلمنا انفسنا بترك طاعة ربنا من التوحيد يعني ان قولهم
بعد ما جاءهم العذاب والهلاك لا ينفعهم فاعتبروا بهم فانكم اذا جاءكم العذاب لا ينفعكم التضرع ثم اخبر
عن حال يوم القيامة فقال فلنسالن الذين ارسل اليهم يعني الامم هل بلغكم الرسل ما ارسلوا به اليكم وما
ذا اجبتم المرسلين ولنسالن المرسلين عن تبليغ الرسالة وماذا اجبتم وهذا كقوله عز وجل ليسال الصادقين
عن صدقهم ثم قال فلنقصن عليهم بعلم يعني فلنخبرنهم بما عملوا في الدنيا ببيان وعلم منا وما كنا غائبين
عما بلغت الرسالة وعما رد عليهم قومهم ومعناه وما كنا نسالهم لنعلم ذلك ولكن نسالهم ليكون حجة عليهم
قوله تعالى والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال يومئذ بالعدل فمن ثقلت موازينه يعني رجحت حسناته
على سياته فاولئك هم المفلحون اي الناجون وتكلموا في وزن الاعمال الحق قال بعضهم توزن الصحائف التي
كتبتها الحفظة في الدنيا وقال بعضهم يجعل للاعمال صورة وتوضع في الميزان وقال بعضهم هذا على
وجه المثل والكناية على التعديل وهو قول المعتزلة وقال بعضهم قد ذكر الله تعالى الوزن فنومن
به ولا نعرف كيفيته وروى بلال الحبشي عن حذيفة عن النبي عليه السلام انه قال ان جبريل صاحب الميزان يوم
القيامة يقول له ربه زن بينهم ورد بعضهم على بعض ولا درهم يومئذ ولا فضة ولا دينار فيرد الظالم
على المظلوم ما وجد له من حسنة فان لم يوجد حسنة اخذ من سيئات المظلوم فيرد على الظالم فيرجع
الظالم وعليه مثل الجبال وروي عن ابن عباس انه قال توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان
وكفتان فاما المومن فيوتى بعمله في احسن صورة فتثقل حسناته على سيئاته واما الكافر فيوتى بعمله
في اقبح صورة فتثقل سيئاته على حسناته وقال بعضهم لا يوزن عمل الكافر وانما توزن الاعمال التي بازائها
الحسنات ثم قال ومن خفت موازينه يعني رجحت سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم

يعني غبنوا حظ انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يعني بما كانوا باياتنا يجحدون بانه ليس من الله تعالى
وذكر جميع الموازين قال بعضهم اراد به جماعة الموازين وقال بعضهم اراد بها جميع الموزون يقال
هذا موزون وموازين وقال بعضهم الميزان لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين والخيوط فذكر باسم الجماعة قوله
تعالى ولقد مكناكم في الارض يعني مكناكم في الارض وعمرناكم وقد كرمناكم بالتمليك ثم ذكرهم النعمة ليستحيوا من العز ولا يعصوا
وجعلنا لكم فيها معايش يعني الرزق وهو ما يخرج من الارض والكروم من الثمار والحبوب وروى خارجة عن نافع
انه قرا معائش بالهمز لانه على ميزان فعائل مثل الكبائر والشعائر وقرا الباقون بغير همز لان اليا اصلية وكان على ميزان
مفاعل ثم قال قليلا ما تشكرون يعني انكم لا تشكرون هذه النعمة قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني
خلقنا آدم وانتم من ذريته ثم صورناكم يعني ذريته ويقال خلقناكم يعني آدم خلقه من تراب ثم صورناكم يعني آدم
صوره من تراب بعد ما خلقه من طين ويقال خلقناكم نطفة في اصلاب الاباء ثم صورناكم في ارحام الامهات ثم قلنا
للملائكة على وجه التقديم يعني قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم بمعنى الواو ويقال معناه خلقناكم وصورناكم
وقلنا للملائكة اسجدوا لآدم وهي سجدة التحية لا سجدة الطاعة فالعبادة لله تعالى والتحية لآدم فسجدوا الا ابليس
لم يكن من الساجدين يعني لم يسجد مع الملائكة لآدم قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك يعني ان تسجد ولا زيادة ومعناه
ما منعك عن السجود اذ امرتك بالسجود لآدم قال ابليس انما لم اسجد له لاني انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
يعني هذا الذي منعني عن السجود فاشتغل بالقياس والقياس في موضع النص باطل لانه لما اقر بانه هو الذي خلقه
فقد اقر بان امره عليه واجب وعليه ان ياتمر بامره ومع ذلك لو كان القياس جائزا لكان قياسه فاسدا لان الطين
افضل من النار لان عامة الثمار والفواكه تخرج من الطين ولان العمارة من الطين والنار للخراب قال يعني الله والحبوب صح
قال فاهبط قال مقاتل يعني اهبط من الجنة فما يكون لك ان تتكبر فيها يعني في الجنة وقال الكلبي فاهبط
منها يعني اخرج من الارض فالحق بجزائر البحور ولا تدخل الارض الا كهيئة السارق وعليه اطمار يروع فيها فما يكون لك
ان تتكبر فيها يعني ما ينبغي لك ان تتكبر في هذه الارض على بني آدم فاخرج انك من الصاغرين يعني انك من المهانين
المذللين قوله تعالى قال انظرني الى يوم يبعثون يعني امهلني الى يوم البعث اليوم الذي يخرج الناس
من قبورهم قال مجاهد اراد الخبيث ان لا يذوق الموت فابى الله تعالى عليه ان يعطيه ذلك قال انك من المنظرين
يعني الى النفخة الاولى حين يذوق الموت ويقال بعد الاولين والاخرين قوله تعالى فبما اغويتني
قال الكلبي فبما اضللتني وقال مقاتل اما اذ اضللتني وقال بعضهم بما اغويتني يعني فبما دعوتني الى شيء غويت
به لاقعدن لهم صراطك المستقيم يعني لاقعدن لهم على طريقك المستقيم وهو دين الاسلام فاصد الناس عن
ذلك ثم لآتينهم من بين ايديهم وروى اسباط عن السدي قال من بين ايديهم الدنيا ادعوهم اليها ومن خلفهم
الآخرة اشككهم فيها وعن ايمانهم الحق اشككهم فيه وعن شمائلهم الباطل اخففه عليهم وارغبهم فيه وقال
في رواية الكلبي ثم لآتينهم من بين ايديهم من امر الآخرة فازين لهم التكذيب بالبعث بان لا جنة ولا نار ومن خلفهم
من امر الدنيا فازينها في اعينهم وارغبهم فيها فلا يعطون حقها وعن ايمانهم يعني من قبل دينهم فان كانوا على
الضلالة زينتها لهم وان كانوا على الهدى فثبطته عليهم حتى يشكوا فيه وعن شمائلهم من قبل اللذات

والشهوات. ويقال عن ايمانهم باليهودية والنصرانية. وعن شمايلهم بالاهوا المختلفة. ويقال معناه لاتينهم بالاملا
من جميع جهاتهم. ويقال وعن ايمانهم فيما امروا به وعن شمايلهم فيما نهوا عنه. ويقال وعن ايمانهم وعن شمايلهم اي
فيما يعملون لانه يقال اعملت بذلك. ولا تجد اكثرهم شاكرين يعني ذرية ادم لا يكونوا شاكرين لنعمتك. ويقال
شاكرين يعني مومنين. وقال في اية اخرى وقليل من عبادي الشكور وقال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
قال اخرج منها مذءوما مدحورا قال الكلبي ومقاتل يعني اخرج من الجنة مذءوما يعني معيبا مدحورا يعني مطرودا
وقال الزجاج مذءوما يعني مذموما يقول ذاما الرجل وذممته اذا اعبته يعني مدحورا يعني مبعدا من رحمة
الله لمن تبعك منهم يعني من اطاعك فيما دعوته اليه واللام زيادة للتاكيد لاملان جهنم منكم اجمعين
يعني ممن اطاعك منهم من الجن والانس ويكون هذا اللفظ بمعنى القسم والتاكيد وانه يفعل ذلك لا محالة قوله
تعالى ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة يعني وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما يعني
من حيث احببتما متوسعا عليكما ولا تقربا هذه الشجرة يعني ولا تاكلا من هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني فتصيرا
من الضارين بانفسكما قوله تعالى فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما
يعني دعا ابليس بالوسوسة ليظهر ما ستر من عورتهما والسواة كناية عن العورة. وذلك ان ابليس لما راى محسوده في
الجنة ورا نفسه مطرودة لم يصبر واحتال لاخراجهما فاتاهما وقال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا
ان تكونا ملكين يعني لو اكلتما لصرتما كالملكين لا تموتان ابدا او تكونان كالملكة تعلمان الخير والشر او تكونا
من الخالدين يعني ان لم تكونا ملكين فتكونا من الخالدين لا تموتان. وقرا بعضهم ملكين بالخفض كما قال في اية اخرى يا
وملك لا يبلى وهي قراءة شاذة قرا بها يحيى ابن ابي كثير. قوله تعالى وقاسمهما يعني حلف لهما اني لكما لمن الناصحين بانها
شجرة الخلد من اكل منها لم يمت وكان ادم لم يعلم ان احدا يحلف بالله كاذبا فدلاهما بغرور يعني غرهما بباطل وقيل
دليهما واصله في اللغة من التقرب يعني قربهما الى الشجرة فلما ذاقا الشجرة يقول فلما اكلا من الشجرة ووصل الى
بطونهما تهافت لباسهما عنهما بدت لهما سوءاتهما يقول ظهرت لهما عورتهما وانما سميت العورة سواة لان كشف
العورة قبيح. قال الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حم قد ذكر باسناده عن ابي بن كعب
عن النبي عليه السلام قال ان ادم كان رجلا طويلا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع في الخطيئة فبدت له
سواته وكان لا يراها قبل ذلك فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فناداه ربه يا ادم افرارا مني
قال يا رب اني استحيي وفيه دليل ان ستر العورة كان واجبا من وقت ادم لانه لما كشف عنهما ستر عورتهما بالاوراق
فذلك قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يعني اقبلا اي يطبقان على ابدانهما ورقة ورقة منه ويقال
خصف نعله ويقال طابقا فطاق على طاق واصل الخصف الضم والجمع يعني اقبلا وجعلا يلزقان عليهما من ورق الجنة
يعني من ورق التين والخصف انما الصاق الشي بالشي ولهذا قيل له خصاف. وقرا بعضهم فطفقا بالنصب وهما لغتان
طفق وطفق يطفق وناداهما ربهما يعني قال لهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن اكل تلك الشجرة واقل لكما
ان الشيطان لكما عدو مبين يعني ابليس لكما عدو ظاهر العداوة. قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا
باكلنا الشجرة فاغفر لنا وتجاوز عن معصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا يعني ان لم تتجاوز عن ذنوبنا لنكونن من

الخاسرين بالعقوبة فكانهما قالا انا لنكونن من الخاسرين ان لم تغفر لنا وترحمنا وقد ذكر الله تعالى قبول توبتهما في
سورة البقرة وهو قوله فتاب عليه يعني قبل توبته. وفي الاية دليل على ان الله تعالى يعذب عباده اذا اصروا
على الذنوب ويتجاوز عنهم اذا تابوا الا ان ابليس لم يتب وسال النظرة فجعل ماواه جهنم وتاب ادم ورجع عن ذنبه
فتقبل توبته قال اهبطوا يعني ادم وحوا عليهما السلام وابليس بعضكم لبعض عدو يعني ابليس عدو لادم وحوا
ثم قال ولكم في الارض مستقر يعني منزلا وموضع القرار ومتاع الى حين يعني معاش الى وقت الموت. قوله تعالى
قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون يعني من الارض من قبوركم يوم
القيامة قرا حمزة والكسائي وابن عامر تخرجون بنصب التا وضم الرا وقرا الباقون يخرجون بضم التا ونصب
الرا على معنى فعل ما لم يسم فاعله قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يقول خلقنا لكم الثياب يواري
سوءاتكم يعني يستر عوراتكم. ويقال معناه انزلنا عليكم المطر فينبت لكم القطن والكتان لباسا لكم. ثم قال
وريشا قرا الحسن البصري ورياشا بالالف وقرا غيره وريشا بغير الف. وقال القتبي الريش والرياش
ما ظهر من اللباس وريش الطاير ما ستره الله به. ويقال الرياش المال والمعاش قال الفقيه حدثنا محمد
ابن الفضل قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا ابراهيم ابن يوسف عن ابي امامة عن عوف ابن ابي جميلة عن
معبد الجهني في قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا قال هو ما يلبس ورياشا قال المعاش ولباس التقوى هو
الحيا ذلك خير يعني لباس التقوى وهو الحيا خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فانه بادي
العورة الا ترى الى قول الشاعر حيث قال

حتى كاني امرؤ لا حيا له ♦ ولا امانة وسط القوم عريانا ♦

وقال القتبي اللباس التقوى اي ما ظهر عليه من السكينة والعمل الصالح كما قال لباس الجوع والخوف اي ما ظهر
عليهم من سوء اثارهم وتغير الحال عليهم. ويقال لباس التقوى الايمان. ويقال العفة. وقرا نافع والكسائي
وابن عامر ولباس التقوى بالنصب يعني انزلنا لباس التقوى ومعناه ستر العورة يعني لباس المتقين وقرا
عبد الله بن مسعود ولباس التقوى خير. ويقال لباس التقوى الايمان ويقال العفة. وقال مجاهد كان اناس
من العرب يطوفون حول البيت عراة فنزل قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا يعني من المال
ويقال الغنى قوله ذلك خير يعني اللباس خير من تركه لانهم كانوا يطوفون عراة ذلك من ايات الله يعني من نعم الله
على الناس. ويقال من عجايب الله ودلايله لعلهم يذكرون يعني يتعظون قوله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان
يقول لا يضلنكم الشيطان عن طاعتي فيمنعكم من الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة حين ترك طاعتي ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سوءاتهما يعني لا يفتننكم الشيطان عن دينكم في امر الثياب فينزعها عنكم فتبدوا عوراتكم
كما فعل بابويكم ينزع عنهما لباسهما واظهر عورتهما. وقال بعض الحكما ان المعصية شوم تنقض صاحبها فيجعله عريانا
كما فعل بادم عليه السلام ثم قال انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم يعني كونوا بالحذر عنه فانه يراكم هو
ابليس وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم يعني كونوا على حذر لانه يجري من بني ادم مجرى الدم. وذكر ان ابليس
لما لعن قال يا رب انك باعث الى بني ادم رسلا وكتبا فما رسلنا الكهنة فاين كتابي قال الوشم قال فما قراني قال

الشعر قال فما مسجدي قال السوق قال فما مؤذني قال المزامير قال فما بيتي قال الحمام قال فما مصايدي قال النسا قال
فما طعامي قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال المسكر ثم قال **انا جعلنا الشياطين اوليا** يعني قرنا **للذين
لا يؤمنون** بالاخرة يعني لا يصدقون قوله تعالى **واذا فعلوا فاحشة** يعني المشركين حرموا على انفسهم اشيا قد
احل الله لهم وكانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لا نطوف في ثياب قد اذنبنا فيها وكان رجالهم يطوفون بالنهار
ونساهم يطوفون بالليل واذا طافت المراة بالنهار اتخذت ازارا من سيور وكانت تبدي عورتها اذا انشدت
وكانت تقول هذا البيت • اليوم يبدو بعضه او كله • فما بدا منه فلا احله •
واذا قيل لهم لم تفعلون هذا **قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها** يعني بتحريم هذه الاشيا وبالطواف
عريانا قال الله تعالى لمحمد عليه السلام **قل ان الله لا يامر بالفحشا** يعني المعاصي **اتقولون على الله ما لا تعلمون**
يعني تكذبون على الله تقولون بغير علم ثم بين لهم ما امر الله تعالى عز وجل **قل امر ربي بالقسط** يعني بالعدل
والصواب وكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله **واقيموا وجوهكم** يعني قل امر ربي بالقسط وقل اقيموا
وجوهكم عند كل **مسجد** يعني حولوا وجوهكم الى الكعبة عند كل صلوة • قال الكلبي يعني اذا حضرت الصلوة وانتم في
مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي اذا لم يكن في مسجده فليات اي مسجد شا • وقال مقاتل يعني
ولوا وجوهكم الى القبلة في اي مسجد كنتم **وادعوه مخلصين له الدين** يقول وحدوه فاعبدوه بالاخلاص
ويقال ان اهل الجاهلية كانوا يشركون في تلبيتهم ويقولون لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه
وما ملك فامر الله تعالى ان يدعوه في التلبية مخلصين له الدين • ثم قال **كما بداكم تعودون** فاحتج عليهم بالبعث
متصلا بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون كما بداكم تعودون يعني ليس بعثكم على الله تعالى باشد من ابتدائكم
وقال الحسن كما خلقكم ولم تكونوا شيا فاحياكم كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة • ويقال كما بداكم يوم الميثاق
من التصديق والتكذيب تعودون الى ذلك حيث قال هولاء في الجنة ولا ابالي وهولاء في النار ولا ابالي • ويقال كما
بداكم يعني خلقكم من تراب تعودون ترابا بعد الموت • وقال ابن عباس كما بداكم مومنا وكافرا وشقيا وسعيدا
كذلك تموتون عليه وتبعثون عليه ثم قال **فريقا هدى** وهم المومنون فعلم الله منهم الطاعة واكرمهم بالمعرفة **وفريقا
حق عليهم الضلالة** فخذلهم ولم يكرمهم بالتوحيد حيث علم منهم المعصية والكفر **انهم اتخذوا الشياطين اوليا** يعني
لانهم اتخذوا الشياطين اوليا **من دون الله** يعني اتخذوهم اوليا واطاعوهم بالمعصية **ويحسبون انهم مهتدون**
يعني يظنون انهم على الهدى • قال الزجاج ان فيه دليل على ان من لا يعلم انه كافر ولم يكن كافرا الا ان بعضهم
قال لا يكون كافرا وهو لا يعلم وذلك القول باطل لان الله تعالى قال ذلك ظن الذين كفروا وقال ويحسبون انهم
مهتدون • قوله تعالى **يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد** يعني البسوا ثيابكم واستروا عوراتكم عند كل صلا
وقال السدي كان هولا الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون الودك فقال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد **وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا** في التحريم • ويقال الاسراف ان ياكل ما لا يحل اكله او ياكل مما يحل اكله فوق القصد ومقدار
الحاجة • وقيل لبعض الاطبا هل وجدت الطب في كتاب الله عز وجل قال نعم قد جمع الله تعالى الطب كله في هذه
الاية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ثم قال **انه لا يحب المسرفين** يعني لا تحرموا ما احل الله لكم فان المحرم ما احل الله كالمحلل

كالمحلل ما حرم الله • قوله تعالى **قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده** وذلك انه لما نزل قوله خذوا زينتكم
لبسوا الثياب وطافوا بالبيت مع الثياب فعيرهم المشركون فنزل قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي يعني لبس
الثياب التي اخرج لعباده اي اوجد وقيل خلق لعباده وقيل اظهر وقيل على حقيقته كان في السما او في الارض
فاخرجه منهما **والطيبات من الرزق** يعني الحلال وهو اللحم والشحم والدسم **قل هي للذين امنوا** • قال مقاتل في
هذه الاية تقديم ومعناه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق **في الحياة الدنيا** قل هي
للذين امنوا **خالصة يوم القيامة** قرا نافع خالصة بضم الهاء وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب جعلها
نصبا للحال اي في حال الحياة الدنيا ثابتة خالصة • ومن قرا بالضم فهو خبر بعد خبر يعني هي ثابتة لهم خالصة
معناه قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا يشترك فيها المومن والكافر وهي خالصة للمومنين يوم القيامة
وقال القتبي هذا من الاختصار ومعناه قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا مشتركة وفي الاخرة خالصة ثم
قال كذلك **نفصل الايات** يعني هكذا نبين العلامات • ويقال نبين الايات من علم امره ونهيه وما يكون
في الدنيا والاخرة **لقوم يعلمون** يعني يفهمون امر الله تعالى ثم اخبر عما حرم الله عليهم فقال عز وجل **قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم** يعني المعاصي ويقال الاثم يعني الخمر • كما قال القايل •
• شربت الاثم حتى ضل عقلي • كذا الاثم يذهب بالعقول •
**والبغي** يعني وحرم الاستطالة وظلم الناس **بغير الحق وان تشركوا بالله** يقول وحرم ان تشركوا بالله
**ما لم ينزل به سلطانا** يقول ما لم ينزل به كتابا فيه عذر وحجة لكم **وان تقولوا على الله** يعني وحرم عليكم ان
تقولوا على الله **ما لا تعلمون** انه حرم عليكم ثم خوفهم فقال عز وجل **ولكل امة اجل** يعني ولكل اهل دين مهلة
للعذاب **فاذا جا اجلهم** بالعذاب **لا يستاخرون ساعة** بعد الاجل **ولا يستقدمون** ساعة قبل الاجل ثم قال
**يا بني ادم اما ياتينكم** واصله ان ما ومعناه متى ما ياتينكم **رسل منكم** يعني من جنسكم **يقصون عليكم
اياتي** يعني يقرون ويعرضون عليكم كتابي **فمن اتقى واصلح** يعني اتقى الشرك واطاع الرسول واصلح العمل
ويقال فمن اتقى عما نهى الله واصلح يعني عمل بما امر الله به **فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** يعني لا خوف عليهم من
العذاب ولا هم يحزنون من فوت الثواب • ويقال فلا خوف فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا ويقال
معناه اما ياتينكم رسل منكم فاتبعتم فلا خوف عليكم فيما يستقبلكم • فذكر الله تعالى ثواب من اتقى واصلح ثم
بين عقوبة من لم يتق ولم يصلح فقال عز وجل **والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها** يعني تعظموا عن الايمان
فلم يومنوا بالرسل وتكبروا عن الايمان بالرسل **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** يعني دايمون قوله
تعالى **فمن اظلم** قال الكلبي فمن اكفر • وقال بعضهم هذا التفسير خطا لانه لا يصلح ان يقال اكفر من هذا
ولكن معناه ومن اشد في كفره • ويقال فلا احد اظلم • ويقال اي ظلم اشنع واقبح **ممن افترى على الله كذبا**
يعني ممن اختلق على الله كذبا فاشرك **او كذب باياته** يعني جحد بالقران **اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب** يعني
حظهم من العذاب • ويقال نصيبهم من الكتاب يعني حظهم مما وعد الله لهم في الكتاب بالاهلاك في الدنيا والعذاب
في الاخرة • قال ابن عباس يوما ذكر في موضع اخر ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة

وينالهم نصيبهم ما قدر لهم من الكتاب ما قضي وقدر لهم في اللوح المحفوظ من السعادة والشقاوة • ويقال نصيبهم ورزقهم
في الدنيا حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يعني امهلهم حتى يأتي ملك الموت واعوانه عند قبض ارواحهم قالوا اينما
كنتم تدعون من دون الله يعني الملائكة يقولون لهم ذلك عند قبض ارواحهم • ويقال يقول لهم ذلك خزنة جهنم
قبل دخولها اينما كنتم تدعون من دون الله اي تعبدون من الالهة يمنعونكم من النار قالوا ضلوا عنا يعني اشتغلوا
عنا بانفسهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين في الدنيا وذلك لهم حين شهدت عليهم جوارحهم قال ادخلوا في امم
قد خلت من قبلكم يعني قال لهم خزنة النار ادخلوا النار مع امم قد خلت على مذهبكم من الجن والانس في النار
كلما دخلت امة يعني جماعة النار لعنت اختها يعني لعنت على الامة التي دخلت قبلها في النار • قال مقاتل يعني اهل
ملتهم يلعن المشركون المشركين ويلعن النصارى النصارى • وقال الكلبي يدعوا على الامم الذين قبلهم في النار
يبدا بالامم الاولى فالاولى • ويبدا اولا بقابيل وولده • ويقال ويبدا بالاكابر فالاكابر كما قال في اية اخرى
ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا حتى اذا اداركوا فيها جميعا يعني اجتمعوا في النار واصله تداركوا
يعني اجتمعوا القادة والاتباع في النار • وقرا بعضهم اذا اداركوا فيها يعني دخلوا في ادراكها • كما يقال اشتكى
الرجل اذا دخل في الشكاية وهي قراءة شاذة قالت اخراهم لاولاهم يعني قال اواخر الامم لاوائلهم • ويقال قالت
الاتباع للقادة والرؤسا ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى فاتهم عذابا ضعفا من النار يعني اعطهم زيادة من العذاب
قال الله تعالى لكل ضعف ولكن لا تعلمون يعني للقادة زيادة من العذاب ولكن لا يعلمون ما عليهم • وقرا عاصم في
رواية ابي بكر ولكن لا يعلمون بالياء يعني لا يعلم فريق منهم فريق عذاب فريق اخر وقالت اولاهم لاخراهم يعني وقالت اوائلهم
لاواخرهم وقالت القادة للاتباع فما كان لكم علينا من فضل في شيء كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم سواء في
الكفر ضللتم كما ضللنا قال الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ويقال الخزنة يقولون لهم فذوقوا العذاب
ويقال هذا قول بعضهم لبعض فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون يعني بكفركم في الدنيا وبترككم الايمان • قوله تعالى
ان الذين كذبوا باياتنا يعني بمحمد عليه السلام والقران واستكبروا عنها يعني تكبروا واعرضوا عنها • ويقال
عن النظر فيها لا تفتح لهم ابواب السماء يعني لاعمال الكافرين ليس لهم عمل صالح يفتح لهم ابواب السماء • ويقال لا تفتح
لارواحهم ابواب السماء اذا ماتوا وقال بعضهم ابواب السماء يعني ابواب الجنة ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط يعني لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يدخل الجمل في ثقب الابرة • وروي عن ابن مسعود انه سئل عن الجمل فقال
زوج الناقة • وقال الضحاك الجمل الذي له اربع قوائم • وقال بعض الناس الجمل هو اشتر بالفارسية • وقال
الحسن هو ولد الناقة • وروي عن ابن عباس حتى يلج الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو حبل السفينة • وسئل عكرمة
عن قوله حتى يلج الجمل وقيل ما الجمل قال الحبل الذي يصعد به النخلة • وقال سعيد بن جبير هو حبل السفينة الغليظ
قرا ابو عمرو لا تفتح بالتاء بلفظ التانيث بالتخفيف • وقرا حمزة والكسائي لا يفتح بالياء بلفظ التذكير بالتخفيف
وقرا الباقون لا تفتح بالتاء المشددة فمن قرا بلفظ التانيث بالتخفيف • وقرا حمزة والكسائي لانها جماعة الابواب • ومن
قرا بالتذكير لان الفعل مقدم • ومن قرا بالتشديد اراد به تكثير الفتح • ومن قرا بالتخفيف يفتح مرة واحدة • وقرا
بعضهم في سم الخياط بضم السين وهي قراءة شاذة وهما لغتان قال ابو عبيدة كل ثقب هو سم ثم قال وكذلك نجزي

المجرمين يعني هكذا نعاقب المشركين ثم ذكر ما اوعد لهم في النار فقال عز وجل لهم من جهنم مهاد يعني فراش من نار
ومن فوقهم غواش يعني يغشاهم النار من فوق رؤوسهم • ويقال لهم من جهنم مهاد يعني حظهم من جهنم كالمهاد
واخبر عن ضيق مكانهم في النار ومعناه اي من تحتهم نار ومن فوقهم نار كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ويقال لهم من جهنم مهاد يعني حظهم من جهنم كالمهاد واخبر عن ضيق مكانهم في النار وكذلك نجزي الظالمين
يعني يعاقب الكافرين • قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الله تعالى لما اخبر عن حال
الكفار كذبوا باياته واستكبروا عن قبولها اخبر عن حال الذين امنوا باياته فقال والذين امنوا وعملوا
الصالحات يعني صدقوا وعملوا الصالحات يعني الاعمال الصالحة لا نكلف نفسا الا وسعها يعني لا يكلف
الله نفسا الا وسعها بعد الايمان من الاعمال الا بقدر طاقتها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
يعني مقيمون ثم قال عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل قال بعضهم يعني في الدنيا اخرج الله تعالى الغل
والحسد من قلوبهم والف بين قلوبهم كما قال ولكن الله الف بينهم • ويقال هذا في الجنة يخرج الغل والحسد
من قلوبهم كما قال ابن عباس نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم اجمعين ومن تابعهم على سنتهم وسيرتهم الى يوم القيامة • وقال علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه لعمران بن طلحة بن عبيد الله ارجو ان اكون انا وابوك من الذين قال الله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل على سرر متقابلين فانكر عليه بعضهم فقال علي ان لم نكن نحن فمن يكون يعني ان
الذين كانوا مع محمد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في قلوبهم الغل حتى ينزع عنهم تجري من تحتهم الانهار يعني من تحت
غرفهم وانجادهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا يعني اكرمنا بهذه الكرامة ويقال الذي وفقنا
للامور التي وجبت لنا بها هذا الثواب وهو الاسلام • ويقال الحمد لله الذي هدانا لهذا يعني الى العينين • وذلك ان اهل
الجنة لما انتهوا الى باب الجنة فاذا هم بشجرة ينبع من ساقها عينان فيعمدون الى احديهما فيشربون منها
فاخرج الله ما كان في اجوافهم من غل وقذر وقد دل على ذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يعمدون
الى الاخرى فيغتسلون فيها فيطيب الله اجسادهم من كل درن وجرت عليهم النضرة ولا تشعث رؤوسهم ولا
يغبر وجوههم ولا تشحب اجسادهم ابدا • ثم تتلقاهم خزنة الجنة فينادون ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون فقالوا بعدما اغتسلوا من العينين الحمد لله الذي هدانا لهذا يعني وفقنا
حتى اغتسلنا من هذه العين • ويقال لما دخلوا الجنة ونظروا الى كرامتها قالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا يعني لهذا الثواب وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يعني ما كنا نعرف لولا ان الله الذي وفقنا
وذلك انهم علموا ان الله تعالى عليهم الفضل والمن فيما اعطاهم • قرا ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو
على الاستيناف • وقرا الباقون بالواو وعلى معنى العطف لقد جاءت رسل ربنا بالحق فصدقناهم ونودوا
ان تلكم الجنة قال بعضهم قبل ان يدخلوها قال لهم خزنة الجنة ان تلكم الجنة التي وعدتم • ويقال بعدما
دخلوها فقال لهم ان تلكم الجنة يعني هذه الجنة التي اورثتموها يعني نزلتموها باعمالكم واقتسمتموها
بما كنتم تعملون في الدنيا وهذا كما روي في الخبر انه يقال لهم يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا

الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم. قوله تعالى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا يعني أنا قد وعدنا في الدنيا من الثواب وجدناه في الآخرة صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب
حقا يعني صدقا قالوا نعم فاعترفوا على أنفسهم في وقت لا ينفعهم الاعتراف. قرأ الكسائي قالوا نعم بكسر
العين في جميع القرآن. وقرأ الباقون بالنصب. وروي عن عمر أنه سمع رجلا يقول نعم بالنصب فقال النعم
النعم الإبل قل نعم بكسر العين. وروى الكسائي عن شيخ من ولد الزبير قال ما كانت أشياخ قريش إلا يقولون
نعم فإنما هي اللغة فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين وذلك أنه ينادي مناد بين
الجنة والنار ويسمعه الخلائق كلهم أن رحمة على المحسنين ولعنة الله على الظالمين يعني عذاب الله على الكافر
الذين يصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الله الإسلام وهم الرؤساء منعوا أتباعهم عن
الإيمان ويبغونها عوجا يقول يريدون بملة الإسلام غيرا وزيغا وهم بالآخرة كافرون يعني كانوا جاحدين
بالبعث. قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي أن لعنة الله بالتشديد ونصب اللام. وقرأ الباقون أن لعنة بتخفيف
أن وضم الهاء. قوله تعالى وبينهما حجاب يعني بين أهل الجنة وأهل النار حجاب يعني سور وعلى الأعراف
رجال روى مجاهد عن ابن عباس قال الأعراف سور كعرف الديك. وقال القتبي الأعراف سور بين الجنة والنار
سمي بذلك لارتفاعه وكل مرتفع عند العرب أعراف. وقال السدي إنما سمي الأعراف لأن أصحابه يعرفون
الناس. وروي عن رسول الله عليه السلام أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله في
معصية خرجوا بغير إذن آبائهم فمنعهم من النار قتلهم في سبيل الله ومنعهم من الجنة معصية آبائهم.
وروى حذيفة بن اليمان أنه قال هم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم يكن لهم زيادة حسنة يدخلون
بها الجنة ولا سيئات فاضلة يدخلون بها النار. وروي عنه أيضا أنه قال هم أولاد الزنا. وروي
عن أبي مجلز أنه قال هم الملائكة فبلغ ذلك مجاهدا فقال كذب أبو مجلز يقول الله وعلى الأعراف رجال
فقال أبو مجلز إن الملائكة ليسوا بإناث ولكنهم عباد الرحمن قال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن إناثا يعرفون كلا بسيماهم يعني أصحاب الأعراف يعرفون أهل الجنة إذا مروا بهم ببياض
وجوههم ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم والسيما هو العلامة فإذا مر بهم زمرة من أهل الجنة قالوا
ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم يعني أهل الأعراف يسلمون على أهل الجنة لم يدخلوها يعني أصحاب
الأعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها وقال الحسن والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة
يريدها بهم. ويقال لم يدخلوها يعني أهل الجنة لم يدخلوها حتى يسلم عليهم أهل الأعراف وهم يطمعون
دخولها. ويقال إن أهل النار لم يدخلوها أبدا وهم يطمعون وطمعهم أن أفيضوا علينا من الماء. قوله تعالى
وإذا صرفت أبصارهم قال من سرعة ما انصرفوا كأنهم صرفوا تلقاء أصحاب النار يعني إذا نظروا قبل أصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني مع الكافرين في النار. قوله تعالى ونادى أصحاب
الأعراف رجالا يعني في النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم في النار وما كنتم تستكبرون
يعني ما أغنى عنكم ما كنتم تتكبرون عن الإيمان. وقرأ بعضهم وما كنتم تستكثرون يعني تجمعون المال الكثير

الكثير وهي قراءة شاذة. قوله تعالى أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني أن أهل الأعراف يقولون
يا وليد يا أبا جهل أهؤلاء يعني صهيبا وبلالا والضعفة من المسلمين الذين كنتم تحلفون لا ينالهم الله برحمة
يعني أنهم لا يدخلون الجنة ثم يقول الله لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون
وعن أبي مجلز قال وعلى الأعراف رجال من الملائكة ونادوا أصحاب الجنة قبل أن يدخلوها سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون دخولها يعني أهل الجنة. وإذا نظروا إلى أهل النار حين مروا بهم قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين. ونادوا أصحاب الأعراف رجالا من المشركين يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم
جمعكم وما كنتم تستكبرون. قوله تعالى أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة نعم يعني
لأهل الجنة. قال مقاتل فأقسم أهل النار أن أصحاب الأعراف داخلون النار معهم فقالت الملائكة لأهل النار
أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة. ثم قالت الملائكة لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة. ويقال إن أهل النار
يقولون لأصحاب الأعراف ما أغنى عنكم جمعكم وعملكم فأنتم والله تكونون معنا في النار ولا تدخلون
الجنة فيقول الملائكة أهؤلاء الذين أقسمتم يعني لأصحاب الأعراف لا ينالهم الله برحمة. ثم قالت الملائكة لأصحاب
الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون. قوله تعالى ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة
أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله يعني اسقونا من الماء أو شيئا من الفواكه وثمار الجنة فإن قيل [illegible] ذكر
فاعلم أن ابن آدم غير مستغن عن الطعام والشراب وإن كان في العذاب فأجابهم أهل الجنة وقالوا إن
الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والثمار. وروي في الخبر أن أبا جهل بن هشام بعث إلى النبي عليه السلام
يستهزئ به أطعمني من عنب جنتك أو شيئا من الفاكهة فقال أبو بكر الصديق قل له إن الله حرمهما على الكافرين
ثم وصفهم فقال عز وجل الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا يعني اتخذوا الإسلام باطلا ودخلوا في غير دين
الإسلام. ويقال اتخذوا أعيادهم لهوا وفرحا وغرتهم الحياة الدنيا يعني غرهم ما أصابهم من زينة الدنيا
فاليوم ننساهم يعني نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا يعني كما تركوا العمل ليومهم هذا. ويقال كما
تركوا الإيمان ليومهم هذا يعني أنكروا البعث وما كانوا بآياتنا يجحدون يعني يجحدون بآياتنا
بأنها ليست من الله تعالى. قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب يعني أكرمناهم بالقرآن فصلناه يعني بينا
فيه الآيات والحرام على علم يعني بعلم منا هدى يعني بيانا من الضلالة. ويقال جعلناه هاديا ورحمة يعني ونعمة
ونجاة من العذاب لقوم يؤمنون يعني لمن آمن وصدق به يعني أكرمناهم بهذا الكتاب فلم يؤمنوا وكفروا
يصدقوا وإنما أضافه إلى المؤمنين لأنهم هم الذين يهتدون به ويستوجبون به الرحمة. ثم قال عز وجل هل
ينظرون إلا تأويله يعني ما ينتظرون إلا عاقبة ما وعد الله في القرآن من العذاب يوم يأتي تأويله
يعني عاقبة ما وعد الله لهم وهو يوم القيامة يقول الذين نسوه يقول الذين تركوا العمل والإيمان
من قبل يعني في الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق وذلك أنهم حين عاينوا العذاب وذكروا قول الرسل عند
تكذيبهم إياه يقولون قد جاءت رسل ربنا بالحق يقول بالأمر والنهي والأخبار عن القيامة والبعث
فكذبناهم في ذلك فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا لأنهم يرون الشفعاء يشفعون للمؤمنين فيقال لهم

ليس لكم شفيع فيشفعون لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يقولون هل نرد إلى الدنيا فنصدق الرسل ونعمل غير الشرك فنعمل صالحا نصبا لأنه جواب للاستفهام وجواب الاستفهام إذا كان بالفاء فهو نصب وكذلك جواب الأمر والنهي يقول الله قد خسروا أنفسهم يعني غبنوا حظ أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني يكذبون بأن الآلهة شفعاؤهم عند الله قوله تعالى إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض وذلك أن النبي عليه السلام لما عير المشركين بعبادة الأصنام فنزل قوله تعالى لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا سألوا رسول الله فقالوا من ربك الذي تدعونا إليه وأرادوا أن يجدوا في اسمه طعنا أو في شيء من أفعاله فنزلت هذه الآية فتحيروا وعجزوا عن الجواب فقال إن ربكم الله يعني خالقكم ورازقكم الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام قال ابن عباس يعني من أيام الآخرة طول كل يوم ألف سنة وقال الحسن البصري من أيام الدنيا ويقال في ستة أيام في ست ساعات من أيام الدنيا ولو شاء الله لخلقهما في ساعة واحدة لخلقهما ولكن علم عباده التأني في الرفق والتثبت والتدبير في الأمور ثم استوى على العرش قال بعضهم هذا من المتشابهات الذي لا يعلم تأويله إلا الله وذكر عن يزيد بن هارون أنه سئل عن تأويله فقال تأويله الإيمان به وذكر أن رجلا دخل على مالك بن أنس فسأله عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقوله والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا ضالا فأخرجوه وذكر عن محمد بن جعفر نحو هذا وقد تأوله بعضهم وقال ثم بمعنى الواو فيكون على معنى الجمع والعطف لا بمعنى الترتيب والتراخي ومعنى قوله استوى يعني استولى كما يقال استولى فلان على بلد كذا يعني استوى عليه فكذلك هذا معناه مالك السموات والأرض ومالك العرش ويقال ثم صعد أمره إلى العرش وهذا قول ابن عباس وقال صعد على العرش يعني أمره يعني قال له كن فيكون ويقال ثم استوى على العرش يعني كان فوق العرش قبل أن خلق السموات والأرض فيكون على بمعنى العلو والارتفاع ويقال الاستواء بمعنى استعلاء وذكر أن أول شيء خلقه الله القلم ثم اللوح فأمر القلم بأن يكتب في اللوح ما هو كائن إلى يوم القيمة ثم خلق ما شاء ثم خلق العرش ثم حملة العرش ثم السموات والأرض وإنما خلق العرش لا لحاجة لنفسه ولكن لأجل عباده ليعلموا إلى أين يتوجهون في دعائهم كيلا يتحيروا في دعائهم كما خلق الكعبة علما لعباده ليعلموا إلى أين يتوجهون في العبادة فكذلك خلق العرش علما لدعائهم ليعلموا إلى أين يتوجهون بدعائهم ثم قال يغشي الليل النهار يعني أن الليل يأتي على النهار فيغطيه ولم يقل يغشي النهار الليل لأن في الكلام دليلا عليه وقد بين في آية أخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فكذلك ههنا معناه يغشي النهار الليل ويغشي الليل النهار يعني إذا جاء النهار يذهب بظلمة الليل وإذا جاء الليل يذهب بنور النهار قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر يغشي الليل النهار بتشديد الشين ونصب الغين وقرأ الباقون بجزم الغين مع تخفيف الشين وهما لغتان غشي يغشي وأغشى يغشي ثم قال يطلبه حثيثا يعني سريعا في طلبه أبدا ما دامت الدنيا باقية ثم قال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره يعني جاريات مذللات لبني آدم بأمره قرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم كلها بالضم على معنى الابتداء وقرأ الباقون بالنصب على معنى العطف

العطف والبناء أي خلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ثم قال ألا له الخلق والأمر الألف للتنبيه يعني اعلموا أن الخلق لله تعالى وهو الذي خلق الأشياء كلها فأمره نافذ في خلقه قال سفيان بن عيينة الخلق هو المخلوق والأمر هو القرآن وهو كلام الله وليس بمخلوق ولأنه هو بائن منه ونقيض بعينه قوله ذلك أمر الله أنزله إليكم ويقال الأمر هو القضاء ثم قال تبارك الله رب العالمين قال ابن عباس يعني تعالى الله عما يقول الظالمون ويقال تبارك يعني تفاعل من البركة يعني والبركة يعني البركة كلها من الله والبركة ما يذكر عليه اسم الله رب العالمين يعني سيد الخلق أجمعين فلما وصف وبالغ في ذلك وأعجزهم فأمرهم بأن يدعوه فقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الكلبي يعني في خفض وسكون ويقال الخفية يعني اعتقدوا عبادته في أنفسكم لأن الدعاء معناه العبادة ويقال علانية وسرا ويقال هذا أمر بالدعاء في الأحوال كلها ثم قال إنه لا يحب المعتدين يعني أن تدعوا بما لا يحل أن تدعوا على أحد بالقتل والخزي أو تدعوا عليه بالشر ثم قال عز وجل ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وذلك أن الله تعالى إذا بعث نبيا وأطاعوه صلحت الأرض وصلح أهلها وفي المعصية فساد الأرض وفساد أهلها ويقال ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها يعني لا تجوروا في الأرض بعد إصلاحها فتخربوا الأرض لأن الأرض قامت بالعدل ويقال لا تخربوا الأرض المساجد فتتركوا الجماعة وادعوه يعني اعبدوه خوفا وطمعا يعني خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ويقال ادعوه في حال الخوف والضيق ويقال الخوف ما هي قطيعته ورجاء إلى العاقبة ثم قال إن رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال بعضهم لأن القريب والبعيد تصلحان للواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما قال لعل الساعة تكون قريبا وقال وما هي من الظالمين ببعيد وقال بعضهم تفسير الرحمة ههنا المطر فذكر بلفظ التذكير وقال بعضهم لأن الرحمة بمعنى الغفران والعفو فانصرف إلى المعنى ومعناه المحسنون قريب من الجنة وهم المؤمنون ثم قال عز وجل وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني قدام المطر قرأ حمزة والكسائي الريح بلفظ الوحدان وقرأ الباقون بلفظ الجماعة واختار أبو عبيدة أن كل ما ذكر في القرآن من ذكر الرحمن فهو رياح وكل ما كان من ذكر العذاب فهو ريح بما روي عن النبي عليه السلام أنه قال إذا هبت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قرأ ابن عامر نشرا بضم النون وجزم الشين وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع نشرا بضمتين وقرأ حمزة والكسائي نشرا بنصب النون وجزم الشين وقرأ عاصم بالباء بشرا ويكون من المباشرة كما قال في آية أخرى وهو الذي يرسل الرياح مبشرات ومن قرأ نشرا بالنون والنصب يكون معناه يرسل الرياح نشرا الرياح نشرا ومن قرأ نشرا بضمتين يكون جمع نشور ويقال ريح نشور يبشر السحاب وريح نشر ومن قرأ بضمة واحدة لأنه لما اجتمعت الضمتان تحذف إحديهما للتخفيف ثم قال حتى إذا أقلت سحابا ثقالا والسحاب جمع السحابة يعني الريح حملت سحابا ثقالا من الماء سقناه لبلد ميت يعني السحاب نسوقه بأمر الله إلى الأرض ليس فيها نبات فأنزلنا به الماء يعني بالمكان ويقال بالسحاب فأخرجنا به من كل الثمرات يعني يخرج بالماء من الأرض من ألوان الثمرات كذلك نخرج الموتى يعني هكذا نحيي الموتى بالمطر كما أحيينا الأرض الميتة بالمطر وذكر في الخبر أنه إذا كان قبل

النفخة الاخيرة المطر اربعين ليلة مثل مني الرجال فتشربه الارض فتنبت الاجساد ثم بعد ذلك ينفخ في
الصور نفخة فاذا هم قيام ينظرون وفي هذه الآية اثبات القياس وهو رد المختلف الى المتفق لانهم كانوا
متفقين ان الله هو الذي ينزل المطر ويخرج النبات من الارض فاحتج عليهم لاحيائهم بعد الموت باحياء الارض
بعد موتها ثم قال لعلكم تذكرون يعني لكي تتعظوا وتعتبروا في البعث انه كائن ثم ضرب مثلا للمؤمنين
والكافرين فقال عز وجل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه يعني المكان العذبة الزكية المنبتة من
الارض يخرج نباته اذا امطرت فينتفع به كذلك المؤمن يسمع الموعظة فتدخل في قلبه فينتفع بها وينفعه
القرآن كما ينفع المطر البلد الطيب والذي خبث لا يخرج الا نكدا يعني الارض السبخة لا يخرج نباتها الا من
كد وعنا فكذلك الكافر لا يسمع الموعظة ولا يتكلم بالايمان ولا يعمل بالطاعة الا كرها لغير وجه الله تعالى
ثم قال كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون يعني هكذا نبين الآيات والعلامات والامثال لمن آمن ويشكر
رب هذه النعمة ويوحده قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه يعني بعثنا نوحا الى قومه بالرسالة فانا ثم
ويقال وجعلنا نوحا رسولا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره يعني
ليس لكم رب سواه قرأ الكسائي من اله غيره بكسر الراء وقرأ الباقون غيره بضم الراء فمن قرأ بالكسر جعله من
وجعله كلمة واحدة والغير نعتا لقوله ومن قرأ بالضم فمعناه ما لكم اله غيره وادخلت من مؤكدة ثم قال
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو الغرق قوله تعالى قال الملأ من قومه وهم الرؤساء والاجلة والاشراف
سموا بذلك لانهم مليون بما يحتاج اليه منهم ويقال لانهم ملؤوا الناظر هيبة اذا اجتمعوا في موضع قالوا
انا لنراك في ضلال مبين يعني في خطأ بين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين يعني
معنى الآية ادب الخلق في احسن الجواب والمخاطبة لانه رد عليهم جهلهم باحسن الجواب وهكذا قال الله
تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعني السداد في القول ثم قال عز وجل ابلغكم رسالات ربي
وانصح لكم يعني امنعكم من الفساد وادعوكم الى التوحيد واحذركم من العذاب قال اهل اللغة نصح لكم ونصحكم
لغتان بمعنى واحد كما يقال شكرت لك وشكرتك ثم قال واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم انكم ان لم
تتوبوا ياتيكم العذاب وانتم لا تعلمون ذلك وذلك ان سائر الانبياء خوفوا اممهم بعذاب الامم السالفة
كما قال شعيب عليه السلام لقومه يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح واما قوم نوح لم يكن
بلغهم هلاك امة قبلهم فقال نوح لهم واعلم من الله ما لا تعلمون من العذاب الذي ينزل بكم فقال الكبراء للضعفاء
لا تتبعوه فان هذا بشر مثلكم فاجابهم نوح فقال اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني بنزول الكتاب
والرسالة على رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالنار ولتتقوا الشرك قال بعضهم هذه الواو صلة
وزيادة في الكلام ومعناه لينذركم لكي تتقوا وقال بعضهم هذه واو العطف يعني جاءكم رسول لكي ينذركم
ولكي تتقوا ولعلكم ترحمون يعني لكي تطيعوه فترحموا وتنجوا من العذاب قرأ ابو عمرو ابلغكم
بجزم الباء والتخفيف وقرأ الباقون ابلغكم بالتشديد فيكون فيه معنى المبالغة قوله تعالى فكذبوه
يعني نوحا فانجيناه والذين معه في الفلك يعني الذين اتبعوه من المؤمنين في السفينة والفلك

والفلك اسم للواحد والجماعة يعني انجينا المؤمنين من الغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا يعني بنزول العذاب
ويقال عمين عن الحق جعلوا امره باطلا وقد بين الله قصته في سورة هود قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا
يعني ارسلنا الى عاد نبيهم هودا عطفا على قوله لقد ارسلنا نوحا الى قومه وارسلنا الى عاد اخاهم هودا
لم يكن اخاهم في الدين ولكن كان من نسبهم قال السدي كانت عاد قوما من اهل اليمن فاتاهم هود
فدعاهم الى الايمان فذكرهم ووعظهم فكذبوه ويقال عاد اسم ملك فنسب القوم كلهم اليه ويقال
اسم القرية فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره يعني وحدوا الله وقد ذكرناه افلا تتقون يعني
الشرك قوله تعالى قال الملأ الذين كفروا من قومه وقد ذكرناه انا لنراك في سفاهة يعني في جهالة
وانا لنظنك من الكاذبين بانك رسول الله قال يا قوم ليس بي سفاهة يعني جهالة ولكني رسول من
رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين يعني كنت فيكم قبل هذا اليوم امينا
فكيف تتهموني اليوم قوله تعالى اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم يعني الرسالة والبيان على رجل منكم
تعرفون نسبه لينذركم بالعذاب واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يعني جعلكم خليفة في
الارض من بعد هلاك قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة يعني فضيلة في الطول على غيركم والخلفاء والخلائف
جمع الخليفة قرأ ابن كثير وابو عمرو بسطة بالسين وقرأ حمزة باشمام الزاي وقرأ الباقون بالصاد
قال ابن عباس كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وروى ابراهيم بن يوسف عن المسيب
عن الكلبي قال كان طول قوم عاد اطولهم مائة وعشرين ذراعا واقصرهم ثمانين ذراعا وقال مقاتل
كان طول كل رجل منهم اثني عشر ذراعا فذلك قوله لم يخلق مثلها في البلاد ويقال كان بين نوح وبين
آدم عشرة آباء كلهم على الاسلام وكان ادريس جد ابي نوح ولم يكن بين آدم ونوح نبي مرسل وكان ادريس
نبيا ولم يؤمر بدعوة الخلق ويقال انزل عليه ثلاثون صحيفة وقد آمن به كثير من الناس وكان
بين موسى وعيسى الف سنة وبين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة سنة وكان هود بين نوح وابراهيم
فلما دعا قومه فكذبوه انذرهم بالعذاب فقال ان الله يرسل عليكم الريح فيهلككم بها فاستهزءوا
به وقالوا اي ريح يقدر علينا فامر الله الخزان الريح ان يخرجوا من الريح العقيم التي هي تحت الارضين
مقدار ما يخرج من حلقة الخاتم كما قال في آية اخرى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فجاءتهم
وحملت الرجال والدواب كالاوراق في الهواء فاهلكهم كلهم فلم يبق منهم احد كما قال فاصبحوا لا يرى
الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين وذلك بعد ما انذرهم واخذ عليهم الحجة وذكرهم نعم
الله قال لهم فاذكروا آلاء الله يعني اشكروا نعمة الله وقال بعضهم الآلاء ايضا النعمة والنعماء دفع
البلية وقال بعضهم على ضد هذا وقال اكثر المفسرين الآلاء والنعماء بمعنى واحد لعلكم تفلحون
اي لكي تنجوا من عذابه قوله تعالى قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده يعني قالوا يا هود تامرنا
ان نعبد ربا واحدا ونذر ما كان يعبد آباؤنا يعني نترك عبادة آلهتنا التي كان يدعونا بعبادتها
آباؤنا فقال لهم هود ان لم تفعلوا ما امركم ياتيكم العذاب فاتنا بما تعدنا يعني تخوفنا من العذاب

ان كنت من الصادقين في انك رسول الله قوله تعالى قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب يعني وجب عليكم عذاب
وغضب من ربكم اتجادلونني في اسما سميتموها انتم واباؤكم يعني تخاصمونني في قول انفسكم وقول ابائكم بحجة من غير
ان يبعث لكم من الله حجة وقد اتخذتم الاصنام بايديكم وسميتموها آلهة ما نزل الله بها من سلطان يقول ليس لكم
علة وعذر وحجة في عبادة الاصنام فانتظروا يعني الهلاك اني معكم من المنتظرين الهلاك بكم لانهم ارادوا
ان يهلكوه قوله تعالى فانجيناه والذين معه برحمة منا يعني بنعمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا
يعني قطع اصلهم واستاصلهم وما كانوا مومنين يعني الذين اهلكهم الله تعالى لانهم كانوا كافرين قوله تعالى والى
ثمود اخاهم صالحا يعني ارسلنا الى ثمود نبيهم صالحا • قال بعضهم ثمود اسم القرية • وقال بعضهم اسم القبيلة
واصله في اللغة الما القليل • ويقال كانت بين الشام والحجاز • ويقال هي عين يخرج منها قليل في تلك الارض
يقال لها ارض الحجر كما قال في اية اخرى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين • وقال بعضهم كان في تلك القرية لثما
اهل بيت • وقال بعضهم الف وخمسماية فدعاهم صالح الى الله سنين كثيرة فكذبوه وارادوا قتله فخرجوا الى
عيد لهم فاتاهم صالح ودعاهم الى الله فقالوا له ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشرا حتى
نؤمن بك ونصدقك فقام صالح وصلى ركعتين ودعا الله فتحركت الصخرة فانصدعت عن ناقة عشرا
ذات وبر فلم يبرحوا حتى ولدت الناقة ولدا • وقال بعضهم خرج ولدها من الصخرة فصارت الناقة
بلية ومحنة عليهم وكانت من اعظم الاشيا فتاتي مراعيهم فينفر منها دوابهم وتاتي العين وتشرب جميع
ما فيها من الما فجعل صالح عليه السلام الما قسمة بينهم يوما للناقة ويوما لاهل القرية • فاذا كان اليوم الذي
لا تشرب الناقة لا يحضر احد العين • وكانوا يحلبونها في ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم وكان في المدينة
تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فاجتمعوا يوما لقتل الناقة فقال لهم صالح لا
تفعلوا فانكم ان قتلتموها ياتيكم العذاب فجاوا ووقفوا على طريق الناقة فلما مرت بهم الناقة متوجهة
الى العين رماها واحد منهم يقال له مصدع ابن دهر فاصاب السهم رجل الناقة • فلما رجعت من العين
خرج قدار بن سالف وهو اشقى القوم كما قال الله تعالى اذ انبعث اشقاها فضربها بالسيف فقتلها
وقسموا لحمها على اهل القرية • وروي عن الحسن البصري انه قال لما عقرت ثمود الناقة ذهب فصيلها حتى
صعد جبلا وقال ثلاث مرات يا رب اين امي يا رب اين امي فاخبر بذلك فقال صالح ياتيكم العذاب بعد ثلاثة
ايام فقالوا وما العلامة في ذلك قال ان تصبحوا في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة • وفي اليوم الثاني
وجوهكم محمرة • وفي اليوم الثالث وجوهكم مسودة • ثم خرج من بين اظهرهم مع من آمن منهم فاصبحوا في
اليوم الاول وجعل بعضهم يقول لبعض قد اصفر وجهك • وفي اليوم الثاني يقول بعضهم لبعض قد احمر
وجهك • وفي اليوم الثالث يقول بعضهم لبعض قد اسود وجهك فايقنوا بالهلاك فجا جبريل وصاح
بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم • ويقال قد اتتهم النار فاحرقتهم فذلك قوله تعالى قال يا قوم اعبدوا الله
يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم يقال قد اتاكم بعلامة لنبوتي وهي الناقة كما قال
الله تعالى هذه ناقة الله لكم اية يعني علامة لنبوتي لكي تعتبروا وتوحدوا ربكم فذروها تاكل في ارض الله



الله يقول دعوها ترتع في ارض الحجر ولا تمسوها بسوء يقول ولا تعقروها فياخذكم عذاب اليم وهو ما وعد
به قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد يعني من بعد هلاك عاد وبواكم في الارض يعني
وانزلكم في ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا وذلك انه كان لهم قصور يسكنون فيها في ايام الصيف
وقره وتنحتون الجبال بيوتا للايام الشتا فذكرهم الله نعمته فقال واذكروا هذه النعمة حيث وفقكم
الله حين اتخذتم القصور في سهل الارض واتخذتم البيوت في الجبال فاذكروا الا الله يعني نعم الله
عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي قوله تعالى قال الملا الذين
استكبروا قرا ابن عامر وقال الملا بالواو • وقرا الباقون بغير واو يعني قال الملا الذين تكبروا عن
الايمان من قومه وهم القادة للذين استضعفوا لمن آمن منهم بصالح اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه يعني
اتصدقون ان صالحا بانه مرسل من ربه اليكم قالوا يعني المومنين انا بما ارسل به مومنون يعني مصدقون
به قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون يعني من رسالة صالح قوله تعالى فعقروا الناقة
وعتوا عن امر ربهم يعني عصوا وتركوا امر ربهم وعقروا الناقة وابوا عن طاعته في التوحيد •
ويقال فيه تقديم ومعناه عتوا عن امر ربهم وعقروا الناقة • وروي عن ابن عباس انه قال انهم عقروا
الناقة ليلة الاربعا في عشية الثلثا فاهلكهم الله يوم السبت وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا يعني تخوفنا
من العذاب ان كنت من المرسلين يعني ان كنت رسول رب العالمين فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة • ويقال
صيحة جبريل كما قال فاخذتهم الصيحة مصبحين • ويقال اخذتهم الزلزلة ثم اخذتهم الصيحة بعده • ويقال
النار فاصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا في مدينتهم وصاروا كلهم ميتين لا يتحركون واصله في الجثوم
ويقال اتاهم العذاب بكرة يوم الاحد • قوله تعالى فتولى عنهم فيه تقديم وتاخير يعني كذبوه فخرج من
بين اظهرهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم يعني دعوتكم الى التوبة وحذرتكم العذاب
ولكن لا تحبون الناصحين يعني لا تطيعون الداعي • ويقال انما قال ذلك لبعد هلاكهم على وجه الحزن اني
قد ابلغتكم الرسالة • وروي عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى لم يهلك قوما ما دام الرسول فيهم فاذا
خرج من بين ظهرانيهم اتاهم ما وعدهم • وقال في رواية الكلبي لما هلك قومه خرج صالح ومن معه من المومنين
فسكنوا ديارهم • وقال في رواية الضحاك خرج صالح الى مكة وكان هنالك حتى قبضه الله تعالى قوله تعالى
ولوطا اذ قال لقومه يعني وارسلنا لوطا الى قومه • ويقال واذكروا لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
يعني اللواطة ما سبقكم بها من احد يعني لم يعمل مثل عملكم احد من العالمين قبلكم انكم لتاتون الرجال
شهوة من دون النسا يعني تجامعون الرجال من دون النسا يعني اتيان الرجال اشهى عندكم من اتيان النسا
قرا ابو عمرو اينكم بالمد بغير همزة • وقرا ابن كثير ونافع انكم بهمزة واحدة بغير مد • وقرا الباقون بهمزتين
بغير مد ومعنى ذلك كله واحد وهو استفهام ثم قال بل انتم قوم مسرفون يعني معتدون من الحلال
الى الحرام • قوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا وانما صار الجواب نصبا لانه خبر كان والاسم
لو ما بعده الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون يعني يتقذرون منا ويتنزهون

عن فعلنا فأنجيناه وأهله يعني ابنتيه زعورا وريثا إلا امرأته وهي واعلة كانت من الغابرين يعني الباقين
في الهلاك حتى أهلكوا وأمطرنا عليهم مطرا يعني الحجارة ويقال أمطر بالعذاب ومطر بالرحمة ويقال أمطر
ومطر بمعنى واحد فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يعني كيف كان آخر أمرهم وقد بين قصته في سورة هود
وقال مجاهد لو أن الذي يعمل عمل قوم لوط لو اغتسل بكل قطرة في السماء وبكل قطرة في الأرض ما زال نجسا
إلى يوم القيامة وقد اختلف الناس في حده قال بعضهم هو كالزاني فإن كان محصنا رجم وإن كان غير
محصن جلد وروي عن الشعبي أنه قال يرجم في الأمور كلها محصنا كان أو غير محصن وروي عن علي ابن
أبي طالب أنه أتي برجل قد عمل ذلك العمل فأمر بأن يلقى من أشرف البناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة لأن الله تعالى
ذكر قتلهم بالحجارة وهو قوله تعالى وأمطرنا عليهم مطرا أي حجارة وقال بعضهم يعزر ويحبس حتى تظهر
توبته ولا يحد وهو قول أبي حنيفة رحمه الله قوله تعالى وإلى مدين أخاهم شعيبا يعني أرسلنا إلى مدين
نبيهم شعيبا ومدين هو آل مدين وكان مدين بن إبراهيم خليل الرحمن تزوج ريثا بنت لوط فولدت المدين فنموا
وكثروا أنهم صاروا أمة المدينة فسميت المدينة مدين ثم إن أولئك القوم آل مدين كفروا بالله تعالى ونقصوا
الميزان والمكيال في البيع وأظهروا الخيانة فبعث الله إليهم شعيبا قال الضحاك كان شعيب أفضلهم نسبا
وأصدقهم حديثا وأحسنهم وجها ويقال إنه بكى من خشية الله تعالى حتى ذهب بصره وصار أعمى فدعا قومه
إلى الله تعالى قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله وأطيعوه ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
قال بعضهم يعني مجيء شعيب النبي عليه السلام إليهم آية ولم يكن لشعيب عليه السلام علامة سوى مجيئه وإخباره بأن
الله واحد وقال بعضهم كانت لهم علامة لأن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا وقد جعل له علامة ليظهر
تصديق مقالته إلا أن الله تعالى لم يبين لنا علامته وبين بعض علامة الأنبياء ولم يبين علامة الأنبيا
الجميع ثم قال فأوفوا الكيل والميزان بالقسط يعني أتموا الكيل والميزان بالعدل ولا تبخسوا الناس
أشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم في البيع والشرى ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها
يعني لا تعملوا في الأرض بالمعاصي بعد ما بين الله طريق الجنة وأمركم بالطاعة ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين
يعني وفاء الكيل وترك الفساد في الأرض خير لكم من النقصان والفساد في الأرض إن كنتم مصدقين بما
حرم الله عليكم قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون يعني لا ترصدوا بكل طريق توعدون
أهل الإيمان بالقتل وتصدون عن سبيل الله يقول تمنعون الناس عن دين الإسلام من آمن به وتبغونها
عوجا يقول تريدون بملة الإسلام زيغا وغيرا وروي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بكل صراط توعدون
قال بكل سبيل حق تصدون أهلها عنها وتبغونها عوجا قال تلتمسون لها الزيغ وقال معناه لا
تقعدوا على طريق الناس تخوفون الناس وتخوفون أهل الإيمان بشعيب عليه السلام ثم قال واذكروا إذ
كنتم قليلا فكثركم يعني كنتم قليلا في العدد فكثر عددكم ويقال كنتم فقراء فأغناكم وكثر أموالكم
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار آخر المكذبين بالرسل يعني الذين قبلكم قوم
نوح وقوم عاد وقوم صالح ثم قال عز وجل وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به يعني إن كان

جماعة منكم صدقوا وطائفة لم يؤمنوا يعني لم يصدقوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا يعني حتى
تنظروا أن عاقبة المؤمنين تكون أفضل أم عاقبة الكافرين فذلك قوله تعالى حتى يحكم الله بيننا يعني
حتى يقضي الله بين المؤمنين وبين الكافرين وهو خير الحاكمين يعني أعدل العادلين قوله تعالى قال الملأ
الذين استكبروا من قومه يعني الأشراف والرؤساء الذين تعظموا عن الإيمان لنخرجنك يا شعيب والذين
آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا يعني لتدخلن في ديننا الذي نحن عليه ويقال هذا الخطاب
لقومه الذين آمنوا لترجعن إلى ديننا كما كنتم قال لهم شعيب أولو كنا كارهين يعني فتجبرونا على
ذلك قالوا نعم قال لهم شعيب قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم يقول قد اختلقنا على
الله كذبا إن دخلنا في دينكم بعد إذ نجانا الله منها وقال معناه كنا كاذبين على الله لو دخلنا في
دينكم بعد إذ نجانا الله منها يقول أكرمنا الله تعالى بالإسلام ولم يجعلنا من أهل الكفر فأنقذنا من ملتكم
ويقال بعد إذ أكرمنا الله بالإسلام ولم يجعلنا من أهل الكفر وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله
ربنا يعني ما ينبغي لنا وما يجوز لنا أن ندخل في ملتكم إلا أن يشاء الله ربنا دخولنا فيها وأن ينزع المعرفة
من قلوبنا ويقال معناه وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يكون في علم الله وفي مشيئته أنا نعود فيها
ويقال معناه إلا أن يشاء الله يعني لا يشاء الله الكفر مثل قولك لا أكلمك حتى يبيض القار يعني حتى يشيب
الغراب وهذا طريق المعتزلة وليس بصحيح ثم قال وسع ربنا كل شيء علما يعني علم ما يكون منا ومن الخلق على
الله توكلنا يعني فوضنا أمرنا إلى الله لقولهم لنخرجنك يا شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول
اقض بيننا وبين قومنا بالعدل وروي عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت أدري ما معنى قوله ربنا افتح
بيننا حتى سمعت ابنة ذي يزن يقول لرجل أفاتحك يعني أخاصمك وقال الفتح أن يفتح شيئا مغلقا
كقوله تعالى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وسمي القضاء فتحا لأن القضاء فصل للأمور وفتح لما أشكل منها
وأنت خير الفاتحين يعني خير الفاصلين قوله تعالى وقال الملأ الذين استكبروا من قومه لئن
اتبعتم شعيبا يعني لئن اتبعتم شعيبا في دينه إنكم إذا لخاسرون يعني جاهلين فلما وعظهم شعيب
ولم يتعظوا أخبرهم أن العذاب نازل بهم فلم يصدقوه فخرج شعيب ومن آمن معه من بين أظهرهم فأصابهم
يعني أهل المدينة حر شديد فخرجوا من القرية ودخلوا غيضة كانت عند قريتهم وهي الأيكة كما قال
في آية أخرى كذب أصحاب الأيكة المرسلين فأرسل الله تعالى نارا فأحرقت الأشجار ومن فيها من الناس ويقال
أصابهم زلزلة فخرجوا فأتتهم النار فأحرقتهم وذلك قوله تعالى فأخذتهم الرجفة يعني الزلزلة وحر
شديد فهلكوا واحترقوا فأصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا رمادا ميتين قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا
كأن لم يغنوا فيها يعني كأن لم يكونوا فيها قط قال قتادة كأن لم يتنعموا ثم قال الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخاسرين يعني المغبونين في العقوبة يعني هم كانوا يقولون لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون
فصار الذين كذبوا هم الخاسرين لا الذين آمنوا قوله تعالى فتولى عنهم يعني أعرض عنهم حتى خرج من بين
أظهرهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي في نزول العذاب ونصحت لكم وقد ذكرنا فكيف آسى

على قوم كافرين يعني كيف احزن بعد النصيحة على قوم لم يقبلوا قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء يعني عاقبنا اهلها بالجوع والبلاء والقحط والفقر ويقال البأساء ما يصيبهم من الشدة في اموالهم والضراء ما يصيبهم في انفسهم لعلهم يضرعون اي لكي يتضرعوا فادغمت التاء في الضاد وابقي التشديد مقامه ومعناه لكي يدعوا ربهم ويؤمنوا بالرسل ويعرفوا ضعف معبودهم قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يعني حولنا مكان الشدة الرخاء ومكان الجدوبة الخصب حتى عفوا يعني كثروا واستغنوا وكثرت اموالهم فلم يشكروا الله تعالى ويقال حتى عفوا يعني سروا به وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يعني مثل ما اصابنا مرة يكون الرخاء ومرة يكون الشدة فاخذناهم بغتة يعني فجاءة وهم لا يشعرون يعني اتاهم العذاب من حيث لم يعلموا به ويقال ان الشدة للعام يكون تنبيها وزجرا والنعمة تكون استدراجا واما النعمة للخاص فهي التنبيه لانه يعد ذلك عقوبة كما يروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام اذا رايت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا يعني وحدوا الله تعالى واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعني انزلنا عليهم من السماء المطر والرزق والنبات من الارض ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم يعني عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك ففي الآية دليل على ان الكفاية والسعة في الرزق من السعادة اذا كان المرء شاكرا ويكون عقوبة له اذا لم يكن شاكرا لانه قال في آية اخرى وجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة يعني الغنى وبال لمن لم يشكر الله وعقوبة له قال الله عز وجل افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا يعني ينزل عليهم عذابنا ليلا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم فتحت الواو لانها واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام وكذلك افامن لانها فاء العطف دخل عليها الف الاستفهام قرا نافع وابن كثير وابن عامر بجزم الواو لانه اصل او وهو حرف من حروف الشك والواو من حروف النسق فادغم في حروف النسق ان ياتيهم باسنا ضحى يعني ياتيهم عذابنا نهارا وهم يلعبون يعني لاهون عنه ثم قال عز وجل افامنوا مكر الله يعني عذاب الله فلا يامن مكر الله يعني عذاب الله الا القوم الخاسرون يعني المغبونين بالعقوبة قوله تعالى اولم يهد للذين يرثون الارض يعني اولم يبين قال القتبي اصل الهدى الارشاد لقوله عسى ربي ان يهديني يعني يرشدني ثم يصير الارشاد بمعان منها ارشاد بيان مثل قوله او لم يهد للذين يرثون يعني اولم نبين لهم ومنها ارشاد بمعنى الدعاء كقوله ولكل قوم هاد يعني نبيا يدعوهم وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يعني يدعون الخلق وقرا بعضهم اولم نبين لهم بالنون يعني ولم نبين لهم الطريق ومن قرا بالياء معناه اولم يبين الله للذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني ينزلون الارض من بعد هلاك اهلها ويقال اولم يبين لاهل مكة هلاك الامم الخالية كيف اهلكناهم ولم يقدر معبودهم على نصرهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني اهلكناهم بذنوبهم كما اهلكنا من كان قبلهم عند التكذيب ثم قال ونطبع على قلوبهم يعني نختم على قلوبهم باعمالهم الخبيثة عقوبة لهم فهم لا يسمعون الحق ولا

يعقلون الموعظة ثم قال عز وجل تلك القرى نقص عليك من انبائها يعني تلك القرى التي اهلكنا اهلها بذنوبهم كما اهلكنا نخبرك في القرآن من حديثها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات يعني بالعلامات الواضحة والبراهين القاطعة التي لو اعتبروا بها لاهتدوا فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل يعني من اهل مكة ولم يصدقوا بما كذب به الامم الخالية وقال مجاهد فما كانوا ليؤمنوا بعد العذاب بما كذبوا من قبل وهو مثل قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال السدي فما كانوا ليؤمنوا في دار الدنيا بما كذبوا من قبل يوم الميثاق واقروا به وهو قوله الست بربكم قالوا بلى الآية ثم في الدنيا ما وجدناهم على ذلك الاقرار ويقال فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا به من قبل مجيء الرسل معناه ان مجيء الرسل لم ينفعهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين يعني هكذا يختم الله على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم قوله تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد من زيادة للصلة يعني ما وجدنا لاكثرهم من وفاء فيما امروا به يعني الذين كذبوا من الامم الخالية ويقال ما وجدنا لاكثرهم من عهد اي من قبول العهد الذي عاهدهم على لسان الرسل ثم قال وان وجدنا اكثرهم لفاسقين يعني قد وجدنا اكثرهم لناقضين العهد تاركين ما امروا به قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى يعني ارسلنا من بعد الرسل الذين ذكرهم في هذه السورة ويقال ثم بعثنا من بعد هلاكهم موسى وهارون وهو موسى بن عمران عليهما السلام باياتنا يعني اليد البيضاء والعصا الى فرعون وهو ملك مصر واسمه الوليد بن مصعب وروي عن وهب بن منبه انه قال كان فرعون في وقت يوسف عليه السلام فعاش الى وقت موسى عليه السلام فبعث الله موسى لياخذ عليه الحجة وانكر عليه ذلك عامة المفسرين وقالوا هو كان غيره وكان جبابرة مصر استولوا عليها فارسل الله تعالى اليه موسى فذلك قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملائه يعني جنوده واتباعه فظلموا بها يعني جحدوا بالآيات فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار آخر امر المشركين قال ابن عباس اول الآيات العصا فضرب بها موسى باب فرعون ففزع منها فرعون فشاب راسه فاستحيا فخضب بالسواد فاول من خضب بالسواد فرعون قال ابن عباس كان طول العصا عشرة اذرع على طول موسى وكانت من آس الجنة يضرب بها الارض فيخرج النبات فلما دخل عليه مع هارون وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك قال له فرعون كذبت فقال له موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قرا نافع حقيق علي بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف على فمن قرا بالتخفيف فمعناه واجب على بان لا اقول يعني واجب بان اترك القول على الله الا الحق ومن قرا بالتشديد معناه واجب علي ترك القول على الله الا الحق فلما كذبوه قال اني لا اقول بغير برهان قد جئتكم ببينة من ربكم يعني جئتكم بعلامة لنبوتي فارسل معي بني اسرائيل ولا تستعبدهم لان فرعون كان استعبد بني اسرائيل واتخذهم سخرة فقال له فرعون ان كنت جئت باية من ربك يعني بعلامة لنبوتك فات بها ان كنت من الصادقين بانك رسول الله فالقى عصاه يعني القى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين وهي اعظم الحيات ويقال الثعبان الحية الذكر الاصفر الاشعر ويقال صارت حية من اعظم الحيات واسمها ... فقصد فرعون فتقصفها ... وكان فرعون على سريره فوثب من سريره فهرب منها

ذهب الناس فصاحوا الى موسى ونادى فرعون يا موسى خذها عني فاخذها فاذا هي عصا بيده كما كانت وجعل
الناس يضحكون مما صنع موسى ومعنى قوله ثعبان مبين انها الحية لا لبس فيها فقال له فرعون هل معك
غير هذا قال نعم ونزع يده يعني اخرج يده من جيبه كما قال في اية اخرى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
يعني من غير برص فاذا هي بيضاء للناظرين يعني لها شعاع غلب على نور الشمس ومعنى قوله للناظرين يعني
يتعجب ويتحير فيها الناظرون ويقال ان البياض من غير برص لان الناس يكرهون النظر الى الابرص فاخبر ان
ذلك بياض ينظرون اليه ثم ادخل يده في جيبه فاخرجها فصارت كما كانت قال الملأ من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم يعني الاشراف والرؤساء قالوا المقالة يعني ان فرعون قال هذه المقالة فصدقه قومه كما قال
في سورة الشعراء قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يعني حاذق بالسحر ثم قال قومه ان هذا لساحر عليم تصديقا
لقوله ثم قال لقومه يريد ان يخرجكم من ارضكم يعني من ارض مصر فقال لهم فرعون فماذا تأمرون
فيه يعني فماذا تشيرون في امره ويقال ان بعضهم قال لبعض فماذا تأمرون يعني ماذا ترون فيه
قالوا ارجه واخاه يعني احبسهما ولا تقتلهما واصله في اللغة هو التاخير يعني اخر امرهما حتى
تجمع السحرة ويغلبوهما فانك ان قتلتهما قبل ان يظهر لهما يظن الناس انهما صادقان فاذا تبين كذبهما
عند الناس فاقتلهما حينئذ فذلك قوله ارجه واخاه وارسل يعني ابعث في المدائن حاشرين يعني
الشرط يحشرون الناس اليك يأتوك بكل ساحر عليم يعني حاذق بالسحر قرأ ابن كثير ارجهو بالهمز والواو
بعد الهاء وقرأ الكسائي ارجه بغير همز والياء بعد الهاء وكذلك نافع في رواية ورش وهكذا قرأ حمزة الا
انه يسكن الهاء ولا يشبع لينا وقرأ ابو عمرو وعاصم في رواية الجعفي وابن عامر في احدى الروايتين ارجه
بالهمزة وضم الهاء وقرأ الباقون ارجه بالجزم وهذه لغات كلها مروية عن العرب وقرأ حمزة والكسائي
بكل سحار عليم على وجه المبالغة في السحر وقرأ الباقون بكل ساحر وهكذا في سورة يونس واتفقوا في
الشعراء قوله تعالى وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا يعني قالوا لفرعون اتعطينا جعلا ومالا
ان كنا نحن الغالبين لموسى قال لهم فرعون نعم لكم الجعل وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى يعني لكم المنزلة
سوى العطية يعني ولمن يدخل علي بالسلام وقرأ ابو عمرو آين لنا لاجرا بمد الالف وقرأ ابن كثير ونافع
ان لنا لاجرا بهمزة واحدة بغير ياء وقرأ الباقون وهم عاصم وحمزة والكسائي ائن لنا بهمزتين فلما اجتمع
السحرة وعدوا الخروج يوما اعلم الناس عن وقتهم ليجتمعوا عنده لسحرهم كما قال في اية اخرى قال موعدكم يوم الزينة
يعني عيد كان لهم ويقال يوم النيروز فلما اجتمعوا قالت السحرة لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
يعني اما ان تطرح عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين قبلك قال لهم موسى القوا فلما القوا يعني السحرة
القوا الحبال والعصي سحروا اعين الناس يعني اخذوا اعينهم بالسحر واسترهبوهم يعني طلبوا رهبتهم حتى رهبهم
الناس قال الكلبي كانت السحرة سبعين والقوا سبعين عصا وسبعين حبلا وقال بعضهم كانوا اثنين وسبعين
وقال بعضهم كانوا اثنين وسبعين وروى اسباط عن السدي قال قال ابن عباس كانوا بضعا وثلاثين
الفا وقال محمد بن اسحاق كانوا الف رجل خمسمائة رجل مع كل واحد منهم عصا وقد كانوا خاطوا الحبال

الحبال وجعلوا اجوافها بالرصاص وحشوها بالزيبق حتى اذا القوها تحركت كانها حيات لان الزيبق لا يستقر في مكان
واحد فلما طلع عليها الشمس صارت شبهها بالحيات فنظر موسى فاذا الوادي قد امتلا بالحيات فنظر فدخل فيه الخوف
ونظر الناس الى ذلك فخافوا في كثرة الحيات فذلك قوله واسترهبوهم يعني افزعوهم واخافوهم وجاؤا بسحر
عظيم يعني بسحر تام ويقال لجاؤا بسحر عظيم يعني بقول عظيم حيث قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
ويقال لجاؤا بالكذب عظيم قال الله تعالى واوحينا الى موسى ان الق عصاك يعني اطرح عصاك الى الارض
فالقى عصاه من يده فصارت حية اعظم من جميع حبالهم فاذا هي تلقف ما يأفكون يعني تبتلع وتأكل
جميع ما جاؤا به من الكذب والسحر وقرأ بعضهم في رواية حفص تلقف بجزم اللام والتخفيف وقرأ الباقون
بنصب اللام وتشديد القاف ومعناهما واحد فقصدت الحية الى فرعون فنادى يا موسى خذها فاذا هي عصا على
حالها فنظرت السحرة فاذا حبالهم وعصيهم قد ذهبت فوقع الحق يعني استبان الحق وظهر انه ليس بسحر
وبطل ما كانوا يعملون من السحر يعني ذهب وهلك واضمحل فغلبوا هنالك وغلب موسى السحرة عند ذلك
وانقلبوا صاغرين يعني رجعوا ذليلين قالوا لو كان هذا سحرا فاين صارت حبالنا وعصينا ولو
كان سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وهذا من الله تعالى وليس بسحر فامنوا بموسى قوله تعالى والقي السحرة ساجدين
يعني خروا ساجدين لله تعالى قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا ويقال الهمهم الله تعالى السجود
قالوا امنا برب العالمين فقال لهم فرعون اياي تعنون فاراد ان يلبس على قومه فقالوا امنا برب
موسى وهارون فهذه ... على ما سالهم لان بعض الناس كانوا يظنون ان عندهم ان قولهم برب العالمين انهم
ارادوا به فرعون وانما ارادوا به الايمان بموسى وبرب العالمين قال لهم فرعون امنتم به يعني صدقتم
بموسى قبل ان آذن لكم يعني قبل ان امركم بالايمان بموسى قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر آمنتم بالمد وقرأ
الباقون بغير مد بهمزتين ومعناهما واحد ويكون استفهاما الا عاصم قرأ بهمزة واحدة بغير مد
على وجه الخبر ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة يعني صنع وصنعتموه فيما بينكم وبين موسى في المدينة لتخرجوا
منها اهلها يعني اردتم ان تخرجوا الناس من مصر بسحركم ثم قال لهم فسوف تعلمون يعني ماذا افعل بكم
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ
نهر مصر قالوا انا الى ربنا منقلبون يعني لا نبالي من قتلك وعقوبتك فان مرجعنا الى الله يوم القيامة
قوله تعالى وما تنقم منا يعني وما تعيب علينا وما تنكر منا الا ان امنا بايات ربنا يعني الا ايماننا بالله تعالى
ويقال وما تطعن علينا ولم يكن منا ذنب الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا يعني لما ظهر عندنا انه حق
ثم سالوا الله تعالى الصبر على ما يصيبهم لكي لا يرجعوا عن دينهم فقالوا ربنا افرغ علينا يعني اصبب علينا
صبرا عند القطع والصلب ومعناه ارزقنا الصبر وثبت قلوبنا حتى لا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين على
دين موسى وروي عن عبيدة بن عمير قال كانوا اول النهار سحرة واخر النهار شهداء وقال بعض الحكماء
ان سحرة فرعون كانوا كفروا بالله خمسين سنة فغفر لهم باقرار واحد وتجدد واحد خمسين سنة فليتق [illegible]
رحمة الله وتغفرته قوله تعالى وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض يعني

ان السحرة قد آمنوا به فلو تركتهما يؤمن بهما جميع من في مصر فيفسدوا في الارض يعني موسى وقومه ويغيروا
عليك دينك في ارض مصر ويذرك وآلهتك وذلك ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها فكان يقول
لهم هؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى فذلك قوله ويذرك وآلهتك يعني يدعك ويدع اصنامك التي
امرت بعبادتها. وروي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرا ويذرك والاهتك يعني عبادتك وتعبدك
قال ابن عباس كان فرعون يعبد ولا يعبد. ويقال معنى قوله اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض
يعني ليغلبوا عليكم ويقتلوا ابناءكم ويستحيوا نساءكم كما تفعل بهم. قال قال في اية اخرى اني اخاف ان يبدل
دينكم وان يظهر في الارض الفساد فقال لهم فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم لانهم كانوا قد
كانوا تركوا قتل الابناء فامرهم بان يرجعوا الى ذلك القتل. قرا ابن كثير ونافع سنقتل بجزم القاف
والتخفيف. وقرا الباقون بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة في القتل ثم قال وانا فوقهم
قاهرون يعني مسلطون فشكت بنو اسرائيل الى موسى ف قال لهم موسى لقومه استعينوا بالله سالوا الله
التوفيق واصبروا يعني اصبروا واثبتوا على اذاهم حتى ياتيكم المخرج ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
يعني ارض مصر يورثها من يشاء من عباده. ويقال الجنة. قرا عاصم في رواية حفص يورثها بالتشديد وقرا
الباقون بالتخفيف ومعناهما واحد ورث واورث بمعنى واحد ثم قال والعاقبة للمتقين يعني للمتقي
الذي يعمل في طاعة الله تعالى ويقال لمن اتقاه وخاف عقاب الله ورجا ثواب الله يعني آخر الامر لهم. وروي في الخبر ان
مسيلمة الكذاب كتب الى النبي عليه السلام كتابا فيه من مسيلمة الكذاب رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فان الارض بيني وبينك نصفان الا ان العرب قد يظلمون فكتب اليه رسول الله من محمد رسول الله الى مسيلمة
الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. قوله تعالى قالوا
اوذينا من قبل ان تاتينا يعني ان قوم موسى قالوا لموسى عليه السلام انهم قد عذبونا من قبل ان تاتينا
بالرسالة ومن بعد ما جئتنا لان قوم فرعون كانوا يكلفون بني اسرائيل من العمل ما لا يطيقون وكان
آل فرعون لا يحسنون شيئا من الاعمال وكانت بنو اسرائيل حذاقا في الاشياء والاعمال فكانوا يامرونهم
بالعمل ولا يعطونهم الاجر قال لهم موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون وقومه ويستخلفكم
في الارض يعني يسكنكم بها من بعد هلاكهم يعني ارض مصر من بعد هلاك فرعون وقومه فينظر كيف تعملون
يعني يبتليكم بالنعمة كما ابتلاكم بالشدة فينظر عملكم في حال اليسر والشدة لانه قد وعدهم بقوله تبارك
وتعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين. ويقال فينظر
كيف تعملون من بعده يعني من بعد انطلاقة موسى الى الجبل فعبدوا العجل. قوله تعالى ولقد اخذنا
آل فرعون بالسنين يعني بالجوع والقحط ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون يعني يتعظون ويؤمنون فلم
يتعظوا قال الله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخير والخصب والرخاء قالوا لنا هذه يعني نحن اهل
لهذه الحسنة واحق بها وان تصبهم سيئة يعني القحط والبلاء والشدة يطيروا بموسى ومن معه واصله
يتطيروا فادغم التاء في الطاء كقوله تذكرون واصله تتذكرون يعني يتشاءمون بموسى ومن معه على دينه قال

قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله يعني الذي اصابهم من عند الله بفعلهم. ويقال انما الشؤم الذي يلحقهم هو
الذي وعدوا به في الاخرة لا ما ينالهم في الدنيا ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من الله تعالى ولا يعلمون ما
عليهم في الاخرة. قوله تعالى وقالوا مهما تاتنا به من آية يقولون متى ما تاتنا به من آية اي متى ما تاتنا
ويقال كلما تاتنا. وروي عن الخليل انه قال مهما اصله ما ما فادخلت معهما ما زائدة كقوله متى ما تاتني آتك
وما زائدة فكانه قال ما ما تاتنا به فابدل الهاء من الالف وهكذا قال الزجاج به من آية يعني بشيء من آية لتسحرنا
بها يعني لتاخذ اعيننا بها فما نحن لك بمؤمنين يعني بمصدقين بانك مبعوث ورسول من الله فغضب
موسى عند ذلك فدعا فارسلنا يعني الله تعالى عليهم الطوفان وهو المطر الدائم من السبت الى السبت
حتى خربت ابنيتهم وانقطعت السبل وكاد ان يصير مصر بحرا واحدا فخافوا الغرق فاستغاثوا بموسى
فارسلوا اليه وقالوا اكشف عنا العذاب ونؤمن ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف
عنهم المطر فارسل الله عليهم الريح فجففت الارض فخرج من النبات شيء لم يروا مثله بمصر قط قالوا هذا الذي
جزعنا منه كان خيرا لنا ولكنا لم نشعر به فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل فنقضوا العهد
وعصوا ربهم فمكثوا شهرا فدعا عليهم موسى عليه السلام فارسل الله عليهم الجراد مثل الليل فكانوا لا يرون
الارض ولا السماء من كثرتها فاكل كل شيء انبتته الارض فاستغاثوا بموسى وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك
يعني يا ايها العالم ادع لنا ربك ليكشف عنا العذاب ونؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا
موسى ربه فارسل الله تعالى ريحا فاحتملت الجراد والقته في البحر فلم يبق في ارض مصر جرادة واحدة فقال
لهم فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فاذا اموالهم قد بقي لهم بقية من كلائهم وزروعهم ما يكفيهم عامهم
ذلك قالوا قد بقي لنا فيه ما يكفينا هذه السنة فقالوا يا موسى لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل
فمكثوا شهرا ثم دعا عليهم فارسل الله عليهم القمل قال قتادة القمل اولاد الجرادة التي لا تطير وهكذا قال
السدي. وذكر عن ابي عبيدة انه قال القمل عند العرب الحمنان وهو ضرب من القراد فلم يبق في ارض
مصر عود اخضر الا اكلته وانما هم مثل السيل على وجه الارض فاكل كل شيء في ارض مصر من نبات او شجر
فصاحوا الى موسى فقالوا ادع لنا ربك هذه المرة فيكشف عنا العذاب ونحن نعطيك عهدا وموثقا
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فارسل الله تعالى ريحا حارة فاحرقته فلم يبق
منه شيء فحملته الريح فالقته في البحر فقال لهم موسى ارسلوا معي بني اسرائيل اذ هب فما استطعنا ان
نضربنا فمكثوا شهرا فدعا الله تعالى موسى فارسل الله عليهم الضفادع تخرج من البحر مثل الليل الدامس
فغشي اهل مصر ودخلوا البيوت ووقع على ثيابهم وموائدهم وسررهم وكان الرجل منهم يستيقظ بالليل
وقد امتلا فراشه من الضفادع وكان الرجل يكلم صاحبه في الطريق فيجعل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة نقيق
الضفادع فضاق الامر عليهم فصاحوا الى موسى فاذهب الله تعالى عنهم الضفادع. ثم ارسل الله المطر فسال
فقالوا يا موسى لئن دفعت عنا هذه الضفادع لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا لهم موسى فاذهب
الله تعالى عنهم الضفادع. ثم ارسل الله المطر فسال كل ضفدع فاحتمل الضفادع فنبذها في البحر فقال لهم موسى

ارسلوا معي بني اسرائيل فقالوا له اخرج انت وهم ولا نخرج معهم مواشيهم واموالهم فقال لهم موسى ان الله امرني ان اخرجهم ولا اخلف منهم ولا من مواشيهم شيئا فقالوا والله لا نؤمن لك ولا نرسل معك بني اسرائيل فدعا عليهم موسى ارسلوا معي بني اسرائيل قالوا نعم اخرجهم ولا نخرج معهم مواشيهم واموالهم فنكثوا ايضا فدعا عليهم فارسل الله تعالى عليهم الدم فجرت انهارهم دما فلم يكونوا يقدرون على الما العذب ولا غيره وبنو اسرائيل في الما العذب كلما دخل رجل من ال فرعون ليستقي من انهار بني اسرائيل فلما دخل فيه صار الما دما والما العذب بين يديه ومن خلفه فركب فرعون واشراف اصحابه فاتوا انهار بني اسرائيل فاذا هي عذبة صافية فجعل فرعون يدخل الرجل منهم فاذا دخل واغترف صار الما في يده دما فمكثوا كذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم فما تكبيه منهم في ذلك اليوم فاستغاثوا بموسى فقال فرعون اقسم بالملك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فاذهب عنهم الدم وعذب ماؤهم وصفا فعادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات يعني مبينات بعضها قال الحسن وسعيد بن جبير وغيرهما قالوا كانوا بالعقوبة بين كل اثنتين شهرا فاذا جاءت الاية فامتنعت عليهم سبعا من السبت الى السبت وروي عن مجاهد قال الطوفان الموت الكثير وقوله ايات صار نصبا للحال قوله تعالى فاستكبروا يعني تعظموا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين يعني اقاموا على كفرهم قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز يعني وجب عليهم العذاب دخل لهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك يعني سل لنا ربك بما عهد عندك يعني بما امرك ربك ان تدعو الله به ويقال بالعهد الذي بينك وبين ربك لئن كشفت عنا الرجز يعني دفعت عنا العذاب لنؤمنن لك يعني نصدقنك ولنرسلن معك بني اسرائيل قال الله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز يعني العذاب الى اجل هم بالغوه يعني الى وقت الغرق ويقال الى وقت بقية اجالهم اذا هم ينكثون يعني ينقضون العهد الذي عاهدوا عليه مع موسى عليه السلام قال الله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم يعني في البحر بلسان العبرانية وذلك ان الله تعالى امر موسى عليه السلام بان يخرج بني اسرائيل من ارض مصر ليلا فاستعار نسوة بني اسرائيل من نساء ال فرعون حليهن وثيابهن وقلن ان لنا عيدا فخرج موسى ببني اسرائيل في الليل وهم ستمائة الف رجل وامراة وصبي فذكر ذلك لفرعون فتهيا للخروج اليهم فلما كان وقت الصبح ركب فرعون ومعه الف الف ومائتا الف رجل فادركهم حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق اثني عشر طريقا وكانت بنو اسرائيل اثني عشر سبطا فعبر كل سبط في طريق واقبل فرعون ومن معه حتى انتهوا حيث عبر موسى فدخلوا في تلك الطريق في طلبهم فلما دخل اخرهم وهم اولهم ان يخرج امر الله تعالى البحر فغرقهم فذلك قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا يعني الايات التسع وهي اليد والعصا والسنين ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات وكانوا عنها غافلين يعني معرضين فلم يتفكروا ولم يعتبروا حتى رجع موسى ببني اسرائيل فسكنوا ارض مصر فذلك قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض يعني الارض المقدسة ومغاربها يعني اردن وفلسطين ويقال مشارق الارض يعني الشام ومغاربها التي باركنا فيها يعني بالبركة الما والثمار الكثير وتمت كلمة ربك الحسنى يقول وجب وعد ربك بالاحسان

بالاحسان على بني اسرائيل وقال مجاهد هو ظهور قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الارض وقال مقاتل يعني بالكلمة التي ذكرها في سورة القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقال الكلبي وتمت كلمة ربك الحسنى يعني نعمة ربك الحسنى يعني لهم يجزون الحسنى الجنة بما صبروا ولم يدخلوا في دين فرعون ويقال وتمت كلمة ربك يعني ما وعد الله من اهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض ثم قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه يعني اهلكنا ما كان يعمل فرعون وابطلنا كيده ومكره وما كانوا يعرشون يعني اهلكنا ما كان يعمل فرعون وابطلنا كيده وما كانوا يبنون من البيوت والكروم قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر يعرشون بضم الرا وقرا الباقون بالكسر ومعناهما واحد قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يقول مروا على قوم يعكفون على اصنام لهم يعني يعبدون الاصنام ويقيمون على عبادتها وكل من يواظب شيئا ويلازم عليه يقال العكف ولهذا سمي الملازم المسلم معتكفا قرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف والباقون بالضم قالوا يا موسى اجعل لنا الها قال الجهال من بني اسرائيل اجعل لنا الها نعبده كما لهم الهة يعبدونها قال لهم موسى انكم قوم تجهلون يعني تكلمتم بغير علم وعقل وجهلتم الامر قوله تعالى ان هؤلاء متبر يعني مهلك مفسد ما هم فيه من عبادة الاصنام وباطل يعني ضلال ما كانوا يعملون والتبار الهلاك لقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا ثم قال عز وجل لهم اغير الله ابغيكم الها يعني اسوى الله امركم ان تعبدوا وتتخذوا الها وهو فضلكم على العالمين يعني على عالمي زمانكم يعني انه قد احسن اليكم افلا تعرفون احسانه وتطلبون عبادة غيره وهم الذين كانوا اجابوا السامري حيث دعاهم الى عبادة العجل بعد انطلاق موسى الى الجبل ثم ذكرهم النعمة فقال عز وجل واذ انجيناكم قرا ابن عامر واذ انجاكم يعني اذكروا حيث انجاكم الله تعالى من ال فرعون وقرا الباقون واذ انجيناكم ومعناهما مثل ذلك يسومونكم سوء العذاب يعني يعذبونكم باشد العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يعني يستخدمون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يعني الانجا نعمة من ربكم عظيمة ويقال القتل للابنا واستخدام النسا بلية من ربكم عظيمة قرا نافع يقتلون ابناءكم بنصب اليا مع التخفيف وقرا الباقون بضم اليا وكسر التا مع التشديد يدل على معنى التكثير قرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا الباقون بالضم قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة قرا ابو عمرو وعدنا بغير الف وقرا الباقون بالالف ومعناهما واحد واتممناها بعشر يعني ثلاثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة ويقال ثلاثين من ذي الحجة وعشرا من المحرم والمناجاة في يوم عاشورا وكانت المواعدة ثلاثين يوما وامر بان يصوم ثلاثين يوما فلما صام ثلاثين يوما كره خلوف فمه واستاك بعود خرنوب ويقال بورقة موز فقالت له الملائكة كنا نجد من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك وامر بان يصوم عشرا اخر فصار الجملة اربعين يوما ولكن مرة ثلاثين ومرة عشرة كما قال في اية اخرى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة يعني في الجملة اربعين يوما ولكن مرة ثلاثين ومرة عشرة فتم ميقات ربه اربعين ليلة يعني ميعاد ربه

وقال موسى لأخيه هارون اخلفني يعني قال له قبل انطلاقه إلى الجبل اخلفني في قومي يعني كن خليفتي على قومي وأصلح
يعني مرهم بالصلاح. ويقال وأصلح بينهم يعني ارفق بهم ولا تتبع سبيل المفسدين يعني لا تتبع سبيل العاصين
ولا ترض به واتبع سبيل المطيعين. وقال بعض الحكماء من همته ترك قومه عبادة الله فعبدوا العجل لأنه سلمهم
إلى هارون ولم يسلمهم إلى الله ولهذا لم يستخلف النبي عليه السلام بعده وسلم أمر أمته إلى الله فاختار الله تعالى
لأمته أفضل الناس بعد رسول الله عليه السلام وهو أبو بكر الصديق فأصلح بينهم. قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا
يعني لميعادنا لتمام أربعين يوما. ويقال الميقات يعني الوقت الذي بيناه له وكلمه ربه فسمع موسى كلام الله
تعالى بغير وحي فاشتاق إلى رؤيته قال رب أرني أنظر إليك أنظر صار جزما لأنه جواب الأمر قال له ربه لن
تراني يعني إنك لن تراني في الدنيا ولكن انظر إلى الجبل يعني انظر إلى أعظم جبل بمدين فإن استقر مكانه فسوف
تراني في الدنيا يعني سوف تقدر أن تراني وإنما استقر الجبل ومعناه كما أن الجبل لا يستقر لرؤيتي فكذلك لن تطيق
لرؤيتي فلما تجلى ربه للجبل قال الضحاك ألقى عليه من نوره فاضطرب الجبل من هيبته يعني من رهبة الله تعالى
وقال القتبي تجلى أي ظهر وأظهر من أمره ما شاء. يقال جلوت المرأة والسيف إذا أبرزته من الصدأ وكشفت عنه
وجلوت العروس إذا أبرزتها. فلما تجلى ربه للجبل يعني جبل زبير جعله دكا قرأ حمزة والكسائي دكاء بالمد
والهمز يعني جعله أرضا دكاء. وقرأ الباقون دكا بالتنوين يعني دكه دكا. قال بعضهم صار الجبل قطعا فصار
على ثمان قطع فوقع ثلاث بمكة وثلاث بالمدينة واثنان بالشام. ويقال صار سنن عرفة. ويقال صار أربع فرق
ويقال صار كله رملا عاجلا. وروى عكرمة عن ابن عباس جعله دكا أي ترابا. وقال القتبي جعله دكا أي ألصقه
بالأرض. ويقال ناقة دكاء إذا لم يكن لها سنام. وروي عن وهب بن منبه قال لما سأل موسى النظر إليه أمر الله
تعالى الضباب والصواعق والظلمات والرعد والبرق فهبطن حتى أحطن بالجبل فأمر الله تعالى ملائكة السموات
أن يهبطوا وأن يعترضوا فأبصر موسى وتغير لونه فقال له جبريل عليه السلام اصبر لما سألت ربك فلما رأيت قليلا
من كثير فلما غشي النور الجبل خر كل شيء وانقطعت أصوات الملائكة وانهار الجبل من خشية الله تعالى حتى صار
دكا وقوله وخر موسى صعقا قال مقاتل يعني ميتا كقوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الأرض يعني مات
ويقال وخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته قال مقاتل رد الله حياته قال سبحانك يعني
نزهه فقال تبت إليك من قولي وأنا أول المؤمنين. وروى الربيع بن أنس عن أبي العالية قال قد كان قبله
مؤمنون ولكن يقول أنا أول من آمن بأنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة. وقال مقاتل وأنا أول
المؤمنين بأنك لا ترى في الدنيا. ويقال معناه تبت إليك بأن لا أسألك بعد هذا سؤالا محالا لأنه عرف
أنه طلب شيئا لغير حينه وما أراد ووقته. وقال الزجاج قد قال القوم ربي أنظر إليك يعني أرني أمرا عظيما
لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمل عليه فقيل فلما تجلى ربه للجبل أي أمر ربه قال هذا خطأ ولكن لما سمع كلامه
قال يا رب إني سمعت كلامك أحب أن أراك. قوله تعالى قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي يعني
على بني إسرائيل يعني اصطفيتك بنبوتي. قرأ ابن كثير ونافع برسالتي وقرأ الباقون برسالاتي بلفظ الجماعة
ومعناهما واحد يعني خصصتك بالنبوة وبكلامي يعني بتكليمي معك من غير وحي فخذ ما آتيتك يعني اعمل بما أعطيتك

بما أعطيتك وكن من الشاكرين لما أعطيتك. قال القتبي وأنا أول المؤمنين أراد به في زمانه كقوله وأني فضلتكم على العالمين
قوله تعالى وكتبنا له في الألواح روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أعطى الله تعالى موسى التوراة في سبعة
ألواح من زبرجد فيها تبيان كل شيء وموعظة قال التوراة مكتوبة. ويقال طول الألواح عشرة أذرع فيها من كل شيء
موعظة من الجهل وتفصيلا لكل شيء يعني بيانا لكل شيء من الحلال والحرام. قال الفقيه حدثنا أبو جعفر قال حدثنا إسحاق
ابن عبد الرحمن القاري قال حدثنا أبو بكر ابن أبي العوام قال حدثنا أبي قال حدثنا عيسى بن [illegible] عن حنيفة ابن
خليفة عن ربيعة عن أبي جعفر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان فيما أعطى
الله تعالى موسى في الألواح عشرة أبواب يا موسى لا تشرك بي شيئا فقد حق القول مني لتلفحن وجوه المشركين النار
واشكر لي ولوالديك أقك المتالف وأنسي لك في عمرك وأحييك حياة طيبة وأقلبك إلى خير منها ولا تقتل النفس
التي حرم الله إلا بالحق فتضيق عليك الأرض برحبها والسماء بأقطارها وتبوء بسخطي في ناري ولا تحلف باسمي
كاذبا فإني لا أطهر ولا أزكي من لم ينزهني ومن لم يعظم أسمائي ولا تحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله
فإن الحاسد عدو لنعمتي راد لقضائي ساخط لقسمتي التي أقسم بين عبادي ولا تشهد بما لا يسمع سمعك ويحفظه
قلبك فإني واقف أهل الشهادة على شهادتهم يوم القيامة ثم سائلهم عنها سؤالا حثيثا ولا تزن ولا
تسرق فأحجب عنك وجهي وأغلق عنك أبواب السماء وأحب للناس ما تحب لنفسك ولا تذبح لغيري فإني لا أقبل
من القربان إلا ما ذكر عليه اسمي وكان خالصا لوجهي وتفرغ إلى يوم السبت وجميع أهل بيتك. وقال النبي عليه
السلام إن الله تعالى جعل يوم السبت عيدا لموسى عليه السلام واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيدا. قوله تعالى
فخذها بقوة يعني اعمل بما أمرك الله بجد ومواظبة عليها وأمر قومك يأخذوا بأحسنها يعني يعملوا بما فيها
من الحلال والحرام. ويقال مرهم بالخير وانههم عن الشر يعني اعملوا بالخير وامتنعوا عن الشر. ويقال يعملوا
بأحسن الوجوه ولو أنه لو [illegible] في ظالمه [illegible] منه جاز ولو تجاوز عنه كان أحسن. وقال الكلبي كان
موسى أشد عبادة من قومه فأمر بما لم يؤمروا به يعني أمره بأن يعمل بالمواظبة وأمر قومه بأن يأخذوا بالحسن
العمل ثم قال سأريكم دار الفاسقين قال مقاتل يعني سنة أهل مصر يعني هلاكهم حين غرقهم اليم فأراهم
سنة الفاسقين في التعذيب. ويقال جهنم هي دار الكافرين. ويقال إذا شاموا داره ثم منازل عاد
وثمود. وقال مجاهد مصيرهم في الآخرة إلى النار. قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون يعني
أصرف قلوب الذين يتكبرون عن الإيمان حتى لا يؤمنوا فأخذلهم في كفرهم ولا أوفقهم بتكذيبهم الأنبياء
مجازاة لهم. ويقال أمنع قلوبهم من التفكر في أمر آياتي وفي خلق السموات والأرض الذين يتكبرون في
الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها يعني يتعطلوا عن الإيمان لكي لا يتفكرون في السماء ولا
يتغفلون لها ولا يذكرونها وإن يروا كل آية [illegible] لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد يعني
طريق الحق وهو طريق الحق وهو الإسلام لا يتخذوه سبيلا يعني دينا لا يتبعونه لا يتخذوه دينا وإن يروا
سبيل الغي طريق الضلالة والكفر يتخذوه سبيلا يعني دينا ويتبعونه ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا قال
مقاتل يعني بآياتنا التسع. وقال الكلبي يعني محمد عليه السلام والقرآن وكانوا عنها غافلين تاركين

قرأ حمزة والكسائي سبيل الرشد بنصب الراء والشين، وقرأ الباقون الرشد بضم الراء وإسكان الشين وهما
لغتان ومعناهما واحد ثم قال عز وجل والذين كذبوا بآياتنا يعني محمدا والقرآن ولقاء الآخرة يعني كذبوا
بالبعث بعد الموت حبطت أعمالهم يعني بطلت حسناتهم هل يجزون يعني ما يجزون إلا ما كانوا يعملون في الدنيا
قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده يعني من بعد انطلاقه إلى الجبل وذلك أن موسى لما وعد قومه ثلاثين
يوما فتأخر عن ذلك قال السامري لقوم موسى إنكم اتخذتم الحلي من آل فرعون فحبسكم الله بتلك الجناية
ومنع الله عنا موسى فاجمعوا الحلي التي اتخذتم من آل فرعون حتى نحرقها فلعل الله يردها علينا موسى فجمعوا الحلي
وكان السامري صائغا فجعل الحلي في النار واتخذ منه عجلا وقد كان رأى جبريل عليه السلام على فرس الحياة فكلما
وضع الفرس حافره ظهر النبات في موضع حافره فأخذ كفا من أثر حافره من التراب وألقى ذلك التراب في العجل فصار من
حليهم عجلا جسدا وقال الزجاج الجسد هو الذي لا يعقل ولا يميز إنما معنى الجسد معنى الجثة فقط. وروي عن
ابن عباس صار عجلا له لحم ودم له خوار يعني له صوت ولم يسمع منه إلا صوت واحد. وقال بعضهم جعله مشبكا
يدخل فيه الريح فسمع منه صوت مثل صوت العجل فذلك قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا
له خوار فقال لقومه هذا إلهكم وإله موسى فاغتر به الجهال من بني إسرائيل وعبدوه. قال الله تعالى ألم يروا أنه
لا يكلمهم يعني لا يقدر على أن يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يعني لا يرشدهم طريقا اتخذوه وكانوا ظالمين يعني
كافرين بعبادتهم إياه. قرأ حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء، وقرأ الباقون من حليهم بضم الحاء فمن قرأ بالكسر فهو
اسم لما يحسن به من الذهب والفضة ومن قرأ بالضم فهو جمع الحلي. ويقال كلاهما جمع حلي وأصله الضم إلا من كسر
فلاتباع الكسرة. قوله تعالى ولما سقط في أيديهم يعني ندموا على ما صنعوا يقال سقط في يده إذا ندم وأصله
أن الإنسان إذا ندم جعل يده على رأسه ورأوا أنهم قد ضلوا يعني علموا أنهم ضلوا عن الهدى قالوا لئن لم
يرحمنا ربنا قرأ حمزة والكسائي لئن لم ترحمنا بالتاء على معنى المخاطبة ربنا بالنصب يعني يا ربنا. وقرأ الباقون
لئن لم يرحمنا ربنا بالياء على معنى الخبر ربنا بالضم ويغفر لنا بعد التوبة لنكونن من الخاسرين قوله تعالى ولما
رجع موسى إلى قومه يعني من الجبل غضبان أسفا يعني حزينا ويقال الأسف في اللغة شدة الغضب ومنه قوله
تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم. ويقال شدة الحزن كقوله يا أسفى على يوسف قال بئسما خلفتموني من بعدي
يعني بعبادة العجل يعني بئس ما فعلتم في غيبتي أعجلتم أمر ربكم يعني استعجلتم ميعاد ربكم ويقال أعصيتم
أمر ربكم ويقال معناه أعجلتم الفعل الذي تستوجبون به عقوبة ربكم وألقى الألواح من يده قال الكلبي تكسرت
الألواح وصعد عامة ما فيها من كلام الله إلى السماء وقال بعضهم هذا الكلام في ظاهره غير سديد لأن الكلام
صفة والصفة لا تنفك عن الموصوف فلا يجوز أن يقال الكلام يصعد ويذهب ولكن تأويله الألواح لما
كسرت ذهب أثر المكتوب منها وهذا إذا كان من غير الأحكام وأما الأحكام أيضا فلا يجوز أن يذهب عنهم
وإنما أراد بذلك حجة عليهم. وروي في الخبر أن الله تعالى أخبر موسى أن قومه عبدوا العجل قال موسى يا رب
من اتخذ لهم العجل قال السامري قال فمن جعل فيه الروح قال أنا قال فأنت فتنت قومي قال الله تعالى تركتهم لما
وروي عن رسول الله أنه قال ليس الخبر كالمعاينة إن الله أخبر موسى بأن قومه قد عبدوا العجل لم يلق الألواح

الألواح فلما عاين ألقى الألواح ثم قال وأخذ برأس أخيه يعني شعر رأسه ولحيته يجره إليه قال له هارون
يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص يا ابن أم بنصب الميم وقرأ الباقون
بالكسر وهكذا في سورة طه فمن قرأ بالنصب جعله كاسم واحد فكأنه يقول يا ابن أماه كما يقال يا ويلتاه
ويا حسرتاه ومن قرأ بالكسر فعلى معنى الإضافة إلى نفسه وكان هو أخا موسى لأبيه وأمه ولكن ذكر الأم
ليرققه عليه ثم قال إن القوم استضعفوني يعني قهروني واستذلوني وكادوا يقتلونني يعني هموا
بقتلي فلا تشمت بي الأعداء يعني لا تفرح علي أعدائي يعني الشياطين ويقال أصحاب العجل ولا تجعلني مع
القوم الظالمين يعني لا تظنن أني رضيت بما فعلوا قال موسى رب اغفر لي بما فعلت بأخي هارون ويقال
بإلقاء الألواح واغفر لأخي مما كان منه من التقصير في زجرهم عن عبادة العجل وأدخلنا في رحمتك يعني
جنتك وأنت أرحم الراحمين يعني أنت أرحم بنا منا لأنفسنا وقال الحسن يعني أنت أرحم الراحمين بنا من الأبوين
قوله تعالى إن الذين اتخذوا العجل يعني الذين اتخذوا العجل إلها سينالهم غضب من ربهم يعني يصيبهم عذاب
من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وهو ما أمروا بالقتل أنفسهم وهي الجزية هذا قول الله تعالى للنبي عليه السلام
نصيب أولادهم ذلة في الحياة الدنيا وهو ما أمروا بقتل أنفسهم وهي الجزية وكذلك نجزي المفترين
يعني هكذا نعاقب المكذبين ثم قال عز وجل والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها يعني رجعوا
عن الشرك وعن السيئة وآمنوا يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى إن ربك من بعدها يعني من بعد التوبة
والإيمان بالله لغفور رحيم ويقال من بعد السيئات يعني لغفور لذنوبهم رحيم بهم بعد التوبة ثم
رجع إلى قصة موسى وهو قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب ويقال معناه ولما سكت موسى عن الغضب
أخذ الألواح يعني لما سكن عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها يعني وفي بقيتها فنسخت له الألواح
لما بقيت له في اللوحين في المكان الذي انكسرت هدى ورحمة يعني فيما بقي منها بيانا من الضلالة ورحمة
من العذاب للذين هم لربهم يرهبون يعني يخافون الله تعالى ويعملون له بالغيب ويقال في نسختها
يعني في كتابها هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين يخشون ربهم قوله تعالى واختار موسى
قومه يعني من قومه سبعين رجلا لميقاتنا يعني للميقات الذي وقتناه فلما أخذتهم الرجفة
يعني الزلزلة حين زلزل الجبل فماتوا قال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل يعني من قبل أن يصحبوني وإياي
أتهلكنا بقتل القبطي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا قال الكلبي ظن موسى أنه إنما أهلكهم باتخاذ بني إسرائيل
العجل وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال انطلق موسى وهارون ومعهما شبر وشبير وهما ابنا هارون
حتى انتهوا إلى الجبل فيه سرير فنام عليه هارون فقبض ورجع موسى إلى قومه فقالوا له أنت قتلته
حسدا على خلقه ولينه فقال كيف أقتله ومعي ابناه فاختاروا من شئتم فاختاروا سبعين رجلا
فانتهوا إليه فقالوا له من قتلك يا هارون قال ما قتلني أحد ولكن توفاني الله فأخذتهم الرجفة
فماتوا كلهم قال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل وروي عن ابن عباس أنه قال لما انطلق موسى إلى
الجبل أمر بأن يختار سبعين رجلا من قومه فاختار من كل سبط ستة رجال فبلغوا اثنين وسبعين فقال

فقال موسى اني امرت بسبعين فليرجع اثنان فلما اخر من حضر جمع يوشع ابن نون وكالوب ابن يوفنا وذهب
موسى مع السبعين الى الجبل فلما رجع اليهم موسى من المناجاة قالوا له انك قد لقيت ربك فارنا الله جهرة كما
نراه كما رايته فجاتهم نار فاحرقتهم فما تواقفا لموسى حين اهلكهم الله رب لو شيت اهلكتهم من قبل هذا اليوم
واياي معهم افتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني الذي صنعني في ملامة بني اسرائيل وتجبيرهم بفعل هولا السفهاء ثم
احياهم الله تعالى ۞ وروي اسباط عن السدي قال ان موسى انطلق مع سبعين من بني اسرائيل يعتذرون الى
ربهم من عبادة العجل ۞ وذكر نحو حديث عبد الله بن عباس وقال ان هي الا فتنتك يعني بليتك وعذابك ۞
ويقال عبادة العجل بليتك حيث جعلت الروح فيه تضل بها يعني بالفتنة من تشا وتهدي من تشا من الفتنة
انت ولينا يعني حافظنا وناصرنا فاغفر لنا يعني ذنوبنا وارحمنا ولا تعذبنا وانت خير الغافرين يعني المتجاوزين
عن الذنوب قوله تعالى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة يعني اخص لنا واعطنا في الدنيا العلم والعبادة
والمعرفة والرزق الحسن الحلال وفي الاخرة يعني اعطنا في الاخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اليك يعني
تبنا واقبلنا اليك هكذا قال عكرمة ومجاهد وعطا وقتادة واصله في اللغة الرجوع من الشي الى الشي
قال عذابي اصيب به من اشا يعني عذابي اخص به من اشا من العباد من كان اهلا لذلك ورحمتي وسعت كل
شي ان رحمتهم ۞ ويقال ان الزلزلة والرجفة كانتا عذابي فانا انزلتها وانا اصيب بالعذاب من اشا وما
سالتم من الغفران فمن رحمتي ورحمتي وسعت كل شي من كان اهلا لها ۞ ويقال لكل شي حظ من رحمتي ۞ وروى
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن قتادة والحسن رضي الله عنهم قالا ورحمتي وسعت كل شي يعني وسعت
في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة ۞ ويقال لما نزلت هذه الاية ورحمتي وسعت
كل شي تطاول ابليس لعنه الله وقال انا من تلك الاشيا فاكذبه الله تعالى بقوله فساكتبها يعني
فساثبتها واوجبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون وقالت اليهود
والنصارى نحن امنا بالايات ونقرا التوراة والانجيل ونعطي الزكوة فهي الرحمة لنا فاكذبهم الله تعالى
فنزل الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية ويقال ورحمتي وسعت كل شي يعني طمع كل قوم في رحمتي فانا
اوجبها للمومنين وهم امة محمد عليه السلام الذين يتقون الشرك ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا
يؤمنون يعني يصدقون بمحمد والقران قوله تعالى الذين يتبعون يعني محمدا الامي الذي لا يكتب ولا يقري
وقال الزجاج الامي الذي هو على خلقة الامة لم يتعلم الكتابة وهو على جبلته ۞ ويقال انما سمي محمد عليه السلام
اميا لانه كان من ام القرى وهي مكة ثم قال الذي يجدونه مكتوبا يعني يجدون صفته ونعته مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف يعني بشرايع الاسلام وبالتوحيد وينهاهم عن المنكر
عن الشرك وما لا يعرف في شريعة ولا سنة ويحل لهم الطيبات يعني يرخص لهم الحلالات من اللحوم والشحوم
ويحرم عليهم الخبائث يعني ويبين لهم الحرام الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر ويضع عنهم اصرهم يعني
ثقلهم من العهود ۞ وقرا ابن عامر اصارهم على معنى الجماعة واصل الاصر الثقل فسمي العهد اصرا لان حفظ
العهد يكون ثقيلا ۞ ويقال يعني الامور التي كانت عليهم في الشرايع ۞ ويقال ما هو عهد عليهم من تحريم

تحريم الطيبات ثم قال والاغلال التي كانت عليهم وهي كناية عن امور شديدة لان في الشريعة الاولى كان
واحد منهم اذا اصاب البول في ثوبه وجب قطعه وكان عليهم ان لا يعملوا في السبت وغير ذلك من الاعمال الشديدة
فوضع عنهم ذلك ثم قال فالذين امنوا به يعني صدقوا واقروا بنبوته وعزروه يعني عظموه وشرفوه ۞
ويقال اعانوه ونصروه بالسيف واتبعوا النور يعني القران الذي انزل معه اولئك يعني اهل
هذه الصفة هم المفلحون الناجون في الاخرة وفي الرحمة التي قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شي قوله تعالى
قل يا ايها الناس يعني اهل مكة ۞ ويقال هو جميع الناس اني رسول الله اليكم جميعا ويقال لانه لم يكن نبي
بعث في مكة في هذه الاية ومن كان من قبل يدعو قومه واحدا واحدا فلما نزلت هذه الاية اظهر ونادى في الناس
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا من ذلك الرب الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو
يعني لا خالق ولا رازق في السما ولا في الارض الا هو يحيي ويميت يعني يحيي الاموات للبعث ويميت الاحيا
في الدنيا ۞ ويقال يحيي يعني يخلق الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضا اجالهم فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله يعني يصدق بالله وكلماته يعني القران ۞ قرا السدي وكلمته يعني يصدق بان عيسى صار
مخلوقا بكلمة الله واتبعوه يعني محمدا لعلكم تهتدون من الضلالة قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق يعني جماعة يدعون الى الحق وبه يعدلون يعني وبالحق يعملون ۞ قال بعضهم يعني مومني اهل الكتاب
وهو عبد الله بن سلام واصحابه وهذا كما قال في اية اخرى ومن اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله الاية
وقال بعضهم هم قوم من وراء الصين من امة موسى وراء رمل عالج ۞ وروي عن ابن عباس ان النبي عليه السلام
ليلة اسري به الى بيت المقدس ومعه جبريل فرفعه اليهم وكلمهم فكلموه فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون
قالوا لا قال فان هذا محمد النبي الامي قالوا يا جبريل وقد بعثه الله قال نعم فامنوا به وصدقوه وقالوا
يا رسول الله ان موسى ابن عمران اوصانا ان من ادرك منكم ذلك النبي عليه السلام فليقرا عليه مني السلام
ومنكم فرد رسول الله على موسى وعليهم السلام ثم قال لهم رسول الله ما لي ارى بيوتكم مستوية قالوا لانا
قوم لا يبغي بعضنا على بعض قال فما لي لا ارى عليها ابوابا مركبا قالوا لانا لا نتهم بعضنا بعضا ۞ قال
فما لي لا اراكم تضحكون قالوا ما ضحكنا قط لان الله تعالى اخبرنا في كتابه ان جهنم عرضها ما بين
الخافقين وقعرها الارض السفلى ۞ وقد اقسم الله لاملانها من الجنة والناس اجمعين فقال فهل تبكون
على الميت قالوا يا رسول الله كيف نبكي على الميت وكلنا ميتنا وهو سبيل لابد منه والله اعطانا والله
اخذ منا قال فهل تمرضون قالوا يا رسول الله انما تمرض اهل الذنوب والخطايا فاما نحن فمعصومون
بدعا نبي الله موسى عليه السلام ۞ قال فكيف تموتون اذا لم تمرضوا قالوا اذا استوفى احدنا رزقه جاءه
ملك الموت فقبضه وحده فندفنه حيث يموت ۞ قال فهل تحرثون او يولد لاحدكم جارية قالوا لا يا رسول
الله ولكنا نصوم لله شهرا شكرا لله تعالى ۞ فاذا ولد لاحدنا غلام صام شهرين شكرا لله تعالى قال فهل فيكم
حيات وعقارب قالوا نعم تمشي عليهن ويمشين علينا ولا يؤذين اما انت معنا وامنون منهن قال فهل لكم
ماشية قالوا نعم نحرسونها فنتخذ منها الابنية والاكسية ونأكل من لحومها الكمأة وكل اهل القرية

فيه شرعا سوى الذي احكم احق به منا. قال فهل تربون او يوتى عليكم قالوا لا نربي ولا يوتى علينا ولا نكيل ولا نكال علينا ولا نشتري ولا نبيع. قال فمن اين تاكلون قالوا يا رسول الله نخرج ونزرع ويرسل الله السما علينا فينبته ثم نخرج فنحصده ونضعه في اماكن من القرية فياخذ اهل القرية منها الكفاف ويدعون ما سواه. قال فهل تجامعون النسا قالوا نعم يا رسول الله لنا بيوت حظيرة وثياب مخلوقة فاذا اردنا ان نجامع النسا لبسنا ثيابنا تلك ودخلنا تلك البيوت لا يرى الرجل عورة امرأته ولا المراة عورته. قال فهل منكم زنا قالوا لا ولو ان فعل ذلك احدنا لظننا ان الله تعالى سيبعث عليه نارا فتحرقه او تخسف به الارض ولكن اذا كان لرجل منا ابنة طلبها منه رجل فتزوجها اياها ارادة الاجر والعفة. قال فهل تكنزون الذهب والفضة قالوا لا يا رسول الله انما يكنز الذهب والفضة من لا يثق بالله ومن يرى ان الله لا يتكفل عنه برزقه فاما نحن فلا نكنز الذهب والفضة فاقراهم رسول الله عشر سور من القران نزلت بمكة ولم يكن نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة فعلمهم رسول الله القران وامرهم بالصلوة والزكوة ورجع من ليلته. وقال قتادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قد اعطيتم مثلها ومن خلقنا امة يهدون بالحق يعني من هذه الامة. ثم قال عز وجل وقطعناهم يعني بني اسرائيل فرقناهم اثنتي عشرة اسباطا امما يعني جماعة والاسباط جمع سبط والسبط في بني اسرائيل مثل القبايل في العرب واوحينا الى موسى يعني في التيه اذ استسقاه قومه الى قوله بما كانوا يظلمون مذكور في سورة البقرة. قرا ابو عمرو نغفر لكم بالنون خطاياكم وقرا ابن عامر يغفر لكم بالياء والضم خطيئتكم بالخفض ولفظ الوحدان. وقرا نافع تغفر لكم بالتاء والضم خطاياكم بلفظ الجماعة. وقرا الباقون نغفر لكم بالنون خطاياكم بلفظ الجماعة قوله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر واسمها ايلة. وذلك ان اليهود قالوا نحن من ابنا ابراهيم فلا يعذبنا الله تعالى الا قدر عبادة العجل فقال الله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر كيف اخذهم الله بذنوبهم ثم اخبر عن ذنوبهم فقال اذ يعدون في السبت يعني يستحلوا الصيد في يوم السبت. ويقال يعتدون في يوم السبت واصل الاعتدا مجاوزة الظلم يقال عدوت على فلان اذا ظلمته واعتديت عليه ثم قال اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يعني يوم استراحتهم شوارع في الما وهي جمع شارع ويوم لا يسبتون لا تاتيهم يعني اذا لم يكن يوم السبت ويوم الراحة لا تاتيهم انما تم الكلام عند قوله لا تاتيهم. ثم ابتدا فقال كذلك نبلوهم يعني هكذا نختبرهم بما كانوا يعصون الله تعالى. وقال بعضهم انما تم الكلام عند قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك يعني لا تاتيهم كما تاتيهم يوم السبت لان في يوم السبت تاتيهم الحيتان شارعات من اسفل الما الى اعلاه وفي ساير الايام تاتيهم القليل ولا ياتيهم كما ياتيهم في يوم السبت ثم ابتدا الكلام فقال نبلوهم بما كانوا يفسقون يعني نختبرهم بما كانوا يعصون الله تعالى. ثم قال عز وجل واذ قالت امة منهم يعني عصبة وجماعة منهم وهم الطلبة للامة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم لان الواعظة نهوهم عن اخذ الحيتان ونهوهم فردت عليهم الطلبة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا اي قالت الواعظة معذرة الى ربكم قرا عاصم في احدى الروايتين معذرة بالنصب يعني نعتذر الى ربكم معذرة. وقرا الباقون بالضم يعني هذه

معذرة يعني لا ندع الامر بالمعروف حتى نكون معذورين عند الله تعالى ولعلهم يتقون يعني لعلهم ينتهون قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعني تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني عذبنا الذين تركوا امر الله بعذاب بئيس يعني شديد بما كانوا يفسقون يعني يعصون ويتركون امر الله. وقال ابن عباس كان القوم ثلاث فرق فرقة كانوا يصطادون وفرقة كانوا ينهون وفرقة لم ينهوا ولم يستحلوا وقالوا للواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم. وروى ابو بكر الهذلي عن عكرمة قال اتيت ابن عباس وهو يقرا في المصحف ويبكي فقلت ما يبكيك قال ابكاني هذه الاوراق وهو يقرا سورة الاعراف. وقال هل تعرف ايلة قلت نعم قال فدنوت منه حتى اخذت بلوحي المصحف وقلت ما يبكيك قال ابكاني هذه الاوراق وهو يقرا سورة الاعراف وقال هل تعرف ايلة قلت نعم قال ان الله تعالى اسكنها حيا من اليهود وابتلاهم بحيتان حرمها عليهم يوم السبت واحلها لهم في ساير الايام. فاذا كان يوم السبت خرجت اليهم الحيتان فاذا ذهب السبت غاصت في البحر حتى يغوص لها الطالبون فان القوم اجتمعوا واختلفوا فيها فقال فريق منهم انما حرمت عليكم يوم السبت ان تاكلوا فتصيدوها يوم السبت وكلوها في ساير الايام. وقال الاخرون بل حرم عليكم ان تصيدوها او تنفروها او تؤذوها وكانوا ثلاث فرق فرقة على ايمانهم وفرقة على شمايلهم وفرقة على وسطهم فقالت الفرقة اليمنى فجعلت تنهاهم في يوم السبت وجعلت تقول الله الله يحذركم باس عذاب الله. واما الفرقة اليسرى فامسكت بايديهم وكفت السنتهم واما الوسطى فوثبت على السمك تاخذه. وجعلت الفرقة الاخرى التي كفت ايديهم والسنتهم ولم تتكلم تقول لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقال الذين ينهون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ثم دخلوا الذين اصابوا السمك المدينة وابى الاخرون ان يدخلوا معهم فغدوا الذين ابوا ان يدخلوها فجعلوا ينادون من فيها فلم يجبهم احد فقالوا لعل الله قد خسف بهم او رماهم بالحجارة فارفعوا رجلا ينظر فجعلوا رجلا على سلم واشرف اليهم فاذا هم قردة تعاووا لها اذناب قد غير الله صورهم بصنيعهم فصاح ان القوم قد صاروا قردة فكسروا الباب ودخلوا اماثلهم فجعلوا لا يعرفون انسابهم فيقولون لهم الم ننهكم عن معصية الله تعالى ونوصيكم فيشيرون برؤسهم بلى ودموعهم تسيل على خدودهم فاخبر الله تعالى انه انجى الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا العذاب ولا ادري ما صنع بالذين لم ينهوا ولم يصطادوا وقال عكرمة بل اهلكهم الله تعالى لانه انجى الذين ينهون واهلك الفريقين الاخرين فوهب لي ابن عباس بردين بهذا الكلام. وروي في رواية اخرى انهم كانوا ياخذون الحفاير والحياض بجنب البحر ويسيلون الما فيها يوم السبت من البحر حتى يدخل السمك وياخذون يوم الاحد فقالوا انا ناخذ يوم الاحد فلما لم يعذبوا استحلوا الاخذ في يوم السبت وقالوا انما حرم الله على ابائنا ولم يحرم علينا فنهاهم الصلحا فلم يمتنعوا فضربوا حايطا بينهما وصارت الواعظة في ناحية والذين استحلوا في ناحية والحايط بين الفريقين فاصبحوا في يوم من الايام ولم يفتحوا الباب الذي بينهما فارتقى واحد منهم الحايط فاذا القوم قد مسخوا قردة. وقال بعضهم كان القوم ثلثة اصناف صنف ياخذون وصنف يرضون وصنف ينهون وصنف يسكتون فنجا صنفان وهلك صنفان. وقال بعضهم كانوا صنفين صنف ياخذون وصنف

يعدون. وروى قتادة عن ابن عباس قال هم ثلاث فرق فهلك الفريقان ونجا الصنف فالله أعلم بما فعل بالفرقة الثانية
قرأ نافع بعذاب بيس بكسر الباء بلا همز. وقرأ ابن عامر بعذاب بئس بكسر الباء وسكون الهمزة وقرأ الباقون عاصم في
رواية حفص بعذاب بئيس بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة. وقرأ الباقون بنصب الباء وسكون الياء وهي اللغة
المعروفة والأول لغة لبعض العرب. ثم قال فلما عتوا عما نهوا عنه يعني تركوا ما وعظوا به قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين يعني صاغرين مبعدين عن رحمة الله تعالى. قوله تعالى وإذ تأذن ربك يعني واذكر إذ أعلم ربك
ويقال قال ربك وكل شيء في القرآن تأذن فهو إعلام ومعناه قال ليبعثن أي ليسلطن عليهم إلى يوم القيامة
يعني على بني إسرائيل الذين لا يؤمنون يعني بمحمد عليه السلام من يسومهم سوء العذاب يعني بأخذهم بالجزية والقتل إن ربك
لسريع العقاب إذا عاقب لمن أصر على كفره وإنه لغفور لمن تاب من الشرك رحيم بعد ذلك وقطعناهم يعني فرقناهم
في الأرض أمما يعني فرقا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك المؤمنون وهم مؤمنوا أهل الكتاب. ويقال الذين
وراء نهر ومنهم دون ذلك يعني الكفار منهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات يعني اختبرناهم بالخصب
والجدوبة لعلهم يرجعون من الكفر إلى الإيمان. ثم قال فخلف من بعدهم خلف يعني بعد بني إسرائيل خلف
السوء ورثوا الكتاب يعني التوراة يأخذون عرض هذا الأدنى يعني يستحلون أخذ الحرام من هذه الدنيا
وهو الرشوة في الحكم ويقولون سيغفر لنا قال مجاهد يعني يأخذون ما يجدون حلالا وحراما ويتمنون المغفرة
وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه يعني وإن لم يجد وإن أخذ مثله. ويقال معناه إنهم يصرون على الذنوب
وأكل الحرام فإذا أخذوا أول النهار يعودون إليه في آخر النهار ولا يتوبون عنه ويقال يطلبون بعلم
الدنيا. ويقال يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا هذه المرة وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه
ويقولون مثل ذلك يعني سيغفر لنا لأنا لا نشرك بالله شيئا. وقال سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا
الأدنى يعني يعملون بالذنوب ويقولون سيغفر لنا ما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وما عملنا بالنهار كفر
عنا بالليل وإن يأتهم عرض مثلها يأخذوه يعني الذنوب. قال الله تعالى ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
يعني ألم يؤخذ عليهم ميثاقهم في التوراة أن لا يقولوا على الله إلا الحق يعني إلا الصدق ودرسوا ما فيه يعني
وقرؤوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون يعني الشرك ويحلون حلاله ويحرمون حرامه أفلا تعقلون
أن الآخرة خير من الدنيا. ويقال أفلا يعقلون أن الآخرة خير من الدنيا. ويقال أفلا يعقلون ما يدرسون
في الكتاب. ويقال أفلا يعقلون أن الإصرار على الذنب ليس من علامة المغفورين. قرأ نافع وابن عامر وعاصم
في رواية حفص أفلا تعقلون بالتاء على وجه المخاطبة. وقرأ الباقون بالياء على وجه المغايبة. قوله تعالى
والذين يمسكون بالكتاب يعني يعملون بالكتاب يعني بالتوراة ولا يغيرونه عن مواضعه وأقاموا الصلاة
يعني أتموا الصلاة المفروضة إنا لا نضيع أجر المصلحين يعني على الموحدين وهم الذين يمسكون بالكتاب وأقاموا
الصلاة. قرأ عاصم في رواية أبي بكر يمسكون بالتخفيف. وقرأ الباقون يمسّكون بالتشديد على معنى المبالغة
قوله تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم يعني قلعنا ورفعنا الجبل فوقهم كأنه ظلة كهيئة الغمام وظنوا يعني
أيقنوا أنه يعني الجبل واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة يعني قيل لهم اعملوا بما أعطيناكم من التوراة

من التوراة بقوة يعني بجد ومواظبة واذكروا ما فيه يعني اعملوا بما فيه لعلكم تتقون المعاصي وذلك حين أبوا
أن يقبلوا التوراة فرفع الجبل فوقهم فقبلوها. قوله تعالى وإذ أخذ ربك يعني واذكر يا محمد إذ أخذ ربك
ويقال معناه وقد أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم يعني أخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم. قال بعضهم
يعني الذرية التي تخرج وقتا بعد وقت إلى يوم القيامة وأشهدهم على أنفسهم وقال لهم ألست بربكم قالوا بلى
يعني أن كل بالغ يشهد له خلقته بأن الله واحد شهدنا يعني قال الله شهدنا أن تقولوا أي لكي لا تقولوا. ويقال
كراهة أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. وروي عن ابن عباس أنه قال إن الله مسح على ظهر آدم
فأخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر من هو مولود إلى يوم القيامة فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا بأنك
ربنا. قال بعضهم هذا التفسير لا يصح وطعنوا فيه من وجوه أحدها أن الرواية لم تصح لأنه رواية أبي صالح وأبو
صالح ليس ممن يعتمد على روايته لأنه روي عن الشعبي أنه كان يمر بأبي صالح ويعرك أذنه ويقول له إنك لم تحسن أن
تقرأ القرآن فكيف تفسره. قالوا ولأن هذا غير محتمل في اللغة لأنه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم. قالوا
ولأنه لا يجوز من الله الحكيم أن يخاطب الذر وإنما يجوز خطاب من هو عاقل ومن كان مثل الذر فكيف يجوز خطابه. قالوا
ولأنه لا يجوز أن يكون حجة الله تعالى على شيء لم يذكر وإنما يكون الحجة بشيء يكون الإنسان ذاكرا له. قالوا ولأن الله تعالى
قال ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ولم يقل أحييتنا ثلاث مرات. ولكن الجواب أن يقال إن الرواية
صحيحة لأن الآثار قد جاءت عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يجوز دفعه. من ذلك ما حدثنا الخليل
بن أحمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم وهو ابن علية عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس في قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم مسح الله تعالى على ظهر آدم
فأخرج كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة وأخذ ميثاقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى
قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن زكريا قال أنبأنا عبد السلام وأبو
صالح عن جعفر بن سليمان عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال لما حج عمر في أول خلافته
توقف على الحجر ثم قال إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك
ما قبلتك. فقال له علي لا تقل هذا يا أمير المؤمنين فإنه يضر وينفع بإذن الله تعالى ولو أنك قرأت
القرآن وعلمت ما فيه ما أنكرت على ما قلته. قال الله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى. فلما أقروا بالعبودية على أنفسهم كتب إقرارهم في رق ثم دعا
هذا الحجر فقيل له افتح فاك فألقمه ذلك الرق فهو أمين الله في هذا المكان ليشهد لمن وافاه يوم القيامة
فقال له عمر لقد جعل الله بين ظهرانيكم من العلم غير قليل. وروى ربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن
كعب في قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الآية قال جمعهم جميعا فجعلهم أرواحا ثم صورهم ثم
استنطقهم ثم قال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا بأنك ربنا قال فإني أرسل إليكم رسلي وأنزل عليكم كتبي فلا
تكذبوا رسلي وصدقوا بوعدي فأخذ عهدهم وميثاقهم فنظر إليهم آدم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن
الصورة ودون ذلك فقال آدم رب لو سويت بين عبادك فقال إني أحببت أن أشكر. قال والأنبياء يومئذ

مثل الذر فاخذ عليهم ميثاق الرسالة ان يبلغوها فهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية قال الفقيه
اخبرني الثقة باسناده عن مالك بن انس عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
اخبر عن مسلم بن يسار عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الاية فقال عمر سمعت رسول الله سئل عن هذه فقال
ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح
ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون • فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل
فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون
اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل الجنة • واذا خلق
العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل النار • وروي عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس انه قال لما خلق الله تعالى ادم اخرج ذريته من ظهره مثل الذر فقال لاصحاب اليمين هولاء في
الجنة ولا ابالي وقال للاخرين هولاء في النار ولا ابالي • وروى اسباط عن السدي في قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم الاية قال لما اخرج الله تعالى ادم من الجنة قبل ان يهبط من السماء مسح صفحة ظهر ادم اليمنى
فاخرج منه ذرية بيضاء مثل اللولو كهيئة الذر فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحته اليسرى فاخرج منه ذرية
كهيئة الذر سودا فقال لهم ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثم اخذ منهم
الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى • فاجابوه طائفة طائعين وطائفة كارهين قال هو والملائكة شهدنا
ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فلما روي فيه من الاخبار من طرق شتى لا يجوز رده ويرجع الرد
الى اصحاب النبي عليه السلام ويجب للطاعن ان يطعن في فهم نفسه لا في الصحابة وهذا قوله تعالى واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم • والجواب عن قولهم انه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم والمعنى
فيه والله اعلم انه قد اخرج ذرية ادم الذين هم ولده من صلبه ثم اخرج من ظهورهم ذريتهم ثم اخرج من بعدهم
حتى اخرج جميع من هو كائن الى يوم القيامة فاخرج من ظهورهم كل نسمة تخرج من ظهره فذكر الاخذ من ظهور ذريته
ولم يذكر ظهر ادم لان في الكلام دليلا عليه كما قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد
العذاب ولم يذكر فرعون لان في الكلام دليلا عليه • واما الجواب عن قولهم انه لا يجوز خطاب الذر ففي الاية
هذا القول جوابان احدهما انه يجوز ان يكونوا كالذر في الصغر ورزقهم الله تعالى من العقل حتى يكونوا
بمنزلة اهل الخطاب الا ترى ان نملة سليمان ابن داود تكلمت بكلام العقلاء ففهم ذلك عنه سليمان وسبح الطير
والجبال مع داود فكذلك هذا • وجواب اخر انهم كانوا كالذر في الاجسام والكثرة ولكنهم في الخلقة والجثة
مثل خلقتهم اليوم لان الذر اذا اكثرت وازدحمت لا يعرف حدودها فكذلك ذرية ادم كانوا في الكثرة والازدحام
مثل الذر لا في الخلقة والجثة ولكنهم في الخلقة مثل خلقتهم اليوم • والجواب انه لا يكون الحجة بشيء لا يذكر
انه يقال ان الله تعالى قد ارسل الرسل فاخبرهم بذلك الميثاق واذا اخبرهم الرسل بذلك صار حجة عليهم
فان قيل ان الرسل اذا اخبروهم فاذا لم يذكروا فكيف يصير حجة عليهم قيل لهم وان لم يذكروا صار
قول الثقات حجة عليهم • الا ترى ان رجلا لو طلق امراته ونسي فشهد عليه شاهدان عدلان بانه قد

طلقها قبل غيبته عنها يجب عليه ان يقبل قولهما • وكذلك لو صلى فشهد عنده عدلان انه ترك ركعة من صلوته
وجب عليه ان ياخذ بقولهما وان كان لا يذكر فكذلك هاهنا • والجواب عن قولهم انه لم يقل احييتنا ثلاث مرات
لان الاحيا المعروف مرتين فذكر الاحيا الذي كان معروفا عندهم قوله تعالى شهدنا قال بعضهم هذا
حكاية قول الذرية قالوا بلى شهدنا وتم الكلام وفي الاية مضمر ومعناه اخذنا عليهم الميثاق لكيلا يقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين • ومن قرا بالياء معناه اخذنا عليكم الميثاق لكيلا يقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين • وقال بعضهم انما تم الكلام عند قوله قالوا بلى ثم قال الله تبارك وتعالى شهدنا
يعني شهدنا عليكم فاخذنا عليكم الميثاق لكيلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا
اي لكيلا يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم لم نعلم به افتهلكنا بما فعل
المبطلون يعني اباونا المشركين • فان قيل هل كان اقرارهم عيانا لان اقرارهم كان نعته اي حذرا
ولم يكن حقيقة • قرا نافع وابن عامر وابو عمرو ذرياتهم بلفظ الجماعة • وقرا الباقون ذريتهم بلفظ الوحدان
لان لفظ الذرية قد اضيف الى الجماعة فيستغني عن لفظ الجماعة • وقرا ابو عمرو ان يقولوا بالياء وكذلك
قوله او يقولوا • وقرا الباقون كليهما بالتاء على معنى الخطاب • قوله تعالى وكذلك نفصل الايات يعني
كذلك نفصل الايات لعلهم يرجعون يعني هكذا نبين الايات في امر الميثاق ولعلهم يرجعون الى اقرارهم
والى التوراة قال الواو الاول للعطف • وقوله وكذلك والواو الثانية زايدة للوصل وهو قوله
ولعلهم يرجعون يعني لكي يرجعوا ومعناه وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون قوله تعالى واتل عليهم
يعني ان لم يرجعوا الى ذكر الميثاق ولم يتوبوا ولم يتعظوا فاتل عليهم نبا الذي اتيناه يعني خبر الذي
اعطيناه اياتنا يعني الهمناه باسم الله الاعظم • ويقال اعطيناه اياتنا يعني الكتب وهو علم التوراة وغيره
فانسلخ منها يعني كما تنسلخ الحية من جلدها • ويقال الهنا والعيا ولم يعرف حقها وحرمتها وخرج منها فاتبعه
الشيطان يعني اغواه الشيطان فكان من الغاوين يعني صار من الظالمين • قال بعضهم هو بلعم بن باعوراء كان
عابدا من عباد بني اسرائيل وكان مستجاب الدعوة فنزع الله الايمان عنه بدعاء موسى وذلك ان موسى
صلوات الله عليه قاتل فرعون او الفراعنة فجمع ذلك الفرعون الكهنة والسحرة فقال لهم اعينوني على
هولاء يعني على قوم موسى فقالوا له لن نستطيعهم ولكن بجوارك رجل منهم فلو بعثت اليه واستعنت به
فبعث الملك الى بلعم فلم يجبه فبعث الملك الى امراة بلعم بهدايا وطلب منها بان تامره باجابة الملك
فجاءته امراته وقالت نحن في جوار هذا الرجل فلا بد لك من اجابته فاجابهم الى ذلك وركب اتانا له وخرج
اليهم فسار حتى اذا كان في بعض الطريق وقفت اتانه فضربها فلما الح عليها كلمته الاتان وقالت انظر بين
يديك فنظر فاذا هو جبريل فقال له خرجت مخرجا ما كان ينبغي لك ان تخرجه فاذا خرجت فقل حقا قال
فقدم عليه فامر له بالذهب والخدم والفرش فقبل فقال له قد دعوتك لتدعو على هذا العسكر دعوة
قال غدا فلما تلاقيا القوم قال بلعم لبني اسرائيل انه موسى ملعون من لعنهم ومبارك من بارك عليهم
فقالوا له ما زدتنا الا خبالا اي فسادا • قال بلعم ما استطعت غير ما رايت ولكني ادلك على امر ان

لمن حولهن به فيوتوا به فخذلوا ونصرت عليهم فعمدوا الى النسا حسان فيحمل عليهن الحلي والعطر ثم ترسلهن الى العسكر فوقع
وفعوا بهن فخذلوا فعملوا ذلك فما تعرض لهن منهم الا سفهاؤهم فخذلوا فاخبر بذلك موسى فدعا عليه فنزع منه
الايمان • وقال بعضهم نزلت في امية ابن ابي الصلت قرا الكتب ورغب عن عبادة الاوثان وكان يخبر ان نبيا يبعث
قد اظل اي قرب زمانه وكان يرجو ان يوحى اليه لكثرة علمه • فلما سمع بخروج النبي عليه السلام وقصته
كفر حسدا له • وكان النبي عليه السلام اذا سمع شعره قال آمن لسانه وكفر قلبه فذلك قوله تعالى اتيناه اياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين • ثم قال عز وجل ولو شينا لرفعناه بها يعني بالايات وقيل
رفعناه في الاخرة بما علمناه من اياتنا ولكنه اخلد الى الارض يعني امية ابن ابي الصلت وبلعم ابن باعورا مال
الى الدنيا ورضي بها واتبع هواه يعني هوى النفس • وقيل اتبع هوى المراة وترك رضى الله تعالى • وقيل الاخذ بسافل
الامور وترك معاليها فمثله كمثل الكلب يقول مثل بلعم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث يقول ان طردته
فهو يلهث وان تتركه يلهث يعني وان تركته فهو يلهث • قال القتبي كل شي يلهث انما يلهث من اعيا او عطش ما خلا الكلب
فانه يلهث في حال الراحة والصحة والمرض فضربه الله تعالى به مثلا يعني ان الكلب ان طردته وتركته يلهث فكذلك
بلعم وامية ابن ابي الصلت ان وعظته لم يتعظ وان تركته لم يعقل • وقال مجاهد يعني الكفار ان قرات
عليهم الكتاب لم يعقلوا وان لم يقرا عليهم لم يعقلوا وهم اهل مكة ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا
يعني تلك صفة الذين جحدوا نبوة النبي عليه السلام والقران فاقصص القصص يعني اقرا عليهم القران لعلهم
يتفكرون يعني لكي يتعظوا باياتنا القران ويومنوا به • قوله تعالى ساء مثلا القوم يعني بيس مثل
القوم الذين كذبوا باياتنا يعني بيس مثل من كان مثل الكلب • وانما ضرب المثل بالكلب تقبيحا لمذهبهم وقيل
بيس مثل القوم الذين كذبوا كان صفته مثل صفة بلعم وهم اهل مكة كذبوا باياتنا فلم يومنوا بها
مثل بلعم وانفسهم كانوا يظلمون يعني يضرون بانفسهم ثم قال عز وجل من يهدي الله فهو المهتدي يعني من
يهده الله لدينه فهو المهتدي من الضلالة ومن يضلل يعني من يضلله عن دينه ويخذله فاولئك هم الخاسرون
بالعقوبة • قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا يعني خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فان قيل قد قال الله في
اية اخرى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واخبر انه خلق الجن والانس لعبادته وههنا يقول لجهنم خلقهم
لجهنم قيل له قد خلقهم للامرين جميعا منهم من يصلح لجهنم فخلقه لها • ومنهم من يصلح للعبادة فخلقه لها لان من لا
يصلح لشي لا يخلقه لذلك الشي وقيل المعنى قوله الا ليعبدون يعني الا للامر والنهي • وقيل الا ليعبدون
يعني الا لكي يمكنهم ان يعبدون وقد ثبت لهم الطريق • وقيل في هذه الاية تقديم وتاخير ومعناه ولقد ذرانا
جهنم لكثير من الجن والانس ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها يعني لا يعقلون بها الحق • كما قال في اية
اخرى ختم الله على قلوبهم • ثم قال ولهم اعين لا يبصرون بها يعني الهدى ولهم اذان لا يسمعون بها يعني الهدى ثم
ضرب لهم مثلا اخر فقال اولئك كالانعام فشبههم بالانعام لقلة رغبتهم وتغافلهم عن الحق يعني انهم كالانعام
في همتهم لا في صورتهم لانه ليس للانعام همة الا الاكل والشرب فهي تسمع ولا تعقل فكذلك الكفار غافل عن الامر
والنهي والوعد والوعيد ثم قال بل هم اضل يعني الكفار اخطا طريقا من الانعام لان الانعام اذا عرفت اهلها

العقل اذا تركت رجعت الى الطريق والكفار لا يرجعون الى الطريق لان الانعام تعرف ربها والكفار لا يعرفون
ربهم • وقيل لما نزلت هذه الاية اولئك كالانعام تضرعت الانعام الى ربها • وقالت شبهتنا بالكفار ربنا ونحن
لا ننكر وحدانيتك فاعتذر الله تعالى الى الانعام فقال بل هم اضل من الانعام لان الانعام مطيعة لله تعالى
والكفار غير مطيعين لله تعالى ثم قال اولئك هم الغافلون يعني عن امر الله تعالى وعما لقاهم • قال الفقيه
قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو يعقوب اسحاق ابن عبد الله القاري قال حدثنا هشام ابن يحيى الحلواني
قال حدثنا الحسين ابن الاسود قال حدثنا ابو اسامة عن زيد ابن سنان عن ابي منيب الحمصي عن يحيى ابن كثير عن
ابي سلمة عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الجن ثلثة اصناف صنفا حيات وعقارب
وخشاش الارض وصنفا كالريح في الهوا • وصنفا عليها الثواب والعقاب • وخلق الله الانس ثلثة اصناف
صنفا كالبهايم قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله اولئك كالانعام • وصنفا اجسادهم
كاجساد بني ادم وارواحهم كارواح الشياطين • وصنفا في ظل الله يوم لا ظل الا ظله • قوله تعالى ولله الاسما
الحسنى فادعوه بها وذلك ان رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال ابو جهل اليس يزعم محمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو ربين اثنين فانزل الله تعالى ولله الاسما الحسنى
فادعوه بها الرحمن الرحيم الملك القدوس ونحوه فدعا النبي عليه السلام الرجل فقال ادعوا الله او ادعوا الرحمن رغما
لانف المشركين • وقيل ولله الاسما الحسنى يعني صفاته العلى فادعوه بها • وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام
انه قال لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة • ومن اسما الله تبارك وتعالى
الرحمن الرحيم وقد ذكرنا تفسيرهما ومن اسمايه الاحد واصله الوحد يعني الواحد وهو الذي ليس كمثله شي ومنها
الصمد وهو السيد الذي صمد اليه كل شي اي قصده • ومنها القيوم وهو البالغ في القيام بكل شي ما خلق ومنها
الولي يعني المتولي امور المومنين • ومنها اللطيف الذي يلطف للخلق من حيث لا يعلمون ولا يقدرون •
ومنها الودود المحب الشديد المحبة • ومنها الظاهر والباطن الذي يعلم ما ظهر وما بطن • ومنها البديع الذي
ابدع الخلق على غير مثال • ومنها القدوس اي ذو البركة • وقيل الطاهر • ومنها الشهيد الذي لا يغيب
عنه شي • ومنها الحنان يعني ذو الرحمة والتعطيف • ومنها المنان الكثير المن على عباده • ومنها الفتاح يعني
الحاكم • ومنها الديان يعني المجازي • ومنها الرقيب يعني الحافظ الذي لا يغيب عنه شي ومنها المتين الشديد
القوة في امره • ومنها الوكيل الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق • ومنها السبوح الذي تنزه عن كل سو ومنها
السلام يعني الذي سلم الخلق من ظلمه • ومنها المومن الذي امن الخلق من ظلمه • ومنها العزيز المنيع الذي لا يغلبه
شي • ومنها المهيمن يعني الشهيد • ومنها الجبار الذي جبر الخلق على ما اراد • ومنها المتكبر الذي تكبر عن ظلم
العباد • ومنها الباري يعني الخالق وساير الاسما الذي استحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه
رضي الله عنهم • وقال الزجاج لا ينبغي ان يدعوا بما لا يصف به نفسه ولم يسم به نفسه فيقول يا جواد ولا
ينبغي ان يقول يا سخي لانه لم يسم به نفسه • وكذلك يقول يا قوي ولا يقول يا جلد ثم قال وذروا الذين
يلحدون في اسمايه قرا حمزة يلحدون بنصب الحا واليا • وقرا الباقون يلحدون بضم اليا وكسر الحا ومن

قرأ بالنصب فمعناه وذروا الذين يلحدون في أسمائه يعني يجورون ويعدلون فسموا اللات والعزى. ومن قرأ بالرفع
فمعناه وذروا الذين يجادلون ويمارون في أسمائه. ويقال إن الله تعالى قد احتج على الكفار بأربعة أشياء بالخلق
وهو قوله تعالى هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه. وقال إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
والثاني بالملك وهو قوله تعالى لا يملكون مثقال ذرة في السموات والأرض. وقال في الأوثان لا يملكون شيئا. والثالث في
القدرة وهو قوله تعالى إن الله على كل شيء قدير إنه هو السميع البصير إنه قريب مجيب. وقال ألهم أرجل يمشون
بها وصفهم بالعجز. والرابع بالأسماء فقال ولله الأسماء الحسنى. وقال في الأوثان وذروا الذين يلحدون في أسمائه
الآية. ويقال إن الكفار إذا أرادوا أن يسموا آلهتهم الله فجرى على لسانهم اللات. وقال أهل اللغة إنما سموا
اللات لأن عنده كان رجل يلت السويق. وإذا أرادوا أن يسموا العزيز فجرى على لسانهم العزى. وأرادوا والله
يسموا منان فجرى على لسانهم مناة. وبقيت تلك الأسماء للأصنام. وأصل الإلحاد هو الميل ولهذا سمي اللحد
لحدا لأنه في ناحية. ثم قال سيجزون ما كانوا يعملون سيثابون ويعاقبون بما كانوا يعملون من الشرك
والإلحاد في أسمائه. قوله تعالى وممن خلقنا أمة يعني جماعة وهم أمة محمد عليه السلام يهدون بالحق يعني يدعون
إلى الخير ويأمرون بالحق وبه يعدلون يعني وبالحق يعملون. وذلك أنه لما نزل قوله تعالى ومن قوم موسى
أمة يهدون بالحق قال أناس من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام يا رسول الله قد ذكر الله هؤلاء الرهط بالخير
الجسيم من بني إسرائيل أنا آمنوا بك وجعل لهم أجرين ولنا أجرا واحدا وقد صدقنا بك وبالرسل والكتب فنزل
وممن خلقنا أمة يعني أمة محمد عليه الصلاة والسلام أنه يهدون بالحق وبه يعدلون. قوله تعالى والذين كذبوا
بآياتنا يعني بمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن سنستدرجهم يعني سنأخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون
يعني من حيث لا يشعرون. وقال الكلبي نزين لهم فنهلكهم من حيث لا يعلمون. يقول سنأتيهم بالعذاب وهم
المستهزءون فقتل كل رجل منهم فتله صاحبه. وقال القتبي الاستدراج أن يدنيهم من بأسه قليلا قليلا ويقال
استدرج فلان فلانا حتى عرف ما عنده. وأصل هذا من الدرجة لأن الراقي يرقى درجة درجة فاستعير هذا
من هذا كقوله تعالى والمرسلات عرفا يعني الملائكة يتتابعون بعضهم بعضا كعرف الفرس. وقوله تعالى
ويقبضون أيديهم يعني يمسكون عن العطية. وقال السدي سنستدرجهم يعني كلما جددوا معصية جددنا لهم
نعمة وأنسيناهم شكرها ثم نأخذهم من حيث لا يعلمون فذلك الاستدراج. ثم قال وأملي لهم يعني أمهلهم
إن كيدي متين يعني عقوبتي شديدة. ويقال لأن صنعي محكم. ويقال إن أخذي شديد. قوله تعالى أولم يتفكروا
يعني أهل مكة فيما يأمرهم به محمد عليه السلام أن يعبدوا إلها لهم ودار فيهم وكاشفا طبعهم ولا يعبدوا ولمن
لا يقدر على شيء منهم أمثل هذا يكون مجنونا. ويقال معناه أولم يتفكروا في دلائل النبي عليه السلام ومعجزاته
ليستدلوا بأنه نبي. وفي الآية تقديم. ثم استأنف فقال ما بصاحبهم من جنة. ويقال هذا على وجه البناء ومعناه
أولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة يعني جنونا. ويقال إن النبي عليه السلام صعد ذات ليلة الصفا
فدعا قريشا إلى عبادة الله تعالى ليلا بأسمائهم فخذا فخذا. فقال بعضهم إن صاحبكم لمجنون فوعظهم الله تعالى
فقال أولم يتفكروا فيقولوا ولم يجالسوه ويكلموه هل به من جنون إن هو إلا نذير مبين يعني رسولا نبيا

نبيا. وهذا كقوله قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة. ثم
وعظهم ليعتبروا في صنعه ويوحدوه أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض يعني في خلق السموات والأرض
وإلى ما خلق الله في السماء من الشمس والقمر والنجوم وما خلق الله من شيء في الأرض من الجبال والبحار وغير ذلك ليعتبروا
ويؤمنوا بالقرآن الذي خلق الذي يرون هو رب واحد لا شريك له وأن عسى يعني ينظروا في أن عسى أن يكون
قد اقترب أجلهم يعني قد دنا هلاكهم فبأي حديث بعده يؤمنون يعني إن لم يؤمنوا بالقرآن فبأي حديث يؤمنون
بعد القرآن لأن هذا آخر الكتاب نزل وليس بعده كتاب ينزل. ثم قال عز وجل من يضلل الله فلا هادي له يعني
من يخذله الله تعالى عن دين الإسلام فلا هادي له إلى الهدى ويذرهم في طغيانهم يعمهون يعني يتركهم في ضلالتهم
يترددون. قرأ أبو عمرو ويذرهم بالياء وضم الراء على معنى الخبر. وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم
في رواية أبي بكر ونذرهم بالنون وضم الراء. وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بالياء وجزم الراء
جعلوه جواب الشرط معناه من يضلل الله يذره. قوله تعالى يسألونك عن الساعة يعني قيام الساعة أيان
مرساها يعني متى حينها وقيامها. ويقال هذا كلام على الاختصار ومعناه أي وقت قيامها. ثم قال
قل إنما علمها عند ربي يعني علم قيامها عند ربي وما لي بها من علم لا يجليها لوقتها يعني لا يكشفها لحينها
إلا هو يعني إلا الله. ويقال لا يعلم أحد وقت [illegible] إلا هو ثقلت في السموات والأرض يعني ثقل علم قيام
الساعة على أهل السموات والأرض. ويقال ثقلت يعني خفي علمها وإذا خفي الشيء ثقل علمه. ويقال معناه ثقل
حمل ذكرها العظائم شأنها وأمرها. ثم قال لا تأتيكم إلا بغتة يعني فجأة. ثم قال يسألونك كأنك حفي عنها
قال مقاتل كأنك استحفيت عنها السؤال حتى علمتها. وقال القتبي أي كأنك حفي بطلب علمها. ومنه يقال تحفى
فلان بالقوم إذا بالغ في البر. ويقال كأنك حفي عنها يعني كأنك جاهل بها. ويقال في الآية تقديم وتأخير ومعناه
يسألونك عنها كأنك عالم بها قل إنما علمها عند الله. وروى إبراهيم بن يوسف بإسناده أن النبي عليه السلام
سأله رجل فقال متى الساعة فقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن أشراط الساعة عشرة يعرف بها
المائة ويظرف فيه الفاجر. ويعجز فيه المنصف. وتكون الصلاة منا والزكاة مغرما. والأمانة مغنما
واستطالة القراء. فعند ذلك يكون إمارة الصبيان وسلطان النساء ومشورة الإماء. ثم قال إنما علمها
عند الله يعني علم قيامها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنها كائنة ولا يصدقون بها. قوله
قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا قال مقاتل يعني لا أقدر لنفسي أن أسوق إليها خيرا ولا أدفع عنها ضرا
حتى ينزل بي. فكيف أملك علم الساعة إلا ما شاء الله فيصيبني ولو كنت أعلم الغيب يعني غيب النفع والضر
إذا جاء لاستكثرت من الخير وما مسني السوء يعني لاستكثرت من النفع وما أصابني الضر. وقال الكلبي إن أهل
مكة قالوا ألا يخبرك ربك بالبيع الرخيص قبل أن يغلو فتشتريه فتربح فيه فنزل قل لهم ولو كنت أعلم الغيب
لاستكثرت من الخير الجدوبة والقحط. ويقال لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من العمل الصالح. وقال الضحاك
قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الغنى والفقر إلا ما شاء الله إن شاء أغنى عبده وإن شاء أفقره. ولو كنت
أعلم الغيب يعني موضع الكنوز لاستخرجتها وما مسني السوء يعني الفقر إن أنا إلا نذير يعني يخوف بالنار وبشير

يعني يبشر بالجنة لقوم يؤمنون يعني يصدقونك بالبعث قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني
من نفس آدم وجعل منها زوجها يعني خلق من نفس آدم من ضلع من أضلاعه اليسرى زوجته حواء ليسكن إليها يعني
ليطمئن إليها ويجامعها فلما تغشاها يعني سكن إليها وجامعها حملت حملا خفيفا يعني خفيفا لمكانه فمرت
به يعني استمرت بالحمل تقعد وتقوم بالحمل وتحدث ولا تدري أبحبل أم لا فلما أثقلت يعني ثقلت الولد في بطنها
دعوا الله ربهما وذلك أن إبليس أتاها فقال يا حواء ما هذا الذي في بطنك قالت ما أدري قال أخاف أنه
بهيمة وأنا من الله تعالى بمنزلة فإن دعوت الله تعالى فولدت ولدا صالحا إنسانا تسميه باسمي قالت نعم وما اسمك
قال عبد الحارث فكذب فدعت حواء وآدم فذلك قوله تعالى دعوا الله ربهما وذلك أن إبليس أتاها فقال
يا حواء لئن آتيتنا ولدا صالحا يعني أعطيتنا ولدا سويا صحيح الجوارح لنكونن من الشاكرين وهذا قول
سعيد بن جبير رواه عن ابن عباس وروى معمر عن قتادة أنه قال كان آدم لا يولد له ولد إلا مات
فجاء الشيطان وقال إن سرك أن يعيش ولدك فسمه عبد الحارث ففعل فأشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة
وروي عن السدي أنه قال اسم إبليس هو حارث يوم لعن فأراد أن ينسب إليه فأمرها فسمته عبد الحارث
فعاش بعد ذلك أياما ثم مات وذلك قوله فلما آتاهما يعني أعطاهما صالحا يعني خلقا آدميا سويا
جعلا له شركا فيما آتاهما قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر جعلا له شركا بكسر الشين وجزم الراء وقرأ
الباقون شركاء بالضم فمن قرأ شركا بالكسر فهو على معنى التسمية وهو اسم يقوم مقام المصدر ومن
قرأ بالضم معناه جعلا له شركاء يعني الشريك في الاسم وإنما ذكر الشركاء وأراد به الشريك يعني الشيطان
فإن قيل من قرأ بالكسر كان من حق الكلام أن يقول جعلا لغيره شركا لأنهما لا ينكران أن الأصل لله تعالى
وإنما جعلا لغيره شركا يعني نصيبا قيل له معناه جعلا لغيره شركا يعني ذا شرك فذكر الشرك والمراد
به ذا شرك كقوله تعالى واسأل القرية يعني أهل القرية فضرب الله تعالى لهما مثلا للكفار يعني كما أن آدم وحواء
أعطاهما الله تعالى ولدا سويا صالحا جعلا له شركا في الاسم فكذلك الكفار خلقهم الله تعالى ورزقهم فأشركوا
في عبادته ثم نزه نفسه عن الشرك فقال فتعالى الله عما يشركون فتعالى الله عما يشركون يعني هو أعلى
وأجل من أن يوصف له بالشريك ثم رجع إلى قصة الكفار فقال عز وجل أيشركون ما لا يخلق شيئا يعني أيشركون
الآلهة مع الله وهم كفار مكة ما لا يخلق شيئا وهي الآلهة وهم يخلقون يعني ينحتونها ويصنعونها بأيديهم ولا
يستطيعون لهم نصرا يعني لا يستطيعون نصرا لمن يعبدها ولا أنفسهم ينصرون يعني لا يستطيعون أن
يمنعوا أنفسهم من العذاب وإن تدعوهم إلى الهدى يعني الآلهة أن تدع المشركين آلهتهم إلى الهدى لا يتبعوكم
يعني لا يتبعهم آلهتهم سواء عليكم يا أهل مكة أدعوتموهم أم أنتم صامتون لا ينفعكم شيئا لأنه ليس
فيها روح قال مقاتل وإن تدعوهم إلى الهدى يعني كفار مكة لا يتبعوكم بجزم التاء والباقون بالنصب
والتشديد وهما لغتان تبعه واتبعه واحد ثم قال عز وجل إن الذين تدعون يعني تعبدون من
دون الله يعني الأصنام يعني يعطون ويمنعون عنكم الضر عباد أمثالكم يعني مخلوقين يعني عبادكم مملوكين
أشباهكم وليسوا بآلهة يعني عادكم وقد احتج المشبهة بهذه الآية أن من لا يكون له يد ولا رجل لا يصلح أن يكون

فادعوهم

فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين أنها آلهة ثم قال عز وجل ألهم أرجل يمشون بها يعني
في حوائجكم أم لهم أيد يبطشون بها يعني يعطون ويمنعون عنكم الضر أم لهم أعين يبصرون بها
يعني عبادتكم أم لهم آذان يسمعون بها يعني ما ذكر وقد احتج المشبهة بهذه الآية أن من لا يكون له يد ولا
رجل لا يصلح أن يكون إلها ولكن لا حجة لهم في ذلك لأن الله تعالى بين ضعف معبودهم وعجزه وبين أنهم اشتغلوا
بشيء لا فائدة فيه ولا منفعة لهم في ذلك ثم قال قل لكفار مكة ادعوا شركاءكم يعني آلهتكم ثم كيدون
يعني اعملوا بي ما شئتم فلا تنظرون يعني لا تمهلون ولا تؤجلون لأنهم خوفوه بآلهتهم قرأ أبو عمرو ثم كيدوني
بالياء في حال الوصل وقرأ الباقون بغير ياء ثم قال عز وجل إن وليي الله الذي نزل الكتاب يعني حافظي
وناصري الله الذي نزل الكتاب يعني القرآن ويقال إن الذي يمنعني منكم الله الذي أنزل جبريل بالكتاب
وهو يتولى الصالحين يعني المؤمنين يتولى حفظهم ولا يكلهم إلى غيره ثم قال والذين تدعون من دونه يعني
تعبدون من دون الله لا يستطيعون نصركم يعني لا يقدرون منعكم ولا أنفسهم ينصرون يعني يمنعون
من أذاها لأن الكفار كانوا يلطخون العسل في فم الأصنام وكان الذباب يجتمع عليه فلا يقدر دفع الذباب
عن نفسه ثم قال عز وجل وإن تدعوهم إلى الهدى قال الكلبي يعني إن دعا المشركون آلهتهم لا يسمعوا
يعني لا يجيبوهم وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون يعني الأصنام تراهم مفتحة أعينهم وهم لا يبصرون
شيئا وقال مقاتل وإن تدعوهم إلى الهدى يعني كفار مكة لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون
الهدى قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف قال ابن عباس يعني خذ ما أعطوك من الصدقة يعني ما فضل
من الأكل والعيال ثم نسخ بآية الزكاة وهذا كقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو يعني
الفضل وأمر بالعرف يعني ادعهم إلى التوحيد وأعرض عن الجاهلين أي من جهل عليك مثل أبي جهل وأصحابه
وكان ذلك قبل الأمر بالقتال ويقال خذ العفو وأمر بالمعروف يعني اعف عمن ظلمك وأعط من حرمك
وصل من قطعك قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا أبو عبيد الله
قال حدثنا سفيان عن أبي بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين سأل عنها جبريل فقال جبريل حتى أسأل العالم فذهب ثم أتاه فقال
يا محمد إن الله تعالى يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال الفقيه في قول
النبي عليه السلام أوتيت جوامع الكلم وإن شئنا أن نعرف ذلك فتدبر في هذه الآية فقد جمع لك بهذا
كل خلق عظيم لأن في أخذ العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين وفي الأمر بالمعروف
تقوى الله تعالى وصلة الأرحام وغض البصر وفي الإعراض عن الجاهلين الحلم وتنزيه النفس عن مماراة
السفيه وعن منازعة اللجوج وإنما سمي المعروف معروفا لأن كل نفس تعرفه وكل قلب يطمئن إليه
قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ قال مقاتل وإما يفتننك الشيطان فتنة في أمر أبي جهل
فاستعذ بالله وقال الكلبي فإما يطيفن بك نزغ من الشيطان فاستعذ بالله وقال الزجاج النزغ
أدنى حركة ومعناه وإذا أتاك من الشيطان أدنى وسوسة فاستعذ بالله إنه سميع عليم يعني سميع لدعائك

عليهم بوسوسة الشيطان • قوله تعالى ان الذين اتقوا يعني اتقوا الشرك والفواحش اذا مسهم طيف من
الشيطان يعني ذنب من الشيطان تذكروا يعني عرفوا انها معصية فاذا هم مبصرون يعني ينتهون عن
المعاصي وقال الزجاج يعني تذكروا ما اوضح الله لهم من الحجة فاذا هم مبصرون يعني اذا هم على بصيرة • قرا ابن
كثير وابو عمرو والكسائي طيف بغير الف وقرا الباقون طائف • وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقرا
اذا مسهم طيف والطيف الغضب • وعن مجاهد في قوله طيف قال الغضب ثم ذكر الكفار فقال عز وجل
واخوانهم يمدونهم في الغي يعني اخوان الشياطين يمدونهم يعني يدعونهم الى المعصية • ويقال يلجونهم الى
الشرك والضلالة ثم لا يقصرون عنها كما اقصر المسلمون عنها حين ابصروها • قرا نافع يمدونهم بضم اليا
وكسر الميم من امد يمد • وقرا الباقون بالنصب من مد يمد • وقال بعضهم هذا عطف على قوله وان تدعوهم الى
الهدى لا يسمعوا واخوانهم يمدونهم في الغي • وقال الزجاج معناه التقديم والمعنى لا يستطيعون لكم نصرهم
ولا انفسهم ينصرون واخوانهم يمدونهم في الغي يعني الشياطين الى الجهل والوقوع في الهلكة قوله
تعالى واذا لم تاتهم باية وذلك حين ابطا عليه جبريل حين سالوه شيئا قالوا لولا اجتبيتها يعني هلا
لا تاتينا من تلقا نفسك • وهذا كقوله ايت بقران غير هذا قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي يعني اذا
امرت بامر فعلت ولا ابتدع ما لم اومر هذا بصائر من ربكم يعني هذا القران بيان من ربكم • وقال بعض اهل
اللغة البصاير في اللغة طريق الدين واحدتها بصيرة • ويقال الطريقة الدين معناه ظهور الشي وبيانه
وهدى ورحمة يعني القران هدى من الضلالة • ويقال الكرامة ورحمة من العذاب ونعمة لمن آمن به لقوم يؤمنون
يعني يصدقون • قوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وذلك ان المسلمين كانوا يتكلمون في
الصلوة فنزلت هذه الاية فنهى عن ذلك وامر بالسكوت • وروى عبد الوهاب عن مجاهد عن ابي العالية
الرياحي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قرا وقرا اصحابه خلفه حتى نزل واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا فسكت القوم وقرا النبي عليه السلام • وروي قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله تعالى واذا
قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلوة • وروي معمر عن ابراهيم مثله • وسئل ابن عباس عن
قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا امدا لكل قاري قال لا ولكن هذا في الصلوة المفروضة
وقال ابو هريرة مثله • وقال مجاهد وجب الانصات في موضعين في الصلاة والامام يقرا وفي الجمعة والامام
يخطب • وعن مجاهد قال لا باس اذا قرا الرجل في غير الصلوة ان يتكلم • وقال عطا والحسن ان هذا في الصلوة
والخطبة • ويقال اذا استمعوا له وانصتوا يعني اعملوا بما في كتاب الله تعالى ولا تجاوزوا عنه الى غيره ثم
قال لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا ولا تعذبوا • قوله تعالى واذكر ربك في نفسك يقول اقرا يا محمد اذا كنت
اماما بنفسك تضرعا يعني مستكينا وخيفة يعني خوفا من عذابه وهذا قول مقاتل • وقال الكلبي واذكر
ربك في نفسك يعني سرا ودون الجهر من القول يعني دون العلانية حتى يسمع من خلفك • وقال الضحاك
معناه اجهر بالقراة في صلوة الغداة والمغرب والعشا ولا تكن من الغافلين يعني لا تغفل عن القراة
في الظهر والعصر فانك تخفي القراة فيهما • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذكروا الله ذكرا

خاملا قيل وما الذكر الخامل قال الذكر الخفي بالغدو والاصال يعني غدوة وعشية • وروي يحيى عن ابي ايوب عن خالد
ابن يزيد عن سعيد ابن ابي هلال عمن سمع عقبة ابن عامر قال المسر في القراة كالمسر في الصدقة والمعلن بالقراة
كالمعلن بالصدقة ثم قال ولا تكن من الغافلين يعني عن القراة في الظهر والصلاة قوله تعالى ان الذين عند ربك
يعني الملايكة لا يستكبرون عن عبادته وذلك ان كفار مكة قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا واستكبروا عن
السجود فنزل ان الذين عند ربك يعني الملايكة لا يستكبرون عن عبادته يعني لا يتعظمون ولا يستنكفون
عن طاعته ويسبحونه يقول يذكرونه وله يسجدون يعني يصلون • وقال اهل اللغة الاصال جمع الاصل
والاصل جمع الاصيل والاصال جمع الجمع يعني العشيات • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

## سورة الانفال مدنية وآياتها سبعون بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال يعني الغنايم واحدها نفل ولذلك قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل • وبإذن الله ريثي والعجل
وقال ابن عباس عن صلة في الكلام وانما هو يسالونك الانفال يعني الغنايم • ويقال فيه تقديم ومعناه
يسالونك عن الانفال • ويقال معناه يسالونك لمن الانفال • ويقال انما يسألوا عنها لانها كانت محرمة من قبل
فسالوا عنها رسول الله عليه السلام فنزل يسالونك عن الانفال يعني الغنايم • قال الفقيه حدثنا ابو الفضل
عن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي • قال حدثنا ابراهيم بن ابي داود • قال حدثنا سعيد بن ابي
مريم عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد • عن عبد الرحمن ابن الحارث عن سليمان ابن موسى عن مكحول عن ابي امامة عن عبادة بن
الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فلقي العدو فلما هزمهم الله تعالى اتبعهم طايفة من
المسلمين يقتلونهم فاحدقت طايفة برسول الله عليه السلام واستولت طايفة بالعسكر والنهب فقال
الذين طلبوهم نحن طلبنا العدو وبنا نفاهم الله تعالى وهزمهم فلنا النفل • وقال الذين احدقوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم نحن احدقنا برسول الله لان لا ينال العدو منه غرة فهو لنا • وقال الذين استولوا على
العسكر والنهب والله ما انتم باحق منا بل هو لنا نحن حويناه واستوليناه • فانزل الله تعالى يسالونك عن
الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فقسم النبي عليه السلام بينهم عن اي فذر
حلب ناقة فواق • وروي اسباط عن السدي قال كانت الانفال لله ولرسوله فنسخ بقوله فان لله خمسه
وللرسول • وعن عكرمة ومجاهد مثله قوله تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم يعني اخشوا الله واطيعوه
في امر الغنيمة واصلحوا ما بينكم من الاختلاف في الغنيمة واطيعوا الله ورسوله يعني في امر الصلح والغنيمة
ان كنتم مومنين يعني ان كنتم مصدقين • ويقال يعني تركوا المرا في امر الغنيمة ان كنتم مصدقين ثم
نعت المومنين المصدقين فقال عز وجل انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ويقال انما
المصدقون الذين اذا امروا بامر الغنيمة وغيره من قبل الله خافت قلوبهم • ويقال انما المصدقون الذين
اذا ذكر الله اي ذكر عندهم حكم الله خافت قلوبهم • ويقال الذين اذا امروا بامر من الله وجلت قلوبهم يعني

قلت قلوبهم فهي تنزل القلوب وجلا لان بالوجل يثبتنا لغفران الاثم وخلوا عقوبة الله تعالى فقبلوه ثم قال واذا
تليت عليهم آياته يعني اذا قرئت عليهم آياته بالامر والنهي في امر الصلح وغيره زادتهم ايمانا يعني تصديقا
ويقينا بحكم الناسخ مع تصديقهم بالمنسوخ وقال الزجاج تأويل الايمان التصديق بكل ما تلي عليهم من عند الله
تعالى صدقوا به فزادهم تصديقا فذلك زيادة ايمانهم وروي عن ابن عباس انه قال زادتهم تصديقا
بالفرائض مع تصديقهم بالله وعلى ربهم يتوكلون يعني وهم يفوضون امرهم الى الله تعالى ويثقون به ولا يثقون
بما في ايديهم من الغنائم ويعلمون ان الله تعالى رازقهم ثم قال الذين يقيمون الصلاة يعني يتمونها في مواقيتها
بركوعها وسجودها ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله تعالى يعني يتصدقون بما اعطيناهم من الاموال
وينفقون في طاعة الله قوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا يعني اهل هذه الصفة وهم المؤمنون الموحدون
صدقا هم المصدقون لهم درجات عند ربهم يعني فضائل عند ربهم في الآخرة ويقال لهم منازل في الرفعة
على قدر اعمالهم ومغفرة ورزق كريم يعني مغفرة لذنوبهم وثواب حسن في الجنة ويقال الفتوح والغنيمة
قال ابن عباس في قوله اولئك هم المؤمنون حقا قال المؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا قوله تعالى كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون قال القتبي معناه كراهتهم فيما فعلته في الغنائم ك
كراهتهم للخروج معك ويقال معناه اولئك هم المؤمنون حقا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق قيل الحق
ههنا القرآن وقيل الحرب ويقال لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا منهم
لكارهون فكذلك يفعل الغنيمة لمن يشاء وان كرهوا ذلك ويقال هذا ابتداء القصة ومعناه امض على
وجهك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون قوله تعالى يجادلونك في الحق وكان
هذا بعد خروجه الى بدر وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من مقدم النبي عليه السلام المدينة وفي تلك
السنة حولت القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام وكانت غزوة بدر في شهر رمضان وكانت قصته ان
النبي عليه السلام بلغه ان عير قريش خرجت من الشام وفيهم ابو سفيان بن حرب ومخرمة ابن نوفل في اربعين
رجلا من تجار قريش ويقال اكثر من ذلك فقال النبي عليه السلام لاصحابه هذه عير ابي سفيان بن حرب قد اقبلت
فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها وتتقووا بها على جهاد عدوكم فبعث رسول الله رجلين من جهينة حليفين
من الانصار لينظرا ويأتيا بخبر العير فخرجا واتيا بوادي الصفراء وهو موضع على طريق الشام فقالا لاهل
الصفراء هل احسستم من احد قالوا لا الا انا رأينا رجلين نزلا زمانا فقال له احدهما للآخر اقضيني دينا
لي عليك فقال له لا والله ما عندي اليوم ولكن عير قريش نزلت بموضع كذا يقدمون غدا فاعمل لهم فاقضيك
درهمك فسمع الرجلان ما قال التاجران فرجعا فجاء ابو سفيان بن حرب حين امسى الصفراء فقال لاهل الصفراء
هل احسستم من احد قالوا لا الا رجلين نزلا عند الكثيب ثم ركبا فجاء ابو سفيان الى ذلك الموضع فرأى هناك
بعر الابل فاخذ بعرة ففتها فوجد فيها النواة فقال علائف اهل يثرب واللات والعزى فارسل من الطريق
الاخرى ضمضم ابن عمرو الغفاري الى مكة يخبرهم ان محمدا عليه السلام قد اعترض لعيركم فادركوها وكانت
عاتكة بنت عبد المطلب رأت قبل ان يقدم ضمضم ابن عمرو بثلاثة ايام في منامها كان راكبا اقبل على بعير

بعير اورق ومعه راية سوداء فدخل المسجد الحرام ثم نادى باعلى صوته يا آل فلان ويا آل فلان انفروا
لمصارعكم الى ثلاث مرات ثم ارتقى على ابي قبيس ونادى ثلاث مرات ثم قلع صخرة من ابي قبيس فرماها على
اهل مكة فتكسرت فلم يبق احد من قريش الا اصابته فلقة منها فلما اصبحت قصت رؤياها على اخيها
العباس وقالت يا اخا فان يصيب قومك سوء فاغتم عباس مما سمع منها وذكر العباس ذلك للوليد
ابن عتبة وكان صديقا له فذكر الوليد ذلك لابيه عتبة ابن ربيعة فذكر عتبة لابي جهل ابن هشام ثم
فشا ذلك الحديث في قريش فخرج العباس الى المسجد وقد اجتمع فيه صناديد قريش فقال ابو جهل يا ابا
الفضل متى حدثت فيكم هذه النبية اما رضيتم ان تنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم فوالله لننتظرن فيكم
ثلاثا فان كان ما قيل حقا والا كتبنا عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس
يا مصفر الاست والله لانت اولى بالكذب واللوم منا فلما كان اليوم الثالث جاء ضمضم وقد شق قميصه
وجدع اذن ناقته وجعل التراب على راسه وهو ينادي يا معشر قريش الغوث الغوث ادركوا عيركم
فقد عرض لها اهل محمد فاجتمعوا وخرجوا وهم كارهون مشفقون لرؤيا عاتكة ومعهم القينات و
الدفاف بطرا ورئاء الناس كما قال الله تعالى خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس وكل يوم يطعمهم
واحد من الاغنياء وخرج النبي عليه السلام من المدينة وامر اصحابه بالخروج فخرج معه ثلثمائة وثلاثة
عشر رجلا من المهاجرين والانصار وخرجوا على نواضحهم ليس لهم ظهر غيرها ومعهم ثلاثة افراس ويقال
فرسان وخرجوا بغير قوت ولا سلاح لا يرون ان يكون ثمة قتال فلما نزلوا بالروحاء نزل جبريل عليه السلام
على محمد فاخبره بخروج المشركين من مكة الى عيرهم وقال يا محمد ان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين
اما العير واما العسكر فاخبر النبي اصحابه بخروج المشركين من مكة الى عيرهم فشق ذلك على بعضهم وقالوا
يا رسول الله الا كنت اخبرتنا انه يكون قتال لا نخرج معنا سلاحا وفرسا انما خرجنا نريد العير والعير
كانت اهون شوكة واعظم غنيمة فقال النبي عليه السلام لاصحابه اشيروا علي فكان ابو بكر وعمر يشيران
عليه بالمسير وكان النبي عليه السلام يقول اشيروا علي وكان يحب ان يتكلم الانصار فقال سعد ابن
معاذ يا رسول الله امض حيث شئت واقم حيث شئت فوالله لئن امرتنا ان نخوض في البحر لنخوضنه ولا نقول
كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكما متبعون ونزل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق يعني امض من الروحاء كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يعني القتال يجادلونك في الحق بعد
ما تبين يعني بعدما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله به كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
يعني ينظرون الى القتال ثم قال عز وجل واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني الغنيمة
اما العير واما العسكر وتودون ان غير ذات الشوكة يعني تحبون غير سلاح وقال القتبي ومنه
قيل فلان شاك في السلاح ويقال غير ذات الشوكة يعني شدة القتال تكون لكم الغنيمة ويريد
الله ان يحق الحق بكلماته يعني يظهر الاسلام بحقيقة ما انزل عليك من القرآن ويقطع دابر الكافرين

يعني ليهلك الشرك ويستأصله ليحق الحق يعني ليظهر الاسلام ويبطل الباطل يعني الشرك ولو كره المجرمون
يعني المشركين فقال لهم النبي عليه السلام سيروا على بركة الله تعالى فاني قد رأيت مصارع القوم وكانت قريش
ادركوا العير فلما لقوهم قال بعضهم لبعض انما خرجتم لاهل العير فلما وجدتم العير فارجعوا سالمين فقال
ابو جهل لا نرجع حتى نقتل محمدا ومن معه فسار النبي عليه السلام حتى نزل ببدر بجانب الوادي الادنى ونزل المشركون
على جانبه الاقصى على الماء والوادي فيما بينهما فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة حتى اوتر ليلة
النصف من شهر رمضان وقال في قنوته اللهم لا تغلبني با جهل ابن هشام وفلانا وفلانا فباتوا تلك الليلة
وقد اجنبوا وليس معهم ما فاتاهم الشيطان عند ذلك ووسوس اليهم فقال لهم تزعمون انكم على دين الله
وانكم تصلون محدثين مجنبين والمشركون على الما وكان الوادي ذا رمل تغيب فيه الاقدام فمطرنا لما
حتى سال ذلك الوادي فاشتد ذلك الرمل فاغتسل المسلمون من جنابتهم وشربوا واستقوا والهم قد تحوله
وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به الى قوله ويثبت به الاقدام. وكان علي والزبير يحرسان رسول الله عليه السلام
فجاء سقاة قريش يستقون الما فاخذهم علي والزبير فسالاهم عن ابي سفيان فقالوا ما لنا بابي سفيان من علم
فقال لهم من انتم فقالوا نحن قريش من اهل مكة قال اكم هم قالوا لا ندري هم كثير فضرباهم فقالوا هم قليل
فتركاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صدقوكم تضربونهم واذا كذبوكم تتركونهم ثم دعاهم رسول الله
عليه السلام وقال كم القوم فقالوا هم كثير فلا ندري كم هم فقال كم ينحرون كل يوم فقالوا في يوم ينحرون عشر
جزور وفي يوم تسعة. فقال النبي عليه الصلاة والسلام القوم ما بين تسعماية الى الف وكانت عدتهم
تسعماية وخمسين. وكانوا قد خرجوا من مكة الف ومايتين وخمسون فرجع الاخنس ابن شريق مع ثلثماية من بني
زهرة مع العير وبقي تسعماية وخمسين فصلى رسول الله صلوة الخوف لعداة ورفع يديه. وقال اللهم لا تهلك
هذه العصابة فانك ان اهلكتهم لم تعبد على وجه الارض ابدا. وقال ابو بكر يا رسول الله صلى الله عليك قد
دنا القوم فقال النبي عليه السلام البشر يا ابا بكر فاني رايت جبريل عليه السلام معتجرا بعمامة يقود فرسا بين
السما والارض فامده الله تعالى بجبريل في الفين من الملايكة. فقال ابو جهل اللهم انصر احب الدينين اليك ودينا
العتيق ودين محمد الحديث. وقال عتبة ابن ربيعة يا معشر قريش ان محمدا عليه السلام رجل منكم فان يك نبيا
فانتم اسعد الناس به وان يك ملكا تعيشوا في ملك اخيكم. وان يك كاذبا يقتله سواكم لا يكون هذا
منكم واني مع ذلك لا ارى قوما زرق العيون لا يموتون حتى يقتلوا عددا منكم. فقال ابو جهل يا ابا الوليد
جبنت وانتفخ سحرك فقال له عتبة يا كذا ستعلم اليوم اينا الجبان فلبس لامته وخرج معه اخوه شيبة
ابن ربيعة وخرج معه ابنه الوليد بن عتبة وتقدموا الى القوم وقالوا يا محمد ابعث لنا اكفانا فخرج اليهم
قوم من الانصار فقالوا لهم من انتم فقالوا له نحن انصار الله ورسوله فقالوا لا نريد منكم ولكن نريد
اكفانا من قريش فانصرفوا. فقال النبي عليه السلام يا بني هاشم تقدموا اليهم فقام علي ابن ابي طالب وحمزة
ابن عبد المطلب وعبيدة ابن الحارث ابن عبد المطلب رضي الله عنهم اجمعين وعليهم البيض فقال لهم عتبة تكلموا
حتى نعرفكم. فقال حمزة انا اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو كريم فقال لمن هذا معك فقال لعلي ابن

ابي طالب وعبيدة ابن الحارث ابن عبد المطلب رضي الله عنهم فذهب الشيخ الى الشيخ والشاب الى الشاب والكهل
الى الكهل فذهب عبيدة الى شيبة ابن ربيعة وكلاهما شيخان. وذهب علي الى الوليد بن عتبة وهما شابان
وذهب حمزة الى عتبة ابن ربيعة وكلاهما كهلان فقتل حمزة ابن عبد المطلب عتبة ابن ربيعة. وقتل علي ابن
ابي طالب الوليد ابن عتبة واختلف بين عبيدة ابن الحارث وشيبة ابن ربيعة ضربتين ضرب عبيدة بالسيف
على راس شيبة بن ربيعة وضرب شيبة ضربة على رجل عبيدة ثم ان حمزة وعلي على شيبة ابن ربيعة فقتلاه
وحملا عبيدة الى العسكر فمات عبيدة في حال انصرافهم قبل ان يصل الى المدينة ودفن بمضيق الصفرا وفي
هذا الخبر دليل من الفقه ان المشركين اذا طلبوا البراز فلا باس بالمومنين بان يخرجوا بغير اذن الامام
ما لم ينههم عن ذلك لان الانصار قد خرجوا قبل ان ياذن لهم رسول الله. وفيه دليل انه لا باس بان
ينصر احد المبارزين صاحبه لان حمزة وعليا قد اعانا عبيدة على قتل شيبة. وفيه دليل ان لا باس
بالافتخار عند الحرب لان حمزة قال انا اسد الله واسد رسوله ولا باس بان يتبختر في مشيه في حال القتال
ثم خرج مهجع مولى عمر ابن الخطاب واصابته رمية بين الصفين وكان اول قتيل يوم بدر وحرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس على القتال فقال عمير ابن الحمام السلمي وهو قايم وفي يده تمر فقال ما لي يا رسول الله
ان قتلت في سبيل الله قال الجنة قال بخ بخ فالقى التمرات واخذ سيفه فشد على القوم فقاتل حتى قتل
فخرج ابو جهل ابن هشام على جمل له فخرج اليه شاب من الانصار يقال له معاذ بن عمرو ابن الجموح فضربه بضربة
على فخذه فخر ابو جهل عن بعيره فخرج اليه عبد الله بن مسعود. فلما راه ابو جهل قال يا ابن ام عبد لمن الدولة علي
من الدايرة فقال له ابن مسعود يا عدو الله لانت اعظم من فرعون لان فرعون جزع عند الغرق وانت لم
يزدك هذا المصرع الا تماديا في الضلالة ثم وضع رجله على عاتق ابي جهل فقال له ابو جهل رويعي بالامس
لقد ارتقيت مرتقا عظيما فقتله ابن مسعود وجا براسه الى رسول الله فخر رسول الله عليه السلام ساجدا
ثم قال رسول الله عليه السلام لابي بكر. ويقال لعلي ناولني كفا من تراب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبضة من التراب ورمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت في اعين القوم كلهم واقبل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم وياسرونهم وحملوا على المشركين والملايكة معهم وقذف في
قلوب المشركين الرعب وقتلوا في تلك المعركة منهم سبعين واسروا سبعين واستشهد يوميذ
من المهاجرين والانصار ثلاثة عشر رجلا ورجع رسول الله عليه السلام بالاسارى والغنايم الى المدينة
واستشار النبي عليه السلام في امر الاسارى فاقبل على ابي بكر فقال له ما تقول يا ابا بكر فقال قومك وبنو
عمك فان قتلتهم صاروا الى النار وان تفدهم فلعل الله يهديهم للاسلام ويكون ما تاخذ منهم قوة
للمسلمين وقوة على جهاد عدوهم ثم اقبل على عمر فقال له ما تقول يا ابا حفص فقال عمر ان في يديك
روس المشركين وصناديدهم فاضرب اعناقهم وسيغني الله المومنين من فضله فقال النبي عليه السلام ان مثلك
يا ابا بكر من الملايكة مثل ميكاييل فانه لا ينزل الا بالرحمة. ومثلك من الانبيا مثل ابراهيم عليه السلام حيث
قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم. ومثل عيسى عليه السلام حيث قال ان تعذبهم فانهم

عبادك فان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل جبريل عليه السلام فانه ينزل بالعذاب والشدة
ومثلك من الانبيا مثل نوح عليه السلام قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى عليه السلام حيث
قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا الاية وروي سماك بن حرب عن عكرمة عن عبد الله بن
عباس قال قيل للنبي عليه السلام حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شي فناداه العباس وهو اسير
في وثاقه انه لا يصلح فقال النبي عليه السلام لم قال لان الله وعدك احدى الطايفتين وقد اعطاك ما وعدك
قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم يقول واذكروا اذ تسالوا ربكم وتدعوا له يوم بدر بالنصرة على عدوكم
فاستجاب لكم فاجاب ربكم اني ممدكم يعني ازيدكم بالف من الملايكة مردفين يعني متتابعين بعضهم على
اثر بعض وذلك ان النبي عليه السلام لما راى كثرة المشركين علم انه لا قوة لهم الا بالله فدعا ربه تعالى اللهم
انك وعدتني النصرة وانك لا تخلف الميعاد فاستجاب له ربه ونزلت اذ تستغيثون ربكم يقول واذكروا اذ
تسالون ربكم وتدعونه يوم بدر بالنصرة على عدوكم فاستجاب لكم يعني فاجابكم ربكم اني ممدكم يعني ازيدكم
بالف من الملايكة مردفين يعني متتابعين بعضهم على اثر بعض قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر مردفين بالنصب
وقرا الباقون بالكسر وكلاهما يرجعان الى معنى واحد وهو التتابع وقال عكرمة امدهم الله يوم بدر بالف من
الملايكة ووعدهم ثلثة الاف من الملايكة لغدوة بعدها بدعا به وزاده الفين فذلك خمسة الاف من الملايكة
ويقال هذا كله كان في يوم بدر ثم قال عز وجل وما جعله الله الا بشرى يقول وما انزل الله الملايكة الا
للبشارة وقال بعضهم الملايكة لم يقاتلوا وانما كانوا مبشرين وروي عن ابن عباس انه قال قاتلت الملايكة
يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ولا يوم حنين وما جعله الله يعني مدد الملايكة الا بشرى ولتطمين به قلوبكم يعني لتسكن
اليه قلوبكم وما النصر الا من عند الله يعني ليس النصر بقلة العدد ولا بكثرة العدد ولكن النصر من عند الله العزيز الحكيم عزيز
بالنقمة حكيم حكم بالنصرة للنبي صلى الله عليه وسلم وللمومنين والهزيمة للمشركين قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس يقول القى
عليكم النوم امنة منه يعني امنا من عند الله تعالى وروى عاصم عن ابي رزين عن عبد الله بن مسعود قال النعاس
عند القتال امنة من الله والنوم في الصلاة من الشيطان قرا نافع يغشيكم بضم الياء ونصب النعاس يعني اخذكم النعاس
وقرا الباقون بضم الياء وتشديد الشين ونصب النعاس ومعناه يغشيكم النعاس امنة منه والتشديد للمبالغة ثم قال
وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به يعني بالما من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني وسوسة الشيطان
وكيده وقال القتبي اصل الرجز العذاب كقوله رجزا من السما ثم سمي كيد الشيطان رجزا لانه سبب للعذاب ثم قال
وليربط على قلوبكم يعني ليشد قلوبكم بالنصر منه عند القتال ويثبت به الاقدام يعني يستنقع الرمل حتى امكنهم الوقوف
عليه ويقال ويثبت به الاقدام في الحرب ثم قال عز وجل اذ يوحي ربك الى الملايكة يعني الهم ربك الى الملايكة اني معكم يعني
معينكم وناصركم فثبتوا الذين امنوا يعني بشروا المومنين بالنصرة فكان الملك يمشي امام الصف فيقول ابشروا فانكم كثير
وعدوكم قليل والله ناصركم سالقي يعني ساقذف في قلوب الذين كفروا الرعب يعني الخوف من رسول الله والمومنين ثم
علم المومنين كيف يضربون ويقتلون قال فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان يعني اطراف الاصابع وغيرها
ويقال كل مفصل قال القتبي ثمنا كلامي حكي عن ابي عبيدة انه قال اراد الله تعالى انه لا يبطح سيوفهم بغرث

بعرث المشركين فامرهم ان يضربوا على الاعناق ولا يضربوا على الوسط ويقال معناه اضربوا كل شي استقبلكم من اعضايهم
ولا ترحموهم ذلك بانهم يعني ذلك الضرب بانهم والقتل بانهم شاقوا الله ورسوله يعني عادوا الله ورسوله وخالفوا
الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله يقول من يخالف الله ورسوله فان الله شديد العقاب اذا عاقب ثم قال
عز وجل ذلكم يعني القتل يوم بدر فذوقوه في الدنيا وان للكافرين عذاب النار يوم القيامة مع القتل في
الدنيا يعني الضرب والقتل لم يصر كفارة لهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا يعني اذا لقيتم
الذين كفروا بتوحيد الله تعالى يوم بدر زحفا مزاحفة يقال زحف القوم اذا وقفوا للقتال ومعناه اذا وقفتموهم للقتال
فلا تولوهم الادبار يعني منهزمين ومن يولهم يومئذ دبره يعني يولي ظهره منهزما يومئذ يعني يوم حربهم وقال الكلبي
يعني يوم بدر خاصة الا متحرفا لقتال يعني مستطردا للكرة يريد الكرة للقتال او متحيزا الى فئة يعني يتحاز الى
فئة الى فئة من اصحابه يمنعونه من العدو وقال اهل اللغة التحوز والتحيز تاويلهما الانضمام ومعناه اذا كان منفردا
فيحاز ليكون مع المقاتلة فقد باء بغضب من الله وفي الاية تقديم يعني ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله
يعني استوجب الغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وروي عن الحسن انه قال
كان هذا يوم بدر دون غيره وعن الضحاك هذا يوم بدر خاصة لانه لم يكن لهم فئة يتحازوا اليها وعن داود عن ابي نضرة
قال نزلت يوم بدر لانهم لم يتحازوا الا الى المشركين لم يكن في الارض مسلمون غيرهم وقد قال بعضهم بان الاية منسوخة
لانه لا يجوز للواحد ان يهرب من الاثنين ويجوز ان يهرب من الجماعة واذا لم يكن معه سلاح جاز ان يهرب ممن معه سلاح
واذا لم يكن الا رمح جاز له ان يهرب من الرامي واذا كان عدد المسلمين نصف عدد الكفار ومعهم سلاح لا يجوز لهم ان
يولوهم واذا كان المسلمون اثنا عشر الفا ومعهم سلاح لا يجوز لهم ان يهربوا من الكفار وان كانوا مائة الف
لانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف
لن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا كانت كلمتهم واحدة فينبغي لهم ان يجعلوا كلمتهم واحدة ويقاتلوهم حتى ينصرهم الله
تعالى فالاية نزلت في الذي لا يجوز له الهرب وروي عن سليمان بن بلال عن ثور بن يزيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا الموبقات قيل وما هي يا رسول الله قال الشرك بالله واكل مال اليتيم
والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات قوله فلم تقتلوهم وذلك ان المسلمين كانوا يقولون قتلنا فلانا
وقتلنا فلانا فاراد الله تعالى ان لا يعجبوا بانفسهم فقال فلم تقتلوهم يقول لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم يعني
الله نصركم وامدكم بالف من الملايكة وما رميت اذ رميت حين رمى النبي عليه السلام قبضة من التراب فملا الله اعينهم
بها فانهزموا قال الله تعالى وما رميت اذ رميت يعني لم تصب رميتك ولم تبلغ ذلك المبلغ ولكن الله تعالى تولى
ذلك ويقال رمى النبي عليه السلام يوم احد بالحربة فاصاب ابي بن خلف الجمحي فقتله قرا حمزة والكسائي ولكن الله
رمى بكسر النون والتخفيف الله بالضم وكذلك في قوله ولكن الله قتلهم والباقون بنصب النون مع التشديد ونصب
ما بعده ثم قال وليبلي المومنين منه بلاء حسنا يقول لينصرهم نصرا جميلا ويخبرهم بالنعمة الحسنى ويقال لينعم على
المومنين نعمة حسنة ان الله سميع عليم يعني سميع بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليم باجابتهم ذلكم يعني الهلاك والقتل
للكفار ويقال معناه الامر ذلكم ثم ابتدا فقال وان الله موهن كيد الكافرين يعني مضعف كيد الكافرين يعني صنيع

الكافرين بتشديده قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو موهّن كيدَ الكافرين بنصب الواو والتشديد وبتنوينه كيدَ بنصب الدال وقرأ عاصم في رواية حفص موهنُ بضم النون بغير تنوين كيدِ بكسر الدال على معنى الإضافة وقرأ الباقون موهنٌ بالتنوين والتخفيف كيدَ بالنصب فالموهِن والموهِّن واحد ويقال أوهنت الشيء وهنّته إذا أضعفته وأهنتها ضعيفا قوله إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول إن تستنصروا فقد نصركم حين قتلتم وذلك حين قال أبو جهل بن هشام اللهم انصر أعز الجندين إليك وأحب الفئتين فاستجيب دعاؤه على نفسه وعلى أصحابه ثم قال وإن تنتهوا يعني عن قتاله فهو خير لكم من قتاله ويقال لأن أهل مكة حين أرادوا الخروج إلى بدر أخذوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم أي الفئتين أحب إليك فانصرهم فنزل إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا عن قتال محمد وعن الكفر فهو خير لكم من الإقامة عليه وإن تعودوا لقتاله نعد لنصرته عليكم بالهزيمة ولن تغني عنكم فئتكم يعني جماعتكم شيئا ولو كثرت في العدد وأن الله مع المؤمنين يعني معينهم وناصرهم قرأ نافع وابن عامر وعاصم في إحدى الروايتين وأن الله بالنصب والباقون بالكسر على معنى الاستئناف ويشهد لها قراءة عبد الله بن مسعود والله مع المؤمنين ثم قال عز وجل يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله في أمر الغنيمة والصلح ولا تولوا عنه يعني لا تعرضوا عن أمره ويقال عن طاعته ويقال عن رسول الله وأنتم تسمعون يعني لم ينتهوا ولم يتغيروا فيما سمعوا ويقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون يعني لا يطيعون قال الكلبي وهم بنو عبد الدار لم يسلم منهم إلا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حويلة قال الضحاك ومقاتل ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا الإيمان وهم لا يسمعون يعني المنافقين ثم قال عز وجل إن شر الدواب عند الله يعني شر الناس عند الله الصم عن الهدى البكم يعني الأخرسين الذين لا يتكلمون بخير الذين لا يعقلون الإيمان يعني بني عبد الدار وغيرهم من الكفار الذين لم يسلموا قوله ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم يقول لو علم الله تعالى فيهم صدقا لأعطاهم الإيمان وأكرمهم به ولو أسمعهم يعني لو أكرمهم بالإسلام لتولوا وهم معرضون يعني أعرضوا عن الإيمان بما سبق في علم الله منهم وقال الزجاج معناه ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم الجواب عن كل ما يسألون عنه ولو أسمعهم يعني بين لهم كل ما يختلج في نفوسهم لأعرضوا عنهم لمعاندتهم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله في أمر القتال وللرسول إذا دعاكم إلى القتال أو غيره وإنما قال إذا دعاكم ولم يقل إذا دعوكم لأن الدعوة واحدة ومن يجب الرسول فقد أجاب الله تعالى قوله تعالى لما يحييكم يعني القرآن الذي به حياة القلوب ويقال لما يحييكم يعني الذي يعزكم ويصلحكم ويقويكم بعد الضعف ويقال لما يحييكم يعني يهديكم ويقال لما يحييكم يعني يكون سببا للحياة الدائمة في نعيم الآخرة واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا فارس بن مردويه عن محمد بن الفضل عن أبي مطيع عن حماد بن سلمة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قال يحول بين المؤمن ومعاصيه التي تسوقه وتجره إلى النار ويحول بين الكافر وطاعته التي تجره إلى الجنة ويقال يحول بين المرء وإرادته لأن الأمر لا يكون بإرادة العبد وإنما يكون بإرادة الله تعالى كما قال أبو الدرداء يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما أراده ويقال يحول بين المرء وقلبه أي وأمله لأن الأجل حال دون الأمل وقال سعيد بن جبير يحول بين الكافر والإيمان وبين المؤمن والكفر وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه يعني حتى لا يتركه ولا يعقله ثم قال وأنه إليه تحشرون يعني في الآخرة فيثيبكم بأعمالكم قوله تعالى واتقوا فتنة

فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال مقاتل نزلت في شأن علي والزبير وطلحة حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا أبو بكر الواسطي قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن جويبر عن الضحاك في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت في أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا أبو بكر الواسطي قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا معاوية عن السدي عن المعلى عن أبي ذر أن عمر أخذ بيده يوما فغمزها فقال أخل يدي يا قفل الفتنة فقال عمر ما قولك قفل الفتنة فقال إنك جئت ذات يوم ونحن جلوس في آخر القوم فقال النبي عليه السلام لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم وروي عن علي أنه قال جعلنا أنا وعثمان فتنة لهذه الأمة وقال بعضهم قوله لا تصيبن هذا على وجه النهي معناه اتقوا فتنة ثم نهى فقال لا تصيبن الذين ظلموا ما نزل بهم وقال بعضهم هذا جواب الأمر بلفظ النهي مثل قوله لا يحطمنكم سليمان وجنوده ثم قال واعلموا أن الله شديد العقاب لمن وقع في الفتنة ثم ذكر النعم فقال واذكروا إذ أنتم قليل يعني احفظوا نعمة الله تعالى إذ كنتم قليلا في العدد وهم المهاجرون مستضعفون في الأرض يعني مقهورين في أرض مكة تخافون أن يتخطفكم الناس يعني يختلسكم ويذهب بكم الكفار فآواكم بالمدينة وأيدكم يعني قواكم وأعانكم بنصره يوم بدر وقال قتادة كانوا بين أسد وبني قيصر وكسرى يخافون أن يتخطفهم وهم أهل فارس والروم والعرب من حول مكة ثم قال ورزقكم من الطيبات يعني الحلال وهي الغنيمة لعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا الله تعالى فتعرفون ذلك منه وتطيعونه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول روى أسباط عن السدي قال كانوا يستمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنهاهم الله عن ذلك فقال لا تخونوا الله والرسول ويقال كل رجل مؤتمن على ما افترض الله عليه إن شاء أداها وإن شاء خانها وقال القتبي الخيانة أن يؤتمن على شيء فلا يؤديه ثم سمى العاصي المسلمين خائنا لأنه قد ائتمن على دينه فخان كما قال في آية أخرى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ويقال نزلت الآية في أبي لبابة بن عبد المنذر حين أشار إلى بني قريظة لا تنزلوا على حكم سعد بن معاذ وأشار إلى حلقه أنه الذبح وذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام لما حاصر بني قريظة من بعد انصرافه من الخندق وقعت بباب الحصن وفيه جماعة رجال من اليهود وقد كانوا ظاهروا قريشا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم يا إخوة القردة والخنازير انزلوا على حكم الله ورسوله فقالت اليهود يا محمد ما كنت فحاشا قبل هذا فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة بن عبد المنذر فدخل على اليهود فبكوا إليه وقالوا يا أبا لبابة أتأمرنا بالنزول إلى محمد فأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح إن نزلتم إليه فقال أبو لبابة والذي نفسي بيده ما زالت قدمي عن مكاني حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله وألقى نفسه إلى سارية المسجد حتى نزل الله توبته ونزل يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون أنها خيانة وقال محمد بن إسحاق لا تخونوا الله والرسول أي لا تظهروا له من الحق ما يرضى عنكم ثم تخالفوه في السر فإن ذلك هلاك لأنفسكم وخيانة لأماناتكم ثم قال واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة أي بلاء عليكم لأن أبا لبابة إنما ناصحهم لأجل ماله وولده الذي كان عند بني قريظة وأن الله عنده أجر عظيم يعني الجنة لمن صبر ولم يجزع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يعني

ان تطيعوا الله ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا يعني يجعل لكم مخرجا ونجاة ونصرا في الدين ويقال المخرج من الشبهات وقال
مجاهد مخرجا في الدنيا والآخرة ويكفر عنكم سيئاتكم يعني يمحو عنكم ذنوبكم ويغفر لكم يعني يستر لكم ذنوبكم وعيوبكم والله
ذو الفضل العظيم يعني ذو الكرم والتجاوز عن عباده قوله عز وجل وإذ يمكر بك الذين كفروا وذلك أن نفرا من
قريش اجتمعوا في دار الندوة وكانت قريش إذا اجتمعوا فيها أغلقوا الباب لكي لا يدخل رجل من بني هاشم لئلا يخبروا النبي
عليه الصلاة والسلام ويخبروه بأمره فدخل إبليس في صورة شيخ وعليه ثياب أطمار وجلس معهم فقال إني رجل من
أهل نجد فرأيت حسن وجوهكم وطيب ريحكم فأردت أن أسمع حديثكم وأقتبس منكم خيرا وقد عرفت ما ذكرتم فإن
كرهتم جلوسي خرجت عنكم وقال بعضهم لبعض فقالوا هذا رجل من أهل نجد وليس من أهل تهامة فلا بأس عليكم منه
فتكلموا فيما بينهم فقال عمرو بن هشام أرى أن تأخذوه وتجعلوه في بيت وتسدوا بابه وتتركوا له كوة لطعامه
وشرابه حتى يموت فقال إبليس بئس الرأي الذي رأيت تعمدون إلى رجل له فيكم قرابة فتحبسونه وتطعمونه أهل بيته وقد
يسمع من حولكم فيحبسونه ويطعمونه ويوشك أهل بيته الذي فيكم أن يقاتلوكم ويخرجوه من أيديكم فقالوا صدق والله
الشيخ ثم تكلم أبو البختري بن هشام فقال أرى أن تحملوه على بعير ثم تخرجوه من أرضكم حتى يموت أو يذهب حيث شاء
فقال إبليس بئس الرأي الذي رأيت تعمدون إلى رجل أفسد جماعتكم ومعه منكم طائفة فتخرجونه إلى غيركم فيأتيهم
فيفسد منهم جماعة ويقبل إليكم فيكون فيه هلاككم فقالوا صدق والله هذا الشيخ فقال أبو جهل أرى أن يجتمع
من كل بطن منكم رجل فيعطونهم السيوف فيضربوه جميعا فلا يدري قومه من يأخذون وتودي قريش ديته فقال
إبليس صدق والله هو الصواب فتفرقوا على ذلك فأمر الله تعالى بالهجرة وأخبره بمكر المشركين فنزلت هذه الآية وإذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك يعني ليحبسوك في بيت أو يقتلوك بالسيوف أو يخرجوك من مكة فأمر النبي صلى الله عليه
وسلم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بأن يبيت في مكانه ثم خرج ومعه أبو بكر الصديق ونام علي مكانه وأهل
مكة يحرسونه ويظنون أنه في البيت ثم دخلوا البيت فإذا هو علي رضي الله عنه فقالوا يا أبا الحسن أين محمد
قال لا أدري فطلبوه فلم يجدوه ويمكرون يعني بالنبي عليه السلام ويريدون به الشر ويمكر الله يعني يريد بهم
الهلاك حين أخرجهم إلى بدر فقتلوا والله خير الماكرين يعني أشد الماكرين فعلا وأفضل المانعين صنعا وأعدل
العادلين عدلا قوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا يعني القرآن قالوا قد سمعنا يعني قولك لو نشاء لقلنا مثل هذا
أي مثل هذا القرآن إن هذا إلا أساطير الأولين نزلت الآية في شأن نضر بن الحارث كان يحدث عن الأمم الخالية من
حديث رستم واسفنديار فقال له عثمان إن الذي يخبركم محمد مثل ما أحدثكم من أحاديث الأولين وكذبهم فقال
فقال له عثمان بن مظعون اتق الله يا نضر فإن محمدا يقول الحق فقال نضر بن الحارث اللهم إن كان ما يقول
محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء قال أبو عبيدة كلما كان في القرآن من العذاب أمطر بالألف وما كان من الرحمة
فهو مطر وروى أسباط عن السدي قال قال النضر بن الحارث وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أي
ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنزل سأل سائل بعذاب واقع فاستجيب دعاؤه فقتل
فقتل يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أي حبسا نضر بن الحارث وطعمة بن عدي
وعقبة بن أبي معيط وكان النضر أسره مقداد فلما قتلوا قال مقداد يا رسول الله أسيري فقال النبي صلى الله عليه وسلم



وسلم إنه كان يقول في الله وفي رسوله ما يقول قال يا رسول الله أسيري قال اللهم أغن المقداد من فضلك فقال
هذا الذي أردت فنزل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم كان ذلك القول من النضر حين كان النبي صلى الله عليه وسلم
فيهم بمكة فأخبر الله تعالى أنه لا يعذبهم وأنت فيهم في ظهرانيهم حتى يخرجك عنهم كما أخرج الأنبياء قبلك عن قومهم
ثم عذبهم ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون لله الصلوات الخمس وهم أهل الإيمان قال مجاهد
وهم يستغفرون وهم مسلمون ويقال فيهم من يؤول أمره إلى الإسلام ويقال وهم يستغفرون في أصلابهم
من يسلم وروى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال كان أمانان في الأرض ورفع أحدهما وبقي الآخر وما كان
الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال عطية وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعني
المشركين ثم عاد إلى ذكر المشركين ثم قال وما لهم ألا يعذبهم الله يعني حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام يعني يمنعون الناس الموحدين عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه يعني
المشركين قال الكلبي يعني ما كانوا أولياء المسجد الحرام ويقال وما كانوا أولياء الله تعالى إن أولياؤه إلا المتقون
يعني ما كانوا أولياء الله إلا المتقون من الشرك ولكن أكثرهم لا يعلمون توحيد الله ثم قال وما كان صلاتهم يعني
وما لهم ألا يعذبهم الله وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية يعني لم تكن صلاتهم حول البيت إلا
مكاء وتصدية يعني لم يكن إلا الصفير والتصفيق يعني التصفيق باليدين إذا صلى النبي عليه السلام في المسجد
الحرام قرأ الأعمش وما كان صلاتهم بالنصب إلا مكاء وتصدية بالضم وهذا قراءة معروفة في إحدى الروايتين
فجعل الصلاة خبر المكاء والتصدية اسم كان وقرأ الباقون صلاتهم بالضم فجعلوه اسم كان ومكاء وتصدية
فجعل الصلوة خبر كان وجعل المكاء والتصدية بالنصب على معنى خبر كان ثم قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بتوحيد الله تعالى فأهلكهم الله في الدنيا ولهم عذاب الخلود في الآخرة قوله تعالى إن الذين كفروا ينفقون
أموالهم على عداوة رسول الله قال ابن عباس نزلت الآية في المطعمين يوم بدر وهم الذين يطعمون أهل بدر
حين خرجوا في طريقهم قال الله تعالى ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها وكانوا اثني عشر رجلا أطعموا الناس
طعاما وكان على كل رجل منهم يوما منهم أبو جهل وأخوه الحارث ابنا هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ومنبه
ونبيه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وأبي بن خلف وغيرهم يقول الله عز وجل فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة يعني يكون نفقاتهم عليهم حسرة وندامة لأنه يكون لهم زيادة العذاب فتكوى
بها على جنوبهم وظهورهم وقال مجاهد نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أحد وقال الحسن أنفق أبو سفيان
على المشركين يوم أحد أربعين أوقية ذهب ثم يغلبون يعني ينهزمون ولا تنفعهم نفقتهم شيئا والذين
كفروا إلى جهنم يحشرون يعني القتل والهزيمة لم يكن كفارة لذنوبهم فيحشرون في الآخرة إلى جهنم ثم قال عز
وجل ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الخبيث من العمل من الطيب من العمل ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا
يعني يجمعه وهذا قول الكلبي وقال مقاتل ليميز الله بين نفقة المؤمنين ونفقة الكافرين فيقبل نفقة
المؤمنين ويثيبهم على ذلك ويجعل نفقة الكافرين وبالا عليهم ويجعل ذلك سببا لعقوبتهم فتكوى بها جباههم
وقال القتبي فيركمه أي يجعله ركاما بعضه على بعض ثم قال فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون يعني المغبونين في

العقوبة • قرأ حمزة والكسائي ليميز الله بضم الياء مع التشديد • وقرأ الباقون بالنصب مع التخفيف ومعناهما
واحد • يقال ماز يميز وميّز يميّز • قوله تعالى قل للذين كفروا يعني أبا سفيان وأصحابه ومن كان مثل
حالهم إلى يوم القيامة إن ينتهوا عن الشرك وعن قتال محمد عليه السلام وعن المؤمنين يغفر لهم ما قد
سلف يعني يتجاوز عنهم ما قد سلف من ذنوبهم وشركهم وإن يعودوا إلى قتال محمد عليه السلام وأصحابه
فقد مضت سنة الأولين بنصر أوليائه وقهر أعدائه • وقيل يعني القتل يحل بهم العقوبة لكي لا يعودوا وإن
فيصيبهم مثل ما أصاب • وقال الكلبي قد مضت سنة الأولين أن ينصر الله أنبياءه وأولياءه ومن آمن معهم
كقوله عز وجل إنا لننصر رسلنا • ثم حث المؤمنين على قتال الكفار فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني حتى
لا يكون الشرك بمكة • ويقال حتى لا يتخذوا شركاء ويوحدوا الله ويكون الدين كله لله يعني يظهر دين الإسلام
ولا يكون الدين غير دين الإسلام فإن انتهوا عن الشرك وعبادة الأوثان وقتال المسلمين فإن الله بما يعملون
بصير فيثيبهم بأعمالهم ثم قال وإن تولوا يعني أعرضوا عن الإيمان فاعلموا يا معشر المؤمنين بأن الله مولاكم
يعني حافظكم وناصركم ثم قال نعم المولى يعني نعم الحفيظ ونعم النصير يعني المانع • قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم
من شيء فعلّمهم قسمة الغنائم وجعل أخماسه للذين أصابوها وأمر بأن يقسم الخمس على أربعة أسهم • وقال
بعضهم على ستة أسهم • وقال أبو العالية الرياحي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنيمة فيقسمها على خمسة
أسهم أربعة لمن شهدها ويأخذ الخمس فيجعله على ستة أسهم سهم لله فيجعله للكعبة وسهم للرسول وسهم لذوي
القربى يعني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل • وقال بعضهم سهم
الله ورسوله واحد • وروى سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن ابن محمد ابن الحنفية عن قوله تعالى فأن لله
خمسه قال هذا مفتاح الكلام لله في الدنيا وفي الآخرة ثم قال وقد اختلف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سهم الرسول وسهم ذوي القربى • وقال بعضهم للخليفة • وقال بعضهم فاجتمعوا على أن جعلوا هذين السهمين
في الكراع والعدة في سبيل الله فكان كذلك في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما • وروى أبو يوسف عن الكلبي عن
أبي صالح عن ابن عباس قال كان الخمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم على خمسة أسهم خمس لله ورسوله وسهم
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل • وقسم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله تعالى عنهم على ثلثة أسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل وبهذا أخذ أبو حنيفة رحمه الله وأصحابه
أن الخمس يقسم على ثلثة أسهم ولا يكون لذوي القربى شيء ويكون لفقرائهم فيه نصيب كما يكون لسائر الفقراء
ولذلك يتاماهم وابن السبيل منهم • ثم قال إن كنتم آمنتم بالله ويجوز أن يكون معناه فاقبلوا ما أمرتم
من القسمة في الخمس إن كنتم آمنتم بالله أن يكون متعلقا بقوله فاعلموا أن الله مولاكم إن كنتم آمنتم بالله يعني
إذا كنتم صدقتم بتوحيد الله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني وصدقتم بما أنزل على محمد صلى الله عليه
وسلم من القرآن يوم الفرقان يوم بدر • وقال الكلبي يعني يوم النصر يوم بدر • فرق بين الحق والباطل
وقال مقاتل معناه بما أنزل من القرآن يوم بدر فأقر فرضا ذكر الله في أمر الغنيمة يوم التقى الجمعان يعني جمع
المسلمين وجمع المشركين والله على كل شيء قدير على نصرة المؤمنين وهزيمة الكافرين • ثم قال إذ أنتم يعني واذكروا

واذكروا هذه النعمة إذ كنتم بالعدوة الدنيا قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعدوة بالكسر • وقرأ الباقون بالضم ومعناهما
واحد وهو شفير الوادي يقال عدوة الوادي وعدوته يعني كنتم على شاطئ الوادي مما يلي المدينة وهم بالعدوة
القصوى يعني من الجانب الآخر مما يلي مكة والركب أسفل منكم يعني العير أسفل منكم بثلاثة أميال على شاطئ
البحر حين أقبلوا من الشام ولو تواعدتم يعني لو تواعدتم أنتم والمشركون بالاجتماع للقتال لاختلفتم أنتم
والمشركون في الميعاد ولكن جمع الله بينكم على غير ميعاد ليقضي الله أمرا يعني ليمضي الله أمرا كان مفعولا يعني كائنا
ومن قضائه هزيمة الكفار ونصرة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليهلك من هلك عن بينة يقول يكفر من أراد أن يكفر
بعد البيان له من الله ويحيى من حي بالإيمان أن يؤمن بعد البيان له من الله تعالى • وقال الكلبي ليهلك من هلك
على الكفر بعد البيان ويحيى من حي بالإيمان عن بينة ويقال هذا وعيد من الله لأهل مكة يقول يكفر من أراد
أن يكفر بعدما أرسلت إليه الرسول وأقيمت عليهم الحجة • قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن كثير في رواية
البزي من حيي بإظهار اليائين • وقرأ الباقون بياء واحدة وأصله بيائين إلا أن أحد الحرفين أدغم في الآخر لأنهما من جنس واحد
ثم قال وإن الله لسميع عليم قوله تعالى إذ يريكهم الله في منامك قليلا وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في
المنام أن العدو قليل قبل أن يلتقوا فأخبر النبي عليه السلام ثم قال ولو أراكهم كثيرا لفشلتم يعني لجبنتم
ولتركتم الصف ولتنازعتم في الأمر يعني اختلفتم في الأمر فيما أمركم محمد عليه السلام ولكن الله سلّم يعني أتم للمسلمين
أمرهم على عدوهم • ويقال سلم يعني قضى لهم الهزيمة على الكفار والنصرة للمؤمنين • ويقال إذ يريكهم الله
في منامك قليلا يعني في عينك التي تنام بها ثم قال إنه عليم بذات الصدور وإذ يريكموهم إذ التقيتم
يعني التقيتموهم يوم بدر في أعينكم قليلا في العدد • وروى أبو عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لقد قللوا
في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي أتراهم سبعين قال أراهم مائة حتى أخذنا رجلا منهم فسألناه
فقال كنا ألفا ثم قال ويقللكم في أعينهم يا معشر المؤمنين في أعين المشركين ليجترئوا واجترأوا على القتال
لكي يظهر فضل المؤمنين عندهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا يعني ليقضي الله أمرا هو كائن وهو النصرة
للمؤمنين وذل أهل الشرك بالقتل والهزيمة وإلى الله ترجع الأمور يعني عواقب الأمور في الآخرة ثم حرض المؤمنين
على القتال فقال يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا يعني جماعة من الكفار فاثبتوا لهم وقاتلوهم
بثباتكم واذكروا الله كثيرا يعني في الحرب لعلكم تفلحون لكي تفوزوا وتأمنوا ثم قال وأطيعوا الله
ورسوله فيما يأمركم من القتال ولا تنازعوا فتفشلوا فتجبنوا على عدوكم وتذهب ريحكم قال مجاهد يعني
نصرتكم وقد ذهبت ريحهم يوم أحد حين تنازعوا • وقال الأخفش يعني دولتكم • وقال قتادة الريح الحرب
وأصله في اللغة يستعمل في الدولة • يقال الريح له اليوم يراد به الدولة ثم قال واصبروا في قتال عدوكم
إن الله مع الصابرين يعني معينا لهم وناصرهم ثم قال ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني فما تلوا الوجه
الله ولا ابتغاء ... رياء وسمعة يعني ولا تكونوا يا أصحاب محمد وهم أهل مكة بطرا يعني أشرا وأصله الطغيان
في النعمة ورئاء الناس يعني لكي يذكروا بمسيرهم يقولون لسامع الناس مسيرنا • وقال محمد بن إسحاق قال خرجت
قريش وهم تسعمائة وخمسون مقاتلا ومعهم مائتا فرس يقودونها وخرجوا معهم بالقينات يضربن بالدفوف

ويتعنتين على المسلمين ثم قال ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الإسلام والله بما يعملون محيط
أي عالم بهم وبأعمالهم. وقوله عز وجل وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وذلك أن أهل مكة لما وجدوا العير أرادوا
الرجوع إلى مكة أتاهم إبليس على صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال لهم لا ترجعوا حتى تستأصلوهم
فإنكم كثير وعدد وهم قليل وقال لا غالب لكم اليوم من الناس يعني لا يطيقكم أحد لكثرتكم وقوتكم وإني جار لكم أي
معين لكم ومولاكم بنو كنانة يأتيكم وهم ثم فلما تراءت الفئتان يعني اجتمع الجمعان وجمع المشركين نكص على عقبيه
راجعا وراءه فقال له الحارث بن هشام أين ما ضمنت لنا فقال له وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون فقال له الحارث
وهل ترى إلا أجاشيش أهل يثرب والأجاشيش جمع الجحشوش وهو رجل حقير قصير ذميم فقال إني أخاف الله
والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف إبليس أن يأخذه جبريل فيعرفونه الناس فيخذلوه ولا
يطيعونه ولم يخف على نفسه القتل والموت لأنه كان يعلم أنه لا يبقى إلى يوم ينفخ في الصور. وقال إبليس إني
أرى ما لا ترون رأى جبريل معتجرا بردائه يقود الفرس فلما تولى قيل لو انهزم الناس سراقة فسار سراقة بعد ذلك
إلى مكة وقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا له إنك أتيتنا يوم كذا وكذا فحلف أنه
لم يحضر فلما أسلموا علموا أنه كان إبليس. وقال مقاتل لم يجتمع جمع قط مذ كانت الدنيا أكثر من يوم بدر
وذلك أن إبليس جاء بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كفار الجن كلهم وتسعمائة من المشركين وثلثمائة وثلثة
عشر من المسلمين وسبعون من مؤمني الجن وألف من الملائكة. وروي عن الحسن البصري أنه كان إذا قرأ هذه
السورة كان يقول طوبى لجيش كان قائدهم رسول الله ومبارزهم أسد الله ومجاهدهم طاعة الله ومددهم
ملائكة الله وثوابهم رضوان الله. قوله تعالى إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض أي شك ونفاق. قال الحسن
هم قوم من المنافقين لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين. وقال الضحاك نزلت الآية في عبد الله بن أبي
وأصحابه. ويقال معناه إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض. وقال ابن عباس رضي الله عنه نزلت الآية
في الذين أسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة فأخرجهم أهل مكة إلى بدر كرها فلما رأوا قلة المؤمنين ارتابوا ونافقوا
وقالوا لأهل مكة غر هؤلاء دينهم وقاتلوا مع المشركين فقتلوا فأما تهم بقول الله تعالى ومن يتوكل على الله
يعني يثق بالله ولا يثق بغيره فإن الله عزيز بالنقمة حكيم حكم بالهزيمة على المشركين فلما قتلوا ضرب الملائكة
وجوههم وأدبارهم ونزل ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا يعني حين يقبض أرواحهم الملائكة يعني لو ترى يا محمد إذ يتوفى
الذين كفروا يعني حين تقبض أرواحهم يضربون وجوههم عند قبض أرواحهم وأدبارهم يعني ويضربون أدبارهم
ويقول لهم الملائكة يوم القيامة وذوقوا عذاب الحريق ولم يذكر الجواب لأن في الكلام دليلا عليه ومعناه لو رأيت
ذلك لرأيت أمرا عظيما. قرأ ابن عامر إذ تتوفى بلفظ التأنيث وقرأ الباقون يتوفى بلفظ التذكير. وروي عن ابن
مسعود أنه كان يذكر الملائكة في جميع القرآن خلافا للمشركين لقولهم الملائكة بنات الله ثم قال ذلك بما قدمت أيديكم
يعني ذلك العذاب بما قدمت أيديكم من الكفر والتكذيب وتركهم الإيمان وأن الله ليس بظلام للعبيد يقول لم يعذبهم
بغير ذنب ثم قال كدأب آل فرعون يعني صنيعهم كصنيع آل فرعون ويقال كأشباه آل فرعون في التكذيب والجحود
والذين من قبلهم من الأمم الخالية كفروا بآيات الله يعني جحدوا بعذاب الله في الدنيا أنه نازل بهم فأخذهم الله

بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
في البعث والنعم فإذا غيروا أغير الله ما بهم من النعم وهذا قول الكلبي. وروى أسباط عن السدي في قوله
لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ثم قال وأن الله سميع عليم أي سميع بمقالتهم عليم بفعالهم
ثم قال كدأب آل فرعون في الهلاك والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم يعني بكفرهم وأغرقنا
آل فرعون يعني آل فرعون لادعائه الربوبية ولأنهم عبدوا غيري وكل كانوا ظالمين مشركين ومعناه
كصنيع آل فرعون قد أعطاه الله الملك والعز في الدنيا ولم يغير عليه ملك النعمة حتى كذب بآيات الله فغير الله
إن شر الدواب يعني الناس عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال ابن عباس نزلت الآية في بني قريظة كعب بن الأشرف
وأصحابه لأنهم عاهدوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقضوا العهد وأعانوا أهل مكة بالسلاح على قتال النبي
عليه الصلاة والسلام وقالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم مرة أخرى فنقضوا العهد فذلك قوله تعالى
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة يعني في كل حين وفي كل وقت وهم لا يتقون نقض العهد
فإما تثقفنهم في الحرب يقول إن تظفر بهم في القتال فشرد بهم يقول نكل بهم العقوبة من خلفهم يعني نكل
من بعدهم الذي بينك وبينه عهد. ويقال افعل بهم فعلا من العقوبة والتنكيل ما يفرق من وراءهم من أعدائك
وقال أبو عبيدة فشرد بهم أي سمع بهم من خلفهم والتشديد في كلامهم التنديد والتفريق لعلهم
لعلهم يذكرون النكال فلا ينقضون العهد وإما تخافن من قوم خيانة يعني إن علمت من قوم نقض العهد
والخيانة أن تؤمن الرجل على شيء فلا يؤدي الأمانة ويسمى ناقض العهد خائنا لأنه يؤتمن بالعهد فيغدر وينكث
فانبذ إليهم على سواء فأعلمهم أنكم قد نقضتم العهد وأعلمهم بالعهد لتكونوا أنتم وهم في العلم بالنقض على السواء
وقال القتبي إذا أردت أن تعرف فضل العربية على غيرها فانظر في هذه الآية وقد ترجموا أساطير الكتب ومن أراد
أن يترجم القرآن إلى لغة أخرى فلا يمكنه ذلك لأنه إذا أراد أن ينقل قوله وإما تخافن من قوم خيانة لم يستطع
بهذا اللفظ ما لم يبسط مجموعها ويظهر مستورها فيقول إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم
خيانة ونقضا فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استوا
ثم قال إن الله لا يحب الخائنين يعني الناقضين العهد قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا يعني لا تظنن الذين
كفروا من العرب وغيرهم الذين جحدوا توحيد الله تعالى سبقوا يعني فاتوا بأعمالهم الخبيثة إنهم لا يعجزون
يقول لن يفوتوا الله حتى يعاقبهم. ويقال لا يجدون الله عاجزا عن عقوبتهم. قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص
ولا يحسبن بالياء على وجه المغايبة ونصب السين. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ولا تحسبن بالتاء على وجه المخاطبة.
وبكسر السين. وقرأ ابن عامر أنهم بنصب الألف على معنى لأنهم وقرأ الباقون إنهم بالكسر على معنى الابتداء. فمن
قرأ بالنصب فمعناه أنهم لا يعجزون يعني لا يفوتونه. وقرأ بعضهم إنهم لا يعجزون بكسر النون يعني لا يعجزوني وهي
قراءة شاذة. قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة يعني السلاح. وروى عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه
وسلم قرأ على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ثلاثا. وفي خبر
آخر زيادة لهم المؤمنين في الخلاء وقوة عند القتال. وروي عن عكرمة أنه قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

كالحصون ومن رباط الخيل يعني الاناث ثم قال ترهبون به يعني تخوفون بالسلاح عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة
وآخرين من دونهم يعني قريظة لا تعلمونهم يعني لا تعرفونهم الله يعلمهم يعني يعرفهم ويعرفكم فاعدوا لهم ايضا
وقال مقاتل وآخرين من دونهم يعني ومن كفار العرب يعني اليهود وقال السدي وآخرين من دونهم اهل فارس
ثم قال وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يعني من السلاح والخيل يوف اليكم ثوابه وانتم لا تظلمون لا تنقصون من
ثواب اعمالكم وقيل ان الجن لا تدخل بيتا فيكون فيه قوس وسهام ثم قال وان جنحوا للسلم يقول ان ارادوا الصلح
ومالوا الى الصلح فاجنح لها يعني مل اليها وارده يعني صالح وتوكل على الله يقول ثق بالله ان نقضوا العهد والصلح
فانه ناصرك ولا اخذلك انه هو السميع العليم اي سميع عليم اي سميع بمقالتهم عليم بنقض العهد قال الفقيه
رضي الله عنه انما يجوز الصلح اذا لم يكن للمسلمين قوة القتال فاما اذا كان للمسلمين قوة لا ينبغي ان يصالحوهم وينبغي ان
يقاتلوهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية اذا لم يكونوا من العرب وانما لم توضع الجزية على العرب وتوضع على غيرهم
حتى لا يبقى تعيير الكفر في انساب النبي عليه السلام لان العرب كلهم من نسله فلا توضع حتى يسلموا او يقتلوا وانما امر الله
نبيه بالصلح يعني يهود بني قريظة ارادوا ان يصالحوا ليكف عنهم حتى اذا جاء مشركوا العرب اغاثوهم عليه قال الله
تعالى وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله يعني ان ارادوا ان يخدعوك حسبك الله بالنصر لك هو الذي ايدك
واعانك وقواك بنصره وبالمؤمنين يعني الانصار قبيلتان اوس والخزرج والف بين قلوبهم من العداوة التي
كانت بين الاوس والخزرج في الجاهلية لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يعني ما قدرت ان تولف بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم بالاسلام انه عزيز حكيم حكم بالالفة في الانصار بعد العداوة وحكم بالنصر على اعدائه
قرا عاصم في رواية ابي بكر وان جنحوا للسلم بالكسر وقرا الباقون بالنصب وروى ابو اسحاق عن ابي الاحوص
عن عبد الله ابن مسعود نزلت هذه الاية في المتحابين في الله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم وقال عبد الله المؤمن يالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف قوله تعالى يا ايها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال بعضهم من في موضع الرفع ومعناه وحسبك من اتبعك من المؤمنين وهم الانصار
وقيل لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقيل هذه الاية خاصة من هذه السورة نزلت بمكة حين اسلم عمر رضي الله
عنه وقال بعضهم ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله وهو ناصرهم في الدنيا والاخرة ثم قال يا ايها النبي حرض
المؤمنين على القتال يعني حثهم على قتال الكفار ان يكن منكم عشرون صابرون يعني محتسبين في الجهاد يغلبوا
مائتين يعني يثبتوا على القتال لينصرهم الله من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الان خفف الله عنكم
يوم بدر جعل على كل رجل منهم قتال عشرة فضجوا ورفعوا اصواتهم بالدعاء فجعل على كل رجل قتال رجلين تخفيفا
من الله تعالى وهو قوله عز وجل الان خفف الله عنكم يعني هون عليكم القتال الذي افترضه عليكم يوم بدر
وعلم ان فيكم ضعفا يعني عجزا عن القتال فان يكن منكم مائة صابرة يعني محتسبة مداومة يغلبوا مائتين من
المشركين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين من المشركين باذن الله يعني بامر الله وبنصره والله مع الصابرين بالنصر
لهم على عدوهم وقال مقاتل لم يكن فريضة ولكن كان تحريضا فلم يطق المؤمنون فخفف الله عنهم بعد قتال بدر
فنزل الان خفف الله عنكم وروي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال فرض على المسلمين ان لا يفر رجل من عشرة

من عشرة ولا عشرة من مائة فجهد الناس وشق عليهم فنزلت الاية الاخرى الان خفف الله عنكم ففرض عليهم لا يفر
رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم فنقص من النصرة من العدد وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من فر
من رجلين فقد فر ومن فر من ثلاثة لم يفر قال الفقيه رضي الله عنه ان لم يكن معه سلاح ومع الاخر سلاح جاز له
ان يفر لانه ليس بمقاتل قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى يقول ما ينبغي وما يجوز للنبي ان يقتني الاسرى
يقول لا تقبل الفدية من الاسارى ولكن السيف حتى يثخن في الارض يعني يغلب في الارض على عدوه وقرا
ابن كثير ونافع وابن عامر ان يكون كلاهما بالتاء بلفظ التانيث لان لفظة جماعة العدد مؤنث وقرا ابو عمرو
الاولى خاصة بالتاء وقرا الباقون كلاهما بالياء لان الفعل متقدم وقرا حمزة وعاصم وعلم ان فيكم ضعفا
بنصب الضاد وجزم العين وقرا الباقون بضم الضاد ومعناهما واحد ضعف وضعف لغتان وقرا
بعضهم ضعفاء بضم الضاد ونصب العين وهي قراءة ابي جعفر يعني جمعه وهي قراءة شاذة قوله تعالى تريدون
عرض الدنيا يعني تريدون عرض الدنيا وهي الفداء وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما اسروا الاسارى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر ما ترون في هولاء الاسارى قال ابو بكر يا رسول الله هم بنو العم
والعشيرة ارى لهم ان تاخذ منهم الفدية فيكون لنا عدة على الكفار ولعل الله يهديهم وقال عمر رضي الله عنه ارى
ان تمكنا منهم فنضرب اعناقهم فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل ما قال ابو بكر فرسول الله صلى الله
عليه وسلم قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله من اي شيء تبكي قال ابكي للذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفدا
فنزل ما كان للنبي ان يكون له اسرى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو نزل من السماء عذاب ما
نجا احد غير عمر رضي الله عنه قال قرا ابو عمرو ان تكون له اسرى بلفظ التانيث والباقون بلفظ التذكير
لان الفعل متقدم ثم قال والله يريد الاخرة يعني الدين والله عزيز في ملكه حكيم في امره قوله تعالى
لولا كتاب من الله سبق يقول لولا ان الله احل الغنائم لامة محمد عليه السلام لمسكم فيما اخذتم يعني لاصابكم فيما
اخذتم من الفدا عذاب عظيم ثم طيبها لهم واحلها لهم فقال فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وروى الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال لم تحل الغنيمة لقوم سود الرؤوس قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتاكلها حتى كان يوم بدر
فوقعوا في الغنائم فاحلت لهم فانزل الله لولا كتاب من الله سبق وقال عليه الصلاة والسلام اعطيت خمسا لم
يعطها احد قبلي بعثت الى الناس كافة ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا وجعلت لي شفاعة لامتي يوم القيامة وللاية وجه اخر روي عن الضحاك في قوله تعالى
ما كان لنبي ان يكون له اسرى وذلك انه لما كان يوم بدر ووقعت الهزيمة على المشركين اسرع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخذ اسلاب المشركين من قبل منهم واخذ الغنائم وتركوا الاسير وشغلوا
انفسهم بذلك عن القتال فقال عمر رضي الله عنه يا نبي الله الا ترى الى ما صنع اصحابك تركوا قتال العدو
واقبلوا على اسلابهم واني اخاف ان يعطف عليهم خيل من خيل المشركين فنزلت تريدون عرض الدنيا يعني
تطلبون الغنائم وتتركون القتال والله يريد الاخرة يعني قهر المشركين واظهار الاسلام والله عزيز حكيم
ثم قال لولا كتاب من الله سبق يعني لولا ما سبق في الكتاب ان الغنائم تحل لهذه الامة لاصابكم عذاب عظيم

وقال عليه الصلاة والسلام لو نزل عذاب من السماء ما نجا احد غير عمر رضي الله عنه لانه لم يترك القتال • وروى مجاهد
عن ابن عباس قال لولا كتاب من الله سبق قال سبقت لهم من الله الرحمة لهذه الامة قبل ان يعملوا بالمعصية وقال
الحسن سبقت المغفرة لاهل بدر • وعن الحسن انه قال لولا كتاب من الله قال في الكتاب السابق من الله ان لا يعذب
قوما بعد قيام الحجة عليهم • وقال سعيد ابن جبير لولا ما سبق لاهل بدر من السعادة لمسكم فيما اخذتم من الفدا
عذاب عظيم • ويقال لولا كتاب من الله سبق ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون • ثم قال واتقوا الله يعني
اتقوا الله فيما امركم فلا تعصوه ان الله غفور يعني متجاوز ونجاوز فيما اخذتم من الغنيمة قبل حلها رحيم اذا حلها
لكم • قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى قرا ابو عمرو من الاسارى بالضم وزيادة الف • وقرا الباقون
الاسرى بالنصب وبغير الالف • فمن قرا الاسرى فهي جماعة الاسير • ويقال الاسير والاسرى مثل جريح وجرحى •
ومريض ومرضى • وقتيل وقتلى • ومن قرا الاسارى فهو جمع الجمع • ويقال هما لغتان بمعنى واحد • وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما وضع الفدا على كل انسان من الاسارى اربعين اوقية من ذهب وكان مع العباس عشرون
اوقية من ذهب فاخذت منه ولم يحتسب من فدائه وكان خرج بها معه ليطعم بها الناس وكان فيه احد الثلاثة
عشر الذين ضمنوا طعام اهل بدر وقد جاء نوبته فاراد ان يطعمهم فاقتتلوا يومئذ فلم يطعمهم حتى
اخذ فاخذ ما معهم فكلم العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل العشرين اوقية من فدائه
فابى عليه السلام وقال هذا شي خرجت به لتستعين به علينا فلا اتركه لك فوضع عليه فداه وفدا ابن اخيه
عقيل فقال العباس تركت عمك يسال الناس بكفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الذهب الذي
اعطيته ام الفضل يعني امراة العباس فقلت لها كيت وكيت فقال له من اعلمك بهذا فقال الله اخبرني فاسلم
العباس وامر ابن اخيه بان يسلم فنزل قل لمن في ايديكم من الاسارى يعني العباس وابن اخيه ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم يعني يعطيكم في الدنيا والاخرة افضل مما اخذ منكم في الدنيا من الفدا ويغفر
لكم ذنوبكم والله غفور لما كان في الشرك رحيم لهم في الاسلام • وروى سليم ابن المغيرة عن حميد ابن هلال
قال بعث العلا ابن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين ثمانين الفا ما اتاه مال اكثر
منه لا قبل ولا بعد قال فنثرت على حصير ونودي بالصلاة فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثل على المال قايما
وجا اهل المسجد فما كان يومئذ عدد ولا وزن ما كان الا قبضا • قال فجا العباس فقال يا رسول الله اعطيت
فداي وفدا عقيل يوم بدر ولم يكن لعقيل مال فاعطني من هذا المال فقال خذ من هذا • قال فحثا في خميصته فاراد
ان يقوم فلم يستطع فرفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارفع علي فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اعد من المال طائفة وقم بما تطيق فاحتمل فجعل العباس يقول وهو منطلق اما
احدى اللتين وعدنا الله فقد انجزناها فلا ندري ما يصنع في الاخرى وتلا قوله تعالى يؤتكم خيرا مما اخذ
منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم • وعن ابي صالح قال رايت العباس ابن عبد المطلب عشرين غلاما كل واحد
منهم يتجر بعشرة الاف • وقال العباس انجز لي الله احدى الوعدين وارجو ان ينجز الوعد الثاني • ويقال
يؤتكم خيرا مما اخذ منكم يعني الجنة • ثم قال وان يريدوا خيانتك يعني خلافك ويميلوا الى الكفر بعد السلام

اسلامهم فقد خانوا الله من قبل يعني عصوا وكفروا من قبل فامكن منهم يعني فامكنك واظهرك عليهم يوم بدر حتى قتلتهم
واسرتهم والله عليم بخلقه حكيم حين امكنك منهم لتفعل بهم ما فعلت بهم من قبل • قوله تعالى ان الذين امنوا يعني
صدقوا بتوحيد الله ومحمد والقران وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا العدو باموالهم وانفسهم في
سبيل الله في طاعة الله وفيما فيه رضا الله تعالى • ثم ذكر الانصار فقال والذين اووا ونصروا يعني اووا المهاجرين
يعني تركوهم واسكنوهم ديارهم ونصروا رسول الله بالسيف اولئك بعضهم اولياء بعض يعني في الميراث وفي
الولاية ليرغبهم في الهجرة وكانت الهجرة في ذلك الوقت ثم قال والذين امنوا ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من
ولايتهم من شي من الميراث قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو • وقرا الباقون ولايتهم بالنصب يعني النصرة
ومن قرا بالكسر فهو من الامارة والسلطان ثم قال حتى يهاجروا يعني الى المدينة فقالوا يا رسول الله ا
نعينهم اذا استعانوا بنا يعني الذين امنوا ولم يهاجروا فانزل وان استنصروكم في الدين يعني استعانوا بكم
على المشركين فانصروهم فعليكم النصر على من قاتلهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني الا ان تقاتلوا قوما بينكم
وبينهم ميثاق يعني عهد فلا تنصروهم عليهم واصلحوا بينهم والله بما تعملون بصير في العون والنصر قوله
عز وجل والذين كفروا بعضهم اولياء بعض يعني في الميراث يرث بعضهم بعضا الا تفعلوه يعني الا تفعلوه يعني
الولاية للمؤمن للمؤمن تكن فتنة في الارض يعني بلية في الارض وفساد كبير يعني فساد الدنيا فافعلوا ما امرتم
واعرفوا ان الولاية في الدين • وقال الضحاك والذين كفروا يعني كفار مكة وكفار ثقيف بعضهم اولياء بعض
الا تفعلوه يعني ان لم تطيعوا الله في قتل الفريقين تكن فتنة في الارض وفساد كبير • وقال مقاتل في الاية
تقديم ومعناه وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا تفعلوه يعني الا تنصروهم على غير اهل
عهدكم تكن فتنة يعني كفر وفساد كبير في الارض • ثم قال والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين
اووا يعني نزلوا وطنوا دارهم المهاجرين ونصروا النبي عليه الصلاة والسلام وانما سمي المهاجرين
لانهم هجروا قومهم وديارهم اولئك هم المؤمنون حقا يعني صدقا لهم مغفرة ورزق كريم يعني ثواب حسن في
الجنة • ثم قال والذين امنوا من بعد يعني من بعد المهاجرين وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم يعني على
دينكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني في الميراث من المهاجرين والانصار • روى عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة قال كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وبالمواخاة حتى واخا بينهم النبي عليه الصلاة والسلام بها
وكانوا يتوارثون بالاسلام والهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر فلا يرث اخاه فنسخ ذلك بقوله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض ثم قال • وروى الحسن ابن صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال [illegible]
ابن مسعود انما كان المهاجرون يتوارثون دون الاعراب فنزل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
ثم قال في كتاب الله يعني في حكم الله كقوله كتب الله لاغلبن يعني حكم الله • ويقال في كتاب الله اي مبين في القران
ويقال في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ ان الله بكل شي عليم
من قسمة المواريث بما فرض من المواريث • والله سبحانه
وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

## بسم الله الرحمن الرحيم سورة براءة مدنية وآيها مائة وثلثون وتسع آيات

قال ابن عباس رضي الله عنه كلها مدنية. وقال مقاتل إلا قوله لقد جاءكم رسول الآية. قال الفقيه حدثنا
الخليل بن أحمد. قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا إسحاق. قال أخبرني أسامة. قال أخبرنا عوف بن أبي جميلة. قال
حدثني يزيد الفارسي مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنه قال قلت لعثمان رضي الله عنه ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال
وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم. قال عثمان رضي
الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السورة ذوات العدد فإذا نزل عليه شيء دعا بعض من يكتب له
فقال ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا. وكانت الأنفال من أول ما نزل عليه بالمدينة. وكانت
براءة من آخر القرآن. وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها وقبض النبي عليه الصلاة والسلام
ولم يبين أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم. وذكر الكلبي قال براءة من الأنفال
فلذلك لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين. وروي عن علي رضي الله
عنه أنه سئل عن ذلك فقال لأنها نزلت في السيف وليس في السيف أمان وبسم الله الرحمن الرحيم من الأمان
وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت نسي الكاتب أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول هذه السورة
فتركت على حالها. قوله تعالى براءة من الله ورسوله أي تبرؤ من الله ورسوله إلى من كان له عهد من المشركين من
ذلك العهد. ويقال معناه هذه الآية براءة من الله ورسوله. ويقال هذه السورة براءة من الله ورسوله
إلى الذين عاهدتم من المشركين يقول من كان بينه وبين رسول الله عهد فقد نقضه وذلك أن المشركين
نقضوا عهودهم قبل الأجل فأمر الله نبيه عليه السلام فمن كان عهده أربعة أشهر أن يقره إلى أن يمضي أربعة
أشهر ومن كان عهده أكثر من أربعة أشهر أن يحطه إلى أربعة أشهر. وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ منها فأراد الحج ثم قال إنه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة فلا
أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك فأرسل أبا بكر وعليا فطافا في الناس بذي المجاز وبأمكنتهم التي كانوا يتبايعون بها
فآذنوا أصحاب العهد أن يأمنوا أربعة أشهر وهي الأشهر الحرم ثم لا عهد لهم فذلك قوله تعالى فسيحوا
في الأرض يعني فسيروا في الأرض أربعة أشهر آمنين غير خائفين واعلموا أنكم غير معجزي الله يعني عما يبتغي الله بكم
وغير فائتين بعد الأربعة الأشهر ومعناه أنكم وإن أجلتم هذه الأربعة الأشهر فلن تفوتوا الله وأن الله
يعني واعلموا أن الله مخزي الكافرين يعني مذل الكافرين. ويقال معذب الكافرين في الدنيا بالقتل وفي
الآخرة بالنار. ثم قال وأذان من الله ورسوله يعني إعلام من الله ورسوله. وروي عن أبي هريرة أنه قال كنت
مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ببراءة فقيل له ما كنتم
تنادون قال كنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم عهد فإن أجله إلى أربعة أشهر فإذا مضت أربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله

ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك. ويقال بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه ومعه عشر
آيات وأمره أن يقرأ على أهل مكة. ثم بعث عليا وأمره بأن يقرأ هو هذه الآيات. ويقال إنما أمر
عليا رضي الله عنه بالقراءة لأن أبا بكر كان خفيف الصوت فأراد أن يقرأ علي حتى يسمعوا جميعا فذلك
قوله تعالى وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر. وروى الأعمش عن عبد الله بن أبي سنان قال
خطبنا المغيرة بن شعبة يوم النحر وقال هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الأكبر. وقال الحسن إنما سمي
الحج الأكبر لأنه حج أبو بكر فاجتمع فيها المسلمون والمشركون ووافق أيضا عيد اليهود والنصارى فلذلك
سمي الحج الأكبر. وعن علي رضي الله عنه قال الحج الأكبر يوم النحر. وعن قيس بن مخرمة أن النبي عليه السلام قال
الحج الأكبر يوم عرفة. وإنما سمي يوم عرفة الحج الأكبر لأنه وقف فيه عرفة. ويقال الحج الأكبر هو الحج والحج الأصغر
هو العمرة كما قال ابن عباس رضي الله عنه العمرة هي الحجة الصغرى. وقال ابن أبي أوفى يوم الحج الأكبر يوم إهراق
الدماء وحلق الشعر وهو يوم النحر أن الله بريء من المشركين ورسوله يعني ورسوله أيضا بريء من المشركين. وقرأ
بعضهم ورسوله بالنصب ومعناه أن رسول الله بريء من المشركين وهي قراءة شاذة. ثم قال فإن تبتم يعني
رجعتم من الكفر فهو خير لكم من الإقامة عليه ولن تعجزوا وإن توليتم يعني أبيتم الإسلام وأقمتم على
الكفر وعبادة الأوثان فاعلموا أنكم غير معجزي الله يعني لن تفوتوا من عذاب الله ثم قال وبشر الذين كفروا
بعذاب أليم وهو القتل في الدنيا والعذاب الأبدي في الآخرة. ثم استثنى الذين لم ينقضوا العهد فقال
إلا الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو كنانة وبنو ضمرة ثم لم ينقصوكم شيئا من عهودكم ولم يظاهروا يقول
ولم يعاونوا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم يعني إلى تمام أجلهم إن الله يحب المتقين الذين يتقون نقض
العهد. قوله تعالى فإذا انسلخ الأشهر الحرم يعني إذا مضت الأشهر التي جعلتها أجلهم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
نسخت سبعين آية من القرآن من الصلح والعهد والكف مثل قوله قل لست عليكم بوكيل. وقوله لست عليهم
بمسيطر. وقوله فأعرض عنهم. وقوله لكم دينكم ولي دين. وما سوى ذلك من الآيات التي نحو هذا صارت
كلها منسوخة بهذه الآية. ثم قال وخذوهم يعني أسروهم وشدوهم بالوثاق واحصروهم يعني إن لم تظفروا
بهم فاحصروهم في الحصار. قال الكلبي يعني واحبسوهم عن البيت الحرام أن يدخلوه. وقال مقاتل واحصروهم
يعني التمسوهم واقعدوا لهم كل مرصد وهو على محذوف من الكلام ومعناه واقعدوا لهم كل طريق يأخذون فيه
فإن تابوا من الشرك وأقاموا الصلاة يعني وأقروا بالصلاة وآتوا الزكاة يعني وأقروا بالزكاة
المفروضة فخلوا سبيلهم يعني اتركوهم ولا تقتلوهم إن الله غفور رحيم يعني غفور لما كان من الذنوب في الشرك
رحيم لهم بعد الإسلام. وقال رجل من المشركين يا علي إن أراد منا رجل بعد انقضاء الأجل أن يأتي محمدا
ويسمع كلامه أو يأتيه لحاجة أيقتل فقال علي رضي الله عنه لا يقول الله تعالى وإن أحد من المشركين استجارك يعني
استأمنك. ويقال فيه تقديم وتأخير ومعناه أن استجارك أحد من المشركين يعني إن طلب أحد من المشركين
منك الأمان فأجره يعني فأمنه حتى يسمع كلام الله يقول أعرض عليه القرآن حتى يسمع قراءتك بكلام الله تعالى
فإن أبى أن يسلم ثم أبلغه مأمنه يقول رده إلى مأمنه من حيث أتاك ذلك بأنهم قوم لا يعلمون يعني أمرتك

بذلك لانهم لا يعلمون حكم الله تعالى وفي الآية دليل ان حربيا لو دخل من دار الحرب الى دار الاسلام على وجه الامان يكون آمنا ما لم يرجع الى مأمنه ثم قال على وجه التعجب كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ويقال على وجه التوبيخ يعني لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني بني كنانة وبني ضمرة وهم لم ينقضوا العهد فأمر الله تعالى باتمام عهدهم ويقال هم بنو خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم بالوفاء على التمام ان الله يحب المتقين الذين يتقون دماءهم ويمتنعون عن نقض العهد كيف وان يظهروا عليكم يقول كيف لا تقاتلونهم ويقال كيف يكون لهم عهد وقد سبق في الكلام ما يدل على هذا الاضمار كيف وان يظهروا عليكم يعني يغلبوا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يعني لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا قال سعيد بن جبير الال هو الله تعالى وقال ابن عباس الال القرابة والذمة العهد يرضونكم بأفواههم يعني بألسنتهم مثل قولهم انا نفي وتأبى قلوبهم يعني وتنكر قلوبهم فيقولون قولا بغير حقيقة وأكثرهم فاسقون يعني عاصون بنقض العهد اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا قال مقاتل باعوا الايمان بعرض من الدنيا وذلك ان ابا سفيان كان يعطي الناقة والطعام والشيء ليصد بذلك الناس عن متابعة رسول الله وقال الكلبي اشتروا بآيات الله يقول كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم بشيء من المأكلة تأخذونها من السفلة فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون يعني بئس ما يعملون لصدهم الناس عن دين الله قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يعني لا يحفظون في المؤمنين قرابة ولا عهدا وأولئك هم المعتدون بنقض العهد وترك امر الله تعالى فان تابوا من الشرك وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة يعني أقروا بهما فإخوانكم في الدين يعني هم مؤمنون مثلكم ونفصل الآيات يعني نبين الآيات لقوم يعلمون انه من الله وان نكثوا ايمانهم يقول نقضوا عهودهم من بعد عهدهم يقول من قبل اجلهم وطعنوا في دينكم يقول وعابوا في دينكم الاسلام فقاتلوا ائمة الكفر يعني قادة اهل الكفر ورؤساءهم انهم لا ايمان لهم قرأ ابن عامر لا ايمان لهم بالكسر وهي قراءة الحسن البصري يعني لا اسلام لهم والباقون لا أيمان لهم بالنصب يعني لا عهد لهم قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو أيمة بهمزة واحدة والباقون بهمزتين ثم قال لعلهم ينتهون يعني لكي ينتهوا عن نقض العهد ثم حث المؤمنين على قتال كفار قريش وذلك قبل كفار مكة فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم يقول نقضوا العهد من قبل اجله وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة بنقض العهد حين اعانوا بني بكر على خزاعة أتخشونهم فلا تقاتلونهم فالله احق ان تخشوه في ترك امره ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم مصدقين بوعد الله تعالى ثم وعدهم النصر فقال قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم يعني بالقتل والهزيمة ويخزهم يعني ويذلهم بالهزيمة وينصركم عليهم يعني على قريش ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وفي الآية دلالة على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام لان الله تعالى قد وعد المؤمنين على لسان النبي عليه الصلاة والسلام ان يعذب الكفار ويخزهم وينصرهم عليهم فأنجز وعده ولم يظهر خلاف ما وعد لهم قال حدثنا الفقيه قال حدثنا ابو احمد بن يحيى الفقيه السمرقندي قال حدثنا محمد بن الحسن الخزاعي قال حدثنا حماد بن زيد عن عكرمة قال لما وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وقد كانت خزاعة

خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وكانت بنو بكر حلفاء قريش فدخلت بنو خزاعة في صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر في صلح قريش ثم كان بين خزاعة وبني بكر قتال فأمدتهم قريش بني بكر بسلاح وطعام وظللوا عليهم ثم قالت قريش خافوا ان يكونوا قد نقضوا وعده وقالوا لابي سفيان اذهب الى محمد وجدد العهد تأتينا فليس في قوم ظللوا على قوم ما يعرفون نقض عهد فانطلق ابو سفيان في ذلك فلما وصل ابو سفيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم ابو سفيان وسيرجع راضيا بغير حاجة فلما قدم ابو سفيان المدينة اتى ابا بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر جدد الحلف واصلح بين الناس فقال له ابو بكر الامر الى الله والى رسوله ثم اتى عمر رضي الله عنه فقال نحوا مما قال لابي بكر فقال له عمر أنقضتم فما كان منه جديدا فأبلاه الله تعالى وما كان منه شديدا او مثبتا قطعه الله فقال له ابو سفيان ما رأيت اليوم شاهد عشيرة ثم اتى فاطمة فقال لها يا فاطمة هل من امر تسودين فيه نساء قريش ثم قال لها نحوا مما قال لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقالت الامر الى الله ورسوله ثم اتى عليا فقال له نحوا من ذلك فقال له علي رضي الله عنه ما رأيت كاليوم رجلا اضل منك انت سيد الناس فجدد له الحلف واصلح بين الناس فضرب ابو سفيان يمينه على يساره وقال قد اجرت الناس بعضهم من بعض ثم رجع الى قومه فأخبرهم بما صنعوا فقالوا ما رأينا كاليوم وافدا والله ما جئتنا بصلح فنأمن ولا بحرب فنحذر وقدم وافد خزاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرهم بما صنعوا اليوم ودعاه الى النصر وقال في ذلك شعرا

لاهم اني ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه الاتلدا •
ان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا ميثاقك المؤكدا •
وزعموا ان لست تدعو احدا • وهم اذل واقل عددا •
وهم بالوتير هجدا • يتلون الكتاب ركعا وسجدا •
ثمة اسلمنا ولم ننزع يدا • فانصر رسول الله نصرا اعتدا •
وابعث جنود الله تأتي مددا • فيهم رسول الله قد تجردا •

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحيل وروي في خبر آخر ان النبي عليه السلام قال والله لاغزون قريشا والله لاغزون قريشا وقال لا نصرت ان لم انصركم فخرج الى مكة ومعه عشرة آلاف رجل ثم رجعنا الى حديث عكرمة وقال فتجهزوا واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس حتى نزلوا مر الظهران فخرج ابو سفيان من مكة فرأى جحيم العسكر والنيران فقيل ما هذه فقيل هؤلاء من بني تميم فقيل والله لهؤلاء اكثر من اهل منى فلما علم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكر واقبل يقول دلوني على العباس فأتاه فانطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادخله عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان اسلم تسلم قال فكيف اصنع باللات والعزى فقال حماد بن زيد حدثنا ابو الخليل عن سعيد بن جبير ان عمر رضي الله عنه قال وهو خارج من القبة وفي عنقه السيف اخرؤا عليهما فقال اما والله لو كنت خارجا من القبة ما

ما سألت عنهما ابدا فقال من هذا قالوا هذا عمر فاسلم ابو سفيان رحمه الله فانطلق به العباس الى
منزله فلما اصبح راى الناس قد تحركوا للوضوء للصلاة فقال للعباس يا ابا الفضل ما امروا في شي
قال لا ولكنهم قاموا الى الصلوة فتوضا ثم انطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاموا فلما كبر كبروا فلما ركع ركعوا ثم سجد فسجدوا فقال ابو سفيان يا ابا الفضل
ما رايت كاليوم وطاعة قوم فارس ولا الروم ذات القرون قال حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن عكرمة
انه قال يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك عظيم الملك فقال له العباس انه ليس بملك ولكنها نبوة قال او ذاك
قال حماد قال ايوب ثم قال واصباح قريش فقال العباس يا رسول الله لو اذنت لي فاتيتهم فدعوتهم
وامنتهم وجعلت لابي سفيان شيئا يذكر به قال فافعل فركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل مكة فنادى يا اهل مكة اسلموا تسلموا فقد استبطنتم باشهب بازل فقد جاكم من اعلى مكة
وهذا خالد من اسفل مكة وخالد وما خالد والزبير وما الزبير ثم قال ومن اسلم فهو امن ومن القى
سلاحه فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ظهر عليهم فامن الناس جميعا الا بني بكر من اجل خزاعة فقتلتهم خزاعة الى نصف النهار فانزل
الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وهم خزاعة
ويذهب غيظ قلوبهم يعني خزاعة وروى مصعب بن سعيد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن الناس
الا اربعة نفر عكرمة ابن ابي جهل وعبد الله ابن الاخطل ومقيس ابن صبابة وعبد الله بن ابي سرح
وامراتين فقال النبي عليه السلام اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وروى
عبد الله بن رباح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى مكة ذكر الى ان قال دخل صناديد
قريش من المشركين الى الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم نطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة فاخذ بعضادتي الباب فقال لهم ما تقولون قالوا نقول اخ وابن عم
حليم رحيم قال اقول كما قال يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اخرجوا كانما نشروا من القبور
ودخلوا الاسلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يلي الصفا فخطب والانصار اسفل منه
فقالت الانصار بعضهم لبعض اما ان الرجل اخذته الرافة بقومه وادركته الرغبة في قرابته فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلتم كذا وكذا والله اني رسول الله حقا ان محياي لمحياكم وان مماتي لمماتكم
قالوا يا رسول الله مخافة ان تفارقنا صبابتك قال انتم الصادقون عند الله وعند رسوله قال الله تعالى
ويتوب الله من بعد ذلك على من يشاء يعني من اهل مكة فجعل لهم سبيلا الى توبتهم والله عليم بمن يتوب من خلقه حكيم في امره قوله تعالى
ام حسبتم ان تتركوا يعني اظننتم ان تتركوا على الايمان ايها المؤمنون ولا تبتلوا بالقتال ولا تؤمروا
به ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم يعني لم يميز الله الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا وقد كان
الله يعلم تعالى الله ذلك منهم قبل ان يجاهدوا وقبل ان يخلقهم ولكن كان علمه علم الغيب ولا يستوجبون
الثواب بذلك العلم وانما يستوجبون الثواب بما يظهر منهم من الجهاد ويقال معناه اظننتم ان تدخلوا

الا تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وكما قال في اية اخرى الم احسب الناس ان يتركوا ثم قال
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يعني لم يتخذوا اولياء من دون الله ولا رسوله يعني ولا من دون رسوله
ولا المؤمنين يعني ولا من دون المؤمنين ويعني الذين لا يتخذون وليا من دون الله ورسوله والمؤمنين
يميزهم من غيرهم وليجة يعني بطانة من غير اهل دينهم يفشي اليهم سره وقال الزجاج الوليجة البطانة
وهي ماخوذة من ولج الشي في الشي اذا دخل فيه ولم يتخذوا بينهم وبين اهل الكفر دخلا ومودة ويقال
نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة يخبرهم بان النبي عليه السلام يريد الخروج اليهم واراد
بذلك مودة اهل مكة وفيه نزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ثم قال والله
خبير بما تعملون يعني من الخير والشر والجهاد والتخلف ومودة اهل الكفر قوله تعالى ما كان
للمشركين ان يعمروا مساجد الله قرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي مساجد بلفظ الجماعة وكذلك
الثاني جمع المساجد وقرا الباقون الاول مسجد بغير الف والثاني بالالف وروي عن ابن كثير
كلاهما بغير الف يعني المسجد الحرام ومن قرا المساجد ايضا يجوز ان يحمل على المسجد الحرام لانه يذكر
المساجد ويراد به مسجد واحد كما قال يا ايها الرسل يعني النبي عليه السلام ثم قال شاهدين على انفسهم
بالكفر يعني ما كان لهم عمارة المسجد في حال اقرارهم بالكفر يعني لا ثواب لهم بغير ايمان اولئك
حبطت اعمالهم يعني بطل ثواب اعمالهم ويقال شاهدين على انفسهم يعني كلامهم يشهد عليهم بالكفر
وفي النار هم خالدون يعني يكونون في النار هم خالدون ويقال شاهدين يوم القيامة فلا
تنفعهم عمارة المسجد بغير ايمان وروى اسباط عن السدي في قوله عز وجل شاهدين على انفسهم بالكفر
قال يقال للنصراني ما انت فيقول نصراني ويقال لليهودي ما انت فيقول يهودي ويقال للمشرك
ما انت فيقول مشرك فذلك قوله شاهدين على انفسهم بالكفر ويقال نزلت الاية
في شان العباس حين اسر يوم بدر فاقبل عليه نفر من المهاجرين فعيروه بقتال النبي وقطيعة الرحم
فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال له علي وهل لكم من المحاسن
شي قال نعم انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني ونفادي الاسير ونؤمن
الخائف ونقري الضيف فنزل ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الى قوله اولئك حبطت اعمالهم
وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله يعني صدق بوحدانية الله واليوم الاخر يعني امن بالبعث
لان عمارة المسجد باقامة الصلوة وهم كانوا لا يقيمون الصلاة فلم يكن ذلك عمارة المسجد ثم قال
قوله واقام الصلوة يعني يديم على الصلوات الخمس ويتمها بركوعها وسجودها في مواقيتها واتى
الزكوة المفروضة ولم يخش الا الله يعني ولم يعبد الا الله ولا يوحد غيره فعسى اولئك ان يكونوا من
المهتدين يعني اولئك هم المهتدون لدينه ولهم ثواب اعمالهم ثم قال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله يعني كايمان من امن بالله وقال القتبي
اجعلتم سقاية الحاج يعني صاحب سقاية الحاج كمن امن بالله قال ويقال اجعلتم سقاية الحاج

لايمان من آمن بالله • كما قال في اية اخرى لهدمت صوامع وبيع وصلوات والصلوات لا يهدم وانما اراد
بيوت الصلوة • وكما قال من قريتك التي اخرجتك لذلك ههنا سقاية الحاج اراد به صاحب سقاية الحاج
وقرا بعضهم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام يعني جمع الساقي والعامر وهي قراءة شاذة • ثم قال لا
يستوون عند الله في الثواب والعمل والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشد المشركين الى الحجة • ويقال
لا يكرمهم بالمعرفة ما لم يتركوا كفرهم • كما قال في اية اخرى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قوله
تعالى الذين امنوا وهاجروا يعني صدقوا بتوحيد الله تعالى وهاجروا الى المدينة وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة يعني هولاء افضل عند الله وافضل درجة في الجنة من الذين لم يهاجروا
ولم يومنوا ولم يعمروا المساجد ولم يسقوا الحاج واولئك هم الفائزون يعني الناجون من النار يبشرهم
ربهم يعني يبشرهم ربهم برحمة منه يعني بجنة منه ورضوان يعني رضوان الله تعالى عنهم • كما قال في اية
اخرى رضي الله عنهم ورضوا عنه بالثواب الذي اعطاهم وجنات لهم فيها نعيم مقيم يعني ابدا لا ينقطع
عنهم خالدين فيها يعني مقيمين ابدين في الجنات ابدا صار تاكيد الخلود ان الله عنده اجر عظيم وهو الجنة قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء يعني الذين بمكة اولياء يعني في العون نزلت
الاية في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة نهاهم الله تعالى عن ولايتهم • وقال في رواية
الكلبي لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة فجعل الرجل يقول لابنه واخيه
انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من يسرع ومنهم من يتعلق به زوجته وعياله فيقول ندعونا فنضيع فيجلس
معهم فنزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء في الدين والعون ان استحبوا يعني اختاروا الكفر
على الايمان ويقال اختاروا الجلوس مع الكفار على الجلوس مع المومنين ومن يتولهم منكم بعد نزول هذه الاية
فاولئك هم الظالمون بانفسهم قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم يعني قومكم
قرا عاصم في رواية ابي بكر عشيراتكم بالالف بلفظ الجماعة • وقرا الباقون وعشيرتكم بغير الف واموال
اقترفتموها يعني اكتسبتموها بمكة وتجارة تخشون كسادها يعني تخافون ان تبقى عليكم فلا تنفق ومساكن
ترضونها يعني منازل بمكة تعجبكم الاقامة فيها احب اليكم من الله ورسوله يعني ان كانت هذه الاشياء احب
اليكم من ان تهاجروا الى الله ورسوله بالمدينة وجهاد في سبيله في طاعته فتربصوا يعني فانتظروا حتى
ياتي الله بامره يعني حتى ياتي الله بعقوبة لاباكم وابنائكم واخوانكم وعشيرتكم • ثم قال ان الله لا يهدي
القوم الفاسقين وهذا وعيد من الله للذين لم يهاجروا • ويقال من اول سورة براءة الى قوله ونفصل
الايات لقوم يعلمون نزلت بعد فتح مكة • ثم من قوله وان نكثوا ايمانهم الى ههنا كان نزوله قبل فتح
مكة ثم وضع ههنا • ثم بعد هذا نزل بعد فتح مكة وهو قوله عز وجل لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ۝
وذلك ان الله لما نزل قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا
لهم كل مرصد فامرهم الله بان يقاتلوا او يتوكلوا على الله ويطلبوا من الله النصر ولا يعتمدوا على
الكثرة والقلة لان النصر من الله تعالى • وذلك قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني في مشاهد

مشاهد كثيرة وهو يوم بدر • ويوم بني قريظة • ويوم حنين ويوم فتح مكة وخاصة يوم حنين يعني نصركم
الله تعالى في مواطن كثيرة • خاصة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا الكثرتكم • وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج الى حنين في اثني عشر الف عشرة الاف خرج معهم من المدينة الى فتح مكة
وخرج معه الفان من اهل مكة • فقال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة • وقد كان فتح مكة
وبقيت عليه ايام من رمضان فمكث حتى دخل شوال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم
عينا له • يقال له عبد الله ابن ابي حدرد فاتى حنينا فكان بينهم يسمع اخبارهم فسمع من مالك
بن عوف امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة الاف رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا
عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم فوالله لا تضربون باربعة الاف سيف الا فتح •
وكان مالك ابن عوف على هوازن فاقبل ابن ابي حدرد حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بقولهم
فقال رجل من المسلمين والله لا نغلب اليوم من كثرة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته وابتلى
الله المومنين بكلمته تلك • قال الفقيه حدثنا ابو جعفر • قال حدثنا علي ابن احمد • قال حدثنا نصر
ابن يحيى بن سليمان عن محمد بن الحسن عن مجمع ابن يعقوب عن اسحاق ابن عبد الله ابن ابي طلحة • قال سمعت
انس بن مالك يقول لما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى وادي حنين وهو واد من اودية تهامة له مضايق
وشعاب فاستقبلنا من هوازن شي لا والله ما رايت في ذلك الزمان مثله من السواد والكثرة وقد
ساقوا اموالهم ونساءهم وابناءهم وذراريهم • ثم صفوا فحملوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال
ثم جاؤوا بالابل والغنم وراء ذلك لئلا يفروا بزعمهم • فلما راينا ذلك السواد حسبناهم رجالا
كلهم فلما انحدرنا بالوادي وهو وادي حدور وفينا غيرنا شعرنا الا بالكتائب وقد خرجت علينا
من مضايق الوادي وشعبه فحملوا علينا حملة رجل واحد • وقد كانت قريش بمكة طلبوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم ان يخرجوا معه الى حنين فلم ياذن لهم لا يخرجوا فكانوا اول من انهزم من الناس • قال انس
تولوا ادبارهم وتبعهم الناس منهزمين ما يلوون على شي فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول
والتفت عن يمينه وعن يساره يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله صابرا
اليوم ثم تقدم بحربته بين الناس فوالذي بعثه بالحق ما ضربنا بسيف ولا طعنا برمح • حتى هزمهم
الله تعالى • ثم رجع النبي عليه السلام الى العسكر فامر بطلبهم وان يقتل كل من قدر عليه منهم وجعلت
هوازن تولي وتاتي بنو المسلمين • قال فقالت ام سليم وكانت يومئذ تقاتل شادة على بطنها بثوب تقول
يا رسول الله ارايت هولاء الذين اسلموا وفروا عنك وخذلوك لا تعف عنهم ان امكنك الله منهم فاقتلهم كما تقتل
هولاء المشركين • فقال رسول الله عليه السلام يا ام سليم عافية الله اوسع • وروي في خبر ان دريد ابن الصمة
كان شيخا كبيرا في عسكر مالك بن عوف وكان صاحب تدبير وكان لا يبصر فلما سمع حاجته فقال ما لي اسمع رغاء
الابل وثغاء الاغنام وصوت الصبيان فقيل له ان مالك ابن عوف امر باخراج الاموال لكي يقاتل كل واحد
عن ماله فقال لهم هل لا اخبرتموني بذلك قبل الخروج فالرجل اذا اجاب المنهزمة متى يبالي عن ماله وولده ولكن

اذا فعلتم ذلك قال يسروا واحضروا سيوفكم واحملوا حملة رجل واحد ففعلوا ذلك فانهزم المسلمون فلم يبق مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا العباس وابو سفيان بن حارث ابن عبد المطلب وعدة من الانصار فنزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته واخذ التراب في نحر العدو وجعل ينادي يا اصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة
الى المحاربة فامده الله بجند الاف من الملايكة ورجع اليه المسلمون وانهزم المشركون واخذ المسلمون اموالهم
وهو الذي يسمى يوم اوطاس فنزلت هذه الاية لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين فاخبر الله ان
الغلبة ليست بكثرتكم ولكن بنصر الله تعالى وكان ذلك من ايات الله تعالى وضاقت عليكم الارض بما رحبت
يعني برحبها وسعتها من خوف العدو ثم وليتم مدبرين يعني منهزمين يمينا لا تلوون على احد ثم انزل الله
سكينته على رسوله يعني رحمته وعلى المؤمنين وانزل جنودا يعني جندا الاف من الملايكة لم تروها وفي الاية
دليل ان المؤمن لا يخرج من الايمان بعمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان
عدوهم اكثر من عدد المشركين ضعفا هم الله تعالى المؤمنين وعذب الذين كفروا يعني بالقتل والهزيمة هو
وذلك يعني ذلك العذاب جزاء الكافرين يعني عذاب الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء من
اصحابنا مالك ابن عوف لي كان اهلا للاسلام وروي عن محمد ابن كعب القرظي قال لما انهزم مالك بن عوف
سار معه ثلثة الاف فقال لاصحابه هل لكم ان تصيبوا من محمد مالا قالوا نعم فارسل الى النبي
صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسلم فاعطني فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اني اعطيتك مائة من الابل
ودعا الى فاسلم فاقام يومين او ثلثة فلما راى المسلمون ورفقتهم ورحمهم واخباهم رغب بذلك
فقال للرسول لا تعذلك بما اعطيتنا قال يا رسول الله امثلي ياخذ على الاسلام فالذي ذاك مالك
ابن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشام ثم قال والله غفور رحيم يعني غفور لما كان في الشرك رحيم بهم
في الاسلام قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس يعني قذر ورجس ولم يقل انجاس لان النجس
مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فهذه الاية من الايات التي قرا
عليهم علي رضي الله عنه حتى لا يدخلوا ارض مكة وقال مقاتل يعني الحرم كله وقال مالك بن انس لا يجوز
للكفار ان يدخلوا المساجد لان الله تعالى قال انما المشركون نجس كما ان الجنب لا يدخل المسجد وقال
الزهري لهذا ان يدخل جميع المساجد الا المسجد الحرام وهو قول الشافعي رحمه الله وقال ابو حنيفة واصحابه
رضي الله تعالى عنهم يجوز للذمي ان يدخل جميع المساجد لان الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينة اذا اتدوا
وافدين من قومهم وهذه الاية نزلت في شان اهل الحرب انهم لا يدخلون المسجد الحرام بغير امان وقلا
يكون لهم ولايذا البيت وروي عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه انه قال لا تدخل المسجد الحرام الا باذن
او بعهد ثم قال وان خفتم عيلة يعني حاجة وفقرا وقال الزجاج العيلة الفقر كما قال الشاعر

وما يدري الفقير متى غناه ● وما يدري الغني متى يعيل

قوله تعالى فسوف يغنيكم الله من فضله وذلك انه لما منع المشركون من مكة قال الناس من التجار من اهل مكة
من اين ناخذ ونا اذا فعلتم هذا فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله يعني من رزقه فعرجوا

نصره بالله ذلك فاسلم اهل جدة وصنعا من اهل اليمن فحملوا الطعام الى مكة في البر والبحر واغناهم الله بذلك عن تجار
الكفار بالمؤمنين ثم قال ان الله شا يعني بحوائجكم وعشيته تعالى ان الله عليم بخلقه حكيم في امره قوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله يعني لا يصدقون بتوحيد الله ولا باليوم الاخر يعني بالبعث بعد الموت
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله في التوراة والانجيل ولا يدينون دين الحق يقول لا يخضعون لدين الحق
ولا يقرون بشهادة ان لا اله الا الله ومعناه لا يؤمنون بالله ايمان الموحدين لان اهل الكتاب كانوا يقرون
بالله ولكنهم قالوا ولد واقروا بالبعث ولكن لا يقرون لاهل الجنة بالنعمة لانهم لا يقرون بالاكل والشرب
والجماع فلا يقرون كما علم الله فليس يدينون دين الحق يعني الاسلام ويقال دين الله لان الله هو الحق
فامر الله تعالى بقتلهم الى ان يعطوا الجزية وهو قوله تعالى من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد
قال بعضهم عن قهر وذل كما يقال اليد في هذا لفلان يعني الامر النافذ لفلان ويقال عن يد يعني عن
انعام عليهم بذلك لان قبول الجزية وترك انفسهم يد ونعمة عليهم ويقال عن اعتراف المسلمين بان ايديهم
فوق ايديهم ويقال عن يد عن قيام يمشون بها صاغرين يؤخذ من ايديهم وقال الاخفش يعني عن كره وهم
صاغرون يعني ذليلين قال ابو عبيدة رضي الله عنه قتال الكفار على ثلاثة انواع في وجه نقاتلهم حتى
يسلموا ولا يقبل منهم الا الاسلام وهم مشركوا العرب والمرتدون من العرب وغيرهم وفي وجه نقاتلهم حتى
يسلموا او يعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس فاما اليهود والنصارى فبهذه الاية واما المجوس
بالخبر وهو قوله عليه الصلاة والسلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب مثل الترك والهند ونحو ذلك في قول
الشافعي لا يجوز اخذ الجزية منهم كما يجوز من المجوس لانهم من غير العرب قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن
الله قرا عاصم والكسائي عزير بالتنوين وقرا الباقون بغير تنوين لان الابن خبر وليس بنسبه ومن
قرا بغير تنوين والاختلاف بين النحويين ان اثبات التنوين اجود من طريق اللغة وانما قالت اليهود ذلك
لانه لما خرب بخت نصر بيت المقدس واحرق التوراة حزنوا على ذهاب التوراة فاملاهم عزير عن ظهر قلبه
فتعلموها وفي انفسهم منها شي مخافة ان قد زاد فيها او نقص منها شيا فبينما هم كذلك اذ وقفوا على
خوابي قد دفنت فيها التوراة فعارضوها على ما كتبوا من عزير فلم ينقص شيئا ولم يزد حرفا فقالوا
عند ذلك ما علم عزير هذا الا وهو ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وانما قالوا ذلك لان المسيح
كان يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فقالوا لم يكن هذا الا وهو ابنه ويقال ان الافراط في
كل شي مذموم لان النصارى افرطوا في حب عيسى حتى قالوا ابنه ما قالوا حتى كفروا بسبب ذلك واليهود
افرطوا في حب عزير حتى قالوا فيه ما قالوا وكما افرط الروافض في حب علي رضي الله عنه حتى ابغضوا غيره وروي
عن علي رضي الله عنه انه قال احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا
ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ثم قال ذلك قولهم بافواههم يعني ذلك لذلهم بالسنتهم ويقال معناه
يقولون بافواههم من لا بلا فايدة ولا برهان ولا معنى تحته صحيح ثم قال يضاهون قول الذين كفروا
يعني يوافقون قول الذين كفروا من قبل حين قالوا الملايكة بنات الله قال قتادة يشبهون قول الذين

كفروا يعني قول اليهود ويوافق قول النصارى وقول النصارى يوافق قول اليهود وقيل يضاهئون
في قولهم هذا من تقدم من كفرتهم يعني انما قالوا اتباعا لهم بدليل قوله اتخذوا احبارهم وقرا عاصم
يضاهئون قول الذين كفروا يعني يشبهون قول من كان في عصر النبي من اليهود والنصارى قول الذين
كانوا قبلهم ثم قال قاتلهم الله يعني لعنهم الله انى يؤفكون يعني من اين يكذبون بنو عبد الله ثم قال اتخذوا
احبارهم يعني علماءهم ورهبانهم يعني اصحاب الصوامع والمتعبدين منهم اربابا من دون الله يعني اتخذوهم كالارباب
يطيعونهم في معاصي الله قال الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو اسحاق عبد الرحمن القادي قال حدثنا
محمد بن عيسى قال حدثنا الحسن بن يزيد الكوفي عن عبد السلام بن حرب عن غطيف بن اعين عن مصعب بن سعيد
ابن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ من سورة اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
دون الله فقال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا
حرموه ثم قال والمسيح ابن مريم يعني اتخذوا المسيح ربا دون الله وما امروا يقول ما امرهم عيسى الا ليعبدوا
الها واحدا يعني الا ليوحدوا واعبدوا الله وقيل انما امروا في جميع الكتب لا ليعبدوا الها واحدا ثم
نزه نفسه فقال لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يعني يعبدون من دونه تكذيبا ثم قال يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم يعني يريدون ان يردوا القرآن تكذيبا بالسنتهم ويابى الله يعني لا يرضى
الله ولا يترك الا ان يتم نوره يعني يظهر دينه الاسلام ولو كره الكافرون مظاهرة ثم قال هو الذي
ارسل رسوله بالهدى يعني بالقرآن والتوحيد ودين الحق يعني دين الاسلام وقيل الدين الذي الله تعالى ليظهره
على الدين كله يعني يظهره بالحجة على الدين كله وقيل بالقهر والغلبة والرعب في قلوب الكفار وقال
ابن عباس ليظهره على الدين كله يعني بعد نزول عيسى لا ينبغي احدا الا ودخل في الاسلام ولو كره المشركون
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان قال السدي الاحبار لليهود والرهبان
للنصارى وقال ابن عباس الاحبار العلماء والرهبان اصحاب الصوامع ليأكلون اموال الناس بالباطل
يعني بالظلم بغير حق ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الله ثم بين الله تعالى حالهم
للمؤمنين لكي يحذروا منهم ولا يطيعوهم قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة يعني
يجمعون ويمنعون زكاتها فقال بعضهم هذا نعت الاحبار والرهبان وقال بعضهم هذا ابتدا
ان كل من جمع المال ومنع منه حق الله تعالى قال ابن عباس الكنز ان لا يؤدي زكاته وعن نافع
عن ابن عمر قال ايما مال كان على وجه الارض لا يؤدي زكاته وعن نافع عن ابن عمر فهو كنز يعذب به
صاحبه وما كان في الارض يؤدي زكاته فليس وروي عن علي رضي الله عنه انه قال اربعة الاف فما دونها
نفقة وما اكثر منها فهو كنز ثم قال ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يعني اهل
هذه الصفة الذين يكنزونها ولا ينفقونها في سبيل يعني لا يؤدون حقها في طاعة الله وقال
لا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما لانه انصرف الى المعنى يعني لا ينفقون الكنوز وقيل لا ينفقون
الاموال وقيل يعني الفضة قال بعضهم نزلت في شان الكفار وقال بعضهم كان هذا في اول



في اول الاسلام وجب عليهم ان يؤدوا الفضل ثم نسخ باية الزكوة وقال بعضهم كل مؤمن لا يؤدي الزكوة فهو
من اهل هذه الاية ثم قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم يعني يوقد على الكنوز فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم ويقال لهم هذا ما كنزتم يعني ما جمعتم لانفسكم فذوقوا العذاب بما كنتم
تكنزون قال اخبرنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال
محمد بن جعفر قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود قال
والذي لا اله غيره لا يعذب احد بكنزه دينار دينارا ولا درهم درهما ولكن يوسع جلده حتى يوضع
كل درهم على حده وكل دينار على حده وروى ابو الباهلي قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ومات رجل اخر فوجد في مئزره ديناران فقال عليه السلام كيتان
والمعنى في ذلك انه اصابه ذلك في الغلول ولو لم يكن اصابه من الغلول لكان لا يستحق العقوبة لان الزكوة لا تجب
باقل من عشرين دينارا ثم قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قد علم الله تعالى عدة شهور المسلمين
التي يعتدون اثني عشر شهرا على عدد منازل القمر فجعل حجهم واعيادهم وصيامهم على هذا العدد فالحج
والصوم مرة يكون في الشتاء ومرة يكون في الصيف وكانت اعياد اهل الكتاب في متعبداتهم في سنتهم
على حساب دوران الشمس كل سنة ثلثماية وستون يوما فجعل شهور المسلمين بالاهلة كما قال يسئلونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقيل ان عدة الشهور يعني عدد الشهور التي وجب عليكم الزكاة فيها
اثني عشر شهرا في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض جعلها عليكم منها اربعة حرم يعني رجب
وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم يعني ذلك الحساب المستقيم لا يزداد ولا ينقص
وقال مقاتل ذلك الدين القيم يعني ذلك القضاء البين وهكذا قال الضحاك فلا تظلموا فيهن
انفسكم قال بعضهم في الاربعة اشهر وقال قتادة الظلم في الشهر الحرام اعظم وزرا فيما سوا
ذلك وان كان الظلم على كل حال غير جائز ولكن الله يعظم من امره ما يشاء وقيل فلا تظلموا فيهن
انفسكم يعني في هذه الاثني عشر شهرا فلا تظلموا فيهن انفسكم منها اربعة حرم يعني خاصة في الاشهر
ثم قال وقاتلوا المشركين كافة يعني جميعا في الشهر الحرام وغيره وكان القتال في الشهر الحرام محرما
فنسخ بهذه الاية وصار مباحا في جميع الشهور وقال بعضهم هو غير مباح ومعنى هذه الاية وقاتلوا
المشركين كافة ان قاتلوكم في الشهر الحرام وان لم يقاتلوكم لا يجوز ولكن القول الاول اصح لان
النبي صلى الله عليه وسلم قد حاصر الطايف في الشهر الحرام ثم افتتحها بعد ما مضى من الشهر فلو كان
القتال محرما لم يحاصرهم في الشهر الحرام ثم قال كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين
يعني معينهم وناصرهم قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر يعني تاخير المحرم الى صفر زيادة للاثم
في كفرهم وروى ابن جريج عن مجاهد انه قال كانوا يحجون عامين في ذي الحجة ثم يحجون في المحرم
عامين وكانوا يحجون كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة ابي بكر الاخر من العامين
من ذي الحجة قبل حجة النبي عليه السلام ثم حج النبي عليه السلام من قابل في ذي الحجة فقال في خطبته الا ان

الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض. وروي اسباط عن السدي انه قال كان رجل
من بني مالك ابن كنانة يقال له جنادة ابن عوف يكنى ابا امامة يعني للشهور. وقال في رواية
الكلبي كان اسمه نعيم بن ثعلبة من كنانة. وقال في رواية مقاتل كان اسمه ثمامة الكناني وكانت
العرب يشتد عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر لا يغير بعضهم على بعض فاذا ارادوا ان يغيروا قام لها
يوم منى وخطب الناس فيقول اني احللت لكم المحرم وحرمت عليكم الصفر مكانه فيقاتلوا الناس في
المحرم فاذا كان الصفر غمدوا السيوف ووضعوا الاسنة الى سنة. ثم يقوم في قابل ويقول
اني حللت لكم صفر وحرمت المحرم فذلك قوله يحلونه عاما ويحرمونه عاما قرأ نافع انما النسي بتشديد
الياء بغير همز. وقرأ الباقون بالهمز ومعناهما واحد. وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص
يضل به الذين كفروا بضم الياء ونصب الضاد على معنى ما لم يسم فاعله. وقرأ الباقون يضل بنصب
الياء وكسر الضاد ومعناهما انهم اختاروا عملا يضل به الذين كفروا يحلونه عاما يعني لا تقاتلون فيه
ويحرمونه عاما ولا تقاتلون فيه ليواطئوا يعني ليوافقوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله
زين لهم سوء اعمالهم يقول حسن لهم قبح اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يرشدهم الى دينه
مجازاة لكفرهم. قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله يعني الجهاد
اثاقلتم يعني تثاقلتم فادغم التاء في الثاء واجتلبت الالف لسكون ما بعدها يعني قعدتم ولم
تخرجوا. وذلك ان النبي عليه السلام امر الناس بالخروج الى غزوة تبوك وكان في ايام الصيف
حين اشتد الحر وطاب الثمار والظلال فكانوا يتثاقلون عن الخروج فعاتبهم الله تعالى فقال
ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة يقول آثرتم واخترتم عمل الدنيا على عمل الآخرة فما متاع الحيوة
الدنيا يعني منفعة الدنيا في الآخرة الا قليل يعني عند منفعة الآخرة الا ساعة. ويقال ما
يتمتع في الدنيا الا قليل عند ما يتمتع به اولياء الله في الجنة. ثم حثهم فقال الا تنفروا يعذبكم
يعني ان لم تخرجوا الى الجهاد مع نبيكم يعذبكم عذابا اليما يعني يسلط عليكم عدوكم او يهلككم
ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع لله تعالى ولا تضروه شيئا يقول لا تنقصوا من ملكه شيئا
بجلوسكم عن القتال والله على كل شيء قدير ان يستبدل بكم قوما غيركم. قوله تعالى الا تنصروه ولا
تخرجوا معه الى غزوة تبوك فالله تعالى ينصره كما نصره فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
يعني كفار مكة من مكة ثاني اثنين يعني كان واحدا من اثنين يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر رضي الله عنه ولم يكن معهما غيرهما فنصرهما الله تعالى اذ هما في الغار وذلك حين ارادوا اهل
مكة قتله فهاجر النبي عليه السلام من مكة الى المدينة فجاء النبي الى بيت ابي بكر فلم يجده فجلس حتى جاء ابو بكر
فقبل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ما لك بابي انت وامي قال لما ادري قريش
الا قاتلي. قال ابو بكر رضي الله عنه دمي دون دمك ونفسي دون نفسك لا يصنع بك شيء حتى يبدأ بي
قال اخل لي البيت قال ابو بكر ليس بك عين انما هما ابنتاي اسماء وعائشة قال فقد اذن لي بالخروج

بالخروج فقال ابو بكر ان عندي بعيرين حبستهما للخروج فخذ احدهما واركبه قال لا آخذه الا بالثمن وهي
ناقته العضباء. فامر النبي عليه السلام عليا ان يبيت مكانه. وخرج النبي عليه السلام ومعه ابو بكر
رضي الله عنه حتى اتيا ثورا اسفل مكة. قال الفقيه ابو جعفر رحمه الله حدثنا ابو بكر احمد بن سهل القاضي قال
حدثنا يحيى ابن ابي طالب عن عبد الرحمن ابن ابراهيم الرازي. قال حدثنا الفرات عن ميمون ابن مهران
عن ضبة ابن محصن عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حين ذكر عند عمر فضل ابي بكر قال لما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم هاربا من اهل مكة ليلا تبعه ابو بكر رضي الله عنه فجعل ابو بكر يمشي امامه ومرة يمشي
خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر
قال هذا يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة
عن يسارك ولا آمن عليك فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت فلما
رآها ابو بكر انها حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله. ثم قال والذي
بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل فلم ير شيئا فحمله فادخله. وقال في
رواية محمد بن اسحاق كان الغار معروفا بالهوام فجعل ابو بكر رضي الله عنه بيده الحجرة فيلقى حجرا ان يوضع
عقبيه عليهما حتى اصبح. وقال في رواية عمر رضي الله عنه وكان في الغار خرق فيه حيات فخشي ابو بكر
ان يخرج منه شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقمه قدمه فجعل يضربنه ويلسعنه
وجعلت دموعه تتحدر على خده من شدة الالم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابا بكر لا تحزن ان الله
معنا فانزل الله سكينته اي طمأنينته لابي بكر رضي الله عنه فهذه ليلته. وقال حدثنا الفقيه ابو جعفر
قال حدثنا ابو بكر. قال حدثنا احمد ابن حرب. قال حدثنا عمر ابن علي. قال حدثنا عون ابن عمرو القيسي
عن مصعب المكي. قال ادركت زيد ابن ارقم والمغيرة ابن شعبة وانس ابن مالك يذكرون ان النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله الشجرة خرجت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترت وجه النبي
صلى الله عليه وسلم وامر الله تعالى حمامتين وحشيتين فاقبلا يدفان حتى وقعا بين العنكبوت
وبين الشجرة فاقبلت فتيان قريش من كل بطن معهم عصيهم وقسيهم وهراوتهم حتى اذا كانوا من
النبي صلى الله عليه وسلم على قدر مائتي ذراع. قال الدليل سراقة ابن مالك انظروا هذا الحجر ثم
قال لا ادري اين وضع رجله. فقال الفتيان انت لم تخطئ منذ الليلة اثره حتى اذا اصبحنا قال
انظروا في الغار. فاستقدم القوم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر خمسين ذراعا اذا
نظروا فاذا الحمامتان بفم الغار فرجعوا. وقالوا لو رأينا حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفنا
ان ليس فيه احد. قال فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فعرف ان الله تعالى درأ بهما عنه فسمت لهما
يعني دعا لهما وبرك واحرزهما الله تعالى في الحرم فافرخا كما ترى. وفي خبر آخر زيادة. وقد كان امر
ابو بكر عامر ابن فهيرة ان يروح اليهم غنمه بثور. وكان يروح اليهما غنمه. وكان عبد الله ابن ابي بكر يأتيهما
باخبار مكة فكانا فيه ثلاث ليال. وكانا يذبحان من الغنم ويحلبان كل ليلة ما ارادا. فلما مضت

من الالتماس • وجاءهم عبد الله بن ابي بكر فاخبرهم بذلك • فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعامر
ابن فهيرة واستاجروا رجلا من بني الديل يدلهم الطريق يقال له عبد الله بن اريقط احد لهم
اسفل مكة حتى خرجوا من ثنيات من جدة • ثم عارضوا الطريق من ثنيات عسفان • فنظر سراقة بن مالك
ابن جعشم اثارهم فلبس لامته وركب فرسه حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم • فدعا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسخت قوائم فرسه • فقال يا محمد ادع الله ان يطلق قوائم فرسي فاني
اردي الحي عن النسول فاني اكون وراءك خير لك فاردعنك من ورائي من الناس • فقال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان صادقا فاطلق فرسه فاطلق فقال يا محمد خذ سهما من كنانتي
فامر به على ابلي فان اردت فخذه وان اردت لبنا فخذه • فرجع سراقة فراى الناس يلتمسون رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ارجعوا فقد استبرات لكم ما هاهنا وقد عرفتم بصري وقوفي
بالاثار فرجعوا عنه وقدم النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر المدينة • فذلك قوله ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وانما كان يخاف ابو بكر على نفس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى ذهاب التوحيد عليه والاسلام لا على نفسه ان الله معنا في ان يدفع عنا فانزل
الله سكينته يعني طمانينته عليه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السكينة على ابي بكر لان النبي عليه السلام
لم تزل سكينته معه • وقال حبيب ابن ابي ثابت فانزل الله سكينته عليه يعني على ابي بكر • وقال
في رواية الكلبي فانزل الله سكينته عليه يعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سكن واطمان
قال حدثنا الفقيه ابو جعفر • قال حدثنا محمد بن الفضل • قال حدثنا احمد بن جرير • قال حدثنا احمد
عن عمر • قال حدثنا ابو سوار عن ابي المعطوف عن الزهري • قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحسان ابن ثابت هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم • قال قل حتى اسمع فقال

• وثاني اثنين في الغار المنيف وقد • طاف العدو به اذ يصعد الجبلا •
• وكان حب رسول الله قد علموا • من البرية لم يعدل به رجلا •

قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه • وقال صدقت يا حسان هو كما قلت
ثم قال وايده بجنود لم تروها يعني يوم بدر والاحزاب والحنين وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى يعني الشرك بالله وكلمة الله هي العليا يعني شهادة ان لا اله الا الله • قرا الاعمش ويعقوب الحضرمي
وكلمة الله بالنصب • يعني جعل كلمة الله قراة العامة • وكلمة الله بالضم على معنى الاستيناف
والله عزيز حكيم حكم باظهار التوحيد واطفاء دعوة المشركين • قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا
قال الكلبي خفافا يعني اهل العسرة من المال وقلة العيال • وثقالا يعني اهل الميسرة في المال
والضيعة والعيال • قال الكلبي ويقال فيها وجه اخر انفروا خفافا نشاطا في الجهاد • وثقالا
يعني غير نشاط في الجهاد • وكذلك قال القتبي خفافا وثقالا يعني شبابا وشيوخا • وروى
حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان ابا طلحة الانصاري قرا هذه الاية انفروا فقال ما ارى الله

فما ارى الله الا يستنفرنا شبابا وشيوخا جهزوني فقيل له قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى ابي بكر وعمر وانت اليوم شيخ كبير قال جهزوني فجهزناه وركب البحر فمات في غزاته • وروى سفيان
عن المنصور عن الحكم • قال انفروا خفافا وثقالا مشاغيل وغير مشاغيل • وروى عن مسروق
عن ابي الضحى • قال اول ما نزل من سورة براءة انفروا خفافا وثقالا • ثم نزل اولها واخرها
وروي عن ابن عباس انه قال نسختها هذه الاية وما كان المؤمنون لينفروا كافة • وقال بعضهم
ليست بمنسوخة ولكنها تجيء في الحالة التي وقع النفير وجب على المسلمين الخروج والجهاد • واذا لم
يكن النفير عاما لا يكون فرضا عاما • فاذا خرج بعض الناس سقط عن الباقين • وبه نأخذ ثم
قال تعالى وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم يعني الجهاد خير لكم من الجلوس
ان كنتم تعلمون يعني تصدقون بتوحيد الله • ويقال معناه ان كنتم تعلمون ان الخروج خير
لكم من القعود فانفروا خفافا وثقالا • ثم نزل في شان المنافقين الذين تخلفوا لو كان عرضا
قريبا يقول غنيمة قريبة وسفرا قاصدا يعني هينا سهلا قريبا لاتبعوك يعني لو علموا انهم يصيبون
مغنما لاتبعوك ولكن يعني بعدت عليهم الشقة والشقة في السفر يعني ثقل عليهم السفر وسيحلفون
بالله الذين تخلفوا لو استطعنا يعني لو قدرنا ولو كانت لنا سعة في المال والزاد لخرجنا معكم
الى الغزو • وقال تعالى والله يعلم انهم لكاذبون بحلفهم وان لهم سعة للخروج ولكنهم لم
يريدوا الخروج • قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وذلك ان بعض المنافقين استاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف عن الخروج الى غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم • قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك يا محمد لم اذنت
لهم • وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب • ويقال ان النبي عليه السلام
فعل فعلين قبل ان يؤذن له فعاتبه الله على ذلك وعفا عنه احدهما في فداء اسارى بدر والثاني
في اذن المنافقين بالتخلف فقال له عفا الله عنك ولم يعاتبه لم اذنت لهم في القعود عن الجهاد
قال الفقيه رحمه الله سمعت من يذكر عن ابي سعيد الفاريابي انه قال معناه عافاك الله يا سليم
القلب لم اذنت لهم • ويقال ان الله تعالى اذا قال للعبد لم فعلت كذا وكذا فهو هيبته • فقوله
لم فعلت كذا ولو انه بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه لم اذنت لهم لكان يخاف
على النبي عليه الصلاة والسلام ان ينشق قلبه من هيبته هذا الكلام الا ان الله تعالى برحمته
اخبره بالعفو حتى سكن قلبه • ثم قال لم اذنت لهم • يعني لم اذنت لهم بالقعود عن الجهاد حتى
يتبين لك الذين صدقوا يعني تعرف الذين صدقوا بالعذر في عذرهم وتعلم الكاذبين في عذرهم
وايمانهم • ويقال معناه حتى يتبين المؤمن المخلص من المنافق • ثم بين علامة المؤمنين وعلامة
المنافقين • فقال لا يستاذنك يعني لا يستاذنك بغير عذر الذين يؤمنون يعني يصدقون
بالله واليوم الاخر في السر والعلانية ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والله عليم

بالمتقين يعني المؤمنين المخلصين. ثم ذكر المنافقين فقال انما يستاذنك يعني في القعود
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر يعني لا يصدقون في السر وارتابت قلوبهم يعني شكت
ونافقت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يعني في شكهم وتيههم يتحيرون ولا يتوبون ولا
يرجعون عن ذلك. ثم قال ولو ارادوا الخروج يعني الى الغزو لاعدوا له عدة يعني
لاعدوا لانفسهم قوة من السلاح. ومعناه ان تركهم العدة دليل على ارادتهم التخلف. ثم قال
ولكن كره الله انبعاثهم يعني لم يرد الله تعالى خروجهم معك لخبثهم وسوء نياتهم فثبطهم
يعني حبسهم واحتبسهم عن الخروج. ويقال اجعل حلاوة الجلوس في قلوبهم حتى اقعدهم عن الخروج
وقيل اقعدوا مع القاعدين يعني الزموا وحبب اليهم القعود مع المتخلفين. ثم اخبر الله
تعالى ان لا منفعة للمسلمين في خروجهم معهم بل عليهم مضرة منهم فقال لو خرجوا فيكم
يعني معكم ما زادوكم الا خبالا يعني فسادا. ويقال شرا. ويقال الخبث ولا وضعوا خلالكم
يقول ساروا بينكم. والايضاع في اللغة اسراع الابل كما قال النبي عليه السلام حين افاض
من عرفات. ايها الناس عليكم بالسكينة والوقار فان البر ليس في ايضاع الابل ولا في ايجاف
الخيل. يعني المنافقين لو خرجوا معكم يسرعون الابل فيما بينكم ويوقعون بينكم. ثم قال
يبغونكم الفتنة يعني يطلبون عنكم الشرك. ويقال يطلبون هزيمتكم. ويقال يطلبون
عيوبكم ويفشون سركم وفيكم سماعون لهم يعني وفي عسكركم عيون وجواسيس للمنافقين
والله عليم بالظالمين يعني بالمنافقين. وهذا وعيد لهم بعقوبتهم. ثم قال لقد ابتغوا
الفتنة من قبل يعني من غزوة تبوك لانهم قصدوا قتل النبي عليه السلام قبل كثرة المؤمنين
ويقال طلبوا اظهار الشرك قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور وظهروا البطن وبطنوا
الظاهر وكيف يصنعون حتى جاء الحق يعني كثير المسلمين. ويقال حتى جاء الحق يعني الاسلام وظهر
امر الله يعني ظهر دين الله تعالى الاسلام وهم كارهون يعني كارهون الاسلام. قوله
تعالى ومنهم من يقول ائذن لي يعني جد بن قيس كان من المنافقين حرضه النبي عليه السلام بالخروج
الى الغزو. فقال يا رسول الله ان قومي يعلمون حرصي على النساء فاخشى ان لو خرجت وقعت في الاثم
ولا تفتني ببنات الاصفر. وكان الاصفر رجلا من الحبش ملك ناحية من الروم. فتزوج
رومية فولدت بنات اجتمع فيهن سواد الحبش وبياض الروم وكن فتنة. فقال جد بن قيس لا
تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان لا اصبر وامد يدي على الحرام فائذن لي في القعود. فنزل
ومنهم يعني ومن المنافقين من يقول ائذن لي بالقعود في التخلف. ولا تفتني يعني ولا توقعني
في الفتنة والاثم. قال الله تعالى الا في الفتنة سقطوا يقول الا في الكفر والنفاق وقعوا
وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني جعلت جهنم للكافرين وهو جد بن قيس ومن تابعه.
قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم يعني اصابتك الغنيمة والنصر ساءهم ذلك وان



تصبك مصيبة يعني الشدة والنكبة والهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل يعني
اخذنا حذرنا بالقعود من قبل المصيبة ويتولوا وهم فرحون بما اصابك وبتخلفهم. قال الله تعالى
للنبي صلى الله عليه وسلم قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا يعني الا ما قضى الله لنا او قدر علينا
من شدة او رخاء. ويقال الا ما كتب الله في اللوح المحفوظ. ويقال الا ما كتب الله في القران
وهو قوله فيقتلون ويقتلون. ثم قال هو مولانا يعني ولينا وحافظنا وناصرنا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله تعالى. ويقال وعلى
الله فليثق الواثقون. ثم قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين يعني احدى
الخيرين ونحن نتربص بكم احدى الشرين فبين ما ننتظر وتنتظرون وذكر غيظهم ان يصيبكم
الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا يعني انتظروا بنا الهلاك انا معكم متربصون
يعني منتظرون هلاككم. ثم قال قل انفقوا طوعا او كرها يعني قل للمنافقين انفقوا
طوعا او كرها من قبل انفسكم او كرها مخافة القتل لن يتقبل منكم النفقة انكم كنتم قوما
فاسقين يعني منافقين. فقوله انفقوا اللفظ لفظ الامر والمعنى معنى الخبر يعني لما انفقتم
كما انه يذكر لفظ الخبر والمراد به الامر كقولك غفر الله لك ورحم الله فلانا يعني اللهم اغفر له فههنا
اللفظ لفظ الامر ومعناه الخبر والشرط يعني ان انفقتم بالطوع او بالكره لن يتقبل منكم.
قرا حمزة والكسائي كرها بضم الكاف. وقرا الباقون بالنصب ثم بين المعنى الذي لم يتقبل
نفقاتهم من اجله فقال وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
يعني في السر. قرا حمزة والكسائي ان يقبل بالياء على لفظ التذكير. وقرا الباقون بلفظ التانيث
لان الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويؤنث ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى يعني وهم متثاقلين
لا يرونها واجبة عليهم ولا ينفقون في الجهاد الا وهم كارهون على النفقة غير محتسبين. ثم قال
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا في الاية تقديم
وتاخير. قال ابن عباس رضي الله عنه. معناه فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما في الحيوة
الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة. ثم قال وتزهق انفسهم يعني تذهب انفسهم وتقبض
ارواحهم واصله بالذهاب كقوله جاء الحق وزهق الباطل وهم كافرون يعني تقبض ارواحهم وهم
على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم يعني انهم مؤمنون على دينكم في السر وهم كاذبون بذلك
القول وما هم منكم يعني ليسوا على دينكم في السر ولكنهم قوم يفرقون يعني يجبنون فاظهروا
الايمان واسروا النفاق لو يجدون ملجا يعني حرزا يلجؤون اليه او مغارات يعني الغيران
في الجبل. وقال القتبي كل شيء غرت فيه فغبت فهو مغارة او مدخلا يعني سربا في اسفل الارض
لولوا اليه يعني لذهبوا اليه وتركوك وهم يجمحون يعني يسرعون في المشي ومنه قيل فرس جموح
اذا ذهب في عدوه فلم يثنه شيء. ويقال الجمح مشي بين مشيين وهو من لغات اليمن. قوله تعالى

ومنهم من يلمزك في الصدقات روي عن ابن كثير يلمزك بضم الميم والباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يقول من المنافقين من يطعنك ويعيبك ويقال لمزته اذا عبته وروي عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي قال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ائذن لي فاضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية رجل اسود احدى ثدييه مثل ثدي المراة او مثل البضعة يخرجون على حين فترة من الناس ويردي على خير الفتنة فنزلت فيه ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية قال ابو سعيد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان عليا رضي الله عنه حين قتلهم وانا معهم اتي الرجل بالنعت الذي نعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى المولفة قلوبهم من الصدقات فقال ابو الخواص للنبي عليه السلام لم تعطنا شيئا الا ان الجماحكم يقسم صدقة فتنكر رعات الغنم وروي بعضهم ابو الخواص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ابا لك اما كان موسى راعيا فذهب ابو الخواص الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم احذروا هذا واصحابه فنزل ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها يعني من الصدقة فقد رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها يعني من الصدقات اذا هم يسخطون يعني لا يرضون بالقسمة ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله يعني لو انهم رضوا بما رزقهم الله وبما يعطيهم رسول الله من العطية وقالوا حسبنا الله يعني ثقتنا بالله سيؤتينا الله من فضله يعني سيعطينا الله من رزقه ورسوله يعني سيعطينا رسوله من الغنيمة اذا كان عنده سعة وفضل انا الى الله راغبون يعني طامعون وراجون ولم يذكر جوابه لان في الكلام دليلا عليه ومعناه ولو انهم فعلوا ذلك لكان خيرا لهم ثم بين مواضع الصدقات فقال انما الصدقات يعني ليست الصدقات للذين يلمزونك في الصدقات وانما الصدقات للفقراء والمساكين قال بعضهم الفقير الضعيف الحال الذي له البلغة من العيش بدليل قول الشاعر

اما الفقير الذي كانت حلوبته ● وفق العيال فلم يترك له سبد ●

والمسكين الذي لا شي له بدليل قوله تعالى او مسكينا ذا متربة يعني الذي ليس له ادنى شي كما قال تعالى اما السفينة فكانت لمساكين سماهم مساكين وان كانت لهم سفينة وقال بعضهم الفقير الذي لا يسال الناس كما قال تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الى قوله لا يسالون الناس الحافا والمسكين الذي يسال الناس كما قال النبي عليه السلام ليس المسكين الذي يطوف على ابوابكم فتردونه باللقمة وانما المسكين المتعفف الذي لا يسال الناس ولا يفطن به فيتصدق عليه وقال قتادة الفقير الذي له زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال بعضهم الفقير الذي لا يكون عليه زي الفقراء ولا تعرف حاجته والمسكين الذي عليه زي الفقراء وتكون حاجته ظاهرة ثم قال والعاملين عليها وهم

السعاة الذين يجبون الصدقات فيعطون على قدر حاجتهم والمولفة قلوبهم وهم قوم كان يعطيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتالفهم بالصدقة على الاسلام وكانوا رؤساء في كل قبيلة منهم ابو سفيان ابن حرب والاقرع ابن حابس وعيينة ابن حصن الفزاري وعباس ابن مرداس السلمي وصفوان ابن امية وغيرهم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا الى ابي بكر رضي الله عنه وطلبوا منه فكتب لهم كتابا فجاءوا بالكتاب الى عمر رضي الله عنه ليشهدوه فقال ايش هذا فقالوا سهمنا فاخذ عمر رضي الله عنه الكتاب ومزقه وقال انما كان النبي عليه السلام يعطيكم ليتالفكم على الاسلام واما اليوم فقد اعز الله الاسلام فان ثبتم على الاسلام والا بيننا وبينكم السيف فرجعوا الى ابي بكر وقالوا انت الخليفة ام هو قال هو ان شا فبطل سهمهم ثم قال وفي الرقاب يعني في فكاك الرقاب وهم المكاتبون ثم قال والغارمين يعني اصحاب الديون الذين استدانوا في غير فساد ولا تبذير وقال مجاهد ثلاثة من الغارمين رجل ذهب السيل بماله ورجل اصابه حريق فاهلك ماله ورجل ليس له مال وله عيال فهو يستدين وينفق على عياله وفي سبيل الله وهم الذين يخرجون الى الجهاد وابن السبيل يعني المسافر المنقطع من ماله قال بعضهم وجب ان تقسم الصدقات على ثمانية اصناف وهو قول الشافعي كما بين في هذه الاية وقال اصحابنا اذا اعطينا الصدقات على واحد من هذه الاصناف جاز وروي عن حذيفة ابن اليمان انه قال اذا اعطى الرجل الصدقة صنفا واحدا من الثمانية اجزاه وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا وضعتها في صنف حسبك انما قال انما الصدقات للفقراء الاية لان لا تجعلها في غير هذه الاصناف وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه كان يتصدق فيبعثها الى اهل بيت واحد ثم قال فريضة من الله وهو ما امر الله والله عليم باهلها حكيم في قسمتها وبينها لاهلها قوله ومنهم الذين يوذون النبي نزلت الاية في جماعة من المنافقين منهم خلاس ابن سويد ومخشي ابن حمير وابو ياسر ابن قيس وذلك انهم كانوا يوذون ويقولون في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا ينبغي فقال له رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه الخبر فقال الخلاس نقول ما شينا ما نشا فانما هو اذن سامعة ثم ناتيه فيصدقنا والاذن الذي يقبل كل ما قيل له وقال القتبي قل اذن خير لكم يعني اذا كان الامر كما تذكرون فهو خير لكم ولكنه يصدق بالله ويصدق المومنين فذلك قوله تعالى ومنهم الذين يوذون النبي يعني من المنافقين من يوذي النبي ويقولون هو اذن يعني سامع لمن حدثه قل اذن خير لكم قراءة العامة قل اذن خير لكم بغير التنوين خير بالكسر وقرا بعضهم اذن بالتنوين ومعناه ان كان كما قلتم اذن فهو خير لكم اي صلاح لكم ومن قرا بالكسر فهو على معنى الاضافة اي اذن خير واذن رحمة وقرا نافع قل اذن بسكون الذال والباقون بالضم وهما لغتان يومن بالله يعني يصدق بالله في مقالته ويومن للمومنين يعني يصدق قول المومنين ورحمة يعني هو نعمة للذين امنوا منكم في السر وقرا حمزة ورحمة على معنى الاضافة يعني اذن رحمة والباقون بالضم على معنى الاستيناف ثم قال والذين يوذون رسول الله لهم

عذاب أليم يعني وجيع ثم جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلفوا فأخبر الله أنهم كاذبون في حلفهم
فقال يحلفون بالله لكم ليرضوكم عليهم والله ورسوله أحق أن يرضوه قال الزجاج لم يقل أحق أن
يرضوهما لأن في الكلام ما يدل عليه لأن في رضا الله رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذف تخفيفا ومعناه
والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه كما قال الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

يعني نحن بما عندنا راضون وأنت بما عندك راض وقيل لا يكره أن يجمع بين ذكر الله وذكر رسوله
في كناية واحدة ولكن يستحب أن يكون ذكر الله مقدما ثم ذكر النبي عليه السلام مؤخرا وذكر في بعض الأخبار
أن خطيبا قام عند النبي عليه السلام فقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى
فقال عليه الصلاة والسلام بئس الخطيب أنت لأنه كان يجب عليه أن يقول ومن يعص الله ورسوله فقد
غوى ثم قال إن كانوا مؤمنين يعني مصدقين بقلوبهم في السر قوله ألم يعلموا أنه من يحادد الله يعني يخالف الله
ورسوله ويقال يخالف أمر الله وأمر رسوله يعني أمر الله وأمر رسوله في السنن وفيما بين وقال في الغرايب
الأخفش يحادد الله يعني يعادي الله ورسوله فأن له نار جهنم قرأ بعضهم فإن له بالكسر على الاستيناف
وقرأ العامة بالنصب على البناء خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يعني العذاب الشديد قوله يحذر
المنافقون قال الزجاج يحذر لفظه الخبر ومعناه الأمر أي ليحذر المنافقون ويقال هو على وجه
الخبر يحذر يعني يخشى المنافقون وذلك أن بعضهم قال لو أني جلدت مائة جلدة أحب من أن ينزل فينا
شيء يفضحنا فنزل يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم يعني سورة براءة تنبئهم بما في قلوبهم من
النفاق وكانت تسمى سورة الفاضحة قل استهزئوا إن الله مخرج يعني مظهر ما تحذرون يعني ما تخافون
من إظهار النفاق ثم قال ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب وذلك أن النبي عليه السلام حين
رجع من تبوك وبين يديه هؤلاء الثلاثة يسيرون ويقولون إن محمدا يقول نزل في إخواننا الذين
تخلفوا كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزئون فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره فبعث إليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر فقال لهم ما تقولون قالوا إنما كنا نخوض ونلعب فيما يخوض فيه
الركب إذا ساروا ونضحك بيننا فقال عمار صدق الله وبلغ رسوله هكذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنكم تقولون ذلك غضب الله عليكم هلكتم فجاؤوا واعتذروا فنزل قل أبالله يعني قل يا محمد لهم أبالله
وآياته القرآن ورسوله كنتم تستهزئون وقال قتادة إذا رأى العبد يقول الله تعالى انظروا
إلى عبدي يهزأ بي قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتذروا فنزل لا تعتذروا قد كفرتم في السر بعد إقراركم في العلانية بالإيمان بعد إيمانكم إن يعف
عن طائفة منكم وهو المؤمن المخلص تعذب طائفة وهم المنافقون فذكر الجماعة وأراد به الواحد
كقوله إن يعف عن طائفة وإنما كان رجلا واحدا وكقوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
وأراد به النبي عليه الصلاة والسلام وقيل إن يعف عن طائفة منكم يعني وهم المخلصون تعذب

نعذب طائفة وهم المنافقون بأنهم كانوا مجرمين يعني مذنبين كافرين في السر قرأ عاصم
إن يعف بالنون نعذب بالنون وكذلك طائفة بالنصب وقرأ الباقون إن يعف
بالضم تعذب طائفة بالتاء والضم لأنه على فعل ما لم يسم فاعله قوله تعالى المنافقون
والمنافقات من الناس بعضهم من بعض بعضهم على دين بعض في السر يأمرون بالمنكر يعني
بالتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالشرك وبما لا يرضى الله تعالى ويقال المنكر ما خالف
الكتاب والسنة وينهون عن المعروف عن التوحيد واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ويقبضون
أيديهم يعني يمسكون أيديهم عن النفقة في سبيل الله ويقال كفوا عن الحق نسوا الله
يقول يعني تركوا طاعة الله فنسيهم يعني تركهم في النار ويقال تركهم في الحرمان والخذلان
كقوله تعالى ويذرهم في طغيانهم يعمهون إن المنافقين هم الفاسقون يعني الخارجين
عن طاعة الله تعالى فكل منافق فاسق وقد يكون فاسقا ولا يكون منافقا إلا وهو فاسق
ثم قال وعد الله المنافقين والمنافقات يعني المنافقين الذين كانوا في المدينة ومن
كان على مذهبهم ويكون إلى يوم القيامة والكفار وهم أهل مكة ومن كان مثل حالهم نار جهنم
خالدين فيها هي حسبهم يعني يكفيهم النار جزاء لكفرهم ولعنهم الله يعني طردهم من رحمته ولهم
عذاب مقيم يعني دائم ثم قال كالذين من قبلكم يقول صنعكم مع نبيكم كما صنع الأمم الخالية
ويقال ولهم عذاب دائم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة يعني منعة وأكثر أموالا
وأولادا يعني لم ينفعهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا فلا ينفعكم أموالكم وأولادكم
أيضا فاستمتعوا بخلاقهم يعني فانتفعوا بنصيبهم من الآخرة في الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم يعني فانتفعوا بنصيبهم وخضتم في الباطل كالذي خاضوا
ويقال كذبتم الرسل كما كذبوا رسلهم أولئك يعني أهل هذه الصفة حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة
يعني بطل ثواب أعمالهم فلا ثواب لهم لأنها كانت في غير إيمان وأولئك هم الخاسرون يعني
في الآخرة قوله تعالى ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم يعني ألم يأتهم خبر الذين من قبلهم في القرآن
عند التكذيب كيف فعلنا بهم قوم نوح كيف أغرقناهم وعاد كيف أهلكناهم بالريح العقيم وثمود
وهم قوم صالح كيف أهلكناهم بالصيحة وقوم إبراهيم وهم نمرود بن كنعان كيف أهلكناهم بالضعف
بأضعف الخلق وهو البعوض وأصحاب مدين وهم قوم شعيب كيف أهلكناهم بعذاب يوم الظلة
والمؤتفكات يعني مدائن قوم لوط جمع مؤتفكة لأنها ائتفكت يعني انقلبت كقوله تعالى والمؤتفكة
أهوى فغشاها ما غشى يعني أمطرت عليهم الحجارة وقال القتبي المؤتفكات أي المكذبات أتتهم
رسلهم بالبينات يعني بالأمر والنهي فتركوا طاعتي فأهلكتهم فما كان الله ليظلمهم يعني لم يهلكهم
بغير ذنب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بترك طاعتي وتكذيبهم الرسل قوله تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يعني بعضهم على دين بعض وبعضهم معين بعض في الطاعة

يأمرون بالمعروف يعني بالإيمان باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينهون عن المنكر عن الشرك ويقيمون
الصلاة يقرون بها ويقومون بها ويؤتون الزكاة يعني يقرون بها ويؤدونها ويطيعون الله
ورسوله يعني يطيعون الله في فرائضه ويطيعون رسوله في السنن وفيما بيّنا أولئك سيرحمهم
الله يعني ينجيهم من العذاب لا محالة إن الله عزيز بالنقمة لمن لم يطيعه حكيم في أمره حكم للمؤمنين
بالجنة وللكافرين بالنار • وذكر عن أبي سعيد الفاريابي أنه قال سيرحمهم الله في خمس مواضع عند
الموت وسكراته • وفي القبر وظلماته • وعند الكتاب وحسراته • وعند الميزان وندامته • وعند
الوقوف بين يدي الله عز وجل وسؤالاته • ثم قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات يعني المصدقين
من الرجال والمصدقات من النساء جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة خالدين فيها ومساكن
طيبة يعني منازل طاهرة تطيب لها النفس في جنات عدن في قصور الدر والياقوت • قال
الفقيه رحمه الله • حدثنا محمد بن الفضل العابد • قال حدثني يزيد بن هارون • قال حدثني سفيان
ابن حسين • عن يعلى بن مسلم • عن مجاهد قال خطب عمر رضي الله عنه وهو على المنبر جنات عدن •
فقال هل تدرون ما جنات عدن هو قصر في الجنة من ذهب له خمسة آلاف باب على كل باب خمسة
وعشرون ألفا من الحور العين لا يدخلها إلا نبي • وهنيئا لصاحب القبر وأشار إلى قبر النبي صلى
الله عليه وسلم أو صديق وهنيئا لأبي بكر أو شهيد فأنى لعمر الشهادة • ثم قال ورضوان من الله
أكبر يقول رضى الرب عنهم أعظم مما هم فيه من الثواب والنعيم في الجنة ذلك هو الفوز العظيم
يعني النجاة الوافرة • قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين يعني جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بيدك فإن لم تستطع فبلسانك • فإن لم تستطع فبقلبك فالقهم بوجه
مكفهر • وعن الحسن قال جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحدود • أقم عليهم حدودا تتقي
واغلظ عليهم يعني اشدد على الفريقين جميعا في المنطق • ثم بين مرجعهم في الآخرة فقال ومأواهم
جهنم يعني مصيرهم إلى جهنم وبئس المصير الذي صاروا إليه • ثم بين خبثهم وسوء فعالهم
ونفاقهم فقال يحلفون بالله ما قالوا وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك
فذكر المنافقين فسماهم رجسا • فقال الجلاس بن سويد لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من
الحمير • فسمع عامر بن قيس • فقال والله إن محمدا لصادق ولأنتم شر من الحمير • فلما رجعوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتاه عامر بن قيس فأخبره فقال الجلاس كذب علي فأمرهما أن يحلفا عند المنبر
فقام الجلاس وحلف • ثم قام عامر بن قيس وحلف أنه قد قاله وما كذبت عليه ثم رفع يديه
فقال اللهم أنزل على نبيك تبيان الصادق منا • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
آمين • فنزل جبريل عليه السلام قبل أن يتفرقوا بهذه الآية يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم يقول كفروا في السر بعد إقرارهم في العلانية
وهموا بما لم ينالوا يعني أرادوا قتل الرجل وهو عامر بن قيس • ويقال قتل النبي صلى الله عليه

وسلم • وذلك أنهم اجتمعوا ذات ليلة في مضيق من جبل ليغتالوه وإذا هم قد دفعهم الله عنه •
وقال وهموا بما لم ينالوا وهو قول عبد الله بن أبي ابن سلول لأصحابه لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن
الأعز منها الأذل • ويقال سمن كلبك يأكلك يعني سلطنا أمرا على أنفسنا فنزل وهموا بما لم ينالوا •
وقال مقاتل رضي الله عنه كان المنافقون أصحاب العقبة وهموا ليلا بقتل النبي صلى الله عليه
وسلم بالعقبة في غزوة • فنزل وهموا بما لم ينالوا • وهكذا قال الضحاك رضي الله عنه • ثم قال
وما نقموا يقول ما عابوا وما طعنوا على محمد صلى الله عليه وسلم إلا أن أغناهم الله ورسوله من
فضله وذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام قدم المدينة وكان أهل المدينة في شدة من عيشهم
لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة • فلما قدم النبي عليه الصلاة والسلام استغنوا • قال
الله تعالى فإن يتوبوا يك خيرا لهم يعني إن تابوا من الشرك والنفاق يكن خيرا لهم من الإقامة
عليه وإن يتولوا يقول أبوا عن التوبة يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا بإظهار حالهم والآخرة
بالنار وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير يعني مانع يمنعهم من العذاب • وذكر أنه لما نزلت هذه
الآية تاب الجلاس بن سويد وحسنت توبته • قوله تعالى ومنهم من عاهد الله قال في رواية الكلبي
نزلت الآية في شأن حاطب بن أبي بلتعة كان له مال بالشام لئن آتانا من فضله لنصدقن
يعني لنتصدقن منه ولنؤدين منه حق الله تعالى فلم يفعل بما أعطاه الله تعالى • وقال مقاتل
نزلت الآية في ثعلبة بن حاطب الأنصاري كان محتاجا فقال لئن آتانا من فضله لنصدقن فابتلاه
الله فرزقه وذلك أن مولى لعمر قتل رجلا من المنافقين خطأ فدفع النبي عليه السلام ديته إلى عصبته
وهو ثعلبة فبخل ومنع حق الله تعالى • قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا أبو الفضل بن أبي حفص •
قال حدثنا أبو جعفر الطحاوي • قال حدثنا الربيع بن سليمان المرادي • قال حدثنا أسد • قال حدثنا
الوليد بن مسلم • قال حدثنا معان بن رفاعة • عن علي بن يزيد • عن القاسم عن أبي أمامة أن ثعلبة بن
حاطب الأنصاري جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا • فقال
ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه • قال ثم رجع إليه فقال يا رسول الله ادع
الله أن يرزقني مالا فوالله لئن آتاني من فضله مالا لأعطين كل ذي حق حقه • فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا • فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت بها أزقة المدينة فتنحى بها • وكان
يشهد الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرج إليها • ثم نمت حتى تعذرت عليها مراعي
المدينة فتنحى بها • وكان يشهد الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرج إليها فترك الجمعة
والجماعات • وجعل يتلقى الركبان • ويقول ماذا عندكم من الخبر وما كان من أمر الناس • فأنزل
الله تعالى على رسوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم • فاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلين
رجلا من الأنصار • ورجلا من بني سليم وكتب لهما كتابا بالصدقة وأسنانها وأمرهما أن يصدقا
الناس وأن يمرا بثعلبة فيأخذا منه صدقته • فأتيا ثعلبة فقال صدقا الناس فإذا

زعمها انها نصعلاه فقال هذه الا الجزية فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى على رسوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فركب رجل من الانصار ابن عم لثعلبة واخبره حتى اتى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة هلكت انزل الله فيك من القرآن كذا فاقبل ثعلبة وقد وضع على راسه التراب وهو يبكي ويقول يا رسول الله اقبض مني صدقة مالي فلم يقبل منه صدقته حتى قبض الله رسوله ثم اتى الى ابي بكر فلم يقبل صدقته ثم الى عمر فلم يقبل صدقته ثم الى عثمان فابى ان يقبل ومات في خلافة عثمان وذلك قوله تعالى فلما آتاهم يعني اعطاهم من فضله يعني المال بخلوا به بمنع حق الله تعالى وتولوا عن الصدقة وهم معرضون ثم بينوا بما قالوا فاعقبهم نفاقا يقول جعل عاقبتهم على النفاق بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بقوله لئن آتانا من فضله لنصدقن وقال عبد الله بن مسعود اعتبروا المنافق بالثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ثم قرأ قوله ومنهم من عاهد الله الى قوله وبما كانوا يكذبون فقد ذكر الثلاثة في هذه الآية ثم قال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم قال مقاتل نزلت في اصحاب العقبة حين هموا بما لم ينالوا ويقال هو نسق على قوله لئن آتانا من فضله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب عرف غيب كل شيء مما هموا به قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يعني يطعنون ويعيبون المؤمنين في الصدقات وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين اراد ان يخرج الى غزوة تبوك حث الناس على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم كل درهم مثقال فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكثرت هل تركت لاهلك شيئا قال يا رسول الله كان مالي ثمانية آلاف فاما اربعة الآلاف فاقرضتها ربي واما الاربعة الآلاف فامسكتها لنفسي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله فيه حتى انه بلغ ماله حين مات وانه طلق احدى نسائه ثلاثا في مرضه فصالحوها على ثمانين الف درهم ونيف وفي رواية اخرى ثمانين الف دينار ونيف وجاء عاصم ابن عدي بسبعين وسقا من تمر وكل واحد منهم جاء بمقدار طاقته حتى جاء ابو عقيل ابن قيس بصاع من تمر وقال اجرت الليلة نفسي بصاعين فصاع اقرضته لربي وصاع تركته لاهلي فامره بان ينثره في الصدقة وكان نفر من المنافقين جلوسا يستهزئون فقالوا انما تصدق عبد الرحمن وعاصم ابن عدي رياء فلقد كان الله غنيا عن صاع ابي عقيل فنزل الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يعني يطعنون المتصدقين الذين آمنوا منهم عبد الرحمن وعاصم ابن عدي وغيرهم والذين لا يجدون

لا يجدون الا جهدهم قال اهل اللغة الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقال الشعبي الجهد بالضم القنية يعني القلة والجهد بالنصب المشقة في العمل فيسخرون منهم يقولون يستهزئون بهم سخر الله منهم يعني يجازيهم جزاء سخريتهم وهذا كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم يعني وجيع دائم فلما نزلت هذه الآية جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله استغفر لنا فنزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم قوله استغفر لهم اللفظ لفظ الامر ومعناه معنى الخبر ومعناه ان شئت فلا تستغفر لهم يعني المنافقين ان تستغفر لهم سبعين مرة يعني فانك ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ثم بين المعنى الذي لم يغفر لهم فقال ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله يعني في السر وقال قتادة ومجاهد لما نزلت هذه الآية قال النبي عليه السلام لازيدن على سبعين فاستغفر لهم اكثر من ذلك لعل الله يغفر لهم ثم قال والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني المنافقين الذين كذبوا الله ورسوله في السر لا يهديهم الله ما داموا ثابتين على النفاق قوله تعالى فرح المخلفون يعني عجب ورضي المخلفون عن الغزو وهم المنافقون بمقعدهم خلاف رسول الله يعني بتخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر يعني قال بعضهم لبعض لا تخرجوا فان الحر شديد قال الله تعالى قل يا محمد نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعقلون وفي قراءة ابن مسعود لو كانوا يعلمون ثم قال فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة في النار جزاء بما كانوا يكسبون يعني عقوبة لهم بما كانوا يكفرون وعن ابي رزين انه قال في قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال يقول الله تعالى الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤوا فاذا صاروا الى النار بكوا بكاء لا ينقطع فذاك الكثير وروى الاعمش عن عمارة ابن عمير عن ابي عمار عن عمرو ابن شرحبيل قال مر النبي عليه الصلاة والسلام على ملأ من قريش وفيهم ابو جهل ابن هشام وعتبة ابن ربيعة فقال ابو جهل هذا نبيكم يا بني عبد مناف فقال عتبة وما تنكر ان يكون منا نبي وملك فسمعهما النبي عليه السلام فاقبل عليهم فقال اما انت يا عتبة فلم تغضب لله ولرسوله وانما غضبت للاصل واما انت يا ابا جهل فوالله لا ياتي عليك الا غير كثير من الدهر حتى تبكي كثيرا وتضحك قليلا واما انتم يا ملأ قريش فوالله لا ياتي عليكم غير كثير من الدهر حتى تدخلوا في هذا الامر الذي تنكرون طائعين او كارهين قال فسكتوا كانما ذر على رؤوسهم التراب فلم يردوا عليه شيئا من الجواب وروى انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم يعني ان رجعك الله من تبوك الى

طائفة من المنافقين الذين تخلفوا فاستأذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي
ابدا الى العدو ولن تقاتلوا معي عدوا يعني لن تخرجوا الا متطوعين لئلا يكون
لكم شركة في الغنيمة انكم رضيتم بالقعود اول مرة بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا
مع الخالفين يعني مع المتخلفين الذين تخلفوا بغير عذر ويقال الخالف الرجل الذي يخلف
في اهله وماله ويقال الخالف الذي خالف قومه ويقال الخالف الفاسد ويقال الخالف
المراة والخوالف النساء قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا يعني لا تصل على من مات
من المنافقين ولا تقم على قبره يعني لا تدفنه انهم كفروا بالله ورسوله في السر وماتوا وهم
فاسقون يعني ماتوا على الكفر قال مقاتل وذلك ان عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين
توفي فجاء ابنه فقال للنبي عليه السلام انشدك الله ان لا تشمت بي الاعداء وطلب منه ان يصلي على ابيه
فاراد ان يفعل فنزلت هذه الاية فانصرف عليه السلام ولم يصل عليه وقال في رواية الكلبي
لما اشتكى عبد الله بن ابي بن سلول عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب اليه عبد الله
ان يصلي عليه اذا مات وان يقوم على قبره وان يكفنه في القميص الذي يلي جلده ففعل ذلك
قال عمر فجئنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد ان يصلي فقلت يا رسول الله اتصلي عليه
وهو صاحب كذا وكذا فقال دعني يا عمر ثم عدت ثانيا ثم عدت ثالثا فنزلت الاية
ولا تصل على احد منهم مات ابدا وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى عليه وقام على قبره وكفنه في قميصه فنزلت ولا تصل على احد منهم فنهاه الله ان يصلي على
احد من المنافقين بعده قال ابن عباس رضي الله عنه والله لا اعلم اي صلاة كانت وما خادع
رسول الله انسانا قط وروي في خبر اخر ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله اتصلي عليه وتعطيه
قميصك وهو كان منافقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علمت يا عمر عسى ان يسلم بسبب
هذا القميص خلق كثير ولا يغنيه من عذاب الله من شيء فاسلم من اهاليه من بني الخزرج خلق كثير
وقالوا لولا ان علم الله عز وجل من قلبه حقا ما تبرك بقميصه وما طلب منه بان يصلي عليه ثم قال ولا
تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا يعني بالاموال في الاخرة
على وجه التقديم وتزهق انفسهم وهم كافرون قوله تعالى واذا انزلت سورة ان
امنوا بالله يعني يامرهم فيها ان صدقوا بالله بقلوبكم كما اقررتم بلسانكم وجاهدوا مع رسوله
استاذنك اولوا الطول منهم يعني استاذنك في القعود اهل السعة والغنا وقالوا ذرنا
نكن مع القاعدين يقولون دعنا واذن لنا نتخلف ونقعد مع القاعدين الذين تخلفوا عن
الجهاد رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني بان يجلسوا مع النساء بالمدينة ويقال الخوالف هم خساس الناس
واديانهم ويقال فلان خالفة اهله اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون التوحيد ويقال الثواب الخروج الى
الجهاد ثم قال لكن الرسول يعني ان لم يجاهد المنافقون فان الله تعالى غني عنهم ويجاهد الرسول والذين

امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم ان لم تخرجوا انتم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات ويقال
زوجات حسان في الجنة والخيرات الزوجة والخيرة الثواب وقال القتبي في الاخص الخيرات واحدها
خيرة ومثل الفواضل وروي مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال في قوله واولئك لهم الخيرات
قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليها في كل يوم من الله تعالى تحفة وكرامة وهدية
لم يكن قبل ذلك لا طمحات ولا مرحات ولا بخرات ولا ذفرات حور عين كانهن بيض مكنون قال اهل
اللغة طمحات يعني ناكسات رؤوسهن مرحات خفيفة الرؤوس بخرات منتن الفم ذفرات منتن ريح الابط
ثم قال واولئك هم المفلحون يعني الناجين في الاخرة قوله تعالى اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة والثواب الجزيل قوله تعالى وجاء المعذرون من الاعراب قرا
ابن مسعود المعذرون بالتخفيف وهكذا قرا الحضرمي وقراءة العامة المعذرون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف
يعني الذين اعذروا وجاءوا بالعذر ومن قرا بالتشديد يعني المعتذرون الذين يعتذرون الا ان التاء
ادغمت في الذال لقرب المخرجين ومعنى المعتذرين الذين يعتذرون كان لهم عذر او لم يكن وهذا قول
الزجاج وروي عن ابن عباس انه قال وجاء المعذرون بالتخفيف هم المخلصون اصحاب العذر وقال
لعن الله المعذرين بالتشديد لان المعذرين هم الذين يعتلون بلا علة ويعتذرون بلا عذر ليؤذن
لهم يعني اسد وغطفان استاذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل رهط عامر بن
الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طي على مواشينا واهلينا فاذن لهم في التخلف وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
فمن قرا بالتشديد يكون هذا نعتا لهم ومن قرا بالتخفيف يكون صنفين ويكون معناه وجاء الذين لهم العذر
وسالوا العذر وقعد الذين لا عذر لهم وهم الذين كذبوا الله ورسوله في السر ثم بين امر الفريقين
فقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم وهم الذين تخلفوا بغير عذر وبين حال الذين تعذروا بالعذر
فقال عز وجل ليس على الضعفاء يعني ليس على الزمنى والشيخ الكبير ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون في الجهاد حرج يعني لا اثم عليهم اذا نصحوا لله ورسوله يعني اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر
والعلانية ما على المحسنين من سبيل يعني ليس على الموحدين المطيعين من حرج اذا تخلفوا بالعذر والله
غفور رحيم لهم بتخلفهم رحيم بهم قوله تعالى ولا على الذين يعني ولا حرج على الذين اذا ما اتوك لتحملهم على
الجهاد وروي اسباط عن السدي انه قال اقبل رجلان من الانصار احدهما عبد الله بن الازرق والاخر
ابو ليلى فسالاه ان يحملهما فقال لا اجد ما احملكم عليه فبكيا حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون وروي عن محمد
بن كعب القرظي انه قال اتاه سبعة نفر من اصحابه سالم بن عمير وحرمي بن عمرو المازني يستحملونه فقال لهم
رسول الله قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع يعني تسيل من الدمع حزنا الا يجدوا
ما ينفقون في الخروج الى الجهاد قوله تعالى انما السبيل على الذين يستاذنونك يعني انما الحرج على
الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء يعني لهم سعة الخروج رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله
على قلوبهم يعني ختم لهم لا يعلمون التوحيد قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم من الغزو

قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم يعني لن نصدقكم يعني لا نصدقكم ان كان لكم عذر قد نبأنا الله من اخباركم
يعني اخبرنا الله تعالى بانه ليس لكم عذر ويقال اخبرنا الله عنكم بانه ليس لكم عذر ويقال اخبرنا الله عن نفاقكم
ويقال اخبرنا الله من اعمالكم وسرايركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيما بيننا تقولون وسيراه المومنون
ثم تردون يعني ترجعون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة يعني الذي يعلم ما غاب عن العباد وما
شاهدوا فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم يعني اذا رجعتم
اليهم من الغزو لتعرضوا عنهم يعني لتجاوزوا وتصفحوا عنهم فاعرضوا عنهم يعني اصفحوا وتجاوزوا عنهم في
الدنيا انهم رجس يعني قذر نجس وماواهم جهنم يعني مصيرهم في الآخرة الى جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
من النفاق قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم يقول لان انت رضيت يا محمد والمومنون
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين يعني المنافقين قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا
يعني اسد وغطفان واعراب حاضري المدينة هم اشد في كفرهم ونفاقهم من غيرهم واجدر ان لا
يعلموا يعني احرى واولى واحق ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله لانهم كانوا اجهل واقل علما
من غيرهم وقال الكلبي يعني لا يعلمون من الفرائض التي انزل الله على رسوله وقال مقاتل هم اقل علما بالسنن
من غيرهم وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان زيد ابن صوحان جالسا يحدث وقد اصيبت يده
يوم نهاوند فجاء اعرابي فقال والله ان حديثك ليعجبني وان يدك لتريبني فقال له زيد او ليس الشمال فقال
الاعرابي والله لا ادري الشمال تقطع واليمين قال زيد صدق الله العظيم الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر
ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله ويقال ان لا يعلموا احكام الله تعالى في كتابه والله عليم حكيم
في امره وتركه فيهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما يعني ما ينفق في الجهاد يحسبه غرما ولا يحتسب فيه
الاجر ويتربص بكم الدواير يعني ينتظر بكم الموت يعني محمدا عليه السلام خاصة وقال القتبي الدواير
دواير الزمان بالمكروه ودواير الزمان صروفه التي تاتيه مرة بالخير ومرة بالشدة يقول الله تبارك
وتعالى عليهم دايرة السوء يعني عاقبة السوء الهلاك قرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بضم السين يعني عاقبة
المضرة والشدة وقرا الباقون بالنصب يقال رجل سوء اذا كان خبيثا وعن الفراء انه قال الفتح مصدر
والضم اسم والله سميع عليم يعني سميع لمقالتهم عليم بهلاكهم ثم ذكر من اسلم من الاعراب من جهينة وغفار
واسلم فقال الله تعالى ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق في الجهاد قربات عند الله
يعني قربة الى الله وصلوات الرسول يعني يطلب دعاء الرسول عليه السلام واستغفاره الا انها قربة لهم
يعني نفقاتهم لهم الى الله تعالى فضيلة ونجاة وقربة لهم سيدخلهم الله في رحمته يعني في جنته ان الله غفور
لذنوبهم رحيم بهم قرا نافع في رواية ورش قربة لهم بضم الراء وقرا الباقون بجزم الراء ومعناهما واحد
قوله والسابقون الاولون وهم الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار وشهدوا بدرا
وروي عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب من المهاجرين الاولين قال من صلى الى القبلتين مع النبي عليه
السلام فهو من المهاجرين الاولين وقال الشعبي كانت الهجرة قبل ان تفتح مكة فلما فتحت مكة كان من اسلم

اسلم بعده ولحق بالنبي عليه السلام هو تابع وروي عن مجاشع بن مسعود البهزي انه جاء بابن اخيه ليبايعه
على الهجرة فقال النبي عليه السلام لا بل نبايع على الاسلام فانه لا هجرة بعد الفتح ويكون من التابعين باحسان
قرا العامة والانصار بالكسر وقرا الحضرمي والانصار بالضم فمن قرا بالضم فهو عطف على السابقين
ومعناه والسابقون والانصار ومن قرا بالكسر فهو عطف على المهاجرين ومعناه من المهاجرين ومن الانصار
وروي عن عمر انه كان يقرا الذين اتبعوهم باحسان بغير واو وقرا العامة بالواو فمن قرا بغير واو يكون
نعتا للانصار ومن قرا بالواو يكون نعتا لجميع المومنين الى يوم القيامة وروي عن محمد ابن كعب القرظي
انه قال سمع عمر رجلا يقرا هذه الاية والذين اتبعوهم باحسان فقال له عمر من اقراك هذه الاية فقال اقرانيها
ابي بن كعب فقال لا تفارقني حتى اذهب بك اليه فلما جاءه قال يا ابي انت اقراته هذه الاية هكذا قال
نعم قال انت سمعتها من رسول الله قال نعم قال عمر كنت اظن انا قد رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا
فقال ابي ان تصديق هذه الاية في اول سورة الجمعة واوسط سورة الحشر وآخر سورة الانفال اما
اول سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم واوسط سورة الحشر والذين جاؤوا من بعدهم وآخر سورة
الانفال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وقال الشعبي السابقون الاولون من ادرك بيعة الرضوان
وبايع تحت الشجرة والذين اتبعوهم باحسان يعني اتبعوهم على دينهم باحسان رضي الله عنهم باعمالهم ورضوا
عنه يعني عن الله بثوابه اياهم في الجنة واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار قرا ابن كثير جنات تجري من تحتها
الانهار بزيادة من وقرا الباقون جنات تجري تحتها الانهار بغير من وصار تحتها نصبا لنزع الخافض
خالدين فيها ابدا ذلك هو الفوز العظيم يعني الثواب الوافر قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون
يعني الاعراب الذين حول المدينة ومن اهل المدينة وهو عبد الله ابن ابي واصحابه مردوا على النفاق يعني مرنوا
وثبتوا على النفاق فلا يرجعون عنه ولا يتوبون لا تعلمهم يقول لا تعرفهم بسيماهم بالعلانية
نحن نعلمهم لاني عالم السر والعلانية واعلم نفاقهم وتعرف حالهم سنعذبهم مرتين قال مقاتل
احدى العذابين عند الموت ضرب الملائكة الوجوه والادبار والعذاب الثاني في القبر وهو ضرب منكر
ونكير وقال الكلبي اول العذابين انه اخرجهم من المسجد الحرام والعذاب الثاني عذاب القبر وروي
اسباط ابن نصر الهمداني عن اسماعيل ابن عبد الملك السدي عن ابي مالك عن ابن عباس انه قال قام النبي
صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال يا فلان اخرج فانك منافق فاخرجهم باسمائهم وكان عمر لم
يشهد الجمعة لحاجة كانت له فلقيهم وهم يخرجون من المسجد فاختبا منهم استحياء انه لم يشهد الجمعة وظن ان الناس
قد انصرفوا واختبؤوا من عمر فظنوا انه قد علم بهم فدخل عمر المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من
المسلمين ابشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين وهذا هو العذاب الاول والعذاب الثاني عذاب القبر
وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين قال الجوع والقتل ويقال القتل والسبي وقال الحسن
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ثم يردون الى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم اعظم مما كانوا في الدنيا قوله
وآخرون اعترفوا بذنوبهم تخلفهم عن الغزو وهم ابو لبابة بن عبد المنذر واوس ابن ثعلبة ووديعة

ابن حزام خلطوا عملا صالحا وهو التوبة وآخر سيئا بتخلفهم عن غزوة تبوك • وروى عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري قال تخلف ابو لبابة عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية المسجد ثم قال والله لا احل نفسي منها ولا
اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى
كاد يخر مغشيا عليه حتى تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله
هو الذي يحلني فجا النبي عليه السلام فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي
اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله واجعله صدقة لله ولرسوله فقال يجزيك الثلث يا ابا لبابة
وروي عن الزهري عن كعب بن مالك قال اول امر عيب على ابي لبابة انه كان بينه وبين يتيم عذق فاختصما
الى رسول الله عليه السلام فقضى به لابي لبابة فبكى اليتيم فقال له النبي عليه السلام دعه فابى قال فاعطه
اياه ولك مثله في الجنة فانطلق ابو الدحداحة فقال لابي لبابة بعني هذا العذق بحديقتي قال نعم
ثم انطلق الى رسول الله فقال يا رسول الله ارايت ان اعطيت هذا اليتيم هذا العذق الي مثله في الجنة قال نعم
فاعطاه اياه قال والثاني انه اشار ابو لبابة الى بني قريظة حين نزلوا على حكم سعد بن معاذ واشار الى حلقه يعني
به الذبح • والثالث انه تخلف عن غزوة تبوك ثم تيب عليه فذلك قوله عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب
ان يتجاوز عنهم ان الله غفور رحيم قوله خذ من اموالهم صدقة يعني من الذين قبلت توبتهم جاوا باموالهم
الى رسول الله عليه السلام فقالوا هذه اموالنا فخذها وتصدق بها عنا فكره ان ياخذها فانزل خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم • وقيل الخطاب له ابتدا يعني خذ من اموال المسلمين صدقة يعني الصدقة
المفروضة تطهرهم بها يعني تطهر اموالهم وتزكيهم بها يعني تصلح بها اعمالهم وصل عليهم يعني استغفر لهم وادع
لهم ان صلواتك يعني دعاءك واستغفارك سكن لهم يعني طمانينة لهم ان الله تعالى قد قبل منهم الصدقة
وقيل ان الله تعالى قد قبل منهم التوبة والله سميع لقولهم وتصدقهم عليم بنياتهم • قرا نافع وابن كثير وابو
عمرو وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ان صلواتك بلفظ الجماعة • وقرا الباقون صلاتك • وقال ابو عبيدة
هذا احب الي لان الصلوة اكثر من الصلوات الا ترى الى قول الله تعالى اقيموا الصلاة ولم يات صلوة الا بعد • قوله
تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات يعني ويقبل الصدقات ومعنا
وما منعهم عن التوبة والصدقة فليفعلوا ثم يتوبوا ولم يتصدقوا الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
والصدقة • وروى ابو هريرة عن رسول الله قال ان الله تعالى ليقبل الصدقة اذا كانت من طيب فيربيها كما يربي
احدكم فصيله او مهره حتى يكون اللقمة مثل احد وان الله هو التواب الرحيم يعني المتجاوز لمن تاب الرحيم
بالمؤمنين ويراه المؤمنون • وقال ابن مسعود ان الناس قد احسنوا القول كلهم فمن وافق قوله فعله فقوله
تعالى وقل اعملوا يعني اعملوا خيرا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون يعني ويراه رسوله ويراه المؤمنون
وقال ابن مسعود ان الناس قد احسنوا القول كلهم فمن وافق قوله فعله فذلك الذي اصاب حظه • ومن
خالف قوله فعله فانما يوبخ نفسه وستردون الى عالم الغيب والشهادة يعني يوم القيامة فينبئكم
بما كنتم تعملون في الدنيا قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله يعني موقوفون لامر الله • وقال القتبي

القتبي مرجون على امر الله • وقيل يتركون لامر الله لما اراد الله بهم • وقيل اي مؤخرون لامرهم ولم يتبين
شي فنزلت هذه الاية في الثلاثة الذين تخلفوا وهم كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن
الربيع • ثم بين توبتهم في الاية التي بعد هذا وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية • قرا حمزة والكسائي ونافع
مرجون بغير همز • وقرا ابن كثير وابو عمرو بالهمز • واختلف عن عاصم وابن عامر واصله من التاخير اما يعذبهم
بتخلفهم واما يتوب عليهم بتجاوزه عنهم والله عليم بهم حكيم يحكم في امرهم ما يشا قوله تعالى والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا يعني بنوا مسجد المضارين • وقال القتبي معناه مضارة ليضاروا به مخالفيهم •
ليدخلوا عليهم الضرر وكفروا واظهروا الكفر وتفريقا بين المؤمنين قرا نافع وابن عامر الذين
بغير واو • وقرا الباقون بالواو ومعناهما واحد لان الواو للعطف نزلت الاية في سبعة عشر من
المنافقين من بني عمرو بن عوف اتوا رسول الله فقالوا نحب ان نبني مسجدا يكون فيه متحدثنا ومجمعنا
فانطلقوا الى رسول الله فسالوه ان ياذن لهم في بنا المسجد وقالوا قد بعد علينا المسير الى الصلوة
معك فتفوتنا الصلوة فاذن لنا ان نبني مسجدا لذوي العلة والليلة المطيرة فاذن لهم
وكانوا ينتظرون رجوع ابي عامر الراهب من الشام وكان النبي عليه السلام سماه فاسقا وقال لا تقولوا
راهبا ولكن قولوا فاسقا وقد كان آمن بالنبي مرتين ثم رجع عن الاسلام فدعا عليه رسول الله فمات
كافرا • فلما ظهر امرهم دعاهم فجاوا فحلفوا بالله ان اردنا الا الحسنى يعني ما اردنا ببنائه الا خيرا فنزل والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا يعني بنوا المسجد للضرار والتفريق بين المؤمنين لكي يصلي بعضهم في مسجد
قبا وبعضهم في مسجدهم ليجمع الناس الى مسجدهم ويتفرق اصحاب رسول الله وارصادا لمن حارب الله ورسوله
من قبل يعني انتظارا لمن هو كافر بالله ورسوله من قبل بنا المسجد ان يتقدم عليهم من قبل الشام ويؤمهم
وهو ابو عامر الراهب وليحلفن ان اردنا الا الحسنى يعني ما اردنا ببنا المسجد الا الحسنى لكيلا تفوتنا
الصلوة بالجماعة ولكي يرجع ابو عامر الراهب فليسلم والله يشهد انهم لكاذبون فيما حلفوا وانما اجتمعوا
فيه لاظهار النفاق والكفر • ثم قال عز وجل لا تقم فيه ابدا يعني لا تصل فيه ابدا لانهم طلبوا من
رسول الله ان ياتي ويصلي فيه لكي يتبركوا بصلوته فيه فنهاه الله عن ذلك وقال لا تقم فيه ابدا للصلوة
فيه ثم قال لمسجد اسس على التقوى من اول يوم يعني المسجد الذي بني على التوحيد من اول يوم قال الاخفش
بني لوجه الله تعالى من اول يوم • وقيل الذي بني للذكر والتكبير والتهليل ولاظهار الاسلام وقهر الشرك من اول
يوم بني • ثم قال احق ان تقوم فيه يعني اولى واجدر ان تصلي فيه • ثم قال فيه رجال يحبون ان يتطهروا
يعني الاستنجا بالما • وقيل يحبون ان يتطهروا يعني يطهروا انفسهم من الذنوب • وذلك ان ناسا
من اهل قبا كانوا اذا اتوا الخلا استنجوا بالما وهم اول من فعل ذلك واقتدى بهم من بعدهم • وروي
في الخبر ان النبي عليه السلام وقف بباب المسجد بعد نزول هذه الاية وقال لهم فيه ان الله تعالى احسن
عليكم الثنا في طهوركم فبم تطهرون قالوا نستنجي بالما فقرا عليهم الاية ثم سن رسول الله الاستنجا بالما
فذلك قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين يعني المتطهرين • وقال سعيد بن المسيب

المسجد الذي اسس على التقوى مسجد المدينة الاعظم. وعن سهل بن سعد الساعدي قال اختلف رجلان
على عهد رسول الله في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول الله. وقال الاخر هو
مسجد قبا فذكرا ذلك للنبي عليه السلام فقال هو مسجدي هذا. وروي عن ابن عباس انه قال هو مسجد قبا
ثم قال افمن اسس بنيانه يعني اصل بنيانه يعني مسجد قبا وقيل مسجد رسول الله على تقوى من الله يعني على توحيد
الله ورضوان من الله قرا نافع وابن عامر افمن اسس بضم الالف وكسر السين بنيانه بضم النون على فعل ما لم
يسم فاعله. وقرا الباقون اسس بنصب الالف بنيانه بنصب النون ومعنى الاية ان البنا الذي يراد
به الخير ورضا الرب تبارك وتعالى خير ام من اسس بنيانه يعني مسجد الضرار اسس بنيانه يعني اصل
بنيانه على شفا جرف هار يعني طرف هو ليس له اصل. قرا حمزة وابن عامر وابو بكر عن عاصم على شفا
جرف بجزم الرا والباقون بالضم ومعناهما واحد. قال القتبي يعني على شفا جرف هار والجرف
ما يتجرف بالسيول من الاودية والهاير الساقط يقال تهور البنا وانهار وهار اذا سقط وهذا
على سبيل المثل يعني ان الذي بنى المسجد انما بنى على حرف جهنم فانهار به باهله في نار جهنم قال الكلبي بعث
رسول الله رجلين بعد رجوعه من غزوة تبوك فاحرقاه وهدماه ثم قال والله لا يهدي القوم الظالمين
يعني لا يرشدهم الى دينه الذين كفروا في السر. قوله تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة يعني مسجد الضرار ريبة
في قلوبهم يعني حسرة وندامة بما انفقوا فيه وبما ظهر من امرهم ثم قال الا ان تقطع قلوبهم يعني لا يزال الحسرة
وندامة في قلوبهم الى ان يموتوا لانهم اذا ماتوا انقطعت قلوبهم. ويقال الا ان تقطع قلوبهم يعني في القبر
قرا حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص الا ان تقطع بالنصب فيكون الفعل للقلوب يعني الا ان تقطع قلوبهم
وتتفرق. والباقون تقطع بالرفع على فعل ما لم يسم فاعله والله عليم بهم حكيم حكم بهدم مسجدهم. قوله تعالى
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة معناه انه طلب من المومنين ان يبذلوا انفسهم
واموالهم ويخرجوا الى الجهاد في سبيل الله ليثيبهم الجنة وذكر الشرى على وجه المثل لان الاموال والانفس كلها
لله وهي عند اهلها عارية ولكنه اراد به التحريض والترغيب في الجهاد وهذا كقوله من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا. ثم قال يقاتلون في سبيل الله يعني في طاعة الله مع العدو فيقتلون ويقتلون يعني يقتلون
العدو ويقتلون. وقرا حمزة والكسائي فيقتلون بالرفع ويقتلون بالنصب على معنى التقديم والتاخير. وقرا
الباقون فيقتلون بالنصب ويقتلون بالرفع وعدا عليه حقا يعني واجبا لهم ذلك بان يفي لهم بما وعد بين
ذلك في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله يعني ليس احد اوفى بعهده من الله في عهده
وشرطه لانه عهد ان من قتل في سبيل الله فله الجنة فيفي عهده بذلك وينجز وعده ثم قال فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به فهذا اعلام لهم انهم يربحون في مبايعتهم وذلك هو الفوز العظيم يعني الثواب
الوافر والنجاة الوافرة. قوله تعالى التائبون العابدون يعني لهم الجنة ايضا. ويقال هم التائبون
ويقال صار رفعا بالابتدا وجوابه مضمر ومعناه التائبون العابدون الى اخره. قرا بعضهم التائبين
العابدين يعني اشترى من المومنين التائبين العابدين الى اخره. ويقال اشترى من عشرة نفر وهم القراة

الغزاة ومن التائبين الذين يتوبون عن الذنوب ومن الذين هم العابدون يعني الموحدون. ويقال
المطيعون لله في الطاعة والجهاد الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال السائحون قال ابن عباس وابن مسعود
ومجاهد والحسن يعني الصائمين واصله الضايع في الارض لان السايح في الارض يكون ممنوعا من الشهوات فشبه
الصايم به. وذكر عن بعضهم قال هم الذين يصومون شهر الصبر وهو شهر رمضان وايام البيض الراكعون يعني الذين
يحافظون على الصلوات الساجدون الذين يسجدون لله في الصلوة الامرون بالمعروف يعني الذين يامرون الناس
بالتوحيد واعمال الخيرات والناهون عن المنكر يعني الذين ينهون الناس عن الشرك والاعمال الخبيثة والحافظون
لحدود الله يعني العاملين بما فرض الله عليهم وذكر عن خلف ابن ايوب انه امر امراته في بعض الليالي ان تمسك ثدييها
عن الولد فقالت لم قال لانه قد تمت له سنتان فقيل له لو تركتهما حتى ترضع تلك الليلة فقال اين قول
الله تعالى والحافظون لحدود الله. ثم قال وبشر المومنين يعني المصدقين لهذا الشرط والعاملين به قوله
تعالى ما كان للنبي والذين امنوا يعني ما ينبغي وما جاز للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
روي عن علي ابن ابي طالب انه قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت اتستغفر لابويك وهما
مشركان فقال الم يستغفر ابراهيم لابويه وهما مشركان فذكرت ذلك للنبي عليه السلام فنزل ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى يعني ذوي قرابة في الرحم من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم يعني اهل النار وماتوا على الكفر وهم في النار. ويقال ان النبي عليه السلام اراد ان
يستغفر لابويه وهما مشركان واستاذن منه المسلمون بان يستغفروا لابائهم فنهاهم الله تعالى عن
ذلك وقال ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين. وروي حسين عن عبد الله بن مسعود
انه قال خرج رسول الله وخرجنا معه حتى انتهينا الى قبر فجلس اليه فناجاه طويلا ثم ارتفع باكيا فبكينا لبكاء
النبي عليه السلام ثم ان النبي عليه السلام اقبل الينا فتلقاه عمر وقال ما الذي ابكاك يا رسول فاخذ بيد عمر واقبل
الينا فاتيناه فقال ما اخبركم بكاي فقلنا نعم يا رسول الله فقال ان القبر الذي رايتموني اناجيه قبر امنة بنت
وهب بن عبد مناف واني استاذنت ربي بالاستغفار لها فلم ياذن لي فانزل الله علي ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين فاخذني ما ياخذ به الولد للوالدين من الرقة فذلك الذي ابكاني. وروى ابو هريرة
عن النبي عليه السلام انه قال استاذنت ربي ان استغفر لوالدتي فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور
قبرها فاذن لي فنزلت هذه الاية ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية ثم قال عز
وجل وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وذلك ان اباه وعد لابراهيم
ان يسلم وكان يستغفر له رجا ان يسلم. وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ما زال ابراهيم يستغفر
لابيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله تبرا منه يعني ترك الدعا ولم يستغفر له يعني بعدما مات
على الكفر. وللاية وجه اخر روى الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابيه المسيب بن حزن قال لما حضر ابا
طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن امية فقال النبي عليه
السلام لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة النجاة اشهد لك عند الله فقال ابو جهل اترغب عن ملة عبد

المطلب فلم يزل النبي يعرضها عليه ويعانده ابو جهل بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب
وابى ان يقول لا اله الا الله فقال النبي عليه السلام اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنه فانزل الله تعالى
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ونزل ما كان للنبي والذين امنوا الاية قوله ان ابراهيم لاواه حليم
روى سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه قال كل القران اعلمه الا اربعة غسلين وحنانا والاواه والرقيم وروى
عن عبد الله بن مسعود انه قال الاواه الذي يذكر الله في الارض الوحشة وروى عن ابن مسعود انه قال الاواه
الرحيم وقال مجاهد الاواه الموقن وقال الضحاك الاواه الداعي الذي يلح في الدعا على الله المقبل اليه بطاعته
وقيل الاواه المومن بلغة الحبشة وقيل الاواه معلم الخير وقال كعب الاواه الذي اذا ذكر النار قال اوه
من النار وقال الشعبي الاواه المتاوه حزنا فعلى قول كعب الاواه وهو فعال حليم يعني حليم عن الجهال قوله تعالى
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم وذلك ان النبي عليه السلام لما انزل عليه الفرايض فعمل بها رسول
الله والمومنون ثم ان الله انزل ما نسخ به الامر الاول وقد غاب ناس عن النبي عليه السلام فلم يبلغهم ذلك
فيعملون بالمنسوخ وكانوا يصلون الى القبلة الاولى ولا يعلمون وكانوا يشربون الخمر ولا يعلمون بتحريمها فذكروا
ذلك للنبي عليه السلام فانزل الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم وان عملوا بالمنسوخ حتى يبين
لهم ما يتقون يعني ما نسخ من القران يعني انه قبل منهم ما عملوا قبل النسخ ولا يواخذهم بذلك وقيل
ما كان الله ليهلك قوما في الدنيا حتى يقيم عليهم الحجة وقيل ما كان الله ليعذبهم في الاخرة حتى يبين
لهم ما يتقون وقيل لا ينزع منهم بلا بيان بعد ان اكرمهم بالايمان حتى يبين لهم ما يحتاجون ان يتقوا
عنه وقيل لا ينزع الايمان عنهم بعد اذ هداهم الى الايمان حتى يبين لهم الحدود والفرايض فاذا تركوا
ذلك ولم يروه حقا عذبهم الله ونزع عنهم المعرفة وقيل ما كان الله ليضل قوما على الابتدا حتى يبين لهم ما
يتقون فيصيروا ضلالا وهذا طريق المعتزلة والطريق الاول اصح وبه ناخذ ثم قال ان الله بكل شي عليم
يعني عليم بكل ما يصلح للخلق ثم قال عز وجل ان الله له ملك السموات والارض يعني يحكم فيهما بما يشا بالامر بعد ما
يامر بامر ثم يامر بغيره وبغير ما يشا فلا ينسخه يحيي ويميت يعني يحيي الموتى ويميت الاحيا وما لكم من دونه
يعني من عذاب الله من ولي يعني من قريب ينفعكم ولا نصير يعني مانعا يمنعكم وقال الكلبي يحيي ويميت يعني
يحيي في السفر ويميت في الحضر يعني ان هذا ترغيب في الجهاد لكي لا يمتنعوا لمخافة الموت والقتل قوله لقد تاب
الله على النبي يعني تجاوز الله تعالى عن النبي عليه السلام حين اذن للمنافقين بالتخلف كقوله تعالى عفا
الله عنك لم اذنت لهم وقيل لقد تاب الله على النبي يعني غفر له من ذنبه ما تقدم وما تاخر كما ذكر في سورة الفتح
ثم قال والمهاجرين والانصار يعني تجاوز عنهم ذنوبهم لما اصابهم من الشدة في ذلك الطريق ثم نعتهم فقال الذين
اتبعوه في ساعة العسرة يعني في وقت الشدة في غزوة تبوك كانت لهم العسرة في اربعة اشيا عسرة النفقة
والركوب والحر والخوف من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم يعني تميل قلوب طايفة منهم عن الخروج الى
الغزوة وقيل من بعد ما كادوا يرجعون من غزوتهم من الشدة وقيل هم قوم تخلفوا عنه ثم خرجوا فادركوه
في الطريق ثم تاب عليهم يعني تجاوز عنهم انه بهم رؤوف رحيم حين تاب عليهم قرا حمزة وعاصم في رواية حفص

حفص تزيغ قلوب بالتا بلفظ التذكير والتانيث ولان الفعل مقدم فيجوز التذكير والتانيث قوله وعلى الثلثة
الذين خلفوا يعني وتاب الله على الثلثة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية قال الفقيه
حدثنا ابي بذكر باسناده قال لم اتخلف عن رسول الله في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك الا بدرا فلم يعاتب
النبي عليه السلام احدا تخلف عن بدر وانما خرج يريد العير فخرجت قريش مغيثين لعيرهم فالتقوا على غير موعد
ثم لم اتخلف عن رسول الله عليه السلام في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهي اخر غزوة غزاها فاذن
للناس بالرحيل واراد ان يتاهبوا اهبة الرجل لغيرهم وذلك حين طابت الظلال وطابت الثمار
وكان قل ما اراد النبي عليه السلام غزوة الا ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة فاراد في غزوة تبوك
ان يتاهب الناس اهبتهم وانا ايسر ما كنت قد جمعت راحلتين وانا اقدر شي في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ
وانا في ذلك اصغو ميلا الى الظلال وطيب الثمار فلم ازل كذلك حتى قام النبي عليه السلام غاديا الى السوق
غاديا بالغداة وذلك يوم الخميس وكان يحب ان يخرج يوم الخميس فاصبح غاديا فقلت انطلق غاديا الى السوق غدا
فاشتري جهازي ثم الحق بهم فانطلقت الى السوق من الغد فعسر علي بعض شاني فرجعت وقلت ارجع غدا ان شا
الله تعالى فالحق بهم فعسر علي بعض شاني فلم ازل كذلك حتى التبس بي الريب وتخلفت عن رسول الله عليه
السلام فجعلت امشي في الاسواق واطوف في المدينة فيحزنني اني لا ارى احدا تخلف الا رجلا مغموصا في النفاق
فكان جميع من تخلف عن رسول الله بضعا وثمانين رجلا ولم يذكرني النبي عليه السلام حتى بلغ تبوك فلما بلغ تبوك
قال ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من قومه خلفه يا رسول الله حسن برديه والنظر الى عطفيه فقال معاذ
ابن جبل بيس ما قلت والله يا نبي الله ما نعلم منه الا خيرا فلما قضى النبي عليه السلام غزوة تبوك وقفل ودنا
من المدينة جعلت اتذكر بما ذا اخرج من سخط رسول الله واستعين على ذلك بكل ذي راي من اهلي حتى اذا اقبل
النبي عليه السلام ضحى فصلى في المسجد ركعتين وكان اذا جا من السفر فعل ذلك فدخل المسجد وصلى ركعتين
ثم جلس فجعل ياتيه من تخلف فيحلفون له ويعتذرون اليه ويستغفر لهم ويقبل علانيتهم ويكل سرايرهم
الى الله تعالى فدخلت المسجد فاذا هو جالس فلما راني تبسم تبسم المغضب فجيت فجلست بين يديه فقال
الم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله فقال لما خلفك فقلت والله لو اني بين يدي احد من الناس غيرك
جلست لخرجت من سخطه علي بعذر ولقد اوتيت جدلا ولكني قد علمت يا رسول الله اني لو اخبرتك اليوم بقول
تجد علي فيه وهو حق فاني لارجو فيه عفو الله وان احدثك حديثا حين تخلفت ترضى عني فيه وهو كذب
اوشك الله ان يطلعك عليه والله يا نبي الله ما كنت قط ايسر ولا اخف حاذا حين تخلفت عنك قال
اما هذا فقد صدقك الحديث فقم حتى يقضي الله تعالى فيك فقمت فثار على اثري ناس من قومي يونبوني فقالوا
والله ما نعلمك اذنبت ذنبا قط قبل هذا فهلا اعتذرت الى النبي عليه السلام بما يرضى عنك فيه فلم يزالوا
يونبوني حتى هممت ان ارجع فاكذب نفسي فقلت هل قال هذا القول احد غيري قالوا نعم قلت من
هو قالوا هلال بن امية ومرارة بن الربيع فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة
فقلت والله لا ارجع اليه ابدا في هذا ولا اكذب نفسي فقال فنهى النبي عليه السلام الناس عن كلامنا ايها

الثلثة قال فجعلت اخرج الى السوق فلا يكلمني احد وتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذين نعرف وتنكرت لنا الارض
ما هي بالتي نعرف وكنت اقوى اصحابي فكنت اخرج واطوف بالاسواق واتي المسجد واتي النبي عليه السلام
فاسلم عليه واقول هل حرك شفتيه بالسلام فاذا قمت اصلي الى سارية فاقبلت على صلاتي نظر الي بمؤخر عينيه
فاذا نظرت اليه اعرض عني واستكان صاحباي فجعلا يبكيان الليل والنهار ولا يطلعان رؤوسهما فبينما
انا طائف بالسوق فاذا رجل نصراني جاء بطعام له يبيعه يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس
يشيرون به الي فاتاني بصحيفة من ملك غسان واذا فيها اما بعد فقد بلغني ان صاحبك قد جفاك
ولست بدار مضيعة ولا هوان فالحق بنا نواسك فقلت هذا ايضا من البلاء يعني الدعوة الى الكفر فسجرت
لها التنور فاحرقتها فيه فلما مضت اربعون ليلة اذا رسول من رسول الله عليه السلام قد اتاني وقال
اعتزل امراتك فقلت اطلقها فقال لا ولكن لا تقربها فجاءت امراة هلال بن امية فقالت يا نبي الله ان
هلالا شيخ ضعيف فهل تاذن لي ان اخدمه قال نعم ولكن لا يقربنك فقالت يا نبي الله والله ما به من حركة
من شيء ما زال مكبا يبكي الليل والنهار مذ كان من امره ما كان قال كعب فلما طال علي البلاء اقتحمت
على ابي قتادة حائطه وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي جوابا فقلت انشدك الله يا ابا قتادة اتعلم اني
احب الله ورسوله فسكت ثم قلت انشدك الله يا ابا قتادة اتعلم اني احب الله ورسوله حتى عاودته ثلث مرات
قال الله ورسوله اعلم فلم املك نفسي ان بكيت ثم اقتحمت الحائط خارجا حتى اذا مضت خمسون ليلة من حين نهى
النبي عليه السلام الناس عن كلامنا صليت على ظهر بيت لنا صلوة الفجر ثم جلست وانا في المنزلة التي قال الله تعالى
وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم اذ سمعت نداء من ذروة سلع ان ابشر يا كعب بن مالك فخررت
ساجدا وعلمت ان الله تعالى قد جاء بالفرج ثم جاء رجل يركض على فرس يبشرني فكان الصوت اسرع من فرسه فاعطيته
ثوبي بشارة ولبست ثوبين اخرين فانطلقنا الى النبي عليه السلام وجعل الانصار يستقبلونني فوجا فوجا
يهنوني ويبشروني ولم يقم احد من المهاجرين غير طلحة بن عبيد الله قام وتلقاني بالتهنية فما نسيت ذلك منهم
وانطلقت الى النبي عليه السلام فاذا هو جالس في المجلس وحوله المسلمون وهو يستنير كاستنارة القمر وكان اذا
سر بالامر استنار وجهه كانه قطعة قمر فجلست بين يديه فقال ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك
امك فقلت يا رسول الله امن عندك ام من عند الله قال لا بل من عند الله تعالى ثم تلا قوله تعالى لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا الاية فقلت يا نبي الله ان من توبتي الا احدث
الا صدقا وان انخلع من مالي كله صدقة لله ورسوله قال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فما انعم
الله علي بنعمة بعد الاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله عليه السلام حين صدقته انا وصاحباي ان لا نكون
كذبنا فهلكنا كما هلكوا واني لارجو ان لا يكون الله ابلى احدا في الصدق كما ابلاني ما تعمدت لكذبة قط منذ
قلت ذلك لرسول الله الى يومي هذا واني لارجو ان يحفظني الله تعالى فيما بقي وروى الزهري عن كعب بن مالك
قال كانت توبتنا نزلت على النبي عليه السلام في ثلث الليل فقالت ام سلمة يا رسول الله الا نبشر كعب بن مالك
قال اذا يحطمكم الناس ويمنعونكم النوم سائر الليل وكانت ام سلمة في شاني محسنة تحزن بامري فذلك قوله

قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا يعني وتاب الله على الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ويقال على ثلثة الذين
تخلفوا عن التوبة يعني تباعدوا الى لبابة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت يعني بسعتها وضاقت
عليهم انفسهم يعني ضاقت قلوبهم وظنوا ان لا ملجا من الله يعني علموا وايقنوا ان لا مفر من عذاب الله الا اليه يعني
الا بالتوبة اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا حتى ينجوا وعنهم حين تابوا ويقال اكرمهم الله فوفقهم للتوبة كي
يتوبوا ويقال تاب عليهم ليتوب من بعدهم ويقتدي بهم ان الله هو التواب الرحيم يعني المتجاوز لمن تاب الرحيم
لهم بعد التوبة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يعني اخشوا الله ولا تعصوه وهم من اسلم
من اهل الكتاب وكونوا مع الصادقين قال الضحاك يعني مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم
واعمالهم وخرجوا مع رسول الله الى الغزو باخلاص ونية ويقال هذا الخطاب للمنافقين الذين كانوا يعتقدون
بالكذب ومعناه يا ايها الذين امنوا في العلانية اتقوا الله وكونوا مع الثلثة الذين صدقوا وروي عن كعب
ابن مالك قال فينا نزلت وكونوا مع الصادقين وقال الكلبي كونوا مع الصادقين يعني مع المهاجرين
والانصار الذين صلوا الى القبلتين وقال مقاتل هم الذين وصفهم الله تعالى في اية اخرى انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله الاية ويقال مع الصادقين في ايمانهم يعني ابا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر القاضي قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا قتيبة قال
حدثنا عبد الرحمن البخاري عن جويبر عن الضحاك في قوله تعالى وكونوا مع الصادقين قال امروا ان
يكونوا مع ابي بكر وعمر واصحابهما قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب يعني المنافقين
الذين بالمدينة وحوالي المدينة ان يتخلفوا عن رسول الله في الغزو ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه يعني لا ينبغي
ان يكونوا بانفسهم ابر واشفق من نفس محمد عليه السلام فان يتركوا الجنة ويقال لا يرغبوا بانفسهم يعني
لا يتركوا ابقاء انفسهم على القاء نفسه يعني ينبغي لهم ان يتبعوه حيث ما يريده ذلك يعني النهي عن التخلف ويقال
ذلك التخصيص الذي خصهم عليه بانهم لا يصيبهم في غزوتهم ظما يعني عطش ولا نصب يعني ولا تعب ولا
مشقة في اجسادهم ثم قال ولا مخمصة يعني مجاعة ولا يطؤن موطئا يعني لا يطؤن ارضا وموضعا
من سهل او جبل يغيظ الكفار يعني يحزن الكفار رؤيتهم ولا ينالون من عدو نيلا يعني لا يصيبون من عدو قتلا او
غارة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح يعني ثواب عمل صالح يعني يضاعف حسناتهم في حسنات
القاعدين ان الله لا يضيع اجر المحسنين يقول لا يبطل ثواب المجاهدين وفي هذه الاية دليل ان
ما اصاب الانسان من الشدة يكتب له بذلك ثواب وقال بعضهم لا يكتب له بالشدة ثواب ولكن يحط
عنه الخطيئة وقال بعضهم لا يكون بالمشقة اجر ولكن بالصبر على ذلك قوله تعالى ولا ينفقون نفقة
يعني في الجهاد صغيرة ولا كبيرة يعني قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون واديا من الاودية مقبلين الى العدو و
مدبرين الا كتب لهم يعني كتب لهم ثواب ليجزيهم الله يعني لكي يجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون يقول
يجزيهم باعمالهم ويقال ليجزيهم بحسن من اعمالهم لانه يعطي بحسنة واحدة عشرا الى سبعماية والى ما لا يدرك
حسابه ويقال ليجزيهم باحسن اعمالهم ويجبر سائر اعمالهم فضلا قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا

كافة يعني ما كان للمؤمنين لينفروا جميعا ويتركوا النبي عليه السلام . وروى معاذ ابن صالح عن علي بن ابي طالب عن ابن عباس في قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة يعني ما كان للمؤمنين لينفروا جميعا ويتركوا النبي عليه السلام بالمدينة وحده فلولا نفر يقول فهلا خرج من كل فرقة منهم طائفة يعني عصبة من جماعة وتقيم طائفة مقام النبي عليه السلام ليتفقهوا في الدين يعني ليتعلموا العلم وشرائع الدين فاذا رجع السرايا وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون عن النبي عليه السلام فيعلمونهم ويقولون ان الله تعالى قد انزل على نبيكم بعدكم كذا وكذا لعلهم يحذرون يعني يتعظون بما امروا ونهوا عنه ولها وجه آخر روى ايضا معاوية عن ابي صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ان النبي عليه السلام لما دعا على مضر بالسنين اجدبت بلادهم وكانت القبيلة تقبل باسرها حتى يدخلوا المدينة ويحلوا باسم الاسلام وهم كاذبون فضيقوا على اصحاب رسول الله واجهدوهم فانزل الله تعالى يخبر الرسول انهم ليسوا بمؤمنين فردهم رسول الله عليه السلام الى عشائرهم وحذروهم ان يفعلوا فعلهم بعد ذلك فقوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وروى اسباط عن السدي قال اقبلت اعراب هذيل واصابتهم مجاعة واستعانوا بالمدينة واظهروا الاسلام وكانوا يفرحون على المؤمنين فانزل الله تعالى فيهم يخبرهم باثرهم فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة اي جميعا فلولا نفر من كل فرقة منهم يعني من كل بطن طائفة فاتوا رسول الله عليه السلام فسمعوا من كلامه ثم رجعوا الى قومهم فاخبروهم لعلهم يحذرون يعني يتعظون فيعملون به ولا يعملون بخلافه . وفي هذه الآية دليل ان اخبار الآحاد مقبولة ويجب العمل بها لان الله تعالى اخبر عن الفرقة من الطائفة اذا تفقهت في الدين وانذرت قومهم صح ذلك ولفظ الطائفة يقع على الواحد والاكثر لان اقل الفرقة اثنان . والطائفة من الاثنين واحد قوله يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يعني ما حولكم ويقرب منكم من عدوكم وهم بنو قريظة والنضير وفدك وخيبر فامر الله تعالى كل قوم بان يقاتلوا الذين يلونهم من الكفار وقال ابو جعفر الطحاوي نهى الله تعالى نبيه عن قتال الكفار بقوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ثم اباح له قتال من يليه بقوله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ثم اباح قتال جميعهم بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ثم قال وليجدوا فيكم غلظة يعني شدة عليهم واعلموا ان الله مع المتقين يعني معينا للمتقين بنصرهم على عدوهم قوله تعالى واذا ما انزلت سورة من القرآن على رسول الله عليه السلام فمنهم يعني من المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا يعني تصديقا يقينا استهزاء فقال الله تعالى فاما الذين آمنوا يعني اصحاب محمد عليه السلام فزادتهم ايمانا يعني تصديقا بهذه السورة مع تصديقهم بالله تعالى وثباتا على الايمان وهم يستبشرون يعني يفرحون بما انزل الله تعالى من القرآن . قال الفقيه حدثنا محمد ابن الفضل وابو القاسم الشاباذي قالا حدثنا فارس ابن مردويه . قال حدثنا محمد الفضل ابن العابد . قال حدثنا يحيى ابن عليي قال حدثنا ابو مطيع عن حماد بن سلمة عن ابي المهزم عن ابي هريرة انه قال جاء وفد ثقيف الى رسول الله قالوا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال لا الايمان مكمل في القلب زيادته ونقصانه قال حدثنا ابو اسحاق ابراهيم ابن احمد السلمي قال حدثنا ابو عمران المودي البوسحردي قال حدثنا صخر ابن نوح قال حدثنا

حدثنا مسلم ابن ابراهيم عن ابي الجويرث عن عون ابن عبد الله . قال سمعت عمر ابن عبد العزيز يقول في خطبته لو كان الامر على ما تقول الشكاك الضلال ان الذنوب تنقص الايمان لا يمسي احدنا حين ينقلب الى اهله وهو لا يدري ما ذا ذهب من ايمانه اكثر او ما بقي فاما الذين في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا فزادتهم رجسا الى رجسهم قال الكلبي اي شكا الى شكهم . وقال مقاتل يعني اثما مع اثمهم . وقال القتبي اصل الرجس النتن فقد سمى الكفر والنفاق رجسا لانهما انتن وماتوا وهم كافرون يعني ماتوا على الكفر لانهم كانوا كفارا في السر ولم يكونوا مؤمنين في الحقيقة قوله اولا يرون انهم يفتنون في كل عام قرا حمزة والكسائي اولا ترون بالتاء ويكون الخطاب للنبي عليه السلام واصحابه . وقرا الباقون بالياء يعني اولا يرون المنافقين ولا يعتبرون انهم يفتنون في كل عام يقول يبتلون باظهار ما في صدورهم من النفاق في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون من كفرهم ونفاقهم في السر ولا هم يذكرون يعني لا يتعظون ولا يتفكرون قال الكلبي كانوا ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين فيعاقبون ثم لا يتوبون عن نقض العهد . وقال مقاتل وذلك انهم اذا جلسوا تكلموا فيما لا يحل لهم فاذا اتوا النبي عليه السلام اخبرهم بما تكلموا به فيعرفون انه نبي ثم يأتيهم الشيطان فيحدثهم انه يخبرهم بما بلغه عنهم فيشكون فيه فذلك قوله تعالى يفتنون في كل عام مرة او مرتين يعرفون مرة انه نبي صلى الله عليه وسلم وينكرون مرة اخرى ثم لا يتوبون عن ذلك ولا هم يذكرون فيما اخبرهم فيعرفونه . ويقال يفتنون يعني يبتلون بالامراض والاسقام ويعاهدون الله تعالى لئن عافانا لنفعلن كذا وكذا ثم لا يفون به ولا يتوبون من النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما نزل عليهم . قوله واذا ما انزلت سورة يعني من القرآن على رسول الله عليه الصلاة والسلام مثل سورة براءة فيها عيب المنافقين نظر بعضهم الى بعض ويتغامزون ويقولون فيما بينهم هل يراكم من احد من اصحاب محمد عليه السلام فاذا رآهم احد قاموا وصلوا وان لم يرهم احد انصرفوا حين خرجوا من المسجد . ويقال ثم انصرفوا عن الايمان صرف الله قلوبهم عن الايمان وحول قلوبهم عن الفهم عند خروجهم من المسجد وانصرافهم من الايمان . ويقال هذا على وجه الدعاء واللعن كقوله تعالى قاتلهم الله . ويقال هذا على معنى التقديم ومعناه صرف الله قلوبهم فانصرفوا عن الايمان بانهم قوم لا يفقهون ثم ذكر الله تعالى قوله لقد جاءكم رسول هذا الخطاب لقد جاءكم رسول من انفسكم قال مقاتل يعني يا اهل مكة قد جاءكم رسول من انفسكم تعني تعرفونه ولا تنكرونه . ويقال هذا الخطاب لجميع العرب لقد جاءكم رسول يعني محمدا عليه السلام من انفسكم يعني من جميع العرب لانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولرسول الله عليه السلام فيها قرابة وهذا من لغة المجاز والاستعارة لان النبي عليه السلام كان فيهم ولم يجئ من موضع آخر ولكن معناه ظهر فيكم رسول الله عليه السلام كقوله جاء الحق وزهق الباطل اي ظهر الحق . ويقال هذا الخطاب لجميع الناس لقد جاءكم رسول من انفسكم يعني آدميا مثلكم . وقرا بعضهم رسول من انفسكم بنصب الفاء يعني من اشرافكم واعزكم وهي قراءة شاذة ثم قال عزيز عليه ما عنتم يعني شديدا عليه ما اثمتم وعصيتم حريص عليكم قال الكلبي حريص عليكم يعني حريصا على ايمانكم . وقال مقاتل حريصا عليكم بالرشد والهدى . وقال قتادة حريص على من لم يسلم

ان اعلم ثم قال بالمؤمنين رؤوف رحيم اي رفيق بجميع المؤمنين رحيم بهم ثم قال عز وجل لمحمد عليه السلام فان
تولوا يعني اعرضوا عنك ولم يؤمنوا فقل حسبي الله يعني قل كفاني الله وفوضت امري الى الله وتقويت به
لا اله الا هو يعني لا ناصر ولا رازق ولا معين الا هو عليه توكلت يعني به اثق وهو رب العرش العظيم يعني
خالق السرير العظيم اعظم من السموات والارض قرا بعضهم العظيم بالرفع يجعل العظيم نعتا لله وقراءة
العامة العظيم بالخفض نعتا للعرش وذكر عن عثمان بن عفان انه لما جمع القران في المصحف كان لا يثبت
آية في المصحف حتى يشهد لها رجلان حتى اتى بها ثابت بآيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم الى آخر السورة فلم يطلب منه البينة واثبته في المصحف. وروي عن حذيفة انه قال تسمون
سورة براءة سورة التوبة وهي سورة العذاب. وعن ابن عباس انه قال كنا نسميها الفاضحة لما زالت
تنزل فيهم اراد به والله اعلم انها نزلت في بيان اسرار المنافقين ومنهم في بيان ما صدر من المنافقين
من القبائح والعار مما يخالف اعتقادهم الى ان منهم من اشفق كل واحد على نفسه. والله تعالى اعلم

## سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الر قال ابن عباس يعني انا الله ارى وهكذا عن الضحاك وقد ذكرنا تفسير الحروف في اول سورة البقرة
قرا حمزة والكسائي وابو عمرو الر بكسر الراء والباقون بنصب الراء وقرا نافع بين ذلك تلك آيات
الكتاب يعني هذه آيات الكتاب الذي انزل اليك يا محمد. ويقال تلك الآيات التي وعدتك يوم الميثاق
ان اوحيها اليك الكتاب الحكيم قال مقاتل المحكم من الباطل لا كذب فيه ولا اختلاف. وقال الكلبي يعني المحكم
حلاله وحرامه. ويقال الحكيم الحاكم على الكتب كلها. ويقال تلك آيات يعني حجج وبراهين وهي التي احتج
النبي عليه الصلاة والسلام بها على دعواه اكان للناس عجبا لان اهل مكة كانوا يتعجبون ويقولون ان الله ما
بعث رسولا فنزل اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعني اعجب اهل مكة ان اختار عبدا من عبيدي
فارسله الى عبادي من جنسهم وحسبهم حتى يقدروا ان ينظروا اليه ويعرفونه فلا ينكرونه ثم بين ما اوحي
اليه فقال ان انذر الناس يعني خوف اهل مكة بما في القران من الوعيد. ويقال في الآية تقديم وتأخير ومعناها
تلك آيات الكتاب الحكيم للناس اكان عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وقال عامة المفسرين
على ظاهر التنزيل ثم قال وبشر الذين آمنوا بما في القران من الثواب في الجنة ان لهم قدم صدق عند ربهم قال مقاتل
يعني ان اعمالهم التي قدموها بين ايديهم سلف خير لهم عند ربهم وهي الجنة. وقال ابن عباس يعني السعادة
عند ربهم وهي الجنة. وروي عن ابي سعيد الخدري انه قال يعني شفاعة محمد عليه الصلاة والسلام لهم هو
شفيع صدق عند ربهم. وقال الحسن يعني رضوان الله تعالى في الجنة. وقال القتبي قدم صدق يعني عملا
صالحا قدموه قال الكافرون ان هذا لسحر مبين قرا نافع وابو عمرو وابن عامر لسحر يعني ان هذا القران
سحر مبين يعني كذب ظاهر. وقرا الباقون لساحر بالالف يعني الذي يقرا عليهم القران لساحر

ساحر مبين فالساحر اسم والسحر فعل فان قيل لاي شيء قال الكفار هذا القول فما الحكمة في حكاية كلامهم في القران قيل
له الحكمة فيه من وجوه احدها انهم كانوا يقولون فيما بينهم فيظهر قولهم عند النبي عليه السلام فكان في ذلك
علامة لنبوته لمن ايقن به. والثاني ان في ذلك تعزية للنبي عليه السلام ليصبر على ذلك كما قال فاصبر على ما يقولون
والثالث ان في ذلك بيانا لمن بعده ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يمتنع بما يسمع من المكروه. قوله
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد ذكرناه في الاعراف ثم قال يدبر الامر
يعني يقضي القضاء فينظر في تدبير الخلق. وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابن سابط قال يدبر امر الدنيا اربعة
جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم السلام اما جبريل فعلى الرياح والوحي والجنود واما ميكائيل
فعلى النبات والمطر واما ملك الموت فعلى الانفس واما اسرافيل فينزل اليهم بما يؤمرون ما من شفيع الا من بعد
اذنه لان الكفار كانوا يعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وبعضهم كانوا يعبدون
الملائكة فاخبر الله تعالى انه لا شفاعة لاحد الا باذن الله. ويقال ما من شفيع يعني لا يشفع احد لاحد يوم القيامة
الا الملائكة ولا من المرسلين الا من بعد اذنه في الشفاعة لهم ذلكم الله ربكم يعني الذي يفعل هذا من
خلق السموات والارض وتدبير الخلق هو ربكم وخالقكم فاعبدوه فدلهم على وحدانيته وقدرته وتدبيره ثم
امرهم بالتوحيد والطاعة فقال فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه افلا تذكرون يعني افلا تتعظون بالقران
ويقال افلا تتعظون بان لا تعبدوا من لا يملك شيئا وتعبدوا من يملك الدنيا وما فيها. قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص تذكرون بالتخفيف. وقرا الباقون بالتشديد لان اصله تتذكرون فادغم احدى
التاءين في الذال واقيم التشديد مقامه ثم خوفهم فقال اليه مرجعكم جميعا يعني مرجع الخلائق كلهم يوم
القيامة وعد الله حقا يعني البعث كائنا وصدقا. وقال الزجاج وعد الله صار نصبا على معنى وعدكم
الله وعدا لان قوله اليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع انه يبدا الخلق ثم يعيده. قال اهل اللغة الباء
صلة ومعناه انه يبدا الخلق ثم يعيده يعني خلق الخلق في الدنيا ثم يحييهم بعد الموت يوم القيامة ليجزي
الذين آمنوا يعني لكي يثيب الذين آمنوا بالبعث بعد الموت وعملوا الصالحات بالقسط يعني عملوا الطاعات
بالقسط يعني بالعدل فقال الضحاك يعني الذين قاموا بالعدل واقاموا على توحيده يعطيهم من رياض
الجنة حتى يرضوا والذين كفروا يعني ويجزي الذين كفروا بالله بجزائهم فقال لهم شراب من حميم يعني
ماء حار قد انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يعني يجحدون الرسالة والكتاب ثم ذكرهم النعم لكي
يستجيبوا له فلا يعبدوا غيره فقال عز وجل هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل
ويقال جعل الشمس ضياء مع الحر والقمر نورا بلا حر وقدره منازل يعني جعل الليل والنهار منازل يزيد
احدهما وينقص الاخر ولا يجاوزان المقدار الذي قدره. ويقال وقدره يعني القمر جعل له منازل لكل
ليلة ينزل كل ليلة بمنزل من النجوم وهي ثمانية وعشرون منزلة في كل شهر وهذا كقوله والقمر قدرناه
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب يعني لكي تعلموا بالقمر حساب السنين والشهور كقوله تعالى يسألونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس ثم قال ما خلق الله ذلك الا بالحق يعني لتعلموا عدد السنين والحساب ويعتبر

وتعلموا ان له خالقا ومدبرا وهو قادر على ان يحيي الموتى ثم قال نفصل الآيات يعني نبين العلامات يعني علامة
وحدانيته لقوم يعلمون يعني لمن كان له عقل وذهن وتمييز قرأ ابن كثير وابو عمرو وفي رواية حفص يفصل بالياء وقرأ
الباقون بالنون ومعناهما قريب قوله تعالى ان في اختلاف الليل والنهار وذلك ان اهل مكة قالوا
للنبي عليه السلام ائتنا بعلامة كما اتت بها الانبياء قومهم فنزل ان في اختلاف الليل والنهار يعني في مجيء الليل
وذهاب النهار ومجيء النهار وذهاب الليل وقيل انما يأخذ النهار من الليل وما يأخذ الليل من النهار وما
خلق الله في السموات والارض من العجائب يعني فيما خلق الله لآيات يعني لعلامات لقوم يتقون الله تعالى ويخافون
عقوبته وقيل لقوم يتقون الشرك قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون البعث بعد الموت
وقيل لا يرجون ثوابنا بعد الموت ورضوا بالحياة الدنيا يعني اختاروا ما في الحيوة الدنيا على ثواب
الآخرة واطمأنوا بها يقول ورضوا بها وسكنوا اليها وآثروها وفرحوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون
يعني عن محمد والقرآن معرضون فلا يؤمنون وقيل تاركين ومكذبين بها وقيل لم يتفكروا فيها
قوله اولئك مأواهم النار يعني اهل هذه الصفة مصيرهم الى النار بما كانوا يكسبون يعني جزاهم بكفرهم
وتكذيبهم ثم ذكر فيما اعد للمؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم قال مقاتل يهديهم على الصراط الى الجنة بالنور بايمانهم يعني بتوحيدهم الله تعالى في
الدنيا وقال الضحاك يدعوهم ربهم بايمانهم الى الجنة بالنور بايمانهم يعني بتوحيدهم وقال الكلبي نحو هذا
وقيل هذا على معنى التقديم ومعناه ان الذين يهديهم ربهم بايمانهم حتى آمنوا وعملوا الصالحات وقيل
يهديهم ربهم في الدنيا حتى يثبتهم على الايمان ويدخلهم في الآخرة الجنة بايمانهم وقيل ينجيهم ربهم بايمانهم
وقال الحسن يرحمهم ربهم ثم قال تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم يتنعمون فيها ثم قال دعواهم
فيها يعني في الجنان سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام فهي علامة بينهم وبين خدمهم في الجنة فاذا قالوا هذه
المقالة جاءهم الخدام بالموائد ووضعوها بين ايديهم واتوهم بما يشتهون فاذا فرغوا من الطعام قالوا الحمد
لله رب العالمين فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يعني آخر قولهم بعد ما فرغوا
من الطعام ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وتحيتهم فيها سلام على معنى التقديم وقال الضحاك في قوله عز
وجل دعواهم فيها وذلك ان اهل الجنة اذا جاؤوا يوم القيامة وصاروا الى الجنة يكون فاتحة كلامهم
سبحانك اللهم ما مننت به علينا وتحيتهم فيها سلام يقول يسلم عليهم الملائكة من الله تعالى على ما اعطاهم
من الخير قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال مقاتل وذلك حين تمنى النضر بن الحارث
العذاب [illegible] قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر يقول لو استجيب لهم في الشر استعجالهم بالخير يعني
كما انهم يحبون ان يستجاب لهم في الخير لقضي اليهم اجلهم في الدنيا بالهلاك وقال مجاهد والضحاك والكلبي
ولو يعجل الله للناس الشر يعني العقوبة اذا دعا على نفسه وعلى ولده وعلى صاحبه نحو اخزاك الله ولعنك
الله كما يعجل لهم بالخير اذا دعوه بالرحمة والرزق والعافية لماتوا وهلكوا وقال القتبي هذا من الاختصار
ومعناه ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير يعني كاجابتهم بالخير وانما صار استعجالهم

استعجالهم نصبا على معنى مثل استعجالهم وقرأ ابن عامر لقضى اليهم اجلهم بالنصب يعني لقضى الله تعالى اجلهم
لانه اتصل بقوله ولو يعجل الله وقرأ الباقون لقضي اليهم اجلهم بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله ثم قال
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا يعني نترك الذين لا يخافون البعث بعد الموت في طغيانهم يعني في ضلالتهم يعمهون
يعني يتحيرون ويترددون فيها مجازاة لهم قوله واذا مس الانسان الضر يقول اذا اصاب الكافر ما يضره
من المرض والفقر والبلاء دعانا يقول الحق في الدعاء الينا لجنبه يعني وهو مطروح على جنبه اذا اشتد به
المرض او قاعدا اذا كانت العلة اهون او قائما اذا بقي فيه اثر العلة وقيل دعانا في الاحوال كلها
مضطجعا كان او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره يعني دفعنا عنه بلاءه مر يقول استمر على ترك الدعا
ونسي الدعاء وقيل مر في العافية على ما كان عليه قبل ان يبتلى ولم يسخط بما نال له كأن لم يدعنا الى
ضر مسه يقول الى بلاء اصابه قبل ذلك ولم يشكره وقيل معناه امن من ان يصيبه مثل الضر الذي
دعانا فيه حين مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون يعني للمشركين ما كانوا يعملون بالدعا
عند الشدة وترك الدعا عند الرخا قوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا يعني اهلكناهم
بالعذاب حين اقاموا على كفرهم خوف اهل مكة بمثل عذاب الامم الخالية لئلا يكذبوا محمدا عليه السلام
وجاءتهم رسلهم بالبينات يعني بالآيات بالامر والنهي وما كانوا ليؤمنوا يقول لم يصدقوا الرسل
ولم يرغبوا بالايمان وقيل وما كانوا ليصدقوا ان ينزل العذاب بما كذبوا من قبل يوم الميثاق كذلك
نجزي يعني هكذا نعاقب القوم المجرمين اي الكافرين ثم جعلناكم خلائف يا محمد عليه السلام خلائف
في الارض من بعدهم من بعد هلاكهم لننظر كيف تعملون وهذا على معنى التهديد يعني ان كانت اعمالكم
في تكذيب الرسل اهلكتكم كما اهلكت تلك القرون قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
يعني القرآن قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني كفار قريش لما سمعوا القرآن قالوا ائت لنا بقرآن
غير هذا او بدله يعني امحه وانسخه فانا نجد فيه تحريم عبادة الاوثان وما نحن عليه وهذا على
قول الضحاك وقال الكلبي واذا تتلى عليهم آياتنا يعني المستهزئين وكانوا خمسة رهط قال الذين لا يرجون
لقاءنا يعني لا يخافون بالبعث بعد الموت ائت بقرآن غير هذا او بدله انت يا محمد واجعل مكان آية الرحمة
آية العذاب ومكان آية العذاب آية الرحمة وقال الزجاج ائت بقرآن ليس فيه ذكر البعث والنشور
وليس فيه عيب آلهتنا او بدله منه ذكر البعث والنشور قال الله تعالى قل ما يكون لي يعني قل ما يجوز لي
ان ابدله من تلقاء نفسي يقول من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي يقول ما اتبع الا ما يوحى الي يعني اعمل بما اومر وانزل
علي من القرآن اني اخاف ان عصيت ربي يعني اعلم اني لو فعلت ما لم اومر به عذاب يوم عظيم يعني يوم القيامة
قال الكلبي ومقاتل نسختها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هذا على وجه المثل ومعناه اني
اعلم ان من عصى الله تعالى وخالف امره له عذاب يوم عظيم يعني يصيبه العذاب قوله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
يعني ما قرأته وما عرضته عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم به ومعناه ان الله تعالى لو لم يجعلني رسولا اليكم ما
تلوته عليكم كما لم اتل عليكم قبل الوحي وقيل معناه لو رضي الله تعالى لكم ما انتم عليه من الكفر والجهل ما بعثني

به ايلكم سولا ه قرا ابو عمرو وحمزة ونافع في رواية ورش والكسائي ولا ادريكم بكسر الراء وقرا الباقون بالنصب
وهما لغتان ومعناهما واحد وعن الحسن انه قرا ولا ادراتكم بالتاء وقال ابو عبيدة ما ارى لهذا وجها الا الغلط
منه في الرواية لانه لا مخرج لها في العربية ثم قال لقد لبثت فيكم عمرا من قبله يعني الى اربعين سنة من قبل
هذا القران فهل سمعتموني اقرا شيئا من هذا عليكم افلا تعقلون اني لم اتقوله من تلقاء نفسي ولكنه
هو القران اوحى الله من عنده انه لو كان من تلقاء نفسي لسمعتم مني من قبل هذا شيئا منه قوله
تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني من اشد في كفره ممن اختلق على الله كذبا انه معه شريكا او كذب باياته
يعني بمحمد عليه السلام والقران انه لا يفلح المجرمون يعني المشركين وقال الضحاك فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا يعني مسيلمة الكذاب انه لا يفلح المجرمون يعني اتباعه واشباهه ونظراءه قوله ويعبدون من دون
الله يعني الاصنام ما لا يضرهم ولا ينفعهم يعني لا ينفعهم ان يعبدوها ولم يضرهم ان لم يعبدوها
ويقولون هؤلاء يعني الاصنام شفعاؤنا عند الله يشفعون لنا في الاخرة قل اتنبئون الله يعني اتخبرون
الله بما لا يعلم من الالهة في السموات ولا في الارض انها تشفع لاحد يوم القيامة وقيل معناه اتخبرون
الله بشفاعة الهتكم اعلموا انها لا تكون ابدا وقيل معناه اتشركون مع الله تعالى بجاهل لا يعلم
ما في السموات وما في الارض ثم نزه نفسه عن الولد والشريك فقال عز وجل سبحانه نزه نفسه وتعالى يعني
ارتفع عما يشركون من الالهة وقيل معناه هو اعلى واجل من ان يوصف له شريك قرا عاصم وابو عمرو
وابن عامر وابن كثير ونافع يشركون بالياء على معنى المغايبة وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة
ثم قال وما كان الناس الا امة واحدة قال مقاتل وما كان الناس الا على ملة واحدة يعني على عهد ادم وعلى
عهد نوح بعد الغرق كانوا كلهم مسلمين فاختلفوا في الدين بعد ذلك وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال وما
كان الناس الا امة واحدة يعني على عهد ادم فاختلفوا حين قتل احد ابني ادم اخاه فتفرقوا مؤمنا وكافرا
وقال الزجاج وما كان الناس يعني العرب كانوا على الشرك قبل مجيء النبي عليه الصلاة والسلام فاختلفوا بعده
فامن بعضهم وكفر بعضهم وقال الزجاج وقيل ايضا وما كان الناس الا امة واحدة اي ولدوا على الفطرة
فاختلفوا بعد الفطرة ولولا كلمة سبقت من ربك يعني لولا ان الله تعالى قد جعل لهم اجلا للعقوبة بينهم ثم
لقضي بينهم في وقت اختلافهم فقال لولا كلمة سبقت من ربك في اللوح المحفوظ بان لا يعجل بعقوبة العاصين
ويتركهم لكي يتوبوا لقضي بينهم وقال مقاتل ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب عنهم الى يوم القيامة
لقضي بينهم في الدنيا وقال الكلبي لولا ان الله تعالى اخر لهذه الامة ان لا يهلكهم كما اهلك الذين من قبلهم
لقضي بينهم في الدنيا فيما فيه يختلفون من الدين قوله ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه وذلك حين قال
عبد الله بن امية لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وسالته قريش ان ياتيهم باية فقال الله تعالى لمحمد عليه
السلام فقل انما الغيب لله يعني نزول الاية من عند الله تعالى فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين
نزولها وقيل فانتظروا الى الموت اني معكم من المنتظرين لهلاككم قوله واذا اذقنا الناس يعني اصبنا
الناس رحمة يعني المطر وقيل العافية من بعد ضراء مستهم يعني من بعد القحط ومن بعد الشدة والبلاء اصابتهم

اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا يعني تكذيبا بالقران وقيل التكذيب بنعمة الله تعالى يقولون سقينا بنوء
فلان ولا يقولون هذا من رزق الله تعالى وقال القتبي اذا لهم مكر في اياتنا يعني قولهم بالطعن والحيلة
ليجعلوا تلك الرحمة سببا اخر قل الله اسرع مكرا يعني عذابا واشد اخذا ان رسلنا يعني الحفظة يكتبون
ما تمكرون يعني ما يقولون من التكذيب قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر يعني يحملكم في البر على الدواب وفي
البحر في السفن وقيل هو الذي يحفظكم اذا سافرتم في بر او بحر وقرا ابن عامر ينشركم بالنون والشين
من النشر يعني يبسطكم والقراءة المعروفة يسيركم من التسيير يعني يسهل لكم السير حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح قيل للسفينة الواحدة جرت وللجماعة جرين واسم الفلك يقع على الواحد وعلى
الجماعة ويكون مذكرا اذا اريد به الواحد ويكون مؤنثا اذا اريد به الجماعة كقوله تعالى في الفلك المشحون
وقال في اية اخرى والفلك التي تجري في البحر ذكر بلفظ التانيث مرة وبلفظ التذكير مرة وفيه دليل ان
الكلام بعضه يكون على وجه المخاطبة وبعضه على وجه المغايبة كما قال هاهنا حتى اذا كنتم في الفلك ذكر
بلفظ المخاطبة ثم قال وجرين بهم بلفظ المغايبة بريح طيبة يعني لينة ساكنة وفرحوا بها يعني بالريح
الطيبة جاءتها يعني السفينة ريح عاصف يعني شديدة وجاءهم الموج من كل مكان يعني من كل النواحي وظنوا انهم
احيط بهم يعني علموا وايقنوا انه قد دنا هلاكهم قال القتبي واصل هذا ان العدو اذا احاطوا بالقرية
ايقنوا ان اهلها من الهلكة قال الله تعالى واحيط بثمره فصار ذلك كناية عن الهلاك دعوا الله مخلصين له
الدين يعني اذا دنا هلاكهم اخلصوا لله تعالى يعني بالدعاء وقالوا لئن انجيتنا من هذه يعني من هذه الريح
العاصف وقيل من هذه الاهوال لنكونن من الشاكرين يعني من الموحدين المطيعين فلما انجاهم اذا هم
يبغون يعني يعصون في الارض بغير الحق يعني الدعاء الى غير عبادة الله تعالى والعمل بالمعاصي والفساد
قوله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم يعني معصيتكم على انفسكم يعني اثمها عليكم وهذا كقوله تعالى من عمل
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وقيل مظالمكم على انفسكم يعني جنايتها عليكم وهذا كقوله تعالى من
عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها كما يقال في المثل المحسن سيجزى باحسانه والمسيء ستكفيه مساويه يعني
وبالها يرجع اليه ثم قال متاع الحياة الدنيا يعني تمتعون فيها ايام حياتكم وقيل لبثكم في الدنيا
قليل وقيل عمر الدنيا في حيوة الاخرة قليل ثم الينا مرجعكم بعد الموت في الاخرة فننبئكم يعني فنخبركم
بما كنتم تعملون قرا عاصم في رواية حفص متاع بالنصب ويكون نصبا على المصدر ومعناه تمتعون متاع
الحياة الدنيا وقرا الباقون متاع بالضم ومعناه هو متاع الحيوة الدنيا ثم ضرب لحيوة الدنيا مثلا
فقال انما مثل الحياة الدنيا يعني فناءها وذهابها كماء انزلناه من السماء يعني المطر فاختلط به نبات الارض
يعني يدخل الماء في الارض وينبت به النبات واتصل كل واحد بالاخر فاختلط مما ياكل الناس والانعام
يعني مما ياكل الناس من الحبوب والثمار ومما ياكل الدواب والانعام من العشب والكلا حتى اذا اخذت الارض
زخرفها يعني زينتها وازينت يعني حسنت بنباتها بالوان النبات واصله تزينت فادغمت التاء واقيم التشديد
مقامه وهذا كقوله تعالى اداركوا واصله تداركوا ثم قال وظن اهلها يعني حسب اهل الزرع انهم قادرون

عليها يعني على غلاتها وأهلها تسنتم لها الآن أتاها أمرنا يعني عذابنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً قال
أبو عبيدة الحصيد المستأصل ويقال الحصيد كحصيد السيف كأن لم تغن بالأمس فكذلك يعني صار كأن لم
تغن بالأمس فكذلك الدنيا أن الإنسان يجمع المال ويشتري الضياع ويبني البنيان فيظن أنه قدر أن ينتفع
في أيامه فيأتيه الموت فيصير كأن لم يكن أو رجل ولد له مولود فإذا بلغ يظن أنه قدر أن ينتفع به فيموت فيصير
كأنه لم يكن كذلك نفصل الآيات يعني نبين علامات غرور الدنيا وزوالها لكي لا يغتروا بها ونبين
لنا الآخرة ليطلبوها لقوم يتفكرون بأمثال القرآن ويعتبرون قوله تعالى والله يدعو إلى دار السلام
يعني يدعو إلى عمل الجنة ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وهو الدين القيم ويقال الإعطاء على وجهين
خاص وعام أما العطاء الخاص فالتوفيق والعصمة واليقين وأما العطاء العام فالصحة والنعمة والفراغ
والأمن فالدعوة ههنا عامة والهداية خاصة فقد دعا الجميع الناس بقوله عز وجل والله يدعو إلى دار
السلام ثم قال ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وجعل الهداية خاصاً لأنها فضله وفضل الله يؤتيه من
يشاء وقال قتادة والله يدعو إلى دار السلام لأنها سلامة من الآفات والأمراض وغير ذلك قال الله هو
السلام وداره الجنة ويقال السلام هو السلامة وإنما سميت الجنة دار السلام لأنها سلامة من الآفات
والأمراض وغير ذلك وروى أبو أيوب عن أبي قلابة أن النبي عليه السلام قال نامت عيناي وعقل قلبي
وسمعت أذني ثم قيل لي إن سيداً بنى داراً وصنع مأدبة وأرسل داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من
المأدبة ورضي عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة ولم يرض عنه السيد
فالله تعالى هو السيد والدار الإسلام والمأدبة الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم ويهدي من يشاء
يعني يكرم من يشاء بالمعرفة من كان أهلاً لذلك إلى صراط مستقيم يعني دين الإسلام قوله للذين أحسنوا الحسنى
يقول للذين وحدوا الله تعالى وأطاعوه في الدنيا لهم الجنة في الآخرة وزيادة يعني فضلاً قال عامة
المفسرين الزيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى وهكذا روي عن النبي عليه السلام وعن أبي بكر الصديق
وحذيفة ابن اليمان وأبي موسى الأشعري وغيرهم قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو العباس
السراج قال حدثنا إسحاق ابن إبراهيم الحنظلي قال حدثنا عفان ابن مسلم عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني
عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
قال إذا دخل أهل الجنة الجنة ودخل أهل النار النار نادى منادٍ يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه
فيقولون وما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ونجانا من النار ثم يكشف الحجاب فينظرون
إلى الله تعالى فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجه الله تعالى قال الفقيه وأخبرنا الثقة
وأخبرنا الفقيه بإسناده عن أبي بكر الصديق وحذيفة قالا الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى وعن
أبي موسى الأشعري قال الحسنى هي الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى وعن عامر بن سعد عن قتادة
عن عبد عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن عكرمة مثله قال الفقيه سمعت محمد ابن الفضل قال سمعت فارس ابن مردويه
قال سمعت محمد بن الفضل العابد قال سمعت علي بن عاصم قال أجمع أهل السنة والجماعة أن الله تعالى لم يره

أحد من خلقه وإن أهل الجنة يرونه يوم القيامة وقال الزجاج القول في النظر إلى الله تعالى كثير في التفسير وروي
بالأسانيد الصحاح لا شك في ذلك وقال مجاهد للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى مثلها وزيادة
قال مغفرة ورضوان وروي عن علقمة قال الحسنى مثلها والزيادة عشر أمثالها ويقال الحسنى الجنة وما
فيها من الكرامة والزيادة هداياهم كل يوم من التحف والكرامات من الله تعالى تأتيهم رسول رب العالمين
فيقول لهم أنا رضيت عنكم فهل رضيتم عني ثم قال ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة يعني لا يعلو ولا يغشى
وجوههم قتر يعني سواد وهي كسوف الوجوه عند معاينة النار ويقال الحزن والذلة يعني الملامة أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون أي دائمون ثم بين حال أهل النار فقال الله تعالى والذين كسبوا السيئات
يعني أشركوا بالله وعبدوا الأصنام والشمس والقمر والملائكة والمسيح فهذا كله من السيئات جزاء سيئة بمثلها
ولا زيادة يعني لا يزاد على ذلك وهذا موصول بما قبله فكأنه قال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وللذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها بلا زيادة وهذا كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها ويقال جزاء سيئة بمثلها يعني جزاء الشرك النار فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب
أشد من النار فيكون العذاب موافقاً لسيئاتهم كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال جزاء وفاقاً يعني
موافقاً لشركهم ثم قال وترهقهم ذلة يعني يغشى وجوههم المذلة يعني سواد الوجوه والعذاب ما لهم من الله
من عاصم يعني من مانع يمنعهم من عذاب الله تعالى ثم وصف سواد وجوههم فقال كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من
الليل مظلماً يعني سواد الليل مظلماً ويقال قطعاً من الليل يعني بعضاً منه وساعة منه قال حدثنا الفقيه
أبو جعفر قال حدثنا محمد ابن عقيل قال حدثنا عباس الدوري قال حدثنا يحيى ابن أبي بكير عن شريك ابن عاصم عن
أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها
ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم قرأ ابن كثير والكسائي
قطعاً بجزم الطاء وهو اسم ما قطع منه يعني طائفة من الليل وقرأ الباقون بنصب الطاء يعني جمع قطعة فأراد به
سواد الليل مظلماً صار نصباً للحال أي في حال الظلمة أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني مقيمون
قوله ويوم نحشرهم جميعاً يعني هذا كله يوم نجمعهم جميعاً الكافر والمؤمن ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم
وشركاؤكم يعني قفوا أنتم وآلهتكم ويقال الرؤساء والأتباع فزيلنا بينهم يعني ميزنا وفرقنا بين
المشركين وبين آلهتهم وأصله في اللغة من زال يزول وأزلته وزيلته بمعنى واحد ويقال فرقنا ما بينهم
من التواصل والألفة بين الرؤساء والأتباع ويقال أمر الله تعالى ليلحق كل أمة بما كانوا يعبدون من دون
الله تعالى فيتفرق أهل الملل وهو قوله تعالى فزيلنا بينهم يعني بين أهل الشرك وأهل الإسلام ثم قالت
للمشركين الآلهة أكنتم تعبدوننا فينكرون فيحلفون ثم يعترفون بعد ما يختم على أفواههم وتشهد أعضاؤهم
أنهم كانوا يعبدون الأصنام وقال شركاؤهم يعني الأصنام لمن عبدها ما كنتم إيانا تعبدون في الدنيا
بأمرنا ولا نعلم بعبادتكم إيانا ولم يكن فينا روح فنعقل عبادتكم إيانا فيقولون عبدناكم فأمرتمونا
فأطعناكم فقالت الآلهة فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين يعني

لو تعلمون انكم لم تعبدونا والعابدة في احضار الاصنام انه يظهر عند المشركين ان معبودهم يتبرئ منهم حسرة على ذلك قوله هنالك تبلوا كل نفس قرا حمزة والكسائي تتلوا كل بالتاءين يعني عند ذلك تقرا كل نفس برة او فاجرة ما اسلفت يعني ما عملت من خير او شر وهذا كقوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم الاية ويقال تتلوا يعني تتبع كقوله تعالى والقمر اذا تلاها يعني تبعها وقرا الباقون هنالك تبلوا بالتاء والباء يعني عند ذلك تجد ويقال يظهر كقوله تعالى يوم تبلى السرائر وقال القتبي اي تختبر ثم قال وردوا الى الله مولاهم يعني رجعوا في الاخرة الى الله مولاهم الحق وضل عنهم يعني اشتغل عنهم الهتهم بانفسها ما كانوا يفترون يعني يختلقون من الاوثان ولا يكون لهم شفاعة ويقال بطل افتراهم واضمحل قوله تعالى قل من يرزقكم من السما والارض يعني قل يا محمد للمشركين من يرزقكم من السما المطر ومن الارض النبات امن يملك السمع والابصار يعني من يخلق لكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت يعني من يقدر ان يخرج يعني الفرخ من البيضة ويخرج الميت من الحي يعني البيضة من الطير والنطفة من الانسان والمومن من الكافر والكافر من المومن ومن يدبر الامر يعني من يقدر ان يدبر الامر بين الخلق وينظر في تدبير الخلايق ويقال من يرسل الملايكة بالامر فسيقولون الله يفعل ذلك كله لا الاصنام لان الاصنام لم تكن لهم قدرة في هذه الاشيا فقل افلا تتقون الشرك فتوحدوه اذ تعلمون انه لا يقدر احد ان يفعل هذه الاشيا الا الله تبارك وتعالى ويقال افلا تتقون اي تطيعون الله الذي هو يملك ذلك ثم قال عز وجل فذلكم الله ربكم الحق وغيره من الالهة باطل ليس بشي فماذا بعد الحق الا الضلال يعني فما عبادتكم بعد ترك عبادة الله تعالى الا عبادة الشيطان ويقال ماذا بعد التوحيد الا الشرك فانى تصرفون يعني من اين تمنعون عن الايمان بالله تعالى ويقال فانى تصرفون عن هذا الا بعد المعرفة وقال مقاتل من اين تعدلون به غيره ويقال كيف ترجعون عن هذا الاقرار ثم قال كذلك حقت كلمة ربك يعني هكذا وجبت كلمة العذاب من ربك كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ويقال وجبت كلمة ربك وهو قوله لاملان جهنم وقوله على الذين فسقوا يعني كفروا وابرمهم انهم لا يومنون يعني لا يصدقون لعلم الله تعالى السابق فيهم ويقال لانهم لا يومنون فوجب عليهم العذاب بترك ايمانهم قرا نافع وابن عامر كلمات ربك بلفظ الجماعة وقرا الباقون كلمة ربك وكذلك الاختلاف في قوله ان الذين حقت كلمات ربك قل هل من شركايكم من يبدا الخلق ثم يعيده يعني اصنامكم التي تعبدونها هل تقدر دون ان تخلقوا خلقا من غير شي ثم تبعثونهم في الاخرة كما يفعل الله تبارك وتعالى فان اجابوك والا قل الله يبدا الخلق ثم يعيده يعني ان معبودكم لا يستطيع ذلك فانى توفكون يعني من اين تكذبون قل هل من شركايكم من يهدي الى الحق يقول هل يقدر احد من الهتكم ان يهدي الخلق يعني يدعوا الى الحق الى الاسلام فان قالوا لا قل الله يهدي للحق يعني يدعوا الخلق الى الاسلام ويوفق من كان اهلا لذلك افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع يقول ان يعمل بامره ويعبد امن لا يهدي طريقا ولا يهتدي الا ان يهدى يعني لا يمشي بنفسه الا ان يحمل من مكان الى مكان قرا نافع وابو عمرو امن لا يهدي بسكون الها وتشديد الدال لان اصله في اللغة لا يهتدي فادغم التا في الدال واشير التشديد بمعناه وقرا ابن كثير وابن عامر ونافع في رواية ورش لا يهدي بنصب

بنصب الها وتشديد الدال لان حركة التا وقعت على الها وقرا عاصم برواية حفص لا يهدي بفتح اليا وكسر الها وتشديد الدال لانها لما اجتمع الساكنين حرك احدهما بالكسر وقرا عاصم في رواية ابي بكر لا يهدي بكسر اليا والها وتشديد الدال فاتبع الكسرة الكسرة وقرا حمزة والكسائي لا يهدي بجزم الها وتخفيف الدال ويكون معناه لا يهتدي قال ابن عباس الكسائي قوم من العرب يقولون هديت الطريق يعني اهتديت فهذه خمسة من القراءات في هذه الاية ثم قال فما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون لانفسكم يعني تقولون قولا ثم ترجعون عنه ويقال ما لكم كلام تام فكانه قيل لهم اي شي لكم في عبادة الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون اي على اي حال تحكمون ويقال معناه كيف تعبدون الهتكم بلا حجة ولا تعبدون الله وتوحدونه بعد هذا البيان لكم ثم قال وما يتبع اكثرهم الا ظنا لا يستيقنون ان اللات والعزى الهة الا بالظن ومعناه انهم يتركون عبادة الله تعالى وهو الحق لانهم يقرون بان الله تعالى خالقهم فيتركون الحق ويتبعون الظن ان الظن لا يغني من الحق شيئا يعني علمهم لا يغني من عذاب الله شيئا ويقال لما يتبع اكثرهم الا ما قذف الشيطان في اوهامهم لا يستطيعون ان يدفعوا الباطل بالحق ويقال وما يتبع يعني وما يتبع اكثرهم الا ظنا يظنون في غير يقين وهم الروسا واما السفلة فيتبعون روساهم ان الظن لا يغني من عمل الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون من عبادتهم الاصنام وما يقولون من قول المختلق والكذب ثم قال وما كان هذا القران ان يفترى يعني لهذا القران ان يختلق من دون الله تعالى وقال القتبي اي وما كان هذا القران ان يضاف الى غير الله تعالى او يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه يعني ثم انزل تصديقا للذي بين يديه من التوراة والانجيل ويقال معناه ولكن تصديق النبي عليه السلام الذي انزل القران فبين يديه يعني الذي هو قبل سماعكم لان القران يصدق ما جا من انبا الامم السالفة فاصبحت بينا بهم وتفصيل الكتاب يعني بيان كل شي ويقال بيان الحلال والحرام لا ريب فيه يعني لا شك فيه عند المومنين انه تنزيل من رب العالمين قوله ام يقولون يعني يقولون وهم كفار مكة افتراه يقول تقوله من ذات نفسه قل فاتوا بسورة مثله يعني مثل القران وادعوا من استطعتم يعني استعينوا على ذلك من استطعتم يعني من تعبدون من دون الله ان كنتم صادقين بانه تقوله من تلقا نفسه فلما قال لهم ذلك سكتوا ولم يجيبوا فنزل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني بما لم يعلموا ايضاحه يعني القران يعني لم يعلموا ما فيه ويقال لم يعلموا ما عليهم بتكذيبهم ولما ياتهم تاويله يعني ولم ياتهم عاقبة ما وعدوا في هذا القران يعني بيان ما لهم مما وعد لهم وهو كاين في الدنيا بالعذاب وفي الاخرة بالنار ثم قال كذلك كذب الذين من قبلهم هكذا كذبت الامم الخالية رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني كيف صار جزا المكذبين لرسلهم كان فيه تعزية لرسول الله عليه السلام وحث على الصبر وتخويف لهم بالعقوبة قوله ومنهم من يومن به يعني يصدق بالقران ومنهم من لا يومن به وربك اعلم بالمفسدين يعني بمعرفة من لا يومن به وقال مقاتل ومنهم من يومن به من اهل مكة ومنهم من لا يومن به من اهل مكة وقال الكلبي ومنهم من يومن به من اليهود يعني يومن من قبل موته ومنهم من لا يومن به يعني يعلم الله تعالى السابق فيه وقال الزجاج معناه ومنهم من يعلم انه حق فيصدق بقلبه ويعاند فيظهر الكفر ومنهم من لا يومن به اي يشك ولا يصدق

وان كذبوك يعني المشركين بما انبئتهم به فقل لي عملي يعني ديني ولكم عملكم يعني دينكم انتم بريئون مما اعمل
وادين وانا بريء مما تعملون وتدينون به غير الله وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم قال عز وجل ومنهم من
يستمعون اليك قال الكلبي نزلت في شان اليهود قدموا مكة وكانوا يستمعون قراءة القران فيعجبون به و
ويستهزئون بحلاوته عليهم الشقاوة ولا يسلمون افانت تسمع الصم لصفة الكافر الذي لا يعقل الموعظة ولو
كانوا لا يعقلون الموعظة. وقال الضحاك ومنهم من يستمعون اليك وذلك ان كفار قريش خلوا المسجد
الحرام والنبي عليه السلام قائم عند المقام يصلي وهو يقرا سورة طه فقال الوليد بن المغيرة يا معشر
قريش انما يتلو محمد صلى الله عليه وسلم ليأخذ بقلوبكم فقال ابو جهل لاصحابه لا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه فنزل افانت تسمع الصم وذلك لهم صموا عن الحق. ويقال افانت تسمع الصم يعني من يتصامم
ولا يستمع اليك ولو كانوا لا يعقلون يقول وان كانوا مع ذلك لا يرغبون في الحق ومنهم من ينظر اليك
بغير رغبة افانت تهدي العمي يقول افانت ترشد من يتعامى ولو كانوا لا يبصرون الحق ولا يرغبون فيه
وقال القتبي هذا من جوامع الكلم حيث بين فضل السمع على البصر حيث جعل مع الصمم فقدان العقل ولم يجعل مع
العمى الا فقدان البصر ثم قال عز وجل ان الله لا يظلم الناس شيئا يقول لا ينقص من اجور الناس شيئا ولا يحمل
عليهم من اوزار غيرهم ولكن الناس انفسهم يظلمون يعني يضرون انفسهم بتركهم الحق قرا حمزة والكسائي
ولكن بكسر النون مع التخفيف وضم الناس وقرا الباقون ولكن بالنصب والتشديد وبنصب الناس ثم قوله
تعالى ويوم يحشرهم يقول نجمعهم في الاخرة كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الكلبي كان لم يلبثوا في قبورهم
الا ساعة من النهار. وقال الضحاك كان لم يلبثوا في القبور الا ما بين العصر الى غروب الشمس وما بين صلوة
الغداة الى طلوع الشمس. ويقال يعني بين النفختين لانه يرفع عنهم العذاب فيما بين ذلك. وقال
مقاتل كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قال الكلبي يعني يتعارفون بينهم حين
خرجوا من قبورهم ثم ينقطع عنهم المعرفة فلا يعرف احد احدا. وقال الضحاك يتعارفون بينهم حين خرجوا
وذلك ان اهل الايمان يتعارفون يوم القيامة على ما كانوا عليه في الدنيا من التواصل والتراحم يعرف
بعضهم بعضا بحسنهم بتبسمهم. واما اهل الشرك فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال الله تعالى
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني بالبعث بعد الموت وما كانوا مهتدين يقول لم يكونوا مومنين في الدنيا
قوله واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم يعني مصيرهم
في الاخرة. وروي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله انهما قالا ان التكذيب قوله اخبر الله تعالى
نبيه انه يتخلف منه بعده ثم الله شهيد يعني في الاخرة على ما يفعلون في الدنيا من الكفر والتكذيب قوله
ولكل امة رسول يعني لاهل كل دين رسول اتاهم فاذا جاء رسولهم فابلغهم فكذبوه قضي بينهم وبين رسولهم
بالقسط يعني بالعدل وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا. وقال مجاهد فاذا جاء رسولهم
يعني يوم القيامة قضي بينهم بالعدل وهم لا يظلمون. قوله ويقولون متى هذا الوعد وهو قوله
واما نرينك بعض الذي نعدهم ان كنتم صادقين انا العذاب نازل بنا قل يا محمد لا املك لنفسي



لنفسي ضرا ولا نفعا يعني ليس في يدي دفع مضرة ولا جر منفعة الا ما شاء الله الا بتوفيقه وعليه قال مقاتل معناه قل
لا املك لنفسي ان ادفع عنها شرا حين ينزل ولا ان اسوق اليها خيرا الا ما شاء الله ان يصيبني فكيف املك على
انزال العذاب بكم. وقال القتبي الضر بضم الضاد الشدة والبلاء كقوله وان يمسسك الله بضر وكقوله ثم اذا كشف
الضر عنكم والضر بفتح الضاد ضد النفع ومنه قوله تعالى قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا يعني لا املك جر
نفع ولا دفع ضر ثم قال لكل امة اجل يعني وقتا في العذاب. ويقال لكل امة اجل يعني مهلة ويقال اجل الموت
اذا جاء اجلهم يعني وقتهم بالعذاب لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون يعني لا يتاخرون ولا يتقدمون
عنه ساعة وكذلك هذه الامة اذا نزل بهم العذاب لا يتاخرون عنه ساعة. قوله قل ارايتم يا اهل
مكة ان اتاكم عذابه يعني عذاب الله تعالى بياتا يعني ليلا كما جاء الى قوم لوط او نهارا يعني مجاهرة كما جاء الى قوم
شعيب ماذا يستعجل منه المجرمون يقول باي شيء يستعجل منه المجرمون يعني المشركين ويقال لماذا يستعجلهم
استعجالهم منه اي من عذاب الله تعالى قوله اثم اذا ما وقع امنتم به يعني اذا وقع العذاب صدقتم يعني
بالعذاب. ويقال بالله الان يعني يقال لهم امنتم بالعذاب حين لا ينفعكم وقد كنتم به تستعجلون
وهذا اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التهديد قوله ثم قيل للذين ظلموا يعني قالت لهم خزنة جهنم ذوقوا
عذاب الخلد الذي لا ينقطع هل تجزون يعني هل تثابون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والتكذيب قوله
ويستنبئونك احق هو قال مقاتل وذلك ان حيي بن اخطب حين قدم مكة قال للنبي عليه السلام احق هذا
العذاب قال الله تعالى لنبيه قل اي وربي يعني والله انه لكائن. ويقال معناه يستخبرونك عن البعث احق
هو. ويقال ويسالونك عن دينك احق هو قل اي وربي يعني قل يا محمد نعم انه لحق يعني العذاب نازل بكم
ان لم تومنوا وما انتم بمعجزين يعني بفائتين من العذاب يعني يجزيكم به ثم اخبر عن حالهم حين ينزل بهم العذاب
فقال عز وجل ولو ان لكل نفس ظلمت يعني كفرت واشركت بالله لو كان لها ما في الارض جميعا لافتدت به
يعني النفس لافتدت من العذاب ولا يتقبل منها واسروا الندامة يعني اخفوا الندامة يعني القادة من
السفلة لما راوا العذاب حين نزل بهم العذاب وقضي بينهم بالقسط يعني بين القادة والسفلة بالعدل
ويقال قضي بينهم يعني بين الخلق بالعدل فيعطي ثواب من عمل قدر اعمالهم. ويقال يقضي بين الكفار
بالعدل وبين المومنين بالفضل ثم قال وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ثم بين ان
استغناءه عن اعمال الخلق وقدرته عليهم فقال الا ان لله ما في السموات والارض يعني كلهم عبيده واماؤه
وهو قادر عليهم. ويقال الكل شيء يدل على توحيده وان له صانعا الا ان وعد الله حق يعني البعث بعد الموت
وهو كائن ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني لا يصدقون به قوله تعالى هو الذي يحيي ويميت واليه ترجعون
في الاخرة فيجازيكم باعمالكم وهو قوله تعالى يا ايها الناس يعني يا اهل مكة ويقال لجميع الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم يعني نهيا من ربكم عن الشرك على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم وشفاء لما في الصدور يعني
القران شفاء للقلوب من الشرك. ويقال شفاء من العمى لان فيه بيان الحلال والحرام وهدى من الضلالة
ويقال الصواب وبيانا ورحمة يعني القران نعمة الله تعالى للمومنين نعمة من العذاب لمن امن وعمل بما فيه

تعالى قل بفضل الله يعني قل للمؤمنين بفضل الله الاسلام وبرحمته القرآن. وروي عن ابن عباس انه قال بفضل
الله يعني القرآن وبرحمته يعني الاسلام يعني نعمة عليكم اذ اكرمكم بالاسلام والقرآن وهكذا قال ابو سعيد
الخدري والضحاك ومجاهد بفضل الله القرآن وبرحمته الاسلام. وقال مقاتل بفضل الله الاسلام وبرحمته
القرآن. وعن الحسن مثله وقال القتبي مثله فبذلك فليفرحوا يعني القرآن والايمان هو خير مما يجمعون من
الاموال. قرأ ابن عامر فبذلك فليفرحوا هو خير مما تجمعون بالتاء على معنى المخاطبة. وقرأ الباقون
بالياء على معنى المغايبة. قوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق في الكتاب به ويقال من السماء ويقال
ما اعطاكم الله تعالى من الرزق والحرث والانعام والبحيرة والسائبة. وبين في كتابه تحليلها فجعلتم
منه حراما وحلالا يعني حراما على النساء وحلالا للرجال قل الله اذن لكم يعني امركم بتحريمه ام على الله
تفترون يعني تختلقون على الله كذبا ما لم يقله وما لم يامر به. ويقال آلله اذن لكم فقالوا بل
امرنا بها قال الله تعالى ام على الله يعني بل على الله تفترون يعني تختلقون. قوله تعالى وما ظن الذين
يفترون على الله الكذب يوم القيامة يعني وما ظنهم حين ينزل بهم العذاب وكيف ينجون منه ان الله لذو فضل
على الناس يعني لذو من على الناس بتاخير العذاب عنهم ولكن اكثرهم لا يشكرون نعم الله تعالى عليهم
بتاخير العذاب عنهم. قوله وما تكون في شان يقول وما تكون يا محمد في امر من الامور وما تتلو منه
من قرآن يعني وما تقرأ من الله من قرآن يعني مما اوحي اليك خاطب النبي عليه السلام وخاطب امته ايضا وقال
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا يعني عالما بكم وباعمالكم ولا تنسونه. ويقال الا جعلنا عليكم شهودا
من الملائكة وهم الحفظة اذ تفيضون فيه يعني حين تاخذون في قراءة القرآن. ويقال حين تخوضون
وما يعزب عن ربك قرأ الكسائي وما يعزب بكسر الزاي والباقون بضم الزاي وهما لغتان جيدتان هكذا نقل
عن الفراء يعني وما يعزب يغيب عن ربك من مثقال ذرة قال الكلبي وهي النملة الحمراء. وقال مقاتل اصغر نملة
في الارض ويقال الذرة ما يرى في شعاع الشمس والمثقال عبارة عن الوزن يعني لا يغيب عنه وزن
النملة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك يعني ولا اخف من وزن الذرة ولا اكبر يعني ولا اثقل من وزن الذرة
ويقال الا اقل منه ولا اعظم الا في كتاب مبين يعني مكتوبا في اللوح المحفوظ. قرأ حمزة ولا اصغر بضم الرا
وكذلك في قوله ولا اكبر ومعناه لا يغيب عنه اصغر من ذلك ولا اكبر منه فيصير رفعا لانه فاعل وقرأ
الباقون بالنصب لان معناه ولا يغيب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا مثقال ذرة اصغر
من ذلك فموضعه خفض الا انه لا ينصرف فصار نصبا. قوله الا ان اولياء الله يعني المؤمنين ويقال هم اهل
الله تعالى وهم حملة القرآن والعلم. ويقال الذين يجتنبون الذنوب في الخلوات ويعلمون ان الله تعالى
مطلع عليهم. وروي عن النبي عليه السلام انه سئل عن اولياء الله فقال هم الذين اذا رءوا ذكر الله. وقال
وهب بن منبه قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام فقالوا يا روح الله من اولياء الله تعالى قال
الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ونظروا الى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها
فاحيوا ذكر الموت واماتوا ذكر الحيوة ويحبون الله تعالى ويحبون ذكره فقال الضحاك الا ان اولياء الله يعني



يعني المخلصين لله تعالى لا خوف عليهم يعني لا يخافون من اهوال يوم القيامة ولا هم يحزنون حين زفر
جهنم. ثم نعتهم فقال عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون يعني يتقون الشرك والفواحش لهم
البشرى في الحياة الدنيا يعني البشارة وهي الرؤيا الصالحة يراها العبد المسلم لنفسه او يرى له
غيره. وروى عبد الله بن عمر عن النبي عليه السلام انه قال الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة
وفي خبر آخر جزء من اربعين جزءا. وفي خبر آخر من ستة واربعين جزءا. وروى عطا بن يسار عن رجل كان
يفتي بالبصرة قال سالت ابا الدرداء عن هذه الاية لهم البشرى في الحياة الدنيا. قال ابو الدرداء ما سالني
عنها احد منذ سالت عنها رسول الله فقال رسول الله عليه السلام ما سالني عنها احد قبلك هي الرؤيا
الصالحة يراها المسلم او ترى له وفي الاخرة الجنة. وعن عبادة بن الصامت انه سال النبي عليه السلام فاجاب
بمثل ذلك. ويقال لهم البشرى في الحيوة الدنيا يعني عند الموت تبشره الملائكة كما قال في اية اخرى تتنزل
عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وفي الاخرة يعني تبشره الملائكة
حين يخرج من القبر لا تبديل لكلمات الله يقول لا تغيير ولا تحويل لقول الله تعالى لان قوله حق بان لهم البشرى
في الحيوة الدنيا. ويقال لا تبديل لكلمات الله يعني لا خلف لمواعيده التي وعد في القرآن ذلك هو الفوز
العظيم يعني الثواب الوافر. ويقال النجاة الوافرة. قوله ولا يحزنك قولهم يقول يا محمد لا يحزنك تكذيبهم
ان العزة لله جميعا يعني بان المنعة والقدرة لله تعالى جميع من يتعزز انما يتعزز باذن الله تعالى هو السميع
العليم يعني السميع لمقالتهم العليم بهم وبعقوبتهم على ترك توحيدهم ثم قال الا ان لله من في السموات
ومن في الارض يعني من الخلق كلهم عبيده واماؤه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يعني وما يعبد
الذين يعبدون من دون الله شركاء الاوثان والاصنام ولم يات بجوابه لحصره ومعناه وما هم له
شركاء ولا ينفع لهم في عبادتهم ان يتبعون الا الظن يقول ما يعبدون الاصنام الا بالظن وان هم الا يخرصون
يقول وما هم الا يكذبون يقول ما امرهم الله تعالى بعبادتها ولا يكون لهم شفاعة ثم دل بصنعه على توحيده
فقال عز وجل هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه يعني خلق لكم الليل لتقروا فيه من النصب والتعب
والنهار مبصرا يعني خلق النهار مضيئا للمعيشة ان في ذلك يعني في تقلب الليل والنهار لايات يعني
لعبرات وعلامات لوحدانية الله تعالى لقوم يسمعون يعني المواعظ ثم رجع الى ذكر كفار مكة فقال عز
وجل قالوا اتخذ الله ولدا يعني قالوا الملائكة بنات الله تعالى سبحانه نزه نفسه عن الولد هو الغني عن
الولد له ما في السموات وما في الارض من الخلق عبيده واماؤه ان عندكم من سلطان بهذا يعني ما عندكم حجة
من هذا القول اتقولون على الله ما لا تعلمون بغير حجة قوله قل ان الذين يفترون على الله الكذب بان له ولد
لا يفلحون يعني لا يامنون من عذابه ولا ينجون منه متاع في الدنيا يعني منفعتهم في الدنيا قليل ثم الينا
مرجعهم يعني مصيرهم في الاخرة ثم نذيقهم يعني نصيبهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون قوله واتل عليهم
نبا نوح ان لم يعتبروا بذلك فاتل عليهم يعني اقرا عليهم خبر نوح في القرآن اذ قال لقومه يا قوم ان
كان كبر عليكم يعني عظم وثقل عليكم مقامي يعني طول مقامي فيكم وتذكيري بايات الله يعني وعظي لكم

بالله وعظته بآيات الله تعالى بما ذكر في سورة نوح وهو قوله استغفروا ربكم إنه كان غفارا إلى قوله ألم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا الآية فلما وعظهم بذلك ازدادوا وأصله حتى قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين يعني من المقتولين بالحجارة فقال لهم نوح إن كان كبر عليكم مقامي فيكم وعظي لكم فعلى الله توكلت
يقول وثقت وفوضت أمري إلى الله تعالى فأجمعوا أمركم يعني كيدكم ويقال قولكم وعملكم وشركاءكم يعني
وادعوا شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة يقول أظهروا أمركم فلا تكتموه يعني القتال وقال القتبي الغم
والغمة واحد كما يقال كربة وكرب يعني لا يكون أمركم عليكم غما ثم اقضوا إلي يعني امضوا ويقال اعملوا ما تريدون
كقوله فاقض ما أنت قاض ولا تنظرون يعني لا تمهلون ويقال اقضوا ما أنتم قاضون واستعينوا بآلهتكم
ويقال اعملوا ما في أنفسكم من الشر وروي عن نافع أنه قرأ فاجمعوا بالوصل والجزم من جمعت وقرأ الباقون
فأجمعوا بالقطع وهو من الإجماع وقرأ الحسن البصري ويعقوب الحضرمي وشركاؤكم بالرفع يعني ليجمع شركاؤكم
ليجمعوا أمرهم معكم ويعينوكم فإن توليتم يعني أعرضتم وأبيتم أن تقبلوا ما أتيتكم به وأمرتكم به فما سألتكم
من أجر يعني ما سألتكم بذلك أجرا في الدنيا ومعناه أن إعراضكم عن الإيمان لا يضرني لأني لا أطلب منكم بذلك أجرا
إن أجري إلا على الله يعني ما ثوابي إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين يعني أن أستقيم على التوحيد مع المسلمين
قوله فكذبوه بالعذاب بأنه غير نازل بهم فنجيناه ومن معه في الفلك من الغرق وجعلناهم خلائف يعني
خلفاء من بعد هلاك الكفار وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا يعني كذبوا نوحا بما أتاهم به فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين يعني كيف كان آخر أمر من أنذرتهم الرسل فلم يؤمنوا قوله ثم بعثنا من بعده يعني من
بعد هلاك قوم نوح رسلا إلى قومهم مثل هود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام
فجاؤوهم بالبينات يعني بالأمر والنهي ويقال بالآيات والعلامات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
قال مقاتل يعني ما كان كفار مكة ليصدقوا بالعذاب بأنه نازل بهم كما لم يصدق به أوائلهم من قبل كفار
مكة وقال الكلبي فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به عند الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلام ويقال
فما كانوا ليؤمنوا يعني أولئك القوم بعدما كان دعاهم الرسل بما كذبوا به من قبل أن يأتيهم الرسل كذلك
نطبع على قلوب المعتدين يعني نختم على قلوب المعتدين من الحلال إلى الحرام ويقال أصاديهم طبعا
على قلوبهم فيمنعهم عن الإيمان قوله ثم بعثنا من بعدهم يعني من بعد الرسل موسى وهارون إلى فرعون وملائه
بآياتنا التسع فاستكبروا يعني تكبروا عن الإيمان وكانوا قوما مجرمين يعني مشركين قوله فلما جاءهم الحق
يعني ظهر لهم الحق من عندنا يعني من عند الله تعالى قالوا إن هذا لسحر مبين يعني الذي أتيتنا به كذب بين قال
موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا وفي الآية مضمر ومعناه أتقولون للحق لما جاءكم إنه سحر ثم قال أسحر هذا
يعني أيكون مثل هذا سحرا أليس ذلك بسحر ولكن ذلك علامة النبوة ولا يفلح الساحرون في الدنيا والآخرة
ويقال لا ظفر لهم قوله قالوا أجئتنا يعني فرعون وقومه لموسى أجئتنا لتلفتنا يعني لتصرفنا وتصد
عما وجدنا عليه آباءنا عما كان يعبد آباؤنا وتكون لكما الكبرياء يعني السلطان والشرف والملك في الأرض
يعني أرض مصر وما نحن لكما بمؤمنين يعني بمصدقين بأنكما رسولا رب العالمين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر

ساحر عليم يعني حاذق بالسحر قرأ حمزة والكسائي سحار على معنى المبالغة وقرأ الباقون بكل ساحر عليم
فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون يعني اطرحوا ما في أيديكم من العصي والحبال فلما ألقوا ما معهم
من الحبال والعصي إلى الأرض قال موسى ما جئتم به السحر يعني عمل الذي عملتم به هو السحر إن الله سيبطله يعني
سيهلكه إن الله لا يصلح عمل المفسدين يعني لا يرضى عمل المفسدين قرأ أبو عمرو آلسحر بالمد على وجه الاستفهام
ويكون معناه قال موسى ما جئتم به يعني ما الذي جئتم به ثم الكلام ثم قال السحر إن الله سيبطله إن الله
لا يصلح عمل المفسدين يعني عمل السحرة قوله ويحق الله الحق بكلماته يعني يظهر دينه الإسلام بتحقيقه وبنصرته
ولو كره المجرمون يعني فرعون وقومه قال الله تعالى فما آمن لموسى يعني ما صدق موسى إلا ذرية يعني قبيلة
من قومه يعني الذين كانت أمهاتهم من بني إسرائيل وآباؤهم من القبط وروى مقاتل عن ابن عباس أنه قال
الذرية من قومه يعني من قوم موسى وهم بنو إسرائيل وهم ستمائة ألف وقال كان يعقوب حين ركب إلى مصر
من كنعان في اثنين وسبعين إنسانا فتوالدوا بمصر حتى بلغوا ستمائة ألف ويقال الذرية من قومه يعني
حزقيل وهو الذي قال في آية أخرى وقال رجل مؤمن من آل فرعون ثم قال على خوف من فرعون يعني فما آمن لموسى
خوفا من فرعون وملائهم إشارة إلى فرعون بلفظ الجماعة كقوله فإلم يستجيبوا لكم يعني محمدا عليه الصلاة والسلام
خاصة أن يفتنهم يعني يقتلهم وإن فرعون لعال في الأرض يعني لعات ويقال الغالب ويقال المخالف والمتكبر في
أرض مصر وإنه لمن المسرفين يعني لمن المشركين روى موسى بن عبيدة عن محمد بن المنكدر قال عاش فرعون ثلاثمائة
سنة ومائة وعشرين سنة لم ير مكروها ودعا موسى ثمانين سنة وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله
فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين يعني ثقوا بالله وذلك حين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما
جئتنا فلما قال لهم هذا موسى فقالوا على الله توكلنا يعني فوضنا أمرنا إليه ربنا لا تجعلنا فتنة يقول بلية
وعبرة للقوم الظالمين يعني لا تنصرهم علينا قال مجاهد لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك
فيقول لو كانوا على الحق ما عذبوا وما سلطنا عليهم فيفتتنوا ونجنا برحمتك يعني بنعمتك من القوم الكافرين
يعني فرعون وقومه قال الله تعالى وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون وذلك حين منعهم من الصلوة علانية
وخربوا مساجدهم أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يعني اتخذا لقومكما بمصر مساجد في جوف البيت واجعلوا بيوتكم
يعني مساجد فيصلون فيها ويقال واجعلوا بيوتكم قبلة يعني حولوا بيوتكم إلى القبلة وقال مجاهد كانوا
يصلون في البيع فأمرهم بأن يصلوا في البيوت وقال إبراهيم النخعي كانوا خائفين فأمرهم بالصلوة في
بيوتهم وكان إبراهيم النخعي خائفا من الحجاج وكان يصلي في بيته ثم قال وأقيموا الصلوة يعني أتموها بركوعها
وسجودها ولم يأمرهم بالزكوة لأن فرعون قد استعبدهم وأخذ أموالهم ولم يكن لهم ما تجب عليهم الزكوة
ثم قال للنبي عليه السلام وبشر المؤمنين يعني المصدقين بتوحيد الله تعالى بالجنة قرأ عاصم في رواية
حفص أن تبوءا بالياء بغير همز لأنه كره همزتين حرفين فجعلهما ياء وقرأ الباقون تبوءا بالهمز إلا أنه روي عن
حمزة أنه كان يهمز قوله وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وذلك أن أهل مصر لما عذبوا بالطوفان
والجراد والسنين قالوا لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ثم نكثوا العهد فغضب موسى ودعا الله عليهم

وقال ربنا إنك آتيت فرعون يعني أعطيت فرعون وملأه زينة يعني الأشراف من قومه زينة وأموالا في الحياة الدنيا
ربنا ليضلوا عن سبيلك يعني ربنا أعطيتهم ليضلوا عن سبيلك يعني عن دينك الإسلام قرأ أهل الكوفة عاصم
وحمزة والكسائي ليضلوا بضم الياء يعني ليضلوا الناس يصرفوهم عن دينك وقرأ الباقون ليضلوا بنصب
الياء يعني يرجعون عن دينك ويمتنعون عنه ربنا اطمس على أموالهم يعني غير دنانيرهم ودراهمهم وذلك
حين وعد له فرعون بأن يؤمن ويرسل معه بني إسرائيل ثم نقض العهد فدعا عليهم موسى وروى معمر عن قتادة
في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال بلغنا أن حروثهم صارت حجارة وعن السدي أنه قال صارت دراهمهم
ودنانيرهم حجارة وقال مجاهد في قوله تعالى ربنا اطمس على أموالهم يعني أهلكها وعن أبي العالية أنه قال
صارت أموالهم حجارة وقال القتبي في قوله ربنا اطمس على أموالهم يعني أهلكها ومنه يقال طمس الطريق
إذا عفي ودرس ثم قال واشدد على قلوبهم يعني أقسها ويقال الطبع على قلوبهم وامنعهم على الكفر ولا توفقهم
للإيمان لكي فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم وهو الغرق فدعا موسى وأمن هارون قال الله تعالى قد أجيبت
دعوتكما قال الكلبي يعني قد أجيبت دعوتكما دعا موسى وأمن هارون وعن أبي العالية وعكرمة وأبي صالح مثله
وعن أبي هريرة مثله وعن أنس بن مالك أنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله أعطاني خصالا ثلاثا أعطاني
صلوة بالصفوف وأعطاني التحية إنها لتحية أهل الجنة وأعطاني التأمين ولم يعط أحدا من النبيين قبلي إلا أن
الله أعطاه هارون يدعو موسى ويؤمن هارون وقال إنما تمكث فرعون بعد هذه الدعوة أربعين سنة
وهكذا روي عن الضحاك أن الإجابة ظهرت بعد أربعين سنة وقال بعضهم بعد أربعين يوما وقال بعضهم
كان هذا الدعاء حين خرج موسى ببني إسرائيل وأيس من إيمانه ثم قال عز وجل فاستقيما يعني قال لموسى
وهارون استقيما على الرسالة والدعوة واستقيما على أمركما قوله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
يعني طريق فرعون والذين من أهل مصر وروى ابن ذكوان عن ابن عامر أنه قرأ ولا تتبعان بجزم التاء ونصب الباء وقرأ
الباقون ولا تتبعان بنصب التاء والتشديد وكسر الباء ومعناهما واحد وهذه النون دخلت مؤكدة ثم
قال عز وجل وجاوزنا ببني إسرائيل البحر يعني بحر قلزم ويقال هو نهر مصر وهو النيل فأتبعهم فرعون وجنوده
يعني لحقهم فرعون وجنوده قال القتبي تبعتهم لحقتهم لقوم ويتبعهم أي كنت فيهم في أثرهم ثم قال بغيا يعني ظلما
وعدوا يعني ظلما ويقال بغيا في المقالة حيث قال إن هؤلاء لشرذمة قليلون وعدوا يعني اعتداء عليهم وإرادة قتلهم
حتى إذا أدركه الغرق يعني كربة الموت ويقال بلغه الماء ويقال بلغه الموت والأجل وذلك أن بني إسرائيل
لما رأوا فرعون ومن معه قالوا هذا فرعون وقد كنا نلقى منه ما نلقى فكيف بنا وأين المخرج في البحر فأوحى الله تعالى
لموسى أن اضرب بعصاك البحر فضرب فصار اثني عشر طريقا يابسا فلما انتهى فرعون إلى البحر رآها قد يبست فقال
لقومه إن البحر قد يبس من هيبتي فصدقوه بذلك فهو قوله وأضل فرعون قومه وما هدى ولما جاوز قوم موسى
ودخل قوم فرعون فلما تم أولهم بأن يخرج من البحر ودخل آخرهم طم عليهم البحر فغرقهم قال فرعون عند ذلك آمنت
أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل قرأ حمزة والكسائي إنه بالكسر على معنى الابتداء وقرأ الباقون
بالنصب على معنى البناء يعني صدقت بأنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين على دينهم ويقال إنا

أنا من المخلصين على التوحيد قال الله تعالى آلآن وقد عصيت قبل يعني تؤمن في هذا الوقت حين عاينت العذاب
وقد عصيت قبل نزول العذاب وهذا موافق لقوله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر
أحدهم الموت قال إني تبت الآن ويقال إن الذي جبريل هو الذي قال له آلآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين يعني من الكافرين قال الفقيه حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا نصير بن
يحيى قال حدثنا أبو مطيع عن الحسن بن دينار عن حميد بن هلال قال قال جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام ذات يوم
يا محمد ما غاظني عبد من عباد الله مثل ما غاظني فرعون لما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به
بنو إسرائيل فخشيت أن تدركه الرحمة فضربت بيدي إلى البحر فأخذت كفا من حمأته ورماد من طينه فلبسته في
فيه فما تكلم بكلمة قوله فاليوم ننجيك ببدنك يقول نخرجك من البحر بجسدك وقال أبو عبيدة نلقيك على نجوة
من الأرض النجوة من الأرض ما ارتفع ببدنك أي وحدك لتكون لمن خلفك آية يعني عبرة لمن بعدك من الكفار لكي لا
يدعوا الربوبية وقال قتادة لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك فأخرجه تعالى ليكون لهم
عظة وآية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون يعني من هلاك فرعون لغافلون لا يخافون ولا يعتبرون
ثم قال الله تعالى ولقد بوأنا بني إسرائيل يعني أنزلنا بني إسرائيل مبوأ صدق يعني منزل صدق وهو أرض مصر
وذلك أن الله تعالى قد وعد لهم بأن يورثهم أرض مصر فلما غرق فرعون رجع موسى عليه السلام ببني إسرائيل إلى أرض
مصر فنزلوا فيها وسكنوا الديار ويقال مبوأ صدق يعني أرضا كريمة يعني الأردن وفلسطين ويقال منزل حسن
وقال قتادة أرض الشام ويقال الأرض المقدسة ورزقناهم من الطيبات يعني من ميراث أهل مصر وأهل
الشام فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يعني فما اختلفوا في الدين حتى جاءهم البينات يعني حتى جاءهم موسى بعلم التوراة
فاختلفوا من بعد يوشع بن نون ويقال فما اختلفوا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم حتى جاءهم العلم يعني خروج
النبي عليه السلام وجاء بالقرآن إليهم لأنهم لم يزالوا مؤمنين به وذلك أنهم يجدونه مكتوبا عندهم فلما جاءهم
محمد عليه السلام جحدوا به بعد العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين
آمن بعضهم وكفر بعضهم قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك وذلك أن كفار قريش قالوا إن هذا الوحي
يلقيه الشيطان فأنزل الله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك من القرآن فاسأل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك يعني مؤمني أهل التوراة يخبروك أنه مكتوب عندهم في التوراة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا أسأل أحدا ولا أشك فيه بل أشهد أنه الحق وقال القتبي فيه تأويلان أحدهما أن يكون المخاطبة
للنبي عليه الصلاة والسلام والمراد به غيره من الشكاك لأن القرآن أنزل عليه بمذاهب العرب وهم يخاطبون
الرجل بشيء وهو يريد غيره كما قالوا إياك أعني واسمعي يا جارة وكقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين أراد به الأمة يدل عليه قوله في آخره إن الله كان بما تعملون خبيرا وكقوله واسأل من
أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون والوجه الآخر أن الناس كانوا على ثلاث مراتب
منهم من كان مؤمنا ومنهم من كان كافرا ومنهم من كان شاكا وإنما خاطب هذا الشاك ثم قال لقد جاءك الحق من
ربك يعني القرآن فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله يعني بالكتاب

وبالرسل فتكون من الخاسرين يعني من المغبونين ۝ قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك يعني وجبت عليهم كلمة ربك
بالسخط وقدر عليهم الكفر لا يؤمنون يعني لا يصدقون بالقرآن انه من عند الله تعالى الحق ولو جاءتهم كل آية يعني علامة
حتى يروا العذاب الاليم يعني الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة قرأ نافع وابن عامر كلمات ربك ۝ وقرأ الباقون
كلمة ربك ۝ قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها يعني لم يكن اهل قرية هلكوا آمنت عند نزول العذاب
فنفعها ايمانها وقبل منها الايمان ورفع عنهم العذاب الا قوم يونس عليه السلام قال مقاتل فلولا على ثلاثة
اوجه الاول فلولا يعني فلم مثل قوله فلولا كانت قرية ولولا كان من القرون ۝ والثاني فلولا يعني فهلا كقوله
فلولا اذ جاءهم باسنا فلولا ان كنتم غير مدينين ۝ والثالث فلولا يعني فلو لم كقوله فلولا فضل الله عليكم
ورحمته فلولا انه كان من المسبحين ۝ وقال فلولا ههنا بمعنى فهلا يعني فهلا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها
ومعناه فهلا آمنت في وقت ينفعها ايمانها ۝ فاعلم الله ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب ۝ ثم قال الا
قوم يونس معناه لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم يعني انهم آمنوا قبل المعاينة فكشفنا عنهم ۝ وروي
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها كما نفع قوم يونس ۝ وعن قتادة ان قوم يونس
عليه السلام خرجوا ونزلوا الجبل فدعوا الله تعالى اربعين ليلة حتى تاب الله عليهم ۝ وروي عن بعض الصحابة
ان يونس بعثه الله تعالى الى قومه فدعاهم فلم يجيبوه فاخبرهم بالعذاب الى عبادة الله تعالى وترك ما هم
فيه من الكفر فابوا فدعا ربه فقال يا رب قد دعوتهم فابوا فاوحى الله تعالى اليه ان ادعهم فان اجابوك
والا فاعلمهم ان العذاب يأتيهم الى ثلاثة ايام فدعاهم فلم يجيبوه فاخبرهم بالعذاب فقالوا ما جربنا
عليه كذبة منذ كان معنا فان لم يبت معكم وخرج من عندكم فاحتالوا لانفسكم ۝ فلما كان في جوف الليل خرج من
بينهم ۝ فلما كان اليوم الثالث راوا حمرة وسوادا في السماء كهيئة النار والدخان فظنوا ان العذاب نازل
بهم فجعلوا يطلبون يونس عليه السلام فلم يجدوه ۝ فلما كان آخر النهار رأوا ان يونس وجعل يهبط السواد والحمرة
فقال قائل منهم ان لم تجدوا يونس فانكم تجدون رب يونس فادعوه وتضرعوا اليه فخرجوا من القرية الى الصحراء
واخرجوا النساء والصبيان والبهائم وفرقوا بين كل انسان وولده وبين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى الله تعالى
مؤمنين مصدقين وارتفعت اصوات الرجال والنساء والصبيان وخوار البهائم واولادها واختلطت
الاصوات وقرب منهم الحمرة والدخان حتى غشي السواد سطوحهم وبلغهم حر النار فلما عرف الله ذلك منهم صدق التوبة رفع
عنهم العذاب بعدما كان غشيهم ۝ فذلك قوله عز وجل فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها ۝ يعني لم يكن اهل
قرية آمنت فنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس لما آمنوا يعني صدقوا بالالسن وبالقلوب وعرف الله
منهم الصدق كشفنا عنهم يعني رفعنا وصرفنا عنهم عذاب الخزي يعني عذاب الهون في الحياة الدنيا ومتعناهم
الى حين يعني الى منتهى آجالهم ۝ وفي هذه الآية تخويف وتهديد لكفار مكة وتحريض لكفار الى يوم القيامة انهم
ان لم يؤمنوا قبل نزول العذاب فلا ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب ۝ قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
جميعا افانت تكره الناس يعني الكفار حتى يكونوا مؤمنين ۝ ويقال هو عمه ابو طالب ولها وجه آخر ولو شاء ربك
لاراهم آية ليضطروا الى الايمان كما فعل بقوم يونس ولكن لم يفعل ذلك لان الدنيا دار ابتلاء ومحنة ۝ قوله

قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله يعني بارادة الله وتوفيقه ويجعل الرجس يعني الكفر على الذين لا يعقلون
يعني يترك حلاوة الكفر في قلوب الذين لا يرغبون في الايمان ۝ ويقال ويجعل الرجس يعني الاثم ۝ ويقال الرجس يعني العذاب
قرأ عاصم في رواية ابي بكر ونجعل الرجس بالنون ۝ وقرأ الباقون ويجعل بالياء ثم اخبر انه لا عذر لمن تخلف عن الايمان
لانه قد بين العلامات وهو قوله قل انظروا ماذا في السموات والارض يعني انظروا ماذا في السموات من الدلائل
من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض من الجبال والبحار والاشجار والثمار فاعتبروا به ثم قال لمن لم يعتبروا به
وما تغني الآيات يعني ما تنفع العلامات التي في السموات والارض والنذر يعني الرسل عن قوم لا يؤمنون يعني
لا يرغبون في الايمان ولا يطلبون الحق ۝ وقال ابو العالية لا ينفع الآيات والنذر عن قوم قد قضي عليهم
انهم لا يؤمنون ۝ ويقال ما ههنا صلة ومعناه وما تغني الآيات والنذر قوما لا يؤمنون يعني علم الله في
سابق علمه انهم لا يؤمنون ۝ ثم خوفهم فقال عز وجل فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني ان
يصيبهم العذاب مثل ما اصاب الامم الخالية قل انتظروا يعني انتظروا بالعذاب اني معكم من المنتظرين ويقال
انتظروا الهلاك فاني معكم من المنتظرين هلاككم ۝ قوله ثم ننجي رسلنا يعني انجيناهم من العذاب والذين آمنوا يعني
انجيناهم معهم ۝ ومعناه اذا جاءهم العذاب ينجي الله محمدا ومن آمن معه كما انجينا سائر الرسل والذين آمنوا معهم
كذلك حقا علينا يعني هكذا واجبا علينا ننج المؤمنين من العذاب قرأ الكسائي وعاصم في رواية حفص ثم ننجي
بجزم النون وتخفيف الجيم ۝ وقرأ الباقون ننجي بالنصب والتشديد وكذلك في قوله ننجي المؤمنين ومعناهما
واحد نجيته وانجيته ۝ قوله تعالى قل يا ايها الناس يعني يا اهل مكة وذلك حين دعوه الى آبائه فقال ان كنتم
في شك من ديني الاسلام وترجون ان ارجع الى دينكم واترك هذا الدين فلا افعل ذلك وهو قوله فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله من الآلهة ۝ ويقال معناه ان كنتم في شك من ديني فاستيقنوا في دينكم ومعبودكم
انهما باطلان فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله يعني اوحده واطيعه الذي يتوفاكم
يعني يميتكم عند انقضاء آجالكم وامرت ان اكون من المؤمنين يعني مع المؤمنين على دينهم ولا ارجع عن ذلك
قوله وان اقم وجهك يعني اذا اقتضى لي قال في القرآن ان اخلص عملك ودينك للدين حنيفا يعني مستقيما
على التوحيد مخلصا ولا تكونن من المشركين ويقال امرت ان اكون من المؤمنين الى ههنا امر النبي ان يقول ذلك
للكفار وتم الكلام الى هذا الموضع ۝ ثم قال الله تعالى للنبي عليه السلام لهذا امرتك وان اقم وجهك للدين
حنيفا يعني وامرتك ان تخلص عملك ودينك للدين حنيفا يعني مستقيما على دينك مستقيما والحنف في
اللغة هو الميل والاقبال الى الشيء لا يرجع عنه ابدا ولهذا سمي الاحنف احنف لانه كان مائلا اصابع رجليه بعضها
الى بعض ۝ ثم قال عز وجل ولا تدع من دون الله يعني لا تعبد غير الله ما لا ينفعك ولا يضرك يعني لا ينفعك ان
عبدته ولا يضرك ان عصيته وتركت عبادته فان فعلت ذلك يعني ان عبدت غير الله فانك اذا من الظالمين
يعني الضارين لانفسهم ۝ قوله وان يمسسك الله بضر يقول ان يصيبك الله بشدة او بلاء فلا كاشف له الا هو يعني لا
دافع لذلك الضر الا هو يعني لا تقدر الاصنام على دفع الضر عنك وان يردك بخير يعني وان يصيبك بنعمة
في الرزق وصحة في الجسم فلا راد لفضله يعني لا مانع لعطائه يصيب به يعني يخص به اي بالفضل من يشاء من

عباده من كان اهلا لذلك وهو الغفور لذنوب المؤمنين الرحيم بهم فاعلم الله انه كاشف الضر ومعطي الفضل في الدنيا
وهو الغفور في الآخرة للمؤمنين الرحيم يقبل حسناتهم قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا شيخ بصري عن الحسن قال لقي عامر بن عبد قيس ما ابالي ما اصابني
من الدنيا وما فاتني منها بعد ثلاث آيات ذكرهن الله في كتابه قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
وقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قوله قل يا ايها الناس يعني قل يا اهل مكة قد جاءكم الحق
من ربكم يعني محمدا والقرآن فمن اهتدى يعني فمن آمن بمحمد والقرآن فانما يهتدي لنفسه يعني ثوابه لنفسه
ومن ضل يعني ومن كفر ولم يؤمن به فانما يضل عليها يعني حسابه على نفسه وانما الضلال الذي على نفسه وما انا
عليكم بوكيل يعني لست عليكم بمسلط وهذا قبل الامر بالقتال ثم قال عز وجل واتبع ما يوحى اليك اذ لم
تصدق قوله فاعمل بما انزل اليك من القرآن واصبر على تكذيبهم حتى يحكم الله يعني يقضي الله بينك وبينهم في الدنيا
وفي الآخرة وهو خير الحاكمين يعني اعدل العادلين ويقال واصبر حتى يحكم الله يعني حتى يامر الله المؤمنين بقتالهم
ويقال فمن اهتدى يعني من احب ان يهتدي فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها يعني من تغافل
عن الحق حتى ضل فعقوبته عليها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الر قال ابن عباس انا الله ارى ويقال الالف آلاؤه واللام لطفه والراء ربوبيته كتاب يعني هذا الكتاب
وهو القرآن احكمت آياته من الباطل ولم يوجد فيه عوج ولا تناقض ثم فصلت يعني بين امره ونهيه وقال
الحسن هو القرآن احكمت آياته بالامر والنهي وفصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب وقال مجاهد
فصلت اي فسرت وقال القتبي احكمت فلم تنسخ ثم فصلت بالحلال والحرام ويقال فصلت يعني انزلت شيئا بعد
شيء فلم تنزل جملة من لدن حكيم خبير يعني نزل بها جبريل على محمد عليه السلام من عند الله ويقال الحكيم في امره الخبير
بالعباد وباعمالهم الا تعبدوا الا الله يعني نزل جبريل بالقرآن وقد بين فيه ان لا توحدوا ولا تطيعوا
غير الله انني لكم يعني قل لهم يا محمد اني لكم منه يعني من الله نذير يعني مخوفا من عذابه للكافرين وبشير للمؤمنين بالجنة
وان استغفروا ربكم يعني وامركم ان تستغفروا ربكم من الذنوب ويقال صلوا لربكم ثم توبوا اليه يعني
وتوبوا اليه من الشرك والذنوب يمتعكم متاعا حسنا يعني يعيشكم في الدنيا عيشا حسنا في خير وعافية الى
اجل مسمى يعني الى منتهى آجالكم وقال القتبي اصل المتاع الانتفاع الاطالة ويقال حبل ماتع وقد متع النهار اذا طال
يمتعكم يعني يعمركم ويقال يمتعكم متاعا حسنا يعني يجعلكم راضين بما يعطيكم ويقال لا يجعل حيوتكم في الطاعة
ثم قال ويؤت كل ذي فضل فضله يعني يعطي في الآخرة كل ذي فضل في العمل في الدنيا فضله في الدرجات وروى
جويبر عن الضحاك قال يؤتي كل ذي عمل ثواب عمله وقال سعيد بن جبير في قوله ويؤت كل ذي فضل فضله

فضله قال من عمل حسنة كتبت له عشر حسنات ومن عمل سيئة كتبت له سيئة واحدة فان لم يعاقب بها في
الدنيا اخذ من العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات وهكذا قال ابن مسعود ثم قال ابن مسعود هلك من
غلبت آحاده اعشاره فان تولوا يعني اعرضوا عن الايمان فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني قل لهم اني اخاف
عليكم عذاب يوم كبير يعني القحط قال مقاتل فحبس الله تعالى عنهم المطر سبع سنين حتى اكلوا الموتى
ويقال اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني عذاب النار يوم القيامة ويقال اني اخاف عليكم يعني اعلم
فيوضع الخوف موضع العلم لان فيه طرفا من العلم ثم قال الى الله مرجعكم يعني مصيركم في الآخرة وهو على كل شيء
قدير يعني قادر على بعثكم بعد الموت قوله الا انهم يثنون صدورهم قال الكلبي يقول يكتمون ما في
صدورهم من العداوة ليستخفوا منه يعني ليستتروا لكي منه الا حين يستغشون ثيابهم يعني يلبسون
ثيابهم يعني حين يغشي الرجل نفسه بثيابه يعلم ما تحت ثيابه يعني يعلم ما يسرون من العداوة وما يعلنون
بالسنتهم قال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق وقال مقاتل الا انهم يثنون صدورهم يعني يلوون
وذلك ان كفار مكة كانوا اذا سمعوا القرآن نكسوا رؤسهم على صدورهم كراهية استماع القرآن ليستخفوا منه
يعني من النبي عليه السلام وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال اخفى ما يكون الانسان اذا اسر في نفسه
شيئا ويغطي بثوبه فذلك اخفى ما يكون والله يطلع على ما في نفوسهم انه عليم بذات الصدور يعني ما في قلوب
العباد من الخير والشر قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يعني الا الله قائم على رزقها ويقال
الله تعالى ضامن لرزقها ويقال اي رزقها الله حيث ما توجهت ويعلم مستقرها ومستودعها يعني يعلم
مستقرها حيث تاوي بالليل ومستودعها حيث تموت وتدفن وروي عن عبد الله بن مسعود قال المستقر ما
في الارحام ومستودعها الارض التي تموت فيها وقال عبد الله اذا كان موت الرجل بارض اتيت له الحاجة حتى اذا
كان عندها انقضى اجله فقبض فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتني وقال سعيد بن جبير ومجاهد
المستقر الرحم والمستودع الصلب كل في كتاب مبين يعني اثر المستقر والمستودع وبيان كل شيء ورزق كل
دابة مكتوب في اللوح المحفوظ خلق من درة بيضاء قوله وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قال
ابن عباس يعني من ايام الآخرة وقال الحسن يعني من ايام الدنيا وكان عرشه على الماء قبل خلق السموات والارض
لانه لم يكن تحته شيء سوى الماء قال حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا ابو مطيع عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال بين
كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة وبين الكرسي وبين الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش
فوق الماء والله فوق العرش يعلو وقد كان يعلم ما انتم فيه وروى ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس
قال وكان عرشه على الماء يعني فوق الماء كقولك السماء فوق الارض ثم اسم ذلك الماء فهي تحمل بضعفك
العرش وهو البحر المسجور وجعل الضعف الآخر تحت الارض السفلى وهو مكتوب في الكتاب الاول يسمى البحر وعن سعيد
ابن جبير قال سئل ابن عباس عن قول الله تعالى وكان عرشه على الماء على اي شيء كان الماء قال على متن الريح ويقال
وكان عرشه على الماء يعني فوق الماء كقولك السماء فوق الارض لانه مطرق بالماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ليختبركم

ايكم احسن اي اطوع عملا وازهد في الدنيا ولا احتياج من الله تعالى الى مواطنها لما يعلم من خلقه ثم قال ولئن قلت انكم
مبعوثون من بعد الموت يعني يوم القيامة ليقولن الذين كفروا يعني اهل مكة ان هذا الا سحر مبين يعني ما هذا
الا كذب بين حيث يخبرنا انه يكون البعث قرأ حمزة والكسائي ساحر مبين بالالف وقرأ الباقون سحر مبين بغير
الالف قوله ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة يعني سنين معلومة يعني الى الوقت الذي جعل اجلهم وقال
القتبي الى حين بغير توقيت وفي قوله وادكر بعد امة انما هو سبع سنين ليقولن ما يحبسه يعني ما يحبسه من
العذاب على وجه الاستهزاء الا يوم يأتيهم يعني العذاب ليس مصروفا عنهم يعني ليس احد يصرف العذاب عنهم اذا
نزل بهم في الدنيا وفي الآخرة وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزءون بانه غير نازل بهم قوله ولئن اذقنا الانسان
يعني اصبنا الانسان منا رحمة يعني نعمة وخيرا وعافية ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور يعني آيس من رحمة الله كفور بنعم
الله ثم قال ولئن اذقناه نعماء يعني اعطيناه خيرا وعافية وسعة في الرزق بعد ضراء مسته يعني اصابته ليقولن
ذهب السيئات عني يعني لا يشكر الله تعالى ذكر في الابتداء ليقولن بنصب اللام بلفظ الوحدان لتقديم الفعل على
الاسم وفي الثاني ذكر بضم اللام لانه فعل الجماعة ولم يذكر الاسم وفي الثالث ذكر بالنصب للام لانه فعل الوحدان
يقول ذهب السيئات عني انه لفرح فخور يعني بطر اشر والفرح شدة الفرح والنشاط فهو فرح بالكسر فهو مرح بما اعطاه
الله تعالى وهو الكفران في النعمة فخور في نعم الله تعالى ومتكبر على الناس ثم استثنى فقال عز وجل الا الذين
صبروا وهم الموصوفون الذين صبروا على الطاعات والشدائد ليسوا كذلك وليسوا من اهل هذه الصفة اذا ابتلوا
صبروا واذا اعطوا شكروا واذا عملوا الصالحات وعملوا الصالحات بينهم وبين ربهم اولئك
لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا واجر كبير يعني ثوابا عظيما في الجنة قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
وذلك ان كفار مكة قالوا كيف لا ينزل الله عليه ملكا او يكون معه كنز وطلبوا منه بان لا يعيب آلهتهم فهم النبي
عليه السلام بان يترك عيبها رجاء ان يتبعوه فنزل فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وذلك من امر الالهة وضائق
به صدرك في البلاغ ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يعني المال او جاء معه ملك يعينه ويصدقه فامره
بان لا يترك تبليغ الرسالة بقولهم فقال يا محمد انما انت نذير يعني انما عليك تبليغ الرسالة والتخويف والله على
كل شيء وكيل اي شهيد بانك رسوله قوله ام يقولون افتراه يعني يقولون والميم صلة افتراه يعني اختلقه من
تلقاء نفسه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني مختلقات فقال الكلبي يعني بعشر سور مثله مثل البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة ويونس وهود لان العاشرة هي سورة هود
وقال بعضهم هذا التفسير لا يصح لان سورة هود مكية والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة مدنيات انزلت
بعد سورة هود بمدة طويلة ولكن معناه فأتوا بعشر سور مثله مثل سور القرآن اي سورة كانت مفتريات
يعني مختلقات ان كنتم تزعمون ان محمدا عليه السلام يختلقه من ذات نفسه وادعوا من استطعتم من دون الله يعني
استعينوا بالهتكم ان كنتم صادقين في مقالتكم فسكتوا فلم يجيبوا فنزل فان لم يستجيبوا لكم يعني فان لم يجيبوكم
خاطب النبي عليه السلام بلفظ الجماعة كما قال يا ايها الرسل وقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة ويقال اراد به
النبي عليه السلام واصحابه فاعلموا انما انزل بعلم الله يعني فاعلموا يا اهل مكة انما انزل بعلم الله يعني نزل جبريل

جبريل بهذا القرآن باذن الله تعالى وبامره وقال القتبي بعلم الله يعني من علم الله والباء مكان من ثم قال الله
تعالى وان لا اله الا هو يعني واعلموا ان لا اله الا هو يعني ان الله تعالى هو ينزل الوحي وليس احد ينزل الوحي
غيره فهل انتم مسلمون يعني مقرين بان الله انزله على محمد عليه السلام ويقال مخلصون بالتوحيد ويقال
فهل انتم مسلمون هذا على وجه الامر يعني اسلموا قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها يعني من
كان يريد بعمله الدنيا ولا يريد به وجه الله نوف اليهم اعمالهم فيها يعني ثواب اعمالهم في الدنيا وهم فيها لا يبخسون
يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم شيء في الدنيا اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار قال ابن عباس نزلت
هذه الاية في اهل القبلة وقال الحسن نزلت في المنافقين والكافرين وحبط ما صنعوا فيها يعني ثواب
اعمالهم لانه لم يكن لوجه الله تعالى وباطل ما كانوا يعملون وروى انس بن مالك عن النبي عليه السلام انه قال اذا
كان يوم القيامة صارت امتي ثلاث فرق فرقة يعبدون الله تعالى خالصا وفرقة يعبدون الله تعالى
رياء وفرقة يعبدون الله تعالى ليصيبوا بها الدنيا فيقول الله تعالى للذي كان يعبد للدنيا ماذا
اردت بعبادتك فيقول الدنيا فيقول الله عز وجل لا جرم لا ينفعك ما جمعت ولا ترجع اليه ويقول انطلقوا
به الى النار ويقول للذي كان يعبد الله تعالى رياء ماذا اردت بعبادتك فيقول الرياء فيقول
انطلقوا به الى النار ويقول للذي كان يعبد الله تعالى خالصا ماذا اردت بعبادتك فيقول انت
اعلم به مني كنت اعبدك لوجهك ولدارك قال صدق عبدي انطلقوا به الى الجنة قوله افمن كان على
بينة من ربه يعني على بيان من ربه وهو محمد عليه السلام ويتلوه شاهد منه يقول يقرأ جبريل هذا القرآن
على محمد عليه السلام وهو شاهد منه يعني من الله تعالى وهذا قول ابن عباس وابي العالية ومجاهد وقتادة
وابراهيم النخعي ويقال افمن كان على بينة من ربه يعني ان الله تعالى بين امره ونبوته بدلائل اعطاها
محمد عليه السلام ويتلوه يعني يقرأ القرآن جبريل على محمد عليه السلام شاهد منه اي ملك امين من الله
تعالى وهو جبريل عليه السلام وقال شهر بن حوشب القرآن شاهد من الله تعالى ومعناه ويتلوه يعني
يتلو القرآن وهو شاهد من الله تعالى قال الحسن ويتلوه شاهد منه يعني لسان محمد عليه السلام وقال
قتادة لسانه شاهد منه وكذلك قال عكرمة قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال
حدثنا ابو اسماعيل قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الخليل عن
قتادة عن عروة عن محمد بن علي قال قلت لعلي ان الناس يزعمون في قوله تعالى ويتلوه شاهد منه انك انت
التالي قال وددت اني انا هو ولكنه لسان محمد عليه السلام ويقال الشاهد القرآن ويتلوه يعني بعده
ويقال ويتلوه يعني يتبعه كقوله والقمر اذا تلاها وقال القتبي هذا الكلام على الاختصار ومعناه افمن
كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه كالذي يريد الحيوة الدنيا وزينتها فاكتفى من الجواب بما تقدم
كقوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يعني كمن هو بخلاف ذلك ثم قال ومن قبله كتاب موسى يعني جبريل
قرأ التوراة على موسى عليه السلام من قبل ان يتلو القرآن على محمد عليه الصلاة والسلام هذا قول الكلبي ومقاتل
ويقال عبد الله بن سلام اسلم بالمدينة ويقال هم الذين آمنوا بمكة من اهل الكتاب قدموا من الحبشة ثم قال

اماما ورحمة يعني اماما يقتدى به ويعمل به ورحمة يعني وعصمة من العذاب لمن آمن به يعني كتاب موسى عليه السلام
اولئك يؤمنون به يعني بالقرآن وهذا كقوله الذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني بالقرآن ثم قال ومن
يكفر به من الاحزاب يعني من يجحد بالقرآن من الكفار فالنار موعده يعني مصيره وقال سعيد بن جبير ما بلغني
حديث عن رسول الله عليه السلام الا وجدت مصداقه في كتاب الله تعالى حتى بلغني انه قال لا يسمع بي احد من هذه الامة
ولا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار فجعلت اقول واتفكر اين هذا في كتاب الله تعالى حتى اتيت على
هذه الآية ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال يعني اهل الملل كلها ثم قال فلا تك في مرية منه يعني لا
تك في شك ان موعده النار انه الحق من ربك وهذا قول الكلبي وقال مقاتل فلا تك في شك ان القرآن من الله
انه الحق اي الصدق من ربك وذلك قولهم انه تقوله من الشيطان يلقيه اليه يقال له الريب من قرأ بالضم صار
من السلامة الذي من الحق يا بعد من الجنا اي النابغة وروي عن النبي عليه السلام انه قال ما من احد الا ومعه شيطان
فاغويني يدنيه الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم ثم قال ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يعني اهل مكة لا يؤمنون
يعني لا يصدقون بالقرآن بانه من عند الله تعالى قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني اشد في كفره ممن
افترى على الله يقول اختلق على الله كذبا بان معه شريكا اولئك يعرضون على ربهم يعني يساقون الى ربهم يوم
القيامة ويقول الاشهاد يعني الرسل قد بلغناهم الرسالة وقال الضحاك ويقول الاشهاد يعني الانبياء
وقال قتادة ومجاهد ويقول الاشهاد يعني الملائكة وقال الاخفش الاشهاد واحدها شاهد مثل اصحاب
وصاحب ويقال شهيد واشهاد مثل شريف واشراف قال الله تعالى هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين يعني عذابه وغضبه على المشركين ثم وصفهم فقال عز وجل الذين يصدون عن سبيل الله يعني
يصرفون الناس عن دين الاسلام ويبغونها عوجا يعني يطلبون يعني غير ملة الاسلام يبغا وغيرا وهم بالآخرة
هم كافرون يعني ينكرون البعث قوله اولئك لم يكونوا معجزين في الارض يعني لم يفوتوا ولم يهربوا
من عذاب الله حتى يجزيهم باعمالهم الخبيثة وما كان لهم من دون الله من اولياء يعني ما كان لهم من عذاب الله مانعا
يمنعهم من العذاب يضاعف لهم العذاب يعني لم يرد ما يكون لهم العذاب بكفرهم وبما اضلوا غيرهم ما كانوا
يستطيعون السمع يعني ما داموا في العذاب لا يستطيعون لا يقدرون ان يسمعوا وما كانوا يبصرون يعني
الدليل شيئا ويقال ذلك التضعيف لهم لانهم كانوا لا يستطيعون الاستماع الى النبي عليه السلام في الدنيا
من بغضه وما كانوا يبصرون اي ينظرون اليه من بغضه وقال الكلبي يضاعف لهم العذاب بما كانوا لا يستطيعون
ويقال يستطيعون ان يسمعوا ولم يسمعوا وكانوا يستطيعون ان يبصروا ولم يبصروا ويقال وما كانوا
يستطيعون السمع يعني لم يكن لهم سمع القلب وما كانوا يبصرون اي لم يكن لهم بصر القلب قرأ ابن كثير وابن
عامر يضعف لهم العذاب بتشديد العين بغير الف وقرأ الباقون يضاعف بالالف ومعناهما واحد ثم
بين ان ضرر ذلك يرجع الى انفسهم فقال عز وجل اولئك الذين خسروا انفسهم يعني غبنوا انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون يعني وبطل عنهم ما كانوا يعبدون من دون الله فات عنهم ولا ينفعهم شيئا قوله لا جرم
قال الكلبي يعني حقا لا جرم يعني لا شك ويقال لا كذب ويقال لا جرم اي بلى وذكر عن الفراء انه قال لا جرم

لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالهم اياها حتى صارت بمنزلة حقا انهم في الآخرة
هم الاخسرون يعني الخاسرون ويقال الاخسر اذا اقبلت بالالف واللام يكون بمعنى الخاسر واذا قلت
اخسر بغير الالف واللام يكون اخسر من غيره ثم اخبر عن المؤمنين وما اعد لهم في الآخرة فقال ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم واخبتوا
الى ربهم قال القتبي يعني تواضعوا والاخبات التواضع وقال مقاتل واخبتوا يعني واخلصوا ويقال
خشعوا فرقا من عذاب الله تعالى اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دائمون ثم ضرب مثل المؤمنين
والكافرين فقال عز وجل مثل الفريقين يعني مثل المؤمن والكافر ومثل الذي يبصر الحق ومثل الذي لا
يبصر الحق كالاعمى عن الايمان ولا يبصره والاصم عن الايمان ولا يسمعه وهو الكافر والبصير والسميع هو المؤمن
هل يستويان مثلا في التشبيه ويقال معناه مثل الفريقين كالاعمى والاصم والسميع والبصير يعني
الذي لا يسمع ولا يبصر هل يستوي هو والذي يسمع ويبصر ويقال معناه كالاعمى والبصير والاصم والسميع
وقال النبي عليه السلام لكفار مكة هل يستوي الاعمى والبصير والاصم والسميع قالوا لا قال افلا تذكرون
انهما لا يستويان قرأ حمزة والكسائي فلا تذكرون بالتخفيف وقرأ الباقون فلا تذكرون بالتشديد
قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن
عامر اني لكم نذير مبين بكسر الالف ومعناه قال لهم اني لكم نذير وقرأ الباقون بالنصب ومعناه ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه بالانذار وفي الآية لقد تنبيه لاهل مكة ومعناه واتل عليهم نبأ نوح يعني لعلهم
يتعظوا بما ذكرت واتل عليهم خبر نوح وروى ابو صالح عن ابن عباس ان نوحا اوحي اليه وهو ابن اربعمائة
وخمسين سنة فذلك وثمانين سنة فدعا قومه مائة وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن ستمائة
سنة ومكث بعد هلاك قومه ثلثمائة وخمسين سنة فذلك الف سنة الا خمسين عاما وذكر عن وهب
ابن منبه قال اوحى الله تعالى الى نوح وهو ابن خمسين سنة ولبث فيما بينهم تسعمائة وخمسين سنة ودعا قومه
خمسين سنة فلما هلك قومه عاش بعدهم خمسين سنة فتمام عمره الف الا خمسون سنة وقال عكرمة انما
سمي نوحا لانه كان ينوح على اهله ونفسه ويقال كان اسمه شاكرا من كثرة نوحه على نفسه سمي نوحا
قد عاقومه الى الله تعالى قال لهم اني لكم نذير مبين من العذاب ويقال مبين يعني بين بلغة يعرفونها
ان لا تعبدوا الا الله يعني لا تطيعوا ولا توحدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم يعني
الغرق فقال الله عز وجل فقال الملأ الذين كفروا من قومه يعني الاشراف من قومه ما نراك الا بشرا
مثلنا يعني آدميا مثلنا وما نراك اتبعك يعني ما آمن بك الا الذين هم اراذلنا يعني سفلتنا وضعفاؤنا بادي
الرأي قال الكلبي يعني ظاهر الرأي يعني لانهم يعرفون الظاهر فلا تمييز لهم وقال مقاتل يعني بذلنا
الفقر سفلتنا وضعفاؤنا بادي الرأي وقال القتبي يعني اراذلنا يعني اشرارنا وهو جمع ارذل وقوله
بادي الرأي بغير همزة اي ظاهر الرأي بلا همز وقرأ الباقون على ضد ذلك ثم قال وما نرى لكم علينا من فضل
يعني قوم نوح قالوا لنوح ما نرى لكم علينا من فضل في ملك ولا مال بل نظنكم كاذبين يعني نحسبكم من الكاذبين

ومن خاطب الواحد بلفظ الجماعة • ويقال انما اراد به نوح ومن آمن معه قوله قال يا قوم يعني قال نوح لقومه
يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي يعني اخبروني ان كنت على دين ويقين وبيان من ربي وآتاني رحمة من عنده
يقول اكرمني بالرسالة والنبوة فعميت عليكم يعني عميت عليكم هذه البينة • ويقال اعميتم عن ذلك
يقال عمي على هذا اذا لم يفهم • ويقال التبست عليكم هذه النعمة وهذه البينة التي من الله تعالى
فلم تبصروها ولم تفهموها • قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص فعميت بضم العين وتشديد الميم
على معنى فعل ما لم يسم فاعله • وقرأ الباقون بنصب العين والتخفيف ومعناه يعني فخفيت عليكم
هذه النعمة والرحمة واتفقوا في سورة القصص فعميت عليهم الانباء بالنصب ثم قال أنلزمكموها وأنتم
لها كارهون يعني كيف نلزمكموها وانتم للنبوة كارهون • قال قتادة اما والله لو استطاع نبي الله
لالزمها قومه ولكن لم يملك ذلك • ويقال انلزمكموها يعني افنفهمكموها وانتم لها كارهون يعني منكرون • ويقال
انحملكموها يعني مع فهمها • ويقال انحملكموها وانتم تكذبوني ولا تتبعوني في ذلك • ثم اخبرهم عن شفقته
وقلة طمعه في اموالهم فقال ويا قوم لا أسألكم عليه مالا يعني لا اطلب منكم على الايمان اجرا يعني رزقا ولا جعلا
إن أجري إلا على الله يعني ما ثوابي الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم طلبوا منه ان يطرد من عنده من
الفقراء والضعفاء فقال إنهم ملاقوا ربهم فيجزيهم باعمالهم • ويقال انهم ملاقوا ربهم فيشكونني الى الله ان لم اقبل
منهم الايمان واطردهم ولكني أراكم قوما تجهلون ما امرتكم به وما جئتكم به قوله ويا قوم من ينصرني من الله إن
طردتهم يعني لو طردتهم فيعذبني الله بذلك فمن يمنعني من عذاب الله ان طردتهم عن مجلسي أفلا تذكرون اي افلا تتعظون
ولا تفقهون ان من يؤمن بالله لا يطرد ثم قال ولا أقول لكم عندي خزائن الله يعني مفاتيح الله في الرزق ولا أعلم
الغيب ان الله يهديكم ام لا ولا اقول لكم اني ملك من الملائكة • ويقال ولا اعلم الغيب يعني علم ما غاب عني ولا
أقول إني ملك من السماء ولا أقول للذين تزدري أعينكم يعني تحتقر اعينكم من السفلة لن يؤتيهم الله خيرا يعني لا
اقول ان الله تعالى لا يكرمهم بالايمان ولا يهديهم من هو حقير في اعينكم ولكن الله يهدي من يشاء ثم قال الله أعلم بما
في أنفسهم يعني بما في انفسهم يعني بما في قلوبهم من التصديق والمعرفة إني إذا لمن الظالمين يعني ان طردتهم فلم
اقبل منهم الايمان بسبب احتقاركم اياهم لما لم اعلم ما في قلوبهم ان كنت ظالما لنفسي فعجز قومه عن جوابه فقالوا
يا نوح قد جادلتنا قال مقاتل يعني ماريتنا فأكثرت جدالنا اي مراءنا • وقال الكلبي يعني دعوتنا فاكثرت
دعاءنا • ويقال وعظتنا فاكثرت موعظتنا فأتنا بما تعدنا يعني لا نقبل موعظتك فأتنا بما تعدنا من
العذاب إن كنت من الصادقين بان العذاب نازل بنا قال لهم نوح إنما يأتيكم به الله إن شاء يعني ان شاء عجله
وان شاء يصرفه عنكم وما أنتم بمعجزين يعني ان اراد ان يعذبكم لا تفوتون من عذابه • ثم قال ولا ينفعكم
نصحي يعني دعائي وتحذيري ونصيحتي إن أردت أن أنصح لكم يعني ان اردت ان ادعوكم من الشرك الى التوحيد
والتوبة والايمان إن كان الله يريد أن يغويكم يعني لا ينفعكم دعوتي ان اراد الله ان يضلكم عن الهدى
ويترككم على الضلالة ويهلككم هو ربكم يعني هو وليكم • ويقال هو ربكم رب واحد ليس له شريك وإليه ترجعون
يعني بعد الموت فيجزيكم باعمالكم قوله أم يقولون افتراه قال مقاتل هذا الخطاب لاهل مكة معناه انهم

يقولون ان محمدا عليه السلام تقوله من ذات نفسه قل إن افتريته من نفسي فعلي إجرامي يعني خطيئتي وأنا بريء مما
تجرمون يعني من خطاياكم • وقال الكلبي هذا الخطاب ايضا لقوم نوح عليه السلام ام يقولون يعني قوم نوح
افتراه يعني اختلقه من ذات نفسه قال لهم نوح ان افتريته فعلي اجرامي يعني اثمي وانا بريء مما تجرمون يعني
مما تأثمون وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن قال الحسن ان نوحا عليه السلام لم يدع على قومه حتى
نزلت هذه الآية انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فدعا عليهم عند ذلك رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ثم قال فلا تبتئس بما كانوا يفعلون وذلك ان نوحا ندم على دعائه وحمل حزنا عليهم فقال الله تعالى فلا
تبتئس بما كانوا يفعلون يقول لا يحزنك اذا نزل بهم العذاب يعني الغرق بما كانوا يفعلون من الكفر قوله
واصنع الفلك بأعيننا ووحينا يقول • ويقال للواحد وللجماعة الفلك باعيننا وحفظنا • قال الكلبي يعني
بمنظر منا يعني بوحينا اليك • وقال مقاتل يعني بتعليمنا وامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني لا تراجعني
في قومك ولا تدع عليهم بصرف العذاب عنهم إنهم مغرقون بالطوفان • ويقال ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني
ابنه كنعان • وقال عكرمة كان طول سفينة نوح عليه السلام ثلثمائة ذراع وعرضها وارتفاعها احدهما ثلثون
والآخر اربعون • وقال الحسن كان طول سفينة نوح الف ومائتين ذراع وطولها في السماء ثلثون ذراعا وعرضها
ستمائة ذراع • وقال ابن عباس كان طول سفينة نوح ثلثمائة ذراع وطولها في السماء ثلثون ذراعا وعرضها
خمسون ذراعا • وقال القتبي قرأت في التوراة ان الله تعالى اوحى الى نوح ان اصنع الفلك وليكن طولها
ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وارتفاعها ثلاثون ذراعا وليكن بابها في عرضها فادخل انت في
الفلك وامرأتك وبنوك ونساء بنيك واحمل من كل شيء زوجين اثنين من الحيوان ذكرا وانثى فاني
منزل المطر على الارض اربعين يوما واربعين ليلة فاتلف كل شيء خلقته في الارض فارسل الله تعالى الطوفان
على الارض في سنة ستمائة من عمر نوح ولبث في الماء مائة وخمسين يوما وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة
وروي عن وهب بن منبه انه قال امكث نوح ينجر السفينة مائة سنة فلما فرغ من عملها امره الله تعالى ان يحمل
فيها من كل زوجين اثنين فحمل فيها امرأته وبنيه ونساءهم وركب فيها لسبع عشرة ليلة خلت من صفر
فمكثت في الماء ستة اشهر لم يقر لها قرار فرست على الجودي خمسة اشهر فارسل الغراب لينظر كم بقي من الماء
فمكث على جيفة فغضب عليه نوح ولعنه ثم ارسل الحمامة فوقعت في الماء فبلغ الماء فحمر رجليها فجاءت فدعا لها
فبارك عليها قوله ويصنع الفلك يعني ينجر السفينة • ويقال ان الله تعالى امره بان يغرس الاشجار فغرسها
حتى اذا ادركت فقطعها حتى يبست ثم اتخذ منها السفينة واستأجر اجراء ينحتون معه وكلما مر عليه ملأ من
قومه يعني الاشراف من قومه سخروا منه يعني استهزءوا به • وكانوا يقولون ان الذي يزعم انه نبي
صار نجارا • ومرة كانوا يقولون اتجعل للماء اكافا فابى لما قال لهم نوح إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم
كما تسخرون يعني تسخرون اليوم فانا نسخر منكم بعد الهلاك • يعني يصيبكم جزاء السخرية كما تسخرون منا
يعني بما تسخرون • ويقال ان تستجهلونا بهذا العمل فانا نستجهلكم بترك الايمان كما تستجهلون بنا •
فسوف تعلمون بعد هلاككم من احق بالسخرية • وهذا وعيد لهم فسوف تعلمون يعني تعرفون •

من يأتيه عذاب يخزيه يعني يهلكه ويذله ويحل عليه عذاب مقيم يعني ينزل عليه عذاب دائم لا ينقطع عنه • قوله تعالى حتى إذا جاء أمرنا يعني قولنا بالعذاب • ويقال حتى إذا جاء عذابنا وهو الغرق وفار التنور يعني نبع الماء من أسفل التنور • وقال مقاتل يعني التنور الذي يخبز فيه في أقصى دار بالشام • ويقال وفار التنور يعني نبع الماء من وجه الأرض • وقال علي بن أبي طالب وفار التنور يعني طلوع الفجر أي نور الصبح إذا طلع الفجر كان ذلك الهلاك • وروي عن علي أيضا أنه قال فار التنور وجرت منه السفينة إلى مسجد بالكوفة قلنا احمل فيها يعني في السفينة من كل زوجين اثنين يعني من كل صنفين • يعني فاحمل أهلك فيها معك إلا من سبق عليه القول بالغرق وهو من قدرت عليه الشقاوة والكفر فلا تحمله يعني امرأته الكافرة وابنه كنعان ومن آمن وما آمن معه يعني احمل في السفينة من آمن معك • قال أخبرني الثقة بإسناده عن وهب بن منبه • قال أمر نوح بأن يحمل من كل زوجين اثنين • قال رب كيف أصنع بالأسد والبقر • وكيف أصنع بالعناق والذئب • وكيف أصنع بالحمام والهرة • قال يا نوح من ألقى بينهم العداوة • قال أنت يا رب قال فأنا أؤلف بينهم حتى يتراضوا • قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد • قال حدثنا الماسرجسي • قال حدثنا قبيصة ابن عقبة • قال حدثنا سفيان عن علي بن زيد • عن يوسف ابن مهران • عن ابن عباس • قال كثرت الفأرة في السفينة حتى جاؤوا على حبال السفينة • فأوحى الله تعالى إلى نوح أن امسح جبهة الأسد نفسها فعطس فخرج منها سنوران فأكلا الفأرة وكثرت العذرة في السفينة فشكوا إلى نوح • فأوحى الله إلى نوح أن امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه الخنزير فأكل العذرة وفي خبر آخر فخرج منه خنزيران فأكلا العذرة • قال الفقيه أبو الليث في خبر وهب ابن منبه دليل أن الهرة كانت من قبل • وفي هذا الخبر أن الهرة لم تكن من قبل والله أعلم بالصواب منهما • وروي عن ابن عباس أنه قال لما فار الماء في التنور أرسل الله من السماء مطرا شديدا وأقبلت الوحوش حين أصابها المطر إلى نوح وسخرت له فحمل في السفينة من طيور زوجين • ومن كل دابة زوجين • ومن كل بهيمة زوجين ومن كل سبع زوجين يعني الذكر والأنثى • فقال نوح رب هذه الحية والعقرب كيف أصنع بهما فبعث الله جبرئيل فقطع فقار ذنب العقرب وضرب فم الحية • وكان نوح جعل للسفينة ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض • فجعل في الباب الأسفل السباع والهوام • وجعل في الباب الأوسط البهائم والوحوش وجعل في الباب الأعلى بنو آدم من آمن معهم • فذلك قوله تعالى ومن آمن وما آمن معه إلا قليل قال ابن عباس هم ثمانون إنسانا • وقال الأعمش في قوله وما آمن معه إلا قليل • قال كان نوح وثلاثة بنيه ونساؤهم • وقال مقاتل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة • قرأ عاصم في رواية حفص من كلٍّ بالتنوين يعني من كل شيء ثم قال زوجين على وجه التفسير للكل • وقرأ الباقون من كل زوجين بغير تنوين على معنى الإضافة • قوله وقال اركبوا فيها يعني ادخلوا في السفينة • ويقال الجؤوا فيها من الغرق بسم الله مجراها يعني إذا ركبتموها فقولوا بسم الله مجراها ومرساها قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بسم الله مجراها بنصب الميم • وهكذا قول ابن مسعود والأعمش • وقرأ

وقرأ الباقون بضم الميم • واتفقوا في مرساها أنها بضم الميم إلا أن حمزة والكسائي قرآ بالإمالة • فأما من قرأ بضم الميم يكون بمعنى المصدر • ومعناه إجراؤها ومرساها بأمر الله • وهذا قول الفراء • ويقال معناه بسم الله حيث تجري وتحبس • ومن قرأ بالنصب معناه بسم الله جريها وحبسها يعني بأمر الله إن ربي لغفور رحيم بالمؤمنين • قوله تعالى وهي تجري بهم يعني السفينة تجري بهم في موج يعني أمواجا كالجبال ونادى نوح ابنه كنعان • وقرأ بعضهم ونادى ابنها يعني ابن امرأته • وقرأ بعضهم ونادى نوح ابنه بضم الألف وهي الخطأ • ويقال إنه لم يكن ابنه ولكن كان ابن امرأته • وقرأ العامة ونادى نوح ابنه قالوا وكان ابن نوح وكان في معزل يعني في ناحية من السفينة • ويقال من الجبل يا بني اركب معنا يعني أسلم واركب في السفينة معنا ولا تكن مع الكافرين يعني لا تثبت على الكفر ولا تتخلف مع الكافرين • قرأ عاصم يا بنيَّ بنصب الياء • وقرأ الباقون يا بنيِّ اركب بالكسر • وقال أبو عبيدة القراءة عندنا بالكسر للإضافة إلى نفسه • كما اتفقوا في قوله يا بني لا تقصص رؤياك • وفي لقمان يا بني إنها إن تك • وإنما فرق عاصم فيما يرى لمكان الألف الخفيفة التي في قوله اركب قال سآوي يعني ابنه سأصعد إلى جبل يعصمني من الماء يعني يمنعني من الماء أي من الغرق • ولا أومن ولا أركب السفينة قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله يعني لا مانع اليوم من عذاب الله لغرق لأجل ولا غيره إلا من رحم يعني إلا من يعصمه الله • ثم قال وحال بينهما الموج يعني غرق فبقي كنعان وبين الجبل الموج وهذا قول الكلبي • وقال مقاتل وحال بينهما يعني بين نوح وابنه الموج فكان من المغرقين يعني فصار من المغرقين • وروي عن ابن عباس أنه قال أمطرت السماء أربعين يوما وخرج الأرض أربعين يوما الليل والنهار • فذلك قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر • وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر • وارتفع الماء على كل جبل في الأرض خمسة عشر ذراعا • وروي عن الحسن أنه قال ارتفع الماء فوق كل جبل وكل شيء ثلاثون ذراعا وسارت بهم السفينة فطافت بهم الأرض كلها في خمسة أشهر ما استقرت على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا • ورفع البيت الذي بناه آدم إلى السماء السادسة وهو البيت المعمور • وجعل الحجر الأسود على جبل أبي قبيس • ويقال أودع فيه ثم ذهبت السفينة في الأرض حتى انتهت بهم إلى الجودي وهو جبل بأرض الموصل فاستقرت عليه بعد خمسة أشهر • قال ابن عباس ركب نوح السفينة لعشر مضين من رجب وخرج منها نوح يوم عاشوراء فذلك ستة أشهر • فلما استقرت على الجودي كشف نوح الطبق الذي فيه الطير فبعث الغراب ليأتيه بالخبر فأبصر جيفة فوقع عليها فأبطأ على نوح فلم يأته بالخبر فأرسل بالحدأة على أثره فأبطأت عليه • ثم أرسل بالحمامة فلم تجد موقفا في الأرض فجاءت بورق الزيتون • فعرف نوح أن الماء قد نقص فظهرت الأشجار • ثم أرسلها فوقعت على الأرض فغابت رجلاها في الطين فجاءت إلى نوح فعرف نوح أن الأرض قد ظهرت • فذلك قوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك معناه ابتلعي ماءك الذي خرج منك ويا سماء أقلعي يعني احبسي وأمسكي وغيض الماء يعني نقص الماء وظهرت الجبال والأرض وقضي الأمر يعني فرغ من الأمر • ومعناه نجا من نجا وهلك من هلك واستوت على الجودي يعني استقرت السفينة على

الجودي. وفي الخبر أن الله تعالى أوحى إلى الجبال أني أرسل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع
الجودي لله تعالى فاستقرت عليه السفينة. وقال الحكيم الترمذي خرج نوح من السفينة بعد الطوفان أمانًا
لأهل الأرض أن يغرقوا جميعًا وقيل بعدًا للقوم الظالمين يعني سحقًا ونكسًا للقوم الكافرين وهو التبعيد
من رحمة الله تعالى. قوله ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي فإنك وعدتني أن تنجيهم من الغرق
وإن وعدك الحق يعني أنت الصادق في وعدك وأنت أحكم الحاكمين يعني أعدل العادلين قال يا نوح
إنه ليس من أهلك الذي وعدتك أن أنجيهم. وروي عن الحسن أنه كان يحلف أنه لم يكن ابن نوح. وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كنت عند الحسن قال ونادى نوح ابنه فقال لعمر الله ما هو
بابنه. فقلت يا أبا سعيد يقول الله تعالى ونادى ابنه وأنت تقول هو ليس بابنه. قال أفرأيت
قوله إنه ليس من أهلك. قلت إنه ليس من أهلك الذي وعدتك أن أنجيهم ولا يختلف أهل الكتاب
أنه ابنه. قال إن أهل الكتاب يكذبون. وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة أنه ابنه غير أنه خالفه
في العمل. وقال بعض الحكماء إن الابن إذا لم يعمل ما عمل الأب تقطع عنه والأمة إذا لم يفعلوا ما فعل
نبيهم أخاف أن ينقطعوا. ثم قال إنه عمل غير صالح قرأ الكسائي إنه عمل غير صالح بكسر الميم ونصب اللام
وغير بنصب الراء. وروت أم سلمة عن رسول الله ﷺ أنه عمل بالتنوين والضم غير صالح بضم الراء. ومعناه
إن سؤالك ودعاءك لابنك الكافر عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم يعني بيانًا. قرأ أهل الكوفة
فلا تسألن بتخفيف النون بغير ياء لأن الكسر يقوم مقام الياء. وروي عن أبي عبيدة أنه قال رأيت
في مصحف عثمان هكذا. وقرأ أبو عمرو فلا تسألني بإثبات الياء بغير تشديد وهو الأصل في اللغة. وقرأ
ابن كثير فلا تسألنَّ بنصب النون والتشديد بغير ياء ويكون معناه التوكيد في النهي. وقرأ ابن عامر
ونافع في رواية قالون فلا تسألنِّ بالكسر بغير ياء مع التشديد. وقرأ نافع في رواية ورش فلا تسألنّي
بالياء مع التشديد. ثم قال إني أعظك يعني أنهاك أن تكون من الجاهلين يعني ممن يشك في أمري. ويقال
من المكذبين. يقول الله تعالى قال نوح رب إني أعوذ بك يعني أعتصم وأمتنع بك أن أسألك ما ليس لي
به علم يعني احفظني بعد اليوم لكي لا أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني يعني إن لم تغفر لي
ولم ترحمني أكن من الخاسرين. قوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا يعني انزل من السفينة مسلمًا من عذابنا
وإغراقنا. ويقال بسلام عليك. كما قال سلام على نوح في العالمين وبركات يعني وسعادات عليك.
وعلى أمم ممن معك يعني الذين كانوا في السفينة معه وأمم سنمتعهم يعني من كان من أهل الشقاوة سنمتعهم
في الدنيا ثم يمسهم يعني يصيبهم منا عذاب أليم في الآخرة. وقال مقاتل اهبط من السفينة بسلام منا
فسلمه الله تعالى ومن معه من الغرق وبركات عليك وعلى أمم ممن معك. يعني بالبركة أنهم توالدوا وكثروا
وأمم سنمتعهم. وهم قوم هود وشعيب ولوط. وقال محمد بن كعب القرظي في قوله اهبط بسلام منا وبركات عليك
وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم. قال دخل في السلام والبركة كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم
القيامة. ويقال إنهم لما خرجوا من السفينة ودخل في المتاع والعذاب كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة

القيامة. ويقال إنهم لما خرجوا من السفينة بنوا مدينة وسموها مدينة ثمانين. ويقال إنهم ماتوا كلهم
ولم يكن منهم نسل إلا من أولاد نوح عليه السلام. وكان له ثلاثة بنين سام وحام ويافث سوى
من غرق. كما قال في موضع آخر وجعلنا ذريته هم الباقين. قوله تعالى تلك من أنباء الغيب يعني
ما سبق من ذكر نوح وقومه من أخبار الغيب يعني أحاديث ما غاب عنك. وكان في أخبار النبي عن قصته
دلالة لأنه لا يعرف ذلك إلا بالوحي نوحيها إليك يعني أخبار الغيب ينزل بها عليك جبريل ما كنت
تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن فاصبر يعني إن لم يصدقك قومك فاصبر على تكذيبهم إن العاقبة
للمتقين يعني آخر الأمر للموحدين. قوله وإلى عاد يعني أرسلنا إلى عاد أخاهم يعني نبيهم هودًا قال
يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من إله غيره يعني ليس لكم رب سواه إن أنتم إلا مفترون
يعني ما أنتم إلا مكذبون في مقالتكم بأن الله تعالى شريكًا. قوله يا قوم لا أسألكم عليه يعني على الإيمان
أجرًا يعني جعلًا ورشوة. ومعناه لست بطامع في أموالكم إن أجري يعني ما ثوابي إلا على الذي
فطرني يعني خلقني أفلا تعقلون أن الذي خلقكم هو ربكم وهو أحق بعبادتكم من غيره. ثم قال ويا قوم
استغفروا ربكم قال الضحاك يعني وحدوا ربكم. وقال الكلبي يعني صلوا لربكم. ويقال معناه قولوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا ثم توبوا إليه يعني توبوا من شرككم يرسل السماء عليكم مدرارًا يعني إن تبتم يغفر
لكم ذنوبكم ويرسل عليكم المطر متتابعًا دائمًا وينبت كل ما تحتاجون إليه ويزدكم قوة إلى قوتكم يعني شدة
مع شدتكم بالمال والولد. ويقال الصحة في الجسم وطول العمر ولا تتولوا مجرمين يقول لا تعرضوا كافرين
ويقال لا تعرضوا عما أدعوكم إليه من الإيمان والتوحيد وتثبتوا على الشرك قالوا له قومه يا هود ما
جئتنا ببينة يعني لم تأتنا بحجة وبيان وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك يقول لا نترك عبادة آلهتنا
بقولك وما نحن لك بمؤمنين يعني لا نصدق بأنك رسول الله إن نقول إلا اعتراك يعني ما نقول إلا
أصابك بعض آلهتنا بسوء يعني من بعض الأوثان الجنون والخبل فاجتنبها سالمًا. ويقال إن نقول
إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يعني ما نقول لك إلا نصيحة كيلا يصيبك من بعض آلهتنا شدة فرد
عليهم هود قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء من دونه من الأوثان فكيدوني جميعًا يعني اعملوا
بي أنتم وآلهتكم ما استطعتم واحتالوا في هلاكي ثم لا تنظرون أي لا تمهلون. قوله تعالى إني توكلت على
الله يعني فوضت أمري إلى الله ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم ما من دابة إلا هو
آخذ بناصيتها يعني قادر عليها يحييها ويميتها وهو يرزقها وهي في ملكه وسلطانه. ثم قال إن ربي
على صراط مستقيم يعني على الحق وإن كان هو قادرًا على كل شيء فإنه لا يشاء إلا العدل. وقال مجاهد إن ربي
على صراط مستقيم يعني على الحق. ويقال على صراط مستقيم يعني بيده الهداية وهو يهدي إلى صراط مستقيم
وهو دين الإسلام. ويقال يعني يدعوكم إلى طريق الإسلام. ويقال معناه أمرني ربي أن أدعوكم إلى
صراط مستقيم فإن تولوا يعني تتولوا. ومعناه إن أعرضتم عن الإيمان فلم تؤمنوا. وهذا كقوله وإن
تتولوا يستبدل قومًا غيركم. ثم قال فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم يعني إن تتولوا فإني قد

لاني قد بلغتكم الرسالة ويستخلف ربي قوما غيركم ان شا وقيل لقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم من التوحيد
ونزول العذاب في الدنيا ويستخلف ربي بعد هلاككم قوما اخرين غيركم يعني خيرا منكم واطوع لله
تعالى ولا تضرونه شيا يعني اذا لم تومنوا به فلا تنقصونه من ملكه شيا وقيل لا هلاككم لا ينقصه شيا
ان ربي على كل شي حفيظ يعني حافظا ولا يغيب عنه شي وقيل معناه حفظ كل شي عليه ثم قال ولما جا
امرنا يعني عذابنا وهو الريح العقيم نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا يعني بنعمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ يعني من العذاب الذي عذب به عاد في الدنيا ومما يعذبون في الاخرة قوله وتلك عاد جحدوا
بايات ربهم يعني كذبوا بعذاب ربهم انه غير نازل بهم ومعناه يا اهل مكة انظروا الى حالهم كيف عذبوا
في الدنيا وفي الاخرة وهذا كقوله فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فلذلك ههنا وتلك عاد جحدوا
بايات ربهم بين جرمهم ثم بين عقوبتهم فقال وعصوا رسله يعني هودا خاصة وقيل معناه كذبوا
هودا لما اخبرهم عن الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني عملوا بقول كل جبار عنيد وقيل لا اخذوا بدين
كل جبار عنيد والجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب عنيد يعني معرضا ومجانبا عن الحق ثم بين عقوبتهم
واتبعوا يعني الحقوا في هذه الدنيا لعنة يعني العذاب والهلاك وهي الريح العقيم ويوم القيامة لعنة اخرى
وهو عذاب النار الى الابد الا ان عادا كفروا ربهم هذا تنبيه للكافر ان عادا كفروا ربهم فاهلكهم
الله تعالى فاحذروا لكيلا يصيبكم بكفركم ما اصابهم بكفرهم وقيل الا ان عادا كفروا ربهم
يعني في الدنيا ويوم القيمة لاظهار حالهم الا ان عادا كفروا ربهم قال الضحاك يرفع لهم راية الغدر
يوم القيامة فينادي هذه غدرة قوم عاد فتلعنهم الملايكة وجميع الخلق فذلك قوله تعالى الا بعدا
يعني خزيا وسحقا لعاد قوم هود قوله والى ثمود اخاهم صالحا يعني وارسلنا الى ثمود وانما لا ينصرف
لانه اسم قبيله وفي الموضع الذي ينصرف جعله اسما للقوم فقال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا
الله واطيعوه ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب غيره هو انشاكم يعني هو الذي خلقكم من الارض يعني
خلق ادم من اديم الارض وانتم ولده واستعمركم فيها يعني اسكنكم وانزلكم فيها واصله اعمركم فقال
اعمرته الدار اذا جعلتها له ابدا وهي العمرى وقال مجاهد يعني عمركم فيها واستعمركم فيها يعني اطال
عمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه يعني توبوا من شرككم ان ربي قريب مجيب يعني قريبا ممن دعاه
مجيبا بالاجابة لمن دعاه من اهل طاعته قوله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا يعني كنا نرجو
ان ترجع الى ديننا قبل ان تدعونا الى دين غير دين ابائنا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا واننا
لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب يعني مريبنا امرك ودعايك ايانا الى هذا الدين ومعناه
انا مرتابون في امرك قال لهم صالح يا قوم ان كنت على بينة من ربي يقول اخبروني ان كنت على بينة وحجة
وبيان اتاني من ربي واتاني منه رحمة يقول اكرمني الله بالاسلام والنبوة ايجوز لي ان اترك امره ولا ادعوكم
الى الله والى دينه فمن ينصرني من الله ان عصيته يقول فمن يمنعني من عذاب الله ان رجعت الى دينكم وتركت دين
الله فما تزيدونني غير تخسير يقول ما تزيدونني في مقالتكم الا بصيرة في خساركم وقيل معناه فما

تزيدونني غير ان تركت ما اوجب الله تعالى علي من الدعوة غير تخسير لان العذاب اذا نزل لم يغن
عني منكم شي قوله تعالى ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال
ان صالحا لما دعا قومه الى الاسلام كذبوه فضاق صدره فدعا ربه ان ياذن له بالخروج من عندهم
فاذن له فخرج وانتهى الى ساحل البحر فاذا رجل يمشي على الما فقال له صالح ويحك من انت فقال انا من عباد
الله قال كنت في سفينة كان فيها الكفرة غيري فاهلكهم الله تعالى ونجاني منهم فخرجت الى جزيرة اتعبد فيها
فاخرج احيانا واطلب شيا من رزق الله تعالى ثم راح المكان فمضى صالح فانتهى الى تل عظيم فراى رجلا
يتعبد فانتهى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له صالح من انت فقال كانت ههنا قرية كان
اهلها كفارا غيري فاهلكهم الله ونجاني منهم فجعلت على نفسي ان اعبد الله ههنا الى الموت وقد انبت الله
تعالى لي شجرة رمان واظهر لي عين ما فاكل من الرمان واشرب من ما العين واتوضا منه فذهب صالح
وانتهى الى قرية كان اهلها كفارا كلهم غير اخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبي عليه السلام مثلا
قال لو ان مومنا دخل قرية فيها الف رجل مومن ومنافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع احد ما لم يجد
المنافق فدخل صالح وانتهى الى الاخوين ومكث عندهما اياما وسالهما عن حالهما فاخبراه انهما يصبران
على اذى المشركين وانهما يعملان عمل الخوص ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد
لله الذي اراني في الارض من عباده الصالحين الذين صبروا على اذى الكفار فانا ارجع الى قومي
واصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا خرجوا الى عيد لهم فدعاهم الى الايمان فسالوه ان يخرج
لهم ناقة من الصخرة فدعا الله تعالى فاخرج لهم ناقة عشرا فذلك قوله ويا قوم هذه ناقة الله
لكم اية اي علامة وعبرة فذروها تاكل في ارض الله يعني في ارض الحجر ولا تمسوها بسو يعني لا تعقروها
فياخذكم يعني يصيبكم عذاب قريب فولدت الناقة ولدا وكانت لهم بير واحدة عذبة قال
ابن عباس كان للناقة شرب يوم لا يقربونها ولهم شرب يوم وهي لا تحضرها وكانوا يسقون الما
في يومهم ما يكفيهم للغد فيقسمونه فيما بينهم فاذا كان يوم شربها كانت ترتع في الوادي ثم
تجي الى البير فتبرك فتدلي راسها في البير فتشرب منها ثم تعود فترعى ثم تعود الى البير فتشرب
منها فتفعل ذلك نهارها كله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون
منهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر وكان في تلك القرية امراة جميلة غنية وكانت تتاذى
بالناقة لاجل مواشيها فقالت من عقر الناقة ازوج نفسي منه فخرج قدار بن سالف ومصدع
ابن دهر وكمن لها مصدع في مضيق من مرعاها ورماها بسهم فاصاب رجليها فخرت لقدار وهي تخور
فضربها بالسيف فعقرها وقسموا لحمها على جميع اهل القرية وكان في القرية تسعماية اهل بيت
وقيل الالف وخمسماية فذلك قوله فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني عيشوا واستمتعوا
في داركم ثلاثة ايام ثم ياتيكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب فقالوا له ما العلامة في ذلك قال
ان تصبحوا في اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث

منذ وده ثم خرج صالح من بينهم • قوله تعالى ولما جاء امرنا يعني عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه
برحمة منا يعني بنعمة منا ومن خزي يومئذ يعني من عذاب يومئذ • قرا نافع والكسائي ومن خزي يومئذ بنصب
الميم لانه اضاف الى اسم غير متمكن فيجوز النصب • وقرا الباقون يومئذ بكسر الميم على وجه الاضافة
ان ربك هو القوي العزيز اخبر الله تعالى بحاله انه قادر في اخذه المنيع ممن عصاه • قوله واخذ الذين
ظلموا الصيحة يعني صيحة جبريل فصاح صيحة فماتوا كلهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين يعني صاروا خامدين
ميتين كان لم يغنوا فيها يعني صاروا كان لم يكونوا في الدنيا • ويقال كان لم ينزلوا في ديارهم
ولم يكونوا الا ان ثمود كفروا ربهم يعني جحدوا وحدانية ربهم وكذبوا نبيه ويقال لمن بعدهم
الا بعدا لثمود يعني خزيا وسحقا لثمود في الهلاك • قرا الكسائي الا بعدا لثمود بكسر الدال مع التنوين
وجعله اسما للقوم فلذلك جعله منصرفا • وقرا الباقون بنصب الدال لانه اسم القبيلة وانما يجري
من قوله الا ان ثمود كفروا ربهم يعني جحدوا بوحدانية ربهم • قوله ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
يعني ببشارة الولد • وذلك ان مدينة يقال لها سدوم • ويقال سدوم وكانت بلدة فيها من
السعة والخير ما لم يكن في سائر البلدان وكان الغرباء يحضرون من سائر البلدان في ايام الصيف
ويصيبون من فضل ثمارهم مما كان خارجا من الكروم والحدائق • فجاء ابليس فشبه نفسه بغلام امرد
وجعل يدخل كرومهم وحدائقهم ويراودهم الى نفسه حتى ظهر فيهم الفاحشة وجاء الى نسائهم وقال
ان الرجال قد اشتغلوا عنكن فعلمهن ان يستغنين بالنساء حتى استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء
فاوحى الله تعالى الى لوط عليه السلام ليدعوهم الى الايمان ويمتنعوا عن الفواحش فلم يمتنعوا فبعث
الله تعالى جبريل ومعه اثنا عشر من الملائكة باهلاكهم فجاءوا الى ابراهيم في هيئة الغلمان قد طوقوا
ابراهيم فنظر فراى اثني عشر غلاما مردا • ويقال كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل • ويقال
كانوا اربعة فسلموا قالوا سلاما قال ابراهيم سلام يعني رد عليهم السلام • قرا ابن كثير ونافع وعاصم
وابو عمرو وابن عامر قالوا سلاما قال سلام كلاهما سلاما الا ان الاول صار نصبا لوقوع الفعل عليه والاخر
رفع بالحكاية • ومعناه قالوا قولا فيه سلام • وقرا حمزة والكسائي قالوا سلاما قال سلم بكسر السين
وسكون اللام يعني امري سلم اي ما اريد الا السلامة فما لبث يعني فما مكث ان جاء بعجل حنيذ قال السدي
الحنيذ السمين كما قال في اية اخرى بعجل سمين • ويقال الحنيذ يعني نضيج • ويقال المشوي الذي
يقطر منه الدسم • وقال اهل اللغة باجمعهم الحنيذ المشوي بغير تنور وهو ان يتخذ له في الارض خد
فيلقى فيه • قال مقاتل انما جاءهم بعجل لانه كان اكثر ماله البقر • فلما قرب اليهم وضع بين ايديهم
كفوا عنه ولم ياكلوا ولم يمسوا ولو امسكه فلما راى ابراهيم ايديهم لا تصل اليه يعني الى الطعام نكرهم
يقول انكرهم فاوجس منهم خيفة يعني واضمر منهم خوفا حيث لم ياكلوا من طعامه وظن انهم لصوص وذلك
ان في ذلك الزمان اذا لم ياكل احد من طعام انسان يخاف عليه غائلته قالوا لا تخف انا ارسلنا الى
قوم لوط لهلاكهم • وقال السدي لما لم ياكلوا من الطعام قال لهم ابراهيم ما لكم لا تاكلون طعامي

طعامي • قالوا انا قوم لا ناكل طعاما الا بثمن فقال ابراهيم ان لطعامي ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون
اسم الله في اوله وتحمدونه في اخره • فقال جبريل لميكائيل حق لمثل هذا ان يتخذه الله خليلا • قوله وامراته قائمة
فضحكت وفي الاية تقديم وتاخير يعني فبشرناها باسحاق فضحكت سرورا • ويقال ضحكت تعجبا من خوف ابراهيم
ورعدته في حشمه وخدمه ولم يتعجب ولم يرتعد من نمرود الجبار حين قذفه في النار • وهذا قول القتبي
وقال عكرمة في قوله فضحكت يعني حاضت ويقال ضحكت الارنب اذا حاضت وغيره من المفسرين يجعلها
الضحك بعينه وكذلك هو في التوراة فلما سمعت بشرت بالغلام ضحكت في نفسها فقالت من بعد
بليت اعود شابة • وقال قتادة ضحكت من امر القوم وغفلتهم وجبريل جاءهم بالعذاب يعني قوم لوط
فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قال الشعبي الوراء ولد الولد • وروى حبيب بن ابي
ثابت ان رجلا دخل على ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال له من هذا قال ابن ابني قال ابنك من وراء فوجد
الرجل في نفسه فقرا ابن عباس ومن وراء اسحاق يعقوب • وقال مقاتل يعني ومن وراء اسحاق يعقوب
وقال ابو عبيدة يعني الوراء ولد الولد • وقرا ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص بنصب الباء • وقرا
الباقون بالضم فمن قرا بالضم فهو على معنى الابتداء يعني ويكون من وراء اسحاق يعقوب • ومن قرا بالنصب
فهو عطف على الباء في قوله باسحاق فيكون في موضع الخفض الا انه لا ينصرف قالت يا ويلتا االد وانا
عجوز يعني عقيما لم الد قط وقد كبرت في السن وهذا بعلي شيخا قال الكلبي كانت سارة بنت ثمانية
وتسعين سنة • وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة اكبر منها سنة • وقال الضحاك كان
ابراهيم ابن مائة وعشرين وكانت سارة بنت تسع وتسعين سنة ان هذا لشيء عجيب اي لامر عجيب
قالوا اتعجبين من امر الله يعني من قدرة الله تعالى رحمت الله وبركاته عليكم يعني نعمته وسعادته
عليكم اهل البيت يعني اهل البيت • ويقال اتعجبين اي المتعجبين ان رحمة الله وبركاته ان يستخرج
الانبياء كلهم من هذا البيت • وقال السدي اخذ جبريل عودا من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه
فاذا هو شجرة تهتز فعرفت انه رسول الله تعالى • ثم قال انه حميد مجيد في فعاله • ويقال حميد لاهل الكرم
مجيد يعني شريفا • قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع يعني الفزع من الرسل وجاءته البشرى بالولد يجادلنا
في قوم لوط يعني يخاصمنا في شفع في قوم لوط • وكان لوط ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن آزر وابراهيم
ابن آزر • ويقال ابن عمه وسارة بنت اخت لوط • فلما سمع بهلاك قوم لوط اغتم لاجل لوط • وروى
معمر عن قتادة في قوله يجادلنا في قوم لوط • قال لهم ارايتم لو كان فيهم خمسون من المسلمين اتعذبونهم
قالوا لا نعذبهم • قال اربعين قالوا اربعين • قال ثلاثون قالوا ثلاثون حتى بلغوا عشرة • وقال
مقاتل فما زال ينقص خمسة خمسة حتى انتهى الى خمسة ابيات • يعني لو كان فيهما خمسة ابيات من المسلمين لم
يعذبهم • ثم قال ان ابراهيم لحليم اواه منيب الاواه الدعاء اذا ذكر الله تعالى بكى ومنيب اي راجع اليه بالتوبة
وقد ذكرناه في سورة التوبة • ثم قال له جبريل يا ابراهيم اعرض عن هذا يعني عن الجدال لكن الله قد جاء امر ربك
يعني عذاب ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود يعني غير مصروف عنهم • ثم خرجوا من عند ابراهيم

متوجهين الى قوم لوط فانتهوا اليهم نصف النهار فاذا هم بجواري يستقين من الما فانصرفت ابنة لوط وهي
تستقي الما فقالت لهم ما شانكم ومن اين اقبلتم واين تريدون قالوا اقبلنا من مكان كذا ونريد كذا فاخبرتهم
من حال اهل المدينة وخبثهم فاظهروا الخوف من انفسهم فقالوا هل احد يضيفنا قالت ليس فيها
احد يضيفكم الا ذلك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط ومضوا نحو بابه فاتوا لوطا فلما راهم وهيئتهم
ساءه ذلك • فذلك قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم يقول ساءه مجيئهم وضاق بهم ذرعا يعني
ضاق صدره اغتماما ومخافة عليهم لا يدري ايامرهم بالرجوع ام بالنزول وقال هذا يوم عصيب يعني
شديد • ثم قال لامراته ويحك قومي واخبزي ولا تعلمي احدا • وكانت امراته كافرة منافقة فانطلقت لطلب
بعض حاجتها فجعلت لا تدخل على احد الا اعلمته وتقول ان عند لوط قوما ما رايت من هيئتهم كذا وكذا • فلما علموا ابتدروا
جاؤا الى باب لوط فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل يعني يسرعون اليه ويمشون مشيا بين
المشيتين • ويقال يدفعون اليه دفعا • ويقال يشتدون اليه شدا ومن قبل كانوا يعملون السيئات
يعني من قبل ان يبعث اليهم لوط • ويقال من قبل اتيان الرسل كانوا يعملون الفواحش وهي اللواطة والكفر
فلما ارادوا الدخول قال لهم لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني احل لكم من ذلك وكان لوط يناظرهم
ويقول اطهر لكم • وكان جبريل معه اثني عشر من الملائكة وكسروا الباب فضرب اعينهم • وقال الضحاك لم تكن
بناته ولكن عرض عليهم بنات قومه • وقال قتادة امرهم لوط ان يتزوجوا النساء • وقال هن اطهر لكم ولم يعرض
عليهم بناته • وروي سفيان عن ليث عن مجاهد قال لم يكن بناته ولكن هن من امته وكل نبي هو ابو امته •
وروي عن ابن مسعود انه كان يقرا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وهي قراءة ابي بن كعب
وهكذا قال سعيد ابن جبير انه اراد به بنات امته • ويقال ان رؤساءهم كانوا يخطبون بناته وكان
يابى • فقال لهم الان زوجتكم بناتي هن اطهر لكم من الحرام • وكان النكاح بين المسلم والكافر جايزا فاتقوا
الله ولا تخزون في ضيفي يقول لا تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل رشيد يعني مرشدا صالحا يزجركم عن
هذا الامر • ويقال رجل عاقل • ويقال رجل على الحق يستحيي مني قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
يعني من حاجة يقولون ما لنا بالنساء حاجة وانك لتعلم ما نريد انما نريد الاضياف فقال لوط لو
ان لي بكم قوة يعني منعة بالولد او اوي الى ركن شديد يعني ارجع الى عشيرة كثيرة لو كانت لي
عشيرة ومنعة لمنعتكم مما تريدون • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله
اخي لوطا لقد اوى الى ركن شديد يعني ان الله ناصره • وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال ما بعث
الله نبيا بعد لوط الا في عز من قومه • ويقال لما ارادوا الدخول وضع جبريل يده على الباب فلم
يقدروا على فتحه فكسروا الباب ودخلوا فامتلات داره فمسح جبريل بجناحه على وجوههم فذهبت
اعينهم • كما قال في اية اخرى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فرجعوا وقالوا يا لوط
جئت بالسحرة حتى طمسوا اعيننا والله لنهلكنك غدا فلما سمع لوط تهديدهم اياه ساءه صنيع القوم ودنا
فلما راى جبريل ما فعله قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك يعني لن يقدروا ان يصنعوا بك شيئا



شيئا فاسر باهلك يقول سر وارحل باهلك بقطع من الليل قال الكلبي القطع من الليل اخر السحر وقد
بقيت منه قطعة • وقال السدي سالت اعرابيا عن قوله بقطع من الليل فقال ربع الليل ولا يلتفت
منكم احد يعني لا يتخلف منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم من العذاب • قرا ابن كثير ونافع فاسر بجزم
الالف • وقرا الباقون فاسر ومعناهما واحد يقال سريت واسريت بالليل • وقرا ابن كثير
وابو عمرو الا امراتك بضم التا وقرا الباقون بالنصب ومن قرا بالنصب نصبه على الاستثنا يعني فاسر
باهلك بقطع من الليل الا امراتك ومن قرا بالضم فظاهره انها تتخلف مع الهالكين • وقال لوط
لجبريل ان ابواب المدينة قد اغلقت فجمع لوط اهله وابنتيه رثيا وزعورا فحمل جبريل لوطا وبناته
وماله على جناحه الى مدينة زغر وهي احدى مداين لوط • وهي خمسة مداين وهي على اربع فراسخ من سدوم
ولم يكونوا على مثل عملهم • فقال له جبريل ما اصابهم ان موعدهم الصبح يعني وقت هلاكهم وقت
الصبح • فقال لوط يا جبريل الان عجل في هلاكهم فقال له جبريل اليس الصبح بقريب فلما كان وقت الصبح ادخل
جبريل جناحه تحت المداين الاربعة فاقتلعها من الما الاسود ثم صعد بها الى السما حتى سمع اهل السما
نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فاقبلت تهوي من السما الى الارض فذلك قوله
تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة قال وهب بن منبه لما رفعت الى السما امطر
الله عليهم الكبريت والنار ثم قلبت • وقال مقاتل امطر الله على اهلها من كان خارجا من المداين الاربعة
حجارة من سجيل يعني من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر منضود يعني متتابع يتبع بعضه على اثر بعض •
وقال مجاهد سجيل بالفارسية سنك وكل كقوله حجارة من طين • وروي عن ابن عباس في بعض الروايات
قال سنك وكل • وقال ابو عبيدة السجيل الشديد منضود ملتزق بالحجارة مسومة قال الفرا مخططة
بالحمرة والسواد والبياض • وقال ابو عبيدة مسومة يعني معلمة • ويقال مكتوب على كل حجر اسم صاحبه
الذي يصيبه • ويقال مختمة • وقال وكيع رفع الي من تلك الحجارة مختمة بطرسوس ثم قال عند ربك وما
هي من الظالمين ببعيد اي من قريات قوم لوط • ويقال هذا التهديد لاهل مكة وغيرهم من المشركين فقال
وما هي من الظالمين ببعيد بل ان يعملوا مثل عملهم • ويقال وما هي من الظالمين ببعيد يعني قريات لوط
ببعيدة من اهل مكة فامرهم بان يعتبروا بها • وقال الزجاج سجيل يعني مما كتب لهم ان يعذبوا به • ويقال
سجيل من سجلته يعني ارسلته ومعناه بحجارة مرسلة عليهم • ويقال كثيرة شديدة • قوله والى مدين اخاهم
شعيبا يعني ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه ما لكم
من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه ولا تنقصوا المكيال والميزان في البيع والشرا اني اراكم بخير يعني
بسعة في المال والنعمة واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يعني ان لم ترجعوا عن نقصان المكيال والميزان
تزول عنكم النعمة والسعة • ويصيبكم القحط والشدة وعذاب الاخرة • وقال مجاهد اني اراكم بخير يعني
برخص السعر يا قوم اوفوا المكيال والميزان يعني اتموا الكيل والوزن بالقسط يقول بالعدل ولا تبخسوا
الناس اشياءهم يعني لا تنقصوا الناس حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تسعوا في الارض

بالفساد ونقصان الكيل والوزن. وقال سعيد بن المسيب إذا أتيت أرضاً يوفون المكيال والميزان
فأطل المقام بها. وإذا أتيت أرضاً ينقصون المكيال والميزان فأقلل المقام بها. وقال عكرمة أشهد
أشهد أن كل كيال ووزان قيل له في الكيل والوزن فقال ليس رجل في المدينة يكيل كما يكال ولا يزن كما
يزن وقد قال الله تعالى ويل للمطففين الذين. ثم قال عز وجل بقيت الله خير لكم قال ابن عباس ما أبقى الله
لكم من الحلال خير لكم من الحرام إن كنتم مؤمنين يعني مصدقين فإن تصدقوني فيما أقول لكم. وقال مجاهد بقية
الله خير لكم يعني طاعة الله خير لكم. ويقال لثواب الله في الآخرة خير لكم وما أنا عليكم بحفيظ يعني رقيباً
وكيلاً وإنما علي البلاغ قالوا له قومه يا شعيب أصلواتك تأمرك قرأ حمزة والكسائي وعاصم في
رواية حفص أصلاتك بلفظ الوحدان يعني قراءتك تأمرك. ويقال دعاؤك وقرأ الباقون أصلواتك
بلفظ الجماعة يعني أكثرة صلواتك تأمرك وكان شعيب كثير الصلاة أن نترك ما يعبد آباؤنا أو
أن نفعل في أموالنا ما نشاء من نقصان الكيل والوزن إنك لأنت الحليم الرشيد يعني السفيه الضال
استهزاء منهم قال لهم شعيب يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي يعني على دين وطاعة وبيان فأنا لي رحمة
من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً يعني بعثني بالرسالة فهداني لدينه ووسع علي من رزقه. وقال
الزجاج جواب الشرط ههنا متروك والمعنى إن كنت على بينة أتبع الضلال فترك الجواب لعلم المخاطبين
بالمعنى. ثم قال وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يعني لا أنهاكم عن شيء وأعمل ذلك العمل من
نقصان الكيل والوزن ومعناه أختار لكم ما أختار لنفسي نصيحة لكم شفقة عليكم إن أريد إلا الإصلاح
يقول ما أريد إلا العدل ما استطعت يعني ما قدرت يعني طاقتي جهدي في بيان ما فيه مصلحة لكم
ثم قال وما توفيقي إلا بالله يعني وما تركي هذه الأشياء ودعوتي لكم إلا بالله يعني إلا بتوفيق الله وبأمره
عليه توكلت يعني وثقت به وإليه أنيب يعني أقبل وأدعوه إليه بالطاعة. قوله ويا قوم لا يجرمنكم
شقاقي يعني لا يحملنكم بغضي وعداوتي أن تتوبوا إلى ربكم أن يصيبكم حتى يصيبكم العذاب مثل ما أصاب
قوم نوح يعني مثل عذاب قوم نوح بالغرق أو قوم هود بالريح أو قوم صالح بالصيحة فإن طال العهد بهم
فاعتبروا بمن هو أقرب منكم وهم قوم لوط فقال وما قوم لوط منكم ببعيد يعني كان هلاكهم قريباً منكم
ولا يخفى عليكم أمرهم. قوله واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه يعني وتوبوا إلى الله تعالى إن ربي رحيم
بعباده ودود يعني يتودد لأوليائه بالمغفرة. ويقال يحب لأهل طاعته. ويقال الودود
بمعنى الواد. قوله قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول يعني لا نعقل مما تدعونا إليه من
التوحيد وترك نقصان الكيل والوزن يعنون أنك تدعونا إلى شيء خلاف ما كنا عليه وخلاف ما كان عليه آباؤنا
وإنا لنراك فينا ضعيفاً يعني ومع ذلك أنت ضعيف فينا. وقال مقاتل يعني ذليلاً لا قوة
لك ولا حيلة. وقال الكلبي يعني ضرير البصر. ويقال إنه ذهب بصره من كثرة بكائه من خشية الله تعالى
ويقال وحيداً [illegible] من عظمائنا أحد ولولا رهطك لرجمناك يعني لولا عشيرتك لقتلناك لأنهم
كانوا يقتلون رجماً. وقال القتبي أصل الرجم الرمي كقوله تعالى وجعلناها رجوماً للشياطين ثم

قد يستعار الرجم في موضع الشتم لأن الشتم رمي كقوله تعالى لئن لم تنته لأرجمنك يعني لأشتمنك
ويوضع في موضع الظن كقوله رجماً بالغيب يعني ظناً والرجم أيضاً الطرد واللعن. وقيل للشيطان رجيم لأنه
مرجوم بالكواكب وقد يوضع الرجم في موضع القتل لأنهم كانوا يقتلون بالرجم لأن ابن آدم قتل أخاه
بالحجارة فلما كان أول القتل رجماً يسمى القتل رجماً وإن لم يكن القتل بالحجارة. ثم قال وما أنت علينا بعزيز
يعني بكريم. ويقال بعظيم يعني لا خطر لك عندنا لولا حرمة عشيرتك. ويقال وما أنت علينا بشديد ثم
قال يا قوم أرهطي لهم شعيب عليه السلام يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله يعني حرمة قرابتي أعظم عندكم من
حرمة الله تعالى. ويقال خوفكم من عقوبة قرابتي أكبر عندكم من خوف الله تعالى. ويقال عشيرتي أعظم عليكم من
كتاب الله تعالى ومن أمره واتخذتموه وراءكم ظهرياً يقول تركتم أمر الله خلف ظهوركم تعظمون أمر رهطي وتتركون
أمر الله تعالى وراءكم ظهرياً أي نبذتموه وراءكم. والعرب تقول لكل من لا يعبأ بأمره قد جعل فلان هذا
الأمر بظهره. وقال الأخفش وراءكم ظهرياً يقول لم تلتفتوا إليه إن ربي بما تعملون محيط يعني عالم
بأعمالكم من نقصان الكيل والوزن وغيره والإحاطة إدراك الشيء بكماله. قوله تعالى ويا قوم اعملوا
على مكانتكم يعني اعملوا في هلاكي وفي أمري إني عامل في أمركم والمكانة والمكان بمعنى واحد. ثم قال سوف
تعلمون وهذا وعيد لهم من يأتيه عذاب يخزيه يعني يهلكه ويذله ويهينه ومن هو كاذب يعني ستعلمون
من هو كاذب. ويقال معناه من يأتيه عذاب يخزيه ويجزي من هو كاذب على الله بأن معه شريكاً فارتقبوا
يعني انتظروا إلى العذاب إني معكم رقيب يعني منتظر بكم العذاب في الدنيا. قوله تعالى ولما جاء أمرنا
يعني عذابنا. وذلك أنه أصابهم حر شديد فخرجوا إلى الغيضة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة
الظلة فأحرقتهم بالأشجار وأخذت فيها النار وصاح بهم جبريل صيحة فماتوا كلهم كما في آية أخرى فأخذهم
عذاب يوم الظلة. وذلك قوله تعالى ولما جاء أمرنا يعني عذابنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة
منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة يعني صيحة جبريل فأصبحوا في ديارهم جاثمين أي صاروا في موضعهم ميتين
لا يتحركون. قوله تعالى كأن لم يغنوا فيها يعني كأن لم يعمروا ولم يكونوا فيها ألا بعداً لمدين يعني
بعداً من رحمة الله كما بعدت ثمود من رحمته. وروى أبو صالح عن ابن عباس قال لم تعذب أمتان بعذاب
واحد إلا قوم شعيب وقوم صالح فإنهم كانوا صاح بهم جبريل فأهلكهم. قوله تعالى ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا يعني بآياتنا التسع وسلطان مبين يعني حجة بينة إلى فرعون وملائه يعني قومه
فاتبعوا أمر فرعون يعني أطاعوا قول فرعون وطاعته. قال ما أريكم إلا ما أرى فأطاعوه في ذلك
حين قال لهم ما علمت لكم من إله غيري وأطاعوه وتركوا أمر موسى. قال الله تعالى وما أمر فرعون برشيد
يعني وما قول فرعون بصواب. قوله يقدم قومه يوم القيامة يقول يتقدم أمام قومه يوم القيامة
وهم خلفه كما كانوا يتبعونه في الدنيا ويقودهم إلى النار فأوردهم النار يقول أدخلهم النار وبئس
الورد المورود يعني بئس المدخل المدخول يعني بئس المصير الذي صاروا إليه. قوله وأتبعوا
في هذه الدنيا لعنة يعني جعل عليهم اللعنة في الدنيا وهو الغرق ويوم القيامة لعنة أخرى وهي

وقيل النار بئس الرفد المرفود يعني اللعنة على اثر اللعنة ومعناه بئس العون والرفد رفدت الناس ترافدت
عليهم اللعنتان لعنة الدنيا الغرق ولعنة الآخرة النار • وقال القتبي بئس الرفد المرفود يعني بئس العطا
المعطى • ويقال الرفد الرفدة اي عطيته • وقال الزجاج وكل شي عونا لشي واسندت به شيئا فقد رفدته
وقال قتادة في قوله يقدم قومه يعني يمضي بين ايديهم حتى يهجم بهم الى النار • وفي قوله بئس الرفد المرفود قال
لعنة في الدنيا ويزيدوا اليها اللعنة في الآخرة • قوله ذلك من انباء القرى يعني هذا الذي وصفت
لك ونقص عليك من اخبار الامم والقرون الماضية نقصه عليك يعني نزل جبريل ليقرا
عليك ليكون شاهدا ليبين نبوتك منها قايم وحصيد يعني من تلك القرى قايم ومنها ما هو حصيد
القايم يعني الظاهر ينظر اليها الناظر والحصيد الذي قد ابيد وحصد يعني قد خرب وهلك اهلها
ويقال القايم على بنيانه والحصيد ما خرب • وقال قتادة منها قايم يعني خاوية على عروشها وحصيد
يعني مستاصلة • وقال الضحاك منها قايم يعني مدينة عاد هلكوا وبقيت مساكنهم وحصيد يعني
مداين قوم لوط حصدت اي قلعت من الارض لسفلها ثم قال عز وجل وما ظلمناهم يعني لم نعذبهم بغير ذنب
ولكن ظلموا انفسهم يعني اضروا بانفسهم حيث اكلوا رزق الله وعبدوا غيره وكذبوا رسله فما اغنت عنهم
آلهتهم يعني ما نفعتهم عبادة آلهتهم التي يعبدون من دون الله من شي وانما سماهم آلهة على وجه المجاز
يعني آلهتهم بزعمهم ولم يكونوا آلهتهم في الحقيقة • ومعناه لم تقدر اصنامهم ان تمنعهم من عذاب الله
من شي لما جاء امر ربك يعني حين جاء عذاب ربك • وقال القتبي اذا رايت لما جوابا فهو بمعنى حين جاء امر
ربك يعني عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير كقوله تبت يدا ابي لهب اي خسرت
قوله وكذلك اخذ ربك يعني هكذا عقوبة ربك اذا اخذ القرى يعني اذا عاقب القرى وهي ظالمة
يعني اهلها كفارا جاحدين وهذا ابتداء الله تعالى قرا عاصم الجحدري اذ اخذ بالعد واحد لانه اذ يستعمل
في الماضي واذا يستعمل في المستقبل وهذه حكاية عن الماضي يعني حين اخذ ربك القرى وهي قراءة شاذة
وقراءة العامة اذا اخذ بالالف ومعناه هكذا اخذ ربك يعني حين اخذ القرى • ثم قال ان اخذه
اليم شديد يعني عقوبته مولمة شديدة • وروى ابو موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى ليملي للظالم فاذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة الاية • قوله ان في ذلك لآية يعني في الذي اخبرتك عن الامم الخالية لعبرة لمن خاف عذاب
الآخرة ويقال لهذا لهم موعظة وعبرة بالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر • ويقال فيه عبرة لمن يقر
بالنار واقر وآمن بالبعث ذلك يوم مجموع له الناس يعني يجمع فيه الناس يعني جمع فيه الاولون
والآخرون وذلك يوم مشهود يشهده اهل السموات واهل الارض • قوله وما نؤخره الا لاجل معدود
يعني لحين معلوم • ويقال لا لانقضاء ايام الدنيا ومعناه انا قادرون على اقامتها الآن ولكنا نؤخرها
الى وقت معدود يوم يات يعني اذا جاء يوم القيامة • ويقال يوم يات ذلك اليوم لا تكلم نفس الا باذنه
يعني لا تتكلم نفس الا بالشفاعة الا باذنه • ويقال معناه لا يجترئ احد ان يتكلم من هيبته وسلطانه بالاحتجاج

بالاحتجاج واقامة العذر الا باذنه • قرا عاصم وابن عامر يوم يات بغير ياء في الوصل والقطع • وقرا
الباقون بالياء عند الوصل • وقال ابو عبيدة القراءة عندنا على حذف الياء في الوصل والوقف لانها
في مصحف الامام عثمان يوم يات بغير ياء وهي لغة هذيل • قال وروي عن عثمان انه عرض عليه
المصحف فوجد فيه حروفا من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم يوجد فيه هذه
الحروف وكانه قدم هذيلا بالفصاحة • ثم قال فمنهم شقي وسعيد يوم القيامة من الناس فمنهم
شقي وسعيد يوم القيامة من الناس فمنهم شقي اي معذب في النار • وسعيد اي مكرم في الجنة • قوله
فاما الذين شقوا يعني كتب عليهم الشقاوة ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال الربيع ابن انس
الزفير في الحلق والشهيق [illegible] مما يبلغ الصدر • وروي عن ابن عباس انه قال زفير كزفير الحمار
اوله واما شهيق الحمار والشهيق وهو آخر ما يفرغ من نهيقه في آخره • ويقال زفير وشهيق يعني
انينا وصياحا خالدين فيها يعني مقيمين دايمين في النار ما دامت السموات والارض يعني سماء الجنة
وارضها الا ما شاء ربك يعني الا من اخرجهم منها وهم الموحدون • وقال الكلبي ومقاتل خالدين فيها
ما دامت السموات والارض لاهل الدنيا فكذلك يدوم الاشقياء في النار الا ما شاء ربك اي
الموحدين يخرجون من النار • قال الضحاك يعني سماء الجنة وارضها وهما باقيان • ويقال العرب
كان من عادتهم اذا ذكروا الابد يقولون ما دامت السموات والارض فذكر على عادتهم على ما
يتعاهدونه ويتفاهمون فيما بينهم ومعناه انهم خالدون فيها ابدا • ثم قال ان ربك فعال
لما يريد ان شاء ادخله النار خالدا وان شاء اخرجه ان كان موحدا وادخله الجنة • قوله واما
الذين سعدوا قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص سعدوا بضم السين • وقرا الباقون بنصب
السين • فمن قرا بالنصب فمعناه الذين استوجبوا السعادة في الجنة • ومن قرا بالضم فمعناه واما
الذين سعدوا اي قدر عليهم السعادة وخلقوا للسعادة ففي الجنة خالدين فيها ابدا ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك ان يحبس في المحشر وعلى الصراط • ويقال الذين شقوا يعني الكفار
والذين سعدوا يعني المومنين ومعناه الكفار في النار الا ما شاء ان يسلموا والمومنون في الجنة الا
ما شاء الله ان يرجعوا عن الاسلام • ويقال الا ما شاء ربك يعني قد شاء ربك ثم قال عطاء غير مجذوذ
يعني رزقا غير منقطع عنهم ولا ينقص من ثمارهم ولا من نعيمهم • قوله فلا تك في مرية يعني في شك
مما يعبد هولاء ان الله تعالى يعاقبهم بذلك ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل لا يرغبون
في التوحيد كما لا يرغب آباؤهم من قبل الذين هلكوا وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص يعني نوفي
لهم ولآبائهم حظهم من العذاب غير منقوص عنهم وهذا قول الكلبي • وقال سعيد ابن جبير يعني
نصيبهم من الكتاب الذي كتب في اللوح المحفوظ من السعادة والشقاوة • وقال مجاهد وانا لموفوهم
نصيبهم يعني ما قدر لهم من خير او شر • قوله ولقد آتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التوراة
فاختلف فيه يعني آمن به بعضهم وكفر به بعضهم وهذا تعزية للنبي عليه الصلاة والسلام حتى يصبر

على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيبهم. ثم قال ولولا كلمة سبقت من ربك يعني وجب قول ربك بتأخير العذاب
عن أمة محمد عليه السلام لقضي بينهم يعني لجاءهم العذاب وليفرغ من هلاكهم وإنهم لفي شك منه أي من القرآن
مريب يعني ظاهر الشك وإن كلا قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر وإن كلا بجزم النون
وقرأ الباقون بالنصب والتشديد فمن قرأ بالجزم يكون معناه وما كل إلا ليوفينهم كقوله وإن كل لما
جميع يعني ما كل ومن قرأ بالتشديد يكون أن للتأكيد الكلام وقرأ حمزة وعاصم وابن عامر في رواية
حفص لما بتشديد الميم وقرأ الباقون بالتخفيف ومن قرأ بالتخفيف يكون لما صلة في الكلام ومعناه
وإن كلا ليوفينهم فيكون ما صلة كقوله عما قليل يعني عن قليل ومن قرأ بالتشديد يكون بمعنى إلا يعني
وإن كلا إلا ليوفينهم كقوله إن كل نفس لما عليها حافظ فمن قرأ بالتشديد كذلك الآية يكون معناه
إلا عليها حافظ ومعنى الآية أن كلا لعند تعين ليوفينهم ربك ثواب أعمالهم بالخير خيرا وبالشر
شرا إنه بما يعملون خبير من الخير والشر قوله فاستقم كما أمرت يعني استقم على التوحيد والطاعة
كما أمرت ومن تاب معك أيضا يستقيموا على التوحيد ولا تطغوا أي لا تعصوا الله في التوحيد وطاعته
إنه بما تعملون من الخير والشر بصير قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة في قوله تعالى فاستقم كما أمرت قال
إن الله أمرنا بالاستقامة على التوحيد وأن لا يطغى في نعمة وقال القتبي فاستقم كما أمرت يعني
امض على ما أمرت به قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار قال قتادة ولا ترجعوا
إلى الشرك فتصيبكم النار وقال أبو العالية ولا ترضوا بأعمال أهل البدع والركون هو الرضا
ويقال ولا تميلوا إلى دين الذين كفروا ويقال ولا ترضوا قول الذين ظلموا وروى أبو هريرة عن
النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وعن عبد الله بن مسعود
أنه قال اعتبروا الناس بأخدانهم ثم قال وما لكم من دون الله من أولياء يعني حين تمسكم النار لم يكن
لكم من عذاب الله أولياء يعني أقرباء ينفعكم ثم لا تنصرون يعني لا تمنعون من العذاب قوله وأقم
الصلوة طرفي النهار يعني واستقم كما أمرت وأقم الصلوة أي أتم الصلوة يعني صلوة العصر والظهر
والفجر وزلفا من الليل يعني حولا من الليل ساعة بعد ساعة واحدها زلفة يعني صلوة المغرب والعشاء
إن الحسنات يذهبن السيئات يعني الصلوات الخمس يكفرن السيئات فيما دون الكبائر ذلك ذكرى للذاكرين
يعني الصلوات الخمس توبة للتائبين قال الكلبي نزلت الآية في عمرو بن غزية الأنصاري ويقال نزلت
في شأن أبي اليسر كان يبيع التمر فجاءته امرأة تشتري تمرا فأدخلها في الحانوت وفعل بها كل شيء إلا الجماع
ثم ندم فجاء إلى النبي عليه السلام فنزلت هذه الآية ويقال نزلت في شأن أبي مقبل التمار وروي
عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال جاء رجل إلى النبي عليه السلام فقال إني لقيت امرأة في
البستان فضممتها إلي وباشرتها وقبلتها وفعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها فسكت عنه النبي
عليه السلام فنزلت هذه الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل وقرأ عليه فقال عمر أله خاصة

خاصة أم للناس كافة قال بل للناس كافة وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي عثمان قال كنت مع سلمان
فأخذ غصنا من شجرة يابسة فحته ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فأحسن
الوضوء وصلى تحاتت خطاياه مثل الورق ثم قرأ هذه الآية أقم الصلوة طرفي النهار إلى آخر الآية قوله
واصبر يا محمد على التوحيد ولا تركن إلى الظلمة واصبر على ما أصابك ويقال واصبر أي أقم على هذه
الصلوات حتى لا تترك شيئا منها فإن الله لا يضيع أجر المحسنين يعني ثواب الموحدين المخلصين ويقال
المقيمين على الصلوات قوله فلولا كان يعني فهلا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية يعني ذو بقية من
دين وقال مقاتل فلولا كان من القرون يعني فلم يكن من القرون قبلكم أولوا بقية يعني ذو
بقية من دين ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم وهم الذين ينهون عن الفساد في الأرض
وقال القتبي فهلا أولوا بقية من دين يقال قوم لهم بقية إذا كان فيهم خير قال القتبي إذا رأيت فلولا
بغير جواب يريد به هلا كقوله فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا فلولا كانت قرية وقال بعض المفسرين
جعل لولا ههنا بمنزلة هلا وفي سورة يونس بمعنى لم وقال الزجاج أولوا بقية معناه أولوا تمييز
ويجوز ذوو طاعة وفضل ومعناه بقية إذا قلت في فلان بقية فمعناه فيه فضل فيما يمدح
به إلا قليلا ممن أنجينا منهم استثناء منقطع والمعنى ولكن قليلا ممن أنجينا من ينهى عن الفساد وذكر
سيف بن سليمان المكي بإسناده عن النبي عليه السلام أنه قال إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة
حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروا فلا ينكرونه فإذا فعلوا ذلك عذب الخاصة
والعامة ثم قال واتبع الذين ظلموا يقول اشتغل الذين كفروا وما أترفوا فيه يقول بما أنعموا
وأعطوا من المال ويقال اتبعوا ما خولوا في الدنيا واشتغلوا عما سواها من أمر الآخرة ويقال
واتبع الذين ظلموا يعني السفلة ما أترفوا وهم القادة والرؤساء وقال الفراء اتبعوا في دنياهم
ما عودوا من النعم وإيثار الدنيا على الآخرة وكانوا مجرمين يعني مشركين قوله وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم يقول لم يكن ربك يعذب أهل قرية بظلم بغير جرم وأهلها مصلحون يعني موحدون مطيعون
وروي عن ابن عباس أنه قال لما أهلك الله قوما إلا بعملهم ولم يهلكهم بالشرك يعني لم يهلكهم بشركهم
وهم مصلحون لا يظلم بعضهم بعضا لأن مكافأة الشرك النار لا دونها وإنما أهلكهم الله تعالى بمعاصيهم
زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بالأفعال الخبيثة وقوم شعيب بنقصان
الكيل والوزن وقوم فرعون بإيذائهم موسى عليه السلام وبني إسرائيل ويقال وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم وأهلها مصلحون أي فيهم من قام بالمعروف ونهى عن المنكر وقال الفراء لم يكن
ليهلكهم وهم يتعاطون الحق فيما بينهم وإن كانوا مشركين قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة
يقول لجمع الناس على ملة الإسلام كلهم ولكن علم أنهم ليسوا بأهل لذلك ولا يزالون مختلفين يعني أهل
الباطل في الدين إلا من رحم ربك يعني عصم ربك من الاختلاف وقال عطاء ولا يزالون يعني اليهود
والنصارى والمجوس مختلفين إلا من رحم ربك بالحنيفية ولذلك خلقهم يعني الحنيفية خلقهم للرحمة وقال

الحسن ولذلك خلقهم يقول للاختلاف فريق للجنة وفريق للنار • وقال ابن عباس ولذلك خلقهم يعني
للامر والنهي فريقين فريقا يرحم ولا يختلف وفريقا لا يرحم ويختلف • ويقال ولذلك خلقهم يعني للامر والنهي
بدليل قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعني يقول للامر والنهي • وقال الضحاك وللرحمة
خلقهم • وقال مقاتل وللرحمة خلقهم وهو الاسلام • وروى حماد بن سلمة عن الكلبي قال خلق اهل الرحمة ان لا
يختلفوا • وقال قتادة ولذلك خلقهم للرحمة والعبادة ولا يزالون يقول لا يزال اهل الاديان مختلفين
في دين الاسلام ثم استثنى فقال الا من رحم ربك وهم المؤمنون اهل الحق وتمت كلمة ربك يقول
سبق ووجب قول ربك للمختلفين لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهذا الامر القسم فكانه اقسم
ان يملا جهنم من كفار الجن والناس اجمعين • قوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل يقول ننزل عليك من
اخبار الرسل ما نثبت به فؤادك يعني ما نشدد به قلبك ونحفظه وتعلم ان الذي قد فعل بك فعل بالانبيا
قبلك وجاءك في هذه الحق قال قتادة اي في الدنيا • وقال ابن عباس يعني في هذه السورة • وروى سعيد
ابن عامر عن عوف عن ابي رجا قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقرا سورة هود وفسرها فلما اتى
على هذه الاية وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة • وقال سعيد بن جبير وابو العالية ومجاهد
مثله وهكذا قال مقاتل والفراء ثم قال وموعظة يعني ما بينا في هذه الاية وذكرى يعني عظة وعبرة
للمؤمنين يعني المصدقين بتوحيد الله • وقال الله وقل للذين لا يؤمنون يعني لا يصدقون بتوحيد
الله تعالى اعملوا على مكانتكم يعني اعملوا في منازلكم على هلاكي انا عاملون في امركم • ويقال وانتظروا الهلاكي
انا منتظرون بكم العذاب والهلاك فهذا التهديد لهم • ثم قال عز وجل ولله غيب السموات والارض
يعني غيب نزول العذاب متى ينزل بكم • ويقال لله سر اهل السموات وسر اهل الارض واليه يرجع الامر كله
يعني عواقب الامور كلها ترجع اليه يوم القيامة فاعبده يقول اطعه واستقم على التوحيد وتوكل عليه
يقول فوض جميع امورك اليه وما ربك بغافل عما تعملون يعني الذي يعمل الكفار • قرا نافع وعاصم في
رواية حفص واليه يرجع الامر كله بضم اليا ونصب الجيم على معنى ما لم يسم فاعله • وقرا الباقون بنصب
اليا وكسر الجيم الفعل للامر • وقرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص عما تعملون بالتا على وجه
المخاطبة • وقرا الباقون باليا على وجه المغايبة • وروى عن كعب الاحبار قال خاتمة التوراة هذه الاية
ولله غيب السموات والارض الى اخر السورة • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

## سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الر تلك وذلك ان اليهود قالوا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم سلوا صاحبكم عن
انتقال يعقوب واولاده من كنعان الى مصر ومبدا امرهم فنزل الر يقول انا الله ارى واسمع ثم قال
اياك يا محمد عن هذه القصة • ويقال معناه انا الله ارى صنيع اخوة يوسف ومعاملتهم معه • ويقال

ويقال انا الله ارى ما يرى الخلق وما لا يرى الخلق تلك ايات الكتاب يعني حججه وبراهينه ويقال هذه
الايات التي وعدتكم في التوراة ان انزلها على محمد عليه السلام وعدهم بان ينزل عليه كتابا فيه كثير من اوايل
السورة حروف المعجم المبين يعني بين حلاله وحرامه • ويقال لتبين فيه خبر يوسف واخوته • وروى معمر
عن قتادة قال بين الله رشده وهداه • قوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا يقول انا انزلنا جبريل ليقرا
على محمد عليه السلام القران بلسان العرب لعلكم تعقلون يعني تفهمون ما فيه • ثم قال عز وجل نحن نقص
عليك احسن القصص وذلك ان المسلمين قالوا لسلمان الفارسي اخبرنا عن التوراة فان فيها العجايب
فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص في هذا القران • ويقال لا يصح هذا لان سلمان اسلم بالمدينة
وهذه السورة مكية ولكن اصحاب النبي عليه السلام تمنوا ان تنزل سورة عليهم لم يكن فيها امر ونهي واحكام
وحدود فنزلت هذه السورة لتفضح من لغة اليهود • ويقال كانت اليهود تفاخروا بان لهم قصة يوسف
مذكورة في التوراة فنزلت هذه السورة افصح من لغة اليهود لذهاب افتخارهم على المسلمين فقال
نحن نقص عليك احسن القصص وفي اخره عبرة فقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
ويقال بين لك عليك جبريل باحكم الخبر بما اوحينا اليك يقول بالذي اوحينا اليك • ويقال بوحينا
اليك هذا القران وان كنت من قبله يعني وقد كنت من قبل ان ينزل القران لمن الغافلين عن خبر يوسف
لم تعلمه • قوله اذ قال يوسف لابيه يعني نحن نقص عليك اذ قال يوسف لابيه • قال مقاتل واذكر
اذ قال يوسف لابيه يا ابت قرا ابن عامر يا ابت بنصب التا في جميع القران لان اصله يا ابتاه
وقرا الباقون بالكسر لاجل الاضافة اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي
ساجدين يعني رايت في المنام كان احد عشر كوكبا نزلت من السما والشمس والقمر نزلا من السما يسجدون
لي • وروى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الكواكب اخوته والشمس والقمر ابواه • وقال بعض
اهل العلم ابوه وخالته • وقال في رواية الكلبي رؤياه كانت في ليلة القدر في ليلة الجمعة قال يا بني
لا تقصص رؤياك على اخوتك فلما قصها على ابيه انتهره وزجره وقال ايوسف في السر اذا رايت رؤيا
بعد هذا فلا تقصها على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يعني يعملون بك عملا ويحتالوا لك حيلة
في هلاكك • فان قيل قوله رايتهم هذا اللفظ يستعمل في العقلا وفي غير العقلا وفي السجدة
ذكر باللفظ الذي يوصف به العقلا ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة • وقرا ابو
جعفر القاري المدني احد عشر بجزم الدال • وقرا العامة احد عشر بالنصب • قال ابو عبيدة
هكذا نقرا لانها اعرف اللغتين والناس عليه • ثم قال وكذلك يجتبيك ربك يقول يصطفيك
ربك ويختار ذلك بالنبوة • ويقال بالحسن والجمال والمحبة في القلوب ويعلمك من تاويل الاحاديث يعني
من تعبير الرؤيا • ويقال يعني بالكتب المنزلة • ويقال عواقب الامور يعني يفهمك حتى تكون عالما
بعواقبها ويتم نعمته عليك يعني يثبتك على الاسلام • ويقال بالنبوة والاسلام وعلى ال
يعقوب يعني اخوة يوسف كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق اكرمهما بالنبوة ونجيهما من الهلا

قال الزجاج وقد فسره له يعقوب الرؤيا والتاويل انه لما قال يوسف اني رايت احد عشر كوكبا اول
احد عشر نفسا لهم فضل وانهم يستضاء بهم لان الكواكب لا شي اضوا منها . وتاويل الشمس والقمر ابويه
القمر الاب والشمس الام والكواكب اخوته كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق . ويقال كما اتمها على ابويك
حين راى ابراهيم في المنام ذبح ابنه فاتاه الله تعالى ان يفديه . وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان
يجعل الجد ابا ثم قرا هذه الاية كما اتمها على ابويك . ثم قال **ان ربك عليم حكيم** يعني عالما بما صنع به اخوته حكيما
بما حكم من اتمام النعمة عليه . قوله **لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين** قرا ابن كثير اية للسائلين بلفظ
الوحدان وهكذا قرا مجاهد يعني فيه علامة لنبوة محمد عليه السلام . وقرا الباقون ايات بلفظ الجماعة
وهذا موافق لمصحف الامام . حكى ابو عبيدة انه راى في مصحف الامام هكذا . ومعنى الاية ان في خبر يوسف
واخوته عبرة وموعظة لمن سال عن امرهم . قال ابن عباس وذلك ان حبرا من احبار اليهود دخل على النبي
عليه الصلاة والسلام ذات يوم وكان قاريا للتوراة فوافق رسول الله يقرا سورة يوسف كما انزلت
في التوراة فقال له الحبر يا محمد من علمكها قال الله تعالى علمنيها فرجع الحبر الى اليهود فقال لهم اتعلمون ان
والله ان محمدا يقرا القران كما انزلت في التوراة فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه وجعلوا يستمعون الى قراءته
فيتعجبون فقالوا يا محمد من علمكها قال الله علمنيها فنزلت لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين
وكان بدو امرهم ان يعقوب عليه السلام كان له خال وكان لخاله ابنتان احداهما لايا ويقال لاوي
وهي اكبرهما والاخرى راحيل وهي اصغرهما فخطب يعقوب الى خاله بان يزوجه احداهما فقال له خاله هل لك
مال قال لا ولكن اعمل لك قال صداقها ان ترعى لي سبع سنين . وفي بعض الروايات ان تخدمني سبع سنين
فقال له يعقوب اخدمك سبع سنين على ان تزوجني راحيل وهي شرطي قال ذلك بيني وبينك فرعى له
يعقوب سبع سنين فلما قضى الاجل زفت اليه الكبرى وهي لايا وقال يعقوب انك خدعتني وانما اردت
راحيل فقال له خاله انا لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة فهلم فاعمل سبع سنين اخرى فازوجك اختها وكان
الناس في ذلك الزمان يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه السلام فرعى له سبع سنين اخرى فزوجه
راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزهما دفع لكل واحدة منهما امة تخدمها فوهبتا الامتين ليعقوب
فولدت لايا اربع بنين وولدت راحيل ابنين وولدت له كل واحدة من الامتين ثلاث بنين فجملة
البنين اثنا عشر سوى البنات . قال الفقيه ابو الليث رحمه الله سمعنا اهل التوراة ان اسماء ولد يعقوب
مثبتة في التوراة . روبيل . وشمعون . ويهوذا . ولاوي . فهؤلاء من امراته لايا . ويوسف وبنيامين
من امراته الاخرى راحيل . والستة الباقون من الامتين حوريه وبالعربية يساخر وزبالون وبالعربية
ودون وبالعربية دان ونفتول وبالعربية نفتايل وجود وبالعربية جاد وبعضهم روى بالعربية
جاذ بالجاء واشير وبالعربية اشير فاراد يعقوب ان يخرج الى بيت المقدس ولم يكن له نفقة
وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب فقالت لايا ليوسف اذهب واسرق من اصنامه قطعة لنستنفق
به فذهب يوسف فاخذها وكان يوسف اعطف على ابيه وكان اجل اولاده اليه فحسدوه اخوته لما راوا

من حب ابيه له وراى يوسف في المنام ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين له **اذ قالوا** عند ذلك **ليوسف**
**واخوه** بنيامين **احب الى ابينا منا ونحن عصبة** يعني جماعة عشرة فهو يؤثرهما علينا في المنزلة والحب
**ان ابانا لفي ضلال مبين** يعني لفي خطا بين في حب يوسف واخيه يعني حيث قدم الصغيرين في المحبة علينا
ونحن جماعة ونفعنا اكثر من نفعهما . وقال مقاتل كان فضل حسن يوسف على الناس في زمانه كفضل القمر
ليلة البدر على ساير الكواكب . وقال القتبي العصبة ما بين العشرة الى الاربعين . ثم قال بعضهم لبعض
**اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا** بعيدا من ابيكم **يخل لكم وجه ابيكم** يعني يقبل اليكم ابوكم بوجهه ويصفو
لكم وجهه . ويقال يصلح ما لكم عند ابيكم **وتكونوا من بعده قوما صالحين** يعني اذا غاب عنه صلح حالكم عند
ابيكم يعني بعد ذهاب يوسف . وقال وتكونوا من بعد هلاكه قوما تائبين الى الله تعالى . وقال بعض
الحكماء هكذا يكون المؤمن يهم امر التوبة قبل المعصية . قوله تعالى **قال قائل منهم** يعني من اخوة يوسف
**لا تقتلوا يوسف** فان قتله خطا عظيم . وقال الكلبي صاحب هذا القول يهوذا لم يكن اكبرهم ولكن
كان اعقلهم . وقال قتادة والضحاك كان صاحب هذا القول روبيل وكان اكبر القوم سنا **والقوه**
**في غيابة الجب** يعني اطرحوه في اسفل الجب . وقال الزجاج الغيابة كل ما غاب عنك او غيب شيا عنك
قرا نافع غيابات الجب بلفظ الجماعة . وقرا الباقون غيابة لان المعنى فيهما على موضع واحد . وروي
عن ابي بن كعب انه يقرا غيبة الجب . وقال الزجاج الجب البير الذي ليست بمطوية سميت جبا لانها قطعت
قطعا ولم يحدث فيها غير القطع من طي . ثم قال **يلتقطه بعض السيارة** يعني ياخذه بعض من يمر عليه من
المسافرين **ان كنتم فاعلين** يعني ان كنتم لا بد فاعلين من ايسر ما تريدون . وروي عن الحسن ومجاهد
انهما قرا تلتقطه بالتاء ومعناه تلتقطه السيارة ويصرف الى المعنى . فلما قال لهم ذلك يهوذا او روبيل
اطاعوه بذلك وجاؤوا الى ابيهم **قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف** ان نرسله معنا **وانا له لناصحون**
يعني لحافظون . ويقال لمحبون مشفقون . قرا ابو جعفر القاري المدني لا تامنا بجزم النون وقرا
الباقون لا تامنا باشمام النون الى الرفع لان اصلها لا تامننا فادغمت احداهما في الاخرى واقيم
التشديد مقامه وبقي دفعه . ثم قال عز وجل **ارسله معنا غدا** يعني اخوة يوسف قالوا لابيهم ارسل
يوسف معنا الى الغنم **نرتع ونلعب** . قال مجاهد يحفظ بعضنا بعضا ونتحارس . وقال قتادة
ننشط ونسعى ونلهو . وقال القتبي من قرا بتسكين العين اي ناكل يقال رتعت الابل اذا رعت
ومن قرا بكسر العين اراد به نتحارس ويرعى بعضنا بعضا اي يحفظ . قرا ابن كثير نرتع بالنون وكسر
العين ونلعب بالنون . وقرا نافع يرتع بالياء وكسر العين . وقرا حمزة والكسائي وعاصم يرتع ويلعب
بالياء وجزم العين . وقرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون وجزم العين واتفقوا في جزم الباء
وقال ابو عبيدة قلت لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم انبياء قال لم يكونوا يومئذ انبياء . قال الفقيه
ابو الليث رحمه الله لم يريدوا به اللعب الذي هو منهي عنه وانما ارادوا به المطايبة في خروجهم وفيه
دليل ان القوم اذا خرجوا الى الصيد ولا باس بالمطايبة والمزاح في غير ماثم . ويقال نرتع ونلعب يعني

يجيء ويذهب حتى ينشرح ويتنزه ويقال يجمع النفع والسرور وإنا له لحافظون لا يصيبه الأذى
ولا مكروه إنا مشفقون عليه قال لهم يعقوب إني ليحزنني أن تذهبوا به يعني أن ذهابكم إياه يحزنني
قرأ نافع ليُحزنني بضم الياء وكسر الزاي وقرأ الباقون بنصب الياء وضم الزاي ومعناهما واحد ثم قال
وأخاف أن يأكله الذئب يعني أخاف أن تضيعوه ويأكله الذئب وأنتم عنه غافلون يعني مشغولين في أموركم
قرأ أبو عمرو والكسائي ونافع في رواية ورش الذيب بغير همز وقرأ الباقون بالهمز وهما لغتان وروي
عن بعض الصحابة أنه قال لا ينبغي أن يلقن الخصم حجته لأن إخوة يوسف كانوا لا يعلمون أن الذئب يأكل
الناس إلى أن قال ذلك يعقوب وإنما قال ذلك يعقوب لأنه رأى في المنام أن ذئبا كان يعدو على يوسف
فأخذ بعضه فقالوا إخوة يوسف لئن أكله الذئب ونحن عصبة يعني جماعة عشرة إنا إذا لخاسرون يعني
لعاجزين فلما قالوا ذلك رضي بخروجه معهم فبعثه معهم وأوصاهم عنده حتى وجد الماء أن يحبسوا إليه
ويتعاهدوا أمره ويردوه إذا طلبوا الرجوع فقبلوا ذلك منه ويقال إنه أبى أن يرسله معهم حتى
أتى يوسف فقال لوالده أطلب منك أن تبعثني معهم فطلب يوسف ذلك من أبيه فبعثه معهم فلما ذهبوا
به يعني فلما برزوا إلى البرية وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب يقول واتفقوا أن يلقوه في أسفل الجب ثم أظهروا له
العداوة فجعل أحدهم يضربه ويستغيث بالآخر فيضربه الآخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا
يقتلونه فقال يهوذا أليس قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه فانطلقوا به إلى الجب وهو بئر على
رأس فرسخين ويقال ثلاث فراسخ فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفة البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه
فقال يا إخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به في الجب فقالوا ادع أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يؤنسوك
فدلوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى
صخرة في البئر وقام عليها وجعل يبكي فجاءه جبريل يؤنسه ويطعمه قال الله تعالى وأوحينا إليه لتنبئنهم
يعني لتخبرنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون أن الله تعالى أوحى إليه وهم لا يعرفونه ويقال لما أرادوا
أن يلقوه في البئر تعلق بإخوته فقال له جبريل لا تتعلق بهم فإنك تنجو من البئر فألقوه حتى وقع
في قعرها فانتفخ حجر حتى وقع عليه ثم إنهم أخذوا واحدا من الغنم فذبحوه ثم لطخوا القميص من دمه
وجاؤوا أباهم عشاء يبكون ثم أقبلوا إلى أبيهم عشاء يبكون يعني بعد العصر فلما سمع أصواتهم يعقوب
فزع وقال يا بني ما لكم قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق ننتضل ويقال ننتضل أي يسابق بعضنا بعضا
في الرمي وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فبكى يعقوب وصاح بأعلى صوته ثم قال أين قميصه فأخذ
القميص وبكى ثم قال إن هذا الذئب كان بابني لرحيما كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه وروى سماك عن عامر
أنه قال في قميص يوسف ثلاث آيات حين قد قميصه من دبره وحين ألقي على وجه أبيه فارتد بصيرا وحين
جاؤوا على قميصه بدم كذب علم أن الذئب لو أكله لخرق قميصه فقال لهم كذبتم فقالوا له وما أنت
بمؤمن لنا يعني بمصدق لنا في مقالتنا ولو كنا صادقين في مقالتنا قوله وجاؤوا على قميصه بدم كذب
يعني بدم السخلة ولم يكن دم يوسف بدم كذب أي مكذوب سلطانه به وقرأ بعضهم بدم كدب بالدال يعني بدم

بدم طري لم يكن دم يوسف فأدوه القميص بالدم ليغيروا به وهي قراءة شاذة وقراءة العامة بالذال قال يعقوب
بل سولت لكم أنفسكم أمرا يقول زينت واشتهت لكم أنفسكم أمرا فصنعتموه بيوسف فصبر جميل يعني على
صبر جميل بلا جزع ويقال لا حيلة إلا الصبر ويقال معناه فصبري صبر جميل وروي عن بعض الصحابة
أنه كان يقرأ فصبرا جميلا يعني أصبر صبرا جميلا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن قوله
فصبر جميل قال الصبر لا شكوى فيه ومن بث لم يصبر ثم قال والله المستعان على ما تصفون يقول أستعين
بالله وأطلب العون من الله تعالى على ما يقولون ويكذبون من أمر يوسف قوله تعالى وجاءت سيارة يعني
قافلة تمر من قبل مدين إلى مصر فنزلوا بقرب البئر فأرسلوا واردهم يقول طالب الماء ويقال الرسل
كل قوم ساقيهم ليستقي لهم الماء فجاء مالك بن دعر إلى الجب الذي فيه فأدلى دلوه يقول أدلى وأرسل دلوه
في البئر فتعلق يوسف بالدلو فنظر مالك بن دعر فإذا هو بغلام أحسن ما يكون من الغلمان فقال يا بشراي
هذا غلام قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر يا بشراي بالألف والياء مع السكون وكذلك يقرأ
قوله مثواي ومحياي وعصاي بسكون الياء وقرأ حمزة والكسائي يا بشرى بغير ألف وسكون الياء
وكسر الراء فمن قرأ يا بشراي يكون بمعنى الإضافة إلى نفسه ومن قرأ يا بشرى يكون على معنى تنبيه
المخاطبين كقوله يا عجبا وإنما أراد به التعجب ومن قرأ يا بشرى كان اسم رجل دعاه باسمه بشرى
وقال أبو عبيدة هذه القراءة تعجبنا لأنها تجمع معنيين أراد به الاسم وأراد به البشرى بعينها وقال
السدي تعلق يوسف بالحبل فخرج فلما رآه صاحب الدلو نادى رجلا من أصحابه يقال له بشرى فقال
يا بشرى هذا غلام وقال قتادة وعكرمة أنه بشرهم وأدهم حين وجد يوسف ثم قال وأسروه
بضاعة يعني التجار بعضهم من بعض وقال بعضهم لبعض اكتموه من أصحابكم لكيلا يسألوكم فيه شركة
فإن قالوا لكم ما هذا الغلام فقولوا استبضعنا بعض أهل الماء لنبيعه لهم بمصر فذلك قوله
وأسروه بضاعة يعني أسروه وأعلموه بضاعة فرجع إخوته بعد ثلاثة أيام فرأوا يوسف في أيديهم
فقالوا هذا الغلام أبق منا منذ ثلاثة أيام فقيل لهم ما بال هذا الغلام لا يشبه بالعبد وإنما
هو يشبهكم قالوا له إنما ولد في حجرنا وإنه وليدة أمتنا أمرتنا ببيعه وقالوا ليوسف بالسريانية
لئن أنكرت أنك عبد لنا أخذناك وقتلناك الآن فإن رجعت إلى يعقوب أبدا وقد أخبرناه أن
الذئب قد أكلك فقال يا إخوتاه ارجعوا إلى أبي فأنا ضامن لكم رضاه ثم أنا لا أذكر هذا أبدا فأبوا
عليه فذلك قوله والله عليم بما يعملون يعني بما يصنع به إخوته قوله وشروه يعني باعوه بثمن
بخس يعني ظلما وحراما لم يحل لهم بيعه ويقال الثمن بخس يعني بدراهم زيوف بنهرجة ويقال البخس
الخسيس دراهم معدودة أي يسيرة عددها وقال مجاهد البخس القليل والمعدودة عشرون
درهما ويقال كان في ذلك الزمان ما كان فوق الأوقية وزنوا وزنا وما كان دون الأوقية
عدوه عدا وقال بعضهم باعوه بعشرة دراهم لأن اسم الدراهم يقع ما بين الثلاثة إلى العشرة فأخذ
كل واحد منهم درهما وروي عن الضحاك أنه قال باعوه باثني عشر درهما وقال ابن مسعود بيع بعشرين درهما

وقال عكرمة البخس اربعون درهما • وقال بعضهم لم يبيعه اخوته ولكن الذين وردوا الما وجدوه
في البير فاخرجوه من البير فباعوه بثمن بخس دراهم معدودة وهو قول المعتزلة • وقال عامة المفسرين
ان اخوته باعوه • وروي عن ابن عباس ان اخوته باعوه بعشرين درهما وكتب يهودا اشتراه على رجل
منهم • ثم قال وكانوا فيه من الزاهدين يعني وقال الذي اشتراه يعني لم يكونوا يعلموا بحاله وفضله
ويقال يعني اخوة يوسف في ثمنه لم يكونوا يحتاجون اليه • ثم ان مالك بن دعر لما دخل المدينة مصر باعه
قال مقاتل باعه بعشرين دينارا وزوج نعلين وحلة • وقال الكلبي باعه بعشرين درهما وحلة وقال بعضهم
باعه بوزنه ذهبا وقال وهب بن منبه باعه مالك بن دعر بعد ما عرضه في سوق مصر ثلثة ايام فتزايد
الناس بعضهم بعضا حتى بلغ ثمنه بحيث لا يقدر عليه احد فاشتراه عزيز مصر وكان خازن الملك وصاحب
جنوده لامراته زليخا بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة حلة ومرة فضة وسلم اليها فذلك
قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامراته قال ابن عباس كان اسمه قطفير وهو العزيز يقال لامراته واسمها زليخا
اكرمي مثواه يعني منزله ومقامه عسى ان ينفعنا في ضياعنا واعمالنا على وجه التبرك به او نتخذه
ولدا يقول نتبناه فيكون ابنا لنا • وروى ابو اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال
افرس الناس ثلثة العزيز حين قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب التي قالت
يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين • وابو بكر الصديق حين تفرس في عمر رضوان الله عليهم
وولاه من بعده قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني في ارض مصر وهي اربعون فرسخا في
اربعون فرسخ ولنعلمه من تاويل الاحاديث يعني لكي نلهمه تعبير الرؤيا وغير ذلك من العلوم والله غالب
على امره اذا اراد شيئا يكون لا يقدر احد ان يرد امره اذا اراد باحد من خلقه ويقال والله غالب على
امره يعني والله متم امر يوسف الذي هو كاين ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اهل مصر • ويقال
يعني اهل مكة لا يعلمون ان الله تعالى غالب على امره • قوله ولما بلغ اشده يعني يوسف تمت قوته
وعقله • ويقال بلغ مبلغ الرجال • ويقال الاشد بلوغ ثلثين سنة • وقال الضحاك يعني بلغ ثلاث
وثلثين سنة • ويقال الاشد ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلثين سنة • ويقال الى ستة وثلثين
سنة • ويقال خمسة عشر سنة الى ثمانية وثلاثين سنة اتيناه حكما وعلما يعني اكرمناه بالنبوة
والعلم والفهم والفقه فجعلناه حكيما وعليما وكذلك نجزي المحسنين يعني هكذا نكافي من احسن ويقال
هكذا نجزي المخلصين في العمل بالفهم والعلم • قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني راودته عما
ارادت عليه مما تريد النساء من الرجال فعلم بفكره ذكر الفاحشة ما راودته عنه ومعناه طلبت اليه
ان يمكنها من نفسه يعني امراة العزيز واسمها زليخا وغلقت الابواب عليها وعلى يوسف وجعلت تحرضه وتحاز
ويوسف يعظها بالله تعالى ويزجرها • وروي عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رايت النور من
ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور في كلامه يذهب بين يديه ولا يستطيع آدمي ان ينعته نعته
فقالت له يا يوسف ما احسن عينيك قال هما اول شي يسيلان الى الارض من جسدي • ثم قالت يا يوسف ما احسن

ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله ثم قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من
جسدي وقالت يا يوسف هيت لك قرا حمزة والكسائي وعاصم هيت بنصب الها والتا يعني اقبل ويقال
هلم لك والعرب تقول هيت فلان لفلان اذا دعاه وصاح به وهكذا قال ابن مسعود وابن عباس والحسن
وقرا ابن عامر في رواية هشام هيت بكسر الها والهمزة وضم التا بمعنى تهيات لك وقرا ابن عامر هيت لك
بنصب الها وضم التا ومعناه انا لك وانا فداوك • وقرا نافع وابن عامر في احد الروايتين هيت لك بكسر
الها ونصب التا بغير همز قال معاذ الله يعني قال يوسف اعوذ بالله ان اعصيه واخونه انه ربي احسن
مثواي يعني ان سيدي الذي اشتراني احسن كرامتي فلم اكن افعل بامراته ذلك انه لا يفلح الظالمون
يعني لا ينجو الزناة من امر الله تعالى وفي هذه الاية دليل ان معرفة الاحسان واجب لان يوسف امتنع عنها
لاجل شيئين لاجل المعصية والظلم ولاجل احسان الزوج اليه • قوله تعالى ولقد همت به وهم بها
وروى حماد بن سلمة عن الكلبي انه قال هم بهما انه دعوته الى نفسها فاضطجعا وهم بها بالموعظة والتخويف
من الله وقيل انه حل سراويله وجلس بين رجليها لولا ان راى برهان ربه يقول مثل له يعقوب في الحائط
عاضا على انمله فاستحي فتنحى بنفسه • وقال وهب بن منبه لم يزل تخدعه حتى هم بها ودخل معها في
الفراش فنودي من السما مهلا يا يوسف فانك لو وقعت في الخطيئة محي اسمك من ديوان النبوة • وروى ابن
ابي مليكة عن ابن عباس انه سئل عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من همه قال اطلق هميانه فنودي
يا يوسف لا تكن كالطاير له ريش فزنا فسقط ريشه ويقال لكل انسان هم ارادة وشهوة وهم اضطرار
وغلبة • وقال بعضهم كان همه حديثا للنفس والفكر وحديث النفس والفكر مرفوعان • وقال بعضهم
هم بها يعني هم بضربها • وقال بعضهم هم بالفرار منها • وقال بعضهم ولقد همت به تم الكلام وهم بها
لولا ان راى برهان ربه • يعني لما راى البرهان لم يهم بها فقد قيل هذه الاقاويل والله اعلم بالصواب
وقد روي في الخبر انه ليس من نبي الا وقد اخطا او هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا.. ولكنهم كانوا معصومين
من الفواحش • قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه • وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال مثل له
يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من انامله • وقال محمد بن كعب لولا ان راى برهان ربه • قال
لولا ان قرا القرآن من تحريم الزنا • وذلك انه استقبل بكتاب الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
ومقتا وسا سبيلا • قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السو والفحشا يقول هكذا صرفنا السو والفاحشة
عن يوسف والبرهان حين استعاذ الى بقوله معاذ الله • ثم قال انه من عبادنا المخلصين بالتوحيد والطاعة
قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر من المخلصين بكسر اللام ومعناه ما ذكرناه • وقرا الباقون المخلصين
بالنصب يعني المعصومين من الذنوب والفواحش • ويقال الذي اخلصه الله بالنبوة والرسالة • قوله
واستبقا الباب يعني تبادرا الى الباب يعني يوسف وزليخا اما يوسف فاستبق ليخرج من الباب • واما
زليخا فاستبقت لتغلق الباب على يوسف فادركته قبل ان يخرج فتعلقت به قبل ان يخرج من الباب وقدت
قميصه من دبر يعني مزقت وخرقت قميصه من خلفه والفيا سيدها يعني صادفا ووجدا سيدها لدى

الباب يعني وجدا عند الباب قالت يعني زليخا لزوجها ما جزاء يعني ما عقاب من اراد باهلك سوءا يعني
فضيحة لزوجها الا ان يسجن يعني يحبس في السجن او عذاب اليم يعني يضرب ضربا وجيعا وذلك ان الزوج قال لهما
ما شانكما فقالت له زليخا كنت نايمة في الفراش عريانة فجاء هذا الغلام العبراني وكشف عن ثيابي وراودني
عن نفسه فدفعته عن نفسي فانشق قميصه ثم قال يوسف بل هي كذا وراودتني عن نفسي يعني دعتني الي
نفسها وشهد شاهد من اهلها يعني حكم حاكم من اهلها قال مجاهد قميصه شاهده انه قد قد من دبره
فظهر ان الذنب لها بتلك العلامة وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال كان صبيا في المهد لم يتكلم قبل
فتكلم فقال ان كان قميصه قد من قبل الاية قال قتادة كان رجلا حكيما من اهلها وقيل كان رجلا
من خواص الملك وروي عن عكرمة انه قيل له انه صبي فقال لا ولكنه رجل حكيم وقال الحسن كان
رجلا له راي فقال برايه وروي ابو صالح عن ابن عباس انه قال كان رجلا ابن عم لها يقال له تمليخا
وكان رجلا حكيما فقال سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب ولا ندري ايكما قدام صاحبه ان
كان قد شق القميص من قدامه فانت صادقة فيما قلت وان كان مشقوقا من خلفه فهو صادق فنظروا
الى القميص فاذا هو مشقوق من خلفه فذلك قوله وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين يعني زليخا وهو يعني يوسف من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
يعني زليخا وهو يعني يوسف من الصادقين وذلك ان الرجل لا ياتيها الا مقبلا فلما راى قميصه قد من دبر
يعني شق ودام من دبر قال ابن عمها انه من كيدكن يعني من صنيعكن قال الزجاج ان كيدكن عظيم يعني
صنيعكن عظيم يخلص الى البري والسقيم والصالح والطالح وفي هذه الاية دليل ان القضاء بالامارات في
الحال جايز وقال بعض الحكماء سمى الله كيد الشيطان ضعيفا وسمى كيد النساء عظيما لان كيد الشيطان
بالوسوسة وقال بعض الحكماء سمى الله كيد الشيطان ضعيفا وسمى كيد النساء عظيما لان كيد الشيطان
بالخيال وكيد النساء بالمواجهة والعيان ثم اقبل على يوسف فقال يوسف اعرض عن هذا يعني
يا يوسف اعرض عن هذا القول ولا تذكره واكتم هذا الحديث ثم اقبل عليها فقال واستغفري
لذنبك واعتذري الى زوجك من ذنبك انك كنت من الخاطئين يعني من المذنبين ففشي ذلك
الخبر في مصر وتحدثت النساء فيما بينهن قوله وقال نسوة في المدينة قال الكلبي من اربعة نسوة
امراة ساقيه يعني ساقي الملك وامراة الخباز وامراة صاحب السجن وامراة صاحب دوابه وقيل هن
خمس خامستهن امراة صاحب الملك وقيل اربعون نسوة وقيل جماعة كثيرة من النساء اجتمعن في موضع
وقلن فيما بينهن امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه يعني تطلب عبدها وتدعوه الى نفسها قد
شغفها حبا قال الحسن يعني قد شق شغاف قلبها صاحبه وقال عامر الشعبي المشغوف المحب والمشعوف المجنون
وقال القتبي قد شغفها حبا اي بلغ الحب شغافها وهو غلاف القلب ومن قرا قد شعفها بالعين اي فتنها
من قولك فلان مشعوف بفلانه ويقال شعف الشيء اذا علاه قد شعفها اي علاها ويقال اتفقا فلا
يعقل غيره انا لنراها في ضلال مبين يعني في خطا بين ويقال في عشق بين لا يعقل غيره قوله فلما

فلما سمعت بمكرهن يعني سمعت زليخا بمقالتهن وانما سمي قولهن مكرا والله اعلم لان قولهن لم يكن على وجه
النهي عن المنكر ولكن كان على وجه الشماتة والتعيير ارسلت اليهن فدعتهن واعتدت لهن متكا يعني
اتخذت لهن وسايد متكاة يتكين عليها وذلك انها اتخذت ضيافة فدعت النسوة ووضعت الوسايد
لجلوسهن وقال الفراء من قرا متكا غير مهموز فانه الاترج وكذلك قال ابن عباس وروي منصور ابن
مجاهد انه قال من قرا مثقلة قال الطعام ومن قراها مخففة فانه الاترج ويقال الرمان ورد
وقال عكرمة كل شي يقطع بالسكين وآتت كل واحدة منهن سكينا يعني اعطت زليخا كل واحدة من النساء
سكينا وامرت يوسف ان يلبس احسن الثياب وزينته باحسن الزينة وقالت اخرج عليهن يعني اخرج
على النسوة فخرج عليهن وروي عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال اعطي يوسف وامه ثلث حسن الناس
في الوجه والبياض وغير ذلك وكانت المراة اذا اتت يوسف غطى وجهه مخافة ان يفتتن به فلما خرج
يوسف الى النسوة غطى وجهه مخافة ان يفتتن به فلما خرج يوسف الى النسوة فنظرن اليه فلما راينه
اكبرنه يقول اعظمنه اي اعظمن شانه وتحيرن وبقين مدهوشات طايرة عقولهن وقطعن ايديهن يقول
حززن وخدشن ايديهن بالسكين ولم يشعرن بذلك وقلن حاش لله يعني معاذ الله ما هذا بشرا قرا
بعضهم ما هذا بشر بالرفع وقرا بعضهم ما هذا بشرا يعني مثل هذا لا يكون بشرا وقراءة العامة
ما هذا بشرا بنصب الراء والتنوين لانه خبر ما ولانه صار نصبا لنزع الخافض ومعناه ما هذا ببشر
يعني مثل هذا لا يكون ادميا ان هذا الا ملك كريم يعني على ربه تعالى فان قيل انهن لم يرين الملك
فكيف يشبهنه بشي لم يرينه قيل له لان المعروف عند الناس لانهم اذا وصفوا الانسان بالحسن
يقولون هذا يشبه الملك وهذا يشبه الجن كما انهم اذا وصفوا احدا بالقبح يقولون هو كالشيطان
وان لم يروا الشيطان قرا ابو عمرو حاشا بالالف وقرا الباقون بغير الف فلذلك الذي بعد
قالت زليخا للنسوة فذلكن الذي لمتنني فيه يقول عذلتنني فيه فمن عذرتنني فعلن لها انت
معذورة فقالت ولقد راودته عن نفسه يعني طلبت منه ان يمكنني من نفسه فاستعصم يعني فامتنع
بنفسه مني ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن يعني احبسه في السجن وليكونا من الصاغرين يعني من المهانين
بالسجن ويقال من الذليلين وقرا بعضهم ليكونن بتشديد النون وهذا خلاف مصحف الامام وقراءة
العامة وليكونا لان النون الخفيفة تبدل منها بالوقف بالالف قال يعني يوسف رب يقول
يا سيدي السجن احب الي مما يدعونني اليه النسوة اليه من العمل القبيح قال بعضهم قال رب
السجن بنصب السين على معنى المصدر يقال سجنته سجنا وهي قراءة شاذة وقراءة العامة بالكسر يعني
نزول بيت السجن احب الي مما يدعونني اليه يعني به امراة العزيز خاصة ويقال اراد به النسوة
التي حضرن هناك لانهن قلن له اطع مولاتك ولا تخالفها فان لها عليك حقا وقد اشترتك بمالها
وهي تحسن اليك وتحبك وتطلب هواك فقال رب السجن احب الي وقال بعض الحكماء لو قال رب العافية
احب الي لعافاه الله ولكن لما جا بذنبه لم يبال بما اصابه في الله تعالى ثم قال والا تصرف عني كيدهن

يعني فعلهن وشرهن اذ لم تصرف عني عملهن وشرهن اصب اليهن يعني امل اليهن واكن من الجاهلين يعني
من المذنبين قوله فاستجاب له ربه فيما دعاه فصرف عنه كيدهن اي فعلهن وشرهن انه هو السميع العليم
يعني لمن دعاه يعني السميع للدعاء فيما دعاه يوسف العليم به ثم ان المرأة قالت لزوجها ان هذا الغلام
العبراني لا ينقطع عني وقد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اطيق
ان اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس واخبرهم بحالي واما ان تحبسه حتى
ينقطع حديثه فذلك قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات يعني ثم بدا للزوج من بعد ما
راى يوم من الايام وردا ليدفن من الاوقات قوله ودخل معه السجن فتيان يعني حبس معه
في السجن الخباز والساقي عبدان للملك غضب عليهما يعني عبدان للملك صاحب شرابه وصاحب
مطبخه قال احدهما ليوسف اني اراني في المنام اعصر خمرا يقول اني رايت في المنام اني اعصر خمرا
يعني عنبا بلغة عمان وقال الضحاك ان ناسا من العرب يسمون العنب خمرا ويقال معناه اعصر
العنب الذي يكون عصيره خمرا وذلك انه قال رايت في المنام كاني دخلت كرما فرايت فيه شجرة
حسنة فيها ثلاث من القضبان وفي القضبان ثلاثة اغصان فيه عنب وقد اينع وبلغ فاخذته وعصرته
في الكاس ثم اتيت به الملك فسقيته وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا يقول رايت في
المنام كاني احمل فوق راسي ثلاث سلال خبز تاكل الطير منه نبئنا بتاويله يقول اخبرنا بتفسير هذه
الرؤيا انا نراك من المحسنين اي الموحدين وذلك انه كان ينصر المظلوم ويعين الضعيف وكان
يداوي مرضاهم ويعزي مكروبهم فاذا احتاج احد قام وجمع له شيئا ويقال انا نراك من المحسنين
يعني من الصادقين في القول ويقال كان متعبدا لربه ويقال كان اهل السجن يجتمعون عنده ويسالونه
فيخبرهم فقالا انا نراك من المحسنين يعني نراك عالما قد احسنت العلم ثم قال لهما يوسف عليه
السلام لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله يعني اخبرتكما بتفسيره والوانه قبل ان ياتيكما يعني
الطعام وانما اراد بذلك ان يبين لهما علامة نبوته وهذا مثل قول عيسى عليه السلام لقومه وانبئكم
بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فلما اخبر يوسف بذلك فقالا وكيف تعلم ولست بساحر ولا عراف
قال يوسف ذلكما مما علمني ربي اراد ان يبين لهما علامة نبوته لكي يسلما ثم قال اني تركت يقول تبرات
ملة قوم لا يؤمنون بالله يعني دين قوم لا يصدقون بوحدانية الله وهم بالآخرة هم كافرون يعني بالبعث
جاحدون ثم قال واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب اي اتبعت دينهم ما كان لنا اي ما جاز
لنا ان نشرك بالله من شيء من الآلهة ذلك من فضل الله علينا يعني الاسلام ويقال ذلك الارسال الذي
ارسل اليه بالنبوة من فضل الله علينا وعلى الناس يعني من المؤمنين ولكن اكثر الناس يعني اهل مصر لا
يشكرون النعمة ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن يعني الخباز والساقي أأرباب
متفرقون اي الآلهة وعبادتها خير ام عبادة الله الواحد القهار لخلقه ثم قال ما تعبدون
من دونه من الآلهة الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان يقول نعبدو

تعبدونها من غير عذر ولا حجة من غير عبادة تكم اياها ان الحكم يعني ما القضاء فيكم الا لله في الدنيا والآخرة امر
ان لا تعبدوا الا اياه يعني امر في الكتاب لا تطيعوا الا اياه ذلك الدين القيم يعني هذا التوحيد الدين — في التوحيد ٢
المستقيم وهو دين الاسلام الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اهل مصر لا يعلمون ان دين الله
هو الاسلام ثم اخبرهما بتاويل الرؤيا بعد ما نصحهما ودعاهما الى الاسلام واخذ عليهما الحجة فقال لهما
يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا وهو الساقي قال قال يوسف يكون في السجن ثلاثة ايام ثم يخرج
فيكون على عمله ويسقي سيدك خمرا ثم بعضهم فيسقي بخمرا لناس سقينه اذا جعلت له سقيا يعني تحد
الشراب الذي يسقي الملك وقراءة العامة فيسقي بنصب الياء يقال سقيته اذا ناولته ثم بين
تاويل رؤيا الآخر فقال واما الآخر وهو الخباز فيصلب يعني يخرج من السجن بعد ثلاثة ايام ويصلب
فتاكل الطير من راسه فلما اخبرهما يوسف بالرؤيا قالا ما راينا شيئا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه
تستفتيان يعني سالتماني رايتماها او لم تريا ها فلنتماني وقلت لكما فلذلك يكون وروى ابراهيم
النخعي عن علقمة عن عبد الله ابن مسعود انه قال انهما قالا كانا نتحالم ليجرباه فلما اول تاويلهما قالا انما
كنا نلعب قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان قوله وقال للذي ظن انه ناج منهما يعني قال يوسف
للذي علم انه ينجو من السجن والقتل وهو الساقي اذكرني عند ربك فقال يوسف للساقي اذا دعاك الملك
وسقيته فاذكرني عنده اني مظلوم قد عدا علي اخوتي فباعوني فانساه الشيطان ذكر ربه يعني انسا
الشيطان يوسف ان يستغيث بالله فاستغاث بالملك وقال الفراء انسا الشيطان الساقي ان يذكر
يوسف عند الملك وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فانساه الشيطان قال هو يوسف انساه
الشيطان ذكر ربه وامره بذكر الملك وابتغى الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوله اذكرني عند ربك
روى معمر عن قتادة انه قال بلغني ان النبي عليه السلام قال لو لم يستغث يوسف عن ربه لما لبث في السجن طول
ما لبث وروي عن ابي عبيدة انه قال البضع ما دون نصف العقد يعني من واحد الى اربع وقال
الاصمعي ما بين الثلث الى التسع فهكذا قال قطرب والسدي وروى منصور عن مجاهد قال البضع ما
بين الثلث الى التسع وذكر عبد العزيز ابن عمير والسدي الكندي ان يوسف راى جبريل في السجن
فقال له يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين رب العزة هو
يقريك السلام ويقول اما استحييت مني اذا استشفعت بالآدميين فبعزتي لالبثنك في السجن بضع
سنين قال بعضهم بضع سنين سوى الحبس الذي لبث فيهما وذلك اثني عشر وقال بعضهم جميع ما اقام
فيه سبع سنين وقال بعضهم ثماني عشرة سنة ثم ان الملك راى في المنام واسم الملك ريان ابن
الوليد فذلك قوله وقال الملك اني ارى يعني رايت في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر مصر
ثم خرج من بعدهن يأكلهن سبع عجاف هزلى فابتلع العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن
شيئا ورايت وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يعني سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات اخر
يابسات يا ايها الملا يعني العرافين والسحرة والكهنة افتوني في رؤياي يعني عبروا رؤياي

ويبينوا تفسيرها ان كنتم للرؤيا تعبرون اي تفسرون قالوا اضغاث احلام يعني اباطيل الاحلام مختلطة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يعني ليس للرؤيا المختلطة عندنا تاويل وقال اهل اللغة كل رؤيا لا تاويل لها فهي اضغاث احلام اي اباطيل الاحلام مختلطة واحدها ضغث قوله وقال الذي نجا منهما وهو الساقي وادكر بعد امة يعني تذكر بعد حين يعني بعد سبع سنين وقال الزجاج اصل ادكر اذتكر ولكن التا ابدلت بالدال وادغمت الذال في الدال وقال القتبي الامة الصنف من الناس والجماعة كقوله تعالى الا امم امثالكم ثم استعمل للاشيا المختلفة يقال للامام امة كقوله انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين لان القوم يجتمعون على دين واحد فيقام اللفظ مقامه ويسمى الحين امة كقوله تعالى وادكر بعد امة وكقوله الى امة معدودة وانما سمي الحين امة ايضا لان الامة من الناس ينقرضون من الجماعة في حين فيقام الامة مقام الحين وقرا بعضهم وادكر بعد امه يعني بعد نسيان يقال امهت اي نسيت وقال الفرا يقال رجل ماموه كانه ليس له عقل فلما تذكر الساقي حال يوسف جاء وجثى بين يدي الملك وقال انا انبئكم بتاويله يعني بتاويل ما رايت من الرؤيا وروي عن الحسن انه كان يقرا انا اتيكم بتاويله فقال وما يدريك يا غلام ولسنا بعمر ولا كاهن فقص امره الذي كان وقت كونه في السجن برؤيته الرؤيا وتعبير يوسف لها وصدق تعبيره على نحو ما وصفه له فاخبره بحال يوسف وحكمته وعلمه وفهمه فارسلون يعني ارسلني ايها الملك الى يوسف خاطبه بلفظ الجماعة كما يخاطب الملوك فارسله الملك فلما جا الى يوسف في السجن دخل عليه واعتذر اليه بما انساه ذكر ربه وقال يوسف ايها الصديق يعني يا يوسف ايها الصديق والصديق الكثير الصدق يعني ايها الصادق فيما عبرت لنا افتنا في سبع بقرات سمان يعني يبتلعهن سبع عجاف هزلى وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس يعني الى اهل مصر لعلهم يعلمون قدرك ومنزلتك ويقال الى الناس يعني الى الملك لكي يعلم مكانك فيكون ذلك سبب الخلاص اذا علم تفسير رؤياه وهو في السجن فقال اما السبع البقرات السمان فهي سبع سنين خصبة واما السبع العجاف فهي سبع سنين شداد قحط فلا يكون في ارض مصر البر واما السبع السنبلات الخضر فهي الخصب واليابسات هي القحط قال تزرعون سبع سنين يعني ازرعوا سبع سنين دابا يعني دايما فما حصدتم من الزرع فذروه في سنبله يعني في كعبرته فهو ابقى لكم لكي لا ياكلها السوس اذا كانت في كعبرته الا قليلا مما تاكلون يعني تدرسون بقدر ما تحتاجون اليه تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك الخصب سبع شداد يعني القحط سبع سنين مجدبات ياكلن ما قدمتم لهن يعني ما ادخرتم سبع سنين ويقال ما قدمتم يعني ما جمعتم الا قليلا مما تحصنون يقول تدخرونه وتحرزونه ثم ياتي من بعد ذلك القحط عام فيه يغاث الناس يعني يمطر السما والغيث المطر ويقال هو من الاغاثة يعني يغاثون بسعة الرزق وفيه يعصرون يعني ينجون من الشدة ويقال يعصرون العنب والزيتون قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى المغايبة يعني الناس وقرا بعضهم يعصرون بضم



الياء ونصب الصاد يعني يمطرون من قوله وانزلنا من المعصرات فرجع الساقي الى الملك واخبره بذلك وقال الملك ائتوني به قال بعضهم كان الملك راى الرؤيا ونسيها فاتاه يوسف فاخبره بما راى واخبره بتعبيره وليس في ظاهر الاية دليل ان الملك كان ذاكر الرؤيا وان يوسف عبر رؤياه وهو في السجن قبل ان ينتهي الى الملك وقال الملك ائتوني به يعني يوسف فلما جاءه الرسول برسالة الملك ان الملك يدعوك قال يوسف للرسول ارجع الى ربك يعني الى سيدك وهو الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن يعني سله حتى يتبين له اني مظلوم في حبس او ظالم ان ربي بكيدهن عليم يعني عليما بما كان منهن قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا محمد بن ابراهيم الديبلي قال حدثنا ابو عبد الله عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الكلمة التي قالها يوسف للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك ما لبث في السجن طول ما لبث ولكن عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له لو كنت انا لاخبرتهم حتى يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له لو كنت انا الذي دعيت الى الخروج لبادرتهم الى الباب ولكن احب ان يكون له العذر كقوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن قال ابن عباس لو خرج يوسف حين دعا لم يزل في قلب الملك كان منه شي فلذلك قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة قوله قال ما خطبكن وذلك ان الملك ارسل الى النسوة وجمعهن ثم سالهن فقال ما خطبكن يعني ما حالكن وشانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه يعني طلبتن امراة العزيز من يوسف المراودة عن نفسه هل ليوسف في ذلك ذنب فاخبرن الملك ببراة يوسف قلن حاش لله يعني معاذ الله ما علمنا عليه من سوء يعني ما راينا منه شيئا من الفاحشة ولم يكن له ذنب فلما رات امراة العزيز ان النسوة شهدن عليها اعترفت على نفسها واقرت بذلك قوله تعالى قالت امراة العزيز الان حصحص الحق يعني ظهر الحق ووضح ويقال استبان الحق وقال الزجاج اشتقاقه في اللغة من الحصة اي بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل ومن جهته انا راودته عن نفسه يعني عن نفسه يعني طلبت اليه ان يمكنني من نفسه وانه لمن الصادقين انه لم يراودني وهو صادق فيما قال ذلك اليوم حيث قال هي راودتني عن نفسي قال يوسف عند ذلك انما فعلت ذلك ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب يعني لم اخنه في امراته اذ اغاب عني فذلك قوله تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين يعني لا يرضى عمل الزانين وروي اسماعيل بن سالم عن ابي صالح قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن العزيز في امراته اذ اغاب عني وروي عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل عند ذلك ولا يوم هممت بما هممت به قال يوسف وما ابرئ نفسي يعني من الهم الذي هممت به ان النفس لامارة بالسوء يعني بالمعصية ويقال القلب امير الجسد بالسوء يعني ما يلذه الى الشهوات الا ما رحم ربي الا من عصمه الله تعالى من المعصية ان ربي غفور للهم الذي هممت به رحيم حيث تاب علي وعصمني وغفر لي قوله تعالى وقال الملك

ائتوني به استخلصه لنفسي يعني اجعله خاصة لنفسي فلما خرج يوسف من السجن ودع اهل السجن ودعا
لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم يقع الاخبار عند اهل السجن
قبل ان يقع عند عامة الناس فلما دخل يوسف على الملك وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فاجابه
يوسف بذلك كله ثم تكلم يوسف بالعبرانية فلم يحسنها الملك فقال ما هذا اللسان يا يوسف قال
هذا لسان ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب صلوات الله عليهم اجمعين ثم كلمه بالعربية فلم يحسنها فقال الملك
ما هذا اللسان فقال لسان عمي اسماعيل فلما كلمه قال له الملك انك اليوم لدينا مكين في المنزلة امين
على ما وكلتك قال له يوسف اجعلني على خزائن الارض يعني على خراج مصر اني حفيظ للتدبير ويقال اني حفيظ
بما وكلت به عليم بجميع الالسن ويقال عليم باخذها ووضعها مواضعها وانما سال ذلك صلاحا للخلق لانه
علم انه ليس احد يقوم باصلاح ذلك الا هو مثله ويقال حفيظ يعني عالم بساعة الجوع وكان الملك ياكل
كل يوم نصف النهار فلما كانت الليلة التي قضى الله القحط امر يوسف بان يتخذ طعام الملك بالليل فلما اصبح
الملك قال الجوع الجوع فاتي بطعام مهيأ فقال ومن يدريكم بذلك قالوا امرنا بذلك يوسف ففوض
الملك امره كله الى يوسف وهو قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف يعني صنعنا ليوسف في الارض
يعني في ارض مصر يتبوأ منها يعني ينزل منها حيث يشاء قرا ابن كثير حيث نشاء بالنون يعني حيث
يشاء الله وقرا الباقون بالياء حيث يشاء يوسف نصيب برحمتنا من نشاء يعني نخص بنعمتنا النبوة والملك
والنجاة من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين يعني لا نبطل ثواب الموحدين حتى نوفيه جزاءه في الدنيا ومع ذلك له
ثواب الاخرة فذلك قوله تعالى ولاجر الاخرة خير يعني ثواب الاخرة افضل مما اعطي في الدنيا للذين
امنوا يعني صدقوا بوحدانية الله وكانوا يتقون الشرك وروي في الخبر ان زوج زليخا مات وبقيت
زليخا فجلست يوما على الطريق فمر عليها يوسف في حشمه فقالت زليخا الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته
وجعل الملوك مملوكا بشهوته وتزوجها يوسف فوجدها عذراء واخبرت ان زوجها كان عنينا لم يصل
اليها ثم وقع القحط بالناس حتى اكلوا جميع ما في ايديهم واحتاجوا الى ما عند يوسف وقد كان يوسف
قد جمع في وقت الخصب مقدار ما يكفي السنين الجدبة للاكل والبيع فجعل الناس يعطونه اموالهم العروض
والرقيق والعقار وغير ذلك وياخذون منه الطعام ووقع القحط بارض كنعان حتى اصاب
ال يعقوب الحاجة الى الطعام فقال يعقوب لبنيه انهم يزعمون ان بمصر ملكا يبيع الطعام فخرج
بنو يعقوب وهم عشرة نحو مصر حتى اتوا يوسف عليه السلام فدخلوا على يوسف وعليه زي الملوك
فلم يعرفوه وعرفهم يوسف وكلموه بالعبرانية فارسل يوسف الى الترجمان وهو يعلم لسانهم ولكنه
اراد ان يشتبه عليهم فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم يعني عرفهم يوسف
انهم اخوته وهم له منكرون يعني ان اخوته لم يعرفوه لان يوسف لما رأوه في حالة الصغر وكان يوسف
على زي الملوك ولانهم كانوا راوه في الصغر وروى اسباط عن السدي وعن غيره قال استعمله الملك
على مصر وكان صاحب امره الذي يلي البيع والتجارة فبعث يعقوب الى مصر فلما دخلوا على يوسف عرفهم

عرفهم فلما نظر اليهم قال اخبروني ما امركم فاني انكر شانكم قالوا نحن قوم من ارض الشام قال فما
جاء بكم قالوا جئنا نمتار طعاما قال كذبتم انكم عيون كم انتم قالوا عشرة قال انتم عشرة الاف رجل كل رجل
منكم امير الف فاخبروني خبركم قالوا انا بنو رجل صديق وانا كنا اثني عشر وكان ابونا يحب اخا لنا
وانه هلك في الغنم ووجدنا قميصه متلطخا بالدم فاتينا به ابانا فكان احبنا الى ابينا منا قال فالى
من يسكن منكم بعده قالوا الى اخ له اصغر منه قال فكيف تخبروني انه صديق وهو يحب الصغير منكم
دون الكبير وكيف تخبروني انه هلك وبقي قميصه فلو كان اللصوص قتلوه لاخذوا قميصه ولو
كان الذئب اكله لمزق قميصه فاني لاعلم منكم قضيا احببتكم ثم قال ان كنتم صادقين في مقالتكم
فخلفوا عندي بعضكم وائتوني باخيكم هذا حتى انظر اليه فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي
ولا تقربون قالوا فاختر ايما شئت فاوقفوا شمعون ثم امر يوسف فاكيل لهم فذلك قوله تعالى ولما
جهزهم بجهازهم يعني كال لهم كيلهم واعطى كل واحد منهم حمل بعير ثم قال لهم ائتوني باخ لكم من ابيكم
الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين يعني افضل من يضيف ويكرم الذي عنده فان لم تاتوني به يعني بالاخ
فلا كيل لكم عندي ولا تقربون يعني لا تستقبلوا المرة الاخرى فاني لا اعطي لكم الطعام قال الزجاج
القراءة بالكسر يعني بكسر النون وهو الوجه ويجوز ولا تقربون بفتح النون لانهما نون الجماعة كما قال
فبم تبشرون بفتح النون ولا تقربون لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي قوله قالوا سنراود عنه
اباه يعني سنطلبه من ابيه ان يبعثه معنا وانا لفاعلون يعني وانا لضامنون ذلك نطلبه
من ابيه نبعثه ويقال وانا لضامنون ذلك وقال لفتيته قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص لفتيانه بالالف والنون وقرا الباقون لفتيته فقال اهل اللغة الفتيان والفتية
بمعنى واحد وهما الغلمان والخدم فقال يوسف لغلمانه وخدمه الذين يكيلون الطعام اجعلوا
بضاعتهم في رحالهم يعني دراهمهم في رحالهم في جوالقهم لعلهم يعرفونها يعني يعرفون كرامتي عليهم
اذا انقلبوا يعني رجعوا الى اهلهم لعلهم يرجعون الثانية قال الفراء فيها قولان احدهما ان يوسف
خاف ان لا يكون عند ابيهم دراهم فجعل البضاعة في رحالهم لعلهم يرجعون ولا يتناحرون عن
الرجوع بسبب الدراهم والاخر انهم اذا عرفوا بضاعتهم وقد اكتالوا الطعام ردوها عليه
ولم يستحلوا امساكها لانهم ابناء نبي الله لا يستحلون امساك مال الغير فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا
منع منا الكيل فيما يستقبل يعني الحنطة واخبروه بالقصة قالوا فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل
يعني نشتري نحن ويكيلوه لنا وانا له لحافظون من الضيعة حتى نرده اليك قرا حمزة والكسائي يكتل
بالياء وقرا الباقون بالنون فمن قرا بالياء يعني هو يكتال لنفسه لانهم كانوا يبيعون من كل رجل حملا
واحدا ومن قرا بالنون نكتل معناه ان الملك قد اخبرنا انه لا يكيل لنا في المستقبل فلو ارسلته معنا فانا
نكتال منه فلما اخبروه بذلك قال يعقوب هل امنكم عليه يعني هل ائتمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
يوسف من قبل ومعناه هكذا قلتم لي في امر يوسف ولا اقدر ان امن عليكم من العهد الا كما اخذ

عليكم في يوسف من قبل • قرأ ابن مسعود هل تحفظون إلا كما حفظتم أخاه يوسف من قبل فالله خير حفظا
منكم إن أرسلته معكم وهو أرحم الراحمين حين أخلصه من الجب • قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص
حافظا بالألف • وقرأ الباقون حفظا بغير ألف والحافظ اسم والحفظ مصدر • قوله ولما فتحوا متاعهم
يعني أوعيتهم وجوالقهم وجدوا بضاعتهم يعني دراهمهم ردت إليهم قالوا لأبيهم يا أبانا ما نبغي
يعني ما نكذب بأنه الطعن علينا وأكرمنا هذه بضاعتنا أي دراهمنا ردت إلينا ونمير أهلنا يعني نمتار
لأهلنا يقال مار لأهله إذا حمل إليهم قوتهم من غير بلده • يعني نبعثه معنا لكي نحمل الطعام لأهلنا ونحفظ
أخانا من الضيعة ونزداد كيل بعير أي حمل بعير من أجله • وروى الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أنه كان
يقرأ ردت إلينا بكسر الراء لأن أصله رددت فأدغمت إحدى الدالين في الأخرى ونقل الكسرة إلى الراء وهي
قراءة شاذة • ثم قال ذلك كيل يسير يعني لا نحبس به إذا أرسلته معنا • ويقال ذلك أمر هين الذي
نسأل منك قال لهم يعقوب لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله يعني تعطوني عهدا وثيقا من الله لتأتنني
به إلا أن يحاط بكم قال الكلبي إلا أن ينزل بكم أمر من السماء أو من الأرض • وروى معمر عن قتادة أنه قال
إلا أن تغلبوا أو لا تستطيعوا ذلك حتى لا يطيقوا ذلك • وقال مجاهد إلا أن يحاط بكم يعني تهلكوا
جميعا • وقال الفراء إلا أن يأتيكم من أمر الله تعالى ما يعذركم فلما آتوه موثقهم يعني أعطوه عهودهم
قال يعقوب الله على ما نقول وكيل يعني كفيلا • ويقال شهيدا • وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد يعني
قال يعقوب لبنيه حين أرادوا الخروج يا بني لا تدخلوا من باب واحد يعني إذا دخلتم مصر لا تدخلوا
من سكة واحدة ومن طريق واحد • ويقال من درب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة يعني من سكك متفرقة
ومن طرق شتى لكيلا يظن بكم أحد أنكم جواسيس • ويقال خاف يعقوب عليهم العين لجمالهم وقوتهم وهم كلهم
بنو رجل واحد فإن قيل أليس هذا بمنزلة الطيرة وقد نهي عن الطيرة قيل له ولكن أمر العين حق •
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقي من العين ويعوذ منها الحسن والحسين • ثم قال وما أغني
عنكم من الله يعني من قضاء الله من شيء إن الحكم يعني ما القضاء إلا لله إن شاء أصابكم العين وإن شاء لم
يصبكم عليه توكلت يعني فوضت أمري وأمركم إليه وعليه فليتوكل المتوكلون يعني وعليه فليثق الواثقون
قوله ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم من السكك المتفرقة ما كان يغني عنهم من الله من شيء يعني حذرهم لا يغني
من قضاء الله تعالى من شيء • يعني أن العين لو قدرت أن يصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون كما يصيبهم
وهم مجتمعون إلا حاجة في نفس أي في قلب يعقوب يعني حرارة ومن الحزن قضاها أي أبداها
وتكلم بها • ويقال معناه حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه يعني علم يعقوب
أنه لا يصيبهم إلا ما أراد الله وقدر عليهم وعلم أن دخولهم في سكك متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله من
شيء ويقال إنه عالم بما علمناه • ويقال لذو علم لما علمناه أي لتعليمنا إياه • ويقال لذو حفظ لما علمناه
ثم قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه لا يصيبهم إلا ما قدر الله عليهم • قوله ولما دخلوا على يوسف يعني
إخوته آوى إليه أخاه يعني ضم إليه أخاه بنيامين قال إني أنا أخوك قال بعضهم أخبره في السر

في السر أنه أخوه • وقال بعضهم لم يخبره ولكن معناه إني لك كأخيك الهالك فأنزلهم يوسف نزلا وأجرى
عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل أتاهم بالفراش وقال لينم كل أخوين منكم على فراش واحد
ففعلوا وبقي الغلام وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه يوسف يشم ريحه
وقال لما كان عند الطعام أمر كل اثنين أن يأكلا في قصعة واحدة وبقي بنيامين وحده فبكى •
وقال لو كان أخي في الأحياء لأكلت معه فقال له يوسف إني أنا أخوك يعني بمنزلة أخيك فلا
تبتئس بما كانوا يعملون يقول لا تحزن بما يصنعون بيوسف وأخاه بشيء • قوله فلما جهزهم بجهازهم
يعني كال لهم كيلهم جعل السقاية يعني وضع ودس الإناء في رحل أخيه بنيامين فخرجوا فحملوا
الطعام وذهبوا فخرج يوسف على أثرهم حتى أدركهم ثم أذن مؤذن يعني فنادى مناد بينهم
واستمر المنادي أمر أتيتم من عند يوسف قال أيتها العير إنكم لسارقون إناء الملك فانقطعت
ظهورهم وساطتهم • قوله قالوا إخوة يوسف وأقبلوا عليهم يعني على المؤذن وعلى أبي يوسف
ماذا تفقدون يعني ماذا تطلبون قالوا يعني قال المنادي والعمال نفقد صواع
الملك قال قتادة صواع الملك إناء الملك الذي يشرب فيه • وقال عكرمة كان إناء من فضة
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال كان إناء من فضة مثل المكوك وكان للعباس واحد
منها في الجاهلية • وروي عن أبي هريرة أنه قرأ صاع الملك يعني الصاع الذي يكال به الحنطة
وقرأ بعضهم صوع الملك • وقرأ يحيى بن يعمر صوغ الملك بالغين يعني إناء مصوغا • وقراءة العامة
صواع الملك يعني الإناء وهي المشربة من فضة • وكان الشرب في إناء الفضة مباحا في الشريعة
الأولى • وأما في شريعتنا فالشرب في إناء الفضة حرام • ثم قال ولمن جاء به حمل بعير قال المنادي
من جاء بالصواع فله حمل بعير من بر وأنا به زعيم يعني أنا كفيل بتسليمها إليه لأن الملك يعطي
في ذلك • قالوا إخوة يوسف تالله يعني والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض يعني ما جئنا
لنعمل بالمعاصي في أرض مصر ونخون أحدا وما كنا سارقين وكان الحكم في أرض مصر للسارق الضرب
الضرب والتضمين وكان الحكم بأرض كنعان أنهم يأخذون السارق ويسترقونه ففوضوا
الحكم إلى بني يعقوب ليحكموا بحكم بلادهم قالوا يعني المؤذن وأصحابه لأولاد يعقوب فما جزاؤه السارق
إن كنتم كاذبين قالوا يعني إخوة يوسف جزاؤه يعني عقابه من وجد في رحله يعني في وعائه فهو
جزاؤه يعني الاستعباد جزاء سرقته كذلك نجزي الظالمين يعني هكذا نعاقب السارق في
سنة آل يعقوب فبدأ يعني المنادي ويقال يوسف فبدأ بأوعيتهم يعني أوعية إخوته وطلب في
أوعيتهم قبل وعاء أخيه فلم يجد فيها • وروى معمر عن قتادة أنه قال كلما فتح متاع رجل استغفر
تائبا مما صنع حتى بقي متاع الغلام فقال ما أظن هذا أخذ شيئا قالوا بلى فاستبرئه فطلب فوجد
فيه ثم استخرجها من وعاء أخيه فلما استخرجها من رحله انقطعت ظهور القوم وتحيروا وقالوا يا بنيامين
لا يزال لنا منكم بلاء ما لقينا من بني راحيل فقال لهم بنيامين بل ما لقي ابنا راحيل منكم • فأما

يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم واما انا فقد سرقتموني • قالوا فمن جعل الاناء في متاعك قال الذي
جعل الدراهم في متاعكم فسكتوا فذلك قوله تعالى ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف
يعني هكذا صنعنا بيوسف والكيد الحيلة اي كذلك احتلنا اي الهمنا له الحيلة • ثم قال ما
كان ليأخذ اخاه في دين الملك يعني في قضاء ملك مصر لانه لم يكن في قضاء ملك مصر ان يستعبد الرجل
في سرقته ثم قال الا ان يشاء الله يعني وقد شاء الله ان يأخذه بقضاء ابيه • ويقال لما كان يقدر
ان يأخذ في ولاية الملك بغير حكمه الا بمشيئة الله تعالى • ويقال الا ان يشاء الله ذلك ليوسف • ثم قال
نرفع درجات من نشاء يعني نرفع من نشاء بالفضائل قرأ اهل الكوفة نرفع درجات بالتنوين والقراء
الباقون درجات من نشاء بغير تنوين على معنى الاضافة وفوق كل ذي علم عليم يعني ليس من عالم الا وفوقه
اعلم منه حتى ينتهي العلم الى الله • وروى وكيع عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ان رجلا سأل عليا عن
مسألة فقال فيها قولا فقال له الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا فقال له علي اصبت واخطأت وفوق كل ذي علم عليم
وروي عن سعيد بن جبير ان ابن عباس حدث بحديث فقال رجل عنده الحمد لله وفوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس
فقال ابن عباس ان الله هو العالم وهو فوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق يعني اخوة يوسف ان يسرق بنيامين
فقد سرق اخ له من قبل يعني يوسف فأسرها يوسف يعني فأضمر الكلمة يوسف في نفسه اي في قلبه ولم
يبدها لهم يعني لم يعلن لهم جوابا قال انتم شر مكانا يعني صنيعا من يوسف فان يوسف قد سرق الوثن
وانتم تسرقون الصواع وذلك ان يوسف كان سرق صنما من ذهب من خاله لاوي • وقال قتادة ذكر
لنا انه سرق صنما كان لجده ابي امه فعيروه بذلك فقال انتم شر مكانا الآن سر فيكم قد ظهرت وسرقة
اخيه لم تظهر الا بقولكم ولا تدري انتم صادقون في مقالتكم ام لا والله اعلم بما تصفون يعني بما تقولون
وروى عكرمة عن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلث مرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك
فلبث في السجن بضع سنين • وحين قال انكم لسارقون فردوا عليه وقالوا فقد سرق اخ له من قبل قوله
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يعني ضعيفا حزينا على ابنه المفقود فخذ احدنا مكانه رهنا
انا نراك من المحسنين ان فعلت بنا ذلك فقد احسنت الينا الاحسان كله • ويقال انا نراك من المحسنين
الينا اذا كنا من الافاق فاحسن الينا • قال يوسف عليه السلام معاذ الله يعني اعوذ بالله ان نأخذ
رهنا الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون لو اخذنا غيره • قوله فلما استيأسوا منه يعني ايسوا
من بنيامين ان يرد عليهم • ويقال ايسوا من الملك ان يقضي حاجتهم خلصوا نجيا يعني اعتزلوا يتناجون
بينهم ليس معهم غيرهم قال كبيرهم يعني كبيرهم في العقل وهو يهوذا ولم يكن اكبرهم في السن • وهذا في
رواية الكلبي ومقاتل • وقال مجاهد في قوله تعالى كبيرهم اي اعقلهم وهو شمعون وكان رئيسهم • وقال
قتادة في قوله قال كبيرهم اي كبيرهم في السن روبيل وهو الذي اشار اليهم ان لا يقتلوه الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله يعني عهدا من الله في هذا الغلام لتأتنني به لترده وتدعا ومن قبل
ما فرطتم في يوسف يعني ما تركتم وضيعتم العهد في امر يوسف من قبل هذا الغلام فلن ابرح الارض فلن

فلن ازال في ارض مصر حتى يأذن لي ابي اي حتى يبعث الي ان ائتيه او يحكم الله لي فيرد علي اخي بنيامين وهو
خير الحاكمين يعني اعدل العادلين وافضل القاضيين • وروى اسباط عن السدي قال كان بنو يعقوب
اذا غضبوا لم يطاقوا بغضب فغضب روبيل وقال ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة لا تبقى
امرأة حامل الا القت ما في بطنها فقامت كل شعرة من جسده فخرجت من ثيابه • وقال ابن عباس كان يهوذا
اذا غضب وصاح لم تسمع صوته امرأة حامل الا وضعت حملها ويقوم كل شعرة في جسده فلا تسكن حتى يمسح
بعض آل يعقوب يده عليه فيسكن • فقال يوسف لابن له صغير اذهب وضع يدك عليه فذهب فوضع يده
عليه فسكن غضبه • فقال ان في هذه البلدة احدا من آل يعقوب • ثم قال للاخوة ارجعوا الى ابيكم
يعني قال يهوذا فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق يعني سرق الصاع يعني اناء الملك • وروي عن ابن
عباس انه كان يقرأ ان ابنك سرق بضم السين وكسر الراء مع التشديد يعني اتهم بالسرقة وما شهدنا الا
بما علمنا اي وما قلنا الا ما رأينا حين اخرج من رحله وما كنا للغيب حافظين يعني وما كنا نرى انه سرق
ولو علمنا ما ذهبنا به • ويقال انا لم نطلع عليه انه سرق ولكنهم سرقوه • قوله تعالى واسئل
القرية التي كنا فيها يعني سل اهل القرية • قال الكلبي هي قرية من قرى مصر • ويقال هي مصر بعينها
ويقال هي المنزل الذي اذن المؤذن فيه انكم لسارقون والعير التي اقبلنا فيها يعني سل اهل القرية
الذين كانوا معنا من ارض كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الى يعقوب بذلك القول فاتهمهم
يعقوب • فقال كلما خرجتم من عندي نقصتم واحدا ذهبتم مرة فنقصتم يوسف • وذهبتم مرة ثانية
فنقصتم شمعون • وذهبتم الآن فنقصتم بنيامين فقد صرتم كالذئاب يأكل بعضكم بعضا قوله
قال بل سولت لكم انفسكم يعني قال يعقوب اشتهت وزينت لكم فلم يكن ذلك امرا فصنعتموه فصبر جميل
يعني صبر جميل حسن من غير جزع لا اشكو الى احد عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يعني لعل الله يرد الي
يوسف ويهوذا وبنيامين انه هو العليم بمكانهم الحكيم ان يحكم بردهم علي قوله وتولى عنهم يعني
اعرض عن بنيه وخرج عنهم وقال يا اسفى على يوسف يعني يا حزنا على يوسف والاسف اشد الحسرة وابيضت
عيناه من الحزن من البكاء فهو كظيم يعني مغموما مكروبا يردد الحزن في جوفه والكظيم والكاظم بمعنى
واحد مثل القدير والقادر وهو المتمسك على حزنه لا يظهره ولا يشكوه • وروي عن الحسن انه قال مكث
يعقوب ثمانين سنة ما جف دموعه ولا يفارق قلبه الحزن يوما وما كان على الارض يومئذ احد اكرم على الله
منه • قالوا القي يوسف في الجب وهو يومئذ كان ابن سبع سنين • وغاب عن ابيه ثمانين سنة •
وعاش بعد ما جمع شمله ثلاثا وعشرين سنة • وروي عن ابن عباس انه قال لما غاب عنه اثنين وعشرين وقال
سعيد بن جبير ما اعطيت امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون غير هذه الامة ولو كان اوتيها احد
قبلكم لاوتيها يعقوب حين قال يا اسفى على يوسف • وروي عن ابن الهيثم بن ميسرة انه قال لو
ان الله ادخلني الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب اليه كتابا ولم يعلمه حاله ليسكن ما
به من الغم قوله قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف يعني بنوه قالوا ليعقوب لا تزال تذكر يوسف حتى

تكون حرضا اي تفانى الوجع ويقال الحرض حين يبلى ويهرم وقال القتيبي ان لا تحذف من الكلام ويراد بها ابدا
كقوله تفتؤا تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف وقوله ان تحبط اعمالكم اي لكي تحبط قال الربيع ابن انس حتى تكون حرضا
اي باليا يابس الجلد وقال محمد ابن اسحاق حتى تكون حرضا لا عقل له او تكون من الهالكين الميتين وقال مجاهد
الحرض ما دون الموت والهالك الميت قال يعقوب عليه السلام انما اشكوا بثي يعني همي وحزني الى الله لما راي
من فظاظتهم وسوء لفظهم ولا اشكوا ذلك اليكم وقال القتيبي البث اشد الحزن وانما سمي الحزن البث لان
صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يشكوه ثم قال واعلم من الله ما لا تعلمون ان يوسف حي لم يمت وانما
كان يعلم ذلك من تحقيق رؤيا يوسف حين راي في المنام احد عشر كوكبا ان ذلك سيكون ويقال ان
يعقوب راى ملك الموت في المنام وساله عن قبض روح قرة عينه يوسف فقال لا ولكن هو في
الدنيا فذلك قوله واعلم من الله ما لا تعلمون قوله يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف يعني انطلقوا
الى مصر فاطلبوا خبر يوسف واخيه قالوا له اما بنيامين فلا نترك الجهد في امره واما يوسف فانه
ميت وانا لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب ولا تيأسوا من روح الله يعني لا تقنطوا من رحمة الله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون للنعمة قوله فلما دخلوا يعني رجعوا الى يوسف ودخلوا عليه قالوا
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر يعني اصابنا واهلنا الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة قال الحسن يعني قليلة
ويقال نفاية وكان لا يوخذ في الطعام ويوخذ في غيره لان الطعام كان عزيزا فلا يوخذ فيه الا الجيد
وعن عبد الله بن الحارث في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال متاع الاعراب الصوف والسمن واللبن ونحو
ذلك وعن ابن عباس جئنا بدراهم ردية وقال سعيد ابن جبير بدراهم زيوف فاوف لنا الكيل
يعني تمم لنا الكيل وتصدق علينا يعني تفضل علينا باستبدالنا به منا مكان الجيد وتصدق علينا ما بين
الثمنين يعني ما بين الجيد والردي ان الله يجزي المتصدقين يعني يثيبهم في الاخرة بما صنعوا وقال ابن
عباس لو علموا انه مسلم لقالوا ان الله يجزيك بالصدقة يعني انه كان يلبس عليهم فلا يعرفون حاله
ومذهبه فاخرج يوسف الكتاب الذي كتبه يهودا حين باعوا يوسف ودفع اليهم فعرف يهودا خطه فقالوا
نحن بعنا هذا الغلام اذ كان يرعى الغنم فقال لهم ظلمتم وبعتم الحر فدعا يوسف بالسيافين وامرهم
بان يقتلوا اخوته جميعا فاستغاثوا كلهم وضجوا وقالوا ان لم ترحمنا فارحم الشيخ الكبير الضعيف
فانه قد جزع على ولد واحد فكيف ان اهلكت اولاده كلهم قال لهم يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون يعني شابون مذنبين ووصف لهم ما فعلوا به قالوا ائنك لانت يوسف قرا ابن كثير انك
لانت يوسف بهمزة واحدة وكسر الالف يعني حققوا انه يوسف وقرا حمزة والكسائي وعاصم وابن
عامر ءاينك بهمزتين مع المد ومعناه مثل الاول وعلى معنى الاستفهام قال انا يوسف وهذا اخي قد من
الله علينا يعني انعم الله علينا بالصبر انه من يتق ويصبر يعني من يتق الله ولا يعصيه ويصبر على البلاء فان
الله لا يضيع اجر المحسنين اي ثواب الصابرين قوله قالوا تالله لقد اثرك الله علينا يعني اخوة يوسف
اعتذروا اليه فقالوا لقد فضلك الله علينا واختارك وان كنا لخاطئين يقولون وقد كنا لعاصين

لعاصين لله فيما صنعنا بك قال يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم يعني لا عيب ولا عار عليكم
واصل التثريب الافساد يقول اثرب الامر علينا اذا افسده ثم قال يغفر الله لكم فيما فعلتم وهو ارحم
الراحمين من غيره ثم قال لهم اذهبوا بقميصي هذا وروي عن وهب بن منبه قال كان القميص من الجنة
وهو القميص الذي البس جبريل ابراهيم حين القي في النار فبرد عليه النار فصار عند اسحاق ثم
صار عند يعقوب فجعله يعقوب في عودة وعلقه في عنق يوسف فكان معه حين القي في الجب ونزع
قميصه فنشره جبريل والبسه في الجب وكان القميص معه فقال لاخوته اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا وذلك انه سالهم عن ذلك فقال ما فعل ابي بعدي قالوا لما فارقه بنيامين
عمي قال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اي يعود بصيرا كما كان اول مرة واتوني
باهلكم اجمعين فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد انا اذهب به فقال يوسف يذهب به الذي ذهب
بقميصي الاول فقال يهودا انا ذهبت بالقميص الاول وهو ملطخ بالدم واخبرته بانه اكله الذئب وانا
اليوم اذهب بالقميص فاخبره انه حي وافرحه انه حي كما احزنته فامر لهم بالهدايا والدواب والرواحل
فتوجهوا نحو كنعان قوله ولما فصلت العير يعني خرجت العير من مصر قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف قال
ابن عباس لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال يعقوب اني لاشم
ريح يوسف لولا ان تفندون يقول لولا ان تعيروني وتجهلوني ويقال تفنده الهرم اذا اخلط في كلامه
قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم يعني ولد ولده قالوا ليعقوب انك تخلط في كلامك كما كنت في
القديم من ذكر يوسف قوله فلما ان جاء البشير يعني جاءه يهودا بالبشارة القاه على وجهه يعني وضع
القميص اليه ووضعه على وجهه فارتد بصيرا يعني رجع بصيرا كما كان قال يعقوب لولد ولده الم اقل
لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون ويقال قال لولده الم اقل لكم حين قلت لكم انما اشكوا بثي وحزني الى
الله واعلم من الله ما لا تعلمون ان يوسف في الاحياء قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا فاعتذروا اليه
فيما فعلوا به وطلبوا منه بان يستغفر لهم واعترفوا انهم كانوا خاطئين قال لهم يعقوب عليه السلام
سوف استغفر لكم ربي يعني عند السحر استغفر لكم ويقال معناه سوف استغفر لكم ان شاء الله تعالى
على وجه التقديم في قوله وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين فاخر الاستغفار الى ان قدموا مصر ثم
استغفر لهم ليلة الجمعة عند السحر انه هو الغفور الرحيم لمن تاب فخرجوا الى مصر باثقالهم واهاليهم
ومواشيهم وكانوا اثنين وسبعين انسانا وروى ابو عبيدة عن عبد الله ابن مسعود انه قال كان اهل
بيت يعقوب حين دخلوا مصر ثلثة وسبعين انسانا رجالهم ونساءهم فخرجوا مع موسى وهم ستماية الف
وسبعون الفا فلما دنوا من مصر خرج يوسف بجماعته وحاشيته حتى استقبلهم قوله فلما دخلوا على يوسف
اوى اليه ابويه اي ضم اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين قال ابو عبيدة هذا من كلام يعقوب
حيث قال سوف استغفر لكم ان شاء الله وكذلك قال ابن جريج وقال هذا من كلام يوسف قال لهم حين دخلوا
ادخلوا مصر يعني انزلوا بارض مصر ويقال انما قال لهم قبل ان يدخلوها ادخلوا مصر ان شاء الله امنين

من الجوع • ويقال آمنين من الخوف لانها ارض الجبابرة ورفع ابويه على العرش يعني على السرير احدهما عن يمينه
والآخر عن شماله • قال بعضهم يعني اباه وخالته وكانت امه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب • وعن
وهب بن منبه قال ابوه وخالته • وعن سفيان الثوري مثله وهذا قول ابن عباس • وروي عن النبي عليه السلام
انه قال الخالة ام • ويقال ان امه راحيل قد ماتت بولادة بنيامين ولذلك سمي بنيامين ذا اليامين ووجع
الولادة بلسانهم ثم قال وخروا له سجدا على وجه التقديم يعني وخروا له سجدا ورفع ابويه على العرش وكان
تحيتهم ان يسجد الوضيع للشريف فسجد له اخوته وابوه وخالته وقال يعني يوسف عند ذلك يا ابت هذا
تاويل رؤياي من قبل يعني هذا السجود تحقيق رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا يعني جعل رؤياي صدقا
ويقال كائنا • وروي عن ابن عباس انه قال كان بين رؤياه وبين ذلك اثنان وعشرون سنة • وروى
ابو عثمان النهدي عن سلمان انه قال وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة كان بين رؤيا يوسف وبين
ان راى تاويلها اربعين سنة • وعن عبد الله بن شداد بن الهاد انه قال وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين
سنة فظهر تاويلها وهو واليه ينتهي الرؤيا • وقال السدي كان بينهما تسع وثلثون سنة • ويقال
حين راى رؤياه كان يوسف ابن سبع سنين فظهر تاويلها وهو ابن اربعين سنة • ثم قال وقد احسن بي اذ
اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو يعني جاء بكم بعد ما كنتم في البادية يعني ارض كنعان من بعد ان نزغ الشيطان
يعني افسد والقى الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء من الفرقة والجماعة • ويقال لطيف يعني
تعالى الله ان شاء فرق وان شاء جمع انه هو العليم بما صنعوا الحكيم اذ ردني الى ابي وجمع بيني وبين اخوتي • قوله
رب قد آتيتني من الملك قال الفقيه ابو الليث رحمه الله ان الله تعالى مدح يوسف في هذه السورة في ثمان
مواضع • اولها ان اخوته لما فعلوا به ما فعلوا اضاف العداوة من اخوته الى الشيطان فقال من بعد ان نزغ
الشيطان بيني وبين اخوتي • والثاني حين راودته المراة قال انه ربي احسن مثواي فلم يفعل حرمة سيده
ولم يخنه في حرمته • والثالث قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فاختار السجن على الشهوة الحرام •
والرابع قال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء بعد ما ظهر ان الذنب كان من غيره • والخامس
لما اعتذرت اليه اخوته فقال لا تثريب عليكم اليوم • والسادس انه بعث القميص على يدي اخوته كما ادخلوا
على ابيهم الحزن في الابتداء اراد ان يدخلوا عليه السرور فقال اذهبوا بقميصي هذا • والسابع لما لقي اباه
لم يذكر عنده ما لقي من الشدة وانما ذكر عنده المحاسن حيث قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها
ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو • والثامن لما تم امره تمنى الموت وترك الدنيا
قال رب قد آتيتني من الملك اي بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني بعض التاويل ويقال
من ههنا للابانة للجنس لا للتبعيض • ومعناه رب قد آتيتني الملك وعلمتني تاويل الاحاديث يعني تعبير
الرؤيا فاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة يعني ولي نعمتي في
الدنيا والآخرة • ويقال انت حافظي وناصري وربي في الدنيا والآخرة توفني مسلما يعني اقبضني مخلصا
بتوحيدك والحقني بالصالحين يعني بآبائي المرسلين • ويقال عاش يعقوب في ارض مصر سبعة عشر سنة وكان

عمره مائة وسبعا واربعين سنة وعاش يوسف بعده ثلثا وعشرين سنة • ومات يوسف وهو ابن مائة
وعشرين سنة • ويقال ابن مائة وعشر سنين واوصى يعقوب بان يدفن عند ابيه فحمل الى الارض المقدسة
ودفن مع اخيه العيص ابن اسحاق • فلما مات يوسف ارادوا ان يحملوه الى الارض المقدسة فلم يتركهم اهل مصر
واختلفوا في دفنه فاراد اهل كل محلة ان يدفن في مقابرهم وكاد ان يقع بينهم قتال حتى اصطلحوا واتفقوا
على ان يجعل عند قسمة مياههم في اعلى مصر وكان هناك الى زمن موسى فرفعه موسى وحمله الى الارض المقدسة
ووضعه عند ابيه • وقد كان يوسف وصى الى بني اسرائيل ان يحملوا عظامه من ارض مصر اذا خرجوا من
ارض مصر • قوله ذلك من انباء الغيب يقول من اخبار الغيب يعني ما غاب عنك علمه يا محمد نوحيه اليك
يعني ينزل عليك جبريل بالقرآن ليقرأه عليك وما كنت لديهم يعني عند اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم
يعني قولهم ان يطرحوا يوسف في البئر وهم يمكرون اي يحتالون ليوسف ثم قال وما اكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين في الآية تقديم وتاخير وما اكثر الناس بمؤمنين لو حرصت لعلمك السابق فيهم •
ويقال ولو حرصت بمؤمنين يعني من قد ذكرت عليه الكفر وعلمت انه اهل لذلك لا يؤمن بك • ثم قال عز وجل
وما تسألهم عليه من اجر يعني على الايمان من اجر يعني اذا لم يجيبوك فلا تبال لانهم لا ينقصون من رزقك
شيئا ان هو يعني ما هذا القرآن الا ذكر للعالمين من الجن والانس • قوله وكأين من آية يعني وكم من علامة
في السموات والارض يعني الشمس والقمر والنجوم وفي الارض الامم الخالية والاشياء التي خلقت في الارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون يعني يكذبون لا يتفكرون • ثم قال عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون قال ابن عباس قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فهذا ايمان منهم ثم هم يشركون
به غيره • قال الفقيه الايمان قد يكون في معان ومن الايمان تصديق ببعض وتكذيب ببعض فقال
الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون يعني يقرون ان الله خالقهم وهم مع ذلك يجعلون له
شريكا • وقال الضحاك كانوا يشركون في تلبيتهم • وقال عكرمة يعلمون انه ربهم وهم يشركون به من دونه
ثم قال عز وجل افامنوا يعني اهل مكة ان تأتيهم غاشية يعني يغشاهم العذاب • ويقال قطعة من
عذاب الله في الدنيا او تأتيهم الساعة بغتة يعني فجأة وهم لا يشعرون بقيامها قل يعني يا محمد هذه
سبيلي يعني هذه الملة دين الاسلام • ويقال هذه دعوتي ادعو الخلق الى الله ويقال ادعوكم الى توحيد
الله وعبادته على بصيرة اي على يقين وحقيقة • ويقال على بيان انا ومن اتبعني يعني من اتبعني على ديني
فهو ايضا على بصيرة وسبحان الله تنزيها له عن الشرك وما انا من المشركين على دينهم • قوله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا يوحى اليهم يعني الانبياء كانوا من الآدميين ولم يكونوا من الملائكة • قرأ عاصم في رواية
حفص نوحي اليهم بالنون وقرأ الباقون يوحى اليهم بالياء ومعناهما واحد من اهل القرى يعني ممن سكنوا
اليها ثم امرهم بان يعتبروا فقال عز وجل افلم يسيروا في الارض يعني يسافروا في الارض • ويقال
يقرأوا القرآن فينظروا يعني يعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني كيف كان آخر امر
المكذبين من قبلهم من الامم الخالية ولدار الآخرة خير يعني الجنة خير للذين اتقوا الشرك افلا تعقلون

ان الآخرة افضل من الدنيا ثم رجع الى حديث الرسل الذين كذبهم قومهم فقال عز وجل حتى اذا استيأس الرسل
يعني ايسوا من ايمان قومهم ان يؤمنوا وظنوا انهم قد كذبوا قرأ اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي كذبوا
بالتخفيف لذلك وقرأ الباقون بالتشديد. وروى الاعمش عن ابي الضحى عن ابن عباس انه قرأ كذبوا بالتخفيف لذلك
وقيل لما ايست الرسل ان يستجيب لهم قومهم ان الرسل قد كذبوهم جاءهم النصرة. وروى ابن جريج عن ابن ابي مليكة
عن ابن عباس انه قال حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال كانوا بشرا فضعفوا وسئموا وظنوا
انهم قد كذبوا واشار بيده الى السماء. قال ابن ابي مليكة فذكرت ذلك لعروة قال قالت عائشة معاذ
الله ما حدث الله رسوله شيئا الا وعلم انه سيكون قبل ان يموت قالت ولكن لم يزل بالانبياء البلاء حتى خافوا
ان يكون من معهم كذبوهم من المؤمنين وكانت تقرأ قد كذبوا بالتشديد. وعن عائشة قالت استيأس
الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم. وظنوا ان من قد آمن لهم من قومهم قد كذبهم. وقال القتبي
الذي قالت عائشة احسن في الظاهر واولاها بانبياء الله جاءهم نصرنا اي للانبياء بالنصرة ثم قال
فنجي من نشاء يعني من آمن بالانبياء. قرأ عاصم وابن عامر فنجي من نشاء بنون واحدة بتشديد الجيم. وقرأ
الباقون بنونين والاصل فننجي بنونين الا ان من قرأ بنون واحدة ادغم احدهما في الاخرى. ثم قال
ولا يرد بأسنا يعني عذابنا عن القوم المجرمين يعني عن الكافرين لقد كان في قصصهم يعني في قصة يوسف
واخوته عبرة لاولي الالباب يعني لذوي العقول يعني عجيبة لمن له عقل لكيلا يحسد احد احدا. وقيل لمن
اراد ان يعتبر بيوسف ويقتدي به ولا يكافئ احدا بسيئة. وقيل عبرة يعني دلالة لنبوة محمد عليه
السلام لمن اراد ان يؤمن به ما كان حديثا يفترى يعني مثل هذا الكلام لا يكون اختلاقا وكذبا ولكن تصديق
الذي بين يديه من الكتب التوراة والانجيل وتفصيل كل شيء يعني بيان الحلال والحرام وهدى
من الضلالة ورحمة يعني ونجاة من العذاب لقوم يؤمنون يعني يصدقون بتوحيد الله تعالى ومحمد عليه
السلام وبالقرآن. والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

## سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وهي خمس وأربعون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى. وقيل معناه انا الله اعلم وارى ما تحت العرش
الى الثرى وما بينهما. وقيل انا الله اعلم وارى ما لا يعلم الخلق وما لا يرى. وقيل انا الله اعلم
وارى ما يعملون ويقولون. وقيل المر قسم اقسم الله تعالى به تلك آيات الكتاب قال قتادة يعني
الكتب التي قبل القرآن يعني التوراة والانجيل والذي انزل اليك من ربك الحق يعني القرآن والقرآن هو
الحق يعني الكتب التي قبل القرآن والقرآن الذي انزل اليك يعني القرآن. وقيل تلك آيات يعني
كلمة من الله تعالى وهو الحق والايمان به واجب. وقال ابن عباس تلك آيات الكتاب يعني القرآن ومعناه
هذه آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق يعني القرآن. وقيل تلك آيات يعني الاحكام والحجج

والحجج والدلائل والذي انزل اليك يعني اتاك جبريل ليقرأ عليك من ربك الحق يعني اتبعوه واعملوا به ولكن
اكثر الناس يعني اهل مكة لا يؤمنون يعني لا يصدقون انه من الله تعالى فلما ذكر انهم لا يؤمنون بين الدلائل
التي توجب التصديق بالخالق ثم قال عز وجل الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني ليس لها
عمد ترونها يعني بلا عمد تبصرونها وهذا قول الحسن وقتادة رفعها الله بغير عمد. وقال ابن عباس
وسعيد بن جبير ومعناه لها عمد ولكن لا ترونها يعني ليس ترونها بغير عمد في المشاهدة ولكن لها عمد
وكلا التفسيرين معناهما واحد لان من قال ان لها عمدا ولكن لا ترونها يقول العمد قدرة الله تعالى
التي تمسك السموات والارض ثم استوى على العرش قال ابن عباس كان فوق العرش حين خلق السموات والارض
وقد ذكرناه من قبل وسخر الشمس والقمر يعني ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل لتبلغ الليل كل يجري
لاجل مسمى يقول يسير الى وقت معلوم لا يجاوزه والشمس والقمر منازل كل واحد منهما يغرب في كل ليلة
في منزل ويطلع في منزل حتى ينتهي الى اقصى منازله يدبر الامر يعني يقضي القضاء ويبعث الملائكة
بالوحي والتنزيل يفصل الآيات يقول يبين العلامات في القرآن لعلكم بلقاء ربكم توقنون
يعني تصدقون بالبعث. قوله وهو الذي مد الارض يعني بسط الارض من تحت الكعبة على الماء وكانت
تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة باهلها فارساها الله تعالى بالجبال الثقال وهو قوله وجعل فيها
رواسي يعني الجبال الثوابت من فوقها وانهارا يعني خلق في الارض انهارا ومن كل الثمرات يعني خلق
فيها من الوان الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يعني خلق من كل شيء لونين من الثمار حلوا وحامضا. ومن
الحيوان ذكرا وانثى يغشي الليل النهار يعني يعلو الليل النهار ويعلو النهار على الليل واضمر
بذكر احدهما اذا كان في الكلام دليل عليه. قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يغشي بنصب
الغين وتشديد الشين. وقرأ الباقون بالجزم والتخفيف. ثم بين ان ما ذكر من هذه الاشياء فيها
برهان وعلامات لمن يتفكر فيها فقال ان في ذلك يعني فيما ذكر من صنعه لآيات يعني لعبرات
لقوم يتفكرون في اختلاف الليل والنهار فيوحدونه. ثم بين ان في الارض علامات كبيرة ودلائل
كثيرة لوحدانيته لمن له عقل سليم فقال عز وجل وفي الارض قطع متجاورات يعني بالقطع الارض
السبخة والارض العذبة متجاورات يعني ملتزقات متقاربات قريبة بعضها من بعض فتكون ارض
سبخة ويكون الى جانبها طيبة جيدة. وقال قتادة قطع متجاورات اي قرى متجاورات. ويقال
العامر والخراب والقرى والمفاوز وجنات من اعناب يعني الكروم وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان
قرأ بعضهم بضم الصاد. وقرأ العامة بالكسر ومعناهما واحد. قال مجاهد وقتادة الصنوان
النخلة التي في اصلها نخلتان وثلاث اصلهن واحد. وقال الضحاك صنوان وغير صنوان يعني النخل
المتفرق والمجتمع. وقيل الصنوان النخلة التي يجمعها نخلات. وغير صنوان يعني المتفرقة. وروي
عن النبي عليه السلام انه قال لا تؤذوني في العباس فانه بقية آبائي وان عم الرجل صنو ابيه. قرأ
ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان كلها بالضم على معنى

الابتداء وقرا الباقون بالكسر على معنى النعت للجنات ويقال على وجه المجاورة لان الزرع لا يكون في الجنات
ثم قال تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل يعنى الماء والتراب واحد ويكون الثمار مختلفة في الوانها
وطعومها فذلك دليل على نفسه ووحدانيته على من ضل عنه لانه لو كان ظهور الثمار بالماء والتراب لوجب في القياس
ان لا تختلف الالوان والطعوم ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد اذا نبت في مغرس واحد ويسقى بماء واحد
ولكن صنع اللطيف الخبير وقال مجاهد هذا مثل بنى ادم اصلهم من اب واحد منهم صالح ومنهم خبيث ثم قال
عز وجل ان في ذلك اي فيما ذكر لايات لقوم يعقلون انه من الله تعالى قرا حمزة والكسائي يسقى بماء واحد بالياء
ويفضل بالياء وقرا عاصم وابن عامر في احدى الروايتين يسقى بالياء بلفظ التذكير ونفضل بالنون وقرا
الباقون تسقى بالتاء ونفضل بالنون ثم قال عز وجل وان تعجب فعجب قولهم قال الكلبي يعنى ان تعجب من تكذيب
اهل مكة لك بالله فعجب قولهم يقول العجب في ذلك قولهم ائذا كنا ترابا وقال مقاتل وان تعجب فيما اوحينا
اليك من القران فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد انكارا منهم بالبعث قرا الكسائي اذا
بهمزتين على وجه الاستفهام انا لفي خلق جديد بهمزة واحدة وقرا حمزة وعاصم كلاهما بهمزتين وقرا
ابو عمرو اذا بهمزة واحدة مع المد وكذلك في قوله اينا بالمد وقرا ابن كثير اينا بالياء وكذلك اينا
وقرا ابن عامر اذا بهمزة واحدة بغير استفهام اينا بالهمزة والمد قال لانهم لم يشكوا في الموت وانما شكوا في
البعث فينبغي ان يكون الاستفهام في الثاني دون الاول ثم قال عز وجل اولئك الذين كفروا بربهم
يعنى جحدوا بوحدانية الله تعالى واولئك الاغلال في اعناقهم يعني تغل ايمانهم الى اعناقهم بالحديد في النار
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون دايمون قوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قال ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ يانيهم العذاب استهزا منهم بذلك فنزل ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة يعني
العذاب قبل العافية وقد خلت من قبلهم المثلات يعني قد مضت من قبلهم العقوبات والنقمات فيمن قبلهم
فيمن هلك واصل المثلة الشينة وما يعير به وجمعه المثلات وان ربك لذو مغفرة يقول لذو تجاوز
للناس على ظلمهم يعني على شركهم ان تابوا ويقال بتاخير العذاب عنهم قال وان ربك لشديد العقاب لمن
مات منهم على شركه قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه يعني هلا انزل على محمد علامة من ربه
لنبوته قال الله تعالى انما انت منذر يعني مخوفا ومبلغا لهذه الامة ولكل قوم هاد قال الكلبي يعني
داع يدعوهم من الضلالة الى الحق وقال الضحاك يعني انما انت منذر وانا الهادي قال سعيد بن جبير
الهادي هو الله تعالى وقال عكرمة محمد عليه الصلاة والسلام هو منذر وهو الهادي يعني يدعوهم الى
الهدى ولكل قوم هاد وقال مجاهد يعني لكل قوم نبي قرا ابن كثير هادي بالياء عند الوقف وكذلك
قوله ما لهم من الله من واقي وقرا الباقون بغير ياء قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى ذكرا او انثى ويعلم ما
في الارحام سويا او غير سوي ثم قال وما تغيض الارحام يعني ما تنقص الارحام من تسعة اشهر في الحمل وما
تزداد يعني على التسعة اشهر في الحمل وكل شيء عنده بمقدار قال قتادة رزقهم واجلهم وقال ابن
عباس من الزيادة والنقصان والمكث في البطن والخروج كل ذلك بمقدار قدره الله تعالى فلا يزاد على ذلك

ذلك وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى وما تغيض الارحام يعني الحامل ان ترى الدم تنقص من الولد وان لم
ترى الدم تزيد في الولد وروى اسباط عن السدي قال ان المراة اذا حملت واحتبس حيضها كان ذلك الدم
رزقا للولد فاذا حاضت على ولدها خرج وهو اصغر من الولد الذي لم تحض عليه وما تغيض الارحام وهي
الحيضة التي على الولد وما تزداد وتحيض فيمسك الدم فلا تحيض وهي حبلى قال الفقيه هذا الذي قال السدي
ان الحامل تحيض انما هو على سبيل المجاز لان الدم الحامل لا يكون حيضا ولكن معناه اذا سال منها الدم
فيكون ذلك استحاضة وما تزداد تحيض فتمسك الدم فلا تحيض وهي حبلى قال حدثنا الخليل بن احمد
قال حدثنا ابن خزيمة قال حدثنا علي قال حدثنا اسماعيل عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال
رسول الله مفتاح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في غد احد
الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم احد متى تقوم
الساعة الا الله ثم قال عالم الغيب والشهادة يعني ما غاب عن العباد وما شاهدوه ويقال عالم الغيب
بما كان وبما لم يكن ويقال عالم السر والعلانية الكبير المتعال يعني هو اكبر واعلى من ان يكون له صاحبة
وولد سواء منكم من اسر القول ومن جهر به يعني هو عند الله من اسر القول ومن جهر به ويقال من اخفى
بالعمل واعلن بالعمل ومن هو مستخف بالليل يعني في ظلمة الليل وسارب بالنهار يعني منصرف في حوايجه
يقال سرب يسرب اذا انصرف ومعناه المستخفي والظاهر عنده سواء وقال مجاهد المستخفي والظاهر عنده
سواء وقال مجاهد المستخفي بالمعصية وسارب بالنهار يعني ظاهر بالمعاصي له معقبات قال ابن عباس
حافظات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله حتى ينتهوا به الى المقادير فاذا جا المقادير خلوا بينه
وبين المقادير المعقبات يعني الملائكة تعقب بعضها بعضا في الليل والنهار اذا مضى فوج خلفه بعده فوج
وروى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة له معقبات قال الملائكة يتعاقبون بالليل والنهار يحفظونه من
امر الله اي بامر الله عند الموت وفي الغيب وفي القيامة ثم قال ان الله لا يغير ما بقوم يقول لا يبدل بما بقوم من
النعمة التي انعمها عليهم حتى يغيروا يقول حتى يبدلوا ما بانفسهم بترك الشكر قال مقاتل ان الله لا يغير ما بقوم
يعني كفار مكة نظيرها في الانفال ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
فاطعمهم من جوع وامنهم من خوف ولم يعرفوها فغير ما بهم فجعل ذلك لاهل المدينة قال ابو الليث وفي
الاية تنبيه لجميع الخلق ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروه لكي لا تزول عنهم النعمة قوله واذا اراد الله بقوم
سوا فلا مرد له يعني اذا اراد الله بهم عذابا او هلاكا فلا مرد له يعني لقضائه وما لهم من دونه من وال
يعني ليس لهم من عذابه ولي ولا قريب يمنعهم ولا ملجا يلجوا اليه قوله هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا يعني
خوفا للمسافر وطمعا للمقيم الحاضر ويقال خوفا لمن يخاف ضرر المطر وطمعا لمن يحتاج الى المطر لان المطر يكون لبعض
الاشيا ضررا ولبعضها رحمة ثم قال وينشي السحاب الثقال يعني يخلق السحاب الثقال من الماء ويسبح الرعد بحمده
يعني بامره قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا
وكيع عن عمرو عن ابن ابي زايدة انه قال سمعنا عكرمة يقول الرعد ملك يزجر السحاب بصوته كالحادي بالابل

وروى وكيع عن المسعودي عن سلمة ابن كهيل انه سئل عن الرعد فقال هو ملك يزجر السحاب • وسئل عن البرق
فقال هو مخاريق بايدي الملائكة • وسئل وهب بن منبه عن الرعد قال ثلثة ما اظن احدا يعلمهن الا الله • الرعد
والبرق • والغيث ما ادري من اين هو وما هو فقيل له انه ينزل من السما فقال ما قال لعمر • وقال لا ادري انزل
من السما او ان السحاب فلحقت فيه او يخلق في السحاب فيمطر • وسمي السحاب سما • وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام
انه سئل عن الرعد فقال هو ملك في السما واسمه الرعد والصوت الذي يسمع هو زجره السحاب ويسوق بعضه
الى بعض فيسوقه ثم قال والملائكة من خيفته يقول يسبح الملائكة كلهم خايفين من الله تعالى ويرسل الصواعق وهي
نار من السما لا دخان لها فيصيب بها من يشا من خلقه وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال ابن عباس
يعني الله تعالى شديد العقاب • ويقال اصله في اللغة الحيلة • وقال قتادة يعني الحيلة والقوة •
ويقال هو شديد القدرة والعذاب • ويقال المحال في اللغة هو الشدة • وقال بعضهم هو كناية عن الذي
يجادل ويكون معناه فيصيب بها من يشا وهم يجادلون في الله يعني يصيبهم في حال جدالهم • وقال مجاهد
جا يهودي الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد اخبرني من اي شي ربك امن لؤلؤ هو فارسل الله عليه صاعقة
فقتلته فنزل وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال يعني شدة العداوة • وقال قتادة دخل عامر
ابن الطفيل على رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال اسلم على ان لك المدر ولي الوبر يعني لك ولاية القرى
ولي ولاية البوادي فقال النبي عليه الصلاة والسلام انت من المسلمين لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال
عامر لك الوبر ولي المدر فاجابه بمثل ذلك • وقال عامر ولي الامر من بعدك فاجابه بمثل ذلك فغضب
عامر وقال لاملان عليك رجالا الف اشقر والف امرد فخرج ولقي اربد بن قيس فقال له ادخل على محمد
واشغله بالكلام حتى ادخل فاقتله • فقال اربد بن قيس انت اهد وانا اقتله فدخل عليه فجعل عامر يساله ويقول
اخبرنا عن الهك امن ذهب هو امن فضة فلما طال حديثه قاما وخرجا فقال له لم لم تقتله قال كلما اردت
ان اقتله وجدتك بيني وبينه فجاء جبريل فاخبر النبي عليه الصلاة والسلام بذلك فدعا عليه فاصابته
صاعقة فقتلته فنزل ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قوله
له دعوة الحق يعني كلمة الاخلاص لا اله الا الله يدعوا الخلق اليها • ويقال معناه له على الخلق العبادة دعوة
الحق اذا يدعوه يجيبهم والذين يدعون من دونه يعني الاوثان والاصنام لا يستجيبون لهم بشي يقول لا ينفعهم
بشي الا كباسط كفيه يقول كما دبديه الى الما ليبلغ فاه والعرب تقول لمن طلب شيا لا يجد هو كقابض الما
يعني كمن هو مشرف يدعوا الما بلسانه او يشير اليه وما هو ببالغه يقول فلا ياتيه له ابدا • وقال مجاهد كالذي
يشير بيده الى الما يدعوه بلسانه فلا يجيبه ابدا هذا مثل ضربه الله للمشرك الذي يعبد مع الله الها اخر
انه لا يجيبه الصنم ولا ينفعه فهو كمثل العطشان الذي ينظر الى الما من بعيد فلا يقدر عليه وما دعا
الكافرين يقول ما عبادة اهل مكة الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه في الاخرة • قوله ولله يسجد
من في السموات والارض من الخلق طوعا وكرها وقال قتادة اما المومن فيسجد لله تعالى طايعا واما الكافر
فيسجد كرها • ويقال اهل الاخلاص يسجدون له طايعين واهل النفاق يسجدون كرها • ويقال من ولد

من ولد في الاسلام يسجد له طوعا • ومن سبي من دار الحرب يسجد له كرها • ويقال ولله يسجد يخضع له من في السموات
والارض لا يقدر احد ان يغير نفسه عن خلقته وظلالهم يعني يسجد ظلالهم وسجود الظل دورانه • ويقال
ظل المومن يسجد معه • وظل الكافر يسجد لله تعالى اذا سجد الكافر للصنم بالغدو يعني اول النهار والاصال
يعني اخر النهار • وقال اهل اللغة الاصيل ما بين العصر الى المغرب وجمعه اصل والاصال جمع الجمع قوله
قل من رب السموات والارض يعني قل يا محمد لاهل مكة من خالق السموات والارض فان اجابوك والا فقل الله
ثم قال قل افاتخذتم من دونه اوليا يعني تعبدون غيره لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي
الاعمى والبصير اي كما لا يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمومن • ويقال الاعمى الجاهل الذي
لا يتفكر ولا يرغب في الحق • والبصير العالم الذي يتفكر ويرغب في الحق ام هل تستوي الظلمات والنور
اي كما لا يستوي الظلمات والنور فكذلك لا يستوي الايمان والكفر • قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
ابي بكر لا يستوي بلفظ التذكير بالياء • وقرا الباقون بالتاء بلفظ التانيث لان تانيثه ليس بحقيقي
فيجوز ان يذكر ويونث ولان الفعل مقدم على الاسم • ثم قال ام جعلوا لله شركا يعني بل جعلوا لله شركا
من الاصنام • ويقال معناه اجعلوا لله شركا والميم صلة • ثم قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم يعني
هل خلق الاوثان خلقا كما خلق الله فاشتبه عليهم خلق الله من خلق غيره فلما ضرب الله مثلا لالهتهم سكتوا فقال
الله قل الله خالق كل شي وهو الواحد القهار الواحد الذي لا شريك له القهار يعني القاهر لخلقه قادر عليهم
ثم ضرب الله مثلا للحق والباطل لان العرب كانت عادتهم يوضحون الكلام بالمثل وقد انزل الله تعالى
القران بلغة العرب فاوضح لهم الحق من الباطل بالمثل فقال عز وجل انزل من السما ما فسالت اودية
بقدرها يعني سال في الوادي الكبير بقدره • وفي الوادي الصغير بقدره فشبه القران بالمطر وشبه
القلوب بالاودية والهدى بالسيل فاحتمل السيل زبدا رابيا يعني عاليا على الما فشبه الزبد بالباطل حتى
احتملت القلوب على قدر اهوايها باطلا كثيرا فكما ان السيل يجمع كل قذر وكذلك الاهوا تحتمل الباطل
فكما ان الزبد لا وزن له فكذلك الباطل لا ثواب له فذلك قوله فاما الزبد فيذهب جفا يعني يذهب
كما جا • ويقال يذهب جفا اي سريعا • وقال مقاتل جفا اي يابسا فلا ينتفع به ويقال فيه السيل وقال
القتيبي الجفا ما رمى به الوادي في جنباته • ويقال جفات القدر بزبدها اذا القته عنها واما ما ينفع
الناس فيمكث في الارض يعني يبقى الما الصافي • فكذلك الايمان واليقين ينتفع به اهله في الاخرة كما ينتفع
بالما الصافي في الدنيا والباطل لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الاخرة • ثم ضرب مثلا اخر بالذهب والفضة
فقال ومما توقدون عليه في النار من الذهب والفضة ابتغا حلية يعني التماس حلية تلبسونها يخرج منها
الخبث ويبقى الذهب والفضة خالصا ثم ضرب مثلا اخر فقال او متاع زبد مثله يعني النحاس والحديد
والصفر وكذلك الزبد لعله الخبث ويبقى الصفر والحديد خالصا فيتخذ منها المتاع فهذه ثلثة امثال
ضربها الله في مثل واحد كما اضمحل هذا الزبد ويبقى خالص الما وخالص الذهب والفضة والحديد والصفر كذلك
يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث في الارض واخرج نباتها وكما يبقى خالص الذهب والفضة حين يدخلان النار

كذلك يبقى الحق ويتولاه صاحبه. وقال القتبي في قوله فاحتمل السيل زبدا رابيا قال هذا مثل ضربه الله للحق والباطل يقول الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال وعلا فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله مثل مطر سال في الاودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا اي عاليا على الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق ومن جواهر الارض التي تدخل الكور ثم يوقدون عليها يعني الذهب والفضة للحلية او متاع الشبه والحديد والانك للانية له خبث يعلوها مثل زبد الماء فاما الزبد فيذهب جفاء يتعلق باصول الشجر وجنبات الوادي وكذلك خبث الفلز يعني الجوهر يقذفه الكير فهذا مثل الباطل واما الذي ينفع الناس ويبقينا المرعى فيمكث في الارض وكذلك الصفو من الفلز يبقى خالصا فهو مثل الحق. ثم قال كذلك يضرب الله الحق والباطل على وجه التقديم والتاخير يعني هكذا يضرب الله المثل للحق والباطل. ويقال معناه هكذا يبين الله الحق من الباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض على معنى التقديم والتاخير وقد ذكرنا من قبل كذلك يضرب الله الامثال يعني يبين الله الاشيا ويوضح الطريق ويقيم الحجة. ثم قال للذين استجابوا لربهم الحسنى يعني للذين اجابوا ربهم بالطاعات في الدنيا لهم الجنة في الاخرة. ثم قال والذين لم يستجيبوا له يعني لم يجيبوه ولم يطيعوه في الدنيا لو ان لهم ما في الارض جميعا يوم القيامة ومثله معه يعني وضعفه معه لافتدوا به يقول لفادوا به انفسهم من العذاب ولو فادوا به لا يقبل منهم اولئك لهم سوء الحساب يعني شديد العقاب. ويقال سوء الحساب المناقشة في الحساب. وروي عن ابراهيم النخعي انه قال اتدرون ما سوء الحساب. وروي عن ابراهيم النخعي قال الا قال هو الذنب يحاسب به العبد ثم لا يغفر له. وعن الحسن انه سئل عن سوء الحساب قال يوخذ العبد بذنوبه كلها فلا يغفر له منها ذنب. ثم قال ومأواهم جهنم اي مصيرهم ومرجعهم الى جهنم وبئس المهاد يعني الفراش من النار. ويقال لبئس موضع القرار في النار افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق يعني يعلم ان القرآن الذي انزل اليك من الله تعالى هو الحق كمن هو اعمى يعني كمن هو لا يعلم. ويقال افمن يعلم انما ذكر من المثل حق كمن لا يعلم وهذا كقوله فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم يعني المثل. ويقال افمن يعلم يقول افمن يرغب في الحق حتى يعلم انما انزل اليك من ربك هو الحق كمن هو اعمى كمن لا يرغب فيه انما يتذكر اولوا الالباب يعني يتعظ بما انزل اليك من القرآن ذوو العقول من الناس فهم المؤمنون. ثم وصفهم فقال عز وجل الذين يوفون بعهد الله يعني العهد الذي بينه وبين الله تعالى والعهد الذي بينهم وبين الناس ولا ينقضون الميثاق يعني الميثاق الذي اخذ عليهم يوم الميثاق. ويقال يعني اهل الكتاب الميثاق الذي اخذ عليهم في كتابهم. قوله والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل يعني يصلون الارحام ولا يقطعونها. ويقال يعني الايمان بجميع الانبياء ويخشون ربهم يعني يمتنعون عما نهاهم الله عنه والخشية من الله تعالى الامتناع عن المحرمات والمعاصي ويخافون سوء الحساب يعني شدة الحساب والذين صبروا يعني صبروا عن المعاصي وصبروا على اداء الفرائض وصبروا على المصائب والشدائد وصبروا على اذى الكفار والمنافقين ابتغاء وجه ربهم يعني صبروا على طلب مرضاة الله واقاموا الصلاة يعني اتموها بركوعها وسجودها في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم يعني من الاموال سرا وعلانية يعني يتصدقون في الاحوال كلها ظاهرا وباطنا. ويقال مرة يتصدقون سرا

سرا مخافة الريا. ومرة يتصدقون علانية لكي يقتدى بهم. ويقال يتصدقون صدقة التطوع في السر ويتصدقون زكاة الفريضة علانية ويدرءون بالحسنة السيئة يقول ويدفعون بالكلام الحسن السيئة يعني الكلام القبيح فهذا كله صفة ذوي الالباب وهم الذين استجابوا لربهم. ثم بين ثوابهم ومرجعهم في الاخرة فقال اولئك لهم عقبى الدار يعني ثواب لهم الجنة وهم المهاجرون والانصار ومن كان في مثل حالهم الى يوم القيامة. ثم قال عز وجل جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم يعني من آمن واطاع الله من آبائهم وازواجهم وذرياتهم يدخلون ايضا جنات عدن وهذا كقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ويسلمون عليهم ويقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على امر الله تعالى وطاعته فنعم عقبى الدار يعني نعم العاقبة الجنة. فقد بين حال الذين استجابوا لربهم والذين يعلمون انما انزل اليك هو الحق. ثم بين حال الذين لم يستجيبوا له وهم الذين ينقضون الميثاق فقال عز وجل والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يعني من بعد تاكيده وتغليظه يعني من بعد اقرارهم بالتوحيد يوم الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الارحام. ويقال الايمان بالنبيين ويفسدون في الارض بالدعاء الى عبادة غير الله اولئك لهم اللعنة يعني العقوبة في الدنيا والاخرة ولهم سوء الدار يعني سوء المرجع. ويقال لهم اللعنة يعني هم مطرودون من رحمة الله في الدنيا والاخرة ولهم سوء الدار يعني عذاب النار في الاخرة. قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يعني يقتر في الرزق يعني يختار للغني الغنى وللفقير الفقر في رزق الله لانه يعلم ان صلاحه فيه. وروي عن ابن عباس انه قال ان الله خلق الخلق وهو بهم عليم فجعل الغنى لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا فذلك الخيار للفريقين. وقال الحسن البصري ما احد من الناس يبسط الله له في الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص علمه وعجز رايه. وما امسك الله تعالى عن عبد فلم يظن انه قد خير له فيها الا كان قد نقص علمه وعجز رايه. ثم قال وفرحوا بالحياة الدنيا يقول اشروا ثم آثروا الدنيا على الاخرة وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع يعني الدنيا بمنزلة الاواني التي لا تبقى مثل السكرجة والزجاجة واشباه ذلك الذي يتمتع بها ثم تذهب فكذلك هذه الدنيا تذهب وتفنى. وروي عن رسول الله انه قال ما الدنيا في الاخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع. وقال مجاهد الا متاع اي قليل ذاهب وهكذا قال مقاتل. قوله ويقول الذين كفروا لولا يعني هلا انزل عليه آية من ربه يعني علامة لنبوته قل ان الله يضل من يشاء من عباده عن الهدى يعني اذا لم يرغب فيه ويهدي اليه يعني يرشد الى دينه من اناب يعني من رجع الى الحق. ويقال رجع عن الشرك. ثم قال عز وجل الذين آمنوا هذا معطوف بالاول يعني ويهدي الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم يعني تسكن وترضى قلوبهم بذكر الله يعني اذا ذكروا الله بتوحيد اطمأنوا به غير شاكين. وقال الكلبي يعني وتسكن وترضى قلوبهم اذا حلفوا لهم بالله الا بذكر الله تطمئن القلوب يعني تسكن وترضى القلوب يعني قلوب المؤمنين الذين آمنوا يعني صدقوا بالله وبمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن وعملوا الصالحات يعني الطاعات طوبى لهم يقول غبطة لهم. وقال مجاهد طوبى لهم يعني الجنة. ويقال طوبى

لهم يعني الجنة شجرة في الجنة قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف
قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي الاشرس عن مغيث بن سمي في قوله تعالى طوبى لهم قال طوبى شجرة في الجنة
ليس لاهل الجنة من دار الا يظلهم بغصن من اغصانها قال ابن عباس طوبى شجرة في الجنة ساقها من ذهب وورقها
منها تغطي الدنيا ليس في الجنة منزل الا وفيه غصن من اغصانها وقال ابو هريرة طوبى شجرة في الجنة وقال
قتادة هي كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك اذا اصبت خيرا وقال عكرمة طوبى لهم يعني نعما لهم ويقال
طوبى لهم يعني خير لهم ثم قال وحسن مآب يعني حسن المرجع في الآخرة قوله كذلك ارسلناك في امة يقول هكذا
بعثناك في امة كما بعثنا الى من كان قبلك من الرسل في الامم الخالية قد خلت من قبلها امم يعني قد مضت من قبل قومك
امم لتتلو عليهم يعني ارسلناك لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك من القرآن وهم يكفرون بالرحمن يعني يجحدون
ويكذبون وذلك ان عبد الله بن ابي امية المخزومي واصحابه قالوا اما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب قال
الله تعالى قل هو ربي يعني قل يا محمد الرحمن الذي يكفرون به هو الله ربي لا اله الا هو عليه توكلت يعني
فوضت امري اليه واليه متاب يعني والى الله مرجعي واليه اتوب وارجع قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
وذلك ان عبد الله بن امية وغيره من كفار مكة قالوا للنبي عليه الصلاة والسلام سير لنا جبال مكة حتى نعلم
انك صادق فيما تقول او قرب اسفارنا كما فعل سليمان بن داود بريحه او كلم موتانا كما فعل عيسى بن مريم
بدعائه فنزل ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مكانها او قطعت به الارض عدوها ثمار وزرعها ثمرا او
كلم به الموتى فلم يذكر جوابه لان في الكلام دليلا عليه يعني لو فعلنا بقرآن قبل غير قرآن محمد عليه الصلاة
والسلام لفعلنا ذلك بقرآن محمد عليه الصلاة والسلام ويقال لو فعل احد من الانبياء ما تسألون لفعلت
لكم ولكن الامر الى الله ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فذلك قوله تعالى بل لله الامر جميعا ويقال معناه
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن اماكنها او قطعت به الارض او كلم به الموتى لم يؤمنوا وهكذا قوله ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا ليؤمنوا بل لله الامر جميعا ان شاء هدى من كان اهلا
لذلك وان شاء لم يهد من لم يكن اهلا لذلك قوله افلم ييأس الذين آمنوا قال الحسن وقتادة افلم يعلم
الذين آمنوا وقال الفراء الواحد في العربية مثل هذا ويقال معناه افلم يتبين الذين آمنوا وهو بلسان
النخع ويقال هو من الاياس ومعناه افلم ييأس من الذين آمنوا من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله تعالى بانهم
لا يؤمنون ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا يعني انهم لم يكونوا اهلا لذلك فلم يهدهم وروى ابان
باسناده عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ افلم يتبين الذين آمنوا فقيل له انها افلم ييأس الذين
آمنوا فقال اني لا ارى الكاتب كتبها وهو ناعس وروى في خبر آخر ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس
عن قوله افلم ييأس قال افلم يعلم قال وهل تعرف العرب ذلك قال ابن عباس نعم اما سمعت قول مالك
ابن عوف وهو يقول

لقد يئس الاقوام اني انا ابنه • وان كنت عن ارض العشيرة نائيا •

ثم قال ولا يزال الذين كفروا يعني اهل مكة تصيبهم بما صنعوا قارعة يعني نكبة وشدة ويقال القارعة داهية
تفزع ويقال الحرب مهلكة قارعة ويقال النازلة تنزل لامر شديد والمراد ههنا سرية من سرايا رسول



رسول الله عليه الصلاة والسلام تأتيهم وتصيبهم من ذلك شدة او تحل قريبا من دارهم يعني تنزل انت يا محمد
بجماعة اصحابك قريبا من دارهم يعني من مكة وذلك ان النبي عليه الصلاة والسلام سار بجنوده حتى اتى عسفان
ثم بعث ما بين الكتائب حتى اشتموا قريبا من مكة ثم قال حتى يأتي وعد الله يعني فتح مكة قالوا هذه الآية مدنية
ثم قال ان الله لا يخلف الميعاد اي بفتح مكة على النبي عليه الصلاة والسلام قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك
كما استهزئ بك قومك فامليت للذين كفروا يعني امهلتهم بعد الاستهزاء لم اعاقبهم فاخذتهم بالعذاب
عند المعصية بالتكذيب فاهلكتهم فكيف كان عقاب يعني فكيف رأيت انكاري وتغييري عليهم بالعذاب
لم يرد النبي عليه الصلاة والسلام عقوبتهم الا انه علم حقيقته فكانه رأى عيانا قوله افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت يقول الله هو القائم على كل نفس برة او فاجرة بالرزق لهم او بالدفع عنهم وجوابه مضمر يعني كمن هو
ليس بقائم على ذلك وهذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق ثم قال وجعلوا لله شركاء يعني قالوا ووصفوا لله شريكا
وقال مقاتل وجعلوا لله شريكا يقول انا القائم على كل نفس بارزاقهم واطعمهم كالذين يصفون ان لي
شريكا معناه لا يكون عبادة الله كعبادة غيره قل سموهم قل يا محمد سموا الهتكم الشركاء يعني سموا دلائلهم
وبرهانهم وحججهم ويقال سموا منفعتهم وقدرتهم ثم قال ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض يعني بل تنبئونه
بما علم انه لا يكون ويقال معناه اتشركون معه جاهلا لا يعلم ما في الارض ويقال معناه اتخبرون
الله بشيء لا يعلم من المنكر يعني يعلم الله انه ليس لها في الارض قدرة ام بظاهر من القول يعني يقولون قولا بلا
برهان ولا حجة ويقال بباطل من القول يعني ان قلتم ان لها قدرة فقلتم باطلا وقال قتادة الظاهر
من القول الباطل وكذلك قال مجاهد ثم قال بل زين للذين كفروا مكرهم يقول ولكن زين للذين كفروا من
اهل مكة كفرهم وقولهم الشرك وصدوا عن السبيل قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وصدوا عن السبيل بنصب
الصاد يعني ان الكافرين صدوا الناس عن السبيل يعني عن دين الله الاسلام وقرأ الباقون وصدوا بضم
الصاد على فعل ما لم يسم فاعله مثل قوله زين لهم ثم قال ومن يضلل الله يعني من يخذله الله عن دينه الاسلام
ولا يوفقه فما له من هاد الى دينه غير الله تعالى قوله لهم عذاب في الحياة الدنيا يعني لهم في الدنيا الشدائد
والامراض ويقال عند الموت ويقال القتل على ايدي المسلمين والغلبة عليهم ولعذاب الآخرة اشق
يعني اشد وما لهم من الله من واق يعني ملجأ يلتجئون اليه فيمنعهم من عذاب الله قوله مثل الجنة التي وعد
المتقون قال بعضهم المثل اراد به ههنا الصفة ولم يرد به التشبيه لانه قد ذكر من قبل حديث الجنة وهو
قوله تعالى للذين استجابوا لربهم الحسنى وقال بعد ذلك جنات عدن يدخلونها ثم بين ههنا صفة
الجنة فقال مثل الجنة يعني صفة الجنة التي وعد المتقون الذين يتقون الشرك والفواحش وروي عن
علي ابن ابي طالب انه كان يقرأ امثال الجنة التي وعد المتقون يعني صفاتها واحاديثها تجري من تحتها
الانهار اكلها دائم يقول حملها ونعيمها لا ينقطع عنهم ابدا وظلها يقول وهكذا ظلها دائم
ابدا ليس فيها الشمس وقال بعضهم اراد به التشبيه لان الله عرفنا امر الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها
بما شاهدنا من امور الدنيا ومعناه مثل الجنة التي وعد المتقون جنات تجري من تحتها الانهار ثم قال

ثم قال عقبى الذين اتقوا يعني منتهى الذين اتقوا الشرك وعقبى الكافرين النار يعني مصيرهم وجزاؤهم الى النار. ثم قال عز وجل والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك وهم مؤمنو اهل الكتاب يعجبون بذكر الرحمن ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني اهل مكة ينكرون ذكر الرحمن ويقولون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب. ويقال ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني من اهل الكتاب من ينكر ما كان فيه نسخ شرائعهم قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله يعني اثبت على التوحيد ولا اشرك به شيئا ثم قال اليه ادعوا يقول ادعو الخلق الى توحيده واليه مآب يعني المرجع في الآخرة. ثم قال وكذلك انزلناه يعني القرآن يقول انزلنا جبريل ليقرأ عليك القرآن حكما يعني القرآن حاكما على الكتب كلها. ويقال حكما يعني محكما عربيا يعني القرآن بلغة العرب ولئن اتبعت اهواءهم قال الكلبي يعني لئن صليت الى قبلتهم يعني نحو بيت المقدس بعد ما جاءك من العلم ان قبلتك نحو الكعبة. ويقال ولئن اتبعت اهواءهم يعني اهل مكة فيما يدعونك اليه من دين آبائهم بعد ما ظهر لك ان الاسلام هو الحق ما لك من الله يعني من عذاب الله من ولي ينفعك ولا واق يقيك من عذاب الله الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به اصحابه. قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وذلك ان اليهود عيروا رسول الله عليه الصلاة والسلام قالوا لو كان هذا نبيا كما يزعم لشغلته النبوة عن تزوج النساء فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية قال الكلبي كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهرية وسبعمائة سرية. وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ثم قال وما كان لرسول يعني ما ينبغي لرسول ان يأتي بآية الى قومه الا باذن الله تعالى ويقال معناه ما كان ينبغي لاحد ان يأتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب اي لكل اجل من آجال الدنيا كتاب مكتوب لا يزاد عليه ولا ينقص منه. ويقال لكل اجل كتاب اي لكل اجل وقت قد كتب. وقال الفراء هذا مقدم ومؤخر اي لكل كتاب اجل مثل قوله وجاءت سكرة الموت بالحق اي سكرة الحق بالموت وكذلك قال ابن عباس. قوله يمحو الله ما يشاء روى اسباط عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان قريشا لما نزلت هذه الآية وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله قالوا ما نراك يا محمد تملك من شيء ولقد فرغ الامر فنزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم فانا ان شئنا احدثنا له من امرنا ما نشاء فيمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء من ارزاق العباد ومصائبهم ومما يعطيهم ومما يقسم لهم. وروى وكيع عن الاعمش عن ابي وائل انه كان يقول في دعائه اللهم ان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا وان كنت كتبتنا اشقياء فامحنا واكتبنا سعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعنده ام الكتاب وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان يمحو الله ما يشاء ويثبت قال الا الشقاوة والسعادة والموت والحياة. وروى منصور عن مجاهد انه قال السعادة والشقاوة لا يتغيران. ويقال يمحو الله ما يشاء يعني من اعمال بني آدم ما تكتبه الحفظة مما ليس فيه جزاء خير وشر. ويثبت ما فيه جزاء خير وشر. وروي عن عائشة انها قالت ان الحفظة اذا رفعت بديوان العبد فان كان في اوله وآخره خير محا الله ما بينهما من السيئات. وان لم يكن في اوله وآخره حسنات يثبت ما فيه من السيئات وان لم يكن في اوله وآخره حسنات يثبت ما فيه من السيئات. وقال مقاتل يمحو الله يعني ينسخ الله ما يشاء من القرآن ويثبت يقول ويقر المحكم الناسخ ما يشاء فلا ينسخه. ويقال يمحو الله المعرفة

المعرفة عن قلب من يشاء ويثبت في قلب من يشاء وهو مثل قوله يضل من يشاء ويهدي اليه من ينيب. ويقال انه يقضي على العبد بالبلاء فيدعو العبد فيزول عنه. كما روي في الخبر الدعاء يرد البلاء ثم قال وعنده ام الكتاب يعني اصل الكتاب وجملته وهو اللوح المحفوظ كتب فيه كل شيء من قبل ان يخلقهم. قوله واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب والزلازل والمصائب في الدنيا اذ يكذبونك وانت حي او نتوفينك يقول نميتنك قبل ان نريك فانما عليك البلاغ بالرسالة وعلينا الحساب يعني الجزاء ثم قال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ننقصها من نواحيها. وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال هو ذهاب العلماء. وقال ابن عباس ذهاب فقهائها وخيار اهلها وعن ابن مسعود نحوه. وقال الضحاك اولم ير المشركون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني يأخذ النبي عليه السلام ما حولهم من اراضيهم وقراهم واموالهم افهم الغالبون او لا يرون انهم المغلوبون والمنتقصون. وعن عكرمة قال الارض لا تنتقص ولكن تنقص الثمار وتنقص الناس. وعن عطا قال هو موت فقهائها وخيار اهلها. وقال السدي يعني ننقص اهلها من اطرافها ولم يهلك قرية الا من اطرافها تخرب من قبل ثم يتبعها الخراب والله يحكم لا معقب لحكمه يقول لا راد لحكمه ولا مغير له ولا رد لما حكم فحكم لمحمد عليه الصلاة والسلام النصر والغنيمة وهو سريع الحساب يقول اذا حاسب فحسابه سريع قوله وقد مكر الذين من قبلهم يقول صنع الذين من قبلهم كصنيع اهل مكة بمحمد عليه الصلاة والسلام فلله المكر جميعا يعني يجازيهم جزاء مكرهم وينصر انبياءه ويبطل مكر الكافرين ثم قال يعلم ما تكسب كل نفس برة وفاجرة وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار يعني الجنة. قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر اليهود. ويقال يعني به اهل مكة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم يقول كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على مقالتكم ومن عنده علم الكتاب يعني ومن آمن من اهل الكتاب مثل عبد الله ابن سلام واصحابه شهيدا بيني وبينكم لانهم وجدوا نعته في كتبهم. وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم يمحو الله ما يشاء ويثبت بجزم الثاء والتخفيف. وقرأ الباقون بنصب الثاء وتشديد الباء ومعناهما واحد وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وسيعلم الكافر بلفظ الوحدان وهو اسم جنس فيقع على الواحد وعلى الجماعة. وقرأ الباقون وسيعلم الكفار بلفظ الجماعة. قال ابو عبيدة رأيت في مصحف الامام وسيعلم الكفار بلفظ الجماعة. وروي عن عبد الله بن مسعود انه قرأ ومن عنده بالكسر يعني القرآن من عند الله وروي عنه ايضا وسيعلم الذين كفروا. وقال عبد الله بن مسعود هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بعد ذلك بالمدينة فكيف يجوز ان يكون المراد به عبد الله بن سلام. وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرأ بالكسر وقرأ بعضهم ومن عنده علم الكتاب بضم العين وكسر اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله. وروي عن ابن عباس انه كان يقول هذه السورة مدنية وكان يقرأ ومن عنده بالنصب

## سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي احدى وخمسون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الر كتاب انزلناه اليك يعني هذا كتاب انزل به جبريل ليقرأه عليك وهو القرآن لتخرج الناس من

لتخرج الناس من الظلمات إلى النور يعني من الكفر إلى الإيمان وسمى الكفر ظلمات لأن الكفر طريق الضلالة لمن وقع فيه ضل الطريق وسمى الإيمان نورا لأنه طريق واضح بين بإذن ربهم يقول بأمر ربهم إلى صراط العزيز الحميد يعني دين الإسلام العزيز المنيع بالنقمة لمن لم يجب الرسل الحميد لمن وحده ويقال الحميد في أفعاله ويقال الحميد لأفعال الخلق يشكر لهم اليسير من أعمالهم ويعطي الجزيل ثم قال عز وجل الله الذي له ما في السموات وما في الأرض من الخلق قرأ ابن عامر ونافع بالضم على معنى الابتداء وقرأ الباقون الله بالكسر على معنى البناء ثم قال وويل للكافرين يعني الكافرين بوحدانية الله تعالى من عذاب شديد أي غليظ دائم والويل شدة من العذاب ويقال الويل واد في جهنم ثم نعتهم فقال الذين يستحبون يعني يختارون ويحبون الحياة الدنيا الفانية على الآخرة الباقية ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن ملة الإسلام ويبغونها عوجا يعني يريدون غير ملة الإسلام غيرا أو زيغا أولئك في ضلال بعيد يعني في خطأ طويل بعيد عن الحق قوله وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه يعني بلغة قومه ليفهموه وليكون أبين لهم ليبين لهم يعني طريق الهدى فيضل الله من يشاء عن دين الإسلام من لم يكن له أهلا لذلك ويهدي من يشاء إلى دينه الإسلام من كان أهلا لذلك وهو العزيز في ملكه الحكيم في أمره وقضائه ويقال الحكيم حكم بالضلالة والهدى لمن يشاء ولقد أرسلنا موسى بآياتنا يعني باليد والعصا أن أخرج قومك يعني ادع قومك من الظلمات إلى النور يعني من الكفر إلى الإيمان وذكرهم بأيام الله يقول خوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا فيؤمنوا وقال مجاهد بأيام نعمه وكذلك قال قتادة والسدي يعني ذكرهم نعمائي لكي يؤمنوا بي وروي في الخبر أن الله تعالى أوحى إلى موسى أن حببني إلى عبادي قال يا رب كيف أحببك إلى عبادك والقلوب بيدك فأوحى الله تعالى إليه أن ذكرهم نعمتي ثم قال إن في ذلك لآيات يعني الذي فعلت بالأمم الخالية وما أعطيتهم من النعم لعلامات لكل صبار على طاعة الله تعالى والصبار هو المبالغ في الصبر شكور يعني شكور لنعم الله تعالى وهو على ميزان فعول وهو المبالغة في الشكر ثم قال عز وجل وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يعني من فرعون وآله كما قال في آية أخرى وأغرقنا آل فرعون يعني فرعون وآله يسومونكم سوء العذاب يقول يعذبونكم بأشد العذاب ويذبحون أبناءكم الصغار ويستحيون نساءكم يعني يستخدمون نساءكم وفي ذلكم يعني في ذبح الأبناء واستخدام النساء بلاء من ربكم عظيم يعني بلية عظيمة لكم ويقال في إنجاء الله تعالى إياكم نعمة عظيمة قوله وإذ تأذن ربكم يعني قال ربكم ويقال أعلم ربكم لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم من النعمة ولئن كفرتم بتوحيد الله وجحدتم نعمتي عليكم إن عذابي لشديد في الآخرة قال الفقيه حدثنا أبي بإسناده عن أبي هريرة أنه قال من رزق ستا لم يحرم ستا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومن رزق التوبة لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفارا ومن رزق الدعاء لم يحرم الإجابة لقوله تعالى ادعوني أستجب لكم ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه قوله تعالى وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا يعني إن تجحدوا وما أنفقتم نعمة الله تعالى فإن الله لغني يعني غنيا عن إيمانكم وطاعتكم

وطاعتكم حميد لمن عبده منكم بالمغفرة قوله ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم يقول ألم يأتكم في القرآن خبر الذين من قبلكم من الأمم الماضية كيف عذبهم الله تعالى عند تكذيب رسلهم قوم نوح يعني أهلكهم الله تعالى بالغرق وعاد كيف أهلكهم بالريح وثمود كيف أهلكهم بالصيحة فهذا التهديد لأهل مكة ليعتبروا بهم والذين من بعدهم كيف عذبوا لا يعلمهم إلا الله يعني لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وقال ابن عباس وابن مسعود كذب النسابون وقرأ هذه الآية والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات يعني الأمم الخالية جاءتهم رسلهم بالأمر والنهي فردوا أيديهم في أفواههم قال مقاتل وضع الكفار أيديهم على أفواههم فقالوا للرسل اسكتوا فإنكم كذبة وأن العذاب غير نازل بنا وروى أبو هريرة عن عبد الله بن مسعود في قوله فردوا أيديهم في أفواههم أي ردوا تلك النعمة بالنطق بالتكذيب فجعلوا أصابعهم في فيهم وقال القتبي أي عضوا عليها حنقا وغيظا وقال مجاهد وقتادة يعني ردوا عليهم قولهم وكذبوهم ويقال ردوا أيديهم يعني نعم رسلهم لأن مجيئهم بالبينات نعما ومعنى قوله في أفواههم أي بأفواههم أي ردوا تلك النعمة بالنطق والتكذيب وقالوا إنا كفرنا فهذا هو ردهم بما أرسلتم به يعني بما تدعوننا إليه وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب وهو المبالغة في الشك يعني ظاهر الشك قوله قالت لهم رسلهم أفي الله شك يعني قالت يقولوا في وحدانية الله تعالى شك وعلامة وحدانيته ظاهرة فاطر السموات والأرض يعني أتشكون في الله خالق السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم يعني يدعوكم إلى الإقرار بوحدانية الله تعالى ليتجاوز عنكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى يعني منتهى آجالكم فلا يصيبكم فيه العذاب فأجابهم قومهم قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا يقولون ما أنتم إلا آدمي مثلنا لا فضل لكم علينا بشيء تريدون أن تصدونا أي تصرفونا عما كان يعبد آباؤنا من الآلهة فأتونا بسلطان مبين يعني بحجة بينة قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم يقول ما نحن إلا آدمي مثلكم كما تقولون ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ويختاره للنبوة وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان جوابا لقولهم فأتونا بسلطان مبين يعني لا ينبغي لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله إلا بأمر الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني على المؤمنين أن يتوكلوا على الله وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا يعني وفقنا الطريق الإسلام ويقال أكرمنا بالنبوة ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثق الواثقون قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في يقول لتدخلن في ملتنا فهذه الآية تعزية للنبي عليه الصلاة والسلام ليصبر على أذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل فأوحى إليهم ربهم يقول أوحى الله تعالى إلى الرسل لنهلكن الظالمين فهذا لام القسم ويراد به التأكيد للكلام أي يهلك الكافرين من قومهم ولنسكننكم الأرض من بعدهم يقول لننزلنكم في الأرض من بعد هلاكهم فأهلك الله قومهم فسكن الرسل ومن بعدهم من المؤمنين ديارهم ذلك لمن خاف مقامي يقول ذلك الثواب لمن خاف مقامي يعني مقامه يوم القيامة بين يدي رب العالمين وروي عن أبي بن كعب أنه قال يعرقون ثلثمائة عام لا يؤذن لهم فيقعدون أما المؤمنون فيهون عليهم كما يهون عليهم الصلوة المكتوبة وروي عن منصور عن خيثمة أنه قال كنا عند عبد الله بن عمر فقلنا إن عبد الله بن مسعود كان يقول إن الرجل ليعرق حتى يسيح في عرقه

ثم يرفعه العرق حتى يلجمه. وقال عبد الله بن عمر هذا للكفار والمؤمنين قال فقلنا الله أعلم فقال إن ابن عمر الله أبا
عبد الرحمن حدثكم أو الحديث ولم يجد نكراه أن المؤمنين كراسي يجلسون عليها ويظلل عليهم بالغمام ويكون يوم
القيامة عليهم كساعة من نهار ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيدي قرأ نافع في رواية ورش خاف وعيدي
بالياء يعني خاف عذاب الله تعالى. وقرأ الباقون بغير ياء لأن الكسرة تقوم مقامه واصله الياء ثم قال
واستفتحوا يقول واستنصروا قال قتادة واستنصرت الرسل على قومهم. وقال مقاتل استنصروا يعني
قومهم دعوا تعالى فقالوا اللهم ان كانت رسلنا صادقين فعذبنا. ويقال استنصر كلا الفريقين وخاب
كل جبار عنيد يقول خسر عند الدعاء كل متكبر عن الإيمان معرض عن التوحيد. وقال الزجاج الجبار الذي لا يرى
لأحد عليه حقا. والعنيد الذي يعند عن القصد. ويقال الجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب. وقال
مجاهد كل جبار عنيد أي معاند للحق مجانب. ويقال نزلت هذه الآية في أبي جهل. قوله من ورائه جهنم يقول
قدامه جهنم يعني بعد الموت. ويقال من بعده جهنم. ويقال من ورائه جهنم يعني أمامه كقوله تعالى وكان
وراءهم ملك يعني أمامهم ثم قال ويسقى من ماء صديد يعني بما يسيل من جلودهم من القيح والدم. ويقال هي الغسلين الصديد
قوله يتجرعه يعني يرده في حلقه ولا يكاد يسيغه يقول ولا يقدر على ابتلاعه. وقال ابن عباس يتجرعه في حلقه.
ويأتيه الموت من كل مكان يقول يأتيه غم الموت وألمه وطعمه من كل مكان من جسده. ويقال من كل ناحية ومن كل عرق
ومن كل موضع شعرة يجد طعم مرارة الموت وما هو بميت يعني لا يموت أبدا ومن ورائه يعني ومن بعد الفقد
عذاب غليظ يعني شديدا لا يفتر عنه. قوله مثل الذين كفروا بربهم يقول صفة الذين كفروا بهم أعمالهم
ويقال أمثال أعمال الذين كفروا بربهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح يقول ذرت به الريح في يوم عاصف
يقول عاصف شديد الريح فكذلك أعمال الكفار أحبط الله ثواب أعمالهم وهذا كقوله وقدمنا إلى ما عملوا من
عمل فجعلناه هباء منثورا لأن أعمالهم كانت بغير إيمان ولا يقبل الأعمال إذا لم يكن بالإخلاص ولا يقبل
الأعمال إلا بالإيمان ولا ثواب لهم فيها. قرأ نافع اشتدت به الرياح بالألف. وقرأ الباقون بغير ألف لا
يقدرون مما كسبوا على شيء يقول لا يقدرون على ثواب أعمالهم ذلك هو الضلال البعيد يعني الخطأ البعيد
عن الحق. قوله ألم تر أن الله يقول ألم تعلم أن الله خلق السموات والأرض قرأ حمزة والكسائي خالق السموات والأرض
بكسر الضاد على معنى الإضافة. وقرأ الباقون خلق السموات والأرض بنصب الضاد على معنى فعل الماضي
وقوله تعالى بالحق يعني بالعدل. ويقال للبيان الحق إن يشأ يذهبكم يقول يميتكم ويهلككم إن عصيتموه
ويأت بخلق جديد يقول قوما غيركم خيرا منكم وأطوع منكم لله تعالى فهذا تهديد من الله تعالى ليخافوه ثم
قال وما ذلك على الله بعزيز فقال إهلاككم يعني على الله بشديد. قوله وبرزوا لله جميعا يعني خرجوا من قبورهم
إلى أمر الله تعالى يعني القادة والأتباع اجتمعوا للحشر والحساب. وهذا كقوله وحشرناهم فلم نغادر
منهم أحدا فقال الضعفاء يعني الأتباع والسفلة للذين استكبروا وهم القادة إنا كنا لكم تبعا يعني
في الدنيا نطيعكم فيما أمرتمونا به فهل أنتم مغنون عنا يقول حاملون عنا من عذاب الله من شيء قالت القادة
للسفلة لو هدانا الله لهديناكم يقول لو أكرمنا الله بالهدى والتوحيد لهديناكم لدينه وإنما أمرنا كفرنا بأعمالنا

بأعمالنا التي كنا عملنا. ويقال أغنانا لو أدخلنا الجنة لشفعنا لكم ثم قال القادة للسفلة سواء علينا العذاب
أجزعنا فيه أم صبرنا ما لنا من محيص يعني من ملجأ ومفر ولا ملجأ من العذاب. وروى أسباط عن السدي أنه قال
يقول أهل النار تعالوا فلنصبر لعل الله يرحمنا بجزعنا فيجزعون فلا يغني عنهم شيئا فيقولون سواء علينا أجزعنا
أم صبرنا ما لنا من محيص. قوله وقال الشيطان لما قضي الأمر روى سفيان عن رجل عن الحسن قال إذا كان يوم القيامة
دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة قام إبليس خطيبا على منبر من نار فقال إن الله وعدكم وعد الحق الآية
ويقال إنهم لما دخلوا النار أقبلوا على إبليس وجعلوا يلومونه ويقولون أنت الذي أضللتنا فيرد
عليهم إبليس فبين الله تعالى رده عليهم لكي لا يغتروا به في الدنيا. فذلك قوله تعالى وقال الشيطان لما
قضي الأمر. يعني لما فرغ من الأمر حين دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وقال إبليس لأهل النار إن الله
وعدكم وعد الحق يعني البعث بعد الموت والجنة والنار ووعدتكم بأن لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب
فأخلفتكم فكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان يعني لم يكن لي قدرة الإكراه والقهر. ويقال لم أكن
ملكا فقهرتكم على عبادتي. ويقال لم أكن لي حجة على ما قلت لكم إلا أن دعوتكم يعني سوى أن دعوتكم إلى طاعتي
فاستجبتم لي يعني أجبتم لي طوعا واختيارا فلا تلوموني بدعوتي إياكم ولوموا أنفسكم بالإجابة ما أنا بمصرخكم
أي بمغيثكم فأخرجكم من النار وما أنتم بمصرخي يقول ولا أنتم بمغيثي فتخرجوني من النار إني كفرت بما أشركتمون من
قبل قال الكلبي فيه تقديم وتأخير يقول إني كفرت من قبل ما عبدتموني به يعني كنت كافرا قبل ذلك فليس
لكم اعتراض عندي ولا إجابة. وقال مقاتل إني تبرأت اليوم مما أشركتموني مع الله في طاعتي من قبل في الدنيا
وقال القتبي يجوز لا يكفرت أي تبرأت. كقوله في سورة الممتحنة كفرنا بكم أي تبرأنا منكم. وكقوله في العنكبوت
ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض يعني يتبرأ بعضكم من بعض. وهذا موافق لقوله تعالى ويوم القيامة
يكفرون بشرككم. ثم قال إن الظالمين لهم عذاب أليم يعني للكافرين لهم عذاب دائم. قرأ حمزة وما أنتم بمصرخي
بكسر الياء وهي قراءة الأعمش. وقرأ الباقون بنصب الياء. قال أبو عبيدة النصب أحسن والأول ما نراه إلا غلطا
وهكذا قال الزجاج. ويقال هي لغة لبعض العرب والنصب هي اللغة الظاهرة ولم يوافق في العربية. قرأ
أبو عمرو أشركتموني بالياء عند الوصل. وقرأ الباقون بغير ياء. وقرأ نافع اشتدت به الرياح بالألف والباقون
بغير ألف. قوله وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني وحدوا الله تعالى وأدوا الفرائض وانتهوا عن المحارم
جنات تجري من تحتها الأنهار وهي الأنهار التي ذكر في آية أخرى فيها أنهار من غير آسن الآية خالدين فيها
يعني مقيمين في الجنة ولا يموتون فيها ولا يخرجون منها أبدا بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام يعني يسلم بعضهم
على بعض. ويقال لهم التحية من الله تعالى. وقوله تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا يقول كيف بين الله شبها
كلمة طيبة وهي كلمة الإخلاص لا إله إلا الله لا يكون في كلمة التوحيد زيادة ولا نقصان ولكن يكون لها
مدد وهو التوفيق بالطاعات في الأوقات كشجرة طيبة وهي النخلة كما أنه ليس في الثمار شيء أحلى وأطيب من الرطب
فكذلك ليس في الكلام شيء أطيب من كلمة الإخلاص ثم وصف النخلة فقال أصلها ثابت يعني في الأرض وفرعها
في السماء يعني رأسها في الهواء فكذلك الإخلاص يثبت في قلب المؤمن كما يثبت النخلة في الأرض فإذا تكلم المؤمن

بالاخلاص فانها تصعد في السما كما ان النخلة لها فضل فضلت على سائر الشجر في الطول واللون والطيب
والحسن فكذلك كلمة الاخلاص لها فضل على سائر الكلام فهذا مثل ضربه الله تعالى للمومن يقول اصلها ثابت
يقول المعرفة في قلب المومن العارف ثابتة كالشجرة الثابتة في الارض لان الشجرة تنقطع ومعرفة العارف لا يقدر
احد ان يخرجها من قلبه لان المعرفة لذي اعرفه • وفرعها في السما • يعني ترفع اعمال المومن المصدق الى
السما لان الاعمال لا تقبل بغير ايمان والايمان اصل والاعمال فرعه اي فرع الايمان فترفع الاعمال وتقبل منه
ثم قال تؤتي اكلها كل حين يعني تخرج ثمارها في كل وقت وتخرج منها في وقت من انواع المنفعة كل حين
يعني كل وقت • وروى الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس انه قال تؤتي اكلها كل حين يعني غدوة وعشية • وروي
عن سعيد ابن المسيب انه قال النخلة يكون في حملها شهرين فيريان الحين شهران • وروي هشام بن حسان
عن عكرمة انه قال حلف رجل فقال ان فعلت كذا الى حين فعلي كذا فارسل عمر ابن عبد العزيز الى ناس من الفقها
فسالهم فلم يقولوا شيئا قال عكرمة فقلت ان من الحين حينا • قال الحين ما بين ان يطلع الطلع الى ان يدرك كقوله
تعالى ولتعلمن نباه بعد حين • وقوله ومتعناهم الى حين • ومنها ما يدرك كقوله تعالى تؤتي اكلها كل حين فاراد
ما بين خروج الثمرة الى صرامها فاراد به ستة اشهر • وعن عكرمة عن ابن عباس انه قال الحين ما بين الثمرتين قال
فاعجب بذلك عمر ابن عبد العزيز • وروي عن سعيد ابن المسيب انه سيل عن امراة حلفت ان لا تدخل على اهلها حينا
قال الحين ما بين الثمرتين عن سنة • وعن وهب بن منبه قال الحين سنة • وعن مقاتل سنة وعن سعيد ابن جبير
عن ابن عباس • قال الحين ستة اشهر • وقال عكرمة النخلة لا يزال فيها شي ينتفع به اما ثمرة واما طلعة فكذلك
الكلمة الطيبة ينتفع بها صاحبها في الدنيا والاخرة • ثم قال باذن ربها اي بامر ربها ويضرب الله الامثال
للناس يعني يبين الله الاشيا للناس لعلهم يتذكرون يعني يتعظون ويتفكرون في الامثال فيوحدونه
قوله ومثل كلمة خبيثة يعني مثل كلمة الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظلة ليس لها حلاوة ولا رائحة طيبة
فكذلك الشرك بالله خبيث ثم وصف الشجرة فقال اجتثت من فوق الارض يقول اقتلعت من فوق الارض ما لها من
قرار يعني ليس لها اصل تجي بها الريح وتذهب فكذلك الكفر ليس له اصل ولا حجة في الارض ولا في السما ثم
قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت بلا اله الا الله في الحياة الدنيا يعني يثبتهم على ذلك القول عند النزع
وفي الاخرة يعني في القبر • وقال البرا ابن عازب نزلت هذه الاية في عذاب القبر يسيل من ربك ومن نبيك
وما دينك يعني اذا اجاب فقد ثبته الله تعالى على ذلك • وقال الضحاك اذا وضع المومن في قبره وانصرف
الناس عنه دخل عليه ملكان فيجلسانه ويسالانه من ربك ومن نبيك وما دينك وما كتابك
وما قبلتك فيثبته الله تعالى في القبر كما يثبته في الدنيا بالاقرار بالله تعالى وكتبه ورسله • وروي
ابن طاوس عن ابيه انه قال في الحيوة الدنيا قول لا اله الا الله يثبتهم عليها في الدنيا وفي الاخرة المسيلة
في القبر وهكذا قال قتادة • وقال الربيع ابن انس في الحيوة الدنيا يعني في القبر وفي الاخرة يوم الحساب
ويقال في الحيوة الدنيا عن الحجة فلا تقولونها في القبر • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا ادخل الكافر او المنافق قبره قالا له من ربك وما دينك وما نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت

لا دريت فيضربانه بمرزبة فيصيح صيحة يسمعها ما في الخافقين الا الجن والانس وهو قوله ويضل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشا يعني يشا للمومنين ان يثبتهم وللكافرين ان يضلهم عن الجواب • قوله الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا قال المقاتل كانت النعمة ان الله اطعمهم من جوع يعني قريشا وامنهم من خوف يعني من القتل والخوف
ثم بعث فيهم رسولا منهم فكفروا وجحدوا النعمة وبدلوها وهم بنو امية وبنو المغيرة واحلوا قومهم دار البوار
يعني وانزلوا قريش دار البوار يعني دار الهلاك لمعنعما ان اهلكوا قومهم ثم يصيرون بعد القتل الى جهنم يوم القيمة
فذلك قوله الى الذين بدلوا نعمة كفرا اي غيروا نعمة الله عليهم بالكفر واحلوا قومهم دار البوار يعني دار الهلاك •
وقال قتادة هم قادة المشركين يوم بدر احلوا قومهم دار البوار يعني مصرعهم ببدر جهنم يصلونها يعني
دارهم في الاخرة • وقال الكلبي احلوا قومهم دار البوار يعني مصرعهم جهنم يصلونها يعني يدخلونها يوم
القيامة وبيس القرار يعني بيس المستقر جهنم ثم قال عز وجل وجعلوا لله اندادا يعني شركا ليضلوا عن سبيله
يعني ليصرفوا الناس عن دين الاسلام • قرا ابو عمرو وابن كثير ليضلوا بنصب اليا يعني انهم اخطاوا الطريق
فضلوا • وقرا الباقون بالضم يعني ليصرفوا الناس عن الهدى • وقال الله تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام
قل تمتعوا يعني عيشوا في الدنيا وتمتعوا بها فان مصيركم الى النار يعني مرجعكم يوم القيامة الى النار • قوله
قل لعبادي الذين امنوا قرا حمزة والكسائي وابن عامر قل لعباد الذين امنوا بغير يا • وقرا الباقون قل
لعبادي الذين امنوا بالياء مع النصب فما ثبتت اليا الا لان الكسرة تغني عن اليا • وقال بعض الحكما شرف الله
تعالى عباده بهذه اليا وهي خير لهم من الدنيا وما فيها لان فيه اضافة الى نفسه والاضافة تدل على العتق
لان رجلا لو قال لعبده يا ابني او يا ولدي لا يعتق • ولو قال يا ابني او يا ولدي يعتق بالاضافة الى
نفسه فكذلك ولله المثل الاعلى اذا اضاف الله العباد الى نفسه فيه دليل على انه يعتقهم من النار يقيموا الصلاة
يعني يتموها بركوعها وسجودها ومواقيتها وينفقوا مما رزقناهم يعني من الاموال سرا وعلانية يعني
سرا على المتعففين وعلانية على السايلين من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه يعني لا فدا فيه ولا خلال يعني
ولا خلة تنفعه وهي المصادقة لانه اذا اتى لهم شدة في الدنيا يفادون ويشفع خليلهم وليس في
الاخرة شي من ذلك وانما هي اعمالهم • قرا ابن كثير وابو عمرو ولا بيع فيه ولا خلال بنصب العين واللام
وقرا الباقون بالرفع والتنوين فيهما وهذا الاختلاف مثل قوله لا لغو فيها ولا تاثيم • ثم بين دلايل
وحدانيته فقال عز وجل الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السما ما يعني المطر فاخرج به يعني فانبت
بالمطر من الثمرات يعني من الوان الثمرات رزقا لكم يعني طعاما لكم وسخر لكم الفلك يعني ذلل لكم ركوب الفلك لتجري
في البحر بامره يقول باذنه وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دايبين يعني جاريين مطيعين يعني ذلل لكم ضوء
الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل وسخر لكم الليل والنهار يعني جعل لبني ادم ليلتمسون فيهما المعيشة وينتشرون
في النهار الى حوايجهم وفي الليل مستقرهم ومنامهم واتاكم من كل ما سالتموه يعني اعطاكم من كل شي لم تسالوا انا
اعطيتكم برحمتي • وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة انه قال لم تسالوه بكل الذي اعطاكم • قال معمر
وقال الحسن اتاكم من كل الذي سالتموه يعني لم تسالوه ولا طلبتموه ولكن اعطيتكم برحمتي يعني ما ذكر من

مما حرّم للناس في هذه الآيات • وقرأ العامة من كلِّ ما سألتموه من غير تنوين على معنى الاضافة يعني من جميع ما
سألتموه ثم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تقدروا على اداء شكرها • ويقال لا تحصوها يعني
لا تحفظوها ان الانسان يعني الكافر لظلوم كفار يعني يظلم على نفسه بالكفر بنعم الله تعالى • قوله واذ
قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعني مكة آمنا من القتل والغارة • ويقال من الجذام والبرص واجنبني وبنيّ
وذلك ان ابراهيم لما فرغ من بناء البيت سأل ربه ان يجعل البلد آمنا وخاف على بنيه لانه راى في الشام
القوم يعبدون الاصنام والاوثان فسأل ان يجنبهم عن عبادة الاوثان فقال واجنبني وبنيّ يقول
احفظني وبنيّ ان نعبد الاصنام يعني لكي لا نعبد الاصنام • وفي الآية دليل ان المؤمن لا ينبغي له ان يأمن
على ايمانه • وينبغي له ان يكون متضرعا الى الله تعالى ليثبته على الايمان كما سأله ابراهيم لنفسه ولبنيه
الثبات على الايمان • وروي عن ابراهيم بن معاذ انه كان يقول اللهم ان جميع سروري بهذا الاسلام و
خائف ان تنزعه مني فما دام هذا الخوف معي فانا ارجو ان لا تنزعه مني • ثم قال رب انهن اضللن كثيرا من
الناس يقول لهن ضل كثير من الناس لان الاصنام سبب الضلالة لهم فنسب الاضلال اليهن وان لم يكن منهن
عمل في الحقيقة • وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان الشيطان كان يدخل اجواف الاصنام ويتكلم
فذلك الاضلال منهن • ثم قال فمن تبعني فانه مني يعني فمن آمن بي فهو معي على ديني • ويقال فهو من امتي ومن
عصاني يعني لم يطعني ولم يوحد وكذ فانك غفور رحيم ان تاب وان تغفره حتى يسلم • ثم قال عز وجل
ربنا اني اسكنت من ذريتي يعني انزلت بعض ذريتي وهو اسماعيل بواد غير ذي زرع يعني بارض مكة وذلك
ان سارة كانت لها جارية يقال لها هاجر فوهبتها من ابراهيم فولدت منه اسماعيل فغارت سارة
وناشدته ان يخرجها من ارض الشام فاخرجها ابراهيم الى ارض مكة ثم رجع الى سارة فلما كبر اسماعيل رجع ابراهيم
اليه وبنى معه البيت وذلك قوله رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع يعني بارض ليس فيها زرع
عند بيتك المحرم يعني حرم فيه القتال والاصطياد وان يدخل فيه احد بغير احرام وغير ذلك ربنا
ليقيموا الصلوة يعني وفقهم ليقيموا الصلاة وانما ذكر الصلوة خاصة لان الصلوة اول العبادات وافضلها
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم يعني تشتاق اليهم • وقال مجاهد لو قال ابراهيم فاجعل افئدة الناس
تهوي اليهم لزاحمكم الروم وفارس ولكنه قال فاجعل افئدة من الناس • وقال سعيد بن جبير لو قال
ابراهيم فاجعل افئدة الناس لحج اليهود والنصارى ولكن قال افئدة من الناس وارزقهم من الثمرات
يعني اطعمهم من الثمرات لعلهم يشكرون يعني لكي يشكروا فيما رزقتهم • ثم قال عز وجل ربنا انك تعلم ما نخفي
من الوجد باسماعيل وبهاجر والحب لهما وما نعلن عند سارة من الصبر عنهما وما يخفى على الله من شيء يعني لا يذهب
على الله شيء في الارض ولا في السماء يعني من عمل اهل السموات واهل الارض • قال بعضهم هذا كلام ابراهيم وقال
بعضهم هذا كلام الله تعالى والله اعلم بالصواب • ثم رجع الى كلام ابراهيم فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
يعني بعد الكبر وهو ابن تسع وتسعين سنة في رواية الكلبي وقال في رواية الضحاك ابن مائة وعشرين
سنة اسماعيل واسحاق وكان اسماعيل اكبرهما بثلاث عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء يعني مجيب الدعاء • قوله رب

رب اجعلني مقيم الصلوة يعني اكرمني باتمام الصلوة ومن ذريتي فاكرمهم ايضا باتمام الصلوة ربنا وتقبل دعاء
ربنا استجب دعائي • ويقال معناه تقبل عملي واستجب دعائي ربنا اغفر لي ولوالديّ قرأ بعضهم ولولديّ لانه
كان مسلمة • وقرأ بعضهم رب اغفر لي ولولدي يعني اسماعيل واسحاق • وقرأ العامة ولوالدي لانه كان يستغفر
لابيه عن موعدة وعدها اياه وللمؤمنين يعني اغفر لجميع المؤمنين يوم يقوم الحساب يعني يوم القيامة • قوله
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قرأ عاصم وحمزة وابن عامر ولا تحسبن بنصب السين • وقرأ الباقون
بالكسر ومعناهما واحد • يعني لا تظنن يا محمد ان الله غافل عما يعمل الظالمون يعني المشركين يعني ان اعمالهم لا تخفى
علي ولو شئت لعجلت عقوبتهم في الدنيا • وقال ميمون ابن مهران ان هذه الآية تعزية للمظلوم ووعيد للظالم
انما يؤخرهم يعني يمهلهم ويؤجلهم • قرأ ابو عمرو في احدى الروايتين نؤخرهم بالنون • وقرأ الباقون بالياء
ليوم تشخص فيه الابصار تشخص فيه ابصار الكافرين وذلك حين عاينوا النار تشخص فيه ابصارهم
ولا يطرفون فيها مهطعين اي مسرعين يقال اهطع البعير في السير اذا اسرع • ويقال مهطعين اي ناظرين
قاصدين نحو الداعي • وقال قتادة مهطعين مسرعين مقنعي رؤوسهم المقنع الذي يرفع رأسه شاخصا
بصره لا يطرف • وقال مجاهد مهطعين مديمين النظر مقنعين رافعي رؤوسهم • وقال الخليل بن احمد المهطع
الذي اقبل على الشيء ينظره ولا يرفع عينيه عنه مقنعي اي رافعي رؤوسهم ماديا عناقهم لا يرتد اليهم طرفهم يعني
لا يرجع الى الكفار بصرهم وافئدتهم هواء يعني خالية من كل خير كالهواء ما بين السماء والارض • وقال السدي
هوت افئدتهم بين موضعها وبين الحنجرة فلم ترجع الى موضعها ولم تخرج كقوله اذ القلوب لدى الحناجر وهكذا
قال مقاتل • وقال ابو عبيدة هي مجوفة لا عقول فيها • ثم قال وانذر الناس يعني خوف اهل مكة يوم يأتيهم
العذاب في الآخرة • قوله فيقول الذين ظلموا يعني اشركوا ربنا اخرنا يعني اجلنا الى اجل قريب لنرجع
الى الدنيا نجب دعوتك يعني الاسلام ونتبع الرسل على دينهم يقول الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل
يقول حلفتم وانتم في الدنيا من قبل هذا اليوم ما لكم من زوال لا تزولون من الدنيا ولا تبعثون قوله
تعالى وسكنتم يقول نزلتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم يعني منازل قوم عاد وثمود وتبين لكم كيف فعلنا
بهم يقول كيف عاقبناهم عند التكذيب وضربنا لكم الامثال يقول بينا ووصفنا لكم عقوباتهم
وجحودهم والعذاب الذي نزل بهم يعني انكم سمعتم هذه كله في الدنيا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا
اليوم لا ينفعكم الموعظة ايضا • ثم قال عز وجل وقد مكروا مكرهم يعني صنعوا صنيعهم يعني الامم الخالية
وعند الله مكرهم يعني علم الله مكرهم ولا يخفى عليه • وقال علي بن ابي طالب وعند الله مكرهم يعني التابوت
والنسور وهو نمرود ابن كنعان وقومه وروى وكيع باسناده عن علي انه قال ان الجبار من الجبابرة قال
لا انتهي حتى اعلم ما في السماء فاتخذ فراخ نسور ثم امر لها فاطعمت اللحم حتى اشتدت وغلظت واستفحلت واتخذ
تابوتا يسع فيه رجلان ثم امر بالنسور فجوعت • ثم ربط ارجلها باوتاد وشدت بقوائم التابوت وجعل
في وسط التابوت اللحم ثم جلس في التابوت هو ورجل معه ثم ارسل النسور وجعل اللحم على راس خشبة على التابوت
فطارت النسور الى السماء ما شاء الله ثم قال لصاحبه انظر ما ذا ترى فنظر فراى اللحم على راس خشبة الى

الجبال كأنها ذباب ثم سار ما شاء الله ثم قال انظر فنظر فقال ما أرى إلا السماء وما أرى أدناهما إلا بعدا فقال ثم
نكس الخشبة فانقضت النسور حتى سقطت إلى الأرض فسمع هدة الجبال فكادت الجبال أن تزول عن أماكنها
ثم قرأ علي وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال أي كاد مكرهم ليزيل الجبال عن أماكنها ويقال إن نمرود
هو أول من تجبر وتجهور وسن سنة السوء وأول من لبس التاج فأهلكه الله تعالى ببعوضة دخلت في خياشيمه
فعذب بها أربعين يوما ثم مات وقال قتادة وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني الكفار حين
دعوا لله ولدا فكادت أن تزول الجبال ويقال يعني أن أهل مكة مكروا في دار الندوة وقد كان مكرهم
أن تزول منه أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر دين الإسلام وثبوته كثبوت الجبال لأن الله وعد نبيه
إظهار دين الإسلام بدليل ما قال بعد هذا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قرأ الكسائي لتزول بنصب
اللام الأولى ورفع الثانية وقرأ الباقون بكسر اللام الأولى ونصب الثانية ومعناه
ما كان مكرهم لتزول به أمر دين الإسلام وثبوته كثبوت الجبال ومن قرأ لتزول فمعناه وإن كان
مكرهم يعني مكر الكفار ليبلغ إلى إزالة الجبال فإن الله ينصر دينه وروي عن ابن مسعود أنه قرأ وإن
كاد مكرهم قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله يعني في نزول العذاب بكفار مكة إن شاء عجل لهم عقوبته
في الدنيا إن الله عزيز ذو انتقام والنقمة من الكفار قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال علي بن
أبي طالب يعني غير هذه الأرض التي عليها بنو آدم بأرض بيضاء نقية لم تركب عليها المعاصي ولا يسفك عليها الدماء
وهكذا قال ابن مسعود قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو يعقوب قال حدثنا محمد بن يونس
العامري قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا القاسم بن الفضل عن الحسن عن عائشة أنها قالت يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل تذكرون أهاليكم يوم القيامة قال أما عند مواطن ثلاثة فلا عند الصراط
والكتاب والميزان قالت قلت يا رسول الله يقول الله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض أين الناس يومئذ قال
سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك فقال الناس يومئذ على الصراط وروي عن ابن عباس أنه قال
تمد الأرض مد الأديم ويزاد في سعتها والسموات أي طويت السموات ثم قال وبرزوا لله أي خرجوا من قبورهم
وظهروا لله الواحد القهار لخلقه قوله وترى المجرمين يعني المشركين يومئذ مقرنين يعني مسلسلين في
الأصفاد يعني في الأغلال يقرن كل كافر مع شيطان سرابيلهم يعني قميصهم من قطران قال قتادة هو النحاس
المذاب وقال الحسن البصري قطران الإبل وقال عكرمة هو هذا القطران الذي يطلى به الأشياء حتى
تشتعل نارا وقال الضحاك من قطران يعني من صفر حار قد انتهى حره وقال القتبي مقرنين أي قرن بعضهم
إلى بعض في الأغلال وروي عن أبي هريرة أنه كان يقرأ من قطر آن يقول القطران النحاس المذاب والآن
الذي قد انتهى حره من سرابيلهم أي قميصهم ثم قال عز وجل وتغشى وجوههم النار يعني يعلو وجوههم النار
لا يمتنعون منها ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير أو شر إن الله سريع الحساب يقول إذا حاسب فحسابه سريع
قوله هذا بلاغ للناس يعني هذا القرآن إرسال وبيان من الله تعالى إليه ويقال أبلغكم من الله ولينذروا به
يقول وليخوفوا بالقرآن عن معصية الله تعالى وليعلموا يعني ولكي يعلموا أنما هو إله واحد صادق وليذكر أي

أي وليتعظ بما أنزل من التخويف في القرآن أولو الألباب يعني ذوو العقول من الناس والله سبحانه وتعالى أعلم

## سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الر تلك آيات الكتاب يعني هذه آيات الكتاب وقرآن مبين يعني بين حلاله وحرامه والكتاب والقرآن
واحد وقال قتادة في قوله وقرآن مبين يعني بين الله هداه ورشده وخيره ربما يود الذين كفروا قرأ
نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد وقال عاصم قرأت على زر بن حبيش ربما بالتشديد
فقال إنك لتحب الرب وهي ربما مخففة ولكن معناهما واحد فالتخفيف لغة بعضهم واللغة الظاهرة بالتشديد
يعني ربما يأتي على الكافر يوم يتمنى لو كان مسلما ويقال لما أقسم الله بالألف واللام والراء أن هذا القرآن حق وهو
يبين لكم الحق من الباطل وأخبر أنه ربما يوم يأتي على الكافر يتمنى فيه أنه لو كان مؤمنا في الدنيا يعني يقول يوم
القيامة يا ليتني كنت مؤمنا وذلك أن الكافر كلما رأى حالا من أحوال العذاب ورأى حالا من أحوال المسلمين
ود أن لو كان مسلما وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال يخرج من النار حين يقال أخرجوا من كان في
قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيتمنى الكافر أن لو كان مؤمنا فذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
وذلك قوله ربما يود الذين كفروا وروي عن حماد بن أبي سليمان أنه قال سألت إبراهيم النخعي عن هذه الآية قال
نزلت في الكفار يعيرون أهل التوحيد ويقولون ما أغنى عنكم إيمانكم وأنتم معنا فيغضب الله لهم فيأمر
النبيين والملائكة فيشفعون فيخرج أهل التوحيد من النار حتى إن إبليس يتطاول رجاء أن يخرج فيتمنى الكافر
لو كان مسلما في الدنيا قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا صالح بن أحمد قال حدثنا محمد بن شوكر قال
حدثنا القاسم قال حدثنا أبو حنيفة عن يزيد بن صهيب عن جابر بن عبد الله قال سألته عن الشفاعة فقال
يعذب الله تعالى قوما من أهل الإيمان ثم يخرجهم من النار بشفاعة محمد عليه الصلاة والسلام قلت له فأين قوله
يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال اقرأ ما قبلها إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض
جميعا الآية يعني تلك الآية نزلت في الكفار وقال مجاهد إذا أخرج من النار من قال لا إله إلا الله بعد
ذلك يقول الكفار ربنا ليتنا كنا مسلمين وعن أبي العالية مثله قوله ذرهم يقول اتركهم وخل عنهم يا محمد
في الدنيا يأكلوا ويتمتعوا يقول يأكلوا كالأنعام ويتمتعوا بعيشهم في الدنيا لا همتهم الآخرة ولا يعرفون
ما في غد ويلههم الأمل يعني يشغلهم الأمل الطويل عن الطاعة وعن ذكر الله ويقال يشغلهم طول الأمل عن الطاعة
وذكر الأجل فسوف يعلمون وهذا وعيد لهم يعني يعرفون ما نزل بهم من العذاب والشدة يوم القيامة قوله
وما أهلكنا من قرية يعني أهل قرية إلا ولها كتاب معلوم يعني أجل موقت ووقت معلوم ما تسبق من أمة أجلها
يعني لا يموت أحد قبل أجله وما يستأخرون بعد أجلها طرفة عين وقالوا يعني أهل مكة يا أيها الذي نزل عليه
الذكر يعني الذي يزعم أنه نزل عليه القرآن إنك لمجنون نزلت في عبد الله بن أمية لو ما تأتينا بالملائكة يعني
لولا وهلا تأتينا بالملائكة فتخبرنا بأنك رسول الله إن كنت من الصادقين بأنك نبي مرسل وأن العذاب نازل

بما قال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق يعني بالوحي وبالعذاب ويقبض ارواحهم وما كانوا اذا منظرين يعني
اذا نزلت عليهم هذه الاية الملائكة تنزل الملائكة قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ما ننزل الملائكة
بالنون وتشديد الزاي من قولك نزل ينزل وقرا عاصم في رواية ابي بكر ما تنزل بالتاء والضم ونصب الزاي على الملائكة
على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون ما تنزل الملائكة بنصب التاء والزاي وجعل الفعل للملائكة ثم قال
انا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون يعني القرآن ويقال يعني محمدا عليه الصلاة والسلام من القتل
وقال قتادة يعني القرآن يحفظه الله تعالى من ان يزيد فيه الشيطان باطلا او ينقص منه حقا وكذلك قال مقاتل
قوله ولقد ارسلنا من قبلك يعني ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا في شيع الاولين يعني في امم الاولين وفرق الاولين
قبل القتل وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون يعني كانوا يسخرون منهم كما يسخر منك قومك كذلك نسلكه
في قلوب المجرمين قرا بعضهم نسلكه بضم النون وكسر اللام وقراءة العامة نسلكه بنصب النون وضم اللام وهما
لغتان يقال سلكت الخيط في الابرة اذا ادخلته فيها ومعناه هكذا ندخل الاستهزاء في قلوب المجرمين يعني
المشركين عقوبة ومجازاة لكفرهم ويقال معناه هكذا نطبع على قلوب المشركين الذين لا يؤمنون به يعني
لا يصدقون بالله ويقال بمحمد ويقال بالعذاب انه غير نازل بهم وقد خلت سنة الاولين يعني مضت سنة الا
بالعذاب عند التكذيب ويقال تقدمت سيرة الاولين بالهلاك قوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا
فيه يعرجون يعني فصاروا يصعدون فيه وينزلون يعني الملائكة ويراهم المشركون وهم اهل مكة لقالوا
انما سكرت ابصارنا يقولون اخذت واغشيت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يعني لقالوا سحرنا فلا نبصر وروى
قتادة عن ابن عباس انه قال لو فتح الله عليهم بابا من السماء فظلت الملائكة يعرجون فيه لقالوا اخذت ابصارنا
قرا ابن كثير سكرت بالتخفيف يعني سحرت وهكذا قرا الحسن وقرا الباقون بالتشديد وقال القتبي سكرت
بالتشديد اي غشيت ومنه يقال اسكر النهر اذا سد ومنه اسكرت الشراب وهو الغطاء على العقل ومن
قرا سكرت بالتخفيف يعني سحرت يعني الخمر لا يعتبر وقد يكون لم يعتبروا بما شاهدوا من الحجج ذلك معاينة ثم
قال عز وجل ولقد جعلنا في السماء بروجا اي خلقنا في السماء نجوما ويقال يعني القصور في السماء وقال الضحاك
وسعيد بن المسيب ومجاهد يعني النجوم ثم قال وزيناها للناظرين يعني زينا السماء الدنيا بالكواكب لمن نظر
اليها وحفظناها يعني السماء بالنجوم من كل شيطان رجيم يعني مرجوما ويقال ملعونا مبعدا من الرحمة الا من استرق
السمع يعني لكن من اختلس السمع خلسة فاتبعه شهاب مبين يعني لحقه نجم مضيء حار متوهج منوقد لا يخطيه الشهاب
ان يصيبه فاما ان يأتي على نفسه واما ان يخبله حتى لا يعودوا الى الاستماع الى السماء وقال ابن عباس ان اهل
الجاهلية من الكهنة قال لا يكون كاهن الا ومعه تابع من الجن فينطلق الشيطان الذي يكون مع الكهنة
فيقعدون من السماء مقاعد للسمع فيستمعون الى ما كان في الارض من الملائكة فينزلون به على كهنتهم فيقولون
انه قد كان كذا وكذا امر الامر فيفشيه كهنتهم الى الناس فيتحدثون به قبل ان ينزل على النبي عليه السلام فاذا
تكلم به النبي قالوا قد علمنا قبلك وكانت الشياطين لا تحجب عن الاستماع في السموات حتى بعث عليه السلام
فلما بعث منعوا من السموات السمع وكان الشيطان المارد يسمع فيصعد ويكون اخر اسفل منه فاذا استمع قال للذي

للذي اسفل منه قد كان من الامر كذا وكذا فيضرب الاسفل ويرمى الذي استمع بالشهاب ويأتي الاسفل بالامر
الذي سمع الى كهنتهم فذلك قوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ثم قال عز وجل والارض مددناها
يقول بسطناها على الماء والقينا فيها رواسي يعني الجبال الثوابت لكيلا تتحرك من اماكنها وانبتنا فيها يعني
في الجبال من كل شيء موزون يعني مقسوما معلوما ويقال من كل شيء موزون مما يخرج من الجبال من الحديد
والرصاص والفضة والذهب ويقال وانبتنا فيها يعني في الارض من كل شيء موزون يعني مقدرا
معلوما من الحبوب وغيرها وجعلنا لكم فيها معايش يعني عيشا من الزرع والنبات وغيره ومن لستم له
برازقين يعني خلقنا فيها معايشهم معايش البهائم والوحوش والطيور يعني انتم لستم ترزقونها
وانا ارزقها قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اي مفاتيح رزقه ويقال علمه كقوله تعالى وعنده مفاتح
الغيب ويقال خزائن الغيب وهو المطر وما ننزله الا بقدر معلوم يعني بكيل ووزن معروف وقال ابن عباس
يعني بعلمه الخزان الا يوم الطوفان الذي اغرق الله قوم نوح فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ما خرج منه
يومئذ خرج اربعين يوما قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح يقول يبعث الله تعالى الريح فتلقح السحاب ثم تمر
به فيدر كما يدر اللقحة ثم تمطر هذا قول ابن مسعود وقال ابن عباس في قوله وارسلنا الرياح لواقح يعني
ملقحات تلقح الاشجار وقال قتادة لواقح اي تلقح السحاب وهكذا قال الكلبي قرا حمزة وارسلنا الريح بلفظ
الوحدان وقرا الباقون بلفظ الجمع ثم قال فانزلنا من السماء ماء يعني المطر فاسقيناكموه يعني سقيناكم
اي جعلناه في الغدران والحياض لتستقوا الضياع والمواشي وما انتم له بخازنين اي بما لكين وحافظين
ويقال ليس مفاتيحه بايديكم ثم قال عز وجل وانا لنحن نحيي ونميت يعني نحيي للبعث ونميت في الدنيا ويقال
نحيي الارض بالمطر ايام الربيع ونميتها ايام الخريف ونحن الوارثون اي المالكون ويقال معناه نهلك الخلق
ويبقى الرب تبارك وتعالى قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم يعني الاموات ولقد علمنا المستأخرين
يعني الاحياء ويقال ولقد علمنا المستقدمين منكم في الصف الاول ولقد علمنا المستأخرين منكم في الصف
الاخر وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس انه قال كانت امراة حسناء تصلي خلف النبي عليه السلام وكان بعض
القوم يتقدم الصف الاول لكيلا يراها ويتاخر بعضهم واذا ركع نظر من تحت ابطه فنزل ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ويقال ان النبي عليه الصلاة والسلام حرض الناس على الصف
الاول وكان قوم بيوتهم قاصية عن المسجد فقالوا لنبيعن دورنا ونشتري دورا قريبة من المسجد
حتى ندرك الصف الاول فصارت الديار البعيدة خالية وقال النبي عليه الصلاة والسلام من اتى المسجد
فانه يكتب اثاره ويكتب له بكل خطوة كذا وكذا حسنة ويرفع له كذا وكذا درجة فجعل الناس يشترون
الدور البعيدة من المسجد لكي يكتب اثارهم فنزل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين
وانما يؤجرون بالنية فاطمانوا وسكنوا وقال مجاهد ولقد علمنا المستقدمين منكم ما مضى ولقد
علمنا المستأخرين ما بقي من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة المستقدمين ادم ومن مات قبل
نزول هذه الاية والمستأخرين من لم يخلق بعد قد علمهم الله تعالى وقال الحسن المستقدمين في الخير

والمستأخرين يعني المتخلفين عنه وقوله وإن ربك هو يحشرهم يعني يجمعهم يوم القيامة إنه حكيم حكم بحشر الأولين والآخرين عليم بهم قوله ولقد خلقنا الإنسان يعني آدم عليه السلام من صلصال يعني من طين فيصلصل إذا يبس عليه يتقلقل وإذا تركته يتقلقل من حمإ مسنون يعني طين أسود منتن وقال الأخفش يعني من طين مصبوب وقيل المسنون يعني متغير الرائحة كقوله لم يتسنه وقيل الذي أتت عليه السنون وقال القتبي الصلصال الطين اليابس الذي لم تصبه نار إذا ضربته صوت وإذا مسته النار فهو فخار والمسنون المتغير الرائحة والحمأ جمع حمأة وهو الطين المتغير والجان خلقناه من قبل يعني إبليس وقيل الجان أبو الجن خلقناه من قبل آدم من نار السموم قال ابن عباس هي نار لا دخان لها والصواعق تكون فيها وهو نار بين السماء وبين الحجاب دون السماء فإذا أحدث الله تعالى أمرا خرقت الحجب فهوت إلى ما أمرت فالصواعق التي يسمع الملائكة ليسمعوها حرفه لذلك الحجب وقال الآخرون من نار السموم أي من نار حارة قال الكسائي الجان والجن والجنة من أصل واحد وإذ قال ربك يعني وقد قال ربك للملائكة الذين هم في الأرض مع إبليس سكان الأرض إني خالق بشرا يعني سأخلق خلقا من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته يعني جمعت خلقه ونفخت فيه من روحي يعني جعلت الروح فيه فقعوا له ساجدين أي فخروا له ساجدين يعني السجود وقال له بأجمعكم فسجد الملائكة أي سجدة التحية لا سجدة العبادة وكانت التحية لآدم والعبادة لله تعالى كلهم أجمعون وروي عن الخليل بن أحمد أنه قال أجمعون على معنى توكيد بعد توكيد وذكر عن محمد بن يزيد المبرد أنه قال معناه كلهم سجدوا وهم في حالة واحدة وقال الزجاج الأول أجود لأن أجمعين معرفة فلا يكون حالا ثم قال إلا إبليس قال بعضهم معناه لكن إبليس لم يكن من الساجدين لأن إبليس لم يكن من الملائكة ولا يكون الاستثناء من غير جنس ما تقدم بدليل قوله تعالى إلا إبليس كان من الجن وقال بعضهم استثنى إبليس من الملائكة وكان من جنسهم إلا أنه لما لم يسجد لعن وغير عن صورة الملائكة فذلك قوله إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين يعني تعظم عن السجود لآدم مع الملائكة قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين يعني مع الملائكة قال إبليس لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها يعني من الأرض وقيل من الجنة فإنك رجيم يعني ملعون مطرود ذا ألحقه إلى جزائر البحور وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين يعني يوم الحساب قوله قال رب فأنظرني يعني أجلني إلى يوم يبعثون من قبورهم قال فإنك من المنظرين أي من المؤجلين إلى يوم الوقت المعلوم يعني إلى النفخة الأولى قال رب بما أغويتني يعني كما أضللتني عن الهدى لأهل آدم عليه السلام وقال القتبي رب بما أغويتني أي بالذي وقيل بإغوائك إياي لأزينن لهم في الأرض يعني ما في الأرض من الشهوات واللذات ولأغوينهم يعني لأضلنهم عن الهدى أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو المخلصين بكسر اللام يعني المخلصين في العبادة وقيل الموحدين وقرأ الكسائي ونافع وحمزة وعاصم المخلصين بنصب اللام يعني المعصومين عن الشرك قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو القاسم قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن هشام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللعين إبليس وعزتك لا أفارق قلب ابن آدم حتى يموت فقيل له وعزتي لا أحظر عنه التوبة حتى يغرغر بالموت

بالموت قال هذا صراط علي مستقيم يعني التوحيد صراط مستقيم وعلي دلالته وهذا قول الحسن وقيل معناه علي ممر من أطاعك ومن عصاك كقوله تعالى إن ربك لبالمرصاد وقيل معناه هذا بيدي لا بيدك وقال الضحاك هذا سبيل الله على مستقيم أي على هدايته وضلالته كقوله وعلى الله قصد السبيل وروي عن ابن سيرين أنه كان يقرأ هذا صراط علي مستقيم بكسر اللام ورفع الياء مع التنوين ومعناه هذا صراط رفيع مستقيم وهو قول قتادة يعني طريقا شريفا لا عوج فيه إن عبادي يعني عبادي الذين لا يطيعونك ليس لك عليهم سلطان يعني حجة ولا ملكا ولا تسلطك عليهم كقوله إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا ثم قال إلا من اتبعك من الغاوين يعني أطاعك من الكافرين وقيل معناه إنما نفاذ دعوتك ووسوستك لمن اتبعك من المشركين يعني بين مصير من اتبعك ومصير من لم يتبعك فقال عز وجل وإن جهنم لموعدهم أجمعين يعني لمصير من اتبعه لها سبعة أبواب يعني سبعة منازل لكل باب منهم جزء مقسوم يعني لكل صنف ممن يعذب من الكفار على قدر منزلته من الذنب نصيب معروف فأسفلها الهاوية وإنما هي لآل فرعون ولأصحاب المائدة الذين كفروا بعيسى وللمنافقين والزنادقة والثانية لظى وهي منزل المجوس والثنوية الذين قالوا بالهين والثالثة سقر وهي منزل المشركين وعبدة الأوثان والرابعة الجحيم وهي منزلة اليهود الذين كذبوا بالرسل وقتلوا أنبياء الله بغير حق والخامسة الحطمة وهي منزل النصارى الذين كذبوا محمدا وقالوا انه لا اعطيها والسادسة السعير وهي منزل الصابئين ومن أعرض عن دين الإسلام وخرج منه والسابعة جهنم وهي أعلى المنازل وعليها ممر الخلق كلهم وهي منزل أهل الكبائر من المسلمين وقال ابن عباس في رواية أبي صالح الباب الأول جهنم والثاني السعير والثالث سقر والرابع الجحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية وقال بعضهم جهنم اسم عام يقع على الأدراك كلها والأول أصح أن جهنم اسم لا يقع على الأدراك وهكذا روي عن جماعة من الصحابة ثم قال عز وجل إن المتقين في جنات وعيون يعني الذين يتقون الشرك والفواحش ويتقون إجابة الشيطان في بساتين وعيون طاهرة ادخلوها يعني يقال لهم ادخلوها يعني في الجنة بسلام آمنين يعني مسلمين آمنين وقيل سالمين ناجين من العذاب آمنين يعني آمنين من الموت والآفات قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل يعني من حسد وعداوة وكانت بينهم في الدنيا يكونون في الآخرة إخوانا صار نصبا على الحال على سرر متقابلين يعني متزاورين متحدثين وروى سفين عن منصور عن إبراهيم أن عليا قال أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين وروى ربعي بن حراش قال قام رجل من همدان فقال يا أمير المؤمنين الله أعدل من ذلك فصاح به علي فقال إن لم نكن نحن فمن هم ثم قال عز وجل لا يمسهم فيها نصب يقول لا يصيبهم في الجنة تعب ولا مشقة وما هم منها بمخرجين يعني من الجنة ثم قال عز وجل نبئ عبادي أخبر عبادي يا محمد أني أنا الغفور الرحيم لمن تاب منهم وأن عذابي هو العذاب الأليم لمن مات منهم على الكفر ولم يتب قال حدثنا أبو جعفر قال حدثنا إسحاق بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن شاذان الجوهري قال حدثنا محمد بن مقاتل قال حدثنا عبد الله ابن المبارك قال حدثنا مصعب بن ثابت عن عاصم عن عبيد الله عن عطاء عن رجل من أصحاب النبي عليه الصلاة

والسلام قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل بنو شيبة منه ونحن جلوس في خارج المسجد
نضحك فقال لا تضحكون لا اراكم تضحكون ثم ادبر فكان على رؤوسنا الرخم حتى اذا كان عند الحجر رجع الينا القهقرى
فقال جاءني جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لم تقنط عبادي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
وقال قتادة ذكر لنا ان النبي عليه الصلاة والسلام قال لو يعلم العبد قدر رحمة الله تعالى لما تورع من حرام ولو يعلم العبد
قدر عقوبة الله تعالى لبخع نفسه يعني في عبادة الله تعالى قرا حمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية
ابي بكر جنات وعيون بكسر العين وقرا الباقون بالضم قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم يعني اضياف ابراهيم لان
هذا اللفظ مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وذلك حين بعث الله تعالى جبريل عليه السلام في اثني عشر من الملائكة اذ دخلوا
عليه يعني حين دخلوا على ابراهيم فقالوا سلاما يعني فسلموا عليه فرد عليهم السلام كما قال في موضع اخر قالوا سلاما
قال سلام وقال الكلبي فانكر ابراهيم منهم في تلك الارض ولم يطعموا من طعامه قال انا منكم وجلون يعني خائفين
قالوا لا توجل يعني لا تخف منا وبشروه فقالوا انا نبشرك قرا حمزة انا نبشرك بجزم الباء مع التخفيف
ونصب النون وضم الشين وقرا الباقون بالتشديد بغلام عليم يعني باسحاق عليما في صغره حليما في كبره قال
ابشرتموني على ان مسني الكبر يعني بعد ما اصابني الكبر والهرم فبم تبشرون قرا نافع فبم تبشرون بكسر
النون مع التخفيف لان اصله تبشرونني بالياء فانتهى الكسر مقامه وقرا ابن كثير تبشرون بكسر النون
مع التشديد لان في الاصل بنونين فادغم احداهما في الاخرى مثل قوله تامروني وتحاجوني وقرا الباقون
فبم تبشرون بنصب النون مع التخفيف لانها نون الجماعة قال ابو عبيدة هذا اعجب الي لصحتها في العربية
قالوا بشرناك بالحق يعني بالولد ويقال بالصدق فلا تكن من القانطين يعني من الايسين من الولد ويقال
من نعمة الله تعالى قال ابراهيم ومن يقنط من رحمة ربه يعني من نعمة ربه الا الضالون اي الجاهلون ويقال كلاهما
واحد قال فما خطبكم ايها المرسلون يعني قال لهم ابراهيم ما حالكم وشانكم بما جئتكم قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين يعني مشركين قال ابراهيم من هم قالوا قوم لوط قال انا نهلكهم وفيهم لوط قالوا الا
ال لوط يعني ابنتيه رعورا وزيثا وقيل امراة له اخرى غير التي اهلكت انا لمنجوهم اجمعين قرا حمزة والكسائي
انا لمنجوهم بالتخفيف وقرا الباقون بنصب النون وتشديد الجيم انجى ينجي ونجى ينجي بمعنى واحد الا امراته
قدرنا يعني قدرنا عليها الهلاك انها لمن الغابرين يعني من المتخلفين للهلاك قرا عاصم في رواية
ابي بكر قدرنا بالتخفيف وهو من القدرة وقرا الباقون بالتشديد وهو من التقدير قوله فلما جاء ال لوط المرسلون
قال انكم قوم منكرون يعني لما دخلوا عليه انكرهم ولم يعرفهم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
يعني بما كانوا يشكون من نزول العذاب بهم واتيناك بالحق يعني بالعذاب ويقال بالعدل والصدق وانا لصادقون
بان العذاب نازل بهم فاسر باهلك بقطع من الليل يعني في بعض الليل قرا ابن كثير ونافع فاسر بجزم
الالف والباقون بالنصب سريت واسريت اذا سرت ليلا واتبع ادبارهم يقول وامش وراءهم ولا يلتفت
منكم احد يعني لا يتخلف منكم احد وامضوا يعني انطلقوا حيث تؤمرون يعني الى مدينة زغره قوله وقضينا
اليه ذلك الامر يعني اخبرناه واوحينا اليه ذلك الامر ثم فسر ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء مقطوع

مصبحين يعني انهم مستاصلون عند الصباح ويقال وقضينا اليه ذلك الامر ثم فسر ذلك الامر فقال
يعني امرنا بالخروج الى الشام الى مدينة زغر لان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين قوله وجاء اهل المدينة يستبشرون
بدخول الرجال منزل لوط قال ان هؤلاء ضيفي يعني اضيافي فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون يعني
لا تذلوني في اضيافي قالوا اولم ننهك عن العالمين يعني ان تضيف احدا من الغرباء قال هؤلاء بناتي يعني
بنات قومي ازوجكم بهن ان كنتم فاعلين يعني ان كنتم لا بد فاعلين يعني فتزوجوا النساء فان الله تعالى
خلق النساء للرجال وامر بتزويجهن لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون يعني بحياتك يا محمد انهم لفي جهلهم وضلالتهم
يعمهون يعني يترددون ويتحيرون يعني اهل مكة يسمعون هذه العجائب ولا ينفعهم وهم على جهلهم يترددون
قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن معاذ قال حدثنا عبد العزيز بن ابان عن سعيد بن زيد عن
عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس انه قال ما خلق الله نفسا اكرم على الله من محمد عليه السلام وما سمعت الله
تعالى اقسم بحياة احد غيره فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ثم رجع الى قصة قوم لوط فقال فاخذتهم
الصيحة يعني صيحة جبريل عليه السلام مشرقين يعني عند طلوع الشمس وذلك ان جبريل عليه السلام
قلع الارض وقت الصبح ورفعها مع الملائكة الى قريب من السماء ثم قلبها واهواها الى الارض وصاح بهم وقت
طلوع الشمس وذلك قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وقد ذكرناها في سورة هود
ان في ذلك يعني في هلاك قوم لوط لايات يعني لعلامات للمتوسمين يعني المتفكرين وقال
قتادة للمعتبرين وقال الضحاك للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين قال حدثنا الخليل بن احمد
قال حدثنا ابو الفضل قال حدثنا عمار بن الربيع الباهلي عن ابي صالح ابن محمد عن محمد بن مروان عن عمرو
ابن قيس عن عطية عن ابي سعيد عن النبي عليه الصلاة والسلام قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال الزجاج حقيقته في اللغة النظار المتثبتون في
نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا وكذا اي عرفت ذلك فيه ثم قال وانها
يعني قريات لوط لبسبيل مقيم يعني بطريق واضح بين يمر بها من حين يمر قال ان في ذلك يعني في هلاك
قوم لوط لاية يعني لعلامة وعبرة للمؤمنين وان كان يعني وقد كان اصحاب الايكة يعني اصحاب
الغيضة والايكة الشجرة وهم قوم شعيب عليه السلام قال قتادة ذكر لنا انهم كانوا اهل غيضة قال
بعضهم بعث شعيب الى قومين الى اهل مدين والى اصحاب الايكة وقال بعضهم مدين والايكة واحد لان
ايكة كانت عند مدين وهذا اصح لظالمين يعني لكافرين قوله فانتقمنا منهم يعني بالعذاب وانهما
يعني قريات لوط وشعيب لبامام مبين يعني لبطريق واضح وقال القتبي اصل الامام ما يؤتم به قال
الله تعالى اني جاعلك للناس اماما اي يؤتم ويقتدى بك ثم يستعمل المعاني منها يسمى الكتاب اماما
لانه يؤتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اي بكتابهم وقال وكل
شيء احصيناه في امام مبين يعني في اللوح المحفوظ وهو الكتاب ويسمى الطريق اماما لان المسافر يأتم به
ويستدل به قال الله تعالى وانهما لبامام مبين اي بطريق واضح يعني قريات لوط وقرية شعيب قوله

ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وهم قوم صالح كذبوا صالحا والحجر ارض ثمود وآتيناهم آياتنا يعني الناقة
فكانوا عنها معرضين يقول مكذبين لها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ان يقع عليهم الجبال
ويقال آمنين من نزول العذاب فلم يعرفوا نعمة الله ويقال آمنين من العذاب بعقر الناقة قوله تعالى فعقروا
الناقة وعصوا ربهم فاهلكهم الله تعالى بصيحة جبريل فاخذتهم الصيحة مصبحين يعني حين اصبحوا فما اغنى عنهم ما
كانوا يكسبون يعني فما نفعهم ما كانوا يكسبون من الكفر والشرك قوله وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق يعني للحق والباء تقوم موضع اللام يعني ليستدل عبادي بهما فيعتبروا بذلك ويقال انما
خلقناهما للاعتبار وحجة على الخلق وان الساعة لآتية يعني لكائنة لا محالة فاصفح الصفح الجميل يعني اعرض
عنهم اعراضا جميلا بلا جزع منك ان ربك هو الخلاق العليم يعني بمن يؤمن وبمن لا يؤمن ويقال
عليم يعلم متى تقوم الساعة قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن يعني فاتحة الكتاب والقرآن
العظيم يعني سائر القرآن وهذا قول ابن عباس وعلي ابن ابي طالب وابن مسعود وروى مجاهد عن
ابن عباس انه قال ان السبع المثاني السبع الطوال وعن سعيد ابن جبير قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
والانعام والاعراف ويونس قال لانه يثنى فيها الحدود والفرائض والقرآن ويقال السبع المثاني القرآن
كله وهو سبعة اسباع سمي مثاني لان ذكر القصص فيه مثنى كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابها مثاني وقال طاوس القرآن كله مثاني وقال ابو العالية المثاني فاتحة الكتاب سبع آيات وانما
سمي مثاني لانه يثنى مع القرآن كلما قرأ القرآن قيل له انهم يزعمون انها السبع الطوال قال لقد انزلت هذه الآية
وما انزل شيء من الطوال وسئل الحسن عن قوله تعالى سبعا من المثاني قال الحمد لله رب العالمين حتى اتى على آخرها
وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الحمد لله ام الكتاب وام القرآن والسبع المثاني وقال
قتادة سبعا من المثاني هي فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة مكتوبة او تطوع يعني في كل صلوة ويقال انها من المثاني
ما اثنى به على الله تعالى لان فيها حمد الله وتوحيده ومن ههنا على ضربين يكون للتبعيض من القرآن يعني
اعطيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يثنى بها على الله تعالى وآتيناك القرآن العظيم ويجوز ان يكون السبع
هي المثاني كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني اجتنبوا الاوثان قوله لا تمدن عينيك يعني لا تنظرن
بعين الرغبة الى ما متعنا به يعني الى ما اعطيناهم في الدنيا يعني ما اعطيناك من القرآن خير وافضل مما
اعطيناهم من الاموال واستغن بما اعطيناك من القرآن والدين والعلم ولا تنظر الى اموالهم ازواجا منهم
يعني اصنافا والوانا من الاموال قوله منهم يعني اعطينا رجالا منهم يعني من المشركين قوله ولا تحزن عليهم
يعني على كفار قريش ان لم يؤمنوا لانهم مقدور عليهم الكفر ويقال ولا تحزن عليهم ان نزل بهم العذاب
واخفض جناحك للمؤمنين يقول لين جناحك عليهم يعني تواضع للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين اخوفكم
بعذاب مبين بلغة يعرفونها كما انزلنا على المقتسمين يعني كما انزلنا القرآن على المقتسمين وهم الذين اقتسموا
على عقاب مكة ليردوا الناس عن دين الله وعن الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام ويقال اني انا النذير المبين
بالقرآن كما انزلنا التوراة والانجيل على المقتسمين وهم اليهود والنصارى فاقتسموا فآمنوا ببعض وكفروا



وكفروا ببعض وقال مجاهد هم اليهود والنصارى فرقوه آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ويقال ان اهل
مكة قالوا اقاويل مختلفة قوله الذين جعلوا القرآن عضين يعني فرقوا القول فيه قال بعضهم سحر وقال
بعضهم شعر وهذا قول قتادة ويقال اصله في اللغة الفرقة يقال فرقوه وعضوه اعضاء يقال ليس
دين الله بالمعضى اي بمفرق وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال جزؤوه وجعلوه اعضاء كاعضاء الجزور
قوله فوربك لنسألنهم اجمعين اقسم بنفسه ليسألنهم يوم القيامة عما كانوا يعملون من الشرك وترك قول
لا اله الا الله وعن الايمان بالله ورسوله فاصدع بما تؤمر يعني اظهر امرك وامض واعرض عن المشركين يعني
اتركهم حتى يجيء امر الله تعالى اليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نزول هذه الآية مستخفيا لا يظهر
شيئا مما انزل الله عليه حتى نزلت هذه الآية فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين قوله انا كفيناك
المستهزئين يعني اظهر امرك فقد اهلك الله تعالى المستهزئين وهم خمسة رهط فاهلكوا كلهم في يوم
وليلة وذلك ان النبي عليه السلام اراد ان يخرج الى الموسم بامر الحج ليدعو الناس فمنعه المستهزئون
وبعثوا على كل طريق رجلا فاذا سالهم احد من الغرباء عن النبي عليه الصلاة والسلام قالوا انه ساحر كاهن
وقالوا هذا دابنا في كل سنة فشق ذلك على النبي عليه الصلاة والسلام فاهلكهم الله تعالى منهم
الوليد ابن المغيرة نزل جبريل عليه السلام فقال للنبي كيف تجد هذا فقال بئس الرجل هو فقال كفيناكه
فمضى وهو يتبختر برداءه ويقال ببردته فمر برجل يصنع السهام فتعلق سهم برداءه واخذ طرفه دابته
ليجعله على كتفه فاصاب اكحله فنزف دمه فمات ومنهم العاص ابن وائل مر جبريل عليه السلام على
النبي عليه السلام فساله عنه فقال بئس الرجل هو فقال جبريل كفيناكه فوطئ على شوكة فتساقط لحمه
عن عظامه حتى هلك ومنهم الحارث ابن عيطلة اصاب ساقه شيء فانتفخ فمات ومنهم الاسود ابن
عبد يغوث اصابه العطش فجعل يشرب الماء حتى انتفخ بطنه فمات ومنهم الاسود ابن عبد المطلب ابن
اسد ابن عبد العزى ضربه جبريل فعمي فمات ويقال خرج مع غلام له فاتاه جبريل وهو قاعد في
اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال الغلام لا
ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد وروى في رواية الكلبي
ان اسود ابن عبد يغوث خرج من اهله فاصابه السموم حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا
دونه الباب حتى مات وروى في خبر آخر ان العاص ابن وائل السهمي خرج في يوم مطير على راحلته مع
ابنين له فنزل شعبا من الشعاب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا
فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه وعن ابي بكر الهذلي انه قال قلت للزهري
ان سعيد ابن جبير وعكرمة قد اختلفا في رجل من المستهزئين فقال سعيد هو حارث ابن عيطلة
وقال عكرمة هو حارث ابن قيس فقال صدقا كانت امه تسمى عيطلة وابوه قيس ويقال اكل
الحوت مالحا فاصابه عطش فلم يزل يشرب الماء حتى انقد فمات وهو يقول قتلني رب محمد فنزل انا كفيناك
المستهزئين قوله الذين يجعلون يعني يقولون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ماذا يفعل بهم

وهذا وعيد لسائر الكفار قوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون من تكذيبهم إياك فسبح بحمد ربك يقول صل بأمر ربك وقيل اشتغل بعبادة ربك ولا تشغل قلبك بهم وكن من الساجدين يعني من المصلين قوله واعبد ربك يعني واستقم على التوحيد حتى يأتيك اليقين يعني الموت قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا الحارثي عن إسماعيل ابن عياش عن شرحبيل عن مسلم عن جبير بن نفير عن أبي مسلم الخولاني أن النبي عليه السلام قال ما أوحى الله تعالى إلي أن أجمع المال وأن أكون من التاجرين ولكن أوحى إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

## سورة النحل مكية غير ثلث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه أبو الليث أخبرنا الثقة بإسناده عن الشعبي قال نزلت سورة النحل كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية وقال ابن عباس سورة النحل كلها مكية إلا أربع آيات نزلت بالمدينة قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله فإن عاقبتم فعاقبوا وقوله واصبر وما صبرك إلا بالله الآية قوله أتى أمر الله يعني القيامة وقيل يعني العذاب كقوله حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور وقوله أتاها أمرنا ليلا أو نهارا أتى أمر الله يأتي وهو قريب لأن ما هو آت وهذا وعيد لهم وقيل كائنة لأن ما هو آت قريب وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية اقترب للناس حسابهم ثم نزل بعدها اقتربت الساعة فقالوا يا محمد تزعم أن الساعة قد اقتربت ولا نرى من ذلك شيئا فنزل أتى أمر الله يعني عذاب الله قريب فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما لا يشك أن العذاب قد أتاهم فقال له جبريل عليه السلام فلا تستعجلوه فجلس النبي صلى الله عليه وسلم بعد قيامه فقال سبحانه نزه نفسه عن الولد والشريك وقيل ارتفع وتعاظم عن صفة أهل الكفر فذلك قوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون به من الأوثان قرأ حمزة والكسائي تشركون بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء بلفظ المغايبة وكذلك ما بعده قوله ينزل الملائكة يعني جبريل بالروح يعني بالوحي والنبوة والقرآن من أمره يعني بأمره قال القتبي من توضع موضع الباء كقوله يحفظونه من أمر الله أي بأمر الله وقال الكلبي ينزل الروح من أمره أي بأمره على من يشاء من عباده يعني يختار للنبوة والرسالة وقال قتادة ينزل الملائكة بالرحمة والوحي على من يشاء من عباده من كان أهلا لذلك قرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل بجزم النون مع التخفيف من قولك أنزل ينزل وقرأ عاصم في رواية أبي بكر تنزل بالتاء ونصب النون والزاي مع التشديد على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون ينزل بالياء وكسر الزاي مع التشديد من قولك نزل ينزل ثم قال أن أنذروا أنه يعني خوفوا بالقرآن الكفار

واعلموا

واعلموا أن الله واحد لا شريك له وذلك قوله لا إله إلا أنا فاتقون يقول أطيعوني ووحدوني قوله خلق السموات والأرض بالحق يعني للحق وقيل للزوال والفناء تعالى تنزه عما يشركون به من الأوثان ثم قال خلق الإنسان من نطفة يقول من ماء الرجل فإذا هو خصيم مبين يعني جدل بالباطل ظاهر الخصومة وهو أبي بن خلف الجمحي حيث أخذ عظما باليا وجعل يفتته بيده ويقول عجبا لمحمد عليه السلام يزعم أنه يعيدنا بعد ما كنا عظاما ورفاتا وأنا نعود خلقا جديدا فنزل قوله أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة الآية ثم بين النعمة فقال والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع يعني ما يتخذ فيه من الأكسية وغيرها والذي يتخذ منه البيوت من الشعر والوبر والصوف وأما المنافع فظهورها التي يحمل عليها وألبانها وقيل الدفء الصغار من الإبل وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال لكم فيها دفء قال نسل كل دابة ثم قال ومنها تأكلون يعني من لحومها قوله ولكم فيها جمال يعني ولكم في الأنعام يا بني آدم جمال حسن المنظر حين تريحون يعني تروح الإبل راجعة إلى أهلها وحين تسرحون يعني حين تسرح إلى الرعي أول النهار وتحمل أثقالكم يعني أمتعتكم وزادكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إلا بجهد الأبدان وروى سماك عن عكرمة قال إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس قال مكة وقيل هذا الخطاب لأهل مكة كانوا يخرجون إلى الشام وإلى اليمن ويحملون أثقالهم على الإبل ثم قال إن ربكم لرءوف رحيم إذ لم يعجل بالعقوبة ثم قال عز وجل والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني خلقها لكم لتركبوها وزينة يعني جمالا ومنظرا حسنا وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن لحوم الخيل فكرهها وتلا هذه الآية والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني إنما خلق هذه الأصناف الثلاثة للركوب وللزينة لا للأكل وسائر الأنعام خلقت للركوب والأكل كما قال ومنها تأكلون وبه كان يقول أبو حنيفة رحمه الله أن لحم الخيل مكروه ويخلق ما لا تعلمون يعني خلق أشياء تعلمون وخلق أشياء مما لا تعلمون وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال إن الله خلق أرضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة محشوة خلقا من خلق الله تعالى لا يعلمون أن الله يعصى طرفة عين قالوا يا رسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمون أن الله خلق آدم قالوا فأين إبليس منهم قال لا يعلمون أن الله خلق إبليس ثم قرأ رسول الله عليه الصلاة والسلام ويخلق ما لا تعلمون قوله وعلى الله قصد السبيل يعني بيان الهدى وقيل هداية الطريق ومنها جائر يعني من الطريق ما هو مائل عن طريق الهدى إلى اليهودية والنصرانية وروى جويبر عن الضحاك أنه قال وعلى الله قصد السبيل يعني بيان الهدى ومنها جائر أي سبيل الضلالة وقال قتادة في قراءة عبد الله بن مسعود ومنكم جائر يعني مائل عن طريق الهدى ولو شاء لهداكم أجمعين يعني لو علم الله تعالى أن الخلق كلهم أهلا للتوحيد لهداهم وقيل لو شاء الله لأنزل آية يضطر الخلق إلى الإيمان ثم قال هو الذي أنزل من السماء ماء يعني المطر لكم منه شراب وهو ما يستنقع في الأرض من الركايا والغدران وتشربون منه وتسقون أنعامكم ومنه شجر يعني من الماء ما يشرب في الأرض وينبت منه الشجر والنبات فيه تسيمون يعني ترعون أنعامكم قوله ينبت لكم به الزرع والزيتون يعني يخرج لكم بالمطر الزرع والزيتون والنخيل والأعناب يعني الكروم ومن كل الثمرات يعني من ألوان الثمرات قرأ عاصم في رواية أبي بكر ننبت لكم بالنون وقرأ الباقون

بالماء فعينا بما واحد ثم قال ان في ذلك لآية يعني فيما ذكر من نزول المطر وخروج النبات لعبرة لقوم يتفكرون
في آياته ثم قال وسخر لكم الليل والنهار يعني ذلل لكم الليل والنهار لمعايشكم والشمس والقمر يعني وخلق الشمس والقمر
والنجوم مسخرات يعني مذللات بامره يعني باذنه ان في ذلك الذي ذكر لآيات لعبرات لقوم يعقلون
يعني لمن لهم ذهن وعقل الانسانية قوله وما ذرأ لكم في الارض يعني وما خلق لكم في الارض من الدواب والاشجار
والثمار مختلفا الوانه ان في ذلك لآية يعني في اختلاف الوانها لعبرة لقوم يذكرون يعني يتعظون قرأ ابن عامر
والشمس والقمر والنجوم مسخرات على معنى الابتداء يعني سخر لكم الشمس والقمر ثم ابتدأ فقال والنجوم بالضم على معنى الابتداء
وقرأ الباقون الثلاثة كلها بالنصب ويكون بمعنى المفعول ثم قال وهو الذي سخر البحر يعني ذلل لكم البحر
ويقال ذلل لكم ما في البحر لتأكلوا منه يعني من البحر لحما طريا يعني السمك الطري وتستخرجوا منه يعني من البحر حلية
تلبسونها يعني لؤلؤا تتزينون بها يعني زينة النساء وترى الفلك يعني السفينة مواخر فيه يعني مقبلة
ومدبرة ويقال تذهب وتجيء بريح واحدة وقال عكرمة مواخر فيه يعني السفينة حين تشق الماء ويقال تمخر
السفينة اذا جرت لانها اذا جرت تشق الماء ولتبتغوا من فضله يعني لكي تطلبوا من رزقه حين تركبون السفينة
للتجارة ولعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا الله فيما صنع لكم من النعمة ثم قال والقى يعني وضع في الارض
رواسي يعني الجبال الثوابت ان تميد بكم يعني لا تميد بكم وقد تحذف لا ويراد بها اثباتها كما قال يبين الله لكم
ان تضلوا اي لا تضلوا ان تميد بكم اي لا تميل بأهلها روى معمر عن قتادة انه قال لما خلقت الارض كادت ان تميد فقالت الملائكة
ما هذه بمقرة على ظهرها احدا فاصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وقال القتبي
الميد الحركة والميل ويقال ان تميد بكم يعني كراهة ان تميد بكم وانهارا اي وجعل لكم فيها انهارا وسبلا
يعني طرقا لعلكم تهتدون يعني تعرفون بها الطريق وعلامات يعني وجعل لكم في الارض علامات من الجبال
وغيرها ما تهتدون به الطرق في حال السفر وبالنجم هم يهتدون يعني بالجدي والفرقدين يعرف بها الطرق
في البر والبحر وروى عبد الرزاق عن معمر في قوله وعلامات قال الكلبي الجبال وقال قتادة النجوم
وقال سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال منها ما يكون علامة
ومنها ما يهتدون به وقال عمر بن الخطاب تعلموا من النجوم ما تهتدون به في طرقكم وقبلتكم ثم كفوا وتعلموا
من الانساب ما تصلون به ارحامكم وقال السدي وعلامات يعني الجبال لان بها يهتدون بها الطرق والنجوم
بالليل ثم قال عز وجل افمن يخلق يعني افمن يخلق هذه الاشياء التي وصفت لكم كمن لا يخلق لكم اي لا يقدر ان
يخلق شيئا وهي الاصنام افلا تذكرون يعني افلا تتعظون في صنعه فتوحدوه وتعبدوه ولا تعبدوا
غيره ثم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تطيقوا احصاءها فكيف تقدرون على اداء شكرها
ان الله لغفور رحيم لمن تاب ورجع ثم قال والله يعلم ما تسرون في قلوبكم وما تعلنون بالقول ويقال ما
تخفون من اعمالكم وما تعلنون اي تظهرون منها فالسر والعلانية عنده سواء ثم قال عز وجل والذين
تدعون من دون الله يعني تعبدون من دون الله من الاوثان لا يخلقون شيئا اي لا يقدرون ان يخلقوا
شيئا وهم يخلقون يعني ينحتون من الاحجار والخشب وغيره ثم قال عز وجل اموات غير احياء قال الكلبي يعني

يعني الاصنام اموات ليس فيها روح غير احياء وما يشعرون يعني الاصنام ايان يبعثون يعني متى يحيون فيما يبعثون
ويقال الاموات يعني الكفار غير احياء يعني كانهم اموات لا يعقلون شيئا وما يشعرون ايان يبعثون وايان
كلمة اختصار واصله اي اوان ثم قال عز وجل الهكم اله واحد يعني ربكم رب واحد فاعبدوه ولا تعبدوا
غيره فالذين لا يؤمنون بالآخرة يعني لا يصدقون بالبعث قلوبهم منكرة اي جاحدة للتوحيد ويقال قلوبهم
جنبة لا يدخل المعرفة فيها وهم مستكبرون يعني متعظمون عن الايمان ثم قال عز وجل لا جرم يعني حقا
ويقال نعم وذكر عن الفراء انه قال لا جرم بمنزلة لا بد ولا محالة ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقا
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما يكتمون وما يظهرون من الكفر والمكر في امر محمد عليه السلام انه لا يحب
المستكبرين يعني المتعظمين عن الايمان ويقال لا يحب المتكبرين الذين يتكبرون على الناس قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا الفضل بن دكين عن
مسعر بن كدام عن ابي مصعب عن ابيه عن ابي بن كعب قال يأتي المتكبرون يوم القيامة كامثال الذر في
صور الرجال يغشاهم الذل ويأتيهم الذل من كل مكان قوله واذا قيل لهم يعني الخراصين من اهل مكة روى اسباط
عن السدي قال اجتمعت قريش فقالوا ان محمدا رجل حلو اللسان اذا كلمه رجل ذهب بعقله وفي رواية اخرى
بقلبه فانظروا اناسا من اشرافكم فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة على راس ليلة او ليلتين فمن جاء يريد
ردوه عنه فخرج ناس منهم في كل طريق فكان اذا جاء الرجل من وافد القوم ينظر ما يقول محمد عليه السلام
فنزل بهم فقالوا له يا فلان ابن فلان فيعرفه بنسبه ثم قال انا اخبرك عن محمد عليه السلام فلا تنفر
اليه هو رجل كذاب لم يتبعه الا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه واما اشياخ قومه واخيارهم فهم
مفارقوه فيرجع احدهم فاذا كان الوافد ممن عزم الله له على الرشد يقول بئس الوافد انا لقومي ان كنت
جئت حتى اذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل ان القى هذا الرجل فانظر ما ذا يقول فيدخل مكة فيلقى المؤمنين
فيسألهم ما يقول محمد عليه السلام فيقولون خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة فذلك قوله تعالى
واذا قيل لهم يعني للمقتسمين من اهل مكة ماذا انزل ربكم يعني ما الذي انزل ربكم على محمد عليه السلام قالوا
اساطير الاولين يعني الذين يذكرون انه منزل هو كذب الاولين واحاديثهم قال الله تعالى ليحملوا اوزارهم
على ظهورهم يعني آثامهم كاملة يعني وافرة يوم القيامة يعني لا يغفر لهم شيء من ذنوبهم وذنوب المؤمنين
تكفر عنهم من الصلوة الى الصلوة ومن شهر رمضان الى شهر رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدائد والمصائب
وذنوب الكفار لا تغفر لهم ويحملونها كاملة يعني يحملون وبال الذنوب التي عملوا بانفسهم ومن اوزار الذين
يضلونهم يعني يصدونهم عن الايمان بغير علم يعني بغير عذر وحجة وبرهان ويقال يعني من اوزار
الذين يضلونهم يعني يصدونهم عن الايمان اوزار ضلالتهم وهذا كما قال النبي عليه الصلاة والسلام من سن
سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ثم قال الا ساء ما يزرون يعني بئس
ما يحملون من الذنوب ويقال بئس الزاد زادهم الذنوب ثم قال عز وجل قد مكر الذين من قبلهم يعني
قد صنع الذين من قبلهم مثل المقتسمين فابطل الله تعالى كيدهم فاتى الله بنيانهم من القواعد يعني قلع بنيانهم

من اساس البيت فخر اي فسقط عليهم السقف من فوقهم يعني سقف البيت. قال الكلبي وهو نمرود بن كنعان بنى صرحا طوله
في السماء خمسة آلاف ذراع وخمسون ذراعا. وكان عرضه ثلاثة آلاف ذراع وخمسون ذراعا فهدم الله بنيانهم
وخر عليهم السقف من فوقهم واهلكه. وقال القتبي هذا مثل يعني اهلك من قبلهم من الكفار كما هلك من هدم مسكنه
من اسفله فخر عليهم السقف. ويقال اهدم بنيان مكرهم من الاصل فخر عليهم السقف يعني رجع وبال مكرهم اليهم
كقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون قوله ثم يوم القيامة يخزيهم يعني
يعذبهم وما اصابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون فيهم يعني تعادونني
وتخالفونني فيهم يعني بسببهم وعبادتهم. قرا نافع تشاقون بكسر النون على معنى الاضافة والباقون بنصب
النون لان النون الجماعة قال الذين اوتوا العلم يعني الملائكة. ويقال يعني المومنين ان الخزي اليوم يعني العذاب
والسوء يعني الشدة من العذاب على الكافرين قوله الذين تتوفاهم الملائكة تقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه
ظالمي انفسهم بالكذب يعني الذين ظلموا على انفسهم بالشرك بالله تعالى فالقوا السلم يعني انقادوا واستسلموا
حين راوا العذاب قالوا ما كنا نعمل من سوء يعني ما كنا نشرك بالله. قال الكلبي هم قوم خرجوا مع المشركين
يوم بدر وقد تكلموا بالايمان فلما راوا قلة المومنين رجعوا الى الشرك فقتلوا. ويقال جميع المشركين قال
الله تعالى بلى اشركتم بالله ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك. قوله فادخلوا ابواب جهنم يقول لهم خزنة
جهنم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها يعني مقيمين فيها ابدا فلبئس مثوى المتكبرين يعني بئس مثوى المتكبرين
يعني بئس ماوى المتكبرين عن الايمان ثم نزل في المومنين الذين يدعون الناس الى الايمان. وذلك ان اهل
مكة لما بعثوا الى عقاب مكة رجالا ليصدوا الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسول الله رجالا
من اصحابه الى عقاب مكة. وكان الوافد اذا قدم اليهم قالوا له ان هولاء المشركين كذبوا بل محمد يدعو الى الحق
ويامر بصلة الرحم ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو الى الخير فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني يدعو الى الخير للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يعني الذين وحدوا الله
في هذه الدنيا لهم الحسنة في الاخرة يعني الجنة ولدار الاخرة خير يعني الجنة اي افضل من الدنيا ولنعم دار
المتقين يعني المطيعين. قال مقاتل في قوله قالوا خيرا يعني قالوا للوافد انه يامر بالخير وينهى عن الشر
قالوا خيرا ثم قطع الكلام. يقول الله للذين احسنوا العمل في هذه الدنيا حسنة في الاخرة يعني الجنة ولدار
الاخرة خير ولنعم دار المتقين يعني الجنة افضل من ثواب المشركين الذين يحلون دارهم. ويقال هذا كله
حكاية كلام المومنين الى قوله المتقين. قرا عاصم في رواية ابي بكر والله يعلم ما تسرون وما تعلنون بالتاء
على معنى المخاطبة والذين يدعون بالياء على معنى المغايبة. وروي عن حفص الثلث كلها بالياء على معنى المغايبة
وقرا الباقون كلها بالتاء على معنى المخاطبة. ثم وصف المتقين فقال جنات عدن يعني الدار التي هي
دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاون يعني يحبون ويتمنون كذلك
يجزي الله المتقين يعني هكذا يثيب الله المتقين من الشرك. قوله الذين تتوفاهم الملائكة يعني ملك الموت طيبين
يقول زاكين طاهرين من الشرك والذنوب يقولون يعني تقول لهم خزنة الجنة في الاخرة سلام عليكم

عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا. ويقال مقدم ومؤخر يعني جنات عدن يدخلونها ثم قال الذين تتوفاهم
الملائكة قرا حمزة والذين يتوفاهم الملائكة بلفظ التذكير. والباقون بالتاء بلفظ التانيث لان الفعل اذا كان
قبل الاسم جاز التذكير والتانيث. قوله هل ينظرون يقول ما ينتظرون وهم اهل مكة الا ان تاتيهم الملائكة
يعني ملك الموت ليقبض ارواحهم او ياتي امر ربك يعني عذاب ربك يوم بدر. ويقال يوم القيامة كذلك
فعل يعني كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم كما كذبك قومك فاهلكهم الله وما ظلمهم الله يعني باهلاكهم اياهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعني بتكذيبهم رسلهم. قرا حمزة والكسائي الا ان ياتيهم بالياء بلفظ التذكير والباقون
بلفظ التانيث لان الفعل مقدم فاصابهم سيئات ما عملوا يعني جزاء ما عملوا وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به
يستهزءون من العذاب انه غير نازل بهم. قوله وقال الذين اشركوا يعني اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء قالوا ذلك للنبي على وجه الاستهزاء يعني ان الله قد شاء لنا ذلك الذي نحن فيه نحن ولا اباونا ولكن شاء الله
لنا ولابائنا من تحريم البحيرة والسائبة وامرنا به ولو لم يشأ ولا حرمنا من دونه من شيء قال الله تعالى كذلك
فعل الذين من قبلهم يقول هكذا كذب الذين من قبلهم من الامم فهل على الرسل الا البلاغ المبين يعني ليس عليهم الا تبليغ
الرسالة المبين يعني يبينوا لهم امرا وابه. قوله ولقد بعثنا في كل امة يعني بعثنا في كل امة يعني بعثنا في
كل جماعة رسولا كما بعثنا الى اهل مكة ان اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه واجتنبوا الطاغوت يعني
اتركوا عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن والصنم فمنهم من هدى الله لدينه الذين اجابوا الرسل
الى الايمان ومنهم من حقت عليه وجبت عليه الضلالة فلم يجب الرسل الى الايمان فسيروا في الارض يقول
سافروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول فاعتبروا كيف كان اخر امر المكذبين
فلما نزلت هذه الاية قراها عليهم فلم يومنوا فنزل قوله ان تحرص على هداهم يعني على ايمانهم فان الله لا
يهدي من يضل يقول من يضلل الله وعلم انه اهل لذلك وقدر عليه ذلك وقال مقاتل فان الله لا يهدي
يقول من يضلل الله فلا هادي له. قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي لا يهدي بنصب الياء وكسر
الدال يعني لا يهدي من يضلل الله. وقرا الباقون لا يهدى من يضل بضم الياء ونصب الدال على معنى فعل
ما لم يسم فاعله ولم يختلفوا في يضل بضم الياء وكسر الضاد. وقال ابراهيم بن الحكم سالت ابي عن قوله
فان الله لا يهدي من يضل فقال قال عكرمة قال ابن عباس من يضلله الله لا يهدي وما لهم من ناصرين يعني من
مانعين من نزول العذاب بهم. قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم فكل من حلف بالله فهو جهد اليمين لانهم
كانوا يحلفون بالاصنام وبابائهم ويسمون اليمين بالله اليمين وكانوا ينكرون البعث وحلفوا بالله
حين قالوا لا يبعث الله من يموت فكذبهم الله عز وجل في مقالتهم فقال بلى وعدا عليه حقا اوجبه على
نفسه ليبعثهم الله بعد الموت. قوله تعالى ليبين لهم الذي يختلفون فيه من الدين يوم القيامة
يعني يبعثهم ليبين لهم ان ما وعدهم حق وليعلم الذين كفروا يعني ليبين لهم عند ما خرجوا من قبورهم
انهم كانوا كاذبين في الدنيا قوله انما قولنا لشيء يعني اذا بعثهم على الله يسير اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وحمزة فيكون بضم النون وقرا الباقون بالنصب

ولكن اكثر الناس لا يعلمون
اي لا يصدقون بالبعث
بعد الموت

والذين هاجروا في الله يعني هاجروا من مكة إلى المدينة في طاعة الله من بعد ما ظلموا يعني عذبوا لنبوئنهم في
الدنيا حسنة يعني لننزلنهم بالمدينة ولنعطينهم الغنيمة فهذا الثواب في الدنيا ولأجر الآخرة يعني
الجنة أكبر يعني أفضل لو كانوا يعلمون يعني يصدقون بالثواب ثم نعتهم فقال الذين صبروا على العذاب
وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ولا يثقون بغيره منهم بلال وعمار بن ياسر وصهيب بن سنان وخباب
بن الأرت قال مقاتل نزلت الآية في هؤلاء الأربعة عذبوا على الإيمان بمكة وقال في رواية الكلبي نزلت في
ستة نفر من أصحاب رسول الله أسرهم أهل مكة وذكر هؤلاء الأربعة واثنين آخرين عياش وجبير مولى لقريش
جعلوا يعذبونهم ليردوهم عن الإسلام فأما صهيب فابتاع نفسه بماله ورجع إلى المدينة وأما سائر
أصحابه فقالوا بعض ما أرادوا ثم هاجروا إلى المدينة بعد ذلك قوله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي
إليهم وذلك أن مشركي قريش لما بلغهم النبي عليه السلام الرسالة ودعاهم إلى عبادة الله أنكروا ذلك
وقالوا لن يبعث الله رجلا إلينا ولو أراد الله أن يبعث إلينا رسولا لبعث إلينا رسولا من الملائكة الذين
من عنده فنزل وما أرسلنا من قبلك إلى الأمم الماضية إلا رجالا مثلك يوحي إليهم كما يوحي إليك قرأ
عاصم في رواية حفص نوحي بالنون وقرأ الباقون بالياء ثم قال فاسألوا أهل الذكر يعني فإن شك قومك
وإلا فقل فاسألوا أهل الذكر يعني أهل التوراة والإنجيل إن كنتم لا تعلمون ذلك ثم قال بالبينات
والزبر في الآية تقديم وتأخير يعني وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم بالبينات والزبر وروى أسباط
عن السدي قال البينات الحلال والحرام والزبر كتب الأنبياء وقال الكلبي بالبينات يعني بالآيات بالأمر
والنهي بما كانوا يأتون به قومهم منها وهو كتاب النبوة ويقال البينات التي كان يأتي بها الأنبياء مثل
عصى موسى وناقة صالح وقال مقاتل والزبر يعني حديث الكتب ثم قال وأنزلنا إليك الذكر يعني القرآن
لتبين للناس يعني لتقرأ للناس ما نزل إليهم يعني ما أمروا في الكتاب ولعلهم يتفكرون يعني يتفكرون
فيه ليؤمنوا به ثم خوفهم فقال أفأمن الذين مكروا السيئات يعني أشركوا بالله أن يخسف الله بهم الأرض
يعني أن يغور الله بهم الأرض حتى يدخلوا فيها إلى الأرض السفلى أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني من حيث
لا يعلمون بهلاكهم قوله أو يأخذهم في تقلبهم يعني في سفرهم في ذهابهم ومجيئهم فما هم بمعجزين
أي بفائتين أو يأخذهم على تخوف يعني على تنقص ويقال ليأخذ القرية بالعذاب ويترك أخرى قريبة
منها فيخوفها بمثل ذلك وهو قول مقاتل وروي عن بعض التابعين أن عمر سأل جلساءه عن قوله أو يأخذهم
على تخوف فقالوا ما نرى إلا عند تنقص ما يرددون من الآيات بخوفهم فقال عمر ما أراه إلا عند ما يتنقصون
من معاصي الله تعالى فخرج رجل فلقي أعرابيا فقال يا فلان ما فعل دينك قال تخيفته يعني تنقصته
فرجع إلى عمر فأخبره ثم قال فإن ربكم لرؤوف رحيم لا يعجل عليهم بالعقوبة قوله أولم يروا قرأ حمزة
والكسائي أولم تروا بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبة يعني أولم يعتبروا
إلى ما خلق الله من شيء عند طلوع الشمس وعند غروبها يتفيأ ظلاله يعني يدور ظلاله عن اليمين والشمائل
قال القتبي أصل الفيء الرجوع وتفيؤ الظلال رجوعها من جانب إلى جانب وأصل السجود التطأطؤ

والميل يقال تجلى البعير إذا طأطأ وتجلت النخلة إذا مالت ثم قد يستعار السجود ويوضع موضع الاستسلام والطاعة ودوران
الظل من جانب إلى جانب هو سجوده لأنه مستسلم منقاد مطيع فذلك قوله تعالى سجدا لله وهم داخرون أي صاغرون
ويقال مطيعون قرأ أبو عمرو يتفيأ بالتاء بلفظ التأنيث وقرأ الباقون بالياء لأن تأنيثه ليس بحقيقي ولأن
الفعل مقدم فيجوز أن يذكر ويؤنث قوله ولله يسجد أي يستسلم ما في السموات من الملائكة والشمس والقمر
والنجوم وما في الأرض من دابة يعني يسجد لله جميع ما في الأرض والملائكة يعني وما على الأرض من الملائكة ويقال
فيه تقديم وتأخير ومعناه وما في السموات من الملائكة وما في الأرض من دابة ويقال معناه يسجد له جميع ما
في السموات من الملائكة وما في الأرض من الدواب والملائكة يعني الدواب والملائكة الذين هم في السموات والأرض
ثم قال وهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن السجود لله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون الله تعالى
وروي عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال إن لله تعالى ملائكة في السماء السابعة سجدا منذ خلقهم الله تعالى إلى يوم
القيامة يرفعون رؤوسهم ترعد فرائصهم من مخافة الله تعالى فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا ما
عبدناك حق عبادتك فذلك قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون خوفا ويقال معظمين مجلين
ويقال فوقهم بالقهر والغلبة والسلطان ويقال معناه يخافون ربهم الذي على العرش كما وصف نفسه بعلو
وقدرته والطريق الأول أوضح كقوله يد الله فوق أيديهم يعني بالقهر والغلبة والسلطان ويفعلون ما يؤمرون
يعني لا يعصون الله طرفة عين قوله وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين يعني لا تقولوا ولا تصفوا إلهين
اثنين يعني نفسه والأصنام ويقال نزلت الآية في صنف من المجوس لأنهم وصفوا إلهين اثنين فقال الله
تعالى إنما هو إله واحد فإياي فارهبون يعني فاخشوني وخافوني وأطيعوني ولا تعبدوا غيري
وله ما في السموات من الملائكة والأرض من الخلق الجن والإنس كلهم عبيده وإماؤه وله الدين واصبا يعني
دائما خالصا ويقال الألوهية والربوبية له خالصا ويقال الدين واجبا أبدا لا يجوز لأحد أن يميل عنه
ويقال معناه وله الدين والطاعة رضي العبد بما يؤمر به أو لم يرض والوصب في اللغة شدة التعب
ثم قال أفغير الله تتقون يعني تعبدون غيره وما بكم من نعمة فمن الله يعني الذي بكم من غنى وصحة الجسم
من قبل الله ثم إذا مسكم الضر يعني الفقر والبلاء في جسدكم فإليه تجأرون يعني إليه تتضرعون ليكشف الضر
عنكم كما قال في سورة الدخان ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم
يعني الكفار بربهم يشركون يعني يعبدون غيره قوله ليكفروا بما آتيناهم يعني يجحدوا بما آتيناهم من النعم
فتمتعوا اللفظ لفظ الأمر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير تمتعوا يعني تعيشوا
بقية آجالكم فسوف تعلمون يعني تعرفون في الآخرة ماذا نفعل بكم قوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا
يعني يجعلون لآلهتهم نصيبا من الحرث والأنعام كقوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وقوله
ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا قال بعضهم يعني الكفار جعلوا للأصنام نصيبا ولا يعلمون منهم ضرا ولا
نفعا وبعضهم قالوا معناه يجعلون للأصنام الذين لا يعلمون شيئا نصيبا يعني حظا مما رزقناهم من الحرث
والأنعام قال الله تعالى تالله يعني والله لتسألن عما كنتم تفترون يعني تكذبون على الله لأنهم كانوا يقولون

ان الله امرنا بهذا ، قوله ويجعلون لله البنات يعني يصفون لله ويقولون له البنات يعني الملائكة سبحانه
نزه نفسه عن الولد ولهم ما يشتهون يعني الاولاد الذكور يعني يصفون لغيرهم البنات ولانفسهم الذكور ثم وصف
كراهيتهم البنات لانفسهم فقال واذا بشر احدهم بالانثى يقول اذا بشر احد من الكفار بالابنة ظل وجهه مسودا
يعني صار وجهه متغيرا من الحزن والخجل وهو كظيم اي مكروب مغموم من الحزن يتردد حزنه في جوفه ، قوله يتوارى
من القوم يعني يكتم ما به من القوم ، ويقال يستتر من القوم ويختفي من سوء ما بشر به يعني ما ظهر على وجهه من الكراهة
ويدبر في نفسه كيف يصنع بها ايمسكه على هون يعني الذي ولدت له على هوان يعني يحفظه على هوان ام يدسه
يعني يدفنه في التراب الا ساء ما يحكمون يعني بئس ما يقضون به لانفسهم الذكور وله الاناث ، ثم قال عز وجل
للذين لا يؤمنون بالاخرة يعني المشركين مثل السوء يعني جزاء السوء النار في الاخرة ، ويقال المثل السوء يعني عاقبة
السوء ، ويقال لانهم صفة السوء صم بكم عمي ، ويقال الكفار هم صم بكم عمي ولله المثل الاعلى يعني صفة الاعلى
يعني شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فهذه الصفة العليا وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره امر الخلق ان لا يعبدوا غيره ، قوله ولو يؤاخذ
الله الناس بظلمهم يعني بشركهم ومعصيتهم ما ترك عليها من دابة يعني لا يترك على ظاهر الارض من دابة ودل الاضمار
على الدواب لان الاضمار انما هي على الارض يقول انا قادر على ذلك ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي الى وقت
معلوم فذلك قوله تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ، ويقال لما ترك عليها من دابة لانه لو اخذهم بذنوبهم
منع المطر واذا منع المطر لم يبق في الارض دابة الا هلكت ولكن يؤخر العذاب الى اجل مسمى ، وروي عن عبد
الله ابن مسعود انه قال لو عذب الله الخلائق بذنوب بني ادم لاصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان في جحرها
ولامسكت السماء عن الامطار ولكن اخرهم بالفضل في العفو ثم قال فاذا جاء اجلهم يعني اجل العذاب لا يستاخرون
عن الوقت ساعة ولا يستقدمون يعني لا يتقدمون قبل الموت ويجعلون لله يعني يصفون ويقولون لله ما
يكرهون لانفسهم وهو البنات وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني الذكور من الولد ، ويقال الجنة يعني
يصفون لانفسهم مع اعمالهم الخبيثة ان لهم في الاخرة الجنة ، وهذا كقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم الى قوله الا ساء ما يحكمون ، ثم قال لا جرم يعني حقا ، ويقال لا بد ولا محالة ان لهم النار وانهم مفرطون
قرا نافع بكسر الرا يعني افرطوا في القول وافرطوا في المعصية ، وقرا الباقون مفرطون بفتح الرا يعني متركون
في النار ، ويقال منسيون في النار وهو قول سعيد ابن جبير ، وقال قتادة اي معجلون في النار ، ويقال
الفارط في اللغة الذي يتقدم الى الماء وهذا موافق لقول قتادة ، ثم قال عز وجل تالله يقول والله
لقد ارسلنا يعني بعثنا الى امم من قبلك رسلا كما ارسلناك الى قومك فزين لهم الشيطان اعمالهم يعني ضلالتهم
يعني اطاعوا الشيطان وكذبوا الرسل فهو وليهم اليوم يعني قرينهم في النار ولهم عذاب اليم فهذا تهديد للكفار
ان يصيبهم مثل ما اصابهم وتعزية للنبي عليه الصلاة والسلام ليصبر على اذاهم ، قال عز وجل وما انزلنا عليك
الكتاب يعني القران الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين لانهم كانوا في طريق مختلفة اليهود والنصارى
والمجوس وغيرهم فامر النبي عليه السلام بان يبين لهم طريق الهدى ، ثم قال وهدى ورحمة يعني انزلنا القران

القران بيانا من الضلالة ونعمة من العذاب لمن امن به لقوم يؤمنون بالقران قوله والله انزل من السماء ماء يعني المطر
فاحيا به الارض بعد موتها يعني يبسها ان في ذلك لاية يعني احياها العلامة لوحدانيته اذ علموا ان المعبود من
لا يستطيع شيئا لقوم يسمعون يعني يطيعون ويصدقون ويبصرون ، قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونه قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر نسقيكم بنصب النون ، وقرا الباقون بضم النون ومعناهما
قريب ، يقال سقيته واسقيته بمعنى واحد مما في بطونه ولم يقل مما في بطونها والانعام جماعة مؤنثة وفي هذا
قولان احدهما رددت الى واحدة من الانعام وواحدها نعم والنعم يذكر ويؤنث ، كقوله تعالى وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار ، يعني من الحجر ، وان شئت قلت على تاويل اخر نسقيكم مما في بطونه اي في بطون ما ذكرنا وهذا
مثل قوله تعالى جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله ، وقال في رواية اخرى انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ولم يقل فاجتنبوها يعني فاجتنبوا ما
ذكرنا ثم قال من بين فرث ودم يعني يخرج اللبن من بين الفرث والدم ، قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان
الدابة تاكل العلف فاذا استقر في كرشها طحنته الكبد فكان اسفله فرث واوسطه لبن واعلاه دم والكبد
مسلط على هذه الاصناف الثلاثة فيقسم الدم فيجري في العروق ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في
الكرش ، وقال بعضهم اذا استقر العلف في الكرش صار دما بحرارة الكبد ثم ينصرف الدم في العروق
فقدر ما ينتهي الى الضرع صار لبنا ببرودة الضرع بدليل ان الضرع اذا كانت فيه افة يخرج منه الدم
مكان اللبن ، ثم قال لبنا خالصا صار اللبن نصبا على معنى التفسير سائغا للشاربين يعني سهلا في
الشرب ولا يغص به شاربه ، ويقال يشتهيه شاربه ، قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه يعني من
المذكور سكرا ويقال الهاء كناية عن الاول وهو قوله ومن ثمرات النخيل تتخذون من ذلك سكرا والسكر هو
نقيع التمر اذا غلا واشتد قبل ان يطبخ ، ويقال سكرا يعني خمرا ، قال ابن عباس نزلت هذه الاية وهي يومئذ
لهم كانت حلالا وهكذا قال الحسن والقتبي ان هذه الاية نزلت في الخمر وهي يومئذ كانت حلالا ورزقا حسنا
يعني الخل والزبيب ، وروي عن ابن عباس انه قال تتخذون منه سكرا يعني ما حرم منه ورزقا حسنا ما احل
منه ، وقال الشعبي السكر هو النبيذ والخل والرزق الحسن التمر والزبيب ، وقال الضحاك السكر الحرام
والرزق الحسن الحلال وهو لا يصح لو كان هذا قبل الخمر ، وقال الاخفش سكرا طعاما ، يقال هذا سكر لك
اي طعام لك ، وقال القتبي ليس هذا بشيء ، ثم قال ان في ذلك لاية يعني لعبرة لقوم يعقلون توحيد
الله تعالى واوحى ربك الى النحل الهمها الهاما مثل قوله بان ربك اوحى لها ان اتخذي من الجبال بيوتا يعني مسكنا
ومن الشجر يعني الشجرة وما يبنون من سقوف البيت ، قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر يعرشون بضم
الرا والباقون بالكسر ومعناهما واحد ثم كلي من كل الثمرات يعني من الوان الثمار اي الهمها ان تاكل الثمار
فاسلكي سبل ربك ذللا يعني ادخلي الطريق الذي يسهل عليك ، ويقال الذي طرق ربك مذللا مسخرة
لك ، وقال القتبي فاسلكي سبل ربك يعني ادخلي طرق ربك في الجبال وفي خلال الاشجار ذللا لان الله تعالى
ذللها طرقها حيث ما توجهت يخرج من بطونها يعني من بطون النحل من قبل افواهها مثل اللعاب شراب

يعني العسل مختلف ألوانه أبيض وأصفر وأحمر وقيل يخرج من أفواه الشبان من النحل الأبيض ومن الكهول الأصفر ومن الشيوخ الأحمر
فيه يعني في العسل شفاء للناس وروى أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري أنه قال جاء رجل إلى النبي عليه
الصلاة والسلام فقال إن أخي استطلق بطنه فقال له اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال له اسقيته فقال له
اسقه عسلا فلم يزده إلا استطلاقا فقال له اسقيته عسلا ثم جاءه فقال له اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه
فقال اسقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقال له اسقه عسلا صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ قال
أبو الليث إنما يكون في العسل شفاء إذا عرف الإنسان مقداره ويعرف لأي داء هو فإذا لم يعرف مقداره
ولم يعرف موضعه فربما يكون فيه ضرر كما أن الله تعالى جعل الماء حياة كل شيء وربما يكون الماء سببا للهلاك
وقال السدي العسل شفاء للأوجاع التي يكون شفاؤها فيه وقال مجاهد فيه شفاء للناس يعني في
القرآن بيان للناس من الضلالة وروى أبو الأحوص عن عبد الله بن مسعود أنه قال العسل شفاء من كل داء
والقرآن شفاء لما في الصدور وروى الأسود عن ابن مسعود أنه قال عليكم بالشفاءين العسل والقرآن
ثم قال إن في ذلك لآية يعني فيما ذكر من أمر النحل علامة لوحدانيتي لقوم يتفكرون يعني علموا أن معبودهم
لا يقدر على شيء من ذلك. قوله والله خلقكم ثم يتوفاكم يعني يقبض أرواحكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر يعني إلى أسفل
العمر إلى الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا يعني يصير بحال لا يعلم ما علم من قبل ويقال لكيلا يعقل من بعد عقله
الأول شيئا. ويقال إن الهرم أسوأ العمر وشره. قوله لكيلا يعلم أي حتى لا يعلم من بعد علم بالأمور شيئا لشدة
هرمه بعد ما كان يعلم الأمور قبل الهرم إن الله عليم بكم قدير على تحويلكم. ويقال معناه ومنكم من يرد إلى أرذل
العمر إلى تحويلكم من حال إلى حال لكي هونه لا يقدر معبودكم أن يمنعني عن ذلك إن الله عليم قدير على ذلك
قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق يعني فضل الموالي على العبيد في المال فما الذين فضلوا برادي رزقهم
على ما ملكت أيمانهم يعني الموالي لا يرضون بدفع المال إلى المماليك فهم فيه سواء يعني لا يرضون لأنفسكم
أن يكون عبيدكم معكم شركاء في أموالكم فكيف ترضون لله تعالى أن تصفوا له شركاء في ملكه وصفاته
وتصفوا له ولدا من عباده. وقال قتادة هو الذي فضل في المال والولد لا يشرك عبده في ماله فقد رضيتم
بذلك لله تعالى ولم ترضوا به لأنفسكم. وقال مجاهد ضرب الله مثلا للآلهة الباطلة مع الله تعالى. ويقال
نزلت في وفد نجران حين قالوا في عيسى ما قالوا. ثم قال أفبنعمة الله يجحدون يقول بوحدانية الله يكفرون
وترضون له ما لا ترضون لأنفسكم. قرأ عاصم في رواية أبي بكر تجحدون بالتاء على معنى المخاطبة. وقرأ
الباقون بالياء على معنى المغايبة. قوله والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا يعني خلق لكم من جنسكم أزواجا إناثا
وجعل لكم من أزواجكم بنين يعني وخلق لكم من نسائكم بنين وحفدة يعني ولد الولد. ويقال هم الأعوان
والخدم والأصهار. وروي عن زر بن حبيش عن ابن مسعود أنه قال هم الأصهار الحفدة الأختان. وقال مجاهد
الحفدة الخدم وأنصاره وأعوانه. وعن ابن مسعود أنه قال هم أصهاره. وقال الربيع ابن أنس البنين بنو
الرجل من امرأته والحفدة ابن المرأة من غيره. وقال زر بن حبيش الحفدة حشم الرجل. وروى عكرمة عن ابن
عباس أنه قال الولد الصالح ومن أدركك وخادمك. وقال أهل اللغة أصله في اللغة السرعة في المشي

المشي. ويقال في دعاء الوتر ونحفد يعني نجتهد في الخدمة والطاعة. ثم قال ورزقكم من الطيبات قال الكلبي
يعني الحلال إذا أخذ من وجهه. وقال مقاتل الطيبات الخبز والعسل وغيرهما من الأشياء الطيبة بخلاف رزق
البهائم والطيور. ثم قال أفبالباطل يؤمنون يقول بالشيطان يصدقون بأن مع الله إلها آخر. ويقال
أفبالباطل يؤمنون أن نتعبد ونأله الأصنام التي لا تقدرون على مضرتهم ولا على منفعتهم وبنعمة الله هم يكفرون
يعني يجحدون بوحدانية الله تعالى. ويقال وبنعمة الله هم يكفرون فلا يؤمنون برب هذه النعمة. قوله
ويعبدون من دون الله يعني الأصنام ما لا يملك لهم رزقا يعني لا يقدر لهم من السماوات والأرض يعني من إنزال
المطر والأرض يعني النبات شيئا يعني لا يملكون شيئا من ذلك. وقال القتبي إنما نصب شيئا بإيقاع
الرزق عليه. ومعناه يعبدون ما لا يملك أن يرزقهم شيئا. كما يقول هو يخدم من لا يستطيع إعطاء درهم
ثم قال ولا يستطيعون يعني ولا يستطيعون ذلك فلا تضربوا لله الأمثال يعني لا تصفوا لله شريكا فإنه لا
إله غيره إن الله يعلم أنه لا شريك له. ويقال إن الله يعلم ضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون ضرب الأمثال
ثم قال ضرب الله مثلا يعني وصف الله شبها عبدا مملوكا وهو الكافر لا يقدر على شيء يقول لا يقدر على ما ينفقه
في طاعة الله ومن رزقناه منا رزقا حسنا يعني مالا حلالا وهو المؤمن فهو ينفق منه أي يتصدق منه سرا وجهرا
يقول خفية وعلانية وهو المؤمن هل يستوون في الطاعة مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ضرب المثل. وروي
عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية في عثمان ابن عفان والآخر أبو العيص بن أمية وهو كافر لا يقدر
خير المعاد وعثمان ينفق خيرا حرية هل يستويان فهل يستوي الكافر والمؤمن. ويقال ضرب المثل للآلهة
ومعناه أن الاثنين المتساويين في الخلق إذا كان أحدهما قادرا على الإنفاق والآخر عاجزا لا يستويان
فكيف يستوون بين الحجارة التي لا تعقل وبين الذي هو على كل شيء قدير. فبين الله تعالى علامة
ضلالتهم ثم حمد نفسه ودل الخلق على حمده فقال عز وجل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون. ثم زاد في البيان
وضرب مثلا آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم يعني أخرس وهو الصنم لا يقدر على شيء من مال
ولا منفعة وهو كل على مولاه أينما يعني وهو ثقل على وليه وقرابته يعني الصنم عيال وو بال على عابده
أينما يوجهه لا يأت بخير يعني حيث يبعثه لا يجيء بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل يعني بالتوحيد
وهو على صراط مستقيم يدل الخلق إلى التوحيد. ويقال هذا المثل للكافر مع النبي عليه الصلاة والسلام
يعني الكافر الذي لا يتكلم بالخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل بالتوحيد ويدعو الناس إليه
وهو على دين الإسلام. وقال السدي المثلين ضرب لنفسه وللآلهة. قوله ولله غيب السماوات والأرض يعني
ما غاب عن العباد وما أمر الساعة إلا كلمح البصر يعني قيام الساعة إلا كرجع البصر أو هو أقرب يقول
بل هو أقرب أي أسرع. وقال الزجاج أخبر الله تعالى أن البعث والإحياء في قدرة الله تعالى ومشيئته كلمح
البصر ولم يرد أن الساعة تأتي في لمح البصر ولكنه وصف سرعة القدرة على الإتيان بها. ويقال أو
هو أقرب. ثم قال إن الله على كل شيء قدير يعني من البعث وغيره. قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم قرأ حمزة
والكسائي إمهاتكم بكسر الألف. وقرأ الباقون بالضم ومعناهما واحد. وقال الزجاج الأصل في الأمهات

لمات ولكن الهاء زيدت مؤكدة كاراء وها في قولهم اهرقت الما واصله ارقت الما لا تعلمون شيئا يعني لا تعقلون وقيل
لا تعلمون الاشيا كلها وجعل لكم السمع والابصار والافيدة تعقلون بها الخير والشر لعلكم تشكرون لكي تشكروا النعم
ثم بين لهم العبرة ليعتبروا بها وليعرفوا وحدانيته فقال عز وجل الم يروا الى الطير مسخرات يقول مذللات
في جو السما قال ابن عباس يعني في الهوى ما يمسكهن عند قبض الاجنحة وعند بسطها الا الله ان في ذلك يعني فيما
ذكرت لايات يعني لعلامات لوحدانية الله تعالى لمن علم ان معبودهم لم يصنعه في ذلك لقوم يومنون يعني لمن
امن به قرا ابن عامر وحمزة الم تروا الى الطير بالتا على معنى المخاطبة • وقرا الباقون باليا ثم قال والله جعل لكم
من بيوتكم سكنا يعني خلق لكم البيوت قرارا وماواكم • وقيل مغنا يجعل لكم الارض لتبنوا فيها البيوت
وقيل المغناه وفعلكم لبنا البيوت لسكانكم وقراركم وذكر المنعم والمن والدلايل • ثم قال عز وجل وجعل
لكم من جلود الانعام يعني من الشعر والصوف والوبر بيوتا يعني الفساطيط والخيام تستخفونها حملها يوم ظعنكم
ويوم اقامتكم يوم ارتحالكم وسفركم ويوم نزولكم ومن اصوافها يعني من اصواف الغنم واوبارها يعني
اوبار الابل واشعارها يعني اشعار المعز اثاثا يعني متاع البيت من الفرش والاكسية • وقال قتادة
والكلبي اثاثا يعني المال ومتاعا الى حين يعني المنفعة حين يجلسون فيها الى الموت • وقيل ينتفعون بها
الى حين تبلى وتهلك قرا نافع وابن كثير وابو عمرو يوم ظعنكم بنصب العين • وقرا الباقون بالجزم وهما
واحد • قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا يعني الاشجار يستظلون بها • وقيل البيوت تسكنون فيها وجعل
لكم من الجبال اكنانا يعني جعل لكم في الجبال بيوتا تكنون فيها • وقيل اكنانا يعني الغيران والاسراب واحدها
كن وجعل لكم سرابيل يعني القمص تقيكم الحر والبرد اكتفا بذكر احدهما اذ كان يدل على الاخر • وقال قتادة
في قوله مما خلق ظلالا يعني من الشجر وغيره وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني غيرانا في الجبال يسكن فيها وسرابيل
تقيكم الحر يعني من القطن والكتان والصوف قال وكانت هذه السورة تسمى سورة النعم وسرابيل
تقيكم باسكم يعني الدروع من الحديد يدفع عنكم القتال والعدو كذلك يتم نعمته عليكم يعني ما ذكر من
النعم في هذه السورة لعلكم تسلمون يعني تسلمون لرب هذه النعم فتوحدونه وتخلصوا له بالعبادة
وروي عن ابن عباس انه كان يقرا لعلكم تسلمون بنصب التا واللام ومعناه تسلمون من الجراحات اذا لبستم
الدروع وتسلمون من الحر والبرد اذا لبستم القميص • ثم قال بعد ما بين لهم العلامات فان تولوا يقول اعرضوا
عن الايمان فانما عليك البلاغ المبين تبلغهم رسالتي وتبين لهم الهدى من الضلالة • ثم قال عز وجل يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها يعني يعرفون ان خالق هذه الاشيا هو الله ثم ينكرونها ويقولون هي بشفاعة
الهتنا وهذا قول الكلبي • وقال السدي يعرفون نعمة الله • يعني يعرفون محمدا عليه الصلاة والسلام
انه نبي وانه صادق فلا يومنون به • وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يعرفون نعمة الله قال هي
المساكن والانعام وما يرزقون منها والسرابيل الحديد والثياب يعرفون هذا الكافرون ثم ينكرونها
ويقولون هذا كان لابائنا وورثناه • وقيل انكارهم قولهم لولا كذا لكان كذا • وقيل يعرفون نعمة
الله • وذلك انهم اذا سئلوا من خلقهم يقولون الله ثم ينكرونها يعني البعث واكثرهم الكافرون يعني كلهم

كلهم كافرون بالتوحيد • وقيل الجاحدون بالنعم • قوله ويوم نبعث يعني واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا
يعني نبيها شاهدا على امته بالرسالة انه بلغها ثم لا يوذن للذين كفروا يعني في الكلام ولا هم يستعتبون يقول
لا يرجعون من الاخرة الى الدنيا • وقال اهل اللغة عتب يعتب اذا وجد عليه واعتب يعتب اذا رجع عن ذنبه واستعتب
يستعتب اذا طلب الرجوع يعني لا يطلب منهم الرجوع الى الدنيا • قوله واذا راى الذين ظلموا العذاب يعني الكفار
فلا يخفف عنهم يقول لا يهون عنهم العذاب حين راوه ولا هم ينظرون يعني لا يمهلون ولا يوجلون ولا يتركون
ساعة ليستريحوا • قوله واذا راى الذين اشركوا شركاهم يعني الهتهم قالوا ربنا هولا شركاونا الذين
كنا ندعوا يعني نعبد من دونك وهم امرونا بذلك • وقيل يعني السفلة اذا راوهم شركاوهم يعني
رؤساهم قالوا ربنا هولا قادتنا الذين كنا ندعوا من دونك هم امرونا بالمعصية فاطعناهم
فالقوا اليهم القول يعني الالهة والقادة واجابوهم انكم لكاذبون ما امرناكم بذلك • قوله والقوا الى
الله يوميذ السلم يعني استسلموا وخضعوا وانقادوا العابد والمعبود والتابع والمتبوع يوميذ يعني خضعوا
كلهم يوميذ لله تعالى وضل عنهم اشتغل عنهم الهتهم بانفسهم ما كانوا يفترون يعني يختلقون • وقيل بطل
عنهم ما كانوا يقولون من الكذب في الدنيا • ثم بين عذابهم فقال عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله يعني صرفوا الناس عن دين الاسلام زدناهم عذابا فوق العذاب يعني القادة بما كانوا يقولون
من الشرك والتكذيب زدناهم عذابا فوق عذاب السفلة • ويقال التابع والمتبوع زدناهم من كل وقت
عذابا مع العذاب • وقال مقاتل تجري بامر الله عليهم خمسة انهار من نحاس مذاب ثلثة انهار في وقت الليل
واثنان في وقت النهار بما كانوا يفسدون في الدنيا • وقال الكلبي نحو هذا • قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر • قال حدثنا ابراهيم ابن يوسف عن عبد الله عن اسرايل عن السدي عن مرة
عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب قال افاعي في النار • وعن ابن مسعود
انها حيات وعقارب في النار انيابها كالنخل الطوال • وعن مجاهد قال في النار عقارب كالبغال
انيابهن كالرماح وتضرب احداهن الكافر على راسه فيسقط لحمه على قدميه • وقيل يسالون الله المطر
القصة ليسكن ما بهم من الشدة والحر والغم فيظهر الله لهم سحابة فيظنون انها تمطر عليهم ثم يجعل السحاب
تمطر عليهم الحيات والعقارب • وقيل يسلط عليهم الجوع • وقيل الخوف • قوله ويوم نبعث في كل
امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني رسولا من الادميين وجينا بك يا محمد شهيدا على هولا يعني امتك ونزلنا
عليك الكتاب يعني القران تبيانا لكل شي من الامر والنهي الا ان بعضه مفسر وبعضه مجمل يحتاج الى الاستخراج
والاستنباط • وقال مجاهد مما يسال الناس عن شي في كتاب الله تبيانه ثم قرا تبيانا لكل شي • وقال علي
ابن ابي طالب كل شي علمه في القران الا ان اراء الرجال لا تبلغ عنه • ثم قال وهدى ورحمة يعني وهدى من الضلالة
ورحمة يعني ونعمة من العذاب لمن امن به وعمل بما فيه وبشرى للمسلمين بالجنة • قوله ان الله يامر بالعدل
والاحسان يعني بالتوحيد وشهادة ان لا اله الا الله والاحسان يعني بالاحسان الى الناس والعفو عن الناس
ويقال الاحسان القيام بالفرايض وايتاء ذي القربى يعني صلة الرحم وينهى عن الفحشا يعني عن الزنا • ويقال

عن جميع المعاصي والمنكر يعني ما لا يعرف في شريعة ولا في سنة. ويقال المنكر ما وعد الله تعالى عليه النار
والبغي يعني الاستطالة والكبر فقد امر الله تعالى بثلاثة اشيا ونهى عن ثلاثة اشيا السنة علم الاولين
والاخرين وجميع الخصال المحمودة. وروي عن عثمان ابن مظعون انه قال ما اسلمت يوم اسلمت الا حيا من رسول
الله عليه الصلاة والسلام. وذلك انه كان يدعوني فيعرض على الاسلام فاستحييت منه واسلمت ولم يقر
الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم وهو بفنا بيته محتبيا جالسا فدعاني فجلست اليه فبينما هو يحدثني
اذ رايت بصره يشخص الى السما حتى رايت طرفه قد انقطع. ثم رايت خفضه عن يمينه ثم ولاني وركه ينفض راسه
كانه يستفهم شيئا يقال له ثم عاد فرفع راسه الى السما ثم خفضه ثم وضعه عن يساره ثم اقبل على محمرا
وجهه يفيض عرقا فقلت يا رسول الله ما رايتك صنعت هذا في طول ما كنت اجالسك. قال ولقد رايته
قلت نعم قال بينما احدثك اذ رفعت بصري الى السما فرايت جبريل عليه السلام فلم يكن لي همة غيره حتى نزل
عن يميني فقال يا محمد ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى اخر الاية. قال عثمان فاستقر
الايمان في قلبي فامنت به وصدقته. وقال ابي ابن ابي طالب فاخبرته بما نزل على رسول الله فقال يا معشر قريش
اتبعوا ابن اخي ترشدوا او تضلوا ولين كان محمد عليه الصلاة والسلام صادقا فانه انما يامركم الا
بمكارم الاخلاق. فلما راى النبي عليه الصلاة والسلام من عمه اللين قال يا عماه اتامر الناس ان يتبعوني
وتدع نفسك وجهد عليه فابى ان يسلم فنزل انك لا تهدي من احببت الى اخر الاية. قال ابو منصور
عبد الله الغزاجي بسمرقند باسناده عن عكرمة ان النبي عليه الصلاة والسلام قرا على الوليد ابن المغيرة
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي الى اخر الاية فقال له
يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وما هذا بقول البشر. وقال قتادة في قول الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الاية فقال
ليس من خلق حسن كان اهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويستحسنونه بينهم الا امر الله به وليس من خلق
شي يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه. ثم قال يعظكم يعني يامركم وينهاكم عن هذه الاشيا التي ذكر الله في هذه
الاية لعلكم تذكرون يعني تتعظون. قوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم يقول اذا حلفتم بالله فاوفوا له
بالفعل. ويقال واوفوا بعهد الله يعني العهود التي بينكم وبين الله تعالى والعهود التي بينكم وبين الناس
ثم قال ولا تنقضوا الايمان يعني لا تنكثوا العهود بعد توكيدها يعني بعد تغليظها وتشديدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا يعني شهيدا على اتمام العهود والوفا بها. ويقال حفيظا على ما قال لكم
ان الله يعلم ما تفعلون في وفا العهد والنقض. ثم ضرب الله مثلا فقال عز وجل ولا تكونوا في نقض
العهد كالتي نقضت غزلها وهي رايطة الحمقا بنت عمرو بن كعب بن سعد وهي امراة احمس ابن شريق من بعد قوة
انكاثا يعني من بعد ما ابرمته واحكمته كانت اذا غزلت الشعر والكتان ثم نقضته. ثم غزلته. فقال ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها كما نقضت المراة غزلها. وقال القتبي لا تؤكدوا على انفسكم الايمان
والعهود ثم تنقضوا ذلك فتكونوا كامراة غزلت غزلا ونسجته ثم نقضت ذلك النسج فجعلته انكاثا.

انكاثا والانكاث ما نقض من غزل الشعر وغيره واحدها نكث. وقوله تعالى تتخذون ايمانكم دخلا بينكم
اي دخلا وخيانة ان تكون امة اي فريق منكم هي اربى يعني اغنى واكثر من امة اي من فريق. قال ابن
عباس نزلت هذه الاية في كندة ومراد. وذلك انه كان بينهم قتال حتى كل الطرفين ثم توادعوا بينهما اشهر
حتى يضع الطرفين يعني الدواب والخيل. فلما مضت خمسة اشهر امرئ القيس ابن عدي كرب بالحما اليهم.
فقالوا قد بقي من الاجل شهر امهلت حتى علم انه ياتيهم بعدما انقضى الاجل يوم ثم سار اليهم فاذا هم يوم
انقضا الاجل فقتلوه وهزموا قومه. وذلك قوله ولا تتخذوا ايمانكم يعني عهودكم بالله دخلا يعني مكرا
وخديعة بينكم ان تكون امة هي اربى من امة يعني ان تكون امة اكثر من امة فينقضون العهد لاجل
كثرتكم اي فلا يحملنكم الكثرة على نقض العهد انما يبلوكم الله به يعني انما يبتليكم الله بالكثرة لنقض العهد
والوفا. وقال مجاهد كانوا يحالفون الحلفا فاذا وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا وحالفوا الاعز
فنزل انما يبلوكم الله به. يعني يختبركم بنقض العهد وبالكثرة وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه
تختلفون من الدين ويبين لكم ما نقضتم من العهود ويجازيكم به قوله ولو شا الله لجعلكم امة واحدة
يعني على ملة واحدة وهو الاسلام ولكن يضل من يشا يعني يخذل من علم انه ليس من اهل الاسلام ويهدي
من يشا يعني يكرم بالاسلام من كان هو اهلا لذلك ولتسئلن فهذه اللام لام القسم والتاكيد يوم القيامة
عما كنتم تعملون يعني يسالكم عما كنتم تعملون من الوفا والنقض بالعهد. ثم قال عز وجل ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها يعني ان ناقض العهد يزل عن الطاعة كما تزل قدم الرجل بعد
الاستقامة وتذوقوا السو يعني تجزعوا العقوبة بما صددتم عن سبيل الله يعني صرفتم الناس عن
دين الله الاسلام ولكم عذاب عظيم يعني شديدا في الاخرة. قوله ولا تشتروا بعهد الله اي لا تختاروا
على عهد الله وبالحلف بالله ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا انما عند الله في الاخرة من الثواب الدايم
هو خير لكم يعني ثواب الجنة ان كنتم تعلمون ان الاخرة خير من الدنيا. ويقال ان كنتم تصدقون
بثوابه. قال الكلبي نزلت الاية في رجل من حضرموت يقال له عيدان ابن الاشوع. قال يا رسول الله
ان امرئ القيس الكندي جاورني في الارض فاقتطع ارضي فذهب بها وغلبني عليها. فقال له
رسول الله عليه السلام الك بينة قال لا احد على ما نقول قال يا رسول الله ان القوم كلهم يعلمون اني صادق
فيما اقول ولكنه اكرم مني عليهم. فقال رسول الله لامرئ القيس ما يقول صاحبك قال يقول الباطل
والكذب فامره رسول الله عليه السلام بان يحلف فقال عيدان انه لفاجر وما يبالي ان يحلف فقال
له رسول الله عليه السلام ان لم يكن لك شهود فخذ بيمينه فقال عيدان وما لي يا رسول الله الا يمينه قال
لا فامره رسول الله ان يحلف فلما قام ليحلف اخره رسول الله عليه السلام قال له انطلقا نصرفا من عنده
فنزلت هذه الاية ولا تشتروا بعهد الله الى قوله ما عندكم ينفد يعني ما عندكم من اموال الدنيا ينفد
وما عند الله باق يعني ثواب الله في الجنة باق دايم لاهلها ولنجزين الذين صبروا على الايمان واقروا
بالحق. ويقال الذين صبروا على الايمان واقروا بالحق اجرهم باحسن ما كانوا يعملون يعني بالاحسان

الذي كانوا يعملون في الدنيا. ويقال لنجزينهم بأحسن أعمالهم ونبقي سائر الأعمال فضلا. قال الكلبي فلما نزلت
هاتان الآيتان قال امرؤ القيس أما ما عندي فينفد وأما صاحبي فيجزى بأحسن ما كان يعمل وهم اختصما
فيما قال العدا اقتطعنا أرضه والله ما أدري كم هي ولكنه يأخذ ما شاء من أرضي ومثلها معها مما أكلت من ثمارها
فنزلت من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن يعني لا يقبل العمل منه ما لم يكن مؤمنا وعمل صالحا يقبل منه ثم قال
فلنحيينه حيوة طيبة يعني في الجنة. ويقال لنجعل حياته في طاعة الله. ويقال فلنقنعه باليسير من الدنيا
وروي عن ابن عباس قال الكسب الطيب والعمل الصالح. وعن علي أنه قال القناعة. وعن الحسن لم يطب
الحيوة لأحد إلا في الجنة. وقال الضحاك الرزق الحلال وعبادة الله. ثم قال ولنجزينهم أجرهم يعني ثوابهم
بأحسن ما كانوا يعملون يعني لنثيبنهم بأحسنها ونعفو عن سيئاتهم. قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر في إحدى
الروايتين ولنجزين الذين صبروا بالنون. وقرأ الباقون بالياء واتفقوا في قوله ولنجزينهم بالنون. قوله
فإذا قرأت القرآن يعني إذا أردت أن تقرأ القرآن في الصلوة أو في غير الصلوة فاستعذ بالله ومثله كقولك
إذا أكلت فقل بسم الله يعني إذا أردت أن تأكل ومثل هذا كقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلوة يعني إذا أردتم
القيام إلى الصلوة. وقوله من الشيطان الرجيم يعني اللعين. ويقال الخبيث ويقال الرجيم يعني المرجوم
ويقال فيه تقديم وتأخير ومعناه فاستعذ بالله إذا قرأت القرآن. قوله إنه ليس له سلطان يعني ليس له غلبة ولا
حجة. ويقال ليس له نفاذ الأمر على الذين آمنوا يعني الذين صدقوا بتوحيد الله تعالى وعلى ربهم يتوكلون يعني
يثقون به ولا يثقون بغيره. قوله إنما سلطانه يعني غلبته وحجته على الذين يتولونه يعني يطيعونه من دون
الله تعالى فمن أطاعه فقد تولاه والذين هم به مشركون يعني أشركوا بعبادة ربهم إياه. وقال القتبي
في الذين هم به مشركون أي بالله. وقال القتبي والذين هم به مشركون لم يرد أنهم بإبليس كافرون
ولو كانوا هكذا لكانوا مؤمنين. وإنما أراد والذين هم به يعني من أجله مشركون بالله كما يقال صار فلان
بك عالما أي من أجلك. قوله وإذا بدلنا آية يعني نسخنا مكان آية منسوخة أي نسخنا آية بآية. قال ابن عباس
إن رسول الله عليه السلام كان إذا نزلت عليه آية فيها شدة أخذ الناس بها وعملوا بها ما شاء الله أن
يعملوا فشق ذلك عليهم فنسخ الله هذه الشدة وأتاهم بما هو ألين منها وأهون عليهم رحمة من الله لهم
فيقول لهم كفار قريش والله إن محمدا يسخر بأصحابه ويأمرهم اليوم بأمر وغدا بأمر وأتاهم بما هو أهون
عليهم منه ولا يعلمه إلا عايش غلام حويطب بن عبد العزى. وليسار غلام أبي فكيهة مولى ابن الحضرمي وكانا
قد أسلما. وكان النبي عليه السلام يأتيهما بالقرآن فيحدثهما ويعلمهما وكانا يقرآن كتابهما بالعبرانية
فنزل وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل يعني بما يصلح للخلق قالوا إنما أنت مفتر أي تختلق من تلقاء
نفسك بل أكثرهم لا يعلمون أن الله أمرك بما يبينا نظرا لإصلاح عباده. وقال مقاتل في الآية تقديم
ومعناه وإذا بدلنا آية مكان آية قالوا إنما أنت مفتر تتقول على الله الكذب قلت كذا ثم تنقضه
تجيء بغيره. ثم قال والله أعلم بما ينزل. ثم قال عز وجل قل نزله روح القدس يعني يا محمد نزله
جبريل بالقرآن والتشديد بكثرة نزوله. ويقال نزل بمعنى نزل كما يقال قدم بمعنى تقدم وبين

وبين بمعنى تبين. ويقال نزله يعني تلاه وبلغه. ويقال قل نزله روح القدس يعني جبريل الذي يأتيك
بالناسخ والمنسوخ من ربك يعني من عند ربك. ويقال من كلام ربك بالحق أي بالوحي. ويقال بالصدق
ويقال من كلام ربك بالحق. ويقال بصلاح الخلق ليثبت الذين آمنوا يعني ليحفظ قلوب الذين آمنوا على الإسلام
ويقال ليطمئن إليه قلوب الذين آمنوا وهدى من الضلالة وبشرى للمسلمين بالجنة. ثم قال عز وجل ولقد نعلم
أنهم يقولون يعني كفار قريش إنما يعلمه بشر يعني جبرا ويسارا. وروى حصين بن عبد الله بن مسلم
كان لنا غلامان من أهل اليمن نصرانيان اسم أحدهما يسار والآخر جبر. وكانا يقرآن بلسانهما فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليهما يسمع منهما فقال المشركون يتعلم منهما فأكذبهم الله تعالى
فقال لسان الذي يلحدون إليه أعجمي يعني يميلون. وقال مقاتل كان غلاما لعامر بن الحضرمي اسمه
يسار يهودي أعجمي اللسان. وكان النبي عليه السلام إذا آذاه كفار قريش يدخل عليه ويحدثه فقال
المشركون إنما يعلمه يسار. فقال الله تعالى ردا عليهم لسان الذي يلحدون إليه يميلون إليه ويزعمون
أنه يعلمه أعجمي اللسان. وكان النبي عليه السلام يعني عبرانيا. وأصل الإلحاد الميل وهذا يعني القرآن
لسان عربي مبين يعني منفعة بلغتهم. وروي عن طلحة بن عمير أنه قال بلغني أن خديجة كانت تختلف
إلى غلام ابن الحضرمي وكان نصرانيا وكان صاحب كتب يقال له جبر. وكانت قريش يقولون إن عبد ابن الحضرمي
يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا عليه الصلوة والسلام فنزل ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر
ثم أسلم جبر بعده وحسن إسلامه وهاجر مع سيده. قرأ ابن كثير روح القدس بجزم الدال. وقرأ الباقون
بضم الدال. وقرأ حمزة والكسائي لسان الذي يلحدون بنصب الياء والحاء. وقرأ الباقون بضم الياء
وكسر الحاء ومعناهما واحد. ثم قال عز وجل إن الذين لا يؤمنون بآيات الله يعني القرآن لا يهديهم الله
أي لا يوفقهم الله ولا يكرمهم لقلة رغبتهم في الإيمان. ويقال لا ينجيهم في الآخرة من النار ولهم عذاب
أليم في الآخرة. ثم قال إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون قال الزجاج
معناه إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله إذا رأوا الآيات التي لا يقدر عليها إلا الله كذبوا
بها وهؤلاء أكذب الكذبة. قوله من كفر بالله من بعد إيمانه فعليهم غضب من الله على معنى التقديم ثم
استثنى فقال إلا من أكره يعني أكره على الكفر وتكلم بالكفر مكرها وقلبه مطمئن بالإيمان يقول قلبه
معتقد عليه وهم عمار بن ياسر وأصحابه وذلك أن ناسا من أهل مكة آمنوا فخرجوا فأدركتهم قريش
بالطريق فعذبوهم فكفروا مكرهين فنزلت هذه الآية فيهم. وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. وروي
قتادة أنه قال ذكر لنا أن عمار بن ياسر أخذه بنو المغيرة فطرحوه في بئر ميمونة حتى ... فقالوا له اكفر
بمحمد وأشرك بالله فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فنزلت الآية. وذكر أن النبي عليه السلام رأى عمار بن
ياسر وهو يبكي فجعل يمسح الدموع عن عينيه ويقول أخذتك الكفار ولم يتركوك حتى نلت مني وذكرت
آلهتهم بخير فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالإيمان فقال إن عادوا فعد. وقال مقاتل
أسلم جبر مولى ابن الحضرمي فأخذه مولاه وعذبه حتى رجع إلى اليهودية ثم رجع إلى الإسلام فنزلت الآية إلا

من اكره وقلبه مطمئن بالايمان. ثم بين حال الذين ثبتوا على الكفر فقال ولكن من شرح بالكفر صدرا اي
فتح صدره بالقبول يعني قبل الكفر طايعا وهو عبد الله بن ابي سرح ارتد ولحق بمكة فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم شديد في الآخرة ذلك العذاب بانهم استحبوا يعني اختاروا الحيوة الدنيا على الآخرة
وان الله لا يهدي يعني لا يرشد الى دينه القوم الكافرين قوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لهم
وسمعهم وابصارهم يعني ختم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون اي التاركون لامر
الله تعالى لا جرم اي حقا انهم في الآخرة هم الخاسرون قوله ثم ان ربك للذين هاجروا قال ابن عباس نزلت
هذه الآية في عمار بن ياسر وابويه وبلال وصهيب وخباب بن الارت عذبهم المشركون. ثم هاجروا الى المدينة
فاخبر رسول الله عليه السلام فنزل ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا يعني عذبهم اهل مكة ثم جاهدوا
مع النبي عليه السلام وصبروا على البلاء وصبروا على دينهم وصبروا مع النبي عليه السلام على طاعة الله تعالى
ان ربك من بعدها اي من بعد الفتنة. ويقال من بعد الهجرة لغفور لذنوبهم رحيم بهم. ويقال نزلت
الآية في عياش بن ابي ربيعة وقد ذكرناه في سورة النساء. قرا ابن عامر من بعد ما فتنوا بنصب الفاء
والتاء يعني اصابتهم الفتنة. وقرا الباقون فتنوا على معنى فعل ما لم يسم فاعله. قوله يوم تاتي
يوم صار نصبا لنزع الخافض ومعناه ان ربك من بعدها لغفور رحيم في يوم تاتي. ويقال معناه
واذكر يوم تاتي يعني تحضر يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها يعني كل انسان يخاصم عن نفسه ويذب عنها ويقول نفسي
نفسي اي اريد نجاة نفسي وتوفى كل نفس ما عملت يعني توفى كل نفس برة او فاجرة جزاء ما عملت في دار الدنيا من
خير او شر وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم. ويقال المجادلة عن
نفسها اي عن ذاتها. قوله وضرب الله مثلا يقول وصف الله شبها قرية كانت آمنة يعني مكة آمنة من
العدو مطمئنة يعني ساكنة مقيمة اهلها بمكة ياتيها رزقها يعني يحمل اليها طعامها ورزق اهلها رغدا من
كل مكان يعني موسعا من كل ارض يحمل اليها الثمار وغيرها فكفرت بانعم الله اي طغت وبطرت بنعمة الله بكفرهم
بمحمد عليه الصلاة والسلام فاذاقها الله لباس الجوع والخوف يعني عاقبهم بالجوع سبع سنين. ومعنى اللباس
ههنا سوء الحال واصفرار الوجه والخوف يعني خوف العدو وخوف سرايا النبي عليه الصلاة والسلام بما كانوا
يصنعون اي عقوبة لهم بما كانوا يصنعون اي وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال
اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعل سنينهم كسني يوسف فاستجاب الله دعاءه فوقع القحط والجدوبة
حتى اضطروا الى اكل الميتة والكلاب. وقال القتبي اصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء
والاختبار فاذاقها الله لباس الجوع والخوف يعني ابتلاهم بالجوع والخوف وظهر عليهم من سوء آثارهم وتغير
الحال عليهم. قوله ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا عليه الصلوة والسلام فكذبوه فاخذهم العذاب يعني
الجوع وهم ظالمون يعني كافرون. ثم ان اهل مكة بعثوا ابا سفيان بن حرب الى النبي عليه الصلوة والسلام
فقالوا يا رسول الله ما هذا البلاء عاديت الرجال فما بال الصبيان والنساء فاذن رسول الله عليه
الصلوة والسلام ان يحمل اليهم الطعام فحمل اليهم ولم يقطع عنهم وهم مشركون. فقال الله عز وجل فكلوا



مما رزقكم الله حلالا طيبا اي من الحرث والانعام حلالا طيبا يعني خزاعة وثقيف واشكروا نعمة
الله ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم تريدون بذلك رضى الله وعبادته فان رضاه ان تستحلوا ما احل
الله وتحرموا ما حرم الله. ثم بين المحرمات فقال عز وجل انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به يعني ذبح بغير اسم الله فمن اضطر يعني اجهد بشيء مما حرم الله عليه غير باغ ولا عاد في الاكل اي
لا ياكل فوق حاجته. ويقال غير مفارق الجماعة ولا عاد عليهم فان ربك غفور فيما اكل رحيم حين رخص
له في اكل الميتة عند الاضطرار. ثم قال عز وجل ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب يعني لا تقولوا يا اهل
مكة فيما احللنا لكم هذا حلال على الرجال وهذا حرام على النساء. ويقال في الآية تنبيه للقضاة
والمفتين كيلا يقولوا قولا بغير حجة ولا بيان. ثم قال لتفتروا على الله الكذب يعني بتحريم البحيرة والسائبة
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون يعني لا يفوزون ولا ينجون من العذاب متاع في الدنيا يعني عيشهم
في الدنيا قليل ولهم عذاب اليم في الآخرة. ثم قال عز وجل وعلى الذين هادوا يعني الذين مالوا عن الاسلام وهم
اليهود حرمنا ما قصصنا عليك يعني في القران من قبل هذه السورة في سورة الانعام وما ظلمناهم
بما حرمنا عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون يقول بذنوبهم حرمنا عليهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
يعني عملوا المعصية بجهالة. وروي عن ابن عباس انه قال كل سوء يعمله العبد فهو جاهل وان كان يعلم
ان ركوبه سيئة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا اي العمل ان ربك من بعدها يعني من بعد السيئة. ويقال
من بعد التوبة لغفور لذنوبهم رحيم بهم. قوله ان ابراهيم كان امة قانتا لله يعني اماما يقتدى به
قانتا لله يعني مطيعا لربه. وروى عامر عن مسروق انه قال ذكر عند عبد الله بن مسعود معاذ
بن جبل فقال عبد الله بن مسعود كان معاذ امة قانتا فقال رجل وما الامة قال الذي يعلم الناس
الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله. وقال القتبي انما سماه امة لانه كان سبب الاجتماع قال
وقد يجوز انه سماه امة لانه اجتمع عنده خصال الخير. ويقال انما سماه امة لانه آمن وحده حين لم يكن
مؤمن غيره. وهذا كما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال يحيى زيد بن عمرو بن نفيل يوم القيامة
امة واحدة وقد كان اسلم قبل خروج النبي عليه الصلوة والسلام حين لم يكن بمكة مؤمن غيره وتابعه ورقة
بن نوفل وعاش ورقة بن نوفل الى وقت خروج النبي عليه الصلوة والسلام حتى نزل عليه الوحي ثم قال
حنيفا اي مسلما مستقيما مائلا عن الاديان كلها ولم يك من المشركين يعني مع المشركين على دينهم
واصله ولم يكن فحذفت النون لكثرة استعمال هذا الحرف. قوله شاكرا لانعمه اجتباه يقول بما
انعم الله عليه اجتباه يعني اصطفاه واختاره للنبوة وهداه الى صراط مستقيم يعني الى دين قائم وهو
الاسلام وآتيناه في الدنيا حسنة يقول اكرمناه بالثناء الحسن. ويقال بالنبوة. ويقال بالولد الطيب
وانه في الآخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة. قوله ثم اوحينا اليك يعني بعد هذا اعطيناها
اياك امرناك ان اتبع ملة ابراهيم يعني دين ابراهيم يعني استقم عليه حنيفا وما كان من المشركين
اي على دينهم. قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يقول انما امروا في السبت بالقعود عن العمل

الذي اختلفوا فيه يعني في يوم الجمعة وذلك ان موسى امرهم ان يتفرغوا لله تعالى في كل سبعة ايام يوما واحدا
فيعبدوه ولا يعملوا فيه شيئا من امور الدنيا وستة ايام لصناعتهم ومعايشهم وان يتفرغوا في يوم الجمعة فابوا
ان يقبلوا ذلك اليوم وقالوا انما نختار السبت اليوم الذي فرغ الله فيه من امر الخلق فجعل ذلك عليهم وشدد
عليهم ثم جاءهم عيسى بالجمعة فاختاروا يوم الاحد وقال مجاهد انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يعني
في يوم السبت اتبعوه وتركوا الجمعة وروى همام عن ابي هريرة انه قال قال النبي عليه الصلوة والسلام نحن الاخرون
السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم يعني يوم القيامة الجمعة فهذا يومهم الذي
فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع وللنصارى غدا ولليهود بعد غد ثم قال وان ربك
ليحكم بينهم يعني يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين فيتبين لهم الحق معاينة
ثم قال عز وجل ادع الى سبيل ربك يعني الى دين ربك والى طاعة ربك بالحكمة يعني بالنبوة وبالقرآن والموعظة
الحسنة يعني عظهم بالقرآن وجادلهم بالتي هي احسن اي خاصمهم وناظرهم بالحجة والبيان ويقال اليقين البين
وفي الآية دليل ان المناظرة والمجادلة في العلم جائزة اذا قصد بها اظهار الحق وهذا مثل قوله ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتي هي احسن وكقوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ثم قال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله اي عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال ابن
عباس وذلك حين قتل المشركون حمزة ابن عبد المطلب عم رسول الله يوم احد ومثلوا به فقال النبي عليه السلام
لئن امكنني الله تعالى منهم لامثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزل وان عاقبتم الآية وقال محمد بن كعب القرظي
لما راى رسول الله عليه الصلوة والسلام حمزة بالحال الذي هو بها حين مثل به قال النبي عليه الصلوة والسلام
لئن ظفرت بقريش لامثلن بثلثين منهم فلما راى اصحاب رسول الله ما به من الجزع فقالوا لئن اظفرنا الله بهم
لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فنزل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم
فلم تعاقبوا ولم تمثلوا لهو خير للصابرين من المثلة يعني ثواب الصبر خير من المكافاة ثم صارت الآية عامة
في وجوب القصاص انه لا يجوز الا بالمثل والعفو افضل ثم قال عز وجل واصبر يعني اثبت على الصبر وما
صبرك الا بالله يعني بعونك وتوفيقك للصبر ولا تحزن عليهم يعني على كفار قريش اذ لم يسلموا ولا تك في ضيق
مما يمكرون قرا ابن كثير في ضيق بكسر الضاد وقرا الباقون بالنصب ومعناهما واحد يعني لا يضيق
صدرك فيما يقولون لك ويصنعون بك وقال مقاتل نزلت الآية في المستهزئين ثم قال عز وجل ان
الله مع الذين اتقوا يعني الذين اتقوا الشرك والذين هم محسنون في العمل ويقال مع الذين اتقوا المكافاة
المسيء والذين هم محسنون الى من اساء اليهم ولم يعاقبوهم ثم تمت والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

## سورة بني اسرائيل مكية الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحان الذي اسرى اي عجب من امر الله تعالى الذي اسرى ويقال تنزيها لله تعالى عن السوء وروى موسى

وروى موسى بن طلحة قال سئل رسول الله عليه الصلوة والسلام عن سبحان فقال التنزيه لله عن السوء وروى
عن علي ابن ابي طالب ان ابن الكواء سال عن سبحان فقال علي كلمة رضيها الله لنفسه ويقال معناه سبحوا الله
سبحانه الذي اسرى بعبده اي اسرى بمحمد عليه الصلوة والسلام ليلا اي في ليلة ويقال اسرى يعني سير
بعبده ليلا من المسجد الحرام يعني من مكة وقال ابن عباس من بيت ام هاني الى المسجد الاقصى يعني الى بيت المقدس
قال الفقيه اخبرني الثقة باسناده عن ابي سعيد الخدري قال سئل النبي عليه الصلوة والسلام عن الليلة
التي اسري به فقال اتيت بدابة وهي اشبه الدواب بالبغل وهي البراق وهو الذي كان يركبه الانبيا
قال فانطلق بي يضع يده عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يميني يا محمد على رسلك فمضيت ولم اعرج عليه
ثم سمعت نداء عن شمالي فمضيت ولم التفت اليه ثم استقبلتني امراة وعليها من كل زينة مادة يدها
وقالت على رسلك فمضيت ولم التفت اليها ثم اتيت بيت المقدس او قال المسجد الاقصى فنزلت واوثقته
بالحلقة التي كانت الانبيا يوثقون بها ثم دخلت المسجد فصليت فقلت يا جبريل سمعت نداء عن يميني فما ذلك
قال داعي اليهود اما انك لو وقفت عليه لتهودت امتك فقلت سمعت نداء عن شمالي قال كانت دعوة
النصارى اما انك لو وقفت عليه لتنصرت امتك واما المراة كانت الدنيا تزينت لك اما انك لو وقفت
عليها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة ثم اتيت باناءين احدهما فيه لبن والآخر خمر فقال لي اشرب
ايهما شئت فاخذت اللبن وشربت فقال جبريل اصبت الفطرة اي اعطيت امتك الاسلام اما انك لو اخذت
الخمر غوت امتك ثم جي بالمعراج الذي يعرج فيه ارواح بني ادم فاذا احسن ما رايت الم تر الى الميت
كيف يخرج بصره اليه فعرج بنا فيه ثم ذكر قصة طويلة فنزل سبحان الذي اسرى بعبده يعني محمدا
ليلا اي اول الليل من المسجد الحرام يقول من الحرم من بيت ام هاني بنت ابي طالب الى الاقصى اي الى الابعد
يعني الى مسجد ايليا وهو بيت المقدس الذي باركنا حوله بالماء والاشجار وهو المدائن التي حوله مثل دمشق
والاردن وفلسطين لنريه من آياتنا لكي نريه من آياتنا اراه الله تلك الليلة من عجائب السموات
والارض انه هو السميع البصير لمقالة اهل مكة وانكارهم البصير يعني العليم بهم وذلك انه لما اخبر
عن قصة تلك الليلة انكروا وروى الزهري عن عروة انه قال لما اسري برسول الله عليه الصلاة
والسلام الى المسجد الاقصى اصبح فاخبر الناس بذلك ارتاب الناس من كان صدقه وفتنوا بذلك
وكذبوه وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا له هذا صاحبك يزعم انه قد اسري به الليلة
الى بيت المقدس ثم رجع من ليلته فقال ابو بكر اوقال ذلك قالوا نعم قال فاني اشهد ان كان قال
ذلك انه صدق فقالوا اتصدقه بانه جاء الى الشام في ليلة واحدة ورجع قبل ان يصبح فقال ابو بكر
نعم اني اصدقه بابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء غدوة وعشية فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال
الزهري واخبرني انس بن مالك ان النبي عليه الصلوة والسلام فرضت عليه الصلوة ليلة اسري به خمسين
صلوة ثم نقصت الى خمس ثم نودي يا محمد ما يبدل القول لدي وان لك بالخمس خمسين قوله وآتينا موسى
الكتاب يعني التوراة جملة واحدة وجعلناه يعني الكتاب هدى لبني اسرائيل يعني بيانا لهم من الضلالة

يعني دللناهم به على الهدى ألا تتخذوا من دوني وكيلا يعني لا تعبدوا ولا تتخذوا من دوني ربا ذرية يعني يا ذرية من حملنا
مع نوح في السفينة في أصلاب الرجال وأرحام النساء ويقال معناه لا تعبدوا يا ذرية من حملنا مع نوح مثل
عيسى وعزير وقرأ أبو عمرو أن لا يتخذوا بالياء على معنى المغايبة والخبر عنهم يعني أعطيناهم الكتاب لئلا يتخذوا
إلها غيري وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة يعني قل لهم لا تتخذوا ثم أثنى على نوح فقال إنه كان عبدا
شكورا كان يحمد الله إذا شرب وأكل وإذا اكتسى وقام وقعد وذهب ويقول الحمد لله ويقال الشكور هو المبالغ
في الشكر يعني كان شاكرا في الأحوال كلها قوله وقضينا إلى بني إسرائيل يقول أعلمنا وبينا كقوله تعالى وقضينا
إليه ذلك الأمر يعني أعلمناه وبيناه في الكتاب يعني أخبرناهم في التوراة لتفسدن يعني لتعصين في الأرض
مرتين ولتعلن علوا كبيرا والعلو العتو على الله أي الفساد والجراءة وهذا قول ابن عباس وقال مقاتل لتفسدن
في الأرض مرتين يعني لتهلكن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا يعني لتقهرن من قهرا شديدا وروى عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة قال أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث الله طالوت ومعه
داود فقتله داود ثم ردت الكرة إلى بني إسرائيل ثم جاء وعد الآخرة من المرتين ليسوؤا وجوهكم يعني ليقبحوا
وجوهكم وليتبروا ما علوا تتبيرا ثم بعث بخت نصر وإن عدتم عدنا فعاد فبعث الله عليهم محمدا عليه السلام وهم
يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وعد أولاهما جاءهم فارس معهم بخت
نصر ثم رجعت فارس يعني أهل فارس ولم يكن قتال ونصرت عليهم بنو إسرائيل عليهم فهذا وعد الأولى فإذا
جاء وعد الآخرة جاءهم بخت نصر فدمر عليهم وروى أسباط عن السدي أن وعد الأولى كان ملك النبط فجاسوا
خلال الديار ثم إن بني إسرائيل تجهزوا وغزوا النبط وأصابوا منهم واستنقذوا ما بأيديهم فرددنا لكم الكرة
عليهم وكان بخت نصر في ذلك الوقت مقيما في ذلك العسكر وخرج ليسأل شيئا فلما كبر وجمع الجيوش جاءهم
وخرب البلدة وقال القتبي إن بخت نصر غزاهم فرغبوا إلى الله وتابوا فرده الله عنهم بعد أن فتحوا
المدينة وجاسوا في أسواقها ثم أحدثوا أحداثا فبعث الله إليهم أرميا النبي عليه الصلاة والسلام فقام فيهم
بوحي الله تعالى فضربوه وقيدوه وحبسوه فبعث الله إليهم عند ذلك بخت نصر وفعل ما فعل وقال الكلبي
لما عصوا الله وعملوا بالفساد سلط الله عليهم بخت نصر خرج من بابل فأتاهم بالشام فظهر على بيت المقدس
فقتل منهم أربعين ألفا ممن كان يقرأ التوراة وأدخل بقيتهم أرضه فمكثوا كذلك سبعين سنة حتى مات
ثم إن رجلا من أهل همدان يقال له كورش غزا أهل بابل فظهر عليهم وسكن الدار وتزوج امرأة من بني إسرائيل
فطلبتا إليه جميعا أن يرد قومهما إلى أرضهم ففعل فردهم إلى أرضهم ببيت المقدس فلبثوا فيها فرجعوا إلى أحسن
ما كانوا عليه ثم عادوا فعصوا الثانية فسلط الله عليهم ملكا من ملوك الروم يقال له انطنيانوس الرومي
فحاصرهم سنين ثم مات فبعث الله عليهم ابنه قسطيطوس بن انطنيانوس فحاصرهم سنين ثم فتحها بعد ذلك
فقتل منهم مائة ألف وثمانين ألفا وقتل يحيى بن زكريا عليه السلام وسبى منهم مثل ذلك وخرب بيت
المقدس فلم يزل خرابا حتى بناه المؤمنون في زمن عمر بن الخطاب وذلك قوله فإذا جاء وعد أولاهما يقول
أولى الفسادين بعثنا عليكم يعني سلطنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد يعني ذوي قتال شديد فجاسوا خلال

خلال الديار يقول قتلوكم وسط الأزقة وقال القتبي فجاسوا أي عاثوا وأفسدوا ويكون جاسوا يعني
دخلوا بالفساد وكان وعدا مفعولا يعني كائنا لئن فعلتم لأفعلن بكم قوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم
يقول أعطيناكم الدولة ويقال أعطيناكم الرجعة عليهم أي على بخت نصر وأصحابه وأمددناكم
بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا يعني أكثر رجالا وعددا وقال القتبي أكثر نفيرا أي أكثر عددا
وأصله من ينفر مع الرجل من عشيرته وأهل بيته والنفير والنافر مثل قدير وقادر
قوله إن أحسنتم يقول إن وحدتم الله وأطعتموه أحسنتم لأنفسكم يعني ثواب لكم الجنة وإن أسأتم يعني
أشركتم بالله فلها يقول فعليها جزاؤها وهو من العذاب ويقال في الآية مضمر ومعناه وإن أسأتم
فلها رب يغفر فإذا جاء وعد الآخرة يعني آخر الفسادين ليسوؤا وجوهكم أخذ من السوء يعني بعثناهم لكم
ليقبحوا وجوهكم بالقتل والسبي قرأ حمزة وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ليسوء بالياء ونصب الهمزة
يعني الوعد ويقال يعني الملك الذي سلط عليهم وقرأ الكسائي لنسوء بالنون ونصب الهمزة فيكون الفعل
لله تعالى وقرأ الباقون ليسوؤا بالياء وضم الهمزة بلفظ الجماعة يعني أن القوم يفعلون ذلك وليدخلوا
المسجد كما دخلوه أول مرة يعني بيت المقدس وليتبروا يقول وليخربوا ما ظهروا عليه تخريبا وقال
القتبي وليتبروا ما علوا أي ما ظهروا عليه تتبيرا أي إهلاكا وقال الزجاج يقال لكل شيء منكسر من
الذهب والفضة والحديد والزجاج تبر ومعناه ما علوا أي وليدمروا في حال علوهم قوله عسى ربكم
أن يرحمكم بعد هاتين المرتين فرحمهم الله وعادوا إلى ما كانوا عليه وبعث فيهم الأنبياء عليهم السلام وكانوا
رحمة لهم وإن عدتم عدنا أي إن عدتم إلى المعصية عدنا إليكم بما كانوا بالعذاب ويقال إن عدتم إلى
تكذيب محمد عليه السلام كما كذبتم سائر الأنبياء عدنا يعني سلطناه عليكم فيقتلكم بالقتل والجزية
في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يعني محبسا ومجلسا قال الحسن أي محبسا وقال قتادة محبسا يحبسون
فيها لا يخرجون منها أبدا كقوله للفقراء الذين أحصروا ويقال هذا فعيل بمعنى فاعل وقال الزجاج
حصيرا أي محبسا أخذ من قولك حصرت الرجل إذا حبسته وهو محصور والحصير المنسوج وإنما سمي الحصير
حصيرا لأنه حصرت طاقاته بعضها فوق بعض قوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم يعني يدعو
ويدل ويرشد إلى التي هي أقوم يعني هي أصوب كلمة أن لا إله إلا الله والإيمان برسله والعمل بطاعته هذه
صفة الحال التي هي أقوم ويبشر المؤمنين يعني القرآن بشارة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا
في الجنة وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أي لا يصدقون بالبعث أعتدنا لهم أي هيأنا لهم عذابا أليما أي وجيعا قرأ
حمزة والكسائي ويبشر بنصب الياء وجزم الباء والتخفيف وقرأ الباقون يبشر بضم الياء ونصب الباء والتشديد
قوله ويدع الإنسان بالشر كأصله في اللغة ويدعو إلا أنه حذفت الواو والألف في الكتابة لأن الضمة تقوم
مقامها مثل قوله سندع الزبانية وأصله سندعو يعني يدعو الإنسان باللعن على نفسه وأهله وولده وماله
وخدمه دعاءه بالخير يعني دعاه بالرزق والعافية والرحمة وما يستجاب له فلو استجيب له إذا دعاه باللعن كما
يستجاب له بالخير لهلك ويقال نزلت في النضر بن الحارث حيث قال فأمطر علينا حجارة من السماء وكان الإنسان عجولا

يستعجل يعني آدم عجل بالقيام قبل أن يتم فيه الروح ولذلك النضر بن الحارث يستعجل بالدعاء على نفسه ويستعجل
بالعذاب ● وروى جويبر عن إبراهيم عن سلمان أنه قال لما خلق الله تعالى آدم بدأ أعلاه قبل أسفله فجعل آدم
ينظر وهو يخلق فلما كان بعد العصر قال رب عجل قبل الليل فذلك قوله وكان الإنسان عجولا ● قال ابن عباس
لما جعل الله فيه الروح فلما جاوز نصفه أراد أن يقوم فسقط فقيل له لا تعجل فذلك قوله وكان الإنسان
عجولا ● وقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين يعني خلقنا الشمس والقمر علامتين يدلان على انقطاعهما
واحد فمحونا آية الليل يعني محونا القمر وهو السواد الذي في جوف القمر ● وقال ابن كعب كانت شمس بالليل وشمس
بالنهار فمحيت شمس الليل وقال ابن عباس كان في الزمن الأول لا يعرف الليل من النهار فبعث الله جبريل فمسح بجناحه
بالقمر فذهب ضوؤه وبقي علامة جناحه وهو السواد الذي في القمر فذلك قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية
النهار مبصرة يعني وتركنا آية النهار يعني علامة النهار مضيئة مبينة لتبتغوا فضلا من ربكم يعني لكي تطلبوا
رزقا من ربكم في النهار ولتعلموا عدد السنين والحساب يعني حساب الشهور والأيام وكل شيء فصلناه تفصيلا
يعني بيناه تبيينا في القرآن ● قوله وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه قال ابن عباس يعني خيره وشره مكتوب
عليه لا يفارقه ● وقال قتادة سعادته وشقاوته قال حدثنا محمد بن الفضل ● قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا إبراهيم بن يوسف ● قال حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن ● في قوله وكل إنسان ألزمناه طائره
في عنقه ● قال طائره عمله والله يقربه إما كان أو غيره أبيله ● وروى الحكم عن مجاهد أنه قال ما من مولود إلا في
عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أم سعيد ● وقال الضحاك طائره في عنقه الشقاوة والسعادة
والأجل والرزق ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا أي مفتوحا ● قرأ ابن عامر يلقاه بضم الياء وتشديد القاف
يعني يعطاه ● وقرأ الباقون يلقاه بنصب الياء وجزم اللام ● يعني يراه قوله اقرأ كتابك يقول له اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يعني شاهدا ● ويقال المحاسب الذي فيه من حسنة وسيئة محصاة عليه
قال ابن عباس فإن كان مؤمنا أعطي كتابه بيمينه وهي صحيفة يقرأ فيها سيئاته في باطنها وحسناته في
ظاهرها فإذا انتهى إلى آخرها يجد فيها عملت كذا وكذا وصنعت كذا وكذا وقلت كذا وكذا في سنة
كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا في مكان كذا وكذا فإذا انتهى إلى أسفلها
قيل له قد غفر الله لك اقرأها في ظاهرها فيقرأ حسناته فيسره ما يرى فيها ويشرق لونه عند ذلك
فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه ● قال ويعطى الكافر كتابه بشماله ويقرأ حسناته في باطنها وسيئاته في ظاهرها
فإذا انتهى إلى آخرها قيل له هذه حسناتك قد ردت عليك اقرأها في ظهرها فيرى فيها سيئاته قد حفظت
عليه كل صغيرة وكبيرة فيسوؤه ذلك ويسود وجهه وتزرق عيناه ويقول عند ذلك يا ليتني لم أوت
كتابيه وهو قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يقول حفيظا ● وقال مقاتل وذلك حين يجحد ويختم
على لسانه وتكلم جوارحه فتشهد على نفسه وذلك قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
يعني شهيدا فلا شاهد أشد عليك وأفضل من نفسك ● قوله من اهتدى يقول من أحسن فقد اهتدى
فإنما يهتدي لنفسه يعني فثوابه لنفسه ومن ضل يقول ومن لغا فقد ضل فإنما يضل عليها أي إثمه عليها

على نفسه ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تؤاخذ نفس بذنب نفس أخرى ● ثم قال وما كنا معذبين يعني حتى نبعث
رسولا لإقامة الحجة عليهم مع علمه أنهم لا يطيعون وينذرهم ما هم عليه من المعصية فإن أجابوا وإلا عذبوا ● ثم قال وإذا
أردنا أن نهلك قرية يعني أهل قرية أمرنا مترفيها يعني أكثرنا جبابرتها ● ويقال أمرنا أكثرنا وأمرنا أيضا هما
لغتان ● وروي عن زينب بنت جحش أنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ويل للعرب من شر قد اقترب
فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بإبهامه بالتي تليها قالت قلت يا رسول الله أنهلك وفينا
الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث ● ويقال أمر وأمر مثل فعل وأفعل يعني أكثر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
خير المال مهرة مأمورة أي خيل كثيرة النتاج ● قرأ أبو عمرو في إحدى الروايتين أمرنا بالتشديد من غير
مد ● وفي إحدى الروايتين عن ابن كثير ونافع في إحدى الروايتين آمرنا بالمد والتخفيف ● وقرأ الباقون
بالتخفيف بغير مد فمن قرأ بالتشديد فمعناه سلطنا جبابرتها ● ومن قرأ بالمد يعني أكثرنا جبابرتها
ومن قرأ بالتخفيف له معنيان أحدهما أكثرنا جبابرتها وأشرافها ورؤساءها ففسقوا فيها يعني
فعصوا فيها ● ومعنى أمرنا أمرناهم بالطاعة وخذلناهم حتى تركوا الأمر وعصوا الله تعالى فحق عليها
القول يعني وجب عليها السخط بالعذاب فدمرناها تدميرا يعني أهلكناهم بالعذاب هلاكا ● قوله وكم
أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يعني أن الله تعالى عالم بذنوبهم قادر
على أخذهم ومجازاتهم فيه لتهديد هذه الأمة لكي يطيعوا الله ورسوله ولا يعصوه فيصيبهم مثل ما أصابهم
قوله من كان يريد العاجلة يعني من كان يريد بعمله الذي افترض الله عليه ثواب الدنيا عجلنا له يعني
أعطيناه فيها ما نشاء أي من عرض الدنيا لمن نريد أن نهلكه ثم جعلنا له جهنم أي أوجبنا له جهنم
يصلاها يعني يدخلها مذموما يعني ملوما في عمله مدحورا يعني مطرودا مقصيا من كل خير ● قوله
ومن أراد الآخرة من المؤمنين بعمله الذي افترض الله تعالى عليه وسعى لها سعيها يعني عمل للآخرة عملها
وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا يعني عملهم مقبولا ● ويقال معناه من كان قصده وعزمه الدنيا
وحطامها وزهرتها عجلنا له فيها أي للمريد في العاجل الدنيا ما نشاء لمن نريد يعني لمن نريد أن نعطيه بإرادتنا
لا بإرادته ● ومن كان قصده وعزمه الآخرة وعمل عملا للآخرة فنعطي له ما يريد في الآخرة ● قوله
كلا نمد هؤلاء يعني كلا الفريقين من المؤمنين والكافرين نعطي هؤلاء من أهل المعصية وهؤلاء من أهل
الطاعة من عطاء ربك أي من رزق ربك ● وقال الحسن كلا نمد نعطي من الدنيا البر والفاجر وما كان عطاء
ربك محظورا يعني وما كان رزق ربك في الحياة محبوسا عن البر والفاجر ● ويقال في حديث أبي القاسم
أن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ● يعني وما كان رزق ربك في الدنيا ممنوعا عن البر والفاجر
في الدنيا ● قوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا بالمال وللآخرة أكبر درجات يقول ولعطايا أهل
الآخرة أرفع درجات مما فضلوا في الدنيا وأكبر تفضيلا يعني وأرفع في الثواب ● وقال الضحاك وللآخرة
أكبر درجات يعني في الجنة الأعلى يرى فضله على من هو أسفل منه والأسفل لا يرى أن فوقه أحدا ● وقال مقاتل
معناه فضل المؤمنين في الآخرة على الكافرين أكثر تفضيلا من فضل الكفار على المؤمنين في المال في الدنيا

وقال بعض الحكماء اراد بهذه الدرجات وهذا التفضيل فاستعمل هذه الخصال التي ذكر في هذه الآيات الى قوله عند ربك مكروها. وروي عن ابن عباس انه قال هذه ثماني عشرة آية كانت في الواح موسى حين كتب الله له فيها انزلها الله تعالى على نبيه محمد عليه الصلوة والسلام وهي كلها في التوحيد وهي في الكتب كلها موجودة لم تنسخ قط وهو قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما يعني فتبقى مذموما يعني يذمك الله ويذمك الناس بفعلك مخذولا يعني يخذلك الذي تعبده. ويقال فتبقى في النار يذمك الله ويذمك الناس وتذم نفسك تخذلك يخذلك معبودك ولا ينصرك. قوله وقضى ربك يعني امر ربك ان لا تعبدوا الا اياه يعني لا تطيعوا احدا الا اياه يعني الا الله تعالى يعني لا تطيعوا احدا في المعصية واطيعوا الله في الطاعة. ويقال لا توحدوا الا اياه يعني الا الله تعالى. وفي قراءة ابن مسعود ووصى ربك ان لا تطيعوا الا اياه وبالوالدين احسانا يعني امر ربك بالاحسان الى الوالدين برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر قرا حمزة والكسائي اما يبلغان بلفظ التثنية لانه سبق ذكر الوالدين. وقرا الباقون يبلغن بلفظ الوحدان لانه انصرف الى قوله احدهما يعني ان بلغ عندك الكبر احدهما او كلاهما يعني بلغ احد الابوين عندك الهرم او كلا الابوين فلا تقل لهما اف يعني لا تتقذرهما ولا تقل لهما اف قولا رديا عند خروج الغائط منهما اذا احتاجا الى المعالجة عند ذلك قال حدثنا ابو عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا اصرم عن علي بن عبد الله الاشعري عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال رسول الله عليه الصلوة والسلام لو علم الله شيئا من العقوق ادنى من اف لحرمه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة. وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار. وقال مجاهد اذا كبرا فلا تقل اف لهما لانهما قذرا ما منك ذلك. وقال القتبي لا تقل لهما اف والاف بكسر وبفتح وبضم وهو ما غلظ من الكلام يعني لا تستثقل شيئا من امورهما ولا تغلظ لهما القول. وقرا ابن كثير وابن عامر اف بنصب الفاء وقرا نافع وعاصم في رواية حفص اف بكسر الفاء مع التنوين. وقرا الباقون اف بكسر الفاء بغير تنوين ومعنى ذلك كله واحد ولا تنهرهما يعني لا تغلظ عليهما بالقول وقل لهما قولا كريما يعني لينا حسنا. قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يعني كن ذليلا رحيما عليهما. وروى هشام بن عروة عن ابيه في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال كن لهما ذليلا لا تمتنع من شيء احباه. وقال عطاء جناحك يعني يديك لا ينبغي لك ان ترفع يديك على والديك ولا ينبغي لك ان تحد بصرك اليهما تعظيما لهما. وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال اذا دعاك ابواك وانت في الصلوة فاجب امك ولا تجب اباك. وعن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال ولو كان جريج الراهب فقيها لعلم ان اجابة امه افضل من صلوته. قال الفقيه ابو الليث لان في ذلك الوقت كان الكلام الذي يحتاج اليه مباحا في الصلوة وكذلك في اول الاسلام بعينه ثم نسخ الكلام في الصلوة ولا يجوز ان يجيبهما الا ان يعلم انه وقع لهما امر مهم فيجوز له ان يقطع ثم يستقبل. ثم قال وقل رب ارحمهما يعني عند مماتهما في الكبر ايام حياتهما. ويقال معناه رب اجعل رحمتك في قلبي حتى ارحمهما في كبرهما كما ربياني صغيرا اي كما عالجاني في صغري. ويقال معناه ادع لهما بالرحمة بعد موتهما يعني كن بارا بهما في حياتهما وادع لهما بعد موتهما. قوله

ربكم اعلم بما في نفوسكم من اللين لهما ان تكونوا صالحين يعني بارين بالوالدين صالحين لهما فانه كان للاوابين غفورا. يقال نزلت الاية في مضر ومعناه ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين يعني بارين فان لم تكونوا بارين فارجعوا الى الله وتوبوا اليه فانه كان للاوابين غفورا يعني للراجعين من الذنوب الى طاعة الله تعالى. وقال مجاهد الاواب الذي يذكر ذنوبه في الخلوة ويستغفر منها. وقال سعيد بن جبير الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب. وقال الحسن الاواب المقبل الى الله تعالى بقلبه وعمله وقال السدي الاواب المحسن. وقال قتادة الاواب التائب مرة بعد مرة من قولك آب يؤوب. ويقال الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء. قوله وآت ذا القربى حقه يعني صلته والمسكين يعني اعطي السائلين وابن السبيل يعني الضيف النازل وحقه ثلاثة ايام. ثم قال ولا تبذر تبذيرا يعني لا تنفق مالك في غير طاعة الله. وروي عن عثمان ابن الاسود انه قال سمعت مجاهدا ونحن نطوف بالبيت ورفع راسه الى ابي قبيس فقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا. ولو انفق درهما في معصية الله كان مسرفا. وروى الاعمش عن الحكم عن ابي عبيدة وكان ضريرا. وكان عبد الله بن مسعود [illegible] تجاه يوما فقال من نسال اذ لم نسالك فقال سل قال فما الاواه قال الرحيم قال فما التبذير قال انفاق المال في غير حقه. قال فما الماعون قال ما يتعاون الناس فيما بينهم. قال فما الامة قال الذي يعلم الناس الخير. ثم قال ان المبذرين يعني المنفقين اموالهم في غير طاعة الله كانوا اخوان الشياطين يعني اعوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا يعني كافرا. قوله واما تعرضن عنهم يعني عن قرابتك في الرحم وغيرهم ممن يسالك حياءهم ورحمة لهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها يعني انتظار رزق من ربك ان ياتيك رزقا [illegible] غاب عنك ترجو حضوره فقل لهم قولا ميسورا يعني لينا يعني عدهم عدة حسنة. قال مقاتل نزلت الاية في خباب وبلال وصهيب وعمار ونحوهم من اصحاب الصفة وكانوا يسالون النبي عليه السلام فلم يجد شيئا فيعرض عنهم فنزلت الاية. وقال السدي معناه لا تعرضن عن قرابتك وعن المساكين وابن السبيل ابتغاء ان تصيب مالا فقل لهم قولا ميسورا اي قل لهم نعم وكرامة ليس عندنا اليوم شيئا فان اتانا شيء نعرف حقكم. وقال محمد بن الحنفية لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول لشيء لا واذا اراد شيئا واراد ان يفعل يقول نعم واذا لم يرد ان يفعل سكت فكان قد علم ذلك منه. قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني لا تمسك يدك في النفقة من البخل بمنزلة المغلول يده الى عنقه ولا تبسطها كل البسط في الاسراف فتعطي جميع ما عندك فيجي الاخرون وليس لديك فلا تجد ما تعطيهم وهذا قول ابن عباس. وقال قتادة لا تمسكها عن طاعة الله وعن حقه ولا تبسطها كل البسط يقول لا تنفقها في المعصية وفيما لا يصلح. وقال مقاتل في قوله لا تبسطها كل البسط اي في العطية ولا يبقى عندك شيء واذا سالت لم تجد ما تعطيهم. وقال بعض الحكماء كان النبي عليه الصلوة والسلام لامته كالوالد ولا ينبغي للوالد ان يعطي جميع ماله لبعض ولده ويترك الاخرين فنهاه الله تعالى ان يعطي جميع ماله لمسكين واحد وامره بان يقسم بالتسوية كيلا يبقوا سواه منه. ثم قال فتقعد ملوما محسورا يعني لو اعطيت

جميع ما لك فتبقى ملوما يلومك الناس وتلوم نفسك محسورا منقطعا عن المال فلا مال لك والمحسور في اللغة
المنقطع. وروي في الخبر ان امراة بعثت ابنها الى النبي عليه الصلوة والسلام فقالت له قل له ان امي تستكسيك
درعا فان قال حتى ياتينا شيء فقل له انها تستكسيك قميصك فاتاه فقال له ان امي تستكسيك درعا فقال
حتى ياتينا شيء فقال انها تستكسيك قميصك فنزع قميصه ودفع اليه ولم يبق له قميص يخرج به الى الصلوة
فنزلت هذه الاية ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يعني تبقى عريانا لا تقدر ان تخرج الى الصلوة
بغير قميص. وقال بعض الحكما اذا اردت ان تعرف البخل انه قبيح فانظر الى هذه الاية. وذلك ان النبي عليه
الصلوة والسلام لما اعطى قميصه حتى عجز عن الخروج الى الصلوة عاتبه الله تعالى على ذلك فبدا بالنهي عن
الامساك فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك فنهاه اولا عن البخل. ثم نهاه عن فتح الكل وهو التبذير
ثم قال عز وجل ان ربك يبسط الرزق لمن يشا يعني يوسع الرزق على من يشا في امر الرزق فمن كان صلاحه في ذلك
وقال الحسن ان ربك يبسط الرزق لمن يشا يعني للكافر مكرا منه ويقدر يعني يقتر للمومنين نظرا منه
ويقال معناه ان لم تجد يا محمد شيئا تعطيهم فلا تحزن فانك لا تقدر ان تغنيهم كلهم فان ربك هو
يبسط الرزق لمن يشا ويقدر لمن يشا انه كان بعباده خبيرا بصيرا من البسط والتقدير يعني صلاح كل واحد
من طلبه. قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق يعني مخافة الفقر نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا
يعني اثما عظيما ويقال ظلما عظيما. وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال جا رجل الى النبي عليه الصلوة والسلام
فقال يا رسول الله اي ذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال يا رسول الله ثم اي فقال ان تزني بحليلة
جارك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم. قرا ابن عامر خطا بنصب الخا وجزم الطا غير ممدود
وقرا ابن كثير خطا بكسر الخا وفتح الطا ومدا لا لغه. وقرا الباقون خطا بكسر الخا وجزم الطا غير ممدود
يعني اثما كبيرا. يقال خطي الرجل يخطي خطا مثل اثم ياثم اثما. ومن قرا بالنصب معناه ان قتلهم كان غير
صواب. يقال اخطا يخطي خطا. وقرا بعضهم بنصب الخا والطا وهي قراة شاذة. قوله ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة يعني معصية وسا سبيلا يعني بيس المسلك. وروي عن عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله بن
مسعود انه قال لا احد اغير من الله تعالى ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ولا احد احب
اليه المدح من الله تعالى ولذلك مدح نفسه. ولا احد احب اليه العذر من الله ولذلك بعث الرسل
وانزل الكتب. ثم قال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق يعني الا باحدى ثلث مواضع اذا قتل احدا
فيقتص منه او زنا وهو محصن فيرجم او ارتد فيقتل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا يعني سبيلا
وحجة عليه ان شا قتله وان شا عفى عنه وان شا اخذ الدية. يعني اذا اصطلحا. وقال مجاهد كل سلطان
في القران فهو حجة. وكل ظن في القران فهو يقين. ثم قال فلا يسرف في القتل يعني لا يقتل غير قاتل حميمه ولا
يقتل بالواحد اثنين. ولا يقتل بعد ما عفى عنه واخذ الدية انه كان منصورا اي معانا من الله تعالى في
كتابه جعل الامر اليه بالقود. قرا حمزة والكسائي فلا تسرف في القتل بالتا على معنى المخاطبة.
وقرا الباقون بالياء. ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني الا على وجه التجارة ليتموا مال

مال اليتيم بالارباح او على وجه المضاربة حتى يبلغ اشده يعني حتى يبلغ ويتم خلقه. قال القتبي اشد الرجل
غير اشد اليتيم وان كان لفظهما واحدا لان قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده انما هو الاكتهال وذلك ثلثون سنة
واشد الغلام ان يشتد خلقه وذلك ثماني عشرة سنة. وقال مقاتل هذه الاية منسوخة بقوله وان تخالطوهم
فاخوانكم. ثم قال واوفوا بالعهد يعني العهد بينكم وبين الله والعهد الذي بينكم وبين الناس ان
العهد كان مسئولا يعني ان ناقض العهد ليسال يوم القيامة. قوله واوفوا الكيل اذا كلتم لغيركم
وزنوا بالقسطاس المستقيم يعني بميزان العدل بلغة الروم. قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص
بكسر القاف والباقون بضم القاف وهما لغتان يعني الميزان. ويقال هما لغتان. ذلك خير
يعني الوفا بجميع ما امركم الله تعالى به وتمام كيله خير من البخس والنقصان واحسن تاويلا يعني عاقبة
ومرجعا في الاخرة. قوله ولا تقف ما ليس لك به علم يقول لا تقل ما لا تعلم به ولا تقول علمت ولم تعلم ورايت
ولم تر وسمعت ولم تسمع اي كانك تقفوا الامور. يقال قفوت اثره والقايف الذي يعرف الاثار ويتبعها
ثم حذرهم فقال ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا يعني يسال العبد عن اعضايه
يوم القيامة ويشهدون عليه. ويقال معناه صاحب السمع والبصر والفواد يسال يوم القيامة عن
السمع والبصر والفواد. ويقال معنى قوله ولا تقف ما ليس لك به علم اي لا تقل ما لم تعلم ولا تسمع
اللغو ولا تنظر الى الحرام ولا تحكم على الظن كل اولئك كان عنه مسئولا يعني عن الكلام باللسان والسمع
بالسمع والنظر بالبصر على وجه الاضمار وهو من جوامع الكلم. قوله ولا تمش في الارض مرحا يعني بالتكبر والفخر
انك لن تخرق الارض يعني لن تدخل الارض ولن تجاوزها ولن تبلغ الجبال طولا وقال القتبي لن تخرق الارض
يعني لا تقدر ان تقطعها حتى تبلغ الى اخرها. يقال فلان اخرق الارض من فلان اذا كان اكثر اسفارا
ولن تبلغ الجبال طولا يريد به انه ليس للعاجز ان يتمدح ويتكبر. ثم قال كل ذلك يعني كل ما امرتك
به ونهيتك عنه كان سيئه عند ربك يعني ترك ذلك معصية عند الله مكروها اي منكرا. قرا ابن
كثير وابو عمرو ونافع سيئة بنصب الهمز مع التنوين يعني خطيئة ومعناه ما ذكر في هذه الاية تركه
معصية وسيئة. وقرا الباقون بضم الهاء بغير تنوين على معنى الاضافة. وقال ابو عبيدة بهذه
القراة نقرا وحجته قراة ابي وكان يقرا سيئاته على معنى الاضافة. قوله ذلك مما اوحى اليك ربك
يعني ما بين الله تعالى في الامر والنهي كان ذلك عند الله مكتوبا في اللوح اوحي اليك ربك من الحكمة يعني
بيان الحلال والحرام ولا تجعل يعني لا تقل مع الله الها اخر فالخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام والمراد
به امته فتلقى يعني فتطرح في جهنم ملوما تلومك الناس مدحورا يعني مقصيا من كل خير. وقال
القتبي مدحورا يعني مبعدا. يقال في الدعا اللهم ادحر عني الشيطان يعني ابعده مني. ثم قال عز
وجل افاصفاكم ربكم بالبنين يعني اختاركم بالبنين واتخذ لنفسه من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا
عظيما في العقوبة. ويقال قولا منكرا قبيحا. قوله ولقد صرفنا يقول قد بينا في هذا القران من
كل مثل اي من كل وجه ليذكروا يعني ليتعظوا بالقران. ويقال بينا في القران من كل شي يحتاج اليه

الناس • ويقال بينا في هذا القرآن من وعد ووعيد ليذكروا ما فيه • وقرأ الباقون بالتشديد لا يعني ليتعظوا بما في القرآن فينتهوا عن عبادة الأوثان وما يزيدهم أي الوعيد في القرآن إلا نفورا يعني القرآن لا ينفعهم إلا تباعدا من الإيمان • قرأ حمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف يعني ليذكروا ما فيه وقرأ الباقون بالتشديد ليذكروا والأصل ليتذكروا فأدغم التاء في الذال وشدد • قوله قل لو كان معه آلهة قال ابن عباس يعني قل لأهل مكة لو كان معه آلهة كما تقولون من الأوثان إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا يعني طريقا وكانوا الهيبة • وقال قتادة يعني لتعرفوا فضل ذي العرش ومرتبته عليهم ويقال ابتغوا الطريق للوصول إليه • وقال مقاتل لطلبوا سبيلا ليقهروه كفعل الملوك بعضهم ببعض ثم نزه نفسه عن الشرك فقال سبحانه وتعالى عما يقولون أي تنزيها له • ويقال أي ارتفع عما يقول الظالمون أن معه شريكا علوا كبيرا يعني بعيدا عما يقول الكفار • قوله تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده يعني ما من شيء إلا يسبح له بأمره وبعلمه ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال الكلبي كل شيء نبت يسبح من الشجرة وغيره ذلك فإذا انقطع منها وما قطع منه نبتا لا يسبح • وقال قتادة كل شيء فيه الروح يسبح من شجر أو غيره • وقال السدي ليس شيء في أصله الأول إلا وهو يسبح • وروي عن الحسن أنه قيل له أيسبح هذا الخوان قال كان يسبح في شجره • قال فأما الآن فلا • ويقال إذا قطع الشجر فإنه يسبح ما دام رطبا • بدليل ما روي عن النبي عليه الصلوة والسلام أنه مر بقبرين فقال إنهما ليعذبان في القبر وما يعذبان بكبيرة • فأما أحدهما كان يمشي بالنميمة • وأما الآخر فكان لا يستنزه عن البول ثم أخذ جريدة نصفين من شجرة وغرز أحدهما في قبر أحدهما والأخرى في قبر الآخر فقال لعلهما لا يعذبان ما دامتا رطبتين • قالت الحكماء الحكمة في ذلك أنهما ما دامتا رطبتين يسبحان لله تعالى • ويقال معناه ما من شيء إلا يسبح بحمده • ويقال معناه ما من شيء إلا يدل على وحدانية الله سبحانه وتعالى ويسبحه وإن اتخذ غيره • ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني لم تفقهوا صنعه فيهم ولكن هذا يعبد وهو خلاف الأقاويل للمفسرين • ثم قال إنه كان حليما حيث لم يعجل بعقوبة من اتخذ معه آلهة غفورا لمن تاب منهم • قوله وإذا قرأت القرآن يعني حين تقرأ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال بعضهم الحجاب المستور هو أن يمنعهم عن الوصول إليه • كما روي عن امرأة أبي لهب جاءت إلى النبي عليه الصلوة والسلام وكان عنده أبو بكر فدخلت فقالت لأبي بكر جاءني صاحبك فقال أبو بكر والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت • وقال أبو بكر أما رأتك يا رسول الله فقال النبي عليه الصلاة والسلام لم يزل بيني وبينها ملك يسترني عنها حتى رجعت وقال قتادة الحجاب المستور هي الأكنة • وقال مقاتل الحجاب المستور قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة يعني جعلنا أعمالهم على قلوبهم أغطية حتى لا يرغبوا في الحق ويقال جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني الجن والشياطين حجابا مستورا لا يصلون إليك • قال الكلبي كان رسول الله إذا تلا القرآن ذكر الله وحجبه عن المشركين بثلاث آيات إذا قرأهن حجب منهن أحداهن في سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة الآية • والثانية في النحل وكذلك أولئك

الذين طبع الله على قلوبهم • والثالثة في حم الجاثية أفرأيت من اتخذ إلهه هواه الآية • ثم قال أن يفقهوه يعني أن لا يفقهوه • ثم قال وفي آذانهم وقرا يعني صمما وثقلا لا يسمعون الحق • قرأ ابن كثير قل لو كان معه آلهة كما يقولون بالياء وكذلك في قوله سبحانه وتعالى عما يقولون • وكذلك تسبح الثلاثة كلها بالياء • وقرأ حمزة والكسائي كلهن بالتاء على معنى المخاطبة • وقرأ نافع وابن عامر الأول خاصة بالتاء على معنى المخاطب والآخرين بالياء • وقرأ أبو عمرو الأوسط بالياء • واختلفوا عن عاصم في رواية حفص كلاهما بالياء • وروى أبو بكر مثل ابن عامر • قوله وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني وحدانيته قول لا إله إلا الله ولوا على أدبارهم نفورا يعني أعرضوا تباعدا عن الإيمان • وقال القتبي ولوا على أعقابهم هربا وهو مثل • وقال مقاتل ولوا على أدبارهم على أعقابهم • وذلك حين قال لهم النبي عليه الصلوة والسلام قولوا لا إله إلا الله تملكوا بها العرب ويدين لكم بها العجم فنفروا من ذلك • ثم قال نحن أعلم بما يستمعون به يعني بالقرآن إذ يستمعون إليك يعني إلى قراءتك القرآن وإذ هم نجوى يعني يتناجون فيما بينهم إذ يقول الظالمون يعني يقول المشركون للمؤمنين إن تتبعون يعني ما تتبعون إلا رجلا مسحورا يعني مغلوب العقل • وذكر القتبي عن مجاهد أنه قال مسحورا أي مخدوعا لأن السحر حيلة وخديعة لقوله فأنى تسحرون أي من أين تخدعون • وذكر عن أبي عبيدة قال السحر الرئة يقال للرجل انتفخ سحرك إذا جبن يعني إن تتبعون إلا رجلا ذا رئة • يعني بشرا مثلكم • ثم قال انظر كيف ضربوا لك الأمثال يعني وصفوا لك الأشباه حيث قالوا ساحر أو مجنون فضلوا يعني أخطأوا في المقالة وتحيروا فلا يستطيعون سبيلا أي لا يجدون مخرجا مما قالوا التناقض كلامهم لأنهم قالوا مرة ساحر والساحر عندهم المبالغ في العلم ومرة قالوا مجنون والمجنون عندهم من هو في غاية الجهل • قوله وقالوا أئذا كنا عظاما يعني إذا صرنا عظاما ورفاتا يعني ترابا أئنا لمبعوثون يعني لمحيون في الآخرة خلقا جديدا والاختلاف في قوله أئنا في القرآن مثل ما ذكرنا في الرعد • قال الله تعالى قل كونوا حجارة اللفظ لفظ الأمر ومعناه معنى الخبر يعني لو كنتم من الحجارة أو حديدا أو من الحديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم • قال مجاهد معناه حجارة أو حديدا أو ما شئتم تكونوا فسيعيدكم الله كما كنتم • ويقال أو خلقا مما يكبر في صدوركم قالوا يعني الموت فيبعثكم كما خلقكم أول مرة • وقالوا لو كنا من الحجارة أو من الحديد أو من الموت فمن يعيدنا وهو قوله فسيقولون من يعيدنا قل يا محمد فسيعيدكم الذي فطركم يعني الذي خلقكم أول مرة فسينغضون يعني يهزون إليك رؤوسهم تعجبا من قولك • وقال القتبي يحركونها استهزاء • وقال الزجاج يعني سيحركون رؤوسهم تحريك من يستثقله ويستبطئه ويقولون متى هو يعنون البعث قل عسى أن يكون قريبا وكل ما هو آت فهو قريب وعسى من الله واجب • قالوا يا محمد متى هذا البعث فنزل يوم يدعوكم يعني في يوم يدعوكم إسرافيل وهي النفخة الأخيرة فتستجيبون بحمده يقول تخرجون من قبوركم بأمره وتقصدون نحو الداعي • وقال مقاتل يوم يدعوكم من قبوركم فتستجيبون بحمده للداعي بأمره • وذلك أن إسرافيل عليه السلام يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو أهل القبور في قرن أيتها العظام البالية واللحوم المتفرقة والعروق المتقطعة اخرجوا من

ثم يدعوكم فتخرجون من قبورهم. ثم قال عز وجل وتظنون ان لبثتم الا قليلا يعني ما لبثتم في القبر الا يسيرا وقال الكلبي وذلك انه يرفع عنهم العذاب ما بين النفختين. وبينهما اربعون سنة فينسون العذاب فيظنون انهم لم يلبثوا في قبورهم الا يسيرا ويقال ذلك عن ابن عباس وهو اصح ما قيل فيه لان بعض المفسرين قالوا اذا وضع الميت في قبره لا يكون عليه العذاب الى وقت البعث فيظنون انهم مكثوا في القبر قليلا. قوله وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال ابن عباس كان اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام يؤذيهم المشركون بالقول والفعل فيشكوا الى رسول الله فنزل وقل لعبادي يعني المسلمين يقولوا التي هي احسن يعني يجيبوا بجواب حسن يريد والاسلام بلا فحش وهذا كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويقال نزلت الاية في شان ابي بكر الصديق لو سبه رجل عند رسول الله فامره الله بالكف عنه. ويقال نزلت في شان عمر كان بينه وبين كافر كلام ثم قال ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة وهذا كقوله ان الشيطان لكم عدو يعني يوسوس فيوقع بينهم العداوة فاتخذوه عدوا ثم قال عز وجل ربكم اعلم بكم يعني اعلم باحوالكم وما انتم فيه من اذى المشركين ان يشا يرحمكم فينجيكم من اهل مكة اذ اصبرتم على ذلك او ان يشا يعذبكم ويسلط عليكم ان جزعتم ولم تصبروا وما ارسلناك عليهم وكيلا يعني مسلطا وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وما ارسلناك عليهم وكيلا يعني لتحبسهم المشيئة اليك في الهدى والضلالة. ثم قال عز وجل وربك اعلم بمن في السموات والارض يعني ربك عالم باهل السموات واهل الارض وهو اعلم بصلاح كل واحد منهم. ثم قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض منهم من فضله الله بالكلام وهو موسى عليه افضل الصلوة والسلام. ومنهم من اتخذه خليلا وهو ابراهيم عليهما افضل الصلوة والسلام. ومنهم من رفعه الله مكانا عليا وهو ادريس عليه الصلوة والسلام. ومنهم من اصطفاه وهو محمد عليه افضل الصلوة والسلام وآتينا داود زبورا يعني كتابا فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا فريضة انما هو ثنا على الله تعالى. قرا حمزة زبورا بضم الزاي وقرا الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد. قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قال ابن عباس ان ناسا من خزاعة كانوا يعبدون الجن وهم يرون انهم الملائكة فقال الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه يعني تعبدون من دون الله تعالى لا يملكون يعني لا يقدرون كشف الضر عنكم يقول صرف السوء عنكم من الامراض والبلاء اذا نزل بكم ولا تحويلا يقول ولا تحويله الى غيركم مما هو اهون منه. ويقال ولا تحويله الى غيركم. قوله اولئك يعني الملائكة الذين يدعون يعني يعبدونهم ويدعونهم الهة. قرا ابن مسعود تدعوا بالتا على معنى المخاطبة يبتغون الى ربهم الوسيلة يقول يطلبون الى ربهم القربة والفضيلة والكرامة بالاعمال الصالحة ايهم اقرب يعني على الله اكرم واقرب في الفضيلة والكرامة ويرجون رحمته يعني جنته ويخافون عذابه يعني ناره. قال ان عذاب ربك كان محذورا يعني لم يكن لاحد امان من عذاب الله تعالى ويقال يحذر واي ينبغي ان يحذر منه. وروى الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله بن مسعود انه قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن فاسلم الجن وبقي الانس على كفرهم فانزل الله تعالى اولئك الذين يدعون

يدعون يعني الجن يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وروى السدي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال اولئك الذين يدعون عيسى وعزيرا والملايكة وما كان عبد من دون الله وهو لله مطيع. قوله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة قال ابن عباس يعني نميت اهلها او معذبوها عذابا شديدا يعني بالسيف والزلازل والامراض والخوف والحرق والغرق كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني في الذكر الذي عند الله تعالى. وقال مجاهد مهلكوها يعني مبيدوها او معذبوها بالقتل والعذاب ما كان من قرية في الارض الا من يصيبهم بعض ذلك. وروى حماد بن سلمة عن ابي العلياء عن مكحول انه قال اول ارض تخرب ارض ارمينية. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال اول ارض تخرب ارض الشام. وروى ابن سيرين عن ابن عمر قال البصرة اسرع الارضين خرابا واخبثهم ترابا. وروي عن علي رضي الله عنه انه قال اكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكاني برجل من الحبشة حمش الساقين قاعدا عليها يهدمها حجرا حجرا. ثم قال وما منعنا اي لم يمنعنا احد يمنعنا ان نرسل بالايات وذلك ان قريشا طلبوا من رسول الله عليه السلام ان ياتيهم باية فنزل وما منعنا يعني لم يمنعنا احد يمنعنا ان نرسل بالايات عندما سالوها الا ان كذب بها الاولون يعني تكذيب الاولين حين اتاهم الايات فلم يؤمنوا اتاهم العذاب. قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس السراج قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي قال حدثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سال اهل مكة النبي عليه الصلوة والسلام ان يجعل الصفا لهم ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزرعوها فقيل له ان شئت ان نستاني بهم لعلنا نجتبي منهم وان شئت ان نؤتيهم الذي سالوا فان كفروا اهلكوا كما اهلكت من كان قبلهم فقال بل نستاني بهم فنزل وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون ثم قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة اي معاينة ينظرون اليها ويقال علامة لنبوته فظلموا بها يعني فجحدوا بها فعقروها فعذبوا. فقال الله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا لهم ليؤمنوا فان ابوا اتاهم العذاب. قوله واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس قال الكلبي يقول احاط علمه بالناس ويقال هم في قبضته اي قادر عليهم. وقال قتادة يعني يمنعك من الناس حتى تبلغ رسالات الله. وقال السدي معناه ان ربك يظهرك على الناس. ثم قال وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا محمد بن ابراهيم الديبلي قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفين عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها النبي عليه الصلاة والسلام ليلة اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بيت المقدس فنشر له الانبيا كلهم فصلى بهم ثم صلى الغداة بمكة فكذبوه وهو قوله فتنة للناس حين كذبوه يعني اهل مكة. قال عكرمة اما انها رؤيا يقظة ليست رؤيا منام. وقال سعيد بن المسيب اري النبي عليه الصلوة والسلام بني امية على المنابر فساءه ذلك فقيل له انما هي دنيا يعطونها فقرت عينه. فنزل وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس يعني بني امية. ثم قال

والشجرة الملعونة في القرآن يعني ذكر الشجرة الملعونة في القرآن فتنة لهم يعني بلية لهم وذلك أن المشركين
قالوا يخبرنا هذا أن في النار شجرة وكيف في النار شجرة والنار تأكل الشجر فصار ذلك فتنة لهم يعني
بلية لهم ويقال لما نزلت إن شجرة الزقوم طعام الأثيم قالوا فيما بينهم وما شجرة الزقوم فقالوا التمر
والزبد فرجع أبو جهل إلى منزله فقال للجارية زقينا فأمرها بأن تأتي بالتمر والزبد فخرج به إلى الناس
وقال كلوا فإن محمدا يخوفكم بهذا فصار ذكر الشجرة فتنة لهم ثم قال ونخوفهم أي نخوفهم بذكر شجرة الزقوم
فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا يعني تماديا في المعصية قوله وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا فتعظم عن السجود لآدم قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي في الآية
مضمر ومعناه فلعنه الله قال إبليس أرأيتك هذا الذي فضلتني لأجله وفضلته علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة
يعني لئن أجلتني إلى يوم البعث قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع لئن أخرتني بالياء عند الوصل وقرأ الباقون
بغير ياء لأن الكسرة تقوم مقامه ثم قال لأحتنكن ذريته يعني لأستولين ذريته يقول لأطلب
زللهم وقال القتبي لأحتنكن أي لأستأصلنهم يقال احتنك الجراد ما على الأرض إذا أكله كله
ويقال هو من حنك دابته يحنكها حنكا إذا شد في حنكها الأسفل حبلا يقودها به لأحتنكن أي لأقودنهم
حيث شئت إلا قليلا يعني من الأنبياء والمخلصين لله تعالى ويقال إلا من عصمته مني قال اذهب فمن تبعك منهم
يعني أطاعك منهم فإن جهنم جزاؤكم يعني نصيبكم من العذاب في النار جزاء يعني نصيبا موفورا يعني وافرا
لا يفتر عنهم قوله واستفزز يقول واستنزل من استطعت منهم بصوتك يعني بدعائك وبوسوستك
ويقال وبأصوات الغناء والمزامير وأجلب عليهم بخيلك يعني استعن عليهم بأعوانك من مردة الشياطين
والجن ورجلك يعني الشياطين الذين يوسوسون الناس ويقال الخيل المشركين ورجالهم وكل خيل تسعى
في معصية الله فهو من خيل إبليس وكل راجل يسعى في معصية الله تعالى فهو من رجالته قرأ عاصم في
رواية حفص ورجلك بنصب الراء وكسر الجيم يعني براجلك فذكر الواحد على الجنس وقرأ الباقون بجزم الجيم
ومعناه الرجالة وشاركهم في الأموال يعني كل ما كان من الأموال بغير طاعة الله وما جمع من الحرام ويقال وشاركهم
في الأموال وهو ما جعلوا من الحرث والأنعام نصيبا لآلهتهم ويقال كل طعام لم يذكر اسم الله عليه
فللشيطان فيه شركة قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم قال
حدثنا نصير بن يحيى قال حدثنا أبو مطيع عن الربيع بن بزيع عن أبي محمد رجل من أصحاب أنس قال
قال إبليس لربه يا رب جعلت لبني آدم بيوتا فما بيتي قال الحمام قال فاجعل لهم مجلسا فما مجلسي قال الأسواق
قال جعلت لهم قرآنا فما قرآني قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا فما حديثي قال الكذب قال وجعلت
لهم أذانا فما أذاني قال المزمار قال وجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا
فما كتابي قال الوشم قال وجعلت لهم طعاما فما طعامي قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه قال وجعلت شرابا
فما شرابي قال كل مسكر قال وجعلت لهم مصايد فما مصايدي قال النساء ويقال وشاركهم في
الأموال يعني كل نفقة في معصية الله تعالى قال والأولاد يعني أولاد الزنا وهذا قول مجاهد

ومجاهد وسعيد بن جبير ويقال يعني ما سموا أولادهم عبد العزى وعبد الحارث ويقال كل معصية
بسبب الولد ويقال إذا جامع الرجل أهله ولم يذكر اسم الله فيه جامع معه الشيطان ويقال المرأة النائحة
والسكران يجامعهما الشيطان فيكون له شركة في الولد وقال الفقيه أبو الليث هذا الكلام مجازا
على وجه الحقيقة وإنما يراد به المثل ثم قال وعدهم يقال منيتهم أنه لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم
الشيطان إلا غرورا يعني باطلا قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني حجة ويقال نفاذ الأمر
وكفى بربك وكيلا يعني كفيلا على ما قال ويقال حفيظا لهم وقال أبو العالية معناه أن عبادي
الذين لا يطيعونك ثم ذكر الدلائل والنعم ليطيعوه ولا يطيعوا الشيطان ثم قال ربكم الذي
يزجي لكم الفلك يعني يسير لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله يعني من رزقه إنه كان بكم رحيما يعني أن
ربكم رحيم بكم ثم قال عز وجل وإذا مسكم الضر في البحر يقول إذا أصابكم الخوف وأنتم في البحر ضل من تدعون
إلا إياه يعني بطل من تدعون من الآلهة وتخلصون بالدعاء لله فلما نجاكم إلى البر يعني من أهوال البحر
أعرضتم يعني تركتم الدعاء والتضرع ورجعتم إلى عبادة الأوثان وكان الإنسان كفورا يعني
الكافر كفورا بنعم الله ثم قال عز وجل أفأمنتم يعني إن عصيتموه أن يخسف بكم يغور بكم جانب البر يعني
في الأرض السفلى وقال مقاتل يعني ناحية من البر أو يرسل عليكم حاصبا يعني حجارة من فوقكم كما أرسل
على قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا يعني مانعا يمنعكم قوله أم أمنتم أن يعيدكم فيه يعني في البحر تارة أخرى
يعني مرة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح يعني ريحا شديدا فيغرقكم بما كفرتم بالله وبنعمته ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا يعني من يتبعنا يعني يطالبنا بما فعلنا بكم كقوله فاتباع بالمعروف أي مطالبة حسنة
ويقال تبيعا يعني ثائرا ولا ناصرا ينتقم لكم مني قرأ ابن كثير وأبو عمرو أن نخسف بكم أو نرسل عليكم
أن نعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم هذه الخمسة كلها بالنون وقرأ الباقون كلها بالياء قوله ولقد
كرمنا بني آدم يعني فضلنا بني آدم بالكلام بأيديهم على البهائم وسائر الحيوانات ويقال كرمنا بني
آدم بعقولهم وقال الضحاك كرمنا بني آدم بالعقل والتمييز ويقال إن الله تعالى خلق نبات
الأرض والأشجار وجعل فيهما الروح لأنه ينمو ويزداد بنفسه ما دام فيه الروح فإذا يبس خرج منه
الروح وانقطع نماؤه وزيادته وخلق الدواب وجعل لهن زيادة روح تطلب بها رزقها وتسمع بها
الصوت وخلق بني آدم وجعل لهم زيادة روح يعقلون ويميزون ويعملون وخلق الأنبياء وجعل
لهم زيادة روح يبصرون بها الملائكة ويأخذون به الوحي ويعرفون أمر الآخرة ثم قال وحملناهم
في البر والبحر على الرطوبة يعني الدواب وفي البحر على اليبوسة وهي السفن ورزقناهم من الطيبات يعني الحلال
ويقال من نبات الحبوب والفواكه والعسل وجعل رزق البهائم التبن والشوك وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا يعني على الجن والشياطين والبهائم وروي عن ابن عباس أنه قال فضلوا على الخلائق كلهم
غير طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وأشباههم منهم وروي عن أبي هريرة أنه قال المؤمن
أكرم على الله من الملائكة الذين عنده قوله يوم ندعو كل أناس بإمامهم يعني بكتابهم

ونبيّنا لبد لعينهم الذي دعاهم في الدنيا الى الضلالة والى الهدى يدعا امامهم قبلهم • وقال ابو العالية باعمالهم يعني باعمالهم • وقال مجاهد بنبيهم • وقال الحسن بكتابهم الذي فيه اعمالهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم يعني يقرؤون حسناتهم ويعطون ثواب حسناتهم ولا يظلمون فتيلا يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم مقدار الفتيل وهو ما فتلته من الوسخ بين اصبعيك • وقيل هو شق النواة • قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى قال الكلبي يعني من كان في هذه النعم اعمى لم يعلم انه من الله فهو في الآخرة اعمى عن حجته واضل سبيلا يعني اضل عن حجته • وقال مجاهد ومن كان في هذه الدنيا اعمى عن الحجة فهو في الآخرة اعمى عن الحجة واضل سبيلا يعني اخطا طريقا • وقال قتادة ومن كان في هذه الدنيا اعمى عما عاين من نعم الله وخلقه وعجائبه فهو في الآخرة التي هي غائبة عنه ولم يرها اعمى • وقال مقاتل فيه تقديم ومعناه وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا • ومن كان عن هذه النعم اعمى فهو عما غاب عنه من امر الآخرة اعمى وقال الزجاج معناه اذا عمي في الدنيا وقد تبين له الهدى وجعل له الى التوبة وصلة فعمي عن رشده فهو في الآخرة لا يجد متابا ولا مخلصا مما هو فيه فهو اشد عمى واضل سبيلا اي اضل طريقا لانه لا يجد طريقا الى الهداية قد جعل على عمله • وذكر عن الفراء انه قال ما ودليله من كان في هذه النعم التي ذكرها اعمى لا يعرف حقها ولا يشكر عليها وهي محسوسة فهو في الآخرة اعمى يعني اشد شكا في الذي هو غائب عنه في الآخرة من الثواب والعقاب • قوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك يعني وقد كادوا ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك ان تدعو واعيا ذلك • وذلك ان ثقيفا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن اخوالك واصهارك وجيرانك فقال الرسول اسمعوا ما تريدون فقالوا نريد ان نبايعك على ان تعطينا ثلث خصال فقال رسول الله عليه الصلوة والسلام وما هي قالوا لا ننحني في الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان لا تمتعنا بالطاعة يعني بطاعة سنة فقال النبي عليه الصلوة والسلام اما قولكم لا ننحني في الصلاة فانه لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود قالوا فانا نفعل ذلك وان كان فيه دناءة • واما قولكم انا لا نكسر اصنامنا بايدينا فانا سنامر من يكسرها • فقالوا فمتعنا باللات سنة قال فاني غير ممتعكم بها • قالوا يا رسول الله فانا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فسكت رسول الله عليه الصلوة والسلام وكره ان يقول لا مخافة ان يابوا الاسلام فنزل وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره • ويقال ان قريشا قالت للنبي عليه الصلاة والسلام انك ترفض آلهتنا كل الرفض فلو انك تاتيهما فتلمسهما او تتبعهما ببعض ولدك فيمسهما كان ذلك ادنى لقلوبنا واحرى ان نتبعك فاراد ان يبعث ابنه الطاهر فيمسهما فنهاه الله عن ذلك ونزل وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك • وروى ابو معشر عن اصحابه منهم القرظي قال لما قرا رسول الله سورة النجم

فبلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى تجري على لسانه •

تلك الغرانيق العلا • وان شفاعتهن ترتجى •

فلما بلغ السجدة سجد وسجد معه المشركون • ثم جاء جبريل فقال له ما جئتك بها فنزل وان كادوا ليفتنونك

ليفتنونك الى قوله واذا لاتخذوك خليلا فلم يزل النبي عليه الصلوة والسلام مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية • وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان قريشا خلوا برسول الله ذات ليلة الى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه وكان في قولهم ان قالوا انك انك تاتي بشي لم ياتي به احد من الناس وانت سيدنا وابن سيدنا فما زالوا يكلمونه حتى كاد ان يقاربهم ثم ان الله منعه وعصمه عن ذلك فقال عز وجل ولولا ان ثبتناك الاية وذلك قوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك في القرآن لتفتري علينا غيره يعني لتقول وتفعل غير الذي امرتك في القرآن واذا لاتخذوك خليلا يعني صفيا وصديقا • ويقال ان المشركين قالوا للنبي عليه الصلوة والسلام اطرد عن مجلسك سقاط المسلمين ومواليهم حتى نجلس معك فهم النبي عليه الصلوة والسلام ان يفعل ذلك فنزل وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك من تقريبك المسلمين واذا لاتخذوك خليلا لو فعلت ما طلبوا منك • ثم قال عز وجل ولولا ان ثبتناك يعني عصمناك ويقال حفظناك لقد كدت تركن اليهم لقد هممت ان تميل اليهم شيئا قليلا ولتعطي اسئلتهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة يعني عذاب الدنيا وضعف الممات يعني عذاب الآخرة وهذا قول ابن عباس • وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال ضعف الحياة اي عذاب الدنيا وضعف الممات يعني عذاب الآخرة وهذا مثل الاول • ويقال ضعف الممات يعني عذاب القبر • ويقال هذا وعيد للنبي عليه الصلوة والسلام يعني انك لو فعلت ذلك يضاعف لك العذاب على عذاب غيرك • كما قال يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لان درجة النبي ودرجة من وصفهم فوق درجة غيرهم فجعل لهم العذاب اشد • وروي عن مالك بن دينار • وقال سالت ابا الشعثاء عن قوله ضعف الحياة وضعف الممات قال ضعف عذاب الدنيا وضعف الممات عذاب الآخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا يقول مانعا يمنعك من ذلك • ويقال مانعا يمنعك منا العذاب • قوله وان كادوا يعني وقد كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها يعني ليستنزلونك من الارض وليخرجوك من ارض مكة واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا يعني بعدك الا قليلا فيهلكهم الله تعالى • وروى عبد الرزاق عن معمر انه قال قد فعلوا ذلك فاهلكهم الله تعالى يوم بدر ولم يلبثوا بعده الا قليلا • وقال مقاتل وان كادوا ليستفزونك من الارض يعني من ارض المدينة نزلت الاية في حيي بن اخطب وغيره من اليهود حين حل النبي عليه الصلوة والسلام المدينة حسدوه وقالوا انك لتعلم ان هذه ليست من ارض الانبياء انما ارض الانبياء الشام فان كنت نبيا فاخرج منها فنزل وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها يعني من ارض المدينة الى الشام واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا وامره بالرجوع الى المدينة • ثم قال عز وجل سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا يعني هكذا سنتي فيما مضى ان اهلك امة عصت الرسول ولم يتبعوه ولا اهلكهم ونبيهم بين اظهرهم فاذا اخرج نبيهم من عندهم لا يلبثون خلافك الا قليلا حتى اعذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا يعني تغييرا او تبديلا قرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية

حفص لا يلبثون خلافك الا قليلا . وقرا الباقون خلفك ومعناهما قريب ثم قال عز وجل اقم الصلوة
يعني اتم الصلوة ودم عليها لدلوك الشمس يعني بعد زوال الظهر والعصر الى غسق الليل يعني الى دخول
الليل وهي المغرب والعشاء . وروى سالم عن عمر قال دلوكها زيغها يعني بعد نصف النهار وقال
قتادة دلوكها زيغها عن بطن السماء . وروى ابن طاوس عن ابيه انه قال دلوكها غروبها . وروي عن
الشعبي عن ابن عباس انه قال الدلوك الشمس حين تزول . وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال دلوكها
غروبها . وقال ابن مسعود دلوكها غروبها . وقال القتبي الى غسق الليل ظلامه . ثم قال وقران الفجر
يعني صلوة الغداة وانما سميت صلوة الغداة قرانا لان القراة فيها اكثر واطول . ويقال لانه يقرا في
كلتي الركعتين وفي كلتي الركعتين القراة فريضة ان قران الفجر كان مشهودا يعني صلوة الغداة كان مشهودا
يشهدها ملايكة الليل وملايكة النهار . ويقال كان بمعنى صار يعني صار مشهودا لان ملايكة الليل
وملايكة النهار يجتمعون في صلوة الغداة ثم ان ملايكة النهار والقوم في صلاة الغداة قبل ان تعرج
ملايكة الليل فاذا فرغ الامام من صلوته عرجت ملايكة الليل فيقولون ربنا انا تركنا عبادك يصلون
لك ويقول الاخرون ربنا اتينا عبادك وهم يصلون لك وقران الفجر صار نصبا لان معناه اقم
قران الفجر . ويقال صار نصبا على وجه الاغراء يعني عليك بقران الفجر . ثم قال ومن الليل فتهجد به يعني
قم بالليل بعد النوم والتهجد القيام بعد النوم نافلة لك وروى شهر بن حوشب عن ابي امامة انه
قال كانت النافلة لرسول الله خاصة . وقال مجاهد لم تكن النافلة الا للنبي عليه الصلوة والسلام
لانه قد غفر له من ذنبه ما تقدم وما تاخر . ويقال نافلة لك اي فضلا لك . ويقال خاصة لك عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال مقاتل يعني الشفاعة لامتك باعراف يحمده الخلق كلهم . ويقال اخراج قوم
من النار قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا محمد بن مطويه الاغماطي قال حدثنا الحسن بن الحسين
ابن العطية العوفي قال حدثنا ابو حنيفة عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول
الله يقول في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يخرج الله اقواما من النار من اهل الايمان
بشفاعة محمد عليه الصلوة والسلام فذلك المقام المحمود فيوتى بهم نهرا يقال له الحيوان فيلقون
فيه فينبتون كما ينبت الثعارير ثم يخرجون فيدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميون . ثم [illegible]
يطلبون الى الله تعالى ان يذهب عنهم هذا الاسم فيذهب عنهم . وروي عن حذيفة بن اليمان
انه قال يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم المنادي فيقول
يا محمد فيقول لبيك ربي وسعديك والخير بيديك وهو المقام المحمود يغبط به الاولون والاخرون
ثم قال وقل رب ادخلني مدخل صدق قال الكلبي هذا حين امره الله تعالى بالرجوع الى المدينة بعد ما
خرج منها فامره الله تعالى بان يقول حين دخل المدينة رب ادخلني مدخل صدق . ويقال ادخلني
في الدين مدخل صدق . واخرجني يعني احفظني من الكفر . ويقال اخرجني من الدنيا اخراج صدق
وادخلني الجنة . ويقال ادخلني بعز وشرف واظهار الاسلام . ويقال ادخلني القبر مدخل صدق

يعني ادخلني في المدينة ادخال
صدق واخرجني مخرج صدق
يعني اخرجني من المدينة الى
مكة اخراج صدق



صدق واخرجني من القبر مخرج صدق . وقال مجاهد يعني ادخلني في النبوة والرسالة مدخل صدق وقال
الحسن مخرج صدق من مكة الى المدينة ومدخل صدق الجنة . وقال السدي ادخلني المدينة واخرجني من مكة
وعن ابي صالح ادخلني في الاسلام واجعل لي من لدنك يعني من عندك سلطانا نصيرا يعني ملكا مانعا لا زوال
فيه ولا تردد قولي . ويقال الحجة البينة الظاهرة . قوله وقل جاء الحق يعني ظهر الاسلام والقران وزهق
الباطل يقول وهلك الشرك واهله ان الباطل كان زهوقا يعني الشرك كان هالكا لم يكن له قرار
ودوام . وروى عبد الله بن السخير عن عبد الله بن مسعود انه قال دخل النبي عليه الصلوة والسلام مكة
يعني يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد . وذكر ان النبي عليه الصلوة
والسلام كان يقول ذلك والصنم ينكب على وجهه . ثم قال وننزل من القران ما هو شفاء يعني بيان العمى ويقال
شفاء للبدن اذا قرئ على المريض يبرأ ويهون عليه ورحمة للمؤمنين يعني ونجاة من العذاب لمن آمن
بالقران ولا يزيد الظالمين الا خسارا يعني المشركين ما يزيدهم القران الا خسارا يعني خسرانا وغبنا . قوله
واذا انعمنا على الانسان يعني اذا اوسعنا على الكافر الرزق ودفعنا عنه العذاب في الدنيا اعرض
عن الدعاء . ويقال النعمة يعني ارسال محمد عليه الصلوة والسلام اعرض عنه الكافر ونأى بجانبه يعني
تباعد عن الايمان فلا يقربه . قرأ ابن عامر وناء بجانبه بمد الالف على وزن باع . وقرأ عاصم في
رواية ابي بكر ونأى بنصب النون وكسر الالف . وقرأ حمزة والكسائي بكسر النون والالف .
وقرأ الباقون بنصب النون والالف ومعناهما واحد . قوله واذا مسه الشر كان يؤوسا يعني اذا اصابه
الفقر والشدة والسقم في الجسم كان آيسا من خير آيسا من رحمة الله . ثم قال قل كل يعمل على شاكلته
قال القتبي اي على خليقته وطبيعته وهو من الشكل . وقال الحسن على شاكلته اي على نيته وكذلك
قال معوية ابن قرة . وقال الكلبي يعني على ناحيته وطبيعته ومعناه جديلته وامره الذي هو عليه
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا يعني بمن هو امثل دينا . ويقال بمن هو على الحق . قوله ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي يعني لا علم لي به . قال مجاهد الروح خلق من خلق الله تعالى له ايدي
وارجل . وقال قتادة الروح ملك عظيم على صورة الانسان اعظم من كل مخلوق . وروى معمر عن قتادة
والحسن انهما قالا الروح هو جبريل . وقال قتادة كان ابن عباس يكتمه يعني يجعله من المكتوم الذي
لا يفسره . وروى الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود انه قال كنت امشي مع رسول الله عليه الصلاة
والسلام فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه فقالوا يا محمد
ما الروح فقام متوكيا على عسيب فظننت انه يوحى اليه فنزل ويسألونك عن الروح قل الروح من
امر ربي . فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسالوه . ويقال الروح القران كقوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا . وروي في بعض الروايات عن ابن عباس انه قال الروح ملك له مائة الف جناح
كل جناح لو فتحه ياخذ ما بين المشرق والمغرب . ويقال ان جميع الملايكة تكون صفا واحدا والروح

بنفسه يكون صفا واحدا • كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا • ويقال معناه ويسالونك عن
الروح الذي في الجسد كيف هو قل الروح من امر ربي • ويقال الروح جبريل كقوله نزل به الروح الامين
يعني يسالونك عن اتيان جبريل كيف نزوله عليك قل الروح من امر ربي • ثم قال وما اوتيتم من العلم
الا قليلا يعني ما اعطيتم من العلم مما عند الله الا قليلا يعني ما اعطيتموه من العلم لا يسير • ثم قال
عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني حفظ الذي اوحينا اليك من القران من قلبك • ويقال ولئن
شئنا لمحوناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي لا تجد من يتوكل
عليه في رده ثم حينه • ويقال ثم لا تجد لك مانعا يمنعني من ذلك • قوله الا رحمة من ربك يعني لكن الله تعالى
رحمك فاثبت ذلك في قلبك وقلوب المومنين • وروى ابو حازم عن ابي هريرة انه قال يسرى على
كتاب الله فيرفع الى السما فلا يصبح على الارض اية من القران وينزع من قلوب الرجال فيصبحون لا يدرون
ما هو • وروي عن ابن عباس وابن مسعود انه قال يصبح الناس كالبهائم ثم قرا ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك • ثم قال ان فضله كان عليك كبيرا يعني بالنبوة والاسلام • قوله قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله يعني بمثل هذا القران على نظمه وايجازه وتسقه
واقتصاره مع كثير ما يجمع فيه من الاحكام والحدود وفنونها • ويقال بمثل هذا القران من تعريه
عن التناقض مع كثرة الاقاصيص والاخبار • ويقال على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
لان فيه علم ما كان وعلم ما يكون ولا يعرف ما يكون الا بالوحي • ويقال بمثل هذا القران لانه
كلام منثور لا على وجه الشعر تحت كل كلام معان كثيرة • ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يعني معينا ثم قال
ولقد صرفنا للناس يعني بينا في هذا القران من كل مثل يعني من كل لون وفن من الحلال والحرام والاحكام
والحدود والوعد والوعيد فابى اكثر الناس الا كفورا يعني ثبتوا على الكفر • ويقال ابوا عن
الشكر الا كفورا اي كفرانا لما نبه • ويقال يعني لم يقبلوا • قوله وقالوا لن نومن لك يعني لن نصدقك
ولن نصدقك ونحو عبد الله بن ابي امية المخزومي واصحابه قالوا للنبي عليه الصلوة والسلام لن نومن
لك حتى تفجر لنا يعني تشقق لنا من الارض ينبوعا يعني عيونا • قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي
تفجر بنصب التا وجزم الفا وضم الجيم مع التخفيف • وقرا الباقون تفجر بضم التا وكسر الجيم ونصب
الفا مع التشديد • وقال ابو عبيدة هذا اختيار لانهم اتفقوا في الذي بعده ولا فرق بينهما
في اللغة • ومن قرا بالتشديد فللتكثير والمبالغة كما يقال قتلوا تقتيلا للمبالغة ثم قال او تكون
لك جنة يعني بستانا من نخيل وعنب يعني الكروم فتفجر الانهار يعني تشقق الانهار خلالها يعني
وسطها تفجيرا يعني تشقيقا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا يعني قطعا بالعذاب • قرا ابن عامر
وعاصم ونافع كسفا بنصب السين • وقرا الباقون بالجزم ومعناهما واحد اي تسقطها علينا
طبقا واشتقاقه من كشفت الشي اذا غطيته • ومن قرا بالنصب جعلها جمع كسفة وهي القطعة
او تاتي بالله والملائكة قبيلا يعني ضمينا كفيلا والقبيل الكفيل • ويقال القبيل من المقابلة اي

اي معاينة شهيدا يشهد لك بانك نبي الله تعالى او يكون لك بيت من زخرف يعني من ذهب او ترقى
في السما اي تصعد الى السما ولن نومن لرقيك يعني لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقروه • وروى اسباط
عن السدي انه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاء ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
وعبد الله بن ابي امية اخو ام سلمة فابى ان يبايعهما فقالت ام سلمة ما باله يكون اشقى الناس بك اخي
وابن عمك فقال اما ابن عمي فانه يكون يهجونا • واما اخوك فانه كان زعم انه لا يومن لي حتى ارقى في السما
ولو رقيت في السما لن يومن حتى اتيه بكتاب يقروه • ثم دعاهما فقبل منهما وبايعهما • قال الله تعالى قل
سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا فاني لا اقدر على ما تسالون • قرا ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي هل
كنت بالالف على وجه الحكاية • وقرا الباقون قل سبحان ربي على وجه الامر • ثم قال عز وجل وما منع
الناس ان يومنوا يعني اهل مكة اذ جاءهم الهدى يعني القران ومحمد عليه الصلوة والسلام الا ان قالوا
ابعث الله بشرا رسولا يعني ابعث الله الرسول من الادميين ومعناه انه ليست لهم حجة سوى ذلك
القول • قال الله قل يا محمد لو كان في الارض ملائكة يعني لو كان سكان الارض ملائكة يمشون مطمئنين
يعني مقيمين في الارض لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا يعني لبعثنا اليهم الرسول من الملائكة وانما
يبعث الملك الى الملائكة والبشر الى البشر • ولما قال لهم ذلك قالوا من يشهد لك بانك رسول
الله قال الله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم باني رسول الله انه كان بعباده خبيرا بصيرا
ثم قال ومن يهد الله يعني من يكرمه الله بالاسلام ويوفقه فهو المهتد يعني فهو على الهدى وعلى الصو
قرا نافع وابو عمرو المهتدي بالياء عند الوصل وقرا الباقون بغير يا ومن يضلل الله يعني يخذله
الله عن دينه فلن تجد لهم اوليا من دونه يعني لمن يهديهم من الضلالة ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يعني
نبعثهم يوم القيمة ونسوقهم منكبين على وجوههم يعني نبعثهم يوم القيمة يسحبون عليها
عميا وبكما وصما يعني عن الهدى • ويقال في ذلك الوقت يكونون عميا وبكما وصما كلا وصفهم ماواهم
جهنم يعني مصيرهم الى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا يقول كلما سكن لهبها لم يجد شيئا ياكله زدناهم
سعيرا يعني وقودا اعيد واخلقوا خلقا جديدا • قال مقاتل وذلك ان النار اذا اكلتهم فلم يبق منهم
غير عظام وصاروا فحما سكنت النار فهو الخبو ثم يبدلوا جلودا غيرها فتشتعل وتسعر عليهم فذلك
قوله تعالى زدناهم سعيرا • وقال اهل اللغة خبت النار اذا سكن لهبها واذا بقي من جمرها شي
قيل خمدت فاذا طفئت ولم يبق شي قالوا همدت • قوله ذلك جزاوهم يعني ذلك العذاب عقوبتهم
وجزا اعمالهم بانهم كفروا باياتنا يعني بمحمد عليه الصلوة والسلام والقران وقالوا ائذا كنا عظاما
ورفاتا اي ترابا اانا لمبعوثون بعد الموت خلقا جديدا قال الله تعالى اولم يروا يعني اولم
يخبروا في القران ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم يعني يحييهم بعد الموت وجعل
لهم اجلا لا ريب فيه يقول لا شك فيه عند المومنين انه كائن فابى الظالمون الا كفورا يعني المشركون
على الايمان ولم يقبلوا الا الكفر • ثم قال عز وجل قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي يقول

لو تقدرون على خزائن رزق ربي اذا لامسكتم يعني البخلتم وامتنعتم عن الصدقة خشية الانفاق
يعني مخافة الفقر وكان الانسان قتورا يعني ممسكا بخيلا . قال الزجاج هذا جواب لقولهم وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا . وقال بعضهم هذا ابتدا وصف بخلهم . قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات يعني علامات
واضحات مضيئات بالحجة عليهم وهاديات اذ جاءهم موسى . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن
ابن عباس في قوله تسع ايات بينات وهي في سورة الاعراف ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
ونقص من الثمرات لاهل القرى فهاتان ايتان والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
وهي خمسة ويد موسى اذا اخرجها من جيبه بيضاء من غير سوء وعصاه اذا القاها فاذا هي ثعبان مبين .
قال حدثنا الخليل بن احمد . قال حدثنا ابو موسى محمد بن اسحاق بن خزيمة . قال حدثنا ابن حشرم قال
حدثنا عيسى بن يونس عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال قال يهودي
لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي عليه الصلوة والسلام فنسأله عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع
ايات بينات فقال لا تقل النبي فانه لو سمعها صارت له اربعة اعين فأتوه وسألوه فقال ان لا تشركوا
بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا
ولا تقذفوا المحصنة او قال ولا تفروا يوم الزحف شك شعبة ولا تمشوا ببري الى السلطان ليقتله
وعليكم خاصة يا معشر اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبلوا يديه ورجليه فقالوا نشهد انك
نبي فقال فما يمنعكم ان تسلموا قالوا ان داود عليه السلام دعا ربه ان لا يزال من ذريته نبي فنخاف
ان تقتلنا اليهود . ثم قال فسل بني اسرائيل يعني سل مؤمني اهل الكتاب عن هذه الاية اذ جاءهم يعني
حين جاءهم موسى فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا يعني مغلوب العقل قال موسى يا فرعون لقد
علمت ما انزل هؤلاء الايات . قرا الكسائي لقد علمت بضم التاء يعني علمت انا ما انزل هؤلاء الايات
الا رب السموات والارض يعني انه لم يصدق قولي فانا على يقين من ذلك . وقرا الباقون بالنصب
يعني انك تعلم ذلك كما قال في اية اخرى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم بصائر يعني علامات
لنبوتي . ويقال البصائر يعني علامات بينات واني لاظنك يعني لاعلمك يا فرعون مثبورا يعني ملعونا
هالكا . قال الحسن مثبورا اي مهلكا . وكذا قال قتادة . وروي مجاهد عن ابن عباس انه قال
مثبورا اي ملعونا وكذا روي الكلبي والضحاك فاراد ان يستفزهم من الارض يعني ان يستنزلهم ويخرجهم
ويقال يعني يستخفهم من الارض يعني من ارض اردن وفلسطين ومصر فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من
بعده لبني اسرائيل الذين مع موسى اسكنوا الارض يعني انزلوا الارض اردن وفلسطين ومصر فاذا جاء
وعد الاخرة يعني البعث بعد الموت جئنا بكم لفيفا يعني جميعا واللفيف الجماعة من كل قبيلة ثم
قال عز وجل وبالحق انزلناه يعني انزلنا عليك جبريل بالقران وبالحق نزل يعني بالقران نزل جبريل
ويقال انزلناه بالحق والحكمة والحجة ومونزل بالحق والحكمة ثم قال وما ارسلناك الا مبشرا يعني مبشرا بالجنة
للمؤمنين ونذيرا بالنار للكافرين . ثم قال عز وجل وقرانا فرقناه يعني حين انزلنا جبريل بالقران

بالقران متفرقا اية بعد اية وسورة بعد سورة لتقراه على الناس على مكث اي على ترتيل وتمهل ليفهموه ويحفظوه
وكان ابن عباس يقرا فرقناه بالتشديد اي بيناه فيه الحلال والحرام . ويقال انزلناه متفرقا ونزلناه تنزيلا
اي بيناه تبيانا قل امنوا به يعني صدقوا بالقران او لا تؤمنوا يعني او لا تصدقوا . ومعناه ان صدقتم
به او لا تصدقوا فانه غني عن ايمانكم وتصديقكم ان الذين اوتوا العلم يعني اعطوا علم كتابهم وهم مؤمنوا
اهل الكتاب من قبله يعني من قبل القران اذا يتلى عليهم يعني يعرض عليهم القران عرفوه يخرون للاذقان
سجدا يعني يقعون على الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا يعني ينزهونه لربناه . وقال الكلبي يعني
نصلي لربنا ان كان وعد ربنا يعني وقد كان وعد ربنا لمفعولا يعني لكاينا ومفعولا . قوله ويخرون
للاذقان يعني يقعون على الوجوه يبكون ويزيدهم خشوعا يعني تواضعا ومذلة قوله قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن قال الكلبي كان ذكر الرحمن في القران قليلا في بدء ما نزل من القران وقد كان اسلم
ناس من اليهود منهم عبد الله بن سلام واصحابه وكان ذكره في التوراة كثيرا فسالوا عن ذلك رسول
الله فنزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قرا حمزة والكسائي قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن بكسر اللام
وكسر الواو . وقرا ابو عمرو قل ادعوا الله بكسر اللام في قل ادعوا الله وضم الواو في او ادعوا الرحمن .
وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى يعني باي الاسمين تدعوا فهو حسن
فله الاسماء الحسنى يعني الصفات العليا . ثم قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وذلك ان رسول الله
كان بمكة وكان يصلي باصحابه فاذا رفع صوته اذاه المشركون واذا اخفض صوته لا يسمع صوته
الذين خلفه فانزل الله ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيؤذيك المشركون ولا تخافت بها في جميع الصلوات
يعني لا تسر بقراءتك فلا يسمع اصحابك قراءتك وابتغ بين ذلك سبيلا يقول بين الرفع والخفض ويقال
معناه ولا تجهر في جميع الصلوة وابتغ بين ذلك سبيلا يعني اجهر في بعض الصلوات وخافت في
البعض ثم قال عز وجل وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا قال الكلبي وذلك انه لما نزل قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن قالت كفار قريش كان محمد عليه الصلوة والسلام يدعو الها واحدا وهو اليوم يدعو
الهين اثنين ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة مسيلمة الكذاب فنزل ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني ذكر
الرحمن وامره بان يقول الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك يعني لم يتخذ ولدا ويرث ملكه .
ولم يكن له شريك في الملك فيعارضه في عظمته . وقال ابو العالية معناه وقل الحمد لله الذي لم يجعلني
ممن يتخذ له ولدا ولم يجعلني ممن اقول له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل يعني من اليهود والنصارى
وهم اذل خليقة الله لو دون الجزية . وقال مقاتل معناه لم يذل فيحتاج الى ولي يعينه اي لم يكن
له ولي من الذل وكبره تكبيرا يعني عظمه تعظيما ولا تقل له شريك . وروي ابراهيم بن الحكم عن ابيه
قال بلغني ان رجلا اتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اني رجل كثير الدين كثير الهم . فقال له
النبي عليه الصلوة والسلام اقرا اخر سورة بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن حتى تختم . ثم
قل توكلت على الحي الذي لا يموت ثلاث مرات . والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحمد لله يعني الشكر لله والالوهية لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني انزل على محمد عليه الصلوة والسلام
القرآن ولم يجعل له عوجا يعني لم ينزله متناقضا قيما بل انزله مستقيما • ويقال في الآية تقديم وتاخير
ومعناه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما يعني مستقيما ولم يجعل له عوجا يعني لم ينزله مخالفا
للتوراة والانجيل • قال اهل اللغة عوجا بكسر العين في الاقوال وبنصب العين في الاشخاص • يقال في كلامه
عوج وفي هذا الخشب عوج لينذر بأسا شديدا يعني لينذركم بباس شديد • كما قال يخوف اولياءه اي باوليائه
وهذا قول القتبي • وقال الزجاج يعني لينذرهم بالعذاب البئيس من لدنه اي من قبله • ويقال لينذر بأسا
شديدا اي ليخوفهم بالعذاب الشديد بما في القرآن من لدنه يعني من عنده • قرا عاصم في رواية ابي بكر من
لدنه بجزم الدال • وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد ويبشر المؤمنين يعني وليبشر المؤمنين بالجنة ثم
وصف المؤمنين فقال الذين يعملون الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ثم بين الذي يبشرهم به
فقال ان لهم اجرا حسنا يعني ثوابا حسنا في الجنة ماكثين فيه ابدا يعني مقيمين في الثواب والنعيم خالدا
مخلدا ماكثين منصوب على الحال في معنى خالدين وينذر الذين قالوا يعني يخوف بالقرآن الذين قالوا اتخذ
الله ولدا وهم المشركون والنصارى ما لهم به من علم يعني ليس لهم بذلك القول بيان ولا حجة ولا لآبائهم
يعني ولا حجة لآبائهم الذين مضوا فاخبرهم انهم اخذوا دينهم من آبائهم بالتقليد لا بالحجة • ومعناه عظمت كلمة وهي
قولهم اتخذ الله ولدا وقراءة العامة بالنصب ومعناه كبرت مقالتهم والبيان لانهم قالوا كان
آباؤنا على هذا كبرت اي عظمت الكلمة كلمة تخرج من افواههم قرا الحسن كلمة بالضم ومعناه عظمت كلمة وهي
قولهم اتخذ الله ولدا وقراءة العامة بالنصب ومعناه كبرت مقالتهم وهي قولهم اتخذ الله ولدا كلمة
تخرج من افواههم صارت نصبا للتفسير • ثم قال ان يقولون الا كذبا يعني ما يقولون الا كذبا قوله
فلعلك باخع نفسك يعني قاتل نفسك اسفا وحزنا على آثارهم يعني على اعمالهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا يعني بهذا القرآن اسفا والاسف المبالغة في الحزن والغضب وهو منصوب لانه مصدر في
موضع الحال • ثم قال عز وجل انا جعلنا ما على الارض زينة يعني ما خلقنا ما على وجه الارض من الرجال زينة
لها يعني للارض زينة • ويقال جعلنا ما على الارض من النبات والاشجار والانهار زينة لها يعني
للارض لنبلوهم يعني لنختبرهم ايهم احسن عملا اخلص عملا • ويقال ايهم ازهد في الدنيا واترك لها
وانا لجاعلون ما عليها يعني لمصيرين ما على الارض في الآخرة من شيء من الزهرة صعيدا جرزا يعني ترابا
املس لا نبات فيه • وقال القتبي الصعيد المستوي • قال ويقال وجه الارض ومنها يقال للتراب
صعيد لانه وجه الارض والجرز الذي لا نبات فيها يقال الارض جرز • ويقال السنة جرز اذا كان
فيها جدوبة • قوله ام حسبت يعني ظننت ان اصحاب الكهف يعني اهل غار في الجبل والرقيم يعني الكتاب

الكتاب • وقال قتادة يعني دراهمهم • وقال عكرمة عن ابن عباس انه قال كل القرآن اعلمه الا اربعة غسلين •
وحنانا والاواه والرقيم • وقال القتبي الرقيم لوح كتبت فيه اخبار اصحاب الكهف ونصب على باب الكهف والرقيم
الكتاب وهو فعيل بمعنى مفعول ومنه كتاب مرقوم اي مكتوب • وقال الزجاج هو اسم الجبل الذي كان فيه
الكهف • وقال كعب الاحبار الرقيم اسم القرية • وروي عن ابن عباس انه قال كل القرآن اعلمه ان قريشا
اجتمعوا منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وابو جهل بن هشام وامية وابي ابنا خلف والاسود
بن عبد المطلب وسائر قريش فبعثوا منهم خمسة رهط الى يهود يثرب يعني يهود المدينة وقالوا سلوهم
عن محمد وعن امره وصفته وانه خرج من بين اظهرنا ويزعم انه نبي مرسل واسمه محمد وهو فقير يتيم فلما
قدموا المدينة اتوا احبارهم وعلماءهم فوجدوهم قد اجتمعوا في عيد لهم فسالوهم عنه ووصفوا لهم
صفته فقالوا انا لنجده في التوراة كما وصفتموه لنا وهذا زمانه ولكن اسالوه عن ثلث خصال فان اخبركم
بخصلتين ولم يخبركم بالثالثة فاعلموا انه نبي مرسل فاتبعوه فانا قد سالنا مسيلمة الكذاب
عن هؤلاء الخصال فلم يدر ما هن وقد زعمتم انه يتعلم من مسيلمة الكذاب سلوه عن اصحاب الكهف
فقصوا عليهم امره وسلوه عن ذي القرنين فانه كان ملكا وكان من امره كذا وكذا فاسالوه عن
الروح فان اخبركم عنه قليلا او كثيرا فهو كاذب ففرحوا بذلك • فلما رجعوا واخبروا بذلك ابا جهل
واصحابه ففرحوا واتوه فقال ابو جهل انا سائلوك عن ثلث خصال فسالوه عن ذلك فقال لهم
ارجعوا غدا اخبركم ولم يقل ان شاء الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبريل الى ثلثة ايام • وفي رواية
الكلبي الى خمسة عشر يوما • وفي رواية الضحاك الى اربعين يوما وجعلت قريش يقولون زعم محمد
انه يخبرنا غدا بما سالناه وقد مضى كذا وكذا يوما فشق ذلك على رسول الله عليه الصلوة والسلام ثم
اتاه جبريل فقال يا جبريل لقد علمت ما سالني قومي عنه فلم ابطات علي فقال انا عبد مثلك وما
نتنزل الا بامر ربك • وقال لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله • وكان المشركون يقولون
ان ربه قد ودعه وابغضه فنزل ما ودعك ربك وما قلى فنزل ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
فلما قرا عليهم قالوا هذان لساحران تظاهرا يعني محمدا وموسى عليهما السلام ولم يصدقوه كانوا من
آياتنا عجبا يقول هم عجب وامرهم اعجب وغيرهم مما خلقنا اعجب منهم الشمس والقمر والجبال والسموات
والارض اعجب منهم ثم بين امرهم فقال عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف يعني انضموا الى الغار وصاروا
اليه وجعلوه ماواهم والفتية جمع فتى مثل غلام وغلمة وصبي وصبية فقالوا ربنا آتنا من لدنك
رحمة يعني ثبتنا على الاسلام وهيئ لنا من امرنا رشدا يعني هب لنا من امرنا مخرجا ثم قال فضربنا على آذانهم
اي انمنا والقينا عليهم النوم • وقال الزجاج فضربنا على آذانهم يعني منعناهم ان يسمعوا لان النائم
اذا نام سمع • قال ابن عباس في حديث اصحاب الكهف ان مدينة بالروم انتبه في الكهف سنين عددا اراد
بذكر العدد التاكيد لان الكثير يحتاج الى ان يعد وانما صار عددا نصبا لانه مصدر • قال ابن
عباس في حديث اصحاب الكهف ان مدينة بالروم ظهر عليها ملك من الملوك يقال له دقيانوس على

مدينتهم وارضهم وهي مدينة تسمى افسوس فجعل يدعوهم الى عبادة الاوثان وجعل يقتلهم فمن كفر شابا
من اهل تلك المدينة الى الدين الاسلام فجعل يدعوهم الى ذلك سرا حتى تابعه على ذلك سبعة غلمة فغطن بهم
الملك فارسل اليهم فاخذهم ودفعهم الى ابايهم فحفظوهم حتى يرسل اليهم من يطلبهم ثم اتاهم فارسل اليهم
فهربوا فقالت الابا والله لقد خرجوا من عندنا بالامس فما ندري اين هم • ومروا بغلام راعي ومعه كلب
له فدعوه الى امرهم فاعجبه ذلك فتابعهم عليه فمضى معهم واتبعه كلبه حتى اتوا غارا اي كهفا فدخلوا فيه
ثم ارسلوا بعضهم الى السوق ليشتري لهم طعاما من السوق فلما دخل السوق راى ان الملك قد ركب والناس
معه في طلبهم وهم يسالون عنهم فسمع رسولهم بذلك فعجل ان يشتري لهم كل الذي اراد وما اشترى
بعضا فاتاهم به فاخبرهم ان الملك والناس في طلبهم فاكلوا ما اتاهم به ولم يشبعوا ثم ناموا على
جوعهم فضرب الله على اذانهم بالنوم سنين عددا وسار الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف
فوجدوا اثارهم داخلين ولم يجدوا اثارهم خارجين قد دخلوا الكهف فطلبوهم فاعمى الله تعالى
عليهم فلم يجدوا اشيا فقال الملك سدوا عليهم باب الكهف حتى يموتوا فيه فيكون قبورهم كانوا فيه
ثم انصرف الملك والناس معه فعمد رجلان مسلمان يكتمان ايمانهما الى لوح من رصاص فكتبا فيه اسما الفتية
واسما ابائهم ومدينتهم وانهم خرجوا فرارا من دقيانوس الملك الكافر فمن ظهر عليهم ليعلم بانهم مسلمون
فالرقاد في السد من داخل الكهف • وقال في رواية السدي في قصة اصحاب الكهف كان في المدينة فتية
ليس منهم احد يعرف صاحبه فخرج ملكهم مخرجا له وخرج الناس معه وخرج الفتية ومنهم واحد معه كلب
له وليس منهم الا ونفسه تقول ان راينا احدا استضعفته دعوته فلما رجع الناس تخلفوا الفتية واجتمعوا
على باب المدينة واغلق الباب فطلبوا ان يدخلوا فلم يفتح لهم الباب فقال بعضهم لبعض انكم
امرا فانا نعنوني عليه رشد ثم قص عليهم امره فقالوا جميعا نحن على هذا فذلك قوله اذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والارض الاية فصاروا الى الكهف ورقدوا ورقد الكلب بفنا الكهف
فضرب على اذانهم بالنوم فلما فقدهم اهلهم انطلقوا الى الملك فاخبروه خبرهم فدعا بصخرة فكتب
فيها اسمايهم وكتب انهم اهلكوا في سنة كذا وكذا • ثم رصها في سور المدينة على الباب وهو الرقيم
وفي رواية وهب بن منبه قال جا رجل من حواري عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام الى مدينة
اصحاب الكهف واراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا يسجد له فكره
ان يدخلها فاتى حماما كان فيه قريبا من تلك المدينة وكان يعمل فيه يعني اجر نفسه من صاحب
الحمام فراى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق واجتمع اليه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم
من خبر اهل السموات والارض وخبر الاخرة حتى امنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة
فكان على ذلك حتى جا ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام فماتا في الحمام جميعا فاتى الملك فقيل له صاحب
الحمام قتل ابنك فالتمسه فلم يقدر عليه فقال من كان يصحبه فسمع الفتية فالتمسوه فخرجوا من
المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع له وهو على مثل امرهم فذكروا انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه الكلب

الكلب حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوا وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شا الله تعالى فترون
رايكم فضرب الله على اذانهم بالنوم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدهم وقد دخلوا الكهف فكلما
هم رجل ان يدخل ارعب فلم يطق احد ان يدخله فقال له قايل اليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى
عليهم باب الكهف ودعهم حتى يموتوا عطشا وجوعا ففعل ثم ان راعيا احتاج الى ان يبني حظيرة لغنمه
فهدم ذلك السد فبنى لغنمه فصار باب الكهف مفتوحا وكلما كان غير ملك تلك المدينة فظهر عليها
اظهر علامته ان كان مسلما اظهر علامة المسلمين وان كان كافرا اظهر علامة المشركين وقد مات دقيانوس
وملك ملكها ملك اخر مسلم فاظهر علامة المسلمين في المدينة وكان يقال له بيسفاد الملك • ثم ان اصحاب
الكهف استيقظوا بعد ثلثماية سنة وتسع سنين فنظر واحد منهم الى الشمس وقد دنت للغروب
ويقال عند زوال الشمس فقال كم لبثتم قال واحد منهم لبثنا يوما فقال الاخر او بعض يوم
فقال كبيرهم لا تختلفوا فانه لم يختلف قوم الا هلكوا • ثم قالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه
الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما يعني اطهر واحل لانهم كانوا يذبحون الخنازير فدفعوا الدراهم
الى رجل يقال له تمليخا فخرج تمليخا فلما انتهى الى باب السد اذ الحجارة مكتوبة على بابه فقال ان هذا
شي عجيب ما رايناه بالامس فلما خرج انكر الطريق حتى دنا الى باب المدينة فلم يعرفها فلما دخل المدينة
لم يعرف احدا من الناس فاشكل عليه فقال لعل هذه غير تلك المدينة فسال انسانا فقال اي مدينة
هذه قال افسوس فقال لقد اصابني شر او تغير عقلي فهذه مدينتنا ولا اعرفها ولا اعرف احدا من
اهلها فاخرج الدراهم وجا الى الخباز ودفع اليه فاخذ الخباز الدراهم فانكره وقال من اين لك
هذا الدراهم لقد وجدت كنزا اخبرني والا رفعتك الى الملك وكان كل ملك يجدد ملكه بعد
اخر يضرب الدراهم على ضربه فمن وجد معه غير ذلك الضرب علم انه كنز فلما وجد معه ذلك الدرهم
قالوا هذا كنز فقال لا ان هذا الدراهم ما خرجت به من المدينة الا امس فظن الخباز انه يتجانن عليه
ليرسله فقال له قد علمنا انك تتجانن علي لارسلك والله لا ارسلك حتى تعطيني من هذا الكنز والا
رفعتك الى الملك فاجتمع الناس فذهبوا به الى الملك وجعل تمليخا يبكي خوفا من ان يرفع الى ملكهم الجبار
الذي فر منه فلما دخل على غير ذلك الملك سكن قلبه فقال له الملك من اين لك هذه الدراهم قال
خرجنا به من المدينة عشية امس انا واصحاب لي فرارا من دقيانوس الملك فقال له انك رجل شاب
وذلك الملك قد مضى منذ دهر طويل فقال انا بالذي ارسلك حتى تخبرني من اين لك هذا الدرهم فقص
عليه امره وامر اصحابه فقال الملك ان الناس المسلمين قد اخبروا بعضهم ان اباءنا قد اخبرونا بعضهم وقالوا
ان فتية قد خرجوا بدينهم وهم مسلمون فرارا من دقيانوس الملك وانا والله ما ندري انهم صادقون
ام كاذبون لعله صادق فاركب فانظر لعله شي اراد الله ان يظهرك عليه ويكون في ولايتك فركب الملك
واركب معه الناس المسلم والكافر حتى انتهوا الى الكهف فلما راى اصحابه الناس قد انتهوا اليهم
فدعا في بعضهم بعضا يبكون ولا يشكون الا انه الملك الجبار الكافر فقال لهم تمليخا امكثوا على حتى

ادخل الا ندخل عليهم واخبرهم بالقصة • قال ابن عباس في رواية ابي صالح دخل عليهم الملك والناس فقال
عن امرهم فقصوا عليهم قصتهم فنظروا فاذا اللوح الرصاص الذي كتبه المسلمون فيه اسماهم واسما
اباهم واسم مدينتهم • فقال الملك هم قوم هلكوا في زمن دقيانوس واحياهم الله في زماني فلم يبق احد
من الكفار مع الملك الا اسلموا لهم اذ راوهم فبينما هم ينظرون اذ ماتوا كلهم • وقال ابن عباس في
رواية سعيد بن جبير ان القوم لما انتهوا الى باب الكهف قال لهم الفتى كونوا مكانكم حتى ادخل على
اصحابي لا تهجموا عليهم فيفزعون منكم فدخل فعمي عليهم المكان فلم يهتدوا اين ذهب ولم يقدروا على
الدخول عليهم فقالوا لنتخذن عليهم مسجدا فاتخذوا عليهم مسجدا فجعلوا يصلون فيه بعد ذلك قوله
فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم يعني ايقظناهم لنعلم قال ابن عباس لنرى • وقال
الضحاك لنميز اي الحزبين يعني اي الفريقين المسلم والكافر احصى اي احفظ لما لبثوا امدا يعني لما مكثوا
اجلا فكان المسلمون كتبوا في اللوح فظهر لهم مقدار ما لبثوا فيه ولم يعلموا الكفار مقدار ذلك
وقيل اي الحزبين يعني الذين كانوا مومنين قبل ذلك والذين اسلموا في ذلك الوقت • ثم قال
عز وجل نحن نقص عليك نباهم يعني ننزل عليك في القران خبر الفتية بالحق اي بالصدق انهم فتية
امنوا بربهم يعني صدقوا بتوحيد ربهم وزدناهم هدى يعني يقينا وبصيرة في امر دينهم وربطنا على قلوبهم
يعني حفظنا قلوبهم على الايمان وقيل الهمناهم الصبر حتى ثبتوا على دينهم اذ قاموا يعني قاموا من نومهم •
وقيل قاموا وقيل خرجوا من عند الملك فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها يعني
لن نعبد من دون الله رب العالمين فعلنا عبدنا غيره لقد قلنا اذا شططا يعني كذبا وجورا وقيل غلوا
وقيل الاشطط على اذا غلا في القول يعني جاوز الحد • قوله هولاء قومنا اتخذوا يعني عبدوا من دونه
الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين يعني هلا ياتون عليهم بحجة بينة على عبادة الهتهم فمن اظلم يعني
فليس احد اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني اختلق على الله كذبا ان له شريكا واذ اعتزلتموهم يقول بعضهم
لبعض لو تركتموهم وما يعبدون الا الله يعني لو تركتم ما يعبدون فلا تعبدون الا الله • وقيل
معناه لو اعتزلتم معبودهم الا الله • وقيل المعنى لو اعتزلتم عبادتهم الا الله يعني لا فوقهم الله
خالقنا • وقيل اذا اعتزلتموهم هذا قولهم • ثم قال الله تعالى حكاية عن حالهم فقال وما يعبدون
الا الله يعني اصحاب الكهف قال الفتية بعضهم لبعض فاووا الى الكهف يعني فارجعوا الى الكهف • وقيل
فادخلوا الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته يعني يبسط لكم ربكم من نعمته • وقيل يبسط لكم ربكم من رزقه
ويهيئ لكم من امركم يعني يجعل لكم من امركم الذي دفعتم فيه مرفقا ما يرفق بكم ويسهلكم به • وقيل
مخرجا ونجاتا ورزقا • قرا نافع وابن عامر مرفقا بنصب الميم وكسر الفا • وقرا الباقون بكسر الميم
ونصب الفا ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به • قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم يعني تميل
وتنحرف عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم يعني تجاوزهم • وقيل تتركهم وتمر بهم واصل القرض
القطع • ومنه سمي المقراض مقراضا ذات الشمال يعني جانب شمال الكهف وهم في فجوة يعني في ناحية من

من الغار • وقيل في متسع منه فاخبر انه بوا هم كهفا مستقبلا بنات نعش والشمس تميل عنه وتستديره طالعة
وغاربة لا تدخل عليهم فتوذيهم بحرها وتلفحهم بسمومها وتغير الوانهم وتبلي ثيابهم وكانوا في متسع منه ينالهم
نسيمه وتلفحهم الريح وتنفي عنهم غمة الغار وكربته ذلك من ايات الله يعني تلك الخير والذكر • وقيل ذلك الذي
فعل بهم فاختار لهم المكان الموافق من عجايب الله ولطفه وكرمه من يهد الله فهو المهتدي يعني من يوفقه للهدى
فهو المهتدي ومن يضلل يعني ومن حكم عليه بالضلالة فلن تجد له وليا مرشدا يعني موفقا يرشده الى الهدى
قرا نافع وعاصم وابن عامر في رواية ابي بكر من امركم مرفقا بنصب الميم وكسر الفاء • وقرا الباقون بنصب
الميم ونصب الفا ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به • وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو تزاور بتشديد الزاي مع الالف
لان اصله تتزاور يعني تميل فادغم احدى التايين في الاخرى وشدد الزاي مع الالف • وقرا ابن عامر تزور
بجزم الزا بغير الف وتشديد الرا من ازور يزور • وقرا الباقون تزاور بتخفيف الزاي مع الالف ومعنى
ذلك كله واحد وهو الميل • ثم قال عز وجل وتحسبهم ايقاظا وهم رقود لان عيونهم منفتحة • وقيل
من كثرة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال • ثم قال ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يعني نحولهم جانب
يمينهم وجانب شمالهم • وذلك ان جبريل كان يقلبهم في كل سنة مرة لكيلا تاكل الارض لحومهم وهذا
قول ابن عباس • وقال مجاهد مكثوا ثلثمائة عام على شق واحد وقلبوا في تسع سنين وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد يعني بعتبة الباب لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا يعني
لو نظرت عليهم اليوم لادبرت فرارا وهيبة منهم • وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه غزا مع معاوية
نحو الروم فمروا بالكهف فقال معاوية لو كشفت لنا عن هولا فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك
ذلك قد منع الله ذلك عمن هو خير منك يعني قال للنبي عليه الصلوة والسلام لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولملئت منهم رعبا • فقال معاوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث اناسا فقال اذهبوا فلما دخلوا الكهف
بعث الله ريحا فاخرجتهم • ثم قال وكذلك بعثناهم يعني هكذا ايقظناهم من نومهم احياء كما كانوا
ليتساءلوا بينهم يعني ليتحدثوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم يعني كم مكثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما
فلما راوا الشمس قدرا لت قالوا او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه
الى المدينة روى مجاهد عن ابن عباس قال لقد كانت دراهم اصحاب الكهف مثل اخفاف الابل قرا ابن كثير ونافع
وحمزة منهم بتشديد اللام وهي لغة لبعض العرب • وقرا الباقون بالكسر وهما لغتان • ثم قال فلينظر
ايها ازكى طعاما يعني اطيب خبزا واحل ذبيحة وهذا قول ابن عباس • وقيل اي اهلها ازكى طعاما وقال
عكرمة اي اكثر وارخص طعاما فلياتكم برزق منه يعني بطعام منه • وقيل ازكى طعاما يعني لم يكن غصبا
ولا من جهة لا تحل • ثم قال وليتلطف يعني وليترفق في الشرا ولا يشعرن بكم احدا يعني لا يعلمن مكانكم
احدا من الناس قوله انهم ان يظهروا عليكم يعني ان يطلعوا عليكم يرجموكم يعني يقتلوكم او يعيدوكم في
ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا يعني لن تفوزوا ولن تسعدوا اذا ابدا ان عبدتم غير الله تعالى قوله
وكذلك اعثرنا عليهم يقول اطلعنا الملك عليهم قال القتبي واصله في اللغة ان من عثر بشي نظر

اليه حتى يعرفه فاستبشروا العشار وكان البنيين والظهوره ثم قال ليعلموا ان وعد الله حق يعني البعث
بعد الموت وذلك ان القوم كانوا مختلفين منهم من كان مقرا بالبعث ومنهم من كان جاحدا فلما ظهر
حالهم عرفوا ان البعث حق وانه كاين وان الساعة اتية لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم
يعني يختلفون القول فيما بينهم فقال بعضهم اختلافهم بينهم ما ذكر بعد هذا في عددهم وقال بعضهم
اختلفوا فقال المؤمنون فيما بينهم اي بين الكافر والمسلم نبني مسجدا وقالت النصارى نبني كنيسة
فغلب عليهم المسلمون وبنوا المسجد وذلك قوله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا يعني مسجدا ربهم اعلم
بهم يعني عالما بهم قال الذين غلبوا على امرهم يعني الذين كانوا على دين اصحاب الكهف وهم المؤمنون
لنتخذن عليهم مسجدا قال الزجاج فيه دليل انه لما ظهر امرهم غلب الذين اقروا بالبعث على غيرهم
لانهم اتخذوا مسجدا والمسجد يكون للمسلمين قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم قال بعضهم
اختلفوا في امرهم في ذلك الوقت وقيل هذا الاختلاف كان في زمن النبي عليه الصلوة والسلام اخبر
الله تعالى محمدا عليه الصلوة والسلام انه لو سالت اهل الكتاب يختلفون فيه فسالهم فاختلفوا فيه
وذلك ان اهل نجران السيد والعاقب ومن معهما قدموا على رسول الله فكان السيد يعقوبيا والعاقب
نسطوريا وصنف منهم ملكانية فسالهم النبي عليه الصلوة والسلام عن عدة اصحاب الكهف فقال السيد
واصحابه ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون يعني العاقب واصحابه خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب
يعني ظنا بالغيب لا علم لهم بهم ويقولون يعني صنفا منهم سبعة وثامنهم كلبهم قال الله تعالى
للنبي عليه الصلوة والسلام قل يا محمد ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل وهذا اخبار من الله تعالى
ان عددهم سبعة وذلك انه قال رجما بالغيب يعني قالوا بغير علم ثم قال ويقولون سبعة وثامنهم
كلبهم ثم قال ما يعلمهم الا قليل يعني لم يعلمهم الا قليل من الناس ان عددهم سبعة قال ابن عباس انا
من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم هكذا قال في رواية قتادة وفي رواية ابي صالح وروي
عن ابن عباس في رواية اخرى انه قال الظن القوم كانوا ثلثة قال واحد منهم كم لبثتم فقال الثاني
يوما او بعض يوم وقال الثالث ربكم اعلم بما لبثتم وروي عن ابن عباس انهم كانوا سبعة وذكر
اسماهم فقال مكسلمينا ويمواكبرهنو ويمليخا ومرطلوس ونوانس وسادنيوس وكشفوطط وبطيو
دسوس وذكر في رواية وهب اسماهم بخلاف هذا الا يمليخا فقد اتفقوا على اسمه وقال ابن عباس كان
اسم الكلب قطمير وقال سعيد بن جبير كان اسمه قرقير وقيل كان لونه خلنج وقيل كان بلون
غلبه بالفارسية وبالعربية ابلق وقال بعض المحدثين ان كلب اصحاب الكهف يكون معهم في الجنة
وقال بعضهم يصير ترابا مثل ساير الحيوانات وانما الجنة للمؤمنين خاصة ثم قال فلا تمار فيهم
يقول حسبك ما قد اعلمناك من خبرهم وقال قتادة فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا بالقولين وقال
قتادة فلا تمار فيهم يقول حسبك ما قد اعلمناك من خبرهم وقال قتادة فلا تمار فيهم الا امرا ظاهرا
يعني لا تجادل في اصحاب الكهف ولا تستفت فيهم يعني لا تسال عن اصحاب الكهف منهم احدا اي من النصارى

النصارى ما اعلمناك من خبرهم احدا ولا تقولن لشيء اردت ان تفعله اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
تعالى يعني الا ان تستثني فتقول ان شاء الله واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت الاستثناء فاذكره يعني
بعد ما ذكرت واستثن وهذا في غير اليمين واما في اليمين فاتفق الفقهاء من اهل الفتوى ان الاستثناء
لا يكون الا موصولا الا رواية عن ابن عباس وروي عنه مجاهد قال يستثني الرجل في يمينه متى ذكر ثم قرا
واذكر ربك اذا نسيت وهذه الرواية غير ماخوذ بها وروي ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة على ماية امراة كل امراة تاتي بغلام يقاتل في سبيل الله
ولم يقل ان شاء الله فلم يات واحدة منهن بشيء الا امراة بشق غلام فقال النبي عليه الصلوة والسلام
والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لولد له ذلك وكان دركا له في حاجته ثم قال وقل عسى ان يهدين
ربي يعني يرشدني ربي لاقرب يعني لاسرع من هذا المبتغا الذي وعدت لكم رشدا اي صوابا وهذا
قول مقاتل وقال الزجاج معناه عسى ان يعطيني من الايات والدلايل على النبوة ما يكون اقرب
في الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وان يهديني عند الوصل بالياء
وقرا الباقون بحذف الياء ثم قال ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا فقالت الكفار
اما الثلثماية فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا به فنزل قل الله اعلم بما لبثوا وقال اهل نجران
ازدادوا تسعا ما نعرفها بالشهور او بالسنين فنزل قل الله اعلم بما لبثوا قرا حمزة والكسائي
ثلثماية سنين بكسر الهاء بغير تنوين على معنى الاضافة وقرا الباقون ثلثماية بالتنوين ثم
قال سنين على وجه التفسير اي ثلثماية لا اياما ولا شهورا ولكنها سنين ثم قال له غيب السموات
والارض يعني عالما بما غاب عن الناس ابصر به واسمع قال مقاتل يعني لا احد ابصر ولا اسمع من الله بما لبثوا
في رقودهم وقال الكلبي ابصرهم واسمع يقول يعني البصر بالله واسمع يقول انه سميع بصير وقال
الزجاج معناه ما ابصره واسمعه هو عالم بقصة اصحاب الكهف وغيرهم ما لهم يعني كفار قريش
من دونه من ولي يعني من قريب يمنعهم منه وقيل ما لهم من دونه من ولي يعني اصحاب الكهف ولا
يشرك في حكمه احدا قرا ابن عامر ولا تشرك بالتاء بجزم الكاف على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء
ورفع الكاف ومعناه انه قد ذكر علمه وقدرته واعلم انه لا يشرك في حكمه فيما يخبر به من الغيب احدا كما
قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ومن قرا بالتاء يقول لا تنسبن احدا الى علم الغيب ومعناه
انه لا يجوز لاحد ان يحكم بغير حكم الله تعالى فالحكم ما حكم فرد الله عليه حكم الله عليه وليس لاحد ان يحكم من
نفسه واتل ما اوحي اليك يقول اقرا عليهم الذي انزل عليك من كتاب ربك يعني القران لا مبدل
لكلماته يقول لا مغير لنزول القران ولا خلف له وقيل لا ينقص منه ولا يزاد فيه ولن تجد
من دونه ملتحدا يعني ملجا يمنعك منه وقيل ملتحدا اي معدلا وانما سمي اللحد لحدا لانه في جانبه
وقيل معناه ان زدته فيه او نقصته منه لن تجد من عذابه ملجا ثم قال واصبر نفسك يقول
احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني الصلوات الخمس قال ابن عباس نزلت

لانه في سلمان وصهيب وعمار بن ياسر وخباب بن الارت وعامر بن فهيرة ونحوهم من الفقرا فقد اتينا
رسول الله ذات يوم جالسا وعنده سلمان على البساط المفترش بالخوص يعني المنسوج اذ دخل عليه عيينة
ابن حصين الفزاري فجعل يدفعه بمرفقه وينحيه حتى اخرجه من البساط كان على سلمان شملة قد عرق فيها
فقال لعيينة ان لنا شرفا فاذا دخلنا عليك فاخرج هذا واضرابه فوالله انه ليوذيني ريحه اما يوذيك
ريحه فاذا اخرجنا من عندك فادخلهم وان لهم ان بدا لك ان يدخلوا عليك واجعل لنا مجلسا
ولهم مجلسا فنزل قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يعني
يطلبون رضاه ولا تعد عيناك عنهم يعني لا تتجاوز الى زينة الدنيا ويقول لا تزدريهم ولا تحقرهم
تريد زينة الحياة الدنيا يعني بما قال لعيينة ابن حصين واصحابه ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا يعني عن القران واتبع هواه في عبادة الاصنام اي وكان امره فرطا يعني هو مفرط في قوله
ويقال يعني قوله الذي يقول له عيينة باطل وقال مجاهد وكان امره فرطا اي ضياعا وقال
السدي اي هلاكا وقال ابو عبيدة ندما وقال القتبي اصله من العجلة والسبق ثم قال المفسرون
يعني سرفا وقال الزجاج تفريطا وهو العجز ثم قال عز وجل وقل الحق من ربكم يعني الذي اتيتكم
به الحق من ربكم وهو قول لا اله الا الله يعني ادعهم الى الحق وقال مقاتل وقل الحق من ربكم يعني القران
فمن شا فليومن ومن شا فليكفر يعني فمن شا فليقل لا اله الا الله ومن شا فلا يقل اللفظ لفظ التخيير
ومعناه معنى التهديد والانذار وقد بين بعده ويقال معناه من شا الله له الايمان آمن ومن
شا الله له الكفر كفر ويقال فمن شا فليومن لفظه لفظ المشيئة والمراد به الامر يعني آمنوا ثم قال
فمن شا فليكفر لفظه لفظ المشيئة والمراد به الخبر ومعناه من كفر انا اعتدنا للظالمين نارا يعني للكافرين
نارا احاط بهم سرادقها يعني حائطها المحيط بالكافرين وقال الكلبي ومقاتل يخرج عنق من النار فيحيط
بهم كالحظيرة وان يستغيثوا يعني من النار من العطش يغاثوا بما كالمهل يعني اسود غليظ كدردي
الزيت وهذا قول الكلبي والسدي ومقاتل وابن جبير وروى عكرمة عن ابن عباس مثله ويقال
هو الصفر المذاب الى اهل المسجد وقال من احب ان ينظر الى المهل فلينظر الى الهدا وقال مجاهد
المهل القيح والدم الاسود كعكر الزيت يشوي الوجوه يعني اذا هوى به الى فيه انضج وجهه بيس
الشراب المهل وسات مرتفقا يعني بيس منزل النار رفقا وهم فيها الشياطين والكفار
ويقال وسات مرتفقا اي مجلسا واصله الارتفاق الاتكا على المرفق ثم قال ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا يعني لا نبطل ثواب من احسن عمله الاخرة ثم بين ثوابهم
فقال عز وجل اولئك لهم جنات عدن العدن الاقامة ويقال العدن بطنان الجنة وهي
وسطها تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
واستبرق والسندس ما لطف من الديباج والاستبرق ما ثخن من الديباج وقال القتبي يقول
قوم هو فارسي معرب اصله استبره وقال الزجاج في قوله ان الذين امنوا ان يكون خبره انا لا

لا نضيع اجر من احسن عملا كانه يقول انا لا نضيع اجرهم ويحتمل ان الجواب قوله اولئك لهم جنات
عدن ويجوز ان يكون جوابه لم يذكر وقد بين ثواب في موضع آخر وهو قوله لهم مغفرة واجر عظيم
قال قتادة واحدها اسورة واحدها سوار والاساور جمع الجمع ثم قال متكئين فيها على الارائك يعني
على السرر في الحجال ولا يكون اريكة الا اذا اجتمعا يعني السرير والحجلة نعم الثواب يعني الثواب في
الجنة وحسنت مرتفقا اي منزلا في الجنة قرناهم الانبياء والصالحون قوله واضرب لهم مثلا رجلين
يعني صف لاهل مكة صفة رجلين اخوين من بني مخزوم احدهما مومن واسمه ابو سلمة بن عبد الاسد والاخر
كافر وهو اسود بن عبد الاسد وهما من هذه الامة واخوين ايضا من بني اسرائيل مومن وكافر فالمومن
اسمه يمليخا ويقال يهودا والاخر الكافر اسمه ابو قطروس هكذا روي عن ابن عباس ويقال هذا
المثل لجميع من آمن بالله وجميع من كفر به وروي عن ابن مسعود انه قال كانا شريكين من بني اسرائيل
احدهما مومن والاخر كافر فافترقا فاصاب كل واحد منهما اربعون الف درهم وروي عن ابن
عباس انه كانا اخوين وورث كل واحد منهما من ابيه اربعة الاف دينار والكافر انفقها الذي في زينة
الدنيا وهو شري المنازل والخدم والحيوان وانفق المومن ماله في طاعة الله تعالى وتصدق على الفقرا
والمساكين وهو قوله وجعلنا لاحدهما جنتين من اعناب يعني بستانين قال السدي كان
بستانا واحدا عليه جدار واحد وكان بينهما نهر فلذلك قال جنتين لمكان النهر الذي بينهما
وسماه جنة لمكان الجدار الذي عليها فعاد ودخل جنته ثم قال وحففناهما بنخل يعني
واحدقنا الجنتين ثم قال وجعلنا بينهما يعني بين الجنتين زرعا يعني مزدرعا يقال
كان حول البساتين نخل واشجار وداخل الاشجار كروم وداخل الكروم موضع الزرع والرطبات
ونحو ذلك ثم قال كلتا الجنتين آتت اكلها يعني اعطت اكلها واخرجت حملها وثمرها ولم تظلم منه
شيئا يعني لم ينقص من ثمر الجنتين شيئا وقال الزجاج كلتا الجنتين آتت ولم يقل آتتا لان لفظه
واحد والمعنى كل واحد منهما آتت اكلها يعني اعطت واخرجت حملها وثمرها ولم تظلم منه شيئا يعني
لم ينقص من ثمر الجنتين ولو قال آتتا لكان جائزا وفجرنا خلالهما نهرا يعني اجرينا وسطهما نهرا والنهر
بنصب الهاء والجزم بمعنى واحد في اللغة الا ان القراءة بالنصب ثم قال وكان له ثمر قال ابو عمرو
ثمر بضم الثا وجزم الميم وقرا الباقون غير عاصم بضم الثا والميم ومعناهما واحد وقرا عاصم
ثمر بنصب الثا والميم فمن قرا بالنصب فهو ما يخرج من الثمر ومن قرا بالضم فهو المال يقال قد اثمر فلان
مالا ويقال الثمر جمع ثمار والثمار جمع الثمر فقال لصاحبه يعني قال الكافر للمومن وهو يحاوره
يعني يفاخره ويراجعه وذلك ان اخاه قد احتاج فاتاه يسئل منه شيئا فلم يعطه شيئا وعاتبه
بدفع ماله وقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا يعني واكثر خدما ودخل جنته وهو آخذ بيد
اخيه المسلم وهو ظالم لنفسه بالشرك فكل كافر بالله فقد ظلم نفسه لانه اوجب لها العذاب
الدايم ثم قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا لان اخاه المومن عرض عليه الايمان بالله واليوم الاخر

فاجابه الكافر وقال ما اظن ان تبيد هذه ابدا يعني لن تفنى هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة
يعني كائنة ولئن رددت الى ربي يعني لو كان الامر كما تقول ورجعت الى ربي في الآخرة لاجدن
خيرا منهما في الآخرة منقلبا يعني مرجعا قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر خيرا منهما لانهما كناية عن الجنتين
وقرأ الباقون منها لانها كناية عن قوله ودخل جنته قال له صاحبه يعني اخاه المسلم وهو يحاوره يعني
يكلمه ويعظه في الله تعالى أكفرت بالذي خلقك من تراب يعني آدم عليه الصلوة والسلام ثم من نطفة يعني
خلقك من نطفة ثم سواك رجلا يعني خلقك معتدلا القامة قوله لكنا هو الله ربي قرأ ابن عامر ونافع
في احدى الروايتين لكنا بالالف لان اصله لكن انا فادغم فيه وقرأ الباقون لكن وفي مصحف ابي
لكن انا هو الله ربي فهذا هو الاصل في اللغة ومعناه لكن انا اقول هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا
ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك يعني فهلا اذا دخلت بستانك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله يعني بقوة الله
تعالى اعطانيهما لا بقوتي وروي عن رسول الله عليه الصلوة والسلام انه قال من اعطي خيرا من اهل او مال
فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها قال ان ترن يعني ان رأيتني انا اقل منك
(لم ير فيه ما يكره حتى ياتيه)
مالا وولدا في الدنيا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك يقول فلعل ربي ان يعطيني بما انفقت في طاعة ربي في الآخرة
خيرا من جنتك هذه في الدنيا ويرسل عليها يعني على جنتك حسبانا من السماء يعني نارا من السماء وهو قول الكلبي
والضحاك وقال قتادة اي عذابا من السماء وهو قول الكلبي ايضا ومقاتل وقال القتبي حسبانا اي مرامي
واحدها حسبانة وقال الزجاج الحسبان اصله الحساب كقوله والشمس والقمر بحسبان اي بحساب وهكذا
هنا حسبانا اي حسابا بما كسبت يداك وقال بعض اهل اللغة الحسبان في اللغة سهام فاوق وهو
ما يرمى به ثم قال فتصبح صعيدا زلقا يعني فتصبح ترابا املس لا نبات فيه قوله او يصبح ماؤها
غورا يعني غائرا ويقال غارا وهما فلم يقدر عليه فلن تستطيع له طلبا يعني حيلة واحيط بثمره يعني
واهلك جميع ماله والاختلاف في الثمر كما ذكرنا فاصبح يقلب كفيه يعني يصفق بيده على الاخرى
ندامة على ما انفق في الثمر كما ذكرنا فاصبح يقلب كفيه يعني يصفق بيده على الاخرى ندامة على ما انفق
فيها من المال وهي خاوية على عروشها يعني ساقطة حيطانها على سقوفها ويقول في الآخرة يا ليتني
لم اشرك بربي احدا في الدنيا قال الله تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله يعني جندا وقوما واعوانا
يمنعونه من دون الله يعني من عذاب الله وما كان منتصرا يعني ممتنعا هو بنفسه قرأ حمزة والكسائي
ولم يكن بالياء بلفظ التذكير وقرأ الباقون بلفظ التأنيث وقال الزجاج لو قال تنصره لجاز
وانما قال ينصرونه على المعنى اي قوما ينصرونه ثم قال عز وجل هنالك الولاية لله يعني عند ذلك
وهو يوم القيامة يعني السلطان والحكم لله الحق لا ينازعه احد في ملكه يومئذ وهذا كقوله والامر
يومئذ لله فمن قرأ الحق بالكسر جعله نعتا لله ومن قرأ بالضم جعله نعتا للولاية قرأ حمزة هنالك الولاية
لله الحق بنصب الواو وضم القاف وقرأ الباقون هنالك الولاية لله الحق بنصب الواو وكسر القاف
وقال بعضهم الولاية بالكسر والنصب لغتان وقيل بالكسر مصدر الوالي ويقال والي بين الولاية

الولاية وبالنصب مصدر ولي يتولى ولي بين الولاية هو خير ثوابا يعني خير ثوابا من اثاب العبد وخير
عقبا يعني خير من اعقب قرأ عاصم وحمزة عقبا بجزم القاف وقرأ الباقون بضم القاف ومعناهما
واحد وهو العاقبة فبين الله تعالى حال الاخوين في الدنيا وبين حالهما في الآخرة في سورة الصافات
وهو قوله تعالى قال قائل منهم اني كان لي قرين الى قوله في سواء الجحيم قوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
يعني بين للمشركين شبهها في الدنيا من الزينة والزهرة كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به
نبات الارض يعني اختلط الماء بالنبات لان الماء اذا دخل في الارض ينبت به النبات فكأنه اختلط به
فاصبح هشيما وفي الآية مضمر ومعناه فاختلط الماء بنبات الارض فنبتت وحسنت حتى اذا بلغ هو
ارسل الله تعالى عليه آفة فايبسته فصار هشيما يعني صار يابسا منكسرا بعد حسنه قال القتبي
واصله من هشمت الشيء اذا كسرته ومنه سمي الرجل هاشما تذروه الرياح يعني ذرته الريح كالرماد ولم
يبق منه شيء فكذلك الدنيا في فنائها وزوالها تهلك اذا جاءت الآخرة وما فيها من الزهرة وكان
الله على كل شيء مقتدرا يعني قادرا على البعث وغيره قرأ حمزة والكسائي الريح بلفظ الوحدان وقرأ
الباقون الرياح بلفظ الجماعة ثم قال عز وجل المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يعني غرور لا يبقى
كما لا يبقى الهشيم حين ذرته الريح وانما يبقى في الآخرة والباقيات الصالحات يعني الصلوات الخمس هكذا
روي عن ابرهيم ومسروق وقال مسروق الباقيات الصالحات وهي الحسنات تذهبن السيئات
وكذلك قال ابن ابي مليكة وروى سفين عن الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله والباقيات
الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهي الباقيات الصالحات ويقال كل
طاعة تبقى لها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج على قومه فقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول
رسول الله امن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر وهي الباقيات الصالحات ويقال كل طاعة تبقى ثوابها فهي الباقيات
الصالحات من الصلوات والصدقة والتسبيح وجميع الطاعات خير عند ربك ثوابا يعني خير
من هذه الزينة والغرور وعند الله وخير ما يثيب الله تعالى العبد وخير املا يعني خير ما يامل العبد
الصلوة والتسبيح يعني افضل رجاء ما يرجوا الكافر لان ثواب الكافر النار ومرجعه الى النار قوله
ويوم نسير الجبال يعني نزيلها عن وجه الارض ونسيرها كما نسير السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب
وترى الارض بارزة يعني ظاهرة من تحت الجبال ويقال بارزة اي خالية مما فيها من الكنوز
والاموال كما قال في آية اخرى والقت ما فيها وتخلت قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويوم
تسير الجبال بالتاء مع الضمة ونصب الياء وضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون
نسير بالنون ونصب اللام كما قال وحشرناهم فاضاف الفعل الى نفسه وحشرناهم اي بعثناهم
ويقال حشرناهم اي جمعناهم فلم نغادر منهم احدا يعني لم نترك منهم احدا ولا نخلف منهم احدا
وعرضوا على ربك صفا اي جميعا كقوله ثم ائتوا صفا اي جميعا يقول الله تعالى لقد جئتمونا

فرادى حفاة عراة كما خلقناكم أول مرة بلا أهل ولا مال بل زعمتم يقول قلتم في الدنيا أن لن نجعل
لكم موعدا يعني أن لن نبعثكم في الآخرة. قوله ووضع الكتاب يعني وضع كتاب كل امرئ منهم بيمينه أو بشماله
فترى المجرمين يعني المشركين والمنافقين والعاصين مشفقين مما فيه يعني خائفين مما فيه يعني مما
في الكتاب من الإحصاء ويقولون يا ويلتنا يعني يا ندامتنا ما لهذا الكتاب يعني ما بال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة يعني لم يترك الزلل والكبائر ويقال التبسم والضحك إلا أحصاها يقول حفظها عليهم ووجدوا
ما عملوا حاضرا يعني في الكتاب حاضرا من خير أو شر مكتوبا ولا يظلم ربك أحدا يعني لا ينقص من ثواب أعمالهم
ولا يزيد في سيئاتهم. قوله وإذ قلنا للملائكة يعني الملائكة الذين كانوا في الأرض مع إبليس اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس كان من الجن قال بعضهم كان أصله من الجن فلحق بالملائكة وجعل يتعبد معهم. قال الله تعالى كان
من الجن ولم يجعل من الملائكة يقال لهم الجن. وروي عن ابن عباس أنه قال كان من الملائكة الذين خزان الجنان
ويقال كان من الجن يعني صار من الجن كقوله فكان من المغرقين ففسق عن أمر ربه يعني تعظم عن طاعة ربه
وخرج عن أمر ربه. ويقال فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها أفتتخذونه يعني أفتطيعونه وذريته وقد تركوا
أمر الله تعالى أولياء من دوني يا أهل مكة وهم لكم عدو يعني أعداء لكم لهم العدو فاحذروهم. ثم قال
بئس للظالمين بدلا يعني بئس ما استبدلوا عبادة الشيطان بعبادة الله. ويقال بئس ما استبدلوا بولاية
الله تعالى ولاية الشيطان. قوله ما أشهدتهم خلق السموات والأرض يعني ما استعنت بهم على خلق السموات
يعني إبليس وذريته ولا خلق أنفسهم ولا ما استعنت بهم على خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
يعني ما كنت لأتخذ الذين يضلون الناس عونا يعني الشيطان. قوله ويوم يقول نادوا شركائي يعني يوم ذكره
يقول للعبدة الأوثان وهو يوم القيامة نادوا شركائي يعني ادعوا آلهتكم الذين زعمتم في الدنيا
أنهم لي شركاء ليمنعوكم مني ومن عذابي فدعوهم يعني الآلهة فلم يستجيبوا لهم يعني لم يجيبوهم وجعلنا
بينهم موبقا قال مجاهد الموبق وادي في جهنم وهكذا قال مقاتل. وقال القتبي أي مهلكا بينهم وبين
آلهتهم في جهنم ومنه يقال أوبقته ذنوبه أي أهلكته. ويقال الموبق أي موعدا. وقال الزجاج وجعلنا
بينهم من العذاب ما يوبقهم أي يهلكهم. يعني وجعلنا بينهم وبين شركائهم الذين أضلوهم موبقا أي
مهلكا. قرأ حمزة ويوم نقول بالنون وقرأ الباقون بالياء. ثم قال عز وجل ورأى المجرمون النار يعني
رأى المشركون النار من كل مكان بعيد فظنوا أنهم يعني علموا واستيقنوا. ثم قال عز وجل أنهم مواقعوها
يعني داخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا يعني محلا ولا ملجأ ولا مفرا يرجعون إليه. ثم قال ولقد صرفنا يعني بينا
في هذا القرآن للناس من كل مثل يعني من كل وجه ونوع ليتعظوا فلم يتعظوا. ويقال بينا من كل وجه يحتاج
إليه وكان الإنسان أكثر شيء جدلا يعني من إبليس والجن والملائكة. ويقال الإنسان أراد به الكافر أكثر شيء
جدلا بالباطل يعني في أمر البعث مثل أبي بن خلف وأصحابه. قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا يحيى
بن أحمد الصاعد قال العباس بن محمد الدوري قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا حجاج بن دينار
عن أبي غالب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أعطوا



الجدل. والدليل على أن الإنسان أراد به الكافر ما قال في سياق الآية ويجادل الذين كفروا بالباطل
ثم قال عز وجل وما منع الناس أن يؤمنوا يقول لم يمنع المشركين أن يصدقوا إذ جاءهم الهدى يعني الرسول والكتاب
والتنزيل والحجج ويستغفروا ربهم أي وما يمنعهم عن الاستغفار والرجوع عن شركهم إلا أن تأتيهم سنة
الأولين يعني مثل عذاب الأمم الخالية أو يأتيهم العذاب قبلا يعني عيانا بالسيف. قرأ عاصم وحمزة والكسائي
بضم القاف. والباقون بكسر القاف وفتح الباء فمن قرأ بالضم فهو يعني من قبل أي مما يقابلهم ويجوز
أن يكون جمع قبيل معناه يأتيهم العذاب أنواعا ومن قرأ بالكسر فمعناه عيانا ثم قال عز وجل وما نرسل
المرسلين إلا مبشرين يعني للمؤمنين بالجنة ومنذرين يعني بالنار للكافرين ويجادل الذين كفروا يعني
يخاصم بالباطل ليدحضوا به أي ليزيلوا ويذهبوا به الحق ومنه يقال حجة داحضة إذا زالت عن الحجة
وقال مقاتل ليدحضوا به الحق يعني القرآن والإسلام يعني يريدون أن يبطلوا إن قدروا عليه
واتخذوا آياتي يعني القرآن وما أنذروا يعني وما خوفوا به هزوا يعني سخرية. قوله ومن أظلم
يعني فلا أحد أظلم. ويقال من أشد في كفره ممن ذكر بآيات ربه يعني وعظ بالقرآن فأعرض عنها
يقول كذب بها ولم يؤمن بها ونسي ما قدمت يداه يعني نسي ذنوبه التي أسلفها إنا جعلنا على قلوبهم
أكنة يعني غطاء على قلوبهم أغطية أن يفقهوه يعني لكي لا يعرفوه ولا يفهموه وفي آذانهم وقرا يعني
صمما وثقلا مجازاة لكفرهم وإن تدعهم إلى الهدى يعني إلى الإسلام فلن يهتدوا يعني لن يؤمنوا إذا
أبدا قوله وربك الغفور يعني المتجاوز ذو الرحمة بتأخير العذاب عنهم لو يؤاخذهم
بما كسبوا يعني لو يعاقبهم بكفرهم لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني أجلا لن يجدوا
من دونه موئلا يعني ملجأ يلجؤون إليه ولا ملجأ منه ولا مفرا ثم قال عز وجل وتلك القرى يعني أهلها
أهلكناهم لما ظلموا يعني القرون الماضية حين أقاموا وثبتوا على كفرهم وجعلنا لمهلكهم موعدا
يعني لهلاكهم أجلا يهلكون فيه. قرأ عاصم في رواية أبي بكر لمهلكهم بنصب الميم واللام. وقرأ عاصم
في رواية حفص لمهلكهم بنصب الميم وكسر اللام. وقرأ الباقون بضم الميم ونصب اللام ومعنى ذلك
كله واحد. وقال الزجاج يجوز أن يكون للمصدر ويجوز للوقت. فإن كان مصدرا فمعناه جعلنا لإهلاكهم
أجلا وإن كان للوقت فمعناه جعلنا لوقت هلاكهم أجلا. قوله وإذ قال موسى لفتاه يعني لتلميذه وقال
أهل الكتاب وإنما هو موسى بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب. وذكر عن القتبي أنه قال زعم أهل التوراة
أنه موسى بن ميشا بن يوسف. وقال عامة المفسرين هو موسى بن عمران الذي هو أخو هارون. قال
حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا أبو المغيرة قال حدثنا الأوزاعي عن الزهري
عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس الفزاري في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل
إليه. قال ابن عباس هو الخضر إذ مر أبي بن كعب فناداه ابن عباس فقال إني تماريت أنا وهذا في صاحب
موسى سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يذكر شأنه قال نعم سمعت رسول الله يقول بينما موسى
في ملأ بني إسرائيل إذ قام إليه رجل فقال هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى الله إليه بل عبدي

الخضر اعلم منك نسا موسى السبيل الى لقايه فجعل الله له الحوت اية فقال اذا فقدت الحوت فارجع فانك
ستلقاه فكان من شانهما ما قص الله تعالى علينا في القران • وروي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن
عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى بني اسرائيل ليس موسى صاحب الخضر قال كذب عدو الله في اسمه
اخبرنا ابي بن كعب ان رسول الله عليه الصلوة والسلام قال قام موسى خطيبا في بني اسرائيل • وذكر نحو حديث
الاول • وروي اسباط عن السدي قال بلغنا ان موسى بن عمران نبي الله خطب خطبة فابلغ فيها فدخله
بعض العجب وتعجبت بنو اسرائيل لبلاغته فقالوا يا نبي الله هل نعلم احدا ابلغ منك قال لا فاوحى الله
تعالى اليه ان لي عبدا في الارض هو اعلم منك فاطلبه قال وما علامته قال ينطلق معك بزاد ويخرج
في طلبه فاذا انتهيت في سفرك يعني اعييت وفقدت زادك فعند ذلك تلقاه فانطلق موسى وفتاه
يوشع ابن نون وحملا معهما خبزا وحوتا فذلك قوله واذ قال موسى لفتاه لا ابرح قال الكلبي وانما سماه
فتى موسى لانه كان يتبعه ويخدمه ويتعلم منه • وكان يوشع من اشراف بني اسرائيل وهو الذي استخلفه
موسى على بني اسرائيل • وقال مقاتل كان فتاه يوشع ابن نون وهو ابن اخت موسى من سبط يوسف
لا ابرح يقول لا ازال امشي حتى ابلغ مجمع البحرين يعني بحر العذب وبحر الملح وهو بحر فارس وبحر الروم
وقد قيل معناه الى الموضع الذي يجتمع فيه العالمين يعني موسى والخضر وهما بحران في العلم والتفسير
الاول اصح لانه ذكر بعد هذا احاديث البحر • ثم قال او امضي حقبا يعني زمانا ودهرا • وقال الكلبي
الحقب الواحد ثمانون سنة • قوله فلما بلغا مجمع بينهما يعني موسى ويوشع ابن نون مجمع البحرين جلسا على
شاطي البحر واصابا شيئا من طعامهما • وقام موسى وجعل يوشع يتوضا من عين على شاطي البحر فانتضح من
ذلك الما على الحوت المالح فعاش الحوت وكانت تلك العين عين الحيوة لا تصيب ميتا الا عاش
فوثب الحوت في الما فجعل يضرب بذنبه في الما فلا يضرب في الما الا يبس فاراد يوشع ان يخبر موسى
بذلك فلما قام استيقظ موسى نسي يوشع ان يخبر موسى بذلك • وذلك قوله نسيا حوتهما يعني
يوشع نسي ان يخبر موسى عن خبر الحوت فاتخذ سبيله في البحر عجبا قال الفرا اتخذ طريقه يبسا • وقال
القتبي اتخذ طريقه في البحر مذهبا ومسلكا فلما جاوزا عن ذلك الموضع فرسخا وتماديا اصابهما
التعب ولم يتعب موسى في سفره حتى كان يوميذ فتعب قال لفتاه يعني يوشع اتنا غداءنا لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا يعني مشقة وتعبا فقال يوشع ارايت اذ اوينا الى الصخرة يعني حين نزلنا عند الصخرة
فاني نسيت الحوت يعني نسيت ان اذكر لك امر الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره يعني امر الحوت لك
واتخذ سبيله يعني طريقه في البحر عجبا قال بعضهم عجبا هو كلام موسى • وقال بعضهم يوشع قال
عجبا وذلك ان يوشع لما اخبره فقال موسى عجبا وكانه قال اعجب عجبا يعني يبسا وذلك حين يبس له
الما واثره في الما قال موسى ذلك ما كنا نبغي يعني نطلب حاجتنا فارتدا يعني رجعا على اثارهما قصصا
يقتصان اثر طريقهما الذي جا وانما سمي قصصا لانه يقص اثار الاقدام ومعناه انهما رجعا في الطريق الذي
سلكاه فلما انتهيا الى الصخرة حيث قام الحوت اراه يوشع مكان الحوت واثره في الما يابسا بين اثر

اثر دخول الحوت ومسلكا عجب موسى من اثره في الما فابصر رجلا عند الصخرة قايما يصلي وعليه مدرعة من صوف
وكسا من صوف • فلما فرغ من الصلوة قال له موسى السلام عليك فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل
فقال من اخبرك اني نبي بني اسرائيل • قال اخبرني الذي اخبرك بمكاني وهو قوله فوجدا عبدا من عبادنا
اتيناه رحمة من عندنا يعني اعطيناه النبوة وعلمناه من لدنا علما يعني علم بعض الكواين • وروي عن رسول
الله في بعض الاخبار انه ذكر قصة الخضر • وقال كان ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده
فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزاير البحر فطلبه ابوه فلم يقدر عليه فقال له موسى هل اتبعك يعني هل اصحبك
على ان تعلمني مما علمت رشدا يعني هدى وصوابا • قرا ابو عمرو وابن عامر رشدا بالنصب • وقرا الباقون
بالضم • واختلف عن عاصم ونافع ومعناهما واحد فقال له الخضر ان لك ما في التوراة كفاية من طلب
العلم ولك في بني اسرائيل شغل وانك سترى مني اشيا فتنكرها ولا ينبغي للرجل الصالح ان يرى شيا منكرا
لا يغيره فذلك قوله قال انك لن تستطيع معي صبرا يعني انك ترى مني اشيا لا تصبر عليها وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا يعني ما لم تعلم به علما • ويقال معناه كيف تصبر على ما ظاهره منكرا
قال موسى ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا يعني لا اترك امرك فيما امرتني قال له الخضر فان اتبعتني
يعني اصحبتني فلا تسالني عن شي فعلت حتى احدث لك منه ذكرا يعني حتى اخبرك منه خبرا يعني ان انكرته
فلا تعجل بالمسالة • فامر موسى يوشع ليرجع الى بني اسرائيل واقام موسى مع الخضر • قرا نافع فلا تسالني
بتشديد النون مع اثبات اليا والتشديد لتاكيد النهي • وقرا ابن عامر فلا تسالن بكسر النون مع تشديد
النون بغير يا لان الكسر يدل عليه • وقرا الباقون فلا تسالني بالتخفيف مع اثبات اليا • وقرا
بعضهم بالتخفيف بغير يا • قوله فانطلقا يعني موسى والخضر • وذلك ان موسى رد يوشع الى بني اسرائيل
وذهب موسى مع الخضر حتى اذا ركبا في السفينة وذلك انهما اتيا السفينة فقال اهل السفينة للملاح
لا تدخل علينا هذين الرجلين فانا لا نعرفهما ونخاف على متاعنا فقال الملاح بل اري سيماهما سيما الزهاد
فحملهما في السفينة بغير نول يعني مجانا فلما ركبا اخذ الخضر فاسا وجعل ينقب السفينة وخرقها • فقال
اهل السفينة الله الله ان تخرق سفينتنا فتغرق السفينة ونغرق فقال موسى حملنا بغير نول وتخرق
اهلها وذلك قوله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها يعني نقبها قال اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة
والكسائي ليغرق باليا والنصب اهلها بضم اللام • وقرا الباقون بالتا والضم وكسر الرا ونصب
اللام • فمن قرا بنصب اليا فالاهل هو الفاعل ومن قرا بالتا فالاهل هو المفعول لقد جيت شيا امرا
يعني منكرا شديدا • قال القتبي امرا اي داهية وكذلك نكرا الا ان النكر اشد استعظاما يعني
وانكارا بالقلب قال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا روي عن ابن عباس انه قال قال الملاح
لموسى يا عبد الله انه لا يحل لك ان تخرق سفينة القوم فتغرقهم فلم يكلمه الخضر • وجعل يخرق السفينة
حتى خرقها فتنحى موسى فجلس فقال وما كنت اصنع ان اتبع هذا الرجل يظلم هولا القوم كنت في
بني اسرائيل اقرا عليهم كتاب الله غدوة وعشية وكانوا يفعلون ما امرتهم وصحبت هذا الرجل الذي

يطلع من هولاء القوم • قال الخضر يا موسى اتدري ما حدثت به نفسك فقال له موسى ما هو قال الخضر قلت
كنت في بني اسرائيل اقرا الكتاب غدوة وعشية يقبلون مني فتركتهم وصحبت هذا الرجل الذي يطلع
من هولاء القوم • ثم قال له الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا • قال وجاء عصفور فوقع على جانب السفينة
فنقر في البحر نقرة من الماء ثم طار فقال الخضر والله ما ذهبنا انا وانت من العلم في علم الله تعالى الا
مثل ما نقر هذا العصفور من الماء من هذا البحر قال له موسى لا تواخذني بما نسيت يعني بما تركت من وصيتك
وقال ابن عباس هذا من معاريض الكلام لان موسى لم ينس ولكنه قال لا تواخذني بما نسيت يعني اذا كان
مني نسيانا فلا تواخذني به • ثم قال له ولا ترهقني من امري عسرا يعني لا تكلفني من امري شدة • قوله فانطلقا
يعني خرجا من السفينة ومضيا حتى اذا لقيا غلاما قال الكلبي كان اسمه خشنود • وقال غيره كان اسمه
حشنوان كافرا فقتله يعني اخذ براسه فنزعه • قال ابن عباس في رواية ابي صالح كان رجلا الا انه
لم يكتمل بعد وكان كافرا يقطع الطريق • قال ابن عباس في رواية ابي صالح سعيد بن جبير كان صبيا
غير مدرك فمر بغلام يلعبون فاخذ براس غلام منهم فقطعه • وقال في بعض الروايات انه خنقه
وقتله • وروي ان نجدة الحروري كتب كتابا الى ابن عباس ان النبي عليه السلام نهى عن قتل الصبيان
في دار الحرب وان صاحب موسى قد قتل صبيا فكتب اليه ابن عباس انك لو علمت من الصبيان ما علم صاحب
موسى لجاز لك ان تقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس يعني طاهرة لم تذنب • ويقال
زكية يعني لم تجن عليك بغير نفس يقول بلا دم وجب عليها • قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو زاكية بغير
الف • وقرا الباقون بغير الف ومعناهما واحد مثل قاسية وقسية • وقال القتبي الزكية المطهرة
التي اذنبت ثم غفر لها والزاكية التي لم تذنب قط لقد جئت شيا نكرا يعني منكرا امرا فظيعا • وقال
القتبي لما قال ههنا نكرا لان قتل النفس اشد استعظاما من خرق السفينة • وقال الزجاج نكرا
اقل استعظاما من قوله امرا لان غرق من في السفينة كان اعظم عنده من قتل نفس واحدة قال
الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا وقد زاد ههنا اللام للتاكيد قيل لانه قد سبق منه الزجر
مرة قال موسى ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قرا بعضهم فلا تصاحبني اي فلا يكن صاحبي وقراءة
العامة فلا تصاحبني يعني ان طلبت صحبتك فلا تتابعني وقد قري فلا تصحبني علما من علمك
ويقال فلا تصاحبني ابدا قد بلغت من لدني عذرا يقول قد اعذرت فيما بيني وبينك في الصحبة
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس وهي انطاكية استطعما اهلها يعني استضافا فا
ابوا بعضهم سالاهم • وقال بعضهم لم يسالاهم ولكن كان نزولهما بين ظهرانيهم بمنزلة السوال
منهما فابوا ان يضيفوهما يعني لم يطعموهما فوجدا فيها جدارا يعني في تلك القرية يريد ان ينقض وهذا كلام
مجاز لان الجدار لا يكون له ارادة ومعناه كاد ان يسقط فاقامه يعني سواه الخضر قال له
موسى لو شئت لتخذت عليه اجرا يعني جعلا اجرا ناكله • قرا ابن كثير وابو عمرو لتخذت بغير الف وكسر
الخا واظهار الذال • وقرا ابو عمرو لتخذت بغير الف وكسر الخا مدغمة • وقرا عاصم في رواية حفص

حفص بالالف ونصب الخا واظهار الذال • وقرا الباقون لاتخذت بالالف وفتح الخا مدغمة ومعنى
كلاهما واحد • وقرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر ونافع من لدني بنصب اللام وضم الدال وتخفيف
النون • وقرا الباقون من لدني بتشديد النون وهي اللغة المعروفة والاول لغة لبعض
العرب واختلف الروايات عن عاصم قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا شرط الفراق
بيني وبينك وانت حكمت على نفسك • ثم قال له سانبئك بتاويل يعني بتفسير ما لم تستطع عليه
صبرا يعني ما لم تعلم ما رايتني اصنع وانكرت لتعرف تاويله اما السفينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر يعني يغوصون في البحر ويكسبون قوتهم فاردت ان اعيبها يعني اجعلها معيبا وكان وراءهم
ملك يعني امامهم ملك • وروي عن ابن عباس انه قال يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة
صالحة غصبا وكان ابن مسعود ايضا يقرا كل سفينة صالحة غصبا يعني كل سفينة صالحة
غصبا يعني كل سفينة بغير عيب وكان اسم الملك جلندا يعني لو كانت بغير عيب لاخذها الملك
فاذا كان فيها العيب تبقى للمساكين • قال الفقيه ابو الليث فيه دليل على ان للوصي ان ينقص
مال اليتيم اذا راى فيه صلاحا ونحو انه لو كانت له دار نفيسة فخاف ان يطمع فيها بعض السلاطين
واراد ان يخرب بعضها ليبقيها على ملك اليتيم جاز • وروي عن ابي يوسف انه كان يجيز مصانعة
الوصي في مال اليتيم وهو ان يدفع من ماله شيئا الى السلطان ليدفعه بقية ماله واما الغلام
فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما يعني يكلفهما طغيانا وكفرا يقول تماديا واثما ومعصية فاردنا
ان يبدلهما ربهما قرا نافع وابو عمرو يبدلهما بتشديد الدال وقرا الباقون بالتخفيف ومعناهما واحد
يقال بدل وابدل بمعنى واحد اي يعطيهما ولدا غير هذا الولد خيرا منه يعني افضل من الغلام زكاة
اي ولدا صالحا واقرب رحما يعني واوصل رحما • ويقال لاقرب رحمة وعطفا عليهما • قرا ابن عامر واقرب
رحما برفع الحا والباقون باسكان الحا • قال الكلبي فولدت امراته جارية فتزوجها نبي من الانبيا فولدت
نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة احدهما اصرم والاخر صريم وكان
تحته كنز لهما قال الكلبي يعني مالا لهما • وقال مجاهد ومقاتل كل شي في القران من كنز فهو مال غير
هذا فانه الصحف فيها علم • وقال الزجاج تحته كنز لهما اي علم لهما • قال الفقيه حدثنا ابي باسناده عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد تحت الجدار الذي قال الله تعالى وكان تحته كنز
لهما لوح من ذهب والذهب لا يصدا ولا ينقص مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت
كيف يفرح • عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن • وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله • وروي عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى ليصلح بصلاح
الرجل اهله وولده واهل دويرته واهل الدويرات حوله وكان ابوهما صالحا يعني يبلغا مبلغ
الرجال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما يعني من قبل نفسي ولكن الله امرني بذلك ذلك
تاويل يعني تفسير ما لم تسطع عليه صبرا تسطع وتستطيع بمعنى واحد يقال استطاع واسطاع قا

حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس احمد محمد الدوري قال حدثنا الحجاج عن الاعور قال
حدثنا حمزة الزيات عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دعا لاحد بدا بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى موسى عليه السلام فلو كان صبر لقص الله
علينا من خبرهما وفي رواية اخرى لقص الله علينا من خبرهما العجايب فلما اراد موسى ان يرجع قال الخضر
اوصني قال له الخضر اياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تعجل ولا تضحك من غير عجب وقال
مجاهد انما سمي الخضر خضرا لانه اذا كان في مكان اخضر ما حوله وقال عكرمة انما سمي خضرا لانه لا يكون بارض الا
اخضرت قوله ويسألونك يعني يا محمد عليه الصلوة والسلام عن ذي القرنين وكان اسمه اسكندر
وروي عن وهب بن منبه انه قيل له لم سمي ذا القرنين قال اختلف فيه اهل الكتاب قال بعضهم
لانه ملك الروم وفارس وقال بعضهم لانه كان في راسه شبه القرنين وقال بعضهم لانه بلغ
قرني الشمس مشرقها ومغربها وسماه الملك الذي عنده فاق ذا القرنين ويقال انه راى
في المنام انه دنا من الشمس واخذ بقرنيها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين وقال الزجاج
سمي ذا القرنين لان له ظفيرتين وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ضرب على قرني راسه
وقيل لانه بلغ قطري الارض وقال عكرمة كان ذو القرنين نبيا والخضر نبيا ولقمان نبيا وروي
عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال كان ذو القرنين نبيا وروي عن علي ابن ابي طالب
انه سئل عن ذي القرنين فقال كان رجلا صالحا وهكذا قال ابن عباس وجماعة من الصحابة ان
ذا القرنين كان رجلا صالحا ولقمان كان رجلا حكيما صالحا وروي عن رسول الله انه سئل عن ذي
القرنين فقال هو ملك يمسح الارض وقال مجاهد ملك الارض اربعة اثنان مومنان واثنان
كافران فاما المومنان فسليمان ابن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود بن كنعان وبخت
نصر قل سأتلو عليكم منه ذكرا يعني خبرا وعلما من الله تعالى انا مكنا له في الارض يعني مكناه واعطيناه
ملك الارض وآتيناه من كل شيء سببا يعني علما ويقال اعطيناه علم الوصول الى كل شيء يحتاج اليه من
الحروب وغيرها ويقال العلم بالطرق فاتبع سببا يعني اخذ طريقا فسار الى المغرب حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر حامية بالالف
وقرا الباقون حمئة بغير الف فمن قرا حامية يعني حارة ومن قرا بغير الف يعني في طينة سوداء منتنة
وروي ان معاوية قرا في عين حامية قال ابن عباس ما قراها الا حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو
كيف تقراها فقال كما قراتها قال ابن عباس ففي بيتي نزل القرآن فبعث معاوية عبد الله الى ابي
ابن كعب يقال له اين تجد الشمس تغرب في التوراة قال في ماء وطين او قال في حماة سوداء قال القتبي
الحمئة ذات حماة والحامية حارة وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع فاتبع بتشديد التاء وكذلك
ما بعده وقرا الباقون فاتبع بنصب الالف وجزم التاء بغير تشديد ووجد عندها قوما يعني
عند العين التي تغرب فيها الشمس مومنين وكافرين فظهر عليهم قوله قلنا يا ذا القرنين قال

قال مقاتل اوحى الله تعالى اليه وقال ابن عباس الهمه الله تعالى الهاما اما ان تعذب يعني تقتل
من كان كافرا واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تنعم عليهم وتعفو عنهم لمن كان مومنا وقال بعضهم كانوا
كلهم كفارا فقيل له اما ان تعذب لمن لم يومن واما ان تتخذ فيهم حسنا لمن آمن قال ذو القرنين
اما من ظلم يعني كفر بالله فسوف نعذبه يعني نقتله اذا لم يتب ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه بالنار
عذابا نكرا يعني شديدا واما من آمن يقول من صدق بالله وعمل صالحا فيما بينه وبين الله تعالى
فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص جزاء الحسنى بنصب الالف والتنوين
وقرا الباقون جزاء بضم الالف بغير تنوين فمن قرا بالنصب والتنوين فمعناه ان له الحسنى
جزاء صار الجزاء نصبا للحال ومن قرا بالضم جزاء الاضافة يعني جزاء احسانه وسنقول له من امرنا
يسرا يعني سنعد له في الدنيا معروفا وقاعدة حسنة معروفة ويقال وسنقول له قولا جميلا
فاتبع سببا يعني اخذ طريقا وقال القتبي السبب اصله الحبل ثم كل شيء توصلت به الى موضع او
حاجة فهو سبب يقال فلان سببي اليك اي وصلتي وسمي الطريق سببا لانه يوصل الى الموضع الذي
يريده حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني موضع طلوع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا
يعني لم يكن لهم من دون الشمس شيء يظلهم لا شجر ولا جبل ولا ثوب الا عراة عماة عن الحق وكانوا في مكان
لا يستقر عليهم الثياب وقال قتادة يقال انهم الزنج وكانوا في مكان لا يثبت عليهم ثياب وكانوا
يدخلون سربا لهم اذا طلعت عليهم الشمس حتى تزول عنهم ويخرجون في معايشهم كذلك يعني هكذا
بلغ مطلع الشمس ايضا كما بلغ مغربها ثم استانف فقال وقد احطنا بما لديه خبرا يعني علما عنده
علما وهكذا قول مقاتل ويقال كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا يعني كما اخبرتك بهذا الخبر
كذلك كان علمنا محيطا به قبل ذلك ثم اتبع سببا يعني اخذ طريقا قوله حتى اذا بلغ بين
السدين يعني بين الجبلين قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر السدين بضم السين وكذلك الثاني
والذي في سورة يس وروى حفص عن عاصم انه نصب كله وابن كثير وابو عمرو نصبا ههنا ورفعا
في يس وحمزة والكسائي رفعا بين السدين ونصبا ما سوى ذلك وقال بعض اهل اللغة
ما كان مسدودا خلقة فهو سد بالنصب وما كان بعمل الناس فهو سد بالضم وروي عن ابن
عباس ومجاهد هكذا وقيل ان المراد هاهنا طرفي الجبل وجد من دونهما يعني من قبل الجبلين قوما لا
يكادون يفقهون قولا يعني كلاما غير كلامهم ولسانا غير لسانهم قرا حمزة والكسائي يفقهون
بضم اليا وكسر القاف يعني ان كلامهم لا يفهمه احد غيرهم وقرا الباقون يفقهون بالنصب يعني
انهم لا يفقهون كلام غيرهم قوله قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض يعني يخرجون
الى ارضنا وياكلون رطبنا ويحملون يابسنا ويقتلون اولادنا وكان ياجوج رجلا وماجوج رجلا
وهما اخوان من بني يافث ابن نوح فكثر نسلهما فنسب اليهما ويقال سمي ياجوج وماجوج لكثرتهم
وازدحامهم لانهم يموجون بعضهم في بعض قرا عاصم ياجوج وماجوج بهمز الالف وقرا الباقون

بغير همز فهل نجعل لك خرجا قرأ حمزة والكسائي خراجا بالألف والباقون خرجا بغير ألف وقال الزجاج
الخراج هو الجزية والخرج هو الجعل وقيل أحدهما اسم والآخر مصدر على أن تجعل بيننا وبينهم
سدا يعني حاجزا قال ذو القرنين ما مكني قرأ ابن كثير ما مكنني بنونين وهو الأصل في اللغة
وقرأ الباقون مكني فأدغم إحدى النونين في الأخرى وأقيم التشديد مقامه يعني ما ملكني وأعطاني
فيه ربي من القوة والمال خير من جعلكم وقيل لما يعطيني الله تعالى في الآخرة من الثواب خير من جعلكم
في الدنيا فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما يعني سدا قالوا وما تريد قال الآلة العمل وهي
آلة الحدادين قالوا وما هي قال آتوني زبر الحديد يعني قطع الحديد قرأ عاصم في إحدى الروايتين
ايتوني بغير مد يعني جيئوني وقرأ الباقون آتوني بمد الألف يعني أعطوني فأتوه بقطع الحديد فبناه
حتى إذا ساوى بين الصدفين قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر الصدفين بضم الصاد والدال وقرأ
عاصم في رواية أبي بكر الصدفين بضم الصاد وجزم الدال وقرأ الباقون بنصب الصاد والدال
وهما ناحيتا الجبل فأخذ بقطع الحديد وجعل بينهما حطبا وفحما ووضع المنافخ قال انفخوا فنفخوا
حتى صار كهيئة النار ثم أتي بالصفر وقيل بالنحاس فأذابه فأفرغ عليه حتى صار جبلا من حديد
ونحاس فذلك قوله حتى إذا ساوى بين الصدفين يعني بين الجبلين قال انفخوا فنفخوا حتى إذا جعله
نارا يعني صير الحديد نارا قال آتوني أفرغ عليه يعني أصبب عليه قطرا وهو الصفر المذاب قرأ عاصم
في رواية أبي بكر وحمزة قال ايتوني بجزم الألف والباقون بالمد فما اسطاعوا يعني فما قدروا أن يظهروه
يعني أن يعلوه فوق السد وما استطاعوا له نقبا يعني ما قدروا على نقب السد وقيل ما استطاعوا له
نقبا يعني ما تحت السد في الأرض لأنه بناه في الأرض إلى الماء قال حدثنا محمد بن محمد قال حدثنا أبو بكر
الواسطي قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة عن رافع عن
أبي رافع عن أبي هريرة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال إن يأجوج ومأجوج يحفرون الردم كل
يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله تعالى
فيعودون إليه فإذا هو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيعيده الله تعالى كما كان حتى إذا بلغ
مدتهم قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله تعالى فيعودون إليه فإذا هو على هيئته
حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيبعث الله
تعالى عليهم دودة تقتلهم في أقفيتهم فيهلكهم الله تعالى بها وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال
إن يأجوج ومأجوج لا يموت الرجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل وذكر أن يأجوج رجل ومأجوج رجل
كما ذكرنا وهما ابنا يافث بن نوح فإذا انكسر السد وذلك عند اقتراب الساعة يخرجون فيمرون
ببحيرة طبرية بأرض الشام وهي مملوءة من ماء فيشربونها فلم ير آخرهم فيقولون لقد كان هاهنا
ماء قال والسد [illegible] ثم يمرون بالبحر فيأكلون ما في جوفه من سمك أو سرطان أو سلحفاة
أو دابة ثم يأكلون ورق الشجر ويأكلون ما في الأرض من شيء ويهرب الناس منهم فيقتلون من

ولا يقولون

من قدروا عليه ولا يستطيعون أن يأتوا أربعة مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد
بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم لا يرون على الأرض من غيرهم فيقولون لقد قتلنا أهل
الأرض وبقي أهل السماء فيرمون بسهامهم نحو السماء فتصيب الطير في جو السماء فترجع سهامهم مخضبة
بالدم فيقولون لقد قتلنا أهل السماء وأهل الأرض فلم يبق غيرنا أحد فيبعث الله تعالى
عليهم دودا يسمى النغف فيدخل في آذانهم فيقتلهم فتنتن الأرض من جيفتهم ثم يرسل الله تبارك
وتعالى ماء من السماء أربعين يوما حتى يحمل السيل جيفتهم فيردهم إلى البحر ويعود البحر كما كان
قرأ حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء والباقون بالتخفيف فلما فرغ ذو القرنين من بناء
السد قال هذا رحمة من ربي يعني هذا السد نعمة من ربي عليكم فإذا جاء وعد ربي يعني أجل ربي
جعله دكا يعني كسرا كسرا قرأ أهل الكوفة دكاء بالمد وقرأ الباقون بالتنوين قال
القتبي جعله دكا أي ألصقه بالأرض يقال ناقة دكاء إذا لم يكن لها سنام وكان وعد
ربي حقا يعني صدقا وكائنا [illegible] وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يعني يجول في بعض من وراء السد
ونفخ في الصور قال أبو عبيدة أي ينفخ الأرواح في الصور وقال عامة المفسرين يعني ينفخ
إسرافيل في الصور وهذا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف أنعم وصاحب القرن
قد التقمه وحنى جبهته عليه وينتظر متى يؤمر فينفخ فيه ثم قال فجمعناهم جمعا يعني يوم القيامة
يجمع يأجوج ومأجوج وجميع الخلائق وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا يعني كشفنا الغطاء
عنها قبل دخولهم جهنم للكافرين عرضنا أي كشفنا ويكون المصدر للتأكيد الكلام ثم نعت
الكافرين فقال عز وجل الذين كانت أعينهم يعني أعين قلوب الكافرين في غطاء عن ذكري يعني في عمى
عن التوحيد والقرآن فلم يؤمنوا وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني استماعا إلى النبي عليه الصلاة
والسلام لبغضه وعداوته قوله أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء يعني
أن يعبدوا أعبدي ومعناه لا تحسبن الكافرين بأن أوليائي يعبدون معي شيئا لأن المشركين
كانوا يدعون بعض المؤمنين إلى الشرك وهذا معنى قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان
ويقال معناه أفظن الذين كفروا أن يعبدوا عبادي يعني الملائكة والمسيح وعزير من دوني أولياء
يعني أربابا ومعناه ويظنون أنهم لو اتخذوهم أربابا تنفعهم عبادتهم ويقولون من عذابي [illegible]
بين عذابهم فقال إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا يعني منزلا وروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
أنه كان يقرأ أفحسب الذين كفروا بجزم السين وضم الباء ومعناه أيكفيهم مني ومن طاعتي
أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء فحسبهم جهنم إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا يعني منزلا
قوله قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا يعني الخاسرين في أعمالهم الذين ضل سعيهم يعني بطل أعمالهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا يعني يظنون أنهم يعملون فعلا حسنا قال
علي بن أبي طالب رضي الله عنه هم الخوارج وهكذا روي عن أبي أمامة الباهلي وروي عن سلمان

العادية قال هم رهبان النصارى اهل الصوامع وهكذا قال مقاتل قوله أولئك الذين
كفروا بآيات ربهم يعني بمحمد عليه الصلوة والسلام والقرآن ولقائه يعني البعث بعد الموت
فحبطت أعمالهم يعني بطلت حسناتهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا يعني لا يوزن لهم أعمالهم
مثقال ذرة ويقال لا نقيم لأعمالهم ميزانا ذلك جزاؤهم يعني هكذا عقوبتهم جهنم بما كفروا
واتخذوا آياتي ورسلي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن هزوا يعني استهزاء به قوله
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا يعني منزلا وقال مقاتل الفردوس
بلغة الروم البساتين بلغة الحيطان وقال السدي قوله الفردوس الأعناب بالنبطية
وروي عن الحسن رضي الله عنه عن سمرة بن جندب أنه قال الفردوس ربوة خضراء في الجنة هي أعلاها
وأحسنها وقال الكلبي جنات الفردوس أي الجنان منزلا وروي عن أبي أمامة الباهلي أنه قال
الفردوس سرة الجنة يعني وسطها قوله خالدين فيها يعني دائمين فيها لا يبغون عنها حولا أي
تحولا رضوا بها وبثوابها وقال بعض المفسرين تماما لنعمة لهم لا يتمنون التحول عنها لأنهم لو تمنوا
التحول عنها لنقص النعم عليهم قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي وذلك أن اليهود قالوا
أتزعم يا محمد أنا قد أوتينا الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تزعم وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فكيف
يوافق الخير الكثير مع العلم القليل فنزل قل يا محمد لو كان البحر مدادا لكلمات ربي يكتب به لنفد البحر
وتكسرت الأقلام قبل أن تنفد كلمات ربي يعني لا تنفد كلمات ربي كما قال في آية أخرى ما نفدت كلمات
الله ثم قال ولو جئنا بمثله مددا يعني بمثل البحر وقرأ بعضهم ولو جئنا بمثله مدادا بالألف وقراءة
العامة مددا ومعناهما واحد ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وهو قليل عند الله تعالى ثم قال
قل إنما أنا بشر مثلكم يعني آدميا مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه يعني من يخاف البعث
بعد الموت فليعمل عملا صالحا خالصا فيما بينه وبين الله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه يعني لا يخلط ولا يرائي بعبادة
ربه أحدا وقال سعيد بن جبير فمن كان يرجو لقاء ربه يعني من كان يرجو خالصا ثواب ربه وروي عن مجاهد
أنه قال إن رجلا جاء إلى النبي عليه الصلوة والسلام وقال إني أتصدق بالصدقة وألتمس بها وجه الله تعالى
وأحب أن يقال لي خيرا فنزل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية قرأ حمزة والكسائي وابن عامر
في إحدى الروايتين أن ينفد بالياء بلفظ التذكير وقرأ الباقون بالتاء بلفظ التأنيث لأن الفعل
إذا كان مقدما على الاسم يجوز التأنيث والتذكير قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان قال حدثنا
أبو سهل قال حدثنا عصام بن يوسف قال حدثنا أبو عبد الله المدايني عن مخلد بن عبد الواحد عن أبي
الخليل عن علي بن يزيد بن جدعان عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة تكون فإن خرج الدجال في تلك الثمانية
أيام حفظه الله تعالى من فتنة الدجال ومن قرأ الآية التي في آخرها قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي
إلى الخاتمة حين يأخذ مضجعه كان له نورا يتلألأ من مضجعه إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه

عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

## سورة مريم عليها السلام مكية وقيل إلا آية السجدة على اختلاف وهي ثمان أو تسع وتسعون آية

وعدد كلامها تسعمائة واثنان وستون كلمة وحروفها ثلاثة آلاف وثمان مائة وحرفان والله سبحانه أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى كهيعص قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص بنصب الهاء والياء وقرأ عاصم
في رواية أبي بكر والكسائي بكسر الهاء والياء وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء ونصب الياء وقرأ
حمزة وابن عامر بنصب الهاء وكسر الياء وقرأ نافع بين الكسر والفتح وهو اختيار أبي
عبيدة ومعنى هذا كله قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى كهيعص قال
الكاف فالله كاف لخلقه فالله هاد لخلقه وأما الياء فيد الله مبسوطة على خلقه بالرزق
لهم والعطف عليهم وأما العين فالله تعالى عالم بخلقه وأمورهم وأما الصاد
فالله تعالى صادق بوعده وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال هو اسم الله تعالى الأعظم
وروي عنه أنه قال هو قسم الله تعالى بكهيعص ويقال هو حروف تدل على ابتداء السورة
نحو الر والمر وغيرهما ثم قال ذكر رحمة ربك عبده زكريا ومعناه على طريق ابن عباس باسم الله هو
الكافي الهادي العالم الصادق ذكر رحمة ربك عبده زكريا ومن قال هو قسم فمعناه
ورب كهيعص أنه ذكر عبده زكريا بالرحمة ومن قال هو ابتداء السورة فمعنى أقرأ كهيعص
ثم قال ذكر رحمة ربك يعني في هذه السورة ذكر رحمة ربك عبده زكريا ومعناه ذكر ربك
عبده بالرحمة لأن ذكر الرحمة لا يكون إلا بالله تعالى ففي الآية تقديم وتأخير لقوله ذكر
رحمة ربك عبده زكريا برحمته وهو زكريا بن ماثان ثم قال إذ نادى ربه يقول دعا ربه
نداء خفيا يقول دعاء خفيا يقول أخفاه وأسره من قومه ويقال دعا ربه دعاء سرا لأنه
علم أن دعاء السر أنفع وأسرع إجابة ويقال دعا ربه دعاء خفيا يعني خالصا قال رب
إني وهن العظم مني يعني ضعف عظمي واشتعل الرأس شيبا يعني أخذ في الرأس شيبا وشيبا صار شيبا
صار نصبا للتمييز والمعنى اشتعل الرأس من الشيب يقال للشيب إذا كثر جدا اشتعل
رأس فلان بالشيب ثم قال ولم أكن بدعائك رب شقيا يعني لم تكن تخيب دعائي قبل إذ دعوتك
ثم قال وإني خفت الموالي من ورائي يعني خشيت أعلم الموالي يعني الورثة ويقال بنو العم ويقال
العصبة من ورائي يعني من بعد موتي خاف أن يرثه غير الولد وروى قتادة عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال يرحم الله تعالى زكريا وما كان عليه من ورثته وروي عن سعيد
ابن العاص أنه قال أملى علي عثمان رضي الله عنه وإني خفت الموالي بنصب الخاء وكسر التاء
وقال ذهبت الموالي فقال أبو عبيدة لولا خلاف الناس لاتبعنا عثمان فيها ثم قال
وكانت امرأتي عاقرا يعني عقيما لم تلد فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب

وقال عكرمة يرثني من آل يعقوب النبوة وهكذا قال الضحاك • وقال بعضهم
يرثني يعني علمي وسنتي لأن الأنبياء لا يورثون مالا • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا • وروى أبو الدرداء عن النبي عليه الصلوة والسلام
أن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما يورثوا هذا العلم • ويقال لأنه رأى من الغش
وغلبة أهل الكفر فخاف على فساد مواليه أن لم يكن أحد يقوم مقامه ويتحولهم بالموعظة • قرأ
أبو عمرو والكسائي يرثني ويرث بالجزم كلا الثانيين على معنى جواب الأمر والشرط أي أنك إذا
وهبت لي وليا يرثني • وقرأ الباقون يرثني ويرث من آل يعقوب بالضم • قال أبو عبيدة وهذا
أحب إلي • قال ومعناه هب لي الذي هذه حاله وصفته لأن الأولياء قد يكون منهم الوارث وغيره
فيقول هب لي الذي يكون موارثي ووارث النبوة • ثم قال واجعله رب رضيا يعني صالحا زكيا
قوله تعالى يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى يعني أوحي إليه وأرسل إليه جبريل وإن جبريل
أدى إليه الرسالة من الله تعالى قال الله تعالى إنا نبشرك وقد بين ذلك في سورة آل عمران فنادته
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى ثم قال بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا
يعني لم نجعل له سميا يعني لم نجعل لزكريا من قبل يحيى ولدا يسمى • ويقال لم يكن قبله أحد يسمى
بذلك الاسم • ويقال لم يكن بذلك الاسم في زمانه أحد • وإنما سمي يحيى لأنه حي بالعلم والحكمة التي
أوتيهما • ويقال لأنه حي به المجالس • ويقال لأنه حيي به عقر أمه • ويقال لم يجعل له من قبل
سميا أي نظيرا ومثلا • قرأ حمزة نبشرك بنصب النون وضم الشين بالتخفيف والباقون بالتشديد
نبشرك • ثم قال زكريا عند ذلك لجبريل رب يقول يا سيدي أنى يكون لي غلام يعني من أين يكون
لي ولد وكانت امرأتي عاقرا من الولد وقد بلغت من الكبر عتيا يقول نحول العظم مني يبسا ومنه
يقال قلب عات إذا كان قاسيا لا يقبل غير لين • ويقال كل شيء انتهى غايته فقد عتى ولم يكن
زكريا شاكا في بشارة الله تعالى ولكن أحب أن يعلم من أي وجه يكون • قرأ حمزة وعاصم في رواية
حفص والكسائي عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا إلا أن عاصما خالفهما في بكيا
والباقون كلها بالضم • وكان أبو عبيدة اختار الضم لأنه أفصح اللغتين وهي قراءة أبي رضي الله
عنه قال جبريل عليه السلام لزكريا كذلك يعني هكذا كما قلت قال ربك هو علي هين يعني
قد بلغت من الكبر عتيا ولكن قال ربك هو علي هين يعني خلقه يسير وقد خلقتك من قبل يعني يحيى عليه
السلام ولم تك شيئا قرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك بالنون والألف والباقون خلقتك
وهو اختيار أبي عبيدة قال زكريا رب اجعل لي آية في الولد وروى أسباط عن السدي قال لما
بشر زكريا جاءه الشيطان قال إن هذا الذي نوديت ليس من الله تعالى إنما هو من الشيطان يسخر
بك ولو كان من الله تعالى لأوحي إليك قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يعني لا
تستطيع أن تكلم الناس ثلاث ليال سويا وأنت صحيح سليم من غير خرس ولا مرض وجعل تلك الليلة

الليلة إلى امرأته فقربها ووضع الولد في رحمها • فلما أصبح اعتقل لسانه عن كلام الناس فخرج على قومه
من المحراب يعني من المسجد فأوحى إليهم يعني أشار وأومى إليهم • ويقال كتب كتابا على الأرض لم يقدر
أن يتكلم به أن سبحوا يعني صلوا لله تعالى بكرة وعشيا فعرف عند ذلك آية الولد • قوله تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة يعني أوحى الله تعالى إليه أن يا يحيى خذ الكتاب بقوة يعني بجد ومواظبة
وآتيناه الحكم صبيا يعني أجرينا الحكمة على لسانه في حال صغره وذلك أنه مر بصبيان يلعبون
فقالوا له تعال يا يحيى نلعب فقال لهم ما للعب خلقنا • ويقال خذ الكتاب بقوة أي بجد وعون
من الله تعالى • ويقال بكثرة الدرس • وآتيناه الحكم صبيا يعني الفقه والخير كله وحنانا
من لدنا يعني أعطيناه رحمة من عندنا وأصله من حنين الناقة على ولدها وزكوة يعني صدقة
منا • ويقال التطهير • ويقال صلاحا في دينه • وقال سعيد بن جبير الزكوة التزكية وكان
تقيا يعني مطيعا لربه وبرا بوالديه يعني مطيعا لهما ولا يعصيهما ولم يكن جبارا يعني قتالا
والجبار الذي يقتل على الغضب ويضرب على الغضب عصيا يعني لم يكن عصيا لربه والعصي
والعاصي واحد قوله تعالى وسلام عليه أي السلام من الله تعالى والسعادة له يوم ولد
أي حين ولد ويوم يموت حين يموت ويوم يبعث حيا أي حين يبعث حيا • وروى قتادة عن
الحسن أن يحيى عليه السلام قال لعيسى عليه السلام حين التقيا أنت خير مني فقال عيسى بل
أنت خير مني سلام الله عليك وأنا سلمت على نفسي • وروي عن بعض الصحابة أنه قال ما من الناس
أحد وهو يلقى الله تعالى يوم القيامة وله ذنب إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام • وروى
عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أذنب يحيى ولا هم بامرأة • قوله تعالى
واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت يعني اذكر في القرآن خبر مريم ومعناه اقرأ عليهم ما أنزل
عليك في القرآن من خبر مريم إذ انتبذت يعني اعتزلت وتنحت من أهلها مكانا شرقيا
مشرقة الشمس في دار أهلها فاتخذت من دونهم حجابا يعني ضربت وأرخت من دونهم حجابا
يعني سترا فأرسلنا إليها روحنا يعني جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا يعني
تشبه لها في صورة الشاب تام الخلق فدنا منها فأنكرته مريم عليها السلام مكان الرجل
قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا يعني إن كنت مطيعا لله • وإنما قالت إن كنت
تقيا لأن التقي إذا وعظ بالله تعالى فإنه يتعظ ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق
يخاف بالناس والتقي بالله تعالى • ويقال في الآية مضمر ومعناه أحذر إن كنت تقيا قال
لها جبريل إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا يعني ولدا صالحا • قرأ أبو عمرو ونافع
في إحدى الروايتين ليهب لك والباقون لأهب لك • فمن قرأ ليهب فمعناه ليهب الله لك
ومن قرأ لأهب لك يكون فيه مضمر ومعناه إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما يعني
قال ربك وهذا اختيار أبي عبيدة وهو موافق لخط المصاحف قالت مريم لجبريل عليه

السلام أنّى يكون لي غلام يعني من أين يكون لي ولد ولم يمسسني بشر يعني لم يقربني زوج ولم أك
بغيا يعني لم أك فاجرة قال لها جبريل كذلك يعني هكذا كما قلت قال ربك هو عليّ هيّن يعني
خلقه عليّ يسير ولنجعله آية يعني عبرة للناس يعني لبني إسرائيل ورحمة منا يعني نعمة منا وكان أمرا
مقضيا يعني قضاء كائنا. ثم قال عز وجل فحملته يعني حملت مريم بعيسى عليهما السلام. وقال
وهب بن منبه إن مريم حملت بعيسى تسعة أشهر. وقال بعضهم ثمانية أشهر فتلك آية لأنه لا يعيش
مولود في ثمانية أشهر. وروي في بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ما هي
إلا أن حملت ثم وضعت. وقال مقاتل حملت في ساعة فانتبذت به مكانا قصيا يعني تفردت بولادتها
مكانا بعيدا. وقال القتبي القصي أشد تباعدا من القاصي. ثم قال فأجاءها المخاض يعني جاء
بها وألجأها المخاض يعني الطلق بولادة عيسى عليه السلام إلى جذع النخلة يعني أصل النخلة
قال ابن عباس رضي الله عنهما النخلة اليابسة في شدة الشتاء قالت يا ليتني كنت نسيا
منسيا يعني شيئا متروكا لم يذكر. ويقال النسي الحقير الذي إذا ألقي نسي. وقال قتادة
يعني لا أعرف ولا يدرى من أنا. وقال عكرمة يعني جيفة ملقاة. وهكذا قال الضحاك. وقال
ربيع بن أنس يعني سقطا. قرأ حمزة وعاصم في رواية حفص وكنت نسيا منسيا بكسر النون
وقال أبو عبيدة فبالكسر نقرؤها لأنهما لغتان أكثر في العرب وأفشى وعليها أهل الحرمين
والبصرة. ثم قال فناداها من تحتها قرأ حمزة والكسائي ونافع وعاصم في رواية حفص من
تحتها بالكسر يعني الملك وهكذا قرأ مجاهد والحسن. والباقون من تحتها بالنصب يعني به
عيسى. وقال أبو عبيدة بالأولى نقرأ لأن قراءة الأكثر والمعنى فيها أعم لأنه إذا قال بالكسر
من تحتها فقد يحتمل أن يكون الملك أو يكون عيسى عليه السلام. وإذا قال قرأ من تحتها فإنما هو
عيسى خاصة ألا تحزني بولادة عيسى وبمكان الجدب قد جعل ربك تحتك سريا يعني نهرا
صغيرا أجرى تحت قدميك. ويقال قد جعل ربك تحتك نبيا. وقد ذكر هذا القول عبد بن
حميد فأنكر فقال هو الجدول. يعني هذا غير سديد بدليل أنه قال فكلي واشربي يدل أنه
أراد به النهر. وقال مجاهد السري بالسريانية. وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه بالنبطية
ثم قال عز وجل وهزي إليك بجذع النخلة يقول حرك أصل النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا غضا طريا تساقط بنصب التاء وتخفيف السين وأصله تتساقط إلا أنه حذف إحدى
التاءين للتخفيف. وهكذا قوله لو تسوى بهم الأرض وأصله تتسوى وكقوله تظاهرون
وكقوله تشقق السماء. قرأ عاصم في رواية حفص تساقط بضم التاء والتخفيف وكسر القاف
يعني أن النخلة تساقط عليك والباقون بالنصب وتشديد السين لأن التشديد أقيم مقام
التاء التي حذفت. وروي عن البراء بن عازب أنه كان يقرأ بالياء يعني الجذع يساقط عليك. وقرأ
بعضهم نساقط بالنون ومعناه ونحن نساقط عليك. وروي أنها كانت نخلة لا رأس لها

لما كانت ذلك في الشتاء فجعل الله تعالى لها رأسا وأنبت فيها رطبا فذلك قوله تعالى
تساقط عليك رطبا جنيا أي غضا طريا قيل لها فكلي من الرطب واشربي من النهر. وقري
عينا يعني طيبي نفسك بولادة عيسى عليه السلام. وقال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندي
دواء إلا الرطب ولا للمريض إلا العسل. ثم قال فإما ترين من البشر أحدا يعني إذا أبصرت أحدا من
الناس فقولي إن سألك سائل شيئا إني نذرت للرحمن صوما يعني صمتا. وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما في بعض الروايات أنه كان يقرأ إني نذرت للرحمن صمتا. وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما فلن أكلم اليوم إنسيا يعني قولي ذلك بالإشارة لا بالقول وكان المتقدمون
يصومون من الكلام كما يصومون من الطعام فحملت عيسى عليه السلام ودخلت على أهلها وكان
أهلها أهل بيت صالحين. فقال لها قومها يا مريم لقد جئت شيئا فريا يعني أتيت وفعلت
أمرا منكرا عظيما لا يعرف منك ولا من أهل بيتك. قوله تعالى يا أخت هارون يعني هارون
ابن ماثان وكان من أصلح بني إسرائيل يا أخت هارون في شبه هارون في الصلاح وهو الصلاح
ويقال كان رجل سوء يسمى هارون فعيروها وشبهوها بهارون. ويقال كان لها أخ
يقال له هارون من أبيها ولم يكن من أمها. وذكر أن أهل الكتاب قالوا كيف تقولون
إن مريم أخت هارون وبينهما ستمائة سنة فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
إنهم كانوا يسمون بأسماء الأنبياء والصالحين عليهم السلام يعني أن أخا مريم سمي باسم
هارون النبي عليه السلام. ثم قال ما كان أبوك امرأ سوء يعني زانيا وما كانت أمك بغيا
يعني فاجرة. قوله عز وجل فأشارت إليه يعني أشارت إلى عيسى عليه السلام أن كلموه
يعني كلموا عيسى قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ويقال معناه كيف نكلم
من يكون في المهد صبيا يعني من هو في الحجر رضيع فأنطق الله تعالى عيسى عليه السلام فتكلم
قال إني عبد الله فأول الكلام الذي تكلم به نفى ورد على النصارى لأنه أقر بأنه عبد الله
ورسوله. ثم قال آتاني الكتاب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال معناه
علمني الكتاب في بطن أمي. ويقال معناه سيؤتيني الكتاب وهو الإنجيل وجعلني نبيا يعني
أكرمني الله تعالى بأن جعلني نبيا وجعلني مباركا يعني جعلني معلما للخلق أينما كنت يعني حيث
ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة يعني أمرني بإتمام الصلاة وإعطاء الزكاة ما دمت حيا
وبرا بوالدتي يعني جعلني رحيما بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا لم يجعلني حتى صرت به
جبارا عصيا والسلام علي يعني السلامة علي من الله تعالى يوم ولدت ويوم أموت يعني
حين أموت ويوم أبعث حيا يعني بعثا يوم القيامة فكلمهم بهذا الكلام ثم سكت
فلم يتكلم حتى بلغ قدر ما يتكلم الغلمان. ثم قال عز وجل ذلك عيسى ابن مريم يعني ذلك الذي
قال أنا عبد الله وهو عيسى ابن مريم لا كما تقول النصارى إنه إله قول الحق يعني خبر الصدق

قرا عاصم وابن عامر قول بالنصب للام وقرا الباقون بالضم فمن قرا بالنصب فمعناه اقول قول
الحق ومن قرا بالضم معناه هو قول الحق الذي فيه يمترون يعني يشكون في عيسى عليه السلام ويختلفون
فيما بينهم ثم اكذبهم في قولهم فقال عز وجل ما كان لله ان يتخذ من ولد يعني عيسى سبحانه نزه
عن الولد اذا قضى امرا يعني اذا اراد ان يخلق خلقا مثل عيسى فانما يقول له كن فيكون قرا ابن عامر
فيكون بنصب النون وقرا الباقون بالضم وقرا بعضهم فيه تمترون بالتاء على وجه المخاطبة
وقرا العامة بالياء لانها ليست فيها مخاطبة ثم قال وان الله ربي وربكم قرا ابن كثير ونافع وابو
عمرو وان الله بنصب الالف على معنى البناء وقرا الباقون وان الله بكسر الالف على معنى الابتدا
وهي قراءة ابي عبيد وفي قراءة ابي ان الله بغير واو فيكون قراءة شاذة على الكسر ثم قال
فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم يعني هذا الاسلام طريق مستقيم قوله
عز وجل فاختلف الاحزاب من بينهم يعني الكفار من اهل النصارى فيما بينهم يعني من بينهم في عيسى
عليه السلام وتفرقوا ثلث فرق فقالوا النسطورية عيسى ابن الله والمار يعقوبية قالوا ان
الله هو المسيح والملكانية قالوا ان الله ثالث ثلثة فويل يعني شدة العذاب للذين كفروا
من مشهد يوم عظيم يعني من عذاب يوم القيامة بان عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه ثم
قال اسمع بهم وابصر يعني ما اعلمهم وما اسمعهم وما ابصرهم وافقههم يوم ياتوننا يعني يوم
القيامة بان عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه لكن الظالمون يعني المشركين اليوم في الدنيا
في ضلال مبين يعني في خطاء بين لا يسمعون الهدى ولا يبصرون ولا يرغبون فيه قوله عز
وجل وانذرهم يوم الحسرة يقول خوفهم يا محمد بهول يوم القيامة اذ قضي الامر يعني فرغ من
الامر اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وهو يوم الندامة وهم في غفلة يعني
هم في الدنيا في غفلة عن تلك الندامة والحسرة وهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون بالبعث
قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم ابن يوسف قال حدثنا
اسماعيل ابن جعفر المدني عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يؤتى بالموت فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون ويقال يا اهل
النار فيطلعون فيقال اهل تعرفون هذا فيقولون نعم يا ربنا هذا الموت فقتل فيامر به
فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين خلود لا موت فيها ابدا وروى الاعمش عن ابي صالح عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فذلك قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر الاية ثم قال انا نحن نرث الارض ومن عليها يعني نميت اهل الارض كلهم ومن
عليها والينا يرجعون في الاخرة قوله عز وجل واذكر في الكتاب ابراهيم يعني خبر ابراهيم
انه كان صديقا نبيا يعني صادقا قال الزجاج الصديق المبالغة في الصدق يقال لكل
من صدق بتوحيد الله عز وجل وانبيائه عليهم السلام وفرائضه وعمل ما صدق به فهو صديق

صديق ومن ذلك سمي ابو بكر الصديق اذ قال لابيه وهو ازر ابن تارخ ابن ناحور وكان يعبد
الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع دعاك ولا يبصر عبادتك ولا يغني عنك من عذاب الله
شيئا قرا ابن عامر يا ابت بنصب التاء وقرا الباقون بالكسر وكذلك ما بعده والعرب
تقول في النداء يا ابت ولا تقول يا ابة ثم قال يا ابت اني قد جاءني من العلم من البيان
من الله عز وجل ما لم ياتك انه من عبد غير الله عذبه الله تعالى في الاخرة بالنار فاتبعني يعني
اطعني فيما ادعوك ويقال اتبع دين الله اهدك يعني ارشدك صراطا سويا يعني طريقا
عدلا قائما يرضاه ثم قال يا ابت لا تعبد الشيطان يعني لا تطع الشيطان فمن اطاع
شيئا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا يعني عاصيا ثم قال يا ابت اني اخاف
يعني اعلم ان يمسك عذاب يعني اذا مت على كفرك يصيبك عذاب من الرحمن يعني طريقا عدلا
فتكون للشيطان وليا يعني قرينا في النار قال له ابوه اراغب انت عن الهتي يعني لا تطع
انا ركت انت عبادة الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته يقول لئن لم تنته عن مقالتك ولم
ترجع عنها لارجمنك لاسبنك ولاشتمنك وكل شيء في القران من الرجم فهو القتل غير هذا
فان معناه السب والشتم واهجرني مليا يعني تباعد عني حينا طويلا ولا تكلمني وقال
السدي مليا يعني ابدا وقال قتادة واهجرني مليا يعني تباعد عني سالما ويقال لا تكلمني
دهرا طويلا قال ابراهيم سلام عليك يعني اكرمك الله بالهدى ساستغفر لك ربي يعني سادعو
لك ربي انه كان بي حفيا يعني بارا جوادا في الاجابة اذا دعوته ويقال الحفي بالرجل
اذا بالغ في اكرامه وهذا قول القتبي ويقال الحفي يعني عالما يستجيب اذا دعوته وكان
يستغفر له قوله عز وجل واعتزلكم يعني واترككم وما تعبدون يعني تدعون من دون
الله يعني واترك عبادة ما تعبدون من دون الله عز وجل وادعو ربي واعبد ربي
عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا يعني لا يخيبني اذا دعوته وهاجر الى بيت المقدس فلما
اعتزلهم يعني لا يجيبني اذا دعوته وهو وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق
ويعقوب يعني اكرمناه بالولد وهو اسحاق وولد الولد وهو يعقوب عليهما السلام
وقال بعض الحكماء من هاجر في طلب رضا الله تعالى اكرمه الله عز وجل في الدنيا والاخرة كما ان
ابراهيم هجر قومه لطلب رضا الله عز وجل اكرمه الله عز وجل باسحاق ويعقوب عليهم السلام
والثنا الحسن الصالح ثم قال وكلا جعلنا نبيا يعني ابراهيم واسحاق ويعقوب اكرمناهم
بالنبوة ووهبنا لهم من رحمتنا يعني من نعمتنا المال والولد في الدنيا كما قال النبي عليه السلام
نعم المال الصالح وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني اكرمناهم بالثناء الحسن وكل اهل دين
يتولون دين ابراهيم عليه السلام بزعمهم وقوله عز وجل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا
يعني اخلصه الله عز وجل ويقال المخلص يعني جعله الله عز وجل مختارا خالصا قرا حمزة

والكسائي وعاصم مخلصا بنصب اللام يعني معصوما من الكفر والمعاصي. وقرأ الباقون
مخلِصا بالكسر يعني مخلصا في العمل **وكان رسولا نبيا** إلى بني إسرائيل **وناديناه من جانب
الطور الأيمن** يعني من يمين موسى عليه السلام ولم يكن للجبل يمين ولا شمال **وقربناه نجيا** أي
كلمناه بلا وحي. وقال الكلبي وقربناه نجيا يعني وقربناه حتى سمع صرير القلم في اللوح المحفوظ
وقال السدي أدخل في سماء الدنيا وكلم. وقال الزجاج وقربناه نجيا مناجيا. ثم قال
عز وجل **ووهبنا له من رحمتنا** أي من نعمتنا **أخاه هارون نبيا** وهارون معه وزيرا
معينا. قوله تعالى **واذكر في الكتاب إسماعيل** يعني اذكر في القرآن خبر إسماعيل **إنه كان صادق
الوعد** إذا وعد أنجزه. قال مقاتل إن إبراهيم عليه السلام وعد رجلا أن ينتظر فقام مكانه
ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع الرجل إليه. وقال في رواية الكلبي كان في ميعاده الذي
وعد فيه صاحبه انتظره حتى حال الحول. وقال مجاهد إنه كان صادقا في الوعد يعني
لم يعد شيئا إلا وفى به **وكان رسولا نبيا** يعني كان رسولا إلى قومه نبيا يخبر عن الله عز وجل
**وكان يأمر أهله بالصلوة والزكاة** يعني أهل دينه وقومه بالصلوة والزكاة **وكان
عند ربه مرضيا** يعني صالحا زكيا. قوله عز وجل **واذكر في الكتاب إدريس** يعني خبر إدريس
عليه السلام **إنه كان صديقا نبيا** يعني صادقا يخبر عن الله تعالى. وذكر عن وهب بن منبه
أنه قال إنما سمي إدريس لكثرة ما يدرس من كتاب الله عز وجل والسنن وأنزل عليه ثلاثين
صحيفة وهو أول من لبس ثوب القطن وكانوا قبل ذلك يلبسون جلود الضأن واسمه أخنوخ
ويقال إلياس **ورفعناه مكانا عليا** يعني الجنة. وقال بعضهم يعني في السماء الرابعة. قال
أخبرني الثقة بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل كعب الأحبار عن إدريس فقال
إنه كان رجلا خياطا وكان يقوم الليل ويصوم النهار ولا يفتر عن ذكر الله عز وجل وكان
يكتسب فيتصدق بثلثيه فأتاه ملك من ملائكة الله عز وجل يقال له إسرائيل فبشره
بالجنة. وقال هل لك من حاجة قال وددت أعلم متى أجلي فأزداد خيرا فقال ما أعلم ولكن
إن شئت حملتك إلى السماء. فاحتمله إلى السماء فلقي ملك الموت فسأله عن أجله فنظر
كتابا معه فقال لم يبق من أجله إلا ست ساعات أو سبع ساعات. وقال أمرت أن أقبض
نفسك ههنا فقبض نفسه في السماء فذلك رفع مكانه. وروى الكلبي عن زيد بن أسلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن إدريس جد أبي نوح عليهما السلام. وكان أهل
الأرض يومئذ بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا. وكان يصعد لإدريس من العمل ما كان يصعد
لجميع بني آدم فأحبه ملك الملك فاستأذن الله في خلقه فأذن له. قال فهبط إليه في صورة
غير صورته على صورة آدمي لكيلا يعرفه. فقال يا إدريس إني أحب أن أصحبك فأكون معك
فقال له إدريس عليه السلام لا تطيق ذلك. فقال أنا أرجو أن يقويني الله عز وجل على ذلك

ذلك فكان معه يصحبه فكان إدريس عليه السلام يصبح بالنهار كله صائما فإذا جنه الليل أتاه
رزقه حين يمسي فيفطر عليه ثم يحيي الليل كله نشاطا النهار كله صائما حتى إذا أمسى أتى إدريس
رزقه فأكله ودعا الآخر فقال لا والذي خلقك بشرا ما أشتهيه فطعم إدريس ثم استقبلا الليل
بالصلوة وإدريس عليه السلام تناله السآمة والفترة من الليل والآخر لا ينام ولا يفتر فجعل
إدريس يتعجب منه ثم أصبحا صائمين فساحا حتى إذا جنهما الليل إلى اليوم الثاني فجعل يطعم
ودعا الآخر فقال لا والله الذي جعلك بشرا ما أشتهيه فطعم إدريس ثم استقبلا الليل
فإدريس تناله السآمة والفترة والآخر لا ينام ولا يفتر فجعل يتعجب منه. ثم أصبح اليوم الثالث
صائمين فساحا فمرا على كرم قد أينع وطاب فقال يا إدريس لو أنا أخذنا من هذا الكرم فأكلنا
فقال إدريس ما أرى صاحبه ههنا فأشتري منه وإني لأكره أن آخذ بغير ثمن فانقضيا حتى
مرا على غنم فقال يا إدريس لو أنا أخذنا من هذا الغنم شاة فأكلنا من لحمها فقال إدريس
إنك معي ثلاثة أيام ما تطعم شيئا فلو كنت آدميا لطعمت وإني لأدعوك إلى الحلال كل ليلة فتأبى
علي فكيف تدعوني إلى الحرام أن آخذه فبصحبة ما بيني وبينك إلا ما أنبأتني من أنت قال
إنك ستعلم. قال من أنت قال أنا ملك الموت ففزع إدريس عليه السلام حين قال أنا ملك
الموت. قال فإني أسألك حاجة قال وما هي قال أن تذيقني الموت. قال ما لي من ذلك شيء
وليس لك بد من أن تذوقه. قال فإني قد بلغني عنه شدة ولعلي أعلم ما شدته فأكون له
أشد استعدادا. قال ملك الموت ما لي من ذلك شيء وليس لك بد من أن تذوقه. قال
فأوحى الله تعالى إلى ملك الموت أن يقبض روحه ساعة ثم يرسله قال فقبض نفسه ساعة ثم
أرسله فقال كيف رأيت. قال لقد بلغني عنه شدة ولقد كان أشد مما بلغني عنه. قال
فإني أسألك حاجة أخرى قال وما هي قال أحب أن تريني النار. قال ما لي من ذلك شيء ولكن
سأطلب فإن قدرت عليه فعلت فبسط جناحيه وحمله عليها حتى صعد به إلى السماء فانتهى
به إلى باب من أبواب النار فدقه فقيل من هذا فقال أنا ملك الموت فقال مرحبا بأمين
فهل أمرت فينا بشيء. فقال لو أمرت فيكم بشيء ما ناظركم ولكن هذا إدريس سألني أن أريه النار
فأحب أن تريها إياه ففتح منها باب فجاءت بأمر عظيم وخر إدريس مغشيا عليه فحمله ملك الموت
فجلسه في ناحية حتى أفاق فقال له ملك الموت ما أحببنا أن يصيبك هذا في صحبتي
ولكن سألتني فأحببت أن أسعفك. قال فإني أسألك حاجة أخرى لا أسألك غيرها قال
ما هي. قال أحب أن تريني الجنة. قال ما لي من ذلك شيء ولكن سأطلب فإن قدرت عليه فعلت
فانطلق به إلى خزنة الجنة فدق بابا من أبوابها فقيل من هذا فقال أنا ملك الموت فقيل
مرحبا بأمين الله عز وجل فهل أمرت فينا بشيء. فقال لو أمرت فيكم بشيء لم أناظركم ولكن هذا
إدريس سألني أن أريه الجنة فأحب أن تريها إياه قال ففتح له الباب فدخل منها فنظر إلى

لم تر شيئا مثله قط فطاف فيها حتى ساعة ثم قال له ملك الموت انطلق بنا فلنخرج فانطلق
الى شجرة فتعلق بها وقال والله لا اخرج حتى يكون الله عز وجل هو يخرجني قال ملك الموت انه ليس
بحينها ولا ارضا بها ولكن طلبتها لتري ولكن انطلق بنا فابى عليه فبعث الله ملكا من الملائكة
فقال لملك الموت اجعل هذا الملك بيني وبينك فاتاهم فقال له ما تقول يا ملك الموت فاخبره
بالقصة ثم نظر الملك الى ادريس فقال ما تقول يا ادريس قال اقول ان الله تعالى يقول كل نفس
ذائقة الموت فقد ذقته ويقول وان منكم الا واردها فقد وردتها وقال الله عز وجل
لاهل الجنة وما هم منها بمخرجين فوالله لا اخرج منها حتى يكون الله عز وجل هو يخرجني منها قال
فسمع هاتفا يقول باذني دخل وباذني فعل فخل سبيله فذلك قوله عز وجل ورفعناه
مكانا عليا يعني الجنة وقيل رفعناه في القدر والمنزلة وقيل رفعناه في النبوة والعلم
ثم قال عز وجل اولئك يعني ابراهيم وموسى واسماعيل وادريس وسائر الانبياء عليهم السلام
الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح من سائر الانبياء الذين انعم الله عليهم
وهم ولد نوح الا ادريس حملناهم على السفينة وهم في صلب نوح واولاده ومن ذرية ابراهيم
واسرائيل وهو يعقوب عليه السلام وممن هدينا يعني اكرمنا بالنبوة وقيل اكرمنا بالاسلام
واجتبينا يعني اصطفينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن يعني القران خروا سجدا
وبكيا منصوب على الحال قال بعضهم بكيا مصدر بكى يبكي بكاء وقال الزجاج من قال انه مصدر
فهو خطأ لان سجدا جمع ساجد وبكيا عطف عليه فهو جمع باك قوله عز وجل فخلف من بعدهم خلف
يعني بقي بعد الانبياء الذين ذكرناهم من اول السورة الى ههنا بقيات سوء وهم اليهود والنصارى
قال اهل اللغة خلف باسكان اللام والصالح خلف بفتح اللام ثم وصفهم فقال اضاعوا
الصلوة يعني من وقتها وقيل تركوها وقيل تركوا الصلوة فلم يروها واجبا وجحدوها
فكفروا واتبعوا الشهوات يعني شرب الخمر وقيل استحلوا نكاح الاخت من الاب فسوف يلقون
غيا يعني شرا وقيل واد في جهنم يسمى غيا وقيل مجازاة الغي كما قال الله عز وجل
يلق اثاما اي مجازاة الاثم ثم استثنى فقال الله تعالى الا من تاب يعني رجع عن الكفر
وامن يعني صدق بتوحيد الله عز وجل وعمل صالحا بعد التوبة فاولئك يدخلون الجنة ولا
يظلمون شيئا يعني لا ينقصون شيئا من ثواب اعمالهم ثم قال عز وجل جنات عدن صار خفضا
لانه نعت لما يدخلون الجنة في جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب يعني ما غاب عن العباد
والله عز وجل ما يغيب عنه شيء انه كان وعده ماتيا يعني جائيا كائنا وقال القتبي ماتيا
بمعنى المفعول بمعنى الفاعل يعني جائيا وقال الزجاج ماتيا مفعول من الاتيان لان كل من
وصل اليك فقد وصلت اليه وكل من اتاك فقد اتيته ثم قال عز وجل لا يسمعون فيها يعني
في الجنة لغوا يعني حلفا ولا باطلا الا سلاما الا ويسمعون السلام يسلم بعضهم على بعض ود...



وقال الزجاج ما يلغى من الكلام ويأثم فيه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة
يعني لا ياتيهم الا ما يسلمهم ثم قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يعني طعامهم على مقدار البكرة والعشي
وليس هناك بكرة ولا عشي وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كانت العرب اذا
اصاب احدهم الغداء والعشاء اعجبه ذلك فاخبرهم الله عز وجل ان لهم في الجنة هذه الحالة
وقال القتبي الناس يختلفون في طعامهم فمنهم من ياكل الوجبة يعني المرة مرة واحدة في كل
يوم ومنهم من ياكل متى وجد بغير وقت ولا عدد ومنهم من ياكل الغداة والعشاء فاعدل
هذه الاحوال كلها واتبعها الغداء والعشاء والعرب تقول ترك العشاء لهرمة ويذهب باللحم
الكاذة يعني باطن الفخذ فجعل طعام اهل الجنة على قدر ذلك ثم قال عز وجل تلك الجنة
التي نورث من اي ننزل من عبادنا من كان تقيا يعني مطيعا لله عز وجل قوله عز وجل وما
نتنزل الا بامر ربك وذلك حين ابطأ عليه جبريل عند سؤال اهل مكة عن ذي القرنين واصحاب
الكهف وامر الروح عاتب المصطفى جبريل فقال الله تعالى قل يا محمد ومعناه قل يا جبريل لمحمد
وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين
ذلك يعني ما بين النفختين وما كان ربك نسيا يعني لم يكن ينساك ربك حيث لم يوح اليك
وقيل له ما بين ايدينا يعني امر الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا جميع ما مضى من
امر الدنيا وما بين ذلك ما يكون في هذا الوقت الينا وما كان ربك نسيا اي قد علم الله
عز وجل ما كان وما يكون وما هو كائن فحفظ ذلك وقيل لم ينسك ربك وان تاخر
عنك الوحي وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل عليه السلام ما منعك ان تزورنا فنزلت هذه الاية ثم قال رب
السموات والارض اي خالق السموات وخالق الارض وما بينهما من الخلق وقيل رب
السموات والارض اي مالكهما وعالمهما وما فيهما فاعبده اي اطعه واصطبر لعبادته يعني
احبس نفسك على عبادته ثم قال هل تعلم له سميا يعني هل تعلم احدا يسمى الله سوى الله وهل
تعلم احدا يسمى الرحمن وقيل هل تعلم احدا يستحق ان يقال له خالق وقادر وعالم بما كان
وبما يكون سوى الله قوله عز وجل ويقول الانسان اي ابي بن خلف اءذا ما مت لسوف اخرج حيا
للبعث على معنى الاستفهام فقال الله عز وجل اولا يذكر الانسان يعني ولا يتفكر ولا يعتبر
انا خلقناه اي بانا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قرا نافع وعاصم وابن عامر ولا يذكر
الانسان بجزم الذال مع التخفيف يعني او لا يعلم والباقون او لا يذكر الانسان بالتشديد
ثم قال عز وجل فوربك لنحشرنهم اقسم الرب بنفسه يعني لنبعثنهم ولنجمعنهم يعني الذين
انكروا البعث والشياطين يعني والشياطين قرناءهم ثم لنحضرنهم يعني لنجمعنهم حول
جهنم جثيا يعني جميعا وقال اهل اللغة الجثي جمع جاث مثل بارك وبرك وساجد وسجد

وقاعد ويقعد كلاي على ركبهم ولا يقعدون القيام. وقال الزجاج الأصل ضم الجيم جُثيا وجاء
كسرها اتباعا لكسرة الثاء وهو نصب على الحال ثم لننزعن من كل شيعة يعني لنخرجن من كل أهل
دين أيهم أشد على الرحمن عتيا يعني جراءة على الله عز وجل وهم القادة في الكفر وسادتهم
نبدأ بهم فيعذبهم في النار. وروي عن سفيان عن علي بن الأقمر عن أبي الأحوص في قوله أيهم أشد
على الرحمن عتيا قال نبدأ بالأكابر فالأكابر جرما. قوله عز وجل ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها
صليا يعني أحق بالنار دخولا. ثم قال عز وجل وإن منكم إلا واردها يعني داخلها المؤمن
والكافر يدخلون على الصراط وهو ممدود على متن جهنم يعني على جسر مثل الغي يلقى لهيبا
ومن يصلى صليا. ويقال وإن منكم إلا واردها يعني الكفار الذين تقدم ذكرهم. وروى
سفيان عن إبراهيم بن مهاجر أن نافع بن الأزرق خاصم ابن عباس وقال لا يردها مؤمن.
وقال ابن عباس أما أنا وأنت فقد دخلناها فانظر هل نخرج منها أم لا نخرج. وروي عن عبد الله
ابن مسعود قال ترد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط
بأعمالهم فمنهم من يمر كأجود الخيل ومنهم من يمر كأجود الإبل ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى أن
آخرهم مثل رجل نوره على موضع إبهامي قدميه يمر يتكفأ به الصراط والصراط دحض مزلة
كحد السيف عليه حسك كحسك القتاد وحافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها
الناس فبين مار ناج وبين مخدوش ناج وبين مكدوس في النار والملائكة عليهم السلام يقولون
رب سلم رب سلم. وروى سفيان عن ثور عن خالد بن معدان قال إذا دخل أهل الجنة قالوا ألم
يعدنا ربنا أن نرد النار. قال إنكم مررتم بها وهي خامدة فذلك قوله وإن منكم إلا وار[دها]
يعني الخلائق على الصراط والصراط في جهنم كان على ربك حتما مقضيا يعني قضاء واجبا. قال أبو
الحسن محمد بن مندوست. حدثنا فارس بن مردويه. حدثنا محمد بن الفضل. حدثنا علي بن
ابن عاصم. حدثنا يزيد بن هارون. حدثنا الجريري عن أبي السليل عن غنيم بن قيس عن
أبي العوام. قال قال كعب هل تدرون قوله وإن منكم إلا واردها. قالوا ما كنا نرى
ورودها إلا دخولها قال لا ولكن ورودها أن تجاء بجهنم كأنها متن إهالة حتى إذا استوت
عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم نادى مناد خذي أصحابك وذري أصحابي
فتخسف بكل ولي لها وهي أعلم بهم من الوالد بولده وينجو المؤمنون ندية ثيابهم. قال الفقيه
حدثنا الثقة بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما نزلت الآية كان أهل
الناس كآبة شديدة وحزن حتى بلغ الحزن بينهم كل مبلغ. وقالوا ليس أحد إلا ويدخلها
فأنشأوا يبكون. قال ونزل بابن مظعون ضيف فقال لامرأته هيئي لنا طعاما ما واشتوي
نصيبك حتى أجيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهى إليهم وهم يبكون فقال لهم ما يبكيكم
قالوا أنزلت هذه الآية وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا يقول كأننا لا ينبغي

لا ينبغي أحدا إلا دخلها فأنشأ عثمان بن مظعون يبكي ثم انصرف إلى منزله باكيا فلما أتى
منزله سمعت امرأته بكاه فأنشأت تبكي. فلما سمع الضيف بكاهما أنشأ الضيف يبكي. فلما
دخل عليهما عثمان قال عثمان ما يبكيك. قالت سمعت بكاك فبكيت. فقال للضيف وأنت
ما يبكيك. قال عرفنا أن الذي أبكاكما يبكيني. قال عثمان فابكوا وحق لكم أن تبكوا
فأنزل الله تعالى في ذلك اليوم على رسوله وإن منكم إلا واردها فبقيت هذه الآية تمكثوا
سنين ثم أنزل الله تعالى هذه الآية ثم ننجي الذين اتقوا. وروي في بعض الأخبار أنه نزلت
بعد ثلاثة أيام ثم ننجي الذين اتقوا الشرك والمعاصي ونذر الظالمين يعني المشركين فيها
جثيا يعني جميعا وفرح المسلمون بها. قرأ الكسائي ننجي بجزم النون والتخفيف والباقون
بالنصب والتشديد ننجي وننجي بمعنى واحد. قوله عز وجل وإذا تتلى عليهم يعني
تعرض عليهم آياتنا بينات يعني واضحات قد بين فيها الحلال والحرام قال الذين كفروا
للذين آمنوا يعني النضر بن الحرث قال لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويقال أهل
مكة قالوا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أي الفريقين يعني أهل الدينين خير مقاما
يعني منزلا قرأ ابن كثير مُقاما بضم الميم وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالضم فهو
للإقامة يقال أقمت إقامة ومقاما ومن قرأ بالنصب فهو من المكان الذي يقام فيه
وأحسن نديا أي مجلسا وذلك أنهم لبسوا الثياب ودهنوا الرؤوس ثم قالوا للمؤمنين
أي الفريقين خير مقاما منزلة المسلمون أو المشركون وأرادوا أن يصرفوهم عن دينهم
قوله عز وجل وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا يعني أكثر أموالا ورئيا
يعني منظرا حسنا فلم يغن عنهم ذلك من عذاب الله شيئا. قرأ نافع وابن عامر بتشديد الياء
بغير همز يعني النعمة. وقرأ الباقون بالهمز بغير تشديد يعني المنظر. قال أبو عبيدة وهكذا
نقرأ مهموزا لأنها من رؤية العين وإنما هي المنظر. ثم قال عز وجل قل من كان في الضلالة
يعني قل يا محمد من كان في الشرك والكفر فليمدد له الرحمن مدا يعني يزيد له مالا وولدا
قوله فليمدد هذا لفظ الأمر ومعناه الخبر. وتأويله أن الله عز وجل جعل جزاء ضلالته
أن يتركه فيها ويمده فيها كما قال ويمدهم في طغيانهم يعمهون. ثم قال عز وجل حتى إذا رأوا
ما يوعدون يعني في الآخرة من العذاب والثواب إما العذاب في الدنيا وإما الساعة يعني
قيام الساعة فسيعلمون فسيعرفون يوم القيامة من هو شر مكانا يعني صنيعا في
الدنيا ومنزلا في الآخرة وأضعف جندا يعني وأقل عددا وقوة ومنعة أهم أم المؤمنون
قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى يعني يزيد الله الذين آمنوا بالمنسوخ
هدى بالناسخ ليعملوا بالناسخ دون المنسوخ. ويقال لم يجعل جزاءهم أن يزيدهم في
يقينهم ويزيدهم بصيرة على بصيرتهم والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قد ذكرنا وخير مردا

اي افضل مرجعا في الاخرة * قوله عز وجل افرايت الذي كفر باياتنا يعني بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقران وقال لاوتين مالا وولدا في الجنة * وروى اسباط عن السدي ان خباب
ابن الارت كان صايغا يعمل للعاصي ابن وايل حليا فجاءه يساله اجره فقال له العاصي انكم
تزعمون ان لنا بعثا وجنة ونارا فاذا كان يوم القيامة فاتني ساوتى مالا وولدا
واعطيك منه فنزلت افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا في الجنة * قرا نافع
وعاصم وابو عمرو مالا وولدا بفتح الواو واللام في كل القران غير ان ابا عمرو قرا في سورة
نوح بالضم وهكذا روي عن مجاهد * وقرا حمزة والكسائي بضم الواو وجزم اللام * قال
ابو عبيدة وانما قرا هكذا لانه جعل الولد غير الولد * فيقال الولد جماعة الاهل والولد
بالنصب واحد * وقال الزجاج الولد بالضم جماعة الولد مثل اسد واسد * وجايز ان يكون
الولد بمعنى الولد * وقال ابو عبيدة والذي عندنا في ذلك انهما لغتان والذي نختاره
بينهما بفتح اللام والواو * قال الله عز وجل ردا على الكافر فقال * قوله عز وجل اطلع الغيب
يقول انظر في اللوح المحفوظ ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني اعتقد عند الله عهدا التوحيد وهو
قول لا اله الا الله * ويقال عهدا ليه انه سيجعل له الجنة كلا وهو رد عليه لا يعطى له ذلك
واعلم انه ليس في النصف الاول من القران كلا * واما النصف الثاني ففيه نيف وثلثون موضعا
ففي بعض المواضع معنى الرد للكلام الاول * وفي الرد للتنبيه في معنى الافتتاح * وفي بعض المواضع
يحتمل كلا الوجهين فاول ذلك اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا تم الكلام عنده اي
كلا لم يطلع الغيب ولم يتخذ عهدا * ثم ابتدا سنكتب ما يقول ومن ذلك قوله فاخاف ان
يقتلون * ثم قال كلا لا يقتلونك * واما الذي هو للتنبيه في معنى الافتتاح * قوله عز
وجل حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون * وقوله عز وجل سنكتب ما يقول يعني سنحفظ ما
يقول من الكذب ونمد له من العذاب مدا يعني نزيد له من العذاب مدا يعني بعضه على اثر
بعض ونرثه ما يقول يعني نعطيه غير ما يقول في الجنة ونعطي ما يدعيه لنفسه لغيره
ثم قال ويأتينا فردا يعني وحيدا بغير مال ولا ولد * قوله عز وجل واتخذوا من دون
الله الهة ليكونوا لهم عزا يعني منعة في الاخرة كلا رد عليهم اي لا يكون لهم المنعة *
وتم الكلام * ثم قال سيكفرون بعبادتهم يعني الالهة يجحدون عبادتهم ويكونون
عليهم ضدا يعني الالهة عونا عليهم في العذاب * ويقال عدوا لهم في الاخرة * ومن هذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب رضا المخلوق في معصية الخالق عاد الحامد له ذاما
كان المشركين طلبوا العز من الالهة فصارت الالهة عونا عليهم في العذاب فوجدوا ضد
ما طلبوا منه * ثم قال عز وجل الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين في القران انا سلطنا
الشياطين على الكافرين مجازاة لهم * ويقال خلينا بينهم وبين الكفار فلم نعصمهم *

نعصمهم تؤزهم ازا يعني تزعجهم ازعاجا وتغريهم اغراء حتى يركبوا المعاصي قال الضحاك
تؤزهم ازا يعني تامرهم امرا * وقال الحسن تغريهم اغراء الى الشر * وقال الكلبي نزلت
في المستهزئين بالقران وهم خمسة رهط فلا تعجل يا محمد عليهم بالعذاب انما نعد لهم
عدا يعني ايام الحيوة ثم ينزل لهم العذاب * ويقال نعد عليهم النفس بعد النفس *
ويقال الليالي والايام والشهور والسنين * قوله عز وجل يوم نحشر المتقين يعني اذكر
المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش الى الرحمن وفدا يعني ركبانا على النوق والوفد
جمع وافد مثل الركب جمع راكب والوافد الذي ياتي بالخير والبشارة ويجازي بالحباء
والكرامة * وروي عن علي رضي الله عنه انه قرا قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ثم قال اتدرون على اي شيء يحشرون اما والله ما يحشرون على اقدامهم ولكن يؤتون بنوق
لم تر الخلايق مثلها عليها رحال الذهب وازمتها من الزبرجد ثم ينطلق بهم حتى يقرعوا باب
الجنة * وقال الربيع ابن انس يوفدون الى ربهم فيكرمون ويعطون ويشفعون ويحيون فيها
سلاما * ويقال الى الرحمن يعني بالرحمة ويعني الجنة * ويقال الى الرحمن الى دار الرحمن * ثم
قال عز وجل ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يعني عطاشا مشاة واصله من الورود وعلى الماء
والوارد الى الماء يكون عطشانا * ثم قال لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
يعني من جاء بلا اله الا الله * وقال سفين الثوري الا من قدم عملا صالحا * قوله عز وجل
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى لقد جئتم شيئا ادا * يعني قلتم
قولا عظيما منكرا * ويقال كذبا وزورا * قوله عز وجل لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن يعني
تتشققن منه اي من قولهم وتنشق الارض يعني وتتصدع الارض وتخر الجبال هدا يعني
تصير الجبال كسرا ان دعوا للرحمن ولدا يعني بان قالوا لله ولدا * وروي عن بعض الصحابة
انه قال كان بنو ادم لا يأتون الشجرة الا اصابوا منها منفعة حتى قالت فجرة بني ادم اتخذ
الرحمن ولدا فاقشعرت الارض وشاك الشجر * قرا نافع والكسائي يكاد بالياء بلفظ التذكير
وقرا الباقون بالتاء بلفظ التانيث لان الفعل مقدم فيجوز كلاهما * وقرا ابن كثير ونافع
والكسائي وعاصم في رواية حفص يتفطرن بالتاء والتاءين * وقرا الباقون بالنون *
والياء والمعنى واحد مثل تنشق وينشق * قال الله عز وجل وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا يعني
ما اتخذ الله عز وجل ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا الا اقر بالعبودية
يعني الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام وغيرهم لقد احصاهم وعدهم عدا يعني حفظ عليهم
اعمالهم ليجازيهم وعدهم عدا يعني علم عدد انفاسهم وخطاهم وحركاتهم وكلهم اتيه
يوم القيامة فردا يعني فريدا بغير مال ولا ولد * قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم سيجعل لهم الرحمن ودا يعني محبة *

وحببهم إلى الناس • وقال كعب الأحبار رضي الله عنه قرأت في التوراة أنه لم يكن محبة لأحد
إلا كان بدؤها من الله عز وجل ينزلها إلى السماء ثم قرأت القرآن فوجدته فيه وهو قوله عز وجل
سيجعل لهم الرحمن ودا يعني محبة في قلوب المؤمنين • وروى سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدا نادى جبريل عليه السلام قد
أحببت فلانا فأحبوه فينادي في السماء ثم ينزل له المحبة في الأرض فإذا أبغض الله عبدا نادى
جبريل قد أبغضت فلانا فأبغضوه فينادي في أهل السماء ثم ينزل عليه البغضة في أهل
الأرض قوله عز وجل فإنما يسرناه بلسانك يعني هونا قراءة القرآن على لسانك لتبشر به
المتقين يعني الموحدين وتنذر به قوما لدا يعني جدلا بالباطل شديد الخصومة وهو
جمع ألد مثل صم وأصم • ثم قال عز وجل وكم أهلكنا قبلهم من قرن يعني من قبل قريش هل تحس
منهم من أحد يعني هل ترى منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا يعني صوتا خفيا والركز الصوت
• الذي لا يفهم • والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب •

## سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون

وعدد كلامها ألف وثلاثمائة وأحد
وأربعون كلمة وحروفها خمسة آلاف ومائتان وأربعون حرفا والله سبحانه أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى طه قرأ أهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر طه
بكسر الطاء والهاء • وقرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم في رواية حفص طه بنصب الطاء والهاء
وقرأ نافع وسطا بين النصب والكسر • وقرأ أبو عمرو بن العلاء بنصب الطاء وكسر الهاء قال
ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أبي صالح لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة
اجتهد في العبادة فاشتد عليه فجعل يصلي الليل كله حتى شق عليه ذلك ونحل جسمه وتغير لونه
فقال أبو جهل وأصحابه إنك لشقي فأتنا بآية أنه ليس مع الله إله فنزل طه يعني يا رجل بلسان
عك اسم لقبيلة من قبائل اليمن وعنى به النبي صلى الله عليه وسلم • وقال عكرمة والسدي
هو بالنبطية • وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال طه كقوله يا فلان • وقيل
لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع رجلا ووضع رجلا أخرى فأنزل الله عز وجل
طه يعني طإ الأرض بقدميك جميعا • وقال مجاهد طه فواتح السورة • وقيل الطاء طرب المؤمنين
في الجنة والهاء هوان الكافرين في النار • وقيل الطاء طلب المؤمنين في الحرب والهاء هرب الكافرين
ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى يعني لتتعب نفسك وتعيي إلا تذكرة لمن يخشى يقول لم ننزله
إلا عظة لمن يسلم • وقال القتبي في الآية تقديم يقول ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة
لمن يخشى لا لأن تشقى • ثم قال تنزيلا يعني نزل به جبريل عليه السلام تنزيلا ممن خلق الأرض
والسموات العلى يعني نزل من عند خالق السموات والأرض العلى يعني الرفيع • وقال أهل

اللغة العلى جماعة العليا يقول السماء العليا والسموات العلى • ثم قال الرحمن على العرش
استوى يعني علا • وقيل كان فوق العرش حين خلق السموات والأرض • وقيل استوى
يعني استولى وملك كما يقال استوى فلان على بلد كذا يعني استولى عليها وملكها فالله
عز وجل بين لخلقه قدرته وتمام ملكه أنه يملك العرش • له ما في السموات وما في الأرض فذلك
قوله تعالى له ما في السموات وما في الأرض أي من خلق وما بينهما وما تحت الثرى يعني تحت الأرض
السابعة السفلى • وروى أسباط عن السدي في قوله عز وجل وما تحت الثرى قال الصخرة التي
تحت الأرض السابعة وهي صخرة خضراء وهي سجين التي فيها كتاب الفجار • وقيل الثرى تراب
رطب بعمق خمسمائة عام تحت الأرض ولولا ذلك لأحرقت النار الدنيا وما فيها • وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال بسطت الأرض على الماء والحوت على الصخرة والصخرة في
قرني الثور والثور على الثرى ولا يعلم أحد ما تحت الثرى إلا الله عز وجل • ثم قال عز وجل
وإن تجهر بالقول يعني تعلن بالقول بالقرآن فإنه يعلم السر وأخفى يعني ما أسررت به في نفسك
وأخفى يعني ما لم تحدث به نفسك وهذا قول الضحاك أيضا • وقال ابن عباس رضي الله عنهما
هكذا • وقال عكرمة السر ما حدث الرجل به أهله وأخفى ما تكلم به في نفسك • وروى
منصور بن عمار عن بعض الصحابة قال السر ما أسررت به نفسك وأخفى من السر ما لم تطلع
عليه أنه كائن • ثم قال عز وجل الله لا إله إلا هو يعني هو الله الخالق الرازق لا خالق ولا
رازق غيره له الأسماء الحسنى يعني الصفات العلى وهل أتاك حديث موسى يعني خبر موسى عليه
السلام في القرآن ثم أخبره فقال إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا يعني انزلوا مكانكم وقفوا
إني آنست نارا يعني أبصرت نارا • وذلك حين رجع من مدين مع أهله أصابهم البرد
فرأى موسى نارا من الشجر فقال لهم امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة
نار ونحوها أقتبس من عود أو أجد على النار هدى يعني هاديا يدلنا على الطريق فكان
موسى عليه السلام ضل الطريق وكانت ليلة مظلمة فلما أتاها يعني انتهى إليها نودي
يعني دعي يا موسى قال ابن عباس رضي الله عنه لما أتى النار رأى نارا بيضاء تسطع فوقها من
شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها وهي خضراء تعجب منها • وقال في رواية وهب فوقف
وهو يطمع أن يسقط منها شيء فيقتبسه فلما طال ذلك أهوى إليها بضغث في يده وهو
يريد أن يقتبس من لهبها فلما فعل ذلك مالت نحوه كأنها تريده فاستأخر عنها ثم عاد
فطاف لها ثم نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى يعني
المطهر • قال مقاتل طوى اسم الوادي • وقال مجاهد يعني طإ الأرض حافيا • وقال
عامة المفسرين إنما أمره أن يخلع نعليه لأنهما كانا من جلد حمار ميت • وقال بعضهم أراد
أن يصيب باطن قدميه من الوادي ليتبرك به • وروي عن كعب الأحبار أنه كان جالسا في المسجد

فجاء رجل يصلي فخلع نعليه ثم جاء آخر فخلع نعليه ليصلي فقال لهم كعب الاحبار انبيكم صلى الله عليه
وسلم امركم بهذا قالوا لا قال فلم تخلعون نعالكم اذا صليتم قالوا انا سمعنا الله تعالى يقول اخلع نعليك
انك بالوادي المقدس طوى • قال اتدرون من اي شي كانتا نعلاه قالوا لا قال انهما كانتا
من جلد حمار ميت فامره الله عز وجل ان يخلعهما ليمسه القدس كله • وقال عكرمة اخلع نعليك
انك بالوادي المقدس طوى قال لكي تمس راحة قدميه الارض الطيبة • قرا ابن كثير وابو عمرو
اني انا ربك بنصب الالف يعني باني انا ربك على معنى البناء وقرا الباقون اني انا ربك بالكسر
على معنى الابتداء • وقرا حمزة لاهله امكثوا بضم الهاء الثانية • وقرا الباقون بكسر الهاء • وقرا
ابن كثير وابو عمرو ونافع طوى بنصب الواو وبغير تنوين • وقرا الباقون بالتنوين • ثم قال
عز وجل وانا اخترتك يعني اصطفيتك للرسالة • قرا حمزة بكسر الالف وتشديد النون وانا
اخترناك بالنون بلفظ الجماعة • وقرا الباقون بنصب الالف وتخفيف النون وضم التاء
وبالتاء وانا اخترتك فقط • قال ابو عبيده ولهذا نقرا لموافقة الخط • ثم قال فاستمع لما يوحى يعني
اعمل بما تؤمر وتنهى ثم قال انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني يعني اطع واستقم على توحيدي
واقم الصلاة لذكري يعني اذكرني فيها • ويقال ان نسيت الصلوة فصلها اذا ذكرتها • وروى
الزهري عن سعيد بن المسيب ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلوة حتى طلعت
الشمس قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول اقم الصلوة لذكري • قال
بعضهم هذا خطاب لموسى عليه السلام • وقال بعضهم هذا خطاب للنبي عليه الصلوة والسلام الى قوله
واتبع هواه فتردى • ثم رجع الى قصة موسى عليه السلام بقوله وما تلك بيمينك يا موسى • ثم
قال ان الساعة آتية يعني كائنة اكاد اخفيها يعني اسرها عن نفسي فكيف اعلمها لكم يا اهل
مكة هكذا قال في رواية ابي صالح • وقال القتبي كذلك في قراة ابي اخفيها من نفسي • وهكذا
روي عن جماعة من المتقدمين • وروى طلحة عن عطا ان الساعة آتية اكاد اخفيها عن نفسي
وروي في احدى الروايتين عن ابي بن كعب انه كان يقرا اكاد اخفيها بنصب الالف يعني اكاد
اظهرها وهي قراة سعيد بن جبير • وقال اهل اللغة خفي يعني اظهر • وقال امرؤ القيس •
• خفاهن من انفاقهن كانما • خفاهن ودق من سحاب مركب • •
يذكر خيل الفرس انه استخرج الفار من جحرهن كالمطر ثم قال لتجزى كل نفس بما تسعى لتثاب
كل نفس بما تعمل • ثم قال عز وجل فلا يصدنك عنها يعني فلا يصرفنك عنها يعني عن الاقرار بقيام الساعة
من لا يؤمن بها من لا يصدق بقيام الساعة واتبع هواه فتردى يعني فتهلك • يقال الردى
الموت والهلاك • ثم رجع الى قصة موسى عليه السلام فقال عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى يعني ايش
الذي بيدك وكان عالما بما في يده ولكن الحكمة في سؤاله لازالة الوحشة عنه وليستانس بسؤاله
وقال بعضهم انما سؤاله لتقرير له انما في يده عصا لكيلا يخاف اذا صارت ثعبانا فقال موسى

موسى قال هي عصاي اتوكا عليها يعني اعتمد عليها اذا اعييت واهش بها على غنمي يعني اخبط بها الشجرة
لغنمي يعني اخبط بها الورق من الشجرة لغنمي • فان قيل انما سؤاله عما في يده ولم يساله عما
يصنع فلم اجاب موسى عن شي لم يساله • قيل له قد قال بعضهم في الآية اضمار يعني وما تلك
بيمينك يا موسى قال هي عصاي • قال لم تصنع بها قال اتوكا عليها واهش بها على غنمي وقال
بعضهم انما اجاب موسى بذلك لانه امره بخلع نعليه فخاف ان يامره بالقاء العصا • اذا سار
وكان يركزها في الارض فيخرج الما فجعل يذكر منافع عصاه • فقال اتوكا عليها واهش بها على
غنمي ولي فيها مآرب اخرى • حوائج اخرى فواحدها مارية • قال مقاتل كان موسى يحمل
زاده على عصاه اذا سار وكان يركزها في الارض فيخرج الما وتضي له بالليل بغير قمر فيهتدي
به على غنمه • وروى اسباط عن السدي قال كانت عصاه من عود آس من شجر الجنة وكان اتى بها
اليه ملك من الملائكة في صورة انسان يعني عند شعيب عليه السلام • وقال علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه كان عصا موسى من عود مورد من شجر الجنة اثني عشر ذراعا بذراع موسى عليه السلام
قوله عز وجل قال القها يا موسى يعني الق عصاك من يدك فظن موسى انه يامره بالقائها على وجه
الرفض فلم يجد بدا فالقاها من يده فاذا هي حية تسعى يعني تسرع وتشتد وتمشي على بطنها
رافعة راسها فخاف موسى وولى هاربا • قال الله عز وجل لموسى خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى يعني سنجعلها عصا كما كانت اول مرة • واصل السيرة الطريقة • كما يقال
فلان على سيرة فلان اي على طريقته • وانما صار نصبا لنزع الخافض • والمعنى سنعيدها الى
حالتها الاولى فتناولها موسى فاذا هي عصا كما كانت • ثم قال عز وجل واضمم يدك الى جناحك
قال الكلبي الجناح اسفل الابط يعني ادخل يدك تحت ابطك تخرج بيضاء لها شعاع يعني كشعاع
الشمس من غير سوء يعني من غير برص آية اخرى يعني علامة اخرى مع العصا لنريك من آياتنا
الكبرى يعني العظمى ومعناه لنريك الكبرى من آياتنا ولهذا لم يقل الكبريات لانه وقع
المعنى على واحدة • ثم قال اذهب الى فرعون انه طغى يعني علا وتكبر وادعى الربوبية يعني اذهب
وادعه الى الاسلام • قال موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري يا رب وسع قلبي حتى لا اخاف منه
ويقال لين قلبي للاسلام حتى اثبت عليه ويسر لي امري يعني هون علي ما امرتني به واحلل عقدة
من لساني يعني اسقط العقدة اي الرتة من لساني يفقهوا قولي يعني يفهموا كلامي وذلك
ان موسى عليه السلام في حال صغره رفعه فرعون في حجره فلطمه لطمة • ويقال اخذ بلحيته
ومده الى الارض • فقال فرعون هذا من اعدائي الذين كنت اخوف عليه به فقالت امراته
آسية بنت مزاحم صبي جاهل لا عقل له ضع له طستا من حلي وطستا من نار حتى تعلم ما يصنع •
فوضعوا له ذلك فجاء جبريل عليه السلام فاخذ بيد موسى فاهوى بها الى الجمرة فاخذ جمرة
فوضعها في فيه فكانت الرتة من ذلك فذلك قوله عز وجل يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا

من اهلي هارون اخي يعني اخي هارون اشدد به ازري حتى يكون قوة لي والازر الظهر وجماعة
ازره ويراد به القوة ويقال آزرت فلانا على الامر اي قويته وانما نصب هارون لوقوع
الفعل عليه ويراد به والمعنى اجعل هارون اخي وزيرا فصار الوزير مفعولا ثانيا ثم قال
واشركه في امري يعني في نبوتي قرا ابن عامر اشدد بنصب الالف واشركه بضم الالف على معنى
الخبر عن نفسه اي انا افعل ذلك وانما كان جزما على الجزاء في الامر وقرا الباقون اشدد
بضم الالف واشركه بنصب الالف على معنى الدعا يعني اللهم اشدد به ازري واشركه في امري
قال ابو عبيد بهذه القراة نقرا ويكون حرف ابن مسعود شاهدا لهذا وكان يقرا هارون
اخي واشدد به ازري واشركه في امري واشدد به ازري فانكانه دعاه ثم قال كي نسبحك
كثيرا ونذكرك كثيرا يعني نصلي لك ونذكرك باللسان كثيرا يعني على كل حال انك كنت بنا
بصيرا اي كنت عالما بنا في الاحوال كلها قال الله عز وجل قال قد اوتيت سؤلك يا موسى يعني
اعطيناك ما سالت ولقد مننا عليك مرة اخرى يعني قد اكرمناك بكرامات قبل هذا من
غير ان تسالنيه ثم بين له الكرامات والنعم فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي الهمنا امك
ما الهمنه ويقال ما يوحى على الجد يعني كان الهاما ولم يكن وحيا ان اقذفيه في التابوت يعني
اجعلي موسى في التابوت فاقذفيه في اليم يعني اطرحيه في البحر فليلقه اليم بالساحل يعني شاطي
ياخذه عدو لي وعدو له يعني آل فرعون والقيت عليك محبة مني يعني القيت محبتي عليك
فكل من رآك احبك ولتصنع على عيني يقول لما يصنع بك على منظر مني وبعلمي وبارادتي اذ تمشي
اختك فتقول لآل فرعون هل ادلكم يعني ارشدكم على من يكفله يعني يضمه ويحوطه
ويرضعه فرجعناك فرددناك الى امك كي تقر عينها يعني تطيب نفسها ولا تحزن وقتلت نفسا
فنجيناك من الغم يعني من القود وفتناك فتونا يعني ابتليناك ببلاء بعد بلاء ويقال النعمة على اثر
نعمة قال الفقيه رحمه الله اخبرني الثقة باسناده عن سعيد بن جبير قال سالت ابن عباس
رضي الله عنهما عن قوله لموسى وفتناك فتونا فسالته عن الفتون ما هو فقال استانف النهار
يا ابن جبير فان لها حديثا طويلا فلما اصبحت غدوت الى ابن عباس لينجز لي ما وعدني من
حديث الفتون فقال ابن عباس تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله عز وجل وعد ابراهيم
الخليل عليه السلام ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا فقال بعضهم ان بني اسرائيل ينتظرون
ذلك ما يشكون فيه قال فرعون فكيف ترون فائتمروا واجمعوا امرهم على ان يبعث رجالا منهم
الشفار يطوفون في بني اسرائيل يموتون وان الصغار يذبحون قالوا يوشك ان يفنى بني اسرائيل
ويصيروا الى ان يباشروا من الاعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما ودعوا عاما
لا يقتلوا منهم احدا فلينشأ الصغار مكان من يموت من الكبار فانهم لن يكثروا فتخافون منهم
ومكاثرتهم بالكثرة فاجمعوا امرهم على ذلك فحملت ام موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان

الغلمان فولدت علانية آمنة حتى اذا كان من قابل حملت بموسى فوقع في قلبها الحزن والهم فذلك من الفتون
يا ابن جبير فادخل عليه في بطن امه مما يراد به فاوحى الله عز وجل اليها ان لا تخافي ولا تحزني انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين وامرها اذا ولدته ان تجعله في التابوت ثم تلقيه في البحر فلما ولدته
فعلت ما امرت به حتى اذا توارى عنها ابنها اتاها الشيطان فقالت في نفسها ما فعلت بابني
لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان احب الي من ان القيه بيدي الى دواب البحر تاكله فانطلق
به الماء حتى اوفى به عند فرضة مستقى جواري امراة فرعون فراينه فاخذنه فهممن ان يفتحن التابوت
فقال بعضهن لبعض ان في هذا مالا وانا ان فتحناه لم تصدقنا امراة الملك بما وجدنا فيه
فحملنه كهيئته حتى دفعنه اليها فلما فتحته رات فيه الغلام فالقي عليها منه محبة لم يلق
مثلها على احد قط من البشر واصبح فؤاد ام موسى فارغا من ذكر كل شي الا ذكر موسى فلما سمع الذباحون
بامره اقبلوا الى امراة فرعون بشفارهم يريدون ان يذبحوه فذلك من الفتون يا ابن جبير
فقالت للذباحين انصرفوا فان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل فانا آتي فرعون فاستوهبه
اياه فان وهبه لي فقد احسنتم واجملتم وان امر بذبحه لم الومكم فلما اتت فرعون به قالت
قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا قال فرعون يكون لك فاما انا فلا
حاجة لي فيه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو اقر فرعون ان يكون
له لهداه الله عز وجل بموسى كما هدى به امراته قال فارسلت الى من حولها من كل امراة لها لبن لتختار
لها ظئرا فكان كلما اخذته امراة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى شفقت امراة فرعون انه
يمتنع من اللبن فيموت فاحزنها ذلك فامرت به فاخرج الى السوق ومجمع الناس ترجو ان تجد
له ظئرا تاخذه منها فلم يفعل فاصبحت ام موسى والها فقالت لاخته قصي اثره واطلبيه هل
تسمعين له ذكرا احي هو ام ميت قد اكلته الدواب في البحر فبصرت به عن جنب اي عن بعد والجنب ان
يسمو بصر الانسان الى الشي البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون فقالوا وما يدريك ما نصحهم له هل يعرفونه حتى شكوا في ذلك وذلك
من الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم في الملك ورجاء منفعته
فيرجوها فانطلقت الى امها فاخبرتها بالخبر فجاءت فلما وضعته في حجرها نزا الى ثديها
فمصه حتى امتلا جنباه ريا فانطلق البشرى الى امراة فرعون يبشرها ان قد وجدنا لابنك
ظئرا فارسلت اليها فاتت بها وبه فلما رات ما يصنع بها قالت لها امكثي عندي ترضعي
ابني فاني لم احب مثل حبه شيئا قط فقالت لا استطيع ان ادع بيتي وولدي فيضيع فان
طابت نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بيتي فيكون معي لا آلوه خيرا فعلت والا فاني
غير تاركة بيتي وولدي فرجعت بابنها الى بيتها من يومها فانجز الله عز وجل وعدها فانبته الله
تعالى نباتا حسنا فلم يزل بنو اسرائيل مع به من الظلم والسخرة فلما ترعرع قالت امراة فرعون

لام موسى ادنيني ابني موعدكما يوما فقالت لحراسها وقهارمتها لا يبقى منكم احد الا يستقبل ابني
بهدية وكرامة فلم تزل الهدايا والكرامات تستقبله من حيث خرج من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون
فلما دخل عليها نحلته واكرمته وفرحت به واعجبها ونحلت امه لحسن اثرها عليه. ثم قالت لانطلقن به
الى فرعون فليبحلنه وليكرمنه. فلما دخلت به عليه جعلته في حجره فتناول موسى لحية فرعون فمدها
الى الارض. فقالت له الغواة من اعداء الله عز وجل الا ترى الى ما وعد الله عز وجل ابراهيم عليه
السلام انه يرثك ويصرعك ويعلوك ويهلكك فارسل الى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون
يا ابن جبير فجاءت امراة فرعون تسعى الى فرعون فقالت ما بدا لك في هذا الصبي الذي وهبته لي فقال
الا ترين انه يصرعني فقالت له اجعل بيني وبينك امرا تعرف فيه الحق ائت بجمرتين ولؤلؤتين
فان بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمت انه يعقل وان تناول الجمرتين فاعلم انه لا يؤثر الجمرتين
على اللؤلؤتين وهو يعقل فقرب ذلك اليه فتناول الجمرتين فانتزعهما منه مخافة ان يحرقا يده
فلما بلغ اشده وكان من الرجال لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل والاحرار من آل
فرعون بظلم ولا بسخرة فبينما هو يمشي في ناحية المدينة اذ هو برجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل
والآخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلي فاتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا
من آل فرعون على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه فوكزه فقتله وليس يراهما احد الا الله
والاسرائيلي فاتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا.
فقال ابغوني قاتله ومن يشهد عليه خذ لكم بحقكم فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئا واذا موسى
راى من الغد ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني وقد ندم موسى
على ما كان منه بالامس وكره ذلك الذي راى فغضب الاسرائيلي وهو يريد ان يبطش بالفرعوني فقال
للاسرائيلي انك لغوي مبين فخاف الاسرائيلي فظن انه يريد اياه فقال يا موسى اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس فتتاركا فانطلق الفرعوني واخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر فارسل الى
فرعون الى الذباحين ليقتلوا موسى فاخذ رسل فرعون في الطريق الاعظم يمشون على هينتهم
يطلبون موسى وجاء رجل من شيعة موسى يتوجها فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى فاخبره
الخبر وذلك من الفتون يا ابن جبير فخرج موسى متوجها نحو مدين لم يلق بلاء قبل ذلك وليس له بالطريق
علم الا حسن ظنه بربه تعالى فانه قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل. ولما ورد ماء مدين وجد عليه
امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان يعني حابستين غنمهما قال ما خطبكما
معتزلتين لا تسقيان مع الناس. قالتا ليس لنا قوة نزاحم القوم وانما ننتظر فضول حياضهم
فسقى لهما موسى فجعل يغرف في الدلو ماء كثيرا حتى كان اول الرعاء فراغا فانصرفتا الى ابيهما بغنمهما
وانصرف موسى الى الشجرة فاستظل بها فاستنكر ابو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حفلا
بطانا فقال ان لكما اليوم لشانا فحدثتاه بما صنع موسى فامر احداهما ان تدعوه له فاتته

فاتته ودعته. فلما دخل على شعيب عليه السلام فاخبره بالقصة. قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين اي ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولسنا في مملكته. قالت احداهما يا ابت
استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين فاحتملته الغيرة بان قال وما يدريك ما امانته
وقوته. فقالت اما قوته فما رايت منه حين سقى لنا لم ار رجلا قط اقوى منه في ذلك السقي. واما
امانته فانه ما نظر الي حين اقبلت اليه صوب راسه ولم يرفعه ولم ينظر الي حين بلغته رسالتك
فقال لي امشي خلفي وانعتي لي الطريق فسري عن ابيهما فقال له هل لك ان انكحك احدى ابنتي ه
هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وكانت على موسى ثمان سنين واجبة
وكانت سنتان عدة منه. فلما قضى موسى الاجل وسار باهله كان من امر النار ما قص الله عليك
في القران فشكا الى ربه ما يخوف من آل فرعون من القتل وفي عقده لسانه فانه كان في لسانه
عقدة تمنعه في كثير من الكلام فسال ربه ان يعينه باخيه ليتكلم عنه بكثير مما لا يفصح فيه
فاعطاه الله عز وجل سؤاله وحل عقدة من لسانه فاندفع موسى بالعصا فلقيها هارون ه
فانطلقا جميعا الى فرعون واقاما به حينا لا يؤذن لهما بالدخول فاذن لهما بعد حجاب شديد
فقالا انا رسولا ربك. قال فمن ربكما فاخبراه بالذي قص الله عز وجل في القران فقال فما تريدان
فقال موسى نريد ان تؤمن بالله تعالى وان ترسل معنا بني اسرائيل فابى عليهما ذلك فقال ائت باية
ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فتحركت حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فاقتحم
فرعون عن سريره واستغاث بموسى ان يكفها عنه. واخرج يده من جيبه فراها بيضاء من غير سوء
ثم اعادها الى كمه فصارت الى لونها فاستشار الملا فيما راى فقالوا له اجمع لهما السحرة فانهم
بارضك كثير. فارسل فرعون في المدائن حاشرين له كل ساحر متعالم. فلما اتوا فرعون قالوا
بما يعمل هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات الذي يعمل فتواعدوا يوم الزينة وان يحشر الناس
ضحى ويوم الزينة اليوم الذي اظهر الله عز وجل موسى على فرعون والسحرة وهو يوم عاشورا
فقال الناس بعضهم لبعض انطلقوا فلنحضر هذا الامر فنتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
يعنون موسى وهارون استهزاء بهما. قالت السحرة لموسى لنقدرهم بسحرهم اما ان تلقي واما ان
نكون نحن الملقين. قال لهم موسى القوا فالقوا حبالهم وعصيهم فراى موسى من سحرهم فاوجس في نفسه
خيفة موسى. فاوحى الله عز وجل اليه ان الق عصاك فلما القاها صارت ثعبانا عظيما فاغرة
فاها فجعلت تلقم العصي والحبال حتى ما ابقت عصا ولا حبلا الا ابتلعته. فلما عرف
السحرة ذلك قالوا لو كان هذا سحرا لم يبلغ من سحره كل هذا ولكن هذا امر من الله عز وجل. فلما طال
مكث موسى بمواعيد فرعون الكاذبة امر موسى بالخروج بقومه فخرج بهم ليلا. فلما اصبح فرعون
بعث في المدائن حاشرين فتبعهم بجنود عظيمة فاوحي الى موسى ان يضرب بعصاه البحر فلما تراءى الجمعان
وتقاربا قال اصحاب موسى انا لمدركون فافعل ما امرك الله عز وجل فتذكر موسى ما وعده الله عز

وجل فضرب البحر بالعصا فانفلق البحر اثني عشر فرقة • فلما جاوز اصحاب موسى كلهم ودخل اصحاب
فرعون كلهم التقى البحر عليهم • فقال اصحاب موسى انا نخاف ان لا يكون فرعون غرق فدعا ربه
فاخرجه حتى استيقنوا فمضوا حتى اتى لهم منزلا • ثم قال اطيعوا هارون فاني قد استخلفته عليكم
واني ذاهب الى ربي واجلهم ثلاثين يوما وقد صامهن فكره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم فتناول
موسى من نبات الارض شيئا فمضغه فقال له ربه حين اتاه لم افطرت وهو اعلم به • فقال يا رب اني
كرهت ان اكلمك الا وفمي طيب الريح • قال الله عز وجل وما علمت يا موسى ان ريح فم الصائم
عندي اطيب من ريح المسك ارجع حتى تصوم عشرة ايام ثم ائتني ففعل موسى الذي امره ربه تبارك
وتعالى فلما راى قوم موسى انه لم يات في الاجل ساءهم ذلك فاخرج لهم السامري عجلا جسدا له خوار
من حلي آل فرعون فتفرق بنو اسرائيل فقالت فرقة للسامري ما هذا قال هذا ربكم ولكن موسى
اخطا الطريق فقالوا لا نكذب بهذا حتى يرجع الينا موسى • وقالت فرقة هذا من عمل الشيطان
وليس هذا بربنا واشربت فرقة في قلوبهم التصديق وقال لهم هارون انما فتنتم به وان ربكم
الرحمن • فلما كلم الله عز وجل موسى اخبره بما لقي قومه بعده فرجع موسى الى قومه غضبان
اسفا فالقى الالواح واخذ براس اخيه كما قص الله عز وجل في هذه السورة • ويقال فتناك
يعني اختبرناك اختبارا • ويقال اخلصناك اخلاصا كما قال انه كان مخلصا • ثم قال عز
وجل فلبثت سنين يعني عشر سنين في اهل مدين يعني عند شعيب عليه السلام ثم جئت
على قدر يا موسى اي على ميقات • ويقال على موعد • ويقال على قدر من تكليمي اياك • ويقال
على قضى قضيته • ويقال على تمام الذي يوحى الى الانبياء واربعين سنة واصطنعتك
لنفسي يعني اخترتك للرسالة والنبوة ولاقامة حجتي • فقال موسى يا رب حسبي
حسبي فقد تمت كرامتي • قال الله عز وجل اذهب انت واخوك باياتي يعني باياتي التسع
ولا تنيا في ذكري يعني لا تفترا ولا تضعفا ولا تعجزا عن اداء رسالتي اذهبا الى فرعون انه
طغى يعني تكبر وعلا فقولا له قولا لينا يعني كلاما لينا والشفقة والرفق لان
الرؤساء بكلام اللين اقرب الى الانقياد من كلام العنف اي قولا له ايها الملك •
ويقال فقولا له قولا لينا بكلام اللين اقرب الى الانقياد لوجوب حقه عليك بما رباك
وان كان كافرا • وروى اسباط عن السدي قال القول اللين ان موسى اتاه فقال له
تسلم وتؤمن بما جئت به وتعبد رب العالمين على ان لك شبابا لا تهرم ابدا وتكون
ملكا لا ينزع منك ابدا حتى تموت ولا ينتزع منك لذة الطعام والشراب والجماع ابدا
حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة • قال فكانه اعجبه ذلك فكان لا يقطع امرا دون هامان
وكان هامان غائبا • فقال فرعون ان لي امرا وهو غائب حتى يقدم فلم يلبث ان
قدم هامان فقال له فرعون علمت بان ذلك الرجل اتاني فقال له هامان ومن ذلك

ذلك الرجل فقال موسى • قال فما قال لك قال فاخبره بالذي دعاه اليه • قال فما قلت
له قال لقد دعاني الى امر اعجبني فقال له هامان قد كنت ارى لك عقلا وان لك رايا
ثابتا بينا انت رب تريد ان يكون مربوبا وبينما ان تعبد فتريد ان تعبد غيرك فغلبه
عن رايه فابى • ثم قال لعله يتذكر او يخشى يعني يتعظ او يسلم • وقال الزجاج لعل في اللغة ترجي
وتطمع يقول لعله يصير الى الخير والله سبحانه وتعالى خاطب العباد بما يعقلون • والمعنى
عند سيبويه اذهبا على رجائكما وطمعكما وقد علم الله عز وجل انه لا يتذكر ولا يخشى الا ان
الحجة انما تجب باتيانه • وقال بعض اهل الحكمة اذا اردت ان تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر
فعليك بان تستعمل باللين لانك لست افضل من موسى وهارون • وقال للذي يامره بالمعروف
ليس باسوء من فرعون وقد امرهما عز وجل ان يامرا باللين فانت اولى ان تامر وتنهى باللين
ثم قال عز وجل قالا يعني موسى وهارون ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا يعني ان يبادر
بعقوبتنا قال افرط منه امر اي قد بدر منه قال النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض
ويقال ان يفرط علينا يعني يضربنا او ان يطغى يعني يقتلنا • قال بعضهم هذا القول من
موسى وهارون حين رجع موسى الى مصر فاوحى الله عز وجل اليهما فقالا عند ذلك انا
نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى • وقال بعضهم قد قال الله عز وجل ذلك لموسى عند طور
سيناء فاجاب به موسى عن نفسه وعن هارون فاضاف القول اليهما جميعا فقال الله عز وجل
لا تخافا عقوبة فرعون عند اداء الرسالة انني معكما اي معينكما اسمع وارى ما يرد
عليكما وما يصنع بكما ثم قال عز وجل فاتياه يعني فاذهبا الى فرعون فقولا انا رسولا ربك
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله في هذه الاية دليل على ان رواية الاخبار تجوز بالمعنى
وانما العبرة للمعنى دون اللفظ لان الله عز وجل حكى معنى واحدا بالفاظ مختلفة • قال
في موضع اخر • قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون • وقال هاهنا امنا برب هارون
وموسى • ثم قال فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم يعني لا تستعبدهم قد جئناك باية من ربك
يعني باليد والعصا والسلام على من اتبع الهدى معناه من اتبع الهدى فقد سلم من عذاب
الله وسخطه • قوله عز وجل انا قد اوحي الينا ان العذاب يعني في الاخرة بالدوام على من كذب
بالتوحيد وتولى عن الايمان ولم يذكر في القران انهما اتيا فرعون وادياه الرسالة
وقالا انا رسولا ربك لان في الكلام دليلا عليه • حيث ذكر قول فرعون لان في الكلام دليلا
عليه حيث ذكر قول فرعون ومعناه انهما اتيا فرعون قال فرعون فمن ربكما يا موسى ولم يقل
من ربي تكبرا منه قال موسى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه يعني شكله • ويقال الخلق لكل
ذكر وانثى شبهه ثم هدى يعني الهمه الاكل والشرب والجماع • وقال القتبي الهدى
امثلة الارشاد كقوله عسى ربي ان يهديني ثم الارشاد مرة يكون بالدعا ومرة بالبيان

وقد ذكرناه في سورة الاعراف • ومرة يكون بالالهام كقوله اعطى كل شي خلقه اي صورته ثم
هدى اي الهمه اتيان الاناث • ويقال الهمه طلب المرعى وتوقي المهالك • وقال الحسن اعطى كل
شي ما يصلح له ثم هداه • ثم ان موسى اخبره بالبعث والجزا وامر الاخرة فقال فرعون فما بال
القرون الاولى يعني ما حال وما شان القرون الماضية قال موسى علمها عند ربي في كتاب
في اللوح المحفوظ لا يضل ربي يعني لا يخفى على ربي ولا ينسى ما كان من امرهم • قال مجاهد لا يضل
ربي ولا ينسى شي واحد • وقال السدي اي لا يغفل ولا يترك • وكان الحسن يقرا ولا يضل
بضم اليا يعني لا يضله الله يعني به الكتاب والى هذا الموضع حكاية كلام موسى ثم ان الله عز
وجل قال لمشركي مكة الذي جعل لكم الارض مهادا يعني الرب الذي ذكر موسى لفرعون ودعاه
الى العبادة الذي جعل لكم الارض مهادا يعني موضع القرار • قرا حمزة والكسائي وعاصم مهدا
وقرا الباقون مهادا يعني فراشا وبساطا • قال ابو عبيد المهد الفعل مهدت مهدا والمهاد
اسم الموضع وسلك لكم فيها سبلا يعني جعل فيها طرقا وانزل من السما ما يعني المطر فاخرجنا به يعني
انبتنا بالمطر ازواجا يعني اصنافا والوانا من نبات شتى مختلفا الوانه كلوا وارعوا
انعامكم اللفظ لفظ الامر ومعناه معنى الخبر يعني لتاكلوا منه وترعوا انعامكم ان في ذلك
لايات يعني في اختلاف النبات وغيره لايات لعبرات لاولي النهى يعني لذوي العقول
من الناس • قوله عز وجل منها خلقناكم يعني ادم عليه السلام خلقنا من الارض وفيها نعيدكم
بعد موتكم ومنها نخرجكم يعني نحييكم ونخرجكم من الارض تارة اخرى ثم رجع الى قصة فرعون
فقال ولقد اريناه اياتنا كلها يعني العلامات والدلايل فكذب بالايات وابى ان
يسلم قال اجيتنا يعني فرعون وقومه لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر
مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا يعني ميقاتا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى يعني
سوى ذلك المكان معناه الانصاف • وقال بعضهم سوى وسوى لغتان • وقال مجاهد
اي مكانا منصفا بينهم • وقال السدي اي عدلا بينهم • وقال القتبي اي وسطا بين
الفريقين • قوله عز وجل قال موعدكم يوم الزينة يعني يوم عيد لهم وهو يوم النيروز
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يوم عاشورا وان يحشر الناس ضحى
يعني اذا حشر الناس واجتمعوا على وقت الضحى فتولى فرعون يعني رجع الى اهله فجمع كيده
يعني سحرته ثم اتى الميعاد • قرا بعضهم يوم الزينة بنصب الميم والمعنى يقع في يوم الزينة • وقراة
العامة يوم الزينة رفع على معنى خبر الابتدا ثم قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا يعني
ويلكم لا تختلقوا على الله كذبا • قال الزجاج ويلكم منصوب على ان الزمهم الله
تعالى ويلا • قال ويجوز ان يكون على النداء كما قال يا ويلنا هذا فيسحتكم بعذاب يعني
ياخذكم فيهلككم • قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص فيسحتكم بضم اليا وكسر

وكسر الحا والباقون فيسحتكم بالنصب وهما لغتان • يقال سحته واسحته اذا استاصله واهلكه
وقد خاب يعني خسر من افترى يعني اختلق على الله كذبا قوله عز وجل فتنازعوا امرهم بينهم يعني
اختلفوا فيما بينهم سرا من فرعون وهم السحرة وقالوا فيما بينهم ان كان ما يقول موسى حقا واجبا
فيكون الغلبة لموسى اتبعناه فذلك قوله تعالى فتنازعوا امرهم بينهم اي تناظروا امرهم
بينهم واسروا النجوى يعني اخفوا الكلام قالوا ان هذين لساحران يعني موسى وهارون يريدان ان
يخرجاكم من ارضكم بسحرهما قرا ابو عمرو ان هذين لساحران لانه ان تنصب ما بعدها • وقرا ابن كثير
وعاصم في رواية حفص ان هذان لساحران وتشديد نون هذان عند ابن كثير خاصة • وقرا الباقون
ان بالنصب والتشديد هذان لساحران • وقال ابو عبيدة نقرا بهذا ورايت في مصحف عثمان
رضي الله عنه بهذا الخط ان هذين ليس فيه الف • وهكذا رايت رفع الاثنين في جميع المصاحف
باسقاط الالف اذا كتبوا بالنصب والخفض كتبوها باليا • وحكى الكسائي عن الحرث بن كعب
وخثعم وزبيد اهل تلك البلاد يجعلون الرفع مكان النصب • وقال القايل •
• اي قلوص راكب تراها • طاروا علاهن فطر علاها •
وقال الاخر • ان اباها وابا اباها • قد بلغا في المجد غايتاها •
وقال الاخر • فمن يك امسى بالمدينة رحله • فاني وقيار بها لغريب •
وروى وكيع عن الاعمش عن ابراهيم قال لو كانوا يرون ان الالف والياء في القراة سواء
ان هذين وان هذان لساحران سوا • وفي مصحف عبد الله ان هذان لساحران • وفي مصحف
ابي ان ذان الا ساحران • ثم قال عز وجل ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول برجالكم الامثل فالامثل
يقول يغلبا على الرجال من اهل العقول والشرف • وقال القتبي هولا طريقة القوم اي اشرافهم
ويقال اراد سنتكم ودينكم • وقال الزجاج معناه يذهبا باهل طريقتكم كما قال واسال القرية
ثم قال عز وجل فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا بجزم الالف ونصب الميم يعني جيئوا بكل كيد
تقدرون عليه لا تبقوا منه شيا • وقرا الباقون فاجمعوا بقطع الالف وكسر الميم ومعناه
ليكن عزمكم كلكم على الكيد مجتمعا عليه ولا تختلفوا فيخذلوا • وقال ابو عبيدة الصف
المصلى • وقال الزجاج ثم ايتوا صفا يعني الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلواتكم قال
ويجوز ان يكون قوله ثم ايتوا مصطفين مجتمعين ليكون لامركم وانشد لهيبتكم وقد افلح
يعني فاز اليوم ونجا من استعلى اي من علا بالغلبة ثم رجع فرعون بينهم وبين موسى عليه السلام
قالوا يا موسى يعني السحرة اما ان تلقي تطرح عصاك على الارض واما ان نكون اول من القى الى الارض
قال لهم موسى بل القوا فالقوا في الكلام مضمر فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه يعني ترا اى لموسى
من سحرهم • وقرا العامة باليا يعني انها تسعى يعني كانها حيات تسيل • وروي عن الحسن
انه كان يقرا تخيل بالتا لان جمع العصا مونث • وقرا العامة باليا يعني سعيها فاوجس في نفسه

خيفة موسى يعني أضمر في نفسه الخوف وخاف أن لا يظفر به أن صنع القوم مثل ما صنع. ويقال
خاف من الحيات من جهة الطبع. قلنا لا تخف أوحى الله تعالى إلى موسى لا تخف إنك أنت الأعلى يعني
الغالب. قوله عز وجل وألق ما في يمينك من العصا تلقف ما صنعوا يعني تلقم ما عملوا إنما صنعوا
كيد ساحر يعني عمل سحر. قرأ عاصم في رواية حفص تلقف بالجزم والتخفيف. وقرأ الباقون ابن
كثير في الروايتين تلقف بالنصب والتشديد وضم القاف والباقون بجزم الفاء لأنه جواب
الأمر. وقرأ حمزة والكسائي كيد سحر بغير الألف. وقرأ الباقون بالألف كيد ساحر. وقال أبو
عبيد لهذا نقرأ لأن إضافة الكيد إلى الرجل أولى من إضافته إلى السحر. قرأ بعضهم كيد ساحر
بنصب الدال جعله نصبا لوقوع الفعل عليه وهو قوله تعالى صنعوا وهذا كما يقال إنما ضربت
زيدا. وقرأ العامة بالضم لأنه خبر إن وما اسم ومعناه إن الذي صنعوه كيد سحر ولا يفلح
الساحر حيث أتى أي حيث عمل. ويقال لا يفوز حيث ما كان وذهب. قوله عز وجل فألقي
السحرة سجدا يعني من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا وهذا قول الأخفش. وقال الفراء والقتبي وقعوا
للسجود. قالوا آمنا برب هارون وموسى يعني صدقنا به. قال لهم فرعون آمنتم له قبل أن آذن لكم يعني
قبل أن آمركم. إنه لكبيركم يعني لعالمكم الذي علمكم السحر. وإنما أراد به التلبيس على قومه لأنه علم
أنهم لم يتعلموا من موسى وإنما علموا قبل قدوم موسى وقبل ولادته. ثم قال فلأقطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ولأصلبنكم في جذوع النخل على أصول النخل على شاطئ النيل
ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى وأدوم أنا أم رب موسى. قالوا لن نؤثرك يعني لن نختار دينك وعبادتك
وطاعتك ولن نتبع دينك على ما جاءنا من البينات يعني على دين الله بعد ما جاءنا من العلامات
والذي فطرنا يعني ولا عبادتك على عبادة الذي خلقنا. ويقال هو على معنى القسم أي
لن نختارك وديننا والذي فطرنا. فاقض ما أنت قاض يقول اصنع ما أنت صانع واحكم فينا
من القطع والصلب ما شئت. إنما تقضي هذه الحياة الدنيا يقول إنما تحكم علينا ولا تملكنا إلا في الدنيا
ما دام الروح فينا. قوله عز وجل إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا يعني ما عملنا في حال الشرك
وما أكرهتنا عليه من السحر يعني ليغفر لنا ما أجبرتنا عليه من السحر. ويروى أن فرعون أكرههم
على تعلم السحر. والله خير وأبقى يعني الله خير لنا منك وأدوم وثواب الله عز وجل خير من عطائك
وأبقى مما وعدتنا من التعذيب. إنه من يأت ربه مجرما يعني مشركا وهذا للعباد وهذا قول الله
تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم إنه من يأت ربه يوم القيامة كافرا فإن له جهنم لا يموت فيها ولا
يحيى يعني لا يموت فيستريح من العذاب ولا يحيى حياة تنفعه. قوله تعالى ومن يأته مؤمنا
يعني يأتي يوم القيامة مؤمنا يعني مصدقا قد عمل الصالحات يعني الطاعات فأولئك لهم
الدرجات العلى يعني الفضائل في الجنة. ثم قال عز وجل جنات عدن يعني بجنات عدن تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها يعني دائمين في الجنة وذلك جزاء من تزكى يعني ثواب من وحد

وحد. قوله عز وجل ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي يعني سر بعبادي ليلا فاضرب لهم طريقا
يعني بين لهم طريقا في البحر يبسا يعني يابسا لا تخاف دركا يعني إدراك فرعون ولا تخشى
الغرق. قرأ حمزة لا تخف دركا على معنى النهي يعني لا تخف أن يدركك فرعون. وقرأ الباقون
لا تخاف بالألف ومعناه لست تخاف. وقال أبو عبيدة لهذا نقرأ لأن من قرأ بالجزم يلزمه أن
يخشى لأنه حرف معطوف على الذي قبله. ثم قال فأتبعهم فرعون بجنوده يعني لحقهم فرعون بجنوده
فغشيهم من اليم ما غشيهم يعني أصابهم من البحر ما أصابهم. ويقال علاهم من البحر ما علاهم حتى التقى
البحر عليهم. ويقال فغشيهم من البحر ما غرقهم. وأضل فرعون قومه وما هدى يعني أضلهم وما نجى بنفسه ويقال
أضلهم بحمله إياهم على الضلالة وما هدى يعني ما هداهم إلى الرشاد وهذا رد لقوله اتبعون
أهدكم سبيل الرشاد. ويقال وما هدى يعني ما هداه إلى الصواب. ثم ذكر نعمته على بني
إسرائيل فقال عز وجل يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم يعني فرعون وواعدناكم جانب الطور الأيمن
يعني يمين موسى ونزلنا عليكم المن والسلوى حيث كانوا في التيه كلوا من طيبات يعني قال لهم كلوا
من حلالات ما رزقناكم يعني ما أعطيناكم. قرأ حمزة والكسائي أنجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم
الثلاثة كلها بالتاء. وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم الثلاثة بالألف والنون
وقرأ الباقون أبو عمرو بالنون إلا قوله وواعدناكم. ثم قال ولا تطغوا فيه يعني لا ترفعوا
منه شيئا لغد فيحل عليكم غضبي يعني فيجب وينزل عليكم عذابي ومن يحلل عليه غضبي يعني
يجب وينزل عليه غضبي فقد هوى يعني هلك. قرأ الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم
اللام. وقرأ الباقون كلاهما بالكسر. فمن قرأ بالضم يعني ينزل ومن قرأ بالكسر يعني
يجب. ثم قال عز وجل وإني لغفار لمن تاب يعني رجع عن الشرك والذنوب وآمن يعني صدق بالله ورسله
وعمل صالحا يعني خالصا فيما بينه وبين ربه ثم اهتدى يعني علم أن لعمله ثوابا وهذا قول
مقاتل. وروى جويبر عن الضحاك ثم اهتدى ثم استقام. وروى وكيع عن سفيان أنه
قال ثم اهتدى أي ثبت على السنة. قوله عز وجل وما أعجلك عن قومك يا موسى وذلك أن موسى
لما انتهى إلى الجبل وخلف السبعين رجلا الذين اختارهم عجل موسى عليه السلام شوقا للكلام
ربه وأمرهم بأن يتبعوه إلى الجبل فقال الله عز وجل لموسى وما أعجلك عن قومك يعني ما
استبقك عن قومك وتركت أصحابك خلفك قال هم أولاء على أثري ويحتمل أن أولاء صلة
يعني هم على أثري أي يجيئون من بعدي وعجلت إليك رب لترضى يعني لكي يزداد رضاك عني
قوله عز وجل قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك على وجه الاختصار لأنه لم يذكر ما جرى من
القصة لأنه ذكر في موضع آخر فها هنا اختصر الكلام. وقال فإنا قد فتنا قومك من بعدك يعني
ابتلينا قومك من بعد انطلاقك إلى الجبل وأضلهم السامري يعني أمرهم السامري بعبادة العجل
فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا أي حزينا فلما دخل المحلة رآهم حول العجل يعبدون

قوله يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا يعني وعدا صادقا ومعناه وعد الله عز وجل
بأن يدفع الكتاب إلى موسى عليه السلام ليقرأ عليهم ويعملوا به أفطال عليكم العهد يعني طالت
عليكم المدة أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم يعني يجب عليكم غضب يعني سخط من ربكم فأخلفتم
موعدي يعني بترك عبادة الله عز وجل قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا يعني ما تعمدنا ذلك
قرأ حمزة والكسائي بملكنا بضم الميم يعني ما فعلنا بسلطان كان لنا ولا قدرة وقرأ ابن
كثير وأبو عمرو وابن عامر بملكنا بكسر الميم والملك ما حوته اليد وقرأ نافع وعاصم بملكنا بنصب
الميم وهي بمعنى الملك ولكنا حملنا أوزارا يعني أثقالا من زينة القوم يعني من حلي آل فرعون ويقال
أوزارا يعني آثاما لأنهم لا يحل لهم فقذفناها يعني فطرحناها في النار قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم
في رواية أبي بكر حملنا بالنصب والتخفيف وقرأ الباقون حملنا بضم الحاء وكسر الميم والتشديد
على فعل ما لم يسم فاعله فكذلك ألقى السامري يعني ألقاها في النار كما ألقينا وروى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان السامري من أهل قرية يعبدون البقر فدخل
في بني إسرائيل فأظهر الإسلام معهم وفي قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله به بني إسرائيل فكشف
له عن بصره فرأى أثر فرس جبريل عليه السلام فأخذ منها وقد كان هارون قال لبني إسرائيل إنكم قد
تحملتم من حلي آل فرعون وأمتعتهم معكم وهي نجسة فتطهروا منها وأوقدوا نارا ثم قال احرقوها فيها
فجعلوا يأتون بالحلي فيقذفونها في النار فانسبك الحلي وأقبل السامري وفي يده تلك القبضة من
أثر الرسول يعني جبريل عليه السلام فوقف فقال يا نبي الله ألقيها فيه فقال نعم وهارون لا يظن
إلا أنه من الحلي الذي يأتونه بنو إسرائيل فيقذفونها فيه فقال كن عجلا جسدا وقال السدي
جاء جبريل ليذهب بموسى إلى ربه عز وجل على فرس فبصر به السامري ويقال إن ذلك الفرس فرس
الحياة فأخذ قبضة من حافر الفرس فلما ألقاها في الحلي أخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم
وإله موسى وقال بعضهم كان السامري من بني إسرائيل وقد ولدته أمه في غار مخافة أن يذبح فرباه
جبريل في الغار حتى كبر فلما رأى جبريل على فرس الحياة عرفه لأنه كان قد رباه في صغره فأخذ قبضة
من أثر حافر فرسه ثم ألقاها في جوف العجل فصار عجلا له خوار أي صوت وقال مجاهد خوار العجل
كان حفيف الريح إذا دخلت جوفه وهكذا روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإحدى الروايتين
عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي إحدى أنه قال صار عجلا له لحم ودم وخرج منه الصوت مرة واحدة
فقال هذا إلهكم وإله موسى فنسي يعني أخطأ موسى الطريق وروى عكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى فنسي يعني قال نسي موسى أن يخبركم أن هذا إله وقال قتادة هذا
إلهكم وإله موسى ولكن موسى نسي ربه عندكم قال الله تعالى أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا يعني
لم يكن لهم عقل يعلموا أنه لم يكن إلها حيث لم يكلمهم ولا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا يعني لا يقدر
لهم على دفع مضرة ولا جر منفعة ولقد قال لهم هارون من قبل يعني من قبل مجيء موسى إليهم يا قوم إنما

فتنتم به يعني ابتليتم بعبادة العجل وإن ربكم الرحمن يعني المكرم الرحمن فاتبعوني يعني اتبعوا ديني
وأطيعوا أمري يعني قولي قوله عز وجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين يعني لن نزال على عبادة العجل
عاكفين مقيمين حتى يرجع إلينا موسى فلما جاءهم موسى قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا يعني أخطأوا
الطريق بعبادة العجل ألا تتبعني في وصيتي فتناجزهم الحرب أفعصيت أمري يعني أفتركت وصيتي
يعني قال له موسى ذلك بعدما أخذ بشعر رأسه ولحيته قال هارون عليه السلام يا ابن أم قرأ
حمزة والكسائي وابن عامر في رواية أبي بكر يا ابن أم بكسر الميم على معنى الإضافة وقرأ الباقون
أم بالنصب بمنزلة اسم واحد لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل يعني
جعلتهم فرقتين ألقيت الحرب بينهم ولم ترقب قولي يعني لم تنتظر قدومي ثم أقبل على السامري
فقال قوله تعالى فما خطبك يا سامري يقول ما شأنك وما الذي حملك على ما صنعت قال السامري
بصرت بما لم يبصروا به قرأ حمزة والكسائي بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء
على معنى المغايبة بما لم يبصروا به يعني رأيت ما لم يروا وعلمت ما لم يعلموا يعني بني إسرائيل قال
موسى وما الذي رأيت دون بني إسرائيل قال رأيت جبريل على فرس الحياة فقبضت قبضة من
أثر الرسول يعني من أثر فرس جبريل عليه السلام وفي قراءة عبد الله ابن مسعود فقبصت قبصة
بالصاد وروي عن الحسن أنه قرأ فقبصت قبصة بالصاد وهو القبض بأطراف الأصابع وقراءة
العامة بالضاد وهو القبض بالكف فنبذتها يعني فطرحتها في العجل ثم قال وكذلك سولت
لي نفسي زينت لي نفسي وأملت لي بهذا الفعل وكلمهم بعبادته إياه قال لهم موسى عليه السلام
فاذهب فإن لك في الحياة يعني عقوبتك في الدنيا أن تقول لا مساس يعني لا أمس أحدا ولا يمس
أحد ويقال ابتلي بالوسواس وأصل الوسواس من ذلك الوقت ويقال معناه لن تخالط أحدا
ولن يخالطك أحد فنهاه عن قومه وإن لك موعدا يعني في الآخرة لن تخلفه قرأ ابن كثير وأبو
عمرو لن تخلفه بكسر اللام يعني لن تغيب عنه ومعناه تبعث يوم القيامة ولا تقدر على غير
ذلك ولا تخلفه وقرأ الباقون لن تخلفه بنصب اللام يعني لن يؤخر ولن يجاوز عنه ومعناه
يكافيك الله تعالى على ما فعلت والله لا يخلف الميعاد ثم قال وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه
عاكفا يعني عابدا لنحرقنه وروي عن ابن عباس معمر عن قتادة قال في حرف ابن مسعود وانظر
إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنذبحنه ثم لنحرقنه بالتخفيف وقرأ العامة بالتشديد ومعناه
لنحرقنه مرة بعد مرة وقرأ أبو جعفر المدني لنحرقنه بنصب النون وضم الراء ومعناه لنبردنه بالمبرد
يقال حرقه وأحرقه ثم لننسفنه في اليم نسفا يعني لنذرينه في البحر ذروا والنسف التذرية
ثم قال موسى عليه السلام إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو يعني أن العجل ليس بإلهكم وإنما إلهكم
الله الذي خلق كل شيء وسع كل شيء علما يعني أحاط علمه بكل شيء وهو عالم بما كان وبما يكون قال
الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نقص عليك يعني هكذا نقص عليك من أنباء ما قد سبق يعني

من اخبار ما مضى وقد آتيناك يعني اعطيناك من لدنا ذكرا يعني اكرمناك لامر عندنا بالقران قوله عز وجل من اعرض عنه يعني من كفر بالقران فانه يحمل يوم القيامة وزرا يعني حملا من الذنوب خالدين فيه يعني في الوزر وساء لهم يوم القيامة حملا يعني بئس الحمل الوزر وبئس ما يحملون من الذنوب قوله عز وجل يوم ينفخ في الصور يعني يوم ينفخ في الصور وهو يوم القيامة قرا ابو عمرو يوم ننفخ بالنون واحتج بقوله ونحشر وقرا الباقون بالياء قال ابو عبيدة نختار هذه القراءة لان النافخ ملك قد التقم الصور واما الحشر فالله عز وجل يحشرهم قال ابو عبيدة معناه ينفخ الارواح في الصور وهذه لغة غيره ثم قال ونحشر المجرمين اي المشركين يومئذ زرقا يعني عطاشا ويقال عميا ويقال ازرق العين وروى سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس رضي الله عنهما انه يقول في موضع ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما قال ابن عباس ان يوم القيامة له حالات في حال زرقا وفي حال عميا وقال القتبي زرقا اي بيض العيون من العمى اي ذهب السواد والناظر قال الزجاج يقال عطاشا لان من شدة العطش يتغير سواد الاعين حتى تزرق ثم قال يتخافتون بينهم يعني يتسارون فيما بينهم ان لبثتم يعني ما مكثتم بعد الموت في القبور الا عشرا يعني عشرة ايام ويقال عشر ساعات يقول الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة يعني اوفاهم عقلا ويقال اعدلهم رايا عند انفسهم ان لبثتم يعني ما لبثتم في القبور الا يوما قوله عز وجل ويسالونك عن الجبال وذلك ان الذي ثقيف من اهل مكة قالوا يا رسول الله كيف تكون الجبال يوم القيامة فنزل ويسالونك عن الجبال يعني امر الجبال فقل ينسفها ربي نسفا يعني يقلعها ربي قلعا عن امكنتها والنسف التذرية يصير الجبال كالهباء المنثور فيذرها قاعا صفصفا قال القتبي القاع والقيعة واحد وهي الارض التي يعلوها التراب كالماء والصفصف المستوي وقال السدي القاع الاملس والصفصف المستوي لا ترى فيها عوجا ولا امتا يعني لا ترى فيها صعودا ولا هبوطا ويقال لا ترى فيها اودية ولا نجوصا والامت في كلام العرب ما نشز من الارض ثم قال عز وجل يومئذ يتبعون الداعي يعني يقصدون نحو الداعي لا عوج له يعني لا عوج لهم عنه ومعناه لا يميلون يمينا ولا شمالا وخشعت الاصوات يعني ذلت وسكنت وخضعت الكلمات للرحمن يعني لهيبة الرحمن فلا تسمع الا همسا يعني كلاما خفيا ويقال الهمس الاقدام كهمس الابل عند المشي قوله عز وجل يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن يعني في الشفاعة ورضي له قولا يعني اذا قال باخلاص القلب لا اله الا الله في الدنيا يعلم ما بين ايديهم من امر الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يحيطون به علما يعني لا يدركون علم الله تعالى وعنت الوجوه قال قتادة رحمه الله ذلت الوجوه للحي القيوم وقال القتبي رحمه الله اصله من عنيته اي من حبسته ومنه قيل للاسير عاني وقال الزجاج رحمه الله عنت اي خضعت فقال العنا بعنوا اي خضع



خضع وقد خاب يعني خسر من حمل ظلما يعني شركا ثم قال ومن يعمل من الصالحات يعني من الطاعات ومن الصلاة والزكاة وهو مؤمن يعني يعمل وهو مؤمن مع عمله لان العمل لا يقبل بغير ايمان فلا يخاف ظلما ولا هضما قال قتادة ظلما اي لا يزاد في سيئاته ولا ينقص من حسناته اي لا يهضم وقال السدي رحمه الله الظلم ان يؤخذ بما لم يعمل والهضم والنقصان من حسنه وقال القتبي ومنه هضم الكشحين اي ضامر الجنبين وهضمني الطعام اي مريء ونقصني حقي قرا ابن كثير ولا يخف ظلما على معنى النهي وقرا الباقون ولا يخاف ظلما على معنى الخبر ثم قال عز وجل وكذلك انزلناه قرانا عربيا يعني هكذا انزلنا عليك جبريل ليقرا عليك القران على لغة العرب وصرفنا فيه من الوعيد يعني بينا في القران من اخبار الامم الخالية وما اصابهم بذنوبهم لعلهم يتقون يعني لكي يتقوا الشرك او يحدث لهم ذكرا يعني يحدث الوعيد بهذا القران وهذا قول مقاتل ويقال او يحدث لهم ذكرا او يجدد الوعيد بذكر العذاب فيزجرهم عن المعاصي ويقال او يحدث لهم ذكرا اي شرفا والذكر الشرف ثم قال عز وجل فتعالى الله الملك الحق يعني ارتفع وتعظم عن الشريك والولد الملك الحق اهل الربوبية ويقال فتعالى الله الملك الحق يعني ارتفع وتعظم من ان يزيد في سيئات احد وينقص من حسناته الملك الحق يعني يعدل بين الخلق ثم قال ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وذلك ان جبريل عليه السلام كان اذا قرا القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعجل النبي صلى الله عليه وسلم في قراءته قبل ان ينتهي جبريل تلاوته مخافة ان لا يحفظ فنزل ولا تعجل بالقران يعني بقراءة القران من قبل ان يفرغ جبريل من قراءته فيكون في الاية تعليم حفظ الادب وهو الاستماع الى من يتعلم منه وهذا مثل قوله ولا تحرك به لسانك لتعجل به وروى جرير بن حازم عن الحسن ان رجلا لطم امراته فجاءت تلتمس قصاصا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم بينهما القصاص قبل ان ينزل القران فنزل ولا تعجل بالقران الاية اي لا تعجل بالقصاص من قبل ان ينزل عليك القران فنزل قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء بما فضل الله الاية قال وكان الحسن يقرا من قبل ان يقضي اليك وحيه بالنصب يعني من قبل ان ينزل اليك الوحي وقرا العامة يقضى اليك وحيه على فعل ما لم يسم فاعله ومعنى القراءتين واحد ثم قال وقل رب زدني علما يعني زدنا علما بالقران ومعناه زدني فهما في معناه قوله عز وجل ولقد عهدنا الى آدم من قبل يعني امرنا آدم عليه السلام بترك اكل الشجرة من قبل محمد صلى الله عليه وسلم فنسي يعني فترك امرنا ولم نجد له عزما يعني حزما وصبرا وقال قتادة يعني صبرا وقال السدي مثله وقال عطية ولم نجد له عزما اي حفظا لما امر به وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عهدنا الى آدم فنسي فسمي الانسان وقال القتبي النسيان ضد الحفظ كقوله تعالى اني نسيت الحوت والنسيان الترك كقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي كقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وكقوله ولا تنسوا الفضل بينكم ثم قال عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى اي تعظم عن السجود فقلنا يا آدم ان هذا

عدو لك ولزوجك حوا فاحذر انه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى يعني فتتعب وتعيى بعمل كعملك
ولا تأكل الاكل الا بعد التعب وقال سعيد بن جبير لما اهبط ادم من الجنة وكلفه بعمل فكان
يمسح العرق عن جبينه وذلك قوله ولا يخرجنكما من الجنة فتشقى وهو العرق الذي يمسحه من الجبين
ثم قال عز وجل ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى يعني ما دمت في الجنة انك لا تجوع فيها
ولا تعرى من الثياب وانك لا تظمأ فيها يعني لا تعطش في الجنة ولا تضحى يعني لا يصيبك الضحى وهو
حر الشمس قرأ عاصم ونافع في رواية ابي بكر وانك بالكسر على معنى الابتداء وقرأ الباقون وانك
بالنصب على معنى البناء قوله عز وجل فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد
من اكل منها خلد ولم يمت وملك لا يبلى يعني هل ادلك على ملك لا يفنى فهو اكل الشجرة فاكلا منها
يعني من الشجرة وقد ذكرنا تفسير الشجرة في سورة البقرة فبدت لهما سوآتهما يعني ظهرت لهما عوراتهما
وطفقا يخصفان يعني عمدا يخصفان يعني يلزقان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى يعني
ترك امر ربه باكله من الشجرة فغوى يعني اخطأ ولم يصب باكلها ما اراد وما وعد له من الخلود ثم اجتباه
ربه يعني اصطفاه ربه واختاره بالنبوة فتاب عليه وهدى يعني تجاوز عنه وقبل توبته
وهداه الله عز وجل للتوبة بكلمات تلقاها قوله عز وجل قال اهبطا منها جميعا يعني من الجنة
ادم وحوى وابليس والحية فاما يأتينكم مني هدى يعني ذريته ادم سيأتيكم مني الكتاب والرسل خاطبه
به وعنى ذريته فمن اتبع هداي يعني اطاع كتابي ورسلي فلا يضل باتباعه اياهما في الدنيا ولا يشقى
في الاخرة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قرأ القران واتبع ما فيه هداه
هداه الله عز وجل من الضلالة ووقاه الله عز وجل سوء الحساب يوم القيامة وذلك قوله عز وجل
فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ثم قال عز وجل ومن اعرض عن ذكري يعني عن القران والرسل ولم
يؤمن وقال مقاتل يعني اعرض عن الايمان فان له معيشة ضنكا يعني معيشة سوء لانه في معاصي
الله تعالى وقال القتبي ضنكا يعني ضيقة يقول عذاب القبر وروى ابو سلمة عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله معيشة ضنكا قال عذاب القبر ونحشره يوم القيمة
اعمى يعني اعمى عن الحجة قال ابن عباس وذلك حين خرج من القبر خرج بصيرا واذا سيق الى المحشر
عمي وقال عكرمة يوم القيامة اعمى قال اعمى عليه كل شيء الا جهنم وقال الضحاك رحمه الله في قوله معيشة
ضنكا قال الكسب الخبيث وقال السدي معيشة القبر يعني الضيق المكان وقال قتادة الضنك
الضيق يقول ضنكا في النار قوله عز وجل قال رب لم حشرتني اعمى قال مجاهد لم حشرتني اعمى
لا حجة لي وقد كنت بصيرا بالحجة في الدنيا ويقال لم حشرتني اعمى اي اعمى العينين لا حجة لي وقد
كنت بصيرا في الدنيا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها يعني الرسول والقران فنسيتها وتركت
العمل بها ولم تؤمن بها وكذلك اليوم تنسى يعني تترك في النار ويقال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
اي تعلمت القران فنسيته وتركته وقال السدي وكذلك اليوم تنسى اي تترك في النار وتترك
من الخير قال عز وجل وكذلك نجزي من اسرف يعني هكذا نعاقب من اشرك بالله ولم يؤمن بايات

بايات ربه يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ولعذاب الاخرة اشد وابقى وادوم قوله عز وجل
افلم يهد لهم يعني افلم يتبين لهم يعني لاهل مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم يعني
يمرون على منازلهم ان في ذلك يعني هلاكهم لايات لاولي النهى يعني لعبرات لذوي العقول من
الناس ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى وهذا مؤخر ومقدم يقول ولولا
كلمة سبقت بتأخير العذاب عن هذه الامة الى اجل مسمى اي الى يوم القيامة وسبقت بذلك كلمته
لكان العذاب ملازما لا يفارقه وقال في الاية تقديم اي ولولا كلمة من ربك واجل مسمى لكان
العذاب ملازما لا يفارقه ثم قال عز وجل فاصبر على ما يقولون يعني اهل مكة من تكذيبهم
اياك وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني صلوة العصر ويقال الصلوة الظهر
يعني صلوة الفجر
والعصر وروى جرير بن عبد الله البجلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سترون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر يعني لا تزدحمون تماحون من الضم اي لا ينضم بعضكم ببعض في رؤيته
لظهوره كما في رواية الهلال ويروى لا تضامون بالتخفيف وقرأ الضيم اي الظلم اي لا تظلمون في
رؤيته يعني بان يراه البعض دون البعض فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلوة قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها ثم قال ومن اناء الليل يعني ساعات الليل فسبح يعني صلوة المغرب والعشا
واطراف النهار يعني غدوة وعشية لعلك ترضى اي لعلك تعطى من الشفاعة حتى ترضى قرأ الكسائي
وعاصم في رواية ابي بكر ترضى بضم التاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون بالنصب يعني
ترضى انت وقال ابو عبيدة وبالقراءة الاولى نقرأ يعني بالضم لان فيها معنيين احدهما ترضى
اي تعطى الرضى والاخر ترضى انت اي يرضاك الله وتصديقه قوله عز وجل وكان عند ربه
مرضيا وهي في الاخرى وهي القراءة بالنصب لا وجه واحد ثم قال عز وجل ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به يعني لا تنظر بالرغبة الى ما اعطيناه رجالا منهم من الاموال والاولاد ازواجا
منهم زهرة الحيوة الدنيا يعني زينة الدنيا لنفتنهم فيه يعني لنبتليهم بالاموال لقلة الشكر
ورزق ربك خير وابقى يعني جنة ربك خير من هذه الزينة وادوم قال الفقيه ابو الليث
رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن
موسى بن عبيدة عن يزيد عن عبد الله عن ابي رافع قال نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف
فبعثني الى يهودي ان يبيعنا او يسلفنا الى الاجل فقال اليهودي لا والله الا برهن فرجعت اليه
فاخبرته فقال لو باعني او سلفني لقضيته اني لامين في السماء وامين في الارض اذهب بدرعي
الحديد فلما ذهبت به نزل من بعدي هذه الاية تعزية عن الدنيا ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وقال عز وجل وامر اهلك بالصلوة يعني اهلك وقومك
واهل بيتك بالصلوة واصطبر عليها يعني واصبر على ما اصابك فيها من الشدة اي ضيق
في النفس والرزق وروى عبد الرزاق عن معمر عن رجل ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليه

نغص في الرزق امر اهله بالصلوة وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا يعني لخلقنا
ولا ان ترزق نفسك وانما نسألك العبادة نحن نرزقك في الدنيا ما دمت فيها والعاقبة
للتقوى يعني الجنة للمتقين وقالوا يعني الكفار لولا يأتينا بآية من ربه يعني هلا يأتينا
محمد صلى الله عليه وسلم بعلامة النبوة. قال الله تعالى أولم تأتهم بينة يعني بيان ما في الصحف
الاولى يعني ما في التوراة والانجيل يعني يجدون نعته فيه وهذا القول عز وجل فسئل الذين
يقرءون الكتاب من قبلك. ثم قال عز وجل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله يقول لو ان اهل
مكة اهلكناهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى يعني من قبل ان نعذب. ثم قال عز وجل قل كل متربص
يعني ننتظر هلاك صاحبه انا وانتم. وقال مقاتل اذا كان الكفار قالوا نتربص بمحمد ريب المنون
يعني الموت ووعدهم النبي صلى الله عليه وسلم العذاب. فانزل الله تعالى قل كل متربص يعني
انتم متربصون بمحمد صلى الله عليه وسلم الموت ومحمد صلى الله عليه وسلم متربص العذاب فانزل
الله تعالى قل كل متربص فتربصوا يقول انتظروا فستعلمون اذا نزل بكم العذاب من اصحاب الصراط
السوي يعني العدل ومن اهتدى منا ومنكم. قرا نافع وابو عمرو وعاصم اولم تأتهم بالتاء لان
لفظ البينة مؤنث. وقرا الباقون اولم يأتهم بالياء لان معناه البيان والله تعالى اعلم

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى اقترب للناس حسابهم يعني قربت القيامة كقوله اقتربت الساعة
ويقال معناه اقترب وقت حسابهم. ويقال دنا للناس ما وعدوا في هذا القرآن وهم في
غفلة يعني في جهل وعمى من امر آخرتهم معرضون يعني جاحدين مكذبين وهم كفار مكة ومن
كان مثل حالهم. ثم نعتهم فقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما يأتيهم جبريل بالقرآن
من ربهم محدث والمحدث اتيان جبريل عليه السلام بالقرآن مرة بعد مرة. ويقال قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم القرآن مرة بعد مرة الا استمعوه وهم يلعبون يعني يستمعون لاعبين
ويقال وهم يلعبون يعني يهزءون ويسخرون قوله عز وجل لاهية قلوبهم يعني ساهية
قلوبهم عن امر الآخرة واسروا النجوى يعني اخفوا تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
ويتناجون فيما بينهم. ثم بين امرهم فقال الذين ظلموا معناه واسروا النجوى الذين
ظلموا. ثم بين ما يسرون فقال هل هذا الا بشر مثلكم يعني يقولون ما هذا الا بشر مثلكم يعني
آدمي مثلكم افتأتون السحر يعني افتصدقون الكذب وانتم تبصرون وتعلمون انه سحر قوله
عز وجل قل ربي يعلم القول يعني قل يا محمد ربي يعلم السر فاعلمهم الله تعالى انه يعلم

يعلم قولهم واطلع النبي صلى الله عليه وسلم سرهم وعلمهم فقال لهم قل ربي يعلم القول في السماء
والارض يعني يعلم سر اهل السموات وسر اهل الارض. قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص قال ربي يعلم على معنى الخبر. وقرا الباقون قل على معنى الامر. ثم قال وهو السميع العليم
لمقالتهم العليم بهم وبعقوبتهم بل قالوا اضغاث احلام يعني اباطيل احلام كاذبة. وقال
اهل اللغة لا يكون اهل الضغث الا من اختلاط شيء فلذلك يقال اضغاث احلام لما فيها من
التخليط وهو كل حلم لا يكون له تأويل ومن هذا قوله وخذ بيدك ضغثا يعني اخلاط
العيدان على عدد ما به. ويقال في الآية تقديم ومعناه بل قالوا اضغاث احلام بل
افتراه يعني اختلقه من تلقاء نفسه بل هو شاعر يعني انهم ينقضون قولهم مرة بعضهم
بعض مرة يقول سحر ومرة يقول اضغاث احلام فليأتنا بآية كما ارسل الاولون يعني فليأتنا
بآية بعلامة كما في الرسل الاولين فاخبر الله عز وجل انهم لن يؤمنوا وان اتاهم بآية فقال
عز وجل ما آمنت قبلهم يعني كفار مكة من قرية يعني من اهل قرية يعني لم تصدق قبلهم اهل
قرية للرسل اذ جاءتهم الآيات يعني اذ جاءتهم بالآيات اهلكناها افهم يؤمنون يعني افقومك يصدقون
اذا جاءتهم الآيات انهم لا يؤمنون. ثم قال عز وجل وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم
يعني ارسل اليهم الملائكة عليهم السلام بالرسالة فكانت الرسل من الآدميين فاسألوا اهل
الذكر يعني اهل التوراة والانجيل ان كنتم لا تعلمون يعني لا تصدقون وذلك ان اهل
مكة قالوا لو اراد الله ان يرسل الينا رسولا لارسل ملائكة. قرا عاصم في رواية حفص الا
رجالا نوحي اليهم بالنون وكذلك في قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه
وقرا حمزة والكسائي الاول بالياء والثاني بالنون وكذلك في قوله. وقرا الباقون كلاهما بالياء
وهو اختيار ابي عبيد رحمه الله. ثم قال عز وجل وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام
يعني ما خلقنا الرسل جسدا لا يأكلون الطعام لانهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام
ثم قال وما كانوا خالدين يعني في الدنيا ثم صدقناهم الوعد يعني العذاب للكفار والنجاة
للانبياء عليهم السلام فانجيناهم ومن نشاء يعني فانجينا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن
نشاء من المؤمنين واهلكنا المسرفين يعني المشركين. قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا
يعني القرآن فيه ذكركم يعني في القرآن عزكم وشرفكم يعني شرف العرب والذكر يوضع موضع
الشرف لان الشرف يذكر ويقال ذكركم اي فيه تذكرة لكم ما ترجون من رحمته وتخافون من
عذابه كما قال كلا انها تذكرة. وقال السدي فيه ذكركم يعني ما تعنون به من امر دنياكم
وآخرتكم ما بينكم. وقال الحسن رحمه الله يعني فيه ذكركم امسك به عليكم دينكم وفيه بيان
حلالكم وحرامكم. ويقال وعدكم ووعيدكم. ثم قال افلا تعقلون ان فيه عزكم وشرفكم
فتؤمنون به. قوله عز وجل وكم قصمنا القصم هو الكسر يعني كم اهلكنا من قرية يعني من

اهل قرية كانت ظالمة يعني كافرة وانشانا بعدها يعني خلقنا بعد هلاكها قوما آخرين
جيرانهم فسكنوا ديارهم فلما احسوا باسنا يعني رأوا عذابنا اذا هم منها يركضون يعني
يهربون ويعدون • قال القتبي اصل الركض تحريك الرجلين • يقال ركضت الفرس اذا اعديته
بتحريك رجليك • ومنه قوله عز وجل اركض برجلك • ثم قال عز وجل لا تركضوا يعني قالت
لهم الملائكة عليهم السلام لا تهربوا • وقال قتادة هذا على وجه الاستهزاء • وقال مقاتل
لما انهزموا قالت لهم الملائكة لا تركضوا كهيئة الاستهزاء • وقال القتبي هذا كما قال لبيد

• هلا سألت جموع كندة • يوم ولوا اين اينا •

وقال ابن عباس رضي الله عنه ان قرية من قرى اليمن يقال لها حضور ارسل الله عز وجل
اليهم نبيا فكذبوه ثم قتلوه • فسلط الله عليهم بخت نصر فقتلهم وهزمهم قالت لهم الملائكة
حين انهزموا لا تركضوا يعني لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه يعني خولتكم فيه من
امر دنياكم ومساكنكم يعني منازلكم لعلكم تسألون عن قتل نبيكم • ويقال عن الايمان قالوا
يا ويلنا انا كنا ظالمين بقتل نبينا عليه السلام • ويقال بالشرك بالله عز وجل فما زالت تلك
دعواهم يعني كلمة الويل حتى جعلناهم حصيدا خامدين يعني محصودا • قال اهل اللغة فعيل
بمعنى مفعول والحصيد بمعنى محصود يقع على الواحد والاثنين والجميع • وقال السدي
الحصيد الذي قد حصد • ويقال كداسة الغنم باظلافها خامدين ميتين لا يتحركون • وقال
مجاهد رحمه الله خامدين بالسيف • قوله عز وجل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما من
الخلق والعجائب لاعبين يعني لغير شيء ولكن خلقناهم لامر كائن • ويقال ما خلقنا هذه
الاشياء الا ليعتبروا وينفكروا فيها ويعلموا ان خالق هذه الاشياء احق بالعبادة من غيره
ويكون لي الحجة عليهم يوم القيامة • قوله عز وجل لو اردنا ان نتخذ لهوا يعني زوجة بلغة
حضرموت لاتخذناه من لدنا اي من عندنا • وقال ابن عباس اللهو الولد • وقال الحسن
وقتادة اللهو المراة • وقال القتبي التفسيران متقاربان لان المراة للرجل لهو وولده
لهو كما يقال للمراة ريحانتاه واصل اللهو الجماع فكنى عن الولد والمراة كما كنى بالمس • وتاويل
الآية ان النصارى لما قالت في المسيح ما قالت قال الله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا اي
صاحبة وولدا لاتخذناه من عندنا لا من عندكم لان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده
لا عند غيره • ثم قال ان كنا فاعلين ويجوز ان يكون ان للشرط اي ان كنا ممن يفعل ولسنا
ممن يفعله • ثم قال عز وجل بل نقذف بالحق يعني نرمي بالحق على الباطل ومعناه نبين
الحق من الباطل فيدمغه اي يبطله ويضمحل به • ويقال يكسره • وقال اهل اللغة اصل هذا
اصابة الراس والدماغ بالضرب وهو مقتل فاذا هو زاهق يعني هالك • ويقال زاهق اي
ذاهب • قال الفقيه ابو الليث رحمه الله في الآية دليل ان النكتة اذا قابلتها نكتة

اخرى على ضدها سقط الاحتجاج بها لانها لو كانت صحيحة ما عارضها غيرها لان الحق لا يعارضه
الباطل ولكن يغلب عليه فيدمغه • ثم قال ولكم الويل يعني الشدة من العذاب وهم النصارى مما
تصفون يعني تقولون من الكذب على الله عز وجل قوله تعالى وله من في السموات والارض من الخلق
ومن عنده من الملائكة لا يستكبرون لا يتعظمون عن عبادته ولا يستحسرون اي لا يسبحون الليل
والنهار لا يفترون لا يملون ولا يستريحون • وقال اهل اللغة الحسير المنقطع الواقف اعيا
وروي عن عبد الله بن الحارث انه قال قلت لكعب الاحبار ارايت قوله يسبحون الليل والنهار
لا يفترون اما شغلتهم رسالة اما شغلهم عمل فقال الامر انت قلت من بني عبد المطلب فضمني
اليه فقال يا ابن اخي انه جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس الست تاكل وتذهب وتجيء وتتنفس
وانت كذلك جعل لهم التسبيح • ثم قال عز وجل ام اتخذوا آلهة الميم صلة معناه اعبدوا من دونه
الهة • ويقال بل عبدوا الهة من الارض يعني اتخذوها من الارض هم ينشرون يعني هل يحيون
تلك الالهة شيئا وفيه ايضا ينشرون بهم لنا ونصب لثبن هل يحيون ابدا لا يموتون
ثم قال لو كان فيهما آلهة الا الله يعني في السماء والارض آلهة غير الله لفسدتا يعني لخربت السموات
والارض ولهلك اهلهما • يعني لان التدبير لم يكن مستويا • ثم نزه نفسه عن الشريك فقال فسبحان
الله رب العرش عما يصفون يعني عما يقولون من الكذب عادل وليس بجاير قوله عز وجل لا يسأل
عما يفعل يعني لا يسال عما يحكم في خلقه من المغفرة والعقوبة لانه عادل وليس بجاير وهم يسألون
عما يفعل بعضهم ببعض لانهم يجورون ولا يعدلون • ومعناه لا يسال عما يفعل على وجه
الاحتجاج عليه ولكن يسال عن معنى الاستكشاف والبيان كقوله رب لم حشرتني اعمى • وروي
عن مجاهد انه قال لا يسال عن قضائه وهم يسالون عن اعمالهم • ويقال لا يسال عما يفعل لانه ليس
فوقه احد وهم يسالون لانهم مملوكون • ثم قال عز وجل ام اتخذوا الميم صلة يعني اعبدوا من
دونه الهة قل هاتوا برهانكم يعني حجتكم وكتابكم الذي فيه عذركم هذا ذكر من معي وذكر
من قبلي يعني القران كتب الاولين • ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون لا يصدقون الحق بالقران • ويقال
بالتوحيد فهم معرضون يعني مكذبين بالقران والتوحيد • ثم بين ما امر في جميع الكتب للرسل
فقال عز وجل وما ارسلنا من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون توحدون
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا وذلك حين قالت مشركو قريش في الملائكة عليهم السلام ما قالوا قال
الله سبحانه نزه نفسه عن الولد بل عباد مكرمون يعني بل عبيد اكرمهم الله تعالى بعبادته لا يسبقونه
بالقول يعني لا يقولون ولا يعملون شيئا ما لم يامرهم وهم بامره يعملون يعني يعملون ما يامرهم
يعلم ما بين ايديهم من امر الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يشفعون يعني الملائكة عليهم السلام
الا لمن ارتضى يعني لمن رضي عنه بشهادة ان لا اله الا الله وهم من خشيته مشفقون يعني من هيبته
خائفين لانهم عاينوا امر الاخرة فيخافون عاقبة الامر • ثم قال ومن يقل منهم يعني من الملائكة

اني اله من دونه يعني من دون الله عز وجل ولم يقل غيرا بليس عدو الله فذلك يعني ذلك القايل
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين يعني الكافرين قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا يعني اولم
يخبروا في الكتاب قرا ابن كثير الم يرى الذين كفروا وقرا الباقون بالواو ومعناهما قريب ان السموات
والارض كانتا رتقا يعني ملتزقتا ففتقناهما يعني ففرقنا بينهما وابان بعضهما من بعض وقال
مجاهد كانت السموات لا تمطر والارض لا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات وقال القتبي يقال
كانتا مصمتتين ففتقنا السما بالمطر والارض بالنبات وروي ابي نجيح عن مجاهد قال كانت
السموات واحدة والارض واحدة ففتق السما سبعا والارض سبعا مثلهن وقال الزجاج ذكر
السموات والارض ثم قال كانتا رتقا لان السموات يعبر عنهما بالسما بلفظ الواحد وان السموات
كانت سما واحدة فكذلك الارض والمعنى ان السموات كانت واحدة ففتقها وجعلها سبعا
فكذلك الارض وقيل انها فتحت السما بالمطر والارض بالنبات بدليل قوله عز وجل وجعلنا
من الماء كل شي حي وقال رتقا ولم يقل رتقين لان الرتق مصدر والمعنى كانتا ذواتي رتق
دلهم هذا على توحيده ثم قال وجعلنا من الماء كل شي حي يعني جعلنا الماء حيوة لكل شي وهو قول
مقاتل وقال قتادة خلق كل شي حي من الماء وقال ابو العالية وجعلنا من الماء يعني من النطفة
افلا يومنون يعني افلا يصدقون بعد هذه العجايب قوله عز وجل وجعلنا في الارض رواسي
يعني الجبال الثقال الثوابت ان تميد بهم يعني كيلا تميل بهم وقال كراهية ان تميد بكم وجعلنا
فيها فجاجا سبلا يعني في الارض وفي الجبال الاودية والفجاج جمع فج وهو كل مخترق بين جبلين
سبلا يعني طرقا لعلهم يهتدون لكي يعرفوا الطرق وجعلنا السما سقفا محفوظا من الشياطين
ويقال محفوظا من السقوط كيلا يسقط عليهم وهم عن اياتها معرضون يعني شمسها وقمرها
ونجومها وما فيها من الادلة والعبر معرضون اي لا يتفكرون فيها وقرا بعضهم وهم عن ايتها
ومعناه ان السما بنفسها من اعظم اية لانها متمسكة بقدرته ثم قال عز وجل وهو الذي خلق
الليل والنهار يعني الظلمة والضوء والشمس والقمر كل في فلك يسبحون اي في دوران يجرون
وقال قتادة يجرون في فلك السما وقال الكلبي كل شي يدور فهو فلك وقال الكلبي الفلك
القطب التي تدور به النجوم وهو كوكب خفي بقرب الفرقدين وبنات نعش عليه تدور السما وقد ذكر
بلفظ العقلا يسبحون لانه وصفهم بالعقل كما ذكر من العقلا ثم قال عز وجل وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد يعني في الدنيا افان مت فهم الخالدون وذلك ان ناسا من الكفار قالوا ان محمدا صلى الله
عليه وسلم يموت ثم نزل كل نفس ذايقة الموت ونبلوكم بالشر والخير يعني بالغنى والفقر والرخا والشدة
فتنة يعني اختبارا لهم والينا ترجعون في الاخرة قرا ابو عمرو في احدى الروايتين يرجعون
بالبا بلفظ المغايبة وقرا الباقون ترجعون بالتا على معنى المخاطبة وقرا ابن عامر في
احدى الروايتين ترجعون بنصب التا قوله عز وجل واذا راك الذين كفروا وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم مر بابي سفيان بن حرب وابي جهل ابن هشام فقال ابو جهل لابي سفيان
هذا نبي بني عبد مناف كالمستهزي فنزلت واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا يعني ما يقولون
لك الا سخرية اهذا الذي يعني يقولون هذا الذي يذكر الهتكم بالسو ويقال هذا الذي
يعيب الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون يعني جاحدين تاركين هذا كقوله عز وجل واذا
ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة قال الكلبي وذلك حين نزل قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن قالوا اهل مكة ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فنزل وهم بذكر الرحمن
هم كافرون قوله عز وجل خلق الانسان من عجل اي مستعجلا بالعذاب وهو النضر ابن الحارث
وقال القتبي خلق الانسان اي خلقت العجلة في الانسان ويقال ان ادم عليه السلام استعجل
حين خلق واستعجل كفار قريش نزول العذاب كما استعجل ادم عليه السلام قال الله عز وجل
ساريكم اياتي قال الكلبي رحمه الله يعني ما اصاب قوم نوح وقوم هود وقوم صالح فكانت قريش
يسافرون في البلدان يرون اثارهم ومنازلهم ويقال يعني القتل يوم بدر ويقال يوم
القيامة فلا تستعجلون بنزول العذاب ثم قال عز وجل ويقولون متى هذا الوعد يعني البعث ان كنتم
صادقين يعني ان كنت صادقا فيما تعدنا انا نبعث فنزل قوله عز وجل لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون عن وجوههم النار يعني لا يصرفون ولا يدفعون عن وجوههم النار لان ايديهم
كانت مغلولة ولا عن ظهورهم في الاخرة ولا هم ينصرون يعني لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب
وجوابه مضمر يعني لو علموا ذلك الان لا متنعوا من الكفر والتكذيب بل تاتيهم يعني الساعة
بغتة اي فجاة فتبهتهم يعني فتفجاوهم فلا يستطيعون ردها يعني صرفها عن انفسهم ولا هم ينظرون
يعني لا يمهلون ولا يوجلون قوله عز وجل ولقد استهزي برسل من قبلك كما استهزي بك قومك
فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون يعني العذاب الذي كانوا به يستهزءون
قوله عز وجل قل من يكلوكم يعني يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن يعني معناه من يمنعكم من عذاب
الرحمن الا الرحمن بل هم عن ذكر ربهم يعني عن التوحيد والقران معناه معرضون مكذبون
تاركون قوله عز وجل ام لهم الهة الميم صلة يعني الهم الهة تمنعهم من دوننا يعني من عذابنا
لا يستطيعون نصر انفسهم يعني لا تقدر الالهة ان تمنع انفسها من العذاب وسوا ان ارادوا
بها فكيف ينصرونكم ولا هم منا يصحبون يعني يا نسونا من عذابنا قال مجاهد يعني ولا هم
منا ينصرون وقال السدي لا يصحبهم فيدفع عنهم في اسفارهم قال القتبي ولا هم منا
يصحبون اي يجارون لان المجير صاحب للجار ثم قال عز وجل بل متعنا يعني اجلناه
وامهلنا هولا وابا هم يعني من قبلهم حتى طال عليهم العمر يعني الاجل افلا يرون افلا ينظرون
اهل مكة انا ناتي الارض اي ناخذ ونفتح الارض ننقصها من اطرافها ما حول مكة يعني ننقصها
لمحمد صلى الله عليه وسلم من نواحيها ويقال يعني نقبض ارواح اشراف اهل مكة ورؤسايها

وقال الحسن هو ظهور المسلمين على المشركين. وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما هو موت
فقهائها وذهاب خيارها. وقال الكلبي يعني السبي والقتل والخراب. ثم قال أفهم الغالبون
يعني إن الله عز وجل هو الغالب وهم المغلوبون. ثم قال عز وجل قل إنما أنذركم بالوحي يعني بما نزل
من القرآن ولا يسمع الصم الدعاء يعني من يتصامم فلا يستمع لدعائك إذا ما ينذرون يعني يخوفون
قرأ ابن عامر ولا تسمع الصم بالتاء بلفظ المخاطبة ومعناه لا تقدر أن تسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون
يعني إذا خوفوا. وقرأ الباقون ولا يسمع بالياء على وجه الحكاية عنهم. ثم أخبر عن قلة صبرهم
عند العذاب. فقال ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك يعني أصابتهم عقوبة من عذاب ربك ويقال
معناه ولئن أصابهم العذاب أي طرف من عذاب ربك. ويقال أدنى شيء من عذاب ربك ليقولن
يا ويلنا إنا كنا ظالمين ظلمنا أنفسنا بترك طاعة ربنا. قوله عز وجل ونضع الموازين
القسط يعني ميزان العدل ليوم القيامة يعني في يوم القيامة. قال ابن عباس رضي الله عنه
هو ميزان له لسان وكفتان توزن فيه الحسنات والسيئات. فيجاء بالحسنات في أحسن صورة
ويجاء بالسيئات في أقبح صورة فلا تظلم نفس شيئا يعني لا ينقص من ثواب أعمالهم شيئا وإن كان
مثقال حبة يعني وزن حبة من خردل قرأ نافع مثقال حبة بضم اللام. وقرأ الباقون
بالنصب. فمن قرأ بالرفع فمعناه وإن حصل للعبد مثقال حبة من خردل. ومن قرأ بالنصب
فمعناه إن كان العمل مثقال حبة يصير جزء كان. ثم قال أتينا بها يعني جئنا بها وأحضرناها
وقرأ بعضهم آتينا بالمد يعني جازينا بها وأعطينا بها وأثبنا بها. وقراءة العامة أتينا
بغير مد. ثم قال وكفى بنا حاسبين يعني مجازين. قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان
يقول النصر والنجاة بنصر موسى وهارون عليهما السلام وإهلاك عدوهما فرعون وضياء يعني
الذي أنزل عليهما من الحلال والحرام في الكتاب. قرأ ابن كثير وضئاء بهمزتين. وقرأ الباقون
بهمزة واحدة وذكرى يعني وعظة للمتقين الذين يتقون الكفر والفواحش والكبائر
وقال مجاهد الفرقان الكتاب. وقال السدي النصر والضياء النور وذكرى. قال التوراة
وقال مقاتل الفرقان التوراة. وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يقرأ ولقد آتينا
موسى وهارون الفرقان ضياء وذكرى. يعني أعطيناهما التوراة نورا وعظة. وروي
عن عكرمة قال كان ابن عباس يقول الذين استجابوا لله والرسول اقرءوا بالواو يعني والذين
استجابوا. ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء بغير واو وقال اجعلوا هذا الواو
عند قوله والذين استجابوا لله والرسول. ثم قال عز وجل الذين يخشون ربهم بالغيب يعني
يعملون لربهم في غيب عنه والله عز وجل لا يغيب عنه شيء وهم من الساعة مشفقون أي من عذاب
الساعة خائفون. قوله وهذا ذكر مبارك أنزلناه يعني القرآن مبارك يعني فيه السعادة والمغفرة
للذنوب والنجاة لمن آمن به أفأنتم له منكرون يعني مكذبين جاحدين. قوله عز وجل ولقد آتينا

إبراهيم رشده من قبل يعني أكرمناه بالمعرفة من قبل النبوة. قال مقاتل من قبل موسى وهارون
عليهما السلام. وقال مجاهد من قبل بلوغه. وقال الكلبي يقول ألهمناه رشده من الخير وهديناه
قبل بلوغه. ويقال من قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وكنا به عالمين بأنه أهل للرشد
ويقال للنبوة وكنا به عالمين. إذ قال يعني حين قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي يعني
ما هذه الصور يعني الأصنام التي أنتم لها عاكفون يعني عابدين. ويقال عليها مقيمين
وروى ميسرة النهدي أن عليا رضي الله عنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل
التي أنتم لها عاكفون فلما قال لهم إبراهيم ذلك قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فنحن نعبدها
قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين يعني في خطأ بين. وقال السدي كان أبوه يصنع
الأصنام ويبعث بها مع بنيه فيبيعونها فبعث إبراهيم بصنم ليبيعه فجعل ينادي من يشتري
ما يضره ولا ينفعه وكان إخوته يبيعون ولا يبيع هو شيئا وقال أنتم وآباؤكم في ضلال
مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال إبراهيم بل أقول لكم جدا وأدعوكم إلى عبادة الله
تعالى قال بل ربكم يعني خالقكم ورازقكم رب السموات والأرض هو ربكم الذي فطرهن يعني
خلقهن وأنا على ذلكم من الشاهدين بأن الذي خلق السموات والأرض هو ربكم. ثم قال عز وجل
وتالله لأكيدن أصنامكم يعني قال إبراهيم عليه السلام لأكسرن أصنامكم بعد أن تولوا
مدبرين يعني بعد أن تنطلقوا ذاهبين إلى عيدكم. وذلك أن القوم أرادوا أن يخرجوا
إلى عيد لهم فقالوا لإبراهيم اخرج معنا حتى تنظر إلى عيدنا وكان القوم ينظرون في النجوم
فينظر أحدهم ويقول إنه يصيبني كذا وكذا من الأمر وكان ذلك معروفا عندهم وكانوا إذا
خرجوا إلى عيدهم لم يتخلفوا إلا من كان مريضا فنظر إبراهيم نظرة في النجوم فقال إني سقيم يعني
أشتكي غدا فأصبح من الغد معصوبا رأسه وخرج القوم لعيدهم ولم يتخلف أحد غيره. فلما خرج
القوم. قال إبراهيم أما والله لأكيدن أصنامكم فسمعه رجل منهم فحفظها عليه فأخذ إبراهيم
عليه السلام فأسا. ويقال قدوما وجاء إلى بيت أصنامهم وقد وضعوا ألوان طعامهم بين أيديهم
فقال ألا تأكلون فلم يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون فأقبل إليهم ضربا باليمين يعني جعل يضرب
القدوم بيده. وقال السدي قطع رؤوسها كلها. وقال ابن عباس كسرها كسرا. وقال بعضهم
نحت وجوههم. وقال بعضهم قطع يد بعضهم ورجل بعض وقطع أذن بعضهم. فذلك قوله عز وجل
فجعلهم جذاذا أي فتاتا. ويقال كسرهم قطعا قطعا. وقال أهل اللغة كل شيء كسرته فقد جذذته
وقال أبو عبيد يعني استأصلهم. ويقال جذ الله دابرهم أي استأصلهم. قرأ الكسائي جذاذا
بكسر الجيم. وقرأ الباقون بضم الجيم. وقرأ بالشاذ جذاذا بالنصب ومعناهما قريب بعضه من
بعض وهو الكسر إلا كبيرا لهم لم يكسره وتركه على حاله. وقال الزجاج يحتمل الكبير في الخلقة
ويحتمل أكبر ما عندهم في تعظيمهم لعلهم إليه يرجعون يعني إلى الصنم الأكبر. ويقال يرجعون إلى احتجاجه

عليهم لوجوب الحجة عليهم فجعل القدوم على عنق ذلك الصنم الاكبر فلما رجعوا من عيدهم نظروا
الى الهتهم منكسرة • ويقال حين دخل ابراهيم بيت الاصنام كان عندهم خادم يعني الوصايف
فخرج وظن ان هذا الرجل مريض يطلب من الالهة العافية فلما خرج ابراهيم دخل فنظر الى
الاصنام مقطعة الرؤوس فخرج الى الناس بالويل والصياح واخبرهم بالقصة فتركوا عيدهم
ودخلوا فلما راوا ذلك قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين في فعله قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يعني يعيبهم • ويقال الاخر الرجل الذي سمع منه • ويقال الى سمعت فتى يذكرهم وقال
تالله لاكيدن اصنامكم • فقال له ابراهيم ما دا ابراهيم دفعا بمعنى يقال له هو ابراهيم قال
ويحتمل يقال له ابراهيم رفع على معنى النداء المفرد • قوله عز وجل قالوا فاتوا به على اعين الناس
لعلهم يشهدون يعني يشهدون عليه بما نقول منه هذا • ويقال يشهدون عقوبته فجاؤا
به الى ملكهم نمرود بن كنعان فقال له الملك قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم
بل فعله كبيرهم هذا يعني عظيمهم عندكم وانما قال هذا على وجه الاستهزاء لا على وجه الجد فاسئلوهم
ان كانوا ينطقون يعني ان كانوا يتكلمون فسلوهم من فعل هذا بهم فرجعوا الى انفسهم فلاموها يعني
الى اصحابهم فقالوا انكم انتم الظالمون يعني حين قلتم ان ابراهيم كسرها ثم نكسوا على رؤوسهم يعني
رجعوا الى قولهم الاول • وقال القتبي اي ردوا الى ما كانوا يعرفونها من انها لا تنطق
فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون يا ابراهيم يعني قد علمت انهم لا يتكلمون • قال ابراهيم عليه السلام
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموهم ولا يضركم ان تركتموهم اف لكم يعني
قذرا لكم واستحيا لكم وتعسا لكم فالاختلاف في قوله اف لكم كما سبق ولما تعبدون من دون
الله افلا تعقلون ان من ليس له ذهن ولا قوة ولا منفعة ولا مضرة ان لا تعبدون قوله
عز وجل قالوا حرقوه يعني قال بعضهم لبعض حرقوه وانصروا الهتكم يعني وانتقموا لالهتكم ان كنتم
فاعلين به شيئا فافعلوه • فامر النمرود اهل القرى حتى جمعوا له الحطب اياما كثيرة وامر ان
يبنى له بنيانا فبنى له حائط مستدير وجمعوا له الحطب ما شاء الله ثم احرقوا فيه النار
فارتفعت النار حتى بلغت السماء في عين الناظر وكانت الطير تمر بها فتصيبها حر النار ولا تستطيع
ان تجوز فتقع ميتة فلما ارادوا ان يلقوه فيها لم يستطيعوا من شدة حرها ولم يقدر احد
ان يدنوا منها فبطل تدبيرهم وكادوا ان يتركوه حتى جاء ابليس عدو الله فدلهم على المنجنيق وهو
اول صنعة منجنيق وجاؤا بابراهيم واوثقوا يديه وجعلوه في المنجنيق • وروي في الخبر ان السموات
والارض والجبال بكوا عليه وبكت عليه ملائكة السموات والارض فقالوا ربنا عبدك ابراهيم يحرق
فيك فقال لهم ان استغاث بكم فاغيثوه فلما رمي به في المنجنيق قال حسبي الله ونعم الوكيل فرمى به
في المنجنيق في الهوى وجعل الهوى نحو النار • فقال جبريل عليه السلام يا رب عبدك ابراهيم يحرق
فيك قال الله تعالى ان استغاث بك فاغثه فاتاه جبريل وهو يهوي نحو النار فقال اطلب النجاة

النجاة فقال اما منك فلا قال فلا تسال الله عز وجل ينجيك منها فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي
فلما اخلص لله تعالى قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم يعني سليمة من حرك وبردك
وقال عكرمة رحمه الله بردت نار الدنيا كلها يومئذ فلم ينتفع بها احد من اهلها • وقال كعب الاحبار
ما احرقت النار من ابراهيم غير وثاقه • وقال قتادة ان الخطاف كان يطفي النار باجنحته
وكانت الوزغة تنفخ • وروت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا
الوزغة فانها كانت تنفخ على ابراهيم • وكانت عائشة تقتلهن • وقال علي ابن ابي طالب كرم
الله وجهه في قوله بردا وسلاما لو لم يقل سلاما لاهلكه البرد • وكذلك قال ابن عباس فضمه
جبريل بجناحه ووضعه على الارض فاظهر الماء واخضرت الارض • فلما كان في اليوم الثالث خرج
نمرود مع حشمه واشرف على موضع مرتفع لينظر الى النار فراى في وسط ذلك الموضع ماء وخضرة وراى
هناك شخصين والنار حولهما فقال اني انا رايت انسانا واحدا والذي فيها نفسين ثم رجع متحيرا
قال الله تعالى وارادوا به كيدا احرقا فجعلناهم الاخسرين يعني الاذلين الاسفلين • قوله عز
وجل ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الى الارض المقدسة فخرج
ابراهيم عليه السلام من ذلك الموضع وقال للوط اني اريد ان اهاجر فصدقه واتبعه فخرجا الى بيت
المقدس • ويقال الى الشام التي باركنا فيها بالماء والثمار للناس • قوله عز وجل ووهبنا له اسحاق
يعني الولد ويعقوب نافلة يعني زيادة • وذلك انه سال الله عز وجل الولد فاعطاه الله تعالى
الولد وهو اسحاق عليه السلام وولد الولد فضيلة على مسئلته وهو يعقوب عليه السلام • ويقال
نافلة اي غنيمة وكلا جعلنا صالحين اي اكرمناهم بالاسلام • قال الكلبي رحمه الله كان لوط ابن اخي
ابراهيم وكان لوط بن هاران وابراهيم بن ازر وهو عم لوط • وقال بعضهم كان لوط ابن عمه وكانت
سارة اخت لوط • ثم قال عز وجل وجعلناهم ائمة يعني قادة في الخير • ويقال اكرمناهم بالامامة
والنبوة يهدون بامرنا يعني يدعون الخلق بامرنا الى امرنا والى ديننا واوحينا اليهم فعل الخيرات
يعني امرناهم بالاعمال الصالحة • ويقال الدعاء الى الله عز وجل الى قول لا اله الا الله واقام
الصلوة يعني اتمام الصلوة وايتاء الزكوة يعني الزكوة المفروضة وصدقة التطوع وكانوا لنا
عابدين يعني مطيعين • قوله تعالى ولوطا يعني واذكر لوطا اتيناه حكما وعلما يعني النبوة والفهم
ويقال له لوطا يعني اوحينا اليه واتينا لوطا حكما يعني النبوة والفهم ونجيناه من القرية يعني
سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة انهم كانوا قوما فاسقين يعني عاصين وادخلناه
في رحمتنا يعني اكرمنا لوطا عليه السلام في الدنيا بطاعتنا وفي الاخرة بالجنة انه من الصالحين
يعني من المرسلين • قوله عز وجل ونوحا يعني واذكر نوحا عليه السلام اذ نادى من قبل يعني دعا على
قومه من قبل ابراهيم واسحاق عليهما السلام فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم يعني الغرق
ونصرناه من القوم يعني على القوم الذين كذبوا باياتنا يعني الذين كذبوا نوحا اي بما انذرهم من

الغرق • ويقال نصرناه من القوم يعني نجيناه مما يخط القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء
يعني كفار فاغرقناهم اجمعين يعني الصغار والكبار فلم يبق منهم احدا الا هلك بالطوفان قوله عز
وجل وداود وسليمان يعني واذكر داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث يعني الزرع وذلك ان غنما
لقوم وقعت في زرع لرجل فافسدته فاختصموا قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية ابي صالح ان
غنم قوم وقعت في كرم قوم ليلا حتى خرجت عنا قيده فافسدته فاختصموا الى داود بن ايشا عليه
السلام فقوم داود الكرم والغنم فكان القيمتان سويا يعني قيمة الغنم وما افسدت من الكرم فدفع
الغنم الى صاحب الكرم فخرجوا من عنده ومروا بسليمان عليه السلام فقال بم قضى بينكما الملك فاخبروه
فقال نعم ما قضى به وغير هذا كان ارفق بالفريقين جميعا فرجع اصحاب الغنم الى داود عليه السلام
فاخبروه بما قال سليمان فارسل داود الى سليمان فاحضره وقال له كيف رايت قضائي بين هولاء
فاني لم اقض بالوحي وانما قضيت بالراي فقال نعم ما قضيت فقال عزمت عليك بحق النبوة وبحق
الولد على الوالد الا ما اخبرتني فقال سليمان عليه السلام غير هذا ارفق للفريقين فقال وما هو
قال ياخذ اهل الكرم الغنم فينتفعون بالبانها واصوافها ونسلها ويعمل اهل الغنم لاهل الكرم
في كرمهم حتى اذا عاد الكرم كما كان ردوه فقال له داود نعم ما قضيت فقضى بينهم بذلك • وقال
بعضهم كان ذلك القضا نافذا فلم ينقض ذلك • وكان سليمان في ذلك اليوم ابن احدى عشرة
سنة وذلك قوله اذ نفشت فيه غنم القوم يعني دخلت فيه غنم القوم • ويقال النفش اي دخلت
بالليل من غير حافظ لها • وروى قتادة عن معمر عن الزهري رحمه الله قال النفش لا يكون الا
بالليل والهمل بالنهار • وروى قتادة عن الشعبي رحمه الله ان شاة وقعت في غزل الحواك فاختصموا
الى شريح رحمه الله فقال شريح انظروا اوقعت فيه ليلا او نهارا فان كان بالليل يضمن وان
كان بالنهار لا يضمن ثم قرا شريح اذ نفشت فيه غنم القوم • وقال النفش بالليل والهمل بالنهار
كلاهما الرعي بلا راع • وروى سعيد بن المسيب ان ناقة البرا بن عازب دخلت حائطا لقوم
فافسدته فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حفظ الاموال على اهلها بالنهار وعلى اصحاب
الماشية ما اصابت الماشية بالليل ولهذا الخبر اخذ اهل المدينة • وقال اهل العراق لا يضمن
ليلا كان او نهارا الا ان يتعمد صاحبها فيرسلها فيه • وذهبوا الى ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال جرح العجماء جبار • ثم قال وكنا لحكمهم شاهدين اي عالمين • قوله عز وجل ففهمناها
سليمان يعني الهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما يعني النبوة والفهم بالحكم • وروي عن الحسن
البصري رحمه الله انه قال لولا هذه الآية لم يجترئ احد منا ان يفتي لهذه الحوادث ثم قال
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير يعني كلما سبح داود يسبح معه الجبال والطير يعني سخرنا
الطير يسبح معه وكنا فاعلين يعني نحن فعلنا ذلك بهما • قوله عز وجل وعلمناه صنعة لبوس لكم
يعني دروع الحديد • وذلك ان داود عليه السلام خرج يوما متنكرا ليسال عن سيرته في مملكته

مملكته فاستقبله جبريل عليه السلام على صورة آدمي فلم يعرفه داود فقال له كيف ترى سيرة
داود عليه السلام في مملكته فقال له جبريل عليه السلام نعم الرجل هو لولا خصلة فيه خصلة واحدة
قال وما هي قال بلغني انه ياكل من بيت المال وليس شيء افضل من ان ياكل الرجل من كد يده فرجع داود
عليه السلام وسال الله تعالى ان يجعل رزقه من كد يده فالان له الحديد وكان يتخذ الحديد من
الدروع من الحديد ويبيعها وكان ياكل من ذلك قوله وعلمناه اي الهمناه • ويقال علمناه
بالوحي صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم يعني يمنعكم قتال عدوكم • قرا ابن عامر وعاصم في
رواية حفص بالتاء لتحصنكم • وقرا عاصم في رواية ابي بكر لنحصنكم بالنون بدليل قوله وعلمناه
وقرا الباقون بالياء بلفظ التذكير يعني ليحصنكم الله عز وجل • ويقال يعني اللبوس ومن قرا بالتاء
فهو كناية عن الصنعة واختار ابو عبيد بالياء ليحصنكم لان اللبوس اقرب اليه • ثم قال فهل
انتم شاكرون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اشكروا رب هذه النعم ووحدوه
قوله عز وجل ولسليمان الريح قرا عبد الرحمن الاعرج الريح بضم الحاء على معنى الابتداء وقراءة العامة
الريح بالنصب ومعناه وسخرنا لسليمان الريح عاصفة يعني قاصفة شديدة وقال في موضع
آخر تجري بامره رخاء اي لينة فانها كانت تشتد اذا اراد وتلين اذا اراد تجري بامره
يعني تسير بامر الله عز وجل • ويقال بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها يعني من اصطخر الى
بيت المقدس الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين يعني من امر سليمان وغيره • قوله تعالى
ومن الشياطين من يغوصون له يعني سخرنا من الشياطين من يغوصون لسليمان في البحر ويعملون
عملا دون ذلك يعني البنيان وغيره وكنا لهم حافظين من ان يهيجوا احدا في زمانه
ويقال يحفظهم ان لا يفسدوا ما عملوا • ويقال وكنا لهم حافظين ليطيعوا سليمان ولا
يعصوه • قوله عز وجل وايوب يعني واذكر ايوب عليه السلام وصبره • وروي في الخبر ان ايوب
كان بمنزلة الاب ابن موسى عليه السلام وكانت له الاموال من صنوف مختلفة • وكانت له ضياع
كثيرة • وكان له ستمائة زوج ثيران وغلمان يعملون له في ضياعه واموال السوائم من الغنم
والابل والبقر • وكان متعبدا ناسكا متعففا متصدقا فحسده عدو الله ابليس وقال ان
هذا يذهب بالدنيا والآخرة فاراد ان يفسد عليه احدى الدارين او كلتيهما فسال الله تعالى
وقال ان عبدك ايوب يعبدك لانك اعطيته السعة في الدنيا • فقال يا رب سلطني عليه
فسلطه على كل شيء منه الا على روحه فرجع ابليس وجاء الى غنمه كهيئة الناد فضرب عليها واهلك
جميع غنمه فجاء رعاته فاخبروه بالقصة فحمد الله تعالى واثنى عليه • وقال هو الذي
اعطى وهو الذي اخذ وهو احق به • ثم جاء الى ابله وبقره وفعل مثل ذلك ثم جاء الى زرعه
فافسد زرعه جميعه فخبر بذلك فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال هو الذي اعطى وهو
الذي اخذ وهو احق به • وكان له سبعة بنين وثلث بنات • ويقال وسبع بنات في بيت

فجاء ابليس عليه اللعنة فهدم عليهم البيت فماتوا كلهم فذكر ذلك لايوب فحمد الله عز وجل على ذلك واثنى
عليه ولم يجزع وقال هو الذي اعطى وهو الذي اخذ ثم جاء الى ايوب وكان في الصلوة فلما سجد نفخ
في انفه وفمه نفخة فانتفخ ايوب وخرجت به قروح وجعل يسيل الصديد منهما وتفرق عنه اقرباؤه
واصدقاؤه ولم يبق معه احد الا امراته ● قال ابن عباس في رواية ابي صالح كان اسم امراته ماخير
بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب ● ويقال كان اسمها رحمة فتاذى به جيرانه وقالوا للامراة
احمليه عنا فانا نتاذى به فحملته حتى اخرجته الى كناسة قوم ووضعته عليها وجعلت
تدخل على الناس وتخدمهم وتاخذ شيئا وتنفق عليه ● وكان في ذلك البلاء ما شاء الله فجاء ابليس
في صورة طبيب وقال للمراة انا اريد ان ابرئه من علته فامريه بشرب الخمر وبتكلم بكلمة الكفر فاخبرت
المراة بذلك فقال ذلك ابليس الذي امرك بذلك فالحت عليه فغضب وقال والله لئن برئت
لاضربنك مائة فقالت متى تبرى [illegible] ويقال اشتهى شيئا يتخذ بالسمن فدخلت
امراته على امراة من الاغنياء وسالتها ذلك فابت عليها ثم نظرت الى ذوابتيها فرات ذوابتها
مثل الحبل فقالت لئن دفعت الي ذوابتك دفعت اليك ما تطلبين مني فدعت بالمقراض
وقطعت ذوابتها ودفعتها اليها واخذت منها ما سالت وجاءت الى ايوب عليه السلام
فقال لها ايوب من اين لك هذا فاخبرته بالقصة فبكى ايوب عند ذلك وقال رب اني مسني
الضر ● وقال بعضهم مكث ايوب في بلائه سبع سنين ● وقال بعضهم عشر سنين ● وروي عن
ابن شهاب عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مكث ايوب نبي الله في بلائه
ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلان من اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان
فقال احدهما لصاحبه علم الله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين ● فقال له صاحبه
وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله تعالى فيكشف ما به ثم راحا اليه فلم يصبر احدهما حتى ذكر
ذلك له فعند ذلك قال رب اني مسني الضر ● قال فلما كان ذات يوم خرجت امراته فاوحى الله تعالى
الى ايوب ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فشرب واغتسل فاذهب الله عز وجل ما به
من البلاء فقال ايوب كان الركض برجلي اشد علي من البلاء الذي كنت فيه ● قال ابن عباس لما قال الله
تعالى له اركض برجلك ففعل فانفجرت عين واغتسل فيها فصح جسده ثم قيل له اركض برجلك ففعل
فخرجت عين فشرب منها فانماث ما في جوفه فلما رجعت اليه المراة فلم تعرفه فقالت بارك الله فيك
هل رايت نبي الله هذا المبتلى فوالله ما رايت احدا اشبه به منك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب
قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله عز وجل سحابتين احدهما على اندر
القمح فافرغت الذهب حتى فاض وللاخرى على اندر الشعير فافرغت فيه الورق حتى فاض فذلك
قوله اذ نادى ربه اني مسني الضر يعني اصابني البلاء والشدة وانت ارحم الراحمين فعرض ولم يفصح
بالدعاء ● قال الله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر يعني نحينا ما به من شدة وآتيناه اهله

ومثلهم معهم قال مقاتل ولدت امراة ايوب منه سبع بنين وثلث بنات قبل البلاء فاحياهم
الله تعالى ● ثم ولدت له بعد كشف البلاء سبع بنين وثلث بنات فذلك قوله ومثلهم معهم ●
قال الكلبي كانت ولدت سبعة بنين وسبع بنات فنشروا له وولدت امراته مثلهم سبعة
بنين وسبع بنات ● ويقال آتاه الله عز وجل اهله في الدنيا ومثلهم معهم في الآخرة ● وروى
وكيع عن ابي سفيان عن الضحاك عن ابن مسعود بلغه ان مروان بن الحكم قال وآتيناه اهله
ومثلهم معهم اي اهلا غير اهله فقال له ابن مسعود لا بل اهله باعيانهم ومثلهم معهم ثم قال رحمة
من عندنا اي نعمة من عندنا وذكرى للعابدين يعني عظة للمطيعين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
ليعتبروا به لان ايوب عليه السلام لم يفتر عن عبادة الله تعالى في بلائه ● قوله عز وجل واسمعيل
وادريس يعني واذكر اسمعيل وادريس وهو اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن وادريس هو جد ابي
نوح وذا الكفل عليه السلام ● قال بعضهم كان ذا الكفل نبيا ● وقال مجاهد ذو الكفل لم يكن
نبيا وكان رجلا صالحا يكفل لنبي قومه ان يكفيه امر قومه ويقضي بينهم بالعدل ولذلك سمي ذو الكفل
ويقال انما ذكره مع الانبياء عليهم السلام لانه عمل عمل الانبياء عليهم السلام ● وقال قتادة كفل عن
رجل صلوته فكان يصلي في كل يوم مائة ركعة وكفل عنه انه كان يصلي بعد موته فسمي ذو الكفل
ويقال انه كفل مائة من الانبياء عليهم السلام وانجاهم من القتل وضمهم الى نفسه فسمي ذو الكفل كل
من الصابرين يعني صبروا على طاعة الله تعالى وعلى ما اصابهم من الشدة في الله تعالى ثم قال وادخلناهم
في رحمتنا يعني اكرمناهم بالنبوة ● ويقال ادخلناهم في الجنة انهم من الصالحين يعني من المطيعين لله
عز وجل ● قوله عز وجل وذا النون يعني واذكر ذا النون يعني ذا السمكة وهو يونس بن متى عليه
السلام اذ ذهب مغاضبا يعني مضارما من قومه ● ويقال كان ضيق الصدر سريع الغضب
وذلك انه لما دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فاخبرهم بان العذاب نازل بهم فاتاهم العذاب
فاخلصوا لله تعالى فصرف عنهم ● وكان يونس عليه السلام اعتزلهم ينتظر هلاكهم فسال بعض من مر
عليه من اهل تلك المدينة فلما علم انهم لم يهلكوا انف ان يرجع اليهم مخافة ان ينسب الى الكذب
ويعيرونه وذهب مغاضبا يعني انفا ● وقال القتبي غضب وانف بمعنى واحد لقربهما ● وقال
بعضهم انما غضب على الملك وذلك ان ملكا من الملوك يقال له [illegible] غزا بني اسرائيل فسبى منهم
تسعة اسباط ونصف فلما ذهبت ايام عقوبتهم يعني عقوبة بني اسرائيل ونزلت ايام عافيتهم
اوحى الله عز وجل الى نبي من انبياء بني اسرائيل يسمى شعيا ان ائت حزقيا الملك ومره ليبعث نبيا قويا امينا
الى الملك الذي غزا بني اسرائيل ليكلمه حتى يرسل معه بني اسرائيل وكان في مملكته خمسة من الانبياء
عليهم السلام فجاء شعيا الى حزقيا واخبره بذلك فدعا الملك يونس بن متى وامره بان يخرج فابى ان يخرج
وقال ان في بني اسرائيل انبياء اقوياء غيري فعزم عليه الملك ليخرج فخرج وهو كاره فغضب على الملك
فوجد قوما قد شحنوا سفينتهم فقال احملوني معكم فعرفوه فحملوه فلما توسطت السفينة في البحر تكفأت

بهم وعرفت فقالوا الهوها يا ملاحون ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة لا تفعل هذا من غير ريح الا
وفيكم رجل عاصي فاقترعوا فخرج سهم يونس عليه السلام فقال التجار نحن اولى بالمعصية من نبي الله تعالى
ثم اعادوا الثانية والثالثة فخرج بينهم يونس فقال يا هولاء انا والله العاصي فتلفف في كسايه
ثم قام على راس السفينة فرمى بنفسه في البحر فابتلعته السمكة فذلك قوله عز وجل اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه يعني لن يقضي عليه بالعقوبة • ويقال ظن ان ذنبه لم يبلغ المبلغ الذي يقدر
عليه بالعقوبة • ويقال ظن ان لن نضيق عليه كقوله فقدر عليه رزقه اي ضيق • وقرا بعضهم فظن
ان لن نقدر عليه بالتشديد فهو من التقدير • وقراة العامة بالتخفيف فنادى في الظلمات يعني
ظلمات ثلثة ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت انه ليس احد له سجن
كسجنك سبحانك اني تبت اليك اني كنت من الظالمين لنفسي قال الله عز وجل فاستجبنا له ونجيناه
من الغم يعني غم الما في بطن الحوت • ويقال من غم الذنوب وقد بقي في بطن الحوت اربعين يوما ويقال
اقل من ذلك • ثم قال وكذلك ننجي قرا عاصم في رواية ابي بكر وابن عامر في احدى الروايتين نجي المومنين
بنون واحدة وتشديد الجيم • وقال الزجاج هو لحن لان فعل ما لم يسم فاعله لا يكون بغير فاعل
وانما كتب في المصحف بنون واحدة لان الثانية تخفى مع الجيم والاخر معناه • وقال ابو عبيد والذي
عندنا انه ليس بلحن وله مخرجان في العربية احدهما انه يريد ننجي مشددة لقوله ونجيناه من الغم ثم تدغم
النون الثانية في الجيم والاخر معناه نجى نجاة المومنين • قال وهذه القراة احب الي لان المصاحف
كلها كتبت بنون واحدة وهكذا رايت في مصحف الامام عثمان رضي الله عنه • وقرا الباقون
ننجي بنونين • قوله تعالى وزكريا يعني واذكر زكريا اذ نادى ربه يعني دعا ربه رب لا تذرني فردا
يعني وحيدا لا وارث لي وانت خير الوارثين يعني افضل الوارثين • قال الله تعالى فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه يعني رحم امراته وكانت عقيما لم تلد قط وكانت سيئة الخلق فاصلحها
الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات يعني يبادرون في الطاعات يعني زكريا ويحيى عليهما
السلام • ويقال الانبياء عليهم السلام الذين سبق ذكرهم ويدعوننا رغبا يعني رغبة فيما عند
الله عز وجل من الثواب وهو الجنة ورهبا يعني وفرقا اي خوفا من عذاب اليم وكانوا لنا خاشعين يعني
مطيعين • ويقال متواضعين قوله عز وجل والتي احصنت فرجها يعني واذكر مريم التي حفظت
فرجها نفسها من الفواحش فنفخنا فيها من روحنا يعني نفخ جبريل عليه السلام في نفسها بامرنا وجعلناها
وابنها يعني مريم وعيسى عليهما السلام اية يعني عبرة وعلامة للعالمين اي لجميع الخلق قال
اية ولم يقل ايتين لان شانهما واحد والاية فيهما بمعنى واحد وهو الولادة بغير اب • قوله عز
وجل ان هذه امتكم امة واحدة يعني دينكم دين الاسلام دينا واحدا • قرا بعضهم امة واحدة
بضم التاين ومعناه ان هذه امتكم وقد تم الكلام ثم يقول امة يعني هذه امة واحدة وقراة العامة
بالنصب على معنى التفسير • ثم قال وانا ربكم فاعبدون يعني فوحدوني وتقطعوا امرهم بينهم يعني

يعني تفرقوا فيما بينهم وهم اليهود والنصارى كل الينا راجعون في الاخرة فهذا التهديد للذين تفرقوا
في الدين ثم بين ثواب الذين ثبتوا على الاسلام • فقال عز وجل فمن يعمل من الصالحات يعني الطاعات
وهو مومن يعني مصدق بتوحيد الله عز وجل فلا كفران لسعيه يعني لا يجحد ولا ينسى ثواب عمله والكفران
مصدر مثل سلوان وغفران وانا له كاتبون يعني حافظين مجازين قوله عز وجل وحرام على قرية
يعني على اهل قرية فيما مضى اهلكناها بالعذاب في الدنيا انهم لا يرجعون الى الدنيا • قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية ابي بكر وحرم على قرية بكسر الحا بغير الف وقراة الباقون وحرام بنصب الحا وحرم
وحرام بمعنى واحد كقوله وحل وحلال • وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان
يقرا وحرم على قرية قال واجب عليهم ان لا يرجع منهم راجع • ويقال معناه وحرام على اهل قرية
اهلكناها ان يتقبل منهم عمل انهم لا يرجعون اي لا يتوبون • ويقال لا يرجعون لا زيادة •
ومعناه حرام عليهم ان يرجعوا • ثم قال عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قرا ابن عامر فتحت
بالتشديد على معنى المبالغة والتكثير • وقراة الباقون بالتخفيف • وقرا عاصم ياجوج
وماجوج بالهمز • وقرا الباقون كلاهما بغير همز وهم من كل حدب ينسلون قال مقاتل من كل مكان
يخرجون من كل جبل وارض وواد وخروجهم عند قيام الساعة • وقال عبد الله بن سلام لا يموت
واحد منهم الا ترك من صلبه الف ذرية فصاعدا • وروى عن قتادة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
رضي الله عنهما قال يخرج ياجوج وماجوج بعد الدجال يموجون في الارض فيفسدون فيها • ثم
قرا وهم من كل حدب ينسلون اي يخرجون فيبعث الله عليهم دابة مثل هذا النغف فتلج اسماعهم ومناخرهم
فيموتون فتنتن الارض فيرسل الله عز وجل ما فيطهر الارض منهم فذلك قوله حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج يعني ارسلت كقوله فتحنا عليهم بركات من السما يعني ارسلنا وهم من كل حدب اي من كل اكمة
ونشز من الارض يخرجون وقال بعضهم خروجهم قبل الدجال والاصح ما روي عن عبد الله بن
مسعود • قوله عز وجل واقترب الوعد الحق يعني قيام الساعة فاذا هي شاخصة يعني فاتحة
ابصار الذين كفروا يا ويلنا يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة يعني في جهلة من هذا اليوم
ثم ذكروا ان المرسلين اخبروهم ثم قالوا بل كنا ظالمين يعني قد اخبرونا فكذبناهم قوله عز
وجل انكم وما تعبدون من دون الله يعني من الالهة حصب جهنم روي عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انه كان يقرا حطب جهنم • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرا حضب
جهنم بالضاد • وقراة العامة حصب جهنم بالصاد يعني رميا في جهنم كما يرمى في جهنم فهو حصب
ويقال الحصب هو الحطب بلسان الزنجية ومن قرا حطب اي كما توقد به جهنم • ومن قرا حضب بالضاد
معناه ما تهيج به النار انتم لها واردون اي داخلون • وقال ابن عباس في رواية ابي
صالح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى قريشا وهم في المسجد مجتمعون وثلثمائة وستون صنم
مصفوفة صنم كل قوم بحيالهم فقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم من هذه الاصنام

في النار ثم انصرف عنهم فشق ذلك عليهم مشقة شديدة واتاهم عبد الله بن الزبعري وكان شاعرا
فقال ما لي اراكم بحال لم اركم عليها فقالوا ان محمدا يزعم انا وما نعبد في النار فقال لو كنت
ههنا لخصمته فقالوا له هل لك ان ترسل اليه فقال نعم فبعثوا اليه فاتاهم فقال له ابن
الزبعري ارايت ما قلت لقومك انفا اخاص لهم ام عام فقال بل عام كل من عبد من دون الله فهو
وما عبد في النار فقال ارايت عيسى عليه السلام هذه النصارى تعبده فعيسى والنصارى
في النار وهذا عزير تعبده اليهود فعزير واليهود في النار وهذا حي بني مليح يعبدون
الملائكة عليهم السلام فهم والملائكة في النار فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه قال وضج اصحابه
وضحكوا فنزل ولما ضرب ابن مريم مثلا ونزل في عيسى وعزير والملائكة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون ويقال ان هذه القصة لا تصح لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افصح
العرب وانطقهم لسانا واحضرهم جوابا كما وصف نفسه انا افصح العرب فلا يجوز ان يسكت عن
مثل هذا السؤال ولم يكن السؤال لازما ويقال انما كان سكوته لاستخفافه لانه سئل سؤالا
محالا لانه قال انكم وما تعبدون وما يقع قال ومن تعبد من دون الله حصب جهنم
فان قيل ما الحكمة في ادخال الاصنام النار قيل زيادة عقوبة للكفار لان الاصنام احجار فيكون
الحر فيها اشد ويقال الفائدة في ادخال المعبود زيادة ذل وصغار عليهم حيث راوا
معبودهم في النار من غير ان يكون للاصنام عقوبة لانه لا يجوز التعذيب لهم بذنب غيرهم
ثم قال عز وجل لو كان هؤلاء الهة من الاصنام ما وردوها يعني ما دخلوها ومنعوا انفسهم
ومن عبدهم من النار وكل فيها خالدون يعني العابد والمعبود لهم فيها زفير يعني في النار صوتهم
مثل نهيق الحمار وهم فيها لا يسمعون يعني عيسى وعزير في الجنة لا يسمعون زفيرهم ويقال يعني
اهل النار لا يسمعون في النار الصوت وذلك حين يقال لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فصاروا
فيها صما بكما عميا ثم قال عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني الذين وجبت لهم
منا الجنة يعني عيسى وعزيرا اولئك عنها مبعدون يعني منحون من النار لا يسمعون حسيسها يعني
صوت جهنم وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون يعني في الجنة اشتهت تمنت انفسهم خالدون يعني دائمين
لا يحزنهم الفزع الاكبر وقال ابن عباس يعني فزع الاكبر النفخة الاخرة دليله قوله
تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله وكل اتوه داخرين
وقال الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار وقال مقاتل اذا ذبح الموت بين الجنة والنار فيامن
اهل الجنة من الموت ويفزع اهل النار فزعوا حيث ايسوا من الموت وقال الكلبي وسعيد
بن جبير والضحاك انه حين وضع الطبق على النار بعدما اخرج منها من اخرج فيفزعون لذلك
فزعا لم يفزعوا مثله قط وذلك الفزع الاكبر وقال مقاتل عن سريج حين ذبح الموت على صورة
كبش املح على الاعراف والفريقان ينظرون فينادي يا اهل الجنة خلود لا موت فيها ويا اهل



النار خلود لا موت وقال ذو النون المصري هو القطيعة والفراق ويقال انه الموت لانه اول
هول يراه الانسان من امر الاخرة هو الموت ويقال الفزع الاكبر عند قوله وامتازوا اليوم ايها
المجرمون ويقال هذا حين دعوا الى الحساب ويقال عند الصراط ثم قال وتتلقاهم الملائكة
يعني يوم القيمة لاهل الجنة يعني الملائكة الذين كتبوا اعمال بني ادم حين خرجوا من قبورهم فيقولون
للمؤمنين هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيه الجنة وقال الكلبي تتلقاهم الملائكة عند باب الجنة
ويبشرونهم بذلك ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا قوله عز وجل
يوم نطوي السماء يعني واذكر يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال السدي السجل ملك موكل
بالصحف واذا مات الانسان رفع كتابه الى السجل فطواه ويقال السجل الصحيفة ويقال السجل
الكاتب وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال السجل كان كاتبا للنبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره الله عز وجل انه يطوي السماء يوم القيامة كما يطوي السجل للكتاب قرا حمزة والكسائي وعاصم في
رواية حفص للكتب بلفظ الجماعة وقرا الباقون للكتاب بلفظ الوحدان وقرا ابو جعفر المدني
تطوى السماء بالتاء والضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقراءة العامة نطوي بالنون والنصب وقرا
بعضهم السجل بجزم الجيم والتخفيف وقراءة العامة بكسر الجيم والتشديد ثم استانف الكلام
فقال كما بدانا اول خلق نعيده يعني كما خلقهم في الدنيا يعيدهم في الاخرة ويقال كما بداناهم
شقيا وسعيدا في الدنيا وكذلك يكون في الاخرة ويقال كما بدانا اول خلق من النطفة
نعيده اي تمطر السماء اربعين يوما كمني الرجال فينبتون وعدا علينا يعني وعدنا البعث
صدقا وحقا لا خلف فيه كقوله لا ريب فيه وعدا نصب على المصدر انا كنا فاعلين لهم
اي باعثين بعد الموت وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال انكم تحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلا بهما ثم قرا كما بدانا اول خلق
نعيده ثم قال عز وجل ولقد كتبنا في الزبور يعني في التوراة والانجيل والزبور والقران وكل
كتاب زبور من بعد الذكر يعني من بعد اللوح المحفوظ ويقال الذكر التوراة يعني كتبنا
في الانجيل والزبور والقران من بعد التوراة اي بينا في هذه الكتب ان الارض يعني ارض الجنة
يرثها عبادي الصالحون يعني يرثها عبادي المؤمنون وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير
ومقاتل رضي الله عنهم ويقال ان الارض يعني الارض المقدسة يرثها اي ينزلها اسرائيل
ويقال يعني ارض الشام يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال جميع الارض يكون اخر الزمان
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها قوله عز وجل ان في هذا يعني
في القران لبلاغا الى الجنة لقوم عابدين اي موحدين ويقال في القران لبلاغا ابلغهم عن
الله عز وجل لقوم مطيعين وعن كعب انه قال انهم اهل الصلوات الخمس قوله عز وجل وما
ارسلناك يعني وما بعثناك يا محمد الا رحمة للعالمين يعني نعمة للانس والجن ويقال للعالمين

لجميع الخلق لأن الناس كانوا ثلاثة أصناف مؤمن وكافر ومنافق فكان رحمة للمؤمنين حيث هداهم طريق
الجنة ورحمة للمنافقين حيث أمنوا القتل ورحمة للكافرين بتأخير العذاب • وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال من آمن بالله ورسله فله الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي أن يصيبه
ما كان يصيب الأمم قبل ذلك فهو رحمة للعالمين المؤمنين والكافرين • وذكر في الخبر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام قول الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
فهل أصابك من هذه الرحمة قال نعم أصابني من هذه الرحمة إذ كنت أخشى عاقبة الأمر فأمنت بك
لثناء أثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين • قوله قل إنما يوحى إلي
أنما إلهكم إله واحد أي ربكم رب واحد فهل أنتم مسلمون أي مخلصون للتوحيد • ويقال
مخلصون للعبادة اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الأمر يعني أسلموا ثم قال فإن تولوا
يعني أعرضوا عن الإيمان فقل آذنتكم يعني أعلمتكم على سواء يعني على بيان علانية غير سر • ويقال
أعلمتكم بالوحي الذي يوحى إلي لتستووا في الإيمان به • ويقال معناه أعلمتكم فقد صرنا أنا وأنتم
على سواء وهذا من الاختصار ومعناه أعلمتكم • ثم قال وإن أدري يعني وما أدري أقريب أم بعيد
ما توعدون من نزول العذاب بكم في الدنيا وقل لهم إنه يعلم الجهر من القول يعني العلانية من القول
ويعلم ما تكتمون يعني ما تسرون من التكذيب بالعذاب ثم قال عز وجل وإن أدري يعني وما
أدري لعله فتنة لكم يعني لعل تأخير العذاب عنكم في الدنيا بلية لكم لأنهم كانوا يقولون
لو كان حقا لنزل بنا العذاب ومتاع إلى حين أي منتهى آجالكم يعني تعيشون إلى الموت قوله
عز وجل قل رب احكم بالحق يعني اقض بيني وبين أهل مكة بالعدل • ويقال بالعذاب وربنا الرحمن
أي العاطف على خلقه بالرزق المستعان على ما تصفون يعني أستعين به على ما تقولون وتكذبون
ويقال المطلوب منه العون والنصرة • وروي عن الضحاك أنه قرأ قال رب احكم بالحق على معنى الخبر
على ميزان أفعل يعني هو أحكم الحاكمين قال لأنه لا يجوز أن يسأل أن يحكم بالحق وهو لا يحكم إلا بالحق
قراءة العامة قل رب احكم على معنى السؤال ومعناه احكم علي أنك ثم يخبر عن ذلك الحكم أنه حق وقرأ عاصم في
رواية حفص قال رب احكم على معنى الحكاية • وقرأ الباقون قل رب احكم وقرأ ابن عامر في إحدى الروايتين
على ما يصفون بالياء بلفظ المغايبة • وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة • وقرأ حمزة الزبور
بضم الزاي • وقرأ الباقون الزبور بالنصب • والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

## سورة الحج مكية إلا ست آيات من هذان خصمان إلى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية
## بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم يعني أطيعوا ربكم • ويقال اخشوا ربكم إن
زلزلة الساعة شيء عظيم يعني قيام الساعة شيء عظيم • ثم بين ذلك اليوم فقال يوم ترونها

تذهل أي تشتغل كل مرضعة عما أرضعت يعني ذات ولد رضيع • ويقال تتحير كل
والدة عن ولدها وتضع كل ذات حمل حملها أي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم • وروي عن منصور
عن إبراهيم عن علقمة إن زلزلة الساعة شيء عظيم قال هذا بين يدي الساعة • وقال مقاتل
وذلك قبل النفخة الأولى ينادي ملك من السماء يا أيها الناس أتى أمر الله فيسمع الصوت أهل
الأرض جميعا فيفزعون فزعا شديدا ويموج بعضهم في بعض فيشيب فيه الصغير ويسكر فيه
الكبير وتضع الحامل ما في بطنها وتزلزل الأرض فطارت القلوب • عن سعيد بن جبير
أنه قال إنما عند النفخة الأولى التي في الفزع الأكبر • ويقال هي يوم القيامة • قال حدثنا الخليل
بن أحمد • قال حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم • قال حدثنا الديبلي عن سفيان عن علي بن الحسين
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فنزلت هذه الآية يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة
شيء عظيم فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم
يقول الله عز وجل لآدم عليه السلام أتدرون أي يوم ذلك ثم قال ابعث بعث أهل الجنة قال فيقول آدم
وما بعث أهل الجنة فيقول من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة قال فأنشأ
القوم يبكون فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه لم يكن نبي قط إلا وكان قبله جاهلية فيؤخذ العدد
من الجاهلية فإنه لم يكمل العدد من الجاهلية أخذ من المنافقين وما مثلكم في الأمم الماضية إلا كمثل
الرقمة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير • ثم قال عليه الصلاة والسلام إني لأرجو أن تكونوا ثلث
أهل الجنة فكبروا ثم قال لا إنكم مع الخليقتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن مات
على كفره من الجن والإنس • وروى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول
الله تعالى لآدم قم فابعث بعث أهل النار فقال وما بعث أهل النار فيقول من كل ألف تسعمائة
وتسعة وتسعون فعند ذلك يشيب الصغير وتضع الحامل ما في بطنها • ويقال هذا على وجه
المثل لأن يوم القيامة لا يكون حامل ولا صغير ولكن أن من هول ذلك اليوم لو كان حاملا لوضعت
حملها من شدة ذلك اليوم • ثم قال وترى الناس سكارى من الهول يعني كالسكارى وما هم بسكارى
من الشراب ولكن عذاب الله شديد قرأ حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى كلاهما بغير ألف وقرأ
الباقون سكارى كلاهما بالألف • وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وحذيفة أنهما قرآ سكرى
وهو اختيار أبي عبيد • وروي عن أبي زرعة أنه قرأ على الربيع ابن خثيم وترى الناس بضم التاء وقرأ
العامة بالنصب • قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله يعني يخاصم في الله يعني وحدانية الله
ويقال في دين الله بغير علم يعني بغير حجة • ويقال بغير علم يعلمه وهو النضر بن الحارث
وأصحابه ويتبع كل شيطان مريد متمرد في معصية الله تعالى • ويقال معناه يتبع ما سول له الشيطان
والمريد العاتي • يقال أمرد الشيء إذا بلغ في الشر غايته • ويقال أمرد الشيء إذا جاوز حده • ثم
عز وجل كتب عليه أي قضي عليه يعني الشيطان أنه من تولاه يعني من اتبع الشيطان فأنه يضله

صلى الله عليه وسلم صح

عن الهدى ويهديه عن عمل اهل النار • قوله يا ايها الناس يعني كفار مكة ان كنتم في ريب يعني في شك
من البعث يعني بعد الموت فانظروا الى بدو خلقكم فانا خلقناكم من تراب يعني من ادم عليه السلام من
تراب ثم من نطفة ثم من علقة مثل الدم ثم من مضغة مثل قطعة كبد مخلقة يعني تامة وغير مخلقة
يعني غير تامة وهو السقط • ويقال المصورة لنبين لكم بدو خلقكم • ويقال لنخرج السقط من
بطن امه مصورا او غير مصور لنبين لكم بدو كم كيف نخلقكم في بطون امهاتكم • ويقال لنبين
لكم في القران انكم كنتم كذلك ونقر في الارحام ما نشاء فلا يكون سقطا الى اجل مسمى الى وقت خروجه
من بطن امه • ويقال الى وقت معلوم لتسعة اشهر ثم نخرجكم طفلا يعني من بطون امهاتكم اطفالا
صغارا • وقال القتبي لم يقل اطفالا لانهم لم يخرجوا من ام واحدة ولكن اخرجهم من امهات شتى
وكانه قال نخرجكم طفلا طفلا ثم لتبلغوا اشدكم يعني ثمانية عشر سنة الى ثلثين • ويقال الى ستة
والاشد هو الكمال في القوة والخير ومنكم من يتوفى من قبل ان يبلغ اشده ومنكم من يرد الى ارذل
العمر يعني اضعف العمر وهو الهرم • ويقال يعني يرجع الى اسفل العمر يعني يذهب عقله لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا يعني لكي لا يعقل بعد عقله الاول • ثم دلهم على احيا الموتى باحيائه الارض
فقال وترى الارض هامدة يعني ميتة يابسة كانه ذات تراب فاذا انزلنا عليها الما يعني المطر
اهتزت يعني تحركت بالنبات كقوله تعالى فلما راها تهتز يعني تتحرك • ويقال اهتزت يعني
استبشرت وربت يعني انتفخت للنبات واصله من ربا يربو وهو الزيادة وانبتت من كل
زوج بهيج يعني من كل صنف من الوان النبات بهيج يعني حسنا حيث يبتهج به فدلهم للبعث
باحيا الارض ليعتبروا ويعلموا ذلك بان الله هو الحق وعبادته الحق وغيره من الالهة باطل وانه
يحيي الموتى وانه على كل شي قدير اي قادر على كل شي من البعث وغيره عز وجل وان الساعة اتية اي
ليعلموا ان الساعة اتية اي كاينة لا ريب فيها اي لا شك فيها عند المومنين وعند كل من
له عقل وذهن وان الله يبعث من في القبور وقوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله اي يخاصم في دين
الله بغير علم اي بلا بيان ولا حجة ولا هدى يعني ولا دليل واضح من المعقول ولا كتاب منير
ولا كتاب منزل مضي فيه حجة ثاني عطفه يعني لاوي عنقه عن الايمان وهو على وجه الكناية
ومعناه يجادل في الله بغير علم متكبرا • ويقال ثاني عطفه اي معرض عنه ليضل عن سبيل الله قرا
ابن كثير وابو عمرو ليضل بنصب اليا يعني ليعرض عن دين الاسلام الله يعني ليصرف الناس عن دين
الاسلام • قال الله تعالى له في الدنيا خزي يعني النضر بن الحارث قتل يوم بدر صبرا ونذيقه
ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق يعني عذاب النار فاخبر ان الاصابة في الدنيا من الخزي لم يكن كفارة
لذنوبه ثم قال عز وجل ذلك يعني ذلك العذاب يقال له يوم القيامة هذا العذاب بما
قدمت يداك يعني بما عملت يداه • وذلك اليدين كناية عن النفس يعني ذلك العذاب
بكفرك وتكذيبك وان الله ليس بظلام للعبيد يعني لا يعذب احدا بغير ذنب • قوله عز وجل

ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على شك وعلى وجه الريا ولا يريد به وجه الله تعالى ويقال على
شك والعرب تقول انت على حرف اي على شك • ويقال على حرف بلسانه دون قلبه • وروي عن الحسن
قال يعبد الله على حرف اي على ايمان ظاهر وكفر باطن • ويقال على حرف اي على انتظار الرزق
وهذه الاية مدنية نزلت في اناس من بني اسد اصابتهم شدة شديدة فاحتملوا العيال حتى
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلوا الاسعار بالمدينة فان اصابه خير اطمان به يعني ان
اصابته سعة وغنيمة وخصب اطمان به • قال نعم الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم وان اصابته فتنة
اي بلية وضيقة في المعيشة انقلب على وجهه اي رجع الى كفره الاول • وقال بيس الدين دين
محمد صلى الله عليه وسلم خسر الدنيا والاخرة اي غبن الدنيا والاخرة في الدنيا بذهاب ما له وفي
الاخرة بذهاب ثوابه • ويقال خسر الدنيا لانه لم يدرك ما طلب من المال • وفي الاخرة بذهاب
الجنة • وروي عن حميد انه كان يقرا خاسر بالالف • وقراة العامة خسر بغير الف ذلك
هو الخسران المبين اي الظاهر البين • قوله عز وجل يدعو من دون الله يعني يعبد من دون الله
ما لا يضره ان لم يعبده اي الصنم وما لا ينفعه ان عبده ذلك هو الضلال البعيد يعني الخطا البين
ويقال في خطا طويل بعيد من الحق يدعو لمن ضره يعني يعبد لمن ضره اقرب من نفعه لمن اثمه وعقوبته
اكثر من ثوابه ومنفعته • ويقال ضره في الاخرة اكثر من نفعه في الدنيا فان قيل لم يكن في
عبادته نفع البتة فكيف يقال من نفعه ولا نفع له قيل له انما قال هذا على عادتهم وهم يقولون
لشي لا منفعة فيه ضره اكثر من نفعه كما يقولون لشي لا يكون هذا بعيد كما قال ايذا متنا وكنا
ترابا ذلك رجع بعيد • ثم قال لبيس المولى يعني بيس الصاحب ولبيس العشير يعني بيس الخليط
ويقال معناه من كانت عبادته عقوبة عليه فبيس المعبود هو ثم ذكر ما اعد الله لاهل الصلاح
والايمان فقال عز وجل ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان
الله يفعل ما يريد يعني يحكم في خلقه ما يشا من السعادة والشقاوة • قوله عز وجل من كان يظن ان لن
ينصره الله الهاء كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز في اللغة الاضمار في الكناية وان لم يكن
مذكورة اذا كان الامر ظاهرا كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر الارض
وكقوله تعالى حتى توارت بالحجاب يعني الشمس ومعناه من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا عليه الصلوة
والسلام بالغلبة والحجة في الدنيا والشفاعة في الاخرة في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السما يعني فليربط
حبلا الى سقف البيت لان كل ما علاك فهو سما ثم ليقطع يعني ليختنق فلينظر هل يذهبن كيده
يعني اختناقه ما يغيظ معناه هل ينفعه ذلك • قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت الاية
في نفر من اسد وغطفان فقالوا انا نخاف ان لن ينصر الله محمدا فينقطع ما بيننا وبين حلفائنا
من المودة يعني اليهود • وقال القتبي كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون
ما وعدهم من النصرة واخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يتم له امره فقال لمن

هل صح

كان يظن ان لن ينصره الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لما سمعوا بنصرة النبي والاظهار ولكن كلام العرب على وجه الاختصار يعني ان لم يثق بما اقوله فاذهب فاختنق واجهد جهدك قال وفيه وجه آخر وهو ان يكون بمعنى السماء بعينها لا السقف وكانه قال فليمدد بسبب الى السماء اي بحبل فليرتق فيه ثم ليقطع ان لم يبق الحبل حتى يخر فيهلك فلينظر هل يذهبن كيده كقوله عز وجل وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء. وقال ابو عبيدة من كان يظن ان لن ينصره الله يعني ان لن يرزقه. وذهب الى قول العرب ارض منصورة اي ممطورة فكانه قال من كان قانطا من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك ولينظر هل يذهبن كيده اي حيلته ما يغيظ اي يغيظه لما يتاخر الرزق عنه. وقال الزجاج من كان ظن ان لن ينصر الله محمدا حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظا. ثم قال عز وجل وكذلك انزلناه يعني جبريل عليه السلام بالقرآن آيات بينات يعني واضحات بالحلال والحرام وان الله يهدي من يريد يعني يرشد الى دينه من كان اهلا لذلك فيوفقه وهذا كقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام. قوله عز وجل ان الذين آمنوا يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان مثل حالهم والذين هادوا يعني مالوا عن الاسلام يعني اليهود والصابئين والنصارى وقد ذكرناه من قبل والمجوس يعني عبدة النيران والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان والاديان ستة فواحد لله تعالى وخمسة للشيطان ان الله يفصل بينهم يعني يقضي ويحكم بينهم يوم القيامة يعني بين هذه الاديان الستة. وقال بعضهم ان الفاء مضمر في الكلام ومعناه فان الله يفصل بينهم على معنى جواب الشرط. ويقال جوابه في قوله والذين كفروا ثم قال ان الله على كل شيء شهيد من اعمالهم ثم قال الم تر يعني الم تعلم ويقال للمستعلم. ويقال الم تخبر في الكتاب ان الله يسجد له من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الخلق والشمس والقمر والنجوم والجبال قال مقاتل سجودهم حين تغرب الشمس تحت العرش. ويقال سجودها دورانها والشجر والدواب اذا تحرك ظل كل شيء فهو سجوده وكثير من الناس اي المؤمنين وكثير حق عليه العذاب سجودهم سجود ظلهم. ويقال السجود اي الخضوع. وفيه آية الخلق فهو سجود ومن يهن الله فما له من مكرم يعني من قضى الله عز وجل عليه الشقاوة فما له من مسعد ان الله يفعل ما يشاء يعني يحكم في خلقه من الاهانة والاكرام. قوله عز وجل هذان خصمان يعني اهل دينين اختصموا في ربهم يعني احتجوا في دين ربهم. قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه نزلت هذه الآية في الذين بارزوا يوم بدر يعني حمزة وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث من المؤمنين رضي الله عنهم وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة عتبة يعني المشركين من ان المؤمنين يخاصمون الكفار ويجاهدونهم ويقاتلونهم ثم بين مصير كلا الفريقين بقوله فالذين كفروا. وقال مجاهد هذان خصمان يعني المؤمن والكافر اختصما في البعث فالكافر قطعت له ثياب من نار والمؤمن يدخله جنات تجري من تحتها الانهار. وقال عكرمة هذان خصمان اختصموا اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة

الجنة وانا خلقت للرحمة وقالت النار خلقت للعذاب. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هذان خصمان اختصموا ولم يقل اختصما لان كل واحد من الخصمين اهل دين وذلك ان اليهود قالوا كتابنا اسبق ونبينا افضل. وقالت النصارى نبينا كان يحيي الموتى فهو افضل من نبيكم فنحن اولى بالله. وقال المؤمنون نحن آمنا بالله وبجميع الانبياء عليهم السلام وبجميع الكتب وانتم كفرتم ببعض الرسل وببعض الكتب فديننا اولى من دينكم فنزل هذان خصمان الآية وقال هذان خصمان اختصموا ولم يقل اختصما لان كل واحد من الخصمين جمع. قرأ ابن كثير هذانّ بتشديد النون. وقرأ الباقون بالتخفيف وفي الآية دليل ان الكفر كله ملة واحدة لانه ذكر ستة اصناف من الملل ثم قال هذان خصمان ثم بين مصير كلا الفريقين فقال فالذين كفروا اي جحدوا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم قطعت لهم ثياب من نار يعني جيب لهم اي قمص من نار. ويقال من نحاس يصب من فوق رؤوسهم الحميم قال مقاتل يضرب الملك راسه بالمقمع فينقب راسه ثم يصب فيه الحميم الذي قد انتهى حره يصهر به يعني يذاب به ما في بطونهم والجلود يعني ينضج الجلود فتنسلخ ولهم مقامع من حديد يضرب بها هامتهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم يعني من الغم والشدة التي ادركته ضرب بمقمعة من حديد فيهوي بها فذلك قوله اعيدوا فيها اي ردوا اليها وذوقوا عذاب الحريق اي المحرق يعني يقال لهم ذوقوا عذاب النار وهذا الجزاء لاحد الخصمين. ثم بين جزاء الخصم الآخر فقال الله عز وجل ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها اي يلبسون في الجنة من اساور يعني اقلبة من ذهب ولؤلؤا قرأ نافع وعاصم في رواية حفص ولؤلؤا بالهمز والكسر فمن قرأ بالكسر والنصب. قرأ عاصم في رواية ابي بكر هكذا الا انه لم يهمز الواو الاولى. وقرأ الباقون ولؤلؤ بالهمز والكسر فمن قرأ بالكسر لاجل من يعني من لؤلؤ. ومن قرأ بالنصب معناه يحلون لؤلؤا نصب لوقوع الفعل عليه وهو اختيار ابي عبيد. ثم قال ولباسهم فيها حرير اي في الجنة. قوله عز وجل وهدوا الى الطيب من القول يعني ارشدوا. ويقال دعوا الى القول التوحيد لا اله الا الله. ويقال الى القرآن وهدوا الى صراط الحميد يعني المحمود في افعاله وهو دين الاسلام. ثم قال عز وجل ان الذين كفروا يعني اهل مكة ويصدون عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الاسلام والمسجد الحرام يعني وعن المسجد وهذه الآية مدنية. وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج مع اصحابه من الحديبية منعهم المشركون من المسجد الحرام. ثم وصف المسجد الحرام فقال الذي جعلناه للناس سواء يعني عاما للمؤمنين جميعا العاكف فيه والبادي يعني سواء المقيم فيه في الحرم ومن دخل مكة من غير اهله. ويقال المقيم والغريب فيه سواء. ويقال في تعظيمه وحرمته. ويقال المسجد الحرام اراد به جميع الحرم المقيم وغيره في حق النزول سواء. وقال عمر رضي الله عنه يا اهل مكة لا تتخذوا الدور لكم ابوابا لينزل البادي حيث شاء. ولهذا قال ابو حنيفة رحمه الله ان بيع

دون مكة لا يجوز وفي احدى الروايتين يجوز وهو قول ابي يوسف والاول قول محمد قرا عاصم في رواية
حفص سواء بالنصب يعني جعلناه سواء وقرا الباقون سواء بالضم على معنى الابتداء فقال ومن يرد
فيه بالحاد بظلم وهو الظلم والميل عن الحق ويقال اصله ومن يرد فيه الحادا والباء زائدة كما قال تنبت
بالدهن ويقال من اشترى الطعام بمكة للاحتكار فقد الحد ثم قال بظلم يعني يشرك او يقتل
نذقه من عذاب اليم فقال الزجاج الالحاد في اللغة العدول عن القصد وقال مقاتل نزلت
الاية في عبد الله بن انيس وابن خطل القرشي وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث احدهما مهاجري
والاخر انصاري فافتخر في الانساب فغضب عبد الله بن انيس فقتل الانصاري ثم ارتد عن الاسلام وهرب
الى مكة فامر النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتله فقتل قرا ابو عمرو والبادي بالياء عند الوصل
والقطع وهو الاصل في اللغة ومن اسقطه لان الكسرة تدل عليه قوله عز وجل واذ بوانا لابراهيم مكان
البيت قال مقاتل يعني دللنا لابراهيم مكان البيت ليبناه مع اسماعيل عليهما السلام ولم يكن
له اثر ولا اثات البيت لان البيت كان ايام الطوفان مرفوعا قد رفعه الله تعالى الى السماء وهو البيت
المعمور وقال الكلبي واذ بوانا لابراهيم مكان البيت موضع البيت فبناه مع اسماعيل عليهما السلام
ولم يكن له اثر ولا اساس البيت لان البيت يعني جعلناه منزلا لابراهيم بعث الله تعالى سحابة على قدر
البيت فنادى اي تكلم يقول يا ابراهيم ابن على قدري وحيالي فاسس ابراهيم عليه السلام البيت وذهبت
السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فاوحى الله تعالى اليه ان لا تشرك بي شيئا وقال ابو قلابة بناه من خمسة
اجبل حراء وثبير وطور ولبنان وجبل احد وقال الزجاج واذ بوانا اي جعلنا مكان البيت
مبناه على اسه القديم مبوا لابراهيم والمبوا المنزل يعني ان الله تعالى علم ابراهيم مكان البيت
فبناه على اسه القديم ويروى انه قال ان البيت الاول كان من ياقوتة حمراء وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رفع الى السماء السادسة يطوف به كل يوم سبعون الف ملك
وهو بحيال الكعبة ثم قال وطهر بيتي للطائفين يعني اوحى الله عز وجل الى ابراهيم ان طهر بيتي
من النجاسات ومن عبادة الاوثان للطائفين يعني لاجل الطائفين بالبيت من غير اهل مكة
والقائمين يعني المقيمين من اهل مكة والركع السجود يعني اهل الصلوات بالافاق من كل وجه
ثم قال عز وجل واذن في الناس بالحج يعني ناد في الناس وذلك ان ابراهيم صلوات الله عليه لما فرغ
من بناء الكعبة امره الله تعالى ان ينادي فصعد ابراهيم على ابي قبيس يا ايها الناس اجيبوا
ربكم ان الله تعالى قد بنى بيتا وامركم بان تحجوه فحجوه وقال مجاهد فقام ابراهيم على المقام
فنادى بصوت اسمع من بين المشرق والمغرب يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوا من اصلاب الرجال
لبيك لبيك فانما يحج من اجاب ابراهيم يومئذ فقال التلبية اليوم جواب الله تعالى من نداء ابراهيم
عن امر ربه وذلك قوله ياتوك رجالا يعني على ارجلهم مشاة وعلى كل ضامر ياتين يعني على الابل
وغيرها فلا يدخل بعير ولا غيره الى الحرم الا وقد ضمر من طول الطريق ياتين من كل فج عميق

عميق يعني من نواحي الارض عميق يعني بعيد وقال مجاهد الفج الطريق والعميق البعيد
ويقال ان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام حجا ماشيين وقال ابن عباس ما اسى على شيء
الا اني وددت اني قد حججت ماشيا لان الله تعالى قال ياتوك رجالا اولا وعلى كل ضامر وقال
الفقيه ابو الليث رحمه الله هذا اذا كان بيته قريبا من مكة فالراجل ماشيا فهو حسن
واما اذا كان بيته بعيدا فالراكب افضل وروي عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال الراكب
افضل لان في المشي تتعب نفسه ويسيء خلقه وان كان الرجل يامن على نفسه ان يصبر فالمشي افضل
كانه روي في الخبر ان الملائكة عليهم السلام تتلقى الحاج فيسلمون على اصحاب المحامل ويصافحون اصحاب
البعير والبغال والحمير ويعانقون المشاة ثم قال عز وجل ليشهدوا منافع لهم يعني الاجر
في الاخرة في مناسكهم ويقال ليحضروا متاجرهم وقضاء مناسكهم ويذكروا اسم الله يعني لكي يذكروا
اسم الله في ايام معلومات يعني في يوم النحر ويومين بعده وقال مجاهد وقتادة المعلومات
ايام العشر والمعدودات ايام التشريق ويقال المعلومات ايام النحر والمعدودات
ايام التشريق هو طريق الفقهاء واشبه بتاويل الكتاب لانه ذكر في الايام المعلومات الذبح وفي
الايام المعدودات الذكر عند الرمي ورخص بتركه في الايام الاخر بقوله فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه ثم قال على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني ليذكروا اسم الله عند الذبح والنحر على ما رزقهم
من بهيمة الانعام وهو الابل والبقر والغنم ثم قال فكلوا منها يعني من لحوم الانعام واطعموا
البائس الفقير يعني الضرير والزمن والفقير الذي ليس له شيء قال الزجاج البائس الذي
اصابه البؤس وهو الشدة قوله عز وجل ثم ليقضوا تفثهم يعني مناسكهم وقال مجاهد التفث
الحلق والرمي وتقليم الاظفار وروي عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال التفث
الحلق والرمي والتقصير وحلق العانة ونتف الابط وقص الاظافير والشارب والذبح
وروي نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال التفث ما عليه من المناسك وقال الزجاج لا
يعرف التفث اهل اللغة ما هو وانما عرفوا في التفسير وهو الاخذ من الشارب وتقليم الاظافر
والاخذ من الشعر وكانه الخروج من الاحرام الى الاحلال ثم قال وليوفوا نذورهم يقول
من كان عليه نذر في الحج والعمرة مما اوجب على نفسه من هدي وغيره فاذا نحر يوم النحر فقد
اوفى بنذره وليطوفوا بالبيت العتيق يعني طواف الزيارة بعدما حلق راسه او قصره
وقال مقاتل العتيق يعني عتق في الجاهلية من القتل والسبي والجراحات وغيره وقال
الحسن العتيق يعني القديم كما قال ان اول بيت وضع للناس وقال مجاهد عتيق عتق
من الجاهلية برة ويقال اعتق من الغرق ايام الطوفان وهذا قول الكلبي وقرا حمزة
والكسائي وعاصم ثم ليقضوا بجزم اللام وكذلك وليوفوا وقرا ابو عمرو الثلاثة كلها
بالكسر بمعنى لام كي وقرا ابن كثير بكسر اللام فمن قرا بالجزم جعلها امر الغائب ومن قرا

بالكسر جعلها خبرا عطفها على قوله ليذكروا • وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وليوفوا بنصب الواو
وتشديد الفاء • وقرأ الباقون بالتخفيف من أوفى يوفي ومعناهما واحد ثم قال عز وجل ذلك
يعني هذا الذي ذكر من أمور المناسك • ثم قال ومن يعظم حرمات الله يعني أمر المناسك كلها فهو خير له
عند ربه يعني أعظم لأجره وأحلت لكم الأنعام يعني الإبل والبقر والغنم وغيرها إلا ما يتلى عليكم
في التحريم في سورة المائدة • ثم قال فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا يعني اتركوا قول الزور يعني
الكذب وهو قولهم هذا حلال وهذا حرام • ويقال معناه اتركوا الشرك • ويقال اتركوا شهادة
الزور • ثم قال عز وجل حنفاء لله يعني مخلصين مسلمين لله • ويقال معناه كونوا مخلصين
بالتلبية لله تعالى • لأن أهل الجاهلية كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريك
هو لك تملكه وما ملك • ويقال إن هذا القول بالزور الذي أمرهم باجتنابه • ثم قال ومن
يشرك بالله فكأنما خر من السماء أي وقع من السماء فتخطفه الطير يعني تختلسه الطير أو تهوي به يعني تذهب
به الريح في مكان سحيق يعني بعيد • وكذلك الكافر في البعد من الله عز وجل • ويقال معناه من
يشرك بالله فقد ذهب أصله • وقال الزجاج الخطف هو أخذ الشيء بسرعة فهذا مثل ضربه الله
عز وجل للكافرين في بعدهم من الحق • فأخبر أن بعد من أشرك بالله من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت
به الطير وهوت به الريح في مكان سحيق يعني بعيد • قرأ نافع فتخطفه بنصب الخاء وتشديد الطاء •
وقرأ الباقون بالجزم والتخفيف من خطف يخطف • ومن قرأ بالتشديد فلأن أصله فتختطفه
فأدغمت التاء في الطاء • وألقيت حركة التاء على الخاء • ثم قال عز وجل ذلك يقول هذا الذي ذكر
من اجتناب الأوثان ومن يعظم شعائر الله يعني البدن فيذبح أعظمها وأسمنها • وروي عن ابن مسعود
أنه قال تعظيمها استعظامها واستسمانها واستحسانها • ثم قال فإنها من تقوى القلوب يعني
من إخلاص القلوب • ويقال من صفاوة القلوب وشعائر الله معالم دينه يندب إليها وأمر بالقيام
بها وواحدها شعيرة • قوله عز وجل لكم فيها منافع يعني في البدن • قال مجاهد يعني في ركوبها
وشرب ألبانها وأوبارها إلى أجل مسمى يعني إلى أجل يسمى بدنا فإذا سمي بدنا فمحلها إلى البيت العتيق
وروي عن ابن عباس نحو هذا • وبه قال بعض الناس إنه يجوز ركوب البدنة • وقال أهل العراق
لا يجوز إلا عند الضرورة ويضمن ما نقصها الركوب وهذا القول أحوط الوجهين ثم محلها
يعني منحرها إلى البيت العتيق يعني في الحرم • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
جميع فجاج مكة منحر • ثم قال عز وجل ولكل أمة يعني لكل أهل دين • ويقال لكل قوم من المؤمنين
فيما خلا جعلنا منسكا أي ذبحا وهراقة دمائهم • ويقال متعبدا يتعبدون فيه • قال الزجاج
معناه جعلنا لكل أمة أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله تعالى • قرأ حمزة والكسائي منسكا
بكسر السين • وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالكسر يعني مكان النسك • ومن قرأ بالنصب
يعني المصدر • وقال أبو عبيد قرأنا بالنصب [illegible] ثم قال ليذكروا اسم الله على ما رزقهم

من بهيمة الأنعام يعني يذكرون اسم الله تعالى عند النحر فإلهكم إله واحد يعني ربكم رب واحد فله
أسلموا يعني أخلصوا بالتسمية عند الذبيحة • وفي التلبية وبشر المخبتين يعني المخلصين بالجنة ويقال
المخبتين المجتهدين في العبادة والسكون فيها • قال قتادة المخبتون المتواضعون • وقال الزجاج
أصله من الخبت من الأرض وهو المكان المنخفض • ويقال المخبت الذي فيه الخصال الخمس التي ذكرها بعد
وهو قوله عز وجل الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم يعني خافت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم من
أمر الله من المرازي والمصائب والمقيمي الصلاة يعني يتمونها بمواقيتها ومما رزقناهم ينفقون يعني
يتصدقون وينفقون في الطاعة ثم ذكر البدن يعني الإبل العظام الضخام الأجسام ويخفف ويثقل
واحدها بدنة مثل ثمرة وثمر وخشبة وخشب وبادن مثل فارة وفره والبدن والضخام • ومعناه
ينحرون البدن فهذه الخصال الخمس صفة المخبتين • قوله عز وجل والبدن جعلناها لكم قرأ بعضهم
والبدن بضم الدال • وقراءة العامة بسكون الدال والمعنى واحد من شعائر الله يعني جعلنا
البدن من مناسك الحج لكم فيها خير يعني في نحرها أجر في الآخرة ومنفعة في الدنيا فاذكروا اسم الله
عليها صواف يعني إذا نحرتم فاذكروا اسم الله عليها صواف • يعني قائمة قد صفت قوائمها والآية
تدل على أن الإبل تنحر قائمة • وروي عن عبد الله بن عمر أنه مر برجل قد أناخ بعيره لينحره فقال له انحره
سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم • وروي عن ابن مسعود وابن عباس أنهما كانا يقرآن فاذكروا اسم الله
عليها صوافن • والصوافن التي تقوم على ثلاث إذا أرادوا نحرها يعقل إحدى يديه فهي الصافن وجمعها
صوافن • وقال مجاهد من قرأ صوافن قال قائمة معقولة ومن قرأ صواف قال يصف بين يديها •
وروي عن زيد بن أسلم أنه قرأ صوافي بالياء منتصبة ليس معقولة • ويقال الخالصة من الشرك • وعن
الحسن مثله • وقال خالصة لله تعالى • وهكذا روى عنهما أبو عبيدة • وحكى القتبي عن الحسن أنه
كان يقرأ صوافي مثل قاضي وغازي خالصة لله تعالى يعني لا يشرك به خالصة التسمية على نحرها ثم قال
فإذا وجبت جنوبها يعني إذا اضطجعت بجنبها على الأرض بعد نحرها • ويقال وجب الحائط إذا سقط
ووجب القلب إذا تحرك من الفزع • ويقال وجب البيع إذا لزم فكلوا منها وأطعموا القانع يعني الراضي
الذي يقنع بما أعطي وهو السائل والمعتر الذي يتعرض للمسألة ولا يتكلم • ويقال القانع المتعفف
الذي لا يسأل ويقنع بما أرسلت إليه والمعتر السائل الذي يعتريك للسؤال • وقال الزهري السنة
أن يأكل الرجل من لحم أضحيته قبل أن يتصدق • وروى عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ليأكل أحدكم من لحم أضحيته • وروى منصور عن إبراهيم قال كان المشركون لا يأكلون من ذبائحهم
فرخص للمسلمين بقوله فكلوا منها فمن كان شاء أكل ومن شاء لم يأكل • قال الفقيه أبو الليث رحمه الله
والأفضل أن يتصدق بثلثه على المساكين ويعطي ثلثه للجيران والقرابة أغنياء أو فقراء
ويمسك ثلثه لنفسه • وروي عن ابن مسعود مثل هذا • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع
ابن الأزرق سأله عن القانع والمعتر فقال القانع الذي يقنع بما أعطي والمعتر الذي يعتري

بالابواب قال اما سمعت قول زهير • على مكثريهم حق من يعتريهم • وعند المقلين السماحة والبذل •
وقال مجاهد القانع جارك وان كان غنيا • ثم قال كذلك سخرناها لكم يعني ذللناها لكم وهي
البدن لعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا رب هذه النعمة • قوله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
وذلك ان الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن عند زمزم اخذوا دماءها ولطخوا بها حول الكعبة
وعلقوا لحومها بالبيت وقالوا اللهم تقبل منا فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فنزل
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها لن يصل الى الله عز وجل لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم اي يصل اليه التقوى من اعمالكم الزاكية والنية الخالصة • قرا الحضرمي لن تنال الله لحومها
بالتاء لان لفظ اللحوم مؤنث ولكن تناله بالتاء لان لفظ التقوى مؤنث وقراءة العامة بالياء
بالياء فانصرف الى المعنى لان الفعل مقدم ثم قال كذلك سخرناها لكم يعني ذللناها لكم لتكبروا
الله يقول لتعظموا الله على ما هداكم يعني ارشدكم لامر دينه وبشر المحسنين بالجنة من يعمل
ما ذكر في هذه الاية فهو محسن • ويقال المحسن الذي يحسن الذبيحة فيذبحها بغير عيب •
قوله عز وجل ان الله يدافع عن الذين امنوا يعني يدفع كفار مكة عن الذين امنوا فلا ينالون
منهم شيئا • قال الزجاج اذا فعلتم هذا وخالفتم اهل الجاهلية فيما يفعلونه في نحرهم واشراكهم
فان الله يدفع عن حزبه اي عن المؤمنين • ويقال ان اهل مكة اذوا المسلمين قبل الهجرة فاستاذنوا
النبي صلى الله عليه وسلم في قتالهم في السر فنهاهم الله عز وجل عن ذلك ثم قال عز وجل ان الله يدفع
عن الذين امنوا يعني يدفع عن المسلمين اذاهم فامرهم بالصبر قرا ابن كثير وابو عمرو ان الله يدفع
بغير الف وقرا الباقون يدافع بالالف من دافع يدافع بمعنى دفع • ثم قال ان الله لا يحب
كل خوان لامانته كفور لربه ولنعمه • وقال اهل اللغة الخوان الفعال من الخيانة وهي المبالغة
في الخيانة • من ذكر اسما غير اسم الله تعالى وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو خوان كفور • قوله عز
وجل اذن للذين يقاتلون يعني اذن للمؤمنين بقتال المشركين بانهم ظلموا يعني اذن لهم بالقتال
بسبب انهم ظلموا يعني ظلمهم كفار اهل مكة • قرا نافع وعاصم في رواية حفص اذن بضم الالف
على فعل ما لم يسم فاعله للذين يقاتلون بنصب التاء يعني للمقاتلين • وقرا الباقون اذن
بالنصب • قرا حمزة والكسائي وابن كثير يقاتلون بالكسر ثم قال وان الله على نصرهم لقدير
يعني قادر وكان المشركون لا يزالون يؤذونهم باللسان وباليد فشكوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما هاجروا ابيح القتال ثم اخبر عن ظلم كفار مكة فقال عز وجل الذين
اخرجوا من ديارهم بغير حق يعني بلا جرم اجرموا الا ان يقولوا ربنا الله يعني لم يخرج
كفار مكة المؤمنين من ديارهم بسبب سوى انهم كانوا يقولون ربنا الله فاخرجوهم لهذا
السبب • ويقال في الاية تقديم ومعناه اذن للذين يقاتلون الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ان الله على نصرهم لقدير • ثم قال ولولا دفع الله الناس

بعضهم ببعض يقول لولا ان يدفع الله المشركين بالمؤمنين لغلب المشركون فقتلوا المؤمنين
لهدمت صوامع • ويقال لولا دفع الله بالانبياء عن المؤمنين وبالمؤمنين عن غيرهم لهدمت صوامع
الرهبان وبيع النصارى وصلوات يعني كنائس اليهود ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله
كثيرا وقال مجاهد لولا دفع الله تعالى بعضهم ببعض في الشهادة في الحق لهدمت هذه الصوامع
الرهبان وما ذكر معها • وقال الزجاج تاويل هذا ولولا ان دفع الله بعض الناس ببعض
لهدمت في شريعة كل نبي المكان الذي يصلى فيه لهدم في زمان موسى عليه السلام الكنائس وفي
زمن عيسى عليه السلام البيع • وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد • قرا نافع ولولا دفاع الله
بالالف • وقرا الباقون دفع الله • وقرا ابن كثير ونافع لهدمت بالتخفيف • وقرا الباقون
بالتشديد على معنى المبالغة والتكثير • ثم قال ولينصرن الله من ينصره يعني لينصرن الله
من ينصره بالغلبة على عدوه ومن ينصر نبيه صلى الله عليه وسلم • ويقال ولينصرن الله من
ينصره يعني ينصر الله من ينصر دينه كما قال في اية اخرى ان تنصروا الله ينصركم • ثم قال ان الله
لقوي عزيز منيع قادر على ان ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم بغير عونكم • قوله عز وجل الذين
ان مكناهم في الارض يعني ان انزلناهم بالمدينة وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اقاموا
الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف يعني بالتوحيد واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ونهوا
عن المنكر يعني عن الشرك ولله عاقبة الامور يعني الى الله تعالى ترجع عواقب الامور يعني
عاقبة امور العباد في الاخرة • قوله عز وجل وان يكذبوك يعني يكذبوك يا محمد اهل مكة
فقد كذبت قبلهم يعني قبل قومك قوم نوح كذبوا نوحا وعاد كذبت هودا وثمود كذبوا صالحا
وقوم ابراهيم كذبوا ابراهيم وقوم لوط كذبوا لوطا واصحاب مدين كذبوا شعيبا وكذب موسى
يعني كذبه قومه فامليت للكافرين يعني امهلتهم ثم اخذتهم يعني عاقبتهم بعد المهل بالعذاب
فكيف كان نكير يعني كيف رايت تغييري عليهم وانكاري يعني اليس قد وجدوا حقا فكذلك
كفار مكة ان اصبتهم العقوبة كما اصابهم • ثم قال عز وجل وكاين من قرية يعني وكم من اهل قرية
اهلكناها اهلها وهي ظالمة يعني كافرة فهي خاوية على عروشها يعني ساقطة حيطانها على
سقوفها وبئر معطلة يعني خالية ما عندها ساكن وقصر مشيد يعني طويلا في السماء • ويقال
معناه كم من بئر معطلة عطلها اربابها وليس عليها احد يستقي وقصر مشيد يعني كم من
حصن حصين طويل مشيد ليس فيه ساكن • ويقال المشيد هو المبني بالشيد وهو الجص والمشيد
المطول • ويقال المشيد والمشيد سواء اي المطول • قرا ابو عمرو اهلكتها بالتاء وقرا الباقون
اهلكناها بلفظ الجماعة • وقرا نافع في رواية ورش وابو عمرو في احدى الروايتين وبير
بالتخفيف وهي لغة لبعض العرب • وقرا الباقون بالهمز وهي اللغة المعروفة ثم قال عز
وجل افلم يسيروا في الارض يعني اولم يسافروا في الارض فيعتبروا فتكون لهم قلوب يعقلون

بها يعني فتصير لهم قلوب بالنظر والعبرة لو كانوا يعقلون بها أو آذان يسمعون بها التخويف فإنها أي المنظرة بعينه عبرة ويقال الكلمة الشرك لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور يعني العقول التي في الصدور وذكر الصدور للتأكيد ثم قال عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وهو النضر بن الحارث ولن يخلف الله وعده في العذاب وإن يوما عند ربك يعني إن يوما من الأيام التي وعدهم في العذاب عند ربك في الآخرة كألف سنة مما تعدون في الدنيا ثم بين لهم العذاب حيث قال ولن يخلف الله وعده ووصف طول عذابهم ويقال لأنه أراد بذلك قدرته عليهم بحال استعجالهم أنه يأخذهم متى شاء قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي مما يعدون بالياء وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال عز وجل وكأين من قرية أمليت لها فلم أعجل عليها بالعقوبة وهي ظالمة أي كافرة ثم أخذتها بالعذاب ولكن لم يذكر العذاب لأنه قد سبق ذكره ثم قال وإلي المصير يعني المرجع في الآخرة قوله عز وجل قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين يعني رسول مبين أبلغكم بلغة تعرفونها فالذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن في الجنة والذين سعوا في آياتنا يعني عملوا في القرآن بالتكذيب معاجزين قرأ ابن كثير وأبو عمرو معجزين بغير الألف بالتشديد في جميع القرآن وقرأ الباقون بالألف والتخفيف فمن قرأ معجزين أي يعجزون من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويثبطونهم ومن قرأ معاجزين أي ظانين أنهم يعجزوننا لأنهم يظنون أن لا يبعثون وقيل معاجزين أي معاندين ومعناه ليس يفوتننا أولئك أصحاب الجحيم يعني النار قوله عز وجل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى يعني حدثته نفسه ألقى الشيطان في أمنيته يعني في حديثه ويقال تمنى إذا قرأ كما قال القائل تمنى كتاب الله أول ليله وآخره لاقى حمام وقال آخر تمني داود الزبور على الرسل ألقى الشيطان في أمنيته أي في تلاوته فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني يذهب تقريره ويبطله ثم يحكم الله آياته يعني يبين الله تعالى الناسخ من المنسوخ قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أبي صالح أتاه الشيطان في صورة جبريل وهو يقرأ والنجم إذا هوى عند الكعبة حتى انتهى إلى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعه المشركون يقرأ ذلك أعجبهم فلما انتهى إلى آخرها سجد وسجد المسلمون والمشركون معه فلما أتاه عليه السلام فقال ما جئتك بهذا فنزل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وروى سعيد بن جبير عن ابن مسعود نحو هذا قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا إبراهيم ابن محمد قال حدثنا جعفر ابن يزيد الطيالسي قال حدثنا إبراهيم بن محمد قال حدثنا أبو عاصم عن عمار بن الأسود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناة الثالثة الأخرى قال تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى

ترتجى قال المشركون قد ذكر آلهتنا فنزلت الآية وقال مقاتل قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والنجم بمكة عند مقام إبراهيم فنعس فقرأ تلك الغرانيق العلى فلما فرغ من السورة سجد وسجد من خلفه فنزل وما أرسلنا من قبلك من رسول وقال قتادة لما ألقى الشيطان ما ألقى قال المشركون قد ذكر آلهتكم بخير ففرحوا بذلك فذلك قوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض وروى أسباط عن السدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فقرأ سورة والنجم فلما انتهى إلى قوله ومناة الثالثة الأخرى فألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى حتى بلغ إلى آخر السورة سجد وسجد أصحابه وسجد المشركون لذكر آلهتهم فلما رفع رأسه حملوه واشتدوا به قطري مكة حتى إذا جاءه جبريل عرض عليه فقرأ عليه الحرفين فقال له جبريل معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا فاشتد عليه فأنزل الله تعالى عليه يطيب نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره أن الأنبياء عليهم السلام قبله قد كانوا مثله ويقال أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وجلس عنده جماعة من المشركين فتمنى في نفسه أن لا يأتيه من الله شيء ينفرون منه فابتلاه الله تعالى بما ألقى الشيطان في أمنيته وقال بعضهم يعني تفكر وحدث نفسه تلك الغرانيق ولم يتكلم لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم كان حجة فلا يجوز أن يجري على لسانه كلمة الكفر وقال بعضهم لما رآه الشيطان يقرأ خلط صوته بصوت النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ الشيطان تلك الغرانيق العلى فظن الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها ولم يكن قرأها وقال بعضهم قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه التعيير والزجر يعني أنكم تعبدونها كأنهن الغرانيق العلى كما قال إبراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وقال الزجاج ألقى الشيطان في تلاوته فذلك محنة يمتحن الله بها من يشاء فجرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم شيء من صفة الأصنام فافتتن بذلك أهل الشقاوة والنفاق وروي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار أن ابن عباس كان يقرأ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث والمحدث الذي يأتيه في منامه من غير أن يأتيه الوحي ثم قال والله عليم بما ألقى الشيطان حكيم حكم بالناسخ والمنسوخ وبين قوله عز وجل ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض أي شك والقاسية قلوبهم يعني الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهم المشركون وإن الظالمين لفي شقاق بعيد عن الحق يعني المشركين في خلاف طويل عن الحق ثم ذكر المؤمنين فقال وليعلم الذين أوتوا العلم يعني الذين أكرموا بالتوحيد والقرآن ويقال هم مؤمنوا أهل الكتاب أنه الحق من ربك يعني القرآن فيؤمنوا به أي يصدقوا به ويقال لكي يعلموا أنما أحكم الله من آياته حق وأما ما ألقى الشيطان باطل فيزداد لهم يقين وتبيان فذلك قوله فيؤمنوا به أي يثبتوا على إيمانهم فتخبت له قلوبهم يعني فتخلص له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم يعني أن الله عز وجل لحافظ قلوب المؤمنين في هذه المحنة حتى لا تنزع المعرفة من قلوبهم عند لقاء الشيطان ثم قال عز وجل ولا يزال الذين

كفروا في مرية منه اي في شك منه يعني من القران حتى تاتيهم الساعة بغتة يعني فجاة او ياتيهم عذاب
يوم عقيم لا فرح فيه ولا راحة ولا رحمة ولا رافة وهو عذاب يوم القيامة • وقال السدي وقتادة
يوم عظيم يوم بدر • ويقال انما سمي يوم عقيم لانه اعقم كثيرا من النساء • وقال عمرو بن قيس يوم عقيم
يوم القيامة يوم ليس له ليلة ولا بعده يوم • والعقيم اصله في اللغة المراة التي لا تلد • وكذلك
رجل عقيم اذا كان لا يولد له وكذلك كل شي لا يكون فيه خير يعني لا يكون للكافر خير في يوم القيمة
كما قال تعالى على الكافرين غير يسير ثم وصف ذلك فقال عز وجل الملك يومئذ لله لا ينازع فيه
احد يحكم بينهم يعني يقضي بين الخلايق لا حاكم في ذلك اليوم غيره • ثم قال فالذين
امنوا وعملوا الصالحات يعني اذ حكمه في يوم القيامة ان المومنين يكونون في جنات النعيم • قوله عز
وجل والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين يعني الشدة ثم قال عز وجل
والذين هاجروا وذلك ان المسلمين قالوا الذين استشهدوا في سبيل الله فما للذين لم يستشهدوا
فضل لنا اجر فنزل والذين هاجروا في سبيل الله اي في طاعة الله تعالى من مكة الى المدينة ثم قتلوا
او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني يرزقهم الغنيمة في الدنيا ان لم يموتوا او لم يقتلوا وان الله
لهو خير الرازقين يعني افضل الرازقين واقوى المطعمين ليدخلنهم مدخلا يرضونه يعني
الجنة اذا قتلوا او ماتوا وان الله لعليم حليم حيث لم يعجل بالعقوبة وهذه الاية مدنية • قرا نافع
وعاصم في رواية ابي بكر ليدخلنهم مدخلا بنصب الميم • وقرا الباقون بالضم قوله عز وجل ذلك
ومن عاقب قال مقاتل وذلك ان مشركي العرب لقوا المسلمين في الشهر الحرام فكره المسلمون القتال
فقاتلوهم فبغوا عليهم فنصر الله تعالى المسلمين عليهم فوقع في انفس المومنين من القتال في الشهر
الحرام فنزل ذلك يقول هذا جزاء من عاقب بمثل ما عوقب به وقال بعضهم ذلك يعني ما وصفنا
من صفة اهل الجنة واهل النار فهو كذلك وقد تم الكلام ومن عاقب ابتدا الكلام بمثل ما عوقب
في الدنيا • وقال الكلبي الرجل يقتل له الحميم فله ان يقتل به ثم بغي عليه لينصرنه الله على من بغى عليه
ويقال اذا اراد القتل لينصرنه الله • ويقال ان الرجل اذا وجب له القصاص فله ان يقتل
او ياخذ الدية فان اخذ اكثر من حقه بالقتل او اخذ الدية ثم بغي عليه اي ظلم يعني غصب عليه
اولياء المقتول اشياء من حقه فبغوا عليه لينصرنه الله اي له ان يطلب بجنايته • ويقال
اذا ظلم اولياء المقتول الاستطالة بالقتل او باخذ الدية لينصرنه الله باخذ حقه ان الله
لعفو غفور يعني لم ثم قال عز وجل ذلك يعني ذلك القدرة بان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل قال مقاتل يعني هذا الذي فعل من قدرته ثم بين قدرته فقال
ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ثم قال ذلك المعنى
هذا الذكر من قدرته وصفته بان الله يعني ليعلموا بان الله هو الحق وان عبادته الحق وان
ما يدعون من دونه هو الباطل ولا يقدر على شي وان الله هو العلي الكبير يعني هو اعلى واكبر

واكبر من ان يعدل به الباطل • قرا ابن عامر ثم قتلوا بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف • وقرا ابو
عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص وان ما يدعون بالياء بلفظ المغايبة وقرا الباقون
بالتاء ثم قال عز وجل الم تر ان الله انزل من السماء ماء يعني المطر فتصبح الارض مخضرة يعني تصير الارض
مخضرة بالنبات • ويقال ذات خضرة ان الله لطيف باستخراج النبات خبير اي عليم به وبمكانه
ثم قال عز وجل له ما في السموات وما في الارض من الخلق وان الله لهو الغني عن الخلق وعن عبادتهم
الحميد يعني المحمود في افعاله • قوله عز وجل الم تر ان الله سخر لكم يعني ذلل لكم ما في الارض والفلك
تجري يعني تسير في البحر بامره يعني باذنه • وروي عن عبد الرحمن بن الاعرج انه قرا والفلك بالضم
على معنى الابتدا وقراة العامة بالنصب لوقوع التسخير عليها يعني سخر لكم الفلك • ويقال صار
نصبا بالنسق على ان يعني ان الفلك تجري ثم قال ويمسك السما ان تقع على الارض يعني لئلا تقع
على الارض • ويقال كراهية ان تقع على الارض الا باذنه يعني بامره يوم القيامة ان الله بالناس
لرءوف رحيم يعني رحيم مع شركهم ومعصيتهم حين يرزقهم في الدنيا ولم يعاقبهم في العاجل ثم قال
عز وجل وهو الذي احياكم يعني خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم في الدنيا ثم يحييكم للبعث ان الانسان
لكفور اي لكفور لنعمه لا يشكره ولا يطيعه • قوله عز وجل لكل امة جعلنا منسكا يعني مذبحا هم
ناسكوه اي ذابحوه وفي منسك من الاختلاف ما سبق ذكره فلا ينازعنك في الامر يعني لا يخالفونك
في امر الذبيحة نزلت في قوم من خزاعة قالوا ما ذبح الله فهو احل مما ذبحتم • وقال الزجاج المعنى فيه فلا
يجادلنك ولا تجادلهم • والدليل عليه قوله وان جادلوك • ويقال فلا ينازعنك في الامر يعني لا
يغلبونك في المنازعة وادع الى ربك يعني ادع الخلق الى معرفة ربك والى توحيد ربك انك لعلى
هدى مستقيم يعني على دين مستقيم • قوله عز وجل وان جادلوك يعني ان خاصموك وحاجوك في امر
الذبيحة والتوحيد فقل الله اعلم بما تعملون يعني عليما باعمالكم فيجازيكم الله يحكم بينكم يعني يقضي
بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون من الدين والذبيحة • ثم قال عز وجل الم تعلم يا محمد
ان الله يعلم ما في السما والارض ان ذلك في كتاب يعني ان ذلك العلم مكتوب في اللوح المحفوظ
ان ذلك على الله يسير يعني الكتابة على الله هين • ويقال حفظه على الله هين • ثم قال عز وجل
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا يعني عذرا ولا حجة • قرا ابو عمرو في احدى الروايتين
ما لم ينزل بالتخفيف • وقرا الباقون بالتشديد وما ليس لهم به علم يعني ليس لهم بذلك حجة
من المعقول وما للظالمين من نصير يعني من مانع يمنعهم من العذاب • ثم قال عز وجل واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات يعني يعرض عليهم القران تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يعني الغم والحزن والكراهية
يكادون يسطون يعني يهموا لو قدروا يبطشون ويضربون باقل البطش بالذين يتلون عليهم
اياتنا يعني يقرؤون القران • وقال القتبي يسطون اي يتناولونهم بالمكروه من الشتم والضرب
ويقال يسطون يعني يبرطون عليهم والسطوة العقوبة قل افانبئكم بشر من ذلكم النار يعني

باشد واشوا حربكم وبطشكم • ويقال انهم كانوا يعيرون اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بشدة
حالهم ورثاثتها • قال الله تعالى قل يا محمد افانبئكم افاخبركم بشر من ذلكم النار يعني بما قلتم
للمؤمنين ما هي قال النار وعدها الله الذين كفروا يعني وعد الكافرين النار وبئس المصير
صاروا اليه • قوله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له يعني بين وصف شبه
لالهتكم فاستمعوا له يعني اجيبوا عنه • وقال بعضهم ليس ههنا مثل وانما اراد به قطع الشغب
لانهم كانوا يقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له فاصغوا اليه استماعا للمثل فاوقع في اسماعهم عيب الهتهم • فقال ان الذين تدعون من دون الله
ويقال مثلكم مثل من عبد الهة لم يقدروا على خلق ذباب • ويقال المثل في الاية لا غير وهو قوله
ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا اي لم يقدروا ان يخلقوا ذبابا من الذباب
في المثل ولو اجتمعوا له على خلقه ثم ذكر من امرها بما هو اضعف من خلق الذباب • قال وان يسلبهم
الذباب شيئا وذلك انهم كانوا يلطخون العسل على الاصنام فيجي الذباب فيسلبهم ما لطخوا عليه
لا يستنقذوه منه اي لا يقدرون ان يستنقذوا من الذباب ما اخذ منهم ضعف الطالب والمطلوب
يعني الذباب والصنم • ويقال ضعف العابد والمعبود • قوله عز وجل ما قدروا الله حق قدره
اي ما عظموا الله حق عظمته حين اشركوا به غيره ولم يوحدوه • ويقال ما وصفوه حق صفته
ويقال ما عرفوه حق معرفته كما ينبغي • قال ابن عباس نزلت الاية في يهود المدينة حين قالوا خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استلقى فاستراح ووضع احدى رجليه على الاخرى وكذب
اعداء الله فنزل ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز اي في امره عزيز يعني منيع في ملكه
ومعبودهم لا قوة له ولا منعة ويقال ان الله لقوي على عقوبة من جعل له شريكا عزيز الانتقام
منهم • ثم قال الله يصطفي من الملائكة رسلا مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والحفظة
الذين يكتبون اعمال بني ادم عليهم السلام ومن الناس يعني ويختار من الناس رسلا منهم يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم وعيسى ونوح وموسى عليهم السلام فجعلهم انبياء ورسلا الى خلقه ان الله سميع اي
سميع لمقالتهم بصير بمن يتخذه رسولا • وذلك ان الوليد بن المغيرة قال اانزل عليه الذكر من
بيننا فاخبر الله تعالى انه سميع لمقالته ومقالة من يكفر بصير بمن يصلح للرسالة فيختاره ويجعله
رسولا • ثم قال عز وجل يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يعني من امر الاخرة ومعناه عنده بدا
والى الله ترجع الامور يعني عواقب الامور في الاخرة • ويقال معناه منه بدا واليه يرجع
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا يعني صلوا لله تعالى • وقال بعض الناس
يسجد في هذا الموضع يذكر ذلك عن عمر وابن عمر وروي عن ابن عباس انه قال السجدة في الحج الاولى
فيها وهذا قول اهل العراق لان هذه السجدة سجدة التلاوة بدليل انها مقرونة بالركوع
ومعناه اركعوا واسجدوا في الصلوات المفروضات والتطوع • وروي عن ابن عباس

عباس رضي الله عنهما انه قال اول ما كانوا يسجدون بغير ركوع فامرهم الله تعالى بان يركعوا
ويسجدوا • ثم قال واعبدوا ربكم يعني وحدوه واطيعوه وافعلوا الخير اي اكثروا من الطاعات
والخيرات ما استطعتم وبادروا اليها • ويقال التسبيحات لعلكم تفلحون اي لكي تنجون من
عذاب الله تعالى • قوله عز وجل وجاهدوا في الله حق جهاده يعني اعملوا لله تعالى حق عمله •
ويقال جاهدوا في طاعة الله تعالى وطلب مرضاته • وقال الحسن حق جهاده اي تؤدي جميع ما امرك
الله تعالى وتجتنب ما نهاك الله عنه وان تترك رغبة الدنيا لرهبة الاخرة • وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان رجلا ساله فقال اي الجهاد افضل قال كلمة عدل عند سلطان جائر ثم قال
هو اجتباكم يعني اختاركم واصطفاكم وما جعل عليكم في الدين من حرج يعني في الاسلام من ضيق
ولكن جعله واسعا يعني لم يكلفكم مجهود الطاقة وانما كلفكم دون ما تطيقون • ويقال وضع
عنكم اصركم والاغلال التي كانت عليكم • ويقال وما جعل عليكم في الدين من حرج هو ما رخص
للاقتصار في السفر والصلوة قاعدا عند العلة • وقال قتادة اعطيت هذه الامة ثلاثا
لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم اذهب فليس عليك حرج • وقال لهذه الامة
وما جعل عليكم في الدين من حرج • كان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم انت شهيد على قومك •
وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم • ثم قال ملة ابيكم ابراهيم قال الزجاج انما صار منصوبا
لان معناه اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم • قال ويجوز ان يكون وافعلوا الخير فعل ابيكم ابراهيم
ويقال معناه وما جعل عليكم في الدين من حرج ولكن جعل لكم ملة سمحة سهلة كملة ابيكم ابراهيم
هو سماكم المسلمين ويقال ابراهيم سماكم المسلمين اي من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
يعني ابراهيم سماكم المسلمين يا امة محمد صلى الله عليه وسلم والطريق الاول اصح لانه قال من قبل
وفي هذا يعني الله سماكم المسلمين في سائر الكتب من قبل هذا القرآن وفي هذا القرآن ليكون
الرسول شهيدا عليكم يعني محمد صلى الله عليه وسلم شهيد على امته بانه بلغهم الرسالة بالتصديق
لهم وتكونوا شهداء على الناس يعني على سائر الامم ان الرسل قد بلغتهم الرسالة • وقال مقاتل هم
ويكونوا شهداء على الناس يعني للرسل على قومهم • كقوله وما ذبح على النصب اي للنصب ثم قال
فاقيموا الصلوة اي اقروا بها واتموها واتوا الزكوة يعني اقروا بها واتموها واعتصموا بالله
يعني وثقوا بالله اذا فعلتم ذلك • ويقال معناه تمسكوا بتوحيد الله تعالى وهو قول لا اله الا الله
هو مولاكم اي وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولى يعني نعم الحافظ ونعم النصير يعني نعم المانع هو
لكم برحمته • والله سبحانه
وتعالى اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثماني عشرة عند الكوفيين
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر بن ابي سعيد قال حدثنا محمد ابن علي بن طرخان قال حدثنا عبد الرزاق عن يونس ابن سليمان عن يزيد عن الايلي عن الزهري عن عروة عن عبد الرحمن ابن عبد القاري عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون الى عشر آيات وروي عن كعب الاحبار انه قال ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون الى عشر آيات وعن غيره انها قالت انا حرام على كل بخيل ومرائي وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو هذا وقوله تعالى قد افلح المؤمنون يعني سعد وفاز ونجا المصدقون بايمانهم ثم نعتهم ووصف اعمالهم فقال الذين هم في صلاتهم خاشعون يعني متواضعين وقال الزهري سكون المرء في صلاته لا يلتفت يمينا ولا شمالا وقال الحسن خاشعون اي خائفون وروي عنه انه قال هم خاشعون الذين لا يرفعون ايديهم في الصلوة الا في التكبيرة الاولى وروي عن علي رضي الله عنه انه قال الخشوع في الصلوة ان لا تلتفت في صلوتك يمينا ولا شمالا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قام للصلوة رفع بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو مسجده وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ثم قال والذين هم عن اللغو معرضون يعني الحلف والباطل تاركون وقال قتادة كل كلام او عمل لا يحتاج اليه فهو لغو ويقال الذين هم عن الشتم والاذى معرضون كقوله واذا مروا باللغو مروا كراما ثم قال والذين هم للزكوة فاعلون يعني مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الفواحش وعما لا يحل لهم ثم استثنى فقال الا على ازواجهم يعني عن نسائهم الاربع وذكر عن الفراء انه قال على بمعنى من الا من نسائهم مثنى وثلاث ورباع او ما ملكت ايمانهم يعني الاماء فانهم غير ملومين لا يلامون على الحلال فمن ابتغى وراء ذلك يعني طلب بعد ذلك سوى نسائه واماءه فاولئك هم العادون يعني المتعدين من الحلال الى الحرام ويقال اولئك هم الظالمون الجائرون الذين تعدوا الظلم والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون يعني ما ائتمنوا عليها من امر دينهم مما لا يطلع عليه احد مما يأمن الناس بعضهم بعضا وعهدهم يعني وفاء بالعهد راعون يعني حافظين واصل الرعي في اللغة القيام على اصلاح ما يتولاه قرأ ابن كثير والذين هم لامانتهم بلفظ الوحدان وقرأ الباقون بلفظ الجماعة يعني جميع الامانات ثم قال والذين هم على صلواتهم يحافظون يعني على المواقيت ولا يشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ويتمونها بركوعها وسجودها قرأ حمزة والكسائي على صلاتهم بلفظ الوحدان وقرأ الباقون





بلفظ الوحدان وقرأ الباقون بلفظ الجماعة ومعناهما واحد لان الصلوة اسم جنس يقع على الواحد وعلى الاكثر فهذه الخصال صفة المؤمنين المخلصين في اعمالهم ثم بين ثوابهم فقال اولئك هم الوارثون يعني المنازل ثم بين ما يرثون واين ينزلون فقال الذين يرثون الفردوس وهي البستان بلغة الروم عليها حيطانه ويقال لم يكن احد من اهل الجنة الا وله نصيب في الفردوس لان هناك كلها بساتين واشجار ويقال اولئك هم الوارثون يعني يرثون المنازل التي للكفار في الجنة روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا ويقال الفردوس البستان الحسن هم فيها خالدون يعني في الجنة قال القتبي حدثني ابو حاتم قال كنت عند الاخفش وعنده التوزي فقال لي يا ابا حاتم ما صنعت بالكتاب المذكر والمؤنث قلت قد عملت فيه شيئا فقال لي ما تقول في الفردوس قلت مذكر قال فان الله يقول هم فيها خالدون قلت ذهب الى الجنة فانث فقال لي يا غافل اما تسمع الناس يقولون اسالك الفردوس الاعلى فقلت يا نائم الاعلى ههنا افعل وليس بفعلى وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني آدم قال الكلبي ومقاتل السلالة اذا اعصر الطين والماء من بين اصابعه وقال الكلبي ويقال خلقنا الانسان يعني ابن آدم من نطفة سلت تلك النطفة من طين والطين آدم والنطفة ما يخرج من صلبه فيقع في رحم المرأة وقال الزجاج يقال السلالة من طين اي من آدم والسلالة القليل من ان يسل وكل شيء يبنى على فعالة يراد به القليل مثل النحالة والقلامة والقصاصة ثم جعلناه يعني ذرية آدم قال القتبي يقال للولد سلالة وللنطفة سلالة وانما سميت النطفة لانها تنسل من بين الصلب والترائب ثم جعلناه نطفة في قرار مكين يعني في مكان حريز حصين ثم خلقنا النطفة علقة اي حولنا الماء دما فخلقنا العلقة مضغة اي حولنا الدم مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر قال عكرمة وابو العالية والشعبي معناه نفخ الله فيه الروح وروى الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين ليلة ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه ملك فيؤمر باربع كلمات فيكتب اجله وعمله ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح وروي عن عطاء عن ابن عباس ثم انشأناه خلقا آخر قال نفخ فيه الروح وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم انشأناه خلقا آخر قال حين استوى شبابا وروى معمر عن قتادة ثم انشأناه خلقا آخر قال يقول بعضهم نبات الشعر ويقول بعضهم هو نفخ الروح ويقال ذكرا وانثى ويقال بعضهم معناه ثم انشأناها خلقا آخر يعني الجلد وروي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين يعني احكم المصورين وروى ابو صالح عن ابن عباس قال كان عبد الله بن سعد بن ابي سرح يكتب هذه الآيات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر عجب من تفصيل خلق الانسان فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم

اكتب هكذا انزلت فشك عند ذلك وقال لئن كان محمد صادقا فيما يقول انه يوحى اليه فقد اوحي الي
كما اوحي اليه ولئن قال من ذات نفسه فقد قلت مثل ما قال فكفر بالله • وقال مقاتل والزجاج
كان عمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انزلت هذه الاية فقال عمر فتبارك الله احسن الخالقين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت فكانه اجرى الله على لسان عمر قبل قراءة النبي صلى الله عليه
وسلم • وقد قيل ان الحكاية الاولى غير صحيحة لان ارتداد عبد الله بن ابي سرح كان بالمدينة وهذه
الاية مكية • قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر فخلقنا النطفة عظما فكسونا العظم لحما والباقون
عظاما بالالف كلاهما ومعناهما واحد لان الواحد ينبي عن الجنس • ثم قال ثم انكم بعد ذلك لميتون
يعني تموتون عند انقضاء اجالكم ثم انكم يوم القيامة تبعثون يعني تحيون بعد الموت فذكروا الخلق
لانهم كانوا مقرين بذلك ثم اثبت الموت لانهم كانوا يشاهدونه ثم اثبت البعث الذي كانوا منكرين بذلك
ثم ذكر قدرته فقال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق يعني سبع سموات بعضها فوق بعض كالقبة
قال مقاتل والكلبي غلظ كل سما خمسمائة عام وبين كل سماءين كذلك • وقال اهل اللغة الطرائق واحدها
طريقة • يقال طارقت النعل اذا جعلت بعضها فوق بعض وانما سمي الطرائق لان بعضها فوق بعض ثم قال
وما كنا عن الخلق غافلين اي عن خلقهن عاجزين تاركين • ويقال لكل سما طريقة من العبادة وما كنا
عن الخلق غافلين اي لم نكن نغفل عن خلقهن كما قال وجعلنا السما سقفا محفوظا وقوله عز وجل
وانزلنا من السما ما بقدر يعني بوزن • ويقال بقدر ما يكفيهم لمعايشهم • ويقال بقدر كل سنة
تمطر بقدر السنة الاولى كما روي عن ابن مسعود انه قال ليست سنة بامطر من سنة ولكن الله يصرفه حيث يشا
ويقال وانزلنا من السما ما اي اربعة انهار تخرج من الجنة دجلة والفرات وسيحان وجيحان فاسكناه
يعني فادخلناه في الارض ويقال جعلناه ثابتا فيها من الغدران والعيون والركايا وانا على
ذهاب به لقادرون يعني نغوره في الارض فلا يقدر عليه كقوله ان اصبح ماؤكم غورا فانشانا
لكم به جنات يعني فاخرجنا لكم بالماء جنات يعني الخضرة • ويقال جعلنا لكم بالماء البساتين
من نخيل واعناب يعني الكروم لكم فيها فواكه كثيرة يعني الوان الفاكهة سوى النخيل والاعناب
ومنها تاكلون ثم قال وشجرة يعني وانبتنا شجرة • ويقال خلقنا شجرة تخرج من طور سينا قال قتادة
طور سينا جبل حسن • وقال الكلبي جبل ذو شجر • وقال مجاهد الطور الجبل والسينا حجارة • وقال
القتبي الطور جبل والسينا اسم • وقال مقاتل خلقنا في الجبل الحسن الذي كلم الله تعالى عليه موسى
قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع طور سينا بكسر السين والباقون بالنصب ومعناهما واحد • ثم قال
تنبت بالدهن قرا ابن كثير وابو عمرو تنبت بضم التا وكسر البا يعني تخرج الدهن • وقرا الباقون
تنبت بالدهن بنصب التا وهو اختيار ابي عبيد يعني تنبت معه الدهن • كما يقال جا بني فلان بالسيف
اي معه سيف وصبغ للاكلين يعني الزيت يصطبغ به فجعل الله تعالى في هذه الشجرة اداما ودهنا
وهي صبغ للاكلين ثم قال وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم يعني الابل والبقر والغنم معتبر لمن

لمن يعتبر بها يقال العبرة والعبرة والمعتبر بمعنى نسقيكم مما في بطونها يعني البانها وهي تخرج
من بين فرث ودم • قرا ابن عامر ونافع وعاصم في رواية ابي بكر نسقيكم بنصب النون
والباقون بالضم • وهذا مثل ما في سورة النحل يعني من كسبها ولحومها واولادها • ثم قال ولكم
فيها منافع كثيرة يعني على الانعام في المفازة في ظهورها واصوافها والبانها واشعارها
ومنها تاكلون يعني من كسبها ولحومها واولادها وعليها وعلى الفلك تحملون يعني على الانعام في
المفازة وعلى السفينة في البحر تسافرون • وقوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يعني
ارسلنا الى قومه كما ارسلنا الى قومك • فان قيل ليس الحكمة في تكرار القصص قيل له لان في كل قصة
كررت الفاظا وفوائد ونكتة ما ليس في الاخرى ونظمه سوى نظم الاخرى • وقال الحسن لكل قصة
ظهر وبطن فالظهر خبرهم والبطن عظة لغيرهم • ويقال انما كررها تاكيدا للحجة والعظة كما انه
كررها الدلايل يكفي دليل واحد من يستدل به تفضلا من الله ورحمة منه ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله يعني اطيعوا الله ووحدوه ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب
سواه افلا تتقون عبادة غير الله تعالى فتوحدونه يعني افلا تتقوه وتوحدوه فقال الملا الذين كفروا
يعني الاشراف الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يعني خلقا ادميا مثلكم يريد ان يتفضل عليكم بالرسالة
ويقال يريد ان يترأس عليكم يعني يريد ان يجعل لنفسه فضلا عليكم بالرسالة ولو شا الله ان يرسل
رسولا لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا يعني بما يدعونا الى التوحيد في ابائنا الاولين ان هو الا
رجل به جنة يعني الجنون فتربصوا به حتى حين يعني انتظروا به حتى يتبين لكم امره وصدقه من كذبه
ويقال حتى حين يعني حتى يموت فتنجوا منه فلما ابوا على نوح دعا عليهم قال رب انصرني يعني اعني عليهم
بالعذاب بما كذبون يعني بتحقيق قولي العذاب لانه انذر قومه بالعذاب فكذبوه فاوحينا اليه
ان اصنع الفلك باعيننا يعني اعمل السفينة باعيننا يعني بمنظر منا وبعلمنا • ثم قال ووحينا
يعني لوحينا اليك وبامرنا فاذا جا امرنا يعني عذابنا وفار التنور يعني نبع الما من التنور
فاسلك فيها يعني فادخل في السفينة من كل زوجين اثنين يعني من كل حيوان صنفين ولونين
ذكر وانثى واهلك يعني وادخل فيها اهلك الا من سبق عليه القول منهم يعني الا من وجب عليه
العذاب وهو ابنه كنعان ولا تخاطبني في الذين ظلموا يقول ولا تراجعني بالدعا في الذين ظلموا
يعني في الذين كفروا وهو ابنه انهم مغرقون بالطوفان • قرا عاصم في رواية حفص من كل زوجين
بتنوين اللام والباقون بغير التنوين • ثم قال فاذا استويت يعني ركبت السفينة انت ومن
معك على الفلك يعني في السفينة فقل الحمد لله يعني الشكر لله الذي نجانا من القوم الظالمين يعني
المشركين وقل رب انزلني منزلا مباركا يعني اذا انزلت من السفينة الى البر فقل رب انزلني منزلا
بنصب الميم وكسر الزاي يعني موضع النزول والباقون منزلا بضم الميم ونصب الزاي وهو اختيار
ابي عبيد وهو المصدر من انزل انزالا فصار بمعنى انزلني انزالا مباركا وانت خير المنزلين من غيرك

فقد قرئ في الشاذ وانت خير المنزلين بنصب الراء يعني انا الله تعالى قال لنوح قل هذا القول حتى تكون خير المنزلين • ثم قال ان في ذلك يعني في اهلاك قوم نوح لايات يعني لعبرات لمن بعدهم وان كنا لمبتلين يقول وقد كنا لمختبرين بالغرق • ويقال بالطاعة وبالمعصية وان بمعنى قد كقوله وان كان مكرهم يعني وقد كان مكرهم • وقوله تعالى ثم انشانا من بعدهم يعني خلقنا من بعدهم قرنا اخرين وهم قوم هود فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني رسولا منهم وهو هود عليه السلام ان اعبدوا الله يعني قال لهم وحدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون يعني اتقوه اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر قوله تعالى وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة بالبعث بعد الموت واترفناهم يعني انعمنا عليهم ويقال وسعنا عليهم حتى اترفوا في الحياة الدنيا ما هذا يعني قالوا ما هذا الا بشر يعني ادميا مثلكم ياكل مما تاكلون منه يعني كما تاكلون ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم يعني صرتم ترابا وعظاما انكم مخرجون يعني محيون هيهات هيهات قرا ابو جعفر المدني هيهات هيهات بكسر التا كلاهما قال ابو عبيد قرا بالكسر والنصب والرفع والتنوين وغير التنوين والسكون وهذه كلمة تعبر بها عن البعد يعني بعيدا بعيدا ومعناه انهم قالوا هذا لا يكون ابدا يعني البعث لما توعدون ان هي يعني ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا يعني نحيا ونموت على وجه التقديم ويقال معناه يموت الابا ويحيي الابنا وما نحن بمبعوثين يعني لا نبعث بعد الموت ان هو يعني ما هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين يعني بمصدقين قال رب انصرني يعني قال هود ادعو عليهم بالعذاب بما كذبون قال الله تعالى عما قليل يعني عن قريب وما صلة كقوله فبما رحمة من الله ليصبحن نادمين يعني ليصيرن نادمين فاخبر الله تعالى بمعاملة الذين كانوا من قبل مع انبيائهم وسوء الجزاء ادائهم لانبيائهم عليهم السلام على اذى قومه ثم اخبر عن عاقبة امرهم فقال فاخذتهم الصيحة بالحق يعني بالعذاب وهو الريح العقيم • ويقال هو صيحة جبريل عليه السلام فجعلناهم غثاء يعني يابسا • ويقال اهلكهم كالغثاء وهو ما على السيل من الزبد لانه يذهب ويتفرق • وقال الزجاج الغثاء البالي من ورق الشجر اي جعلناهم يبسا كما يبس الغثاء • ويقال الغثاء النبات اليابس • كقوله فجعله غثاء احوى • ثم قال فبعدا يعني سحقا ونكسا للقوم الظالمين يعني بعدا من رحمة الله ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين يعني خلقنا من بعدهم قوما اخرين ما تسبق من امة وفي الاية مضمر ومعناه فاهلكناهم بالعذاب في الدنيا ما تسبق من امة يعني ما تتقدم ولا تموت قبل اجلها طرفة عين وما يستاخرون بعد الاجل طرفة عين ثم ارسلنا رسلنا تترى يعني بعضها على اثر بعض قال المفسرون كلها في القران تترا ومدرارا وابابيل ومردفين يعني بعضها على اثر بعض • قرا ابن كثير وابو عمرو وتترا بالتنوين • وقرا حمزة والكسائي بكسر الراء بغير تنوين والباقون بنصب

نصب الراء بغير تنوين وهو من التواتر • وقال القتبي اصله وترى فقلبت الواو تاء كما قلبوها في التقوى واصلها وقوى والتخمة واصلها وخمة • ثم قال كل ما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك الاول فالاول وجعلناهم احاديث اي اخبارا وعبرا لمن بعدهم ويقال فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم • وقال الكلبي لو بقي واحد منهم لم يكونوا احاديث لم يكونوا احاديث بعد الهلاك • ويقال فبعدا لقوم لا يؤمنون • وقوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا يعني بالايات التسع وسلطان مبين يعني حجة بينة الى فرعون وملايه فاستكبروا يعني تعظموا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين يعني متكبرين فقالوا انؤمن يعني انصدق لبشرين مثلنا يعني لخلقين ادميين مثلنا وقومهما لنا عابدون يعني مسخرين ذليلين فكذبوهما يعني موسى وهارون فكانوا من المهلكين يعني صاروا مغرقين في البحر ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة لعلهم يهتدون يعني بنو اسرائيل وجعلنا ابن مريم وامه اية يعني عبرة وعلامة لبني اسرائيل ولم يقل ايتين وقد ذكرناه • ثم قال واويناهما الى ربوة يعني انزلناهما الى ربوة وذلك انها لما ولدت عيسى هم قومها ان يرجموها فخرجت من بيت المقدس الى ارض دمشق والربوة المكان المرتفع ذات قرار يعني ارضا منبسطا وبه ومعين يعني الماء الجاري الظاهر وهو مفعول من العين واصله معيون • كما يقال ثوب مخيط • وقال سعيد بن المسيب الربوة هي دمشق • ويقال الربوة هي بيت المقدس لانها اقرب الى السماء من ساير الارض • ويقال انها الرملة وفلسطين • قرا ابن عامر وعاصم ربوة بنصب الراء والباقي بالضم ومعناهما واحد وقوله تعالى يا ايها الرسل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وانما خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم واراد به هو وامته كما يجي في مخاطبتهم كلوا من الطيبات يعني من الحلالات • قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن صاعد • قال حدثنا احمد بن منصور • قال حدثنا الفضل ابن دكين • قال حدثنا الفضيل بن مرزوق • قال اخبرني عدي بن ثابت • عن ابي حازم • عن ابي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات • وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السما يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب له • وقال الزجاج يقال انما خوطب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا ايها الرسل وتضمن هذا الخطاب ان الرسل جميعا كذا امروا قال ويروى ان عيسى عليه السلام كان ياكل من غزل امه وكان رزق النبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة وطيبا الطيبات الغنايم • ثم قال واعملوا صالحا اي خالصا اني بما تعملون عليم يعني قبل ان تعملوا وان هذه امتكم امة واحدة يعني دينكم الذي انتم عليه دين واحد يعني ملة الاسلام دين واحد عليه كانت الانبيا والمومنون وانا ربكم فاتقون يعني انا شرعته لكم فاطيعون

قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وان هذه بنصب الالف وتشديد النون • وقرا ابن عامر بنصب الالف
وسكون النون والباقون بكسر الالف والتشديد على معنى الابتداء • ثم قال فتقطعوا امرهم
بينهم زبرا يقول فرقوا دينهم وتفرقوا في دينهم ومعناه ان دين الله واحد فجعلوه اديانا مختلفة
قرا ابن عامر زبرا بنصب الباء اي قطعا وفرقا وقرا نافع وعاصم وابو عمرو وحمزة والكسائي زبرا بضم
الباء اي كتبا معناه جعلوا دينهم كتبا مختلفة • ويقال تقطعوا كتاب الله وحرفوه وغيروه
كل حزب بما لديهم فرحون يعني بما عندهم من الدين معجبون راضون به فذرهم في غمرتهم حتى حين يقول
اتركهم في جهالتهم الى حين ياتيهم ما وعدوا به من العذاب ثم قال ايحسبون يعني ايظنون وهم
اهل الفرق انما نمدهم به ان الذي نزيدهم به من مال وبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات يعني هو خير
لهم في الاخرة • قرا بعضهم يسارع بالياء وكسر الرا ومعناه ايحسبون ان امدادنا لهم يسارع لهم في الخيرات
وقرا بعضهم يسارع بالياء ونصب الرا على معنى فعل ما لم يسم فاعله • وقراءة العامة نسارع لهم في الخيرات
بالنون يعني يظنون انا نسارع لهم في الخيرات بزيادة المال والولد بل هو استدراج لهم • وروي
في الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبياء ايفرح عبدي ان ابسط له في الدنيا وهو ابعد له مني ويجزع
عبدي المومن ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب له مني • ثم قال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ان ذلك فتنة لهم • ويقال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
وتم الكلام يعني يظنون ان ذلك خير لهم في الدنيا ثم قال نسارع لهم في الخيرات يعني نبادر لهم
في الطاعات هو خير لهم في الاخرة بل لا يشعرون يعني زيادة المال ان ذلك مكر لهم وشر لهم في
الاخرة ثم ذكر المومنين فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ثم قال والذين هم بايات
ربهم يومنون يعني بمحمد عليه السلام والقران يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون معه غيره ولكنهم
يوحدونه • ويقال بربهم لا يشركون ان يقول لولا فلان ما وجدت هذا • ثم قال والذين
يوتون ما اتوا يعني يعطون ما اعطوا من الصدقة وقلوبهم وجلة يعني خايفة • وروي عن مالك
ابن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني ان عايشة رضي الله عنها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن
هذه الاية والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ويزنون
قال لا يا ابنة ابي بكر ولكنهم هم الذين يصومون ويتصدقون ويصلون • وروي عن ابي خلف
انه قال دخلت انا وعبيد بن عمير على عايشة رضي الله عنها فقلت يا ام المومنين كيف تقرايين والذين
يوتون ما اتوا قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا والذين يوتون ما اتوا فقلت يا نبي
الله هو الذي يسرق ويشرب قال لا يا ابنة ابي بكر هو الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف
ان لا يقبل منه • قال الزجاج من قرا يوتون ما اتوا معناه يعطون ما اعطوا ويخافون ان لا
يقبل منهم • ومن قرا ياتون ما اتوا اي يعملون من الخيرات ما يعملون ويخافون مع اجتهادهم
انهم مقصرون • ثم قال انهم الى ربهم راجعون يعني لانهم الى ربهم راجعون ومعناه يعلمون

يعملون ويوقنون انهم يبعثون اولئك يسارعون في الخيرات يقول يبادرون في الطاعات من الاعمال
الصالحات وهم لها سابقون يعني هم لها عاملون يعني الخيرات • وقال الزجاج فيه قولان احدهما
معناه هم اليها سابقون كقوله بان ربك اوحى لها اي اليها ويجوز هم لها سابقون اي لاجلها اي
من اجل اكتسابها كقوله انا اكرم فلانا لك اي من اجلك • وقوله تعالى ولا نكلف نفسا الا وسعها
يعني الا بقدر طاقتها ولدينا كتاب يعني وعندنا نسخة اعمالهم التي يعملون وهي التي تكتب عليهم
الحفظة ينطق بالحق يعني يشهد عليهم بالصدق • وقال الكلبي لا نكلف نفسا الا وسعها اي
طاقتها فمن لم يستطع ان يصلي قايما فليصل قاعدا وعندنا كتاب ينطق بالحق ويقال الذكر يعني اللوح
المحفوظ وهم لا يظلمون يعني لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم بل قلوبهم في غمرة من هذا يعني
في غفلة من الايمان بهذا القران • ويقال هم في غفلة من هذا الذي وصفنا من كتابة الاعمال
ولهم اعمال من دون ذلك قال مقاتل يعني لهم اعمال خبيثة دون الشرك هم لها عاملون اي
لتلك الاعمال لا محالة فاعلون التي في اللوح المحفوظ • وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة •
قال ذكر الله الذين هم من خشية ربهم مشفقون ثم قال للكفار بل قلوبهم في غمرة من هذا ثم رجع
الى المومنين وقال ولهم اعمال من دون ذلك الاعمال التي عددهم لها عاملون • ثم قال حتى اذا
اخذنا مترفيهم بالعذاب يعني اغنياءهم وجبابرتهم بالعذاب • قال مجاهد يعني بالسيوف يوم بدر
قال الكلبي الجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف اذا هم يجارون اي يضجون ويتضرعون الى الله تعالى
حين نزل بهم العذاب • ويقال يدعون ويستغيثون يقول الله تعالى لا تجاروا اليوم يعني
لا تتضرعوا اليوم انكم منا لا تنصرون يعني من عذابنا لا تمنعون قد كانت اياتي تتلى عليكم
اي تعرض وتقرا عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون اي ترجعون الى الشرك وتميلون اليه
مستكبرين به اي متعظمين • ويقال تنكصون اي ترجعون الى الشرك وتميلون اليه مستكبرين
تعظمون عليه مستكبرين • يعني بالبيت سامرا هذا كناية من غير ان سبق ذكر البيت لان ذلك
كان معروفا عندهم • وقال مجاهد مستكبرين به بالبلد سامرا بالليل جلساتهم تهجرون
بالقول السيء في القران • ويقال تهجرون يعني تتكلمون بالفحش وسب النبي عليه الصلوة والسلام
وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم زوروها يعني المقابر ولا تقولوا هجرا يعني فحشا •
وقال القتبي مستكبرين به يعني بالبيت العتيق تهجرون بسوء ويقولون نحن اهله سامرا
والسمر حديث الليل • وقال اهل اللغة السمر في اللغة ظل القمر ولهذا سمي حديث الليل سمرا لانهم
كانوا يجتمعون في ظل القمر ويتحدثون • قرا نافع سامرا تهجرون بضم التاء وكسر الجيم والباقون
بنصب التاء وضم الجيم • وقال ابو عبيدة هذه القراءة احب الينا فيكون من الصدود والهجران
كقوله فكنتم على اعقابكم تنكصون يعني تهجرون القران ولا تومنون به ومن قرا تهجرون اراد
الافحاش في المنطق وقد فسرها بعضهم على الشرك • ثم قال افلم يدبروا القول واصله يتدبروا

فادغم الثاني في الدال يعني انهم تفكروا في القران ام جاءهم من الامان ما لم يات اباءهم الاولين
حتى يامنوا ويقال معناه جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين البراءة من العذاب ام لم يعرفوا
رسولهم يعني نسبة رسولهم فهم له منكرون يعني جاحدون قال ابو صالح عرفوه ولكن جحدوه
ام يقولون به جنة يعني بل يقولون به جنون بل جاءهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق يعني
بالرسالة والقران من عند الله تعالى ان لا تعبدوا الا الله تعالى واكثرهم للحق كارهون
يعني جاحدين مكذبين وهم الكفار ولو اتبع الحق اهواءهم والحق هو الله تعالى يعني لو اتبع الله
اهواءهم ومرادهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن يعني لهلكت لان اهواءهم ومرادهم مختلفة
ويقال لو كانت الالهة باهوائهم كما قال لفسدت السموات كما قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
ثم قال بل اتيناهم بذكرهم يعني انزلنا اليهم جبريل بعزهم وشرفهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم فهم عن ذكرهم يعني عن القران معرضون اي تاركون لا يؤمنون ام تسالهم خرجا قرا حمزة والكسائي
ام تسالهم خراجا فخراج ربك خير كلاهما بالالف وقرا ابن عامر خرجا فخرج ربك كلاهما بغير الف وقرا الباقون
الاول بغير الف والثاني بالالف ام تسالهم خرجا يعني ام تسالهم جعلا يمتنعون عن الايمان لاجل
ذلك فخراج ربك خير ويقال فوت ربك خير من الحلال خير من جعلهم ونوالهم وهو خير الرازقين
يعني افضل الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم يعني دين مستقيم وهو الاسلام لا عوج فيه
وان الذين لا يؤمنون بالاخرة يعني لا يصدقون بالبعث عن الصراط لناكبون اي عن الدين لعادلون
ومائلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني من الجوع الذي اصابهم بالعذاب الجرا بقولهم لعضوا وعادوا
للجوا في طغيانهم يعمهون يعني في ضلالتهم يترددون ولقد اخذناهم بالعذاب يعني بالجوع فما استكانوا لربهم
يعني ما تضعضعوا لربهم وما خضعوا وما يتضرعون يقول ما يرغبون الى الله تعالى بالدعا
وبالطاعة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني نفتح عليهم قال السدي هو فتح مكة اذا هم
فيه مبلسون اي ايسون من كل خير وايسون من الرزق وهو الذي انشا لكم يعني خلق لكم السمع
والابصار والافئدة فعدد الاشياء من النعم قليلا ما تشكرون يعني انهم لا يشكرون ويقال شكركم
فيما صنع اليكم قليل وهو الذي ذراكم في الارض يعني خلقكم في الدنيا واليه تحشرون في الاخرة
وهو الذي يحيي ويميت يعني يحيي الموتى ويميت الاحيا وله اختلاف الليل والنهار يعني ذهاب
الليل ومجي النهار افلا تعقلون امر الله تعالى ويقال افلا تعقلون توحيد ربكم فيما ترون
من صنعه فتعتبرون ثم قال بل قالوا مثل ما قال الاولون يعني كذبوا مثل ما كذب الاولون
قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل يعني هذا
القول ان هذا يعني ما هذا الا اساطير الاولين يعني احاديثهم وكذبهم قل لكفار مكة لمن الارض
ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون ان احدا يعمل ذلك غير الله تعالى فاجيبوني سيقولون لله
قل افلا تذكرون يعني تتعظون فتطيعونه وتوحدونه قل من رب السموات السبع ورب العرش

العظيم سيقولون لله وكلهم قرؤوا الاول بغير الف واما الاخران قرا وكلهم بغير
الف غير ابي عمرو فانه قرا الله وقرا الباقون لله قال ابو عبيد تاملت في مصحف الامام فوجدت
الثلاث كلها بغير الف قال وحدثني عاصم الجحدري انا اول من زادها بين الالفين نصر بن
عاصم الليثي فاما من قرا الله فهو ظاهر لانه جواب السائل عما سال ومن قرا لله فله مخرج في العربية
سهل وحكى الكسائي عن العرب انه يقال للرجل من رب هذه الدار فيقولون فلان يعني هي لفلان
والمعنى في ذلك انه اذا قيل من صاحب هذه الدار فكانه يقول لمن هذه الدار فاذا قال
المجيب هي لفلان او قال فلان فهو جايز فلو كان الاول والثاني لكان يجوز في اللغة ولكنه لم
يقرا والاختلاف في الاخريين ثم قال قل افلا تتقون يعني عبادة الله فتوحدونه قل من بيده
ملكوت كل شي يعني خزاين كل شي ويقال خلق كل شي وهو يجير ولا يجار عليه يعني يقضي
ولا يقضى عليه ويقال ويؤمن من العذاب يعني ليس احد يامن الكفار من عذابه ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل فانى تسحرون يعني من اين تصرفون عن الاسلام وعن الحق ثم قال بل اتيناهم
بالحق قال الكلبي يعني القران وقال مقاتل يعني جيناهم بالتوحيد وانهم لكاذبون في قولهم
ان الملايكة بنات الله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله يعني من شريك اذا لذهب يعني لو كان معه الهة
لذهب كل اله بما خلق يعني لاستولى كل اله بما خلق وجمع الى نفسه كل ما خلق ولعلا بعضهم على بعض
لغلب بعضهم على بعض كفعل ملوك اهل الدنيا يلتمس بعضهم قهر بعض ويقال لاستولى على ما
خلق دون صاحبه ولغلب بعضهم بعضا سبحان الله عما يصفون من الكذب عالم الغيب
والشهادة يعني السر والعلانية ويقال عالم بما مضى وما هو كاين فتعالى عما يشركون يعني
هو اعلى واجل من ان يوصف له الشريك والولد قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم في
رواية حفص عالم الغيب بكسر الميم على معنى النعت لقوله سبحانه والباقون بالضم على معنى
الابتدا وقوله تعالى قل رب اما تريني ما يوعدون من العذاب وما مسه ويقال ان اريتني
عذابهم رب فلا تجعلني في القوم الظالمين يعني اخرجني منهم قبل ان تعذبهم ولا تعذبني معهم
بذنوبهم ثم قال وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون قال الكلبي هذه المرة فقد كان
بعد عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهده اصحابه وقد مضى يعني الفتنة التي وقعت
في الصحابة بعد قتل عثمان وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير من بعد نزول هذه الاية
ضاحكا ولا متبسما وقال مقاتل وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون يعني يوم بدر
ويقال يوم فتح مكة ويقال قل رب اما تريني ما يوعدون يعني الفتنة رب فلا تجعلني في
القوم الظالمين يعني مع الفئة الباغية وهذا كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة وذكر عن الزبير انه كان اذا قرا هذه الاية يقول حذرنا الله فلم نحذر ثم قال
ادفع بالتي هي احسن السيئة يعني ادفع جهل جاهلهم ويقال ادفع بالكلام الحسن الكلام القبيح

فذكر النعت والامر الاول ويقولوا دفع بقول لا اله الا الله الشرك من اهل مكة ثم قال نحن اعلم بما
يصفون يعني بما يقولون من الكذب ويقال معناه نحن اعلم بما يقولون ولا تعجل فلا تعجل
انت ايضا وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين يعني اعتصم بك من نزغات الشياطين ووسوسته ووساوسه
ثم قال واعوذ بك رب ان يحضرون نحذف احدى النونين بالتخفيف حتى اذا جاء احدهم الموت يعني اهلهم
واجلهم حتى اذا احضر احدهم الموت وملك الموت واعوانه يا سيدي وهم الكفار قال رب ارجعون يعني يقول لملك
الملك واعوانه يا سيدي ردوني ويقال معناه يدعوا الله تعالى ويقول يا رب ارجعوني
ويقال انما قال بلفظ الجماعة لان العرب تخاطب الجليل الشان الواحد بلفظ الجماعة ويقال معناه
يا رب مرهم ليرجعوني الى الدنيا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الدنيا قال الله تعالى كلا فهو
رد عليهم يعني انه لا يرد الى الدنيا ثم قال انها كلمة هو قائلها يعني يقولها ولا تنفعه ثم قال
ومن ورائهم برزخ يعني من بعد موتهم القبر الى يوم يبعثون والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة
ويقال بين كل شيئين حاجز فهو برزخ ويقال البرزخ هو ما بين النفختين وقال قتادة
البرزخ بقية الدنيا وقال الحسن القبر بين الدنيا والاخرة وقوله تعالى فاذا نفخ في الصور
يعني النفخة الاخرة فلا انساب بينهم يعني لا ينفعهم يومئذ النسب ولا يتساءلون عن ذلك فهذه
حالات لا يتساءلون في موضع ويتساءلون في موضع اخر فمن ثقلت موازينه يعني رجحت حسناته على
سيئاته فاولئك هم المفلحون يعني الناجون في الاخرة ومن خفت موازينه يعني رجحت سيئاته على حسناته
فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار يعني تنفخ وقال اهل
اللغة النفح واللفح بمعنى واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا وهو الدفع يعني تضرب وجوههم النار
وهم فيها يعني في النار كالحون يعني كلحت وعبست وجوههم والكلح الذي قلصت شفته عن
اسنانه نحو ما يرى من رؤوس الغنم اذا بدت الاسنان يعني كلحت وجوههم ولم تلتق شفاههم
وقال ابن مسعود كالراس النضيج الم تكن يعني يقال لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم يعني الم يكن يقرا عليكم
القران فيه بيان هذا اليوم وما هو كائن فيه فكنتم بها تكذبون يعني بالايات قالوا ربنا غلبت
علينا شقوتنا الذي كتبت علينا والذي قدرت علينا في اللوح المحفوظ وكنا قوما ضالين
عن الهدى قرا حمزة والكسائي شقاوتنا بنصب الشين وبالالف والباقون شقوتنا بكسر
الشين وسكون القاف بغير الف وروي عن ابن مسعود شقاوتنا ومعناهما قريب
ربنا اخرجنا منها يعني من النار فان عدنا الى الكفر والتكذيب فانا ظالمون فيجيبهم يقول
الله تعالى قال اخسئوا فيها يقول اصغروا فيها واسكتوا اي كونوا صاغرين ولا تكلمون فلا يتكلمو
بعد ذلك قال ابو الليث رحمه الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو حفص عن سعيد عن قتادة عن
ابي ايوب الازدي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار ليدعون مالكا فلا يجيبهم

اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون ثم يدعون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فاطبقت
افواههم وانكسرت السنتهم فمن الاجراف يجوون كعوا الكلب ثم بين لهم السبب الذي استحقوا تلك
العقوبة فقال انه كان فريق من عبادي وهم المؤمنون يقولون ربنا امنا اي صدقنا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا يعني هزوا حتى انسوكم ذكري يعني انساكم الهزؤ بهم العمل
بطاعتي وكنتم منهم تضحكون في الدنيا قرا عاصم وابن عامر وابن كثير وابو عمرو سخريا بكسر
السين وكذلك في سورة ص وكانوا يقرؤن في الزخرف بالرفع قالوا لان في هذين
الموضعين من الاستهزاء فهو بالكسر وما كان من التسخير فهو بالضم وقرا حمزة والكسائي
ونافع سخريا كل ذلك بالضم وقال ابو عبيد هكذا نقرا لانهما يرجعان الى معنى واحد ثم قال
اني جزيتهم اليوم بما صبروا يعني جعلت جزاءهم الجنة وهم المؤمنون بما صبروا يعني بصبرهم
على الاذى وعلى امر الله تعالى انهم هم الفائزون يعني الناجون قرا حمزة والكسائي انهم بكسر
الالف على معنى الابتداء والمعنى اني جزيتهم اليوم ثم اخبر فقال انهم هم الفائزون والباقون
انهم بالنصب وقال ابو عبيد الكسر احب الي ثم ابتدا المدح من الله وقوله تعالى قال كم لبثتم
في الارض عدد سنين يعني في القبور ويقال في الدنيا وروي عن ابن عباس في بعض الروايات
انه قال لا ادري في القبور ام في الارض وقال مقاتل كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال الاعمش يعني الحافظين وقال مقاتل يعني ملك
الموت واعوانه وقال قتادة يعني فاسأل الحساب وقال مجاهد يعني الملائكة وهكذا
قال السدي قال ان لبثتم في القبور وفي الدنيا الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون يعني لو كنتم تصدقون
انبيائي في الدنيا لعرفتم انكم ما مكثتم في القبور الا قليلا قرا حمزة والكسائي وابن كثير قل
فاسأل العادين بغير هم والباقون بالالف ثم قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا
لغير شيء يعني ظننتم انكم لا تعذبون بما فعلتم وانكم الينا لا ترجعون بعد الموت قرا حمزة
والكسائي لا ترجعون بنصب التاء وكسر الجيم والباقون بضم التاء ونصب الجيم وكذلك الذي
في القصص قالوا لانها من مرجع الاخرة وما كان من مرجع الدنيا فقد اتفقوا في فتحه مثل قوله
ولا الى اهلهم يرجعون وقال انهم الى ربهم راجعون وقوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون
وقال انهم الى ربهم راجعون فاضاف الفعل اليهم ثم قال فتعالى الله الملك الحق يعني ارتفع وتعظم
عن ان يكون خلق شيئا عبثا وانما خلق لامر كائن ثم وحد نفسه فقال لا اله الا هو رب
العرش الكريم يعني السرير الحسن وقوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له
به يقول لا حجة له بالكفر ولا عذر يوم القيامة فانما حسابه عند ربه في الاخرة يعني عذابه
انه لا يفلح الكافرون يعني لا يامن الكافرون من عذابه ويقال معناه جزاء كل كافر

انه لا يفلح الكافرون في الآخرة عند ربهم **وقل رب اغفر وارحم** يعني تجاوز عني **وانت خير الراحمين**
يعني ارحم الراحمين من الابوين وهذا قول الحسن • ويقال لمن غيرك • ويقال فانما حسابه
عند ربه فيجازيه • كما قال ثم ان علينا حسابهم وقل رب اغفر وارحم فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بان يستغفر للمؤمنين ويسال لهم المغفرة والرحمة • ويقال امره بان يستغفر لنفسه ليعلم
غيره انه يحتاج الى الاستغفار • كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني استغفر الله واتوب
اليه في كل يوم سبعين مرة او قال مائة مرة • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

**سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون ايت**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

قوله تعالى عز وجل **سورة انزلناها** قرا بعضهم سورة بالنصب • وقرا العامة بالضم فمعناه هو
هذه سورة انزلناها • ومن قرا بالنصب فمعناه انزلنا سورة • ويقال اقرا سورة وقد قرئ
سورة بالهمز وبغير همز فمن قراها بالهمز جعلها مما اسارت يعني افضلت كانها قطعة من
القران ومن لم يهمز جعلها من سورة المدينة اي منزلة بعد منزلة • ويقال السور الحائط
المرتفعة ولهذا سمي سورة المدينة • وقال النابغة للنعمان بن المنذر الم تر ان الله اعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب • وانما خص هذه السورة لما فيها من الاحكام • وذلك كله
يرجع الى امر واحد وهو امر النساء • ثم قال **وفرضناها** يعني بينا حلالها وحرامها • وقال
القتبي اصل الفريضة الوجوب وههنا يجوز ان يكون بمعنى بيناها وقد يجوز اوجبنا العمل
بما فيها • وقال بعض اهل اللغة اصل الفرض هو القطع • ولهذا سمي ما يقطع من حافة النهر
فرضة • ويسمى الموضع الذي يقطع منه السوك الذي يشد فيه الخيط فرضة ولهذا سمي الميراث
فريضة لان كل واحد يقطع له نصيب معروف • قرا ابن كثير وابو عمرو فرضناها بالتشديد
والباقون بالتخفيف • فمن قرا بالتخفيف فمعناه الزمناكم العمل بما فرض فيها • ومن قرا بالتشديد
فهو على وجهين احدهما على معنى التكثير اي انا فرضنا فيها فروضا ومعنى اخر بينا وفصلنا
فيها من الحلال والحرام • ثم قال **وانزلنا فيها** يعني في السورة **ايات بينات** يعني الحدود
والفرائض والامر والنهي • ويقال الايات يعني العلامات والعبرات • ويقال يعني
ايات القران **لعلكم تذكرون** يعني تتعظون فلا تعطلوا الحدود ولا الاحكام • وقوله تعالى
عز وجل **الزانية والزاني** قرا بعضهم الزانية بالنصب على معنى اجلدوا الزانية والزاني
وهكذا السارق والسارقة بالنصب على هذا المعنى • ويقال في الزنا بدا بذكر المراة لان
الزنا في النساء اكثر • وفي السارق بدا بالرجال لان السرقة في الرجال اكثر • وقراءة العامة
بالرفع على معنى الابتداء • وقيل انما بدا بالمراة لانهن احرص على الزنى من الرجال • ويقال لان

لان الفعل ينتهي اليها ولا يكون الا برضاها **فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**
يعني اذا كانا غير محصنين **ولا تاخذكم بهما رافة** قرا ابن كثير بالهمز والمد وقرا ابو عمرو
رافة بالمد بغير همز والباقون بالهمز بلا مد ومعنى الكل واحد وهو الرحمة • وقال بعضهم
الرافة اسم جنس والرحمة نوع • وقال بعضهم الرحمة للمذنبين والرحمة للتائبين وهذا
قول روي عن سفين الثوري • وقال بعضهم الرافة تكون دفع المكروه • والرحمة ايصال
المحبوب • يعني لا تحملكم الشفقة عليهما على ترك الحد في دين الله اي في حكم الله **ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر** يعني يوم القيامة وانما سمي يوم لانه لا يكون بعده ليل فيصير كله بمنزلة
يوم واحد • وقد قيل انه تجمع الانوار كلها وتصير في الجنة يوما واحدا واجتمعت الظلمات في النار
وتصير كلها ليلة واحدة • ثم قال **وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** يعني ليحضر عند اقامة
الحد طائفة من المؤمنين وفي حضور الطائفة ثلاث من الفوائد • اولها انهم يعتبرون بذلك
ويبلغ الشاهد الغائب • والثانية ان الامام اذا احتاج الى الاعانة اعانوه • والثالثة
لكي يستحي المضروب فيكون زجرا له عن العود الى مثل ذلك الفعل • وقال الزهري الطائفة ثلاث
فصاعدا • وذكر عن مالك ابن انس انه قال اربعة فصاعدا لان على الزنا لا يكون اقل من اربعة
وقال بعضهم اثنان فصاعدا • وقال بعضهم الواحد فصاعدا وهو قول العراق وهو استحباب
وليس بواجب • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رجلان • وعن مجاهد قال واحد فما فوقه
طائفة وروي عن ابن عباس مثله وقوله تعالى **الزاني لا ينكح الا زانية** وروي عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رجلا يقال له مرثد بن ابي مرثد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انكح عناق يعني
امراة بغية كانت بمكة فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الاية الا زانية
**او مشركة** فقال يا مرثد لا تنكحها • وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس هو على النكاح
ولكنه الجماع • ويقال لان اصحاب الصفة رضي الله عنهم استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يتزوجوا الزانية وكانت لهن رايات كعلامات البيطار ليعرفوا انها زانية فقالوا
ائذن لنا في تزوجهن فانهن اخصب اهل المدينة واكثر خيرا والمدينة غالية السعر وقد اصابنا
الجهد • فاذا اجانا الله بالخير طلقناهن وتزوجنا المسلمات فنزلت الاية الزاني لا ينكح الا زانية
وقال سعيد بن جبير والضحاك الزاني لا يزني حين يزني الا بزانية مثله في الزنا والزانية لا
تزني الا بزان مثلها في الزنا **والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين**
يعني الزنا • وقال الحسن البصري الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة مثله في الزنى وروي
عن علي ان مجلودا تزوج امراة غير مجلودة ففرق بينهما • ويقال اراد به النكاح لا ينكح يعني
لا يتزوج وكان التزوج حراما بهذه الاية ثم نسخ بما روي ان رجلا قال يا رسول الله ان امراتي
لا ترد يد لامس قال طلقها قال اني احبها فقال امسكها • وقال سعيد ابن المسيب الزاني لا ينكح

الآية كانوا يرون ان الآية التي بعدها نسختها وانكحوا الأيامى منكم الآية قوله تعالى •
والذين يرمون المحصنات يعني يقذفون العفايف من النساء الحرائر المسلمات ثم لم يأتوا بأربعة
شهداء على صدق مقالتهم فاجلدوهم يقول للحكام • ويقال هذا الخطاب لجميع المسلمين لأن
المسلمين يرفعوا الأمر إلى الإمام وإلى القاضي ليقيم عليهم الحد ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
أبدا يعني لا تقبلوا شهادتهم بعد إقامة الحد وأولئك هم الفاسقون يعني العاصين إلا
الذين تابوا من بعد ذلك القذف وأصلحوا يعني العمل بعد التوبة فإن الله غفور رحيم غفور لذنوبهم
بعد التوبة رحيم بهم بعد التوبة • وقال شريح توبته فيما بينه وبين الله تعالى فأما شهادته
فلا تقبل أبدا • وقال إبراهيم النخعي إذا تاب ذهب عنه الفسق ولا تقبل شهادته أبدا •
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إلا الذين تابوا تاب الله عليهم من الفسق وأما
الشهادة فلا تقبل أبدا وهكذا روي عن مجاهد وسعيد بن جبير • وروي عن جماعة من
التابعين أن شهادته تقبل إذا تاب مثل عطاء وطاوس وسعيد بن المسيب والشعبي وغيرهم
رحمهم الله تعالى وهو قول أهل المدينة والأول قول أهل العراق وبه نأخذ • وقوله تعالى
والذين يرمون أزواجهم يعني يقذفون أزواجهم بالزنا • قال أبو الليث رحمه الله حدثنا
أبو جعفر قال حدثنا أبو الحسين علي بن أحمد قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا يزيد
ابن هارون عن عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس • قال لما نزل والذين يرمون
والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار
أهكذا أنزلت يا رسول الله لأني لأعلم أنها حق وأنها من الله تعالى ولكني تعجبت أني لو وجدت
لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أخرجه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله إني لا آتي بهم حتى يقضي حاجته
قال فما لبثوا إلا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاء من أرضه عشيا فوجد
عند أهله رجلا فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يهيجه حتى أصبح فغدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلا فرأيت بعيني وسمعت بأذني فكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الأنصار فقالوا قد ابتلينا بما قال سعد
الآن يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن هلال بن أمية وتبطل شهادته في المسلمين
فقال هلال والله إني لأرجو أن يجعل الله لي مخرجا فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحي وعرفوا ذلك في تربد جلده فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت
والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم الآية فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أبشر يا هلال فقد جعل الله لك فرجا ومخرجا فقال هلال قد كنت أرجو ذلك من ربي فأرسلوا
إليها فجاءت فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وذكرهما وأخبرهما أن عذاب الآخرة
أشد من عذاب الدنيا فقال هلال والله يا رسول الله لقد صدقت عليها فقالت كذب فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد أربع شهادات إنه لمن الصادقين
فلما كانت الخامسة قيل له يا هلال اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وإن هذه الموجبة
التي توجب عليك العذاب فسكت ساعة ثم قال العذاب فقال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها فشهد
الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فلما كانت الخامسة قيل لها اتقي الله ثم قيل
لها اشهدي فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين • فلما كانت الخامسة قيل لها اتقي
الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فسكتت ساعة
والله لا أفضح قومي فشهدت الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ففرق بينهما رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى أن لا يدعى ولدها لأب وقال إن جاءت به أصيهب أريسح
أثيبج حمش الساقين فهو لهلال وإن جاءت به أورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الأليتين فهو للذي
رميت به فجاءت به أورق جماليا خدلج الساقين سابغ الأليتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
الأيمان لكان لي ولها شأن وقال عكرمة فكان بعد ذلك أميرا على مصر وما يدعى لأب • وروى
ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي أن عويمر العجلاني أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أن قتله يقتلونه أم كيف يفعل فقال قد نزل الله
فيك وفي صاحبتك فاذهب فأتني بها فتلاعنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال
كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها هي طالق ثلاثا فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن شهاب فتلك سنة المتلاعنين فذلك قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم
ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم يعني الزوج خاصة فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله يعني يحلف
الزوج أربع مرات فيقول الزوج أربع مرات أشهد بالله الذي لا إله إلا هو إني لصادق فيما
رميتها به من الزنا والخامسة يعني ويقول في المرة الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين
فيما رماها به من الزنا ويدرأ عنها العذاب ويدفع عنها الحاكم الحد أن تشهد أربع شهادات بالله
يعني بعد ما تحلف المرأة أربع مرات فتقول أشهد بالله الذي لا إله إلا هو إن الزوج ~~لمن الصادقين~~ لمن الكاذبين
في قوله والخامسة يعني وتقول المرأة الخامسة أن غضب الله عليها إن كان الزوج من
الصادقين في مقالته • قرأ حمزة والكسائي وعاصم أربع شهادات بضم العين والباقون
بالنصب • فمن قرأ بالضم يكون على معنى خبر الابتداء فشهادة أحدهم الذي يدرأ حد
القذف أربع شهادات • ومن قرأ بالنصب فالمعنى عليهم أن يشهد أحدهم أربع شهادات
بالله • قال أبو عبيد وبهذا نقرأ ومعناه فشهادة أحدهم أن يشهد أربع شهادات فيكون
الجواب في قوله إنه لمن الصادقين • وقرأ نافع أن لعنة الله بتخفيف أن وبجزم • والباقون
بالتشديد • وقرأ عاصم في رواية حفص والخامسة أن غضب الله بالنصب والباقون
بالرفع وإذا فرغا من اللعان فرق القاضي بينهما • وقال بعضهم تقع الفرقة بنفس اللعان ولم

يفرق القاضي بينهما. وقال علماؤنا لا تقع الفرقة ما لم يفرق بينهما. ثم قال ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وجوابه مضمر ومعناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته لتبين الصادق من الكاذب
ويقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لنال الكاذب منكم بما ذكره عذاب عظيم. ثم قال وأن الله
تواب حكيم يعني تواب لمن تاب حكيم حكم بينهما بالملاعنة. وقوله تعالى إن الذين جاءوا بالإفك يعني
بعضهم قالوا بالكذب. وقال الأخفش الإفك أسوأ الكذب. وهذه الآية نزلت ببراءة عائشة رضي
الله تعالى عنها. قال أبو الليث رحمه الله تعالى أخبرني الثقة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها
قالت فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
بعدما أنزلت آية الحجاب وكان ذلك في غزوة بني المصطلق قالت فأنا أحمل في هودجي وأنزل
منه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل ودنونا من المدينة
آذن ليلة بالرحيل فقمت ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست
صدري فإذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فخرجت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل
الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت عليه وهم يحسبون أني
فيه. قالت وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام
فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا
ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب قالت فجلست مكاني وظننت
أن القوم سيفقدونني فيرجعون إلي فبينما أنا جالسة في منزلي إذ غلبتني النوم فنمت قالت وقد
كان صفوان بن معطل السلمي يمكث في العسكر إذا ارتحل الناس يتبع ما يقع من الناس من أمتعتهم
فيحمله إلى المنزل الآخر فيرفعه فيجيء الناس فيأخذون أمتعتهم وقد كان لا يكاد يذهب من
العسكر شيء فأصبح صفوان عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين أتاني وقد
كان يراني قبل أن يضرب على الناس الحجاب فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت
وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فركبتها
فانطلق يقود بي الراحلة قال وكان عبد الله بن أبي إذا نزل في العسكر نزل في أقصى
العسكر فيجتمع إليه ناس فيحدثهم ويتحدثون. قالت وكان معه يومئذ في مجلسه حسان بن
ثابت ومسطح بن أثاثة وافتقد الناس عائشة رضي الله عنها حين نزلوا ضحوة وهاج الناس
في ذكرها أن عائشة قد فقدت ودخل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبره أن عائشة قد فقدت فبينما الناس كذلك إذ جاء صفوان فتكلم عبد الله بن أبي بما تكلم
وحسان بن ثابت وسايرهم فأفشوه في العسكر وخاض أهل العسكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث
بعضهم بعضا. قالت وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاشتكيت والناس يفيضون

يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت رأيته لك فعلت فقلت حين اشتكي إنما يدخل فيسلم علي
ثم يقول كيف تيكم وقد كان ذلك يريبني ولا أشعر بالشر فلما رأيت ذلك قلت يا رسول الله لو أذنت لي
فانقلبت إلى أبوي يمرضاني قال لا بأس عليك وإن قلت ذلك لما رأيت من جفائه قالت فانقلبت
إلى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة قالت وكانوا لا يتخذون
الكنف في بيوتهم إنما كانوا يذهبون في فسح المدينة قالت فخرجت في بعض الليالي ومعي أم
مسطح حتى فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت تسبين
رجلا قد شهد بدرا فقالت أولم تسمعي ما قال قلت وماذا قالت فأخبرتني بقول أهل الإفك
فازددت مرضا إلى مرضي وأخذتني الحمى مكاني ورجعت أبكي ثم قلت لأمي يغفر الله لك تحدث
الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي منه شيئا فقالت هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة
قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت
لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة
ابن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله. فأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لم يضيق
الله عليك والنساء كثير فاستبدل. وأما أسامة بن زيد فأشار عليه بالذي يعلم من براءة أهله
وبالذي يعلم من نفسه من الود فقال يا رسول الله ما رأيت عليها سوءا قط ورأيت ما علمت منها
إلا خيرا فلا تعجل وانظر واسأل أهلك قال وسأل حفصة بنت عمر فقالت يا رسول الله ما رأيت
عليها سوءا قط. وسأل زينب بنت جحش فقالت مثل ذلك يا رسول الله وسأل بريرة فقال أي بريرة
هل رأيت من شيء يريبك من أمر عائشة قالت بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا فأقبل
أعظمه عليها غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيأتي الداجن فتأكله قالت
فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل علي وعندي أبواي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة
لقد بلغك ما يقول الناس فإن كان منك ذلك كما يقول الناس فتوبي إلى الله تعالى فإن الله
يقبل التوبة عن عباده فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه فانتظرت أبوي أن يجيبا
عني فلم يفعلا فقلت يا أبت أجبه فقال ماذا أقول فقلت يا أماه أجيبيه فقالت ماذا
أقول ثم إني استعبرت فبكيت فقلت لا والله لا أتوب فيما ذكرت وإني لأعلم أني لو أقررت
بما يقول الناس لقلت وأنا منه بريء لا أقول فيما لم يكن حق ولئن أنكرت فلا تصدقوني
قالت ثم التمست اسم يعقوب فلم أذكره فقلت ولكني أقول كما قال العبد الصالح أبو يوسف
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى تغشاه من الله تعالى ما كان يتغشاه قالت وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله
يبرئني ببراءتي ولكني والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني كان أحقر في

نهي من ان نتكلم الله فيّ بقران يقرا به في المساجد ولكن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
شيئا يبرئني فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال
ابشري يا عايشة اما والله فقد برأك الله تعالى فقالت لي امي قومي فقلت والله لا اقوم اليه
ولا احمد الا الله هو الذي انزل براءتي وفي رواية قالت احمد الله واذمكم. قالت فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس من يعذرني
من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي من رجل ما رايت عليه سوءا قط ولا دخل على اهلي الا وانا معه
فقام سعد بن معاذ فقال الاخر بانه هو فان يكن من الاوس نقتله وان يكن من الخزرج نرى
فيه رايا امرتنا فانا فعلنا امرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا
صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كلا ولكنها عداوة للخزرج قال فاستبا فقام اسيد
ابن حضير الاوسي فقال يا سعد بن عبادة اتقول هذا كلا والله ولكنك منافق تجادل المنافقين
فاستب هذا الحي هذا وهذا الحي هذا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللغط نزل وقد
تلا عليهم ما انزل الله تعالى في امر عايشة رضي الله عنها ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم يعني
جماعة منكم ونحوها قال عبد الله ابن ابي واصحابه ما برئت عايشة من صفوان وما برئ عنها
الابتر ولا صفوان والعصبة عشرة فما فوقها كذا قال الكلبي لا تحسبوه شرا لكم ومن كان
يتبعهما ورسول الله وابو بكر بل هو خير لكم لانه لو لم يكن قولهم لم يظهر فضل عايشة وانما
ظهر فضلها بما صبرت على المحنة فنزلت بسببهما سبعة عشر اية من القران من قوله تعالى
ان الذين جاءوا بالافك الى قوله لهم مغفرة ورزق كريم ووجه اخر بل هو خير لكم لانه يوخذ
من حسناته ويوضع في ميزانه يعني عايشة وصفوان وهذا خير لهم. ثم قال لكل امرئ منهم
ما اكتسب من الاثم يعني لكل واحد منهم العقوبة بمقدار ما شرع في ذلك الامر لان بعضهم قد تكلم بذلك
وبعضهم ضحك وبعضهم سكت فلكل واحد منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم يعني والذي
تكلم بالقذف منهم له عذاب عظيم يعني الحد في الدنيا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحد وكان حميد يقرا والذي تولى كبره يعني عظمه. قال ابو عبيد والقراءة عندنا بالكسر
وانما الكبر في النسب وفي الولاء ثم قال لولا اذ سمعتموه يعني هلا اذ سمعتموه قذف عايشة
وصفوان ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا يعني هلا ظننتم بهم كظنكم بانفسكم. ويقال
ظن المومنون والمومنات بانفسهم كظن المومنين والمومنات بامثالهم وباهل دينهم خيرا ويقال
ظننتم معناه هلا ظننتم كما ظن المومنون والمومنات وقالوا هذا افك مبين يعني هلا قلتم
حين بلغكم هذا كذب بين وعلمتم ان امكم لا تفعل كذلك لولا جاءوا عليه باربعة شهداء هلا قلتم
جاءوا بها فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون يعني في قولهم اللفظ لفظ الماضي
والمراد به المستقبل يعني اطلبوا منهم شهداء فان لم ياتوا فاقم عليهم الحد ثم قال ولولا



ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعني منته ونعمته في الدنيا والاخرة لمسكم يعني اصابكم فيما افضتم
فيه يعني فيما قلتم من القذف عذاب عظيم في الدنيا والاخرة على وجه التقديم ثم قال اذ تلقونه
بالسنتكم يعني يرويه بعضكم من بعض ويتلقاه بعضكم من بعض وقرئ اذ تلقونه بكسر اللام وضم
القاف والتخفيف اي تكذبونه بالسنتكم. ويقال معناه تسرعون الى الكذب يقال ولق يلق
اذا اسرع الى الكذب. وروى ابن ابي مليكة عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تقرا اذ تلقونه
وقال ابن ابي مليكة هي اعلم لان الاية فيها نزلت. وروي عن ابي ابن كعب انه كان يقرا اذ تلقونه
وقال ابو عبيد لولا قراءة ابي وكراهة الخلاف على الناس ما كان احد اولى ان يتبع فيها من عايشة
رضي الله عنها كما احتج ابن ابي مليكة. ثم قال وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم من الفرية وتحسبونه
هينا يعني تظنون عقوبته هينة وهو عند الله عظيم في الوزر والعقوبة ولولا يعني فهلا
اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا يعني لا ينبغي لنا ولا يجوز لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا
بهتان عظيم وفي هذا بيان فضل عايشة رضي الله عنها حيث نزهها باللفظ الذي نزه نفسه
وهو لفظ سبحان الله. ويقال سبحان الله ان تكون امراة النبي صلى الله عليه وسلم زانية ما كانت
امراة نبي زانية قط ثم وعظ الذين يخوضون في امر عايشة فقال يعظكم الله يعني ينهاكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا يعني القذف ان كنتم مومنين يعني مصدقين بالله وبرسوله وباليوم
الاخر ويبين الله لكم الايات يعني الامر والنهي والله عليم حكيم نزلت في عبد الله بن ابي
ابن سلول واصحابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة يعني يظهر الزنى ويفشو. ويقال احبوا ان تشيع
لعايشة من الفشي السيء في الذين امنوا يعني عايشة وصفوان لهم عذاب اليم في الدنيا الحد وفي
الاخرة النار ان لم يتوبوا والله يعلم انهما لم يزنيا وانتم لا تعلمون ذلك منهما. ثم قال
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وجوابه مضمر يعني لولا من الله عليكم نعمته لعاقبكم فيما قلتم في امر
عايشة وصفوان رضي الله عنهما وان الله رءوف رحيم يعني لم يعجل بعقوبتكم. وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان يعني تزيين الشيطان ووساوسه بقذف المومنين
والمومنات ومن يتبع خطوات الشيطان وفي الاية مضمر ومعناه ومن يتبع خطوات الشيطان
يقع في الفحشاء والمنكر فانه يعني الشيطان يامر بالفحشاء يعني المعاصي والمنكر ما لا يعرف
في شريعة ولا سنة. وروي عن ابي مجلز قال خطوات الشيطان النذور في معصية الله تعالى
ثم قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى يعني ما طهر وما صلح منكم من احد ابدا يعني احدا من صلة
ولكن الله يزكي من يشاء يعني يوفق الله للتوحيد من يشاء. ويقال ما زكى ما وحد ولكن الله يزكي
من يشاء اي يطهر والله سميع لمقالتهم عليم بهم. ثم قال ولا ياتل يعني لا يحلف وهو من يفتعل
من الالية وهو اليمين. وقرا ابو جعفر المدني وزيد بن اسلم ولا يتال على معنى يتفعل ويقال
معناه لا يدع ان ينفق ويتصدق وهو يفتعل من الوت ان اصنع كذا. ويقال لما الوت

جندي اي ما تركت • وذلك ان ابا بكر رضي الله عنه كان ينفق على مسطح لقرابته منه فلما تكلم
حلف ابو بكر ان لا ينفق عليه فنزلت هذه الاية ولا يأتل اولوا الفضل منكم يعني اولوا الفضل
في الدين لانه كان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسعة يعني والسعة في
المال وهذا من مناقب ابي بكر رضي الله عنه حيث سماه الله تعالى اولوا الفضل في الاسلام يعني
اولوا الغنى والسعة في المال والاول اشبه لكي لا يكون حمل الكلام على التكرار ان يؤتوا يعني
لا يحلفوا ان لا يعطوا ولا ينفقوا اولي القربى يعني على ذوي القربى وهو مسطح واليتامى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح من فقراء المهاجرين ومن اقرباء ابي بكر وليعفوا يقول ليتركوا وليصفحوا
يعني وليتجاوزوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر انا احب ان يغفر الله لي فقد تجاوزته
عن قرابتي • ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الا تحب ان يغفر الله لك قال نعم فقرا
هذه الاية وامره بان ينفق على مسطح • وفي الاية دليل على ان من حلف على امر وراى الحنث افضل منه
فله ان يحنث ويكفر عن يمينه ويكون له ثلاثة اجور • احدها ائتماره بامر الله تعالى • والثاني اجر
بره في ذلك في صلة قرابته • والثالث اجر التكفير • ثم قال والله غفور رحيم يعني غفور لذنوبكم رحيم
بالمؤمنين ثم قال ان الذين يرمون المحصنات يعني العفايف الغافلات عن الزنا والفواحش المؤمنات
يعني المصدقات باللسان والقلوب لعنوا في الدنيا والاخرة واصل اللعنة البعد والطرد • ويقال
الشيطان اللعين لبعده عن الرحمة • وروي في الخبر ان يوم القيامة تكون هذه الاية شهدا
على الامم الاولين الا الذين تجري على لسانهم اللعنة • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع
رجلا يلعن بعيره فقال ألعنتها وتركبها فنزل عنها ولم تركبها ابدا ثم قال ولهم عذاب عظيم يعني
شديدا يوم القيامة • ذكر ان حسان بن ثابت ذهب بصره في اخر عمره فدخل يوما على عائشة رضي الله عنها
فجلس عندها ساعة ثم خرج فقيل لعائشة ان الله تعالى قال لهم عذاب عظيم اذ لم يتوبوا ثم قال يوم
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعني بما تكلموا يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
يعني يوم جزاء اعمالهم • قرا حمزة والكسائي يشهد عليهم بالياء بلفظ المذكر • والباقون بالتاء بلفظ
التانيث لان الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويؤنث • وقرا مجاهد دينهم الحق بضم القاف فيكون
الحق نعتا لله ويكون قراءة ابي بن كعب شاهدة له كانه يقول يومئذ يوفيهم الحق دينهم بالحق يعني
بالعدل ووجه اخر ان يكون الحق نعتا للدين ويكون كقوله حقا ثم تدخل عليه الالف واللام
ثم قال ويعلمون ان الله هو الحق المبين يقول عبادة الله هو الله • ويقال ويعلمون انما قال الله هو
الحق • ثم قال الخبيثات للخبيثين قال الكلبي يقول الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال
يعني عبد الله بن ابي والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلام على معنى التكرار والتاكيد • ويقال
الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال مثل عبد الله بن ابي تكون له امراة زانية وامراة
النبي صلى الله عليه وسلم لا تكون خبيثة • ويقال الخبيثات للخبيثين يعني لا يتكلم بكلام الخبيث

الخبيث الا الخبيث ولا يليق الا بالخبيث • ويقال الخبيثات انما يليق بالخبيثين من الرجال • ثم قال
والطيبات للطيبين يعني الطيبات من الكلام للطيبين من الرجال • ويقال الطيبات من النساء
للطيبين من الرجال • ويقال الطيبات من الكلام للطيبين من الرجال والطيبون للطيبات على معنى
التكرار • ثم قال اولئك مبرءون مما يقولون يعني عائشة وصفوان من الفرية لهم مغفرة ورزق
كريم يعني رزقا كثيرا في الجنة • ويقال كريم يعني حسنا • وذكر عن عبد الله بن عباس انه دخل
على عائشة رضي الله عنها في مرضها الذي ماتت فيه فذكرت ما كان منها من الخروج يوم الجمل وغيره
فقال لها ابن عباس ابشري فان الله تعالى قال لهم مغفرة ورزق كريم والله تعالى ينجز وعده • ثم
سري بذلك عنها • قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم يعني بيوتا ليست لكم
حتى تستانسوا يعني تستاذنوا • وروي عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس انه كان يقرا
حتى تستاذنوا • ويقول تستانسوا خطا من الكاتب • وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال اخطا
الكاتب حتى تستانسوا • وقراءة العامة حتى تستانسوا • وقال القتبي الاستيناس ان يعلم ما في الدار
ويقال استانست فما رايت احدا اي استعلمت وتعرفت ومنه قوله تعالى فان انستم منهم رشدا
اي علمتم • وروى عدي بن ثابت عن رجل من الانصار • قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله اني اكون في بيتي على الحال التي لا احب ان يراني عليها احد فياتي
الاب فيدخل فكيف اصنع قال ارجعي فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم حتى تستانسوا • وقال مجاهد هو التنحنح وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم يعني التسليم
والاستيذان خير لكم ان تدخلوا بغير اذن لعلكم تذكرون ان التسليم والاستيذان خير لكم •
فان لم تجدوا فيها احدا يعني في البيوت احدا ياذن لكم بالدخول فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم في الدخول
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تقفوا على ابواب الناس فلعل لهم حوائج هو ازكى لكم يعني الرجوع
اصلح لكم من القيام والقعود على ابواب الناس والله بما تعملون عليم اذا دخلتم باذن او بغير اذن
ثم رخص لهم بالدخول في البيوت التي على طريق الناس مثل الرباطات والخانات • وذلك ان ابا
بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله فكيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة التي على ظهر الطريق
ليس لها ساكن فنزل ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة مثل الخانات وبيوت السوق
فيها متاع لكم يعني منافع لكم • ويقال الخرابات التي يدخل فيها لقضاء الحوائج فيها منفعة لكم
ويقال في الخانات منفعة لكم • ويقال في الخانات منفعة لكم من الحر والبرد والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون من التسليم والاستيذان • قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم يعني يكفوا ابصارهم
ومن صلة في الكلام ويحفظوا فروجهم عن ما لا يحل لهم • وقال ابو العالية الرياحي كل ما ذكر حفظ
الفرج في القران اراد به الحفظ عن الزنا الا ههنا فان المراد به الستر عن النظر يعني قل للمؤمنين
يغضوا ابصارهم عن عورات الناس ويحفظوا فروجهم عن ابصار الناس • وقال النبي صلى الله عليه

وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرى عليك • وروي عن عيسى عليه السلام قال اياكم
والنظر فانها تزرع في القلب شهوة فذلك قوله تعالى ذلك ازكى لكم واطهر من الريبة يعني
غض البصر والحفظ خير من ترك الحفظ والنظر ثم قال ان الله خبير بما يصنعون يعني عالم بهم
وقوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن يعني يحفظن ابصارهن عن الحرام عن النظر الى ما لا يحل ويحفظن فروجهن عن الفواحش
ولا يبدين زينتهن يعني لا يظهرن مواضع زينتهن الا ما ظهر منها • وروي سعيد بن جبير عن ابن
عباس انه قال وجهها وكفيها وهكذا قال ابراهيم النخعي • وروي ايضا عن عايشة رضي الله عنها قالت
الوجه والكفان • وقال مجاهد وهكذا قال الشعبي • وروى نافع عن ابن عمر انه قال الوجه
والكفان • وقال مجاهد الكحل والخضاب • وروى ابو صالح عن ابن عباس قال الكحل والخاتم •
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية اخرى الا ما ظهر منها يعني فوق الثياب • وروى ابو
اسحاق عن ابن مسعود قال ثيابها • وروي عن ابن مسعود رواية اخرى انه سئل عن قوله الا ما ظهر
منها فقنع عبد الله بن مسعود وغطى وجهه وابدى عن احدى عينيه • ثم قال وليضربن بخمرهن
يقول ليرخين بخمورهن على جيوبهن يعني على الصدر والنحر قال ابن عباس كن النساء قبل هذه الاية
يسدلن خمورهن من ورائهن كما يصنع النبط فلما نزلت هذه الاية سدلن الخمر على الصدر والنحر ثم
قال ولا يبدين زينتهن يعني لا يظهرن مواضع زينتهن وهو الصدر والساق والساعد والراس
لان الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال والساعد موضع السوار والراس موضع الاكليل
فقد ذكر الزينة واراد به موضع الزينة الا لبعولتهن يعني لازواجهن او ابائهن يعني يجوز للاباء
النظر الى مواضع زينتهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني
اخواتهن وقد ذكر في الاية بعض ذوي الرحم المحرم فيكون في ذلك دليلا على ما كان بمعناه لانه لم
يذكر فيه الاعمام والاخوال ولكن الاية اذا انزلت في شي فقد نزل فيما هو بمعناه والاعمام
والاخوال بمعنى الاخوة لانهم ذو رحم محرم وقد ذكر الابناء في اية اخرى وهو قوله تعالى لا جناح
عليهن في ابائهن ولا ابنائهن • والنظر الى النساء على اربع مراتب في وجه يجوز النظر الى جميع اعضائها
وهو النظر الى زوجته وامته • وفي وجه يجوز النظر الى الوجه والكفين وهو النظر الى التي لا يكون
محرما لها ويامن كل واحد منهما على نفسه فلا باس بالنظر عند الحاجة • وفي وجه يجوز النظر الى الصدر
والراس والساق والساعد وهو النظر الى امرأة ذات رحم محرم مثل الام والاخت والعمة والخالة
واولاد الاخ والاخوة وامراة الاب وابن الابن وام المراة سواء كانوا من قبل الرضاع او من قبل
النسب وفي وجه لا يجوز النظر الى شي وهو ان يخاف ان يقع في الاثم اذا انظر ثم قال او نسائهن
يعني نساء اهل دينهن ويكره للمراة ان تظهر مواضع زينتها عند امراة كتابية لانها تصف ذلك
عند غيرها • ويقال نسائهن يعني العفايف ولا ينبغي ان تنظر اليها المراة الفاجرة لانها
تصف عند الرجال • قال او ما ملكت ايمانهن يعني الجواري • وقال سعيد بن المسيب لا تغرنكم

لا تغرنكم هذه الاية او ما ملكت ايمانهن فانها نزلت في الاماء لا ينبغي للمراة ان تنظر الى العبد
ولا العبد ان ينظر الى مولاته ولا الى شعرها ولا الى شي من محاسنها • وقال مجاهد اكره ان ينظر
العبد الى شعر مولاته • وهكذا قال عطا وطاوس • وقال مجاهد في بعض القران او ما
ملكت ايمانهن الذين لم يبلغوا الحلم • وروى سفين عن ليث قال كان بعضهم يقرا او ما ملكت
ايمانهن من الصغار • وقال الشعبي لا ينظر العبد الى مولاته ولا الى شعرها منها • ثم قال او التابعين
غير اولي الاربة من الرجال يعني الخادم والاجير للمراة يعني غير ذوي الحاجة مثل الشيخ الكبير
ونحوه • وقال مجاهد وهو الذي لا ارب له بالنساء مثل فلان • وكذا روى الشعبي عن علقمة
وقال الحسن والزهري غير اولي الاربة هو الاحمق • وقال الضحاك هو الابله • ويقال
هو الذي طبعه طبع النساء ولا يكون له شهوة الرجال • وسئلت عايشة رضي الله تعالى عنها
هل يرى الخصي حسن المراة فقالت لا ولا كرامة اليس هو رجل • قرا ابن عامر وعاصم في رواية
ابي بكر غير اولي الاربة بنصب الرا والباقون بالكسر فمن قرا بالكسر يكون على النعت
للتابعين فيكون معناهما التابعين فيكون معناهما الذين هذه حالهم ومن قرا بالنصب
اراد به غير اولي الاربة • ثم قال ولا يضربن بارجلهن يعني لا يضربن احدى رجليهن على الاخرى ليقرع
الحلي الحلي بالخلخال ليعلم ما يخفين من زينتهن يعني ما توارى الثياب من زينتهن • وروى سفين عن
السدي قال كانت المراة تمر على المجلس وفي رجلها الخلخال فاذا جاوزت القوم ضربت برجلها
ليصوت خلخالها فنزل ولا يضربن بارجلهن قال بعض المفسرين قد علم الله تعالى ان من النساء
من يكون حمقا فتحرك رجليها ليعلم ان لها خلخالا فنهى الناس ان لا يفعلن كما تفعل الحمقا ثم
قال وتوبوا الى الله جميعا من جميع ما وقع التقصير من الاوامر والنواهي التي ذكرها من اول السورة
ايها المؤمنون يعني ايها المصدقون بالله ورسوله • وفي هذه الاية دليل ان الذنب لا يخرج
العبد من الايمان لانه امر بالتوبة والتوبة لا تكون الا من الذنب ولم يفصل بين الكباير
وغيره • وقال بعدما امر بالتوبة ايها المؤمنون سماهم مؤمنين بعد الذنب ثم قال لعلكم
تفلحون اي تنجون من العذاب • قرا ابن عامر ايه المؤمنون بضم الهاء وكذلك في قوله
يا ايه الساحر وايه الثقلان • والباقون بالنصب • قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم الرجال
والنساء الذين لا ازواج لهم • يقال رجل ايم وامراة ايم كما يقال رجل بكر وامراة بكر • ويقال
الايامى النساء خاصة كل امراة لا زوج لها فهي ايم فامر الاولياء بان يزوجوا النساء وامر الموالي
ان يزوجوا العبيد والاماء اذا احتاجوا الى ذلك • فقال للاولياء وانكحوا الايامى منكم
يعني من قومكم ومن عشيرتكم • ثم قال للموالي والصالحين يعني زوجوا الصالحين من عبادكم يعني
من قومكم ومن عشيرتكم عبيدكم وزوجوهم امراة وهذا امر استحباب وليس بحتم وامايكم يعني
زوجوا اماكم لكي لا يقعن في الزنا ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله يعني يرزقهم الله من سعته

وقال بعضهم هذا منصرف إلى الحرائر خاصة دون العبيد والإماء. وقال بعضهم انصرف إلى جميع
ما سبق ذكرهم من الأحرار والمماليك يغنهم الله من فضله يعني من رزقه والغنى على وجهين
غنى بالمال وهو أضعف الحالين. وغنى بالقناعة وهو أقوى الحالين كما روي في الخبر الغنى
غنى النفس. وروى هشام بن عروة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكحوا النساء فإنهن
يأتينكم بالمال. وقال عمر رضي الله عنه ابتغوا الغنى في النكاح ثم قرأ يغنهم الله من فضله وروي
عن جعفر بن محمد أن رجلا شكى إليه الفقر فأمره أن يتزوج فتزوج الرجل ثم جاءه فشكى إليه
الفقر فأمره بأن يطلقها فسئل عن ذلك فقال قلت لعله من أهل هذه الآية إن يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله فلما لم يكن من أهلها قلت لعله من أهل آية أخرى وإن يتفرقا يغن الله كلا
من سعته. ثم قال والله واسع عليم أي واسع الفضل ويقال واسع أي موسع في الرزق يوسع
على من يشاء عليم بقدر ما يحتاج كل واحد منهم. ثم أخبر أنه لا رخصة لمن لم يجد النكاح في الزنا
وأمر بالتعفف للذي لا امرأة له فقال وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا يعني وليحفظ
نفسه عن الحرام الذين لا يجدون نكاحا يعني سعة بالنكاح المهر والنفقة. ويقال يعني امرأة
موافقة حتى يغنيهم الله من فضله يعني من رزقه الله بالنكاح وقد قيل إن الصبر والطلب خير من العار
والحرب. وقوله تعالى والذين يبتغون الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنهما وذلك أن مملوكا لحويطب
يقال له صبيح سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه فنزلت الآية والذين يبتغون الكتاب يعني
يطلبون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا يعني حرفة. وقال مجاهد
وعطا يعني مالا. وروى سعيد عن عبيدة السلماني أداء وصلاحا. وقال إبراهيم يعني وفاء
وروى يحيى بن أبي كثير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن علمتم فيهم خيرا أي حرفة ولا ترسلوهم
كلا على الناس. وقال ابن عباس رضي الله عنهما الخير المال كقوله إن ترك خيرا يعني مالا وقال
بعضهم خيرا يعني صلاحا في دينه لكي لا يقع في الفساد بعد العتق وهذا أمر استحباب لا إيجاب
وقال بعضهم هو واجب. وروى معمر عن قتادة قال سأل سيرين بن محمد بن سيرين أنس بن
مالك رضي الله عنه بأن يكاتبه فأبى أنس أن يكاتبه فرفع عمر عليه الدرة وتلا هذه الآية
فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا. ثم قال وآتوهم من مال الله الذي آتاكم يعني أعطاكم يعني يحط من
الكتابة شيئا. ويقال ليعطى من بيت المال حتى يؤدي كتابته. وقال عمر وعلي رضي الله عنهما
يترك له ربع الكتابة. وقال قتادة يترك العشر. وقال إبراهيم حث المولى وغيره بأن يعينوه
وهذا أمر استحباب وليس بواجب. وقال بعضهم الحط واجب والأول أصح. ثم قال ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء يعني لا تكرهوا إماءكم على الزنا. وقال عكرمة كانت جارية لعبد الله بن أبي
يقال لها معاذة كان يكلفها الخراج عن الزنا فنزل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن
تحصنا يعني تعففا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا يعني لتطلبوا بكسبهن وأولادهن المال

المال ومن يكرههن يعني يجبرهن على الزنا فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم يعني للإماء لأنهن
كن مكرهات. وقوله تعالى ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات يعني واضحات ومثلا من الذين خلوا
من قبلكم يعني فيه خبر من قبلكم لكي تعتبروا بما أصابهم. وقوله تعالى الله نور
السماوات والأرض قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني هادي أهل السماوات وأهل الأرض. ويقال
هادي أهل السماوات والأرض من يشاء وبين ذلك في آخر الآية يهدي الله لنوره من يشاء.
ويقال معناه الله نور السماوات والأرض. قال ابن عباس بدليل قوله مثل نوره فأضاف
النور إليه. وبدليل ما قال في سياق القصة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وروى أبو العالية قال معناه الله منور قلوب أهل السماوات وقلوب أهل الأرض بالمعرفة
والتوحيد يعني من كان أهلا للإيمان. ويقال الله منور السماوات والأرض أما السماوات
فنورها بالشمس والقمر والكواكب وأما الأرض فنورها بالأولياء والعلماء والعباد ثم
قال مثل نوره يعني مثل نور المعرفة في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح يعني مثل كوة فيها سراج
ويقال المشكاة الكوة التي ليست بنافذة وهي بلغة الحبشة. وروي في قراءة ابن مسعود
رضي الله عنه مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح. ثم وصف المصباح فقال المصباح
في زجاجة يعني كمثل سراج في قنديل في كوة في بيت فكذلك الإيمان والمعرفة في قلب المؤمن هو
والقلب في الصدر والصدر في الجسد فشبه القلب بالقنديل والماء الذي في القنديل شبه
بالعلم والدهن بالرفق وحسن المعاملة وشبه الفتيلة باللسان وشبه النار بالجوف
في زجاجة في قلب مضيء. ويقال إنما شبه القلب بالزجاجة لأن ما في الزجاجة يرى من خارجها
فكذلك ما في القلب يرى من ظاهره ويبين ذلك في أعضائه. ويقال لأن الزجاجة تسرع
إلى الكسر بأدنى آفة تصيبه فكذلك القلب بأدنى آفة تدخل فيه فإنه يفسده. ثم وصف
الزجاجة فقال كأنها كوكب استبان القنديل بصفاء الزجاجة كأنها كوكب دري من قرأ
بضم الدال فهو منسوب إلى الدر يعني شبيه في ضوئه بالدر ومن قرأ بالكسر يعني الذي يدرأ
عن نفسه يعني لا يكاد يقدر النظر إليه من شدة ضوئه. قرأ نافع وابن كثير وعاصم في رواية
حفص كوكب دري بضم الدال غير مهموز. وقرأ أبو عمرو والكسائي بكسر الدال وهمز الياء. وقرأ
حمزة وعاصم في رواية أبي بكر بالضم والهمز. ثم قال توقد من شجرة مباركة يعني السراج توقد بدهن
من شجرة مباركة زيتونة قرأ أبو عمرو وابن كثير توقد بنصب التاء والقاف بلفظ التذكير
وأصله تتوقد فحذف إحدى التاءين. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي بضم
التاء والتخفيف على فعل ما لم يسم فاعله فمن قرأ بالتاء انصرف إلى الزجاجة. ومن قرأ
بالتذكير انصرف إلى المصباح والسراج ثم وصف الشجرة المباركة فقال زيتونة لا شرقية
ولا غربية يعني لم يكن يحاذيها الشمس في أول النهار ولا يصيبها في آخره ولا يكون بحال

نفسيهما في اخر النهار ولا يصيبهما في اوله ولكنهما في مكان مطمئن يصيبهما الشمس في اول النهار
واخره فكذلك هذا المومن تكون كلمة الاخلاص في قلبه ثابتا مثل ثبوت الشجرة ولا يكون مشبها
ولا معطلا ولا قدريا ولا جبريا ولكنه على الاستقامة • ويقال لا شرقية ولا غربية
تكون في وسط الاشجار حتى لا تحرقها الشمس فكذلك هذا المومن من اصحاب صلحا ويثبتونه على الاستقامة
وروي عن الحسن قال ليس هو من اشجار الدنيا ولكن من اشجار الاخرة يعني ان اشجار الدنيا لا
تخلو امن ان تكون شرقية او غربية ولكن هذا من اشجار الاخرة فكذلك هذا المومن اصابه
المعرفة بتوفيق الله تعالى ثم قال **يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار** يعني ان الزيت يكاد
ان يضي وان لم يكن موقدا فكذلك المومن يعرف الله تعالى ويخافه ويطيعه وان لم يكن
له احد يذكره ويامره وينهاه • ثم قال **نور على نور** يعني الزجاجة نور والسراج نور والزيت
نور فكذلك المومن اعتقاده نور وقوله نور وفعله نور • وقال ابو العالية هو يتقلب
في خمسة من الانوار فكلامه نور وعمله نور ومصيره الى النور يوم القيامة **يهدي الله لنوره
من يشا** يعني يوفق ويعطي من يشا يعني الهدي • وللاية وجه اخر الله نور السموات والارض يعني
الله مرسل الرسل الى اهل السموات واهل الارض مثل نوره يعني مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم فسماه
نورا كقوله تعالى قد جاكم من الله نور • قال مثل نوره كمشكاة فيها مصباح يعني مثل نور محمد
صلى الله عليه وسلم في صلب ابيه كالقنديل يضي البيت المظلم فكما ان البيت يكون مضيا بالقنديل
فاذا اخذ منه القنديل بقي البيت مظلما فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم كان كالقنديل في
صلب ابيه فلما خرج بقي البيت مظلما توقد من شجرة مباركة يعني نور محمد من نور ابراهيم خليل
الرحمن لا شرقية ولا غربية يعني لم يكن ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما •
ويقال لا شرقية ولا غربية يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كان من العرب يكاد زيتها يضي ولو لم
تمسسه نار يعني يضي بطاعته وان لم يكن نبيا نور على نور يعني محمدا كان عمله نورا وقوله
نورا يهدي الله لنوره من يشا يعني يعطي النبوة لمن يشا • ولها وجه اخر الله نور السموات والارض
يعني منزل القران فنور بالقران السموات والارض مثل نوره القران في قلب المومن كمشكاة
فيها مصباح يعني كما يضي قلب المومن بالقران توقد من شجرة مباركة يعني نزل القران من رب
كريم ذي بركة لا شرقية ولا غربية اي ليس القران بلغة السريانية ولا بالعبرانية
ولكنه عربي مبين يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار يعني القران يضي والفاظه ممدودة
وان لم يفهم معانيه يهدي الله لنوره من يشا يعني يوفق ويفهم ويكرم القران من يشا **ويضرب
الله الامثال للناس** يعني يبين الاشباه للناس لكي يفهموا • ويقال المثل كالمراة يظهر
عنده الحق **والله بكل شي عليم** من ضرب الامثال • ثم قال **في بيوت اذن الله** يعني ما ذكر الله من
القنديل المحي في المساجد ثم وصف المساجد • ويقال هذا ابتدا القصة وفيه معنى التقديم

التقديم يعني اذن الله ان ترفع البيوت وهي المساجد اذن الله **ان ترفع** يعني تبنى وتعظم **ويذكر فيها اسمه**
يعني توحيده • ويقال الاذان والاقامة **يسبح له فيها** يعني يصلي لله في المساجد **بالغدو والاصال**
يعني عند الغداة والعشي • قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر يسبح بنصب البا على معنى فعل
ما لم يسم فاعله • ثم قال **رجال** يعني هم رجال وقرا الباقون يسبح له بكسر البا ويكون الفعل للرجال
يعني يسبح فيها رجال **لا تلهيهم تجارة ولا بيع** يعني لا يشغلهم البيع والشرا **عن ذكر الله** يعني عن طاعة
الله وعن مواقيت الصلوة **واقام الصلوة** يعني واتمام الصلوة • وقال بعضهم نزلت الاية في
اصحاب الصفة وامثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد • وقال بعضهم هم الذين يتجرون
ولا يشغلهم تجارة عن الصلوة في مواقيتها وهذا اشبه لانه قال **وايتا الزكوة** واصحاب الصفة لم
رضي الله عنهم لم يكن عليهم الزكوة • وقال الحسن رجال لا تلهيهم تجارة اما انهم كانوا يتجرون ولم يكن
تشغلهم تجارة عن ذكر الله واقام الصلوة وايتا الزكوة • وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه
راى قوما من اهل السوق سمعوا الاذان فتركوا بياعتهم وقاموا الى الصلوة فقال هولا من الذين
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله • ثم قال **يخافون يوما** يعني اليوم الذي **تتقلب فيه القلوب
والابصار** يعني تتردد القلب في الصدر ان كان كافرا فانه يبلغ الحناجر من الخوف وان كان تقيا
مومنا تقول الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيتبين ما في قلبهم في البصر ان كان حزنا فحزن
وان كان سرورا فسرور • ويقال تتقلب يعني تتحول عما كانت عليه في الدنيا من الشك حين
راى المعاينة فتحول قلبه وبصره من الشك الى اليقين ثم قال **ليجزيهم الله احسن ما عملوا** يعني يجزيهم
باحسن عملهم • ويقال الاجر الذي هو احسن وافضل من اعمالهم وهو الجنة • ويقال يجزيهم اكثر من
اعمالهم فضلا لانه قال **ويزيدهم من فضله** اي من عطايه **والله يرزق من يشا بغير حساب** اي يرزقه ولا
يحاسبه • ويقال يرزقه رزقا حسنا لا يدركه حسابه • ويقال ليس احد يحاسبه فيما يعطي
ويقال بغير حساب • اي من غير حسبان اي من حيث لا يحتسب • ثم ضرب مثلا لعمل الكفار فقال
والذين **كفروا اعمالهم كسراب** يعني مثل اعمالهم الخبيثة في الاخرة كسراب **بقيعة** يعني كمثل سراب
في مفازة • ويقال قاع وقيعة وقيعان • يعني ارضا مستوية كما يقال صبي وصبية وصبيان
**يحسبه الظمان** يعني العطشان **ما** اذا راى السراب من بعيد **حتى اذا جاه** يعني فاذا اتاه
ليشرب منه **لم يجده شيا** يعني لم يجده ما • ويقال لم يجد له شيئا مما طلبه واراده فكذلك
الكافر يظن انه يثاب في صدقته وعتقه وسائر اعماله فاذا جاء يوم القيامة وجده هبا
منثورا لا ثواب له **ووجد الله عنده** يعني يوم القيامة عند عمله وهذا كما قال ان ربك لبالمرصاد
يعني مصير الخلق اليه **فوفاه حسابه** يعني يوفره ثواب عمله **والله سريع الحساب** فكانه حاسب
ويقال سريع الحفظ • ويقال اذا حاسب فحاسبه سريع فيحاسبهم جميعا فيظن كل واحد
انه يحاسبه خاصة فلا يشغله حساب احدهم عن الاخر لانه لا يحتاج الى عقد الحساب ولا يجري فيه

الغلط ولا يلتبس عليه احد يحفظ على كل احد حساب الحساب ليذكره فهذا المثل لاعمال الكفار الذي
في الوجه ظاهره طاعة فاخبر انه لا ثواب لهم ثم ضرب للكفار مثلا آخر فقال او كظلمات في بحر
لجي قال بعضهم الالف زائدة ومعناه وكظلمات يعني ومثلهم ايضا كظلمات ويقال او للتخيير
يعني ان شئت فاضرب لهم المثل بالسراب وان شئت بالظلمات فقال او كظلمات في بحر لجي يعني
مثل الكافر كمثل من في ظلمات فشبه قلب المؤمن بالقنديل وشبه قلب الكافر بالظلمات يعني كمثل
رجل يكون في بحر عميق كثير الماء يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات يعني يكون في ظلمة البحر
وظلمة الليل والسحاب فكذلك الكافر في ظلمة الكفر وظلمة الجهل وظلمة الظلم والجور ويقال
يغشاه موج من فوقه موج يعني المعاصي ومن فوقه العداوة والحسد والبغضاء ومن فوقه سحاب
يعني الخذلان من الله تعالى ثم قال بعضها فوق بعض فكما قال المؤمن نور على نور فيكون
للكافر ظلمة وعمله ظلمة واعتقاده ظلمة وقال ابو العالية يتقلب في خمسة من الظلم كلامه ظلمة
وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمة الى النار ويقال شبه قلب الكافر
بالبحر العميق وشبه اعضاءه بالامواج الثلاث طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
فهذه الامواج الثلاث تمنعه عن الحق ثم قال اذا اخرج يده لم يكد يراها يعني من شدة الظلمة
اذا اخرج يده لم يرها يعني لم يكن شي اقرب اليه من نفسه فلم ير نفسه فكذلك الكافر لم ينظر الى
العبرة ولا يتفكر في امر نفسه ايضا كقوله وفي انفسكم افلا تبصرون ثم قال ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور يعني من لم يكرمه الله بالهدى فما له من مكرم بالمعرفة قرا ابن كثير
ظلمات بالكسر فكانه يجعله بمنزلة قوله كظلمات والباقون بالضم على معنى الابتداء وقري
في الشاذ سحاب ظلمات على معنى الاضافة وقوله تعالى الم تر ان الله يسبح له يعني يصلي
ويذكر له ويقال يخضع له من في السموات والارض الجن في السموات من الملائكة ومن في الارض
من الخلق والطير صافات يعني مفتوحة الاجنحة واصل الصف هو البسط ولهذا سمي اللحم
القديد صفيفا لانه يبسط كل قد علم صلاته وتسبيحه يعني كل واحد من المسبحين يعلم كيف
يصلي وكيف يسبح ويقال كل قد علم الله صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون يعني ان الله
تعالى يعلم عمل كل عامل فيجازيهم باعمالهم لا انه لم يعجل بعقوبة المذنبين والكافرين لانه
قادر عليهم وله ملك السموات والارض وهذا معنى قوله ولله ملك السموات والارض وقال
مجاهد في قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه قال الصلوة للانسان والتسبيح لما سوى ذلك
من خلقه ثم قال والى الله المصير يعني المرجع في الآخرة وقوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا
يعني يسوق سحابا ثم يؤلف بينه يعني يجمع بينه ثم يجعله ركاما يعني قطعا قطعا من السحاب
ويقال يجعل بعضها فوق بعض فترى الودق يعني المطر يخرج من خلاله يعني من وسط السحاب
قرا ابن عباس يخرج من خلله وقراءة العامة من خلاله وهي جمع خلل وينزل من السماء من جبال فيها

من برد يعني من جبال في السماء قال مقاتل روي عن عمر انه قال جبال السماء اكثر من جبال الارض
فيها من برد يعني فيها جبال من برد ويقال هو الجبال من برد اي ينزل من السماء من جبال يعني
الجبال من البرد ويقال وينزل من السماء جبال البرد وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال البرد هو الثلج وما رايته ويقال الجبال عبارة عن الكثرة يعني ينزل الثلج مقدار الجبال
كما يقول عند فلان جبال من مال اي مقدار جبال من كثرته ويقال البرد هو الذي له صلابة
كهيئة الحجر فيصيب به من يشاء يعني البرد يصيب الزرع والانسان اذا كان في مفازة ويصرفه
عن من يشاء فلا يصيبه ويقال يصيب يعني يعذب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء ولا يعذبه
يكاد سنا برقه يعني ضوء برقه يذهب بالابصار من شدة نوره قرا ابو جعفر المدني يذهب
بالابصار بنصب الياء ثم قال يقلب الله الليل والنهار يعني يذهب بالليل ويجي بالنهار ويقال
ينقص من النهار ويزيد في الليل ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار يعني في تقليبهما واختلاف
الوانهما لاية يعني لعبرة لاولي الابصار يعني لذوي الفهم في الدين وسئل سعيد ابن
المسيب اي العبادة افضل قال التفكر في خلقه والتفقه في دينه ويقال العبرة بالوفاق
والمعتبر عمقا له وقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء يعني من الماء المذكور قرا حمزة
والكسائي خالق كل دابة على معنى الاضافة والباقون خلق كل دابة على معنى فعل الماضي
ويقال هذا معطوف على ما سبق يهدي الله لنوره من يشاء فكانه يقول يهدي من يشاء ويضل
من يشاء كما انه يخلق ما يشاء من الخلق الوانا ثم وصف الخلق فقال فمنهم من يمشي على بطنه مثل
الحية ونحو ذلك فان قيل لا يقال للدواب منهم وانما هذا اللفظ يستعمل في العقلا قيل له الدابة
اسم عام وهو يقع على كل ذي روح ويقع ذلك على العقلا وغيرهم فاذا كان هذا اللفظ يقع
على العقلا وغيرهم فذكر بلفظ العقلا ولو قال فمنه كان جائزا ونظيرها في قوله كل ولكنه
لم يقرا وانما قال يمشي على وجه المجاز وان كان حقيقة المشي بالرجل لانه جمعه مع الذي
يمشي على وجه التبع ثم قال ومنهم من يمشي على رجلين مثل الانسان واشباهه ومنهم من يمشي
على اربع يعني على اربع قوائم مثل الدواب واشباهها فان قيل اين الحكمة في خلق كل شي
من الماء قيل له لان الخلق من الماء اعجب لانه ليس شي من الاشياء اشد طوعا من الماء لان الانسان
لو اراد ان يمسكه بيده او اراد ان يبني عليه او يتخذ منه شيئا لا يمكنه والناس يتخذون
من سائر الاشياء فالله تعالى اخبر انه يخلق من الماء الوانا من الخلق وهو قادر على كل شي
يخلق الله ما يشاء يعني كما يشاء وكيف يشاء ان الله على كل شي قدير ثم قال لقد انزلنا آيات مبينات
قرا ابي وعاصم ونافع وابن كثير وابو بكر مبينات بنصب اليا في جميع القرآن يعني مفصلات
وقرا حمزة والكسائي وابن عامر مبينات بكسر اليا يعني يبين للناس دينهم والله يهدي من يشاء
يعني من كان اهلا لذلك الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام وقوله تعالى ويقولون آمنا

بالله وبالرسول قال مقاتل نزلت في بشر المنافق وذلك ان رجلا من اليهود كانت بينه وبين
بشر خصومة وان اليهودي دعا بشرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بشر نتحاكم الى كعب بن
الاشرف فان محمدا يحيف علينا فنزل واذا دعوا الى الله ورسوله وقال في رواية ان عثمان
بن عفان اشترى من علي ارضا فذمته قومه وقالوا اعمدت الى ارض سبخة لا ينالها الماء
فاشتريتها اردها عليه فقال اني قد ابتعتها قالوا اردها فلم يزالوا به حتى اتاه فقال اقبض
مني ارضك فاني قد اشتريتها ولم ارضها لانها لا ينالها الماء فقال له علي بل اشتريتها
ورضيتها وقبضتها مني وانت تعرفها ولا نعلم ما هي فلا اقيلها منك قال فدعا علي عثمان
ان يخاصمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قوم عثمان رضي الله عنه لا تخاصمه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانك ان خاصمته ليقضي له عليك وهو ابن عمه واكرم عليه منك ثم احتكما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لعلي على عثمان ونزل في قوم عثمان ويقولون امنا بالله
وبالرسول يعني صدقنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم اي يعرض عن طاعتهما طائفة
منهم من بعد ذلك يعني من بعد ذلك الاقرار وما اولئك بالمؤمنين يعني بمصدقين وقال بعضهم
هذا التفسير الذي ذكره الكلبي غير صحيح لان قوم عثمان كانوا من المؤمنين الذين هاجروا
معه الى المدينة وقد ذكر في الاية انهم ليسوا بمؤمنين وقال بعضهم هو الصحيح لان في
قوم عثمان بعضهم منافقين متعصبين لبني هشام لعداوة كانت بينهم في الجاهلية وكان
عثمان يميل الى قرابته ولا يعرف نفاقهم ويقال وما اولئك بالمؤمنين يعني ليس عملهم
عمل المؤمنين المخلصين ثم قال واذا دعوا الى الله ورسوله يعني الى حكم الله ورسوله ويقال
الى كتاب الله وسنة رسوله ليحكم بينهم يعني ليقضي بينهم بالقولين اذا فريق منهم معرضون
يعني طائفة منهم معرضون من طاعة الله ورسوله وان يكن لهم الحق يعني القضاء يأتوا اليه
مذعنين يعني خاضعين مسرعين طائعين قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة
ثم قال أفي قلوبهم مرض اي شك ونفاق ام ارتابوا يعني شكوا في القران ام يخافون ان يحيف الله
عليهم ورسوله بمعنى يجور الله عليهم ورسوله قال بعضهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد
به الافهام فكان الله تعالى يعلمنا بان في قلوبهم مرض والهم شكوا ويقال أفي قلوبهم مرض
ام ارتابوا بل شكوا ونافقوا ثم قال بل اولئك هم الظالمون لا النبي ثم قال انما كان
قول المؤمنين يعني المصدقين اذا دعوا الى الله ورسوله يعني الى كتاب الله ورسوله يعني امر
رسوله ليحكم بينهم اي ليقضي بينهم بالقران ان يقولوا سمعنا واطعنا يعني سمعنا قول النبي
صلى الله عليه وسلم واطعنا امره فان فعلوا ذلك فاولئك هم المفلحون يعني الناجون
الفائزون ثم قال ومن يطع الله ورسوله يعني من يطع الله في الفرائض ويطع الرسول في السنن
ويخش الله فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل فاولئك هم الفائزون اي الناجون

اي الناجون وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ومن يطع الله فيوحده ورسوله
فيصدقه بالرسالة ويخش الله فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقي من عمره فاولئك هم الفائزون
يعني الناجون من العذاب امنون عند سكرات الموت قال فلما نزلت هذه الاية اقبل عثمان الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان شئت لاخرجن من ارضي ولادفعها اليه وحلف على ذلك فمدحه
الله بذلك فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني حلفوا بالله واذا حلفوا بالله كان ذلك جهد يمين لئن
امرتهم ليخرجن من الاموال قال الله قل لا تقسموا يعني لا تحلفوا طاعة معروفة يعني هذه منكم طاعة
معروفة وقال القتبي معناه هذه طاعة معروفة لا طاعة نفاق فكان فيه مضمرا لان بعض
الناس ينافقون فاخبر ان هذه طاعة ليس فيها نفاق ثم قال ان الله خبير بما تعملون اي في السر
والعلانية ثم قال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول يعني اطيعوا الله في الفرائض واطيعوا الرسول
في السنن فان تولوا يعني اعرضوا عن الطاعة لله ورسوله فانما عليه ما حمل يعني ما امر يعني التبليغ
الرسالة وليس عليه من وزركم شيء وعليكم ما حملتم يعني ما امرتم والاثم عليكم اذا تركتم الاجابة
وان تطيعوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم تهتدوا من الضلالة ثم قال وما على الرسول
الا البلاغ المبين يعني ليس عليه الا التبليغ وقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات وذلك ان كفار مكة لما صدوا المسلمين عن مكة عام الحديبية قال المسلمون لو
فتح الله مكة ودخلنا امنين فنزل ليستخلفنهم في الارض يعني لينزلنهم في ارض مكة كما استخلف الذين
من قبلهم يعني من قبل امة محمد صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل وغيرهم وليمكنن لهم يعني ليظهرن
لهم دينهم الاسلام الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم يعني من كفار مكة امنا من الكفار
يعبدونني يعني لكي يعبدوني ولا يشركون بي شيئا ويقال معناه الهم ليعبدوني لا يشركون
بي شيئا اي تظهر عبادة الله تعالى ويبطل الشرك وروى الربيع عن انس عن ابي العالية قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة زمانا نحوا من عشر سنين وهم خائفون لا يؤمرون
بالقتال وكانوا لها حتى يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح فقال رجل من اصحابه يا رسول
الله نحن ابدا خائفون هل يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح فقال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم لا يكونن الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس فيهم حديدة ونزلت
هذه الاية وعد الله الذين امنوا منكم الاية ليستخلفنهم في الارض الاية ويقال نزلت في شأن ابي بكر
وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ليستخلفنهم يعني يكونون خلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا
بعد واحد ثم قال ومن كفر بعد ذلك يعني بعد الامن والتمكين فاولئك هم الفاسقون يعني
العاصين قرا عاصم في رواية ابي بكر كما استخلف بضم التاء على فعل ما لم يسم فاعله والباقون بنصب
التاء لانه سبق ذكر الله عز وجل وقرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر وليبدلنهم بالتخفيف
والباقون بتشديد الدال من بدل يبدل وقوله تعالى واقيموا الصلاة يعني اقروا الهاء

واعطوها واتوا الزكوة واطيعوا الرسول فيما يامركم من التوحيد والطاعة لعلكم ترحمون فلا تعذبون قوله تعالى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض يعني فائتين . ويقال سابقين امر الله تعالى . ويقال معناه لا تظنن انهم يهربون منا وانهم يفوتون من عذابنا وماواهم النار ولبئس المصير يعني صار داراليه وبئس المرجع . قرا حمزة وابن عامر ولا يحسبن بالياء ونصب السين والباقون بالتا بلفظ المخاطبة . وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه فانطلق الغلام اليه ليدعوه فوجده نايما قد اغلق عليه الباب فاخبر الغلام انه في هذا البيت فقرع الباب على عمر فلم يستيقظ فدخل فاستيقظ عمر رضي الله عنه فجلس وانكشف منه شي فراى الغلام وعرف عمر انه قد راه . فقال عمر وددت ان الله نهى ابناءنا ونساءنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعة علينا الا باذن ثم انطلق معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والولايد والذين لم يبلغوا الحلم يعني وليستاذنكم الذين لم يبلغوا الحلم يعني الاحتلام وهم الاحرار ومن الغلمان ثلاث مرات لانها ساعات غرة وغفلة ثم بين الساعات الثلاث فقال من قبل صلوة الفجر لان ذلك وقت لبس الثياب وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يعني وقت القيلولة ومن بعد صلوة العشا وذلك وقت النوم ثلث عورات لكم يعني ثلث ساعات وقت غرة ووقت غفلة وهي اوقات التجرد وظهور العورة . قرا حمزة والكسائي وعاصم في احدى الروايتين ثلث عورات بنصب الثا والباقون بالضم . فمن قرا بالنصب فمعناه ليستاذنكم ثلث عورات اي ثلث ساعات . ومن قرا بالضم فمعناه هي ثلث ساعات معناه هي ثلث ساعات عورات فيكون خبرا عن الاوقات الثلثة . وروي عكرمة ان رجلين من اهل العراق سالا ابن عباس عن قوله ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات فقال ابن عباس ان الله تعالى ستير يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على ابوابهم ولا حجاب في بيوتهم فربما فاجا الرجل ولده او خادمه او يتيم في حجره وهو مع اهله فامرهم الله تعالى ان يستاذنوا في الثلث ساعات التي سماها الله تعالى ثم جاءهم الله باليسر وبسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال فراى الناس ان ذلك قد كفاهم من الاستيذان الذي امروا به وقد قيل ان فيه دليلا ان الحكم اذا ثبت لمعنى زال الحكم . وقال مجاهد استيذانوا النسخ . ثم قال ليس عليكم ولا عليهم جناح يعني ليس على معشر المومنين ولا على الخدم جناح بعدهن يعني الساعات الثلث طوافون عليكم يعني يتقلبون عليكم ليلا ونهارا يدخلون بغير استيذان في الخدمة بعضكم على بعض يعني يدخل بعضكم على بعض بغير اذن كذلك يبين الله لكم الايات يعني امره ونهيه في الاستيذان والله عليم بصلاح الناس

حكيم حكم الاستيذان في كل وقت واذا بلغ الاطفال منكم الحلم يعني الاحتلام فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم يعني الكبار من ولد الرجل واقربائه معناه فليستاذنوا في كل وقت كما استاذن الذين من قبلهم يعني الرجال كذلك يبين الله لكم اياته يعني امره ونهيه والله عليم حكيم بصلاحكم بالاستيذان . وقوله تعالى والقواعد من النساء يعني الايسة من الحيض والقاعدة المراة التي قعدت عن الزوج وعن الحيض والولد والجماعة القواعد اللاتي لا يرجون نكاحا يعني لا يحتجن الى الزوج ولا يرغب فيهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعني جلبابهن فيخرجن بغير جلباب غير متبرجات بزينة المتبرج المظهرا للزينة يعني لا يردن بوضع الجلباب ان ترى زينتهن . وان يستعففن فلا يضعن الجلباب خير لهن من الوضع والله سميع بمقالتهن يعني العجوز اذا وضعت جلبابها وتبدي زينتها وتقول لمن يرغب فيها عليم يعني عليم بنيتها وبفعلها . ويقال سميع عليم بجميع ما سبق في هذه السورة . ويقال سميع عليم انصرف الى ما بعده فيما يتحرجون عن الاكل . قوله تعالى ليس على الاعمى حرج قال في رواية الكلبي كانت الانصار يتنزهون عن الاكل مع الاعمى والمريض والاعرج وقالوا ان هولاء لا يبصرون ان ياكلوا مثل ما ناكل فنزل ليس على الاعمى حرج يعني على من اكل مع الاعمى حرج ولا على من اكل مع المريض الاعرج حرج ولا على من اكل مع المريض حرج اذا انصف في مواكلته . وقال بعضهم هذا التفسير خطا وهو غير محتمل في اللغة لانه اذا اضاف يعني الحرج الى الاعمى لا الى من اكل معه وقد قيل ان هذا صحيح لانه ذكر الاعمى واراد به الاكل مع الاعمى كقوله واشربوا في قلوبهم العجل كما قال واسال القرية يعني اهل القرية وللاية وجه اخر وهو ان الاعمى كان يتحرج عن الاكل مع الناس مخافة ان ياكل اكثر منهم ولو لا يشعر والاعرج ايضا يقول اني احتاج لزمانتي ان يوسع لي في المجالس فيكون عليهم مضرة والمريض يقول الناس يتاذون مني بمرضي ويتقذرون فيتنغص عليهم الطعام فنزل ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج يعني لا باس بان ياكلوا مع الناس ولا ماثم عليهم . ولها وجه اخر وهو ما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كانت الناس يخرجون الى الغزو ويدفعون مفاتيحهم الى الزمنى والمرضى ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتورعون من ذلك حتى نزلت هذه الاية والى هذا يذهب الزهري وذكر ايضا ان مالك ابن زيد وكان صديقا للحرث ابن عمرو خرج غازيا وخلف مالكا في اهله وماله وولده فلما رجع الحرث راى مالكا متغيرا لونه فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شي اكله فجهدت من الشدة والجوع ولم يكن يحل لي ان اكل شيئا من مالك فنزلت هذه الاية الى قوله او صديقكم . وقوله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم يعني لا حرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم يعني من بيوت بعضكم بعضا . وذلك انه لما نزلت لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل امتنع الناس من ان ياكل بعضهم من بعض فنزلت في ذلك ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم

يعني من بيوت بعضكم بعضا او بيوت اباىكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم يعني لا باس بان تاكلوا من
بيتهم لا بغير اذنهم ولانه يجري بينهما من الانبساط ما يستغنى عن الاذن ثم قال او ما ملكتم
مفاتحه يعني خزاينه يعني عبيدكم واماىكم اذا كان له عبد جاز ولا باس بان ياكل من ماله
لان ذلك مال مولاه • ويقال يعني حافظ البيوت فلا باس بان ياكل من ماله بقدر حاجته • ثم
قال او صديقكم يعني لا جناح على الصديق ان ياكل من بيت صديقه اذا كان بينهما انبساط
وروي عن قتادة انه قال لو دخلت على صديقي ثم اكلت من طعامه بغير اذنه كان حلالا ثم
قال ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا يعني جماعة او متفرقين في بيت هولاء • ويقال
انهم كانوا يمتنعون عن الاكل وحده • وذكر في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود يعني الذي
ياكل وحده ويمنع رفده • ويضرب عبده • ورخص في هذه الاية لان الانسان لا يمكنه ان يطلب
في كل مرة احدا ياكل معه • وروى معمر عن قتادة • قال نزلت الاية في حي من العرب كان الرجل
منهم لا ياكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من ياكل معه فنزلت ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا • وقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا قال مقاتل فاذا دخلتم
يعني بيوتا للمسلمين فسلموا على انفسكم يعني بعضكم على بعض كما قال ولا تقتلوا انفسكم
يعني بعضكم بعضا • وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس فاذا دخلتم بيوتا قال هو المسجد
فسلموا على انفسكم قال فقولوا السلام علينا من ربنا تحية من عند الله يعني السلام مباركة
بالاجر طيبة بالمغفرة • وقال ابراهيم النخعي فسلموا على انفسكم اذا كان في البيت انسان
يقول السلام عليكم واذا لم يكن فيه احد يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين
وهكذا قال مجاهد • وقال الحسن والكلبي فسلموا على انفسكم يعني بعضكم على بعض •
وروى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابخل الناس الذي يبخل بالسلام • ويقال
ان معنى السلام اذا قال السلام عليكم يعني السلامة لكم مني فكانه امنه من شر نفسه • ويقال
يعني حفظكم الله من الافات • ويقال السلام هو الله فكانه يقول الله حفيظ عليكم ومطلع
على ضمايركم فان كنتم في خير فزيدوا وان كنتم في شر فانزجروا • وقوله تعالى تحية من عند
الله • واصل التحية هو البقا والحيوة كقوله حياك الله وانما صار نصبا على المصدر • ثم
قال كذلك يبين الله لكم الايات يعني امره ونهيه في امر الطعام والشراب لعلكم تعقلون
لكي تعقلوا وتفهموا وتعملوا به انما المومنون يعني المصدقين الذين امنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معه على امر جامع يعني مع النبي صلى الله عليه على امر يجمعهم للتدبير في امر جهاد او
في امر من امور الله تعالى فيه طاعة لم يذهبوا يعني لم يفارقوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى يستاذنوه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمعهم يوم الجمعة فيستشيرهم

فيستشيرهم في امر الغزو وكان يثقل على بعضهم المقام فيخرجون بغير اذنه وقال بعضهم
نزل في يوم الخندق فكان بعض الناس يرجعون الى منازلهم بغير اذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويتركون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بان لا
يرجعوا الا باذنه وكذلك اذا خرجوا الى الغزو ولا ينبغي لاحد ان يرجع بغير اذنه وفي الاية
بيان حفظ الادب فان الامام اذا جمع الناس لتدبير امر من امور المسلمين فينبغي ان لا يرجعوا
الا باذنه ولذلك اذا خرجوا الى الغزو لا ينبغي ان يرجع بغير اذنه ولا يخالف امير السرية
وروي عن مكحول انه سئل عن هذه الاية وعنده عطا فقال هذا في يوم الجمعة وفي الزحف
وفي كل امر جامع • ثم قال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله
ليسوا بمنافقين فكان المومنون بعد نزول هذه الاية لم يرجعوا حتى يستاذنوا واما
المنافقون يرجعون بغير اذن • ثم قال فاذا استاذنوك فاذن لبعض شانهم يعني
لبعض امورهم وحوايجهم فاذن لمن شيت منهم يعني فاذن لمن شيت منهم لان بعض المنافقين
لم يكن لهم في الرجوع حاجة واذا ارادوا ان يرجعوا لم تاذن لهم واذن للمومنين • وقال
مقاتل نزل في شان عثمان حين استاذن في غزوة تبوك بالرجوع الى اهله فاذن له • ثم
قال واستغفر لهم الله يعني فيما استاذنوك بالرجوع بغير حاجة لهم ان الله غفور لمن تاب رحيم
به • ثم قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم يعني لا تدعوا محمدا عليه السلام باسمه كدعاء بعضكم بعضا
ولكن وقروه وعظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ويا ابا القاسم • وفي الاية بيان
توقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم الخير فامر الله تعالى بتوقيره وتعظيمه
وفيه معرفة حق اهل الفضل • ثم ذكر المنافقين فقال قد يعلم الله يعني يرى الله الذين
يتسللون منكم يعني يخرجون من المسجد لواذا يلوذ بعضهم ببعض • وذلك ان المنافقين
كان يشق عليهم المقام هناك يوم الجمعة او غيره فيتسللون من بين القوم ويلوذ الرجل
بالرجل او بالسارية لكيلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يخرج من المسجد يقال لاذ يلوذ
اذا عاذ وامتنع بشي • ويقال معنى لواذا هاهنا معنى الخلاف يعني يخالفون خلافا فخوفهم
الله عقوبته فقال فليحذر الذين يخالفون عن امره يعني عن امر الله تعالى • ويقال امره يعني
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم • ويقال عن زيادة في الكلام للصلة ومعناه يخالفون
امره الى غير ما امرهم به ان تصيبهم فتنة يعني الكفر لان امر الرسول واجب فمن تركه على وجه
الجحود كفر • ويقال الفتنة يعني بلية في الدنيا • ويقال فساد القلب او يصيبهم عذاب اليم يعني
عذابا عظيما في الاخرة • ويقال القتل بالسيف • ويقال يجعل حلاوة الكفر في قلبه •
وقوله او على معنى الانهام لا على وجه الشك والتخيير • ثم قال الا ان لله ما في السموات والارض
من الخلق عبيده واماؤه وفي مملكته قد يعلم ما انتم عليه من الاستقامة في الايمان والنفاق

وغيره لك • ويقال قد يعلم ما انتم عليه من خير او شر ويوم يرجعون اليه من الاخرة فينبئهم
بما عملوا من خير او شر فيجازيهم بذلك والله بكل شي عليم من اعمالهم وافعالهم وبما في انفسهم
وروى الاعمش عن سفيان بن سلمة قال شهدت ابن عباس ولي الموسم فقرا سورة النور على
المنبر ونشرها فلو سمعها الروم لاسلمت • وقال عمر رضي الله عنه تعلموا سورة براءة
وعلموا نساءكم سورة النور • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون وهي مايتان وسبع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عز وجل تبارك قال ابن عباس رضي الله عنه يعني تعالى وتعظم • ويقال
تفاعل من البركة وهذه لفظة مخصوصة بالماضي • ويقال تبارك اي دو بركة ولا يقال يتعالى ولا
يقال متبارك كما يقال المتعالي • ويقال تبارك تبارك اي ذو بركة والبركة هو كثير الخير
ويقال اصله من بروك الابل يقال للواحد بارك وللجماعة برك كان الانسان اذا كان
له ابل كثير قد بركن على الباب يقال فلان ذو بركة ويقولون للذي لا ان له ابل يحمل اليه
الاموال من بلد اخر فلان ذو بركة فصار ذلك اصطلاحا انه لو كان له مال سوى الابل لا يقال فلان
ذو بركة قال الله تبارك وتعالى معنى تبارك يعني ذو البركة • ويقال اصله من الدوام • ويقال
للماء بارك في موضع اذا دام فيه • ويقال معناه البركة في اسمه وفي الذي ذكر عليه اسمه الذي
نزل الفرقان يعني انزل جبريل بالقران والفرقان هو المخرج من الشبهات على عبده يعني
محمدا عليه الصلاة والسلام ليكون للعالمين نذيرا يعني ليكون الفرقان نذيرا للانس والجن
ويقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ويقال يعني الله تعالى العالمين ههنا اراد به جميع الخلق
وقد يذكر العام ويراد به الخاص من الناس كقوله واني فضلتكم على العالمين اي عالمي
زمانهم ويذكر ويراد به جميع الخلايق كقوله رب العالمين • ثم قال الذي له ملك السموات
والارض يعني خزائن السموات • ويقال له نفاذ الامر في السموات والارض ولم يتخذ ولدا
فيورثه ملكه ولم يكن له شريك في الملك فيضاده في عظمته وخلق كل شي كما ينبغي ان يخلقه
فقدره تقديرا اي قدر لكل شي ذكرا وانثى واتخذوا من دونه آلهة يعني تركوا عبادة الله
الذي خلق هذه الاشيا وعبدوا غيره لا يخلقون شيا يعني عبدوا اشيا لا يقدرون ان
يخلقوا ذبابا ولا غيره وهم يخلقون ينحتونها بايديهم ولا يملكون لانفسهم اي لا يقدر الالهة ان
تمنع ممن اراد لها سوا ولا نفعا اي لا يقدر ان تسوق الى نفسها خيرا • ويقال لا يملكون
دفع مضرة ولا جر منفعة ولا يملكون موتا يعني ان يميتوا احدا ولا حيوة اي ولا يحيون
احدا ولا نشورا يعني بعث الاموات • ويقال ولا يملكون موتا يعني الموت الذي كان

قبل ان يخلقوا ولا حيوة يعني ان يزيد في الاجل ولا نشورا بعد الموت • ويقال ولا حيوة
يعني ان يبقى احدا ان يحييه بعد الموت • وانما ذكر الاصنام بلفظ العقلا لان الكفار
يجعلونهم بمنزلة العقلا فخاطبهم بلغتهم وقال الذين كفروا يعني كفار مكة ان هذا الا افك
يعني القران افتراه يعني كذبا اي اختلقه من ذات نفسه واعانه عليه قوم اخرون
يعني جبرا ويسارا فقد جاوا ظلما وزورا وقال بعضهم هذا قول الكفار يعني ان الذين هم
اعانوه فقد جاوا ظلما وزورا • وقال بعضهم هذا قول الله رد على الكفار بقولهم فقد جاوا
ظلما وزورا يعني شركا وكذبا وقالوا اساطير الاولين يعني اباطيلهم اكتتبها يعني كتب
من جبر ويسار فهي يعني اساطير الاولين تملى عليه يعني تقرا عليه بكرة واصيلا يعني غدوة
وعشيا قل يا محمد انزله يعني القران الذي يعلم السر في السموات والارض يعني يعلم السر والعلانية
ومعناه لو كان هذا يقول من ذات نفسه لعاقبه الله تعالى واعلمه لعاقبه كما قال
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين • ثم قال انه كان غفورا رحيما فكانه
يقول ارجعوا وتوبوا فانه كان غفورا لمن تاب رحيما بالمؤمنين وقالوا مال هذا الرسول
ياكل الطعام مثل ما ناكل ويمشي في الاسواق يعني يتردد في الطرق لولا انزل عليه ملك
فيكون معه نذيرا يعني معينا يخبره بما يراد به من الشر او يلقى اليه كنز يعني يعطى له كنز
او يكون له جنة يعني بستانا ياكل منها وذلك ان كفار قريش اجتمعوا في بيت فبعثوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له ابو عامر ابن وابل السهمي وقريش معه
قد نعلم يا محمد ان لا بلاد اضيق من بلادنا ساحة ولا اقل لها ماء ولا زرعا ولا اشد عليناه
فادع ربك ان يسير عنا هذه الجبال حتى تنفسح لنا بلادنا ثم يجري لنا فيها انهارا حتى نعرف
فضلك عند ذلك ونراك تمشي في الاسواق معنا تبتغي من يسير العيش فاسال ربك ان
يجعل لك قصورا وجنانا وليبعث معك ملكا يصدقك فنزل حكاية من قولهم او يكون له
جنة ياكل منها قرا حمزة والكسائي ناكل بالنون والباقون بالياء وقال الظالمون ان تتبعون
يعني ما تطيعون يا اصحاب محمد عليه السلام الا رجلا مسحورا يعني مغلوب العقل • ويقال
مسحورا يعني مخلوقا لان الذي يكون مخلوقا تكون حيوته بالمعالجة بالاكل والشرب فيسمى
مسحورا اي بحر به انظر كيف ضربوا لك الامثال يعني كيف وصفوا لك الاشباه اي ما هذا
شبهك قومك ساحر وكاهن وكذاب فضلوا عن الهدى • ويقال ذهبت حيلهم واخطئوا
في المقالة فلا يستطيعون سبيلا يعني لا يجدون حيلة ولا حجة على ما قالوا لك ولا مخرجا
لانه يناقض كلامهم حيث قالوا مرة مجنون ومرة ساحر • قال الله تبارك وتعالى تبارك
وقد ذكرناه الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك يعني خيرا مما يقول الكفار في الاخرة
جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا في الجنة • ويقال يعني في الدنيا ان شاء

اعطاك. وروى سفيان عن حبيب ابن ابي ثابت عن خيثمة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
ان شئت ان نعطيك خزائن الارض ومفاتيحها لم نعطه من قبلك ولا نعطيه من بعدك ولا
ينقصك ذلك مما عند الله شيئا وان شئت جعلناهما لك في الآخرة قال بل اجمعهما لي في الآخرة
فنزل تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الآية. قرا ابن عامر وابن كثير وعاصم في رواية
ابي بكر ويجعل لك بضم اللام على معنى خبر الابتداء وقرا الباقون بالجزم لانه جواب الشرط
ثم قال بل كذبوا بالساعة يعني ولكن كذبوا بالساعة يعني بالقيامة واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا اي وقودا وهو نار جهنم اذا رأتهم يعني جهنم من مكان بعيد يعني من مسيرة
مائة عام. ويقال من خمسمائة سنة سمعوا لها يعني منها تغيظا على الكفار وزفيرا يعني
صوتا كصوت الحمار. وقال قوم معناه يسمعون فيها تغيظ المعذبين وزفيرهم كما قال
الله تعالى لهم فيها زفير وشهيق. وقال عامة المفسرين التغيظ والزفير يسمع من النار
الا ترى انه قال سمعوا لها تغيظا ولم يقولوا سمعوا منها ولا فيها. وقال في اية اخرى وهي
تفور تكاد تميز من الغيظ. وروي في الخبر ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا خر على وجهه ترعد فرائصهم حتى ان ابراهيم ليجثو على ركبتيه ويقول يا رب لا اسالك الا نفسي
ثم قال واذا القوا منها يعني فيها مكانا ضيقا يعني يضيق عليهم المكان كتضييق الزج في الرمح
مقرنين يعني مسلسلين في القيود موثقين في الحديد قرنوا مع الشياطين دعوا هنالك
ثبورا يعني عند ذلك دعوا بالويل يعني يقولون واهلاكاه فتقول لهم الخزنة لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا يعني تدعوا ويلا كثيرا دائما قال الله تعالى قل لكفار
مكة اذلك خير يعني هذا الذي وصف من العذاب خير ام جنة الخلد فان قيل كيف يقال
خير وليس في النار خير قيل له قد يقال على وجه المجاز وان لم يكن فيه خير والعرب تقول العافية
خير من البلاء وانما خاطبهم بما يتعارفون في كلامهم وقوله وعد المتقون يعني الذين
يتقون الشرك والكبائر كانت لهم جزاء ومصيرا يعني ثوابا باعمالهم الحسنة ومرجعا اليه
وقوله تعالى لهم فيها ما يشاؤون اي يتمنون خالدين اي دائمين كان على ربك وعدا منه في
الدنيا مسئولا يسأله المتقون. ويقال المسئول انه سأله الملائكة وهو قوله ربنا وادخلهم
جنات عدن. ويقال وعدا واجبا على لسان رسلهم وقد سألوا الله تعالى ذلك وهو قوله
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك. ويقال وعدا لا خلف فيه لمن سأله. ثم قال ويوم
يحشرهم يعني يجمعهم وما يعبدون يعني ويحشر ما يعبدون من دون الله يعني الاصنام.
ويقال المسيح وعزير. ويقال الملائكة فيقول أأنتم اضللتم يعني أأنتم امرتم عبادي هؤلاء ان
يعبدوكم ام هم ضلوا السبيل يعني اخطأوا الطريق فتتبرأ الملائكة والاصنام فقالوا
سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء يعني ما يجوز لنا ان نتخذ من دونك

340

دونك من اولياء فنعبدهم قرا الحسن وابو جعفر المدني ان نُتخذ بالرفع وقراءة العامة بنصب النون
يعني ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء فنعبدهم فكيف نامر غيرنا فيعبدوننا
ويقال معناه يعني ما كان فينا روح نامرهم بطاعتنا. ويقال ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من
دونك من اولياء فنعبدهم فكيف نامر غيرنا بعبادتنا كقوله سبحانك انت ولينا من دونهم
قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص ويوم يحشرهم بالياء فيقول بالياء وقرا ابن عامر كلاهما
بالنون والباقون الاول بالنون والثاني بالياء. ثم قال ولكن متعتهم وآباءهم يعني اجلتهم
كانه بكرمك وفضلك حيث لما عصوا لم تمنع منهم الدنيا حتى اغتروا بذلك وظنوا انهم
على الحق حيث لم يصبهم بلاء ولم يمنع منهم النعم فذلك قوله تعالى ولكن متعتهم يعني تركتهم في
الدنيا يتمتعون واجلتهم وآباءهم في المتاع والسعة حتى نسوا الذكر يعني تركوا التوحيد
والايمان بالقرآن وكانوا قوما بورا اي هلكى فاسدة واصله الفساد. ويقال بارت
السوق اذا كسدت. وقال الكلبي بورا يعني هلكى فاسدة قلوبهم غير مبيضين ولا محتسبين
ثم يقول الله تعالى لعبدة الاوثان فقد كذبوكم بما تقولون يعني الاصنام. ويقال
الملائكة فما يستطيعون صرفا ولا نصرا يعني لا يستطيع الكف والانصراف الى غير حجتهم التي تكلموا
بها. ويقال لا يستطيعون انصرافا عن حجتهم ولا نصرا يقول ولا ينتصرون من الذين
كذبتهم. ويقال لا يقدر الاصنام والملائكة صرف العذاب عنهم ولا نصرا يعني لا يمنعونهم
منه. ويقال الصرف الحيلة. ويقال لا يقبل منهم فدية ان يصرفوا عن انفسهم بالعذاب
قرا عاصم في رواية حفص فما تستطيعون بالتاء على معنى المخاطبة يعني يقال لهم لا تستطيعون
صرف ذلك والباقون بالياء ومعناه ان الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم انهم لا
يستطيعون صرف ذلك ثم قال ومن يظلم منكم يعني يشرك بالله في الدنيا. ويقال يكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن نذقه عذابا اليما في الآخرة وهو عذاب النار. وقوله
تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين جوابا لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام الا
انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق يعني كانت الرسل من الآدميين ولم يكونوا
من الملائكة. ثم قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون يعني ابتلينا بعضكم ببعض
الفقير للغني والضعيف للقوي. وذلك ان الشريف اذا رأى الوضيع قد اسلم انف
عن الاسلام وقال اسلم قبلي مثل هذا فيثبت على دينه يقول الله تعالى للشريف أتصبرون
ان تكونوا شرعا سواء في الدين وكان ربك بصيرا بمن يؤمن ومن لا يؤمن ويقال
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة يعني بلية يعني الغني والفقير والقوي والضعيف لان
ضعفاء المسلمين وفقراءهم اذا رأوا الكفار في السعة والغنى يتأذون منهم فكان في
ذلك بلية لهم فقال أتصبرون لفظه لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اصبروا

كقوله فلا يتوبون الى الله يعني يتوبوا ويقال اهل النعمة بليه لاهل الشدة لان اهل الشدة
اذا ارادوا اهل النعمة ينتقض عليهم فامر الله تعالى بالصبر وذكر عن بعض المتقدمين
انه كان اذا راى من الاغنيا يقول الصبر يا رب الصبر يا رب يريد بذلك قوله اتصبرون ثم قال
وكان ربك بصيرا يعني عالما بمن يصلح له الغنا والفقر ويقال وكان ربك بصيرا بثواب
الصابرين وقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقانا يعني لا يخافون البعث بعد الموت
ويقال لا يرجون الجنة والمغفرة وهم كفار اهل مكة لولا انزل علينا الملايكة فيخبروننا
بانك رسول الله الينا او نرى ربنا فيخبرنا بانك نبي مرسل قال الله تعالى لقد استكبروا
في انفسهم يعني تعظموا في انفسهم واعرضوا عن الايمان ويقال لقد استكبروا في انفسهم
يعني وضعوا لانفسهم الرسل من الملايكة ورويه الرب عز وجل وعتوا عتوا كبيرا يعني ابوا
ابا كبيرا ويقال لوا اجترءوا على الله اجترا اجترا كبيرا وقال اهل اللغة العاتي الذي لا ينفعه
الوعظ والنصيحة ثم اخبرهم متى يرون الملايكة فقال يوم يرون الملايكة لا بشرى يعني يوم
القيامة يومئذ للمجرمين يعني المشركين وتكون البشارة للمومنين ثم قال ويقولون
حجرا محجورا يعني يقول لهم الملايكة حراما محرما ان تكون لهم البشرى يومئذ بما يبشر به
المتقون وانما يقال للحرام حجرا لانه حجر عليه وقال مجاهد تقول الملايكة حراما محرما
ان يدخلوا الجنة وقال الحسن وقتادة هي كلمة كانت العرب تقولها كان الرجل اذا
نزلت به الشدة قال حجرا محجورا اي حراما محرما ويقال ان قريشا اذا استقبلهم احد
كانوا يقولون حاجورا حاجورا يعني يعرف انهم من الحرم ولا يتعرض لهم فاخبر انهم يقولون
ذلك ولا ينفعهم ويقال حجرا محجورا ويريدون ان يذكروه انه في الشهر الحرام فذلك
القول لا ينفعهم يوم القيامة وقرا الحسن بضم الحا وقراة العامة بالكسر ثم قال
وقدمنا الى ما عملوا من عمل قال الكلبي عمدنا الى ما عملوا من عمل لغير الله تعالى ويقال
وقصدنا الى ما عملوا من عمل ومعناه نظرنا في اعمالهم فلم نجد فيها خيرا فابطلناه ولم
نجعل لها ثوابا فذلك قوله تعالى فجعلناه هبا منثورا قال الضحاك هو الغبار ما لا
يستطاع جمعه ولا اخذه بيده وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه الهبا المنثور الذي
تراه في شعاع الكوة وهكذا قال عكرمة والكلبي وقال قتادة هو ما ذرت الريح من
حطام الشجر ويقال الغبار الذي يسطع من حوافر الدواب ثم قال اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا يعني افضل منزلا واحسن مقيلا يعني مرجعا ومنزلا ومجلسا وروي الاعمش
عن ابراهيم في قوله خير مستقرا واحسن مقيلا قال كانوا يرون ان الله يفرغ من حساب الناس
الى مقدار نصف النهار فيقيل هولا في الجنة وهولا في النار وروي عن ابن مسعود وابن
عباس رضي الله عنهم انهما قالا لا ينتصف النهار من ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة

في الجنة واهل النار في النار يعنيا بذلك يوم القيامة لان مقدار ذلك اليوم خمسين
الف سنة وانما اراد بذكر القيلولة القرار لا النوم لانه لا يكون في الجنة ولا في النار
نوم وقوله تعالى ويوم تشقق السما قرا حمزة وابن كثير ونافع وابن عامر تشقق بالتشديد
الشين لان اصله تتشقق فادغم احديها لتاين في الشين وقرا الباقون بالتخفيف وهذا
مثل الاختلاف في قوله تساءلون فقال ويوم تشقق السما بالغمام يعني عن الغمام والغمام هو
شي مثل السحاب الابيض فوق سبع سموات كما روي في الخبر دعوة المظلوم ترفع فوق
الغمام يعني تتشقق السماوات ويظهر الغمام ونزل الملايكة قرا ابن كثير وننزل الملايكة بنونين
ونصب الها ومعناه ان الله تعالى ينزل الملايكة السموات وروي في الخبر انه تنشقق
سما الدنيا فتنزل ملايكة سما الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس فيقول لهم الخلق
افيكم ربنا يعني هل جا امر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف ياتي ثم تنزل ملايكة السما
الثانية بمثلي من في الارض من الملايكة والانس والجن ثم تنزل ملايكة كل سما على هذا التضعيف
حتى تنزل ملايكة سبع سموات فيظهر الغمام وهو كالسحاب الابيض فوق سبع سموات ثم تنزل
الامر بالحساب فذلك قوله ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا ويقال الغمام
مثل الذي قال في سورة البقرة في ظلل من الغمام والملايكة ثم قال الملك يومئذ الحق للرحمن
وفي الاية تقديم ومعناه الملك الحق يومئذ للرحمن الحق صفة الملك والمعنى الملك الذي
هو الملك حقا ملك الرحمن لانه لا يدعي الملك يومئذ احد ويقال الحق يومئذ الملك الخالص
ويقال يعني ملك الصدق وكان يوما على الكافرين عسيرا يعني شديدا وفي الاية دليل
ان ذلك اليوم يكون على المومنين يسيرا وهذا كما قال في اية اخرى على الكافرين غير
يسير وقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يعني عقبة ابن ابي معيط وذلك ان عقبة
كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه من اهل مكة من اراد وكان يكثر مجالسة
النبي صلى الله عليه وسلم ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من سفره وصنع طعاما ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى طعامه فاتاه رسول الله فلما قدم اليه الطعام فابى ان ياكل وقال
ما انا بالذي اكل من طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وكان عندهم من العار
ان يخرج من عندهم احد قبل الاكل فلم ياكل فشهد بذلك عقبة فاكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طعامه وكان ابي ابن خلف غايبا وكان خليله فلما قدم اخبر بذلك فاتاه
فقال صبوت يا عقبة فقال لا والله ما صبوت ولكن دخل علي رجل فابى ان يطعم من طعامي
الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي قبل ان يطعم فشهدت فطعم فقال له ما انا بالذي
ارضى عنك حتى تاتيه فتبزق في وجهه وتشتمه وتكذبه ففعل ذلك فنزلت هذه الاية
ويوم يعض الظالم على يديه يعني عقبة على يديه يعني اناملة وروي انس ابن مالك

انه قال بعض عقبة على يديه يوم القيامة ثم يأكل لحم يديه حتى يبلغ العضد من الندامة ويجعل يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يعني اتخذت طريق الهدى وكنت معه على الاسلام يا ويلتى ليتني
لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف ويقال انما قال فلانا ولم يذكر اسمه لحقارته لقد
اضلني عن الذكر يعني الايمان بعد اذ جاءني يعني حين جاءني ويقال انما لم يذكر اسمه لانه
دخل فيه جميع الظالمين لان من مثل هذا الصنيع يكون هذا جزاؤه وقتل عقبة يوم بدر صبرا
وقتل ابي يوم احد ويقال لم اتخذ فلانا خليلا يعني الشيطان بدليل قوله وكان الشيطان للانسان
خذولا يعني يتبرأ منه يوم القيامة وترافقهما الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الاية
ثم قال وقال الرسول يا رب يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا يعني متروكا
لا يؤمنون به ولا يعملون بما فيه وقال القتبي يعني جعلوه كالهذيان يقال فلان يهجر
منامه اي يهذي وقال مجاهد ويهجرون فيه بالقول يعني يقولون فيه بالقبيح فبين هو
الشكاية من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ربه ثم ان الله تعالى عزاه واخبره ان الرسل من قبله
كانوا يتأذون بقومهم فذلك قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين يعني
من المشركين فيصبرون على الكتاب ثم قال وكفى بربك هاديا ونصيرا يعني هاديا الى دينه
من كان اهلا لذلك ويقال وكفى بربك حافظا على الدين ونصيرا مانعا ويقال وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا يعني فرعون كما جعلنا ابا جهل فرعونه ويقال سلطنا على كل نبي منكرا له
يتكبر عليه ويكذبه ويؤذيه وروي في الخبر ان مؤمنا اذ ارتقى على ذروة جبل ليبعث الله تعالى
اليه منافقا ليؤذيه فيؤجر عليه وكفى بربك يعني اكتف بربك واصبر على اذاهم صار هاديا
ونصيرا نصبا للحال اي وكفى بربك في حال الهداية والنصرة ويقال الباء زيادة ومعناه
كفى ربك هاديا الى دينه ونصيرا اي مانعا وقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة كما انزلنا التوراة على موسى والانجيل على عيسى عليهما السلام يقول الله تعالى كذلك
يعني هكذا انزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك يعني لنحفظ ونقوي به قلبك ونفرحك
بكلما دخل على قلبك لما نزلت عليك اية واثنان فيفرح بها ويقال لنثبت به فؤادك يعني ليكون
قبوله على المسلمين اسهل لانه لو انزلنا الاحكام والشرائع كلها جملة واحدة شق على المسلمين
قبولها كما شق على بني اسرائيل ويقال انزلناه كذلك ليرسخ القرآن في قلبك لكي تحفظه
الاية والايتين ويقال كذلك انزلناه لتحكم عند كل حادثة وعند كل واقعة لتقوي به
قلبك في ذلك ورتلناه ترتيلا اي بعضه على اثر بعض يعني بيناه تبيينا يقال ثغر رتل
ورتل اذا كان مبينا وقال مجاهد ورتلناه ترتيلا اي بعضه على اثر بعض وروي
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انزل القرآن جملة الى السماء الدنيا ثم انزله بعد
ذلك جبريل عشرين سنة وهو قوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وقرأنا

وقرأناه فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ثم قال ولا يأتونك بمثل يعني لا يخاصمونك
بمثل مثل قوله لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة الا جئناك بالحق يقول الا بعثنا جبريل بالحق
بالقرآن فيخاصمهم به واحسن تفسيرا يعني واحسن تبيانا فترد به خصومتهم ويقال
معناه ولا يأتونك بحجة الا بيناها لك بالقرآن ما فيه نقض لحججهم واحسن تفسيرا احتجوا
لهم ويقال ولا يأتونك بمثل الا جئناك بما هو احسن من مثلهم ويقال لكل نبي اذا قال
له شيئا فالله تعالى يرد عليهم ثم اخبر بمستقرهم في الاخرة فقال الذين يحشرون على وجوههم
يعني يسحبون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا يعني منزلا في النار وضيقا في الدنيا
واضل سبيلا يعني اخطأ طريقا وذلك ان كفار مكة قالوا ان محمدا واصحابه اولى
بهذا الامر منا والله انهم لشر خلق فانزل الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم وروي
في الخبر ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة اصناف فصنف على النجائب وصنف
على ارجلهم وصنف على وجوههم فقيل يا رسول كيف يحشرون على وجوههم فقال ان الذي
امشاهم على ارجلهم قدامهم لقادر ان يمشيهم على وجوههم فذلك قوله اولئك شر مكانا
وقوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التوراة وجعلنا معه اخاه
هارون وزيرا يعني معينا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني موسى كقوله
في سورة طه اذهب انت واخوك خاطبه موسى خاصة الى القوم يعني فرعون وقومه
كذبوا باياتنا اي بتوحيدنا وديننا وقال الكلبي يعني كذبوا باياتنا التسع وقال
بعضهم هذا التفسير خطأ لان الايات التسع اعطاها الله تعالى موسى بعد ذهابه اليه وقد
قيل معناه اذهبا الى القوم وهذا الخطاب لموسى عليه السلام ثم قال الله تعالى لمحمد عليه
الصلوة والسلام الذين كذبوا باياتنا يعني الايات التسع ويقال باياتنا يعني بالعلامات
التي خلق الله في الدنيا ويقال باياتنا يعني بالرسل وكتب الانبياء التي قبل موسى ثم قال
فدمرناهم تدميرا يعني كذبوهما فاهلكناهم اهلاكا ويقال في الاية تقديم ولقد
اتينا موسى الكتاب يعني التوراة بعد ما اهلك فرعون وجعلنا معه اخاه هارون
وزيرا يعني قبل نبوتهما ويقال الكتاب يعني كتابا قبل التوراة قوله تعالى وقوم
نوح يعني اذكر قوم نوح لما كذبوا الرسل يعني نوحا وحده كما قال يا ايها الرسل ولم
يكن وقت هذا الخطاب الا واحدا فيجوز ان يذكر الجماعة ويراد به الواحد كما يذكر
ويراد به الجماعة كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر وانما اراد به الانسان الا
ترى انه استثنى منه جماعة ويقال ان نوحا كان يدعو قومه الى الايمان به وبالانبياء
الذين بعده فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل فلهذا قال لما كذبوا الرسل اغرقناهم
وجعلناهم للناس اية يعني عبرة لمن بعدهم واعتدنا للكافرين عذابا اليما اي وجيعا ثم قال

٢٠٥

وعادا وثمودا يعني واذكر عادا وثمودا واصحاب الرس وهم قوم نزلوا عند بير كان يسمى
الرس فكذبوا رسلهم فاهلكهم الله تعالى. ويقال انما سموا اصحاب الرس لانهم قتلوا نبيهم ورسّوه
في بير لهم. وقال مقاتل يعني البير التي كان فيها اصحاب ياسين بانطاكية التي بالشام.
وقرونا بين ذلك كثيرا يعني اهلكنا امما بين قوم نوح وعاد وبين عاد وثمود الى اصحا
الرس كثيرا وكلا ضربنا له الامثال يقول بينا لهم العذاب انه نازل بهم في الدنيا وكلا تبرنا
تتبيرا اي دمرناهم بالعذاب تدميرا. ويقال تبّره اذا اهلكه. ثم قال ولقد اتوا على القرية
يعني اهل مكة مروا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قريات امطر عليهم بالحجارة افلم
يكونوا يرونها يعني افلم يبصروها فيعتبروا والها بل كانوا لا يرجون نشورا يعني كانوا
لا يخافون البعث. ويقال لا يرجون ثواب الاخرة. وانما جاز ان يعبر عنهما لان في الرجا
طرفا من الخوف لان كل من يرجو شيئا فانه يخاف مما يدركه وربما لا يدركه وقوله تعالى
واذا راوك يعني اهل مكة ان يتخذونك الا هزوا يعني ما يقولون لك الا سخرية فيما بينهم
ويقولون اهذا الذي بعث الله رسولا الينا وهو قول ابي جهل حين قال لابي سفيان
هذا نبي بني عبد مناف ان كاد ليضلنا يعني اراد ان يصرفنا عن الهتنا عن عبادة
الهتنا لولا ان صبرنا عليها يعني ثبتنا على عبادتها لادخلنا في دينه حكى قولهم ثم
بين مصيرهم فقال وسوف يعلمون حين يرون العذاب يعني يوم القيامة من اضل
سبيلا يعني اخطا طريقا يعني يتبين لهم ان الذي قلت لهم كان حقا. ثم قال ارايت
من اتخذ الهه هواه يعني اتخذ هوا نفسه الها يعني يعمل بكل ما يدعوا اليه هواه
ويقال انهم كانوا يعبدون حجرا فاذا راوا حجرا احسن منه تركوا الاول وعبدوا
الثاني افانت تكون عليه وكيلا يعني اتريد ان تكون بيدك المشية في الهدى والضلالة.
ويقال معناه افانت تكون ربا تجزيهم باعمالهم اي لست كذلك فانذرهم فانما
انت منذر ثم قال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون يعني الحق انهم يسمعون الهدى او يعقلون
الهدى ان هم يعني ما هم الا كالانعام في الاكل والشرب ولا يتفكرون في امر الاخرة
بل هم اضل سبيلا يعني اخطا طريقا من البهائم لان البهائم ليسوا بمامورين ولا بمنهيين
وقال مقاتل البهائم تعرف ربها وتذكره وكفار مكة لا يعرفون ربهم فيوحدونه
وقوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل قال بعضهم فيه تقديم ومعناه الم تر الى
الظل كيف مده ربك. وقال بعضهم فيه مضمر ومعناه الم تر الى صنع ربك كيف
مد الظل يعني بسط الظل بعد انفجار الصبح الى طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكنا يعني
دايما كما هو لا شمس معه كما يكون في الجنة ظل ممدود. ويقال تلك الساعة تشبه
ساعات الجنة الا ان الجنة انور ثم جعلنا الشمس عليه دليلا لانه لولا ما تكون الشمس

الشمس لم يعرف الظل لان الاشيا تعرف باضدادها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي الظل
بعد غروب الشمس. وذلك ان الشمس اذا غابت عاد الظل وذلك وقت قبضه لان ظل
الشمس بعد غروب الشمس لا يذهب كله جملة وانما يقبض الله تعالى ذلك الظل قبضا خفيا شيئا
بعد شي فدل الله تعالى بهذا الوصف على قدرته ولطفه في معاقبته بين الظل والشمس
لمصالح عباده وبلاده. ويقال ثم قبضناه اي قبضناه الينا قبضا يسيرا وسهلا عند
طلوع الشمس ثم قبضناه قبضا يسيرا يعني هينا سهلا. ويقال يسيرا يعني خفيا فلا يدري
احد اين يصير وكيف يصير. ويقال ثم قبضناه يعني رفعناه رفعا خفيا. ويقال
قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي على الاوقات في النهار ليعرف زوال الشمس واوقات
الصلوات وقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا يعني سكنا لتسكنوا فيه. ويقال لباسا
يعني سترا يستر جميع الاشيا والنوم سباتا اي راحة للخلق لتستريحوا فيه بالنوم وجعل
النهار نشورا اي للنشور ينتشرون فيه لابتغاء الرزق ثم قال وهو الذي ارسل الرياح
نشرا اي ينشر السحاب والاختلاف في القراة كما ذكرنا في سورة الاعراف بين يدي رحمته
يعني قدام المطر وانزلنا من السما ما طهورا يعني مطهرا يطهر به الاشيا ولا يطهره شي لنحيي به بلدة
ميتا اي ارضا لا نبات فيها فينبت بالمطر ونسقيه يعني بالمطر مما خلقنا انعاما واناسي
كثيرا وهو جماعة الانس يعني نسقي به الناس والدواب لفظ البلدة مونثة الا ان معنى البلدة
والبلد واحد فانصرف الى المعنى. ولو قال ميتة لجاز الا انه لم يقرا. ثم قال ولقد صرفناه
بينهم يعني قسمناه بين الخلق. ويقال الصرفة من بلد الى بلد مرة يعطى هذا البلد ومرة
بلدا اخر. كما روي عن ابن مسعود انه قال ما من عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه حيث يشا
فذلك قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا بالتخفيف يعني ليتعظوا في صنعه فيعتبروا
في توحيد الله تعالى فيوحدونه. قرا حمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف بضم الكاف والباقون
بالتشديد والنصب. ثم قال فابى اكثر الناس الا كفورا اي كفرانا في النعمة وهو قوله مطرنا
بنوكذا بطلوع نجم كذا. ويقال الا جحودا وثباتا على الكفر. وقوله رسولا اختصصناك
بها ولو شينا لبعثنا في زمانك في كل قرية نذيرا يعني رسولا ولكن بعثناك الى القرى
كلها رسولا اختصصناك بها فلا تطع الكافرين وذلك حين دعوه الى ملة ابايهم وجاهدهم
به جهادا كبيرا يعني بالقران جهادا شديدا وقوله تعالى وهو الذي مرج البحرين يعني ارسل
ويقال اخلا البحرين. ويقال خلق البحرين العذب والمالح هذا عذب فرات
يعني حلوا وهذا ملح اجاج اي مالح وجعل بينهما برزخا اي حاجزا وحجرا محجورا اي حرم
على العذب ان يملح وحرم على المالح ان يعذب. وحرم على كل واحد منهما ان يختلط بصاحبه
وان يغير كل واحد منهما طعم صاحبه. وقوله تعالى وهو الذي خلق من الما بشرا اي من

النطفة انسانا فجعله نسبا وصهرا فالنسب ما لا يحل لكم نكاحه من القرابة والصهر والرضاع
ما يحل لك نكاحه من القرابة وغير القرابة وهو قول الكلبي • وقال الضحاك النسب القرابة
والصهر الرضاع ويحرم من الصهر ما يحرم من النسب • ويقال النسب الذي يحرم بالقرابة والصهر
الذي يحرم بالنسب وهو ما ذكرناه في قوله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم
وخالاتكم • وبنات الاخ وبنات الاخت فهذه السبع يحرم بالقرابة والسبع التي يحرم بالنسب
فهو ما ذكر بعده وهو قوله امهاتكم التي ارضعنكم الى اخر الاية وامراة الاب • ثم قال وكان
ربك قديرا فيما احل من النكاح وفيما حرم • ويقال القدير على ما اراد ثم نزل الاب • ثم قال
ويعبدون من دون الله يعني الاصنام ما لا ينفعهم ان عبدوهم ولا يضرهم ان لم يعبدوهم وكان
الكافر على ربه ظهيرا يعني عونا للشياطين على ربهم • وقال بعضهم نزل في شان ابي جهل
عليه اللعنة • ويقال في شان جميع الكفار • ثم قال وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا يقول
ما ارسلناك يا محمد الا مبشرا بالجنة لمن اطاع الله ونذيرا بالنار لمن عصاه • قل ما اسالكم عليه من اجر يعني
قل لكفار مكة ما اسالكم عليه يعني على القران والايمان من اجر يعني من جعل الا من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا يعني الا من شاء ان يوحد ويتخذ بذلك التوحيد الى ربه سبيلا يعني مرجعا •
ويقال يعمل فيتخذ عند ربه مرجعا صالحا فيدخل به الجنة يعني لا اريد الاجر ولكن اريد بكم
هذا الذي ذكرت وقصدي هذا الا ان اخذ منكم شيئا • ثم قال وتوكل على الحي الذي لا يموت
وذلك حين دعي الى ملة ابائه فامره الله تعالى بان يتوكل عليه • ثم قال وسبح بحمده قال
مقاتل اذكر بامره • وقال الكلبي صل له بامره وكفى به بذنوب عباده خبيرا يعني عالما يعني
معناه وكفى بالله عالما بذنوب عباده ومجازيا لهم فلا احد اعلم بذنوب عباده منه • ثم قال
وهو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام الاية وقد ذكرناه • ثم قال ثم استوى على العرش الرحمن
قال الزجاج رفعه من جهتين احدهما على البدل لما في قوله ثم استوى فيكون بقوله الرحمن
يعني استوى الرحمن على العرش قال ويجوز ان يكون على معنى الابتداء ثم قال فاسال به خبيرا
يعني فاسال عنه عالما • ويقال معناه ما اخبرتك من شي فهو كما اخبرتك فسل بذلك عالما
حتى يبين لك كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الاية خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم
واراد به امته • وقوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن يعني صلوا للرحمن • ويقال
اخضعوا له ووحدوه • قالوا وما الرحمن يعني ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب انسجد
لما تامرنا لذلك الكذاب مسيلمة • وقرا حمزة والكسائي لما يامرنا بالياء على معنى المغايبة
والباقون على المخاطبة وزادهم نفورا اي زادهم ذكر الرحمن تباعدا عن الايمان • فمن قرا
بالياء فمعناه لما يامرنا الرحمن بالسجود • ويقال لما يامرنا محمد صلى الله عليه وسلم يعني لا نسجد
لمن يامرنا كقوله فانكحوا ما طاب لكم يعني من طاب لكم • ومن قرا بالتاء اراد به النبي صلى الله عليه

وسلم • قال ابو عبيد وهذا هو الوجه لان المشركين خاطبوه بذلك وكانوا غير مقرين بالرحمن
وقوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني خلق في السماء بروجا يعني نجوما وكواكبا
ويقال قصورا • وذكر انه جعل في القصور حراسا • كما قال في موضع اخر وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا الاية • ويقال البروج الكواكب العظام وكل ظاهر مرتفع فهو برج وانما قيل لها بروج
لظهورها وارتفاعها • ثم قال وجعل فيها يعني خلق في السماء سراجا يعني شمسا وقمرا منيرا
يعني منورا مضيئا • قرا حمزة والكسائي سرجا بلفظ الجمع يعني الكواكب والباقون سراجا
وبه قال ابو عبيد لقوله وجعلنا الشمس سراجا ولانه قد ذكر الكواكب بقوله بروجا
ثم قال وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي خليفة يخلف
كل واحد منهما صاحبه يذهب الليل ويجي النهار ويذهب النهار ويجي الليل • ويقال خلفة
يعني مخالفا بعضه لبعض احدهما ابيض والاخر اسود فهما مختلفان كقوله ان في اختلاف
الليل والنهار الاية • وعن الحسن انه قال النهار خلف من الليل لمن اراد ان يعمل بالليل فيفوته
فيقضي بالنهار • واذا فاته بالنهار يقضي بالليل لمن اراد ان يذكر قرا حمزة يذكر بتخفيف
الذال وضم الكاف يعني يذكر ما نسي اذا راى اختلاف الليل والنهار والباقون بالتشديد
يذكر واصله يتذكر يعني يتعظ في اختلافهما ويستدل في اختلافهما او اراد شكورا يعني
العمل الصالح ويترك ما هو عليه من المعصية • ويقال لمن اراد شكورا اي توحيدا واقرارا
فيمكنه ذلك • وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا يقول وان من عباد
الرحمن عبادا يمشون على الارض هونا يعني يمضون متواضعين وهذا جواب لقولهم وما
الرحمن فقال الرحمن الذي جعل في السماء بروجا وفعل وفعل والذي له عباد مثل هؤلاء يعني
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان مثل حالهم وهذا كقوله جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده بالغيب وقوله فبشر عبادي الذين يستمعون الاية • وقال مجاهد يمشون على الارض
هونا قال في طاعة الله متواضعين • ويقال هونا اي هينا لا مؤنة منهم على احد ولا اذى
ويقال هونا يعني بسكينة ووقار وحلم واذا خاطبهم الجاهلون يعني كلمهم الجاهلون بالجهل
قالوا سلاما يعني سدادا من القول • ويقال ردوا اليهم بالجميل • وقال الحسن يعني
حلما لا يجهلون وان جهل عليهم حلموا • وقال الكلبي نسخت باية القتال • وقال بعضهم هذا خطا لان
هذا ليس بامر ولكنه خبر عن حالهم والنسخ يجري في الامر والنهي ثم وصف حال لياليهم فقال
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما يعني يقومون بالليل في الصلوة يعني يكونون في ليلتهم
مرة ساجدين ومرة قائمين • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من صلى ركعتين او
اربعا بعد العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما ثم وصف خوفهم مع جهدهم فهم خائفون
من عذاب الله ويتعوذون منه فقال والذين يقولون يعني عباد الرحمن ربنا اصرف عنا

عذاب جهنم ان عذابها كان غراما يعني لازما ولا يفارق صاحبه. وقال بعض اهل اللغة
الغرام في اللغة اشد العذاب. وقال محمد بن كعب القرظي ان عذابها كان غراما قال سألهم عن
ثمن النعم فلم يأتوا بثمنها فاغرمهم ثمن النعم وادخلهم النار. ثم قال انها ساءت مستقرا ومقاما
يعني بئس المستقر وبئس الخلود والمقام الخلود كقوله دار المقامة يعني دار الخلود. ويقال
نصب المستقر للتمييز معناه لانها ساءت في المستقر. ثم قال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا بنصب الياء قرأ نافع وابن عامر يقتروا بضم الياء وكسر التاء. وقرأ اهل الكوفة يقتروا
بنصب الياء وضم التاء ومعنى ذلك كله واحد يعني لم يسرفوا فينفقوا في معصية الله تعالى ولم
يقتروا فيمسكوا عن الطاعة وكان بين ذلك قواما يعني بين ذلك عدلا ووسطا. وقال الحسن
ما انفق الرجل على اهله في غير اسراف ولا افساد ولا اقتار فهو في سبيل الله. وقال مجاهد لو كان
لرجل مثل ابي قبيس ذهبا فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا. ولو انفق درهما في معصية الله
كان مسرفا. ثم قال والذين لا يدعون مع الله الها آخر يعني لا يشركون بالله. ويقال الشرك
ثلاثة اولها ان يعبد غيره. والثاني ان يطيع مخلوقا بما يأمره من المعصية. والثالث ان
يعمل لغير وجه الله تعالى. فالاول كفر والآخران معصية. ثم قال ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق اي الا باحدى خصال ثلث وقد ذكرناه ولا يزنون ولا يستحلون النساء
ولا يقتلون ومن يفعل ذلك يعني الشرك مع القتل والزنا يلق اثاما وقال الكلبي يعني عقابا
في النار. وذكر عن سيبويه والخليل انهما قالا معناه جزاء الآثام. ويقال الآثام العقوبة
وقال الشاعر. جزى الله ابن عروة حيث امسى. عقوقا فالعقوق له اثام.
اي عقوبة. ثم قال يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا يعني في العذاب
صاغرا مهانا فيه. قرأ عاصم يضاعف له بالالف وضم الفاء. وقرأ ابن عامر يضعف
بغير الف والتشديد وجزم الفاء والباقون بالالف وجزم الفاء. وقرأ عاصم في رواية
ابي بكر وابن عامر ويخلد فيه بضم الدال. وروى حفص عن عاصم وابن كثير ويخلد فيهي
والباقون ويخلد بجزم الدال. ثم قال الا من تاب وآمن يعني تاب من الشرك والزنا
والقتل وصدق بتوحيد الله تعالى وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات يعني مكان الشرك الايمان ومكان القتل الكف ومكان الزنا العفاف
ومكان المعصية العصمة والطاعة. ويقال انه يبدل في الآخرة مكان عمل السيئات
الحسنات. وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يوم القيمة اذا اعطي كتاب الانسان
فيرى في اوله معاصي وفي آخره حسنات. فلما رجع الى اول الكتاب رأى كله حسنات. وروى
ابو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يعرض عليه صغار ذنوبه وهو مشفق من ان
تجيء ذنوبه العظام فاذا اراد خيرا قال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول اي

اي رب ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك
ثم تلا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات. وذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجت من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألتني امرأة في الطريق فقالت زنيت ثم قتلت الولد
فهل لي من توبة فقلت لا توبة لك ابدا. ثم قلت انبئها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الظهرنا فرجعت اليه واخبرته بذلك فقال هلكت واهلكت فاين انت من هذه الآية
والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فخرجت
فقلت من يدلني على امرأة سألتني مسألة والصبيان يقولون جن ابو هريرة حتى ادركتها
واخبرتها بذلك فسرت بذلك فقالت ان لي حديقة جعلتها لله ولرسوله. وقال بعضهم
هذه الآية مدنية نزلت في شأن الوحشي. وقال بعضهم الآية قد كانت نزلت بمكة فكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى الوحشي. ثم قال وكان الله غفورا رحيما
غفورا لما فعلوا قبل التوبة رحيما بعد التوبة. ثم قال ومن تاب وعمل صالحا يعني
تاب من الشرك والمعاصي وعمل صالحا بعد التوبة فانه يتوب الى الله متابا يعني متابا
لا يرجع. ويقال متابا له في الجنة. ويقال متابا يعني توبة يعني يتوب مخلصا. ثم
قال والذين لا يشهدون الزور يعني لا يحضرون مجالس الكذب والفحش والكفر واذا
مروا باللغو يعني مجالس اللهو والباطل مروا كراما يعني حلماء معرضين عنها
وقال القتبي مروا كراما لم يخوضوا فيه واكرموا انفسهم. ثم قال والذين اذا
ذكروا بآيات ربهم يعني وعظوا بالقرآن لم يخروا عليها يعني لم يقعوا عليها صما لا
يسمعون وعميانا لا يبصرون ولكنهم سمعوا وانتفعوا به وهذا قول مقاتل. وقال
القتبي لم يخروا عليها يعني لم يتغافلوا عنها فكأنهم لم يسمعوها وعمي لم يروها. ثم قال
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يعني اجعل ازواجنا
وذرياتنا صالحين لتقر اعيننا بذلك. ويقال وفقهم للطاعة واعصمهم من المعصية
ليكونوا معنا في الجنة فتقر بهم اعيننا. قرأ حمزة والكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية
ابي بكر وذريتنا بلفظ الوحدان والباقون وذرياتنا بلفظ الجماعة. ثم قال
واجعلنا للمتقين اماما يعني اجعلنا ائمة في الخير يقتدي بنا المؤمنون كما قال وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا اي قادة في الخير. وروي عن عروة انه كان يدعو بان يجعله
الله ممن يحمل عنه العلم فاستجيب دعاؤه. وقال مجاهد معناه اجعلنا ممن يقتدي
بالمتقين ويقتدي بنا المتقون. فهذا كله من خصال عباد الرحمن الى ههنا ثم وصف
اعمالهم ثم بين ثوابهم فقال اولئك يجزون الغرفة يعني غرف الجنة كقوله غرف من فوقها
غرف مبنية بما صبروا يعني صبروا على امر الله في الدنيا وعلى طاعته ويلقون فيها

يعني في الجنة تحية السلام وسلاما يقول سلام الله لهم. قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر ويلقون بضم الياء ونصب اللام وتشديد القاف فمن قرأ بالتخفيف يعني يلقى بعضهم بعضا بالسلام. ومن قرأ بالتشديد يعني يأتيهم سلام من الله تعالى يعني تبلغ إليهم السلام من الله تعالى. ثم قال خالدين فيها في الجنة حسنت مستقرا ومقاما يعني موضع القرار وموضع الخلود. وقوله تعالى قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما يفعل بكم ربي لولا عبادتكم أو يقول ما يفعل بعذابكم لولا عبادتكم غير الله. ويقال لما ينتظر بعذابكم لولا عبادة من يعبد بي لأنزلت عذابي. ثم قال فقد كذبتم فسوف يكون لزاما يعني عذابا يلزمهم فقتلوا يوم بدر وعجل بأرواحهم إلى النار. قال ابن مسعود خمس قد مضين اللزام والروم والقمر والبطشة والدخان. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

سورة النمل مكية وهي ثلث أو أربع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

سورة القصص مكية وقيل إلا قوله الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية

قوله تعالى طسم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بإمالة الطاء. وقرأ أبو عمرو وابن كثير بالتخفيف وهما لغتان معروفتان عند العرب ويجوز كلاهما وقرأ نافع بين ذلك. وقراءة حمزة بإظهار النون فالباقون بالإدغام لتقارب مخرجيهما ومن لم يدغم أراد التبيين وكلاهما جائز. وأما التفسير فروى معمر عن قتادة أنه قال اسم من أسماء القرآن. ويقال الطاء طوله والسين سناؤه والميم ملكه ومجده. ويقال الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى. وقال بعضهم عجزت العلماء عن تفسيرها. وقال بعضهم هو قسم أقسم الله تعالى بها تلك آيات يعني هذه آيات الكتاب ويقال تلك آيات التي كنت وعدت في التوراة أن أنزلها على محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب المبين يعني القرآن يبين لكم الحق من الباطل لعلك باخع نفسك يعني مهلك نفسك. ويقال قاتل نفسك بالحزن ألا يكونوا مؤمنين يعني إذ لم يصدقوا بالقرآن وذلك حين كذبه أهل مكة شق ذلك عليه وحزن بذلك فقال ليس عليك إلا التبليغ فلا تقتل نفسك إن لم يؤمنوا. ثم قال إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية يعني علامة فظلت يعني فصارت أعناقهم لها خاضعين يعني ننزل عليهم آية نضطرهم إلى أن يؤمنوا ولكنه لم يفعل لأنه لو فعل ذلك لذهبت المحنة فلم يستوجبوا الثواب إذا آمنوا بعد معاينة العذاب كمن آمن يوم القيامة لا ينفعه إيمانه لأنه قد ظهر له بالمعاينة فإن قيل جمع الأعناق مؤنث فقال خاضعين ولم يقل خاضعات قيل له لأن الكلام انصرف إلى المعنى فكأنه قال إنهم لها خاضعين. وقوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث

محدث وقد ذكرنا إلا كانوا عنها معرضين يعني مكذبين معرضين عن الإيمان فقد كذبوا يعني كذبوا بالقرآن. كما قال في آية أخرى فقد كذبوا بالحق. ثم قال فسيأتيهم أنباء يعني أخبار ما كانوا به يستهزءون يعني يوم القيامة. ويقال قد جاءهم بعض ذلك في الدنيا وهو القتل والقهر والغلبة. وقوله تعالى أولم يروا إلى الأرض يعني أولم ينظروا في عجائب الأرض ويتفكروا فيها كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم يعني من كل نوع من النبات. ويقال من كل لون حسن. وقال القتبي الكريم يقع على الأنواع والكريم الشريف الفاضل قال الله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم ولقد كرمنا بني آدم رب العرش الكريم وندخلكم مدخلا كريما إني ألقي إلي كتاب كريم أي شريف فاضل والكريم الصفوح وذلك من الشرف والفضل قال إن ربي غني كريم ما غرك بربك الكريم أي الصفوح والكريم الكثير قال ورزق كريم أي كثير والكريم الحسن وذلك من الفضل قال من كل زوج كريم أي حسن وقل لهما قولا كريما أي حسنا. وروي عن الشعبي أنه قال كم أنبتنا فيها يعني ابن آدم فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم. ثم قال إن في ذلك يعني في اختلاف النبات والألوان لآية يعني لعبرة لأهل مكة أنه إله واحد. ثم قال وما كان أكثرهم مؤمنين يعني وما كانوا مؤمنين بل كلهم كافرون وإن ربك لهو العزيز الرحيم يعني المنيع بالنقمة لمن لم يجب الرسل الرحيم حين لم يعجل بعقوبتهم ويقال الرحيم بالمؤمنين. ثم قال وإذ نادى ربك موسى يعني اتل عليهم إذ نادى كما قال واتل عليهم نبأ إبراهيم. وقال مقاتل إذ نادى ربك موسى يعني أمر ربك يا محمد موسى أن ائت يعني اذهب إلى القوم الظالمين يعني إلى المشركين قوم فرعون ألا يتقون قال مقاتل يعني قل لهم ألا يتقون يعني ألا تعبدون إلا الله قال رب يعني قال موسى يا رب إني أخاف أن يكذبون بما أقول ويضيق صدري إذا كذبوني في رسالتك ولا ينطلق لساني لهيبتك. قرأ يعقوب ويضيق صدري ولا ينطلق لساني كلاهما بنصب القاف جعله نصبا بأن. ومعناه أخاف أن يكذبوني وأن يضيق صدري وأن لا ينطلق لساني. وقراءة العامة بالضم على معنى الاستئناف. ثم قال فأرسل إلى هارون يعني أرسله معي لكي يكون عونا لي في أداء الرسالة. ثم قال ولهم علي ذنب يعني قصاص بقتل القبطي فأخاف أن يقتلون به وقال القتبي على معنى عندي أي لهم عندي ذنب قال الله تعالى كلا قال الزجاج كلا ردع وتنبيه أي لا يقدرون على ذلك فاذهبا بآياتنا خاطب به موسى خاصة بأن يذهب مع أخيه بآياتنا التسع إنا معكم مستمعون يعني سامعين وقد بين ذلك في موضع آخر وهو قوله أسمع وأرى والاستماع سبب السمع فيعبر به عنه فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين يعني موسى وحده وقد يضاف الشيء إلى اثنين والمراد به أحدهما. وقال القتبي الرسول يكون بمعنى الجمع كما يكون الضيف بمعنى الجمع. يقال هؤلاء ضيفي. وقال أبو عبيدة رسول بمعنى رسالة. ويقال

رسول يعني رسولين كقوله انا رسولا ربك فقالا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني
اسرائيل يعني قل لفرعون ذلك ولم يذكر اتيانه الى فرعون لان في الكلام دليلا عليه وقد بين في
موضع آخر حيث قال فلما جاءهم موسى باياتنا. قال مقاتل انا رسول رب العالمين انقطع الكلام
ثم انطلق موسى وكان هارون بمصر فانطلقا الى فرعون قال مقاتل فلم ياذن لهما سنة ثم
اخبر البواب فرعون ان ههنا انسانا يذكر انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك
منه. وقال السدي لما اتى بابه ضرب عصاه على الباب ففزع من ذلك فرعون فاذن له من
ساعته فلما دخل عليه عرفه فادى الرسالة فقال له فرعون الم نربك فينا وليدا قال
الفقيه رحمه الله قال ولما بدأ بكلام السفلة ومن عليه بما اطعمه فقال الم نربك فينا
وليدا يعني الم نكن فينا صغيرا فربيناك ولبثت فينا يعني مكثت عندنا من عمرك سنين
يعني ثلثين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتلت النفس التي قتلتها وقرئ في الشاذ
فعلتك بكسر الفاء وهي قراءة الشعبي. وقراءة العامة بالنصب فالنصب يرجع على فعل واحد
والكسر على الالوان يعني قتلت مرة وهممت بالقتل ثانيا. ثم قال وانت من الكافرين اي من
الكافرين بنعمتي. ويقال الكفرت لي حيث قتلت النفس. ويقال وانت من الجاحدين للقتل
يعني لم تقر بالقتل فاخبر موسى انه غير جاحد للقتل فقال فعلتها اذا يعني قتلت النفس
وانا من الضالين عن النبوة. كقوله ووجدك ضالا لا تهتدي. ويقال من الجاهلين ولم
اتعمد القتل. قال الفقيه اصل الضلالة العدول عن الحق ثم يكون لمعاني منها النسيان
لان الناسي عادل عنه. كما قال ههنا فعلتها اذا وانا من الضالين اي من الناسين. وكما
قال ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ففررت منكم لما خفتكم يعني هربت منكم الى مدين
لما خفتكم على نفسي ان تقتلوني فوهب لي ربي حكما قال الكلبي يعني النبوة. وقال مقاتل يعني
العلم والفهم وجعلني من المرسلين اليكم. ثم قال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
فكانه انكر عليه فقال كيف تكون نعمة تمن علي فانك عبدت بني اسرائيل يعني استعبدتهم وتمن
علي. ويقال قد اعترف لهم بالنعمة فقال تلك نعمة حيث عبدت بني اسرائيل ولم تعبدني. ويقال
معناه تلك نعمة انما صارت نعمة لعبدك بني اسرائيل لانك لو لم تعبدهم لم اجعل في التابوت
حتى صرت في بيتك ولكن انما صارت نعمة لاجلك حيث عبدت بني اسرائيل. وقال مقاتل هو
وتلك نعمة تمنها علي يا فرعون باحسانك الي خاصة وتترك اساءتك ان عبدت بني اسرائيل.
وقال الكلبي يقول تستعبد بني اسرائيل وتمن علي بدلك. قال فرعون لموسى عليه السلام وما
رب العالمين منكرا له وهو جواب لقوله انا رسول رب العالمين فجاء موسى بجواب قطع حجته
قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين بتوحيد الله تعالى فعجز عن
الجواب فقال لمن حوله الا تستمعون الى قول هذا فقالوا له وما يقول يا موسى فجاء بحجة

اخرى ليؤكد عليه قال ربكم يعني ادعوكم الى ربكم ورب آبائكم الاولين قال فرعون لجلسائه
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال موسى ليس بمجنون مثلي ادعوكم الى رب المشرق والمغرب
وما بينهما ان كنتم تعقلون يعني ان كان لكم ذهن الانسانية فلما عجز عن الجواب مال الى العتو
كما يفعل السلاطين فقال لئن اتخذت الها غيري يعني اذ عبدت ربا غيري لاجعلنك من
المسجونين يعني لاحبسنك في السجن. قال ابن عباس رضي الله عنه وكان سجنه اشد من القتل
فقال له موسى او لو جئتك بشيء مبين يعني قد جئتك ببينة ستبين لك امري قال فرعون
فأت به فاذناه ان كنت من الصادقين بانك رسول فالقى عصاه من يده فاذا هي ثعبان
مبين حية صفراء اعظم الحيات. ثم اخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فادخل يده في
جيبه واخرجها فاذا هي بيضاء لها شعاع غلب شعاع الشمس وانتشر الضوء الى المصر للناظرين
لمن نظر اليها من غير برص فتحيروا من ذلك فقال للملا حوله يعني الرؤسا والاشراف واصله
في اللغة من ملا. قال بعضهم للملا بما يراد لهم وهو جماعة الملا. ويقال الملا اللعين هيبة
يعني اذا انظر الى الناظر. ثم قال ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم يعني من
ارض مصر فماذا تامرون يعني تشيرون قالوا ارجه واخاه يعني احبسهما واخرهما
ولا تقتلهما ولا تؤمن بهما. واصله من التاخير يعني اخر امرهما حتى ننظر وابعث في المدائن
حاشرين يحشرون عليك السحرة ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
وهو يوم عيد لهم وهو يوم الزينة. قال مقاتل وهم اثنان وسبعون ساحرا. ويقال
سبعون الفا. وقال الزجاج ذكر ان السحرة كانوا اثني عشر الفا وقيل للناس يعني اهل
مصر هل انتم مجتمعون للسحرة للميعاد لعلنا نتبع السحرة على امرهم ان كانوا هم الغالبين
فلما جاء السحرة الى الميقات قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا يعني جعلا ان كنا نحن الغالبين
يعني ان جازيتنا ان غلبنا قال نعم اجازيكم وانكم اذا لمن المقربين يعني لكم مع الجائزة المنزلة
والكرامة عندي قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون يعني اطرحوا فالقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون يعني نغلب موسى فالقى موسى عصاه فاذا هي
تلقف يعني تلقم ما يافكون يعني ما يطرحون من الحبال والعصي فالقي السحرة ساجدين
يعني خروا سجدا لله قالوا آمنا برب العالمين قال فرعون اياي تعنون قالوا رب موسى
وهارون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون
ماذا اصنع بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر
قالوا لا ضير اي لا يضرنا ما فعلت بنا انا الى ربنا منقلبون يعني راجعين انا
نطمع يعني نرجو ان يغفر لنا ربنا خطايانا يعني شركنا وسحرنا ان كنا اول المؤمنين يعني
اول المصدقين من قوم فرعون. وذكر عن الفراء انه قال كان اول المؤمنين اهل دهرهم

وقال الزجاج لا احسبه عرف الرواية لان الذين مع موسى • روي في التفسير انهم كانوا
ستمائة الف وسبعين الفا ولكن معناه اول من امن في هذه الاية الساعة • ثم قال
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي يعني ببني اسرائيل انكم متبعون يعني يتبعكم فرعون
وقومه • ويقال اسرى يسري اسرا اذا مشى ليلا يعني اذهب بهم الليل فارسل فرعون في
المداين حاشرين يحشرون الناس ليعقبوا موسى فيخرج الى طلبه وقال ان هولاء لشرذمة
قليلون يعني طايفة وعصبة وجماعة قليلون • وقال الزجاج الشرذمة في كلام
العرب القليل • ويروى انهم كانوا ستمائة الف وسبعون الفا وانهم لنا لغايظون
يعني لمبغضين • ويقال لغايظون بخلافهم لنا وذهابهم علينا ثم قال وانا لجميع
حذرون يقول مودودون شاكون في السلاح • ومعناه انا قد اخذنا حذرنا من
عدونا بسلاحنا • قال الله تعالى فاخرجناهم يعني فرعون وقومه من جنات يعني البساتين
وعيون يعني الانهار الجارية وكنوز يعني من الاموال الكثيرة ومقام كريم يعني
المنازل الحسنة • ويقال المنازل الحسنة • ويقال المنابر التي تعظم عليها فرعون
قرا ابو عمرو ونافع وعاصم وعيون بضم العين في جميع القران والباقون بالكسر
وهما لغتان وكلاهما جايزتان • وقال بعضهم فاخرجناهم من جنات وعيون الاية
ثم قال كذلك يعني هكذا افعل بمن عصاني • ثم استانف فقال واورثناها ويقال
لذلك واورثناها يعني هكذا انزلنا فيها يعني في مساكن فرعون يعني بني اسرائيل
بعدما غرق فرعون • ثم قال فاتبعوهم مشرقين يعني عند طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان
يعني تقاربا وراى بعضهم بعضا • وذلك ان فرعون ارسل في المداين حاشرين
ليحشروا الناس فركب وركب معه الف الف ومائتا الف فارس سوى الرجالة فلما
دنوا من عسكر موسى قال اصحاب موسى انا لمدركون يعني يدركنا فرعون قال موسى
كلا لا يدركنا ان معي ربي سيهدين سيحيين ويهديني الى الطريق فاوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق البحر ففي الاية مضمر ومعناه فضرب بالعصا فانفلق البحر فكان
كل فرق كالطود العظيم يعني كالجبل العظيم وازلفنا ثم الاخرين يعني قربنا قوم فرعون
الى البحر وادنيناهم الى الغرق ومنه قوله تعالى وازلفت الجنة اي ادنيت • وروى
عن الحسن قال وازلفنا يعني اهلكنا • وقال غيره وازلفنا اي جمعنا يعني جمعناهم
في البحر حتى غرقوا ومنه قيل لجمع مزدلفة وانجينا موسى ومن معه اجمعين يعني من البحر
ثم اغرقنا الاخرين يعني قوم فرعون وقد ذكرنا القصة في موضع اخر • ثم قال
ان في ذلك لاية يعني لعبرة فيما صنع لعبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم مومنين يعني لو كان
اكثرهم مومنين لم يهلكهم وان ربك لهو العزيز بالنقمة الرحيم لمن تاب وقوله تعالى

تعالى واتل عليهم يعني اقرا على اهل مكة نبا ابراهيم يعني خبر ابراهيم كيف قال لقومه • ثم اخبرهم
عن ذلك فقال اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون وذلك ان ابراهيم لما ولدته امه في
الغار فلما خرج وكبر ودخل المصر فاراد ان يعلم على اي مذهبهم وهكذا ينبغي للعاقل اذا
دخل بلدة ان يسالهم عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة ودخل معهم وان وجد على
غير الاستقامة انكر عليهم فقال لهم ابراهيم ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل
لها اي فنقيم عليها عاكفين اي عابدين فاراد ان يبين عيب فعلهم • فقال هل يسمعونكم
يعني يجيبونكم الالهة سمى الاجابة سمعا لان السمع سبب الاجابة اذ تدعون يعني هل يجيبونكم
اذا دعوتموهم او ينفعونكم ان عبدتموهم او يضرون ان لم تعبدوهم قالوا بل وجدنا
اباءنا كذلك يفعلون يعني وجدنا اباءنا يعبدونها فنحن هكذا نعبدها • قال لهم
ابراهيم افرايتم ما كنتم تعبدون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الاعلام يعني اعلموا
ان الذين كنتم تعبدون انتم واباؤكم واجدادكم يعني معبودكم ومعبود ابائكم واجدادكم
يعني معبودكم الاقدمون يعني الماضين فانهم عدو لي الا رب العالمين ويقال كانوا
يعبدون مع الله الالهة فقال لهم جميع ما تعبدون من الالهة فانهم عدو لي الا
رب العالمين فانه ليس بعدو لي • ويقال معناه انبرا من افعالكم وانتم كلكم الا الذين
يقولون رب العالمين وهو قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله • ويقال الا بمعنى
لكن ومعناه فانهم عدو لي لكن رب العالمين يعني لكن اعبد رب العالمين • ثم وصف
رب العالمين فقال الذي خلقني فهو يهدين يعني يحفظني ويثبتني على الهدى والذي هو
يطعمني ويسقين يعني هو الذي يرزقني ثم قال واذا مرضت فهو يشفين فقد اضاف
ساير الاشيا الى الله تعالى واضاف المرض الى نفسه لان المرض بكسب يده لقوله فما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ذنبه كفارته • واذا كان اصله من كسب نفسه اضافه الى نفسه
ثم قال والذي يميتني ثم يحيين يعني يميتني في الدنيا ويحييني للبعث والذي اطمع ان يغفر
لي خطيئتي يوم الدين يعني ارجو ان يغفر لي خطيئتي وهو قوله اني سقيم • ويقال قوله
هذا ربي ويقال لما كان مني من الزلل رب هب لي حكما يعني النبوة والحقني بالصالحين
يعني المرسلين في الجنة واجعل لي لسان صدق في الاخرين يعني الثنا الحسن في الباقين
وانما اراد بالثنا الحسن لكي يقتدى به فيكون له مثل اجر من اقتدى به واجعلني من
ورثة جنة النعيم يعني اجعلني ممن ينزلها • ثم قال واغفر لابي يعني اهده من الضلالة
انه كان من الضالين يعني انه من المشركين في الحال كقوله تعالى من كان في المهد صبيا
يعني من هو في المهد صبي في الحال • ويقال انه كان من الضالين حين فارقته • وكقوله
وكان وراءهم ملك وهذا الاستغفار حين وعد له بالاسلام • وقال مقاتل ابوهم

قد كذب ثلاث كذبات • واخطا ثلاث خطيئات • وابتلا بثلاث بليات • وسقط منه
سقطة • فاما الكذبات قوله تعالى اني سقيم • وقوله بل فعله كبيرهم • وقوله لسارة
حين قال هي اختي • والخطايا قوله للنجم والشمس والقمر هذا ربي • واما البليات حين قذف
في النار • والختان • والامر بالذبح للولد • وسقط سقطة حين دعا لابيه وهو مشرك • وقال
غيره لم يكذب ولم يخط ولم يسقط لانه قال اني سقيم يعني ساسقم لان كل ادمي سيصيبه
السقم • وقوله بل فعله كبيرهم قد قرنه بالشرط وهو قوله ان كانوا ينطقون • وقوله
لسارة اختي فكانت اخته في الدين • وقوله هذا ربي كان على وجه الاسترشاد لا التحقيق
ويقال كان ذلك القول على سبيل الانكار والزجر يعني فمثل هذا ربي • واما دعاوه لابيه
لابيه فلموعدة وعدها اياه • وقد بين الله تعالى بقوله وما استغفار ابراهيم لابيه • ثم
قال ولا تخزني يوم يبعثون يعني لا تعذبني يوم يبعثون من قبورهم الى ههنا كلام ابراهيم
وقد انقطع كلامه • ثم ان الله تعالى وصف ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون
يعني يوم القيمة لا ينفع المال الذي خلفوا في الدنيا • واما المال الذي انفقوا في الخير
فانه ينفعهم ولا بنون يعني للكفار لانهم كانوا يقولون نحن اكثر اموالا واولادا فاخبر
الله لا ينفعهم ذلك اليوم المال والبنون • واما المسلمون ينفعهم البنون لان المسلم
اذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا واجرا وان تخلف بعده فانه يذكره بصالح دعائه فينفعه
ذلك • ثم قال الا من اتى الله بقلب سليم فذلك الذي ينفعه • والقلب السليم هو القلب
المخلص وقال ابن عباس يعني بقلب خالص من الشرك • وروى ابو اسامة عن عوف قال
قلت لابن سيرين ما القلب السليم قال ان تعلم ان الله حق وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور • ويقال سليم من اعتقاد الباطل • ويقال سليم من النفاق
والهوى والبدعة • وسئل ابو القسم الحكيم عن القلب السليم • قال القلب السليم له ثلاث علامات
اولها ان لا يوذي احدا • والثاني ان لا يتاذى من احد • والثالث اذا اصطنع معروفا
الى احد لم يتوقع منه المكافاة • فاذا هو لم يوذ احدا فقد جا بالورع واذا لم
يتاذ من احد فقد جا بالوفاء واذا لم يتوقع المكافاة بالاصطناع المعروف فقد جا
بالاخلاص • ثم قال وازلفت الجنة للمتقين اي قربت الجنة للمتقين الذين يتقون
الشرك والفواحش • يعني ان المتقين قربوا من الجنة • ثم قال وبرزت الجحيم يعني الجحيم
اظهرت الجحيم وكشف غطاوها للغاوين يعني للكافرين • ويقال يوتى بها في سبعين الف
زمام وقيل لهم يعني للكافرين اين ما كنتم تعبدون يعني معبودكم الذي كنتم تعبدون
من دون الله هل ينصرونكم من العذاب يعني هل يمنعونكم من العذاب او ينتصرون يعني
هل يمتنعون من العذاب فاعترفوا انهم لا ينصرونهم ولا ينتصرون فامر بهم في النار •

النار • وقال اين ما كنتم تعبدون من دون الله يعني الشياطين لانهم اطاعوهم في المعصية
فكانهم عبدوها فكبكبوا فيها يعني جمعوا فيها هم والغاوون ويقال فكبكبوا فيها يعني
قذفوا في النار هم والغاوون يعني الكفار والالهة والشياطين الذين اغووا بني
آدم وهذا قول مقاتل • ويقال فكبكبوا فيها يعني القي بعضهم على بعض • وقال القتبي
الاصل كانوا كبوا يعني القوا فيها على رؤسهم فابدل مكان احدى الباءين كافا • وقال الزجاج
هو تكرير الانكباب لانه اذا القي ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها • ويقال اجمعوا فيها
ومنه حديث جبريل عليه السلام انه ينزل في كبكبة من الملائكة يعني جماعة من الملائكة • ثم
قال وجنود ابليس اجمعون يعني جمعوا فيها جميعا قالوا وهم فيها يختصمون يعني الكفار
والاصنام • ويقال الكفار والشياطين • ويقال الاتباع والروسا ومعناه قالوا وهم
يختصمون فيها على معنى التقديم تالله يعني والله ان كنا لفي ضلال مبين يعني في خطا بين
اذ نسويكم برب العالمين يعني نطيعكم كما يطيع المومنين امر الله تعالى وما اضلنا الا المجرمون
يعني ما صرفنا عن الايمان الا الشياطين • ويقال روساونا • ويقال اباونا المشركون
فما لنا من شافعين يعني حيث يرون الانبياء يشفعون للمومنين والملائكة يشفعون
ولا يشفع احد للكفار فيقولون ليس احد يشفع لنا ولا صديق حميم يعني قريبا يهمه امرنا
فلو ان لنا كرة يعني رجعة الى الدنيا فنكون من المومنين يعني من المصدقين على دين
الاسلام ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن يعبد غير الله ليعلم انه يتبرا منه في الاخرة
ولا ينفعه وما كان اكثرهم مومنين يعني الذين جمعوا في النار لم يكونوا مومنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم عزيز بالنقمة لمن عبد غيره رحيم بالمومنين • وقوله تعالى
كذبت قوم نوح المرسلين يعني نوحا وحده • ويقال لجميع الانبيا لان نوحا دعاهم الى
الايمان بجميع الانبيا عليهم السلام فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل اذ قال لهم اخوهم
نوح يعني نبيهم سماه اخاهم لانه كان منهم وابن ابيهم الا تتقون يعني الا تخافون الله تعالى
فتوحدونه اني لكم رسول امين يعني فيما بينكم وبين ربكم وجعلني الله امينا في اداء الرسالة
اليكم • ويقال انه كان امينا فيهم قبل ان يبعث فاتقوا الله يعني خافوا الله واطيعون
يعني فاتبعوني فيما امرتكم وما اسالكم عليه من اجر عليه يعني على الايمان من اجر يعني اجرا
ان اجري يعني ما ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انومن لك
يعني انصدقك واتبعك الارذلون يعني سفلتنا • ويقال المساكين • ويقال الضعفا
قرا يعقوب الحضرمي واتباعك الارذلون وهو جمع تابع ومعناه واشياعك الارذلون
وقراة العامة واتبعك الارذلون بلفظ الماضي اتبعك من تبعه • قال لهم نوح وما علمي
بما كانوا يعملون يعني ما كنت اعلم ان الله تعالى يهديهم من بينكم ويدعكم ان حسابهم يعني

ما حسابهم الا على ربي ويقال ما سرايرهم الا عند ربي لو تشعرون ان الله تعالى علام
الغيوب قال لنوح اطردهم حتى نومن بك قال نوح وما انا بطارد المومنين ان انا
الا نذير مبين يعني ما انا الا مخوف لكم بلغة تعرفونها قالوا لين لم تنته يا نوح
لتكونن من المرجومين اي من المقتولين ويقال من المرجومين بالحجارة قال نوح رب
ان قومي كذبون بالعذاب والتوحيد فافتح بيني وبينهم فتحا يعني اقض بيني وبينهم
قضا يقال للقاضي فتاح ويقال هذا لغة اليمن ونجني ومن معي من المومنين من الغرق
ومن اذى الكفار فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون يعني في السفينة المملوة الموقر
من الناس والانعام وغير ذلك ثم اغرقنا بعد الباقين يعني من بقي ممن لم يركب السفينة
ولفظ البعد والقبل اذا كان بغير اضافة فيكون بالرفع مثل قوله من قبل ومن بعد
وكقوله ثم اغرقنا بعد الباقين واذا كانت بالاضافة تكون نصبا في موضع النصب
كقوله وانشانا بعدها قوما اخرين ثم قال ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن استخف
بفقرا المسلمين واستكبر عن قبول الحق وما كان اكثرهم مومنين فلم يومنوا من قومه الا ثمانين
من الرجال والنسا وان ربك لهو العزيز بالنقمة لمن تعظم عن الايمان واستخف بضعفا
المسلمين واستهزا بهم الرحيم لمن تاب وقوله تعالى كذبت عاد المرسلين يعني كذبوا هودا
عليه السلام اذ قال لهم اخوهم يعني هود الا تتقون وقد ذكرناه اتبنون بكل ريع اية
يعني علامة ويقال بكل طريق اية اي علامة ويقال بكل شرف علما تعبثون اي
تلعبون ويقال تضربون وتاخذون المال ممن مر بكم وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله اية تعبثون اي تبنون ما لا تسكنون وقال اهل اللغة كل لعب
لا لذة فيه فهو عبث واللعب ما كان فيه لذة وهم اذا بنوا ولا منفعة لهم فيه فكانهم
يعبثون ثم قال وتتخذون مصانع يعني القصور وقال مجاهد المصانع قصور وحصون
وقال القتبي المصانع البنا واحدها مصنعة ويقال الريع الارتفاع من الارض
ومعناه انكم تبنون البنا والقصور وتظنون ان ذلك يحصنكم من اقدار الله تعالى
ويقال وتتخذون مصانع يعني الحياض لعلكم تخلدون يعني كانكم تخلدون في الدنيا
وقوله تعالى واذا بطشتم يعني عاقبتم ويقال يعني ضربتم بالسوط وقتلتم بالسيف
بطشتم جبارين يعني فعلتم كفعل الجبارين لان الجبارين يضربون ويقتلون بغير
حق واصل البطش في اللغة هو الاخذ بالقهر والغلبة فاتقوا الله واطيعون فيما امركم
به واتقوا الذي امدكم يعني اعطاكم بما تعلمون من الخير ثم بين فقال امدكم بانعام وبنين
يعني اعطاكم الاموال والبنين وجنات وعيون يعني البساتين والانهار الجارية
فاعرفوا رب هذه النعم واشكروه ليديم عليكم النعم فانكم ان لم تشكروه اني اخاف عليكم


عليكم عذاب يوم عظيم يعني اعلم انه يصيبكم العذاب في الدنيا او في الاخرة قالوا
سوا علينا اوعظت يعني نهيتنا او خوفتنا بالعذاب ام لم تكن من الواعظين
يعني سوا لنا مبين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو الوعظ بعينه
ان هذا الا خلق الاولين قرا ابو عمرو والكسائي وابن كثير ان هذا الا خلق الاولين
بنصب الخا والباقون بالضم فمن قرا بالنصب فمعناه ما هذا العذاب الذي تذكره الا
حديث الاولين ويقال الاحيا بعد الموت لا يكون وانما هذا خلق الاولين انهم
يعيشون ثم يموتون وما نحن بمعذبين قال القتبي الخلق الكذب كقوله ان هذا
الا اختلاق وكقوله ان هذا الا خلق الاولين اي خرصهم الكذب والعرب تقول
للخرافات احاديث الخلق قال واصل الخلق التقدير ههنا واراد به اختلاقهم
وكذبهم واما من قرا بضم الخا فمعناه ان هذا الا عادة الاولين والعادة ايضا
تحتمل المعنيين مثل الاول ثم قال فكذبوه فاهلكناهم يعني كذبوا هودا فاهلكناهم
بالريح ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن يعمل عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة وما كان
اكثرهم مومنين يعني قوم عاد ولو كان اكثرهم مومنين لم يهلكهم وان ربك لهو العزيز
يعني المنيع بالنقمة لمن يعمل عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة وهو تخويف لهذه الامة
لكي لا يسلكوا مسلكهم الرحيم لمن تاب وقوله تعالى كذبت ثمود المرسلين يعني صالحا
ومن قبله من المرسلين اذ قال لهم اخوهم يعني نبيهم صالح الا تتقون وقد ذكرناه
اتتركون فيما ههنا امنين في هذا الخير والسعة امنين من الموت في جنات وعيون
يعني البساتين والانهار ويقال العيون ههنا الابار لان قوم صالح لم يكن
فيهم انهار جارية ويقال كانت لهم بالشتا ابار وكانوا يسكنون في الجبال وفي
ايام الصيف كانوا يخرجون الى القصور والانهار ثم قال ونخل طلعها هضيم
قال مقاتل يعني متراكبا بعضه على بعض وقال القتبي الهضيم الطلع قبل ان
ينشق عنه القشر يريد انه منهضم مكتنز يقال رجل اهضم الكشحين اذا كان منضما
ويقال الهضيم اي طري لين ويقال المتهشم في الفم ثم قال وتنحتون من الجبال
بيوتا فرهين قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع فرهين بغير الف والباقون فارهين
فمن قرا فرهين بغير الف فهو بمعنى اشرين بطرين وهو الطغيان في اللغة وانما
صار نصبا على الحال ومن قرا فارهين يعني حاذقين فاتقوا الله واطيعون فيما
امركم به ولا تطيعوا امر المسرفين يعني قول المشركين وهم التسعة الرهط الذين
يفسدون في الارض ولا يصلحون يعني لا يامرون بالصلاح ولا يطيعونه فاجابه
قومه قالوا انما انت من المسحرين يعني من المخلوقين ويقال ذو سحر والسحر هو الرية

يعني انك مثلنا ● وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من المسحرين اي من المخلوقين
قال اما سمعت قول لبيد ● فان تسألينا فيم نحن فاننا ● عصافير من هذا الانام المسحر ●
ويقال انما انت من المسحرين يعني سوقة مثلنا والسوقة ما كان دون الملوك ● ثم قال ما
انت الا بشر مثلنا يعني آدميا مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين انك رسول الله قال
هذه ناقة لها شرب والشرب في اللغة النصيب من الماء والشرب من الماء والشرب بضم الشين
المصدر والشرب بنصب الشين جماعة الشراب فكان للناقة شرب يوم ولكم شرب يوم
معلوم ولا تمسوها بسوء يعني لا تصيبوها بعقر يعني لا تقتلوها فانكم ان قتلتموها فيأخذكم عذاب
يوم عظيم يعني صيحة جبريل عليه السلام فعقروها يعني قتلوا الناقة فأصبحوا نادمين يعني
صاروا نادمين على عقرها فأخذهم العذاب يعني عاقبهم الله تعالى بالعذاب ان في ذلك لآية
لمن لا يعظم آية الله تعالى وكانت الناقة علامة لنبوة صالح عليه السلام فلما اهلكوها ولم
يعظموها صاروا نادمين والقرآن علامة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن رفضه ولم يعمل
بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا ويصيبه العذاب وما كان اكثرهم مؤمنين يعني قوم صالح وان
ربك لهو العزيز بالنقمة لمن لم يعظم آيات الله تعالى الرحيم لمن تاب ● وقوله تعالى كذبت قوم
لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون الآية وقد ذكرناه اتأتون الذكران من العالمين يعني اتجامعون
الرجال من بين العالمين وتذرون يعني وتتركون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم يعني من نسائكم
بل انتم قوم عادون يعني معتدين من الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط من مقالتك
لتكونن من المخرجين من قريتنا ● ومنه قوله عز وجل ما ودعك ربك وما قلى رب نجني واهلي
مما يعملون من الفواحش فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين يعني الباقين في العذاب
يعني امرأته ● ويقال ان هذا من اسماء الاضداد ● يقال غبر الشيء اذا مضى وغبر الشيء اذا بقي
وقال بعض اهل اللغة القالي التارك للشيء الكاره له غاية الكراهة ثم دمرنا الآخرين
يعني اهلكنا الباقين وامطرنا عليهم مطرا يعني الحجارة فساء مطر المنذرين يعني بئس
مطر من انذر فلم يؤمن ان في ذلك لآية يعني لعبرة لمن عمل الفواحش وارتكب الحرام وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم لمن تاب ● وقوله تعالى كذب اصحاب الايكة قرا ابو
عمرو وعاصم وحمزة والكسائي الايكة بالالف وكسر الهاء والباقون ليكة بغير الف ونصب
الهاء لان ليكة اسم ملك فلا ينصرف ومن قرا الايكة لانه عرفه بالالف واللام فيصير خفضا
بالاضافة وقرئ في الشاذ ليكة بكسر الهاء وبغير الف لان الاصحاب مضاف الى ليكة فصار
اسما واحدا ● ويقال الايكة هي الشجر الملتف يقال ايك وايكة مثل اجم واجمة ● ويقال
هي شجرة الدوم وهي شجرة المقل ثم قال اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم ● قال بعضهم
كان شعيب عليه السلام بعث الى قومين احدهما مدين وكان شعيب منهم فسمي اخاهم حيث قال

يعني من المبغضين يقال قليت الرجل اذا ابغضته صح

وإلى مدين اخاهم شعيبا والآخر اصحاب ليكة ولم يكن شعيب منهم فلم يقل اخوهم وقال
بعضهم كان مدين والايكة واحدا وهو الغيضة بقرب مدين فذكره في موضع اخوهم ولم يذكر
في موضع ثم قال اني لكم رسول امين وقد ذكرناه ثم قال اوفوا الكيل ولا تنقصوها
ولا تكونوا من المخسرين يعني من الناقصين في الكيل والوزن ● وفي هذا دليل على انه ارسل
به اهل مدين لانه ذكر في تلك الآية اوفوا الكيل والميزان كما ذكر ههنا ● ثم قال وزنوا
بالقسطاس المستقيم يعني بميزان العدل بلغة الروم ● ويقال هو القبان ولا تبخسوا
الناس اشياءهم يعني لا تنقصوا الناس حقوقهم ● قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بالضم وهما لغتان ● ثم قال ولا تعثوا في الارض
مفسدين يعني لا تسعوا فيها بالمعاصي يقال عثا يعثي عثا اذا عاث يعيث عيثا وعثي يعثو
عثوا يعني اذا اظهر الفساد ● ثم قال واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين يعني
الخليقة الاولى قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وقد ذكرناه وان
نظنك لمن الكاذبين يعني لم نظنك الا من الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء
يعني جانبا من السماء ● وقرئ كسفا بنصب السين اي قطعا وهو جمع كسفة بالعذاب
ان كنت من الصادقين قال شعيب ربي اعلم من غيره بما تعملون من نقصان الكيل
فكذبوه بالعذاب فأخذهم عذاب يوم الظلة لانهم اصابهم حر شديد فخرجوا الى
الغيضة فاستظلوا به فارسل عليهم نارا فاضرمت الغيضة فاحترقوا كلهم انه كان
عذاب يوم عظيم صار العذاب نصبا لانه خبر كان ان في ذلك لآية يعني لعبرة لمن
نقص الكيل والوزن وما كان اكثرهم مؤمنين يعني قوم شعيب وان ربك لهو العزيز
بالنقمة لمن نقص الكيل والوزن الرحيم لمن تاب ● وقوله تعالى وانه لتنزيل رب
العالمين يعني القرآن ● ويقال انه اشارة الى ما ذكر في اول السورة تلك آيات
الكتاب المبين وانه يعني القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين قرا
حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر نزل بالتشديد والباقون بالتخفيف
فمن قرا بالتشديد فمعناه نزل الله بالقرآن الروح الامين يعني جبريل نصب لوقوع الفعل
عليه يعني انزل الله تعالى جبريل بالقرآن ● ومن قرا بالتخفيف فمعناه ان جبريل نزل
بالقرآن فجعل الروح رفعا لانه فاعل ● ثم قال على قلبك يعني نزل عليك لتثبت
به قلبك ● ويقال لكي تحفظه بقلبك ● ويقال على قلبك يعني على قدر فهمك
وحفظك ● ويقال على قلبك اي نزل عليك فوعاه قلبك وثبته فلا تنساه ابدا
كما قال سنقرئك فلا تنسى ● ويقال على قلبك يعني على موافقة قلبك ومرادك
لتكون من المنذرين يعني من المخوفين بالقرآن للكفار بالنار بلسان عربي مبين

يعني بين لهم بلغتهم ويقال بلغة قريش وهوازن وكان لسانهما افصح قال مقاتل وذلك
انهم كانوا يقولون انه يعلمه ابو فكيهة وكان اعجميا وروميا فاخبر ان القران بلغة قريش
ثم قال وانه لفي زبر الاولين يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته كما قال يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل والزبر الكتب وواحدها زبور مثل رسل ورسول
ويقال وانه يعني القران لفي زبر الاولين يعني بعضه كان في كتب الاولين ويقال نعت
القران وخبره كان في كتب الاولين ثم قال اولم يكن لهم اية ان يعلمه قرا ابن عامر اولم
تكن لهم بالتاء اية بالضم والباقون بالياء بلفظ التذكير والنصب جعل ان يعلمه اسم كان
وجعل اية خبر كان والمعنى اولم يكن لهم اية علماء بني اسرائيل على جهة المعنى ومن قرا بلفظ
التانيث ولم تكن جعل اية هي الاسم وان يعلمه خبر كان ومعنى القرائتين واحد وذلك ان كفار
مكة بعثوا رسولا الى يهود المدينة وسالوهم عن نعته فقالوا هذا زمان خروجه ونعته
كذا فنزل اولم يكن لهم يعني لكفار مكة اية يعني علامة ان يعلمه علماء بني اسرائيل يعني ان
هذا علامة لهم ليومنوا به ثم قال ولو نزلناه على بعض الاعجمين يعني القران لو نزلناه
بالعبرانية على رجل ليس بعربي اللسان من العبرانيين فقراه عليهم يعني على كفار مكة
ما كانوا به مومنين يعني بالقران فهذا منة من الله تعالى حيث خاطبهم بلغتهم ليفهموه وقال
القتبي في قوله بعض الاعجمين يقال رجل اعجم اذا كان في لسانه عجمة وان كان فصيح اللسان
ثم قال كذلك سلكناه يعني جعلنا التكذيب بالقران ويقال الجحود والكفر في قلوب
المجرمين يعني المشركين مجازاة لهم ان طبع على قلوبهم وسلك فيها التكذيب ويقال جعل
حلاوة الكفر في قلوبهم لا يومنون به يعني القران ويقال بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى
يروا العذاب الاليم في الدنيا والاخرة فياتيهم بغتة يعني العذاب فجاة وهم
لا يشعرون به فيتمنون الرجعة والنظرة فيقولوا هل نحن منظرون فلما وعدهم
العذاب قالوا متى العذاب تكذيبا به يقول الله تعالى افبعذابنا يستعجلون يعني
افبمثل عذابنا يستهزءون ثم قال افرايت ان متعناهم سنين يعني سنين الدنيا كلها
ويقال سنين كثيرة ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم يعني ما ينفعهم
ما كانوا يمتعون في الدنيا ثم خوفهم فقال وما اهلكنا من قرية يعني من اهل قرية فيما خلا
الا لها منذرون يعني رسلا ينذرونهم ذكرى يعني العذاب تذكرة وتفكرا قال بعضهم
ان ذكرى في موضع نصب وقال بعضهم في موضع رفع اما من قال في موضع النصب فيقول
لها منذرون يذكرونهم ذكرى يعني يعظونهم عظة ومن قال انه في موضع رفع فيقول
لها منذرون هم ذكرى وما كنا ظالمين يعني وما كنا ظالمين باهلاكنا اياهم ثم قال
وما تنزلت به الشياطين وروي عن الحسن انه قال وما تنزلت به الشياطون تشبيها بقوله

كافرون ومسلمون وقال ابو عبيد وهذا وهم لان واحدها شيطان والنون فيه اصلية
واما مسلمون وكافرون فالنون فيهما زيادة في الجمع لان واحدهما مسلم وكافر وقال بعضهم
هذا غلط على الحسن لانه كان فصيحا لا يخفى عليه هذا وانما الغلط من الراوي ومعنى الاية ان
المشركين كانوا يقولون ان الشيطان هو الذي يقرا عليه قال الله تعالى ردا لقولهم وما
تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما جاز لهم وما يستطيعون ذلك وقد حيل بينهم
وبين السمع وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لا يستطيعون ان يحملوا القران
ولو فعلوا ذلك لاحترقوا ثم قال انهم عن السمع لمعزولون يعني انهم عن الاستماع
لمحجوبون وممنوعون ثم قال فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين وذلك حين
دعي الى دين ابايه فاخبره الله تعالى انه لو اتخذ الها اخر عذبه الله وان كان كريما عليه
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك فكيف بغيرك وروي في الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبي
من انبيا بني اسرايل يقال له ارميا بان يخبر قومه بان يرجعوا عن المعصية فانهم اذ لم
يرجعوا اهلكتهم فقال ارميا يا رب انهم اولاد انبيائك اولاد ابراهيم واسحاق ويعقوب
افتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى اني انما اكرمت انبيائي لانهم اطاعوني ولو انهم عصوني
لعذبتهم وان كان ابراهيم خليلي ويقال ولا تدع مع الله الها اخر الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم والمراد به غيره لانه علم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتخذ الها اخر ثم قال
وانذر عشيرتك الاقربين يعني خوف اقرباءك بالنار لكي يومنوا ويثبتوا على الايمان
من كان مومنا وروى هشام عن الحسن قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك
الاقربين جمع النبي صلى الله عليه وسلم اهل بيته فقال لهم يا بني هاشم يا بني عبد المطلب
تعلمون اني رسول الله اليكم واني لا املك لكم من الله من شيء لي عملي ولكم عملكم وانما اوليائي
منكم المتقون فلا اعرفن ما جاء الناس يوم القيامة بالاخرة وجيتكم بالدنيا تحملونها على
رقابكم وذكر السدي هكذا ثم قال الا فاتقوا النار ولو بشق تمرة وروى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني هاشم ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح
هذا الجبل تريد ان تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم وما دعوتنا الا لهذا فنزلت تبت
يدا ابي لهب واخفض جناحك يعني لين جناحك لمن اتبعك من المومنين فان عصوك قال
مقاتل فيها تقدمهم يعني الاقربين فان خالفوك فقل اني بريء مما تعملون من الشرك
ثم قال وتوكل قرا نافع وابن عامر فتوكل بالفاء لانه متصل بالكلام الاول وكذلك

القالحزا والباقون بالواو على وجه العطف وتوكل على العزيز الرحيم يعني وثق
بالله وفوض جميع امورك الى العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم في الصلوة وحدك
وتقلبك في الساجدين قال في حال القيام والركوع والسجود يعني يرى قيامك وركوعك
وسجودك ويراك مع المصلين ۔ وقيل الذي يراك حين تقوم من تقلبك للصلوة بالليل
ويقال حين تقوم وتدعوا الناس الى شهادة ان لا اله الا الله وتقلبك في الساجدين ۔
يعني تقلبك في اصلاب الاباء وارحام الامهات من ادم الى نوح الى ابراهيم والى من بعده
انه هو السميع العليم يعني بهم وباعمالهم ۔ ثم قال هل انبئكم على من تنزل الشياطين هذا موصول
بقوله وما تنزلت به الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يعني كاذب صاحب الاثم
فاجر القلب الافاك الكذاب والاثيم الفاجر يعني به كهنة الكفار يلقون السمع يعني
يلقون باذانهم الى السمع من السما لكلام الملائكة واكثرهم كاذبون حين يخبرون الكهنة
وروى معمر عن الزهري عن عايشة رضي الله عنها قالت الشياطين تسترق السمع فتجي
بكلمة الحق فتقذفها في اذان وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ۔ ثم قال والشعرا
يتبعهم الغاوون قال قتادة ومجاهد يعني يتبعهم الشياطين ۔ وقال في رواية الكلبي
الرواة الذين كانوا يروون هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ۔ ويقال الغاوون
يعني الضالين ۔ ثم قال الم تر انهم في كل واد يهيمون يعني في كل وجه وفن يذهبون
ويأخذون مرة يشتمون ومرة يمدحون ۔ وذكر عن القتبي انه قال في كل واد من القول
وفي كل مذهب يذهبون كما تذهب البهايم على وجهها ۔ وقال غيره هام الرجل والبعير
اذا مضى على وجهه لا يدري اين يذهب فكذلك ياخذ كلامه لا يدري اين ينتهي ۔ قرا نافع
يتبعهم بجزم التا والتخفيف ۔ والباقون بنصب التا والتشديد وهما بمعنى واحد
يتبعهم ويتبعهم ۔ ثم قال وانهم يقولون ما لا يفعلون يعني الشعرا يقولون قد فعلنا
كذا وفعلنا كذا فيمدحون بذلك انفسهم وهم كذبة ۔ ثم استثنى شعرا المسلمين حسان
ابن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ۔ ثم قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا يعني ذكروا الله تعالى في اشعارهم ۔ ويقال وذكروا الله في الاحوال
كلها وانتصروا من بعد ما ظلموا يعني انتقم شعرا المسلمين من شعرا الكافرين وكافؤهم والبادي
اظلم ۔ ويقال انتصروا من اهل مكة من بعد ما اخرجوا الى الحرب يكون بالسيف وباللسان
فاذن بالقتال بالشعر كما اذن بالسيف اذ فيه قهرهم ثم اوعد الشعرا الكافرين فقال
وسيعلم الذين ظلموا يعني الذين هجوا المسلمين اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون في
الاخرة يعني الى الخسران والنار ۔ ويقال هاتان الايتان مدنيتان ۔ وذكر انه لما نزل
والشعرا يتبعهم الغاوون الاية جا عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وهما يبكيان

يبكيان فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم والشعرا يتبعهم الغاوون الى قوله الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات قال هذا انتم وانتصروا من بعد ما ظلموا انتم ۔ وروي عن عكرمة
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة وان من الشعرا الحكما ۔ وفي رواية
اخرى ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا ۔ والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية

سورة النمل مكية وهي ثلث واربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عز وجل طس تلك ايات القران يعني هذه الاحكام ۔ ويقال الايات يعني
العلامات ۔ ويقال جميع حروف القران وكتاب كلاهما واحد وانما كررا للفظ للتاكيد
مبين يعني بين ما فيه من امره ونهيه ۔ ويقال المبين للاحكام الحلال والحرام ۔ ثم
قال هدى يعني القران بيانا من الضلالة لمن عمل به ۔ ويقال هدى بمعنى هادي وبشرى
للمومنين يعني ما فيه من الثواب للمومنين ۔ قرا حمزة والكسائي وابو عمرو وبشرى هـ
بالامالة والباقون بالتفخيم وكلاهما بالقران انه من الله تعالى ثم نعتهم فقال الذين
يقيمون الصلوة يعني يقرون بها ويتمونها ويوتون الزكوة يعني يقرون بها ويعطونها
وهم بالاخرة هم يوقنون يعني يصدقون بالعاقبة ثم قال ان الذين لا يومنون بالاخرة
اي لا يصدقون بالبعث زينا لهم اعمالهم يعني مثلا لهم عقوبة لما عملوا ومجازاة
لكفرهم زينا لهم سوا اعمالهم فهم يعمهون يعني يترددون فيها ويتحيرون في ضلالتهم
اولئك يعني اهل هذه الصفة الذين لهم سوء العذاب يعني شدة العذاب وهم
في الاخرة هم الاخسرون يعني الخاسرون ۔ ويقال انهم اخسر من غيرهم وان لم يذكر
غيرهم ۔ وقال اهل اللغة متى ذكر الاخسر مع الالف واللام فيجوز ان يراد به الاخس
الا ان يبين انه اخسر من فلان او من غيره ۔ ثم قال وانك لتلقى القران يعني لتوتى
بالقران كقوله وما يلقاها يعني وما يوتاها ويقال وانك لتلقى القران يعني
لتلقن القران ۔ وقال اهل اللغة تلقى وتلقف بمعنى واحد اذا اخذ وقبل من غيره
ثم قال من لدن حكيم عليم يعني ينزل عليك جبريل عليه السلام من عند حكيم عليم اي حكيم
في امره يقول موسى اذ قال لاهله ۔ ويقال حكمت لك بالنبوة كما حكمت لموسى حين قال
لاهله اني انست نارا يعني رايت نارا سآتيكم منها بخبر يعني خبر الطريق امر الطريق
او اتيكم بشهاب قبس يعني بنار اصيبها ۔ ويقال لكل ابيض ذي نور فهو شهاب والقبس
كل ما يقتبس من النار والقبس بمعنى المقبوس كما يقال ضرب فلان بمعنى مضروبه ۔ قرا
عاصم وحمزة والكسائي بشهاب قبس بالتنوين والباقون بغير تنوين ۔ من قرا منونا

جعل قبسا نعتا للشهاب ومن قرأ بشهابٍ اضاف الشهاب الى القبس ثم قال لعلكم تصطلون يعني تستدفئون من البرد فلما جاءها يعني النار ويقال الشجرة نودي ان بورك من في النار يعني بورك من عند النار وهو موسى ومن حولها من الملائكة نودي ان بورك من في النار اي عند النار وقال اهل اللغة باركه وبارك فيه وبارك عليه واحد ثم قال وسبحان الله رب العالمين يعني قيل له قل سبحان الله ويقول في النداء قل سبحان الله رب العالمين وقال بعض المفسرين كان ذلك نور رب العزة وانما اراد به تعظيم ذلك النور كما يقال للمساجد بيوت الله تعالى تعظيما اليها ثم قال يا موسى انه انا الله وذكر عن الفراء انه قال هذا الهاء عماد وانما يراد به وصل الكلام كما يقال انما وانما يكون للوصل كذلك ههنا فكأنه قال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم ويقال معناه ان الذي تسمع نداءه هو الله العزيز الحكيم وقوله تعالى والق عصاك يعني من يدك فلما رآها يعني القاها فصارت حية وقد يجوز ان يضمر الكلام اذا كان في ظاهره دليل فلما رآها تهتز يعني تتحرك كأنها جان يعني حية والجان هي الحية الحقيقية الاهلية فان قيل انه قال في موضع اخر فاذا هي ثعبان مبين والثعبان يكون هي الحية الكبيرة فاجاب بعض اصحاب المعاني انه كان في كبر الثعبان وفي خفة الجان قال ابو الليث رحمه الله والجواب الصحيح ان الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور ثم قال ولى مدبرا يعني ادبر هاربا من الخوف ولم يعقب يعني لم يرجع ويقال لم يلتفت فقوله تعالى يا موسى لا تخف من الحية اني لا يخاف لدي يعني عندي المرسلون الا من ظلم قال مقاتل الا من ظلم نفسه من المرسلين مثل آدم وسليمان وداود ويوسف وموسى عليهم السلام قوله تعالى ثم بدل حسنا اي بدل احسانا بعد سوء اي بعد اساءة فاني غفور رحيم وقال الكلبي الا من ظلم يعني اشرك فهذا الذي يخاف ثم بدل حسنا يقول توحيدا بعد سوء يقول بعد شرك فاني غفور رحيم قال ابو الليث رحمه الله وكونه الا على هذا التفسير يعني لكن لا على جهة التفسير للاستثناء وذكر عن الفراء انه قال الاستثناء وقع في معنى مضمر من الكلام كانه قال لا يخاف لدي المرسلون بل غيرهم الخائف الا من ظلم ثم تاب فانه لا يخاف وقال القتبي هذا لا يصح لان الاضمار يصح اذا كان في ظاهره دليل ولكن معناه ان الله تعالى لما قال اني لا يخاف لدي المرسلون ان موسى استشعر خيفة من قتل القبطي فقال الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانه يخاف ولكني اغفر له اني غفور رحيم ويقال الا من ظلم يعني ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانه لا يخاف ايضا ثم قال وادخل يدك في جيبك يعني في جيب المدرعة ثم اخرجها تخرج بيضاء من غير سوء يعني من غير برص في تسع آيات يعني هذه الآية من تسع آيات كما يقال اعطيت لفلان عشرة البقرة فيها فحلان اي منها وقد بين في موضع اخر حيث قال

فقال ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وذكرناها الى فرعون يعني اذهب الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين يعني انهم كانوا قوما عاصين فلما جاءتهم آياتنا يعني جاء موسى بآيات التسع مبصرة يعني معاينة ويقال مبينة علامة لنبوته قالوا هذا سحر مبين اي بين وجحدوا بها يعني بالآيات بعد المعرفة واستيقنتها انفسهم انها من الله تعالى وانما استيقنت قلوبهم لان كل آية رأوها استغاثوا بموسى وسألوا منه بان يكشف عنهم فكشف عنهم فظهر لهم بذلك انه من الله تعالى وفي الآية تقديم ومعناه وجحدوا بها ظلما يعني شركا وعلوا يعني تكبرا واستيقنتها انفسهم ثم قال فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني الذين يفسدون في الارض بالمعاصي وكانت عاقبتهم الغرق وقوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما يعني علم القضاء والعلم بكلام الطير والدواب وقالا يعني داود وسليمان الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين بالكتاب والنبوة وكلام الطير والبهائم والملك ويقال فضلنا على كثير من الانبياء حيث لم يعط احدا من الانبياء ما اعطانا قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا وافضل من داود عليهما السلام وكان داود اشد تعبدا من سليمان ثم قال وورث سليمان داود يعني ورث ملكه وقال الحسن ورث المال والملك لان النبوة والعلم فضل الله فلا يكون بالميراث ويقال ورث العلم والحكمة لان الانبياء لا يورثون درهما ولا دينارا وقال سليمان لبني اسرائيل وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير يعني افهمنا والهمنا منطق الطير وذلك ان سليمان كان جالسا في اصحابه اذ مر به طير يصوت فقال لجلسائه اتدرون ما يقول قالوا لا قال ليت الخلق لم يخلقوا فاذا خلقوا علموا لماذا خلقوا قال وصاح عنده ديك فقال هل تدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول اذكروا الله يا غافلين ثم قال وأوتينا من كل شيء يعني علم كل شيء ويقال النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح ان هذا يعني الذي اعطيناه لهو الفضل المبين يعني المبين ويقال المبين يبين للناس فضلهم ثم قال وحشر لسليمان جنوده يعني جموعه والحشر ان يجمع ليساق ثم قال من الجن والانس والطير فهم يوزعون يعني يساقون ويقال يوزعون يعني يحبس اولهم على آخرهم واصل الوزع الكف ويقال وزعت الرجل اذا كففته وروي عن الحسن انه قال لا بد للناس من وزعة اي سلطان يكفهم وقال مقاتل الله استعمل حيا حيا عليهم يرد اولهم على آخرهم ويقال هذا عادة القوافل والعساكر حتى اذا اتوا على وادي النمل وذلك ان سليمان كان له بساط فرسخ في فرسخ ويقال اربعة في اربعة فراسخ وكان يضع عليه كرسيه وجميع عسكره ثم يأمر الريح

فترفعه وتذهب به مسيرة شهر في ساعة واحدة فركب ذات يوم في جموعه فمرّ بوادي النمل
بارض الشام فقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم يعني بيوتكم ويقال جحرتكم لا
يحطمنّكم يعني لا يهلكنكم ويقال لا يكسرنكم سليمان وجنوده وانما خاطبهم بقوله ادخلوا
بخطاب العقلاء لانه يحكي عنهم ما يحكي عن العقلاء ثم قال وهم لا يشعرون يعني قوم سليمان
لا يشعرون بكم ولو كانوا يشعرون بكم لا يحطمونكم لانه علمت ان سليمان ملك عادل
لا بغي فيه ولا جور فيه ولكن علمها لم يطؤها ويقال وهم لا يشعرون يعني جنوده حاضرة
لانه علمت ان سليمان يعلم بكلامها وتبعها هدده ويقال وهم لا يشعرون يعني النمل لا يشعرون
بجنود سليمان حتى اخبرهم النملة المنذرة فرفع الريح صوتها الى سليمان فتبسم ضاحكا من قولها
كما يكون ضحك الانبيا وانما ضحك من ثنايها على سليمان لعدله في ملكه يعني انه لو شعر بكم
لم يحطمنكم ويقال فتبسم ضاحكا من قولها اي متعجبا ويقال فرحا لما انعم الله عليه
ضاحكا صار نصبا على الحال وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك يعني الهمني ويقال اوزعني
من الكف ايضا كانه يقول احفظ جوارحي لكي لا اشتغل بشي سوى شكرك التي انعمت علي
وعلى والدي يعني النبوة والملك وان اعمل صالحا ترضاه يعني تقبله مني وذكر انه مرّ
بزراع فقال الزراع انه قد اعطي مثل هذا الملك فقال له سليمان الا انبيك بما هو
افضل من هذا القصد في الغنى والفقر وتقوى الله في السر والعلانية والقضا
بالعدل والرضى والغضب وادخلني برحمتك يعني بنعمتك في جنتك في عبادك الصالحين
يعني مع عبادك الصالحين يعني المرسلين ثم وقف سليمان بمن معه لتدخل النمل
مساكنهم ثم مضى قرا يعقوب وابو عمرو في احدى الروايتين لا يحطمنكم ساكنة النون
وقراءة العامة بنصب النون والتشديد وهذا النون تدخل للتاكيد فيجوز التخفيف
والتثقيل ولفظه لفظ النهي ومعناه جواب الامر يعني ان لم تدخلوا مساكنكم حطمكم
ثم قال وتفقد الطير يعني طلب الطير وذلك انه لما اراد ان ينزل منزلا فطلب الهدهد
فقال ما لي لا ارى الهدهد وكان رئيس الهداهد وقد جعل سليمان على كل صنف
منهم رئيسا ثم جعل الكركي رئيسا على جميع الطيور قرا نافع وابو عمرو وحمزة ما لي
بسكون اليا والباقون بنصب اليا وهما لغتان يجوز كلاهما ثم قال ام كان من الغائبين
يعني ام صار من الغائبين لم يحضر بعد ويقال الميم للصلة ومعناه اكان من الغائبين
يعني اصار وذكر ان الهدهد كان مهندسا يعرف المسافة التي بينهم وبين الما ويقال
كان يعرف الما من تحت الارض ويراه كما يرى من القارورة وروي عن عكرمة انه قال
قلت لابن عباس كيف يرى الما من تحت الارض وان صبيانا يأخذونه بالفخ فلا يرى
من الخيطة فقال ابن عباس ما القى هذه الكلمة في لسانك الا الشيطان اما تعلم

تعلم انه اذا جا القضا ذهب البصر فدعا سليمان امير الطير فسأله عن الهدهد فقال
اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا فغضب سليمان عند ذلك فقال
لاعذبنه عذابا شديدا يعني لانتفن ريشه فلا يطير مع الطيور حولا ولا شمسته في الحر
حتى ياكله الذر او لاذبحنه يعني لاقتلنه حتى لا يكون له نسل او ليأتيني بسلطان مبين
يعني بحجة بينة اعذره بها فان قيل كيف يجوز ان يعاقب من لا يجري عليه القلم قيل
له يجوز العقوبة على وجه التاديب اذا كان له ذنب كما يجوز للاب ان يؤدب ولده الصغير
واما الذبح فيجوز وان لم يكن منه الذنب قرا ابن كثير او ليأتينني بنونين والباقون
بنون واحدة فاما من قرا بالنونين لان النون الاول مشددة للتاكيد ويسمى ذلك
نون القسم وهو في الحقيقة نونان والنون الثاني للاضافة واما من قرا بنون
واحدة فانه استثقل الجمع بين النونين واقتصر على نونين فادغم احداهما في الاخرى
فمكث غير بعيد قرا عاصم فمكث بنصب الكاف والباقون بالضم وهما لغتان
ومعناهما واحد يعني لم يلبث الا قليلا فقال احطت بما لم تحط به يقول
علمت ما لا تعلم به وجئتك بخبر لم تكن تعلمه ولم يخبر احد عنه ثم اخبره فقال جئتك من سبا
بنبا يقين فان قيل كيف يجوز ان يقال ان سليمان لم يعلم به وكانت ارض سبا
قريبة منه وهناك ملك لم يعلم به سليمان قيل له سليمان قد علم ولكنه لم يعلم انهم يسجدون
للشمس ويقال انه يعلم بها ولكنه لم يعلم ان ملكها قد بلغ هذا المبلغ والاحاطة
هو علم الاشيا بتمامها وجميعها فقال وجئتك من سبا يعني من ارض سبا بنبا يقين
يعني بخبر صدق ويقال بخبر عجيب قرا ابن كثير وابو عمرو سبا بالنصب بغير تنوين
والباقون بالكسر والتنوين فمن قرا بالنصب جعله اسم مدينة وهي مؤنثة فلا تنصرف
ومن قرا بالكسر جعله اسم الرجل ويقال جعله اسم مكان فقال له سليمان وما ذلك
الخبر اني وجدت امراة تملكهم يعني تملك ارض سبا واوتيت من كل شي يعني علم ما في
بلادها ويقال من كل صنف من الاموال والجنود وانواع الخير ولها عرش عظيم
يعني سريرا كبيرا اعظم من سريرك ويقال كان سريرها ثمانون ذراعا في ثمانين
بالدر والذهب والياقوت وقوائمه اللؤلؤ والياقوت واسمها بلقيس وقال
مقاتل كانت امها من الجن فقال وجدتها يعني رايتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون يعني طريق الهدى ومعناه صدهم
الشيطان عن الاسلام فهم لا يهتدون لا يعرفون الدين الا يسجدوا لله قرا الكسائي
الا يسجدوا بالتخفيف والباقون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف فمعناه ان الهدهد
قال اعتذر لذلك ان لا يسجدوا لله وقال مقاتل هذا قول سليمان فقال لقومه الا

يسجدوا لله ويقال هذا كلام الله تعالى ان لا يسجدوا وهذا من الاختصار فكانه قال
الا يا هولا اسجدوا لله ومن قرا بالتشديد فليس بموضع السجدة وقال بعضهم هو موضع
السجدة فصدهم عن السبيل ان لا يسجدوا يعني لئلا يسجدوا ويقال معناه زين لهم الشيطان
اعمالهم لان لا يسجدوا وقال بعضهم اذا قرئ بالتخفيف فهو موضع السجدة واذا
قرئ بالتشديد فليس بموضع السجدة وقال بعضهم هو موضع السجدة في الوجهين جميعا
وهذا القول احوط الذي يخرج الخبا يعني المخبيات في السموات مثل المطر والثلج والارض
يعني وفي الارض مثل النبات والاشجار والكنوز والموتى ويقال الذي يظهر سر اهل
السموات واهل الارض ويعلمها فذلك قوله تعالى ويعلم ما يخفون وما يعلنون ثم
قال الله لا اله الا هو وقد ذكرناه رب العرش العظيم اي الذي يعلم ذلك قرا الكسائي
وعاصم في رواية حفص ما تخفون وما تعلنون بالتا على معنى المخاطبة لهم والباقون
بالياء على معنى الخبر لهم قال سليمان سننظر اصدقت في قولك ام كنت يعني ام انت
فيها من الكاذبين فكتب كتابا وقال له اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم يعني
انصرف عنهم قال بعضهم في الاية تقديم ومعناه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر
ماذا يرجعون يعني ماذا يتفقون ثم تول عنهم يعني ارجع عنهم ويقال ليس فيها تقديم
ومعناه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم في ناحية فانظر ماذا يرجع اليهم
ويتفقون عليهم قرا الكسائي وابن عامر وابن كثير فالقهي بالياء بعد الهاء وقرا ابو
عمرو في احدى الروايتين وحمزة وعاصم بالجزم وقرا نافع فالقه اليهم بكسر الها وقرا
ابو عمرو ولا يبلغ اليا وكل ذلك جايز في اللغة والقراة بالياء اشبع اللغتين واكثر استعمالا
قال مقاتل جعل الهدهد هذا الكتاب في منقاره ثم طار حتى وقف على راس المراة فرفرف
ساعة والناس ينظرون اليه فرفعت المراة راسها فالقى الكتاب في حجرها وروي في
بعض الروايات انها كانت نايمة في البيت وقد اغلقت بابها فدخل الكوة ووضع
الكتاب على صدرها ويقال عند راسها واكثر الروايات انه القى في حجرها فقرات
الكتاب ورات الخاتم فرعدت وخضعت وخضع من معها من الجنود لان ملك سليمان
كان في خاتمه فقرات الكتاب واخبرتهم بما فيه وقال مقاتل ولم يكن في الكتاب الا
قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي الاية لان كلام الانبيا على الاجمال ولا
يكون على التطويل وقال في رواية الكلبي كتب في الكتاب ان كنتم من الانس فعليكم بالطاعة
وان كنتم من الجن فقد عبدتم لي فقالت المراة يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم يعني
كتابا حسنا ويقال يعني كتابا مختوما وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه ويقال كل كتاب لا يكون مختوما فهو مغلوق

مغلوق ويقال ان سليمان اذا كتب الى الشيطان ختمه بالحديد واذا كتب الى الجن ختمه بالصفر
واذا كتب الى الانس ختمه بالطين واذا كتب الى الملوك ختمه بالفضة فجعل ختم كتابها بالذهب
ويقال ان المراة انما قالت كتاب كريم لانها ظننت انه نزل من السما فلما نظرت اليه قرات عنوانه
انه من سليمان وانه يعني في داخله واول سطره بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي يعني لا تتعظموا
ولا تتطاولوا علي واتوني مسلمين يعني مستسلمين خاضعين ويقال مخلصين منقادين
قال محمد بن موسى انما بدا سليمان بنفسه لعلمه بان ذكره على سائر الملوك اعظم من ذكر معبودهم
فهون عليها بذكر نفسه ثم ذكر معبوده فذهبت بنفسها والنقاد في مملكتها وانما
خافت من سليمان حين امنت بالله فقالت عند ذلك ربي ظلمت نفسي بعبادة الشمس وما
خفت منك فالان عرفتك وتبت اليك وانت رب العالمين قالت المراة يا ايها الملا
يعني الاشراف افتوني في امري وكان لها ثلثماية وثلثة عشر قايدا تحت يد كل قايد
الف رجل وقد قيل اكثر من هذا افتوني في امري يعني اجيبوني ويقال بينوا الي في امري
واخبروني ويقال اشيروا الي ما كنت قاطعة امرا يعني قاضية امرا حتى تشهدون يعني
تحضرون قالوا نحن اولوا قوة يعني عدة كثيرة وسلاحا واولوا باس شديد يعني قتالا
شديدا والامر اليك يعني اخبرناك بما عندنا ومع ذلك لا نجاوز ما تقولين يعني
ما ان امرتنا بقتال قاتلنا وان امرتنا بغير ذلك لاطعناك فانظري ماذا تامرين
يعني ماذا تشيرين الينا قالت المراة ان الملوك اذا دخلوا قرية يعني على وجه العنوة
افسدوها يعني اهلكوها يعني خربوها وقتلوا اهلها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
يعني اهانوا اشرافها وكبراها وكذلك يفعلون قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا قول
الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قال وكذلك يفعلون تصديقا لقول المراة وقال الحسن
هذا قول بلقيس ان سليمان وجنوده كذلك يفعلون واكثر المفسرين على خلاف
ذلك ثم قالت المراة واني مرسلة اليهم بهدية يعني اصانعهم بالمال فان كان من اهل
الدنيا فانه يقبل ويرضى بذلك فناظرة بم يرجع المرسلون يعني انظر بما يرجع المرسلون
بالجواب من عنده وذكر في الخبر انها بعثت اليه لبنتين من ذهب والمسك والعنبر
وبعثت بعشرة غلمان وعشر جواري وكان في الغلمان بعض اللين وفي الجواري بعض
الغلظ وامرت بان يخضبوا ايديهم جميعا وجعلتهم على هيية الجواري وكتبت الى سليمان
ان كنت نبيا فميز بين الغلمان والجواري وبعثت اليه جوهرة في ثقبها اعوجاج بان
يدخل الخيط فيها فامر سليمان الشياطين بان يلقوا في طريق الرسل لبنا كثيرا من ذهب
فلما جاءت رسل بلقيس استحقروا هديتهم فلما قدموا على سليمان امر بها فوضع وامر الغلمان
والجواري بان يتوضوا منه فجعل كل غلام يحدر الما على يديه حدرا واما الجواري

لكن يصيبني صبيًا • وفي رواية اخري كانت الجارية تاخذ بكفها وتندلك ذراعيها
واما الجوهرة فاخذه ودة حمرا فعقد فيها خيطا ثم ادخلها في الجحر حتى خرجت من الجانب
الاخر فرد الهدية وقال للوفد اتمدونني بمال يعني اتمدونني بمال • وقوله عز وجل
فلما جا سليمان قال بعضهم يعني جا الرسول • وقال بعضهم يعني جا بها والاول اشبه
لانه خاطب الرسول فقال اتمدونني بمال قرا حمزة اتمدوني بمال بنون واحد والتشديد •
والباقون بنونين • واصله نونان الا ان حمزة ادغم احداهما في الاخري وشددها وقرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو اتمدونني بالياء في الوصل لانه في الاصل يا وهو يا الاضافة
والباقون بغير يا لان الكسر يدل عليه • ثم قال فما اتاني الله يعني مما اعطاني الله
من النبوة والملك والاسلام خير مما اتاكم يعني مما اعطاكم من المال بل انتم بهديتكم
تفرحون يعني اذا اهدي بعضكم الى بعض • ويقال معناه بل انتم بهديتكم تفرحون
اذا ردت اليكم لانكم قليل المال ارجع اليهم قال ذلك لامير الوفد ارجع اليهم بالهدية
فان لم يحضروا فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها يعني لا طاقة لهم بها قال بعض المتقدمين
متى يكون لهم طاقة بجنود سليمان وكان جنوده الانس والجن والشياطين ولنخرجنهم
منها يعني من ارض سبا اذلة يعني مغلولة ايديهم الى اعناقهم وهم صاغرون يعني
ذليلون • فلما بلغ الخبر الى المراة ورسالة سليمان لم تجد بدا من الخروج اليه فخرجت
نحوه فقال سليمان لجلسائه قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها يعني بسرير بلقيس قبل ان
ياتوني مسلمين اي موحدين انه قد كان اوحي الى سليمان بانها تسلم • وقال بعضهم انما
اراد سليمان باحضار سريرها قبل ان تسلم ليكون السرير له لانها لو اسلمت حرم عليه
مالها وكان سريرها من ذهب وقوايمه من الجوهر واللولو منسوج بالحرير والديباج
وعليه الحجلة • وقال بعضهم انما اراد ان يبين دلالة نبوته عندها فتعلم المراة انه
نبي فتسلم قال عفريت من الجن يعني ماردا من الجن • والعفريت هو الشديد القوي ويقال
العفريت في كل شي المبالغ الحاذق في امره انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعني من
مجلس القضا وكان قضاوه الى انتصاف النهار • ويقال الى وقت الضحى واني عليه يعني
على اتيان السرير لقوي على حمله امين على ما فيه من الجوهر واللولو وغيره فقال
سليمان انا اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب يعني اصف بن برخيا وكان
وزيره ومودبه في حال صغره وكان يعلم اسم الله الاعظم ويقال لقوله يا حي يا قيوم •
ويقال يا ذا الجلال والاكرام • ويقال ان الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل عليه
السلام • واكثر المفسرين على انه اصف بن برخيا قال انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
يعني قبل ان ينتهي اليك الذي وقع عليه منتهى بصرك وهو جاي اليك ويقال قبل

قبل ان تطرف قال له سليمان لقد اسرعت ان فعلت ذلك فدعا بالاسم الاعظم فاذا بالسرير
قد ظهر بين يدي سليمان فلما راي سليمان السرير مستقرا عنده اي موجودا عنده قال
سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني يعني ليختبرني اشكر بهذه النعمة ام اكفر نعم الله
تعالى اذا رايت من هو دوني هو اعلم مني قال مقاتل فلما رفع راسه قال الحمد لله احمد الذي
جعل في اهلي من يدعوه فيستجيب له ومن شكر فانما يشكر لنفسه يعني يعمل لنفسه ومن كفر
النعمة يعني ترك الشكر فان ربي غني عن شكر العباد كريم لمن شكره من عباده قال نكروا
لها عرشها يعني قال سليمان غيروا لها سريرها والتنكير هو التغيير نكرته تنكيرا
اي غيرته فتغير • وروي الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال التنكير ان يزاد
فيه او ينقص عنه يعني زيدوا في سريرها وانقصوا منها حتى يري انها تعرف سريرها
ام لا فذلك قوله ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون ويقال انه جعل
اعلاه اسفله واسفله اعلاه • ويقال انما امر بذلك لان الجن قالوا لسليمان ان في
عقلها شيئا من النقصان فاراد سليمان ان يمتحن عقلها فامر بان يغير السرير ويبدل
عن ذلك • فلما جات بلقيس وجلست على السرير قيل لها اهكذا عرشك يعني اهكذا
قالت بلقيس كانه هو قال مقاتل شبهوا عليها فشبهت عليهم • ولو قيل لها اهذا عرشك
قالت نعم • ويقال انما شكت في ذلك لانها تركت سريرها في سبعة ابيات مغلقة
ابوابها ومفاتيح الاقفال بيدها قال سليمان واوتينا العلم من قبلها يعني حمد الله تعالى
على ما اعطاه من اتيان السرير وصورها وعلى ما اعطاه قبل اتيانها من النبوة
والاسلام • قال واوتينا العلم من قبلها يعني اعطينا العلم من قبل مجيها • ويقال
اعطينا علم ملكها وعرشها من قبل مجيها وكنا مسلمين يعني مخلصين لله وصدها
ما كانت تعبد من دون الله يعني عبادتها التي كانت تعبد للشمس منعها عن الاسلام
ويقال معناه صدها ابليس عن الايمان فيكون ما ههنا بمعنى الفاعل • ويقال
ما ههنا بمعنى المفعول فكانه يقول صدها سليمان عما كانت تعبد من دون الله كرجل
يقول منعت فلانا الما يعني عن الما • ويقال معناه الله تعالى صدها عما كانت
تعبد من دون الله فوفقها للاسلام • ويقال صدها عن الاسلام العادة التي
كانت عليها لانها نشات على ذلك ولم تعرف الا قوما يعبدون الشمس انها كانت
يعني لانها كانت من قوم كافرين ثم قيل لها ادخلي الصرح يعني القصر وذلك لانها
اقبلت قالت الجن لقد لقينا من سليمان ما لقينا من التعب فلو اجتمع سليمان وهذه
وهذه وما عندها من العلم لهلكنا وخشوا ان يتزوجها ويكون بينهما ولد فيرث
الملك فيبقون في ذلك العنا فارادوا ان يبغضوها الى سليمان فقالوا ان

رجليها شعراوين. وقال مقاتل كانت مماجنية. وروي ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانت امها
وكانت شعراء. وقال بعضهم هذا لا يصح لان الجن ليس من جنس الادمي فلا يكون بينهما شهوة
ونسل وقال الله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني آدم وحوى فلا يجوز ان يكون النسل من
غيرهما. ويقال انهم قالوا لسليمان ان رجليها تشبه حافر الدواب فاراد سليمان ان
ينظر رجليها فامر ان يوضع سريره في الصرح المبني من القوارير يعني من الزجاج وجعل تحت
الصرح الماء فيه السمك فجعل سليمان على سريره في الصرح في مقدمة ثم امرت بلقيس بان تدخل
الصرح فلما جاءت الى الصرح رات ما فيه السمك. ثم قال حسبته لجة يعني ظنت انها ماء
كثير ابين يدي سليمان فارادت ان تخوض في الماء فشمرت ثيابها وكشفت عن ساقيها فنظر سليمان
الى ساقيها وكانت شعراء فاستشار سليمان الانس في ذلك فاشاروا عليه بالموسى فقال
سليمان ان الموسى يخدش ساقيها فاستشار الجن فاشاروا عليه بالنورة وامهد النورة من
ذلك الوقت. وروي ان سليمان نظر الى احسن ساقين لها ولا اختلاف بين الروايتين
لانه يكون احسن الساقين شعراوين. وروي ان عايشة رضي الله عنها انها سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت انا احسن الساقين ام بلقيس فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها كانت احسن الساقين منك في الدنيا وانت احسن الساقين منها في
الاخرة فلما كشفت عن ساقيها قال لها سليمان لا تكشف عن ساقيك فانه صرح ممرد من
قوارير يقول قصر مملس ولهذا سمي امرد الذي لم ينبت له الشعر. ويقال الممرد يعني قوي
شديد كما يقال شيطان مريد من قوارير يعني من الزجاج فلما رات السرير والصرح
علمت ان ملكها ليس بشي عند ملك سليمان وان ملكه من الله تعالى قالت رب اني ظلمت
نفسي بعبادة الشمس واسلمت مع سليمان يعني واخلصت ديني مع سليمان لله بالتوحيد
ويقال مع سليمان اسلمت على يد سليمان لله رب العالمين وتابت الى الله تعالى من شركها
قال مقاتل فاتخذها سليمان لنفسه فولدت له داود بن سليمان ابن داود وقال
وقال النبي صلى الله عليه وسلم هي احسن الساقين من النساء العالمين وهي من ازواج
سليمان في الجنة وقوله تعالى ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله يعني
بان وحدوا الله واطيعوه يعني فامرهم بان توحدوا الله تعالى فاذا هم فريقان يختصمون
مومنون وكافرون وكانت خصومتهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الملا الذين استكبروا
من قومه للذين استضعفوا الاية قال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة يعني بالعذاب
قبل الحسنة يعني العافية. ويقال قبل التوبة وهو قولهم يا صالح ايتنا بما تعدنا ثم
قال لولا تستغفرون الله يعني هلا تسالون الله المغفرة. ويقال هلا تومنون ترجعون
من الشرك لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا قالوا اطيرنا بك ومن معك

نظيرنا يعني تشاءمنا بك ومن معك وذلك انه اصابهم القحط قالوا هذا الذي اصابنا
به بشومك قال لهم صالح طائركم عند الله ويقال يعني هذا الذي يصيبكم مكتوب عند
الله. ويقال اجركم وشركم وشدتكم ورخاؤكم من عند الله عليكم بفعلكم. ويقال
وعقوبتكم عند الله بل انتم قوم تفتنون اي تبتلون بذنوبكم واصل الفتنة هو
الاختبار. ويقال فتنت الذهب بالنار لتنظر الى جودته وكان في المدينة يعني
في قرية صالح وهو الحجر تسعة رهط يفسدون في الارض يعني يعملون بالمعاصي في ارض قريتهم
ولا يصلحون يعني لا يطيعون الله فيها. ويقال ولا يتوبون من المعصية ولا يامرون
بها شيئا لقومه من صالح ناقة فصارت الناقة بلية لهم وكانت تاتي مراعيهم فتاكل
جميع ما فيها وتنفر عنها دوابهم وتشرب ماء بير عذب الذين يشربون منه فجعلوا بينها
للشرب فتشرب ذلك اليوم الماء كله وتسقيهم اللبن حتى يرووا فاجمعوا لا لتسعة
وفيهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكان ابن زانية احمر ازرق. ومصدع بن دهر
وكانا قد قعدا لها فلما مرت بهما رماها مصدع بسهم. ثم قال يا قدار اضرب
فضرب عرقوبها فعقروها ثم سلخوها واقتسموا لحمها فاوعدهم العذاب بالهلاك
وبين لهم العلامة بتغير الوانهم فاجتمع التسع فقالوا تقاسموا بالله يعني تحالفوا
بالله لنبيتنه قرا حمزة والكسائي بالتاء وضم التاء الثاني ثم لتقولن بالتاء والباقون
بالنون ونصب التاء ثم لنقولن بالنون ونصب اللام فمن قرا بالنون جعل تقاسموا خبرا
وكانهم قالوا متقاسمين فيما بينهم لنبيتنه واهله يعني لنقتلنه وعياله. ويقال
اهله يعني ومن امن معه. ومن قرا بالتاء فمعناه جعل تقاسموا امرا فكانه امر بعضهم
بعضا وقال بعضهم لبعض تحالفوا لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه يعني لولي صالح
ان سالونا نقول ما شهدنا مهلك اهله يعني هلاك اهله وقومه. ويقال ما حضرنا عند
هلاك اهله وانا لصادقون بما نقول لكم. ويقال معناه لصادقون عندهم فيصدقوننا
اذا اخرجنا من بيوتنا. قال الله تعالى ومكروا مكرا ارادوا قتل صالح عليه السلام
ومكرنا مكرا حتى هم الجبل فاتوا كلهم. ويقال رجمتهم الملائكة بالحجارة فقتلوهم فذلك
قوله تعالى ومكروا مكرا يعني اراده والله قتلهم وهم لا يشعرون بان الملائكة يحرسون
صالحا في داره. قرا عاصم في رواية ابي بكر ما شهدنا مهلك بنصب الميم ونصب
اللام. ثم قال فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يعني جزاء مكرهم انا دمرناهم قرا عاصم
وحمزة والكسائي انا دمرناهم بالنصب والباقون بالكسر. فمن قرا بالنصب فمعناه
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم لانا دمرناهم ويجوز ان يكون خبر كان. ومن قرا
بالكسر لانه لما قال فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يعني ايش كان عاقبة مكرهم

ثم قرئ فقال انا دمرناهم على وجه الاستئناف وقومهم اجمعين يعني اهلكناهم بصيحة جبريل
ويقال خرجت لنا من تحت ارجلهم فاحرقتهم فتلك بيوتهم خاوية يعني خالية عن الناس
ويقال خاوية يعني خربة ساقطة بما ظلموا يعني اشركوا يعني خربة ساقطة بما ظلموا خاوية
صارت نصبا على الحال يعني فانظر الى بيوتهم خاوية وقرئ في الشاذ خاوية على معنى
النعت للبيوت ثم قال ان في ذلك يعني في هلاكهم فيما صنع بهم لآية يعني لعبرة
لمن بعدهم لقوم يعلمون يعني يعقلون ويصدقون وانجينا الذين آمنوا يعني صدقوا
صالحا برسالته وكانوا يتقون الشرك وقوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه يعني وارسلنا
لوطا عطفا على قوله ولقد ارسلنا الى ثمود ويقال معناه واذكر لوطا اذ قال لقومه
يعني حين قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني اتعملون المعصية يعني اللواطة وانتم تبصرون
انها فاحشة معصية ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء يعني تجامعون
شهوة منكم من دون النساء بل انتم قوم تجهلون اي جاهلون فما كان جواب قومه
وانما نصب الجواب لانه خبر كان واسمه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم
اناس يتطهرون يعني يتنزهون ويتقذرون منا لهذا العمل وانا لا نحب ان يكون
بين اظهرنا من نهانا من اعمالنا قال الله تعالى فانجيناه واهله يعني ابنتيه ريثا
وزعورا الا امراته لم ينجها من العذاب قدرناها يعني تركناها من الغابرين يعني الباقين
في العذاب وامطرنا عليهم مطرا يعني الحجارة فساء مطر المنذرين يعني بئس مطر من انذرتهم
الرسل فلم يؤمنوا قل الحمد لله قال بعضهم معناه قل الحمد لله على هلاك كفار الامم الماضية
يعني ما ذكر في هذه السورة من هلاك فرعون وقومه وثمود وقوم لوط ويقال
معناه قل الحمد لله الذي علمك وبين لك هذا الامر ويقال ان هذا قال للوط عليه
السلام حين نجاه امره بان يحمد الله تعالى ثم قال وسلام على عباده يعني المرسلين الذين
اصطفى يعني اختارهم الله تعالى للرسالة وروي عن مجاهد انه قال هم امة محمد صلى
الله عليه وسلم وكذلك قال مقاتل وقال سفين الثوري هم اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم ثم قال آلله خير اما يشركون يعني الله تعالى افضل ام الآلهة التي يعبدونها
واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني الله تعالى خير لهم مما يشركون
فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا هذه الآية قال الله تعالى خير وابقى واجل واكرم
ويقال معناه اعبادة الله خير ام عبادة ما تشركون به من الاوثان وقال القتبي
الله خير اما تشركون يعني ام من تشركون فيكون ما مكان من كما قال والسماء وما بناها
يعني ومن بناها وما خلق الذكر والانثى يعني ومن خلق ثم قال ام من خلق السموات والارض
يعني الله خير الذي خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به يعني

بالمطر حدائق يعني البساتين واحدها حديقة لانها محيطة بالحيطان وقال
بعضهم اذا كان ذات شجر يقال لها حديقة سواء كان لها حائط ام لا ذات بهجة يعني ذات
حسن ما كان لكم ان تنبتوا شجرها يعني ما كان لمعبودكم قوة ان تنبتوا شجرها ويقال
ما ينبغي لكم ان تنبتوا شجرها قرا ابو عمرو وابن عامر اما يشركون بالياء على معنى الخبر عنهم
والباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا عاصم في رواية ابي بكر الا امراته قدرناها
بتخفيف الدال والباقون بالتشديد ثم قال أاله مع الله يعينه على صنعه
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الانكار والزجر بل هم قوم يعدلون يعني
يشركون ثم قال امن جعل الارض قرارا يعني مستقرا لا تميد باهلها ويقال
قرارا يعني سكنا لاهلها وجعل خلالها انهارا يعني تجري بنواحي الارض الانهار ويقال
شق بينها الانهار وجعل لها رواسي يعني للارض والجبال الثوابت وجعل
بين البحرين يعني العذب والملح حاجزا يعني سترا مانعا لا يختلطا بعضها في بعض
أاله مع الله يعينه على صنعه بل اكثرهم لا يعلمون يعني ولكن اكثرهم لا يعلمون توحيد
الله تعالى وقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه يعني يستجيب في البلاء المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء يعني ومن يكشف الضر ويجعلكم خلفاء الارض يعني سكان الارض
بعد هلاك اهلها أاله مع الله قليلا ما تذكرون قرا ابو عمرو وابن عامر في احدى الروايتين
يذكرون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا حمزة
والكسائي بتخفيف الذال والباقون بالتشديد وقرا ابو عمرو ونافع في رواية
قالون أاله مع الله بالهمز والمد والباقون بالتشديد بغير مد بهمزتين ثم قال
امن يهديكم في ظلمات البر والبحر يعني من يرشدكم الى اهوال البر والبحر ومن يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني قدام المطر أاله مع الله تعالى الله اي تعظم اما
يشركون امن يبدأ الخلق ثم يعيده يعني خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم
في الآخرة ومن يرزقكم من السماء يعني المطر والارض يعني النبات أاله مع الله قل هاتوا
برهانكم يعني حجتكم وعذركم بانه صنع شيئا من هذا غير الله ان كنتم صادقين بان
مع الله آلهة قل يا محمد للكفار لا يعلم من في السموات والارض من الملائكة والناس
الغيب الا الله يعني متى تقوم الساعة الا الله رفع على معنى البدل فكانه يقول لا
يعلم احد الغيب الا الله ثم قال وما يشعرون ايان يبعثون يعني وان يبعثون
وقوله تعالى بل ادرك علمهم في الآخرة قرا ابن كثير وابو عمرو بل ادرك علمهم والباقون
ادارك فمن قرا ادرك فمعناه ادرك علمهم علم الآخرة وروي عن السدي قال
اجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكوا ولم يختلفوا ويقال معناه علموا في الآخرة

ان الذين كانوا يوعدون لحق • ومن قرا بل ادرك علمهم واصله تدارك فادغمت التا
التا وشددت الدال وادخلت الف الوصل لتسلم السكون للدال • ومعناه تتابع علمهم
اي حكمهم على الاخرة واستغنا لهم الظنون في علم الاخرة فهم يقولون تارة انها تكون
وتارة لا تكون ولا يعلم ذلك الا الله • ثم قال بل هم في شك منها يعني من قيام الساعة
بل هم منها عمون يعني يتعامون عن قيامها • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان يقرا بل ادارك علمهم واصله تدارك وهذه القراة اشد ايضاحا للمعنى
الذي ذكرناه • ثم حكى قول الكفار فقال وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا واباؤنا
ائنا لمخرجون يعني احيا من القبور لقد وعدنا هذا يعني هذا الذي يقول محمد عليه
الصلوة والسلام نحن واباؤنا من قبل ان هذا الذي يقول الا اساطير الاولين
يعني احاديث الاولين وكذبهم مثل حديث رستم واسفنديار • ويقال ان هذا
الامثال رسل الاولين فيما كذبوا قل سيروا في الارض فانظروا يعني فاعتبروا
كيف كان عاقبة المجرمين يعني اخر امر المشركين ولا تحزن عليهم ان لم يومنوا بك
ولا تكن في ضيق يعني لا تضيق صدرك مما يمكرون يعني بما يقولون من التكذيب
ويقولون متى هذا الوعد يعني البعث بعد الموت ان كنتم صادقين بانا نبعث
ويقال فلا تكن في ضيق مما يمكرون بقولهم فهذا اذا ابنا وذلك ايام الموسم وهم
الخراصون فكانوا يامرون اهل الموسم بما لا يسمعوا قوله ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين بان العذاب نازل بنا قل عسى ان يكون ردف لكم يعني
قرب وحضر لكم • قال القتبي يعني تبعكم واللام زايدة فكانه قال ردفكم قال
وقيل في التفسير دنا لكم بعض الذي تستعجلون من العذاب وهو عذاب القبر ونقال
الغيظ • ويقال يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس حين لم ياخذهم بالعذاب
عند معصيتهم ولكن اكثرهم لا يشكرون بتاخير العذاب عنهم حتى يتوبوا وان
ربك ليعلم ما تكن صدورهم يعني ما تسر قلوبهم من عداوة محمد صلى الله عليه وسلم
وما يعلنون بالسنتهم وما من غايبة يعني من امر العذاب • ويقال ما من شي غايب
عن العباد في السما والارض الا في كتاب مبين يعني مكتوب في اللوح المحفوظ وقوله
تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرايل قال مقاتل يعني ان القران يبين
لاهل الكتاب اكثر الذي هم فيه يختلفون يعني اختلافهم قال ابن عباس رضي الله
عنهما ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا اهوا واحزابا يطعن بعضهم
في بعض ويتبرا بعضهم من بعض نزل القران لبيان ما اختلفوا فيه • ثم قال
وانه يعني القران لهدى يعني بيانا من الضلالة ورحمة من العذاب للمومنين



للمومنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه يعني يقضي به وهو العزيز بالنقمة العليم بخلقه
فتوكل على الله يعني ثق بالله • ويقال فوض امرك الى الله انك على الحق المبين يعني الدين
البين وهو الاسلام • ثم قال انك لا تسمع الموتى فهذا مثل ضربه للكافرين فكما انك
لا تسمع الموتى فكذلك لا تفقه كفار مكة ولا تسمع الصم الدعا قرا ابن كثير ولا يسمع
بالياء والنصب ومعنى الصم بالضم والباقون بالتا والضم والصم بالنصب
فمن قرا ولا يسمع بالياء والنصب فمن قرا ولا تسمع فالفعل للضم • ومن قرا بالتا فالخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم انك لا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين يعني اعرضوا عن الحق
مكذبين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم قرا حمزة تهدي العمي والباقون بهادي العمي
فمن قرا تهدي فمعناه ما انت يا محمد بالذي تهدي الذين عميت بصايرهم عن اياتنا ولكن
عليك الدعا والله يهدي من يشا • ومن قرا بهادي العمي فان البا دخلت للتاكيد
والنفي كقولك ما انت بحالم فالبا للتاكيد النفي وخفض العمي للاضافة • ثم قال
ان تسمع الا من يومن باياتنا يعني ما يسمع الهدى الا من يصدق بالقران انه من الله تعالى
فهم مسلمون يعني مخلصون معترفون لها قوله تعالى واذا وقع القول عليهم يعني اذا
وجب عليهم العذاب اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يعني الدابة التي تكلم الناس
قرا عاصم وحمزة والكسايي انا بالنصب والباقون بالكسر فمن قرا بالنصب يكون حكاية
قول الدابة ومعناه تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون يعني بايات ربهم
وبخروج الدابة • ومن قرا بالكسر يكون بمعنى الابتدا وتم الكلام عند قوله تكلمهم
ثم يقول الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون • قال ابو عبيد حدثنا هشيم
عن مغيرة ان ابا زرعة بن عمرو بن عباس رحمهم الله قراها تكلمهم بنصب التا وكسر
اللام وسكون الكاف والتخفيف تسمهم فيتبين الكافر من المسلم • قال ابو الليث
رحمه الله حدثني الثقة عن ابي بكر الواسطي عن ابراهيم بن يوسف عن محمد بن الفضل
الضبي عن ابيه عن سعد بن مسروق عن ابن عمر رضي الله عنهم قال الا اريكم المكان
الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة منه تضرب بعصاه قبل الشق الذي
في الصفا • قالوا ولها ذات زغب وريش ولها اربع قوايم ثلثها اول ما يخرج بحضر الفرس
الجواد ثلاثة ايام وايا لياليهن واهلها لتدخل عليهم والمهم ليفرون عنها الى المساجد
فيقولون اترون ان المساجد تنجيكم مني • وقال مقاتل تخرج الدابة من الصفا ولا يخرج
الا راسها وعنقها فيبلغ راسها السحاب فيراه اهل المشرق والمغرب ثم عادت
الى مكانها ثم نزلت الارض في ذلك اليوم في ست ساعات فيمشون خايفين فاذا
اصبحوا اطاهم الصريخ بان الدجال قد خرج • وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه

انه قال تخرج الدابة معها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المومن بعصى موسى وتختم
الكافر بخاتم سليمان فترى اهل البيت يجتمعون على اخوانهم يقول هذا كافر وهذا
مومن • وروي عن عبد الله بن عمر انها قال انها تنكت في وجه الكافر نكتة سودا فتفشوا
في وجهه حتى يسود وجهه وينكث في وجه المومن نكتة بيضا فتفشوا في وجهه حتى يبيض
وجهه ويتبايعون في الاسواق فيعرفون المومن من الكافر • قوله تعالى ويوم نحشر
يعني يوجب عليهم من العذاب في يوم نحشر من كل امة فوجا يعني من اهل كل دين جماعة ممن
يكذب باياتنا فهم يوزعون يعني يحبس اولهم لاخرهم حتى اذا جاوا يعني جمعوا للحشر
قال اكذبتم باياتي يعني محمد صلى الله عليه وسلم والقران اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد به التقرير يعني قد كذبتم باياتنا • ثم قال ولم تحيطوا بها علما اللفظ لفظ
النفي والمراد به المناقشة في الحساب يعني كذبتم كانكم لم تعلموا • ثم قال اماذا كنتم
تعملون اللفظ لفظ السوال والمراد به التوبيخ ومعناه ماذا كنتم تعملون لو تومنوا
بالكتاب والرسول اي عمل منعكم عن ذلك • ثم قال ووقع القول عليهم يعني نزل
عليهم العذاب ووجب عليهم بما ظلموا يعني بما اشركوا فهم لا ينطقون يعني لا يمكنهم ان
يتكلموا من الهيبة بما ظهر لهم من المعاينة ولم يجيزوا في ذلك ثم وعظ كفار مكة
فقال الم يروا انا جعلنا الليل يعني الم يعتبروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه
والنهار مبصرا يعني مضيا فاضاف الفعل الى النهار لان الكلام يخرج مخرج الفاعل
اذا كان هو سببا للفعل كما قال بل مكر الليل والنهار ان في ذلك لايات يعني فيما
ذكر من الليل والنهار لعبرات لقوم يومنون يعني يصدقون بتوحيد الله تعالى
وقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور يعني واذكر يوم ينفخ في الصور يعني ينفخ اسرافيل
في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض من شدة الصوت والفزع • ويقال
ماتوا • وقال بعضهم النفخة ثلثة • احدها الفزع وهو قوله ثم نفخ فيه اخرى ففزع
من في السموات • ونفخة اخرى للموت • وهو قوله فصعق من في السموات • ونفخة
للبعث وهو قوله • ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون • وقال بعضهم انما
هو نفختان فالفزع والصعق كناية عن الهلاك • ونفخة للبعث • ثم قال
الا من شا الله يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يموتون بعد
ذلك وكل اتوه داخرين وروى سفين رحمه الله باسناده عن عبد الله بن مسعود انه
قرا • وكل اتوه داخرين بغير مد ونصب التا فمعناه كل جاووه داخرين يعني
صاغرين • ويقال متواضعين • ومن قرا اتوه بغير مد يعني جاوه • ثم قال وترى
الجبال تحسبها جامدة يعني تحسبها واقفة مكانها وهي تمر مر السحاب يعني تقع

تقع على الارض فتستويا يعني في عين الناظرين كانها واقفة وهي تسير • ثم قال
صنع الله الذي اتقن كل شيء يعني احكم خلق كل شي • ويقال الذي المتقن ان يكون
شيا وثيقا ثابتا فاما كان من صنع غيره يكون ذاهبا ولا يكون متقنا • ثم قال
انه خبير بما تفعلون يعني عليم بما فعلتم • ثم قال من جا بالحسنة يعني بالايمان والتوحيد
وكلمة الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله فله خير منها على وجه التقديم فله منها
خير يعني بها له الثواب والجنة • ويقال فله خير منها يعني له خير كله منها
ويقال فله خير منها يعني خير من الحسنة يعني اكثر منها للواحد عشرة • ويقال
فله خير منها وهي الجنة لان الجنة عطاوه وفضله والعمل هو اكتساب العبد فما
كان من فضله وعطائه فهو افضل وهذا تفسير المعتزلة خذلهم الله والاول قول
المفسرين • ثم قال وهم من فزع يومئذ امنون يعني من فزع يوم القيامة • قرا ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر من فزع بغير تنوين يومئذ بكسر الميم • وقرا نافع في رواية
ورش من فزع يومئذ بغير تنوين ونصب الميم والباقون بالتنوين ونصب الميم
قال ابو عبيد وبالاضافة نقرا لانه اعم التاويلين يكون الامن جميع فزع ذلك
اليوم • واذا قال فزع بالتنوين صار كانه فزع دون فزع • وقال غيره انما
اراد به الفزع الاكبر لان بعض الافزاع لا يصيب الجميع • وقرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر في احدى الروايتين خبير بما يفعلون بالياء على معنى الاخبار عنهم
والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ومن جا بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار
يعني قلبت وجوههم في النار ويقال يكبون على وجوههم ويجرون الى النار وتقول
لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون من الشرك وقوله تعالى انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة يعني قل لاهل مكة امرني الله تعالى ان استقيم على عبادة
رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها بدعا ابراهيم عليه السلام وحرم فيها القتل
والصيد • وقال بعضهم كان حراما ابدا • وقال بعضهم وهو اصح ان ابراهيم لما
دعا فجعل الله حراما بدعوته • وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
ابراهيم حرم مكة وانا حرمت المدينة ما بين لابتيها • ثم روي انه رخص في
المدينة ثم قال وله كل شي يعني له ملك كل شي وامرت ان اكون من المسلمين يعني المخلصين
وان اتلو القران يعني امرت ان اقرا القران عليكم يا اهل مكة فمن اهتدى يعني
من امن بالقران وبمحمد صلى الله عليه وسلم فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما
انا من المنذرين يعني من المخوفين ومن المرسلين فليس علي الا التبليغ للرسالة
وقل الحمد لله يعني الشكر لله على ما هداني سيريكم اياته يعني العذاب في الدنيا م

فتخرج لها الهاحوقه وذلك لما اخبرهم بالعذاب فكذبوه فاخبرهم انهم يعرفونه اذا اتاهم وهو الخط والقتل وقيل هو فتح مكه وما ربك بغافل عما تعملون فهذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم وقال الزجاج رحمه الله في قوله سيريكم اياته يعني سيريكم الله تعالى اياته في جميع ما خلق وفي انفسكم قرا نافع وعاصم في رواية حفص وابن عامر في احدى الروايتين عما تعملون بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

قوله عز وجل طسم تلك ايات الكتاب المبين وقد ذكرناه نتلو عليك يعني ننزل عليك جبرئيل فيقرا عليك من نبا موسى يعني من خبر موسى وفرعون بالحق يعني بالصدق لقوم يؤمنون يعني يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم بهذه الاية وانما انزل القران لجميع الناس ولكن المؤمنون هم يصدقون فكانه لهم ثم اخبر عن فرعون علا في الارض يعني استكبر وخالف موسى في ارض مصر وجعل اهلها شيعا يعني اهل مصر فرقا يستضعف يعني يستخدم طايفة منهم يعني من اهل مصر وهم بنوا اسرايل فجعل بعضهم ينقل الحجارة وبعضهم اعمال الطين ومن كان لا يصلح لشي من الاعمال ياخذ منه كل صبيحة درهما فاذا غربت الشمس فلم يات بالضريبة غلت يده الى عنقه ويامر بان يعمل بشماله هكذا شهرا ثم قال يذبح ابناءهم يعني ابناء بني اسرايل صغارا ويستحيي نساءهم يعني يستخدمهم واصله من الاستحيا يعني يتركهن احياء وروى اسباط عن السدي قال بلغنا ان فرعون راى فيما يرى النايم كان نارا اقبلت من نحو الشام فاشتملت على بيوت مصر وكانت الشام ارض بني اسرايل ولم كانوا فاحترقها كلها الا بيوت بني اسرايل فسال الكهنة عن ذلك فقالوا يولد مولود في بني اسرايل يكون على يديه هلاك اهل مصر فامر فرعون ان لا يولد في بني اسرايل ذكر الا ذبح وعمد الى ما كان من بني اسرايل خارج المصر فادخله المدينة فاستعبدهم ورفع العمل عن اهل مصر ووضع على بني اسرايل ثم قال انه كان من المفسدين يعني فرعون يعمل بالمعاصي وقوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض يعني اردنا ان نمن بالنجاة على الذين استضعفوا في الارض وهم بنوا اسرايل ونجعلهم ايمة يعني قادة في الخير ونجعلهم الوارثين يعني ارض مصر بعد هلاك فرعون قرا حمزة والكسايي ويرى بالياء

ونمكن

ونمكن لهم يعني نملكهم وقيل ان نمكن لهم في الارض يعني في ارض مصر ونري فرعون وهامان قرا حمزة والكسايي ويرى بالياء والفتح فرعون وهامان وجنودهما بالرفع كلها ونصب يري لانه معطوف على قوله ان نمن فكانه قال ان نمن وان نري ونصب فرعون لوقوع الفعل عليه ومن قرا بالياء رفعهم لان الفعل منه ثم قال وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون يعني يرون ما كانوا يخافون من ذهاب الملك وقوله تعالى واوحينا الى ام موسى يعني الهمنا ام موسى ان ارضعيه وذلك ان ام موسى حبلت فلم يظهر لها حمل الى الحبل حتى ولدت موسى وارضعته ثلثة اشهر او اكثر فالهمها الله تعالى فاذا خفت عليه يعني صياحه فالقيه في اليم يعني في البحر وقال مقاتل هو النيل فعلمها جبرئيل عليه السلام وقيل رات في المنام بانها تومر بان تلقيه في اليم وقيل كان هذا الهاما وقيل كانت دلالة لها حيث علمت بالرؤيا او بشي جعل لها ان تفعل ما فعلت كما ان ابراهيم عليه السلام راى في المنام ذبح اسحاق او اسماعيل وذكر انها كانت تخبز يوما وكان موسى عليه السلام على راس التنور اذ دخل قوم فرعون ليطلبوا الولد فوضعته في التنور فدخلوا فلم يجدوا فجاءت الى التنور فوجدته يلعب باصابعه في الارض فاستيقنت ان الله يحفظه فجعلته في التابوت والقته في النيل قال ولا تخافي الغرق ولا تحزني ان لا يرد اليك انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين يعني رسولا الى فرعون فوجدته جواري فرعون وقومه فلما القته في النيل جاء به الما وكان ممر النيل في دار فرعون فوجدته جواري فرعون بين الما والشجر فسمين موسى بلغة القبط موشي فالمو الما والشا الشجر فذلك قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا يعني ان اخذهم اياه كان سببا لحزنهم فكانهم اخذوه لذلك وان كان اخذهم لم يكن كذلك قرا حمزة والكسايي وحزنا بضم الحا والباقون حزنا بنصب الحا وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطيين يعني مشركين وقالت امراة فرعون واسمها اسية لفرعون هذا الغلام قرة عين لي ولك لا تقتلوه فانه اتانا به الما من مكان بعيد وقيل لانها قالت ان هذا اكبر من مولود قبل هذه المدة التي اخبرك عسى ان ينفعنا في ضياعنا او نتخذه ولدا لانه لم يكن له ولد ذكر فقال فرعون هو قرة عين لك واما انا فلا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لو قال فرعون ايضا هو قرة عين لي لنفعه الله تعالى به ولكنه اباه وقيل قرة عين لي وقد تم الكلام ثم قالت ولك لا تقتلوه على التقديم والتاخير والاول اصح ثم قال وهم لا يشعرون يعني لا يشعر فرعون وقومه ان هلاكهم على يديه ثم قال واصبح فواد ام موسى فارغا من كل ذكر وشغل الا ذكر موسى وقيل صار قلبها فارغا حين بعثت اخته لتنظر فاخبرتها بانه قد اخذ في دار فرعون

فسكنت حيث لم تغرق • ويقال قلبها فارغا لانها علمت انه لا يقتل • وروي عن فضالة
ابن عبيد انه قرأ وأصبح فؤاد ام موسى فزعا يعني خائفا وقراءة العامة فارغا تفسيره ما
ذكرنا وقد قيل ايضا فارغا من شغل نفقته • ثم قال ان كادت يعني قد كادت لتبدي به
يعني لتظهر به • قال مقاتل وذلك حين لقفت التابوت في النيل فرأت التابوت رفعه
الموج مرة ويضعه اخرى فخشيت عليه الغرق فعند ذلك فزعت وكادت ان تصيح ويقال
انه لما كبر وكان الناس يقولون هو ابن فرعون وكان يشق ذلك عليها وكادت ان تظهر
ان هذا ولدي وليس هو ولد فرعون • ويقال انه لما دخل النيل دخل الغم في قلبها حين
لم تدر ابن صار ولدها فارادت ان تظهر لولا ان ربطنا على قلبها اي ثبتنا قلبها لتكون
من المؤمنين اي المصدقين بوعد الله تعالى حيث وعدها بانا رادوه اليك فلم تجزع ولم
تظهر وقالت لاخته يعني قالت ام موسى لاخت موسى وكان اسم اخته مريم قصيه يعني اتبعي
اثره • ويقال امشي بجنبه في الحد وهو في الماء حتى تعلمي علمه من يأخذه فبصرت به عن جنب
يعني عن بعيد كقوله والجار الجنب يعني بعيد منهم من قوم اخرين • ويقال عن جنب يعني في
جانب وهم لا يشعرون انها اخت موسى • ويقال وهم لا يشعرون انها ترقبه • وقوله تعالى
وحرمنا عليه المراضع من قبل يعني من قبل مجيء موسى امه • ويقال في رواية سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ام موسى قالت لاخت موسى اطلبي اثره بعد ما اخذه آل
فرعون ولم يقبل رضاع احد وحرمنا عليه المراضع من قبل يعني من قبل مجيء اخته فقالت
هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم يعني يضمنونه لكم رضاعه • ويقال يحضنونه وهم له
ناصحون يعني مشفقون للولد قالوا لها ما نحدثها حتى تخبر بقصة هذا الغلام فاخذ
ما الهمها الله تعالى عند ذلك حتى قالت انما ذكرت النصيحة لفرعون اعني وهم له ناصحون
لا لغيره فقالوا لها ادعوها فقد صدقت فارسل اليها فلما جاءت ووضعته لثديها
فاخذ ثديها وسكن بذلك فذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان
وعد الله حق يعني كان يصدق وهو قوله انا رادوه اليك • ثم قال ولكن اكثرهم
لا يعلمون بان وعد الله حق يعني اهل مصر • وقوله تعالى ولما بلغ اشده قال مجاهد يعني
بلغ ثلاثا وثلاثين سنة واستوى يعني بلغ اربعين سنة • وقال في رواية الكلبي الاشد
ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلاثين سنة • يعني قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
ثم قال وكذلك نجزي المحسنين يعني المؤمنين ودخل المدينة قال مقاتل يعني قرية على راس
فرسخين • وقال غيره يعني المصر على حين غفلة من اهلها يعني نصف النهار وقت القيلولة
ويقال بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يعني من بني اسرائيل
وهذا من عدوه يعني من القبط وقال الفقيه هو من شيعته اي من اصحابه وهذا من عدوه

عدوه اي من اعدائه والعدو يذكر على الواحد والجمع • وذكر ان خباز فرعون اخذ رجلا من
بني اسرائيل بالسخرة وامره بان يحمل الحطب الى دار فرعون فاستغاثه الذي من شيعته يعني من شيعة
موسى استغاث بموسى على الذي من عدوه فوكزه موسى يعني ضربه بكفه ضربة في صدره • وقال
الفقيه فوكزه اي لكزه يقال وكزته ولكزته اذا دفعته فقضى عليه يعني مات الجبار
لضربته وكل شيء فرغت منه فهو قضيته وقضيت عليه فمعنى قوله فقضى عليه اي قتله
وكان موسى شديد البطش ثم ندم على قتله فقال اني لم اؤمر بالقتل وانه كان كافرا
قال هذا من عمل الشيطان يعني الذي حملني على هذا العمل انه عدو مضل يعني يضل الخلق مبين
ظاهر العداوة • ثم استغفر الى الله تعالى فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له
يعني غفر الله له ذنبه انه هو الغفور للذنوب لمن تاب الرحيم بخلقه قال موسى رب
بما انعمت علي يعني اما اذا انعمت علي بالمغفرة كقوله رب بما اغويتني اما اذا اغويتني
ثم قال فلن اكون ظهيرا للمجرمين يعني اعوذ بك ان اكون ظهيرا للمجرمين يعني معينا
للكافرين لان الاسرائيلي كان كافرا ولم يستثن على كلامه فابتلاه الله تعالى في اليوم
الثاني بمثل ذلك ولا كانوا لا يعرفون من قتل خباز الملك وكان يطلبون قاتله فاصبح
موسى في المدينة خائفا ان يؤخذ فيقتل يترقب يعني ينتظر الطلب فاذا الذي
استنصره بالامس يستصرخه يعني رأى الاسرائيلي يقاتل مع رجل آخر من القبط يستصرخه
يعني يستغيثه كقوله ما انا بمصرخكم يعني بمغيثكم قال له موسى للاسرائيلي
انك لغوي مبين يعني ضال بين • ويقال جاهل بين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو
عدو لهما يعني يضرب القبطي لانه رق للاسرائيلي بعد ما عاتبه • قرأ ابو جعفر المدني
يبطش بضم الطاء وقراءة العامة بالكسر ومعناهما واحد فظن الاسرائيلي انه يريد
ضربه فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قال بعضهم كان ذلك ابليس شبه
بالاسرائيلي ليظهر امر موسى • وقال بعضهم كان ذلك الرجل بعينه فقال ذلك من الخوف
ان تريد يعني ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض يعني قتالا • قال الكلبي من قتل
رجلين فهو جبار • ويقال الان من سيرة الجبابرة القتل بغير حق وما تريد ان تكون من
المصلحين يعني المطيعين لله تعالى فرجع القبطي فاخبرهم ان موسى هو القاتل
فائتمروا بينهم بقتل موسى فاذن فرعون بقتله فجاء حزقيل وهو رجل مؤمن من آل فرعون
واخبر موسى بذلك فذلك قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يعني من وسط
المدينة يسعى يعني يمشي على رجليه • ويقال يسرع ويشتد في مشيه وقال يا موسى ان الملا
يعني الاشراف من اهل مصر يأتمرون بك • وقال ابو عبيد يعني يتشاورون فيك
وقال القتبي يعني يهمون بك ليقتلوك فاخرج يعني من المدينة اني لك من الناصحين

خرج منها يعني من مصر خايفا يترقب يعني ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين
يعني المشركين ولما توجه تلقاء مدين وذلك ان موسى عليه السلام حين خرج توجه نحو مدين
يعني سلك الطريق الذي تلقاء مدين وكان بينه وبين مدين ثمانية ايام كما بين
الكوفة والبصرة • ويقال تلقاء مدين يعني سلك الطريق الذي تلقاء مدين
ويقال لما قال رب نجني من القوم الظالمين استجاب الله دعاه فجاه جبريل عليه السلام
وامره ان يسير تلقاء مدين فسار الى مدين في عشرة ايام فذلك قوله عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل يعني يرشدني قصد الطريق الى مدين قوله تعالى ولما ورد ماء مدين ومدين ابن
ابراهيم وكان ينسب الما اليه وصار مدين اسم قبيلة وجد على الما جماعة من الناس هم
يسقون انعامهم ويقال هم اربعون رجلا • ويقال عشرة ووجد من دونهم يعني من
دون الناس امراتين تذودان قال سعيد بن جبير يعني حابستان • ويقال تحبسان غنمهما
وقال القتبي تذودان اي تكفان غنمهما وحذف الغنم اختصارا • ويقال كانتا تحبسا
الغنم لكي لا تختلط بغنم غيرهما • ويقال تحبسان لتسقيان بفضل الما مما فضل من اغنام
الناس وهما ابنتا شعيب قال لهما موسى ما خطبكما يعني ما شانكما وما امركما تعتزلان
مع الرجال وما بالكما لا تستقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا قرا ابو عمرو وابن
عامر حتى يصدر الرعا بنصب اليا وضم الدال والباقون يصدر بضم اليا وكسر الدال
فمن قرا يصدر فهو من صدر يصدر اذا رجع من الما ومعناه لا نسقي حتى يرجع الرعاة
فنسقي بفضلهم ومن قرا يصدر فهو من اصدر يصدر فالمعنى حتى يصدر الرعاة اغنامهم
وابونا شيخ كبير لم يقدر على الخروج وليس له عون يعينه غيرنا فرجع الرعاة ووضعوا
صخرة على البير فانتهى موسى الى البير وقد اطبقت عليهما الصخرة فاقتلعها ثم سقى لهما حتى
ارويا غنمهما • وقال في رواية الكلبي كان للبير دلو يجتمع عليه اربعون رجلا حتى يخرجوه
من البير فاتى موسى الى الما فسالهم ان يهبوا له دلوا من الما فقالوا ان شئت اعطيناك
الدلو على ان تستقي انت فقال نعم فاخذ موسى الدلو فاستقاها وحده وصب في الحوض
ثم قربتا غنمهما فشربت فذلك قوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل يعني تحول الى ظل الشجرة
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير يعني لما انزلت الي من الطعام فانا محتاج
الى ذلك وذلك انه كان جايعا [illegible] ولم يسال الناس ففطنت الجاريتان
فلما رجعتا الى ابيهما اخبرتاه بالقصة قال ابوهما هذا رجل جايع • وقال لاحداهما
اذهبي فادعيه فلما اتته عظمته وغطت وجهها وقالت ان ابي يدعوك فذلك قوله
فجاته احداهما تمشي على استحيا يعني على حيا لانها كانت متقنعة ولم تكن متبرجة ويقال
على استحيا يعني واضعة يدها على وجهها قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت

لنا وبين موسى وبين ابيهما ثلثة اميال ويقال اقل من ذلك فتبعها فلم يجد
بدا من ان يتبعها لانه كان بين الجبال خايفا مستوحشا فلما تبعها هبت الريح فجعلت
تصفق باذيالها وتظهر عجيزتها فجعل موسى يعرض مرة ويغض اخرى فلما قل صبره ناداها
يا امة الله كوني خلفي واريني السمت بقولك يعني دليني على الطريق فلما دخل على شعيب اذا هو
بالعشا مهيا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال له شعيب
لم اما انت جايع قال بلى ولكني اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت
لا نبيع شيئا من ديننا بملء الارض ذهبا فقال يا شاب ولكنها عادتي وعادة ابائي
واجدادي انا نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل واخبره بقصة القتيل
والهرب فذلك قوله تعالى فلما جاه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين يعني خرجت من ولاية فرعون • وقال في رواية الكلبي كان هذا الرجل اسمه
يثرون ابن اخ شعيب وشعيب كان هلك قبل ذلك • وقال عامة المفسرين ان هذا
كان شعيبا قالت احديهما يا ابت يعني قالت احدى الابنتين وهي التي جاءت • قال
في رواية مقاتل هي الكبرى • وقال في رواية الكلبي هي الصغرى استاجره يعني
استاجر موسى ليرعى لك الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين يعني خير الاجراء من
يكون قويا في العمل امينا على المال والعورة وعلى المائم فقال اليس تعلمين انه قوي امين
فاخبرته بالقصة • قال ابو الليث رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن
جعفر • قال ابراهيم بن يوسف • قال حدثنا ابو معاوية عن الحجاج عن الحكم قال كان
شريح لا يفسر شيئا من القران الا ثلث ايات الذي بيده عقدة النكاح قال الزوج
وقال تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب • قال الحكمة الفقه والعلم وفصل الخطاب
البينة والايمان • وقوله ان خير من استاجرت القوي الامين قال كانت قوته ان حمل
صخرة لا يقوى عليها الا عشرة • وكانت امانته انه مشت امامه فوصفتها له الريح
فقال لها تاخري وصفي لي الطريق فقال شعيب لموسى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تاجرني ثماني حجج يعني ازوجك ابنتي على ان ترعى غنمي ثماني سنين
وهذا الحكم في هذه الامة جايز ايضا لو تزوج الرجل امراة على ان يرعى غنمها كذا
وكذا سنة او يرعى غنم ابيها يجوز النكاح ويكون ذلك مهرا لها • ثم قال فان اتممت
عشرا يعني عشر سنين فمن عندك يعني ذلك من فضلك وما اريد ان اشق عليك
في السنين يعني انت بالخيار في ذلك ستجدني ان شاء الله من الصالحين يعني من الوافين
وقال مقاتل يعني من الرافقين بك لقولك اخلفني في قومي واصلح يعني ارفق بهم
وقال موسى ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت يعني ذلك الشرط بيني وبينك

ايما الاجلين قضيت يعني اتممت لك اما الثماني واما العشرة فلا عدوان علي اي
لا سبيل لي عليك. فان قيل كيف يجوز الاجارة بهذا الشرط على احد الاجلين بغير
وقت معلوم قيل له العقد وقع على الثمان وما فوقه على ان تاجرني ثماني حجج وانما خيره
في الزيادة والاجارة بهذا الشرط في شريعتنا جايزة ايضا. ثم قال والله على ما نقول
وكيل يعني شهيد فيما بيننا. وذكر مقاتل ان رجلا من الازد سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايما الاجلين قضى موسى قال الله تعالى اعلم حتى اسال جبريل عليه السلام فساله
فقال الله اعلم فسال اسرافيل فقال حتى اسال رب العالمين فاوحى الله تعالى الى اسرافيل
فقال ان موسى قضى ابرهما واوفاهما. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قضى
موسى اتم الاجلين. وقد كان شرط له اذ كلما ولدت في ذلك العام ولدا ابلق فهو له
فولدت في ذلك العام كلها بلقا فاخذ الغنم البلق ومثل هذا الشرط في شريعتنا غير
واجب لان الوعد من الانبياء واجب وفاؤه بوعده فلما اراد ان يخرج قال لشعيب
يا شيخ اعطني عصا لاسوق بها غنمي فقال لابنته ايتي له بعصا فجاءت بعصا فقال لشعيب
ردي هذه وكانت تلك العصا اودعها اياه ملك في صورة انسان وكان من عود اس الجنة
فردتها فالتمست غيرها فلم يقع في يدها غيرها فاعطته فخرج مع اهله فضل الطريق
وكانت ليلة مظلمة باردة فلما قضى موسى الاجل وسار باهله يعني بامراته آنس يعني
ابصر من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا يعني قفوا مكانكم اني آنست نارا لعلي آتيكم
منها بخبر يعني خبر الطريق او جذوة من النار قرا عاصم جذوة بنصب الجيم وقرا حمزة جذوة
بضم الجيم والباقون بالكسر فهذه لغات معناها واحد يعني قطعة من النار ويقال
شعلة وهو عود قد احترق بعضه لعلكم تصطلون اي لكي تصطلون من البرد فترك
امراته في البرية وذهب فلما اتاها يعني النار نودي من شاطئ الواد يعني من جانب
الواد الايمن عن يمين موسى في البقعة المباركة يعني من موضع مبارك الذي كلم
الله تعالى فيه موسى ان يا موسى اني انا الله رب العالمين يعني الذي يناديك رب العالمين
وان الق عصاك يعني ونودي بان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا
ولم يعقب وقد ذكرناه. قال الله تعالى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من
الحية يعني قد امنت ان يناك منها مكروه اسلك يدك يعني ادخل يدك في جيبك تخرج
بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك يعني يدك من الرهب قال بعضهم هذا ينصرف
الى قوله ولم يعقب من الرهب يعني لم يلتفت من الخوف. ويقال لما كان خائفا فامره
بان يضم يده الى صدره ففعل حتى سكن عن قلبه الرهب قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
من الرهب بنصب الراء والهاء وقرا عاصم في رواية حفص الرهب بنصب الراء وجزم الهاء

الهاء ومعناه للاكل واحد وهو الخوف وقال بعضهم هو الكم. ثم قال فذانك برهانان
من ربك يعني اليد والعصا آيتان وعلامتان من ربك وحجتان لنبوتك. قرا ابن كثير
وابو عمرو فذانك بتشديد النون والباقون بالتخفيف وهما لغتان وهو الاشارة
الى الشيئين يقال للواحد ذلك وذاك وللاثنين ذانك وذانك الى فرعون وملايه
ومعناه ارسلناك الى فرعون بهاتين الآيتين انهم كانوا قوما فاسقين يعني عاصين
قال موسى رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني
لسانا يعني ابين مني لسانا وكان في لسان موسى عقدة من النار التي ادخلها فاه فارسله
معي ردءا يصدقني يعني لكي يصدقني ويعبر عن كلامي قرا نافع ردا بغير همزة والباقون
بالهمز فمن قرا بالهمز فهو الاصل ومن قرا بغير همز فانه القى فتحة الهمزة على الدال وبين
الهمزة. وقرا حمزة وعاصم يصدقني بضم القاف والباقون بالجزم فمن قرا بالجزم جعله
جواب الامر ومن قرا بالضم جعله صفة ردءا مصدقا. ثم قال اني اخاف ان يكذبون
يعني فرعون وآله. قال الله تعالى سنشد عضدك باخيك يعني نقويك باخيك ونجعل
لكما سلطانا يعني حجة ثابتة وهي اليد والعصا فلا يصلون اليكما باياتنا يعني
لا يقدرون على قتلكما انتما ومن اتبعكما الغالبون يعني من آمن بكما الغالبون في
الحجة فلما جاءهم موسى باياتنا يعني جاء الى فرعون وقومه بعلاماتنا وذكر في رواية
مقاتل ان فرعون لم ياذن لهما الى سنة. وقال في رواية السدي وغيره انهما جاءا
الى الباب لم ياذن له البواب فضرب عصاه على باب فرعون ضربة ففزع من ذلك فرعون
وجلساؤه فدعا البواب فساله فاخبره البواب ان بالباب رجلا يقول انا رسول رب
العالمين فاذن له فدخل وادى الرسالة واراهم العلامة فقالوا هذا سحر قد
اختلقه من ذات نفسه. فذلك قوله تعالى فقالوا ما هذا الا سحر مفترى يعني ما
هذا الذي جئت به الا سحر قد اختلقته من ذات نفسك وما سمعنا بهذا في آبائنا
الاولين وقال موسى قرا ابن كثير قال موسى بغير واو والباقون بالواو فمن قرا
بالواو فهو عطف جملة على جملة ومن قرا بغير واو فهو استيناف وقال موسى ربي
اعلم بمن جاء بالهدى من عنده يعني انا جئت بالهدى من عند الله ومن تكون له عاقبة الدار
يعني هو اعلم بمن تكون له الجنة او النار. ويقال لمن تكون له عاقبة الامر والدولة
قرا حمزة والكسائي ومن يكون له بالياء بلفظ التذكير. وقرا الباقون بلفظ
التانيث. ثم قال انه لا يفلح الظالمون يعني لا يامن الكافرون من عذابه وقال
فرعون لاهل مصر يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فلا تطيعوا موسى وهذه احدى
كلمتيه التي اخذه الله بهما والاخرى قال انا ربكم الاعلى. ثم قال فاوقد لي يا هامان

على الطين يعني اوقد النار على اللبن حتى يصير اجرا • قال مقاتل وكان فرعون اول من طبخ الاجر وبنا به فاجعل لي صرحا يعني قصرا طويلا وهو المنارة لعلي اطلع الى اله موسى فبنا الصرح وكان ملاطه خبث القوارير وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة ان تنسفه الريح • قال واني لاظنه يعني واحسب موسى من الكاذبين بما يقول ان في السما الها • قوله تعالى قوله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض يعني تكبر فرعون عن الايمان هو وقومه في الارض بغير الحق يعني بغير حجة وظنوا انهم يعني وحسبوا انهم الينا لا يرجعون بعد الموت • قرا نافع وحمزة والكسائي لا يرجعون بنصب الياء على معنى فعل لازم • وقرا الباقون بضم اليا يعني لا يردون بمعنى التعدي • قال الله تعالى فاخذناه وجنوده يعني عاقبناه وجنوده فنبذناهم في اليم يعني اغرقناهم في البحر • وقال مقاتل يعني في النيل فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني المشركين وجعلناهم ايمة يعني خذلناهم حتى صاروا قادة للضلالة والجهال يدعون الى النار يعني الى عمل اهل النار ويوم القيمة لا ينصرون يعني لا يمنعون من عذابي واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة يعني عقوبة وهو الغرق ويوم القيمة هم من المقبوحين يعني من المعذبين ويقال انه تقبح صورهم • ويقال من المقبوحين يعني من المشوهين وقوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يعني اعطيناه التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بالعذاب يعني من بعد قوم نوح وعاد وثمود بصاير للناس يعني هلاكهم بصيرة للناس وعبرة لهم • ويقال بصاير يعني الكتاب بيانا لبني اسرايل ومعناه ولقد اتينا موسى الكتاب بصاير للناس اي تبيانا للناس وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن امن به من العذاب لعلهم يتذكرون اي لكي يتعظوا فيؤمنوا بتوحيد الله تعالى وما كنت بجانب الغربي يعني ما كنت يا محمد ناحية الجبل من قبل المغرب اذ قضينا الى موسى الامر يعني اذ عهدنا اليه بالرسالة وما كنت من الشاهدين لذلك الامر ولكنا انشانا قرونا يعني خلقنا قرونا فتطاول عليهم العمر يعني الاجل وما كنت ثاويا في اهل مدين يعني مقيما في اهل مدين تتلوا عليهم يعني تقرا على اهل مكة اياتنا يعني القران يعني ان الله تعالى اعلمك اخبار الامم الماضية من حديث موسى وشعيب ليكون علامة لنبوتك حيث تخبرهم بخبر موسى ولم تكن حاضرا هناك ولم تكن تقرا الكتب ولكنا كنا مرسلين اليك لتخبرهم بخبر اهل مدين وبخبر موسى • ثم قال وما كنت بجانب الطور يعني ناحية الجبل الذي كلم الله يعني يمين موسى اذ نادينا يعني كلمنا موسى • ويقال اذ نادينا امتك • وذلك ان الله تعالى لما وصف لموسى نعت امة محمد صلى الله عليه وسلم فاحب موسى ان يراهم • قال الله تعالى لموسى انك لن تراهم وان

وان شيت اسمعتك كلامهم فاسمعه الله تعالى كلامهم • وقال ابو هريرة رضي الله عنه معنى قوله اذ نادينا يعني قولوا يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني واستجبت لكم قبل ان تدعوا لي • وروى الاعمش عن علي بن مدرك عن ابي زرعة رفع الحديث في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوا لي واعطيتكم قبل ان تسالوني • ثم قال ولكن رحمة من ربك يعني القران نعمة من ربك حيث خصصت به نصب رحمة لان معناه فعلنا ذلك كقولك فعلت ذلك ابتغا الخير • ثم قال لتنذر قوما ما اتاهم يعني لم يجيهم ولم ياتهم من نذير من قبلك يعني لم ياتهم رسول قبلك وهم اهل مكة لعلهم يتذكرون يعني لكي يتعظوا • وقوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة في الاية تقديم ومعناه لولا ان يقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين لعذبوا في الدنيا لا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم وهذا قول مقاتل ويقال معناه لولا ان تصيبهم عذاب فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك يقول ونكون من المومنين لعذبوا في الدنيا فيكون جوابه مضمرا • ويقال معناه اني لو اهلكتهم قبل ارسالي اليك لقالوا يوم القيمة لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك يقول ولولا ذلك لم يحتج الى ارسال الرسل والكتاب فارسلناك لكي لا يكون على الله حجة • ثم قال فلما جاهم الحق من عندنا يعني الكتاب والرسل قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من قبل هلا اعطي القران جملة واحدة كما اعطي موسى التوراة جملة واحدة يقول الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني التوراة قالوا ساحران تظاهرا يعني تعاونا • وذلك ان اهل مكة سالوا اليهود عن امر محمد عليه الصلاة والسلام فامروهم بان يسالوا عن اشيا فلما اجابهم قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون يعني جاحدين • قرا حمزة والكسائي وعاصم سحران بغير الف عنوا التوراة والفرقان ويقال التوراة والانجيل • وقرا الباقون بالالف ساحران عنوا محمدا وموسى عليهما الصلوة والسلام قال واحد • وقال سعيد بن جبير يعني موسى وهارون • ويقال موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام قال واحتج من قرا بغير الف بما قال في سياق الاية قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه اي اعمل به • واحتج من قرا بالالف بقوله تعالى تظاهرا والتظاهر يكون بالناس يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني التوراة والقران اتبعه ان كنتم صادقين بانهما ساحران فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم بعبادة الاوثان ومن اضل يعني ومن اضل بنفسه يعني ومن اضر بنفسه ممن اتبع هوا[ه] بغير هدى من الله يعني بغير بيان من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا

يرشدهم الى دينه • قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون يعني بينا
لكفار مكة في القرآن من خبر الامم الماضية كيف عذبوا لعلهم يتذكرون لكي يخافوا
فيؤمنوا بما في القرآن وقوله تعالى ولقد وصلنا لهم يعني وصلنا لهم الكتب بعضها
ببعض يعني بعثنا بعضها على اثر بعض • ويقال ولقد وصلنا يعني اوصلنا القول
يعني انزلنا لهم القرآن آية بعد آية لعلهم يتذكرونه يعني لكي يتعظوا • ثم وصف مؤمني
عليه السلام اهل الكتاب • فقال الذين آتيناهم الكتاب من قبله يعني من قبل القرآن
هم به يؤمنون يعني يصدقون وهم اربعون رجلا من اهل الانجيل كانوا مسلمين قبل
ان تبعث اثنان وثلثون من ارض الحبشة قدموا مع جعفر الطيار وثمانية من اهل الشام
ويقال انهم ثمانية عشر رجلا واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا يعني
اهل القرآن انا كنا من قبله مسلمين يعني من قبل هذا القرآن كنا مخلصين اولئك يؤتون
اجرهم مرتين يعني يعطون ثوابهم ضعفين بما صبروا على دينهم الاول وبما صبروا
على اذى المشركين فصدقوا وثبتوا على ايمانهم حيث قال لهم ابو جهل واصحابه ما راينا
احدا اجهل منكم تركتم دينكم واخذتم بدينه فقالوا وما لنا لا نؤمن بالله يعني فذلك
قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يعني يدفعون قول المشركين بالمعروف • ويقال
يدفعون الشرك بالايمان • ويقال يدفعون بالكلام الحسن الكلام القبيح ومما رزقناهم
ينفقون يعني يتصدقون قوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه يعني سمعوا
الشتم والاذى لم يردوا عليهم ولم يكافؤهم وقالوا لنا اعمالنا يعني ديننا ولكم اعمالكم
يعني دينكم سلام عليكم يعني ردوا عليهم معروفا عليهم وبينهم من المسالمة • ويقال السلام
عليكم يعني اكرمكم الله بالاسلام لا نبتغي الجاهلين يعني لا نطلب دين الخاسرين • ويقال
هذه الآية مدنية نزلت في شان عبد الله بن سلام • وروى اسباط عن السدي • قال
لما اسلم عبد الله بن سلام فقال يا رسول الله ابعثني الى قومي فاسالهم فبعث اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد ستر بينه وبينهم سترا فكلمهم وقال اخبروني عن عبد الله بن
سلام كيف هو فيكم قالوا ذاك سيدنا واعلمنا قال ارايتم ان آمن بي وصدقني تؤمنون
بي وتصدقون قالوا هو افقه فينا من ان يدع دينه ويتبعك قال ارايتم ان فعل
قالوا لا يفعل ولو فعل اذا نفعل قال اخرج يا عبد الله فخرج وقال اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله فوقعوا فيه وشتموه قالوا ما فينا احد اقل علما ولا اجهل
منه قالوا الم تثنوا عليه آنفا قالوا انما استحيينا ان تقول اغتبتم صاحبكم فجعلوا
يشتمونه وهو يقول سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فقال ابن يامين رجل من روس
بني اسرايل اشهد ان عبد الله بن سلام صادق فابسط يدك فبايع النبي صلى الله عليه

عليه وسلم فنزل الذين آتيناهم الكتاب من قبله الى قوله ومما رزقناهم ينفقون الى قوله
لا نبتغي الجاهلين • وقوله عز وجل انك لا تهدي من احببت يعني لا ترشد الى الهدى
من احببته • ويقال من احببت الى دينه • وذلك ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال له رسول الله
يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله تعالى فقال له ابو جهل وعبد الله
ابن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل الا يكلمانه ويكلمه النبي صلى الله
عليه وسلم حتى مات على الكفر فنزل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
يعني يرشد من يشاء الى دينه وهو اعلم بالمهتدين يعني بمن قدر له الهدى وقالوا ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا يعني نسبى ونخرج من مكة وهذا قول الحرث ابن عامر
النوفلي حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما كذبت كذبة قط فنتهمك اليوم ولكن متى
نؤمن بك يختلسنا العرب من ارضنا • يقول الله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يعني كان
الحرم آمنا لهم في الجاهلية من القتل والسبي وهم يعبدون غيري فكيف يخافون
لو اسلموا ان لا يكون الحرم آمنا لهم فذلك قوله اولم نمكن يعني اولم ننزل لهم مكة حرما
آمنا من الغارة والسبي يجبى اليه يعني يحمل اليه ثمرات كل شيء يعني من الوان الثمار
وقرا نافع تجبى اليه لان الثمرات مؤنثة والباقون بالياء لتقديم الفعل • ثم قال
رزقا من لدنا يعني من عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ياكلون رزقي ويعبدون
غيري وهم آمنون في الحرم • ثم خوفهم فقال وكم اهلكنا من قرية فيما مضى بطرت
معيشتها يعني كفرت برزق ربها ذكر القرية واراد به اهل القرية يعني كانوا
يتقلبون في رزق الله فلم يشكروه في نعمته بطرت معيشتها يعني طغوا في نعمة الله
فاهلكهم بالعذاب في الدنيا فتلك مساكنهم يعني انظروا واعتبروا في بيوتهم
وديارهم بقيت خالية لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال الكلبي وهم المسافرون
وكنا نحن الوارثين نرث الارض ومن عليها • قوله وما كان ربك مهلك القرى
يعني لم يعذب اهل القرى حتى يبعث في امها رسولا يعني معظمها • ويقال في اكبر
قراها • ويقال ام القرى مكة • قرا حمزة والكسائي في امها بكسر الالف والباقون بالضم
ومعناهما واحد يتلو عليهم آياتنا يعني القرآن وما كنا مهلكي القرى الا واهلها
ظالمون يعني لم نهلكها الا بظلم اهلها • ثم قال وما اوتيتم من شيء يعني ما اعطيتم
من مال • ويقال ما اعطيتم من الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا يعني فهو متاع الحيوة
الدنيا تنتفعون بها ايام حياتكم وزينتها يعني وزهرتها ولا تبقى وما عند الله
من الثواب والجنة خير وابقى يعني افضل وادوم لاهله مما اعطيتم في الدنيا افلا

تعقلون ان الباقي خير من الفاني قرا ابو عمرو افلا يعقلون بالياء على معنى الخبر عنهم
والباقون بالتاء على معنى المخاطبة . قوله تعالى افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة
فهو لاقيه يعني مصيبه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا بالمال ثم هو يوم القيمة من
المحضرين النار يعني هل يستوي حالهما قال في رواية الكلبي نزل في عمار بن ياسر وابي
جهل بن هشام . وقال غيره هذا في جميع المؤمنين وجميع الكافرين يعني من كان له في
هذه الدنيا شدة مع دين الله خير ممن كان له سعة وفرح مع الشرك ثم هو يوم القيامة
من المحضرين يعني من المعذبين . ثم قال ويوم يناديهم يعني واذكر يوم يدعوهم فيقول
اين شركاءي الذين كنتم تزعمون في الدنيا قال الذين حق عليهم القول يعني وجب
عليهم العذاب . ويقال وجب عليهم الحجة فوجبا العذاب . ويقال وجب القول وهو
قوله لاملان جهنم ربنا هولاء الذين اغوينا يعني يقول القادة هولاء الذين اضللنا
يعني السفلة اغويناهم كما غوينا اضللناهم كما ضللنا . وقال يقول الكافرون
ربنا هولاء الذين اغوينا يعني الشياطين فقالت الشياطين اغويناهم يعني اضللناهم
كما غوينا اي اضللنا تبرانا اليك من عبادتهم ما كانوا ايانا يعبدون يعني ما
كانوا بامرنا يعبدون الالهة وقيل للكفار ادعوا شركاءكم يعني الهتكم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم فيقول الله تعالى وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون يعني
يودوا لو انهم كانوا مهتدين في الدنيا . ويقال لو دوا لو يكونوا اتبعوهم . ويقال
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم بحجة فيودوا انهم لم يعبدوهم لما راوا العذا
ثم قال ويوم يناديهم يعني يسالهم يوم القيمة فيقول ماذا اجبتم المرسلين في التوحيد
فعميت عليهم الانباء يعني التبست عليهم الحجج يومئذ من الهول فهم لا يتساءلون يعني لا يسال
بعضهم بعضا رجاء ان يكون عنده من الحجة ما لم يكن عند غيره لان الله تعالى ادحض
حجتهم وفي الدنيا اذا التبست الحجة فربما يسال غيره ليلقنه الحجة وفي الاخرة اشد
من ذلك . ثم قال فاما من تاب يعني من الشرك وامن وعمل صالحا فيما بينه وبين
ربه فعسى ان يكون من المفلحين يعني هذا من الناجين الفائزين بالخير . وقوله تعالى
وربك يخلق ما يشاء ويختار نزل ذلك ان الوليد بن المغيرة كان يقول لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم يعني به نفسه وعروة بن مسعود الثقفي فقال
الله تعالى وربك يخلق ما يشاء . ويقال يخلق ما يشاء ويختار للرسالة من يشاء وما
كان لهم الخيرة يعني لم يكن لهم طلب الخيرة والافضل . ويقال لما كان لبعضهم على بعض
فضل والله الذي يختاره . وقال الزجاج الوقف عند قوله ويختار والمعنى وربك
يخلق ما يشاء ويختار لهم الخيرة . ثم قال ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم ان يختاروا على

الله ويكون ما للنفي قال ووجه اخر ان يكون ما في معنى الذي ومعناه وربك يخلق ما يشاء
ويختار الذي لهم الخيرة ان يدعوهم اليه من عبادته ما لهم فيه من الخيرة . ثم قال سبحان
الله اي تنزيها لله وتعالى عما يشركون يعني تعظيما عما يقول الظالمون من الشرك
والولد . ثم قال وربك يعلم ما تكن صدورهم يعني ما تضمر وتستر قلوبهم وما يعلنون
من القول وهو الله لا اله الا هو يعني لا خالق ولا رازق غيره له الحمد في الاولى والاخرة
يعني في الدنيا والاخرة . وقال مقاتل يعني يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الجنة
ويقال له الالوهية في الدنيا والاخرة وله الحكم يعني نفاذ الحكم والقضاء يحكم
في الدنيا والاخرة بما يشاء واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم . وقوله تعالى
قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل يعني الا تنظرون الى نعمة الله تعالى في خلق الليل
والنهار لمصلحة الخلق فلو جعل عليكم الليل سرمدا اي دائما الى يوم القيمة من اله
غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون الموعظة لتعتبروا وانها قل ارايتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيمة دائما من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه يعني
تقرون وتستريحون فيه افلا تبصرون من يفعل ذلك بكم لان العيش لا يصلح الا بالليل والنهار
واخبر عن صنعه لمصلحة الخلق ليشكروه ويوحدوه ويعبدوه فقال ومن رحمته يعني
ومن نعمته وفضله جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه يعني في الليل وجعل لكم النهار
ولتبتغوا من فضله يعني لتطلبوا الرزق في النهار ولعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا رب
هذه النعم ثم قال ويوم يناديهم يعني انذرهم بذلك اليوم . ويقال معناه اذكر ذلك
اليوم الذي يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون الهالي شريك ونزعنا من كل
امة شهيدا يعني اخرجنا من كل امة نبيها ورسولها شهيدا عليهم بالرسالة والبلاغ فقلنا
للمشركين هاتوا برهانكم يعني حجتكم بان معي شريكا فلم يكن لهم حجة فعلموا ان الحق لله يعني
ان عبادة الله هو الحق . ويقال علموا ان التوحيد لله وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني
اشتغل عنهم بانفسهم ما كانوا يفترون يعني يكذبون في الدنيا يعني الاصنام . ويقال
الشياطين . وقوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى يعني من بني اسرايل . ويقال
كان ابن عم موسى فبغى عليهم يعني تطاول على بني اسرايل وكان فرعون قد ملكه على بني
اسرايل حين كانوا بمصر فلما قطع موسى البحر ببني اسرايل ومعه قارون واغرق الله تعالى
فرعون وجنوده ورجع موسى ببني اسرايل الى ارض مصر وسكنوا ديارهم كما قال في اية اخرى
واورثناها بني اسرايل وجعلت الحبورة لهارون وهو الراس الذي يقرب القربان فقال
قارون لموسى لك النبوة ولهارون الحبورة والمذبح وانا ليس لي في ذلك شي فقال له
موسى عليه السلام انا لم افعل ذلك ولكن الله تعالى فعل ذلك فقال قارون له لا اصدقك

على واعز لقارون ومن تبعه من بني اسرائيل وكان كثير المال والتبع • وروي عن الحسن
انه قال ان اول من شرف الشرف قارون لما بنى داره وفرغ منها وشرفها صنع للناس
طعاما سبعة ايام يجمعهم فيطعمهم • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما امر
الله تعالى موسى بالزكوة قال لقارون ان الله تعالى امرني ان اخذ من مالك الزكوة فاعطى
من كل مائتي درهم خمسة دراهم فلم يرض بذلك وقال لبني اسرائيل ان موسى لم يرض حتى
يلينا ولاموا لكم فما ترون قالوا ارايتنا لذلك نعم قال فاني اري ان ترمونه فيهلكه
فبعثوا الى امراة زانية فاعطوها حكمها على ان ترميه بنفسها ثم اتوه في جماعة من بني
اسرائيل فقالوا يا موسى ما على السارق اذا سرق قال قطع يده قالوا وان كنت انت قال
وان كنت انا قالوا وما على الزاني اذا زنى قال يرجم قالوا وان كنت انت قال وان كنت
انا قالوا فانت قد زنيت قال انا وجزع من ذلك فارسلوا الى المراة فلما جائت عظم
عليها موسى الحلف بالله وسالها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التوراة على موسى
الا صدقت قالت اما اذا حلفتني فاشهد انك بري وانك رسول الله قالت ارسلوا الي
فاعطوني حكمي على ان ارميك بنفسي فخر موسى لله ساجدا يبكي فاوحى الله تعالى اليه ما
يبكيك قد امرت الارض ان تطيعك فامرها بما شئت فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم
وقال في رواية الحسن خرج موسى مغضبا فدعا الله تعالى فقال لعبدك قارون الذي
عبد من دونك وجحدك فاوحى الله تعالى الى موسى اني قد امرت الارض ان تطيعك
فجاء موسى حتى دخل على قارون حين اجتمع الناس في داره فقال يا عدو الله كذبتني في كلام
غليظ حتى غضب قارون واقبل عليه بكلام شديد وهم به فلما راى ذلك موسى قال يا ارض
خذيهم قال وكان قارون على فرش على سرير مرتفع في السماء فاخذت الارض اقدامهم وقوائم
سريره ومجلسه وقد دخل من الدار في الارض مثل ما اخذت منهم على قدرها فاقبل
موسى يوبخهم ويغلظ لهم المقال فلما راى القوم ما نزل بهم عرفوا ان هذا الامر ليس لهم
بقوة نادوا يا موسى ارحمنا وكف عنا وجعلوا يتضرعون اليه ويطلبون اليه وهو لا
يزداد الا غضبا ويوبخهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم فجعلوا
يتضرعون اليه ويسالونه وهو يوبخهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم
وكانت الارض تاخذ من الدار كل مرة مثل ما تاخذ منهم وهم يتضرعون في ذلك الى موسى
ويسالونه ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اباطهم فمدوا ايديهم على وجه الارض
رجاء ان يمنعوا انفسهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم فلم يبق على وجه الارض
منهم شيء الا رؤسهم ولم يبق من الدار الا شرفها قال قارون يا موسى انشدك الله وبالرحم
فقال يا ارض خذيهم فاستوت الارض عليهم وعلى الدار وانطلق موسى وهو فرح بذلك

بذلك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى تضرع عبادي اليك ودعوك وسالوك فلم ترحمهم
اما وعزتي وجلالي لو انهم دعوني واستغاثوا الي لرحمتهم ولكن تركوا ان يجعلوا رغبتهم
ورجاهم الي وجعلوها اليك فتركتهم فذلك قوله تعالى فبغى عليهم يعني تطاول على
بني اسرائيل وعلى موسى وآتيناه من الكنوز يعني من المال ما ان مفاتحه يعني خزائنه لتنوء
بالعصبة قال مقاتل والعصبة من العشرة الى الاربعين فاذا كانوا اربعين
فهم اولو القوة يعني لتعجز العصبة اولو القوة عن حمل الخزائن • وقال اهل اللغة
ناء به الحمل اذا اثقله • وقال القتيبي تنوء بالعصبة اي تميل بها العصبة اذا احملها
من ثقلها • وقال ابن عباس في رواية ابي صالح العصبة في هذا الموضع اربعون رجلا
قال وخزائنه كانت اربعمائة الف يحمل كل رجل اربعة الاف • ويقال المفاتح يعني
مفاتيح خزائنه يحمله اربعون رجلا • ويقال اربعون بغلا • وروى وكيع عن الاعمش
عن خيثمة قال كان مفاتيح كنوز قارون من جلد وكان كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح
على خزانة على حدة فاذا ركب حمل المفاتيح على ستين بغلا كل بغل اغر محجل اذ قال له قومه
يعني بني اسرائيل لا تفرح يعني لا تفخر بما اوتيت من الاموال ان الله لا يحب الفرحين يعني
المرحين الفاخرين • ويقال البطرين • ويقال لا تفرح اي لا تاشر والاشر شدة الفرح
الذي يجاوز له حرص شديد حتى يبطر الفاخرين وقالوا له وابتغ فيما اتاك الله الدار
الآخرة يعني اطلب بما اعطاك الله من الاموال والخير الدار الآخرة ولا تنس نصيبك
من الدنيا يعني لا تترك حظك من الدنيا ان تعمل لآخرتك واحسن العطية من الصدقة
والخير كما احسن الله اليك يعني اعط كما اعطاك الله ولا تبغ الفساد في الارض يعني نفقة
في الطاعة ولا تنفقها في المعصية ان الله لا يحب المفسدين يعني المنفقين في المعصية
قال قارون انما اوتيته على علم عندي قال مقاتل يعني على خير علمه الله عندي •
وقال في رواية الكلبي يعني علم التوراة وكان قارون اقرا رجل في بني اسرائيل بالتوراة
فاعطيت ذلك الفضل بعلمي • ويقال على علم عندي يعني علم الكيميا وكان يعمل كيميا
الذهب وقال الزجاج الطريق الاول اشبه لان الكيميا لا حقيقة له يقول الله تعالى
او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا من
الاموال منهم نمرود بن كنعان وغيره ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون يعني لا تسال
الكافرون عن ذنوبهم لان كل كافر يعرف بسيماه وهذا قول الكلبي • وقال مقاتل لا يسال
مجرمو هذه الامة عن ذنوب الامم الخالية • ويقال لا يسال الكافر يوم القيامة عن
ذنبه سوال النجاة بل يسال سوال التعذيب والمناقشة فخرج على قومه في زينته يعني خرج
قارون على بني اسرائيل في زينته قال مقاتل وهو على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب

عليه ارجوان ومعه اربعة الاف فارس وعليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثماية جارية
بيض عليهم الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب • وقال قتادة خرج ومعه اربعة الاف
دابة فارس عليهم وعلى دوابهم ثياب حمر فيها الف بغلة بيضا عليها قطايف والارجوان
وقال في رواية الكلبي خرج على ثلثماية دابة بيضا عليها ثلثماية قطيفة حمرا عليها جواري
وغلمان قال الذين يريدون الحياة الدنيا وكانوا من اهل التوحيد يا ليت لنا مثل ما
اوتي قارون يعني مثل ما اعطي من الاموال انه لذو حظ عظيم يقول ذو نصيب وافر
من الدنيا • وقال الذين اوتوا العلم يعني اكرموا بالعلم بما وعد الله في الاخرة للذين تمنوا ه
ويلكم ثواب الله خير يعني ويحكم ثواب الله في الاخرة خير يعني افضل لمن امن يعني صدق في توحيد
الله وعمل صالحا مما اعطي قارون في الدنيا ولا يلقاها يقول ولا يوافق ولا يرزق في يعني
الجنة الا الصابرون على امر الله تعالى • ويقال ولا يلقاها يعني ولا يعطي الاعمال الصالحة
الا الصابرون على الطاعات وعن زينة الدنيا • يقول الله تعالى فخسفنا به يعني
بقارون وبداره الارض يعني بداره وباموله وهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل
الى يوم القيمة فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله يعني لم يكن له احد يمنعونه من عذاب
الله وما كان من المنتصرين يقول وما كان قارون من الممتنعين مما نزل به واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس حين راوه في زينته يقولون ويكان الله قال القتبي قد اختلف في هذه
اللفظة فقال الكسائي معناها الم تر ان الله يبسط ويكانه يعني الم تر انه لا يفلح وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة انه قال ويكان او لا يعلم ان الله يبسط وهذا شاهد
لقول الكسائي وذكر الخليل انها مفصولة وي ثم يبتدي ويقول كان • وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما في رواية ابي صالح كان الله يبسط الرزق لمن يشا كانه لا يفلح الكافرون
وقال وي صلة في الكلام وهذا شاهد لقول الخليل • وقال الزجاج الذي قاله الخليل
اجود وهو ان قوله وي مفصولة من كان لان من تندم على شي يقول وي كما يعاتب الرجل
على ما سلف يقول وي كان لك قصدت مكروهي • [illegible] معناه ولكن الله يبسط
الرزق لمن يشا من عباده ويقدر يعني يوسع على من يشا ويقتر على من يشا لولا ان
من الله علينا الايمان يعني لولا ان الله من علينا لكنا مثل قارون في العذاب لخسف بنا
معهم • قرا عاصم في رواية حفص لخسف بنصب الخا والسين يعني لخسف الله بنا والباقون
بالضم على فعل ما لم يسم فاعله ويكانه يقول ولكنه لا يفلح الكافرون وقوله عز وجل تلك
الدار الاخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا يعني نعطيها للذين لا يريدون علوا في
تعظيما وتكبرا عن الايمان في الارض ولا فسادا يعني ولا يريدون المعاصي في الدنيا • وروى
وكيع عن سفيان عن مسلم البطين قال لا يريدون علوا في الارض التكبر بغير حق ولا فسادا



فسادا قال اخذ المال بغير حق • ويقال العلو الخطرات في القلب والفساد فعل الاعضاء
والعاقبة للمتقين يعني الجنة للذين يتقون الشرك والمعاصي ويقال العاقبة الامر وما
يستقر عليه للمتقين وقوله تعالى من جا بالحسنة يعني بالحسنة كلمة الاخلاص وهو قول لا اله
الا الله فله خير منها وقد ذكرناه ومن جا بالسيئة فلا يجزى يقول الذين عملوا السيئات
الا ما كانوا يعملون يعني يصيبهم باعمالهم وقوله تعالى ان الذي فرض عليك القران
يعني انزل عليك القران • ويقال امرك بالعمل بما في القران لرادك الى معاد وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الموت • وقال السدي الى معاد يعني الجنة
وهكذا روي عن مجاهد • وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني الى مكة وقال
القتبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف في البلاد ويتصرف في الارض ثم يعود الى بلده والعرب
تقول رد فلان الى معاده يعني الى بلده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى
مكة الى اغتم لمفارقته مكة لانها مولده وموطنه ومنشاه فيها عشيرته قال واستوحش
فاخبره الله تعالى في طريقه انه سيرده الى مكة وبشره بالظهور انك في ضلال مبين
فنزل قل والغلبة • ثم قال قل ربي اعلم من جا بالهدى يعني بالرسالة والقران وذلك
حين قالوا له انك في ضلال مبين فنزل قل ربي اعلم من جا بالهدى فانك الذي جيت
بالهدى وهو اعلم ومن هو في ضلال مبين نحن وانتم ثم قال وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب يعني ينزل عليك القران الا رحمة من ربك يعني الا ان الكتاب رحمة من
ربك • ويقال في الاية تقديم معناه ان الذي فرض القران يعني جعلك نبيا
ينزل عليك القران وما كنت ترجوا قبل ذلك ان تكون نبيا يوحى اليك لرادك الى مكة
ظاهرا قاهرا ثم قال فلا تكونن ظهيرا للكافرين يعني عونا للكافرين حين دعوك الى
دين ابائهم • ثم قال ولا يصدنك عن ايات الله يعني لا يصرفنك عن ايات الله يعني القران
والتوحيد بعد اذ انزلت اليك يعني بعد ما انزل اليك جبريل بالقران وادع الى ربك
يقول ادع الخلق الى توحيد ربك ولا تكونن من المشركين يعني مع المشركين على دينهم
ولا تدع مع الله الها اخر يعني لا تعبد غيره وحد الرب نفسه فقال لا اله الا هو يعني
لا خالق غيره ولا رازق غيره كل شي هالك الا وجهه يعني يهلك جميع الاشيا الا الله تعالى
فانه لم يزل ولا يزول • ويقال كل شي هالك الا وجهه يعني كل عمل هالك لا ثواب له الا
ما يراد به وجه الله • ويقال كل شي متغير الا ملكه ولا يتغير ولا يزول الى غيره ابدا
له الحكم يعني له القضا وله نفاذ الحكم واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم

قوله عز وجل الم احسب الناس يقول اظن الناس ان يتركوا يقولان يهملوا ان يقولوا امنا
يعني صدقنا وهم لا يفتنون يقول لا يبتلون قال في رواية الكلبي لما نزلت هذه الاية
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا جبريل ما بقا امتي على هذا
فقال له جبريل فادع الله لامتك فقام فتوضا ثم صلى ركعتين ثم سال ربه ان لا يبعث عليهم
العذاب قال فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى قد اجار امتك من خصلتين
والزمهم خصلتين قال فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى فاحسن الصلوة ثم سال
ربه لامته ان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد
قد سمع الله مقالتك فانه يقول ولقد ارسلنا رسلا من قبلك فصدقهم مصدقون وكذبهم
مكذبون ثم لو منعنا ان نبتليهم بعد قبض انبيائهم بلا يعرف به الصادق من الكاذب ثم
نزل قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون • وقال مقاتل نزلت
في مهجع بن عبد الله مولى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اول قتيل من المسلمين يوم بدر وهو اول
من يدعى الى باب الجنة فجزع ابوه وقد كان الله بين للمسلمين انه لابد لهم من البلاء والمشقة
في ذات الله تعالى فنزلت الم احسب الناس ان يتركوا • وقال بعضهم لما اصيب المسلمون يوم
احد وكانت الكرة عليهم فعيرهم اليهود والنصارى والمشركون فشق ذلك على المسلمين فنزلت
هذه الاية • ويقال نزلت في جميع المسلمين ومعناه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
امنا ثم لا يفترض عليهم الفرايض • وقال الزجاج احسب الناس لفظه لفظ الاستخبار والمعنى
معنى تقريع والتوبيخ يعني احسب الناس ان يقنع عنهم بان يقولوا امنا فقط الا لا يختبروا او يقال
الا لا يعذبوا في الدنيا • ثم قال ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني اختبرنا الذين كانوا
من قبل هذه الاية وابتليناهم بلاء فليعلمن الله الذين صدقوا يعني انما نبتليهم ليبين الذين
صدقوا من المومنين في ايمانهم وليعلمن الكاذبين منهم فيشكوا عند البلاء • ويقال معناه
ليتبين صدق الصادق وكذب الكاذب بوقوع صدقه ووقوع كذبه • وقال القتبي يعني
ليميز الله الذين صدقوا ويميز الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات يعني الشرك والمعاصي
ان يسبقونا يعني ان يفوتونا • ويقال يعجزونا • ويقال ان يهربوا منا فلا نجازيهم سا
ما يحكمون يعني بيس ما يقضون لانفسهم • وقال الكلبي نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن
عتبة بارزوا يوم بدر فبارز من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحرث ونزل في مبارز
المسلمين من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات يعني الاخرة لكاين وهو السميع العليم
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه يعني علي ابن ابي طالب وصاحبيه ان الله لغني عن العالمين

يعني غني عن نصرة العالمين يوم بدر • ويقال نزلت في جميع المسلمين من كان يرجوا لقاء الله
يعني الاخرة • ويقال يخاف الموت فليستعد للاخرة وللموت بالعمل الصالح فان اجل الله
لات يعني لكاين وهو السميع العليم لدعايهم والعليم بامر الخلق • ومن جاهد يعني عمل الخير
فانما يجاهد لنفسه يعني ثوابه له ان الله لغني عن العالمين يعني عن اعمالهم وانما ثوابهم
لانفسهم • ثم قال والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم يعني ذنوبهم
ولنجزينهم احسن يعني نجازيهم باحسانهم ولا نجازيهم بمساويهم • ويقال لنجزينهم ثوابا افضل
من اعمالهم لكل حسنة عشرة واكثر • ويقال لنجازينهم باحسن اعمالهم الذي كانوا عملوا في
الدنيا وقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا يعني ووصينا الانسان
ان يفعل بوالديه ما يحسن يعني برا بهما • وقال الكلبي نزلت الاية في سعد بن ابي وقاص
لما اسلم قالت له امه يا سعد بلغني انك صبوت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام
والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وترجع الى الذي كنت عليه فابا عليها ذلك
فثبتت على حالها لا تطعم ولا تشرب ولا تسكن فلما خلص عليها الجوع لم تجد بدا من ان تاكل
او تشرب فحث الله سعدا على امه بالبر ونهاه ان يطيعها على الشرك فقال وان جاهداك
لتشرك بي ما ليس لك به علم يعني ما ليس لك به حجة يعني الشرك فلا تطعهما في الشرك
ثم حذره ليثبت على الاسلام فقال الي مرجعكم يعني مصيركم في الاخرة فانبيكم بما كنتم
تعملون في الدنيا يعني خيرا او شرا انبيكم على ذلك • ثم قال والذين امنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين يعني مع الانبيا والرسل في الجنة • ويقال لندخلنهم في جملة
الصالحين ونحشرهم مع الصالحين • وقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله نزلت
في عياش ابن ابي ربيعة هاجر الى المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ابيها فجزعت
امه من ذلك جزعا شديدا فقالت لاخويه ابي جهل ابن هشام وهما اخواه لامه وابنا
عمه فخرجوا في طلبه فظفروا به وقالوا له ان بر الوالدة واجب عليك ان ترجع فتبرها فالها
فحلفت ان لا تاكل ولا تشرب وانت احب الاولاد اليها فلم يزالوا به حتى تابعهم فجاوا
به الى امه فحدثت امه فقيدته وقالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بمحمد عليه
السلام وضربوه حتى رجع الى دينهم فنزل ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي
في الله يعني عذب في دين الله جعل فتنة الناس يعني عذاب اخويه كعذاب الله في الاخرة
ويقال نزلت في قوم من المسلمين اخذهم اهل مكة وعذبوهم حتى ارتدوا فنزل
فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله يعني جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله
وينبغي للمسلم ان يصبر على اذاه في الله وصارت الاية تنبيها لجميع المسلمين ليصبروا
على ما اصابهم في الله تعالى • ثم قال ولين جاء نصر من ربك يعني لو يجي نصر من الله بظهوره

الاسلام والغلبة على العدو بمكة وغيرها ليقولن انا كنا معكم على دينكم اوليس الله باعلم
بما في صدور العالمين من التصديق والتكذيب باعلم يعني عليم يعني هو عليم بما في قلوب
الخلق. ويقال معناه هو اعلم بما في صدورهم منهم وليعلمن الله الذين امنوا يعني ليميزن
الله الذين امنوا اثبتوا على الاسلام وليعلمن المنافقين يعني ليميزن المنافقين الذين لم
يكن ايمانهم حقيقة وقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا وذلك ان ابا سفيان
ابن حرب وامية بن خلف وعتبة بن شيبة قالوا لعمر بن الخطاب وخباب بن الارت واناسا
اخرين اتبعوا سبيلنا يعني ديننا الذي نحن عليه واكفروا بمحمد ودينه ولنحمل خطاياكم
يعني نحن الكفلاء لكم بكل تبعة من الله تصيبكم والملائكة تشهد علينا يقول الله تعالى وما هم
بحاملين من خطاياهم من شيء يعني لا يقدرون ان يحملوا خطاياهم يعني وبال خطاياهم
عنهم لانهم لو استطاعوا ان يرفعوا لرفعوا من انفسهم انهم لكاذبون في مقالتهم ثم قال وليحملن
اثقالهم يعني اوزار انفسهم يكون في عنقهم واثقالا مع اثقالهم يعني يحملون من اوزار الذين
يضلونهم بغير علم. وهذا كما روي في الخبر من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيمة ثم قال وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون يعني عما كانوا يقولون
من الكذب وقوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم ويحذرهم وينذرهم فابوا ان يجيبوه وكذبوه فاخذهم الطوفان يعني الغرق
وهم ظالمون وقال القتبي الطوفان المطر الشديد وكذلك الموت ذاكره وقال مقاتل
الطوفان يعني ما طفا فوق كل شيء. وقال بعض اهل اللغة هو الاشتقاق غير صحيح
لانه لو كان هكذا لقال الطوفان لانه قال طغا يطغوا. وقال بعضهم هذا على جهة
القلب كما يقال جذب وجبذ. ويقال اصله من الطوف انسال وطاف في الارض. وقال
الزجاج الطوفان من كل شيء ما كان كثيرا كالقتل الذريع يسمى طوفان. ثم قال فانجيناه
يعني نوحا واصحاب السفينة من الغرق وجعلناها اية للعالمين يعني جعلنا السفينة
عبرة لمن بعدهم وقد بقيت السفينة على الجودي الى قريب من وقت خروج النبي عليه الصلوة
والسلام وكان ذلك علامة وعبرة لمن راها ولمن لم يرها لان الخبر قد بلغه. ويقال
يعني امر السفينة الذي بقيت بين الخلق وتجري في البحر علامة للعالمين. وقوله تعالى
وابراهيم يعني وارسلنا ابراهيم عطفا على قوله ولقد ارسلنا نوحا. ويقال معناه واذكر
ابراهيم اذ قال لقومه اتقوا الله يعني وحدوا الله واتقوه يعني اخشوه ولا تعصوه
ذلكم خير لكم من عبادة الاوثان ان كنتم تعلمون ثم قال انما تعبدون من دون الله
اوثانا يعني اصناما وتخلقون افكا يعني تعملونها بايديكم ثم تقولون انها الهة ويقال
تختلقونها الهة كذبا. ثم قال ان الذين تعبدون من دون الله وهم الاصنام لا يملكون

يملكون لكم رزقا يعني لا يقدرون ان يعطوكم مالا ولا يقدرون ان يرزقوكم. ثم قال
فابتغوا عند الله الرزق يعني الله يملك رزقكم فاطلبوا الرزق من الله واعبدوه يعني وحدوه
واشكروا له في النعم فان مصيركم اليه واليه ترجعون بعد الممات قال الله تعالى لمحمد قل
لاهل مكة وان تكذبوا بما اخبرتكم من قصة نوح وابراهيم فقد كذب امم من قبلكم يعني كذبوا
رسلهم وما على الرسول الا البلاغ المبين يعني الا ان يبلغ الرسالة ويبين امر العذاب. ويقال
الا ان يبلغ الرسالة ويبين مراد الرسالة ثم قال اولم يروا قرا حمزة والكسائي وعاصم
في رواية ابي بكر اولم تروا بالتاء على المخاطبة يعني قل يا محمد اولم تروا والباقون
بالياء ومعناه يا محمد اولم يروا هؤلاء الكفار كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده يعني خلقهم
في الابتداء ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم كما خلقهم ان ذلك على الله يسير يعني ان الذي
بدا الخلق يقدر على ان يعيده وهو عليه هين قوله تعالى قل سيروا في الارض يعني
سافروا في الارض فانظروا فاعتبروا كيف بدا الخلق يعني كيف خلق الله الخلق ثم الله
ينشئ النشاة الاخرة يعني يحييهم بعد الموت للبعث ان الله على كل شيء قدير من امر البعث
وغيره. ثم قال يعذب من يشاء يعني يخذله ولا يهديه ومن لم يكن اهلا لذلك واليه
تقلبون يعني ترجعون اليه في الاخرة. ثم قال وما انتم بمعجزين في الارض يعني لا تهربون
منه ولا تفوتونه ولا في السماء اي لا من في السماء لا يقدرون ان يهربوا منه وما لكم
من دون الله يعني من عذاب الله من ولي يعني من قريب ينفعكم ولا نصير يعني ولا مانع
يمنعكم من عذاب الله ثم قال والذين كفروا بايات الله يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران
ولقائه كفروا بالبعث بعد الموت اولئك يئسوا من رحمتي يعني من جنتي واولئك
لهم عذاب اليم في الاخرة ثم رجع الى قصة ابراهيم حيث قال لقومه اعبدوا الله واتقوه
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار وفي الاية
مضمر ومعناه فقذفوه فانجاه الله من النار فلم تحرقه وجعلها بردا وسلاما ان في ذلك
يعني فيما انجاه الله من النار بعد ما قذفوه فيها لايات يعني لعبرات لقوم يؤمنون
يعني يصدقون بتوحيد الله تعالى وقال يعني قال لهم ابراهيم انما اتخذتم من دون
الله اوثانا يعني عبدتم من دون الله مودة بينكم على عبادة الاصنام قرا نافع وابن
عامر وعاصم في رواية ابي بكر مودةً بنصب الهاء مع التنوين بينكم بنصب النون يعني
اتخذتم اوثانا الهة مودة بينكم على عبادتها صار نصبا لوقوع الفعل عليه. وقرا حمزة
وعاصم في رواية حفص مودةَ بينكم بنصب الهاء بغير تنوين بينكم بكسر النون على معنى
الاضافة والباقون مودةُ بالضم بينكم بالكسر. وروي عن الفراء انه قال انما صار المودة
رفعا بالضم بقوله تعالى في الحياة الدنيا ويقطع الكلام عند انما اتخذتم من دون الله

اوثانا ثم بين ضرر مودتهم في الحياة الدنيا وقال ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض يعني
ليس مودتكم تلك الاصنام بشي لان مودة ما بينكم في الحياة الدنيا ثم ينقطع ثم يوم القيمة
يكفر بعضكم ببعض يعني الاصنام من العابد والشيطان ممن عبدها ويقال يعني الاتباع
والقادة تبرا القادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا يعني الاتباع للقادة والعابد
للمعبود وماواكم النار يعني مصيركم الى النار وما لكم من ناصرين يعني من مانعين
من العذاب فامن له لوط يعني صدق لوط ابراهيم على الهجرة ويقال صدقه بالنبوة
حين لم تحرقه النار وقال ابراهيم اني مهاجر الى ربي يعني الى رضى ربي وطاعة ربي
ويقال الى ارض من ارض ربي فهجر قومه المشركين وخرج الى الارض المقدسة ومعه سارة
ثم قال انه هو العزيز الحكيم يعني العزيز في ملكه الحكيم في امره ويقال الحكيم يعني لما
هاجر الى طاعة ربه اكرمه الله تعالى في الدنيا حكم ان من لم يقدر في بلده على طاعة
الله فليخرج الى بلدة اخرى ووهبنا له اسحاق ويعقوب يعني لما هاجر الى طاعة ربه
اكرمه الله تعالى في الدنيا واعطاه ذرية طيبة وهو ولده اسحاق وولد ولده
يعقوب عليهم السلام وجعلنا في ذريته يعني في ذرية ابراهيم النبوة والكتاب يعني اكرم
ذريته بالنبوة واعطاهم الصحف ويقال اخرج من صلبه الف نبي والكتاب يعني التورية
والزبور والانجيل والفرقان واتيناه اجره في الدنيا يعني الثنا الحسن وانه في الاخرة
لمن الصالحين مع النبيين في الجنة وقوله تعالى ولوطا يعني وارسلنا لوطا اذ قال
لقومه اينكم لتاتون الفاحشة قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية حفص انكم
على معنى الخبر وقرا ابو عمرو اينكم بالمد على معنى الخبر الاستفهام لتاتون الفاحشة
يعني المعصية ما سبقكم بها من احد من العالمين ثم قال اينكم لتاتون الرجال واتفقوا
في هذا الحرف على لفظ الاستفهام واختلفوا في الاول فقرا الذين سميناهم على وجه
الاخبار عنهم انكم تفعلون ويكون على وجه التغيير وقرا الباقون على وجه الاستفهام
فيكون اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى به التوبيخ والتعزيز ثم قال وتقطعون
السبيل يعني تعترضون الطريق لمن مر بكم بعملكم الخبيث ويقال وتقطعون السبيل
اي وتاخذون اموالهم كانوا يفعلون ذلك لكي لا يدخلوا في بلدهم وبينا ولوث
من محارمهم ويقال وتقطعون سبيل النسل وتاتون في ناديكم المنكر يعني تعملون
في مجالسكم المنكر وقال بعضهم يعني به اللواطة كانوا يفعلون في المجالس بالعلانية
ويقال اراد به المعاصي وهو الرمي بالبندق والصفير والحذف ومضغ العلك
وحل ازار القبا واللعب بالحمام وشرب الخمر وضرب العود والمزامير من المعاصي وروت
ام هاني عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وتاتون في ناديكم المنكر قال كانوا

كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون بهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب
الله ان كنت من الصادقين بالعذاب بان العذاب نازل بنا قال رب انصرني يعني اعني
على القوم المفسدين يعني المشركين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى يعني
بالبشارة بالولد قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قريات لوط ان اهلها
كانوا ظالمين يعني كافرين قال ان فيها لوطا يعني اتهلكهم وفيها لوط قال جبريل
عليه السلام قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين
يعني مع الباقين في الهلاك ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا
يعني اغتم لقدومهم فلا يدري بامرهم بالخروج امر بالنزول وقالوا لا تخف علينا
ولا تحزن من العذاب انا منجوك واهلك قرا حمزة لننجينه واهله وانا منجوك كلاهما
بالتخفيف وقرا ابو عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم كلاهما بالتشديد والباقون
بالتخفيف ومعناهما واحد يقال نجيته وانجيته بمعنى واحد الا امراتك كانت
من الغابرين ثم قال انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا يعني علامة انزلنا
عذابا من السما يعني الحجارة بما كانوا يفسقون يعني يعصون الله قرا ابن عامر وعاصم
في احدى الروايتين منزلون بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد
قوله تعالى ولقد تركنا منها يعني من قريات لوط اية بينة يعني علامة ظاهرة
لقوم يعقلون يعني لمن كان له ذهن الانسانية وقوله تعالى والى مدين اخاهم
شعيبا يعني ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا يعني نبيهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
الله يعني وحدوا الله واطيعوه وارجوا اليوم الاخر يعني خافوا اليوم الاخر يعني
يوم القيمة لانه اخر الايام ويقال يوم الموت وهو اخر عمرهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي في نقصان الكيل والوزن فكذبوه
يعني وعدهم بالعذاب فكذبوه فاخذتهم الرجفة يعني العذاب ويقال الزلزلة
والاصل الحركة فاصبحوا يعني صاروا في دارهم يعني في محلتهم جاثمين يعني ميتين
ويقال خامدين فصاروا كالرماد ويقال جثم بعضهم على بعض بالموت وقال المقاتل
شبه ارواحهم في اجسادهم وهم احيا بالنار اذا انقذت ثم طفيت فبينما هم احيا
اذ صاح بهم جبريل عليه السلام فصعقوا اموانا اجمعين ثم قال وعادا وثمودا
وقال بعضهم انصرف الى قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم وفتنا عادا وثمود ويقال
صار نصبا لنزع الخافض ومعناه وارسلنا الرسل الى عاد وثمود وقد تبين لكم
من مساكنهم يعني ظهر لهم باهل مكة منازلهم في هلاكهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم يعني ضلالتهم فصدهم عن السبيل يعني صرفهم عن الدين ويقال منعهم

يعني أتا مجيئهم

عن التوحيد • ويقال صد يصد صدا اذا منعه وصد يصد صدودا اذا امتنع بنفسه •
واعرض وكانوا مستبصرين في دينهم وهم يرون انهم على الحق وهم على الباطل • ويقال مستبصرين
اي ذوو بصيرة ومع ذلك جحدوا • ثم قال وقارون وفرعون وهامان يعني اهلكنا قارون
وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات يعني بالعلامات والآيات فاستكبروا
في الارض يعني تعظموا فيها وتعظموا عن الايمان وما كانوا سابقين يعني بفائتين من
عذابنا فكلا اخذنا بذنبه يعني كلهم اهلكناهم بذنوبهم • ويقال معناه كل واحد منهم
اهلكناه بذنبه لا بذنب غيره فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا يعني الحجارة وهم قوم لوط • ومنهم
من اخذته الصيحة وهم قوم صالح ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون ومنهم من اغرقنا
وهم فرعون وقومه • وقال القتبي الاخذ اصله باليد ثم يستعار بالمواضع فيكون
بمعنى القبول كقوله واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي والاخذ التعذيب كقوله
وكذلك اخذ ربك وكقوله وكلا اخذنا بذنبه اي عذبنا وكقوله وهمت كل امة
برسولهم لياخذوه اي ليعذبوه • ثم قال وما كان الله ليظلمهم يعني لم يعذبهم بغير
جرم منهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بجرمهم استوجبوا العقوبة وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء يعني مثل عبادتهم الاصنام في الضعف وقلة نفعهم اياهم كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانه لا يغني من حر ولا برد ولا مطر فكذلك آلهتهم
لا يدفعون عنهم ضرا ولا يقدرون لهم نفعا • ثم قال لو كانوا يعلمون يعني لو كانوا يعلمون
ان اتخاذهم الاصنام كذلك لانهم قد علموا ان بيت العنكبوت اوهن البيوت ولكن قوله
لو كانوا يعلمون انصرف الى قوله اتخذوا يعني لا يعلمون ان هذا مثله • ثم قال ان الله يعلم
ما يدعون من دونه من شيء وهذه كلمة تهديد يعني يعلم بعقوبتهم • ويقال ان الله يعلم
ان الآلهة لا شفاعة لهم ولا قدرة وهو العزيز بالنقمة لمن عصاه والحكيم حكم العقوبة على
من عبد غيره • ويقال حكم ان لا تعبدوا غيره وتلك الامثال نضربها للناس يعني امثال
القرآن نبينها للناس وما يعقلها يعني لا يفهمها ولا يعلمها الا العالمون يعني الموحدون
ويقال يعني العاقلين • قرأ ابو عمرو وعاصم ان الله يعلم ما يدعون بالياء على لفظ
المغايبة • وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة يعني قل لهم يا محمد ان الله يعلم ما تدعون
من دونه من شيء • ثم قال خلق الله السموات والارض بالحق يعني بالعدل • ويقال بالبيان الحق ولم
يخلقها باطلا ان في ذلك يعني في خلق السموات والارض لآية يعني لعبرة للمؤمنين يعني
المصدقين وانما اضاف الى المؤمنين لانهم هم الذين ينتفعون بها وقوله تعالى اتل
ما اوحي اليك يعني اقرأ عليهم ما انزل اليك من الكتاب يعني من القرآن ويقال وهو امر
بتلاوة القرآن يعني اقرأوا القرآن واعملوا بما فيه واقم الصلوة يعني واتم الصلوة

الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني ما دام العبد يصلي لله تعالى تنهى عن المعاصي والمنكر
وقال اتم الصلوة يعني اداء الصلوات الخمس في مواقيتها وركوعها وسجودها والخضوع
بعدها ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر • يعني اذا صلى لله تعالى الصلوة خاشعا تمنعه عن
المعاصي لانه يرق قلبه فلا يميل الى المعاصي • وروى ابو امامة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده صلوته عند الله الا مقتا
وروى الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى صلوة ولم تنهه
عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا • وقال الحسن اذا لم تنهك صلوتك
عن الفحشاء فلست بمصلي • ثم قال ولذكر الله اكبر يعني افضل من سائر العبادات • وروى
عن الحسن البصري انه قال قراءة القرآن في غير صلوة افضل من صلوة لا يكون فيها كثير
القراءة • ثم قرأ هذه الآية اقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر
افضل • وقال مقاتل يعني لذكر الله اياك افضل من ذكرك اياه بالصلوة • وقال مقاتل
ذكره اياكم بالخير • قال ابو الليث رحمه الله قال حدثنا الخليل بن احمد • قال حدثنا الماسرجسي
قال حدثنا اسحاق • قال حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال سألني
ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى ولذكر الله اكبر فقلت هو التسبيح والتهليل
والتقديس فقال لقد قلت شيئا عجيبا وانما هو ذكر الله العباد اكبر من ذكر العباد اياه
وقال قتادة ولذكر الله اكبر اي ليس شيء افضل من ذكر الله • وسئل سلمان الفارسي رضي
الله عنه اي العمل افضل فقال ذكر الله اكبر • ويقال ذكر الله افضل من الاشتغال بغيره
ويقال ذكر الله خير كتب لكم في اللوح المحفوظ من المسلمين افضل • ويقال ذكر الله لك بالمغفرة
افضل من ذكرك اياه • وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه • ومن ذكره في ملأ ذكره الله في ملأ اكثر من الملأ الذين
ذكرهم فيهم واطيب • ومن تقرب من الله شبرا تقرب الله منه ذراعا • يعني بالاجابة والتوفيق
ومن تقرب الى الله ذراعا تقرب الله منه باعا • ومن اتى الى الله مشيا اتاه هرولة يعني اجابته
والتوفيق • ثم قال والله يعلم ما تصنعون من الخير والشر فيجازيكم باعمالكم • وقوله
تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب يعني مؤمنيهم ثم استثنى كفارهم وقال الا الذين ظلموا
منهم بالتي هي احسن فيها تقديم • ثم نسختها آية القتال لاهل الكتابين • وقال الكلبي ولا
تجادلوا اهل الكتاب ان الله تعالى امر المسلمين اذ كانوا بمكة قبل ان يامرهم بالقتال
فقال ولا تجادلوا من اتاكم من اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا استهزءوا في
الملاعنة وهم اهل نجران • ويقال ولا تجادلوا اهل الكتاب يعني لا تخاصموهم الا
بالتي هي احسن يعني الا بالكلمة التي هي احسن يعني كلمة التوحيد الا الذين ظلموا منهم

يعني ولا الذين ظلموا منهم • ويقال الا الذين ظلموا منهم فلا باس بان تجادلوهم بما هو اشد
من الكلمة التي هي احسن فقال وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يعني القرآن والتوراة •
والهنا والهكم واحد يعني ربنا وربكم واحد ونحن له مسلمون يعني مخلصين بالتوحيد •
ثم قال وكذلك انزلنا اليك الكتاب يعني القرآن كما انزلنا الى موسى وعيسى فالذين آتيناهم
الكتاب وهم مؤمنوا اهل الكتاب يؤمنون به يعني يصدقون بالقرآن ومن هؤلاء من يؤمن
به يعني قريشا وما يجحد بآياتنا يعني بالقرآن ويجحد الا الكافرون يعني اليهود ومشركي
العرب • ثم قال وما كنت تتلو من قبله يعني من قبل القرآن من كتاب ولا تخطه بيمينك
يعني لم تكن تكتب شيئا بيدك اذا لارتاب المبطلون يعني فلو كنت قرأت الكتب وكنت
تكتب بيدك لشك اهل مكة في امرك ويقولوا انه قرأ الكتب واخذ منها • ويقال معناه
لارتاب المبطلون يعني لشك اهل الكتاب في امرك لانهم وجدوا في كتبهم نعته وصفته
انه امي لا يقرأ الكتب لكي لا يشكوا في صفته بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
بل هو يعني انه نبي عند اهل العلم • ويقال يعني القرآن آيات بينات اي واضحات ويقال
انه لا يقرأ ولا يكتب آيات بينات لانه اخبر عن قصص الانبياء الاولين في صدور الذين
اوتوا العلم يعني مؤمني اهل الكتاب وما يجحد بآياتنا الا الظالمون يعني الكافرين وقالوا
لولا انزل عليه آيات من ربه يعني علامة من ربه قل انما الآيات يعني العلامات
عند الله يعني من عند الله وليس بيدي شيء وانما انا نذير مبين يعني مخوف اسمعهما لكم ابينكم
بلغة تعرفونها • قرأ نافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص آيات بلفظ الجماعة يعني آيات
القرآن والباقون آية يعني آية واحدة يعني انه كان لا يكتب فكان في ذلك آية حجته
لنبوته ويجوز ان يكون معناه الآية للجنس • ثم قال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يعني القرآن فيه خبر من مضى وخبر ما يكون او لم يكفهم هذا علامة • ويقال اولم يكفهم
انهم فصحاؤهم بالقرآن الذي اعجزهم عن ذلك • وقال الزجاج كان قوم من المسلمين كتبوا اشياء
عن اليهود فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي كفى بهذا حماقة قوم او ضلالة قوم ان رغبوا
عما اتاهم به نبيهم الى ما اتى به غير نبيهم قال الله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة يعني في هذا القرآن لنعمة لمن آمن به وذكرى يعني عظة •
ويقال لتفكر لقوم يؤمنون يعني يصدقون بالقرآن فقال له كعب بن الاشرف وقد كان قدم
مكة من يشهد لك انك رسول الله ان لم نشهد لك فنزل قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
باني رسوله يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل يعني بالصنم ويقال بالشيطان
ويقال بالطاغوت وهو كعب بن الاشرف وكفروا بالله يعني جحدوا بوحدانية الله تعالى
اولئك هم الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة • ويقال خسروا اجنة استوجبوا

استوجبوا لانفسهم العقوبة • ثم قال ويستعجلونك بالعذاب وذلك انهم قالوا ائتنا بعذاب
الله يقول الله تعالى ولولا اجل مسمى يقول لولا الوقت الذي وقته لجاءهم العذاب لجاءهم
العذاب يعني فجأة وليأتينهم بغتة يعني نزول العذاب يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة وهم لا يشعرون
بالكافرين يعني جعلت لهم النار تحيط بهم يوم يغشاهم العذاب يعني يعلوهم العذاب
من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون قرأ ابن كثير وابن عامر ونقول ذوقوا
بالنون يعني نقول نحن فهو حكاية عن قول الله بلفظ الجماعة وهو لفظ الملوك والباقون
بالياء يعني ويقول الله وتقال لهم الخزنة ذوقوا ما كنتم تعملون يعني جربوا عقوبة ما كنتم
تعملون • ثم قال يا عبادي الذين آمنوا قرأ حمزة وابو عمرو يا عبادي الذين آمنوا بسكون
الياء والباقون يا عبادي بنصب الياء وابن عامر وحده ان ارضي واسعة بنصب الياء
والباقون بسكون الياء ونصب الياء وسكونها في مثل هذه المواضع لغتان يجوز كلاهما
ومعناه ان ارضي واسعة اذا امرتم بالمعصية والبدعة فاهربوا فلا تطيعوا المعصية
نزلت في ضعفاء المسلمين اذ كنتم يعني اذا كنتم في ضيق من اظهار الاسلام بمكة فان ارضي
واسعة يعني المدينة واسعة لاظهار الاسلام • وروي عن الحسن عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان
رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام وانما خص ابراهيم لان ابراهيم قال اني مهاجر الى ربي فخرج
بدينه ومحمد عليه السلام هاجر الى المدينة • ويقال ان القوم كانوا في ضيق من العيش
فقال ان كنتم تخافون شدة العيش فان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني وحدوني
بالمدينة علانية ثم خوفهم بالموت ليهاجروا فقال كل نفس ذائقة الموت لانهم كانوا يخافون
على انفسهم بالخروج فقال لهم لا تخافوا فان كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون
في الآخرة فنجازيكم باعمالكم • قرأ عاصم في رواية ابي بكر ثم الينا يرجعون بالياء بلفظ
الجماعة المغايبة على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة لهم • ثم قال
والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يعني
الطاعات وهاجروا وافضل الهجرة من الاعمال الصالحة لانها كانت فريضة في ذلك الوقت
لنبوئنهم يعني لننزلنهم ولنسكننهم من الجنة غرفا يعني غرفا في الجنة • قرأ حمزة والكسائي
لنثوينهم بالثاء • والباقون لنبوئنهم بالباء فمن قرأ بالثاء فهو من ثويت بالمكان يعني اقمت
كقوله وما كنت ثاويا في اهل مدين • ومن قرأ بالباء يعني لننزلنهم • وروي عن الفراء
انه قال كلاهما واحد بوأته منزلا واثويته منزلا يعني انزلته سواء كقوله وما كنت ثاويا
ثم قال تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين يعني ثواب الموحدين الذين صبروا
على الهجرة • ويقال صبروا على امر الله وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ولا يهتمون

للرزق لانهم كانوا يقولون كيف نهاجر وليس لنا مال ولا معيشة فوعظهم ليعتبروا فقال

وكاين من دابة يعني وكم من دابة في الارض او من طير لا تحمل رزقها ولا تجمع للغدا لا

النملة والفارة الله يرزقها واياكم يعني يرزق الدواب حيث ما توجهت واياكم ان

هاجرتم الى المدينة وهو السميع لمقالتكم العليم بكم ثم قال ولين سالتهم يعني كفار مكة

من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فاني يوفكون يعني من اين يكذبون

بتوحيد الله تعالى ثم رجع الى اهل الهجرة ورغبهم فيها فقال الله يبسط الرزق لمن يشا يعني يوسع

المال على من يشا من عباده ويقدر له يعني يقتر لمن يشا ان الله بكل شي عليم من البسط والتقتير

ولين سالتهم من نزل من السما ما فاحيا به الارض من بعد موتها يعني بعد يبسها وقحطها

ليقولن الله قل الحمد لله على اقرارهم بذلك بل اكثرهم لا يعقلون بتوحيد ربهم وهم يعرفون

بان الله خلق هذه الاشياء وقوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب يعني باطل ولعب

كلعب الصبيان ويقال فرح لا يبقى للخلق ولا يبقى فيها الا العمل الصالح وروى ابو

هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدنيا ملعونة وملعون ما فيها

الا ذكر الله عز وجل او عالما او متعلما وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر

بسخلة ميتة فقال والذي نفسي بيده الدنيا على الله اهون من هذه السخلة على اهلها وان

الدار الاخرة لهي الحيوان يعني دار الحيوة لا موت فيها لو كانوا يعلمون يعني لو

كانوا يصدقون بثواب الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك يعني في السفن دعوا الله مخلصين

له الدين يعني موحدين وتركوا دعا اصنامهم ويعلمون انه لا ينجيهم احد الا الله فلما نجاهم

الى البر يعني الى القرار اذا هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم يعني بما اعطيناهم من النعمة

وليتمتعوا قرا عاصم وابن عامر ونافع في رواية ورش وليتمتعوا بكسر اللام والباقون

بالجزم فمن قرا بالكسر فمعناه لكي يتمتعوا لان الكلام عطف على ما قبله يعني يشركون

لكي يكفروا ولكي يتمتعوا في الدنيا ومن قرا بالجزم فهو على معنى التهديد والتوبيخ بلفظ

الامر ويشهد له قراة ابي كان يقرا تمتعوا فسوف يعلمون ومعناه وليتمتعوا يعني

وليعيشوا فسوف يعلمون اذا نزل بهم العذاب ثم قال اولم يروا يعني اولم يعلموا

ليعتبروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم يعني يختلس من حولهم فيقتلون

ويسبون وهم امنون ياكلون رزقي ويعبدون غيري فكيف اسلط عليهم اذا اسلموا افبالباطل

يومنون يعني فبالشيطان يصدقون ان لي شريكا ويقال افبالباطل الاصنام

يومنون وبنعمة الله يكفرون يعني وبخالق هذه النعم وبرسوله يجحدون ومن اظلم

ممن افترى على الله كذبا بان معه شريكا او كذب بالحق يعني بالقران لما جاه حين جاه

اليس في جهنم مثوى للكافرين يقول اما لهذا المكذب بالتوحيد ماوى في جهنم ويقال

ويقال معناه اليس في جهنم مقاما للكافرين كما قال الله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير

ثم قال والذين جاهدوا فينا يعني رغبوا في طاعتنا لنهدينهم سبلنا يعني لنعرفنهم طريقنا

ويقال معناه ولنرشدهم طريق الجنة وان الله لمع المحسنين يعني في العون لهم ويقال

والذين عملوا بما علموا لنوفقنهم لما لم يعلموا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

الم غلبت الروم يعني قهرت الروم في ادنى الارض مما يلي فارس يعني ارض اردن

فلسطين وهم يعني اهل الروم من بعد غلبهم سيغلبون اهل فارس وذلك ان النبي صلى

الله عليه وسلم كتب الى قيصر ملك الروم ليدعوه الى الاسلام فقرا كتابه وقبله ووضعه على

عينيه وختمه بخاتمه واوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبي ولكنا لا نستطيع

ان نترك الدين القديم الذي اصطفى الله لعيسى فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد

ثبت ملكهم ابدا الى يوم القيمة الى ادنى الارض فيها يفتح الله على المسلمين وكتب الى كسرى

ملك فارس فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما اراد قتله فقال قد حرق الله ملكهم

فلا ملك لهم ابدا فلما ظهرت فارس على الروم فاغتم المسلمون من ذلك فنزل وهم من بعد

غلبهم سيغلبون وقال في رواية الكلبي ان مشركي قريش تمنوا حين غلب المشركون اهل الكتاب

فقال لهم خلف والله لا يكون ذلك ابدا فتبايع ابي ابن خلف وابو بكر ليظهرن الروم على اهل

فارس الى ثلث سنين على تسع ذود فرجع ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم

فاخبره بالامر فقال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق فزده في الخطر ومده في الاجل فرجع

ابو بكر الى ابي ابن خلف فقال انا ابايعك الى سبع سنين على عشرة ذود فبايعه فلما

احس ابي ابن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة الى المدينة اتاه فلزمه فكفل له عبد الرحمن

ابن ابي بكر فلزمه فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية

وذلك عند راس سبع سنين فذلك قوله ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله وروى

اسباط عن السدي عن اصحابه قال اقتتلت فارس والروم فغلبتهم فارس ففخر ابو سفيان

ابن حرب على المسلمين وقال ان الذين ليس لهم كتاب غلبوا على الذين لهم كتاب فشق

ذلك على المسلمين فلقي ابو بكر ابا سفيان فقامره على ان الروم سيغلب فارس الى

ثلث سنين فقامره على ثلثة ابكار ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له

انطلق فزد في الجعل وزد في السنين فزايده على سبع سنين على سبعة ابكار فالتقى

الروم وفارس فغلبتهم الروم وظهر عليهم فلما جاء جبريل صلوات الله عليه بهزيمة فارس

بظهور الروم ووافق ذلك اليوم يوم بدر وظهور النبي صلى الله عليه وسلم على المشركين ففرح
ففرح المؤمنون بظهورهم على المشركين وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك • ويقال ان اهل الروم
كانوا اهل الكتاب وكان المسلمون يرجون اسلامهم وكانوا يحزنون لغلبة فارس عليهم
فنزل الم غلبت الروم في ادنى الارض يعني اقرب الارض الى فارس وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وروي عن الفراء انه قال يعني من بعد غلبتهم ولكن عند الاضافة تسقط الهاء كما قال واقام
الصلوة ولم يقل واقامة الصلوة • وقال الزجاج هذا غلط وانما يجوز ذلك في الفعل
خاصة ولكن الغلب والغلبة كلاهما مصدر سيغلبون في بضع سنين يعني في خمس سنين
ويقال الى سبع سنين • وروي عن ابي عبيدة انه قال البضع من واحد الى اربعة وقال
القتبي البضع ما فوق الثلث ودون العشرة • وقال مجاهد البضع ما بين الثلث الى
التسع • ويقال من بعد غلبهم هذا اللفظ يكون للغالبين وللمغلوبين كقولك بعد
قتلهم ثم قال لله الامر من قبل ومن بعد يعني لله الامر حيث غلبت فارس الروم ومن بعد
يعني حين غلبت الروم فارس و لفظ القبل والبعد اذا كان في اخر الكلام يكون رفعا
على معنى الغاية ولو كان اضافة الى شي يكون خفضا كقولك من بعدهم ومن قبلهم • ثم قال
ويومئذ يفرح المؤمنون لما يرجون من اسلامهم • ويقال يفرح ابو بكر خاصة • ويقال
يفرح المؤمنون بتصديق وعد الله تعالى • وروي عن الشعبي انه قال كان ذلك عام الحديبية
يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وبايعوه مبايعة الرضوان واعدلهم غنايم خيبر
فظهرت الروم على فارس وكاد تصديق هذه الاية ويومئذ يفرح المؤمنون وانما
جازت مخاطرة ابي بكر لان المخاطرة كانت مباحا في ذلك الوقت ثم حرمت بقوله انما الخمر
والميسر • ثم قال بنصر الله يعني بفتح الله ينصر من يشا يعني نصر محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه وهو العزيز الرحيم بالمؤمنين حين نصرهم وعد الله نصبا الوعد لانه مصدر ومعناه
وعد الله وعدا يعني انتظروا وعد الله • ثم قال لا يخلف الله وعده حيث وعد لهم غلبة
الروم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني الكفار لا يعلمون ان الله لا يخلف وعده ويقال
لا يعلمون امر الاخرة يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني يعلمون حرفتهم وامر معايشهم
ومتى يدرك زرعهم • ويقال كانوا في امر التجارة اكيس الناس • وقال الحسن كان الرجل
ياخذ منهم درهما ويقول وزنه كذا فلا يخطي وهم عن الاخرة هم غافلون لا يؤمنون بها
ويقال وهم عن الاخرة هم غافلون يعني عن امر الاخرة وما وعدوا فيها من الهول
والعذاب غافلون • ثم وعظهم فقال اولم يتفكروا في انفسهم فيعتبروا في خلق السموات
والارض • وروي عن ابي الدردا انه قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة • ثم قال ما خلق
الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق يعني للحق واجل مسمى يعني السموات والارض

والارض لهن اجل ينتهي اليها ووقت معلوم وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون
يعني جاحدين للبعث ثم خوفهم فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم يعني الامم الخالية كانت عاقبتهم الهلاك • ثم اخبر عنهم فقال كانوا اشد
منهم قوة يعني من اهل الكتاب واثاروا الارض قال مقاتل يعني ملكوا الارض وقال
الكلبي يعني حرثوها • ويقال اثاروا الارض اذا قلبوها للزراعة وعمروها يعني
عمروا الارض اكثر مما عمروها يعني مما عمروا اهل مكة • ويقال لعاشوا فيها اكثر مما
عاش اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات يعني بالحجج الواضحات فكذبوهم فاهلكهم
الله فما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصي وقوله
تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا يعني اخر امر الذين اشركوا السوءى يعني العذاب
فيجوز ان يكون ثم على معنى التاخير • ويجوز ان يكون معناه ثم هذا كان عاقبة الذين
قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وعاقبة الذين بالضم والباقون بالنصب فمن قرا بالضم
جعله اسم كان وجعل السوءى خبر كان • ومن قرا بالنصب جعل العاقبة خبر كان والسوءى
اسم كان ومعنى القراءتين يرجع الى شي واحد يعني ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم
بايات الله والسوءى هاهنا جهنم كما ان الحسنى الجنة • ثم قال ان كذبوا بايات الله يعني
عاقبتهم جهنم لانهم كذبوا بايات الله ثم جاءت بها الرسل وكانوا بها يستهزءون يعني بايات
الله • ثم قال الله يبدؤا الخلق ثم يعيده يعني يحييهم بعد الموت ثم اليه ترجعون في
الاخرة • قرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر يرجعون بالياء على معنى الاخبار عنهم
والباقون بالتاء على معنى المخاطبة • ثم قال ويوم تقوم الساعة يعني واذكر يوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون يعني ييأس المشركون من كل خير • ويقال لا ييأسوا من اقامة الخير
الحجة • ويقال يبلس المجرمون يعني يندمون • وقال الزجاج المبلس الساكت المنقطع
في حجته اليايس من ان يهتدي اليها ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يعني من الملائكة
والاصنام وكانوا بشركائهم كافرين يعني تبرات الملائكة عنهم وتبرات الاصنام
عنهم • ثم قال ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يعني بعد الحساب يتفرقون
فريق في الجنة وفريق في السعير • ثم اخبر عن موضع كل فريق فقال فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات يعني الذين صدقوا بالله ورسوله وادوا الفرايض والسنن فهم في روضة
يحبرون قال مقاتل يعني في بستان يكرمون وينعمون • قال السدي يحبرون يعني
يفرحون ويكرمون • وقال مجاهد يحبرون ينعمون • وقال القتبي يحبرون يعني
يسرون والحبرة السرور • ومنه يقال مع كل حبرة عبرة • وقال الزجاج يحبرون يعني
يحسنون اليهم • يقال للعالم حبر وللمداد حبر لانه يحسن به الكتابة واما الذين كفروا

وكذبوا بآياتنا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ولقاء الآخرة يعني البعث بعد الموت
فأولئك في العذاب محضرون يعني معذبين. ويقال يجمعون ثم والهم. وقوله
تعالى فسبحان الله يعني صلوا لله حين تمسون يعني صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون يعني
صلوة الفجر وعشيا يعني صلوة العصر وحين تظهرون على معنى التقديم والتأخير يعني
صلوة الظهر وله الحمد في السموات والأرض يعني يحمده أهل السموات وأهل الأرض ويقال
له الالهية في السموات والأرض كقوله تعالى وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله.
ويقال وله الحمد يعني له الحمد على أهل السموات وأهل الأرض لأنهم في نعمته والحمد عليهم
واجب. ثم قال يخرج الحي من الميت يعني الدجاجة من البيضة والانسان من النطفة والمؤمن
من الكافر ويخرج الميت من الحي يعني البيضة من الدجاجة والكافر من المؤمن ويحيي الأرض
بعد موتها يعني ينبت النبات من الأرض بعد يبسها وقحطها بالمطر وكذلك تخرجون يعني
يحييكم بالمطر الذي يمطر من ماء البحر المسجور كالمني فتحيون به. قال مقاتل يرسل الله
تعالى يوم القيمة ماء الحيوان من السماء السابعة من البحر المسجور على الأرض بين النفختين
فتنبت عظام الموتى. فذلك قوله وكذلك تخرجون يعني من قبوركم يوم القيمة. وقوله
تعالى ومن آياته أن خلقكم قال مقاتل ومن علامات الرب أنه واحد وإن لم تروه فتعرفوا
توحيده بصنعه أن خلقكم من تراب يعني خلق آدم من تراب وأنتم ولده ثم إذا أنتم
ذريته من بعده بشر تنتشرون في الأرض يعني تنبسطون كقوله تعالى وينشر
رحمته يعني يبسط. ويقال ومن آياته يعني ومن العلامات التي تدل على الله تعالى أنه واحد
لا مثل له ظهور القدرة التي يعجز عنها المخلوقون أن خلقكم من تراب يعني آدم فإذا أنتم
بشر تنتشرون على وجه الأرض. ثم قال ومن آياته يعني من علامات وحدانيته أن خلق
لكم من أنفسكم يعني من جنسكم أزواجا لأنه لو كان من غير جنسه لكان لا يستأنس بها ويقال
من أنفسكم يعني خلقها من آدم. ويقال من بعضكم بعضا لتسكنوا إليها يعني لتستقر قلوبكم
عندها لأن الرجل إذا طاف البلدان فلا يستقر قلبه فإذا رجع إلى أهله اطمأن واستقر
ويقال لتسكنوا إليها يعني لتوافقوها وجعل بينكم مودة ورحمة يعني الحب بين الزوج
والمرأة فلم يكن بينهما قرابة فيحب كل واحد منهما صاحبه وجعل بينكم مودة للصغير
على الكبير ورحمة للكبير على الصغير. ويقال وجعل بينكم مودة ورحمة يعني الولدان
إن في ذلك لآيات يعني لعلامات لوحدانيته لقوم يتفكرون في خالقهم ومن آياته
خلق السموات والأرض وأنتم تعلمون ذلك لأنهم يقرون أن الله هو خالق الأشياء
واختلاف ألسنتكم عربي وعجمي وقبطي وألوانكم يعني واختلاف ألوانكم أحمر وأبيض وأسمر
وأسود إن في ذلك لآيات للعالمين فيعتبرون. قرأ عاصم في رواية حفص للعالمين

للعالمين بكسر اللام يعني جميع العلماء يعني في ذلك علامة للعقلاء. والباقون بنصب اللام
يعني علامة لجميع الخلق الانس والجن ومن آياته منامكم يعني نومكم والنوم مصدر يقال نام نوما
ومناما بالليل والنهار على معنى التقديم يعني منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله يعني والنهار
طلبكم الرزق والمعيشة إن في ذلك لآيات لعلامات لوحدانيته لقوم يسمعون
المواعظ ويعتبرون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا من الصواعق إذا كنتم بأرض في بر
وطمعا للمطر خوفا وطمعا منصوبان على المفعول له المعنى يريكم للخوف والطمع خوفا
للمسافر وطمعا للمقيم وينزل من السماء ماء يعني المطر فيحيي به الأرض بالنبات بعد موتها
إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون عن الله فيوحدونه ومن آياته أن تقوم السماء والأرض
بأمره يعني تقوم السماء فوق رؤوسكم بغير عمد لا بناء له شيء وتقوم الأرض على الماء بأمره
أي بقدرته ثم إذا دعاكم يعني إسرافيل يدعو على صخرة بيت المقدس في الصور دعوة
من الأرض إذا أنتم تخرجون قال بعضهم في الآية تقديم يعني إذا دعاكم دعوة إذا أنتم
تخرجون من الأرض. وقال بعضهم ليس فيها تقديم ومعناه ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض
يعني من قبوركم إذا أنتم تخرجون. قرأ حمزة والكسائي تخرجون بنصب التاء وضم الراء
والباقون بضم التاء ونصب الراء. ثم قال وله من في السموات والأرض من الخلق كل له قانتون
يعني مقرين بالعبودية يعلمون أن الله ربهم. ويقال قانتون أي خاضعون له
لا يقدرون أن يغيروا أنفسهم مما خلقهم. ويقال معناه في كل شيء له دلالة ربوبيته
وهذا أيضا من آياته ولكن لم يذكر لأنه قد سبق ذكره مرات فكأنه يقول ومن آياته
أن له من في السموات والأرض كل له قانتون. ثم قال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
يعني خلق آدم فبدأ خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيده يعني يبعثهم في الآخرة أحياء وهو
أهون عليه يعني في المثل عندكم لأن ابتداء الشيء أشد من إعادته. ويقال لأن ابتداءه
كان نطفة. ثم جعله علقة. ثم مضغة ثم لحما. ثم عظاما. وفي الآخرة حال واحد فذلك
أهون عليه من هذا. وقال القتبي قال أبو عبيدة هو أهون عليه يعني هين عليه كما يقال
الله أكبر أي الكبير. ويقال الإعادة أهون عليه من البداية والبداية عليه هين
قال وله المثل الأعلى في السموات والأرض يعني الصفات العلى بأنه واحد لا شريك
له وهو العزيز في ملكه الحكيم في أمره. ثم قال ضرب لكم مثلا نزلت الآية في كفار
قريش كانوا يعبدون الآلهة ويقولون في إحرامهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا
هو لك تملكه وما ملك فقال الله تعالى ضرب لكم مثلا يعني وصف لكم مثلا يعني شبها
من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم يعني من العبيد من شركاء في ما رزقناكم يعني
من الأموال والملك يعني فأنتم وعبيدكم فيه سواء في الرزق يعني فيما أعطيناكم من
الأموال ثم قال تخافونهم كخيفتكم أنفسكم قال مقاتل يعني تخافون عبيدكم أن
يرثوكم بعد الموت كما تخافون أن يرثكم الأحرار فقالوا لا فقال أترضون

لله الشركة في ملكه وتكرهون لانفسكم • وقال الكلبي هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء
فيما رزقناكم من اموالكم من عبيدكم واماءكم فانتم وهم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم
انفسكم • يقول كما يخاف الرجل من ابيه وابنه واخيه وعمه واقاربه قالوا لا قال فانتم
لا ترضون هذا لانفسكم • وقال السدي رحمه الله ضرب لكم مثلا هذا مثل ضربه الله في الميراث
للالهة يقول هل لكم من مملوكيكم شركاء في الميراث الذي ترثونه من ابائكم فانتم تخافون
ان يدخل معكم مملوككم في ذلك الميراث كما تدخلون انتم فيه فكما لا يكون للمملوك ان يدخل
معكم في المواريث فكذلك لا يكون لهذا الوثن ان تعبدوه من دون الله ان يدخل
في ملكي واما موطني وعبيدي • قال ابو الليث رحمه الله وفي الاية دليل ان العبد لا ملك
له لانه جرى لا مشاركة للعبيد فيما رزقنا الله من الاموال • ثم قال كذلك نفصل الايات
يعني نبين الايات يعني العلامات لقوم يعقلون الامثال فيوحدونه ثم قال بل اتبع
الذين ظلموا اهواءهم يعني اتبع الذين كفروا اهواءهم بعبادة الاوثان بغير علم يعني بغير
حجة فمن يهدي من اضل الله يعني من يهدي الى توحيد الله من اضله وخذله ويقال فمن يرشد
الى الحق من خذله الله وما لهم من ناصرين يعني من مانعين من عذاب الله وقوله تعالى فاقم
وجهك يعني اخلص دينك للاسلام للدين حنيفا يعني للتوحيد مخلصا بذكر الوجه ويراد
به هو فكانه يقول فاقم الدين مخلصا • ويقال معناه فاقبل بوجهك الى الدين واقم عليه
حنيفا اي مخلصا مائلا اليه • ويقال اخلص دينك وعملك لله وكن مخلصا • ثم قال فطرة
الله يعني اتبع دين الله • ويقال الفطرة الخلق يعني خلقة الله التي خلق البشر عليها كقول النبي
صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة لانه شهد يوم الميثاق • وروى ابو هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء قال ابو هريرة
اقرءوا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها يعني خلق الناس عليها ثم قال
لا تبديل لخلق الله يعني لا تغيير لدين الله • ويقال لا تبديل لخلق الله عما خلق الخلق
لم يكن لاحد ان يغير خلقه • ثم قال ذلك الدين القيم يعني التوحيد هو الدين المستقيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني كفار مكة لا يعلمون توحيد الله منيبين اليه واتقوه
انصرف الى قوله فاقم وجهك منيبين • ويجوز ان يخاطب الواحد بلفظ الجماعة لان الذي
فانما يراد به هو واتباعه • كما قال الله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه
يعني راجعين اليه من الكفر الى التوحيد واقيموا الصلوة يعني واتموا الصلوات الخمس
ولا تكونوا من المشركين على دينهم من الذين فرقوا دينهم يعني ولا تكونوا من الذين فارقوا دينهم
الاسلام الذي امروا به وكانوا شيعا فجعلوه اديانا يعني تركوا دينهم وصاروا فرقا
اليهود والنصارى والمجوس قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف • وقرا الباقون

فرقوا بغير الف • فمن قرا فارقوا يعني تركوه ومن قرا فرقوا يعني افترقت
اليهود احدى وسبعون فرقة • والنصارى اثنان وسبعون فرقة • والمسلمون ثلثة
وسبعون فرقة كل حزب بما لديهم فرحون يقول كل اهل دين بما عندهم من الدين راضون
وقوله تعالى واذا مس الناس ضر يعني اصاب الكفار شدة دعوا ربهم منيبين اليه يعني
مقبلين اليه بالدعاء عند الشدة والقحط ثم اذا اذاقهم منه رحمة يعني اذا اصابهم
من الله نعمة يعني السعة في الرزق والخصب اذا فريق منهم بربهم يشركون يقول تركوا التوحيد
لربهم في الرخاء وقد وحدوه في الضر ليكفروا بما اتيناهم قال مقاتل يقول اذا اتاهم رحمة
لئلا يكفروا بالذي اعطيناهم من الخير • ويقال كانت النعمة سببا لكفرهم فكانه اعطاهم
لذلك كما قال فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقرا في الشاذ وليكفروا
بجزم اللام فيكون امرا على وجه الوعيد والتهديد • ثم قال فتمتعوا فسوف تعلمون
يعني كلاما ما نفعل بكم يوم القيامة • ثم قال ام انزلنا عليهم سلطانا يعني كتابا من السماء
فهو يتكلم يعني ينطق بما كانوا به يشركون يعني ينطق بما يقولون من الشرك اللفظ لفظ
الاستفهام والمراد به النفي يعني لم ننزل عليهم حجة بذلك • وقال القتبي فهو يتكلم فهو من
المجاز ومعناه ام انزلنا عليهم برهانا يستدلون به فهو يدلهم على الشرك • ويقال
ام انزلنا عليهم عذرا بذلك • ثم قال واذا اذقنا الناس رحمة يعني الكفار فرحوا
بها يعني المطر والسعة وان تصبهم سيئة يعني الجوع والشدة بما قدمت ايديهم
يعني جزاء ذنوبهم اذا هم يقنطون يعني ايسين من الرزق • قرا ابو عمرو والكسائي يقنطون
بكسر النون والباقون بالنصب ومعناهما واحد ثم وعظهم ليعتبروا ويطيعوا
بالرزق • فقال اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع وكان يرى صلاحه في
ذلك ويقدر يعني يضيق العيش ويكون صلاحه في ذلك ان في ذلك البسط والتقتير
لايات لقوم يؤمنون يعني يصدقون فات ذا القربى حقه يعني فاعط ذا القرابة
حقه وحق القرابة الصلة والمسكين يعني اعط السائل حقه وحقه ان تتصدق عليه
بشيء وابن السبيل يعني الضيف النازل وحقه ان تحسن اليه ذلك خير يعني الذي وصف
من صلة القرابة والمسكين وابن السبيل للذين يريدون وجه الله يعني خير من الامساك
عندهم ويريدون بذلك رضا الله تعالى فاولئك هم المفلحون يعني الناجين • ويقال
الباقون في النعمة • ويسمى السحور فلاحا لانه يبقي للصائم قوة • ومعناه ما اعطيتم
من عطية • قوله تعالى وما اتيتم من ربا يعني ما اعطيتم من عطية ليربوا في اموال الناس
ومعناه ما اعطيتم من عطية لتلتمسوا به الزيادة فلا يربوا عند الله ولا يضاعف
تلك العطية عند الله تعالى ولا تثابون فيه • وروى معمر عن قتادة عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال هي هبة الرجل يريد ان يثاب افضل منه فذلك الذي لا يربوا عند الله ولا
يؤجر فيه صاحبه ولا اثم عليه وما آتيتم من زكوة قال يعني الصدقة تريدون وجه الله فاولئك
هم المضعفون وروي عن ابن جريج عن مجاهد مثله • وقال عكرمة الربا ربان ربا حلال
وربا حرام • فاما الحلال فهو هبة الرجل يلتمس بها ما هو افضل منه • واما الحرام فالحرام
قرا ابن كثير وما اتيتم بغير مد يعني ما جئتم والباقون بالمد يعني وما اعطيتم واتفقوا
في الثاني انه بالمد • وقرا نافع لتربوا بالتاء والضم والباقون ليربوا بالياء والنصب فمن قرا
بالتاء فمعناه لتستزيدوا انتم زيادة في المال يعني لتكثروا في اموالكم بما اعطيتم
ومن قرا ليربوا بالياء فمعناه ليربوا المعطي فيكثر حين يرد ما هو اكثر منه ثم بين ما يربو فيه
فقال وما آتيتم من زكوة يقول ما اعطيتم من صدقة تريدون وجه الله ففيه
الاضعاف فاولئك هم المضعفون للواحد عشرة فصاعدا • ويقال المضعفون يعني
الواجدين الضعف • كما يقال اكذبته اذا وجدته كاذبا • ثم اخبر عن صنعه فقال
ليعرفوا توحيده فقال الله الذي خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم رزقكم يعني اطعمكم ما عشتم
في الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث بعد الموت ليسألكم عما عملتم في الدنيا
ويجازيكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء يعني يفعل كفعله ثم نزه نفسه فقال
سبحانه وتعالى عما يشركون وقد ذكرناه وقوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر يعني
قحط المطر ونقص الثمار للناس والنبات للدواب يعني النبات في البر للدواب والوحوش
وفي البحر يعني القرى والارضين بنقصان الثمار والزرع سمي القرى والمداين بحرا
لان الماء يجري فيه الانهار • ويقال البحر نفسه لانه اذا لم يكن مطر فانه لا يخرج منه اللؤلؤ
بما كسبت ايدي الناس يعني بما عملوا من المعاصي • ويقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من
الانس والدواب والوحوش والطير والذر خصماؤه يوم القيمة لانه يمنع المطر
بالمعصية فيضر اهل البر والبحر • وذكر عن سفيان الزاهد انه قال من اكل الحرام فقد
خان جميع الناس حيث لا يستجاب دعاؤه • ويقال ظهر الفساد في البر والبحر يعني ظهر المعاصي
في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس يعني بكسب الناس فاول فساد البر كان من قابيل
حيث قتل اخاه هابيل واول فساد البحر كان من جلندي حيث كان يأخذ كل سفينة غصبا
وقال عطية العوفي ظهر الفساد قحوط المطر قيل له هذا فساد البر فما فساد البحر قال اذا قل
المطر قل الغوص • وقال قتادة ظهر الفساد في البر والبحر • يعني امتلات الارض ضلالة
وظلما • وروي عن ابي العالية انه قال البر الاعضاء والبحر القلوب يعني ظهر الفساد
في الناس في الاعضاء وفي القلوب • ثم قال ليذيقهم بعض الذي عملوا يعني يعذبهم
ببعض ذنوبهم في الدنيا وندخر البعض في الآخرة والذوق انما هو كناية عن التعذيب



التعذيب فكانه يقول نعذبهم بالجوع والقحط في الدنيا لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا
عن الكفر • قرا ابن كثير لنذيقهم بالنون يعني لنذيقهم نحن والباقون بالياء ليذيقهم الله ثم
خوفهم فقال قل سيروا في الارض اي سافروا فيها فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل
يعني كيف كان آخر امر من كان قبلكم كان اكثرهم مشركين فيعتبروا بذلك والنظر على
وجهين ويقال النظر اليه اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال فانظروا
ولم يذكر فيه ولا اليه فهو على الامرين جميعا • ثم قال فاقم وجهك للدين يعني اخلص
دينك الاسلام القيم يعني المستقيم • ويقال اقبل بوجهك اليه • ويقال اثبت عليه
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له يعني يوم القيمة لا يقدر احد ان يرد ذلك اليوم من الله
ويقال يعني ذلك اليوم من الله • ويقال لا خلف لذلك اليوم من الله يومئذ يصدعون
يعني يتصدعون فادغم التاء في الصاد وشدد يعني يتفرقون فريق في الجنة وفريق
في السعير • ثم قال من كفر فعليه كفره يعني جزاء كفره وعقوبته ومن عمل صالحا يعني
وحده وعمل صالحا بالطاعة بعد التوحيد فلانفسهم يمهدون قال مقاتل يعني
يقدمون • وقال مجاهد يعني لانفسهم يفرشون في القبر • ويقال في الجنة • ويقال
فلانفسهم يمهدون يعملون ويستعدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ينصرف الى قوله يصدعون يعني يتفرقون لكي يجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات •
من فضله يعني من رزقه • ويقال من ثوابه • ويقال بفضله انه لا يحب الكافرين
بتوحيد الله • ويقال لا يرضى بالكافرين • ثم قال ومن آياته يعني ومن علامات
وحدانيته اذ لم تعرفوا توحيده بصنعه ان يرسل الرياح مبشرات يعني بشارات بالمطر
ويقال المبشرات يعني يستبشر بها الناس فاذا كان الاستبشار بها نسب الفعل اليه
ثم قال وليذيقكم من رحمته يعني وليصيبكم من نعمته وهو المطر ولتجري الفلك بامره
يعني السفن تجري بالرياح بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون رب هذه
النعم فتوحدوه • وقوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاؤهم
بالبينات بالامر والنهي فكذبوهم كما كذبك قومك فانتقمنا بالعذاب من الذين اجرموا
اي كفروا وكان حقا علينا اي واجبا علينا نصر المؤمنين بالنجاة مع رسولهم وانما هو
وجوب الكرم لا وجوب اللزوم • ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا فقال الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا يعني ترفعه وتهيجه • ويقال اثارة الغبار اذا ارتفع فيبسطه في السماء كيف
يشاء يعني كيف يشاء الله ان شاء يبسطه مسيرة يوم او اكثر ويجعله كسفا اي قطعا فترى
الودق يعني المطر يخرج من خلاله من وسط السحاب فاذا اصاب به يعني بالمطر من يشاء والبا
بالنصب ثم قال من عباده اذا هم يستبشرون يعني يفرحون بنزول المطر عليهم • قرا

ابو عامر كسفا بالجزم والباقون بالنصب • ثم قال وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم
من قبله اي من قبل نزول المطر عليهم لمبلسين يعني آيسين من المطر • وقال الاخفش تكرير
قبل للتاكيد • وقال قطرب الاول للتنزيل • والثاني للمطر • ثم قال فانظر الى اثر رحمة
الله يعني النبات من اثر المطر الوان من النبات الاحمر والاخضر والاصفر قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص وابن عامر الى آثار رحمة الله بلفظ الجماعة والباقون اثر بلفظ
الوحدان لان الواحد ينبي عن الجمع ثم قال كيف يحيي الارض بعد موتها يعني حين لم يكن
فيها نبات ان ذلك يعني هذا الذي فعل لمحيي الموتى في الاخرة وهو على كل شيء قدير
ثم قال ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا يعني الزرع متغيرا بعد خضرته لظلوا يعني
لصاروا واصله الظل بالنهار واستعمل في موضع صار كقوله اصبح وامسى يوضع في موضع
صار من بعده يكفرون يعني من بعد اصفراره يكفرون النعم يقول لو فعلت ذلك لجعلوا
هكذا • ويقال قوله فراوه اشارة الى النبات لان الريح مونثة وانما اراد به
ما ينبت بالمطر • ويقال معناه انهم يستبشرون اذا راوا الغيث ويكفرون اذا
انقطع عنهم النبات ثم ضرب لهم مثلا آخر فقال فانك لا تسمع الموتى فشبه الكفار
بالموتى فكما لم تسمع الموتى النداء فكذلك لا يسمع الكافر الدعاء اذا دعي الى الايمان ولا
تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين يعني ان الاصم اذا كان مقبلا لا يسمع فكيف يسمع اذا
ولى مدبرا فلذلك الكافر لا يسمع ذا كان يتصامم والقراءة ذكرناها في سورة النمل ثم
قال وما انت بهادي العمي عن الايمان عن ضلالتهم يعني لا تقدر ان توفقه وهو لا يرغب
في طاعتي في طلب الحق ان تسمع يعني ما تسمع الا من يؤمن باياتنا يعني بالقران فهم مسلمون
يعني مخلصين • ثم اخبرهم عن خلق انفسهم ليعتبروا ويتفكروا فيه فقال الله الذي خلقكم
من ضعف يعني من نطفة • ويقال صغيرا لا يعقل ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني شدة
خلقه ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني شدة خلقه قوة ضعفا يعني من بعد الشباب الهرم
وشيبة يعني شمطا • قرا عاصم في رواية حفص وحمزة من ضعف بنصب الضاد والباقون
من ضعف بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال يخلق ما يشاء يعني يحول الخلق كما
يشاء من الصورة وهو العليم بتحويل الخلق القدير يعني القادر على ذلك • وقوله تعالى ويوم
تقوم الساعة يقسم المجرمون يعني يحلف المشركون ما لبثوا يعني في القبور غير ساعة
ويقال في الدنيا • يقول الله تعالى كذلك كانوا يؤفكون يعني هكذا كانوا يكذبون
في الدنيا بالبعث كما انهم حيث قالوا ما لبثوا غير ساعة • ويقال كذلك كانوا يؤفكون
لانهم يقولون مرة ان لبثتم الا عشرا • ومرة يقولون لبثنا يوما او بعض • ومرة يقولون
ما لبثنا غير ساعة فيقول هكذا كانوا في الدنيا • ثم قال وقال الذين اوتوا العلم

والايمان يعني اكرموا بالعلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله اي في علم الله • ويقال
فيما كتب الله • وقال مقاتل في الاية تقديم يعني وقال الذين اوتوا العلم في كتاب
الله والايمان ويومئذ الموت لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث • ويقال وقال
الذين اوتوا العلم بالكتاب واوتوا الايمان وهم العلماء • ثم قال فهذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون يعني لا تصدقون بهذا اليوم في الدنيا • ثم قال فيومئذ لا ينفع
الذين ظلموا يعني اشركوا معذرتهم قرا ابن كثير وابو عمرو لا تنفع بالتاء بلفظ التانيث
لان لفظ المعذرة مونثة والباقون بالياء فينصرف الى المعنى يعني عذرهم ولا هم يستعتبون
يقال عتب يعتب اذا وجد عليه واعتب يعتب اذا رجع عن ديته فاستعتب اذا طلب
منه الرجوع يعني لا يطلب منهم الرجوع في ذلك اليوم ليرجعوا • ثم قال ولقد ضربنا للناس
في هذا القران يعني وصفنا وبينا للناس في هذا القران من كل مثل اي شبه ولئن
جئتهم باية كما سالوا ليقولن الذين كفروا يعني اهل مكة ان انتم الا مبطلون يعني
يقولون ما انت الا كاذب ليس هذا من الله تعالى كما كذبوا بانشقاق القمر فقال
ابطل الرجل اذا جاء بالباطل واكذب اذا جاء بالكذب فقال ان انتم الا مبطلون يعني
كاذبين كذلك يطبع الله يعني يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون يعني لا يصدقون
فاصبر يا محمد ان وعد الله حق يعني صدق بالعذاب ولا يستخفنك يعني يستزلنك
عن البعث الذين لا يوقنون يعني لا يصدقون • ويقال ولا يستخفنك يعني لا
يحملنك تكذيبهم على الخفة يعني كن حليما غفورا صبورا • ويقال ولا يستخفنك ان
تدعو عليهم بتعجيل العذاب لا يوقنون بالعذاب • والله سبحانه وتعالى اعلم

في نا وبل قول الله تعالى الم تلك ايات الكتاب يعني هذه ايات الكتاب يعني القران
الحكيم يعني المحكم عن الباطل • ويقال احكم حلاله وحرامه • ويقال المحكم لا يرد عليه
الناقض هدى يعني بيانا من الضلالة • ويقال الهادي ورحمة من العذاب للمحسنين
الذين يحسنون العمل وهم المومنون لان كل مومن محسن • قرا حمزة هدى ورحمة بالضم
والباقون بالنصب • فمن قرا بالضم فعلى الاضمار ومعناه هو هدى ورحمة على
معنى تلك هدى ورحمة ومن نصب فعلى الحال المعنى تلك ايات في حال الهداية والرحمة
ثم نعت المحسنين • فقال الذين يقيمون الصلوة يعني يقرون بها ويتمونها ويؤتون
الزكوة يعني يقرون بها ويؤدونها وهم بالاخرة يعني بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال

هم يوقنون بالآخرة كائنة أولئك يعني أهل هذه الصفة على هدى من ربهم يعني على بيان من
ربهم تبين لهم طريقتهم ووفقهم لذلك وأولئك هم المفلحون يعني الفائزين بالخير قوله
تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث يعني من الناس ناس يشتري باطل الحديث وهو
النضر بن الحارث كان يخرج إلى أرض فارس تاجرا ويشتري هناك من أحاديثهم ويحمل إلى مكة
يقول لهم إن محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم بالأحاديث طرفا منها وأنا أحدثكم بالحديث تاما
ليضل عن سبيل الله بغير علم أي ليصرف الناس عن دين الله عز وجل • ويقال يشتري الجواري
المغنيات • قال أبو الليث رحمه الله حدثني الثقة بإسناده عن أبي أمامة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا تجارة فيهن وأكل أثمانهن حرام
وفيه أنزل الله على هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث • وروي مجاهد عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال إنه شراء المغنية • ويقال
لهو الحديث ههنا الشرك يعني يختار الشرك على الإيمان ليضل عن سبيل الله يعني يضل
بذلك عن سبيل الله بغير علم يعني بغير حجة ويتخذها هزوا يعني سبيل الله لأن السبيل
مؤنث كقوله قل هذه سبيلي • ويقال ويتخذها هزوا يعني سبيل الله يعني آيات القرآن
التي ذكر في أول السورة استهزأ بها حيث جعلها بمنزلة حديث رستم واسفنديار • قرأ
ابن كثير وأبو عمرو ليضل بنصب الياء والباقون بالضم فمن قرأ بالنصب فمعناه ليضل بذلك
عن سبيل الله يعني يترك دين الإسلام ويصير نفسه ضالا • وقرأ حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص ويتخذها بنصب الذال والباقون بالضم فمن نصبها ردها على قوله ليضل
يعني لكي يضل ولكي يتخذها هزوا • ومن قرأ بالضم ردها على قوله ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ويتخذها هزوا • ثم قال أولئك لهم عذاب مهين يهانون فيه وقوله تعالى
وإذا تتلى عليه آياتنا يعني إذا قرئ عليه القرآن ولى مستكبرا يعني أعرض متكبرا عن الإيمان
والقرآن كأن لم يسمعها يعني كأن لم يسمع ما في القرآن من الدلائل والعجائب كأن في أذنيه
وقرا يعني ثقلا فلا يسمع القرآن يعني يتصامم فبشره بعذاب أليم فلما ذكر عقوبة الكافر
ذكر على إثر ذلك ثواب المؤمنين فقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
النعيم في الآخرة خالدين فيها وعد الله حقا أوجبه لأهل هذه الصفة وهو العزيز
الحكيم حكم العذاب للكفار والنعيم للمؤمنين ثم بين علامة وحدانيته فقال
خلق السموات بغير عمد ترونها يعني خلقهما بغير عمد ترونها بأعينكم • ويقال معناه
بغير عمد ترونها أنتم يعني لها عمد ولكن لا ترونها يعني خلقها بغير عمد والعمد جماعة
العماد • ثم قال وألقى في الأرض رواسي يعني الجبال الثوابت أن تميد بكم يعني لكي لا تزول
بكم الأرض ثم قال وبث فيها يعني وخلق في الأرض • ويقال وبسط فيها من كل دابة وأنزلنا

من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم وقد ذكرناه • قوله تعالى هذا خلق الله
يقول هذا الذي خلقته أنا فأروني ماذا خلق الذين من دونه يعني الذين يدعون
الهامن دونه يعني الأصنام • ويقال هذا خلق الله يعني مخلوق الله • ويقال هذا صنع
الله • ثم قال بل الظالمون يعني الكافرين في ضلال مبين يعني في خطأ بين لا يعتبرون
ولا يتفكرون فيما خلقت لهم فيعبدون خالقها • ويقال في ضلال مبين يعني في
خسران بين وقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قال مجاهد يعني أعطينا لقمان
العقل والفهم والإصابة في غير نبوة • وقال مجاهد أيضا الفقه والعقل والإصابة
في القول • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زهد عبد في الدنيا
إلا أنبت الله تعالى الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب
نفسه فإذا رأيتم أخاكم قد زهد في الدنيا فاقتربوا إليه واستمعوا منه فإنه
يلقى الحكمة • وقال السدي رحمه الله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال النبوة وعن
عكرمة قال كان لقمان نبيا • وعن وهب بن منبه قال كان لقمان رجلا حكيما لم
يكن نبيا • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان لقمان عبدا حبشيا ويقال
أول ما ظهرت حكمته أن مولاه قال له ذات يوم اذبح لنا هذه الشاة فذبحها • ثم قال
أخرج لنا أطيب مضغتين فيها فأخرج اللسان والقلب ثم مكث ما شاء الله • ثم قال
اذبح لنا هذه الشاة فذبحها • فقال أخرج لنا أخبث مضغتين فيها فأخرج اللسان
والقلب فسأله عن ذلك فقال لقمان إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث
منهما إذا خبثا • وذكر عن وهب بن منبه أن لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار
الحكمة • قال فبينما كان يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه إذ مر عليه عظيم من عظماء
بني إسرائيل فقال ما هذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فأقبل
إليه فقال له ألست عبد بني فلان فقال بلى فقال ما الذي بلغ بك ما أرى قال
صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني فانصرف عنه متعجبا وتركه
ثم قال أن اشكر لله يعني حكما من أحكام الله أن اشكر لله • ويقال معناه ولقد آتينا
لقمان الحكمة وقلنا له اشكر لله بما أعطاك من الحكمة ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه
يعني ثواب الشكر لنفسه ومن كفر ولا يوحد ربه فإن الله غني عن خلقه وعن شكرهم
حميد في أفعاله وإذ قال لقمان لابنه قال مقاتل كان اسم ابنه أنعم وهو يعظه
ويقال معناه قال لابنه وأعظا يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم يعني كذب
عظيم لا يغفر أبدا وكان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى أسلما • قال مقاتل
زعموا أنه كان ابن خالة أيوب • وذكر القاسم بن عباد بإسناده عن عبد الله بن دينار

ان لقمان قدم من سفر فلقيه غلامه فقال له ما فعل ابي قال قد مات فقال ملكت امري
قال فما فعلت امي قال قد ماتت قال ذهب همي قال فما فعلت اختي قال ماتت قال
سترت عورتي قال فما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال فما فعل اخي قال
فما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري وفي رواية اخرى قال ما فعل اخي قال مات
قال انكسر جناحي ثم قال ما فعل ابني قال مات قال انصدع قلبي قال وهب ابن
منبه كان لقمان عبدا حبشيا لرجل من بني اسرائيل في زمان داود عليه الصلاة والسلام
فاعتقه وكان رجلا اسود غليظ الشفتين والمنخرين غليظ العضدين والساقين
وكان رجلا صالحا ابيض القلب وليس يصطفي الله عباده على الحسن والجمال وانما
يصطفيهم على ما يعلم من غاية امرهم قرأ عاصم في رواية حفص وابن كثير في احدى
الروايتين يا بني بنصب الياء والباقون بالكسر وقد ذكرناه ثم قال ووصينا
الانسان فكأنه يقول امركم بما امر لقمان لابنه بان لا تشركوا بالله شيئا وامركم بان
تحسنوا الى الوالدين فذلك قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه ثم ذكر
حق الام وما تعبت من امر الولد من الشدة قال حملته امه وهنا على وهن على ضعفا
على ضعف لان الحمل في الابتداء ايسر عليها فكلما ازداد الحمل يزيدها ضعفا على ضعف
وفصاله في عامين يعني فطامه بعد سنتين من وقت الولادة ان اشكر لي يعني ووصينا
وامرناه بان اشكر لي بما هديتك للاسلام واشكر لوالديك فيما فعلا اليك ثم قال
الي المصير فاجازيك بعملك ثم قال وان جاهداك يعني ان حرمة الوالدين وان
كانت عظيمة فلا يجوز للولد ان يطيعهما في المعصية ويقال وان جاهداك يعني
وان قاتلاك ويقال ان اراداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم يعني ما ليس لك به
حجة بان معي شريكا فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا يعني عاشرهما
في الدنيا معروفا بالاحسان وانما سمي الاحسان معروفا لانه يعرفه كل احد وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسن المصاحبة ان يطعمهما اذا جاعا وان
يكسوهما اذا عريا ثم قال واتبع سبيل من اناب الي يعني اتبع دين من اقبل الي بالطاعة
ثم الي مرجعكم في الآخرة وقال بعضهم انما تم الكلام عند قوله واتبع سبيل من
اناب الي يعني اتبع دين من اقبل علي بالطاعة ثم استأنف فقال الي مرجعكم تكرارا
على وجه التأكيد فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم بها ثم رجع الى حديث لقمان فقال
يا بني انها قال مقاتل وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابتاه ان عملت بالخطيئة
حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يا بني انها يعني الخطيئة
ان تك مثقال حبة من خردل يعني وزن خردلة فتكن في صخرة اي الصخرة التي هي اسفل

اسفل الارضين وقال بعضهم اراد به كل صخرة لانه قال بلفظ النكرة يعني ما في
جوف الصخرة الصماء وقال مقاتل هي الصخرة التي اسفل الارضين وهي خضراء مجوفة
ثم قال او في السموات او في الارض يأت بها الله عند الميزان فيجازيه ويقال هذا
مثلا لاعمال العباد يأت بها الله يعني يعطيه ثوابها كقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
يعني يرى ثوابه قرأ نافع مثقال ذرة بضم اللام والباقون بالنصب فمن قرأ بالضم جعله
اسم تكن ومن قرأ بالنصب جعله خبرا والاسم فيه مضمر ومعناه ان تك صغيرة قدر مثقال
حبة وانما قال ان تك بلفظ التأنيث لان المثقال اضيف الى الحبة فكان المعنى للحبة
وقيل اراد به الخطيئة ثم قال ان الله لطيف خبير يعني لطيف باستخراج تلك الحبة
خبير بمكانها وقال اهل اللغة اللطيف في اللغة تعبير عن اشياء يقال للشيء الرقيق
لطيف وللشيء الحسن وللشيء الصغير لطيف ويقال للمشفق لطيف ثم قال يا بني
اقم الصلوة يعني اتم الصلوة وأمر بالمعروف يعني التوحيد ويقال الظاهر العدل
وانه عن المنكر فهو كل ما لا يعرف في شريعة ولا سنة ولا معروف في العقل ثم
قال واصبر على ما اصابك يعني اذا امرت بالمعروف فاصابك من ذلك ذل او هوان
او شدة فاصبر على ذلك ان ذلك من عزم الامور يعني من حق الامور ويقال من واجب
الامور وصارت هذه الآية بيانا لهذه الامة وادبا لهم ان من امر بالمعروف
ونهى عن المنكر ينبغي ان يصبر على ما يصيبه في ذلك اذ كان امره ونهيه لوجه الله
تعالى لانه قد اصابه ولا تصعر بتشديد العين بغير الف والباقون ولا تصاعر
بالالف بالتخفيف وهما لغتان ومعناهما واحد فقال صعر خده وصاعره ومعناهما
الاعراض عن جهة التكبر يعني لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا وقال مقاتل يعني
لا تعرض وجهك عن فقراء المسلمين وهكذا قال الكلبي وقال القتبي اصله الميل
يقال رجل اصعر اذا كان به داء يميل رأسه وعنقه من ذلك الى احد الجانبين ويقال
معناه لا تكلم احدا وانت معرض عنه فان ذلك من الجفاء والاذى ثم قال ولا تمش في
الارض مرحا يعني لا تمش بالخيلاء والمرح والبطر والاشر كله واحد فهو ان يعظم نفسه
في النعم ثم قال ان الله لا يحب كل مختال فخور يعني مختالا في مشيه فخورا في نعم الله
ثم قال واقصد في مشيك يعني تواضع لله في المشي ولا تختل في مشيك ويقال اسرع
في مشيك لان الابطاء في المشي يكون من الخيلاء واغضض يعني واخفض من صوتك
ومن صلة في الكلام يعني اخفض كلامك ولا تكن سفيها ثم ضرب للصوت المرتفع مثلا فقال
ان انكر الاصوات لصوت الحمير يعني اقبح الاصوات لشدة اصواتها وانما ذكر
صوت الحمير لانه هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قد يكون

ما سواه اقبح منه في بعض الحيوانات • وانما ضرب الله المثل بما هو معروف عند الناس
ثم قال الم تروا ان الله سخر لكم يعني قل يا محمد لاهل مكة الم تروا ان الله سخر لكم يعني
ذلل لكم ما في السموات وما في الارض كل ذلك من الله تعالى وحده لا شريك له واسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهر التي يريها للناس والباطنة ما غاب عن الناس •
ويقال النعمة الظاهرة شهادة ان لا اله الا الله والباطنة المعرفة بالقلب • وقال
مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق • وباطنة ما يستر من العيوب • قرا نافع
وابو عمرو وعاصم في رواية حفص نعمه بنصب العين والميم وضم الهاء والباقون
بجزم العين ونصب الميم والهاء • فمن قرا نعمة فهي نعمة واحدة وهي ما اعطاه من توحيده
ومن قرا نعمه بالجمع فهو على جميع ما انعم الله عليهم • ثم قال ومن الناس من يجادل في الله
يعني يخاصم في دين الله بغير علم يعني يخاصم بالجهل بغير حجة وهو النضر بن الحارث
ولا هدى بغير بيان من الله ولا كتاب منير يعني مضيئا فيه حجة واذا قيل لهم يعني
لكفار مكة اتبعوا ما انزل الله على نبيه من القران فامنوا بالله واحلوا حلاله وحرموا
حرامه قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا يقول الله تعالى او لو كان الشيطان
يعني او ليس الشيطان ان يدعوهم الى عذاب السعير يعني يدعوهم الى تقليد ابائهم
بغير حجة فيصيبوا الى عذاب السعير • ثم قال ومن يسلم وجهه الى الله يعني يخلص
دينه • ويقال يخلص عمله لله وهو محسن يعني موحد • ويقال ذكر الوجه اراد به
هو بعينه ومن اخلص نفسه لله بالتوحيد وباعماله وعبادته وهو محسن في عمله • قرا عبد
الرحمن سلمي ومن يسلّم بالتشديد ومن سلّم يسلّم وقراءة العامة ومن يسلم اي من اسلم
يسلم فقد استمسك بالعروة الوثقى يعني اخذ بالثقة والى الله عاقبة الامور يعني
اليه مرجع عواقب الامور • ويقال مصير العباد اليه فيجازيهم باعمالهم ومن كفر فلا
فلا يحزنك كفره وذلك انهم لما كذبوا بالقران وقالوا انه يقوله من تلقاء نفسه
شق ذلك عليه فنزل ومن كفر فلا يحزنك كفره يعني بالقران فلا يحزنك كفره
الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا يعني نجازيهم بجحودهم ان الله عليم بذات الصدور بما
في قلبك من الحزن مما قالوا • وقال الكلبي ان الله عليم بذات الصدور من خير او شر
نمتعهم قليلا يعني يسيرا في الدنيا فكل ما هو فان هو يسير قليل ثم نضطرهم يعني
نلجئهم الى عذاب غليظ يعني شديد لا يفتر عنهم ولئن سالتهم يعني الكفار من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل الحمد لله على اقراركم بل اكثرهم يعني الكفار لا يعلمون يعني
لا يصدقون ان لله ما في السموات والارض من الخلق ان الله هو الغني عن عبادة خلقه
الحميد في فعاله • ويقال الحميد يعني محمود يعني يحمد ويشكر • ثم قال ولو انما في

الارض من شجرة اقلام قال قتادة • وذلك ان المشركين قالوا هذا كلام يوشك ان ينفد
ويوشك ان ينقطع فنزل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام قال ابن عباس في رواية
ابي صالح ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فنزل قل الروح من
امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا كيف تزعم هذا وانت تزعم هذا انه من
اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع علم قليل وخير كثير فنزل ولو ان ما في
الارض من شجرة اقلام يقول لو برى الشجر فيجعل اقلاما والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
فتكون كلها مدادا يكتب بها علم الله لانكسرت الاقلام ولنفد المداد ولم ينفد كلام
الله تعالى فما اعطاكم من العلم قليل مما عنده من العلم • قرا ابو عمرو والبحر يمده بنصب
الرا والباقون بالضم • فمن قرا بالنصب نصبه بان معناه ولو ان ما في الارض ولو ان البحر
يمده ومن قرا بالضم فهو على معنى الاستئناف والبحر يمده يعني امد الى البحر مثله ما نفدت
كلمات الله يعني علمه وعجائبه • ويقال يعني معاني كلمات الله لان لكل اية ولكل حرف
من المعاني ما لا يحصى • ويقال ما نفدت كلمات الله لان كلمات الله تعالى لا تدرك ما تكلم
به في الاولى • ثم قال ان الله عزيز حكيم عزيز بالنقمة على الكافرين حكيم حكم انه ليس لعلمه
غاية وان لعلم الخلق غاية • ثم قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال مقاتل
نزل في ابي بن خلف وابي الاسد بن منبه ونبيه كلاهما ابنا اسد قالوا ان الله تعالى
خلقنا اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يقول انه يبعث في ساعة واحدة فقال
الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم ايها الناس جميعا الا كنفس واحدة • ويقال ههنا مضمر
فكانه يقول كخلق نفس واحدة وكبعث نفس واحدة • ويقال معناه قدرته على بعث
الخلق اجمعين وعلى خلق الخلق اجمعين كقدرته على خلق نفس واحدة • ويقال الا كنفس
واحدة الا كخلق ادم • ثم قال ان الله سميع لمقالتهم بصير بهم • ثم قال الم تر ان الله
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يعني انتقاص كل واحد منهما بصاحبه
ويقال يدخل الليل في النهار والنهار في الليل وسخر الشمس والقمر يعني ذللهما
لبني ادم كل يجري الى اجل مسمى يعني يجريان في السما الى يوم القيمة وهو الاجل
المسمى • ويقال يجري كل واحد منهما الى اجله في الغروب ويجي ينتهي الى وقت لها بينه
وان الله بما تعملون خبير وروي عن ابي عمرو في احدى الروايتين انه قرا بما يعملون
بالياء بلفظ المغايبة والباقون بالتاء على معنى المخاطبة • ثم قال ذلك يعني الذي
ذكر من صنع الله الليل والنهار والشمس والقمر بان الله هو الحق يعني لتعلموا ان الله هو
الحق وان عبادته هو الحق وان ما يدعون من دونه من الالهة الباطل لا يقدرون
على شي من ذلك يعني لا ينفعكم عبادته • قرا حمزة والكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية

حفص وان ما يدعون بالياء بلفظ المغايبة على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة لهم ثم وعظ نفسه تعالى فقال وان الله هو العلي الكبير يعنى ليعلموا ان الله هو الرفيع الكبير يعنى العظيم وهو الذي يمجد ويعظم ثم بين قدرته فقال الم تر ان الفلك يعنى السفن تجري في البحر بنعمة الله اي برحمته لمنفعة الخلق ليريكم من اياته يعنى من علامات وحدانيته ويقال من عجايبه ان في ذلك يعنى ان الذين يرون في البحر لايات يعنى لعبرات لكل صبار على امر الله تعالى عند البلاء ويقال الذي يصبر في الاحوال كلها شكور لله في نعمه ويقال لكل صبار شكور يعنى لكل مومن موحد وانما وصفه بافضل الخصلتين في المومن لان افضل خصال المومن الشكر والصبر والصبار هو المبالغة في الصبر والشكور على ميزان فعول هو المبالغة في الشكر ٭ وروي عن قتادة انه قال ان احب العباد الى الله تعالى من اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر فاعلم الله تعالى ان المتفكر المعتبر في خلق السموات والارض هو الصبار الشكور وقوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل يعنى موج كما يقال من غشي سدد السلطان يغشيه ويقال اعظام موج كالظلل يعنى كالسحاب ويقال كالجبال والموج الظلة يعنى يا تيهم موج بعضه فوق بعض وله سواد لكثرته دعوا الله مخلصين له الدين يعنى اخلصوا له بالدعوة فلما نجاهم الى البر يعنى الى القرار فمنهم مقتصد يعنى فمنهم من يومن ومنهم من لا يومن ثم ذكر المشرك الذي ينقض العهد فقال وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور يعنى غدار بالعهد كفور لله تعالى في نعمه وقال القتبي الختر اقبح الغدر كفور على ميزان فعول وانما يذكر هذا اللفظ لمن صار عادة له كما يقال ظلوم فقد ذكر الكافر باقبح خصلتين فيه كما ذكر المومن باحسن خصلتين فيه وهو قوله صبار شكور وقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم يعنى وحدوا واطيعوا ربكم واخشوا يوما يعنى اخشوا عذاب يوم لا يجزي والد عن ولده يعنى لا ينفع والد ولده ويقال لا يقضي والد عن ولده ما عليه ولا مولود يعنى ولا الولد هو جاز عن والده شيئا يعنى لا يقدر الولد ان ينفع والده وهذا في الكفار خاصة واما المومن فانه ينفع كما قال في اية اخرى الحقنا بهم ذرياتهم ثم قال ان وعد الله حق يعنى البعث بعد الموت كاين لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا يعنى لا يغرنكم ما في الدنيا من زينتها وزهرتها فتركنوا اليها وتطلبوا لها وتتركوا الاخرة والعمل لها ولا يغرنكم بالله الغرور يعنى ولا يغرنكم الشيطان عن طاعة الله تعالى ويقال كل مضل هو الشيطان ٭ وقال اهل اللغة الغرور بنصب الغين هو الشيطان والغرور بضم الغين اباطيل الدنيا ٭ وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة قال مقاتل نزلت في رجل اسمه الوارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امراتي حبلى فمتى تلد وقد علمنا اين ولدت فباي ارض اموت فقد علمت ما عملت اليوم فما انا عامل غدا ومتى الساعة فنزل ان الله عنده علم الساعة يعنى علم القيمة لا يعلمه غيره وينزل الغيث يعنى وهو ينزل الغيث متى شا ويعلم ما في الارحام من ذكر او انثى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت في سهل او جبل ٭ وروي عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية ٭ وقال ابن مسعود كل شي اوتي نبيكم الا مفاتيح الغيب الخمس ان الله عنده علم الساعة الى اخر السورة ٭ وقالت عايشة رضي الله عنها من حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وباي قدم يوخذ ٭ وروي شهر ابن حوشب قال دخل ملك الموت على سليمان فقال رجل لسليمان من هذا فقال هو ملك الموت قال لقد رايته ينظر الي كانه يريد بي فاريد ان تحملني على الريح حتى تلقيني بالهند ففعل ثم اتى ملك الموت الى سليمان فساله عن نظره ذلك فقال كنت امرت ان اقبض روحه في اخر ليلها بالهند وهو عندك ثم قال ان الله عليم خبير بهذه الاشيا التي ذكرها

قوله تعالى عز وجل الم تنزيل الكتاب المنزل من الله تعالى القران على معنى التقديم يعنى ان هذا الكتاب تنزيل من الله تعالى والكتاب هو التنزيل ٭ ويقال معناه نزل جبريل بهذا التنزيل الكتاب يعنى القران لا ريب فيه يعنى لا شك فيه انه من رب العالمين فلما اتى به جبريل جحده قريش وقالوا انما يقوله من نفسه فنزل ام يقولون افتراه يعنى يقولون اختلقه من ذات نفسه ٭ وقال اهل اللغة فري يفري اذا قطعه للاصلاح وافرى يفري اذا قطعه للاستهلال فكذبهم الله تعالى فقال بل هو الحق من ربك يعنى القران ولو لم يكن من الله تعالى لم يكن حقا وكان باطلا ويقال بل هو الحق من ربك يعنى نزله من عند ربك لتنذر قوما يعنى كفار قريش ما اتاهم من نذير من قبلك يعنى لم ياتهم في عصرك ولكن اتاهم من قبل لان الانبيا المتقدمين عليهم السلام كانوا الى جميع الناس ٭ ويقال معناه لم يشاهدوا نذيرا قبلك وانما الانذار قد كان سبق لانه قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فقد سبق الرسل ٭ ويقال لما اتاهم من نذير من قبلك يعنى من قومهم

من قريش ثم قال لعلهم يهتدون يعني لكي يهتدون من الضلالة واصل الانذار هو الاعلام
يقال انذرته بالعدو اذا اعلمته ثم دل على نفسه بصنعه فقال الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما من السحاب والرياح وغيره في ستة ايام ولو شا لخلقهما في ساعة واحدة ولكنه
خلقهما في ستة ايام ليدل على التاني • ويقال خلق في ستة ايام لتكون الايام اصلا عند
الناس ثم استوى على العرش فيها تقديم يعني خلق العرش قبل السموات • ويقال علا فوق العرش
بغير ان توصف بالاستقرار على العرش • ثم قال ما لكم من دونه من ولي يعني من قريب ينفعكم
في الاخرة ولا شفيع من الملائكة افلا تتذكرون فيما ذكر من صنعه فتوحدونه • ثم قال
يدبر الامر يقول يقضي القضا من السما الى الارض يعني يبعث الملائكة من السما بالقضا الى
الارض ثم يعرج اليه يعني يصعد اليه • قال حدثنا ابو الليث رحمه الله • قال حدثنا
عمر بن محمد باسناده عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر امر الدنيا
اربعة جبريل • وميكائيل • واسرافيل • وعزرائيل • فاما جبريل فموكل بالرياح والجنود
واما ميكائيل فموكل بالنبات والمطر • واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس • واما
اسرافيل فهو ينزل بالامور عليهم فذلك قوله يدبر الامر من السما الى الارض • ثم قال
في يوم كان مقداره يعني في يوم كان من ايام الدنيا كان مقدار ذلك اليوم الف
سنة مما تعدون انتم • وقال القتبي معناه يقضي في السما وينزل مع الملائكة الى
الارض فتوقعه الملائكة في الارض • ثم تعرج الى السما فيكون نزولها ورجوعها في يوم
واحد مقدار المسير على قدر مسيرنا الف سنة لان ما بعد ما بين السما والارض
مسيرة خمسمائة عام فيكون نزوله وصعوده الف سنة في يوم واحد • وروي جويبر
عن الضحاك في يوم كان مقداره الف سنة • قال يصعد الملك الى السما مسيرة خمسمائة
ويهبط خمسمائة عام في كل من ايامكم هذه وهو مسيرة الف سنة • ثم قال ذلك عالم
الغيب يعني ذلك الفعل الذي فعل هذا عالم الغيب والشهادة يعني ما غاب
عن العباد وما شاهدوه • ويقال عالم بما كان وبما يكون • ويقال عالم السر والعلانية
ويقال عالم بامر الاخرة وبامر الدنيا العزيز في ملكه الرحيم بخلقه الذي احسن كل شي
خلقه قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر خلقه بجزم اللام • والباقون بالنصب •
فمن قرا بالجزم فمعناه الذي احسن كل شي • وروي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال الانسان في خلقه حسن والخنزير في خلقه حسن وكل شي في خلقه حسن • ومن قرا
بالنصب جعله فعل الماضي • يعني خلق كل شي على ارادته خلق الانسان في احسن تقويم ويقال
الذي احسن كل شي خلقه يعني علم كيف خلق • ويقال هو يحسن شيا يعني يعلم ومعناه الذي
علم خلق كل شي خلقه يعني ويقال الحسن عبارة عن الزينة يعني الذي زين كل شي خلقه

خلقه واتقنه • كما قال صنع الله الذي اتقن كل شي ثم قال وبدا خلق الانسان من طين يعني
ادم عليه السلام من طين اديم الارض ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين يعني خلق ذريته من سلالة
يعني النطفة التي تنسل من الانسان • وقال اهل اللغة كل شي على ميزان فعالة فهو ما فضل من
شي مثل نشارة ونحاتة ونخالة • ثم رجع الى ادم فقال ثم سواه يعني سوى خلقه ونفخ فيه من
روحه ثم رجع الى ذرية ادم فقال وجعل لكم السمع والابصار ويقال هذا كله في صفة الذرية
ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين يعني من نطفة ضعيفة • ثم سواه يعني جمع خلقه في رحم
امه ونفخ فيه من روحه يعني جعل فيه الروح بامره وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
ثم قال قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم على حسن خلقكم فتوحدوه فلا
تستعملوا خلقكم وابصاركم وافئدتكم الا في طاعتي • ويقال ما ههنا صلة فكانه يقول تشكرون
قليلا • ويقال ما بمعنى الذي فكانه قال فقليل الذي تشكرون وقد يكون الكلام بعضه
بلفظ المغايبة وبعضه بلفظ المخاطبة • كما قال ههنا ثم جعل نسله من سلالة ثم سواه ونفخ
فيه من روحه بلفظ المغايبة • ثم قال وجعل لكم بلفظ المخاطبة وقالوا ائذا ضللنا في الارض
يعني هلكنا وصرنا ترابا ائنا لفي خلق جديد فنبعث بعد الموت واصله ضل الما في اللبن
اذا غاب وهلك • وروي عن الحسن انه قرا اصللنا بالصاد يعني هلكنا وتغيره النتن
يقال صل اللحم اذا انتن • وقراة العامة بالضاد معجمة • وقرا ابن عامر وقالوا اذا بغير
استفهام انا لفي خلق جديد على وجه الاستفهام • قال لانهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه
وانما انكروا البعث فيكون الاستفهام في البعث دون الموت بل هم بلقا ربهم كافرون
يعني بالبعث جاحدون فلا يؤمنون قل يتوفاكم يعني يقبض ارواحكم ملك الموت
واسمه عزرائيل • وروي في الخبر ان له وجوها • وجه من نار يقبض به ارواح الكفار •
ووجه من ظلمة يقبض به ارواح المنافقين • ووجه لم يقبض به ارواح المؤمنين
ووجه من نور يقبض به ارواح الانبيا والصديقين والدنيا بين يديه كالكف وله
اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب • فاذا قبض روح المؤمن دفعه الى ملائكة
الرحمة • واذا قبض روح الكافر دفعه الى ملائكة العذاب • وروي جابر بن زيد ان
ملك الموت كان يقبض الارواح بغير وجع فاقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكا الى
ربه تعالى فوضع الله الامراض والاوجاع فقالوا مات فلان بكذا وكذا ثم الى ربكم
ترجعون بعد الموت احيا فيجازيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون يعني المشركين ناكسوا
رؤسهم عند ربهم استحيا من ربهم باعمالهم • يقولون ربنا ابصرنا الهدى وسمعنا الايمان
ويقال ابصرنا يوم القيمة بالمعاينة وسمعنا يعني ايقنوا حين لم ينفعهم يقينهم فارجعنا
الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون يعني ايقنا بالقيمة • ويقال موقنون يعني قد امنا

ولكن لا ينفعهم وقد حذف الجواب لان في الكلام دليلا ومعناه ولو ترى يا محمد لك رأيت
ما تعتبر به غاية الاعتبار يقول الله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها يعني
لاعطينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني يعني وجب العذاب مني ويقال ولكن سبق
القول بالعذاب وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين من كفار الجن وكفار
الانس اجمعين فيقول لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم يعني ذوقوا العذاب بما تركتم لقاء يومكم
هذا يعني تركتم العمل لحضور يومكم هذا قال القتبي والنسيان ضد الحفظ والنسيان
الترك كقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان بلقاء هذا اليوم انا
نسيناكم يعني تركناكم في العذاب ويقال نجازيكم بنسيانكم كما قال نسوا الله فنسيهم
وذوقوا عذاب الخلد الذي لا ينقطع بما كنتم تعملون من الكفر ثم قال انما يؤمن
بآياتنا يعني يصدقوا بآياتنا اي بالقرآن الذين اذا ذكروا بها يعني وعظوا بها
يعني بآيات الله خروا سجدا على وجوههم وسبحوا بحمد ربهم يقول ذكروا الله بامره وهم لا
يستكبرون عن السجود كفعل الكفار ويقال الذين اذا ذكروا بها يعني دعوا الى الصلاة
اتوها فصلوها ولا يستكبرون عن الصلوات الخمس تتجافى جنوبهم قال مقاتل نزلت
في الانصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد فاذا صلوا المغرب كرهوا ان ينصرفوا مخافة
ان تفوتهم صلوة العشا في الجماعة وكانوا يصلون ما بين المغرب والعشا ويقال الذي
يصلي العشا والفجر بجماعة وقال انس بن مالك رضي الله عنه ما بين المغرب والعشا
ويقال هو صلوة الليل كما جاء في الخبر قال حدثنا الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى
حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال
حدثنا ابو معاوية عن عبد الرحمن بن اسحاق عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد
العبسية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس يوم القيمة في صعيد
واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر ثم ينادي مناد سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى
بالكرم فاين الذين يحمدون الله على كل حال فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير
حساب ثم يوم سائر الناس فيحاسبون فذلك قوله تعالى تتجافى جنوبهم يعني يصلون
يصلون بالليل ويقومون عن فرشهم يدعون ربهم خوفا وطمعا خوفا من عذابه وطمعا
في جنته ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون من اموالهم يعني صدقة التطوع
لانه قرنه بصلاة التطوع ويقال يعني الزكوة المفروضة والاول اراد به العشا
والفجر ثم بين ثوابهم فقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين يعني ما اعد لهم من قرة
اعين من الثواب في الجنة ويقال من طيبة النفس وروى ابو هريرة رضي الله عنه من قرأ
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى

تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
قال مقاتل قيل لابن عباس رضي الله عنهما ما الذي اخفي لهم قال في جنة عدن ما لم يكن في
جنانهم قرأ حمزة ما اخفي لهم بسكون اليا والباقون بنصب اليا فمن قرأ بالسكون فهو على
معنى الخبر عن نفسه وكانه قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم يعني من جزا الذي اخفي لهم انا
وتشهد له قراءة عبد الله ابن مسعود ما نخفي لهم ومن قرأ بالنصب فهو على فعل ما لم يسم
فاعله على معنى افعل وفي الشاذ ما اخفى لهم يعني ما اخفى لهم ثم قال جزاء بما كانوا
يعملون يعني جزاء لاعمالهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون يعني لا يستوون
عند الله في الفضل نزلت في علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه والوليد بن عقبة ابن ابي
معيط وذلك انه جرى بينهما كلام فقال الوليد لعلي باي شي تفاخرني انا والله احد
منك لسانا وامل امنك في الكتيبة عينا يعني املا مكانا في العسكر فقال له علي اسكت
فانك فاسق فنزل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقال الزجاج نزلت
في عقبة ابن ابي معيط قال وجوز في اللغة لا يستويان ولم يقرأ والقراة لا يستوون
ومعناها لا يستوي الكافرون والمؤمنون ثم بين مصير كلا الفريقين فقال فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا يعني يأوي اليها المؤمنون
ويقال يأوي اليها ارواح الشهدا والماوى في اللغة ثم قال نزلا يعني رزقا والنزل
في اللغة هو الرزق ويقال نزلا يعني منزلة بما كانوا يعملون يعني باعمالهم ثم بين
مصير الفاسقين فقال واما الذين فسقوا يعني عتوا ولم يقولوا وامنوا والمأوى النار
ويقال فسقوا يعني نافقوا وهو الوليد بن عقبة ومن كان بمثل حاله فمأواهم النار
يعني مصيرهم الى النار ومرجعهم الى النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها يعني من النار
اعيدوا فيها ويقال ان جهنم اذا جاشت القتهم في اعلا الباب وطمعوا في الخروج منها
تستقبلهم الخزنة بمقامع فتضربهم فتهوي بهم الى قعرها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون بلفظ التذكير لانه اراد به التعذيب والعذاب مذكر ثم قال ولنذيقنهم
من العذاب الادنى هو المصيبات والقتل والسبي والجوع دون العذاب الاكبر هو
عذاب الاخرة ويقال العذاب الادنى هو السجن في الدنيا للفاسقين والعذاب
الاكبر النار ان لم يتوبوا ويقال العذاب الادنى عذاب القبر وقال ابراهيم سنين
امحلتهم وقال ابو العالية مصائب في الدنيا لعلهم يرجعون يعني يتوبون وقوله
تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه يعني بالقرآن ثم اعرض عنها يعني اعرض عن الايمان
بها ولم يؤمن بها انا من المجرمين منتقمون بالعذاب يعني منتصرين ثم قال ولقد آتينا

موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التوراة فلا تكن في مرية من لقائه قال مقاتل يعني فلا تكن
في شك من لقاء موسى التوراة فان الله تعالى القى عليه الكتاب • وقال في رواية الكلبي فلا تكن
في مرية من لقاء موسى فلقيه ليلة اسري به في بيت المقدس يعني النبي صلى الله عليه وسلم موسى
هنالك • ويقال لقيه في السماء • وذكر في الخبر المعروف انه فرض على النبي صلى الله عليه وسلم خمسون
صلوة فقال له موسى عليه السلام ارجع الى ربك فسأل التخفيف من ربك لامتك فلا يزال
يرجع حتى حط الى الخمس • ويقال فلا تكن في مرية من لقائه يعني من لقاء الله تعالى والبعث
بعد الموت • ويقال فلا تكن في مرية من لقائه يعني لا تشكن انك تلقى موسى يوم القيمة
ثم قال وجعلناه هدى لبني اسرائيل يعني التوراة بيانا لهم وهدى من الضلالة ويقال
وجعلناه هدى يعني جعلنا موسى هاديا لبني اسرائيل يدعوهم الى الهدى وجعلنا منهم
ايمة يعني وجعلنا من بني اسرائيل قادة في الخير يهدون بامرنا يعني يدعون الناس الى
امر الله تعالى لما صبروا قرا حمزة والكسائي لما بكسر اللام والتخفيف • والباقون بالنصب
والتشديد • فمن قرا بالتشديد لما صبروا اي حين صبروا • ويقال هو حكاية المجازاة
يعني لما صبروا جعلناهم • ومن قرا بالتخفيف لما صبروا اي بما صبروا ويشهد لها
قراءة ابن مسعود كان يقرا بما صبروا • ويقال معناه كما صبروا على الدنيا وصبروا على
دينهم فلم يرجعوا عنه • ويقال معناه وجعلناهم ايمة بصبرهم وكانوا باياتنا
يوقنون يعني يصدقون بالعلامات التي اعطي موسى ثم قال ان ربك هو يفصل
بينهم يعني يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين ثم خوف كفار مكة
فقال اولم يهد لهم اولم يبين لهم الله • وفي احدى الشاذ اولم نهد لهم بالنون • وقراءة
العامة بالياء كم اهلكنا يعني اولم يبين اهلاكنا من قبلهم من القرون يعني قوم لوط
وصالح وثمود يمشون في مساكنهم يمرون في منازلهم ان في ذلك يعني في اهلاكهم لايات
لعبرات افلا يسمعون يعني لم لا يسمعون المواعظ فيعتبروا وا[...] ثم قال اولم يروا انا
نسوق الماء الى الارض الجرز يعني اليابسة الملس ليس فيها نبات • ويقال ارض جرز اي
جدب لا نبات فيها • ويقال جرزت الجراد اذا اكلت وتركت الارض جدبا فنخرج به زرعا
يعني يخرج بالماء النبات تاكل منه انعامهم من الكلاء والعشب والتبن وانفسهم من الحبوب
والثمار افلا يبصرون هذه العجائب فيوحدوا ربهم • وقوله تعالى ويقولون متى هذا
الفتح قال مقاتل متى هذا القضاء وهو البعث • وقال قتادة الفتح القضاء • وقال
مجاهد الفتح يوم القيمة ان كنتم صادقين تكذيبا منهم • يعنون به النبي صلى الله عليه
وسلم قل يوم الفتح يعني يوم القيمة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وقال في رواية الكلبي
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتذاكرون وهم بمكة قبل فتح مكة لهم وكان

وكان اناس بني خزيمة كانوا اذا سمعوا ذلك منهم يهزؤا بهم ويقولون لهم متى هذا ويحكم
هذا الذي كنتم تزعمون فنزل ويقولون • يعني بني خزيمة متى هذا الفتح يا اصحاب محمد
قل يوم الفتح يعني فتح مكة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم من القتل ولا هم ينظرون حتى
يقتلوا • وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة
وقال كانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية يعني الحقد فقالوا قد اسلمنا فقال لهم
انزلوا فنزلوا فوضع فيهم السلاح فقتل منهم واسر منهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد فبعث اليهم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بالدية
من غنايم خيبر • فذلك قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم من القتل ولا هم
ينظرون يعني يوجلون فاعرض عنهم يا محمد وانتظر لهم فتح مكة • ويقال العذاب انهم
منتظرون بك الهلاك • وروى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك • وروى ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا الم السجدة وتبارك الذي بيده الملك فكانما احيى ليلة القدر

قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين قال وذلك ان ابا سفيان بن حرب
وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد احد وبعد الهزيمة فنزلوا
على عبد الله ابن ابي المنافق فقام معهم عبد الله بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فجاؤا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له اترك ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة في الاخرة ومنفعة
لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه
ائذن لي في قتلهم فقال قد اعطيتهم الامان فلم ياذن له بالقتل وامره بان يخرجهم من
المدينة فقال لهم عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فنزل يا ايها النبي اتق الله • وروى
في رواية الكلبي قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فنزلوا على عبد الله ابن
ابي ومعتب بن قشير فتكلموا فيما بينهم فلما اجمعوا في امرهم فيما بينهم اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعونه الى امرهم وعرضوا عليه اشياء فكرهها منهم فهم بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون ان يقتلوهم فنزل يا ايها النبي اتق الله ولا تنقض العهد الذي
بينك وبينهم الى المدة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة
فيما دعوك اليه • ويقال ان المسلمين ارادوا ان ينقضوا العهد فارادوا ان ياذن
لهم فنزل يا ايها النبي اتق الله في نقض العهد وانما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم واراد هو

واصحابه الا ترى انه قال في سياق الاية ان الله بما تعملون خبيرا ثم قال ان الله كان
عليما حكيما عليما بما اجتمعوا عليه حكيما نهاهم عن نقض العهد وحكم بالوفاء واتبع
ما يوحى اليك من ربك يعني ما في القران ان الله كان بما تعملون خبيرا من وفاء العهد ونقضه
وتوكل على الله يعني ثق بالله وفوض امرك الى الله وكفى بالله وكيلا يعني حافظا وناصرا
قرا ابو عمرو بما يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة يعني
للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وقوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه قال مقاتل نزلت في جميل بن معمر ويكنى ابا معمر وكان حافظا لما يسمع واهدى
الناس للطريق يعني طريق البلدان وكان مبغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يقول ان لي قلبين احدهما اعقل من قلب محمد فنزل لما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
وكان الناس يظنون انه صادق حتى كان يوم بدر انهزم وهو اخذ باحدى نعليه والاخرى
في رجله حتى ادركه ابو سفيان وكان لا يعلم بذلك حتى اخبره ان احدى نعليه في اصبعه فعرف
انه ليس له قلبان ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سها في صلاته فقال المنافقون
لان له قلبين احدهما في الصلاة والاخر مع اصحابه فنزل ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه وروى معمر عن قتادة قال كان الرجل لا يسمع شيئا الا وعاه فقال الناس ما يعي
هذا الا ان له قلبين وسمي ذا القلبين فنزلت هذه الاية وروى معمر عن الزهري قال
بلغنا ان ذلك في شان زيد بن حارثة ضرب له مثلا يقول ليس ابن رجل اخر ابنك كما لا يكون
لرجل من قلبين وذكر عن الشافعي رضي الله عنه انه احتج على محمد ابن الحسن رحمهما الله قال
ما جعل الله لرجل من قلبين يعني ما جعل الله لرجل من ابوين في الاسلام يعني لا يجوز ان يثبت
نسب صبي واحد من اثنين ولكن هذا التفسير لم يذكره احد من المتقدمين فلو اراد به
على وجه القياس لا يصلح لانه ليس بينهما جامع يجمع بينهما وذكر عن عمر وعن علي رضي الله عنهما
ان جارية بين رجلين جاءت بولد فادعياه فقالا انه ابنهما يرثهما ويرثانه ثم قال
وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن امهاتكم قرا عاصم تظاهرون بضم التاء وكسر
الهاء مع الالف وقرا ابن عامر تظاهرون بنصب التاء والهاء وتشديد الظاء وقرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو بنصب التاء بغير الف والتشديد وقرا حمزة والكسائي بنصب التاء والتخفيف
مع الالف وهذه كلها لغات يقال تظاهر من امراته وتظاهر وتظهر بمعنى واحد وهو
ان يقول لها انت علي كظهر امي فمن قرا تظهرون بالتشديد فالاصل تتظهرون فادغم
احدى التاءين في الظاء وشدد ومن قرا تظاهر فالاصل تتظاهرون ومن قرا بالتخفيف
حذف احدى التاءين ولم يشدد التخفيف كقوله تساءلون والاية نزلت في شان اوس
ابن صامت حين ظاهر من امراته وذكر حكم الظهار في سورة المجادلة ثم قال وما جعل

ادعياءكم ابناءكم نزلت في شان زيد بن حارثة حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فكما لا يجوز ان يكون لرجل واحد قلبان فكذلك لا يجوز ان يكون امراته امه ولا ابن
غيره يكون ابنه ثم قال ذلكم قولكم بافواهكم يعني قولكم الذي قلتم زيد بن محمد صلى
الله عليه وسلم انتم قلتم بالسنتكم والله يقول الحق يعني يبين الحق ويامركم به كي لا ينسبوا
الابن غير النسبة وهو يهدي السبيل يعني يدل على طريق الحق ويقال يعني يدل على
الصواب بان يدعوهم الى ابائهم وروى ابو بكر ابن عياش عن الكلبي قال كان زيد بن
حارثة كان مملوكا لخديجة بنت خويلد فوهبته خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه
وتبناه فقالوا كان يقول زيد بن محمد فنزل ادعوهم لابائهم يعني انسبوهم الى ابائهم
فقولوا زيد ابن حارثة هو اقسط عند الله يعني اعدل فان لم تعلموا اباءهم يعني ان لم
تعلموا لهم ابا تنسبونهم اليهم فاخوانكم في الدين يقولوا قولوا يا عبد الله ويا عبد الرحمن
ومواليكم يعني يقولون مولى فلان وكان ابو حذيفة اعتق عبدا له يقال له سالم
وتبناه وكانوا يسمونه سالم ابن ابي حذيفة فلما نزلت هذه الاية سموه سالم مولى ابي
حذيفة ثم قال وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به يعني ان تنسبوهم الى غير ابائهم
قبل النهي ويقال يعني ما جرى على لسانهم بعد النهي لان السنتهم قد تعودت بذلك
ولكن الجناح ما تعمدت قلوبكم يعني قصدت قلوبكم بعد النهي وروى عن عطاء ابن ابي
رباح عن عبيد بن عمير بن عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
تجاوز الله عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وروى عن سعد بن ابي
وقاص انه حلف باللات والعزى ناسيا فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بان ينفث
عن يساره ثلاثا وان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال وكان الله غفورا رحيما
يعني غفورا لمن اخطا ثم رجع رحيما بهم وقوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
يعني ما امر لهم رايا فذلك اولى واحسن لهم من رايهم ويقال معناه النبي ارحم بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم يعني كامهاتهم في الحرمة وذكر عن ابي انه كان يقرا النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وازواجه امهاتهم ثم قال واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض قال في رواية الكلبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا بين الناس فكان
يواخي بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه الباقي منهما دون عصبته واهله ما
شاء الله فمكثوا في ذلك ما شاء الله حتى نزل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله من المؤمنين والمهاجرين الذين اخا بينهم فصارت المواريث للقرابات وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا ولي كل مسلم من ترك مالا فلورثته ومن ترك
دينا فالى الله والى الرسول فامر بصرف الميراث الى العصبة ثم قال الا ان تفعلوا

الى اوليائكم معروفا يعني الا ان يوصي له بثلث ماله • وقال مقاتل كان المهاجرون
والانصار يتوارثون بعضهم من بعض بالقرابة ولا يرث من لم يهاجر الا ان يوصي الذي لم
يهاجر • ثم نسخ بما في اخر سورة الانفال • ثم قال كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني
هكذا كان مكتوبا في التوراة • ويقال في اللوح المحفوظ • ويقال في القران • ثم قال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وهو الوحي الذي اوحي اليهم ان يدعوا الخلق الى عبادة الله
وان يصدق بعضهم بعضا • ويقال الميثاق الذي اخذ عليهم من ظهور ادم • ويقال
كل نبي امر ان يامر من بعده بان يخبر وان ينعت محمدا صلى الله عليه وسلم حتى ينتهي اليه • ثم
قال ومنك ومن نوح وفي هذا تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قد ذكر جميع الانبيا
ثم خصه بالذكر قبلهم وكان اخرهم خروجا • ثم ذكر نوحا لانه كان اولهم • ثم ذكر وابراهيم
وموسى وعيسى ابن مريم عليهم السلام لان كل واحد منهم كان على اثر بعض واخذنا منهم ميثاقا غليظا
يعني عهدا وثيقا ان يعبدوا الله ويدعوا الخلق الى عبادة الله تعالى وان يبشر كل واحد
منهم بمن بعده • ثم قال ليسال الصادقين عن صدقهم يعني ليسال المرسلين عن تبليغ
الرسالة • وليسال الوافين عن وفائهم • وروي في الخبر انه سيسال القلم يوم القيمة
فيقول ما فعلت بامانتي فيقول يا رب سلمتها الى اللوح ثم جعل يرتعد القلم مخافة
ان لا يصدقه اللوح فيقر بان القلم ادى الامانة وانه قد سلم الى اسرافيل فيقول
لاسرافيل ما فعلت بامانتي التي سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبرئيل فيقول
لجبرئيل ما فعلت بامانتي فيقول سلمتها الى انبيائك فسال الانبيا فيقولون قد سلمنا
الى خلقك فذلك قوله ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما
يعني الذين كذبوا الرسل • ثم قال يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا
منة الله بالنصرة اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب • وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة صالح بني قريظة وبني النضير على ان لا يكونوا عليه ولا معه فنقض
بنو النضير عهودهم يعني اخرجهم من منازلهم واموالهم واجلاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها وذكر قصتهم في سورة الحشر • ثم ان بني قريظة جددوا العهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم • ثم ان حيي بن اخطب كتب وخرج الى مكة وقال لابي سفيان
ان قومي مع بني قريظة وهم سبعماية وخمسون مقاتلا فحث على الخروج الى قتال النبي
صلى الله عليه وسلم • ثم خرج من مكة الى غطفان وحثهم على ذلك • ثم خرج الى كنانة
وحثهم على ذلك فخرج ابو سفيان مع جماعة اهل مكة • وخرج غطفان وبنو كنانة
حتى نزلوا قريبا من المدينة مع مقدار خمسة عشر الف رجل • ويقال ثمانية عشر
الفا • ثم جاء حيي بن اخطب الى بني قريظة فجا الى باب كعب بن اسد وهو رئيس بني قريظة



قريظة فاستاذن عليه فقال لجاريته انظري من هذا فعرفته الجارية وقالت هذا حيي بن
اخطب فقال لا تاذني له انه مشوم انه قد شام قومه ويريد ان يشامنا زيادة فقالت له
الجارية ليس ههنا فقال حيي بلى انه ثم ولكن عنده قدر حشيش لا يحب ان يشركه فيها احد •
فقال كعب احفظني اخزاه الله تعالى اي اغضبني ائذني له فدخل عليه فقال له جئتك عليك
قد جئتك بعارض برد جئتك بقريش باجمعها وكنانة باجمعها وغطفان باجمعها لا يذهب
هذا العارض حتى يقتل محمدا فانقض الحلف الذي بينك وبين محمد فقال له كعب بن اسد
ان العارض ليصيب بمخافة شيئا ثم يرجع وانا في بحر لجي لا اقدر على ادم داري ومالي
والله ما راينا جارا قط خيرا من محمد ما اخفر لنا بذمة ولا هتك لنا سترا والله ولا اذانا
وانما اخشى ان لا يقتل محمدا وترجع انت واقتل انا قال لك ما في التوراة ان لم تقتل
في هذا العور لادخل معك حصنك فيصيبني ما اصابكم فنقض الحلف وشق الصحيفة فقدم
نعيم بن مسعود المدينة كان تاجرا يقدم من مكة فقال يا محمد اشعرت ان بني قريظة
نقضوا الحلف الذي كان بينك وبينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلنا نحن امرناهم
بذلك او بالحلف ونعيم لم يسلم بعد في ذلك اليوم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم سعد
ابن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة الى كعب بن اسد يناشده الله الحلف الذي
كان بينهم وان يرجعوا الى ما كانوا عليه من قبل فابى كعب بن اسد وجرى بينهم كلام وسب
سعد بن معاذ فقال اسيد بن حضير اتسب سيدك يا عدو الله ما انت له بكفو قال
سعد اللهم لا تمتني حتى اشفي نفسي منهم فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث
وانطلق نعيم بن مسعود الى ابي سفيان فقال يا ابا سفيان والله ما كذب محمد قط كذبة
اخبرني انه امر بالحلف ولا ينقض الحلف الا بامر بينه وبين قريظة • فقال سلمان الفارسي
يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الجنود خندقنا على انفسنا فهل لك ان تخندق
خندقا • فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهل المدينة فخندق واخذ المعول بيده
فضرب لكي يقتدي الناس فضرب ضربة فابرق برقة حتى ظهر ضوء بضربته • ثم ضرب ضربة اخرى
فابرق برقة • ثم ضرب الثالث فقال سلمان لقد رايت امرا عجيبا فقال لقد رايت ذلك قال
نعم • فقال النبي صلى الله عليه وسلم • لقد رايت بالاولى قصور الشام • واما الثاني قصر
كسرى • وبالثالث قصور اليمن وهذه فتوح يفتح الله عليكم • فقال ناس من المنافقين
يعدنا ان يفتح الشام وارض فارس واليمن وما يستطيع احدنا ان يذهب الى الخلاء
ما يعدنا الا غرورا فمكث الجيوش حول المدينة تسعة عشر ليلة فارسل عيينه ابن
حصن الفزاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحارث بن عوف ان اعطيتنا من تمر
المدينة هذه السنة نرجع عنك بغطفان وكنانة ونخلي بينك وبين قومك فتقاتلهم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فقال فصفها لهم قال نعم وعنده رسول الله صلى الله عليه
وسلم سعد ابن معاذ وهو سيد الاوس وسعد بن عبادة وهو سيد الخزرج • فقال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عيينة ابن حصن الفزاري والحارث ابن عوف اكتب لنا كتابا فدعى
بالصحف ليكتب بينهم فقال سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يا رسول الله اوحي اليك في هذا
شيء فقال لا ولكني رايت العرب رمتكم عن قوس واحدة فقلت اردّ هؤلاء واقاتل هؤلاء فقالا
ما رجوا هذا منا في الجاهلية قط ان ياخذوا منا تمرة واحدة الا شراء او قرى فحين زادنا الله
بك وامدنا بك واكرمنا بك نعطي الدنية لا نعطيهم شيئا الا بالسيف فشق النبي عليه
الصلوة والسلام الصحيفة فقال اذهبوا فلن نعطيكم شيئا الا السيف فلما كان يوم
الجمعة ارسل ابو سفيان الى حيي ابن اخطب انا غدا الى القتال فقد طال المقام بنا وقل
لقومك يعدوا فلما جاء بني قريظة الرسول فقالوا غدا يوم السبت لا نقاتل فيه • قال
ابو سفيان نحن نؤخر القتال الى يوم الاحد هلم لنا رهونا ابناءكم نتلقى اليهم يعني يطمئن
بذلك فجاء رسول ابي سفيان الى بني قريظة وقد امسوا فقالوا هذه الليلة لا يدخل
علينا ولا يخرج من عندنا شيء فوقع في نفس ابي سفيان من قول نعيم ابن مسعود انه خوان
نقض العهد كان مكرا منهم • فلما كانت الليلة ورسول الله عليه السلام واصحابه عند
الخندق فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث الليل • ثم قال من رجل ينظر ما فعل القوم
ادخله الجنة فما تحرك منهم انسان • ثم صلى الثلث الثاني • فقال من رجل ينظر ما فعل القوم
فما تحرك منهم انسان • ثم صلى ساعة ثم سمع مرة اخرى فما تحرك منهم انسان فقال يا حذيفة
اما سمعت كلامي منذ الليلة قال بلى ولكن بي من الجوع والقر يعني البرد شيء لم اقدر
على ان اجيبك بشيء فقال اذهب وانظر ما فعل القوم ولا ترم بسهم ولا بحجر ولا تطعن برمح
ولا تضرب بسيف • فقال يا رسول الله اني لا اخشى ان يقتلوني اني ميت ولكن اخشى ان
يمثلوا بي • فقال ليس عليك باس • قال حذيفة فلما قال لي ليس عليك باس امنت وعرفت
انه لا باس علي • فلما ولى حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احفظه من بين
يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فدخل حذيفة في عسكر قريش فاذا هم
يصطلون يعني اجتمعوا على نارهم فجلس في حلقة منهم فقال لا تدرون ماذا يريد الناس غدا
قالوا ماذا يريدون قال يقولون يعني اهل العساكر ان قريش ابن سادة الناس
وقادتهم فيجيبوا فيطرحونكم في نحور العدو فيقتلون او تقتلوا فما زال ذلك الحديث
يفشو في العسكر ثم دخل عسكر بني كنانة فقال لا تدرون ماذا يريد الناس غدا
قالوا ماذا يريدون قال يقولون ان بنو كنانة ابن ذروة العرب وهم رماة
الحدق فيجيبوا فيطرحونكم في نحور العدو فيقتلون او تقتلوا فما زال ثم دخل عسكر

عسكر غطفان فقال لا تدرون ماذا يريد الناس غدا قالوا وماذا يريدون قال
يقولون ان غطفان ابن بنو فزارة ابن احلاس الخيول فيجيبوا فيطرحونكم في نحور العدو
فيقتلوا او تقتلوا فبعث الله عليهم ريحا شديدة فلم تترك لهم خباء الا قلعته ولا
اناء الا كفاته وقلعت اوتاد خيولهم وجالت الخيول بعضها في بعض • فقالوا فيما بينهم
لقد بدا اكرم محمد بالشر فالنجاة النجاة فركب ابو سفيان جملة معقولا فما حل عقاله الا ان
انبعث • قال حذيفة ولو شئت لاضربته بسيفي او لطعنته برمحي لفعلت ولكن لحالي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فترحلوا كلهم وذهبوا ثم رجع حذيفة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحدثه عن العساكر وما صنع الله بها فنزل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم في الدفع عنكم اذ جاءتكم جنود من المشركين فارسلنا عليهم ريحا شديدة وجنودا
من الملئكة لم تروها وذلك ان الملائكة كبرت حول العسكر حتى انهزموا حين هبت
لهم الريح وهو ريح الصبا • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
نصرت بالصبا واهلكت عاد وثمود بالدبور وكان الله بما تعملون بصيرا من امر الخندق
اذ جاءوكم من فوقكم يعني اتوكم المشركون من فوق الوادي يعني طلحة بن خويلد ومن
اسفل منكم من قبل المغرب وهو ابو الاعور السلمي • ويقال من فوقكم من قبل المشرق
يعني مالك بن عوف وعيينة بن حصن الفزاري وتهود بني قريظة ومن اسفل منكم ابي
سفيان فلما راو ذلك واذ زاغت الابصار يعني شخصت الابصار فرقا يعني ابصار المنافقين
لانهم كانوا اشد خوفا كانهم خشب مسندة وبلغت القلوب الحناجر خوفا هذا على وجه
المثل • ويقال الاضطراب القلب بلغ الحناجر • ويقال اذا خاف الانسان تنتفخ الرية
واذا انتفخت الرية بلغ القلب الحنجرة • ويقال للجبان منتفخة الرية وتظنون
بالله الظنونا يعني الاياس من النصر يعني ظننتم ان الله تعالى لا ينصر محمدا • قرا ابن كثير
والكسائي وعاصم في رواية حفص الظنونا بالالف عند الوقف يطرحونها في الوصل
وكذلك في قوله واطعنا الرسولا فاضلونا السبيلا • قرا نافع وابن عامر وعاصم
في رواية ابي بكر بالالف في حال الوصل والوقف • وقرا ابو عمرو وحمزة بغير الف
في الحالين فلاتباع الخط لان في مصحف الامام وفي ساير المصاحف بالالف • ومن قرا
بغير الف فلان الالف غير اصلية وانما تستعمل في هذه الالف الشعراء في القوافي
وقال ابو عبيد احب الي في هذه الحروف ان يتعمد الوقف عليها بالالف ليكون متبعا
للمصحف في اللغة • وقوله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون يعني عند ذلك اختبر المؤمنون
يعني امروا بالقتال والحصون • وكان في ذلك اختبار لهم وزلزلوا زلزالا شديدا
يعني حركوا تحريكا شديدا واجهدوا اجهادا شديدا واذ يقول المنافقون

والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهم لم يقولوا رسول الله وانما
قالوا باسمه ولكن الله تعالى ذكره لهذا اللفظ واذ قالت طائفة منهم يعني جماعة من
المنافقين يا اهل يثرب يعني يا اهل المدينة وكان اسم المدينة يثرب فسماها رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة لا مقام لكم قرا عاصم في رواية حفص لا مقام لكم بضم الميم والباقون
بالنصب فمن قرا بالضم فمعناه لا اقامة لكم ومن قرا بالنصب فهو المكان لا مكان لكم تقومون
فيه والجمع المقامات وكان ابو عبيد يقرا بالنصب لانه يحتمل المقام والمكان جميعا يعني ان
المنافقين قالوا خوفا ورعبا منهم لا مقام لكم عند القتال فارجعوا يعني فانصرفوا الى
المدينة ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو حارثة وبنو سلمة وذلك ان بيوتهم كانت في
ناحية المدينة يقولون ان بيوتنا عورة يعني ضايعة نخشى عليها السراق ويقال معناه
ان بيوتنا عورة مما يلي العدو وانا لا نامن على اهالينا وقال القتبي اصل العورة ما ذهب
عنه الستر والحفظ وكان الرجال حفظا وسترا للبيوت فقالوا ان بيوتنا عورة يعني خالية
والعرب تقول اعور منزلك اذا سقط جداره يقول الله تعالى وما هي بعورة لان الله تعالى
يحفظها وما هي بخالية ان يريدون الا فرارا يعني ما يريدون الا الفرار من القتال ولو دخلت
عليهم من اقطارها يعني لو دخل العسكر من نواحي المدينة ثم سئلوا الفتنة يعني دعوهم الى الشرك
لاتوها قرا ابن كثير ونافع وابن عامر لاتوها بالقصر بغير مد والباقون بالمد والمد فمن
قرا لآتوها اي لاعطوها ومن قرا بغير مد فمعناه صاروا اليها وجاؤوها وكلاهما يرجع الى
معنى واحد يعني لو دعوا الى الشرك لاجابوا سريعا وما تلبثوا بها يعني وما تحبسوا بالشرك
الا يسيرا يعني يعطوا يعني يجيبوا سريعا ويقال لو فعلوا ذلك لم يلبثوا بالمدينة الا
قليلا ثم قال ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل يعني من قبل قتال الخندق حين كان النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة خرج سبعون رجلا من المدينة الى مكة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
الى السبعين فبايعهم وبايعوه فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك
ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني
مما تمنعون به انفسكم واولادكم فقالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم النصرة في الدنيا
والجنة في الآخرة قالوا قد فعلنا فذلك قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون
الادبار منهزمين وكان عهد الله مسئولا يعني يسأل في الآخرة عن نقض العهد قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا يعني لا تؤجلون الا يسيرا
لان الدنيا كلها قليلة ثم قال قل من ذا الذي يعصمكم من الله يعني يمنعكم من الله يعني من قضاء
الله تعالى وعذابه ان اراد بكم سوءا يعني الهزيمة او اراد بكم رحمة يعني خيرا وهو النصر يعني
من يقدر على دفع السوء عنكم وجر الخير اليكم ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يعني

يعني فررنا ومانعنا قد يعلم الله المعوقين منكم يعني يرى ويعرف المثبطين المانعين عن القتال
منكم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم يعني لاوليائهم واصدقائهم هلم الينا يعني
ارجع الينا الى المدينة ويقال هذا بلغة اهل المدينة يقولون للواحد والاثنين والجماعة
هلم وسائر العرب يقول للجماعة هلموا ثم قال ولا ياتون الباس الا قليلا وذلك ان المنافقين
كانوا يقولون ان لنا شغلا فيرجعون الى المدينة فاذا لقيهم احد بالمدينة يقولون
دخلنا الشغل ونريد ان نرجع فاذا لقوا احدا من المنافقين يقولون ايش تصنعون
هناك ارجعوا الينا ولا ياتون الباس يحضرون للقتال الا قليلا رياء وسمعة ولو
كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا وهذا كقوله لا يذكرون الله الا قليلا ثم قال
اشحة عليكم يعني اشفقة عليكم يعني يعرفونكم يا معشر المسلمين ويقال يعني البخلاء في
النفقة عليكم ويقال فيه تقديم وكانه يقول ولا ياتون الباس شفقة عليكم الا قليلا
يعني لا قليلا ولا كثيرا فاذا جاء الخوف يعني خوف القتال رايتهم ينظرون اليك من الخوف
تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت يعني تدور اعينهم كدوران الذي هو في غشيان
الموت ونزعاته جبنا وخوفا فاذا ذهب الخوف وجاءت نعمة المدينة سلقوكم يعني
ذموكم ويقال طعنوا فيكم بالسنة حداد يعني سلاط باسط بالشر اشحة على الخير يعني
حرصا على الغنيمة ويقال بخلاء على الغنيمة اولئك لم يؤمنوا يعني لم يصدقوا في التوحيد
فاحبط الله اعمالهم يعني ثواب اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يعني ابطال اعمالهم
ويقال عذابهم في الآخرة على الله هين ثم قال يحسبون الاحزاب لم يذهبوا يعني يظنون
ان الجنود لم يذهبوا من الخوف والرعب وان يات الاحزاب مرة اخرى ويقال حكاية عن الماضي
يودوا لو انهم بادون في الاعراب يعني تمنوا انهم خارجون في البادية مع الاعراب
يسالون عن انبائكم يعني عن اخباركم واحاديثكم ولو كانوا فيكم يعني معكم في القتال
ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة من غير حسبة وقرئ في الشاذ يساءلون بتشديد السين
واصله يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا وقراءة العامة يسالون لانهم يسالون القادمين
ولا يسال بعضهم بعضا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم اسوة بضم الالف
والباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يعني لقد كان لكم اقتداء بالنبي صلى الله
عليه وسلم وقدوة وسنة صالحة لانه كان اشجعكم في الحرب وكسرت رباعيته يوم احد
وواساكم بنفسه في مواطن الحرب لمن كان يرجو الله يعني يخاف الله تعالى واليوم الآخر
وذكر الله كثيرا باللسان ولما راى المؤمنون الاحزاب يعني الجنود يوم الخندق والقتال
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله في سورة البقرة وهو قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية ويقال انه اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انه

بان لهم ذلك الامر فلما راوه قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وما زادهم الا ايمانا وتسليما يعني تواضعا لامر النبي صلى الله عليه وسلم ثم نعت المؤمنين فقال
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يعني وفوا بالعهد الذي عهدوا ليلة
العقبة فمنهم من قضى نحبه يعني اجله شهادة وقتل على الوفا يعني وفا بعهده وقال العتبي
النحب في اللغة النذر وذلك انهم نذروا ان لقوا العدو ليقاتلون فقتل في القتال
فسمي قتله قضاء نحبه واستعير النحب مكان الموت وقال مجاهد النحب العهد وروي على
ابن طلحة قال جاء اعرابي وسال النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين قضوا نحبهم فاعرض عنه
وطلع طلحة فقال جاء اعرابي ابن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه ثم
قال ومنهم من ينتظر يعني ينتظر اجله وما بدلوا تبديلا يعني ما غيروا العهد الذي عهدوا اه
تغييرا ثم قال ليجزي الله الصادقين بصدقهم يعني الموافين بوفائهم ويعذب المنافقين
يعني اذا ماتوا على النفاق ان شاء او يتوب عليهم يعني يقبل توبتهم اذا تابوا ان الله كان غفورا
رحيما لمن تاب منهم ورد الله الذين كفروا يعني صدهم وهم الكفار الذين جاؤوا يوم الخندق
بغيظهم يعني صرفهم عن المدينة مع غيظ منهم لم ينالوا خيرا يعني لم يصيبوا ما ارادوا من
الظفر والغنيمة وكفى الله المؤمنين القتال يعني دفع الله عنهم مؤنة القتال حين بعث عليهم
ريحا وجنودا وكان الله قويا عزيزا فلما رجع النبي عليه الصلاة والسلام من الخندق ودخل
المدينة ودخل على فاطمة واراد ان يغسل راسه جاء جبريل صلوات الله عليه لا تغسل راسك
ولكن اذهب الى بني قريظة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان جبريل قال له حين
وضع سلاحه اوضعت سلاحك قال نعم قال ما وضعت الملئكة سلاحها بعد وقد امرك
الله تعالى ان تنهض نحو بني قريظة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فقال عزمت
عليكم ان لا تصلوا العصر الا في بني قريظة فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه وخرج
المسلمون معه واللواء في يد علي فمر على بني عدي بن النجار وقد اخذوا السلاح فقال من امركم
ان تلبسوا السلاح فقالوا دحية الكلبي وكان جبريل عليه السلام يتمثل في صورته فلما جاء بني
قريظة وجد بعض الصحابة رضي الله عنهم قد صلوا العصر قبل ان ياتوا بني قريظة مخافة
ان تفوتهم عن وقتها وابى بعضهم فقالوا نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي
حتى ناتي بني قريظة فلم ينتهوا الى بني قريظة حتى غابت الشمس ولم يصلوا العصر ولم يثرب
احدا من الفريقين يعني رضي بما فعل الفريقان جميعا وفيه دليل انه كل مجتهد مصيب
يقول بعض الناس جاء علي رضي الله عنه باللواء حتى غرزه عند الحصن فسبت اليهود رسول الله
صلى الله عليه وسلم وازواجه عليهن سلام الله ورجع علي رضي الله عنه فقال تاخر يا رسول
ونحن نكفيك قال احسبوني لو كانوا راوني لم يسبوني فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم قال يا اخوة القردة والخنازير انزلوا على حكم الله تعالى وحكم رسوله قالوا يا ابا
القاسم ما كنت فحاشا فرجع حيي بن اخطب من الروحاء وذكر يمينه حتى دخل على الكعب بن
اسد فدخل معهم في حصنهم ونزل بنو شعبة اسد واسيد وثعلبة فاسلموا وابى من بقي
فقال رسول الله عليه الصلوة والسلام لابي لبابة بن عبد المنذر اذهب فقل لحلفائك ه
ومواليك يعني لو ينزلوا على حكم الله تعالى ورسوله فجاءهم ابو لبابة بن عبد المنذر فقال انزلوا
على حكم رسوله فقالوا يا ابا لبابة نصرناك يوم بعاث ويوم الحدائق والمواطن كلها التي كانت
بين الاوس وبين الخزرج ونحن مواليك وحلفاؤك فانصح لنا ماذا ترى فاشار اليهم
ووضع يده على حلقه فقال الذبح وقال لا تفعل يعني لا تنزل فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم خنت الله ورسوله فقال نعم فانطلق فربط نفسه بخشبة من خشب المسجد فقال لا حتى
تاب الله عليه والتمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجده فقالوا له انه قد ربط
نفسه بخشبة من خشب المسجد فقال لو جاءني لاستغفرت له فاما اذا ربط نفسه فدعوه
حتى يتوب الله عليه ثم اتاه النبي عليه الصلوة والسلام فحله فقال كعب بن اسد لاصحابه من
بني قريظة اما تعلمون انه قد كان جاءنا ابن فلان اليهودي من الشام فقال لنا جئتكم لنبي
انتهى الى هذه الارض من قريش فانه يبعث بالقتل والذبح والسبي فلا يهولنكم ذلكم وكونوا
اولياءه وانصاره فقالوا لا نكون تبعا لغيرنا نحن اهل الكتاب والنبوة ونتبع قوما
اميين ما درسوا كتابا قط فلا نفعل فقال كعب اطيعوني في احدى ثلث قالوا وما هي
قال انكم لتعرفونه انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعوه وانصروه فتكونوا انصاره
واولياءه فقالوا لا نكون تبعا لغيرنا فقال اما بينهم فان هذه ليلة السبت هم
يامنوكم ان تنزلوا اليهم فتبيتوهم حتى تقتلوهم قالوا لا نكسر سبتنا قال اذا ابيتم هذا
فاذا كان يوم الاحد فاقتلوا ابناءكم ونساءكم ثم انزلوا اليهم باسيافكم فقاتلوهم حتى تموتوا
كراما قالوا لا نفعل فلبثوا خمسة عشر ليلة محاصرين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حكم من تنزلون قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان جريحا قد رماه بنو قريظة فاصاب في اكحله ودعا الله تعالى بان لا يميته
حتى يشفي صدره على بني قريظة فاتي به على حمار وتبعه قوم كان ميلهم الى بني قريظة وكانوا
يقولون يا ابا عمرو واحسن في حلفائك ومواليك ان رسول الله عليه الصلوة والسلام يحب
العفو وقد نصروك يوم بعاث ويوم الحدائق فلم يكلمهم حتى نظر الى بيوت بني قريظة فقال
قد آن لي ان لا اخاف في الله لومة لائم فعرفوا انه سوف يقتلهم فرجعوا عنه فلما دنا من
رسول الله عليه الصلوة والسلام قال النبي لمن حوله قوموا الى سيدكم فانزلوه فقام اليه
الانصار فانزلوه فقال الحكم بينهم يا ابا عمرو فقال سعد لليهود اترضون بحكمي قالوا نعم

فقال عليكم بذلك عهد الله وميثاقه قالوا نعم فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما
وهاب ان يخاطب رسول الله وقال وعلى من ههنا مثل ذلك وانه اعرض بوجهه عن رسول الله
فقال النبي عليه السلام نعم وعلينا فقال لبني قريظة انزلوا فلما نزلوا قال الحكم فيهم يا رسول
الله ان تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم وتقسم اموالهم فقال رسول الله لقد حكمت بحكم الله تعالى
من فوق سبعة ارقعة فاتي بحيي بن اخطب مأسورا في حلة فجاء رجل من الانصار فنزع رداءه
منه في ازاره فجعل يجر ازاره لكي لا يسلبه احد ويقول لا باس بامر الله فلما جاء بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم يمكن الله منك يا عدو الله فقال بلى وما الوم
نفسي فيك قد التمست العز في مظانه وقلقلت في كل مقلقل فابى الله الا ان يمكنك مني
فامر به فضرب عنقه • ثم جاء بعزال بن شمول فقال الم يمكن الله منك قال بلى يا ابا القاسم
فضرب عنقه • ثم قال السعد عليك بني بقي وقال لا تجمعوا عليهم حر الهاجرة وحر
السيف فحبسهم في دار الحرب • وفي بعض الروايات بنت الحارث ثم اخرجهم رسلا يقتلهم فقال
بعضهم لبعض في الحبس ما ترانهم يصنعون بنا فقال واحد منهم لا تعقلون اما تعقلون
الا ترون ان الداعي لا يسكت ومن ذهب لا يرجع فقتلوا كلهم ولم يسلم احد منهم • وكان فيهم
رجل يقال له زبير بن باطا فكلم ثابت بن قيس بن شماس رسول الله في امره فقال ان الزبير
باطا له عندي يد قد اعانني يوم بعاث فهبه لي يا رسول الله حتى اعتقه فقال هو لك
فجاء اليه فقال يا ابا عبد الرحمن اتعرفني قال نعم وهل ينكر الرجل اخاه انت ثابت بن قيس
اتذكر يدا لك عندي يوم بعاث قال نعم ان الكريم يجزي باليد فاجزها فقال قد وهبك
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اعتقتك قال شيخ كبير لا اهل له فكيف يعيش فجاء ثابت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه يسال اهله فقال هم لك فجاء اليه فقال قد وهب
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك فهي لك فقال شيخ كبير واطفال صغار وامراة هم لا
مال لهم كيف يعيشون • فقال ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسال ماله قال لك ماله فجاء
اليه وقال قد وهب ماله لي فهو لك • فقال ما فعل كعب بن اسد الذي وجهه كانه مرآة
صينية يتراءى فيها عذارى الحي قال قتل قال فما فعل عزال بن شمول مقدمة اليهود اذا
حملوا وحاميهم اذا انصرفوا قال قتل • قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب
يحملهم في الحرب ويطعمهم في المحل قال قتل • قال فما فعل فلان وفلان قال قتل قال
يا بن اخي ما خير في الحيوة بعدهم ولئن لا اصبر فيه قدر افراغ دلو ما حين القى الاحبة
قال ابو بكر ويلك يا بن باطا والله ما هو افراغ دلو ما هو لكنه عذاب الله ابدا قال يا بن
اخي قدمني الى مصارع قومي فاضرب ضربة اجهز وارفع يدك عن العظام واصنع بالراس
فانه احسن للجسد ان يكون فيه شيء من العنق قال ما كنت لاقتلك قال لا ابالي

ابالي من قتلني فتقدم رجل من اصحاب رسول الله فضرب عنقه فغنم الله رسوله اموال بني
قريظة وذراريها فقسمها بين المسلمين فنزل وانزل الذين ظاهروهم يعني عاونوهم
من اهل الكتاب وهم بنو قريظة من صياصيهم يعني من قصورهم وحصونهم • واصل الصياصي
في اللغة قرون الثور لانه يتحصن به فقيل للحصون صياصي لانها تمنع • ثم قال وقذف
في قلوبهم الرعب حين انهزم الاحزاب فريقا تقتلون يعني رجالهم وتاسرون فريقا يعني
تسبون طايفة وهم النسا والصبيان • قال مقاتل قتل اربعماية وخمسون رجلا وسبي
من النسا والصبيان سبعماية وخمسون • وقال في رواية الكلبي كانوا سبعماية فقسمها بين
المهاجرين • ثم قال واورثكم ارضهم وديارهم يعني مزارعهم وديارهم يعني منازلهم
واموالهم يعني العروض والحيوان وارضا لم تطؤها يعني لم تملكوها ولم تقدروا
عليها يعني اورثكم تلك الارض ايضا وهي ارض خيبر • وروي عن الحسن وغيره وارضا
لم تطؤها قال كل ما فتح على المسلمين الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا على فتح
مكة وغيرها من القرى • وقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك نزلت في ذلك انه راى
منهن الميل الى الدنيا وطلبن منه فضل النفقة ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها
يعني زهرتها فتعالين امتعكن امتعكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا يعني
اطلقكن طلاق السنة من غير اضرار وان كنتن تردن الله ورسوله يعني تطلبن رضى
الله ورضا رسوله والدار الاخرة يعني الجنة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما
يعني ثوابا جزيلا في الجنة فاعتزل النبي عليه السلام نساه شهرا فلما نزلت هذه الاية
جمع نساه فبدا بعايشة رضي الله عنها فقال يا عايشة اني اريد ان اعرض عليك امرا
احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك • قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الاية
فقالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم والدار الاخرة وخير نساه فاخترنه ساير النساء • ثم قال يا نساء النبي من يات
منكن بفاحشة مبينة يعني الزنى يضعف لها العذاب ضعفين يعني يعاقب مثلي ما يعاقب
غيرها • ويقال الجلد والرجم وهذا قول الكلبي • ويقال من يات منكن بفاحشة مبينة
يعني بمعصية يضاعف لها العذاب ضعفين • يعني يعاقب مثل ما يعاقب غيرها
لان كرامتهن كانت اكثر فجعلت العقوبة عليهن اشد • وهذا كما روي عن سفين بن عيينة
انه قال يغفر للجاهل سبعون ما لا يغفر للعالم واحد وكان ذلك على الله يسيرا
يعني هينا • قرا عاصم في رواية حفص في احدى الروايتين مبينة بنصب اليا ومعناه
يضاعف لها العذاب • وقرا ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وتشديد العين لها
العذاب بنصب اليا ومعناه نضاعف لها العذاب • وقرا ابو عمرو يضعف لها

بالياء والتشديد وضم الياء في العذاب على معنى فعل ما لم يسم فاعله والباقون نضاعف
لها العذاب وبما لعتبان والعرب تقول ضعفت الشيء وضاعفته ثم قال ومن يقنت منكن
لله ورسوله يعني تطع منكن الله ورسوله وتعمل صالحا يعني بالطاعات فيما بينهما وبين
ربهما نؤتها اجرها مرتين يعني ثوابها مضعفين واعتدنا لها رزقا كريما يعني ثوابا حسنا
في الجنة. قرا حمزة والكسائي ويعمل بالياء والباقون بالتاء انصرف الى المعنى وصار منكن فاصلا
بين الفعلين. وقرا حمزة والكسائي يؤتها بالياء يعني يؤتها الله والباقون بالنون على
معنى الاضافة الى نفسه. ثم قال يا نساء النبي لستن كاحد من النساء يعني لستن كسائر النساء.
فقال لستن كاحد ولم يقل كواحد لان لفظ الاحد يصلح للواحد والجماعة. واما لفظ الواحد
لا يصلح الا للواحد. ثم قال ان اتقيتن يعني ان اتقيتن المعصية واطعتن الله ورسوله
فلا تخضعن بالقول يعني لا تلن بالقول. ويقال لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فانتن
احق الناس بالتقوى وتم الكلام. ومعناه ان الرجل اذا اتى باب انسان والرجل غائب
ثم قال فلا تخضعن بالقول يعني لا ترفقن بالقول وهو اللين من الكلام. ومعناه ان الرجل
اذا اتى باب انسان والرجل غائب فلا يجوز للمراة ان تلين بالقول معه فيطمع الذي في قلبه
مرض يعني فجور. وقال عكرمة هو شهوة الزنى. ويقال الميل الى المعصية وقلن قولا
معروفا يعني صحيحا جميلا. ويقال قولا وجيزا. ويقال قولا حسنا يعني لينا. ويقال
لا تقلن باللين فتفتن ولا بالخشن فتؤذين وقلن قولا معروفا بين ذلك. ثم قال وقرن
في بيوتكن قرا نافع وعاصم وقرن بالنصب والباقون بالكسر. فمن قرا بالكسر فمعناه
اسكن في بيوتكن بالوقار فهو من وقر يقر. ويقال هو من القرار يقال قر يقر واصله اقررن
ولكن المضاعف يراد به التخفيف فحذف احدى الراءين للتخفيف فلما طرحوا احدى الراءين
فاستثقلوا الالف ولم يكن اصليا وانما ادخل للوصل فحذفوا الالف ومن قرا بالنصب
لا يكون الا من القرار. ثم قال ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى يعني لا تتزين كتزين
الجاهلية الاولى. قال الكلبي يعني الزمان الذي ولد فيه ابراهيم وكانت المراة من اهل
ذلك الزمان تتخذ الدرع من اللؤلؤ ثم تمشي وسط الطريق. وكان ذلك في زمان
نمرود الجبار. وروي عن الحكم ابن عيينة قال الجاهلية الاولى بين نوح وادم وكانت
نساؤهم اقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان وكانت المراة تراود الرجل على نفسها. وروى
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الجاهلية الاولى كانت بين نوح وادريس وكانت
الف سنة. وقال مقاتل الجاهلية الجاهلية الاولى قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم
وانما سمي جاهلية الاولى لانه كان قبله. ثم قال واقمن الصلوة يعني تممن الصلوة الخمس واتين
الزكوة يعني ان كان لكن مال واطعن الله ورسوله فيما نهاكن وفيما امركن انما يريد الله

الله ليذهب عنكم الرجس يعني الاثم. واصله في اللغة كل خبيث من الماكول وغيره اهل البيت
يعني يا اهل البيت وانما كان نصبا للنداء. ويقال صار نصبا للمدح. ويقال صار نصبا
على جهة التعظيم التفسير فكانه يقول اعني اهل البيت فقال عنكم بلفظ التذكير ولم
يقل عنكن لان لفظ اهل البيت يصلح ان يذكر ويؤنث ويطهركم تطهيرا يعني من الاثم والذنوب
واذكرن ما يتلى في بيوتكن يعني احفظن ما يقرأ عليكن من ايات الله يعني القران والحكمة
يعني امره ونهيه في القران ومواعظه ليتفكرن. ثم قال ان الله كان لطيفا لطف علمه
فيعلم حالكن ان تخضعن بالقول. ويقال لطيفا امر نبيه بان يلطف لهن خبيرا يعني
عالما باعمالهن. وقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات وذلك ان ام سلمة سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه فاخشى ان لا يكون
فيهن خير ولا لله فيهن حاجة فنزل ان المسلمين والمسلمات. ويقال ان النساء اجتمعن وبعثن
رسولا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت واسمها انيسة ان الله تعالى خلق الرجال والنساء
وقد ارسلك الى الرجال والنساء فما بال النساء ولم يجعل لهن ذكر في الكتاب فنزلت هذه الاية
وقال قتادة لما ذكر الله هذه الاية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم دخل نساء مسلمات
عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر ولو كان فينا خير ذكرنا فنزل ان المسلمين والمسلمات يعني
المسلمين من الرجال والمسلمات من النساء والمؤمنين من المصدقين والموحدين من الرجال
والمؤمنات يعني المصدقات الموحدات من النساء والقانتين يعني المطيعين واصل
القنوت القيام ثم يكون للمعاني يكون للطاعة كقوله والقانتين ويكون للاقرار
والعبودية كقوله كل له قانتون والقانتات يعني المطيعات من النساء والصادقين
والصادقات يعني الصادقين في ايمانهم من الرجال والنساء والصابرين والصابرات يعني
الصابرين على امر الله تعالى من الرجال والنساء والخاشعين والخاشعات يعني المتواضعين
من الرجال والنساء والمتصدقين والمتصدقات يعني المنفقين اموالهم في الطاعة من الرجال
والنساء والصائمين والصائمات قال مقاتل من صام رمضان وثلاثة ايام من كل شهر فهو من
الصائمين والصائمات. ثم قال والحافظين فروجهم والحافظات يعني من الفواحش من
الرجال والنساء والذاكرين الله كثيرا باللسان من الرجال والذاكرات من النساء فذكرهم
ثم ذكر ثوابهم فقال اعد الله لهم مغفرة في الدنيا لذنوبهم واجرا عظيما في الاخرة وهو
الجنة وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزينب بنت
جحش الاسدية وهي ابنة عمة النبي صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب اني اريد ان
ازوجك بزيد بن حارثة فقالت يا رسول الله وعسى لا ارضاه لنفسي وانا ارفع قريش
وابنة عمتك فنزل وما كان يعني ما جاز لمؤمن يعني زيد بن حارثة ولا مؤمنة يعني زينب

بنت جحش اذا قضى الله ورسوله امرا يعني حكما في تزويجها ان تكون لهم الخيرة يعني اختيار من
امرهم بخلاف ما امر الله تعالى • قرا حمزة والكسائي وعاصم ان يكون لهم الخيرة بالياء بلفظ التذكير
والباقون بالتاء فلان بلفظ الخيرة مونث • ومن قرا بالياء فانه انصرف الى المعنى ومعناها
الاختيار ولتقديم الفعل • ثم قال ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا يعني
بينا • فلما سمعت زينب بنت جحش بنزول هذه الاية قالت قد اطعتك يا رسول الله • ثم قال
واذ تقول للذي انعم الله عليه يعني زيد بن حارثة وانعمت عليه بالعتق وانعم الله عليه
بالاسلام امسك عليك زوجك قال قتادة جاء زيد بن حارثة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان زينب اشتدت علي لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اتق الله يا زيد وامسك عليك زوجك • وكان النبي يحب ان يطلقها وخشي مقالة الناس
ان امره بطلاقها فنزلت هذه الاية • وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى زيد بن حارثة فطلبه في حاجة له فاذا زينب بنت جحش
قائمة في درع وخمار فلما راها اعجبته ووقعت في قلبه وقال سبحان الله مقلب القلوب فلما
سمعته زينب جلست ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء زيد ذكرت ذلك له فعرف
انها قد وقعت في قلبه واعجبها النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان زينب امراة فيها كبر تعصي امري ولا تبر قسمي فلا حاجة لي فيها فقال
له اتق الله يا زيد في اهلك وامسك عليك زوجك فطلقها زيد فنزلت هذه الاية وتخفي
في نفسك يعني تسر في نفسك ليتك لو طلقها ما الله مبديه يعني مظهره عليك حين
نزل به قرانا وتخشى الناس يعني تستحيي من الناس • ويقال تخشى مقالة الناس والله
احق ان تخشاه في امرها • وقال الحسن ما انزل الله على النبي اية اشد منها ولو كان كاتما
شيئا من الوحي لكتمها • ثم قال فلما قضى زيد منها وطرا يعني حاجة زوجناكها
فلما انقضت عدتها تزوجها • قال الحسن وكانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم اما انتن فزوجكن اباؤكن واما انا فزوجني رب العرش يعني قوله زوجناكها
ثم قال لكي لا يكون على المؤمنين حرج يعني لكي لا يكون على الرجل حرج بان يتزوج امراة
ابنه الذي تبناه اذا قضوا منهن وطرا يعني حاجة وكان امر الله مفعولا يعني تزويج
النبي عليه الصلوة والسلام اياها كائنا لا بد • واللام للزيادة وكي صلة فلو كان
احدهما لكان يكفي ولكن يجوز ان يجمع بين حرفين زائدين اذا كانا جنسين وانما لا يجوز
اذا كانا من جنس واحد • كما قال ليس كمثله شيء • ولا يصلح ان يقال مثل مثله وكي كي واذا
كان جنسين جاز • فقال اليهود والمنافقون يا محمد تنهى عن تزويج امراة الابن ثم
تزوجتها فنزل ما كان على النبي من حرج يقول ليس على النبي اثم فيما فرض الله له في الذي

في الذي رخص الله له من تزويج زينب سنة الله في الذين خلوا من قبل يعني هكذا سنة الله في
في الذين مضوا يعني في كثرة تزويج النساء كما فعل الانبياء عليهم الصلوة والسلام وكان امر الله
قدرا مقدورا يعني قضاء كائنا الذين يبلغون رسالات الله قال مقاتل يعني النبي عليه
الصلوة والسلام وحده • ويقال انهم في قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل الذين هم
يبلغون رسالات الله ويخشونه من كتمان ما اظهره الله عليهم ولا يخشون احدا الا الله في
البلاغ وكفى بالله حسيبا يعني شهيدا بان النبي عليه الصلوة والسلام بلغ الرسالة عن الله •
ويقال يعني حفيظا • ثم قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم بالتبني وليس باب لزيد بن
حارثة ولكن رسول الله يعني ولكنه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم • ويقال لم يكن ابو
الرجال لان بنيه كانوا صغارا ولو كان الرجال بنوه لكانوا انبياء ولا نبي بعده فذلك
قوله وخاتم النبيين قرا بعضهم ولكن رسول الله بضم اللام • ومعناه ولكن هو رسول
ومن قرا بالنصب فالمعنى ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين • وقرا عاصم في احدى
الروايتين وخاتم النبيين بنصب التاء والباقون بالكسر يعني آخر النبيين • ومن قرا
بالنصب فهو على معنى اضافة الفعل اليه يعني ختمهم وهو خاتمهم • قال ابو عبيد وبالكسر
نقرا لانا روينا الآثار عنه انه قال انا خاتم النبيين فلم يسمع احد من فقهائنا يروي
الا بالكسر التاء وكان الله بكل شيء عليما بمن يصلح للنبوة ومن لا يصلح • فان قيل كيف ظن
برسول الله انه يظهر من نفسه خلاف ما في قلبه قيل له يجوز مثل هذا لان في قوله امسك عليك
زوجك واتق الله امر بالمعروف وفيه ردا للنفس عما تهوى وهذا عمل الانبياء والصالحين
وقال بعضهم للاية وجه آخر وهو ان الله تعالى قد اخبر النبي عليه الصلوة والسلام انها تكون
زوجته فلما تزوجها من زيد بن حارثة لم يكن بينهما الفة وكان النبي عليه الصلوة والسلام
ينهى عن الطلاق ويخفي في نفسه ما اخبره الله تعالى بانها تكون زوجته فلما طلقها زيد
ابن حارثة كان يمتنع من تزوجها ليكون ذلك سبب الاباحة لنكاح امراة الابن المتبناه
لامته فنزل واذ تقول للذي انعم الله عليه وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا يعني اذكروا الله باللسان • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد • قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب
الله وكثرة ذكره • وذكر ان اعرابيا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان شرائع الاسلام
قد كثرت علي فانبئني منها بامر اتشبث به فقال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى • ويقال
ليس شيء من العبادات افضل من ذكر الله عز وجل لانه قدر لكل عبادة مقدارا ولم يقدر للذكر
وامر بالكثرة • ويقال اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروه في الاحوال كلها لان الانسان
لا يخلو من اربعة احوال • اما ان يكون في الطاعة او في المعصية في النعمة او في الشدة

فاذا كان في الطاعة ينبغي ان يذكر الله تعالى بالاخلاص • ويسال القبول والتوفيق فاذا كان في المعصية ينبغي ان يذكر الله تعالى بالامتناع ويسال عنه التوبة والمغفرة • واذا كان في النعمة يذكره بالشكر • واذا كان في الشدة يذكره بالصبر • ثم قال وسبحوه بكرة واصيلا يعني عشيا يعني صلوا لله بالغداة والعشي يعني الفجر والعصر • ويقال بالغدوة يعني صلوة اول النهار وهي صلوة الفجر وعشيا يعني صلوة اخرها واول الليل وهي صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال هو الذي يصلي عليكم يعني هو الذي يغفر لكم ويرحمكم وملائكته يعني وملائكته بالاستغفار لكم ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني اخرجكم من الكفر الى الايمان ووفقكم لذلك اللفظ لفظ المستقبل ومعناه والمراد به الماضي يعني اخرجكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان ونور قلوبكم بالمغفرة • ويقال معناه ليثبتكم على الايمان ويمنعكم عن الكفر • ويقال ويخرجكم من الظلمات الى النور يعني من المعاصي الى نور التوبة والطهارة من الذنوب ويقال من ظلمات القبر الى نور المحشر • ويقال من ظلمات الصراط الى نور الجنة • ويقال من الشبهات الى البرهان والحجة • ثم قال تحيتهم يوم يلقونه سلام قال مقاتل يعني يقول الرب في الاخرة بسلام • وقال الكلبي تحييهم الملائكة على ابواب الجنة بالسلام فاذا دخلوها حيي بعضهم بعضا بالسلام وتحية الرب اياهم حين يرسل اليهم بالسلام • ويقال يعني يسلم بعضهم على بعض • ويقال يسلمون على الله تعالى واعد لهم اجرا كريما يعني جزاء حسنا في الجنة ويقال مساكن في الجنة حسنة • ثم قال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا يعني شاهدا على امتك بالبلاغ ومبشرا بالجنة لمن اطاع الله في الاخرة وفي الدنيا بالنصر ونذيرا من النار يعني مخوفا لمن عصى الله تعالى وداعيا الى الله يعني ارسلناك داعيا الى توحيد الله تعالى ومعرفته باذنه يعني بامره وسراجا منيرا يعني ارسلناك سراجا منيرا لانه يضيء الطريق فهذه كلها صار نصبا على الحال يعني ارسلناك في حال البشارة والانذار • ويقال وسراجا منيرا يعني ارسلناك كسراج منير فصار نصبا لنزع الخافض وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا في الجنة ثم رجع الى ما ذكر في اول السورة فقال ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة ودع اذاهم يعني تجاوز عن المنافقين ولا تقتلهم ويقال ودع اذاهم يعني اصبر على اذاهم وان خوفك شيء منهم وتوكل على الله يعني فوض امرك الى الله • وروى الاعمش عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فاخبر عليه السلام بذلك فاحمر وجهه فقال رحمة الله على موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر • ثم قال وكفى بالله وكيلا يعني حافظا ونصيرا وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن قرا حمزة والكسائي

والكسائي تماسوهن والباقون تمسوهن مثل الاختلاف الذي ذكرنا في سورة البقرة فما لكم عليهن من عدة تعتدونها يعني ليس للازواج عليهن عدة يعتدونها وانما خص المؤمنات لان نكاح المؤمنات كان مباحا في ذلك الوقت • فلما احل الله نكاح الكتابيات صار حكم الكتابية وحكم المؤمنة في هذا سواء اذا طلقها قبل ان يخلو بها لا عدة عليها بالاجماع • وان طلقها بعد ما خلا بها ولم يدخل بها • فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه وابن عباس انهما قالا لا عدة عليها • وقال عمر وعلي ومعاذ وزيد بن ثابت وجماعة منهم ان عليها العدة وهذا احوط الوجهين انه اذا خلا بها ولم تكن المراة حائضا ولم يكن احدهما مريضا ولا صائما ولا محرما صوم فرض يجب على الزوج المهر كاملا وعليها العدة احتياطا • واما اذا كانت المراة حائضا او مريضة او محرمة او صائمة عن فرض والرجل مريض او صائم عن فرض او محرم وطلقها قبل الخلوة قبل الدخول فعليه نصف المهر وعليها العدة احتياطا • ثم قال فمتعوهن يعني متعة الطلاق ثلثة اثواب يعني من كسوة مثلها وهي مستحبة غير واجبة وسرحوهن سراحا جميلا يعني خلوا سبيلهن تخلية حسنة وهو ان يعطيها مهرها • ثم قال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك يعني نساءك اللاتي اتيت اجورهن يعني اعطيت مهورهن لان غيره مما كان له اكثر من اربع نسوة • امره ان يترك ما زاد على الاربع وقد احل لرسول الله بامساك التسع ولم يامره بالفرقة وما ملكت يمينك يعني احللنا لك من الاماء مثل مارية القبطية مما افاء الله عليك من الغنيمة يعني اعطى الله لك كقوله مما افاء الله على رسوله • ثم قال وبنات عمك يعني احللنا لك بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك يعني هاجرن من مكة الى المدينة معه او قبله او بعده ثم قال وامراة مؤمنة يعني احللنا لك امراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي قرا الحسن ان وهبت نفسها بنصب الالف • ومعناه اذا وهبت يكون ذلك الفعل خاصة لامراة واحدة وقراءة العامة ان وهبت بالكسر • فيكون معناه لكل امراة فعلت ذلك في المستقبل قال مقاتل وذلك ان ام شريك وهبت نفسها للنبي بغير مهر كذا قال الكلبي • وروى معمر عن الزهري في قوله ان وهبت نفسها للنبي • قال بلغنا ان ميمونة وهبت نفسها للنبي ووهبت سودة يومها لعائشة رضي الله عنها • وروى وكيع عن موسى ابن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي وعمر بن الحكم وعبد الله بن عبيدة قال تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة عشر امراة ستة من قريش خديجة ابنة خويلد وعائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وثلاثا من بني عامر وامراتين من بني هلال ميمونة بنت الحرث وهي التي وهبت نفسها للنبي وزينب ام المساكين

وامراة من بني بكر وهي التي اختارت الدنيا وامراة من بني الجون من كندة وهي التي استعاذت
وقال يحيى بن ابي كثير تزوج اربعة عشر خديجة وسودة وعايشة تزوج هولا الثلثة
بمكة وتزوج بالمدينة زينب بنت خزيمة وام سلمة وجويرية من بني المصطلق وميمونة
بنت الحارث وصفية بنت حيي بن اخطب وزينب بنت جحش وكانت امراة زيد بن
حارثة وعالية بنت ظبيان وحفصة وام حبيبة والكندية وامراة من كلب وروى
الزهري عن عروة قال لما دخلت الكندية على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اعوذ بالله
منك قال لقد عذت بعظيم الحقي باهلك ثم قال ان اراد النبي ان يستنكحها يعني يتزوجها
بغير مهر خالصة لك من دون المومنين يعني خالصا للنبي بغير مهر ولا يحل لغيره وقال
الزهري الهبة كانت للنبي خاصة ولا يحل لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم واختلف
الناس في جواز النكاح قال اهل المدينة النكاح باطل وقال اهل العراق النكاح
جايز ولها مثلها وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه اجاز ذلك وروى هشام
بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انها خولة بنت حكيم وهبت نفسها للنبي وكانت
من المهاجرات الاول وقال القتبي العرب تخبر عن الغايب ثم ترجع الى الشاهد
فتخاطب كما قال ههنا ان وهبت نفسها للنبي بلفظ الغايب ثم قال خالصة لك من دون
المومنين ثم قال قد علمنا ما فرضنا عليهم يعني ما اوجبنا عليهم في ازواجهم انه لا يتزوج
الا بالمهر ويقال الا اربعا او ما ملكت ايمانهم ويقال الا الاماء لا وقت فيهن لكيلا
يكون عليك حرج في الهبة بغير مهر في الاية تقديم ومعناه انا احللنا لك امراة مومنة
ان وهبت نفسها للنبي لكي لا يكون عليك حرج ثم قال وكان الله غفورا رحيما يعني
غفورا فيما تزوج قبل النهي رحيما في تحليل ذلك وقوله تعالى ترجي من تشاء منهن قرا
ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وابو بكر عن عاصم ترجي بالهمز والباقون بغير الهمز كلاهما في
اللغة واحد واصله من التاخير يقول تؤخر من تشاء فلا تتزوجها وتؤوي اليك يعني
تضم فتتزوجها خيرة في تزوج القرابة ويقال تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال
قتادة جعله في حل ان يدع من يشاء منهن ويضم اليه من تشاء يعني ان شاء جعل لهن قسما
وان شاء لم يجعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وقال الحسن كان النبي
عليه الصلاة والسلام اذا خطب امراة فليس لاحد ان يخطبها حتى يتزوجها او يدعها
وفي ذلك انزلت ترجي من تشاء منهن ثم قال ومن ابتغيت يعني طلبت ممن عزلت يعني
تركت فلا جناح عليك يعني لا اثم عليك ذلك ادنى يعني احرى واجدر اذا علمن انك
لا تفعل الا بامر الله تعالى ان تقر اعينهن يعني تطيب قلوبهن ولا يحزن مخافة الطلاق
ويرضين بما آتيتهن كلهن من النفقة اذا علمن انه من الله تعالى فرضين بالشاد كلهن

كلهن بالنصب صار نصبا لوقوع الفعل عليه وهو الاعطاء وقراءة العامة آتيتهن كلهن ومعناه
يرضين بما اعطيتهن ثم قال والله يعلم ما في قلوبكم من الحب والبغض وكان الله عليما بما
في قلوبكم حليما بالتجاوز وقوله تعالى لا يحل لك النساء قال مجاهد لا يحل لك اليهوديات يعني
ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن من ازواج يقول لا تبدل اليهوديات
ولا النصرانيات على المسلمات يقول لا يكون ام المومنين يهودية ولا نصرانية الا ما
ملكت يمينك من اليهوديات والنصرانيات تتسرى بهن قال الحسن وابن سيرين خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والاخرة فاخترن الله ورسوله والدار الاخرة
فشكر الله لهن ذلك فحبسه عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من
ازواج يعني لا يحل لك ان تطلق واحدة وتتزوج غيرهن قرا ابو عمرو لا تحل لك النساء
بالتاء بلفظ التانيث والباقون بالياء يعني لا يحل لك شيء من النساء ويقال معناه
لا يحل لك جميع النساء ومن قرا بالتاء معناه جماعة النساء ثم قال ولو اعجبك حسنهن يعني
اسماء بنت عميس اراد ان يتزوجها فنهاه الله عز وجل عن ذلك فتركها فتزوجها ابو بكر
باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ما ملكت يمينك من السريات وكان
الله على كل شيء من امر التزويج رقيبا يعني حفيظا وروى عمرو بن دينار عن عطاء عن
عايشة رضي الله عنها قالت ما مات رسول الله حتى حل له النساء يعني قوله لا يحل لك يقول
النساء قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي وذلك ان اناسا من
المسلمين كانوا يتحينون غداء النبي صلى الله عليه وسلم ويدخلون عليه بغير اذن ويجلسون
وينتظرون الغداء واذا اكلوا جلسوا طويلا ويتحدثون طويلا فامرهم الله تعالى
بحفظ الادب فقال لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى طعام يعني الا ان
يدعوكم وياذن لكم في الدخول غير ناظرين اناه يعني من غير ان ينتظروا وقته
ويقال اصله ادراك الطعام يعني غير ناظرين ادراكه ويقال اناه يعني
نضج الطعام ولكن اذا دعيتم فادخلوا يعني اذا دعاكم الى الطعام فادخلوا بيته
فاذا طعمتم الطعام فانتشروا يعني تفرقوا ولا مستانسين لحديث يعني لا تدخلوا
مستانسين لحديث ان ذلكم كان يوذي النبي عليه الصلوة والسلام فيستحيي منكم
ان يقول لكم تفرقوا والله لا يستحيي من الحق يعني من بيان الحق ان يامركم بالخروج بعد
الطعام قال ابو الليث رحمه الله في الاية حفظ الادب والتعليم ان الرجل اذا كان
ضيفا لا ينبغي ان يجعل نفسه ثقيلا ولكنه اذا اكل ينبغي ان يخرج ثم قال واذا سالتموهن
متاعا يعني اذا سالتم من نسايه متاعا فلا تدخلوا عليهن فاسالوهن من وراء حجاب
يعني من خلف الستر ويقال خارج الباب ذلكم اطهر لقلوبكم من الريبة لقلوبكم وقلوبهن

وقلوبهن ثم قال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله قال مقاتل وذلك ان طلحة ابن عبيد الله
قال لئن مات محمد لاتزوجن عائشة فنزل وما كان لكم الاية ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما في العقوبة ويقال انما نهى عن ذلك لانهن ازواجه في الدنيا والاخرة
وروي عن حذيفة انه قال لامراته ان اردت ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فان المراة
لاخر ازواجها ولذلك حرم الله عز وجل على ازواج النبي ان يتزوجن بعده وروي ان ام الدرداء
قالت لابي الدرداء عند موته انك خطبتني الى ابوي في الدنيا فانكحاك واني
اخطبك الى نفسي في الاخرة فقال لها فلا تنكحي بعدي فخطبها معاوية ابن ابي سفيان فاخبرت
بالذي كان وابت ان تتزوجه وروي خبر اخر بخلاف هذا ان ام حبيبة قالت يا رسول
الله ان المراة منا مات لها زوجان لايهما تكون في الاخرة فقال لها تخير فتختار احسنهما خلقا
معها ثم قال يا ام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والاخرة ثم قال ان تبدوا شيئا يعني
ان تظهروا امر التزوج او تخفوه اي تسروه فان الله كان بكل شيء عليما من السر والعلانية
يعلم ما اخفيتم وما اعلنتم ويجازيكم ثم رخص الدخول على نساء ذوات محرم بغير حجاب فرخص في
ذلك وهو قوله لا جناح عليهن في ابائهن يعني في الدخول عليهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن يعني نساء اهل دينهن ولا ما ملكت ايمانهن من الخدم
واتقين الله يعني اخشين الله واطعن الله فلا يراهن غير محرم ان الله كان على كل شيء شهيدا
يعني عالما باعمالهن وقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فالصلوة من الله
تعالى الرحمة والمغفرة ومن الملائكة الاستغفار يعني ان الله تعالى يغفر للنبي ويامر ملائكته
بالاستغفار له وبالصلوة عليه ثم امر المسلمين بالصلوة عليه ثم قال يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وروي عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن كعب ابن عجرة قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول
الله عليه وسلم انه قال صلوا علي فان الصلاة زكاة لكم واسالوا الله لي الوسيلة قالوا وما
الوسيلة يا رسول الله قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون
انا هو وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه
عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ويقال ليس شيء من العبادات افضل من الصلوة على
النبي عليه الصلوة والسلام لان ساير العبادات قد امر الله عباده بها واما الصلاة على
النبي فقد صلى هو اولا بنفسه وامر ملائكته بذلك ثم امر عباده بذلك فقال وسلموا تسليما
يعني اخضعوا له خضوعا ويقال انقادوا لما يامركم الله تعالى ويقال لما نزلت هذه الاية
قال المسلمون هنيا لك فما لنا فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم قال ان الذين
يؤذون الله ورسوله يعني اليهود والنصارى حيث قالوا يد الله مغلولة غلت ايديهم

ايديهم ونحو ذلك من الكلمات ويقال الذين اذوا الله هم قولهم لله ولد ونحو ذلك واذوا رسوله
انهم زعموا انه ساحر مجنون لعنهم الله في الدنيا والاخرة يعني عذبهم الله في الدنيا بالقتل
وفي الاخرة بالنار ويقال هم الذين يجعلون التصاوير ويقولون نخلق كما يخلق الله تعالى
واعد لهم عذابا مهينا يهانون فيه ثم قال والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا يعني بغير جرم فقد احتملوا بهتانا يعني قالوا كذبا واثما مبينا يعني
ذنبا بينا قال مقاتل قال السدي نزلت هذه الاية في امر عائشة رضي الله تعالى عنها ويقال
في جميع من يؤذي مسلما بغير حق وقال عثمان لابي ابن كعب اني قرات هذه الاية والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات فوقعت مني كل موقع والله اني لاضربهم واعاقبهم فقال له
اني انك لست منهم انك مؤدب معلم قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
وذلك ان المهاجرين نزلوا مع الانصار في ديار الانصار فضاقت الدور عليهم وكن النساء يخرجن بالليل
الى الجبل يقضين حوائجهن فكان الزناة يرصدون الى الطريق وكانوا يطلبون الولايد
ولم يعرفوا المراة الحرة من الامة بالليل فامر الحراير باخذ الجلباب وقال الحسن كن اماء
بالمدينة يقال لهن كذا وكذا يخرجن فيتعرض لهن السفهاء فيؤذونهن وكانت المراة الحرة
تخرج فيحسبون انها امة ويؤذونها فامر الله تعالى المؤمنات يدنين عليهن من جلابيبهن
وقال القتبي يلبسن الاردية ويقال يعني يرخين الجلابيب على وجوههن وقال مجاهد
يدنين عليهن من جلابيبهن يعني يتجلببن ليعلم انهن حراير فلا يتعرض لهن فاسق باذى من قول
ولا ريبة ذلك ادنى يعني احرى ان يعرفن الحراير فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما
اذا تابوا ثم اوعد المنافقين وخوفهم لينزجروا واعلى الحراير والاما فقال لئن لم ينته
المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض يعني الميل الى الزنا ان لم يتوبوا عن ذلك
والمرجفون في المدينة يعني الذين يخبرون بالاراجيف وكانوا يخبرون المؤمنين بما يكرهون
من امر العدو وهزيمة فالاراجيف اول الاخبار واصل الرجف هو الحركة فاذا وقع الخبر الكذب
فانه يقع الحركة بالناس فسمي ارجافا ويقال الاراجيف تلقح الفتنة يعني ان لم ينتهوا
عن النفاق وعن الفجور وعن القول بالارجاف لنغرينك بهم يعني لنسلطنك عليهم
ويقال لنحملنك على قتلهم وروى سفيان عن منصور عن ابي رزين قال لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم قال هذا كله شيء واحد
يعني نعتهم باعمالهم الخبيثة ثم لا يجاورونك فيها يعني لا يساكنونك في المدينة الا
قليلا حتى اهلكهم ويقال يعني لا جوار الا قليلا ويقال الا قليلا منهم وقال
قتادة ان ناسا من المنافقين ارادوا ان يظهروا نفاقهم فنزلت هذه الاية
ثم قال ملعونين اينما ثقفوا يعني يجعلهم ملعونين اينما وجدوا وادركوا اخذوا

وقتلوا تقتيلا فلما سمعوا بالقتل انتهوا عن ذلك • وقال سنة الله في الذين خلوا من
قبل يعني سنة الله في الزناة القتل • ويقال هكذا سنة الله في الذين مضوا يعني
الذين اضمروا النفاق بان يسلط الله عليهم الانبياء بالقتل • ويقال سن الله سنة ولن
تجد لسنة الله تبديلا يعني تحويلا وتغييرا • وقوله تعالى يسألك الناس عن الساعة
يعني عن قيام الساعة • وذلك ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله متى الساعة
فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل • فنزل قل انما علمها عند الله يعني علم قيام الساعة
عند الله وما يدريك لعل الساعة يعني قيام الساعة تكون قريبا يعني سريعا • وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال من اشراط الساعة ان يفتح القول ويخزن الفعل وان
يرفع الاشرار ويوضع الاخيار • قال عطاء بن ابي رباح من اقتراب الساعة مطر ولا نبات
وعلو اصوات الفساق في المساجد وظهور اولاد الزنا وموت الفجاة وانبعاث
الرويبضة يعني السفلة من الناس قوله لعل الساعة تكون قريبا ولم يقل قريبة
لانها جعلت ظرفا وبدلا ولم يجعل نعتا ووصفا • ثم قال ان الله لعن الكافرين يعني
خذلهم وطردهم من رحمته واعد لهم سعيرا يعني جهنم • ويقال لعن الكافرين في الدنيا بالقتل
واعد لهم سعيرا في الاخرة خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يعني قريبا ينفعهم ولا نصيرا
اي مانعا يمنعهم • والسعير في اللغة هي النار الموقدة • ثم قال يوم تقلب وجوههم في
النار يقول هذا يوم الوقت في يوم تقلب وجوههم في النار يعني تحول وجوههم عن الحسن
الى القبيح من حال البياض الى حال السواد وزرقة الاعين • ويقال تقلب يعني تجدد
كقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فيندمون على فعلهم ويوبخون انفسهم
يقولون يا ليتنا اطعنا الله في دار الدنيا فيما امرنا ونهانا واطعنا الرسولا فيما دعانا
الى الحق وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا [كبراءنا] يعني قادتنا واشرافنا وعظماءنا فاضلونا
السبيلا يعني صرفونا عن طريق الاسلام • يقال اضللته الطريق واضللته عن
الطريق بمعنى واحد يعني صرفونا عن طريق الاسلام • قرا ابن عامر ساداتنا والباقون
سادتنا جمع السيد وسادات جمع الجمع • ثم قال ربنا آتهم ضعفين من العذاب يعني زدهم
واحمل عليهم يعني عذبهم بذنوبهم وادفع عنا بعض العذاب واحمل عليهم فانهم الذين
اضلونا والعنهم لعنا كبيرا قرا عاصم وابن عامر في احدى الروايتين كبيرا بالباء من
الكبر والعظم يعني عذبهم عذابا اليما والباقون كثيرا من الكثرة يعني عذبهم عذابا
كثيرا دايما • ثم قال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى يعني لا تؤذوا رسول الله
كما آذت بنو اسرائيل موسى عليه السلام • قال ابو الليث رحمه الله اخبرني الثقة
باسناده عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال كانت



كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض • وكان موسى يغتسل وحده
فقال بعضهم والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر فذهب موسى مرة يغتسل فوضع
ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فخرج موسى باثره يقول يا حجر ثوبي حجر ثوبي حتى نظرت بنو
اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى من باس فقام الحجر واخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا
فقال ابو هريرة رضي الله عنه والله ان بالحجر لندبا ستة او سبعة يضرب موسى عليه السلام •
فذلك قوله تعالى فبراه الله مما قالوا ويقال ان موسى وهارون وابن هارون
خرجوا خرجة فتوفي هارون في تلك الخرجة • فلما رجعوا قالت السفهاء من بني اسرائيل
لموسى انت قتلت هارون فخرج موسى مع جماعة من بني اسرائيل فاحياه الله هارون
فاخبر انه لم يقتله احد وانما مات باجله • فذلك قوله فبراه الله مما قالوا وكان عند
الله وجيها يعني مكينا وكان له عنده جاه ومنزلة وكرامة • ثم قال يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله يعني اطيعوا الله واخشوا الله وقولوا قولا سديدا يعني فيما بينكم
عدلا صوابا ومنه قولهم ابن فلان فامرهم بان ينسبوهم الى ابائهم • ويقال قولا سديدا
يعني لا اله الا الله • ويقال قولا مخلصا يصلح لكم اعمالكم يعني يتقبل اعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله يعني في السر والعلانية فقد فاز فوزا
عظيما يعني نجا بالخير واصاب نصيبا وافرا • وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال قال مجاهد لما خلق الله الامانة عرضها على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها فلما خلق آدم عليه السلام عرض عليه فحملها فما كان بين ان
حملها وبين ان اخرج من الجنة الا كما بين الظهر والعصر • وروي عن ابن عباس رضي الله
عنه انه قال انا عرضنا الامانة يعني الفرايض على السموات والارض والجبال
فقال لهن انا خذن بما فيها فقلن يا رب وما فيها قال ان احسنتن اجرتكن وان
اسأتن عوقبتن • فقلن يا رب ان فرضتها علينا فلا نريد وان امرتنا بها فنجتهد
وعرضت على الانسان يعني آدم فقبلها وحملها • وقال بعضهم هذا على وجه المثل
اي لم تظهر الخيانة في الامانة الا من الانسان لم تظهر من السموات والارض والجبال
كما قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته الاية فكانه يقول لو عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال لابين عن حملها وحملها الانسان يعني آدم وذريته
انه كان ظلوما جهولا بالقبول • وروي عن الحسن انه قال عرض على السموات
عرض التخيير لا عرض الايجاب • فلذلك لم يعاقبن بترك قبولها • ويقال عرضنا
الامانة على السموات والارض يعني على ملائكة السموات والارض يعني ملائكة الارض
كما قال واسأل القرية يعني اهل القرية • وقال السدي لما اراد آدم ان يحج عرض

الامانة يعني امر ولده على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها فاشفقن منها
يعني خفن من حملها فعرض على قابيل فرضه فقبله ثم خانه فقتل اخاه • وانما كان
عرض ادم بامر الله تعالى • فلذلك قال عرضنا • وقال بعضهم ان الله تعالى استخلف
ادم على ذريته وسلطه على جميع ما في الارض من الانعام والوحوش والطيور وعهد
اليه عهدا امره فيه ونهاه فقبله ولم يزل عاملا به الى ان حضرته الوفاة فسال
ربه ان يعلمه من يستخلف من بعده ويقلده من الامانة فامره ان يعرض على الارض و
والجبال فكلها اباه • ثم امره ان يعرضه على ولده فعرض عليه فقبله بالشرط انه كان
ظلوما جهولا يعني فيه مما تقلده • وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم
قال الامانة ثلاث في الصلاة والصيام والجنابة • ثم قال ليعذب الله المنافقين
والمنافقات يعني عرضنا الامانة على الانسان لكي يعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات بما خانوا الامانة ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات بما اوفوا بالامانة وكان الله غفورا رحيما وكان صلة في الكلام يعني
والله غفور لذنوب المؤمنين رحيم بهم • وروى عن سفين عن عاصم عن زر بن حبيش
قال قال لي ابي بن كعب قال كانت سورة الاحزاب لتقارب سورة البقرة او اطول
منها وكانت فيها اية الرجم فقلت يا ابا المنذر وما اية الرجم قال اذا زنا الشيخ
والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله العزيز الحكيم • والله سبحانه وتعالى اعلم

قوله تعالى عز وجل الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض من الخلق وله الحمد
في الاخرة يعني يحمده اهل الجنة • ويقال اهل الجنة يحمدونه في ستة مواضع احدها
حين نودي وامتازوا اليوم ايها المجرمون • فاذا تميز المؤمنون من الكافرين
يقولون الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين • كما قال نوح عليه السلام حين انجاه
الله تعالى من قومه • والثاني حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن • والثالث لما دنوا الى باب الجنة واغتسلوا بماء الحيوان ونظروا الى الجنة
قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا • والرابع لما دخلوا الجنة استقبلتهم الملائكة
بالتحية وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض الاية • والخامس
حين استقروا في منازلهم قالوا الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله •
والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين وهو الحكيم الخبير يعني

يعني الحكيم حكم بالبعث الخبير يعني العليم به • ثم قال يعلم ما يلج في الارض يعني يدخل في الارض
من المطر والاموات والكنوز وما يخرج منها من النبات او الكنز او الميت وما ينزل من
السماء من مطر او وحي او رزق او مصيبة وما يعرج فيها يعني يصعد الى السماء من الملائكة
واعمال بني ادم وهو الرحيم بخلقه الغفور في تاخير العذاب عنهم • وقال الذين كفروا لا
تاتينا الساعة قل بلى وربي قسم اقسم به يعني بلى والله لتاتينكم عالم الغيب قرا ابن عامر
ونافع عالم بالضم جعله رفعا بالابتدا • وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم عالم الغيب
بكسر الميم وهو صفة الله تعالى وهو قوله الحمد لله • ويقال رده الى حرف القسم وهو قوله قل
بلى وربي عالم الغيب • وقرا حمزة والكسائي علام الغيب فهو على المبالغة في وصف
الله تعالى بالعلم • ويقال من قرا عالم الغيب بالضم فهو على المدح ومعناه هو عالم الغيب
ويقال هو على الابتدا وخبره لا يعزب عنه • قرا الكسائي بكسر الزاي والباقون بالضم
ومعناهما واحد يعني لا يغيب عنه مثقال ذرة يعني وزن ذرة والذرة النملة
الصغيرة الحمراء • ويقال التي ترى في شعاع الشمس في السموات ولا في الارض ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين يعني قد بين في اللوح المحفوظ ليجزي يعني لكي يجزي
الذين امنوا باعمالهم في الدنيا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة لذنوبهم ورزق
كريم اي خير في الجنة • ثم قال والذين سعوا في اياتنا يعني عملوا في القران معاجزين
يعني مسابقين يسبق كل واحد منهم بالتكذيب • قرا ابو عمرو وابن كثير معجزين يعني
مثبطين يعني يثبطون الناس عن الايمان بالقران اولئك لهم عذاب من رجز اليم قرا
ابن كثير وعاصم في رواية حفص اليم بضم الميم وكذلك في الجاثية جعلاه من نعت العذاب
يعني عذاب اليم من رجز على معنى التقديم يعني عذاب شديد والباقون بالكسر فيكون
صفة للرجز يعني عذابا من العذاب الاليم • ثم قال ويرى الذين اوتوا العلم وهكذا روي في
قراءة ابن مسعود يعني مؤمني اهل الكتاب • يعني يعلمون ان الذي انزل اليك من ربك
يعني القران هو الحق ويهدي يعني يدعو ويدل الى صراط العزيز الحميد اي الى طريق
الرب العزيز بالنقمة لمن لم يجب الرسل الحميد في فعاله وقال الذين كفروا يعني كفار
اهل مكة هل ندلكم على رجل يعني قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل ينبئكم يعني
يخبركم اذا مزقتم كل ممزق يعني يخبركم اذا متم وتفرقتم في الارض واكلتكم الارض
كل ممزق يعني متفرق وكنتم ترابا • يعني قالوا ان الذي يقول انكم لفي خلق جديد اختلق
على الله كذبا ام به جنة يعني به جنون • يقول الله تعالى انكم لفي خلق جديد يعني بعد
هذا كله صرتم خلقا جديدا افترى على الله كذبا يعني قالوا ان الذي يقول انكم لفي
خلق جديد اختلق على الله كذبا ام به جنة يعني به جنون يقول الله تعالى بل الذين لا

يؤمنون بالآخرة بهم الكذب يعني كذبوا بالبعث في العذاب والضلال البعيد يعني
هم في العذاب في الآخرة والخطأ الطويل عن الحق في الدنيا ثم خوفهم ليعتبروا فقال
أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض لأن الإنسان حيث ما نظر
رأى السماء والأرض • قال قتادة إن نظرت عن يمينك أو شمالك أو بين يديك أو من
خلفك رأيت السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض يعني نبتلعهم ولتغور بهم الأرض أو
نسقط عليهم كسفا من السماء يعني جانبا من السماء • قرأ حمزة والكسائي إن يشأ يخسف
أو يسقط الثلاثة كلها بالياء • والباقون كلها بالنون • فمن قرأ بالياء فمعناه إن يشأ
الله • ومن قرأ بالنون فهو على معنى الإضافة إلى نفسه • ثم قال إن في ذلك لآية يعني
لعبرة لكل عبد منيب يعني مقبل إلى طاعة الله • ويقال مخلص القلب بالتوحيد • ويقال
أفلم يروا إلى ما بين أيديهم • يعني أولم يعلموا أن الله خالقهم وخالق السموات والأرض
وهو قادر أن يخسف بهم إن لم يوحدوا إن في ذلك لآية لعلامة لوحدانيته • ثم قال
ولقد آتينا داود منا فضلا يعني أعطيناه النبوة والملك حتى قلنا يا جبال أوبي
معه يعني سبحي مع داود وأصله في اللغة من الرجوع • وإنما سمي التسبيح إيابا لأن المسبح
يسبح مرة بعد مرة • وقال القتبي أصله من التأويب من السير وهو أن يسير النهار
كله كأنه أراد أوبي النهار كله بالتسبيح إلى الليل • ثم قال والطير وقرئ في الشاذ
والطير بالضم • وقراءة العامة بالنصب • فمن قرأ بالضم فهو على وجهين أحدهما أن يكون
نسقا على أوبي والمعنى يا جبال ارجعي التسبيح معه أنت والطير • ويجوز أن يكون مرفوعا
على النداء المعنى أيها الجبال وأيها الطير • ومن قرأ بالنصب فلثلاث معاني • أحدها
لنزع حرف الخافض • ومعناه أوبي معه ومع الطير • والثاني أنه عطف على قوله
ولقد آتينا داود منا فضلا وآتيناه الطير • يعني وسخرنا له الطير • والثالث
أن النداء إذا كان على اسم • وكان الأول بغير ألف ولام • والثاني مع الألف
واللام فإنه في الثاني بالخيار إن شاء نصبه وإن شاء رفعه والنصب أكثر كما قال الشاعر

• ألا يا زيد والضحاك سيرا • فقد جاوزتما خمر الطريق •

فرفع زيد لأنه نداء مفرد ونصب الضحاك لإدخال الألف واللام فإنه في الثاني بالخيار
إن شاء نصبه وإن شاء رفعه • ثم قال وألنا له الحديد مثل العجين أن اعمل سابغات
يعني قلنا له اعمل الدروع الواسعة • وكان قبل ذلك صفائح الدروع مضروبة
ثم قال وقدر في السرد قال قتادة السرد المسامير التي في حلق الدروع • وقال مجاهد
وقدر في السرد أي لا يدق المسامير فتقلقل في الحلق ولا تغلظه فتفصمها واجعله
قدرا بين ذلك • وقال في رواية الكلبي هكذا • وقال بعضهم هذا التأويل

التأويل غير صحيح لأن الدروع التي عملها داود عليه السلام كانت بغير مسامير لأنها كانت معجزة
له ولو كان محتاجا إلى المسامير لما كان بينه وبين غيره فرق ولو وجد من بقايا تلك الدروع
بغير مسامير ولكن معنى قوله وقدر في السرد أي قدر في نسجها وطولها وعرضها وضيقها
وسعتها • ويقال قدر في تأليفه • والسرد في اللغة تقديم الشيء إلى الشيء متسقا بعضه
في بعض متتابعا يقال سرد الكلام إذا ذكرها بالتأليف ومنه قيل لصانع الدروع سراد
وزراد يبدل من السين إلى الزاي • ثم قال واعملوا صالحا يعني داود وأهل بيته وقد خاطبه
بلفظ الجماعة كما قال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات أراد به النبي خاصة • ويقال أراد
به داود وقومه إني بما تعملون بصير أي عالم • وقوله تعالى ولسليمان الريح قرأ عاصم
في رواية أبي بكر الريح بالضم والباقون الريح بالنصب • فمن قرأ بالنصب فمعناه سخرنا لسليمان
الريح مسخرة يكون رفعا على معنى الخبر • ثم قال غدوها شهر ورواحها شهر يعني تسير به
الريح عند الغداة مسيرة شهر فتحمله مع جنوده من بيت المقدس إلى إصطخر ورواحها
شهر يعني تسير به عند الرواح مسيرة شهر إلى بيت المقدس وإصطخر عند بلاد كرمان
وفارس وأسلنا له عين القطر يعني أجرينا له عين الصفر المذاب • ويقال تسيل له في كل
شهر ثلاثة أيام يعمل بها ما أحب • وروى سفيان عن الأعمش قال أسيلت له كما يسيل الماء
ويقال أجري له عين النحاس في اليمن • وقال شهر بن حوشب أجري له عين النحاس من صنعاء
ومن الجن من يعمل بين يديه يعني سخرنا لسليمان من الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه
أي بأمر ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا يعني من يعص سليمان فيما أمره نذقه من عذاب السعير
قال بعضهم كان معه ملك ومعه سوط من عذاب السعير فإذا خالف سليمان أحد من الشياطين
ضربه بذلك السوط • وقال مقاتل يعني عذاب الوقود في الآخرة يعملون له ما يشاء
يعني سليمان من محاريب يعني لأجل الهيبة في الحرب وغيره • ويقال يجعلون صور الأنبياء لأجل
المساجد • ويقال الغرف • ثم قال وتماثيل يعني على صور الرجال من الصفر والنحاس •
لأجل الهيبة في الحرب وغيره • ويقال يجعلون صور الأنبياء ليستزيد الناس رغبة في الإسلام
ثم قال وجفان كالجواب يعني قصاعا كالحياض الكبيرة يجلس على قصعة واحدة ألف
رجل أو أقل أو أكثر والجابية في اللغة الحوض الكبير وجمعه جوابي • قرأ ابن كثير كالجوابي
بالياء فلأنه الأصل • ومن حذف فلاكتفائه بكسرة الباء • وقدور راسيات يعني ثابتات
في الأرض • وكان يتخذ القدور من الجبال • قال مقاتل كان ملكه ما بين مصر وكابل
وقال بعضهم جميع الأرض • ثم قال اعملوا آل داود شكرا يعني يا آل داود شكرا بما أعطيتكم
من الفضل • ويقال معناه اعملوا عملا تؤدوا بذلك شكر نعمتي وقليل من عبادي الشكور
فالشكور هو المبالغة في الشكر وهو من كان عادته الشكر في الأحوال كلها ومثل هذا في الناس

قليل وهذا معنى قوله وقليل من عبادي الشكور • وروي عن ابي العالية انه قال المؤمن
الشكر يعني اذا شكر النعمة تعلم ان ذلك الشكر هو توفيق الله فيشكر لذلك الشكر وهذا في الناس
قليل • ثم قال فلما قضينا عليه الموت يعني على سليمان فكان سليمان يبني بيت المقدس
وكان لا يتم ذلك الا بالجن فامرهم بالعمل وقال لاهله لا تخبروهم بموتي فكان قايما في
الصلوة متكيا على عصاه وكان سليمان عليه السلام يطول الصلوة وكان الجن اذا حضروه
راوه قايما فرجعوا ويقولون انه قايم في الصلوة فيقبلون على اعمالهم وروي ابرهيم
ابن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال كان سليمان اذا امر بشي يعني بشي من نبات الارض قال لها ما
شانك فتخبره الشجرة انه لدا كذا وللمنفعة كذا فيدفعها الى الناس حتى ينتفعوا بها
لم يشجره فقال لها ما اسمك فقالت لنا الخروبة فقال لها ما شانك فقالت لنا الخراب المسجد
فقطعها منها سليمان عصا وكان الجن يقولون للانس انا نعلم الغيب وان سليمان سال
الله تعالى ان يخفي موته • فلما قضى الله على سليمان الموت لم يدر الجن ولا الانس ولا احد كيف
مات ولم يطلع احد على موته والجن تعمل باشد ما كانوا حتى خر سليمان فنظروا كيف مات فلم
يدروا ونظروا الى العصا فراوا العصا قد اكلت يعني قد اكلها وفيها الارضة فنظروا
الى اي كلت الارضة من العصا فجعلوا لها علما ثم ردوا فيها الارضة فاكلت شهرا فنظروا اكل
الكل في ذلك الشهر ثم قاسوها بما اكلت من قبل فكان لموته اثنا عشر شهرا فتبينت الجن ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين • فقالت الجن اذلها عليها حقا يعني الارضة فهم
يبلعونها الما فلا تزال الهاطينة رطبة • فذلك قوله فلما قضينا عليه الموت ما دلهم
على موته يعني ما دل الجن على موت سليمان الا دابة الارض يعني الارضة تاكل منساته
يعني عصاه • قرا ابو عمرو ونافع منساته بلا همز والباقون بالهمز • فمن قرا بالهمز فهو من نسا
ينسو اذا زجر الدابة ثم تسمى العصاة منساة لانه تزجر بها الدابة • ومن قرا بغير همز فقد
حذف الهمزة للتخفيف وكلاهما جايز فلما خر يعني سقط سليمان تبينت الجن عند الانس
ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ويقال تبينت الجن يعني ظهر لهم انهم لو علموا الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين فتفرقوا عند ذلك وقرا حمزة من عبادي الشكور بسكون اليا والباقون
بالنصب وهما لغتان وكلاهما جايز • وقوله تعالى لقد كان لسبا قري بالنصب والكسر
وقد ذكرناه من قبل فمن قرا بالكسر والتنوين جعله ابو القبيلة • ومن قرا بالنصب جعلها ارضا
والاول اشبه لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن سبا فقال هو اسم رجل •
ويقال هو سبا ابن يعقوب بن قحطان • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هي
قرى اليمن • بعث الله تعالى ثلثة عشر نبيا الى ثلثة عشر قرية من اليمن اتبع بعضهم بعضا
حتى اجتمعت الرسل في السبا • وقرية اخرى فاتوهم فذكروهم نعمة الله وخوفوهم عقابه •

وروي اسباط عن السدي قال كانت لهم ارضا خصبة وكانت المراة تخرج وعلى راسها
مكتل فلا ترجع حتى تملا مكتلها من انواع الفاكهة من غير ان تمد يدها • وكان الما ياتيهم
من مسيرة عشرة ايام حتى تحبس بين جبلين وكانوا قد رد موارد ما بين جبلين تحبسوا
الما وكان ياتيهم من السيول ويسقون بساتينهم واشجارهم • ويقال كان لهم وادي
وكان للوادي ثلث درقات فاذا كثر الما فتحوا الدرقة الاعلى • فاذا انتقص فتحوا
درقة الوسط • واذا قل الما فتحوا السفلى فاخصبوا وكثرت اموالهم فاتخذوا من الجنان
ما شاوا فلما احبوا ذلك وكذبوا الرسل بعث الله جردة فنقبت لذلك الردم بجنب سد
رجل منهم يقال له عمران ابن عامر ومن اولاد الانصار والاسد وغسان وخزاعة وكانوا
يسمون المقسامة العرم فدخل البستان فاذا الموش يقلب الحجر فدسا لقامه فسد ثم
نظر الى الجردة تنقل ولاهامن امثل الجبل الى اعلاه • وكان كاهنا فقال لما نقلت
هذه ولا دهامن اسفل الجبل الى اعلاه الا وقد حضر هلاك هذه الامة • فدعا ابنا
اخ له فقال اذا رايتني قد جلست في جماعة قومي فاتني فقل اي عمي اعطني ميراثي من
ابي وابى سا فقول وهل ترك ابوك شيا فارد علي وكذبني فاذا كذبتني فابق سالطمك
فالطمني فقال اي عمي ما كنت لافعل هذا بك قال بلى فلما راى لعمه في ذلك هوى منه
فعل ما امره فقال ابن عامر عليه كذا وكذا ان سكنت هذه البلاد من يشتري مالي فلما
عرفوا منه الجد قال هذا اعطيك كذا وقال هذا اعطيك كذا فنظر الى اجودهم
صفقة فقال عجل الي مالي فقد حلفت ان لا ابيت بها فعجلوا له ماله وارتحل من يومه
حتى شخص عنهم واتسع ذلك الخرق حتى انهدم وغرق بلادهم وتفرقوا في البلدان •
فذلك قوله لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان قرا الكسايي مسكنهم بكسر الكاف
والنون • وقرا حمزة وعاصم في رواية حفص مسكنهم بنصب الكاف وكسره واحد وهما لغتان
مثل مطلع ومطلع والمساكن جمع مسكن • وقد قيل المسكن جمع المساكن يعني لقد كان في
منازلهم وقراتهم اية يعني علامة لوحدانيتي جنتان عن يمين وشمال يعني بساتين عن
يمين الوادي وعن شماله • وانما اراد بالبساتين البساتين • ويقال فبستانين عن يمين
الطريق وبستانين عن شماله فارسل الله تعالى اليهم الرسل فذكروا لهم النعمة فقيل
لهم كلوا من رزق ربكم يعني من فضل ربكم واشكروا له فيما رزقكم بلدة طيبة يعني هذه
بلدة طيبة يعني لينة بلا سبخة ورب غفور رحيم لمن تاب من الشرك فاعرضوا عن
الايمان وقالوا من الذي ياخذ منا هذه النعم فقل له لياخذها ان استطاع فارسلنا
عليهم سيل العرم والعرم هو اسم لتلك الوادي • ويقال اسم للمسناة • ويقال هو اسم
للفارة التي نقبت السد حتى سال عليهم الما وجرى في بساتينهم وفي بيوتهم فخربها ودثت

انعامهم واخذ كل انسان منهم بيد ولده وامراته فصعد واجهم الجبل فذلك قوله **وبدلناهم**
**بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط** يعني بدلهم الله مكان الفاكهة ذواتي اكل خمط يعني
الاراك **واثل** يعني الطرفا **وشي من سدر قليل** والسدر كانوا يستظلون في ظله وياكلون
من ثمره. قرا ابو عمرو اكل خمط بكسر اللام بغير تنوين والباقون بالتنوين. فمن قرا بالتنوين
اراد ذواتي ثمر يوكل ثم جعل الخمط بدلا من اكل والمعنى ذواتي خمط واكله ثمره. ومن
قرا بغير التنوين اضاف الاكل الى الخمط والخمط هو الاراك في اللغة المعروفة. وقال
بعضهم كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط. ثم قال **ذلك جزيناهم** يعني هذا
اصابهم عقوبة لهم عاقبناهم **بما كفروا** بكفرهم **وهل نجازي الا الكفور** يعني وهل يعاقب
بمثل هذه العقوبة الا الكفور بنعمة الله تعالى. ويقال الكفور الكافر. قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص ونجازي بالنون بكسر الزاء الا الكفور بالنصب والباقون
بالياء ونصب الزاي الا الكفور بالضم. فمن قرا بالنون فهو على معنى الاضافة الى نفسه
والكفور نصب لوقوع الفعل عليه. ومن قرا يجازي بالياء فهو على فعل ما لم يسم فاعله
ومعناه هل يجازى. ومعنى الاية ان المومن يكفر عنه السيات بالحسنات. واما الكافر
فيحبط عمله كله فيجازى بكل سو يعمله. كما قال اضل اعمالهم اي ابطل اعمالهم واحبطها
فلم ينفعهم منها شي فهذا معنى قوله وهل يجازى الا الكفور. ثم قال **وجعلنا بينهم وبين**
**القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة** قال في رواية الكلبي انهم قالوا للرسل ما نعرف نعمة
الله علينا فوالله لان رد الله بستاننا وجماعتنا والذي كنا عليه لنعبدنه عبادة لم
يعبدها اباه قوم قط فدعت لهم الرسل ربهم فرد الله عليهم ما كانوا عليه فاتاهم نعمه
واتاهم من ارضهم الى ارض الشام قرى متصلة بعضها الى بعض فذلك قوله وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة عادوا الى كفرهم فاتاهم الرسل فذكروهم
فكذبوهم فمزقهم الله كل ممزق. وقال غيره وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها هذا
حكاية مما كانوا فيه من قبل ان يرسل عليهم سيل العرم قرى ظاهرة يعني متصلة على الطريق
من حيث يرى بعضها من بعض **وقدرنا فيها السير** للمبيت والمقيل من قرية الى قرية **سيروا فيها**
**ليالي واياما آمنين** يعني ليسيروا فيها اللفظ لفظ الامر والمراد به الشرط والخبر فلم
يشكروا ربهم فسالوا ربهم ان تكون المنازل والقرى بعضها ابعد من بعض **فقالوا**
**ربنا باعد بين اسفارنا** وقد كانوا في قراهم متنعمين امنين فذلك قوله ليالي واياما
آمنين. يعني كانوا يسيرون من قرية الى قرية بالليل والنهار امنين من الجوع والعطش
واللصوص والسباع. قرا ابن كثير وابو عمرو بعد بغير الف وتشديد العين والباقون
باعد بالالف وهما لغتان باعد وبعد. وقرا يعقوب الحضرمي وكان من اهل البصرة بعد

بعد ابي عمرو ربنا بضم الباء باعد بنصب العين فهو على معنى الخبر. وروى الكلبي عن ابي صالح
انه قرا هكذا. ومعناه ربنا باعد بين اسفارنا فلذلك لا ينصب. ثم قال **وظلموا**
**انفسهم** بالشرك وتكذيب الانبيا عليهم الصلوة والسلام **فجعلناهم احاديث** يعني اهلكهم
الله تعالى فصاروا احاديث يتحدثون من امرهم وشانهم لم يبق احد منهم في تلك القرى
**ومزقناهم كل ممزق** يعني فرقناهم في كل وجه فالحق امة الازد بعمان والاوس والخزرج
والاخرا الاوس صنو اباهم ابيهم وخزاعة بمكة. وكانوا بنوا خزاعة منه ولخم وجذام
بالشام. ويقال كلب وغسان **ان في ذلك** يعني في هلاكهم وتفرقهم **لايات** يعني لعبرا
**لكل صبار شكور** يعني للمومنين الذين صبروا على طاعة الله تعالى وشكروا
نعمته. وقوله تعالى **ولقد صدق عليهم ابليس ظنه** يعني على اهل سبا. ويقال هذا
ابتدا يعني جميع الكفار. وذلك ان ابليس قد قال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين وكان ذلك ظنا منه فصدق ظنه **فاتبعوه الا فريقا من المومنين** يعني
طايفة من المومنين وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان.
وقال سعيد بن جبير كان ظنه انه قال انا ناري وادم طيني والنار تاكل الطين
وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما. قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر ولقد
صدق بالتخفيف يعني صدق في ظنه والباقون صدق بالتشديد يعني صار ظنه صدقا
قوله تعالى **وما كان له عليهم من سلطان** يعني لم يكن له عليهم ملك يقهرهم. وقال الحسن
البصري والله ما ضربهم بعصا واكرههم على شي وما كان الا غرورا واماني دعاهم
اليها فاجابوه. وقال قتادة والله ما كان الا ظنا ظنه فنزل الناس عند ظنه
وقال المعمر قال لي قايل ان ابليس لما راى ادم طمع ان في ذريته سيكون اضعف منه
فصدق عليهم ظنه. فان قيل في اية اخرى انما سلطانه على الذين يتولونه وههنا يقول
وما كان له عليهم من سلطان. قيل له اراد بالسلطان هنالك الحجة يعني انما حجته
على الذين يتولونه وههنا اراد به الملك والقهر. يعني لم يكن له عليهم ملك يقهرهم
ويقال معناهما لا يتباين واحد لانه هناك قال انه ليس له سلطان على الذين امنوا وههنا
قال وما كان له عليهم من سلطان يعني حجة على فريق من المومنين الا بالتزيين
والوسوسة منه **الا لنعلم من يومن بالاخرة** يعني يميز من يصدق بالبعث **ممن هو منها**
**في شك** يعني من قيام الساعة. وقال القتبي علم الله نوعان احدهما علم ما يكون
من ايمان المومنين وكفر الكافرين قبل ان يكون. وهذا علم لا يجب به حجة ولا عقوبة
والاخر علم بالامور الظاهرة فيحق به القول ثم يقع بوقوعها الجزا يعني ما سلطانه
عليهم الا لنعلم ايمان ظاهرا موجودا. وكفر الكافرين ظاهرا موجودا. وذلك قوله

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الاية ثم قال وربك على كل
شي حفيظ يعني عالما باليقين والشك ويقال عالم بما يكون منهم قبل كونه ويقال الحفيظ
يحفظ اعمالهم ليجازيهم وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم يعني لكفار مكة ادعوا
الذين زعمتم من دون الله انهم الالهة فيكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم من الجوع يعني
الاصنام ويقال الملكة لا يملكون مثقال ذرة يعني وزن ذرة في السموات ولا في
الارض يعني اذا كان حالهم هكذا فلم اين جعلوا لهم الشركة في العبادة ثم قال وما لهم
فيهما من شرك يعني في خلق السموات والارض من عون ويقال ما لهم فيهما من نصيب
وما له منهم من ظهير يعني معين من الملكة الذين يعبدونهم ثم ذكر ان الملكة لا يملكون
شيئا من الشفاعة فقال ولا تنفع الشفاعة عنده يعني لا تنفع الشفاعة لاحد لا
نبيا ولا ملكا الا لمن اذن له ان يشفع لاحد من اهل التوحيد قرا نافع وابن كثير وابن
عامر وعاصم في احدى الروايتين الا لمن اذن له بالنصب يعني حتى ياذن الله له والباقون
بضم الالف على معنى فعل ما لم يسم فاعله ومعناه مثل الاول ثم اخبر عن خوف الملكة
انهم اذا سمعوا الوحي خروا سجدا من مخافة الساعة وكيف تعبدون من هذه حاله فذلك
قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وذلك ان اهل السموات لم يكونوا سمعوا صوت الوحي
ما بين عيسى وبين محمد عليهما السلام فسمعوا صوتا كوقع الحديد على الصفا فذلك
صوت الوحي ويقال صوت نزول جبريل عليه السلام فخروا له سجدا مخافة القيامة
فهبط جبريل على اهل كل سما فاخبرهم انه الوحي فذلك قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم
وذكر عن بعض اهل اللغة انه قال اذا كان حتى موصولا باذا يكون بمعنى لما ويقع موقع
الابتدا كقوله حتى اذا فتحنا عليهم وكقوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وكقوله
حتى اذا فزع عن قلوبهم وذكر عن بعض اهل اللغة يعني لما فزع عن قلوبهم ومعناه
انجلى الفزع عن قلوبهم فقاموا عن السجود وسال بعضهم بعضا قالوا ماذا قال ربكم
يعني ما قال جبريل عن ربكم قالوا الحق يعني الوحي قال حدثنا الفقيه ابو الليث
قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبيد الله قال حدثنا
سفين عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
قضى الله امرا في السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة على صفوان
فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق الذي قال وا الشياطين بعضهم
فوق بعض فاذا سمع الاعلا منهم الكلمة رمى بها الى الذي تحته وربما ادركه الشهاب
قبل ان ينبذها وربما نبذها قبل ان يدركه فينبذها بعضهم الى بعض حتى تنتهي الى
الارض فتلقى على لسان الكاهن او الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقول

فيقول اليس قد اخبر بكذا وكذا وكان حقا وهي الكلمة التي من السما قرا ابن عامر حتى اذا
فزع بنصب الزاي يعني كشف الله الفزع وقرا الباقون بضم الالف على معنى فعل ما لم
يسم فاعله وقرا الحسن حتى اذا فرغ بالرا والغين يعني فرغ الفزع عن قلوبهم وقرا
العامة بالزاي اي خفف عنهما الفزع وقال مجاهد معناه حتى اذا كشف عنهما الغطا
يوم القيامة ثم قال وهو العلي الكبير يعني هو اعلى واعظم واجل من ان يوصف
له الشريك وقوله تعالى قل من يرزقكم من السموات والارض يعني المطر والنبات
فان اجابوك والا فقل الله يعني الله يرزقكم من السموات والارض ثم قال وانا او
اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لهم احدنا على الهدى والاخر على الضلالة يعني
انا على الهدى وانتم على الضلالة وهذا كرجل قال للاخر احدنا كاذب وهو يعلم انه اراد
صاحبه ويقال في الاية تقديم يعني وانا على الهدى واياكم لفي ضلال مبين قل لا تسالون
عما اجرمنا يعني لا تسالون عن جرم اعمالنا ولا نسال عما تعملون يعني لا نسال عما تعملو
عن جرم اعمالكم ويقال لا تؤخذون بجرمنا ولا نؤخذ بجرمكم وقوله تعالى قل يجمع
بيننا ربنا يعني يوم القيمة نحن وانتم ثم يفتح بيننا يعني يقضي بيننا بالحق يعني بالعدل
وهو الفتاح يعني القاضي العليم بما يقضي قل اروني الذين الحقتم به شركا يعني اروني
الذين الحقتموه الهتكم الذين تعبدون من دون الله وتزعمون انكم شركا ماذا خلقوا في السمو
والارض من الخلق كلا يعني ما خلقوا شيئا بل هو الله خالق كل شي العزيز في ملكه الحكيم في
امره وقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة يعني عامة للناس بشيرا ونذيرا وروى خالد عن الجد
ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي بعثت الى كل
احمر واسود فليس احمر واسود يدخل في امتي الا كان منهم ونصرت بالرعب امامي مسيرة
شهر وجعلت فاتحا وخاتما وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اينما ادركتنا الصلوة صلينا
وان لم نجد ماء تيممنا وصلينا واطعمنا غنايمنا ولم يطعمها احد كان قبلنا كانت قربانهم
ياكله النار ثم قال بشيرا ونذيرا يعني بشيرا بالجنة لمن اطاعه ونذيرا بالنار لمن
عصاه ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني لا يصدقون بالجنة ولا بالنار ويقولون
متى هذا الوعد يعني البعث ان كنتم صادقين يعني ان كنت صادقا بالبعث ويقال
ان كنت رسول الله قل لكم ميعاد يوم يعني ميعادا ياتي العذاب ويقال الميعاد في
البعث والعذاب لا تستاخرون عنه يعني عن الميعاد والعذاب ساعة يعني قدر
ساعة ولا تستقدمون قبل الاجل ويقال معناه انا قادر اليوم على عذابهم ولكن
اخرتهم في الوعد الذي كتبت لهم في اللوح المحفوظ وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا
القران ولا بالذي بين يديه من التوراة والانجيل يعني لا نصدق بذلك كله

يحكي قولهم. ثم ذكر عقوبتهم فقال ولو ترى اذ الظالمون يعني لو رايت يا محمد الظالمين
يوم القيمة موقوفون عند ربهم يعني محبوسون في الاخرة يرجع بعضهم الى بعض
القول يعني يرد بعضهم بعضا الجواب. ثم اخبر عن قولهم فقال يقول الذين استضعفوا
وهم السفلة والاتباع للذين استكبروا يعني القادة والرؤسا لولا انتم لكنا مومنين يعني
لولا دعوتكم وتعريفكم ايانا لكنا مصدقين قال الذين استكبروا يعني القادة للذين
استضعفوا وهم الاتباع انحن صددناكم عن الهدى يعني انحن منعناكم عن الايمان
بعد اذ جاكم به الرسل بل كنتم مجرمين يعني مشركين وقال الذين استضعفوا يعني رد
الضعفا عليهم الجواب ويقولون للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار يعني بل قولكم
لنا بالليل والنهار واجابتنا لكم بالدعوة الى الشرك اذ تامروننا ان نكفر بالله يعني
نجحد بآيات الله ولو جد ابنة الله ونجعل له اندادا يعني نقول له شركا واسروا الندامة
يعني اخفوا الحسرة. ويقال اظهروا الندامة والحسرة لما راوا العذاب وجعلنا
الاغلال يعني نجعل الاغلال يوم القيمة في اعناق الذين كفروا من الرؤسا والسفلة
هل يجزون يعني هل يثابون في الاخرة الا ما كانوا يعملون في الدنيا. قوله تعالى
وما ارسلنا في قرية من نذير يعني من رسول الا قال مترفوها يعني جبابرتها ورؤساها
للرسل انا بما ارسلتم به كافرون يعني جاحدين بالتوحيد المترف المتنعم وانما اراد به
المتكبرين وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا في الدنيا وما نحن بمعذبين في الاخرة
ومعناه ان الكفار المتقدمين استخفوا بالفقرا والرسل كما يفعل بك قومك.
وافتخروا بما اعطاهم الله تعالى من الاموال كما افتخر قومك وامره بان يامرهم بان لا
يفتخروا بالمال فان الله تعالى يعطي المال لمن يشا. وهو قوله قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشا يعني يوسع المال لمن يشا وهو مكر منه واستدراج ويقدر يعني يقتر على من يشا
وهو نظر له لكي يعطي في الاخرة من الجنة بما قتر عليه في الدنيا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان التقتير والبسط من الله تعالى. ويقال ولا يصدقون ان الذي اختار الاخرة
خير من الذي اختار الدنيا. واخبر ان اموالهم لا تنفعهم يوم القيمة. فقال وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى يعني قربة. ومعناه وما اموالكم بالتي تقربكم
ولا اولادكم ولو كان على سبيل الجمع لقال بالذين يقربونكم لان حكم الادميين اذا اجتمع
مع غيره. ثم قال الا من آمن يعني الا من صدق بالله ورسوله وعمل صالحا فاولئك لهم
جزا الضعف يعني اجره مثل ما يكون لغيره. ويقال هو الذي يقربكم الى الله تعالى فاولئك
لهم جزا الضعف بما عملوا يعني الواحد عشرة الى سبعماية والى ما لا يحصى. وقال
القتبي اراد بالضعف التضعيف اي جزا زيادة. قال ويحتمل جزا الضعف اي جزا الاضعاف

الاضعاف كقول الله عذابا ضعفا في النار اي مضاعفا. وروي عن محمد بن كعب القرظي انه قال ان
الغني اذا كان تقيا يضاعف الله له الاجر مرتين ثم قرا هذه الاية وما اموالكم الى قوله.
فاولئك لهم جزا الضعف يعني اجره مثل ما يكون لغيره. ويقال هذا لجميع من عمل صالحا. ثم قال
وهم في الغرفات آمنون قرا حمزة وهم في الغرفة. وقرا الباقون وهم في الغرفات آمنون
والغرفة في اللغة كل بنا يكون علوا فوق سفل وجمعه غرف وغرفات. ومعناه وهم في الجنة
آمنون من الموت والهرم والامراض والعدو وغير ذلك من الافات. ثم قال والذين يسعون
في آياتنا معاجزين والقراة قد ذكرناه اولئك في العذاب محضرون يعني في النار معذبون
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له وقد ذكرناه وما انفقتم من شي
يعني ما تصدقتم من صدقة فهو يخلفه يعني فالله يعطي خلفه في الدنيا وثوابه في الاخرة
وهو خير الرازقين يعني اقوى المطعمين. وروى ابو الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما غربت شمس الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان اللهم عجل لمنفق ماله خلفا وعجل لممسك
ماله تلفا. ثم قال ويوم يحشرهم جميعا يعني الملايكة ومن عبدهم. قرا بعض من اهل البصرة
يحشرهم بالياء يعني يحشرهم الله وقراة العامة بالنون على معنى الحكاية عن نفسه ثم يقول
للملايكة اهولا اياكم كانوا يعبدون يعني انتم امرتم عبادي ان يعبدوكم وهذا سوال
التوبيخ كقوله لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين لانه قالوا سبحانك تنزهت
الملايكة ربها عن الشرك وتقول سبحانك يعني نزهناك انت ولينا من دونهم وتبرا
منهم من غير ان امرناهم ان يعبدوننا بل كانوا يعبدون الجن يعني اطاعوا الشيطان في
عبادتهم ايانا اكثرهم بهم مومنون يعني مصدقين بالشيطان مطيعين لها يقول
الله تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا يعني شفاعة ولا ضرا يعني ولا دفع
عذابهم ونقول للذين ظلموا يعني كفروا في الدنيا يقال لهم في الاخرة ذوقوا عذاب
النار التي كنتم بها تكذبون انها غير كاين. ثم اخبر عن فعالهم في الدنيا وقال واذا
تتلى عليهم يعني تقرا وتعرض عليهم آياتنا بينات بالامر والنهي والحلال والحرام قالوا
ما تعرف هذا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم يعني يصرفكم عما كان يعبد اباؤكم من عبادة
الاصنام وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعني كذب مختلق وقال الذين
للحق يعني القران لما جاهم ان هذا الا سحر مبين يعني كذب بين. ثم قال وما آتيناهم
يعني وما اعطيناهم من كتب يدرسونها يعني يقرؤونها وفيها حجة لهم بان مع الله تعالى
شريكا وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعني من رسول في زمانهم وكذب الذين من قبلهم
يعني من قبل قومك رسلهم كما كذب قومك وما بلغوا يعني ما بلغ قومك معشار ما آتيناهم
يعني ما بلغ اهل مكة عشر الذي اعطينا الامم الخالية من الاموال والقوة فاهلكناهم

بالعذاب حين كذبوا رسلي فكيف كان نكير يعني كيف كان انكاري وتغييري عليهم فاي
شيء خطر هو لاجنبك وليك فاحذروا مثل هذا لهم قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة
يعني بكلمة واحدة ويقال بخصلة واحدة ان تقوموا لله بالحق مثنى وفرادى ثم تتفكروا
ما بصاحبكم من جنة يعني امركم بالانصاف ان تتاملوا حق التامل وتتفكروا حق التفكر في
انفسكم هل لهذا الرجل الذي يدعوكم الى خالقكم وخالق السموات والارض هل رايتم به جنونا
ما بصاحبكم من جنة يعني من جنون وقال القتبي تاويله ان المشركين لما قالوا انه ساحر
ومجنون وكذاب فقال الله تعالى لنبيه قل لهم اعتبروا وامري بواحدة ان تنحوا الانفسكم
ولا يميل بكم هوى فتقوموا لله في ذاته يخلو فيه الرجل بصاحبه فيقول له هلم فلنتصادق
هل راينا لهذا الرجل جنة او جربنا عليه كذبا ثم ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه فيتفكر وينظر
فان ذلك يدل على انه نذير وكل من تحير في امر فقد اشتبه عليه واشتهى اخراجه من الحيرة ان
يسال ويناظر فيه ثم يتفكر ويعتبر ثم قال ان هو الا نذير لكم يعني ما هو الا مخوف لكم بين يدي
عذاب شديد يعني بين يدي القيمة ثم قال قل ما سالتكم من اجر فهو لكم وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم امر كفار مكة بان لا يوذوا قرابته فكفوا عن ذلك ونزل قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى فكفوا عن ذلك ثم سمعوا بذكر الهتهم فقالوا لا ينظرون النبي
بما نا عن ذا قرابته وسالناه ان لا يوذينا في الهتنا فلا يمتنع فنزل قل ما سالتكم من اجر
فهو لكم ان شئتم ادوه وان شئتم امتنعتم ان اجري الا على الله فهو الحافظ والناصر وهو
على كل شيء شهيد بانى نذير وما بى من جنون ثم قال قل ان ربي يقذف بالحق يعني
يبين الحق من الباطل ويقال ياامر بالحق ويقال يتكلم بالحق يعني بالوحي علام الغيوب
يعني يعلم كل غيب قل جاء الحق يعني ظهر الاسلام وما يبدئ الباطل يعني لا يبتدئ الشيطان
ان يخلق احدا وما يعيد يعني لا يقدر ان يحييه بعد الموت والله تعالى يفعل ذلك والباطل
ايضا الصنم وروي ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي عليه الصلاة والسلام دخل مكة
وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما وجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل
قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل يا محمد ان ضللت فانما اضل على نفسي
يعني وزر الضلالة على نفسي وان اهتديت الى الحق والهدى فبما يوحي الي ربي يعني
اهتديت بما يوحي الي من القران انه سميع الدعا قريب بالاجابة ممن دعاه وقيل للنابغة
حين اسلم اصبوت يعني امنت بمحمد عليه السلام قال بل هو علمني ثلث ايات من كتاب الله
فاردت ان اقول ثلاثة ابيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه الابيات فعييت فيها
ولم اطق فعلمت انه ليس بكلام البشر وهي هذه قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي

يوحي الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا يعني خافوا من العذاب فلا فوت يعني لا نجاة
لهم منها واخذوا من مكان قريب وروي عن الكلبي انه قال نزلت في قوم يقال لهم سفيانية
يخرجون في اخر الزمان عددهم ثلثون الف رجل الى ان يبلغوا ارض الحجاز فافترقوا فرقتين
فتقدمت فرقة الى موضع يقال له بيدا فصاح بهم جبريل صيحة فخسف بهم الارض كلهم الا
واحد منهم ينجو فيتحول وجهه الى خلفه فيرجع الى الفرقة الاخرى فيخبرهم بما اصابهم
يعني ولو ترى يا محمد اذ فزعوا حين نزل بهم العذاب فزعهم حين صاح جبريل فلا فوت يعني
لا يفوت منهم فاينت واخذوا من مكان قريب يعني خسف بهم البيدا بقرب مكة ويقال يعني
يوم القيمة ولو ترى يا محمد اذ فزعوا حين نزل بهم العذاب يوم القيمة فلا فوت واخذوا
من مكان قريب كما قال وبرزت الجحيم وقال الحسن ولو ترى اذ فزعوا من قبورهم
يوم القيمة وقال الضحاك يعني يوم بدر ثم قال وقالوا امنا به يعني بالعذاب
حين راوا يقول الله تعالى وانى لهم التناوش يعني من اين لهم التوبة ويقال من اين لهم
الرجعة قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في احدى الروايتين التناوش بالهمز والباقون
بغير همز فمن قرا بالهمز فهو من التناوش وهو الحركة في ابطاء والمعنى من اين لهم ان يتحركوا
لاجلة لهم ومن قرا بغير همز فهو من التناول يقال نلته اذا مددت يدك الى شيء لا يصل
اليه ثم قال من مكان بعيد يعني من الاخرة الى الدنيا وروي عن ابن عباس رضي
الله عنه انه قال من مكان بعيد قال سلوا الرجعة حين لا رد ثم قال وقد كفروا به من قبل
يعني كفروا بالله من قبل الموت ويقال يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالقران
ويقذفون بالغيب يعني يتكلمون بالظن في الدنيا من مكان بعيد بانه لا جنة ولا نار
ولا بعث ثم قال وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني من الرجعة الى الدنيا ويقال
من التوبة كيف يقبلون التوبة في هذا الوقت وكفروا به من قبل ثم قال كما فعل
باشياعهم من قبل يعني باهل دينهم الاقدمون الاولون من قبل والاشياع يعني الجمع
ويقال شيعة وشيع واشياع ثم قال انهم كانوا في شك مريب يعني لا مهرب ولا
ملجا وهذا مثل قوله تعالى فنادوا ولات حين مناص اي نادوا حين لا مهرب ولا فوق

قوله تعالى عز وجل الحمد لله فاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض يقال
فطر الشيء اذا ابتدا قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت اعرف فاطر حتى اختصم الي اعرابيان
في بير فقال احدهما انا فطرتها يعني ابتدأتها جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة يعني

ذوي أجنحة ولفظ أولي يستعمل في الجماعة ولا يستعمل في الواحد وواحدها ذو ثم قال مثنى وثلاث
ورباع يعني من الملائكة من له جناحان ومنهم من له ثلاثة أجنحة ومنهم من له أربعة ويقال
ثلاث معدول من ثلث يعني ثلثا ثلثا ورباع معدول من أربعة يعني أربعة أربعة ثم قال
يزيد في الخلق ما يشاء يعني يزيد في خلق الأجنحة ما يشاء وروي عن ابن شهاب أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سأل جبريل أن يريه نفسه في صورته فقال له جبريل إنك لن تطيق ذلك فقال
إني أحب أن تفعل فخرج رسول الله إلى المصلى في ليلة مقمرة فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه ثم أفاق وجبريل مسنده
واضع إحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق هكذا وقال جبريل فكيف لو رأيت إسرافيل إن له
لاثني عشر جناحا منها جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وإن العرش على كاهله وإنه ليتضاءل
بالأحايين لعظمة الله يعني يعود مثل الوصع يعني عصفورا صغيرا حتى لا يحمل عرشه إلا عظمته
فذلك قوله يزيد في الخلق ما يشاء في الشعر الحسن والصوت الحسن والخط الحسن ويقال
يزيد في الخلق ما يشاء يعني في الجمال والكمال والدمامة ثم قال إن الله على كل شيء قدير من
الزيادة والنقصان وغيره ثم قال ما يفتح الله للناس من رحمة يعني ما يرسل الله للناس
من رزق كقوله ابتغاء رحمة من ربك ويقال الغيث ويقال من رحمة يعني من كل خير
فلا ممسك لها يعني لا يقدر أحد على حبسها وما يمسك يعني ما يحبس من رزق فلا مرسل له
يعني فلا معطي أحد بعد الله تعالى قال في أول الكلام فلا ممسك لها بلفظ التأنيث
لأنه انصرف إلى اللفظ وهو الرحمة ثم قال فلا مرسل له بلفظ التذكير لأنه ينصرف
إلى المعنى وهو المطر والرزق ولو كان كلاهما بلفظ التأنيث وكلاهما بلفظ التذكير
لجاز في اللغة فذكر الأول بلفظ التأنيث لأن الرحمة كانت أقرب إليه وفي الثاني كان
البعد وقد ذكر بلفظ التذكير لجاز فيهما ثم قال وهو العزيز فيما أمسك الحكيم فيما
أرسل قوله تعالى يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا نعمة الله عليكم
بذكر النعم فقال هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض يعني النبات والأرض
والمطر قرأ حمزة والكسائي غير الله بكسر الراء والباقون بالضم مثل ما في سورة الأعراف
والاستثناء إذا كان بحرف إلا فإن الإعراب يكون على ما بعده وإذا كان بحرف غير
فإن الإعراب يقع على نفس غير فمن قرأ بالكسر صار كسرا على البدل ومن قرأ بالرفع هل
من خالق غير الله لأن من مؤكدة فلفظ الآية لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني
أنتم تعلمون أن الله لا يخلق أحد سواه ولا يرزق أحد سواه ثم وحد نفسه فقال لا إله إلا
الله هو يفعل بكم ذلك فأنى تؤفكون يعني من أين تكذبون وأنتم تعلمون أنه لا يخلق

يخلق أحد سواه ثم قال وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك كما كذبك قومك
وهذا التعزية يعزي نبيه عليه السلام ليصبر على أذاهم وإلى الله ترجع الأمور يعني
عواقب الأمور ثم البعث ثم قال يا أيها الناس يعني يا أهل مكة إن وعد الله حق يعني
البعث بعد الموت حق كائن فلا تغرنكم الحياة الدنيا يعني حياتكم في الدنيا والدنيا في
الأصل هو القربى لأن حياتهم صارت هذه أقرب إليهم ويقال هو فعلى من الدون يعني حياة
الأدون ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الباطل وهو الشيطان قال حدثنا أبو الليث
رحمه الله قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو الحسن الفراء الفقيه السمرقندي قال
حدثنا أبو بكر الجرجاني الإمام بسمرقند ذكره بإسناده عن العلاء بن زياد قال رأيت
الدنيا في منامي امرأة قبيحة عمشاء عليها من كل زينة فقلت من أنت قالت أعوذ بالله
منك قالت أنا الدنيا فإن سرك أن يعيذك الله مني فابغض الدراهم يعني لأنه
تمسكها عن النفقة في موضع الحق ثم قال إن الشيطان لكم عدو حين يأمركم بالكفر
ومن عداوته منع أبيكم ترك طاعة الله تعالى فاتخذوه عدوا يعني تعادوه بطاعة
الله ومعناه أطيعوا الله تعالى لأنك إذا أطعت الله تعالى فقد اتخذت الشيطان
عدوا إنما يدعو حزبه يعني شيعته إلى الكفر ليكونوا من أصحاب السعير يعني أهل النار
ثم بين مصير من أطاع الشيطان ومصير من عصاه فقال الذين كفروا يعني جحدوا
بوحدانية الله تعالى لهم عذاب شديد في الآخرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات
يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وعملوا الصالحات يعني واتخذوا الشيطان
عدوا لهم مغفرة في الدنيا لذنوبهم وأجر كبير في الجنة وقوله تعالى أفمن زين له سوء
عمله يعني بالجهل فأضله كمن لم يزين له ذلك وقال الزجاج أفمن زين له سوء عمله قبيح
عمله فرآه حسنا يعني يظنه حقا والجواب فيه مضمر أفمن زين له سوء عمله يعني بالجهل
فأضله الله كمن لم يزين له ذلك وتعداه الله تعالى يعني محمدا عليه الصلاة والسلام
ثم قال فإن الله يضل من يشاء عن دينه ويهدي من يشاء لدينه فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات قال القتبي هذا من الإضمار يعني ذهبت نفسك حسرة عليهم فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات بتركهم الإيمان وقرئ في الشاذ فلا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك
بالنصب من أذهب يذهب يعني لا تقتل نفسك وقراءة العامة فلا تذهب نفسك بنصب
التاء وضم السين ثم قال إن الله عليم بما يصنعون من الخير والشر ثم قال والله
الذي أرسل الرياح فتثير سحابا يعني ترفع وتهيج فسقناه يعني نسوقه إلى بلد
ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها يعني بعد يبسها كذلك النشور يعني يحيون
بعد الموت يوم القيامة وروي عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد

ابن مسعود قال تقوم الساعة على شرار الناس ثم يقوم الملك بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق
في السموات والارض الا مات الا ما شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله فيرسل الله
الماء من السماء من تحت العرش كمني الرجال فينبت لحومهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الندا
ثم قرا فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور ثم ينفخ في الصور. قوله تعالى
من كان يريد العزة فلله العزة جميعا يقول من طلب العزة بعبادة الاوثان فليتعزز
بطاعة الله فان العزة لله جميعا. ثم قال اليه يصعد الكلم الطيب قال مقاتل تصعد
الى السما كلمة التوحيد والعمل الصالح يرفعه يقول التوحيد يرفع العمل الصالح الى الله
تعالى الى السما فيها تقديم. وقال الحسن البصري العمل الصالح يرفع الكلم الطيب الى الله تعالى
فان كان كلام طيب وعمل غير صالح رد القول على العمل لان العمل احق من القول. وقال قتادة
والعمل الصالح يرفعه لصاحبه. ويقال يرفعه يعني يعظمه. ويقال العمل الصالح يرفعه
يعني يقبل الاعمال بالاخلاص معناه العمل الصالح الذي يقبله منهم قال والذين يمكرون
السيئات يعني يعملون بالشرك. ويقال يعملون بالريا لا يقبل منهم لهم عذاب شديد
في الاخرة ومكر اولئك هو يبور يعني شرك اولئك وعملهم يهلك صاحبه في الاخرة
يقال بارت السلعة اذا كسدت لانها اذا كسدت فقد تعرضت للهلاك. ثم قال والله
خلقكم من تراب يعني ادم عليه السلام وهو اصل الخلق ثم من نطفة يعني خلقكم من نطفة
ثم جعلكم ازواجا يعني اصنافا ذكرا وانثى. ويقال اصنافا احمر وابيض يعني ذكرا وانثى
وحدوني وما تحمل من انثى يعني وما تحمل انثى ومن صلة في الكلام ولا تضع الا بعلمه يعني
بمشيئته وما يعمر من معمر فيطول عمره ولا ينقص من عمره الا في كتاب يعني كل ذلك في
كتاب قد بين في اللوح المحفوظ. وروي عن ابن عمر انه قرا من عمره بجزم الميم وهما لغتان
مثل نكر ونكر ان ذلك على الله يسير يعني حفظه على الله هين بغير كتابة. ثم قال وما
يستوي البحران العذب والملح هذا عذب فرات يعني طيب شربه. ويقال يسلس في
حلقه حلو في شربه سائغ شرابه يعني شهيا شرابه. ويقال يسوغه الشراب وهذا
ملح اجاج يعني الشديد الذي يضرب الى المرارة ومن كل تاكلون لحما طريا يعني السمك.
وتستخرجون منه حلية وهي اللؤلؤ تلبسونها يعني تستعملونها وتلبسونها نساؤكم
وهذا المثل لاصحاب النبي عليه الصلوة والسلام مع الكفار يعني وما يستوي الذين صدقوا
والذين كذبوا ومن كل يظهر شي من الصلاح. يعني يولد للكافر الولد المسلم مثل ما ولد
للوليد بن المغيرة خالد بن الوليد ولابي جهل عكرمة ابن ابي جهل وترى الفلك يعني السفن
فيه يعني البحر مواخر يعني تذهب وتجي لتبتغوا من فضله يعني من رزقه ولعلكم
تشكرون رب هذه النعم. يقال في اللغة مخرت اذا شقت يعني ان السفينة تشق

تشق الماء في حال جريه. ويقال المخرت السفينة اذا جرت ثم قال يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وقد ذكرناه وسخر الشمس والقمر يعني ذلل الشمس والقمر لبني ادم كل يجري لاجل مسمى
يعني الى اقصى منازلهما في الغروب لانها تغرب كل ليلة في موضع وهو قوله فلا اقسم
برب المشارق والمغارب. ويقال الى اجل مسمى يعني تجريان دايمان الى يوم القيمة ذلكم
الله ربكم يعني هذا الذي تعلم الفعل ربكم وخالقكم له الملك فاعرفوا توحيده وادعوه
ولا تدعوا غيره والذين تدعون من دونه يعني الاوثان التي تعبدونهم من دون الله
ما يملكون من قطمير يعني لا يقدرون ان يعطونكم ولا ينفعونكم مقدار القطمير والقطمير
قشر النوى الابيض الذي يكون بين النوى والتمر. وقال مجاهد القطمير لفافة النوى. ثم
قال ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم يعني ولو كانوا يجالس
يسمعون ايضا فلا يجيبونكم لا يكشفون عنكم شيئا ويوم القيمة يكفرون بشرككم يعني
يتبرؤون من عبادتكم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون يقول الله تعالى لمحمد عليه
الصلوة والسلام ولا ينبئك مثل خبير يعني من عمل الاخرة مثل الرب تبارك وتعالى
ويقال لا يخبرك احد مثل الرب بان هذا الذي ذكر عن الاصنام انهم يتبرؤون من عبادتهم
ثم قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله يعني محتاجين الى ما عنده. ويقال انتم الفقراء
الى الله في رزقه ومغفرته والله هو الغني عن عبادتكم الحميد في سلطانه وهذا كما قال بقدرانه
في اية اخرى والله الغني وانتم الفقراء لان كل واحد يحتاج اليه لان احدا لا يصلح امره
الا بالاعوان والامير ما لم يكن له خدم واعوان لا يقدر على الامارة وكذلك
التاجر يحتاج الى المكاريين والله غني عن الاعوان وغيره. ثم قال ان يشا يذهبكم
يعني يهلككم ثم يميتكم ويات بخلق جديد افضل منكم واطوع لله وما ذلك على الله بعزيز
يعني بشديد. ثم قال ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس
ويقال لا تحمل بالطوع ولكن تحمل عليه اذا كان خصما. ثم قال وان تدع مثقلة الى حملها
يعني الذي اثقلته الذنوب والاوزار ان لو دعا احدا ليحمل بعض اوزاره لا يحمل من
وزره شيئا ولو كان ذا قربى يعني وان كان ذا قرابة يعني لا يحمل من وزره. وروي
ابراهيم ابن الحكم عن ابيه عن عكرمة ان الوالد يتعلق بولده يوم القيمة فيقول يا ولدي
كنت لك والدا فيثني عليه خيرا فيقول يا ابتي قد احتجت الى مثقال ذرة. وفي رواية
اخرى الى مثقال حبة من حسناتك لعلي انجو بها مما ترى فيقول له ولده ما ايسر ما طلبت
ولكن لا اطيق اني اخاف مثل الذي تخوف ثم يتعلق بزوجته فيقول لها اني كنت لك
زوجا في الدنيا فيثني عليها خيرا قال اني اطلب اليك حسنة واحدة لعلي انجو بها مما ترين
قالت ما ايسر ما طلبت ولكن لا اطيق اني اخاف مثل ما تخوف فذلك قوله وان تدع

متعلقة الي حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
يعني انما ينتفع بالقران الذين يخافون ربهم بالغيب يعني امنوا بالله ويعملون له وهم
في غيب منه واقاموا الصلوة يعني يقيمون الصلوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
ينذر المومنين والكافرين ولكن الذين يخشون ربهم هم الذين يقبلون الانذار فكانهم
انذرهم خاصة • ثم قال ومن تزكى يعني يوحد ويقال يطهر نفسه من الشرك • ويقال
من صلح فانما صلاحه لنفسه يثاب عليه في الاخرة • ويقال من يعطي الزكوة فانما ثوابه
لنفسه فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير فيجازيهم بعملهم • ثم قال وما يستوي الاعمى
يعني الكافر الاعمى عن الهدى والبصير يعني المومن ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر
ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار والحرور هو استقرار الحر • وقال القتبي
مثل الاعمى والبصير كالكافر والمسلم والظلمات والنور مثل الكفر والايمان والظل
والحرور مثل الجنة والنار وما يستوي الاحياء ولا الاموات مثل العقلاء والجهال • ثم
قال ان الله يسمع من يشاء يعني يفقه من يشاء وما انت بمسمع من في القبور يعني لا تقدر ان تسمع
الاموات وهم الكفار • ثم قال ان انت الا نذير يعني ما انت الا رسول انا ارسلناك بالحق
يعني بالقران • ويقال بالبيان الحق بشيرا ونذيرا وقد ذكرناه وان من امة الا خلا فيها
نذير يعني وما من امة فيما مضى الا خلا فيها نذير يعني الا جاءهم رسول • ثم قال وان يكذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالامر والنهي وبالزبر يعني بالكتب
وباخبار من كان قبلهم وبالكتاب المنير يعني المضيء والكتاب هو نعت لما سبق ذكره من البينات
والزبر ثم اخذت الذين كفروا يعني الذين كذبوهم فعاقبتهم فكيف كان نكير يعني كيف
كان انكاري وتغييري عليهم • ثم ذكر خلقه ليعتبروا به ويوحدوه • فقال الم تر ان
الله انزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من الثمار الاحمر والاصفر
والحلو والحامض ومن الجبال جدد بيض يعني خلق من الجبال جددا يعني جماعة الجدة والجدة
هي الطريقة التي في الجبل والجدد هو الطريق يعني الطرق من البعد منها ابيض ومنها احمر
وقال القتبي الجدد الخطوط والطرق يكون في الجبال فبعضها بيض وبعضها حمر وبعضها
غرابيب سود وهو جمع غربيب وهو شديد السواد • ويقال الاسود غربيب • ثم قال ومن
الناس والدواب والانعام مختلف الوانه قال بعضهم انما تم الكلام عند قوله كذلك
يعني من الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمرات • ثم استانف
فقال انما يخشى الله من عباده العلماء العلماء يعلمون خلق الله تعالى فيتفكرون في خلقه
ويعلمون ثوابه وعقابه فيخشونه ويعملون بالطاعة طمعا لثوابه ويمتنعون عن المعاصي
خشية عقابه • وقال مقاتل اشد الناس خشية اعلمهم بالله فيما تقدم • وروي شقيق

سفين عن بعض المشيخة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه سئل يا نبي الله اينا اعلم فاخشاكم
لله انما يخشى الله من عباده العلماء • قال يا نبي الله فاي الاصحاب افضل قال اذا ذكرت اعانك
واذا نسيت ذكرك • قال واي الاصحاب شر قال الذي اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت
لم يذكرك • قال فاي الناس اشر قال اللهم اغفر للعلماء والعالم اذا فسد فسد الناس ثم
قال ان الله عزيز غفور عزيز في ملكه غفور لمن تاب • قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب
الله يعني يقرؤن القران • ويقال معناه يتبعون كتاب الله تعالى فعال التلاوة يتلو اذا
تبعه كقوله تعالى والقمر اذا تلاها واقاموا الصلوة يعني اتموا الصلاة في مواقيتها وانفقوا
مما رزقناهم يعني تصدقوا مما اعطيناهم من الاموال سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور
يعني لن تهلك ولن تفسد • ويقال معناه يرجون تجارة رابحة وهي الجنة مكان الحيوة الدنيا
ليوفيهم اجورهم ليوفر ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله يعني من رزقه من الجزاء والثواب
ويقال من فضله يعني بفضله انه غفور لذنوبهم شكور لاعمالهم اليسيرة والشكر على
ثلثة اوجه الشكر ممن دونه الطاعة لامره وترك مخالفته والشكر شاكله يكون الجزاء
والمكافاة والشكر ممن فوقه يكون رضى منه باليسير • ثم قال والذي اوحينا اليك
من الكتاب يعني ارسلنا اليك جبريل بالقران هو الحق لا شك فيه مصدقا لما بين يديه
يعني موافقا لما قبله من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير يعني عالم بهم وباعمالهم • قوله
تعالى ثم اورثنا الكتاب ثم بمعنى العطف يعني واورثنا الكتاب • ويقال ثم بمعنى
التاخير يعني بعد كتب الاولين اورثنا الكتاب • ويقال يعني واعطينا القران
الذين اصطفينا يعني اخترنا من عبادنا من هذه الامة فمنهم يعني من الناس ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في احدى
الروايتين انه قال الظالم الكافر والمقتصد المنافق والسابق المومن • وروي عنه
في رواية اخرى انه قال هولا كلهم من المومنين والسابق الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد
الذي اسلم بعد الهجرة قبل فتح مكة والظالم الذي اسلم بعد فتح مكة • والطريق الثالث
ما روي ابو الدردا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السابق الذي يدخل الجنة
بغير حساب • والمقتصد الذي يحاسب حسابا يسيرا • والظالم الذي يحاسب في طول
المحشر • والطريق الرابع ما روي عن عمر انه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج
وظالمنا مغفور له • والطريق الخامس ما روي اسد بن وداعة عن عثمان رضي الله عنه
انه قال سابقنا اهل الجهاد منا • ومقتصدنا اهل مصرنا يعني اهل الامصار وهم
اهل الجماعات والجمعات • وظالمنا اهل بدونا • وطريق سادس ما روي عن عايشة رضي الله
عنها انها سئلت عن هذه الاية فقالت السابق النبي عليه الصلوة والسلام ومن مضى

معه والمقتصد مثل ابي بكر ومن مضى والظالم مثلي ومثلك وطريق سابع ما روي عن
مجاهد قال الظالم هم اصحاب المشامة واما المقتصد اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون
بالخيرات فكانه استخرجه من قوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة الى قوله والسابقون
السابقون وطريق ثامن ما روي عن الحسن البصري انه قال الظالم هم المنافقون
والمقتصد هم التابعون بالاحسان والسابق الذي ترك الدنيا والمقتصد هم اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وطريق تاسع ما روي عن الحسن ايضا انه قال السابق الذي ترك
الدنيا والمقتصد الذي اخذ من الحلال والظالم الذي لا يبالي من اين اخذ وقيل
طريق عاشر السابق الذي رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد الذي استوت حسناته
مع سيئاته والظالم الذي رجحت سيئاته على حسناته وقيل طريق حادي عشر السابق
الذي سره خير من علانيته والمقتصد الذي سره وعلانيته سواء والظالم الذي
علانيته خير من سره وقيل طريق ثاني عشر السابق الذي يتهيأ للصلوة قبل دخول وقتها
والمقتصد الذي يتهيأ للصلوة بعد دخول وقتها والظالم الذي ينتظر الاقامة
وقيل ثالث عشر السابق الذي يتوكل على الله ويجعل جميع جهده في طاعة الله تعالى والمقتصد
الذي يطلب قوته ولا يطلب الزيادة والظالم الذي يطلب فوق القوت والكفاف
وقيل طريق رابع عشر السابق الذي شغله معاده عن معاشه والمقتصد المشتغل بهما
جميعا والظالم الذي شغله معاشه عن معاده وقيل طريق خامس عشر السابق الذي
ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته والمقتصد الذي يدخل الجنة بفضل رحمة الله والظالم
الذي يدخل الجنة بشفاعة الشافعين ويقال ايضا السابق الذي يعطى كتابه بيمينه
والمقتصد الذي يعطى كتابه بشماله والظالم الذي يعطى كتابه وراء ظهره وقد قيل
غير هذا الا انه يطول وفيما ذكرنا كفاية لمن عمل به واكثر الروايات انه الاصناف
الثلثة كلهم مومنون واول الاية واخر الاية دليل عليه فاما اول الاية فقوله ثم
اورثنا الكتاب يعني اعطينا الكتاب فاخبر انه قد اعطى الكتاب لهولاء الثلثة وقال
في اخر الاية جنات عدن يدخلونها فاشار الى الاصناف الثلثة وبعضهم تاول قول
ابن عباس الذي قال في رواية ابي صالح ان الظالم كافر يعني كفر النعمة ومعناه
فمنهم من كفر لهذه النعمة ولم يشكر الله تعالى عليها ومنهم مقتصد يعني يشكر ويكفر ومنهم
سابق يعني يشكر ولا يكفر وروي عن كعب الاحبار انه قيل له ما منعك ان تسلم على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم قال كان ابي مكنني من جميع التوراة الا ورقات فمنعني ان انظر فيها
فخرج ابي يوما لحاجة فنظرت فيه فوجدت فيه نعت محمد عليه السلام انه يجعل يوم القيمة
ثلثة اثلاث ثلث يدخل الجنة بغير حساب وثلث يحاسب حسابا يسيرا ويدخلون الجنة

الجنة وثلث تستشفع لهم الملئكة والنبيون فاسلمت فقلت لعلي اكون من الصنف الاول
وان لم اكن من الصنف الاول فعلى اكن من الصنف الثاني او من الصنف الثالث فلما قرات
القران وجدتها في القران وهو قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الاية الى
قوله يدخلونها جنات عدن يدخلونها فان قيل اي شي الحكمة في ذكر الظالم ابتدا وتاخيره ذكر
السابق قيل له الحكمة فيه والله اعلم لكي لا يعجب السابق بنفسه ولا ييأس الظالم من رحمته
ثم قال ذلك هو الفضل الكبير من الله تعالى ثم قال جنات عدن اي دار الاقامة
يقال عدن يعدن اذا اقام قرا ابو عمرو وابن كثير في احدى الروايتين يدخلونها
بضم اليا وفتح الخا على معنى فعل ما لم يسم فاعله والباقون يدخلونها على معنى ان الفعل
لهم يحلون فيها من اساور يعني يلبسون الحلي من اساور من ذهب ولؤلؤا والباقون
بالكسر يعني من ذهب ومن لؤلؤ ثم قال ولباسهم فيها حرير يعني لباسهم في الجنة من حرير
الجنة لا كحرير الدنيا وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن يعني حزن الموت وحزن خوف الخاتمة
ويقال اهم العيش ويقال اهم المرور على الصراط ان ربنا لغفور يغفر الذنوب شكور
يقبل اليسير ويعطي الجزيل الذي احلنا يعني الحمد لله الذي انزلنا دار المقامة يعني دار
الخلود المقامة والمقام بمعنى واحد يعني الاقامة والدوام من فضله يعني بفضله
وكرمه لا يمسنا فيها نصب يعني لا يصيبنا في الجنة تعب وعنا ولا يمسنا فيها لغوب
يعني لا يصيبنا فيها من اعيا كما يصيبنا في الدنيا ثم بين حال المشركين في النار فقال
والذين كفروا يعني جحدوا بوحدانية الله تعالى لهم نار جهنم لا يقضى عليهم يعني الموت
فيموتوا ويقال لا يرسل ولا ينزل عليهم الموت حتى يستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها يعني
من عذاب جهنم كذلك نجزي كل كفور يعني هكذا يعاقب كل كافر بالله قرا ابو عمرو وكذلك
يجزى باليا وبضم اليا وبنصب الزا كل كفور بضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله والباقون
بنصب النون كل كفور بنصب اللام ومعنى القراءتين يرجع الى شي واحد يعني كذلك
يجزي الله ثم اخبر عن حالهم فيها فقال وهم يصطرخون فيها يعني يستغيثون فيها صرخ
يصرخ اذا اغاث واستغاث فهو من الاضداد ويستعمل للاغاثة والاستغاثة لان كل واحد
منهما يصيح وهو من افتعال من الصراخ يعني يدعون في النار ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل يعني نعمل غير الشرك والمعصية يقول الله تعالى اولم نعمركم يعني
اولم نعطكم من العمر والمهلة في الدنيا ما يتذكر فيه من تذكر يعني يتعظ فيه من اراد
ان يتعظ وروي عن مجاهد يعني الشيب والهرم وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله اولم
نعمركم قال العمر ستون سنة وجاءكم النذير يعني الشيب والهرم وروي ان ابراهيم
خليل الرحمن عليه السلام اول من راى الشيب فقال ما هذا يا رب فقال هذا وقار في الدنيا

وبوّر في الاخرة قال رب ارجعني فاراه • ويقال اولم نعمركم يعني اولم نطول اعماركم ما
يتذكر فيه من تذكر يعني مقدار ما يتعظ • وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لقد اعذر الله الى عبد احياه حتى بلغ ستين وجاءكم النذير يعني الرسول فذوقوا
يعني العذاب في النار فما للظالمين من نصير للمشركين من مانع من عذاب الله تعالى ثم قال
ان الله عالم غيب السموات والارض يعني غيب ما يكون في السموات والارض يعني انهم لو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه انه عليم بذات الصدور يقول عالم بما في قلوبهم • ويقال
عالم بما في قلوب العباد من الخير والشر • ثم قال هو الذي جعلكم خلائف في الارض يعني
قل يا محمد للكفار الله جعلكم سكان الارض من بعد الامم الخالية فمن كفر فعليه كفره يعني
عاقبة كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا والمقت الغضب الشديد الذي
يستوجب العقوبة يعني لا يزدادون في طول اعمارهم الا غضب الله عليهم • وقال الزجاج
المقت اشد الغضب ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا يعني غبنا في الاخرة وخسرانا
قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني تعبدون من دون الله اروني ماذا
خلقوا من الارض يعني اي شيء خلقوا مما في السموات ومما في الارض من الخلق • وقال القتبي
من يعني اروني ماذا خلقوا من الارض يعني اي شيء خلقوا في الارض كما خلق الله ام لهم شرك
في السموات يعني عونا على خلق السموات • ويقال النصيب في السموات اللفظ لفظ الاستفهام
والشك والمراد به النفي يعني ليس لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا يعني اعطيناهم
كتابا اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني ليس لهم كتاب فيه حجة على كفرهم فهم
على بينة منه يعني ليسوا على بيان منه مما يقولون • قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعاصم
في رواية حفص على بينة بغير الف والباقون على بينات بالالف بلفظ الجماعة ومعناهما
واحد لان الواحد ينبي عن الجماعة • ثم قال بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا يعني
يعد الظالمون بعضهم بعضا • يعني الشيطان للكفار من الشفاعة لمعبودهم الا غرورا
يعني باطلا ان الله يمسك السموات والارض يعني يحفظ السموات والارض ان تزولا يعني
لئلا تزولا عن مكانهما ولئن زالتا يعني يوم القيمة ان امسكهما من احد من بعده يعني
لا يقدر احد ان يمسكهما • ويقال ولئن زالتا يعني ان زالتا في الحال وهما لا يزولان
انه كان حليما عن قول الكفار حين قالوا ولد الله تكاد السموات والارض ان تزولا
فامسكهما بحلمه فلم يزولا يعني غفورا يعني متجاوزا عنهم ان تابوا • ويقال غفورا اذ
حيث لم يعجل عليهم بالعقوبة وامسك السموات والارض واقسموا بالله جهد ايمانهم
يعني كفار مكة كانوا يعيرون اليهود والنصارى بتكذيبهم انبياءهم وقالوا لو ارسل
الله الينا رسولا لكنا اهدى من احدى الامم وكانوا يحلفون على ذلك فذلك قوله

تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم • فكل من حلف بالله فهو جهد يمين لئن جاءهم نذير
يعني رسولا ليكونن اهدى من احدى الامم • يعني اصوب دينا من اليهود والنصارى فلما
جاءهم نذير وهو محمد عليه الصلوة والسلام ما زادهم الا نفورا يعني ما زادهم الرسول
الا تباعدا من الهدى استكبارا في الارض يعني تكبرا في الارض استكبارا مفعول المعنى
ما زادهم الرسول الا نفورا من الهدى كقوله ولا يزيد الظالمين الا خسارا • فكان القران سببا
لخسرانهم فاضاف اليه ثم قال ومكر السيء يقول قول الكفر واجتماعهم على قتل النبي
عليه الصلاة والسلام • قرا حمزة ومكر السيء بجزم الياء والباقون بالكسر لتبيين الحروف
وجزم حمزة لكثرة الحركات • ثم قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله يعني عقوبة المكر
الا باهله • يعني ولا يدور ولا ينزل المكر السيء الا باهله يعني عقوبته ترجع اليهم
ثم قال فهل ينظرون يعني ينتظرون الا سنة الاولين يعني مثل عقوبة الامم
الخالية ان ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا يعني لصنعه •
ويقال الملة • ويقال لسنة الله في العذاب تبديلا يعني لا يقدر احد ان يبدله ولن تجد
لسنة الله تحويلا يعني تغييرا يعني لا يقدر احد ان يغير فعل الله تعالى • ثم وعظهم ليعتبروا
فقال اولم يسيروا في الارض يعني اولم يسافروا فينظروا فيعتبروا كيف كان
عاقبة يعني اخر امر الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة يعني منعة وما كان الله ليعجزه
من شيء يعني يفوته من شيء • ويقال لا يقدر احد ان يهرب من عذابه في السموات ولا الارض
انه كان عليما قديرا يعني لا يفوت منهم احد قديرا يعني قادرا عليهم بالعقوبة • ثم قال
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعني لو عاقبهم بذنوبهم ما ترك على ظهرها يعني
على ظهر الارض من دابة يعني لهلكت الدواب من قحط المطر • وقال قتادة ما ترك على
ظهرها من دابة اهلكهم كما اهلك في زمان نوح عليه السلام • ويقال من دابة يعني من الجن
والانس • ويعاقبهم بذنوبهم فيهلكهم • وقال مجاهد ما ترك على ظهرها من دابة من
هوام الارض من العقارب والخنافس • وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال كاد الجعل
ان يعذب في جحره بذنب ابن ادم • ثم قرا ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم الاية والعرب تكني
عن الشيء اذا كان مفهوما كما ان هاهنا كنى عن الارض بقوله على ظهرها وان لم يسبق ذكر
الارض • ثم قال ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يعني الميعاد الذي وعدهم الله تعالى
ويقال الى الوقت الذي وقت للموت فاذا جاء اجلهم يعني انقضاء حياتهم • ويقال
يعني البعث فان الله كان بعباده بصيرا يعني عالما بهم وباعمالهم • وروى الزهري
عن سعيد بن المسيب قال لما طعن عمر رضي الله عنه قال كعب لو دعا الله عمر لاخر في اجله •
فقال الناس سبحان الله اليس قد قال الله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا

يستقدمون. فما الكتب وقد قال وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب قال
الزهري نرى أن ذلك ما لم يحضر الأجل فإذا حضر لم يؤخر وليس أحد إلا وعمره مكتوب

قوله تبارك وتعالى **يس** قرأ حمزة بين الكسر والفتح وقرأ الكسائي بالإمالة والباقون
بالفتح. وقرأ ابن عامر والكسائي يس والقرآن مدغم بالنون. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
ونافع وحمزة بإظهار النون وكل ذلك جائز في اللغة. وقرأ في الشاذ ياسين بنصب
النون ومعناه اتل يس لأن يسين اسم السورة وقرأ العامة بالتسكين لأنه حروف
هجاء فلا يحتمل الإعراب مثل قوله تعالى الم. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير
قوله تعالى يس يعني يا إنسان بلغة طي. وهكذا قال مقاتل عن قتادة قال يس اسم
من أسماء القرآن. ويقال افتتاح السورة. وقال مجاهد هذه فواتح السورة
يفتتح به كلام رب العالمين. وقال شهر بن حوشب قال كعب يس قسم أقسم الله تعالى
به قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام يا محمد إنك لمن المرسلين. وقال ابن عباس رضي
الله عنه في قوله **والقرآن الحكيم** أي حكم حلاله وحرامه وأمره ونهيه. ويقال الحكيم
يعني محكم من التناقض والعيب. ويقال الحكيم أي الحاكم كالعليم بمعنى العالم يعني
القرآن حاكم على جميع الكتب التي أنزلها الله تعالى من قبل **إنك لمن المرسلين** يعني رسولا
لسائر المرسلين جوابا لقولهم لست مرسلا **على صراط مستقيم** يعني إنك على صراط مستقيم
ويقال هذا نعت للرسل إنك لمن المرسلين الذين كانوا على صراط مستقيم يعني على طريق
الإسلام. ثم قال عز وجل **تنزيل العزيز الرحيم** قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في
إحدى الروايتين تنزيل بالضم ومعناه هذا القرآن تنزيل وهو تنزيل العزيز الرحيم
والباقون تنزيل بالنصب ومعناه نزله تنزيلا نصبا بالمصدر **لتنذر** يعني
لتخوف بالقرآن **قوما ما أنذر آباؤهم** يعني لم تنذر آباؤهم أي آباؤهم الأولون دون الأباعد
ولم يرسل إليهم رسولا منهم **فهم غافلون** عن ذلك. ويقال لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم
يعني كما أنذر آباؤهم الأولون فهم الغافلون عن ذلك يعني عما أنذر آباؤهم ثم
قال عز وجل **لقد حق القول** يعني وجب القول بالعذاب **على أكثرهم** يعني على الكفار
ويقال لقد حق القول وهو قوله عز وجل لأملأن جهنم. ويقال القول كناية عن العذاب
يعني وجب عليهم العذاب **فهم لا يؤمنون** يعني لا يصدقون بالقرآن **إنا جعلنا في أعناقهم
أغلالا** قال مقاتل نزلت في بني مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى النبي عليه
السلام ليدمغنه فأتاه وهو يصلي فرفع الحجر ليدمغه فيبست يده إلى عنقه والتزق
الحجر بيده ورجع إلى أصحابه فخلصوا الحجر من يده. ورجل آخر من بني المغيرة أتاه ليقتله
فطمس الله على بصره فلم ير النبي عليه الصلوة والسلام وسمع قوله فرجع إلى أصحابه فلم يرهم
حتى نادوه. فذلك قوله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا وجعلنا من بين أيديهم سدا
ومن خلفهم سدا. وذكر في رواية الكلبي نحو هذا. وقال بعضهم إنا جعلنا في أعناقهم
أغلالا. أي جعلنا أيديهم ممسكة عن الخيرات مجازاة لكفرهم. وجعلنا من بين أيديهم
سدا أي حائلا لا يهتدون إلى الإسلام ولا يبصرون الهدى. وقال إنا جعلنا في أعناقهم
أغلالا يعني أيديهم. ولم يذكر في الآية اليد وفيها دليل لأن الغل لا يكون إلا باليد
إلى العنق فلما ذكر العنق فكأنما ذكرها. وروي عن ابن عباس وابن مسعود أنهما قرآ إنا
جعلنا في أيمانهم أغلالا. وقرأ بعضهم في أيديهم وكل ذلك يرجع إلى معنى واحد لأنه
لا يكون بأحدهما دون الآخر كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لأن في الكلام
دليلا. ثم قال **فهي إلى الأذقان** يعني رددنا أيديهم إلى أعناقهم أي إلى الأذقان
أي الحنك لا يبين **فهم مقمحون** أي رافع الرأس غاض الطرف لا يبصر موضع قدمه. قال
قتادة أي مغلولين من كل خير. ثم قال **وجعلنا من بين أيديهم سدا** أي ظلمة **ومن
خلفهم سدا** أي ظلمة **فأغشيناهم** بالظلمة **فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم
لم تنذرهم لا يؤمنون** يعني خوفتهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ يعني سواء
خوفتهم أم لم تخوفهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون وإنما نزلت الآية في شأن الذين ماتوا
على كفرهم أو قتلوا على كفرهم. قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص سدا بنصب
السين في كليهما. والباقون بالضم. وقال أبو عبيدة قرأنا بالضم لأنهما من فعل
الله تعالى وليس من فعل بني آدم. وقال القتبي المقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره
يقال بعير قامح إذا روي من الماء فقمح. قال والسد الجبل فأغشيناهم قال أعميناه
أبصارهم عن الهدى. ثم قال إنما تنذر **من اتبع الذكر** يعني تخوف بالقرآن من اتبع
الذكر يعني من قبل الموعظة وسمع القرآن **وخشي الرحمن بالغيب** يعني أطاعه بالغيب
**فبشره بمغفرة وأجر كريم** في الآخرة. ثم قال عز وجل **إنا نحن نحيي الموتى** يعني نبعثهم
في الآخرة **ونكتب ما قدموا** يعني نحفظ ما عملوا وما أسلفوا من أعمالهم. ويقال
ونكتب ما قدموا يعني تكتب أعمالهم الكرام الكاتبين بما عملوا من خير وشر **وآثارهم**
وآثارهم يعني ما استنوا من سنة خيرا وشرا عملوا فاقتدي بهم من بعدهم فلهم
مثل أجورهم أو عليهم مثل أوزارهم من غير أن ينقص منه شيئا وهذا كقوله تعالى
ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر. وهذا كما قال النبي عليه الصلاة والسلام من سن

سنة الحسنة الى اخره • وقال مجاهد رحمه الله وآثارهم يعني خطاياهم • وروي عن مسروق
انه قال ما خطا عبد خطوة الا كتب له بها حسنة او سيئة • وروي عن جابر بن عبد
الله انه قال ان بني سلمة ذكروا للنبي عليه الصلوة والسلام بعد بيوتهم من المسجد •
فقال النبي عليه الصلاة والسلام يا بني سلمة دياركم فانها تكتب آثاركم • ثم قال
وكل شيء احصيناه يعني حفظناه وبيناه في امام مبين يعني في اللوح المحفوظ قوله تعالى
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية يعني صف لهم شبها اصحاب القرية يعني اهل القرية
وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم اثنين قال مقاتل
يعني يحنا وتومان وما لوس فكذبوهما فعززنا بثالث يعني قوينا بثالث وهو شمعون
قرا عاصم في رواية ابي بكر فعززنا بثالث بالتخفيف ومعناه غلبنا تقول عزه يعزه
اذا غلبه • ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب يعني غلبني بالقول • والباقون فعززنا
بالتشديد ومعناه قوينا وشددنا الرسالة برسول ثالث • وذلك ان عيسى ابن
مريم عليهما السلام بعث رسولين الى انطاكية وانما كان ارساله باذن الله تعالى فاضاف
اليه حيث قال اذ ارسلنا اليهم ثم بعث بعد ذلك شمعون • وروي في بعض الروايات
ان عيسى عليه السلام اوصى الى الحواريين ان يتفرقوا في البلدان • ثم رفع عيسى الى السما
وكان مجيء الرسل بعد ما رفع عيسى • وفي بعض الروايات انه ارسل الرسل ثم رفع
وكان للرسل من المعجزة ما للانبيا بدعا عيسى • فلما جاء الرسولان الاولان ودخلا
انطاكية وجعلا يناديان فيها بالايمان بالرحمن يعني يدعوان الى الايمان بالله ويزجران
اهلها عن عبادة الاصنام والشيطان فاخذهما شرط الملك واتوا بهما الى الملك فلما
دخلا على الملك قالا ان الاوثان التي تعبدون ليست بشيء • وان الحكم الذي في السما
وانه من مات منكم صار الى النار فغضب الملك وجلدهما وحبسهما ثم حضر شمعون ودخل
انطاكية وجاء الى السجن • وقال للسجان ائذن لي حتى ادخل السجن فاني اريد ان ادفع
الى كل واحد منهم كسرة خبز فاذن له فدخل وجعل يعطي لكل واحد منهم كسرة حتى انتهى الى
صاحبيه فقال لهما اني اريد ان اتي الملك واطلب فكاكما حتى اخلصكما فانكما لم تاتيا
الامر من قبل وجهه الم تعلما انكما لا تطاعان الا بالرفق واللطف وان مثلكما مثل
امراة لم تلد زمانا من دهرها ثم ولدت غلاما فاسرعت بشانه فاطعمته الخبز قبل اوانه
فغص به فمات فكذلك دعوتكما هذا الملك قبل اوان الدعا فاصابكما البلاء ثم انطلق
وتركهما فقعد حتى اذا دخلوا بيت الاصنام دخل في صلاتهم فقام بين يدي تلك
الاصنام يصلي ويتضرع ويسجد لله تعالى ولا يشكون انه على ملتهم ولكنه انما يدعو الههم
فعل ذلك اياما فذكروا ذلك للملك فدعاه وكلمه وقال له من اين انت فقال رجل من بني

بني اسرائيل وقد انقرضوا وكنت بقيتهم وجئت الى صحابك لانس بكم واسكن اليكم وسأله
الملك عن اشيا فوجده حسن الراي والتدبير فلبث فيهم ما شا الله فلما كان ذات مرة
قد استقام قال يا ايها الملك اني قد بلغني انك حبست رجلين منذ زمان يدعوانك
الى غير الهك فهل لك ان تدعوهما فتسمع كلامهما واخاصمهما عنك قال الملك نعم
فدعاهما واقيما بين يديه فقال لهما شمعون احضرا لي من الحكمة فقالا انه يبرئ الاكمه
والابرص فدعا برجل ولد اعمى فدعوا الله تعالى فابصر الاعمى • قال شمعون وانا افعل
مثل ذلك فاتي باخر فدعا شمعون فبرا وفعل شمعون مثل ذلك • فقال لهما شمعون
فهل عندكما غير هذا • فقالا نعم ان ربنا يحيي الموتى • قال شمعون انا لا اقدر على ذلك
ثم قال للملك هل لك ان تاتي بالصنم فلعله يحيي الموتى فيكون لك الفضل ولالهك
فقال الملك انك تعلم انه لا يسمع ولا يبصر فكيف يحيي الموتى • ثم قال له شمعون سلهما
هل يستطيعان ان يفعلا مثل ما قالا • فقال الملك ان عندنا ميتا قد مات منذ
سبعة ايام كان لابنه ضيعة خرج اليها واهله ينتظرون قدومه واستاذنوا
في دفنه فامرهم ان يؤخروه حتى يحضر ابوه فامر باحضار ذلك الميت فلم يزالا يدعوان
الله تعالى وشمعون يعينهما في نفسه بالدعا حتى احياه الله تعالى فذلك قوله تعالى
فقال شمعون انا اشهد انهما صادقان وان الههما حق • فاجتمع اهل المصر وقالوا ان
كلمتهم كانت واحدة فرجموهم بالحجارة فجا ابو الغلام واسلم فقتل ابو الغلام ايضا وهو
حبيب بن ابريا النجار • ثم ان الله تعالى بعث جبريل فصاح صيحة فماتوا كلهم • فذلك
قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا يعني هؤلا الثلثة
انا اليكم مرسلون وارونهم العلامات • قوله تعالى قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا يعني آدميا مثلنا وما انزل الرحمن من شيء يعني لم يرسل الرسل من الادميين
ان انتم الا تكذبون بانكم رسل الله تعالى يعني ارسلكم عيسى بامر الله تعالى فانكروا
ذلك قالوا ربنا يعلم يعني الرسل قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون يعني ارسلنا
عيسى بامر الله تعالى وما علينا الا البلاغ المبين قوله تعالى قالوا انا تطيرنا
بكم يعني قال اهل انطاكية انا تشامنا بكم في هذا الذي يصيبنا من شومكم وهو
قحط المطر لئن لم تنتهوا لنرجمنكم يعني لنقتلنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم
معكم يعني شومكم معكم في اعمالكم الخبيثة • ويقال لان الذي يصيبكم كان مكتوبا
في اعناقكم ائن ذكرتم يعني لان وعظتم بالله قرا نافع وابو عمرو اين ذكرتم بهمزة واحدة
مع الفتح يعني ممدودة والباقون بهمزتين • وقرا زر بن حبيش ان ذكرتم بهمزة واحدة
مع الفتح يعني لانكم وعظتم فلم تتعظوا • ومن قرا بالاستفهام فمعناه ان وعظتم تطيرتم

جوابا لقولهم انا تطيرنا بكم • ويقال معناه إن ذكرتم يعني حين وعظتم بالله تشاءمتم بنا
ثم قال بل انتم قوم مسرفون يعني مشركين • قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة يعني
من وسط المدينة وهو حبيب بن اسرائيل النجار رجل يسعى يعني يسعى في مشيه • وقال بعضهم
هو الذي عاش ابنه بعد الموت بدعاء الرسل فجاء واسلم • وقال بعضهم كان ابنه مريضا
فبرأ بدعوة الرسل فصدقهم • فلما بلغه ان القوم ارادوا قتل الرسل جاء اليهم
ليمنع الناس عن قتلهم • وقال قتادة كان في غار يدعو ربه فلما بلغه مجيء الرسل اتاهم
فقال يا قوم اتبعوا المرسلين يعني الرسل • ثم قال للرسل هل تسألون على هذا
اجرا قالوا لا فقال للقوم اتبعوا من لا يسألكم اجرا يعني على الايمان وهم مهتدون
يدعوكم الى التوحيد • فقال له قومه تبرأت عن ديننا واتبعت دين غيرنا • قوله
تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني يعني خلقني • قرأ حمزة وابن عامر في احدى الروايتين
وما لي بسكون الياء والباقون بالفتح وهما لغتان وكلاهما جائز • ثم قال واليه
ترجعون يعني تصيرون اليه بعد الموت وهذا كقوله ولله ميراث السموات والارض
فقالوا له ارجع الى ديننا فقال أأتخذ من دونه آلهة يعني اعبد من دونه
اصناما ان يردن الرحمن بضر يعني ببلاء وشدة • يعني اذا فعلت ذلك لا تغن عني شفاعتهم
شيئا يعني لا تقدر الالهة ان تشفعوا لي ولا ينقذون يعني لا يدفعون عني الضر
اني اذا يعني اني اذا فعلت ذلك لفي ضلال مبين يعني كنت في خسران بين اني
آمنت بربكم فاسمعون يعني فاشهدوا لي واعينوني بقول لا اله الا الله • وقال
ابن عباس رضي الله عنهما القوه في البئر وهو الرس كما قال في آية اخرى واصحاب الرس
وقال قتادة قتلوه بالحجارة وهو يقول رب اهد قومي فانهم لا يعلمون • وقال
مقاتل اخذوه وطرحوه ووطئوه تحت اقدامهم حتى خرج معاه ثم القي في البئر وقتلوا
الرسل الثلاثة • فلما ذهب بروح حبيب النجار الى الجنة قال يا ليت قومي يعلمون وذلك
حين دخلها وعاين ما فيها من النعيم تمنى ان يسلم قومه فقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر
لي ربي بالذي غفر لي ربي • ويقال بمغفرتي • ويقال بما اذا غفر لي ربي فلو علموا
لآمنوا بالرسل قال وجعلني من المكرمين اي الموحدين في الجنة فنصح لهم في حياته وبعد
وفاته يقول الله تعالى وما انزلنا على قومه من بعده من جند يعني من بعد حبيب النجار
من جند من السماء يعني الملائكة وما كنا منزلين يعني لم نبعث اليهم احدا ان كانت الا
صيحة واحدة يعني ما كانت الا صيحة جبريل صلوات الله عليه فاذا هم خامدون يعني
ميتين لا يتحركون قوله تعالى يا حسرة على العباد يعني يا ندامة على العباد في الآخرة
يقولون يا حسرتنا على ما فعلنا بالانبياء ما يأتيهم من رسول في الدنيا الا كانوا به يستهزءون

يستهزءون ثم خوف المشركين بمثل عذاب الامم الخالية ليعتبروا فقال ألم يروا
كم اهلكنا قبلهم من القرون يعني عاقبنا من القرون الماضية انهم اليهم لا يرجعون
الى الدنيا قوله تعالى وان كل لما جميع لدينا محضرون قرأ عاصم وحمزة وابن عامر لما
بتشديد الميم والباقون بالتخفيف • فمن قرأ بالتشديد فمعناه وما كل الا جميع
ومن قرأ بالتخفيف فما زائدة ومؤكدة والمعنى وان كل جميع لدينا محضرون
يوم القيامة محضرون عندنا • ثم وعظهم ليعتبروا من صنعه فيعرفوا توحيده
فقال وآية لهم يعني علامة وحدانيته الارض الميتة احييناها يعني الارض
اليابسة احييناها بالمطر لتنبت واخرجنا منها حبا يعني الحبوب كلها فمنه يأكلون
وجعلنا فيها يعني وخلقنا في الارض جنات يعني البساتين من نخيل واعناب وهي
الكروم وفجرنا فيها من العيون يعني اجرينا في الارض الانهار تخرج من العيون ليأكلوا
من ثمره يعني من الثمرات وما عملته ايديهم يعني لم تعمل ايديهم • ويقال والذي
عملت ايديهم مما يزرعون افلا يشكرون رب هذه النعم فيوحدوه • وقرأ حمزة والكسائي
ثمره بالضم والباقون بالنصب • فالثمر بالنصب جماعة الثمرة والثمرات والثمر جمع
الجمع والثمر بالضم والباقون بالنصب فالثمر بالنصب جمع الثمرات مثل كتاب وكتب
قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وما عملت بغير هاء والباقون بالهاء
ومعناهما واحد • ثم قال افلا يشكرون لفظه لفظ الاستفهام والمراد به الامر
يعني اشكروا رب هذه النعم ووحدوه • ثم قال سبحان الذي خلق الازواج كلها
يعني تنزيها لله الذي خلق الاصناف كلها مما تنبت الارض يعني الوانا من النبات
والثمار وفي كل شيء خلق الله تعالى دليل على وحدانية الله تعالى وربوبيته ثم قال
ومن انفسهم يعني خلق من جنسهم اصنافا الذكر والانثى والوانا مختلفة ومما لا
يعلمون يعني وخلق من الخلق ما لا يعلمون • وهذا كقوله ويخلق ما لا تعلمون • ثم ذكر
لهم دلالة اخرى ليعتبروا بها فقال عز وجل وآية لهم يعني علامة وحدانيته الليل
نسلخ منه النهار يعني نخرج ونميز منه النهار فاذا هم مظلمون يعني داخلون في الظلمة
ويقال يبقون في الظلمة • ويقال ان الذي خلق الدنيا مظلمة هو الله تعالى وخلق
الشمس سراجا • فاذا طلعت صارت الدنيا مضيئة فاذا غربت الشمس بقيت الظلمة
كما كانت وهو قوله تعالى نسلخ منه النهار يعني ننزع الضوء منه فاذا هم مظلمون
يعني يبقون في الظلمة • ويقال نسلخ الليل يعني نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى فيه
شيء من الضوء كما نسلخ الليل من النهار • وكذلك نسلخ النهار من الليل • وكأنه يقول
الليل نسلخ من النهار والنهار نسلخ من الليل فاكتفى بذكر احدهما لان في الكلام

دليلا وقد ذكر في آية اخرى. فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل. ثم قال
عز وجل والشمس تجري لمستقر لها قال مقاتل يعني لوقت لها. وقال الكلبي تسير
في منازلها. وقال القتبي والشمس تجري لمستقر لها ومستقرها انتهى منازلها في
الغروب. وذلك انها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي الى ابعد مغاربها. ثم
ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزها. وطريق آخر ما روي عن ابي ذر الغفاري
قال كنت جالسا مع النبي عليه الصلوة والسلام عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري
اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب وتذهب حتى تسجد تحت العرش
وتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تستاذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب
فاذا طال عليها قيل لها اطلعي مكانك فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها. قال
مستقرها تحت العرش. ثم قال ذلك يعني ما ذكر من امر الليل والنهار والشمس والقمر
تقدير العزيز العليم العزيز بالنقمة العليم بما قدر امرها وطلعها. وروى عمرو بن دينار
عن ابن عباس انه كان يقرأ والشمس تجري لا مستقر لها يعني لا تقف ولا تستقر ولكنها
جارية ابدا. ثم قال عز وجل والقمر قدرناه منازل قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
والقمر بالضم والباقون بالنصب. فمن قرأ بالضم فله وجهان. احدهما ان يكون على الابتداء
والآخر معناه وآية لهم القمر عطف على قوله وآية لهم الليل. ومن قرأ بالنصب فمعناه
وقدرنا القمر. وقال مقاتل في قوله والقمر قدرناه منازل بالليل ينزل يعني قدرنا
منازل في السماء يبدو دقيقا ثم يزيد ثم يستوي ثم ينقص في آخر الشهر. وقال الكلبي
قدرناه منازل بالليل ينزل كل يوم في منزل ويصعد في منزل حتى ينتهي الى مستقره
الذي لا يجاوزه ثم يعود الى ادنى منازله. ويقال لان القمر يدور في منازله في شهر
واحد مثل ما تدور الشمس في منازلها في سنة واحدة. قال مقاتل وذلك ان
القمر عرضه ثمانون فرسخا مستديرة والشمس هكذا وكان ضوؤهما واحدا فاخذ تسعة
وتسعون جزءا من القمر فالحق بالشمس. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
القمر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا والشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا. وقال
بعضهم الشمس والقمر عرض كل واحد منهما مثل الدنيا كلها. ثم قال حتى عاد يعني
صار كالعرجون القديم كالعذق اليابس المنقوس الذي قد حال عليه الحول. ويقال
للقمر ثمانية وعشرون منزلا فاذا صار في آخر منزلة دق حتى يعود كالعذق اليابس
والعرجون اذا دق واستقوس فشبه القمر به يعني في عين الناظر يراه دقيقا. ثم
قال عز وجل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يعني ان تطلع في سلطان القمر وقال
عكرمة لكل واحد منهما سلطان للشمس سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل فلا ينبغي

للشمس ان تطلع بالليل ولا الليل سابق النهار يعني فلا يدرك سواد الليل ضوء النهار
فيغلبه على ضوئه. وكل في فلك يسبحون يعني يدوران ويجرون ويدورون. ويقال يسبحون
يعني يسيرون فيها بالانبساط وكل من انبسط في شيء فقد سبح فيها. وقال بعضهم الافلاك كثيرة
مختلفة في السير. والسماء كالموج المكفوف والشمس والقمر والكواكب الدوارة يسبحن فيها
وقال بعضهم الافلاك كثيرة مختلفة في السير يقطع القمر في ثمانية وعشرين يوما والشمس
يقطع في سنة. وقال بعضهم الفلك واحد وجريهن مختلف. والفلك في اللغة كل مدور
ثم قال عز وجل وآية لهم يعني علامة لكفار مكة على معرفة وحدانية الله تعالى انا حملنا
ذريتهم يعني آباءهم واسم الذرية يقع على الآباء والنسوان والصبيان واصل الخلق كقوله
تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا يعني خلقنا. ويقال ذريتهم يعني هم خاصة. قوله في الفلك
المشحون يعني في سفينة نوح الموقرة المملوة يعني حملنا ذريتهم في اصلاب آبائهم. قرأ نافع وابن
عامر ذرياتهم بلفظ الجماعة والباقون ذريتهم واراد به الجنس. ثم قال وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون يعني من مثل سفينة نوح ما يركبون في البحر. وقال قتادة يعني الابل يركب عليها
في البر كما يركب السفن في البحر. وقال السدي وخلقنا لهم من مثله ما يركبون. قال هذه
السفن الصغار يعني الزوارق. وقال عبد الله بن سلام هي الابل. قال ابو الليث رحمه
الله واخبرني الثقة باسناده عن ابي صالح قال قال لي ابن عباس ما تقول في قوله وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون قلت هي السفن. قال قال اخبرني يا باذان انما هي الابل فلقيني بعد
ذلك فقال الي ما رأيتك الا وقد غلبتني فيها هي كما قلت لا ادري انه يقول وان نشأ
نغرقهم في الماء فلا صريخ لهم يعني لا مغيث لهم ولا هم ينقذون يعني لا يمنعون ولا ينجون
من الغرق. قوله تعالى الا رحمة منا يعني الا نعمة منا حين لا نغرقهم. ويقال معناه ولكن
رحمة منا حيث لم نغرقهم ومتاعا الى حين يعني بلاغا الى آجالهم. ثم قال واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة واعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا ولا تغتروا بها
وقال مقاتل اتقوا ما بين ايديكم لكي لا يصيبكم مثل عذاب الامم الخالية وما خلفكم
يعني واتقوا ما بعدكم اي عذاب الآخرة والاول قول الكلبي. ثم قال لعلكم ترحمون
يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا. قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم مثل انشقاق القمر
الا كانوا عنها معرضين يعني مكذبين وهذا جواب لقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
الآية. ثم اخبر عن حال زنادقة الكفار فقال عز وجل واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
يعني تصدقوا من المال الذي اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء
الله اطعمه على وجه الاستهزاء منهم ان انتم الا في ضلال مبين يعني في خطأ بين. قال بعضهم
هذا قول الكفار الذين امرهم بالنفقة. وقال بعضهم هذا قول الله تعالى يعني قل لهم يا محمد

ان انتم الا في ضلال مبين • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو هذا ثم قال عز وجل ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني متى هذا الوعد الذي تعدنا به يوم القيمة ان كنتم
صادقين بانا نبعث بعد الموت • فيقول الله تعالى ما ينظرون بالعذاب الا صيحة واحدة
لا خطر لهلاكهم فليس الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون قرا عاصم في رواية ابي بكر بكسر اليا
والخا • وقرا نافع يخصمون بنصب اليا وسكون الخا • وقرا الكسايي وعاصم في رواية حفص
وابن عامر في احدى الروايتين بنصب اليا وكسر الخا • وقرا ابن كثير وابو عمرو بنصب اليا
والخا • وقرا حمزة يخصمون بنصب اليا وجزم الخا بغير تشديد ومعناه تاخذهم وبعضهم يخصم
بعضا • ومن قرا بالتشديد فالاصل فيه يختصمون فادغم التا في الصاد وشددت • ومن قرا
بالنصب الخا طرح فتحة التا على الخا ومن قرا بكسر الخا فلسكونها وسكون الصاد • وروي عن
عبد الله ابن عمرو بن العاص انه قال لينفخن في الصور والناس في طرقهم واسواقهم حتى ان
الثوب ليكون بين الرجلين يتبايعانه فما يرسله واحد منهما حتى ينفخ في الصور فيصعق
به وحتى ان الرجل ليغدو من بيته فما يرجع الى بيته حتى ينفخ في الصور فيصعق به وهي التي
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون • قال ابو الليث
رحمه الله اخبرني الثقة باسناده عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لتقومن الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فلا يطويانه ولا يتفارقان
ولتقومن الساعة والرجل يحلب لناقته فلا يصل الاناء الى فيه • ولتقومن الساعة وهو
يليط الحوض فلا يسقي فيه • ثم قال فلا يستطيعون توصية يعني يموتون من ساعتهم بغير
وصية فلا يستطيعون ان يوصوا بشي ولا الى اهلهم يرجعون يعني ولا الى منازلهم
يرجعون من الاسواق فاخبر الله تعالى بما يقولون في النفخة الاولى ثم اخبر عما يقولون
في النفخة الثانية اذا بعثوا بعد الموت فذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم
من الاجداث الى ربهم ينسلون يعني يخرجون من قبورهم احيا وكان بين النفختين
اربعين عاما في رواية ابن عباس رضي الله عنهما وقيل اكثر من ذلك • ورفع العذاب
عن الكفار بين النفختين فكانهم رقدوا فلما بعثوا قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
يعني من ايقظنا من منامنا قال لهم حفظتهم من الملايكة هذا ما وعد الرحمن على السنة
الرسل وصدق المرسلون بان البعث حق • ويقال ان المومنين هم الذين يقولون هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون بان البعث كاين • ثم قال عز وجل ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون قال الكلبي يعني في الاخرة • وقال مقاتل يعني بيت المقدس
ثم قال فاليوم لا تظلم نفس شيا يعني يوم القيمة لا ينقص نفس مومنة ولا كافرة
من اعمالهم شيا ولا تجزون يعني فلا تثابون الا ما كنتم تعملون من خير او شر ثم قال

يعني من القبور صح

قال ان اصحاب الجنة اليوم يعني يوم القيمة في شغل فاكهون يعني في شغل عما هم فيه فاكهون
يعني ناعمين • قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بجزم الغين والباقون بالضم وهما
لغتان يقال شغل وشغل مثل عذر وعذر وعمر وعمر • قرا ابو جعفر المدني فكهون بغير
الف • وقراة العامة فاكهون بالالف • فمن قرا بغير الف يعني يتفكهون • قال ابو عبيد
يقال للرجل اذا كان يتفكه بالطعام او بالفاكهة او باعراض الناس ان فلانا يتفكه
ومنه يقال للمزاحة فاكهة • ومن قرا بالالف يعني ذوي فاكهة • وقال الفرا فاكهة
وفكهة لغتان كما يقال حذر وحاذر • وروي في التفسير فاكهين ناعمين وفكهون
معجبون • وقال الكلبي ومقاتل في قوله ان اصحاب الجنة اليوم الاية يعني شغلوا
بالنعم في افتضاض العذارى اي الجماع الابكار عن اهل النار فلا يذكرونهم يعني معجبين
بما هم فيه من النعم والكرامة • قال ابو الليث رحمه الله • حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن
عكرمة في قوله في شغل فاكهون • قال افتضاض الابكار • وروي زيد بن ارقم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعطى قوة ماية رجل في الاكل والشرب والجماع
فقال رجل من اهل الكتاب ان الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفيض من جسد احدهم عرق مثل المسك فيضمر بذلك بطنه • ثم قال
هم وازواجهم في ظلال قرا حمزة والكسايي في ظلل • والباقون في ظلال • فمن قرا في ظلل
فهو جمع الظلة يقال ظلة وظلل مثل حلة وحلل • ومن قرا بكسر الظا فهو جمع الظل يعني
هم في ظلال الغرس والشجر • ويقال معناه القرابين يرجع الى شي واحد • يعني ان اهل
الجنة هم مع ازواجهم الحور العين في القصور على الارايك يعني السرر عليها الحجال
وروي مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال الارايك سرر في الحجال • وقال الكلبي
لا يكون الاريكة الا اذا اجتمعا فاذا افترقا فليست باريكة متكيون يعني ناعمين
وانما سمي هذا لان الناعم يكون متكيا • ثم قال لهم فيها فاكهة يعني لهم في الجنة من انواع
الفاكهة ولهم ما يدعون يعني يتمنون مما شاوا وامن الخبر سلام قولا من رب رحيم ويقال
ما يدعون يعني يرسل اليهم ربهم بالتحية والسلام لان تقول ادع ما شيت يدعو اي
يتمنون • قوله تعالى سلام قولا اي سلام يقال لهم كانهم يتلقونه بالسلام من رب رحيم
وامتازوا اليوم ايها المجرمون يعني يقول الله تعالى وامتازوا اليوم • ويقال
هذا ابتدا يقول اعتزلوا اليوم ايها المجرمون من المومنين • وذلك اذا كان
يوم القيمة نادى مناد وامتازوا اليوم ايها المجرمون • يعني اعتزلوا ايها الكافرون
من المومنين فانهم قد تاذوا منكم في الدنيا فاعتزلوهم حتى يتجاوا منكم • ويقال انه
المنادي ينادي ايها المجرمون امتازوا فان المومنين قد فازوا ايها المنافقون

امتازوا فان المخلصين قد فازوا ايها الفاسقون امتازوا فان الصالحين قد فازوا
ايها العاصون امتازوا فان المطيعين قد فازوا. ثم يقول للكفار والمنافقين
بعد امتازوا الم اعهد اليكم يعني الم ابين واقدم اليكم. ويقال الم ابين لكم في القران
الزواجر لكم يا بني ادم بالكتاب والرسل. وقال القتبي العهد يكون للمعاني يكون للامان
كقوله فاتموا اليهم عهدهم ويكون للمومنين ويكون لليمين ويكون للزمان كما
يقال كان ذلك في عهد فلان ويكون العهد للوصية الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا
تعبدوا الشيطان يعني لا تطيعوا الشيطان. قال ابن عباس من اطاع شيئا فقد عبده
انه لكم عدو مبين بين العداوة وان اعبدوني يعني اطيعوني ووحدوني هذا
صراط مستقيم يعني هذا التوحيد طريق مستقيم. ويقال دين الاسلام هو طريق مستقيم
لا عوج فيه وهو طريق الجنة. قوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا يعني خلقا كثيرا. قرا نافع
وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء والتشديد. وقرا ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم وجزم
الباء. والباقون جبلا بضم الجيم والباء ومعنى ذلك كله واحد. وقال اهل اللغة الجبل
والجبل والجبلة واحد يعني الناس الكثير افلم تكونوا تعقلون ما فعل بمن كان قبلكم
فتعتبروا فلم تطيعوه. فلما دنوا من الباب قال لهم الخزنة هذه جهنم التي كنتم توعدون
في الدنيا فلم تصدقوا بها اصلوها اليوم يعني ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون
يعني عقوبة لكم بما كفرتم في الدنيا. قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وذلك حين قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يعني يعملون
من الشرك والمعاصي ثم قال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم قال مقاتل يعني لو نشاء لحولنا
ابصارهم من الضلالة الى الهدى ولو طمسنا لكفر لا فاستبقوا الصراط يعني ليجيئوا
الطريق فانى يبصرون يعني فمن اين يبصرون الهدى بعدما جعلت قلوبهم قاسية وجعلت
اعمالهم غطاء والكنة على قلوبهم. قال الكلبي ولو نشاء لعفانا اعين الضلالة فابصروا
طريق الهدى واستبقوا يعني الطريق فانى يبصرون الطريق وقد فانا اعينهم. وقال
بعضهم لو نشاء لاعمينا ابصارهم في اسواقهم ومجالسهم كما فعلت بقوم لوط حين كذبوه
وراودوه طبقه فاستبقوا الصراط يعني فابتدروا الطريق هربا الى منازلهم لو
فعلنا ذلك بهم. ثم قال ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم يعني ادا شينا مسخناهم حجارة في
مكانتهم اي في منازلهم ليس فيها ارواح فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ولا يتقدمون
ولا يتاخرون وهذا قول مقاتل. وقال الكلبي يعني لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير
فما استطاعوا مضيا يعني ذهابا ولا يرجعون. قوله تعالى ومن نعمره يعني من اطلنا
عمره في الدنيا ننكسه في الخلق يعني نرده الى ارذل العمر ولا يعقل فيه كعقله الاول. قرا حمزة

حمزة وعاصم في رواية ابي بكر ننكسه بضم النون الاول ونصب الثاني وكسر الكاف والتشديد
والباقون ننكسه بنصب النون الاول وجزم الثاني وضم الكاف والتخفيف ومعناهما
واحد. ويقال نكسته ونكسته وانكسته بمعنى واحد ومعناه من اطلنا عمره نكسناه
خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هرما. وقرا عاصم في رواية ابي بكر مكاناتهم
والباقون مكانتهم والمكانة والمكان واحد مثل المنزل والمنزلة والمكانات جمع المكانة
ثم قال افلا تعقلون يعني افلا تفهمون ان الله تعالى هو الذي يفعل ذلك فيوحدوه
وليس لمعبودهم قدرة ذلك. قرا نافع وابو عمرو افلا تعقلون بالتاء على معنى المخاطبة
والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم. وقرا عاصم وابو عمرو وحمزة وان اعبدوني
بالياء والباقون بغير ياء لان الكسر يدل عليه ثم قال عز وجل وما علمناه الشعر جوابا
لقولهم انه شاعر يعني ما ارسلنا اليه القران ولم يرسل اليه الشعر وما ينبغي له يعني
لم يكن اهلا لذلك. ويقال لما يسهل له وما يحضره الشعر ان هو الا ذكر يعني القران
عظة لكم وقران مبين يعني وهو قران مبين يعني يبين الحق من الضلالة. وروى عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة انه قال سئلت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر فقال كان ابغض الحديث اليه الشعر ولم يتمثل
بشيء من الشعر الا ببيت اخي قيس ابن طرفة.
• ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا. ويأتيك بالاخبار ما لم تزود •
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس
هكذا يا رسول الله فقال لست بشاعر ولا ينبغي لي ان اتكلم بالشعر. فان قيل روي
عنه انه كان يتكلم بالشعر لانه ذكر انه قال. انا النبي لا كذب. انا ابن عبد المطلب
وذكر انه عثر يوما فدميت اصبعه فقال. هل انت الا اصبع دميت. وفي سبيل الله ما لقيت
وذكر انه قال يوم الخندق. بسم الله وبه بدينا. ولو عبدنا غيره شقينا. قيل
له هذه كلمات تكلم بها فصارت موافقا للشعر وليس بشعر. ثم قال عز وجل لينذر من
كان حيا يعني من كان مومنا لان المومن هو الذي يقبل الانذار. ويقال من كان حيا
يعني من كان عاقلا داعيا في الطاعة. قرا نافع وابن عامر لتنذر بالتاء على معنى
المخاطبة يقول لتنذر يا محمد. ويقال يعني لينذر القران من كان مهتديا في علم الله
تعالى ويحق القول يعني وجب العذاب على الكافرين وتفسير قوله لاملان جهنم
ثم وعظهم ليعتبروا. فقال اولم يروا يعني اولم ينظروا انا خلقنا لهم فيعتبروا
بما انعم الله تعالى عليهم. قوله تعالى انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا يعني انا خلقنا
بقوتنا وبقدرتنا وبامرنا انعاما يعني الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون

يعني لا ينبغي لي
صح

يعني الانعام. وقال مقاتل وقتادة يعني ما في بطونها وذللناها لهم يعني سخرناها لهم
يحملون عليها ويسوقونها حيث شاؤوا فلا تمتنع منهم فمنها ركوبهم في انتفاعهم وحوائجهم
ومنها يأكلون من الابل والبقر والغنم ولهم فيها يعني من الانعام منافع في الركوب
والحمل والصوف والوبر ومشارب يعني البانها افلا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه
يعني اشكروا ووحدوا قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة يعني تركوا عبادة
رب هذه النعم وعبدوا الآلهة لعلهم ينصرون يعني لعل هذه الآلهة تمنعهم من
العذاب في ظنهم يقول الله تعالى لا يستطيعون نصرهم يعني منعهم من العذاب وهم لهم
جند محضرون يعني الكفار للاصنام جند محضرون يعني لآلهتهم كالخدم والعبيد قياما
بين ايديهم. وقال الحسن وهم لهم جند محضرون في النار ثم قال فلا يحزنك قولهم
يعني تكذيبهم اياك انا نعلم ما يسرون من التكذيب وما يعلنون يعني ما يظهرون
لك من العداوة. قوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة وروى سفيان عن
الكلبي عن مجاهد قال اتى ابي بن خلف الجمحي الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال فدا بي
عليه حتى فتته بيده ثم قال يا محمد انعيد اذا متنا وكنا مثل هذا بعثنا فانزل الله
اولم ير الانسان الآية. وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم القرون الماضية انهم يبعثون بعد الموت وانتم يا اهل مكة معهم فاخذ
ابي بن خلف الجمحي عظما باليا فجعل يفتته بيده ويذروه في الرياح ويقول عجبا يا اهل
مكة ان محمدا يزعم انا اذا متنا وكنا عظاما بالية مثل هذا العظم وكنا ترابا انا
لنعاد خلقا جديدا وفينا الروح وذلك ما لا يكون ابدا فنزل اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة يعني اولم يعلم هذا الكافر انا خلقناه اول مرة من نطفة فاذا
هو خصيم مبين يعني جدل بالباطل. ويقال خصيم يعني بين الخصومة فيما يخاصم
مبين اي بين. ثم قال وضرب لنا مثلا يعني وصف شيئا في امر العظام. ويقال
وصف لنا العجز ونسي خلقه وترك ابتداءه حين خلقه من نطفة. ويقال يعني
ترك النظر في خلق نفسه فلم يعتبر قال من يحيي العظام وهي رميم يعني بالية والرميم
العظم البالي يقال رم العظم اذا بلي. قوله تعالى قل يحييها الذي انشأها يعني قل يا
محمد العظام يحييها الذي انشأها يعني خلقها اول مرة يعني في اول مرة ولم تك
شيئا. ثم قال وهو بكل خلق عليم يعني عليما ببعثهم وبخلقهم في الدنيا ثم اخبر عن
صنعه ليعتبروا في البعث فقال الذي جعل لكم يعني يا محمد العظام يحييها الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون قال الكلبي كل شجرة يقع منها
النار الا شجرة العناب فمن ذلك القصارون يدقون عليه فاذا انتم منه توقدون

توقدون يعني تقدحون يعني هو الذي يقدر على ان يبعثكم. ثم قال عز وجل اوليس
الذي خلق السموات والارض وهو اعظم خلقا بقادر على ان يخلق مثلهم في الآخرة والكلام
يخرج على لفظ الاستفهام ويراد به التقرير. ثم قال بلى هو قادر على ذلك وهو
الخلاق العليم يعني الباعث العليم ببعثهم. قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا من امر
البعث وغيره ان يقول له كن فيكون خلقا. قرأ ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب
وقد ذكرناه في سورة البقرة. ثم قال عز وجل فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
يعني خلق كل شيء من البعث وغيره. ويقال خزائن كل شيء ويقال له القدرة على كل
واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم. قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثنا
ابو الحسن احمد بن حمدان باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله تعالى غفر له واعطي
من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة. وايما مسلم قرئت عنده سورة يس حين ينزل
به ملك الموت نزل بكل حرف فيها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون
عليه ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويشهدون غسله ويتبعون جنازته
ويصلون عليه ويشهدون دفنه. وايما مسلم مريض قرئت عنده سورة يس وهو في
سكرات الموت لا يقبض ملك الموت روحه حتى يجيء رضوان خازن الجنة بشربة من شراب
الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويدخل قبره
وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ويخرج من القبر وهو ريان ويحاسب وهو ريان
ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان. والله تعالى اعلم

قول الله تبارك وتعالى والصافات صفا قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله
والصافات صفا اقسم الله تعالى بصفوف الملائكة الذين في السموات كصفوف المؤمنين
في الصلاة. ويقال يعني صفوف الغزاة في الحرب كقوله بنيان مرصوص. ويقال
صفوف الامم يوم القيامة كقوله وعرضوا على ربك صفا. ويقال الطير بين
السماء والارض صافات باجنحتها كقوله والطير صافات. ويقال صفوف الجماعات
في المساجد. وفي الآية بيان فضل الصفوف حيث اقسم الله تعالى بهن ثم قال فالزاجرات
زجرا يعني الملائكة الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه ويسوقونه الى البلد الذي
امطر. ويقال فالزاجرات يعني فالدافعات وهم الذين يدفعون الشر عن بني آدم موكلون

بذلك يعني قضاه وقدره ويقال فالزاجرات يعني ما زجر الله تعالى في القرآن كقوله لا تأكلوا الربا ولا تأكلوا أموالهم • ويقال هي التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وما كان من عند الله من كتب • ويقال فالزاجرات زجرا يعني هم الأنبياء والرسل والعلماء يزجرون الناس عن المعاصي والمناهي والمناكر فالتاليات ذكرا يعني الملائكة وهو جبريل يتلون القرآن على الأنبياء • ويقال هم المؤمنون الذين يقرؤون القرآن • فالتاليات ذكرا قال يعني هم الصبيان يتلون في الكتاب من الغدوة والعشية • وإن الله تعالى يحول العذاب عن الخلق ما دامت تصعد هذه الأربعة إلى السماء • أولها أذان المؤمنين • والثاني تكبير المجاهدين • والثالثة تلبية الملبين • والرابع صوت الصبيان في الكتاب • وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه قال والصافات صفا يعني الملائكة • فالزاجرات زجرا قال الملائكة • فالتاليات ذكرا قال الملائكة وهكذا قال مجاهد فقد أقسم الله تعالى بهذه الأشياء إن إلهكم لواحد ويقال أقسم بنفسه فكأنه يقول وخالق هذه الأشياء إن إلهكم لواحد يعني ربكم وخالقكم ورازقكم لواحد لا شريك له رب السموات يعني الذي خلق السموات والأرض وما بينهما من خلق ورب المشارق يعني مشرق كل يوم • وقال في آية أخرى رب المشرقين ورب المغربين • يعني مشرق الشتاء ومشرق الصيف • وقال في هذه السورة رب المشارق يعني مشرق كل يوم • ثم قال إنا زينا السماء الدنيا يعني الأدنى • وإنما سميت سماء الدنيا لأنها أقرب إلى الأرض بزينة الكواكب يعني الكواكب • قرأ حمزة وعاصم في رواية حفص بزينة بالتنوين الكواكب بالنصب والباقون بزينة بالكسر • ومن قرأه بزينة الكواكب جعل بدلا من الزينة والمعنى إنا زينا الدنيا بالكواكب • ومن قرأ بالنصب أقام الزينة مقام التزيين فكأنه قال إنا زينا السماء الدنيا بتزييننا فتكون الكواكب على معنى التفسير • ومن قرأ بغير تنوين فهو على إضافة الزينة إلى الكواكب • وروي عن ابن عباس أنه قال الكواكب معلقة بالسماء كالقناديل • ويقال إنها مركبة عليها كما تكون في [illegible] والأبواب • ثم قال وحفظا من كل شيطان مارد يعني حفظ الله تعالى السماء بالكواكب من كل شيطان متمرد يعني شديد • يقال مرد يمرد إذا اشتد • ثم قال لا يسمعون قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص لا يسمعون بنصب الياء وجزم السين مع التخفيف فمن قرأ بالجزم فهو بمعنى يسمعون • ومن قرأ بالتشديد فأصله يتسمعون فأدغمت التاء في السين وشددت يعني لكي لا يستمعوا إلى الملأ الأعلى يعني الملائكة ويقذفون يعني يرمون من كل جانب دحورا يعني طردا من كل ناحية من السماء وكانوا من قبل يستمعون إلى كلام الملائكة قال حدثنا الخليل بن أحمد • قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم • قال حدثنا عبد الرزاق • قال حدثنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رسول الله

الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من أصحابه إذ رمي بنجم فاستنار فقال إنه لا يرمى لموت أحد ولا لحياته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية فقالوا نقول عظيم أو يولد عظيم • فقال إنه لا يرمى لموت أحد ولا لحياته ولكن الله تعالى إذا قضى أمرا تسبحه حملة العرش • فقال أهل السماء السابعة ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر أهل كل سماء أهل سماء أخرى حتى ينتهي الخبر إلى سماء الدنيا فتختطف الجن فيرمون فإذا جاؤوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون قال معمر قلت للزهري أوكان يرمى به في الجاهلية قال نعم قال فقال الجن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال غلظ وشدد أمرها حين بعث النبي عليه السلام وقوله دحورا يعني طردا بالشهب فيبعدونهم ولهم عذاب واصب يعني دائم يعني الشياطين الذي استمع ولمن لم يستمع في الآخرة • وقال مقاتل في الآية تقديم إلا من خطف الخطفة من الشياطين الخطفة خطيفة يعني يستمعون إلى الملأ الأعلى من كلام الملائكة فأتبعه شهاب ثاقب والشهاب في اللغة كل أبيض ذي نور • والثاقب المضيء قوله تعالى فاستفتهم يعني سل أهل مكة سلهم رسول الله صلى الله عليه سؤال التقرير لا سؤال الاستفهام أهم أشد خلقا أم من خلقنا يعني مما خلقنا من السموات وما ذكر من المشارق والمغارب • ويقال أهم أشد خلقا بالبعث بعد موتهم أم خلقنا يعني أم خلقهم في الابتداء ثم ذكر خلقهم في الابتداء فقال إنا خلقناهم من طين لازب يعني خلقنا آدم وهم من نسله من طين جيد • ويقال لازب يعني لاصق • ويقال اللازب اللازم إلا أن الباء تبدل من الميم لقرب مخرجيهما كما يقال سمد رأسه وسبد إذا استأصله واللازب واللاصق واحد ثم قال بل عجبت ويسخرون قرأ حمزة والكسائي بل عجبت بضم التاء والباقون بالنصب فمن قرأ بالنصب فالمعنى بل عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك والكافرون يسخرون مكذبين لك • ومن قرأ بل عجبت فهو إخبار عن الله تعالى • وقد أنكر قوم هذه القراءة قالوا إن الله تعالى لا يعجب من شيء لأنه علم الأشياء قبل كونها وإنما يتعجب من سمع ورأى شيئا لم يسمعه ولم يره • ولكن الجواب أن يقال العجب من الله تعالى خلاف عجب الآدميين ويكون على وجه التعجيب ويكون على وجه الإنكار والاستعظام كذلك القول كما قال في آية أخرى وإن تعجب فعجب قولهم • وروى الأعمش عن شقيق بن سلمة أن شريحا كان يقرأ بل عجبت بالنصب وإنما يعجب من لا يعلم • وقال الأعمش فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال إبراهيم إن شريحا كان معجبا برأيه • وعبد الله بن مسعود كان أعلم منه وهو كان يقرأها بل عجبت بالضم • وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ هكذا بالضم وهو اختيار أبي عبيد • ثم قال ويسخرون يعني يستسخرون حين سمعوا وإذا ذكروا لا يذكرون يعني إذا وعظوا بالقرآن

لا ينطقون وإذا رأوا آية يعني علامة مثل انشقاق القمر يستسخرون يعني يهزؤون
ويسخرون حتى يتحولوا. وقال أهل اللغة سخر واستسخر بمعنى واحد مثل قر واستقر وقالوا
إن هذا إلا سحر مبين يعني بين. قوله تعالى أإذا متنا يعني يقولون أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما
أإنا لمبعوثون يعني لمحيون بعد الموت ومبعوثون أوآباؤنا الأولون قل يا محمد نعم وأنتم داخرون
يعني تبعثون وأنتم صاغرون. ثم قال فإنما هي زجرة واحدة يعني صيحة ونفخة واحدة لا
يحتاج إلى الأخرى فإذا هم يعني الخلائق ينظرون يعني يخرجون من قبورهم وينظرون
إلى السماء كيف غيرت وإلى الأرض كيف بدلت. فلما عاينوا البعث ذكروا قول الرسل أن البعث
حق وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يعني يوم الحساب. ويقال يوم الجزاء فردت عليهم الحفظة
ويقولون هذا يوم الفصل يعني يوم القضاء الذي كنتم به تكذبون أنه لا يكون ثم ينادي
المنادي احشروا الذين ظلموا يعني سوقوا الذين كفروا وأزواجهم يعني وأشباههم
ويقال وقرناءهم وضرباءهم. ويقال وأشياعهم وأنواعهم. ويقال وأمثالهم وما كانوا
يعبدون من دون الله يعني من الشياطين الذين أضلوهم. ويقال كل معبود وكل من يطاع
في المعصية فاهدوهم يعني فادعوهم جميعا. ويقال اذهبوا بهم وسوقوهم جميعا.
إلى صراط الجحيم يعني إلى طريق الجحيم والجحيم ما عظم من النار. ويقال إلى وسط الجحيم فلما
انطلقوا بهم إلى جهنم أرسل الله ملكا بأن وقفوهم أي احبسوهم إنهم مسئولون عن ترك قول
لا إله إلا الله. ويقال في الآية تقديم يعني يقال لهم قفوا قبل ذلك فاحبسوا وسلوا
ثم يساق بهم إلى الجحيم فيقال لهم ما لكم لا تناصرون يعني لم ينصر بعضكم بعضا ولا يدفع
بعضكم عن بعض كما كنتم تفعلون في الدنيا. قوله تعالى بل هم اليوم مستسلمون أي خاضعون
ذليلون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني يتلاومون يخاصم بعضهم بعضا القادة والسفلة
والعابد والمعبود ومتابعي الشيطان للشيطان. ويقال يتساءلون يعني يتلاومون
قالوا يعني السفلة للرؤساء إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين يعني من قبل الحق يعني الذين
قد تبينوا ما حلا لنا. وروي عن الفراء أنه قال اليمين في اللغة القدرة والقوة
ومعناه إن كنتم تأتوننا بأقوى الحيل وكنتم تزينون علينا بأعمالنا. وقال
الضحاك تقول السفلة للقادة إنكم قادرون وظاهرون علينا ونحن ضعفاء إذ لا
في أيديكم. وروي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال تأتوننا عن اليمين عن الحق الكفار يقولون
للشيطان. وقال القتبي إنما يقول هذا المشركون لقرنائهم من الشياطين إنكم كنتم
تأتوننا عن اليمين يعني عن الإيمان لأن إبليس قال لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم
وعن أيمانهم وعن شمائلهم. قال المفسرون فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين أتاه من قبل
الدين فلبس عليه الحق. ومن أتاه من قبل الشمال أتاه من قبل الشهوات. ومن أتاه من

من قبل بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامة. ومن أتاه من خلفه خوفه الفقر على
نفسه وعلى من يخلف من بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة. وقال المشركون لقرنائهم إنكم
كنتم تأتوننا عن اليمين في الدنيا من جهة الدين يعني أضللتمونا فقال لهم قرناؤهم
بل لم تكونوا مؤمنين أي لم تكونوا على الحق فنشبه عليكم ونزيلكم عنه إلى الباطل وما
كان لنا عليكم من سلطان يعني من قدرة فنقهركم. ويقال من ملك فنجبركم عليه بل كنتم
قوما طاغين يعني كافرين عاصين فحق علينا قول ربنا يعني وجب علينا جميعا قول ربنا
ونزل السخط. ويقال قول ربنا يوم القيامة قال لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك
منهم أجمعين إنا لذائقون العذاب جميعا في النار قوله تعالى فأغويناكم إنا كنا غاوين
يعني ضالين يقول الله تعالى فإنهم يعني الكفار والشياطين يومئذ يعني يوم القيامة في
العذاب مشتركون يعني شركاء في النار وفي العذاب إنا كذلك نفعل بالمجرمين يعني هكذا
نفعل بمن أشرك فنجمع بينهم وبين الذين أضلوهم في النار. ثم أخبرهم فقال إنهم كانوا يعني إذا
قيل لهم لا إله إلا الله يقولون لا إله إلا الله يستكبرون عنها فلا يقولونه. قوله تعالى
ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا يعني أنترك عبادة آلهتنا لشاعر يعني لقول شاعر مجنون
أي مغلوب على عقله. يقول الله تعالى بل جاء بالحق يعني بالقرآن. ويقال بأمر التوحيد ويقال
جاءهم بأن الحق وصدق المرسلين الذين قبله. قال مقاتل يعني صدق محمد عليه السلام بالمرسلين
الذين قبله. وقال الكلبي يعني وتصديق المرسلين الذين قبله ومعناهما واحد. ويقال
معناه جاء محمد بموافقة المرسلين. ثم قال إنكم يعني العابد والمعبود لذائقو العذاب
الأليم يعني لتصيبوا العذاب الوجيع الدائم وما تجزون في الآخرة إلا ما كنتم تعملون يعني
إلا بما كنتم تعملون من المعاصي والشرك. ثم استثنى المؤمنين فقال عز وجل إلا عباد الله المخلصين
يعني الموحدين. ويقال إلا بمعنى لكن يعني لكن عباد الله المخلصين. قوله تعالى أولئك لهم
رزق معلوم يعني طعاما معلوما معروفا وحين يشتهونه على قدر غدوة وعشية. ثم بين
الرزق فقال فواكه يعني ألوان الفاكهة وهم مكرمون بالثواب. ويقال منعمون
في جنات النعيم على سرر متقابلين في الزيارة يطاف عليهم يعني يطوف عليهم خدمهم
بكأس من معين يعني خمرا جاريا من معين يعني الطاهر الجاري بيضاء يعني خمرا توجب
اللذة بيضاء لذة للشاربين يعني شهوة للشاربين لا فيها غول يعني ليس فيها إثم ويقال
لا غائلة لها ولا يوجع منها الرأس. وروى شريك عن سالم قال لا غول لا مكروه فيها ولا
أذى. وقال القتبي لا فيها غول أي لا تغتال عقولهم فتذهب بها. يقال الخمر غول للحلم
والحرب غول للنفوس والغول البعد ولا هم عنها ينزفون قرأ حمزة والكسائي ولا هم عنها
ينزفون بكسر الزاي والباقون بالنصب. فمن قرأ بالنصب فمعناه لا تذهب عقولهم بشربها

يقال السكران نزيف ومنزوف ذاهب العقل. ومن قرأ بالكسر فله معنيان أحدهما لا ينفد شرابهم
أبدا. والثاني الخمر لا يسكرون. ثم قال عز وجل وعندهم قاصرات الطرف عين يعني غاضّات
الأعين عن غير أزواجهن يعني قصرن طرفهن على أزواجهن وقنعن بهم ولا يبغين بهم بدلا ثم
قال عز وجل عين يعني حسان الأعين شديدة البياض في شدة السواد. ويقال لواحد العين
عيناء يعني كبيرة العين. وقال الحسن العيناء التي سواد عينها أكثر من بياضها. ثم قال
كأنهن بيض مكنون يعني الحور في البياض مثل بيض النعام. وقال قتادة البيض التي
لم تنلها الأيدي. ويقال البيض أراد به القشر الداخل من البيض بياضا من بيض النعام
والعرب تشبه النساء ببيض النعام. ويقال لا يكون لون البياض في شيء أحسن منه البيض المكنون
في أدحيّه وكنّ من القرّ والحرّ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني يسأل بعضهم بعضا عن حاله
في الدنيا. قوله تعالى قال قائل منهم يعني من أهل الجنة إني كان لي قرين وهو الذي بين
الله تعالى أمرهما في سورة الكهف جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وكانا أخوين أو
شريكين فأنفق أحدهما ماله في أمر الآخرة واتخذ الآخر لنفسه ضياعا وخدما فاحتاج
المؤمن إلى شيء فجاء إلى أخيه الكافر يسأله فقال له الكافر ما صنعت بمالك فأخبره أنه قدّمه
إلى الآخرة. فقال له الكافر أإنك لمن المصدقين يعني إنك ممن يصدق بالبعث فطلب منه أن
يدخل في دينه ولم يقض حاجته فذلك قوله تعالى أإنك لمن المصدقين يعني بالبعث بعد
الموت. قوله تعالى أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون يعني لمحاسبون فيقول
المؤمن لأصحابه في الجنة هل أنتم مطلعون حتى ننظر إلى حاله وإلى منزلته فيقول اطلع أنت
فإنك أعرف به منا فاطلع يعني فنظر في النار فرآه في سواء الجحيم يعني رأى أخاه في وسط
الجحيم أسود الوجه مزرق الأعين فيقول المؤمن له عند ذلك تالله إن كدت لتردين والله لقد
هممت لتغويني ولتضلني. ويقال لتردين أي لتهلكني. ويقال أرديت فلانا أي أهلكته
والردى الموت والهلاك. وقال القتبي إنا لمدينون أي مجازون بأعمالنا يقال دنته
بما صنع أي جازيته. ثم قال عز وجل ولولا نعمة ربي يعني ولولا نعم الله علي بالإسلام
لكنت من المحضرين معك في النار. ثم أقبل المؤمن على أصحابه في الجنة فقال يا أهل الجنة
أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني لا نموت
أبدا سوى موتتنا الأولى وذلك حين يذبح الموت فيأمنوا من الموت والمراد به النفي يعني
وما نحن بمعذبين يعني لم نكن من المعذبين مثل أهل النار. قال الله تعالى إن هذا لهو
الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من العذاب لمثل هذا يعني
لمثل هذا الثواب والنعم والخلود فليعمل العاملون فليبادر المبادرون فليجتهد
المجتهدون. ويقال فليحتمل المحتملون الأذى لأنه قد حفت الجنة بالمكاره. ثم قال عز

وجل أذلك خير نزلا يعني الذي وصفت في الجنة خير ثوابا. ويقال رزقا ويقال
منزلا أم شجرة الزقوم للكافرين إنا جعلناها يعني ذكر الشجرة فتنة للظالمين يعني بلاء للمشركين
قال قتادة زادتهم تكذيبا فقالوا أيخبركم محمد أن في النار شجرة والنار تحرق الشجرة.
وقال مجاهد إنا جعلناها فتنة قول أبي جهل إنما الزقوم التمر والزبد. وقال للجارية
زقّميني فزقّمته. وذكر أن الزهري قال الزقوم بلسان بربر وأفريقية التمر والزبد فأخبر
الله تعالى عن الزقوم أنه لا يشبه النخل ولا طلعها كطلع النخل فقال أذلك خير نزلا يعني
نعيم الجنة وما فيها من اللذات خير نزلا أي طعاما أم شجرة الزقوم لأهل النار قوله تعالى
إنا جعلناها فتنة للظالمين. ثم وصف الشجرة فقال إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم يعني
في وسط الجحيم طلعها يعني ثمرها كأنه رؤوس الشياطين يعني رؤوس الحيات قبيح في النظر ويقال
هو نبت لا يكون شيء من النبات أقبح منه وهو يشبه الحسك فينشب في الحلق. ويقال يعني
رؤوس الشياطين بعينها. وذلك أن العرب إذا وصفت الشيء بالقبح يقول كأنه شيطان ثم وصف
أكلهم فقال فإنهم لآكلون منها يعني من ثمرها فمالئون منها البطون وهو جماعة الملء يعني يملؤون
منها البطون. قال حدثنا الفقيه أبو جعفر. قال حدثنا محمد بن عقيل. قال حدثنا عباس
الدوري. قال حدثنا وهب بن جرير عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله
عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون
ولو أن قطرة من الزقوم قطرت في الأرض لأمرّت على أهل الدنيا معيشتهم فكيف لمن هو طعامه
غيره. قوله تعالى ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم يعني خلطا من حميم من ماء حار في جهنم ثم إن مرجعهم
لإلى الجحيم يعني مصيرهم إلى النار. ثم بين المعنى الذي به يستوجبون العقوبة فقال
إنهم ألفوا يعني وجدوا آباءهم ضالين عن الهدى فهم على آثارهم يهرعون يعني
يسعون في مثل أعمال آبائهم. والإهراع في اللغة مشي بين مشيين. وقال مجاهد كهيئة
الهرولة. ثم قال عز وجل ولقد ضل قبلهم يعني قبل قومك أكثر الأولين يعني من الأمم
الخالية يعني أضلهم إبليس ولم يذكر إبليس لأن في الكلام دليلا فاكتفى بالإشارة ومثل هذا
كثير في القرآن. ثم قال عز وجل ولقد أرسلنا فيهم منذرين يعني رسلا ينذرونهم كما أرسلناك
إلى قومك فكذبوهم بالعذاب كما كذبك قومك فعذبهم الله تعالى في الدنيا فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين يعني آخر أمر من أنذر فلم يؤمن إلا عباد الله المخلصين يعني الموحدين
المطيعين فإنهم لم يعذبوا. قوله تعالى ولقد نادانا نوح يعني دعانا نوح ربه على قومه وهو
قوله أني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون يعني نعم المجيب أنا ونجيناه وأهله من الكرب العظيم
يعني من الهول الشديد وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين لأن الذي حمل من الناس
وهم ثمانون رجلا وامرأة غرقوا وماتوا كلهم ولم يبق له إلا سام ويافث وحام. قال أبو

الليث رحمه الله حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو القسم الصفار ذكره باسناده عن سمرة بن جندب ان
النبي عليه الصلاة والسلام قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم ثم
قال وتركنا عليه في الآخرين يعني ابقينا عليه ذكرا حسنا في الباقين من الامم وهذا قول القتبي
وقال مقاتل يعني ثبتنا على نوح بعد موته ثناء حسنا ثم قال عز وجل سلام على نوح في العالمين
يعني السعادة والبركة على نوح من بين العالمين انا كذلك نجزي المحسنين يعني هكذا نجزي
كل محسن انه من عبادنا المؤمنين يعني المصدقين بالتوحيد ثم اغرقنا الآخرين يعني قومه
الكفار قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم قال مقاتل يعني ابراهيم من شيعة نوح وعلى
ملته وقال الكلبي يعني من شيعة محمد صلى الله عليه وسلم ابراهيم وعلى دينه ومنهاجه وذكر
عن الفراء انه قال هذا جائز وان كان ابراهيم قبله كما قال حملنا ذريتهم يعني اباهم ذريته الذين
هو منهم قوله تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم يعني ابراهيم دعا ربه بقلب سليم خالص اي اقبل
على طاعة الله بقلب سليم يعني بقلب خالص ويقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي مخلص ويقال سليم
من الشرك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون يعني اي شيء الذي تعبدون ويقال
معناه لما تعبدون هذه الاوثان قوله تعالى ائفكا آلهة يعني اكذبا آلهة من دون
الله تريدون عبادتها فما ظنكم برب العالمين اذ عبدتم غيره فما ظنكم به اذا لقيتموه
فنظر نظرة في النجوم قال مقاتل يعني في الكواكب ويقال فنظر نظرة في النجوم اي في علم النجوم
تفكر بالقلب لا بالعين وذلك انه راى كوكبا فاطلع فقال اني سقيم ويقال فكر فكرة
في النجوم فقال اني سقيم يعني مطعونا وهو قول سعيد بن جبير والضحاك اي ساسقم وقال
القتبي نظر في الحساب لانه لو نظر الى الكواكب يقال نظر نظرة الى النجوم وانما يقال نظر فيه
اذ نظر في الحساب فقال اني سقيم ساامرض غدا وكانوا يتطيرون من المريض فلما سمعوا منه
ذلك هربوا منه فذلك قوله فتولوا عنه مدبرين قال ابو الليث رحمه الله حدثنا
الخليل بن احمد قال حدثنا ابن خزيمة قال حدثنا علي بن ابراهيم قال حدثنا ابن وهب عن جرير
ابن حازم عن ايوب السجستاني عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم النبي عليه السلام قط الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله
قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شان سارة انه قدم ارض جبار ومعه
سارة وكانت احسن النساء فقال لها ان هذا الجبار ان علم انك امراتي يغلبني عليك فان
سالك فاخبريه انك اختي اي بانك اختي في الاسلام الاولى فقال الحاصل لك فاني لا اعلم
في الارض مسلما غيري وغيرك فلما دخل الارض راها بعض اهل الجبار فاتاه فقال له
لقد دخلت اليوم ارضك امراة لا ينبغي ان تكون الا لك فارسل اليها فاتي بها فقام ابراهيم
الى الصلوة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال

لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت فعاد فقبضت اشد من القبضة الاولى
فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت اشد من القبضتين الاوليين فقال لها ادعي ان
يطلق يدي ذلك على ان لا اضرك ففعلت فاطلقت يده فدعا الذي جاء بها وقال انك انما اتيتني
بشيطان ولم تاتني بانسان فاخرجها من ارضي واعطاها هاجر واقبلت تمشي حتى جاءت الى
ابراهيم فلما راها ابراهيم انصرف من الصلاة فقال لها مهيم يعني ما الخبر قالت خيرا كف الله
الفاجر واخدم خادما فقال ابو هريرة فتلك امكم يا بني ماء السماء يعني نسل العرب منها لانه
روي في الخبر انها وهبتها هاجر من ابراهيم فولد منها اسماعيل ويقال فتولوا عنه مدبرين
يعني اعرضوا عنه ذاهبين الى عيدهم قوله تعالى فراغ الى آلهتهم يعني مال الى اصنامهم
ويقال دخل بيوت الاصنام فراى بين ايديهم طعاما فقال الا تاكلون فلم يجيبوه فقال
ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين يعني اقبل يضربهم بيمينه ويقال يضربهم باليمين
اي حلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم ويقال باليمين يعني يضربهم بالقوة واليمين
كناية عنها لان القوة في اليمين فاقبلوا اليه يزفون يعني يسرعون قال ابراهيم
اتعبدون ما تنحتون بايديكم من الاصنام قرا حمزة يزفون بضم الياء والباقون بالنصب
فمن قرا بالنصب فاصله من زفيف النعام وهو ابتداء عدوه ومن قرا بالضم يصيرون الى
الزفيف ويدخلون في الزفيف وكلا القراءتين يرجع الى معنى واحد وهو الاسراع في
المشي ثم قال عز وجل والله خلقكم وما تعملون يعني وما تنحتون بايديكم من الاصنام
ومعناه تتركون عبادة من خلقكم وخلق ما تعملون وتعبدون غيره قوله تعالى
قالوا ابنوا له بنيانا يعني ابنوا فالقوه في الجحيم يعني في النار العظيمة فارادوا
به كيدا يعني ارادوا احراقه وقتله فجعلناهم الاسفلين يعني الاخسرين ويقال الاسفلين
يعني الاذلين وعلاهم ابراهيم فلم يلبثوا الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى قوله تعالى
وقال اني ذاهب الى ربي يعني مهاجر الى طاعة ربي ويقال من ارض ربي الى ارض ربي
وقال مقاتل يعني من بابل الى بيت المقدس ويقال من ارض حران الى بيت المقدس سيهدين
يعني سيحفظني ويقال اني مهاجر الى ربي يعني مقبل الى طاعة ربي سيهدين يعني
سيرشدني ربي ويقال سيعينني قوله تعالى رب هب لي من الصالحين يعني اعطني
ولدا من الصالحين المسلمين فبشرناه بغلام حليم يعني حليم في صغره عليم في كبره فلما بلغ معه
السعي يعني الى الحج ويقال الى الجبل ويقال فلما بلغ الولد واطاق العمل ويقال
فلما بلغ معه ولده مع الذي يسمى موضع السعي وهو بين الصفا والمروة قال ابراهيم
لابنه يا بني اني ارى في المنام قال مقاتل هو اسحاق وقال الكلبي هو اسماعيل وروى
معمر عن الزهري قال في قوله فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس

هو اسمعيل وكان ذلك بمنى • وقال كعب هو اسحاق وكان ذلك ببيت المقدس • وقال مجاهد وابن
عمر ومحمد بن كعب القرظي هو اسمعيل • وروي عن علي بن ابي طالب انه قال هو اسحاق وهكذا روي
روي عن العباس بن عبد المطلب وهكذا قال عكرمة وقتادة وابو هريرة وعبد الله بن سلام
وهكذا قال اهل الكتابين كلهم والذي قال هو اسمعيل احتج بالكتاب والخبر فاما الكتاب
فهو انه لما ذكر قصة الذبح قال على اثر ذلك وبشرناه باسحاق نبيا • واما الخبر فما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا ابن الذبيحين يعني اباه عبد الله بن عبد المطلب
واسمعيل بن ابراهيم • واما الذي يقول هو اسحق احتج بما روي في الخبر انه ذكر نسبة يوسف
فقال يوسف اشرف نبينا يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله قد اختلفوا فيه هكذا الاختلاف والله اعلم بالصواب • والظاهر عند العامة
هو اسحاق وذلك قوله تعالى يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فظاهر اللفظ انه راى
في المنام انه يذبحه ولكن معناه اني ارى في المنام اني قد امرت بذبحك يدل بما قال في
سياق الاية يا ابت افعل ما تؤمر • وروي في الخبر انه راى في المنام انه قيل له ان الله يامرك
ان تذبح ولدك فاستيقظ خائفا فقال اعوذ بالله من الشيطان • ثم راى في الليلة ه
الثانية مثل ذلك • ثم راى في الليلة الثالثة مثل ذلك فاستيقظ وضم ابنه الى نفسه
وجعل يبكي حتى اصبح وانقاد لامر الله تعالى • وقال لامراته سارة اني اريد ان اخرج الى
طاعة ربي فابعثي ابني معي فجهزته وبعثته معه • قال كعب الاحبار • قال الشيطان عليه
اللعنة ان لم افتن عند هذه لم افتن ابدا فخرج ابراهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان
فدخل على سارة فقال اين ذهب ابراهيم بابنك قالت غدا به لبعض حاجته قال فانه لم يغد
به لحاجة ولكنه انما ذهب به ليذبحه فقالت ولم يذبحه • قال يزعم ان ربه امره بذلك قالت
قد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان في اثرهما فقال للغلام اين يذهب بك ابوك قال
لبعض حاجته قال فانه لا يذهب بك لحاجته ولكنه انما يذهب بك ليذبحك • قال ولم
يذبحني • قال يزعم ان ربه امره بذلك قال فوالله لئن كان الله امره بذلك ليفعلن فتركه
ولحق بابراهيم فقال اين تغدو بابنك قال لحاجة قال فانك لم تغد به لحاجة وانما غدوت
به لتذبحه قال ولم اذبحه قال تزعم ان الله امرك بذلك • فقال والله لئن كان الله امرني
بذلك لافعلن فتركه وايس ان يطاع • قوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان
يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الى قوله وفديناه بذبح عظيم فاوحى الله تعالى الى اسحاق
ادع فان لك دعوة مستجابة فقال اسحاق اللهم اني ادعوك ان تستجيب لي ايما عبد من
الاولين والاخرين لقيك لا يشرك بك شيئا ان تدخله الجنة وقال مجاهد ان ابراهيم
لما اراد ان يذبح ابنه بالسكين قال ابنه يا ابت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا اوذيك

اوذيك اذا اصابني حد السكين ولا تذبحني وانت تنظر في وجهي عسى ان ترحمني واجعل
وجهي الى الارض ففعل ابراهيم فلما امر السكين على حلقه انقلبت فقال يا ابت ما لك
قال قد انقلبت قال فاطعن بها طعنا قال فطعن فانثنت السكين بامر الله فعرف الله
الصدق منه ففداه بذبح عظيم قال وهو اسحاق • وروي اسباط عن السدي قال كان من شان
اسحاق حين اراد ابوه ان يذبحه انه ركب مع ابيه في حاجة فاعجبه شبابه وحسن هيئته
فكان ابراهيم حين بشر باسحاق قبل ان يولد قال هو لله ذبيح فقيل لابراهيم في منامه قد نذرت
نذرا اوف بنذرك فلما اصبح قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يقول لقد امرت
بذلك قال يا ابت افعل ما تؤمر قال فانطلق معي واخبر امك انك تنطلق الى اخوالك
واخذ ابراهيم معه حبلا ومدية يعني السكين فقال له اسحاق يا ابتاه حدها فانها
اهون للموت فانطلق به حتى اتى به جبلا من جبال الشام فاضجعه في اصله وربط يديه
ورجليه قال اسحاق يا ابتاه شد رباطي لكي لا اضطرب فيصيبك من دمي ثيابك فتراه سارة
فتحزن فبكى ابراهيم بكاء شديدا واخذ الشفرة فوضعها على حلقه وضرب الله على حلقه
صفيحة نحاس وبكى حتى انقلب الى الارض فجعل يحز فلا تصنع شيئا فلما راى ذلك قلبه
على وجهه فضرب الله على قفاه صفيحة نحاس وبكى حتى ابتلت الارض من دموعهما فجعل
يحز فلا تقطع ونودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا دونك هذا الكبش فهو فداء
فالتفت ابراهيم فاذا هو بكبش عظيم املح يهبط من الجبل وقد كان رعى في الجنة اربعين
خريفا وخلا ابنه واخذ الكبش فذبحه • وقال وهب بن منبه قال ابراهيم لاسحاق
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك • فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر • قال
يا ابت اني اوصيك بثلاثة اشياء قال وكان اسحاق في ذلك اليوم ابن سبع سنين احدها
ان تربط يدي لكي لا اضطرب فاوذيك والثاني ان تجعل وجهي الى الارض لكي لا تنظر
الى وجهي فترحمني • والثالث ان تذهب بقميصي الى امي ليكون القميص عندها تذكرة مني
فذلك قوله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى • قرا حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء يعني ماذا تري من صبرك • ويقال
معناه ماذا تشير والباقون ماذا ترى بالنصب وهو من الراي يعني ماذا ترى فيما
امر الله به • ويقال هو من المشورة • قال ابو عبيد بالنصب نقرا لان هذا في موضع المشورة
والراي • والاخر يستعمل في رؤية العين قال يا ابت افعل ما تؤمر واطع ربك ه
ستجدني ان شاء الله من الصابرين • على الذبح • قوله تعالى فلما اسلما اتفقا على امر
الله تعالى • وقال قتادة اسلم هذا نفسه لله واسلم هذا ابنه لله • وروي عن ابن مسعود
انه قرا فلما سلما يعني رضيا • وتله للجبين يعني صرعه على جبينه وكبه على الوجه وقا

العنبي وتله للجبين يعني على احد جبينيه على الارض وهما جبينان والجبهة بينهما وناديناه
الواو زيادة ومعناه فلما اسلما وتله للجبين ناديناه وهذا كما قال امرؤ القيس
• فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل • يعني انتحى
والواو زيادة • وقال بعضهم في الاية مضمر ومعناه فلما اسلما وسلما وتله للجبين
وذكر عن الخليل بن احمد انه سئل عن هذه الاية قال ليس لنا في كتاب الله تعالى منكر
قيل له فما مثله في العربية قال قول امرئ القيس • قيل له كيف معناه قال معناه فلما
اجزنا ساحة الحي اجزنا وانتحى بنا كذلك قوله اسلما وتله للجبين • وناديناه ان يا
ابراهيم قد صدقت الرؤيا يعني اوفيت الوعد وائتمرت ما امرت بقول الله تعالى انا
كذلك نجزي المحسنين كما فعلنا بابراهيم وفديناه بذبح عظيم قوله تعالى ان هذا لهو
البلاء المبين يعني الاختبار البين • قال وفديناه بذبح عظيم يعني بكبش عظيم والذبح
بكسر الذال الاسم ما يذبح والذبح بالنصب مصدر • وروي عن ابن عباس انه قال حدثني من
رأى قرني الكبش معلقين في الكعبة وهو الكبش الذي ذبحه ابراهيم عن اسماعيل
ثم قال عز وجل وتركنا عليه في الآخرين قال الثناء الحسن سلام على ابراهيم يعني سلام الله على
ابراهيم وقال هذا موصول بالاول يعني تركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم يعني
اثنينا عليه السلام في الآخرين • ثم قال عز وجل قال كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين يعني المصدقين المخلصين • ثم قال عز وجل وبشرناه باسحق قال ابن عباس
رضي الله عنهما بشر باسحاق بعد ما امر بذبح اسماعيل وكان اكبر من اسحاق بثلاثة عشر
سنة • ويقال وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين يعني بشرناه بنبوة اسحاق بعد ما امر
بذبح اسحاق • ثم قال عز وجل وباركنا عليه وعلى اسحق يعني على ابراهيم وعلى اسحق والبركة
النماء والزيادة في الاموال والاولاد وكان في صلبه ذرية لا تحصى ثم قال ومن ذريتهما
محسن مثل موسى وهارون وداود وسليمان وعيسى ومؤمنو اهل الكتاب وظالم لنفسه
مبين يعني الذين كفروا بآيات الله عز وجل • وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
قد رعى الكبش في الجنة اربعين خريفا • وقال بعضهم هي الشاة التي قرب بها هابيل
ابن آدم فتقبل منه قربانه ورفع الى السماء حيا ثم جعل بدلا عن ذبح اسحاق واسماعيل • ويقال
هذه الشاة التي خلقها الله لاجله • وقال بعضهم انها وعلة من البر جبلية • وقوله تعالى
ولقد مننا على موسى وهارون يعني انعمنا عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم يعني من الغرق ونصرناهم يعني موسى وقومه فكانوا هم الغالبين بالحجة على فرعون
وآتيناهما يعني موسى وهارون الكتاب المستبين يعني المبين قد بين فيه الحلال والحرام
وهديناهما الصراط المستقيم يعني ثبتناهما على دين الاسلام وتركنا عليهما في الآخرين يعني

يعني الثناء الحسن في الباقين سلام على موسى وهارون يعني السلامة منا والمغفرة
انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين يعني المرسلين • قوله تعالى وان
الياس لمن المرسلين يعني نبي من انبياء بني اسرائيل • قال بعضهم انه ادريس • وروي عن
ابن مسعود انه كان يقرأ وان ادريس لمن المرسلين سلام على ادريس • وقال بعضهم الياس
مثل الخضر • وقال بعضهم الياس عم الخضر • والياس صاحب البراري • والخضر صاحب
الجزائر ويجتمعان في كل عرفة بعرفات • ويقال انه من سبط يوشع بن نون بعثه الله
تعالى الى اهل بعلبك فكذبوه فاهلكهم الله تعالى بالقحط • وقال الله تعالى للياس سل
اعطك فقال ان ترفعني اليك فرفعه الله اليه وجعله ارضيا سماويا وانسيا ملكيا يطير
مع الملائكة • فذلك قوله تعالى اذ قال لقومه الا تتقون اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد به الامر يعني اتقوا الله تعالى اتدعون بعلا وتذرون ربا • وروي عكرمة عن ابن
عباس البعل الصنم • وقال مجاهد اتدعون بعلا وتذرون ربا • وروى جويبر عن
الضحاك قال مر رجل وهو يقول من بعل البقرة فقال رجل انا بعلها فقال ابن عباس انك
زوج البقرة • فقال الرجل يا ابن عباس اما سمعت الله تعالى يقول اتدعون بعلا يعني ربا
وانا ربها • ويقال البعل كان اسم ذلك الصنم خاصة الذي كان لهم • ويقال
كان صنما من ذهب فقال لهم اتدعون بعلا اي الصنم وتذرون احسن الخالقين الله
خالقكم يعني تتركون عبادة الله تعالى ربكم • قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية
ربكم ورب آبائكم الاولين على صفة احسن كلها بالنصب والباقون بالضم كلها فمن قرأ
بالنصب رده الى قوله وتذرون احسن الخالقين الله ربكم على صفة احسن • ومن قرأ
بالضم فهو على معنى الابتداء فكانه قال هو الله ربكم ورب آبائكم الاولين قال
فالوقف في قراءة من قرأ بالنصب على الخالقين بالنصب لا يجوز • ومن قرأ بالرفع فالوقف
على الخالقين يجوز • ثم قال عز وجل فكذبوه يعني الياس فانهم لمحضرون يعني انهم
والمعنى لمحضرون النار الا عباد الله المخلصين فانهم لا يحضرون النار وتركنا عليه
في الآخرين يعني الثناء الحسن سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر سلام على آل ياسين
وقرأ الباقون الياسين • ومن قرأ آل ياسين يعني محمد عليه الصلاة والسلام • ويقال
المجد فياسين اسم والآل مضاف اليه والآل الرجل اتباعه • وقيل اهله • ومن قرأ الياسين
فله طريقان احدهما انه جمع الياس • ومعناه الياس وامته من المؤمنين • كما يقال رأيت
المهالبة يعني بني المهلب • والثاني ان يكون لغتان الياس والياسين مثل ميكال
وميكائيل ثم قال انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وقد ذكرناه قوله
تعالى وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم

وممرنا الآخرين قد ذكرناه • قوله عز وجل وانكم لتمرون عليهم مصبحين يا اهل مكة تمرون على قرياتهم اذا سافرتم بالنهار وبالليل افلا تعقلون يعني أليس لكم ذهن الانسانية فتعتبروا قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين يعني من جملة المرسلين اذ ابق يعني اذ فر • ويقال اذا هرب ويقال خرج الى الفلك المشحون يعني الموقر من الناس والدواب • ويقال المجهز الذي فرغ من جهازه فساهم يعني فتقرعوا وقد ذكرنا قصتهم في سورة الانبياء فكان من المدحضين يعني من المقروعين والمدحض في اللغة هو المغلوب في الحجة • واصله من دحض الرجل اذا زال من مكانه فالتقمه الحوت يعني ابتلعه وهو مليم يعني يلوم نفسه وقال اهل اللغة المليم الذي استوجب اللوم سواء ليم او لا والمليم الذي يلام سواء استوجب اللوم او لا • ثم قال فلولا انه كان من المسبحين قال مقاتل والكلبي يعني لولا انه كان من المصلين قبل ذلك • ويقال لولا انه من المسبحين في بطن الحوت للبث يعني مكث في بطنه وكان بطنه قبره الى يوم يبعثون يعني الى يوم القيمة • قوله فنبذناه بالعراء يعني نبذه الحوت على ساحل البحر • ويقال بالفضاء على ظهر الارض وقال اهل اللغة العراء العراء هو المكان الخالي من البناء والشجر والنبات فكانها من عري الشيء وهو سقيم يعني مريض وذكر في الخبر انه لم يبق له لحم ولا ظفر ولا شعر فالقاه على الارض كهيئة الطفل لا قوة له وقد كان مكث في بطن الحوت اربعين يوما وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال مقاتل يعني من قرع وهكذا قال قتادة ومجاهد • وقال اهل اللغة كل شيء ينبت منبسطا فهو يقطين هكذا قال الكلبي وذكر في الخبر ان وعلة كانت تختلف اليه ويشرب من لبنها وكانت تحت ظل اليقطين ويشرب من لبن الوعلة حتى تقوى ثم يبست تلك الشجرة فاغتم لذلك وحزن حزنا شديدا وبكى فاوحى الله تعالى اليه انك قد اغتممت بسبب هذه الشجرة فكيف لم تغتم لهلاك مائة الف او يزيدون قال وارسلناه الى مائة الف او يزيدون يعني كما ارسلنا قبل ذلك الى قومه وهو قوم مائة الف يعني اهل نينوى او يزيدون يعني بل يزيدون • ويقال يعني ويزيدون وكانوا مائة وعشرين الفا فآمنوا يعني لما جاءهم العذاب فرقوا فصدقوا فصرف عنهم العذاب فذلك قوله فمتعناهم الى حين يعني بقيناهم الى منتهى آجالهم فخرج يونس في جانب مدينة نينوى فرأى هناك غلاما يرعى فقال له ممن انت يا غلام فقال من قوم يونس • قال فاذا رجعت اليهم فاخبرهم بانك قد رأيت يونس • فقال الغلام انه من يحدث ولم يكن له بينة قتلوه فقال له يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فدخل وقال للملك اني رأيت يونس يقرئكم السلام فلم يصدقوه حتى خرجوا وشهدت له الشجرة والبقعة • قال عبد الله بن مسعود فاخذ الملك بيد الغلام فقال انت احق بالملك مني فقام الغلام بامرهم اربعين يوما سنة • قوله تعالى فاستفتهم يعني سل اهل مكة الربك البنات قال مقاتل وذلك ان احياء من الملائكة يقال لهم الجن منهم

منهم ابليس • قال بعض الكفار ان الله تعالى اتخذهم بنات لنفسه فقال لهم ابو بكر فمن امهم قالوا سروات الجن • فذلك قوله الربك البنات ولهم البنون يعني يختارون له البنات ولانفسهم البنين • ثم قال عز وجل ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون يعني كانوا شاهدين حاضرين حين خلقتهم بنات الا انهم من افكهم يعني من كذبهم ليقولون ولد الله بزعمهم وانهم لكاذبون في قولهم • ثم قال اصطفى البنات على البنين وذكر عن نافع انه قرأ باسقاط الالف في الوصل وقوله لكاذبون اصطفى وكسرها في الابتداء وجعلها الف الوصل ولم يجعلها الف القطع ولم يجعلها الف الاستفهام فلفظه لفظ الاستفهام والمراد به الزجر • ثم قال عز وجل ما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون بالجور افلا تذكرون انه لا يختار البنات أنزل الله اليكم بان

على البنين ام لكم سلطان مبين يعني الكم حجة بينة ويقال الكم عذر بين في كتاب صح

الملائكة بنات الله فأتوا بكتابكم يعني بعذركم وحجتكم ان كنتم صادقين ان كنتم صادقين في مقالتكم • ثم قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني وصفوا بين الرب وبين الملائكة نسبا حين زعموا انهم بناته • ويقال جعلوا بينه وبين ابليس قرابة • وروى جويبر عن الضحاك قال قالت قريش ان ابليس اخو الرحمن • وقال عكرمة وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قالوا الملائكة بنات الله وجعلوهم من الجن • وهكذا قال القتبي • ثم قال ولقد علمت الجنة قال مقاتل والكلبي يعني علمت الملائكة الذين قالوا لهم البنات انهم لمحضرون من قال لهم بناته لمحضرون في النار • ويقال لقد علمت الملائكة انهم لو قالوا بذلك ادخلوا النار • ثم قال عز وجل سبحان الله عما يصفون يعني نزه الله تعالى نفسه عما يصف الكفار • ثم استثنى على معنى التقديم والتاخير • يعني يقال انهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين فانهم لا يحضرون النار • ويقال بغير تقديم وتاخير ومعناه عما يصفون الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين فانهم لا يقولون ذلك • ثم قال عز وجل فانكم يا اهل مكة وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين يعني ما انتم بمضلين احدا بالهتكم الا من هو صال الجحيم يعني الا من قدر الله له ان يصلى الجحيم • ويقال الا من كان في علم الله تعالى انه يصلى الجحيم • ويقال الا من قدر عليه الضلالة وعلمه لذلك وانتم لا تقدرون على الضلالة وعلى الهدى قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم يعني قال جبريل لمحمد عليهما السلام وما منا معشر الملائكة الا وله مقام معلوم يعني مصلى معروفا في السماء يصلي فيه ويعبد الله تعالى قوله تعالى وانا لنحن الصافون يعني صفوف الملائكة في السموات • وروي عن مسروق عن ابن مسعود قال ان في السموات لسماء ما فيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك ساجد او قدماه • ثم قال وانا لنحن الصافون • وروي عن مجاهد عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك ساجد • ويقال ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وما

منا إلا له مقام معلوم معروف في السماوات يعبد الله • قوله تعالى وإنا لنحن الصافون وإنا
لنحن المسبحون يعني المصلون وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا يعني أهل مكة كانوا يقولون
لو أتانا كتاب مثل اليهود والنصارى لكنا نؤمن فذلك قوله تعالى لو أن عندنا ذكرا من
الأولين يعني لو جاءنا رسول لكنا عباد الله المخلصين يعني الموحدين ولما جاءهم محمد عليه السلام
فكفروا به يعني بمحمد عليه الصلاة والسلام • ويقال يعني بالقرآن فسوف يعلمون يعني
يعرفون في الآخرة • ويقال هذا وعيد لهم • ويقال في الدنيا • قوله تعالى ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا يعني مضت كلمتنا بالنصرة لعبادنا المرسلين يعني الأنبياء وهو قوله تعالى
كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إنهم لهم المنصورون في الدنيا على أعدائهم وإن جندنا يعني المؤمنين
أهل ديننا • ويقال رسلنا لهم الغالبون في الدنيا بالحجة والغلبة في الآخرة فتول عنهم
يعني فأعرض عنهم إلى هذا العذاب • وكان ذلك قبل أن يؤمر بالقتال حتى حين قال الكلبي
إلى فتح مكة • ويقال إلى أن يؤمر بالقتال وأبصرهم يعني أعلمهم ذلك فسوف يبصرون يعني يرون
ما يفعل بهم إذا نزل بهم العذاب أفبعذابنا يستعجلون يعني أفبعذاب مثلي يستعجلون فإذا
نزل بساحتهم يعني بهم وحضرتهم فساء صباح المنذرين يعني بئس الصباح صباح من أنذر
بالعذاب • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما نزل بحرب خيبر قال هلكت خيبر
هلكت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين يعني ما أنذرتهم فلم يؤمنوا •
قوله تعالى وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون وتكرار الكلام للتأكيد والمبالغة
في الحجة • ثم نزه نفسه عما قالت الكفار فقال عز وجل سبحان ربك يا محمد رب العزة
والقدرة عما يصفون يعني عما يقولون • وروي في الشاذ رب العزة • وقراءة العامة بالكسر
بالنصب يكون نصبا بالمدح • وفي الشاذ قرئ رب العزة بالرفع على معنى هو رب العزة وقراءة
العامة بالكسر على معنى النعت • ثم قال عز وجل وسلام على المرسلين بتبليغ الرسالة ففي الآية
دليل وتنبيه للمؤمنين بالتسليم على جميع الرسل • ثم قال والحمد لله رب العالمين على هلاك
الكافرين الذين لم يوحدوا ربهم • ويقال حمد الرب نفسه ليكون دليلا لعباده ليحمدوه

قوله تبارك وتعالى ص والقرآن قول الحسن صاد بالكسر وجعله من المصاداة
يقول عارض القرآن بعملك • ويقال بقلبك • وروى معمر عن قتادة في قوله صاد قال هو كما
يقول تلوق الذي يعني عن نفسك لتدوم قلان يعني طهر نفسك بآداب القرآن • كما قال النبي
عليه الصلاة والسلام القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته • وكان عيسى بن عمر يقرأ

صادَ بالنصب وكذلك يقرأ قافَ ونونَ بالنصب • ومعناه اقرأ صاد • وقراءة العامة بسكون
الدال لأنها حروف الهجاء فلا يدخلها الإعراب وتقديرها الوقف عليها • وقيل في تفسير قول
الله تعالى ص يعني الصادق هو الله • ويقال هو قسم والقرآن عطف عليه قسم بعد قسم ومعناه
أقسم بص وبالقرآن • وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الصاد اسم بحر في السماء • وقال ابن
مسعود رضي الله عنه في قوله ص والقرآن يعني صادقوا القرآن حتى عرفوا الحق عن الباطل
وقال الضحاك معناه صدق الله ثم قال والقرآن ذي الذكر يعني والقرآن ذي الشرف
ويقال يعني فيه ذكر من كان قبله • وجواب القسم عند قوله إن ذلك لحق تخاصم أهل النار
والجواب قد يكون مؤخرا عن الكلام • كما قال والفجر وليال عشر • وجوابه قوله إن ربك لبالمرصاد
وقوله والسماء ذات البروج وجوابه إن بطش ربك لشديد • وقال بعضهم جواب القسم
ههنا كم أهلكنا ومعناه لكم أهلكنا فلما طال الكلام حذف • ثم قال بل الذين كفروا
في عزة أي في حمية كقوله أخذته العزة يعني الحمية • ويقال في عزة يعني في تكبر وشقاق
يعني في خلاف من الدين • ويقال في عداوة ومباعدة وتكذيب • وقال القتبي بل في
اللغة على وجهين أحدهما التدارك لكلام غلطت فيه يقول رأيت زيدا بل عمرا والثاني
يكون لترك شيء وأخذ غيره من الكلام كقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق • ثم خوفهم
فقال عز وجل كم أهلكنا من قبلهم من قرن يعني أمة فنادوا يعني فنادوا في الدنيا واستغاثوا
ولات حين مناص وليس حين فرار • قال الكلبي وكانوا إذا قاتلوا فقال بعض
لبعض مناص يقول احملوا حملة واحدة فينجو من نجا ويهلك من هلك فلما أتاهم العذاب قالوا
مناص مثل ما كانوا يقولون فقال الله تعالى لهم ليس حين فرار وهي لغة اليمن • وقال
القتبي النوص التأخر والبوص التقدم في كلام العرب • وروى معمر عن قتادة فنادوا ولات
حين مناص قال نادوا على غير حين النداء • وقال عكرمة نادوا وليس حين انفلات • وقال
أبو عبيد اختلفوا في الوقف قال بعضهم يوقف عند قوله ولات ثم يبتدأ حين مناص على خط
الكتاب اليوم • وقال الذي عندنا أن الوقف يوقف عند قوله ولا ثم يبتدئ تحين مناص
لأنا لا نجد في شيء من كلام العرب ولات إنما المعروف لا ولأن تفسير ابن عباس يشهد لها وذلك
أنه قال ليس حين فرار وليس فيه اختلاف ولا بمعناها • قال أبو عبيد ثم مع هذا تعمدت النظر
في الذي يقال له مصحف الإمام وهو مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه فوجدت التاء متصلة
مع حين • ثم قال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم يعني مخوف منهم ورسول منهم يعني من العرب
وهو محمد عليه الصلاة والسلام وقال الكافرون هذا ساحر كذاب يكذب على الله تعالى أنه رسوله
أجعل الآلهة إلها واحدا كيف يسع لحاجتنا إله واحد إن هذا لشيء عجاب يعني لأمر عجيب
والعرب تحول فعيلا إلى فعال وههنا أصله شيء عجيب كما قال في سورة ق هذا شيء عجيب

وانطلق الملأ منهم قال ابو الليث رحمه الله تعالى اخبرنا الثقة باسناده عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما مرض ابو طالب دخل عليه نفر من قريش فقالوا يا ابا طالب
ان ابن اخيك يشتم آلهتنا ويقول ويفعل فارسل اليه وانهه عن ذلك فارسل اليه ابو طالب
وكان الى جنب ابي طالب موضع رجل فخشي ابو جهل ان جاء النبي صلى الله عليه وسلم يجلس الى جنب عمه
ان يكون ارق له فوثب ابو جهل فجلس في ذلك المجلس فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم لم يجد مجلسا
الا عند الباب فلما دخل قال له ابو طالب يا ابن اخي ان قومك يشكونك ويزعمون انك
تشتم آلهتهم وتقول وتقول وتفعل وتفعل قال يا عم اني انما اريد منهم كلمة واحدة يدين
لهم العرب وتؤدي اليهم بها العجم الجزية قالوا وما هي فقال النبي عليه الصلوة والسلام لا اله
الا الله فقاموا عنه ينفضون ثيابهم ويقولون اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء
عجاب قوله تعالى وانطلق الملأ منهم يعني الاشراف منهم من قريش ان امشوا يعني امكثوا
واصبروا يعني اثبتوا على آلهتكم يعني عبادة آلهتكم ان هذا لشيء يراد يعني لامر يراد كونه
باهل الارض ويقال ان هذا الشيء يراد يعني لا يكون ولا يتم له ما سمعنا بهذا في الملة
الآخرة يعني في اليهود والنصارى اي سألنا من اليهود والنصارى وما سمعنا منهم
بهذا ان هذا الا اختلاق يختلقه من قبل نفسه ويقال في قوله ان هذا لشيء يراد يعني
اراد ان يكون ثم قال أأنزل عليه الذكر من بيننا يعني اختص بالنبوة من بيننا يقول الله تعالى
بل هم في شك من ذكري يعني في ريب من القرآن والتوحيد بل لما يذوقوا عذاب لم
يذوقوا عذابي كقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم يدخل فهذا تهديد لهم اي
سيذوقون عذابي ثم قال ام عندهم خزائن رحمة ربك يعني مفاتيح رحمة ربك يعني
مفاتيح النبوة بايديهم يعني ليس ذلك بايديهم وانما ذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء
العزيز الوهاب يعني بل بيد الله العزيز في ملكه الوهاب لمن يشاء قوله تعالى ام لهم ملك
السموات والارض يعني الهم ملكهما فيختاروا النبوة لمن يشاء بل الله يختار من يشاء يوحي الله
تعالى فيوحي الله الرسالة الى من يشاء فليرتقوا في الاسباب يعني ان لم يرضوا بما فعل الله
فليتكلفوا الصعود الى السماء وقال القتبي اسباب السماء ابواب السماء كما قال القائل

ولو نال اسباب السماء بسلم

قال ويكون ايضا فليرتقوا في الاسباب يعني في الحبال الى السماء كما سألوك ان ترقى في السماء
فلتاتيهم بكتاب وهذا كله توبيخ وتهديد بالعجز ثم قال عز وجل جند ما هنالك يعني جند
عند ذلك وما زائدة يعني حين ارادوا قتل النبي عليه الصلوة والسلام مهزوم يعني
مغلوب من الاحزاب يعني من الكفار قال مقاتل فاخبر الله تعالى بهزيمتهم ببدر وقال
الكلبي يعني عند ذلك ان ارادوا وانهم مهزوم مغلوب ثم قال كذبت قبلهم يعني قبل اهل

مكة قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد يعني ذا الملك دائم ثابت شديد ويقال
ذو بناء محكم ويقال يعني في عز ثابت والعرب تقول فلان في عز ثابت الاوتاد يريدون
دائم شديد واصل هذا ان بيوت العرب تثبت بالاوتاد ويقال ذي الاوتاد كانت لفرعون
يعذب بها وكان اذا غضب على احد شده باربعة اوتاد ثم قال وثمود وقوم لوط
واصحاب الايكة يعني الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني الكفار سموا احزابا
لانهم تحزبوا على انبيائهم اي تجمعوا فاخبر الله تعالى ان مشركي قريش حزب من هؤلاء الاحزاب
ان كل يعني ما كل الا كذب الرسل فحق عقاب يعني وجب عذابي عليهم قوله تعالى وما ينظر
هؤلاء يعني قومك الا صيحة واحدة يعني النفخة الاولى ما لها من فواق يعني من نظرة ومن
رجعة قرأ حمزة والكسائي من فواق بضم الفاء وقرأ الباقون بالنصب ومعناهما واحد
يسمى ما بين حلبتي الناقة فواقا لان اللبن يعود الى الضرع وكذلك افاقة المريض يعني رجع
الى الصحة فقال ما لها من فواق يعني من رجوع وقال ابو عبيدة من فتحها اراد ما لها
من راحة ولا افاقة تذهب اليها فاقة المريض ومن ضمها جعلها من فواق الناقة وهو
ما بين الحلبتين يعني ما لها من انتظار وقال القتبي الفواق والفواق واحد وهو
ما بين الحلبتين قوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قال ابن عباس رضي الله عنهما
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش من لم يؤمن بالله اعطي كتابه بشماله
فقالوا ربنا عجل لنا قطنا يعني صحيفتنا وكتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب القط في اللغة
الصحيفة المكتوبة ويقال لما نزل قوله تعالى واما من اوتي كتابه فقالوا ربنا
عجل هذا الكتاب قبل يوم الحساب ثم عزى نبيه عليه الصلاة والسلام فقال عز وجل اصبر
على ما يقولون من التكذيب واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني ذا القوة على العبادة
انه اواب يعني مقبل على طاعة الله تعالى وقال مقاتل الاواب يعني مطيع قوله تعالى
انا سخرنا الجبال معه يعني ذللنا الجبال يسبحن مع داود بالعشي والاشراق يعني في آخر
النهار واوله وروي عن ابن عباس قال لاصحابه هل تجدون صلوة الضحى في القرآن قالوا
لا قال بلى قوله تعالى يسبحن بالعشي والاشراق فكانت صلاة يصليها داود ثم قال عز
وجل والطير محشورة يعني مجموعة كل له اواب يعني مطيع وقال عمرو بن شرحبيل الاواب
بلغة الحبشة المسبح وقال الكلبي مقبل على طاعة الله قوله تعالى والطير محشورة يعني
قوينا حراسه قال مقاتل والكلبي يحرسه كل ليلة ثلثة وثلثون الف رجل ويقال قوينا
ملكه واتيناه وحفظناه عليه وروي في الخبر ان غلاما استعدى على رجل وادعى عليه
بقرا فانكر المدعى عليه وقد كان لطمه لطمة حين ادعى عليه فسأل داود من الغلام البينة فلم يقمها
فرأى داود في منامه ان الله تعالى يأمره ان يقتل المدعى عليه ويسلم البقر الى الغلام فقال

فقال داود هو منام ثم اتاه الوحي بذلك فاخبر بذلك بنو اسرائيل فجزعت بنو اسرائيل
وقالوا ان رجل لطم غلاما لطمة فقتله بذلك فقال داود هذا امر امر الله تعالى بذلك
فسكتوا ثم احضر الرجل واخبره ان الله تعالى امر بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي الله اني قتلت
اباه غيلة واخذت البقر فقتله داود فعظمت هيبته وشدد ملكه وقالوا انه يقضي بوحي
ثم انه انزل سلسلة من السما وامره بان يقضي بها بين الناس • فمن كان على الحق ياخذ السلسلة
ومن كان ظالما لا يقدر على اخذ السلسلة • وكان غصب رجل من رجل لولوا فجعل اللولو في جوف عصاه
ثم خاصمه المدعي الى داود فقال المدعي ان هذا قد اخذ مني لولوا واني صادق في مقالتي ثم جا
واخذ السلسلة ثم قال المدعى عليه خذ مني العصا فاخذ عصاه وقال اني قد دفعت اليه اللولو
واني الصادق في مقالتي ثم جا واخذ السلسلة فتحير داود في ذلك ثم رفعت السلسلة وامره بان
بان يقضي بالبينات والايمان فذلك قوله وآتيناه الحكمة يعني الفهم والعلم • ويقال يعني
النبوة وفصل الخطاب يعني القضا بالبينات والايمان • وقال قتادة والحسن وفصل
الخطاب يعني البينة على الطالب واليمين على المطلوب • ثم قال عز وجل وهل اتاك نبا
الخصم يعني خبر الخصم • ويقال خبر الخصومة وهل اتاك يا محمد ما اتاك حين اتاك ويقال
وقد اتاك اذ تسوروا المحراب والتسور ان يصعد في مكان مرتفع وانما سمي المحراب سورا
لارتفاعه من الارض • ويقال تسوروا يعني دخلوا عليه من فوق الجدار • وقال الحسن
البصري جزا داود الدهر اربعة ايام • فيوما لنسائه • ويوما لقضائه • ويوما يخلو فيه
لعبادة ربه • ويوما لبني اسرائيل يسائلونه • فقال يوما لبني اسرائيل ايكم يستطيع ان يتفرغ
لربه يوما لا يصيب الشيطان منه شيئا فقالوا لا يا نبي الله انا والله لا نستطيع فحدث داود
نفسه انه يستطيع ذلك فدخل محرابه واغلق ابوابه فقام يصلي في المحراب فجا طاير في احسن
صورة مزين كاحسن ما يكون فوقع قريبا منه فنظر اليه فاعجبه فوقع في نفسه منه شي
فدنا منه لياخذه فوقع قريبا منه واطمعه ان ياخذه ففعل ذلك بثلث مرات حتى اذا
كان في الرابعة ضرب يده عليه فاخطاه فوقع على سور المحراب قال وخلف المحراب حوض
تغتسل فيه النسا فضرب يده عليه وهو على سور المحراب فاخطاه وهبط الطاير فاشرف
فاذا بامراة تغتسل فلما رات نقضت شعرها فغطت جسدها فوقع في نفسه منها فاشتغل
عن صلوته فنزل من محرابه ولبست المراة ثيابها وخرجت الى بيتها فخرج حتى عرف بيتها وسالها
من انت فاخبرته فقال هل لك زوج فقالت نعم قال اين هو فقالت في كذا وكذا وجند
كذا فرجع وكتب الى عامله اذا اتاك كتابي هذا فاجعل فلانا في اول الخيل فتقدم في فوارس
فقاتل فقتل • ثم انتظر حتى انقضت عدتها ثم خطبها فتزوجها فبينما هو في المحراب اذ تسور عليه
ملكان وكان الباب مغلقا ففزع منهما فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم

بيننا بالحق يعني اقض بيننا بالعدل • ثم خاصم احدهما وقال ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة الى اخره فعلم داود انه مراد بذلك فخر راكعا واناب • قال الحسن سجد
اربعين ليلة لم يرفع راسه الا للصلوة المكتوبة قال ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى
الله تعالى اليه ان ارفع راسك فاني قد غفرت لك • وهكذا ذكر في رواية الكلبي عن ابن
عباس وسجد اربعين يوما حتى سقط جلد وجهه ونبت العشب من دموعه • قال يا رب كيف
ترحمني وانا اعلم انك منتقم مني بخطيئتي وذكر ان جبريل صلوات الله عليه قال له اذهب
الى اوريا فاستحل منه فانك تسمع صوته في يوم كذا فاتى ذات ليلة فناداه فاجابه
فاستحل منه فقال انت في حل • فلما رجع قال له جبريل هل اخبرته بجرمك قال لا قال فانك
لم تفعل شيئا فارجع فاخبره بالذي صنعت فرجع داود فاخبره بذلك فقال انا خصمك يوم
القيمة فرجع مغتما وبكى اربعين يوما فاتاه جبريل فقال ان الله تعالى يقول اني استوهبه
من عبدي فيهبك لي واجزيه على ذلك افضل الجزا فسري لك عنه وكان محزونا في عمره
باكيا على خطيئته • وروي في خبر اخر ان داود سمع بني اسرائيل كانوا يقولون في دعائهم يا اله
ابراهيم واسحق ويعقوب فيستجاب لهم فقال لهم داود ذكروني فيهم فقالوا يا اله ابراهيم
واسحق ويعقوب وداود فقالوا الله امرك بهذا قال لا قالوا لا نزيد فيه ما لم يامرك
الله بذلك فسال داود ربه ان يجعله فيهم فاوحى الله تعالى اليه وذكر له ما لقي ابراهيم
من النار وما لقي اسحاق ويعقوب فسال داود ربه ان يبتليه ببلية لكي يبلغ منزلتهم
فابتلي بذلك حتى يبلغ منازلهم • وقال بعضهم القصة لا تصح لانه لا يظن بالنبي انه يفعل مثل ذلك
الفعل ولكن كانت خطيئته انه لما اختصما اليه فقال للمدعي لقد ظلمك بسوال نعجتك فنسبه
الى الظلم بقول المدعي وكان ذلك منه زلة فاستغفر ربه عن زلته فذلك قوله اذ دخلوا
على داود قال بعضهم كانوا اثنين فذكر بلفظ الجماعة فقال اذ دخلوا • وقال بعضهم
كانوا ولكنهم كانوا فريقين • فقال اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان
بغى بعضنا يعني استطال بالظلم بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق يعني اقض بيننا
بالعدل ولا تشطط يعني لا تجر في الحكم والقضا • يقال اشططت اذا جرت واهدنا الى سوا
الصراط يعني ارشدنا الى عدل الطريق • قوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ضمها الي واجعلني كافلها وعزني في الخطاب
يعني غلبني في الكلام قال داود لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه يعني مع نعاجه وان
كثيرا من الخلطا يعني من الاخوان والشركا ليبغي بعضهم على بعض يعني ليظلم بعضهم بعضا
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون وقليل ما هم يعني قليل منهم الذين لا يظلمون
فلما قضى بينهم داود فاجا ان يعرفهما فصعدا الى السما حيال وجهه وظن داود يعني علم داود

ويقال ظن بمعنى ايقن لانه ليس بيقين عيان لان العيان لا يقال فيه الا العلم انما فتناه
يعني ابتليناه واختبرناه • ويقال انهما ضحكا وذهبا فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه بذلك
وروي عن ابي عمرو في بعض الروايات انه قرا انما فتناه بالتخفيف ومعناه ظن ان الملكين
اختبراه وامتحناه في الحكم وقراءة العامة بالتشديد فتناه يعني ان الله تعالى قد امتحنه بالملكين
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب يعني وخر ساجدا واناب يعني اقبل الى طاعة الله تعالى
بالتوبة • وروي عطا ابن السايب عن ابي عبد الله الجدلي قال ان داود لم يرفع راسه الى السما
منذ اصاب الخطيئة حتى مات • وذكر في الخبر ان داود كان له تسع وتسعون امراة فتزوج
امراة اوريا على شرط ان يكون ولدها خليفة بعده فولد منها سليمان عليه السلام فكان
خليفة بعده يقول الله تعالى فغفرنا له ذلك يعني ذنبه وان له عندنا لزلفى يعني
قربة وحسن ماب يعني المرجع في الاخرة • قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض يعني اكرمناك بالنبوة وجعلناك خليفة والخليفة الذي يقوم مقام الذي
قبله فاقام مقام الخلفا الذين قبله وكان قبله النبوة في سبط والملك في سبط
اخر فاعطاهما الله تعالى لداود فاحكم بين الناس بالحق يعني بالعدل ولا تتبع الهوى
يعني لا تمل الى هوى نفسك فتقضي بغير عدل • ويقال لا تعمل بالجور في القضا ولا تتبع
الهوى كما اتبعت في بتسابع وهي امراة اوريا فيضلك عن سبيل الله يعني دين الله الاسلام عن
طاعة الله • ويقال يعني الهوى يستزلك عن دين الله ان الذين يضلون عن سبيل الله
يعني عن دين الله الاسلام لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يعني بما تركوا العمل ليوم
القيمة فلم يخافوه • ويقال بما نسوا يعني بما تركوا الايمان بيوم القيمة • قوله تعالى
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما من الخلق باطلا عبثا يعني بغير شي بل خلقنا هما
لامر هو كاين ذلك ظن الذين كفروا يظنون انهما خلقنا لغير شي وانكروا البعث
فويل للذين كفروا يعني جحدوا من النار يعني من عذاب النار ام نجعل الذين امنوا
وعملوا الصالحات وذلك ان كفار مكة قالوا انا نعطى في الاخرة من الخير اكثر مما تعطون
فنزل ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات في الثواب كالمفسدين في الارض يعني
كالمشركين • وقال في رواية الكلبي نزلت في مبارزي يوم بدر ام نجعل الذين امنوا وعملوا
الصالحات عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث كالمفسدين في الارض يعني عتبة وشيبة
ابنا ربيعة والوليد • ويقال نزلت في جميع المفسدين وجميع الكافرين • يعني لا نجعل
جزا المومنين كجزا الكافرين في الدنيا والاخرة • كما قال في اية اخرى ام حسب الذين اجترحوا
السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا • ثم قال ام نجعل المتقين كالفجار
يعني كالكفار في الثواب اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الوعيد • ثم قال عز وجل


كتاب انزلناه اليك يعني انزلنا جبريل به اليك مبارك يعني كتاب مبارك فيه
مغفرة للذنوب لمن امن به وصدقه وعمل بما فيه ليدبروا اياته لكي يتفكروا في اياته
قرا عاصم في احدى الروايتين لتدبروا اياته بالتا مع النصب وتخفيف الدال وهو بمعنى ليتد
برو فحذفت احدى التاين وتركت الدال خفيفة • وقراءة العامة ليدبروا باليا وتشديد
الدال وهي بمعنى ليتدبروا فادغمت التا في الدال وشددت ثم قال عز وجل وليتذكر
يعني وليتعظ بالقران اولوا الالباب يعني ذوي العقول من الناس • قوله ووهبنا
لداود سليمان يعني اعطينا لداود سليمان • وروي عن ابن عباس انه قال الاولاد
من مواهب الله تعالى لنا ثم قرا يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور فوهب الله تعالى
لداود سليمان نعم العبد انه اواب يعني مقبل الى طاعة الله تعالى • قوله تعالى اذ عرض
عليه بالعشي يعني في اخر النهار الصافنات الجياد يعني الخيل قال الكلبي ومقاتل صفن الفرس
اذا رفع احدى يديه فيقوم على طرف حافره • وقال اهل اللغة الصافن الواقف من الخيل
وفي الخبر من احب ان تقوم له الرجال صفوفا فليتبوا مقعده من النار يعني يدومون له القيام
والجياد الحسان • ويقال الاسراع في المشي قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي
ان اهل دمشق من العرب واهل نصيبين جمعوا جموعا واقبلوا ليقاتلوا سليمان فهزمهم
سليمان عليه السلام فاصاب منهم الف فرس عراب فعرض على سليمان الخيل وجعل ينظر اليها
ويتعجب من حسنها حتى شغلته عن صلوة العصر وغربت الشمس ثم ذكرها بعد فغضب فقال ردوها
علي فضرب بسوقها واعناقها بالسيف حتى عقر منها تسعماية فرس وهي التي كانت عرضت عليه
وبقيت ماية فرس لم تعرض عليه فما كان في ايدي الناس فهو منها يعني من نسل الماية الباقية
فقال اني احببت حب الخير يعني اثرت حب المال عن ذكر ربي يعني عن صلوة العصر حتى توارت
بالحجاب يعني حتى غابت الشمس وهذا اضمار لم يسبق ذكرها يعني ذكر الشمس لان في الكلام
دليلا فاكتفى بالاشارة عن العبارة • قوله تعالى ردوها علي يعني قال سليمان ردوا
الخيل علي فردت عليه فطفق مسحا يعني عمد يضرب السوق وهو جماعة الساق والاعناق
جمع العنق • وروي عن ابراهيم النخعي قال كانت عشرين الف فرس وقال السدي كانت
خيلا لها اجنحة • قال ابو الليث يجوز ان يكون مراده سرعة السير كان لها اجنحة وقال
بعضهم كانت الشياطين والجن اخرجتها من البحر • وقال عامة المفسرين في قوله فطفق مسحا
بالسوق والاعناق يعني يضرب سوقها واعناقها • وقال بعضهم لم يعقرها ولكن جعل
على سوقهن واعناقهن سمة وجعلها في سبيل قال لان التوبة لا تكون بامر منكر ولكن الجواب
ان يقال يجوز ان يكون ذلك مباحا في ذلك الوقت • وانما اراد بذلك لا استهانة
بمال الدنيا لكان فريضة الله تعالى • قوله تعالى ولقد فتنا سليمان يعني ابتليناه

وألقينا على كرسيه جسدا يعني شيطانا قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية ابي صالح
ان سليمان امر ان لا يتزوج الا من بني اسرائيل فتزوج امراة من غير بني اسرائيل فعاقبه
الله تعالى فاخذ شيطان يقال له صخر خاتمه فجلس على كرسيه اربعين يوما وقد ذكرنا
قصته في سورة البقرة ثم اناب يعني رجع الى ملكه واقبل على طاعة الله تعالى وقال
الحسن في قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا قال الشيطانا • وروي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما • قال سالت كعبا عن قوله والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا
يعني اخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه فقذفه في البحر فوقع في بطن سمكة وانطلق سليمان
يطوف فتصدق عليه بسمكة فشواها ليأكلها فاذا فيها خاتمه • قوله ثم اناب يعني رجع
اليه ملكه • وقال وهب بن منبه ان سليمان تزوج امراة من اهل الكتاب وكان لها عنده فطلبت
منه ان يجريها العيد بها يعني بنحر الجزور فاجزرها فكره ذلك منه ثم ابتلي بالجسد الذي
القي على كرسيه • وروى معمر عن قتادة والقينا على كرسيه جسدا قال كان الشيطان يجلس
على كرسيه اربعين ليلة حتى رد الله تعالى اليه ملكه • وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له صخر فقال له سليمان كيف تفتنون الناس
قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه صخر في البحر فذهب ملكه وقعد صخر على كرسيه
ومنعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهن فانكرته ام سليمان فكان سليمان يقول انا سليمان
فيكذبونه حتى اعطته امراة يوما حوتا فوجد خاتمه في بطنها فرجع اليه ملكه ودخل صخر البحر
فارا • وذكر نحو من هذا • وقال الماجشون ان سليمان بعث في طلب صخر فاتي به فامر به
فنقرت له صخرة فادخله فيها ثم اطبق عليها ثم القاه في البحر وقال هذا سجنك الى يوم القيمة
وقال بعضهم هذا التفسير الذي قاله هؤلاء الذين ذكرنا انه شيطان لا يصح لانه لا يجوز من
الحكيم ان يسلط شيطانا من الشياطين على احكام المسلمين ويجلسه على كرسي نبي من الانبيا
ولكن التاويل والله اعلم ان سليمان كان له ابن فجا ملك الموت يوما زائرا لسليمان فراي ابنه
فخافه وتغير لونه ومرض من هيبته فامر سليمان الريح بان تحمل ابنه فوق السحاب ليزول ذلك
عنه • فلما رفعته الريح بان تحمل ابنه والقي على كرسيه فذلك قوله والقينا على كرسيه
جسدا يعني ابنه الميت • قالوا الدليل على ذلك ان الجسد في اللغة هو الذي لا ياكل الطعام
والشراب وهو الميت ونحوه • وذكر ان سليمان جزع على ابنه اذ لم يكن له الا ابن واحد فدخل عليه
ملكان فقال احدهما للاخر ان هذا مشى في زرعي فافسده فقال له سليمان لم مشيت في زرعه
قال لان هذا الرجل زرع في طريق الناس فلم اجد مسلكا غير ذلك • فقال سليمان للاخر لما
زرعت على طريق الناس • اما علمت ان الناس لا بد لهم من طريق يمشون فيه فقيل لسليمان صدقت
لم ولدت على طريق الموت اما علمت ان ممر الخلق على الموت • ثم غابا عنه فاستغفر سليمان فذلك

فذلك قوله ثم اناب يعني تاب ورجع الى طاعة الله تعالى • قوله تعالى قال رب اغفر لي ۞
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال سعيد بن جبير اعطني ملكا لا اسلبه كما سلبت المرة
الاولى • ويقال انما تمنى ملكا لا يكون لاحد من بعده حتى يكون ذلك معجزة له وعلامة النبوة
انك انت الوهاب المعطي الملك • قوله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره وكان قبل ذلك لم
يسخر له الريح • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ سليمان ابن داود صلوات الله عليهما
من بناء بيت المقدس سال ربه ثلثا فاعطاه اثنتين وارجو ان يكون اعطاه الثالث سال
ان يعطيه حكما يصادف حكمه فاعطاه ذلك • وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وساله
ان لا يصلي فيه احد ركعتين الا خرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته امه فانا ارجوا ان يكون اعطا
ذلك • قوله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره وكان ذلك لم تسخر له الريح والشياطين فلما
دعا بذلك سخرت له الريح والشياطين فقال فسخرنا له الريح تجري بامره يعني بامر سليمان
ويقال بامره يعني بامر الله تعالى رخاء يعني لينة مطيعة حيث اصاب يعني حيث اراد من
الارض والنواحي اصاب يعني اراد قال الاصمعي العرب تقول اصاب الصواب واخطا الجواب
يعني اراد الصواب فاخطا الجواب والشياطين يعني وسخرنا له كل شيء وسخرنا له الشياطين
ايضا كل بناء وغواص يعني يغوصون في البحر ويستخرجون اللؤلؤ • قال مقاتل وهو اول
من استخرج اللؤلؤ من البحر واخرين مقرنين يعني مردة الشياطين موثقين في الاصفاد يعني
في الحديد • ويقال الاصفاد الاغلال • ثم قال عز وجل هذا عطاؤنا يعني عطاؤنا لك
وكرامتنا عليك فامنن يعني اعتق من شئت منهم فخل سبيله يعني من الشياطين يعني فلا تبعة عليك
في الاخرة فيمن ارسلته فيمن حبسته او امسك يعني احبس في العمل والوثاق والسلاسل
من شئت منهم بغير حساب اي فلا تبعة عليك في الاخرة فيمن ارسلته فيمن حبسته • ويقال
ليس عليك بذلك اثم وان له عندنا لزلفى يعني لقربى وحسن ماب يعني حسن المرجع • قوله
تعالى واذكر عبدنا ايوب يعني واذكر صبر عبدنا ايوب اذ نادى ربه يعني دعا ربه اني مسني
الشيطان بنصب يعني المشقة والعنا وهو الامراض وعذاب في ماله يعني هلاك المال
وقد ذكرنا في سورة الانبيا وعذاب اركض برجلك يعني قال له جبريل اضرب الارض برجلك
فضرب فنبعت عين من تحت قدميه فاغتسل منه فخرج منها صحيحا • ثم ضرب برجله الاخرى
فنبعت عين اخرى ماء عذب بارد فشرب منها فذلك قوله تعالى هذا مغتسل اي الذي
اغتسل منها • ثم قال الله بارد وشراب يعني هذا بارد وشراب الذي يشرب منه قوله تعالى
وخذ بيدك ضغثا يعني قبضة من سنبل فيها مائة سنبلة • وقال الكلبي ضغثا اي مجتمعا
وقال مقاتل الضغث القبضة الواحدة فاخذ عيدانا ربطة وهي تجز الاس فيها مائة عود
وقال القتبي الضغث الحزمة من الكلا والعيدان فاضرب به يعني اضرب به امراتك ولا

**تحنث** في يمينك • وقال الزجاج قالت امرأته لو ذبحت عناقا باسم الشيطان فقال لا ولا
كفا من تراب وحلف انه يضربها مائة سوط فامر بان يبر في يمينه **انا وجدناه صابرا** على البلاء الذي
ابتليناه **نعم العبد انه اواب** يعني مقبلا على طاعة ربه • وقال وهب بن منبه اصاب ايوب البلاء
سبع سنين ومكث يوسف في السجن سبع سنين • قوله عز وجل انه اواب لما اهلك ماله قال
كان ذلك من عطاء الله تعالى • ولما هلك اولاده قال انا لله وانا اليه راجعون فلما ابتلي بالنفس
صبر فقال اني له • ويقال واذكر انت يا محمد صبر عبدنا ايوب اذا ضاق صدرك من
اذى الكفار وامر امتك ليذكروا صبره ويعتبروا به فيصبروا • ثم قال عز وجل **واذكر عبادنا**
**ابراهيم** قرا ابن كثير واذكر عبدنا ابراهيم فجعل العبد نعتا لابراهيم خاصة كانه قال واذكر
اسحاق ويعقوب • ومن قرا عبادنا يعني ما بعده مع ابراهيم **واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار**
يعني اولي القوة في العبادة والابصار يعني ذوي البصر في امر الله تعالى • قوله تعالى **انا اخلصناهم**
**بخالصة ذكرى الدار** يعني اختصصناهم بذكر الله تعالى وبذكر الجنة وليس لهم هم الا هم الاخرة
ويقال معناه واذكر صبر ابراهيم وصبر اسحاق وصبر يعقوب ولم يذكر صبر اسمعيل لانه لم
يبتل بشيء قرا نافع بخالصة بغير تنوين والباقون بخالصة مع التنوين • فمن قرا بغير تنوين
فهو على معنى الاضافة • وروى مالك بن دينار قال نزع الله ما في قلوبهم من حب الدنيا او
ذكرها وقد اخلصهم بحب الاخرة وذكرها • ومن قرا بخالصة بالتنوين جعل قوله ذكرى الدار بدلا
من خالصة والمعنى انا اخلصناهم بذكرى الدار • والدار ههنا ذكرى الاخرة • يعني جعلناهم
لنا خالصين بان جعلناهم يكثرون ذكر الدار والرجوع الى الله تعالى • ثم قال عز وجل
**وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار** يعني المختارين بالرسالة الاخيار في الجنة • ثم قال
عز وجل **واذكر اسمعيل** قال مقاتل ذكر صبر اسماعيل وهو اشماويل بن هلقانا • وقال غيره
هو اسماعيل بن ابراهيم • يعني اذكر لقومك اسماعيل بصدق وعده **واليسع وذا الكفل**
واليسع كان خليفة الياس وذا الكفل كفل مائة نبي اطعمهم وكساهم **وكل من الاخيار هذا ذكر**
يعني هذا الذي ذكرنا من الانبياء في هذه السورة ذكر يعني بيانا للعظة **وان للمتقين** من
هذه الامة **لحسن مآب** يعني حسن المرجع ثم وصف الجنة فقال عز وجل **جنات عدن مفتحة**
**لهم الابواب** يعني تفتح لهم الابواب ليدخلوها كما قال في اية اخرى حتى اذا جاؤوها
وفتحت ابوابها واذا دخلوها جلسوا على السرر كانوا **متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة**
يعني الوان الفاكهة **كثيرة وشراب** يعني الوان الفاكهة والشراب **وعندهم قاصرات**
**الطرف** يعني غاضات اعينهن عن غير ازواجهن **اتراب** يعني لدات اقران يعني مستويات
على سن واحد **هذا ما توعدون ليوم الحساب** يعني هذا الثواب الذي توعدون لكم
في يوم الحساب • قرا ابن كثير وابو عمرو يوعدون بالياء على معنى الاخبار عنهم • وقرا الباقون

الباقون بالتاء على معنى المخاطبة يقول الله تعالى **ان هذا لرزقنا** يعني هذا الذي ذكرنا
لعطاؤنا للمتقين **ما له من نفاد** يعني لا يكون له فناء ولا انقطاع عنهم وهذا كما قال
في اية اخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة • ثم قال **هذا** يعني هذا الرزق للمتقين فتم الكلام عند
قوله هذا ثم ذكر ما اوعد للكافرين فقال عز وجل **وان للطاغين** يعني يدخلونها **لشر**
**مآب** يعني بئس موضع القرار يعني للكافرين بئس المرجع في الاخرة • ثم بين مرجعهم فقال
عز وجل **جهنم يصلونها** يعني يدخلونها **فبئس المهاد** يعني فبئس موضع القرار **هذا فليذوقوه**
يعني هذا العذاب لهم فليذوقوه **حميم وغساق** وهو ماء حار قد انتهى حره • قرا حمزة والكسائي
غساق بتشديد السين والباقون بالتخفيف • فمن قرا بالتشديد فهو بمعنى السيال وهو
ما يسيل من جلود اهل النار • ومن قرا بالتخفيف جعله مصدر غسق يغسق غسقا اي سال
وروي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما انهما قرا غساق بالتشديد وفسراه
بالزمهرير • وقال مقاتل الغساق البارد الذي قد انتهى برده • وقال الكلبي الحميم هو ما
حار وقد انتهى حره • واما غساق فهو الزمهرير • وقال مقاتل يحرق كما تحرق النار • وقال
بعضهم الغساق المنتن بلغة الطخاوية • ثم قال **وآخر من شكله ازواج** يعني وعذاب آخر من
نحوه يعني نحو الحميم والزمهرير • وقرا ابو عمرو وابن كثير في احدى الروايتين واخر من شكله
بضم الالف والباقون وآخر بالنصب • فمن قرا بالضم فهو لفظ الجماعة • ومعناه وانواع
اخر ومن قرا وآخر بنصب الالف بلفظ الواحد يعني وعذاب آخر من شكله اي من مثل عذاب
الاول ازواج يعني الوانا **هذا فوج مقتحم** يعني جماعة داخلة **معكم** النار وهم الاتباع
**لا مرحبا بهم** يعني لا وسع الله لهم **انهم صالوا النار** يعني داخلوا النار معكم فرد الاتباع
على القادة **قالوا بل انتم لا مرحبا بكم** لا وسع الله عليكم **انتم قدمتموه لنا** يعني اسلفتموه
لنا وبدأتم بالكفر قبلنا واتبعناكم **فبئس القرار** يعني بئس الموضع للقرار في النار • قوله
تعالى **قالوا ربنا من قدم لنا هذا** يعني في هذا الامر الذي كنا فيه **فزده عذابا**
**ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار** يعني فقراء المسلمين
قوله تعالى **اتخذناهم سخريا** قرا حمزة والكسائي وابو عمرو من الاشرار اتخذناهم بالوصل
والباقون اتخذناهم بالقطع • فمن قرا بالقطع فهو على معنى الاستفهام بدليل قوله ام
زاغت عنهم الابصار لان ام تدل على الاستفهام • ومن قرا بالوصل فمعناه انا اتخذناهم
سخريا وجعل ام بمعنى بل • وقرا حمزة والكسائي ونافع سخريا بضم السين والباقون بالكسر
وقال القتبي من قرا بالضم جعله من السخرة يعني يستذلهم • ومن قرا بالكسر فمعناه كنا نسخر منهم
ثم قال **ام زاغت عنهم الابصار** يعني مالت وحارت ابصارنا عنهم ولا نراهم قال الله تعالى
**ان ذلك لحق تخاصم اهل النار** يعني تكلم به اهل النار ويتخاصمون فيما بينهم **قل** يا محمد

انما انا منذر يعني رسول اخوفكم عذاب الله تعالى وابين لكم ان الله تعالى واحد وما من اله الا الله الواحد القهار يعني قاهر الخلق. قوله تعالى رب السموات والارض يعني رب السموات والارض وما بينهما العزيز بالنقمة الوهاب للمؤمنين قل هو نبأ عظيم يعني القرآن حديث عظيم لانه كلام رب العالمين انتم عنه معرضون يعني تاركون فلا تؤمنون به قال الزجاج قل هو نبأ عظيم يعني قل انبأ الذي انبأتكم عن الله تعالى نبأ عظيم فيه دليل نبوتي ما ذكر فيه من قصة آدم فان ذلك لا يعرف الا بوحي او بقراءة كتب لم يكن قرأ الكتب. ثم قال ما كان لي من علم بالملأ الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني يتكلمون حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وانما عرفت ذلك بالوحي ان يوحى الي يعني ما يوحى الي الا انما انا نذير مبين يعني الا اني رسول مبين بين. ثم قال عز وجل اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين يعني آدم فاذا سويته يعني جمعت خلقته ونفخت فيه من روحي وجعلت الروح فيه فقعوا له ساجدين يعني اسجدوا له. قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون يعني كلهم بدفعة واحدة الا ابليس ابى عن السجود واستكبر وكان من الكافرين يعني صار من الكافرين قال يا ابليس ما منعك اي يا خبيث ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي يعني الذي خلقته بيدي قال بعضهم نؤمن بهذه الاية ونقرأها ولا نعرف تفسيرها يعني قوله بيدي. وقال بعضهم تفسيرها كما قال الله تعالى خلقته بيدي ولا نفسر اليد ونقول يد لا كالايدي. وقال بعضهم نفسرها بما يليق من صفات الله تعالى يعني خلقه بقدرته وقوته وارادته. فان قيل قد خلق الله سائر الاشياء ايضا بقوته وقدرته وارادته فايش الفائدة في التخصيص هنا قيل له قد ذكر في خلق سائر الاشياء ايضا وهو قوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون. ويقال لما خلقته بيدي يعني بقوتي بقوة العلم وقوة القدرة ويقال خلقته بيدي يعني بماء السماء وتراب الارض كقوله خلقه آدم من تراب. كما قال عليه السلام خلق الله المخلوق من ماء. وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال نزل القرآن على سبعة احرف لكل حرف منها ظهر وبطن وكذلك الاخبار قد جاء فيها ما له ظهر وبطن. وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا فلان قبيح فان الله تعالى خلق آدم على صورته ومن قال ان لله صورة كصورة آدم فهو كافر ولكن المعنى في الخبر ما روي عن بعض المتقدمين ان الله تبارك وتعالى اختار من الصور صورة آدم وخلق آدم بتلك الصورة التي اختارها روى شبل عن ابن كثير انه قرأ بيدي استكبرت موصولة الالف وقراءة العامة بقطع الالف على الاستفهام بدليل قوله ام كنت من العالين ومن قرأ موصولة فهو على معنى الوجوب وتكون ام بمعنى بل استكبرت يعني تعظمت عن السجود ام كنت من العالين يعني بل كنت من العالين المخالفين لامري. وقال بعضهم القراء اتفق على قوله خلقت ثم افترقوا في بيدي

بيدي يعني بيدي استكبرت يا ملعون والكبرياء لي لا يجوز لاحد غيري قال ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قوله تعالى قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقد ذكرناه من قبل الى قوله الا عبادك منهم المخلصين قال الله تعالى فالحق والحق اقول يعني قولي الحق. ويقال معناه قولي الحق واقول الحق والحق قولي. قرأ حمزة وعاصم فالحق بضم القاف والباقون بالنصب واتفقوا في الثاني انه بالنصب. فمن قرأ بالضم فمعناه انا الحق والحق اقول. ويقال معناه فالحق مني واقول الحق. ويقال معناه فقولي الحق لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين يعني من ذريتك وممن تبعك في دينك. ومن قرأ بالنصب فهو على معنى الاغراء يعني اتبعوا الحق. ثم قال والحق اقول يعني واقول الحق كقوله ومن اصدق من الله قيلا لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين يعني من ذريتك وممن تبعك في دينك. ثم قال عز وجل قل يا محمد ما اسألكم عليه يعني على الذي انبئكم به من القرآن من اجر ولكن اعلمكم بغير اجر وما انا من المتكلفين يعني ما انبئكم من قبل نفسي وما تكلفته من تلقاء نفسي ان هو يعني ما هذا القرآن الا ذكر للعالمين يعني الا عظة للجن والانس ولتعلمن نبأه بعد حين يعني خبر هذا القرآن انه حق حق بعد حين يعني بعد الموت. ويقال بعد الاسلام. ويقال بعد ظهور الاسلام والله اعلم

قوله تبارك وتعالى تنزيل الكتاب يعني القرآن صار رفعا بالابتداء وخبره من الله عز وجل يعني تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم يعني المنيع بالنقمة الحكيم في امره. ومعناه نزل جبريل بهذا القرآن من عند الله العزيز الحكيم. وقال بعضهم صار رفعا لمضمر فيه ومعناه هذا الكتاب تنزيل. ثم قال انا انزلنا اليك الكتاب يعني انا انزلنا اليك جبريل بالكتاب فاعبد الله مخلصا له الدين يعني استقم على التوحيد وعلى عبادة الله تعالى مخلصا وانما خاطبه واراد به قومه. يعني وحدوا الله تعالى ولا تقولوا مع الله شريكا. ثم قال الا لله الدين الخالص يعني له الولاية والوحدانية ويقال له الدين الخالص والخالص هو دين الاسلام فلا يقبل غيره من الاديان لان غيره من الاديان ليس هو بخالص سوى دين الاسلام. ثم قال عز وجل والذين اتخذوا من دونه اولياء يعني عبدوا من دونه اربابا واوثانا اي يقولون ما نعبدهم على وجه الاصنام يعني يقولون ما نعبدهم وروي عن ابن مسعود وابي بن كعب انهما كانا يقرآن والذين اتخذوا من دونه اولياء

قالوا ما نعبدهم على وجه الاضمار لان في الكلام دليلا عليه الا ليقربونا الى الله زلفى
يعني ليشفعوا لنا ويقربونا عند الله ويقال ليقربونا الى الله زلفى يعني منزلة يقول
الله تعالى ان الله يحكم بينهم يعني يقضي بينهم يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون يعني من الدين
ثم قال عز وجل ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار يعني لا يرشد الى دينه من هو كاذب يعني
من هو كذاب في قوله الملائكة بنات الله وعيسى ابن الله كفار يعني كفر بالله تعالى
بعبادتهم اياهم ويقال معناه لا يوفق للتوحيد من هو كاذب على الله تعالى حتى يترك كذبه
ويرغب في دين الله تعالى قوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما قلتم لاصطفى مما يخلق
ما يشاء اي لاختار من الولد مما يخلق من خلقه ان فعل ذلك ثم قال سبحانه وتعالى نزه
نفسه عن الولد وعن الشريك هو الله الواحد يعني لا شريك له القهار يعني القاهر لخلقه
ثم بين ما يدل على توحيده ويعجز عنه المخلوقين فقال عز وجل خلق السموات والارض
بالحق يعني للحق ولم يخلقهما باطلا لغير شيء يكور الليل على النهار يعني يدخل الليل على النهار
وقال مجاهد يدهور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يعني يدهور النهار على
الليل وقال مقاتل يكور يعني يسلط عليه وهو انتقاص كل واحد منهما من صاحبه وقال
الكلبي يكور يعني يزيد من النهار الى الليل فيكون الليل اطول من النهار ويزيد من الليل
في النهار فيكون النهار اطول من الليل هذا ياخذ من هذا وهذا ياخذ من هذا وقال
القتبي يكور يعني يدخل هذا على هذا واصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة ومنه
قوله تعالى اذا الشمس كورت ثم قال الله وسخر الشمس والقمر يعني ذلل ضوء الشمس
والقمر للخلق كل يجري لاجل مسمى يعني الى اقصى منازلها ويقال الى يوم القيمة الا هو
العزيز الغفار يعني العزيز بالنقمة لمن لم يتب الغفار لمن تاب ويقال العزيز في ملكه
الغفار لخلقه بتاخير العذاب ثم قال عز وجل خلقكم من نفس واحدة يعني من نفس آدم عليه
السلام ثم جعل منها زوجها حوا وانزل لكم يعني وجعل لكم من الانعام ثمانية ازواج يعني
ثمانية اصناف وقد فسرناه في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق
يعني خلقكم خلقا من بعد خلق يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة حالا بعد حال في ظلمات ثلث
يعني ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهو الذي يكون فيها الولد في الرحم فيخرج
بعد ما يخرج الولد ذلكم الله ربكم يعني الذي خلق هذه الاشياء هو ربكم لا اله الا هو
فانى تصرفون يعني من اين تكذبون على الله ومن اين تعدلون عنه الى غيره بعد ما علموا انه
خالق هذه الاشياء ثم قال ان تكفروا يعني ان تجحدوا وحدانيته فان الله غني عنكم
يعني عن اقراركم وعبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر قال الكلبي يعني لا يرضى من دينه الكفر
ويقال الغني في لا يرضى لعباده الكفر وهو ما قال لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

سلطان ويقال لا يرضى لعباده الكفر وهو ما قال لابليس ان عبادي ليس لك عليهم
يعني لشي من عبادة الكفار وان تشكروا يرضه لكم يعني ان تؤمنوا بالله وتوحدوه يرضه
لكم يعني يقبل منكم لانه دينه ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا يؤاخذ احد بذنب غيره
ثم الى ربكم مرجعكم يعني مصيركم في الآخرة فينبئكم يعني فيخبركم بما كنتم تعملون من خير او شر
ويجازيكم به انه عليم بذات الصدور اي عالم بما في قلوبكم قوله تعالى واذا مس
الانسان ضر يعني اصاب الكافر شدة في جسده دعا ربه منيبا اليه يعني مقبلا اليه
بدعائه ثم اذا خوله نعمة منه قال مقاتل يعني اعطاه الخير وقال الكلبي يعني اذا بدله
العافية مكان البلاء نسي يعني ترك الدعاء الذي كان يدعوه ويتضرع به من قبل
ماكان يدعوا اليه من قبل يعني يصف لله شريكا ليضل عن سبيله قرا ابن كثير وابو عمرو ليضل
وجعل لله اندادا
بنصب اليا وهو من ضل يضل يعني ترك الهدى وقرا الباقون يعني ليضل الناس
ويقال ليضل نفسه بعبادة غير الله ويصرفهم عن سبيل الله يعني دين الله قل تمتع بكفرك
قليلا يعني عش في الدنيا مع كفرك انك من اصحاب النار يعني من اهل النار قوله
تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما واصل القنوت هو القيام ثم سمي
المصلي قانتا لانها بالقيام تكون ومعناه امن هو مصل كمن لا يكون مصليا على وجه
الاضمار وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت
القائم يعني المصلي القائم قرا ابن كثير ونافع وحمزة امن بالتخفيف والباقون
بالتشديد فمن قرا بالتخفيف روي عن الفراء انه قال معناه يا من هو قانت كما يقول
في الكلام فلان لا يصوم ولا يصلي فيا من هو يصلي ويصوم ابشر فكانه قال يا من هو قانت
ابشر ومن قرا بالتشديد فانه يريد به معنى الذي ومعناه الذي من اصحاب النار خير
افضل ام الذي هو قانت آناء الليل يعني ساعات الليل في الصلوة ساجدا وقائما
يعني في الصلوة يحذر الآخرة يعني يخاف عذاب الآخرة ويرجوا رحمة ربه يعني مغفرة
الله قل هل يستوي الذين يعلمون وهم المؤمنون والذين لا يعلمون وهم الكفار في الثواب
والطاعة ويقال هل يستوي الذين يعلمون يعني يصدقون بما وعد الله في الآخرة
من الثواب والذين لا يعلمون يعني لا يصدقون ويقال معناه هل العالم والجاهل
كذلك لا يستوي المطيع والعاصي انما يتذكر اولوا الالباب يعني يعتبر في صنعي وقدرتي
من له عقل وذهن قوله تعالى قل يا عبادي الذين آمنوا يعني اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم اتقوا ربكم يعني اخشوا ربكم في صغير الامور وكبيرها واثبتوا على التوحيد ثم
قال للذين احسنوا الحسنى يعني شهدوا ان لا اله الا الله في الدنيا حسنة يعني لهم
الجنة في الآخرة ويقال للذين احسنوا الحسنى يعني ثبتوا على ايمانهم فلهم الجنة ثم

وارض الله واسعة قال مقاتل يعني الجنة واسعة. وقال الكلبي وارض الله واسعة يعني المدينة فهاجروا فيها يعني انتقلوا اليها واعملوا لآخرتكم انما يوفى الصابرون اجرهم يعني الذين يصبرون على طاعة الله تعالى في الدنيا اجرهم وثوابهم على الله تعالى بغير حساب يعني بلا عد ولا انقطاع. وروى سفين عن عبد الملك ابن عمير عن جندب بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم يعني سابقكم على الحوض. قال سفيان لما نزلت من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال النبي عليه الصلوة والسلام رب زد امتي فنزلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فقال رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة. فقال عليه السلام رب زد امتي فنزلت انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب. قال فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تنظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وسادة قومك يعبدون الاصنام فنزل قل يا نبي الله اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين يعني التوحيد وامرت لان اكون اول المسلمين يعني من اهل بلدي قوله تعالى قل اني اخاف ان عصيت ربي وعبدت غيره ينزل علي عذاب يوم عظيم يعني في يوم القيمة قل الله اعبد يعني اعبد الله مخلصا له ديني يعني توحيدي فاعبدوا ما شئتم من دونه من الالهة وهذا كقوله لكم دينكم ولي دين. ويقال فاعبدوا ما شئتم من دونه لفظه لفظ التخيير والامر والمراد به التهديد والتخويف كقوله اعملوا ما شئتم. وكقوله قل تمتع بكفرك قليلا. ويقال قد بين ثواب المؤمنين وعقوبة الكافرين. ثم قال فاعبدوا ما شئتم من دونه وذلك قبل ان يؤمر بالقتال فلما ايسوا منه ان يرجع الى دينهم قالوا قد خسرت اذ خالفت دين ابائك. فقال الله تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة يعني ان الخاسرين انتم لا انا. ويقال الذين خسروا انفسهم بفوات الدرجات ولزوم الدركات الا ذلك هو الخسران المبين يعني الظاهر حيث خسروا اعز اهليهم وازواجهم. قوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار يعني اطباقا من النار ومن تحتهم ظلل يعني مهادا من النار. معناه ان فوقهم نارا وتحتهم نارا ذلك يخوف الله به عباده يعني هذا الذي ذكر يخوف الله به عباده في القرآن لكي يؤمنوا يا عبادي فاتقون يعني فوحدوني واطيعوني. قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت قال مقاتل يعني اجتنبوا عبادة الاوثان. وقال الكلبي الطاغوت يعني الكهنة ان يعبدوها يعني ان يطيعوها فرجعوا الى عبادة ربهم وانابوا الى الله يعني اقبلوا الى الطاعة. ويقال رجعوا من عبادة الاوثان الى عبادة الله عز وجل لهم البشرى يعني الجنة. ويقال

ويقال الملائكة يبشرونهم في الآخرة فبشر عبادي الذين يستمعون القول يعني القرآن فيتبعون احسنه يعني يعملون بحلاله وينتهون عن حرامه. وقال الكلبي يعني يجلس الرجل مع القوم ويستمع احاديث محاسن ومساوي فيتبع احسنه يأخذ المحاسن فيحدث به ويدع مساويه. ويقال يستمعون القرآن ويتبعون احسن ما فيه وهو القصاص والعفو يأخذ العفو بقوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. وقال بعضهم النداء فيجيب فيسرع الى الجماعة ويصلي بجماعة. وقال بعضهم يسمع الناسخ والمنسوخ والمحكم من القرآن فيعمل بالمحكم ويؤمن بالناسخ والمنسوخ. ثم قال اولئك الذين هداهم الله يعني وفقهم الله لمحاسن الامور. ويقال هداهم الله اي اكرمهم الله تعالى بذهن التوحيد واولئك هم اولوا الالباب يعني ذوو العقول. ثم قال عز وجل افمن حق عليه كلمة العذاب يعني وجب له العذاب. ويقال افمن سبق في علم الله تعالى انه في النار لكن لا يجب عليه الوعيد افانت تنقذ من في النار يعني تستنقذ من هو في علم الله تعالى انه يكون في النار بعمله الخبيث ويقال من وجبت له النار وقدرت عليه النار. ثم ذكر حال المتقين فقال عز وجل لكن الذين اتقوا ربهم يعني وحدوا ربهم واطاعوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف يعني الجنة وهي العلالي مبنية مرتفعة بعضها فوق بعض تجري من تحتها الانهار وعد الله في القرآن لا يخلف الله الميعاد ثم قال عز وجل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه يعني فادخله في الارض فجعله ينابيع يعني عيونا في الارض يعني عيونا تنبع. ويقال فسلكه ينابيع في الارض يعني جاريا في الارض وهي تجري فيها. ويقال جعل فيها انهارا وعيونا ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه احمر واصفر واخضر ثم يهيج يعني يتغير فتراه مصفرا يعني يتغير يابسا بعد الخضرة. ويقال ثم يهيج يعني ييبس ويقال يهيج نبتا وييبس من هاج يهيج اي ثم ينبت فتراه مصفرا متغيرا عن حاله ثم يجعله حطاما قال القتبي حطاما مثل الرفات والفتات. وقال الزجاج الحطام ما تفتت وتكسر من النبت. وقال مقاتل حطاما يعني هالكا ان في ذلك لذكرى يعني فيما ذكر لعظة لاولي الالباب يعني لذوي العقول. قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام يعني وسع الله قلبه للاسلام. ويقال لين قلبه لقبول التوحيد فهو على نور من ربه يعني على هدى من الله تعالى وجوابه مضمر يعني افمن شرح الله صدره للاسلام فاهتدى كمن طبع الله على قلبه فلم يهتد. ويقال فهو على نور من ربه يعني القرآن لان فيه بيان الحلال والحرام فهو على نور من ربه لمن تمسك به. ويقال على نور يعني المعرفة والتوحيد. وروي في الخبر انه لما نزلت هذه الآية افمن شرح الله صدره للاسلام قالوا فكيف ذلك يا رسول الله قال اذا دخل النور في القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك

من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزول الموت ثم قال فويل يعني الشدة في العذاب للقاسية قلوبهم يعني لمن قست
ويبست قلوبهم عند ذكر الله تعالى ويقال القاسية الخالية من الخير اولئك يعني
اهل هذه الصفة في ضلال مبين يعني في خطا بين ثم قال عز وجل الله نزل احسن
الحديث اي احكم الحديث وهو القرآن وذلك ان المسلمين قالوا لبعض مؤمني اهل الكتاب
نحو عبد الله بن سلام اخبرنا عن التوراة فان فيها علم الاولين والآخرين فانزل الله
تعالى نزل اليك احسن الحديث يعني نزل عليكم باحسن الحديث وهو القرآن ويقال
احسن الحديث يعني احسن من سائر الكتب لان سائر الكتب صارت منسوخا بالقرآن كتابا
متشابها يعني يشبه بعضه بعضا ولا يختلف ويقال متشابها يعني موافقا لسائر
الكتب في التوحيد في بعض الشرائع وروي عن الحسن البصري قال متشابها اي خيارا
لا رذالة فيه ويقال متشابها اشتبه على الناس تاويله ثم قال مثاني يعني ان
الانباء والقصص تثنى فيه ويقال سمي مثاني لان فيه سورة المثاني يعني سورة الفاتحة
يعني الحمد لله رب العالمين قوله تعالى تقشعر منه يعني ترعد مما فيه من الوعيد
جلود الذين يخشون ربهم ويقال يقشعر يعني يتحرك مما في القرآن من الوعيد ويقال
ترتعد منه الفرائص ثم تلين جلودهم وقلوبهم بعد الاقشعرار الى ذكر الله من آية الرحمة
والمغفرة اذا قرئت آيات الرجاء والرحمة تطمئن قلوبهم اي تسكن قلوبهم ذلك يعني القرآن
ويقال ذلك الذي ذكر هدى الله يعني توفيقه يهدي به من يشاء يعني بالقرآن من يشاء
الى دينه ومن يضلل الله عن دينه فما له من هاد يعني لا يقدر احد ان يهديه بعد خذلان
الله تعالى قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يعني فمن يدفع بوجهه شدة العذاب
وجوابه مضمر يعني هل يكون حاله كحال من هو في الجنة يعني ليس الضال الذي يضل
النار الى وجهه كالمهتدي الذي لا يضل النار الى وجهه ليسا سواء وقال اهل اللغة
اصل الاتقاء في اللغة الاتقاء وهو الستر يعني يجعل وجهه الى النار كالذي لا يفعل
ذلك وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي يجر على وجهه
في النار قال وهذا كقوله افمن يلقى في النار مغلولا لا يتهيا له ان يتقي النار الا بوجهه
وقيل للظالمين يعني للكافرين ذوقوا ما كنتم تكسبون من التكذيب قوله تعالى كذب
الذين من قبلهم يعني من قبل قومك رسلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني لا يعلمون
ولا يحتسبون وهم غافلون فاذاقهم الله الخزي يعني العذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة
اكبر يعني اعظم مما عذبوا به في الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم لا يعلمون قوله تعالى
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يعني بينا في هذا القرآن من كل شيء قد بين بعضه

بعضه مفسرا وبعضه مبهما مجملا لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا قرآنا عربيا يعني انزلناه قرآنا عربيا
يعني بلغة العرب غير ذي عوج يعني ليس بمختلف ولكنه مستقيم ويقال غير ذي نقص ويقال
غير ذي عيب ويقال غير ذي عوج يعني غير مخلوق قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثنا
محمد بن داود حدثنا محمد بن احمد باستراباذ قال حدثنا ابو حاتم الداري عن سليمان بن داود
العتكي عن يعقوب بن محمد بن عبد الله الاشعري عن جعفر ابن ابي مغيرة عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق ثم قال لعلهم
يتقون يعني لكي يتقوا الشرك ثم قال عز وجل ضرب الله مثلا يعني بين الله شبها يعني رجلا
فيه شركاء متشاكسون يعني عبدا بين موالي مختلفين يامره هذا بامر وينهاه عنه الآخر
ويقال متشاكسون يعني مختلفين يتنازعون ورجلا سالما لرجل يعني خالصا لرجل لا شركة
فيه لاحد قرا ابن كثير وابو عمرو سالما بالالف وكسر اللام وقرا الباقون سلما بغير الف
ونصب اللام فمن قرا سالما فهو اسم الفاعل على معنى سلم فهو سالم ومعناه الخالص ومن قرا
سلما فهو مصدر فكانه اراد به رجلا ذا سلم لرجل ومعنى الآية هل يستوي من عبد الهة
مختلفة كمن عبد ربا واحدا وقال بعضهم هذا قتادة الرجل الكافر والمشرك الشياطين
ورجلا سالما الرجل المؤمن يعمل لله وحده وقال بعضهم هذا المثل للراغب والزاهد فالراغب
شغلته امور مختلفة فلا يتفرغ لعبادة ربه واذا كان في العبادة يكون قلبه مشغولا بها
والزاهد قد تفرغ من جميع اشغال الدنيا فهو يعبد ربه خوفا وطمعا هل يستويان عنده في
المنزلة يوم القيامة ثم قال الحمد لله قال مقاتل الحمد لله على تفضيل من اختاره على من اشتغل
بما دونه ويقال يعني قولوا الحمد لله ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ان عبادة رب واحد خير
من عبادة الهة شتى ويقال لا يعلمون انهما لا يستويان ويقال لا يعلمون توحيد ربهم
ثم قال عز وجل انك ميت وانهم ميتون وذلك ان كفار قريش قالوا نتربص به ريب المنون
يعني ننتظر موت محمد حتى يموت فنزل انك ميت وانهم ميتون يعني انك ستموت وهم سيموتون
ويقال انك ميت يعني لميت لا محالة والشيء اذا قرب من الشيء يسمى باسمه فالخلق كلهم اذا كانوا بقرب
من الموت وكل واحد يموت لا محالة فكانهم ميتون ثم قال ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
يعني يتكلمون بحجتكم الكافر مع المؤمن والظالم مع المظلوم فان قيل قد قال في آية اخرى
لا تختصموا لدي قيل له ان في يوم القيامة ساعات كثيرة واحوالا مختلفة مرة يختصمون
ومرة لا يختصمون كما انه قال وهم لا يتساءلون وقال في آية اخرى واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون يعني حين يتساءلون وفي حين لا يتساءلون وقال في آية اخرى لا يتكلمون وفي
آية اخرى وكما قال في موضع آخر فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقال في آية اخرى
لا يتكلمون وفي آية اخرى انهم يتكلمون ونحو هذا كثيرة في القرآن وروي عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تتخاصم الروح والجسد فيقول
الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقاة لا استطيع شيئا • ويقول الروح انما كنت ريحا لا استطيع ان اعمل
شيئا فضرب لهما مثل الاعمى والمقعد حمل الاعمى المقعد فيدله المقعد ببصره ويحمله الاعمى برجله • وروى
ابو جعفر الرازي عن الربيع عن انس قال سالنا ابا العالية عن قوله تعالى لا تختصموا لدي • ثم
قال انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فكيف هذا قال اما قوله لا تختصموا لدي فهو لاهل
الشرك • واما قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فهو لاهل القبلة يختصمون
في مظالم بينهم • قوله تعالى ومن اظلم يعني فلا احد اظلم ممن كذب على الله بان معه شريكا
وكذب بالصدق اذ جاءه يعني بالقران وبالتوحيد • ويقال وكذب بالصدق يعني بالصادق
وهو النبي صلى الله عليه وسلم اليس في جهنم مثوى للكافرين يعني ماوى للذين يكفرون بالقران
واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التحقيق كقوله اليس الله باحكم الحاكمين • ثم قال
عز وجل والذي جاء بالصدق وصدق به اي بالقران وصدق به اي اصحابه • ويقال وصدق
به يعني المومنين وهذا موافق لحرف ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به • وذكر عن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال والذي جاء بالصدق يعني النبي صلى الله عليه وسلم وصدق به
ابو بكر الصديق رضي الله عنه اولئك هم المتقون الذين اتقوا الشرك والفواحش وصدق
به بالتخفيف يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاعطى الناس كما انزل عليه ولم يزد في الوحي شيئا ولم
ينقص منه شيئا ثم قال عز وجل لهم ما يشاؤون عند ربهم يعني لهم ما يريدون ويحبون
في الجنة ذلك جزاء المحسنين يعني ثواب الموحدين المطيعين المخلصين • قال الله تعالى ليكفر
الله عنهم سيئاتهم يعني ليمحو عنهم ويغفر لهم اسوا الذي عملوا يعني قبح ما عملوا مخالفا للتوحيد
بالمساوي لانه ليس لهم ذلك ولا خطا فلا يجزيهم بمساويهم • ثم قال اليس الله بكاف عبده قرا
حمزة والكسائي عباده بالالف بلفظ الجمع يعني الذين صدقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم •
والقران • والباقون عبده بغير الف يعني محمد صلى الله عليه وسلم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك
ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا تزال تقع في الهتنا فاتق كيلا يصيبك
منها معرة او سوء فنزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه • وروى معمر عن
قتادة قال بعث النبي عليه السلام خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فمشى اليها بالفاس
فقال له قيمها يا خالد احذر فان لها شدة لا يقوم لها احد فمشى اليها خالد فهشم انفها
بالفاس • ويقال اليس الله بكاف عبده يعني الانبياء • ثم قال ومن يضلل الله فما له من هاد يعني
من يخذله الله عن الهدى فما له من مرشد ولا ناصر ومن يهد الله فما له من مضل يعني ليس احد يخذله
اليس الله بعزيز ذي انتقام يعني عزيزا في ملكه ذي انتقام من عدوه • قوله تعالى ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فقال ذلك قل افرايتم ما تدعون من دون الله يعني

يعني ما تعبدون من دون الله من الالهة ان ارادني الله بضر يعني ان اصابني الله ببلاء ومرض في
جسدي وضيق في معيشتي او عذاب في الاخرة هل هن كاشفات ضره يعني هل تقدر الاصنام
على دفع ذلك الضر عني او ارادني برحمة يعني بنعمة وعافية وخير هل هن ممسكات رحمته يعني
هل تقدر الاصنام على دفع تلك الرحمة عني ان ارادني برحمة يعني بنعمة وخير هل هن ممسكات
رحمته يعني هل تقدر الالهة على منع تلك الرحمة عني قرا ابو عمرو كاشفات بالتنوين ضره بالنصب
ممسكات بالتنوين رحمته بالنصب وقرا الباقون بغير تنوين وكسر ما بعده على وجه الاضافة
فمن قرا بالتنوين نصب ضره ورحمته لانه مفعول به قل حسبي الله يعني يكفيني الله من شر الهتكم
ويقال حسبي الله يعني اثق بالله عليه توكلت يعني فوضت امري الى الله وعليه فليتوكل المتوكلون
يعني يثق الواثقون فانا متوكل وتوكلت يعني عليه قوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
يعني في منازلكم • ويقال على مكانتكم يعني على قدر طاقتكم وجهدكم اني عامل في هلاككم
لانهم قالوا ان لم تسكت عن الهتنا نعمل في هلاكك فنزل قل يا قوم اعملوا على اهلاكي في مكانتكم
يعني في منازلكم اني عامل في اهلاككم فسوف تعلمون من ينجو ومن هلك • قرا عاصم في رواية
ابي بكر مكاناتكم بلفظ الجماعة والباقون مكانتكم والمكانة والمكان واحد • ثم قال
من ياتيه عذاب يخزيه يعني من ياتيه عذاب الله تعالى يهلكه ويحل عليه يعني يجب عليه
عذاب مقيم يعني دائما لا ينقطع • ثم قال عز وجل انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق يعني
انزلنا عليك جبريل بالقران للناس بالحق يعني ليدعو الناس الى الحق وهو التوحيد فمن
اهتدى يعني وحد وصدق بالقران وعمل بما فيه فانما يهتدي لنفسه يعني يوجب العقوبة
على النفسه ومن ضل يعني اعرض ولم يومن بالقران فانما يضل عليها يعني اوجب العقوبة على نفسه
وما انت عليهم بوكيل يعني ما انت يا محمد عليهم بحفيظ • ويقال بمسلط وهذا قبل ان يومر
بالقتال قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها قال الكلبي ان الله تعالى يقبض الانفس
عند موتها والتي لم تمت في منامها فيقبض نفسها اذا نامت ايضا فيمسك التي قضى عليها
الموت فلا يردها ويرسل الاخرى التي تبلغ اجلها الى اجل مسمى ان يردها الى اجلها وقال
مقاتل الله يتوفى الانفس عند اجلها التي قضى عليها الموت فيمسكها عن الجسد على وجه
التقديم • ثم قال والتي لم تمت في منامها فتلك الاخرى التي ارسلها الى الجسد الى اجل
مسمى • وقال سعيد بن جبير الله يتوفى الانفس الاحيا والاموات فيمسك انفس الاموات
ويرسل انفس الاحيا الى اجل مسمى ولا يغلط ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون يعني في ارسال
من شيت وامساك من شيت لايات اي لعلامات لوحدانيته حيث لا يقدر احد من معبوديهم
ان يمنعهم من ذلك لقوم يتفكرون ويعتبرون • قرا حمزة والكسائي وعلقمة قضي عليها بضم
القاف وكسر الضاد وفتح الياء والموت بضم التاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله والباقون قضى

عليها بالنصب يعني قضى الله عليها الموت ونصب الموت لانه مفعول به ثم قال عز وجل
أم اتخذوا من دون الله الميم صلة معناه اتخذوا فاللفظ لفظ الاستفهام والمراد به
التوبيخ والزجر قال أم اتخذوا من دون الله شفعاء يعني يعبدون الاصنام لكي تشفع لهم
قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون يعني يعبدونهم وان كانوا لا يعقلون
شيئا • قوله تعالى قل لله الشفاعة جميعا يعني قل يا محمد لله الامر والاذن في الشفاعة وهذا كقوله
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه • وكما قال يومئذ لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له • ثم قال له ملك السموات والارض يعني خزائنهما • ويقال له الامر في السماوات والارض وله
نفاذ السموات والارض ثم اليه ترجعون في الآخرة • قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت
يعني اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله اشمأزت • قال مقاتل يعني انقبضت عن التوحيد •
وقال الكلبي اعرضت ونفرت • وقال القتبي العرب تقول اشمأز قلبي من فلان اي نفر منه
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني لا يصدقون بيوم القيامة واذا ذكر الذين من دونه يعني
الآلهة اذا هم يستبشرون بذكرها وذلك انه حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة والنجم
وذكر آلهتهم استبشروا قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة يعني عالما بما غاب عن العباد وما لم يغب عنهم • ويقال عالم بما مضى وما
لم يمض وما هو كائن • ويقال عالم السر والعلانية انت تحكم بين عبادك يعني انت تقضي في الآخرة
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين • ثم قال عز وجل ولو ان للذين ظلموا اي كفروا
ما في الارض جميعا ومثله معه اي مثل ما في الارض لافتدوا به اي لفادوا به من سوء العذاب
يعني من شدة العذاب يوم القيامة وفي الآية مضمر يعني لا يقبل منهم ذلك وبدا لهم
من الله يعني ظهر لهم حين بعثوا من قبورهم ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا انه نازل بهم
يعني يعملون اعمالا لا يظنون ان لهم منها ثوابا لم ينفعهم مع شركهم فظهرت لهم العقوبة
مكان الثواب • قوله تعالى وبدا لهم سيئات ما عملوا يعني عقوبات ما عملوا وحاق بهم
ما كانوا يعني نزل بهم عقوبة ما كانوا به يستهزؤون يعني باستهزائهم بالمسلمين • ويقال
باستهزائهم بالرسول والكتاب والعذاب • قوله تعالى فاذا مس الانسان ضر يعني اصاب
الكافر شدة وبلاء وهو ابو جهل • ويقال جميع الكفار دعانا يعني اخلص في الدعاء ثم اذا
خولناه نعمة منا يعني بدلناه واعطيناه مكانها عافية قال انما اوتيته على علم يعني
اعطاني لانه علم اني اهل لذلك • ويقال معناه على علم عندي بالدواء يقول الله تعالى
بل هي فتنة يعني بلية او عطية يبتلى به العبد ليشكر او يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون ان
اعطاي ذلك فتنة وبلية • قوله تعالى قد قالها الذين يعني تلك الكلمة الذين من
قبلهم يعني من قبل كفار مكة مثل قارون واشباهه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون

يكسبون يعني لم ينفعهم ما كانوا يجمعون من الاموال فاصابهم سيئات ما كسبوا يعني عقوبات
ما عملوا والذين ظلموا من هؤلاء يعني من اهل مكة سيصيبهم سيئات ما كسبوا يعني
عقوبات ما عملوا مثل ما اصاب الذين قبلهم وما هم بمعجزين غير فائتين من عذاب الله
ثم قال اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء اي يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر يعني
يقتر على من يشاء ان في ذلك يعني في البسط والقبض لآيات لعلامات لوحدانيتي
لقوم يؤمنون يعني يصدقون بتوحيد الله • قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا
يعني اسرفوا بالذنوب على انفسهم قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر قل يا عبادي
الذين بفتح الياء والباقون بالاسكان وهما لغتان ومعناهما واحد لا تقنطوا من
رحمة الله يعني لا تيأسوا من مغفرة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الكبائر وغير الكبائر
اذا تبتم انه هو الغفور الرحيم للخطايا ولمن تاب الرحيم بعد التوبة • وروي عن عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال اصاب قوم في الشرك ذنوبا عظاما فكانوا يخافون ان لا يغفر
لهم فدعاهم الله بهذه الآية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله •
وقال مجاهد يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم من قبل لا تنفسخ الجاهلية • وقال
في رواية الكلبي نزلت الآية في شأن الوحشي حين اسرفوا على انفسهم بالشرك والقتل
والزنى لا تيأسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب وقال ابن مسعود ارجى آية في
كتاب الله هذه الآية وهكذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص • وروى عكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال فيها غلظة وهو قوله وانيبوا الى ربكم ثم قال وانيبوا الى ربكم يعني اقبلوا
وارجعوا الى ربكم بالطاعة واسلموا له يعني اقروا واخلصوا له بالتوحيد من قبل ان يأتيكم
العذاب ثم لا تنصرون اي لا تمنعون مما نزل من العذاب • ثم قال عز وجل واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم قال الكلبي هذا القرآن احسن ما انزل اليهم يعني اتبعوا ما امرتم
فيه • ويقال احلوا حلاله وحرموا حرامه من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة يعني فجأة وانتم
لا تشعرون بنزوله قوله تعالى ان تقول نفس يعني لكي لا تقول نفس • وقال الاخفش
يعني كراهة ان تقول نفس • ويقال معناه اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم خوفا ان
تصيروا الى حال الندامة وتقول نفس يا حسرتا يعني يا ندامتا على ما فرطت في جنب الله يعني
تركت وضيعت من طاعة الله • وقال مقاتل يعني ما ضيعت من ذكر الله • ويقال يا ندامتا
على ما فرطت في امر الله تعالى وان كنت يعني وقد كنت لمن الساخرين يعني من اللاهين
يعني لمن المستهزئين بالقرآن في الدنيا • ويقال وقد كنت من اللاهين • وقال ابو عبيدة
في جنب الله وذات الله واحد • ثم قال عز وجل او تقول يعني قبل ان تقول لو ان الله
هداني بالمعرفة فكنت من المتقين يعني الموحدين • يعني لو بين لي الحق من الباطل لكنت

من المؤمنين أو تقول يعني من قبل أن تقول لو أن لي كرة يعني رجعة إلى الدنيا فأكون من المحسنين يعني من الموحدين يقول الله تعالى بلى قد جاءتك آياتي يعني القرآن فكذبت بها واستكبرت أي تكبرت وتجبرت عن الإيمان وكنت من الكافرين قرأ عاصم الجحدري بلى قد جاءتك آياتك فكذبت واستكبرت وكنت كلها بالكسر وهو اختيار ابن مسعود وصالح ومن تابعه قرأ بتسميته وإنما قرئ بالكسر لأنه مسبوق بذكر النفس والنفس مؤنث وقراءة العامة كلها بالنصب لأنه انصرف إلى المعنى يعني قال للكافر قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله يعني قالوا إن لله شريكا وجوههم مسودة صار وجوههم رفعا بالابتداء ويقال معناه مسودة وجوههم أليس في جهنم مثوى للمتكبرين يعني مأوى للذين تكبروا عن الإيمان ثم قال وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم يعني ينجي الله الذين اتقوا الشرك من جهنم قال مقاتل والكلبي يعني بأعمالهم الحسنة لا يصيبهم العذاب وقال القتبي يعني بمنجاتهم قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بمفازاتهم بالألف وكذلك عاصم في رواية أبي بكر والباقون بمفازتهم بغير ألف والمفازة مثل الفوز والسعادة والفلاح والمفازات جمع لا يمسهم السوء يعني لا يصيبهم العذاب ولا هم يحزنون في الآخرة ثم قال عز وجل الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل يعني حفيظ ويقال الكفيل بأرزاقهم قوله تعالى له مقاليد السموات والأرض يعني بيده مفاتيح السموات والأرض ويقال يعني خزائن السموات والأرض وهو المطر والنبات وقال القتبي المقاليد المفاتيح يعني مفاتيحها أو خزائنها وواحدها إقليد قال ويقال إنها فارسية معربة إكليد والذين كفروا بآيات الله يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن أولئك هم الخاسرون أخذوا العقوبة على الثواب قوله تعالى قل أفغير الله تأمروني قرأ ابن عامر تأمرونني بنونين وقرأ نافع تأمروني بنون واحدة والتخفيف وقرأ الباقون بنون واحدة مع التشديد والأصل تأمرونني كما روي عن ابن عباس إلا أنه أدغم إحدى النونين في الأخرى وشدد وتركها نافع على التخفيف أعبد أيها الجاهلون يعني أيها المشركون تأمرونني أن أعبد غير الله وقوله تعالى عز وجل ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك يعني الأنبياء بالتوحيد لئن أشركت ليحبطن عملك يعني إنك وإن كنت كريما فلو أشركت بالله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين في الآخرة فكيف لو أشرك غيرك فالله تعالى علم النبي صلى الله عليه وسلم لا يشرك بالله ولكنه أراد به تنبيها لأمته أن من أشرك بالله حبط عمله وإن كان كريما على الله تعالى ثم قال عز وجل بل الله فاعبد يعني استقم على عبادة الله وتوحيده وقال مقاتل بل الله فاعبد أي فوحد الله تعالى وقال الكلبي يعني أطع الله تعالى وكن من الشاكرين على ما أنعم الله عليك من النبوة والرسالة ويقال هذا الخطاب لجميع المؤمنين أمرهم بأن يشكروا الله تعالى على ما أنعم الله عليهم وأكرمهم

وأكرمهم بمعرفته ووفقهم لدينه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره يعني ما عظموه حق عظمته ولا وصفوه حق وصفه ولا عرفوا الله حق معرفته وذلك أن اليهود والمشركين وصفوا الله بما لا يليق بصفاته فنزل وما قدروا الله حق قدره وفيه تنبيه للمؤمنين لكيلا يقولوا مثل مقالتهم وليعظموا الله حق عظمته وليصفوه بصفاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم قال عز وجل والأرض جميعا قبضته يوم القيامة يعني قدرته وملكه وسلطانه لا سلطان لأحد عليها وهذا كقوله مالك يوم الدين وقال القتبي قبضته أي ملكه نحو قولك للرجل هذا في قبضتك في يدك وقبضتك أي في ملكك والسموات مطويات بيمينه يعني بقدرته ويقال في الآية تقديم معناه والسموات مطويات بيمينه يوم القيامة يعني يوم القيامة ويقال بيمينه يعني عن يمين العرش وقال القتبي بيمينه أي بقدرته ونحو قولك أو ما ملكت أيمانهم أي ما كانت لهم عليه قدرة وليس الملك باليمين دون الشمال ويقال اليمين هاهنا الحلف لأنه حلف بعزته وجلاله ليطوين السموات ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى أي تنزيها لله تعالى يعني ارتفع وتعظم عما يشركون يعني عما يصفون له من الشريك ثم قال عز وجل ونفخ في الصور وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الصور فقال هو القرن وإن عظم دائرته مثل ما بين السماء والأرض فينفخ نفخة أخرى فيموت أهل السموات والأرض فإذا كان النفخة الثانية جمعت الأرواح كلها في الصور ثم ينفخ النفخة الثالثة فتخرج الأرواح كلها كالنحل وكالزنابير وتأتي كل روح إلى جسده فذلك قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الأرض يعني يموت من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ويقال الأرواح الشهداء وروي عن سعيد بن جبير أنه قال الذي استثنى الله تعالى الشهداء حول العرش متقلدين سيوفهم وقال بعضهم النفخة نفختان وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين وهو قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون يعني ينتظرون ماذا يأمرهم ويقال ينظرون إلى السماء كيف غيرت وينظرون إلى الأرض كيف بدلت وينظرون إلى الداعي كيف يدعوهم إلى الحساب وينظرون فيما عملوا في الدنيا وينظرون إلى الآباء والأمهات كيف تذهب شفقتهم عنهم واشتغلوا بأنفسهم وهم ينظرون إلى خصمائهم ماذا يفعلون بهم ثم قال عز وجل وأشرقت الأرض بنور ربها أي أضاءت بنورها يعني بعدل ربها ويقال أشرقت وجوه من على الأرض بمعرفة ربها وأظلم وجوه من في الأرض بنكرة ربها وقال بعضهم هذا من المكتوم الذي لا يفسر فقال سهل بن عبد الله التستري

وأشرقت الأرض بنور ربها يعني بنور عدل ربه يعني أضاءت الأرض يوم القيامة ثم
ووضع الكتاب يعني ووضع الحساب ويقال ووضع الكتاب في أيدي الخلق في أيمانهم وشمائلهم وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق يعني بين الخلق بالعدل بين الظالم والمظلوم وبين
الرسل وقومهم وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم قوله تعالى ووفيت يعني وفرت
كل نفس ما عملت يعني جزاء ما عملت من خير أو شر وهو أعلم بما يفعلون لأنه قد سبق ذكر قوله
وجيء بالنبيين والشهداء ثم أخبر أنه لم يدع الشهداء ليشهدوا وإنما لم يعلم بل هو أعلم بما يفعلون
وإنما يدعو الشهداء لتأكيد الحجة عليهم ، وقوله تعالى وسيق الذين كفروا يعني يساق الذين
كفروا إلى جهنم زمرا يعني أمة أمة فوجا فوجا واحدها زمرة حتى إذا جاءوها يعني جهنم
فتحت أبوابها يعني أبواب جهنم ، وقال أصحاب اللغة جهنم في أصل اللغة جهنام وهي بئر لا
قعر لها فحذفت الألف وشددت النون فسمي جهنم ، قرأ حمزة والكسائي وعاصم فتحت بالتخفيف ههنا ،
والباقون بالتشديد فمن قرأ بالتشديد فلتكثير الفعل ، ومن قرأ بالتخفيف فعلى الفعل الواحد
وكذلك الاختلاف في الآية التي بعدها وقال لهم خزنتها يعني خزنة جهنم وواحدها خازن
وقال القتبي الواو قد تزاد في الكلام والمراد به حذفه ، كقوله حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج
وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق يعني اقترب وكقوله وقال لهم خزنتها يعني قال
لهم خزنتها وهذا في كلام العرب ظاهر كما قال امرؤ القيس فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى يعني
انتحى ألم يأتكم رسل منكم يعني آدميا مثلكم تفهمون كلامهم يتلون عليكم آيات ربكم يعني يقرأون
عليكم بما أوحي إليهم وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يخوفونكم بهذا اليوم ، وكأنه يقول لهم
يا أشقياء ألم يأتكم رسل منكم فأجابوه قالوا بلى فيقروا بذلك في وقت لا ينفعهم الإقرار
ولو كان قولهم بلى في الدنيا لكان ينفعهم ولكنهم قالوا بلى في وقت لا ينفعهم ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين يعني وجبت كلمة العذاب في علم الله السابق أنهم من أهل النار ، ويقال
وجبت كلمة العذاب وهو قوله تعالى لأملأن جهنم قيل لهم ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها
يعني دائمين فيها فبئس مثوى المتكبرين يعني بئس موضع القرار لمن تكبر عن الإيمان ، ثم بين حال
المؤمنين المطيعين حقا لله عز وجل وسيق الذين اتقوا ربهم يعني اتقوا الشرك والفواحش
إلى الجنة زمرا يعني فوجا فوجا بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب اليسير وبعضهم بعد
الحساب الشديد على قدر مراتبهم حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ويقال وقد فتحت يعني وفتحت
أبوابها قبل مجيئهم تكريما وتبجيلا لهم ، ويقال الواو زيادة في الكلام كما ذكره القتبي ويقال
هذه الواو منسوقة على قوله فتحت كما يقال في الكلام دخل زيد وعمرو وقال لهم خزنتها سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين يعني فزتم ونجوتم ، ويقال طاب لكم الجنة ، وقال بعض
أهل العربية في الآية دليل على أن أبواب الجنة ثمانية لأنه قد ذكر بالواو وإنما يذكر بالواو



بالواو إذا بلغ الحساب ثمانية ، كما قال في آية أخرى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فذكر بالواو عند الثمانية كما قال
التائبون العابدون الحامدون فذكر كلها بغير واو فلما انتهى إلى الثمانية فقال والناهون
عن المنكر ، وقال في آية أخرى مسلمات مؤمنات ، ثم قال عند الثمانية وأبكارا وعرفنا أبواب
جهنم ثمانية سبعة بالآية وهو قوله لها سبعة أبواب ، وقال أكثر أهل اللغة ليس في هذه
الآية دليل لأن الواو قد يكون عند الثمانية وقد يكون عند غيره ولكن عرفنا أن أبوابها
ثمانية بالأخبار ثم لما دخلوا الجنة حمدوا الله تعالى وقالوا الحمد لله يعني الشكر لله الذي
صدقنا وعده يعني أنجز لنا وعده على لسان رسوله وأورثنا الأرض يعني أنزلنا أرض الجنة
نتبوأ منها أي نستقر فيها حيث نشاء أي ننزل في الجنة حيث نشاء ونشتهي فنعم أجر العاملين أي
ثواب الموحدين المطيعين ، ثم قال عز وجل وترى الملائكة يعني ترى يا محمد الملائكة يوم القيامة
حافين يعني محدقين من حول العرش ويقال المحيطون حافين ، ويقال هو
حكاية عن حالهم في الحال محدقين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم يعني يسبحونه ويحمدونه
وقضي بينهم بالحق يعني بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين يعني لما قضي بينهم بالحق وميزوا
من الكفار حمدوا الله تعالى وقالوا الحمد لله رب العالمين الذي قضى بيننا بالحق ونجانا
من القوم الظالمين ، وقال مقاتل ابتدأ الدنيا بالحمد لله وهو قوله الحمد لله الذي خلق السموات
والأرض ، وختمها بالحمد لله وهو قوله الحمد لله رب العالمين ، والله سبحانه وتعالى أعلم

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الحواميم كلها مكية ، وهكذا روي عن محمد بن الحنفية
وقال ابن مسعود رضي الله عنه إن الحواميم ديباج القرآن ، وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال من أراد أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ، وقال قتادة حم اسم من أسماء
القرآن ، ويقال اسم من أسماء الله الأعظم ، ويقال قسم أقسم الله به ، ويقال معناه قضي ما هو
كائن ، ويقال حم الأمر يعني قدر وقضي وتم ، وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم حم بفتح الحاء
حم بفتح الحاء ، وقرأ نافع وأبو عمرو بين الفتح والكسر والباقون بالكسر وكل ذلك جائز في
اللغة ، ثم قال تنزيل الكتاب من الله يعني أن هذا القرآن الذي يقرأ عليكم محمد هو من الله
العزيز في سلطانه العليم بخلقه وبأعمالهم ، قوله تعالى غافر الذنب لمن يقول لا إله إلا الله مخلصا
يعني يستر عليه ذنوبه وقابل التوب لمن تاب ورجع شديد العقاب لمن مات على الشرك ولم
يقل لا إله إلا الله ذي الطول يعني ذي الفضل على عباده والمن والطول في اللغة الفضل

وقيل الطول على برحمتك اي تفضله. وقال مقاتل ذي الطول يعني ذا الغنى عمن لا يوحده ثم وحد نفسه فقال لا اله الا هو اليه المصير يعني اليه مصير العباد ومرجعهم في الاخرة فيجازيهم باعمالهم. ثم قال عز وجل ما يجادل في ايات الله يعني ما يخاصم في ايات الله بالتكذيب الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد يعني ذهابهم ومجيئهم في اسفارهم وتجاراتهم فانهم لن يبلغوا شيئا من الدنيا. وقال مقاتل تقلبهم يعني ما هم فيه من السعة في الرزق فانهم حرثوا فيهم ليحذروا فقال عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم يعني الامم من بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم لياخذوه يعني ارادوا ان يقتلوه وجادلوا بالباطل يعني بالشرك ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا به دين الحق وهو الاسلام والذي جا به الرسل فاخذتهم يعني عاقبتهم فكيف كان عقاب يعني كيف رايت لهم عذابي اليس قد وجدوه حقا. قوله تعالى عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا يعني سبقت ووجبت كلمة ربك على الكافرين بالعذاب انهم اصحاب النار يعني يصيرون اليها. قرا نافع وابن عامر كلمات بلفظ الجماعة. والباقون كلمة ربك بلفظ الواحد وهو عبارة عن الجنس يقع على الواحد وعلى الجماعة. وقرئ في الشاذ انهم بالكسر على معنى الابتداء. وقراءة العامة بالنصب على معنى البناء. قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم الملائكة ومن حوله من المقربين يسبحون بحمد ربهم يعني يسبحون الله تعالى ويحمدونه ويؤمنون به يعني يصدقون بالله ويستغفرون للذين امنوا يعني للمؤمنين وفي الاية بيان فضل المؤمنين ان الملائكة مشتغلين بالدعا لهم. ثم وصف دعاهم للمؤمنين وهو قوله ربنا يعني يقولون ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما يعني يا ربنا رحمتك واسعة وعلمك محيط بكل شي. ويقال معناه ملات كل شي نعمة وعلما على ما فيهما من الخلق. وروي قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال وجدنا انصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا اغش عباد الله لعباد الله الشيطان. وروي الاعمش عن ابراهيم قال كان اصحاب عبد الله بن مسعود يقولون الملائكة خير للمسلمين من ابن الكوا الملائكة يستغفرون لمن في الارض وابن الكوا يشهد عليهم بالكفر وكان ابن الكوا انسانا خارجيا فاغفر للذين تابوا يعني تجاوز عنهم يعني عن الذين رجعوا عن الشرك واتبعوا سبيلك يعني دينك الاسلام وقهم عذاب الجحيم يعني ادفع عنهم في الاخرة عذاب النار. قال ربنا يعني يقولون ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم على لسان رسلك ومن صلح يعني ومن وحد الله تعالى من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وادخلهم معهم الجنة ايضا انك انت العزيز الحكيم العزيز في ملكك الحكيم في امرك. قوله تعالى وقهم السيئات يعني ادفع عنهم العذاب في الاخرة ومن تق السيئات يومئذ يعني من دفعت العذاب عنه فقد رحمته وقال مقاتل السيئات يعني الشرك

الشرك في الدنيا ومن تق السيئات فقد رحمته في الاخرة يومئذ على وجه التقديم يعني من منعته من الشرك في الدنيا فقد رحمته في الاخرة وذلك هو الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة. قوله تعالى ان الذين كفروا قال مقاتل والكلبي لما عاين الكفار النار ودخلوها مقتوا انفسهم يعني لاموا انفسهم وغضبوا عليها فيقول لهم خزنة جهنم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم يعني غضب الله وسخطه عليها اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يعني تجحدون وتثبتون على الكفر. قوله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين قال ابن مسعود وهذا قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يعني كنا امواتا نطفا فاحييتنا ثم امتنا عند اجالنا ثم احييتنا اليوم. وذكر القتبي نحو هذا. وقال بعضهم احدى الاماتتين في الدنيا عند انقضاء الاجال والاخرى في القبر. واحدى الاحياءين في بطن الامهات والاخرى في القبر فاعترفنا بذنوبنا يعني اقررنا بالشرك وظهر لنا ان البعث حق فهل الى خروج من سبيل يعني فهل الى الخروج من النار طريق ويقال فهل من حيلة الى الرجوع. قوله تعالى ذلكم يعني يقال لهم ذلك الخلود بانه اذا دعي الله وحده يعني اذا قيل لكم لا اله الا الله كفرتم يعني جحدتم واقمتم على الكفر وان يشرك به تؤمنوا يعني اذا دعيتم الى الشرك وعبادة الاوثان تصدقوا به فالحكم لله العلي الكبير يعني القضا فيكم لله العلي الكبير يعني الرفيع فوق خلقه القاهر لخلقه الكبير بالقدرة والمنزلة ثم قال عز وجل هو الذي يريكم اياته يعني عجايبه ودلايله يعني السموات والارض والشمس والقمر والليل والنهار. وذلك انه لما ذكر ما يصيبهم يوم القيمة ثم عظم نفسه ثم ذكر لاهل مكة الدلايل ليؤمنوا به وهو قوله هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السما رزقا يعني المطر. ويقال الملايكة بتدبير الرزق وما يتذكر الا من ينيب يعني ما يتعظ بالقران الا من يقبل اليه بالطاعة. ويقال وما يتذكر في هذا الصنع فيوحد الرب الا من يرجع اليه. ثم قال عز وجل فادعوا الله مخلصين له الدين يعني اعبدوه بالاخلاص ولو كره الكافرون يعني وان شق على الكافرين يعني على المشركين. قوله تعالى رفيع الدرجات يعني رافع وخالق السموات يعني طبقا بعضها فوق بعض. ويقال هو رافع الدرجات في الدنيا بالمنازل وفي الاخرة في الجنة بالدرجات ذو العرش يعني رافع العرش. ويقال خالق العرش ويقال هو رب العرش يلقي الروح من امره يعني ينزل جبريل بالوحي على من يشاء من عباده وهو النبي صلى الله عليه وسلم لينذر يعني ليخوف بالقران. قرا الحسن لتنذر بالتا على معنى المخاطبة يعني لتنذر انت يا محمد. وقراءة العامة بالياء يعني لينذر الله تعالى. ويقال لينذر من انزل عليه الوحي يوم التلاق قرا ابن كثير يوم التلاقي بالياء وهو احدى الروايتين عن نافع والباقون بغير يا. فمن قرا بالياء فهو

ينادون

الأصل. ومن قرأ بغير يا فلأن الكسر يدل عليه. وقال في رواية الكلبي يوم التلاق يعني يوم
يلتقي أهل السماء وأهل الأرض. ويقال يوم يلتقي الخصم والمخصوم يوم هم بارزون يعني
ظاهرين خارجين من قبورهم لا يخفى على الله منهم شيء يعني من أعمال السموات وأهل الأرض
لمن الملك اليوم قال بعضهم هذا بين النفختين. يقول الرب تبارك وتعالى لمن الملك
اليوم فلا يجيبه أحد فيقول لنفسه لله الواحد القهار وقال بعضهم إن ذلك لأهل الجمع
يوم القيامة يقول لمن الملك اليوم فأقروا الخلائق كلهم وقالوا لله الواحد القهار يقول
الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يعني بما عملت في الدنيا من خير أو شر لا ظلم اليوم
إن الله سريع الحساب وقد ذكرناه. قوله تعالى وأنذرهم يوم الآزفة يعني خوفهم بيوم
القيامة سمي الآزفة لقربه يقال أزف شخوص فلان أي قرب. كما قال في آية أخرى أزفت الآزفة
إذ القلوب لدى الحناجر يعني من الخوف فلا تخرج ولا تعود إلى مكانها كاظمين يعني مغمومين
يتردد خوفهم في أجوافهم ما للظالمين يعني المشركين يعني ما للمشركين من حميم يعني من قريب
ولا شفيع يطاع له الشفاعة فيهم يعلم خائنة الأعين هذا موصول بقوله لا يخفى
على الله منهم شيء وهو يعلم خائنة الأعين. وقال أهل اللغة الخائنة والخيانة واحد
كقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم. وقال مجاهد خائنة الأعين يعني نظر الأعين إلى
ما نهى الله عنه. وقال مقاتل الغمزة فيما لا يحل له والنظر في المعصية. ويقال النظرة
بعد النظرة. وقال قتادة يعلم خائنة الأعين يعني يعلم بغمزة عينيه وإغماضه فيما لا
يحب الله تعالى وما تخفي الصدور يعني من النيات والسرائر. ثم قال والله يقضي بالحق
يعني يحكم ويأمر بالحق. ويقال يأمر بما يجب به الثواب وينهى عما يجب به العقاب والذين
يدعون من دونه يعني يعبدون من الآلهة. قرأ نافع وابن عامر تدعون بالتاء على معنى
المخاطبة. وقرأ الباقون بالياء على معنى الخبر عنهم لا يقضون بشيء يعني ليس لهم قدرة
ولا يحكمون بشيء إن الله هو السميع البصير يعني هو السميع بمقالة الكفار البصير
بأعمالهم. قوله تعالى أولم يسيروا في الأرض فينظروا يعني فيعتبروا كيف كان عاقبة
الذين يعني كيف كان آخر أمر الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة يعني منعة
قرأ ابن عامر ومن تابعه من أهل الشام أشد منكم بالكاف على معنى المخاطبة. والباقون
أشد منهم على معنى الخبر منهم وآثارا في الأرض يعني أكثر أعمالا. ويقال أشد طلبا وأبعد
ذهابا فأخذهم الله بذنوبهم يعني عاقبهم الله وما كان لهم من الله من واق يعني مانع
يمنعهم من عذاب الله ذلك العذاب بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات يعني بالأمر
والنهي. ويقال بالدلائل الواضحات فكفروا بهم وبدلائلهم فأخذهم الله يعني عاقبهم
الله بذنوبهم إنه قوي شديد العقاب يعني قادر على أخذهم شديد العقاب لمن

لمن عاقبه. قوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا التسع وسلطان مبين يعني حجة بينة
إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعني لم يصدقوا موسى. قوله
تعالى فلما جاءهم بالحق من عندنا يعني بالرسالة قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه يعني
أعيدوا القتل عليهم واستحيوا نساءهم فلا تقتلوهن وما كيد الكافرين إلا في ضلال
يعني في خطأ. قوله تعالى وقال فرعون يعني لقومه ذروني أقتل موسى يعني خلوا عني
لأقتل موسى وليدع ربه يعني ليدعو موسى ربه لكي يمنعه عني. وذلك أن قومه كانوا
يقولون أرجئه وأخاه ولا تقتله حتى لا يفسد عليك الملك فقال فرعون لهم ذروني
أقتل موسى فإني أعلم أن صلاح ملكي في قتله إني أخاف أن يبدل دينكم يعني عبادتكم إياي
أو أن يظهر في الأرض الفساد يعني لدعا إلى غير عبادتي. قرأ ابن كثير ونافع وابن
وأبو عمرو وأن يظهر على معنى العطف. والباقون أو أن يظهر على معنى الشك
وكلاهما جائز ولأحد الشيئين إما الشك المتكلم أو قصد أحدهما والواو للجمع ويقع
على الأمرين جميعا. وقرأ أبو عمرو ونافع وعاصم يظهر في الأرض الفساد بضم الياء
وكسر الهاء الفساد بالنصب. والباقون يظهر بالنصب الياء والهاء الفساد بالضم
فمن قرأ يظهر بالضم فالفعل للفساد. فمن قرأ يظهر بالضم فالفعل لموسى والفساد بالنصب
لوقوع الفعل عليه. ومن قرأ يظهر بالنصب فالفعل للفساد فيصير الفساد رفعا لأنه
فاعل. فلما سمع موسى عليه السلام ذلك التهديد استعاذ بالله تعالى وهو قوله وقال
موسى إني عذت بربي وربكم يعني أستعيذ بربي وربكم من كل متكبر يعني متكبر عن الإيمان
لا يؤمن يعني لا يصدق بيوم الحساب. قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون وهو
حزبيل بن نوخايل وهو ابن عم قارون وكان أبوه من آل فرعون وأمه من بني إسرائيل
ويقال كان ابن عم فرعون يكتم إيمانه وكان أسلم سرا من فرعون أتقتلون رجلا
أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات يعني اليد والعصا. وروى الأوزاعي
عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحرث عن عروة بن الزبير رضي الله عنهم قال قلت
لعبد الله بن عمرو حدثني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أقبل عقبة بن أبي معيط ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة فلوى ثوبه
على عنقه وخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم. ثم قال أبو بكر يا قوم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم ثم قال وإن يك كاذبا فعليه كذبه يعني فعليه وبال كذبه
فلا ينبغي أن تقتلوه بغير حجة ولا برهان وإن يك صادقا في قوله فكذبتموه يصبكم
بعض الذي يعدكم من العذاب يعني بعض ذلك إن يصبكم في الدنيا. ويقال بعدكم يعني

جميع الذي يعدكم كقوله ليبين لكم بعض الذي تختلفون فيه يعني جميع الذي تختلفون
فيه • ثم قال عز وجل ان الله لا يهدي يعني لا يرشد ولا يوفق الى دينه من هو مسرف في
قوله كذاب في الذي عادته الكذب • ثم قال عز وجل يا قوم لكم الملك اليوم يعني ملك
مصر ظاهرين في الارض يعني عالين على ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله يعني من يعصمنا من
العذاب ان جاءنا يعني ارايتم ان قتلتم موسى من يمنعنا من عذاب الله • فلما سمع فرعون قول
المومن قال فرعون ما اريكم الا ما ارى يعني ما اريكم من الهدى الا ما ارى لنفسي وما
امركم الا ما رايت لنفسي انه حق وصواب وما اهديكم الا سبيل الرشاد بتشديد الشين
يعني سبيل الرشاد الذي يرشد الناس • ويقال رشاد اسم من اسماء اصنامه • قوله تعالى
وقال الذي امن يا قوم وهو حزبيل اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب يعني اخاف عليكم
من تكذيبكم مثل عذاب الامم الخالية مثل داب قوم نوح يعني مثل عذاب قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد يعني لا يعذبهم بغير ذنب ويا
قوم اني اخاف عليكم يوم التناد وهو من ند يند وهو من نادى ينادي تناديا • وروى
ابن صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرا يوم التناد بتشديد الدال • وقال تندون كما
تند الابل وهو موافق لما بعده يوم تولون مدبرين وكقوله يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه • وقرا الحسن يوم التنادي بالياء وهو من النداء يوم ينادي كل قوم باعمالهم وينادي
المنادي من مكان بعيد • وينادي اهل النار اهل الجنة • وينادي اهل الجنة اهل النار ان
قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا • وقراءة العامة يوم التناد بالتخفيف بغير ياء واصله بالياء
فحذفت الياء لان الكسرة تدل على الياء • ثم قال عز وجل يوم تولون مدبرين يعني هاربين
قال الكلبي يعني هاربين اذا انطلق بهم الى النار فعاينوها هربوا فقال لهم ما لكم من دون
الله من عاصم يعني ليس لكم من عذاب الله من مانع • وقال مقاتل يوم تولون مدبرين يعني
ذاهبين بعد الحساب الى النار كقوله فتولوا عنه مدبرين اي ذاهبين ما لكم من عاصم
يعني من عذابه من مانع يمنعكم ومن يضلل الله عن الهدى فما له من هاد يعني من مرشد
وموفق • قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات هذا قول حزبيل ايضا لقوم
فرعون • قال ولقد جاءكم يوسف • ويقال يعني به اهل مصر وهم الذين قبل فرعون
لان القرن الذي كانوا في زمان فرعون لم يروا يوسف عليه السلام • وهذا كما قال
تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل بغير حق • وانما اراد به اباءهم بالبينات يعني بتعبير
الرؤيا • وروى وهب ان فرعون موسى هو الذي كان في زمان يوسف فعاش الى وقت
موسى وهذا خلاف قول جميع المفسرين فما زلتم في شك مما جاءكم به من تصديقه لرؤيا بما
اخبركم حتى اذا هلك يعني مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا يقول الله تعالى

يقول الله تعالى كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب يعني من هو مشرك شاك في توحيد الله
تعالى • ثم وصفهم فقال عز وجل الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان يعني بغير حجة
اتاهم كبر مقتا عند الله يعني عظم بغضا لهم من الله وعند الذين امنوا يعني عند المومنين
ثم قال كذلك يطبع الله يعني يختم الله بالكفر على كل قلب متكبر جبار يعني متكبر عن عبادة
الله تعالى • قرا ابو عمرو قلب متكبر بالتنوين جعل قوله متكبر نعتا للقلب ومعناه ان
صاحبه متكبر • والباقون قلب متكبر بغير تنوين على معنى الاضافة لان المتكبر هو الرجل
واضافة القلب اليه • وقوله وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا يعني قصرا مشيدا لعلي
ابلغ الاسباب يعني اصعد طرق السموات فاطلع يعني انظر الى اله موسى الذي يزعم انه
ارسله • وقال مقاتل والقتبي اسباب السموات ابوابها • قرا عاصم في رواية حفص
فاطلع بنصب العين والباقون بالضم فمن قرا بالنصب جعله جوابا لعلي • ومن قرا بالضم
رده الى ابلغ الاسباب فاطلع ثم قال واني لاظنه كاذبا يعني لاحسب موسى كاذبا في قوله
قال الله تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله يعني قبح عمله وصد عن السبيل يعني الذين كانوا
صرفوا عن طريق الهدى والتوحيد • قرا حمزة والكسائي وصد بضم الصاد والباقون بالنصب
فمن قرا بالضم فمعناه ان فرعون صرف عن طريق الهدى • يعني ان الشيطان زين له سوء عمله وصرفه
عن الطريق • ومن قرا بالنصب فمعناه صرف فرعون الناس عن الدين وما كيد فرعون الا
في تباب يعني ما صنع فرعون الا في خسار في الاخرة • كقوله تبت يدا ابي لهب يعني ان
فرعون اختار متاعا قليلا وترك الجنة الباقية فكان عمله في خسار في الاخرة وقال
الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يعني اطيعوني حتى ارشدكم وابين لكم يعني
دين الصواب • قوله تعالى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع يعني قليل يعني وان الاخرة
هي دار القرار لا زوال لها • ثم قال عز وجل من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن يعني
من عمل الشرك فلا يجزى الا النار في الاخرة ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وقال ومن
عمل صالحا من ذكر او انثى لان العمل الصالح يحسن من الرجل والمراة والسيئة من المراة اقبح
من الرجل فلم يذكر من ذكر او انثى • قوله تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة يعني ان
حزبيل قال ما لي ادعوكم الى التوحيد والى الطاعة وذلك سبب النجاة والمغفرة فلم
تطيعوني وتدعونني الى النار يعني الى عمل اهل النار • لتزيين عمل اهل النار فقال
تدعونني لاكفر بالله يعني لاجحد بوحدانية الله تعالى واشرك به ما ليس لي به
علم يعني ما ليس به حجة بان مع الله شريكا وانا ادعوكم الى العزيز الغفار يعني الى العزيز في
ملكه الغفار لمن تاب • ثم قال عز وجل لا جرم اي حقا انما تدعونني اليه ليس له دعوة
في الدنيا يعني ليس له قدرة فيقال ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا

ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله يعني مصيرنا ومرجعنا إلى الله يوم القيامة وأن المسرفين يعني المشركين
هم أصحاب النار يعني هم في النار أبدا. قوله تعالى فستذكرون ما أقول لكم يعني ستعرفون
إذا نزل بكم العذاب وتعلمون أن ما أقول لكم من النصيحة حق وأفوض أمري إلى الله يعني
أمري تعني إلى الله وأدع تدبيري إلى الله إن الله بصير بالعباد يعني عالم بأعمالهم وبثوا إليهم
فأرادوا قتله فهرب منهم فبعث فرعون في طلبه فلم يقدروا عليه. فذلك قوله فوقاه
الله سيئات ما مكروا يعني دفع الله عنه شر ما أرادوا وحاق بآل فرعون يعني نزل بهم سوء
العذاب من شدة العذاب وهو الغرق. ثم قال عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني تعرض أرواحهم على النار غدوا وعشيا وهكذا قال قتادة
ومجاهد. وقال مقاتل روح كل كافر على منازلهم من النار كل يوم مرتين. وقال ابن مسعود
أرواحهم في صورة طير سود يرون منازلهم غدوة وعشيا. وقال الخليل بن شرحبيل أرواح
الشهداء في جوف طير خضر تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش وأن أرواح آل فرعون في جوف
طير سود تغدو أو تروح على النار فذلك عرضها والآية تدل على إثبات عذاب القبر لأنه
ذكر دخولهم إلى النار يوم القيامة. وذلك أنه تعرض عليهم النار قبل ذلك غدوا وعشيا ثم
قال عز وجل ويوم تقوم الساعة يعني يقال يوم القيامة ادخلوا آل فرعون يعني في النار. قرأ
ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ادخلوا آل فرعون بضم الألف والخاء. وهكذا قرأ عاصم في رواية
أبي بكر. وقرأ الباقون بنصب الألف وكسر الخاء. فمن قرأ ادخلوا بضم الألف فمعناه ادخلوا
يا آل فرعون أشد العذاب فصار الآل نصبا بالنداء. ومن قرأ ادخلوا بالنصب فمعناه
يقال للخزنة ادخلوا آل فرعون يعني قوم فرعون أشد العذاب يعني أسفل العذاب
وصار الآل نصبا لوقوع الفعل عليه. قوله تعالى وإذ يتحاجون في النار يعني يتخاصمون
في النار الضعفاء والرؤساء فيقول الضعفاء للذين استكبروا يعني لرؤسائهم إنا كنا لكم تبعا
في الدنيا في دينكم فهل أنتم مغنون يعني حاملين عنا نصيبا من النار يعني بعض الذي علينا
من العذاب باتباعنا إياكم كما كنا ندفع عنكم المؤنة في دار الدنيا قال الذين استكبروا
يعني الرؤساء يقولون للضعفاء إنا كل فيها يعني نعذب نحن وأنتم على قدر حصصكم
من الذنوب ولا يغني أحد عن أحد إن الله قد حكم بين العباد يعني قضى بين العباد أي بين التابع
والمتبوع. ويقال حكم بين العباد يعني أنزلنا منازلنا وأنزلكم منازلكم. قوله تعالى
وقال الذين في النار لخزنة جهنم إذا اشتد عليهم العذاب ادعوا ربكم يعني سلوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب يعني يوما من أيام الدنيا حتى نستريح فترد الخزنة عليهم ف قالوا أولم
تك تأتيكم رسلكم بالبينات يعني أولم يخبركم الرسل أن عذاب جهنم إلى الأبد. ويقال أولم
تأتكم رسلكم بالبينات أولم يخبركم الرسل بالدلائل والحجج والبراهين فكذبتموهم قالوا

قالوا بلى قالوا فادعوا يعني يقول لهم الخزنة فادعوا ما شئتم فإنه لا يستجاب لكم
وما دعاء الكافرين إلا في ضلال يعني في خطأ. قوله تعالى إنا لننصر رسلنا أي بالغلبة والحجة
والذين آمنوا يعني صدقوهم في الحياة الدنيا يعني بالحجة على جميع أهل الأديان ويوم يقوم
الأشهاد قال مقاتل الحفظة من الملائكة يشهدون عند رب العالمين للرسل بالبلاغ
وعلى الكافرين بتكذيبهم. وقال يعني يوم القيامة تقوم الرسل عند رب العالمين. قوله
تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يعني لا ينفع الكافرين اعتذارهم. قرأ ابن كثير وأبو عمرو
يوم لا تنفع بالتاء بلفظ التأنيث لأن المعذرة مؤنثة والباقون بالياء وانصرف
المعنى يعني لا ينفعهم اعتذارهم ولهم اللعنة يعني السخطة ولهم سوء الدار يعني عذاب
جهنم. قوله تعالى ولقد آتينا موسى الهدى يعني التوراة والإنجيل والزبور هدى يعني
بيانا من الضلالة. ويقال فيه نعت محمد صلى الله عليه وسلم وذكرى لأولي الألباب يعني
عظة لذوي العقول. ثم قال عز وجل فاصبر إن وعد الله حق يعني اصبر يا محمد على أذى
المشركين فإن وعد الله صدق وحق وهو ظهور الإسلام على الأديان كلها وفتح مكة واستغفر
لذنبك وهذا قبل نزول قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. ويقال استغفر
لذنبك يعني لذنب أمتك وسبح بحمد ربك يعني صل بأمر ربك بالعشي يعني صلوة العصر
والإبكار يعني صلوة الغداة. ويقال سبح الله تعالى واحمده بلسانك في أول النهار
وآخره. ثم قال عز وجل إن الذين يجادلون في آيات الله قال الكلبي ومقاتل يعني اليهود
والنصارى يجادلون في الدجال. وذلك أنهم كانوا يقولون إن صاحبنا يبعث في
آخر الزمان وله سلطان فيخوض البحر وتجري الأنهار ويرد علينا الملك فنزل إن الذين
يجادلون في آيات الله يعني في الدجال لأن الدجال آية من آيات الله بغير سلطان يعني
بغير حجة أتاهم من الله تعالى إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه يعني ما في قلوبهم إلا عظمة
ما هم ببالغيه يعني ما هم ببالغي ذلك الكبر الذي في قلوبهم بأن الدجال منهم. وقال القتيبي
إن في صدورهم إلا الكبر عن محمد صلى الله عليه وسلم وطمعا أن يغلبوه وما هم ببالغي ذلك
وقال الزجاج معناه وما هم ببالغي إرادتهم وإرادتهم دفع آيات الله تعالى. وروى
أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية. قال إن اليهود ذكروا الدجال فعظموا أمره
فنزل إن الذين يجادلون في آيات الله يعني أن الدجال من آيات الله. ثم قال فاستعذ
بالله من فتنة الدجال فإنه ليس فتنة أعظم من فتنة الدجال إنه هو السميع لقول اليهود
البصير يعني العليم بأمر الدجال. ويقال السميع لدعائك البصير برد فتنة الدجال
عنك. ثم قال لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس قال الكلبي ومقاتل يعني لخلق السموات
والأرض أعظم من خلق الدجال لخلق السموات والأرض أعظم من خلق الناس يعني موتهم

فيها هدى ونور من الضلالة
وأورثنا بني إسرائيل
يعني أعطيناهم الكتاب
على لسان الرسل
التوراة

يعني انهم مبعوثون يوم القيمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الدنيا لخلق من خلق الله
عز وجل ويقال لا يعلمون ان الله عز وجل يبعثهم ولا يصدقون ثم قال عز وجل وما
يستوي الاعمى والبصير يعني الكافر والمؤمن في الثواب والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
يعني لا يستوي الصالح مع الطالح ثم قال قليلا ما يتذكرون يعني يتعظون ويعتبرون قرا
عاصم وحمزة والكسائي تتذكرون بالتاء على وجه المخاطبة والباقون بالياء على معنى
الخبر عنهم وفي كلا القراءتين ما للصلة والزينة ثم قال عز وجل ان الساعة لآتية لا ريب
فيها يعني قيام الساعة كائن لا شك فيها عند المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يعني
لا يصدقون الله تعالى قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال الكلبي معناه
وحدوني اغفر لكم وقال مقاتل معناه وقال ربكم اي لاهل الايمان ادعوني استجب لكم
ان الذين يستكبرون عن عبادتي يعني عن توحيدي فلا يؤمنون بي ولا يطيعوني سيدخلون
جهنم داخرين اي صاغرين ويقال ربكم ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة وقيل
ايضا ادعوني بلا جفا استجب لكم بالوفا وقيل ايضا ادعوني بلا خطا استجب لكم مع العطا
وروي عن النعمان بن بشير عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال ان الدعا هو العبادة ثم
قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون قرا ابن
ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر واحدى الروايتين عن ابي عمرو سيدخلون بضم اليا ونصب
الخا على معنى فعل ما لم يسم فاعله ويكون جهنم مفعولا ثانيا والباقون سيدخلون جهنم
بنصب اليا وضم الخا على معنى الاخبار عنهم بالفعل المستقبل على معنى سوف يدخلون ثم
قال الله عز وجل الذي جعل لكم الليل يعني خلق لكم الليل لتسكنوا فيه يعني لتقروا فيه
ولتستريحوا فيه والنهار مبصرا معناه مضيئا لابتغاء الرزق والمعيشة ويقال
مبصرا معناه يبصر فيه ان الله لذو فضل على الناس يعني اهل مكة بتاخير العذاب عنهم
ويقال لذو فضل على الناس يعني على جميع الناس بخلق الليل والنهار ولكن اكثر الناس
لا يشكرون لم يعرفوا النعمة فيوحدونه ويطيعونه قوله تعالى ذلكم الله ربكم يعني الذي
خلق هذا ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون يعني تصرفون ويحولون
ويقال فانى تؤفكون يعني من اين تكذبون كذلك يؤفك الذين يعني يقال هكذا يكذب
ويقال هكذا يحول الذين كانوا بايات الله يجحدون ويقال هكذا يؤفك الذين كانوا من
قبلهم ثم قال عز وجل الله الذي جعل لكم الارض قرارا يعني بسط لكم الارض وجعلها موضع قراركم
والسماء بناء يعني خلق السما فوقكم مرتفعا وصوركم يعني خلقكم فاحسن صوركم يعني احكم
خلقكم ولم يخلقكم على صورة الدواب ورزقكم من الطيبات يعني الحلالات ويقال اللذيذات
ذلكم الله ربكم يعني خلق هذه الاشيا ومصوركم فتبارك الله رب العالمين يعني فتعالى الله

الله رب العالمين ويقال هو من البركة يعني البركة منه قوله تعالى هو الحي يعني هو الحي الذي
لا يموت ويميت الخلايق لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين يعني بالتوحيد الحمد لله
يعني قولوا الحمد لله رب العالمين يعني الذي صنع هذا قوله تعالى قل اني نهيت يعني قل
يا محمد لاهل مكة اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني نهاني ربي ان اعبد الذين تدعون من
دون الله اي من الاصنام لما جاءني البينات من ربي يعني حين جاءني البيان من ربي الواضحات وهو القرآن
وامرت ان اسلم لرب العالمين يعني استقيم على التوحيد قوله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وقد ذكرناه من قبل ثم لتكونوا شيوخا يعني
يعيش الانسان الى ان يصير شيخا ولتبلغوا اجلا مسمى يعني ولكي تبلغوا اجلا مسمى يعني الشباب والشيخ
يبلغ وقتا معلوما ويقال في الاية تقديم ومعناه ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل يعني
من قبل ان يبلغ اشده ويقال من قبل ان يصير شيخا ثم قال ولعلكم تعقلون يعني لكي تعقلوا امر ربكم
وتستدلوا به وتتفكروا في خلقه ثم قال عز وجل هو الذي يحيي ويميت يعني يحيي للبعث ويميت في
الدنيا على معنى التقديم ويقال معناه هو الذي يحيي في الارحام ويميت عند انقضاء الآجال
فاذا قضى امرا يعني اراد ان يخلق شيئا فانما يقول له كن فيكون ثم قال عز وجل الم تر الى الذين
يجادلون في ايات الله يعني يجادلون في القرآن انه ليس منه انى يصرفون يعني من اين يصرفون عن
القرآن ويقال من اين يعدلون عنه الى غيره ويقال عن الحق والتوحيد ثم وصفهم فقال عز وجل
الذين كذبوا بالكتاب يعني بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا يعني بالتوحيد ويقال بالامر والنهي فسوف
يعلمون ماذا ينزل بهم في الآخرة ثم وصف ما ينزل بهم فقال عز وجل اذ الاغلال في اعناقهم يعني
ترد ايمانهم الى اعناقهم والسلاسل يسحبون يعني تجعل السلاسل في اعناقهم ويجرون في الحميم يعني
الى ماء قد انتهى حره قال مقاتل يسحبون في الحميم يعني في حر النار وقال الكلبي يعني في الماء الحار
ثم في النار يسجرون يعني يوقدون وصاروا وقودا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرا
والسلاسل بنصب اللام يسحبون بنصب اليا يعني انهم يسحبون السلاسل وقال هو اشد عليهم وقراءة
العامة والسلاسل بضم اللام يسحبون بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله والمعنى ان الملائكة
يسحبونهم في السلاسل ثم قيل لهم يعني تقول لهم الخزنة اين ما كنتم تشركون يعني تعبدون من دون
الله من الاوثان قالوا ضلوا عنا يعني اشتغلوا بانفسهم عنا ثم قال بل لم نكن ندعو من قبل
شيئا وذلك انهم يندمون على اقرارهم وينكرون ويقولون بل لم نكن ندعو من قبل شيئا في الدنيا
ويقال معناه بل لم نكن ندعو شيئا ينفعنا يقول الله تعالى كذلك يضل الله الكافرين عن الحجة
قوله تعالى ذلكم يعني ذلك العذاب بما كنتم تفرحون في الارض يعني تبطرون وتتكبرون في
الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تعصون وتستهزؤن بالمسلمين قوله تعالى ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين يعني فبئس مقام المتكبرين عن الايمان ثم قال عز وجل

فاصبر ان وعد الله حق يعني اصبر يا محمد على اذى الكفار ان وعد الله حق يعني كاينا فاما نرينك بعض
الذي نعدهم يعني نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في الدنيا وهو القتل والهزيمة او نتوفينك
من قبل ان نريك عذابهم في الدنيا فالينا يرجعون يعني يرجعون الينا في الاخرة فنجزيهم باعمالهم
ثم قال عز وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يعني الى قومهم منهم من قصصنا عليك يعني
سميناهم لك فانت تعرفهم ومنهم من لم نقصص عليك يعني لم نسمهم لك ولم نخبرك بهم يعني انهم
صبروا على اذاهم فاصبر انت يا محمد كما هم صبروا ثم قال عز وجل وما كان لرسول ان ياتي باية
يعني ما كان لرسول من القدرة ان ياتي باية بدلايل وبرهان الا باذن الله يعني بامره فاذا جاء امر
الله يعني العذاب قضي بالحق يعني عذبوا ولم يظلموا حين عذبوا وخسر هنالك يعني عند ذلك
المبطلون يعني المشركين ويقال يعني الظالمين ويقال الخاسرين ثم ذكر صنعه ليعتبروا فقال
عز وجل الله الذي جعل لكم الانعام يعني خلق لكم البقر والغنم والابل لتركبوا منها يعني بعضها
وهو الابل ومنها تاكلون من لحومها والبانها ولكم فيها منافع يعني في الانعام منافع في ظهورها
واشعارها وشرب من البانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم يعني ما في قلوبكم من بلد الى بلد
وعليها وعلى الفلك تحملون يعني على الانعام وعلى السفن قوله تعالى افلم يسيروا في الارض
ويريكم اياته يعني دلايله وعجايبه فاي ايات الله تنكرون بانها ليست من الله تعالى قوله تعالى
افلم يسيروا في الارض يعني يسافروا في الارض فينظروا كيف كان يعني فيعتبروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم يعني اخر امر من كان قبلهم كيف فعلنا بهم يعني حين كذبوا رسلهم
كانوا اكثر منهم يعني اكثر من قومك في العدد واشد قوة من قومك واثارا في الارض يعني اعظم
اثارا في الارض يعني مصانعهم واكثر اعمارا وملكا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
يعني لم ينفعهم ما عملوا في الدنيا حين نزل بهم العذاب قوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
بالامر والنهي وبخبر العذاب فرحوا بما عندهم من العلم يعني من قلة علمهم رضوا بما عندهم ولم
ينظروا الى دلايل الرسل ويقال رضوا بما عندهم فقالوا لن نعذب ولن نبعث ويقال فرحوا
بما عندهم من العلم يعني علم التجارة كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وحاق بهم يعني
نزل بهم العذاب ما كانوا به يستهزءون يعني يسخرون ويقولون انه غير نازل بهم قوله
تعالى فلما راوا باسنا يعني عذابنا في الدنيا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا يعني تبرانا
بما كنا به مشركين يعني مما كنا مشركين به من الاوثان يقول الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
يعني تصديقهم لما راوا باسنا يعني حين راوا عذابنا في الدنيا قال القتبي الباس الشدة
والباس العذاب كقوله فلما راوا باسنا وكقوله فلما احسوا باسنا ثم قال عز وجل سنة
الله التي قد خلت في عباده قال مقاتل لذلك كانت سنة الله يعني العذاب للامم الخالية اذا عاينوا
العذاب لم ينفعهم الايمان وقال الكلبي يعني هكذا سنة الله ان من كفر عذبه ثم قال وخسر

وخسر هنالك الكافرون يعني خسر عند ذلك الكافرون بتوحيد الله تعالى عز وجل والله اعلم

قوله تبارك وتعالى حم يعني قضي ما هو كاين ويقال قسم اقسم الله تعالى به تنزيل يعني نزل بهذا
القران جبريل عليه السلام من الرحمن الرحيم تنزيل مبتدا ورفعا بالابتدا وخبره كتاب فصلت اياته
ويقال صار رفعا باضمار فيه ومعناه هذا تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب يعني القران فصلت اياته
يعني بينت وفسرت دلايله ومحكمه ويقال بين حلاله وحرامه قرانا عربيا صار نصبا على الحال
اي بينت اياته في حال جمعه لقوم يعلمون يعني يصدقون ويقرون بالرسل ويقال يعلمون
ما فيه ويفهمونه قرانا اخذ من الجمع ولو كان غير عربي لم يفهموه قوله تعالى بشيرا ونذيرا يعني بشيرا
للمومنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار فاعرض اكثرهم يعني اعرض اكثر اهل مكة فهم لا يسمعون
يعني لا يسمعون سمعا ينفعهم لانهم لا يجيبون ولا يطيعون وقالوا قلوبنا في اكنة يعني
في غطا لا نفقه ما تقول مما تدعونا اليه من التوحيد لا يصل الى قلوبنا وفي اذاننا وقر
وقر يعني ثقلا فلا نسمع قولك يعني نحن في استماع قولك كانا لا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك
حجاب اي ستر وغطا فاعمل اننا عاملون يعني اعمل على امرك ونعمل على امرنا ويقال فاعمل في هلاك
الذي ارسلك اننا عاملون لالهتنا وهذا قول مقاتل والاول قول الكلبي ويقال اعمل في
هلاكنا انا عاملون في هلاكك روي عن محمد بن كعب القرظي عمن حدثه عن عتبة بن ربيعة
قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش الا اقوم الى هذا الرجل فاكلمه واعرض عليه امورا لعله
يقبل منها بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا وذلك حين راوا اصحاب النبي عليه السلام
يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا ابا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من المكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر
عظيم فرقت جماعتهم وعبت دينهم وكفرت من مضى من ابايهم فان كنت تطلب بما تريد بما
جيت به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا اموالا وان كنت تريد شرفا شرفناك
علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيا تراه يعني جنا لا تستطيع ان ترده عن نفسك طلبنا
لك الطب وبذلنا لك فيه اموالنا حتى نبريك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى
يداوى منه فلما فرغ منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من
الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته يعني انتهى الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود الاية فقام عتبة وجا الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاكم
ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما وراك قال سمعت
قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني

ودخلوا بين الرجل وبين ما هو فيه فقالوا لا تحرك والله يا ابا الوليد بلسانه فقال اهذا
رايكم فاصنعوا ما بدا لكم يقول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي يعني ادميا مثلكم يوحى الي ما ابلغكم من الرسالة انما الهكم اله واحد فاستقيموا
اليه يعني اقروا له بالتوحيد واستغفروه من الشرك وويل للمشركين يعني شدة من
العذاب للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة يعني لا يطيعون ولا يقرون بها وهم بالاخرة
هم كافرون يعني بالبعث بعد الموت ثم وصف المؤمنين فقال عز وجل ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات يعني صدقوا الله وادوا الفرايض لهم اجر غير ممنون يعني غير منقوص
ويقال غير مقطوع عنهم في حال ضعفهم ومرضهم ثم قال عز وجل قل اينكم لتكفرون
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الزجر والتهديد يعني اينكم لتكذبون بالخالق الذي
خلق الارض في يومين يعني في يوم الاحد والاثنين بدا خلقها في يوم الاحد وبسطها
في يوم الاثنين وتجعلون له اندادا يعني تصفون له شريكا من الالهة ذلك رب العالمين
يعني الذي خلق الارض فهو رب جميع الخلايق ولو اراد الله ان يخلقها في لحظة واحدة
لفعل وكان قادرا ولكن احب ان يبصر الخلق وجوه الاناة والقدرة على خلق السموات
والارض في ايام كثيرة وفي لحظة واحدة سوا لان الخالق عاجز عن مثقال ذرة منها
وكان ابتدا خلق الارض يوم الاحد واتمام خلقها وبسطها في يوم الاثنين وجعل
فيها رواسي من فوقها يعني وخلق في الارض رواسي يعني الجبال الثوابت من فوقها وبارك فيها
بالماء والشجر وقدر فيها اقواتها يعني قسم فيها الارزاق. وقال عكرمة وقدر فيها
اقواتها يعني قدر في كل قرية عملا لا يصلح في الاخرى مثل النيسابوري لا يكون الا
بنيسابور والهروي لا يكون الا بهراة. وقال قتادة وقدر فيها اقواتها يعني
جبالها وداوبها وانهارها واثمارها. وقال الحسن وقدر فيها اقواتها قال
ارزاقها. وقال مقاتل يعني ارزاقها ومعايشها. وروي الاعمش عن ابي ظبيان عن
ابن عباس رضي الله عنهم قال اول ما خلق من شيء خلق القلم فقال له اكتب قال
يا رب وما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك الى يوم القيامة. ثم
خلق النون ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم بسط الارض على ظهر النون فاضطرب
النون فمادت الارض فاوتدت بالجبال. ثم قال في اربعة ايام يعني من ايام الاخرة
ويقال من ايام الدنيا سواء للسائلين يعني لمن سال ولمن لم يسال. وقال مقاتل سواء
للسائلين يعني عدلا لمن سال عن الرزق وكقوله تعالى واهدنا الى سواء الصراط يعني
عدلا. وقال ابن عباس رضي الله عنهما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
الاية فقال خلق الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وهكذا خلق الارزاق

الارزاق قبل الاجساد باربعة الاف سنة في اربعة ايام. قرا الحسن سواء بكسر الالف
وقرا ابو جعفر المدني سواء بالضم وقراءة العامة سواء بالنصب فمن قراها بالكسر جعل سواء نعتة
للايام والمعنى في اربعة ايام مستويات تامات. ومن قرا بالضم فمعناه في اربعة ايام وقد تم
الكلام ثم استانف فقال سواء للسائلين ومن قرا بالنصب يعني قدرها سواء صار نصبا على
المصدر ومعناه استوت استواء ثم استوى الى السماء يعني صعد امره الى السماء وهو قوله كن ويقال
عمد الى خلق السماء وهي دخان يعني السماء بخار الماء كهيئة الدخان وذلك انه لما خلق العرش
لم يكن تحت العرش شيء سوى الماء كما قال وكان عرشه على الماء ثم القى الحرارة على الماء حتى
ظهر منه البخار فارتفع بخاره كهيئة الدخان فارتفع البخار والقى الريح الزبد على الماء
فزبدت الماء فخلق الارض من الزبد وخلق السماء من الدخان وهو البخار فقال لها وللارض
يعني للسماء والارض ايتيا طوعا او كرها يعني اعطيا الطاعة كرها او طوعا يعني ايتيا
بالمعرفة لربكما والذكر له طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فاعطيا الطاعة بالطوع
ويقال كانت السماء رتقا من المطر والارض من النبات منفعة للخلق فشيئا طايعين
وان شيئا كارهين قالتا اتينا يعني اخرجنا ما فيهما طائعين غير كارهين. وروي عن
مجاهد انه قال معناه يا سماء ابرزي شمسك وقمرك ونجومك ويا ارض اخرجي نباتك طوعا
او كرها. ويقال هذا على وجه المثل يعني امرهما باخراج ما فيهما فاخرجتا طايعين قوله
تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها يعني امر كل سماء بامره قال
السدي خلق في كل سماء خلقا من الملايكة وزينا السماء الدنيا بمصابيح يعني بالنجوم وحفظا
يعني من الشيطان الرجيم ان يسترق السمع ذلك يعني الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز
العليم العزيز في ملكه العليم بخلقه. قوله تعالى فان اعرضوا يعني عن الاسلام فقال
فقل انذرتكم يعني خوفتكم صاعقة يعني عذابا مثل صاعقة عاد وثمود يعني مثل
عاد وثمود. وقال مقاتل كان عاد وثمود ابني عم وموسى وقارون ابني عم والياس
واليسع ابني عم. وعيسى ويحيى ابني خالة ومعنى الاية ان لم يعتبروا فيما وصفت لهم من
قدرتي وعظمتي في خلق السموات والارض واعرضوا عن الايمان فقل انذرتكم عذابا مثل
عاد وثمود انه يصيبكم مثل ما اصابهم قال الفقيه ابو الليث رحمه الله اخبرني الخليل
ابن احمد قال حدثنا علي ابن المنذر. قال حدثنا ابن فضيل عن الاجلح عن ابن حرملة عن جابر
ابن عبد الله ان ابا جهل والملا من قريش بعثوا عتبة بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا له انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتضلل
اباينا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك وكنت راسنا وان كنت راسا ما بقيت وان
كنت تريد الباة زوجناك عشرة نسوة تختارهن من اي حي من بنات قريش شيت وان كنت

تريد المال جمعنا لك من اموالنا ما تستغني به انت وعقبك من بعدك فلما فرغ قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ان يكف فرجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فاحتبس
عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا فاتوه فقال ابو جهل يا معشر
قريش والله يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبوت الى محمد وقد اعجبك امره فغضب عتبة
واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا. وقال اني اتيته وقصصت عليه القصة فاجابني والله يا عتبة
ليس بسحر ولا بشعر ولا بكهانة فامسكت على فيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان
محمدا اذا قال قولا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب ثم قال اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
اي من قبل عاد وثمود ومن خلفهم اي من بعد قوم عاد وثمود الا تعبدوا الا الله يعني ان لا
تطيعوا في التوحيد غير الله وهذا قول الرسل لقومهم فاجابهم قومهم قالوا لو شاء ربنا لانزل
ملائكة ولم يرسل الينا آدميا فانا بما ارسلتم به كافرون اي جاحدون وقد قيل في قوله
من بين ايديهم ومن خلفهم يعني خوفهم من بين ايديهم من امر الآخرة وحذرهم النار ورغبوهم
في الجنة ومن خلفهم يعني زهدوهم في الدنيا فلم يقبلوا وقد قيل من بين ايديهم يعني من خلق
قبلهم كيف اهلكهم الله ومن خلفهم من امر الآخرة. ثم قال عز وجل فاما عاد فاستكبروا
في الارض يعني تعظموا عن الايمان عن قول لا اله الا الله بغير الحق وقالوا من اشد منا
قوة يقول الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم وقواهم هو اشد منهم قوة يعني بطشا
ولم يعتبروا بذلك وكانوا باياتنا يجحدون يعني جاحدين بما اتاهم هود عليه السلام
قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ذات صوت ودوي يعني ريحا باردة تحرق كما تحرق
النار. ويقال الصرصر يعني شديدة الصوت في ايام نحسات قال مقاتل يعني شديدا
وقال الكلبي يعني في ايام مشؤومات. قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في ايام نحسات بجزم
الحاء والباقون بكسر الحاء نحسات ومعناهما واحد. يقال يوم نحس ونحس وايام نحسة
ونحسة والنحسات جمع الجمع لنذيقهم عذاب الخزي يعني العذاب الشديد في الحياة
الدنيا قبل عذاب الآخرة وهذا كقوله لنذيقهم بعض الذي عملوا ليصيبهم بعض العقوبة
في الدنيا وكقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون يعني
يتوبون ثم قال عز وجل ولعذاب الآخرة اخزى يعني اشد مما كان في الدنيا وهم لا ينصرون
يعني لا يمنعهم احد من عذاب الله تعالى واما ثمود قرا الاعمش ثمودا بالتنوين وقراءة العامة
بغير تنوين فهديناهم يعني بينا لهم الحق من الباطل والكفر من الايمان. وقال مجاهد
فهديناهم اي دعوناهم. وقال قتادة ومقاتل بينا لهم وقال القتبي دعوناهم
ودللناهم فاستحبوا العمى على الهدى يعني اختاروا الكفر على الايمان. ويقال اختاروا

اختاروا الطريقة الضلالة على الطريق الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون والصاعقة
من العذاب الموت يعني يهانون فيه. ويقال الهون الشديد بما كانوا يكسبون يعني
يعملون من الشرك والمعاصي قوله تعالى ونجينا الذين آمنوا بصالح النبي عليه الصلاة والسلام
وكانوا يتقون عقر الناقة ويتقون الشرك والفواحش قوله تعالى ويوم يحشر اعداء
الله يعني يساق اعداء الله وهم الكفار والمنافقون الى النار قرا نافع ويوم نحشر بالنون
اعداء بالنصب على معنى الاضافة على نفسه والباقون بالياء والضم اعداء الله بضم الالف
على معنى فعل ما لم يسم فاعله ويوم صار نصبا لاضمار فيه يعني واذكر يوم يحشر اعداء
الله الى النار فهم يوزعون يعني يحبس اولهم ليلحق بهم آخرهم. واصله من وزعته اي كففته
وقوله عز وجل حتى اذا ما جاءوها يعني اذا جاءوها ما صلة في الكلام يعني جاءوا النار
وعاينوها قيل لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فقالوا والله ربنا ما
كنا مشركين فختم على افواههم وتنطق جوارحهم فنطقت بما كتمت الالسن وذلك قوله
شهد عليهم سمعهم وابصارهم يعني آذانهم بما سمعت وابصارهم بما نظرت ورأت وجلودهم
يعني فروجهم بما كانوا يعملون يعني بجميع اعمالهم قوله تعالى وقالوا لجلودهم يعني
لجوارحهم وقال القتبي الجلود كناية عن الفروج لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء يعني نطق الدواب وغيرهم وهو خلقكم اول مرة يعني انطقكم في الدنيا واليه
ترجعون في الآخرة يقول الله تعالى وما كنتم تستترون يعني ما كنتم تمتنعون ويقال
ما كنتم تحسبون وتستيقنون ان لا يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن
ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من الشرك وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم يعني ذلك الظن الذي اهلككم. ويقال ارداكم يعني اغواكم. ويقال اهلككم
سوء الظن. وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه حيث يذكرني
وقال الحسن ان المؤمن احسن الظن بالله فاحسن العمل وان المنافق اساء الظن بربه عز
وجل فاساء العمل فاصبحتم من الخاسرين يعني صرتم من المغبونين قوله تعالى فان يصبروا
على النار فالنار مثوى لهم اي مأوى لهم. ويقال هذا جواب لقولهم اصبروا واعلى الهتكم
فان تصبروا واعلى ذلك فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا يعني يسترجعوا من الآخرة الى
الدنيا فما هم من المعتبين يعني من المرجوعين الى الدنيا. ويقال وان يستعتبوا يعني
وان تطلبوا العذر فما هم من المعتبين يقول لا نسمع ولا نقبل منهم عذرهم ويقال
معناه وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي معافين يقول لا يسمع ولا يقبل منهم
عذرهم. ثم قال عز وجل وقيضنا لهم قرناء قال الكلبي الزمناهم قرناء من الشياطين.

وقال اهل اللغة قيض يعني سلط. ويقال الخفض بمعنى قدر فزينوا لهم يعني زينوا لهم التكذيب
بالحسنات. وقال الحسن وقيضنا لهم قرنا يعني خلينا بينهم وبين الشياطين بما استحقوا من
الخذلان فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم فقال الضحاك يعني تكذيبهم في امر الاخرة
وما خلفهم يعني رغبتهم في الدنيا. ويقال زينوا لهم ما بين ايديهم يعني ما كان عليه
اباوهم من امر الجاهلية وما خلفهم يعني تكذيبهم بالبعث وحق عليهم القول يعني وجب
عليهم العذاب في امم قد خلت من قبلهم يعني مع امم قد خلت يعني مضت من قبلهم يعني من
قبل اهل مكة من الجن والانس انهم كانوا خاسرين بالعقوبة. ويقال انهم كانوا
خاسرين مثلهم. قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران نزلت الاية
في ابي جهل واصحابه فانه قال اذا تلا محمد القران فارفعوا اصواتكم بالاشعار والكلام
في وجوههم حتى تلبسوا عليهم فذلك قوله والغوا فيه يعني الغطوا فيه واللغط
هو الشغب والجلب لعلكم تغلبون يعني تغلبونهم فيسكتون. قال الزجاج قوله
تعالى والغوا فيه يعني عارضوا بكلام لا يفهم يكون ذلك الكلام لغوا. يقول الله تعالى
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا في الدنيا بالقتل ولنجزينهم في الاخرة اسوا الذي
كانوا يعملون يعني اقبح ما كانوا يعملون. ويقال هذا كله من عذاب الاخرة يعني
فلنذيقن الذين كفروا في الاخرة عذابا شديدا ولنجزينهم من العذاب اسوا ما كانوا
يعملون يعني اسوا اعمالهم يعني الشرك. ثم قال عز وجل ذلك جزاء اعداء الله النار
يعني ذلك العذاب الشديد جزاء اعداء الله النار يعني ذلك العذاب هو النار. ويقال
صار رفعا بالبدل عن الجزاء. ثم قال لهم فيها دار الخلد يعني في النار موضع المقام ابدا جزاء
بما كانوا باياتنا يجحدون يعني بالكتاب والرسول. قوله تعالى وقال الذين كفروا
يعني في النار ربنا ارنا اللذين يعني الصنفين الذين اضلانا يعني سبب ضلالنا من
الجن والانس ويقال اجمعا لنا حتى نسينا الاخرة نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين
في النار. ويقال من الجن يعني ابليس هو الذي اضلنا ومن الانس يعني ابن ادم الذي قتل
اخاه. ويقال رؤساءهم في الضلالة كقوله عز وجل ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
الاية قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ارنا بجزم الراء والباقون بالكسر
ومعناهما واحد قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على ما افترض الله
عليهم. وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قرا هذه الاية ثم قال اتدرون ما
استقاموا عليها قالوا ما هو يا خليفة رسول الله قال يعني استقاموا ولم يشركوا وقال
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعلب. وعن ابي
العالية ثم استقاموا قال اخلصوا له بالدين والعمل. ويقال وحدوا الله واستقاموا

واستقاموا على طاعته ولزموا سنة نبيه. وقال بعض المتاخرين معناه ثم استقاموا هو
افعالا كما استقاموا اقوالا وقد قيل ايضا ان الذين قالوا ربنا الله يعني يقولون الله
ما نعنا ومعطينا وضارنا ونافعنا ثم استقاموا على ذلك القول ولا يرون النفع ولا
يرجون من احد دون الله تعالى ولا يخافون احدا دون الله فذكر اعمالهم ثم ذكر ثوابهم
فقال تتنزل عليهم الملائكة قال الكلبي يعني تتنزل عليهم الملائكة عند قبض ارواحهم
ويبشرونهم ويقولون الا تخافوا ولا تحزنوا يعني لا تخافوا امامكم من العذاب ولا تحزنوا
على ما خلفتم من امر الدنيا. وقال مقاتل تتنزل عليهم الملائكة يعني يوم القيامة تتنزل
عليهم يعني الحفظة من السماء فيقول له اتعرفني فيقول لا فيقول انا الذي كنت اكتب عملك
ويبشرونه بالجنة فذلك قوله وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا. وقال زيد
ابن اسلم البشرى في ثلثة مواطن عند الموت وفي القبر وفي البعث. وقال بعض المتاخرين
هذا البشرى للخائف الحزين لا للامن المستبشر يعني الذي كان خائفا في الدنيا ويقال
ان لا تخافوا من القطيعة ولا تحزنوا من عزل الولاية وابشروا باللقاء والرؤية ويقال
ان لا تخافوا من الموت ولا تحزنوا من الفوت يعني فوت الدنيا وابشروا بالنجاة بعد الموت
ويقال ان لا تخافوا بالجفاء ولا تحزنوا بترك الوفاء وابشروا بشفاعة المصطفى. ثم قال
عز وجل نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا يعني يقول لهم الحفظة نحن كنا اولياءكم في الحياة
الدنيا ونحن اولياؤكم في الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم يعني لكم في الجنة ما تحب
وتتمنى قلوبكم ولكم فيها ما تدعون يعني تسالون قوله تعالى نزلا يعني رزقا من غفور
للذنوب العظام رحيم بالمومنين حكى الزجاج عن الاخفش نزلا منصوب من وجهين احدهما
على المصدر فمعناه انزلنا نزلا ويجوز ان يكون على الحال. قوله تعالى ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل صالحا قال بعضهم الاية نزلت في شان المؤذنين يعني يدعوا الناس
الى الصلوة وعمل صالحا يعني يصلي بين الاذان والاقامة. ويقال الانبياء عليهم
السلام يدعون الخلق الى توحيد الله تعالى وعمل صالحا يعني بالطاعات. ويقال
العلماء يعلمون الناس امور دينهم ويدعونهم الى طريق الاخرة وعمل صالحا يعني عملوا بالعلم
ويقال نزلت في الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر يعني يامرون بالمعروف
ويعملون به ويصبرون على ما اصابهم وقال انني من المسلمين يعني يكون على دين الاسلام
لانه لا يقبل طاعة بغير دين الاسلام. ثم قال عز وجل ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
قال الزجاج لا زائدة موكدة معناه لا تستوي الحسنة والسيئة يعني لا تستوي الطاعة
والمعصية ولا يستوي الكفر والايمان. ويقال لا يستوي البصير والاعمى. ويقال لا
يستوي الصبر والجزع. ويقال الاحسان والاساءة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم

كان يؤذيه ابو جهل لعنه الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ذلك ويبغضه فأمره
الله تعالى بالعفو والصفح وقال ادفع بالتي هي احسن يعني بالكلمة الحسنة الكلمة
القبيحة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم يعني اذا فعلت ذلك الذي
بينك وبينه عداوة بمنزلة القرابة والنسب • قوله تعالى وما يلقاها يعني ما
يعطاها يعني الكلمة الحسنة ودفع السيئة الا الذين صبروا على طاعة الله تعالى واداء
الفرائض وما يلقاها الا الذين صبروا على كظم الغيظ • ثم قال عز وجل واما ينزغنك
يعني يصيبنك من الشيطان نزغ يعني فتنة على الاحتمال يصيبك من الشيطان فاستعذ
بالله من شره وامض على احتمالك • وقال مقاتل واما ينزغنك يعني يفتننك من
الشيطان نزغ يعني فتنة • وقال الكلبي الذنب عند دفع السيئة ويقال ينزغنك يعني
يغوينك فاستعذ بالله يعني تعوذ بالله انه هو السميع العليم بقول الكفار وعقوبتهم
ثم قال عز وجل ومن اياته يعني ومن علاماته ووحدانيته ان تعرفوا توحيده بصنعه
الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر يعني خلق الشمس والقمر والليل
والنهار دلالة لوحدانيته لتعرفوا وحدانيته وتعبدوه ولا تعبدوا هذه الاشيا
واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون • يعني اعبدوا خالق هذه الاشياء
واسجدوا لله واطيعوه ان كنتم اياه تعبدون يعني ان اردتم بعبادة الشمس والقمر
والليل والنهار رضا الله تعالى فان رضا الله ان تعبدوه ولا تعبدوا غيره ويقال
ان كنتم اياه تعبدون يعني ان اردتم بعبادتهما عبادة الله تعالى فاعبدوا الله وأطيعوه
ولا تسجدوا لغيره • قوله تعالى فان استكبروا يعني تكبروا عن السجود لله تعالى وعن
توحيده فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون له يعني يصلون لله تعالى بالليل والنهار
ويقال هو التسبيح بعينه يعني يسبحونه ويذكرونه وهم لا يسأمون يعني لا يملون من الذكر
والعبادة والتسبيح • قوله تعالى ومن اياته يعني ومن علامات وحدانيته انك ترى
الارض خاشعة يعني يابسة غبرا لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الما يعني المطر اهتزت
يعني تحركت بالنبات وربت اي علت يعني انتفخت الارض اذا ارادت ان تنبت
ان الذي احياها بعد موتها لمحيي الموتى للبعث في الاخرة انه على كل شي قدير يعني البعث
وغيره ثم قال عز وجل ان الذين يلحدون في اياتنا قال مقاتل يعني يميلون عن الايمان
بالقران • وقال الكلبي يعني يميلون في اياتنا بالتكذيب • وقال قتادة الالحاد
التكذيب • وقال الزجاج اي يجعلون الكلام على غير جهته ومن هذا سمي اللحد
لحدا لانه في جانب • قرا حمزة يلحدون بنصب اليا والحا والباقون بضم اليا
وكسر الحا ومعناهما واحد لحد والحد بمعنى واحد لا يخفون علينا يعني لا يقدرون

لا يقدرون ان يهربوا من عذابنا ولا يستترون منا افمن يلقى في النار يعني ابو جهل
واصحابه خير ام من ياتي امنا يعني النبي صلى الله عليه وسلم • ويقال في شان جميع الكفار وجميع
المومنين يعني من كان مرجعه الى النار دخلا لا يكون خيرا ام الذي يدخل الجنة ثم قال
اعملوا ما شئتم فلفظه لفظ الاستفهام التخيير والاباحة والمراد به التوبيخ والتهديد
لانه بين مصير كل عامل • ثم قال انه بما تعملون بصير يعني من الخير والشر بصير يعني عالم
قوله تعالى ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يعني جحدوا بالقران يعني حين جاءهم وانه يعني
القران لكتاب عزيز يعني كريم عند المومنين • ويقال كريم على الله انزله اخر الكتب وقال
مقاتل كتاب عزيز اي منيعا عن الباطل • ويقال عزيز اي لا يوجد مثله في النظم وكثرة
فوائده لا ياتيه الباطل من بين يديه قال الكلبي ومقاتل لا ياتيه الباطل اي لا ياتيه
التكذيب والبطلان من الكتاب الذي قبله كلا يصدق هذا ولا يجي من بعده كتاب يكذبه
وقال قتادة لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني لا يستطيع الشيطان
ان يبطل منه حقا ولا يزيد فيه باطلا • قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثنا الخليل
ابن احمد قال حدثنا الباغندي قال حدثنا محمد بن سلمة عن ابي سنان عن عمرو بن مرة عن
ابي البختري عن الحارث الاعور عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قيل للنبي عليه السلام
ان امتك ستفترق من بعدك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قالوا اما المخرج منها قال
كتاب الله العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
من ابتغى العلم في غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله تعالى وهو الذكر الحكيم
والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبر من كان قبلكم وبيان من بعدكم والحكم
فيما بينكم هو الفصل المبين وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فقالوا
انا سمعنا قرانا عجبا لا يخلق على طول الدهر ولا ينقضي عبره ولا تفنى عجائبه ثم قال
للحارث خذها اليك يا اعور ثم قال تنزيل من حكيم حميد • يعني القران تنزيل من الله
تعالى الحكيم في امره المحمود في فعاله • وقال بعضهم ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ولم
يذكر جوابه • قوله تعالى واعقاب اليم • ويقال الجواب قوله اولئك ينادون من
مكان بعيد • ثم قال عز وجل ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك بان يعبدوا
الله تعالى فيقال لك ايضا ان تعبدوا الله تعالى • ويقال ما يقال لك الا بان تبلغ
الرسالة كما قد قيل للرسل من قبلك بان يبلغوا الرسالة ان ربك لذو مغفرة قال
مقاتل يعني ذو تجاوز في تاخير العذاب عنهم الى اجلهم • وقال الكلبي ان ربك لذو
مغفرة لمن تاب من الشرك وذو عقاب اليم لمن لم يتب ومات على الكفر • ثم قال عز وجل
ولو جعلناه قرانا اعجميا يعني لو انزلناه بلسان العبرانية لقالوا لولا فصلت اياته

يعني هلا بين بالعبرانية ءاعجمي وعربي يقولون ان القرآن اعجمي والرسول عربي
وكان ذلك اشد لتكذيبهم • قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بهمزتين بغير
مد والباقون بهمزة واحدة مع المد ومعناهما واحد ويكون على معنى الاستفهام •
وقرا الحسن اعجمي بهمزة واحدة بغير مد ويكون على غير وجه الاستفهام • وقرا بعضهم
اعجمي بنصب العين والجيم • ويقال رجل عجمي اذا كان من العجم وان كان فصيحا ورجل اعجمي اذا
كان لا يفصح وان كان من العرب ثم قال عز وجل قل هو للذين آمنوا هدى يعني
القرآن هدى للمتقين من الضلالة وشفاء يعني وشفاء لما في الصدور والذين لا
يؤمنون في آذانهم وقر يعني ثقلا وصمما وهو عليهم عمى يعني القرآن عليهم حجة وهذا
وهذا قول الكلبي • وقال مقاتل يعني عموا عنه فلا يبصرونه ولا يفهمونه • وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قرا وهو عليهم عمٍ بالكسر على معنى النعت وقراءة العامة
عمًى بالنصب على معنى المصدر كانه قال هدى وشفاء على معنى المصدر كانه قال
هدًى وشفاءً على معنى المصدر ثم قال اولئك ينادون من مكان بعيد وهذا على
سبيل المثل يقال للرجل اذا قل فهمه انك تنادى من مكان بعيد اي انك لا تفهم شيئا
ويقال ينادون من مكان بعيد يعني من السماء • وقال مجاهد يعني بعيدا من
قلوبهم • وقال الضحاك يعني ينادون يوم القيامة من مكان بعيد فينادي
الرجل باشنع اسمائه يعني يا فاسق يا منافق يا كذا يا كذا • قوله تعالى ولقد
آتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التوراة • ويقال الالواح فاختلف
فيه يعني صدق بعضهم وكذب بعضهم ولولا كلمة سبقت من ربك يعني وجبت
بتاخير العذاب لقضي بينهم يعني لفرغ من امرهم ولهلك المكذب وانهم لفي شك
منه مريب يعني من العذاب بعد البعث مريب لا يعرفون شكهم انهم في شك
ويقال المريب الذي ظاهر الشك • ويقال ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب
عن هذه الامة الى يوم القيامة لاتاهم العذاب ان كذبوه كما فعل بغيرهم • ثم قال
عز وجل من عمل صالحا فلنفسه يعني ثوابه لنفسه ومن اساء فعليها يعني
العذاب على نفسه وما ربك بظلام للعبيد يعني لا يعذب احدا بغير ذنب
قوله تعالى اليه يرد علم الساعة يعني لا يعلم قيام الساعة احد الا الله
عز وجل • يعني يرد الخلق كلهم علم قيام الساعة الى ربهم وما تخرج من ثمرة
من اكمامها يعني من اجوافها يعني حين تطلع وغلاف كل شيء كمه يعني يخرج من موضعها
الذي كانت فيها • قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص من ثمرات
بلفظ الجمع • والباقون من ثمرة بلفظ الواحد ثم قال وما تحمل من انثى ولا تضع

450

ولا تضع الا بعلمه يعني لا يعلمه ولا يعلم احد قبل الولادة كيف صفته ولا يعلم
احد قبل وضعه كم يكون اجله • ثم قال ويوم يناديهم يعني يدعوهم اين
شركائي يعني الذين كنتم تزعمون من دون الله عز وجل قالوا آذناك ما منا
من شهيد يعني اعلمناك وقلنا لك ما منا من شهيد يعني لا نشهد بان لك شريكا
تبرأوا ومن ان يكون مع الله شريك • ويقال ما منا من احد يشهد لك ان معك
احدا دونك • وقال القتبي هذا قول الالهة التي كانوا يعبدون في الدنيا ما
منا من شهيد لهم كما قالوا وادعوه فينا رغبا وضل عنهم يعني يضل عنهم ما
كانوا يدعون من قبل في الدنيا وظنوا ما لهم من محيص يعني علموا واستيقنوا
ما لهم من ملجا ولا مفر من النار • قوله تعالى لا يسأم الانسان يعني لا يمل الكافر
قال الضحاك نزل في شان النضر بن الحارث من دعاء الخير يعني من سؤال الخير يعني
العافية في الجسد والنعمة والسعة في الرزق وان مسه الشر يعني اصابته
الشدة والبلاء والفقر فيؤوس قنوط يعني آيس من الخير قانط من رحمته • ويقال
لا يمل من دعاء الخير اذا نزلت به شدة يقول اللهم عافني واذا مسه الشر فيؤوس
قنوط يعني ايس من معبوده ولئن اذقناه رحمة منا يعني اصبناه عافية منا ونعما
من بعد ضراء مسته يعني من بعد شدة اصابته ليقولن هذا لي يعني انا اهل لهذا
ومستحق له • ويقال من خير عندي • ويقال انا احق بهذا • ويقال هذا بعملي وانا
محقوق به وما اظن الساعة قائمة يعني ما احسب القيامة كائنة ولئن رجعت الى
ربي يعني يوم القيامة ان لي عنده للحسنى يعني الجنة ولئن كان يوم القيامة كما
يقول محمد صلى الله عليه وسلم فلي الجنة يقول الله تعالى فلننبئن الذين كفروا يعني
لنخبرنهم بما عملوا من اعمالهم الخبيثة ولنذيقنهم يعني لنجزينهم من عذاب غليظ يعني
شديد لا يفتر عنهم • قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى
بجانبه يعني اعرض الكافر • قال مقاتل اعرض فلا يدعو ربه • وقال الكلبي اعرض
عن الايمان ونادى بجانبه يعني تباعد جانبه عن الدعاء عن الايمان واذا مسه
الشر يعني اصابته الشدة فذو دعاء عريض قال مقاتل والكلبي يعني كثير ويقال
يعني طويل • فان قيل قد قال في موضع آخر واذا مسه الشر فيؤوس قنوط وقال
ههنا فذو دعاء عريض مرة ذكره انه يئاس ومرة ذكر انه يدعو فكيف هذا
قيل له هذا في شان رجل والآخر في شان رجل آخر • ويجوز ان يكونا في شان
انسان واحد واذا مسه الشر فيؤوس قنوط عن كل معبود دون الله تعالى فيدعو
الله دائما • ثم قال قل ارايتم ان كان من عند الله يعني ان كان هذا القرآن من عند

ثم كفرتم به يعني جحدتم القرآن انه ليس من عند الله ماذا تقولون وماذا تجيبون وما
ذا تحتالون اذا انزل بكم العذاب يوم القيامة • ثم قال من اضل ممن هو في شقاق بعيد
يعني في خلاف طويل بعيد عن الحق • ثم قال سنريهم آياتنا في الآفاق يعني عذابنا
في البلاد مثل هلاك عاد وثمود وقوم لوط وهم يرونها اذا سافروا وفي انفسهم
يعني يبتلون بانفسهم من البلايا • ويقال من قتل اصحابهم من الكفار في الحرب حتى
يتبين لهم انه الحق يعني الذي قلت هو الحق فيصدقونك • وقال مجاهد سنريهم
آياتنا في الآفاق يعني ما يفتح الله تعالى عليهم من القرى وفي انفسهم قال فتح مكة
وقال الضحاك معناه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بعلامة فانشق
القمر بنصفين فقال ابو جهل للنبي عليه الصلاة والسلام ان كان القمر قد انشق له
نصفين فهي آية قال يا معشر قريش ان محمدا قد سحر القمر فوجهوا رسلكم الى الآفاق
هل عاينوا القمر كذلك فان عاينوا فهي آية والا فذلك قدم سحر فوجهوا فاذا هو اهل
الآفاق قد تحدثوا بانشقاقه فقال ابو جهل هذا سحر مستمر يعني ذاهبا في الدنيا فنزل
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية حتى يتبين لهم انه الحق • وقال بعض
المتأخرين سنريهم آياتنا في الآفاق ما وضع في العالم من الدلائل وفي انفسهم ما وضع
فيهم من الدلائل يدل على وحدانية الله تعالى وان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول صادق
ينطق بالوحي فيما يقول وهذا كما قال وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
ثم قال عز وجل أولم يكف بربك يعني شاهدا ان القرآن من الله تعالى انه على كل شيء شهيد
عالم باعمالهم بالبعث وغيره • وقال الكلبي أولم يكف بربك يعني قد اخبرهم بذلك وانهم
يسافروا • ويقال أولم يكف بربك ومعنى الكفاية ههنا انه قد بين لهم ما فيه كفاية
بالدلائل على توحيده وتثبيت رسله ثم قال عز وجل ألا انهم في مرية من لقاء ربهم الا كلمة
التنبيه يعني اعلم انهم في شك من البعث ألا انه بكل شيء محيط يعني الا ان الله تعالى عالم باعمالهم
وعقوبتهم والاحاطة ادراك الشيء بكماله يعني احاط علمه بكل شيء من البعث وغيره

قول الله تبارك وتعالى حم عسق وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحاء حكم الله والميم
ملك الله والعين علو الله والسين سناء الله والقاف قدرة الله تعالى فكأنه يقول
فبحكمي وملكي وعلوي وسنائي وقدرتي لا اعذب عبدا قال لا اله الا الله مخلصا فلقيني
بها • ومعنى قول ابن عباس لا يعذب عبدا يعني لا يعذبه عذابا دائما خالدا قال

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افتحوا صبيانكم قول لا اله الا الله
ولقنوا موتاكم لا اله الا الله الحكمة في ذلك لان حال الصبيان حال حسن لا غل
ولا غش في قلوبهم وحال الموتى حال الاضطرار فاذا القنتم في قول ما يجري عليكم
القلم وآخر ما يجف القلم فعسى الله تبارك وتعالى ان يتجاوز عما بين ذلك • وروي
المسيب عن رجل عن ابي عبيدة انه قال العين عذاب الله والسين سنون والقاف
فيها العجب فقط • وقال المسيب وحدثني محدث قال القاف قذف • وقال الضحاك
في قوله حم عسق قال يعني عذابا سيكون واقع وارجوا ان يكون قد مضى يوم
بدر والسنون • قال شهر ابن حوشب حم عسق حرف يذل فيه العزيز ويعز فيه
الذليل من قريش ثم يفضي الى العرب ثم الى العجم ثم هي متصلة الى خروج الدجال وقال
عطاء حا حرب وهو موت ذريع في الناس وفي الحيوان حتى يبيدهم ويفنيهم والميم
تحويل ملك من قوم الى قوم والعين هو عدو لقريش يركبهم ثم ترجع الدولة
اليهم لحرمة البيت والسين هو استئصال بالسنين كسني يوسف عليه السلام والقاف
قدرة من الله تعالى نافذة في ملكوت الارض لا يخرجون من قدرته وهو نافذ فيهم
وقال السدي الحا حلمه والميم ملكه والعين عظمته والسين سناؤه والقاف
قدرته • وقال قتادة هو اسم يعني حم عسق كله اسم من اسماء الله تعالى • وقال اسم
من اسماء القرآن • وقال سفيان وذو النون حا حوضه المورود والميم مقامه
المحمود • والعين عفوه الموجود والسين سناؤه المشهود والقاف قدرة الملك
المعبود • ثم قال عز وجل كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله يعني اوحى
الله اليك حم عسق كما اوحاها الى الذين كانوا من قبلك • وقال ابن عباس رضي
الله عنهما انه ليس من نبي الا وقد اوحى الله اليه بحم عسق كما اوحى الله الى هذا النبي
عليه السلام • قرأ ابن كثير يوحى اليك بالالف على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ
الباقون كذلك يوحي اليك بالكسر يعني هكذا يوحي الله اليك وقرئ في الشاذ نوحي
بالنون • ثم قال الله العزيز الحكيم يعني العزيز بالنقمة على من لم يجب الرسل الحكيم
حكم بانزال الوحي اليك • وقال مقاتل كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك
يعني في امر العذاب • ثم قال عز وجل له ما في السموات وما في الارض يعني من الخلق
وهو العلي يعني الرفيع العظيم فلا شيء اعظم منه يعني عظيم قدرته يعني يكاد ان
ينشققن من قدرة الله • ثم قال تكاد السموات يتفطرن يعني ينشققن من
فوقهن يعني من هيبته وجلاله وعظمته • وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة وعاصم
في رواية حفص تكاد السموات بالتاء بلفظ التأنيث يتفطرن بالتاء بلفظ التأنيث

وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر تكاد بالتاء بلفظ التأنيث ينفطرن بالنون
وقرأ الباقون بالياء بلفظ التذكير يتفطرن بالياء ثم قال والملائكة يسبحون
بحمد ربهم يعني يسبحونه ويذكرونه ويستغفرون لمن في الأرض يعني للمؤمنين
وروى داود بن أبي قيس قال دخلت على وهب بن منبه فسئل عن قوله ويستغفرون
لمن في الأرض قال للمؤمنين منهم. وفي رواية قال نسختها الآية التي في سورة المؤمن
قوله عز وجل ويستغفرون للذين آمنوا. وروى معمر عن قتادة قال ويستغفرون
لمن في الأرض قال للمؤمنين منهم. قال الفقيه أبو الليث رحمه الله هذا الذي روي
عن قتادة أصح لأن النسخ في الأخبار لا يجوز وإنما يجوز في الأمر والنهي. ثم قال
عز وجل ألا إن الله هو الغفور الرحيم يعني الغفور لذنوبهم الرحيم بهم بالرزق
ويقال ويستغفرون لمن في الأرض يعني يسألون لهم الرزق ثم قال عز وجل والذين
اتخذوا من دونه يعني عبدوا من دون الله أولياء يعني أصناما الله حفيظ
عليهم يعني أحفظ أعمالهم. ويقال شهيد عليهم وما أنت عليهم بوكيل يعني بمسلط
لتجبرهم عن الإيمان وهذا قبل أن يؤمر بالقتال. ثم قال عز وجل وكذلك أوحينا
إليك قرآنا عربيا يعني هكذا أنزلنا عليك جبريل عليه السلام ليقرأ عليك القرآن
بلغتهم ليفهموه لتنذر أم القرى يعني تخوف بالقرآن أهل مكة ومن حولها من البلدان
وتنذر يوم الجمع يعني لتنذرهم بيوم القيامة والباء محذوف عنه كما قال لينذر
بأسا شديدا يعني ببأس شديد. وإنما سمي يوم الجمع لأنه يجمع فيه أهل السماء وأهل
الأرض كلهم من الأولين والآخرين لا ريب فيه يعني يوم القيامة لا شك فيه أنه
كائن فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكافرون. ثم قال ولو شاء الله
لجعلهم أمة واحدة يعني على ملة واحدة وهو الإسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته
يعني يكرم من يشاء بدينه من كان أهلا لذلك يدخله في الآخرة جنته والظالمون
ما لهم من ولي ولا نصير يعني الكافرون ليس لهم مانع يمنعهم من العذاب ولا ناصر
ينصرهم. قوله تعالى أم اتخذوا من دونه أولياء يعني عبدوا من دون الله أولياء فالله
هو الولي يعني هو أولى أن يعبدوه. ويقال الله هو الولي الرب وهو إله السماء وإله
الأرض. ويقال هو أولى لمصالحهم ينزل المطر بعد المطر وهو يحيي الموتى يعني يحييهم
بعد الموت. ويقال يحيي قلوبهم بالمعرفة وهو على كل شيء قدير يعني قادر على من يشاء
ثم قال عز وجل وما اختلفتم فيه من شيء يعني إذا اختلفتم في أمر الدين فحكمه إلى الله
يعني علمه عند الله ذلكم الله ربي يعني الذي ذكر هو الله ربي عليه توكلت يعني فوضت
أمري إليه وإليه أنيب يعني أقبل إلى الله تعالى بالطاعة. قوله تعالى فاطر السموات

السموات والأرض يعني هو خالق السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا يعني
أصنافا ذكرا وأنثى ومن الأنعام أزواجا يعني أصنافا ذكرا وأنثى. وقال القتبي
جعل لكم من أنفسكم أزواجا من جنسكم إناثا ومن الأنعام أزواجا يعني إناثا يذرؤكم
فيه يعني يخلقكم فيه يعني في الرحم. ويقال في الزوج. وقال الكلبي يذرؤكم يعني يكثركم
في التزويج. وقال مقاتل يعني يعيشكم فيما جعل لكم من الذكور والإناث من الأنعام
ثم قال عز وجل ليس كمثله شيء في القدرة قال أهل اللغة هذا الكاف مؤكدة أي
ليس مثله شيء. ويقال المثل صلة في الكلام يعني ليس هو كشيء وهو السميع البصير
يعني السميع لمقالتهم البصير بهم وبأعمالهم ومعنى الآية ليس كمثله شيء لأنه الخالق
والعالم بكل شيء القادر على ما يشاء الحي القيوم وهذه المعاني بعيدة من غيره. ثم
قال عز وجل له مقاليد السموات والأرض يعني خزائن السموات وهو المطر وخزائن
الأرض وهو النبات يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع الرزق على من كان صلاحه
في ذلك ويقدر يعني يقتر على من كان صلاحه في ذلك إنه بكل شيء عليم من البسط
والتقتير. قوله تعالى شرع لكم من الدين قال مقاتل يعني بين لكم الدين وهو الإسلام
ومن هاهنا صلة. وقال الكلبي اختار لكم من الدين ومعناه واختار لكم دينا من الأديان
وأكرمكم به ما وصى به نوحا يعني الدين الذي أمر به نوحا أن يدعو الخلق إليه وأن
يستقيم عليه والذي أوحينا إليك يعني الذي أوحينا إليك لتدعو الناس
إليه وما وصينا به يعني الدين الذي أمرنا به إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
ثم بين ما أمرهم به فقال أن أقيموا الدين يعني أقيموا التوحيد ولا تتفرقوا فيه
يعني لا تختلفوا في التوحيد كبر على المشركين يعني على مشركي مكة ما تدعوهم إليه
وهو التوحيد. وقال أبو العالية أن أقيموا الدين يعني اتفقوا في الدين ولا تتفرقوا
قال الإخلاص لله تعالى في عبادته لا شريك له ولا تتفرقوا قال ولا تتعادوا فيه
وكونوا عباد الله إخوانا كبر على المشركين ما تدعوهم إليه يعني الإخلاص لله تعالى
ويقال أن أقيموا الدين يعني اتفقوا في الدين ولا تتفرقوا فيه يعني لا تختلفوا فيه
كما اختلف أهل الكتاب. ثم قال الله يجتبي إليه من يشاء أي يختار لدينه من يشاء من
كان أهلا لذلك. ويقال ويهدي إليه من ينيب يعني يرشد إلى دينه من يقبل
إليه. ويقال ويهدي إليه من كان في علمه السابق أنه يتوب ويرجع. ويقال من
ينيب يعني من يجتهد بقلبه كما قال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ثم قال عز وجل وما تفرقوا يعني مشركي مكة ما تفرقوا في الدين إلا من بعد
ما جاءهم العلم يعني جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالبيان. ويقال وما تفرقوا يعني

اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم في كتابهم يعني في كتابهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم بغيا بينهم يعني حسدا فيما بينهم لانه كان من العرب. وروى معمر عن قتادة انه قال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم قال اياكم والفرقة فانها هلكة. وروي في الخبر ان لكل نبي آفة وآفة الدين الهوى. ثم قال ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى يعني بتأخير العذاب الى وقت معلوم لقضي بينهم يعني لفرغ منهم بالهلاك وان الذين اورثوا الكتاب يعني اعطوا التوراة والانجيل من بعدهم يعني من بعد نوح وابراهيم عليهما السلام قال مقاتل يعني بعد الانبياء لفي شك منه يعني من القرآن مريب يعني ظاهر الشك. ثم قال عز وجل فلذلك فادع واستقم يعني فالى ذلك عليه فادعهم يعني الى القرآن ويقال الى التوحيد واستقم يعني واستقم عليه كما امرت ولا تتبع اهواءهم يعني لا تعمل بهواهم وذلك حين دعوه الى ملة آبائه وقل آمنت يعني صدقت بما انزل الله من كتاب يعني بجميع ما انزل الله من الكتب علي وعلى من كان قبلي وامرت لاعدل بينكم وهو الدعوة الى التوحيد والى قول لا اله الا الله الله ربنا وربكم يعني خالقنا وخالقكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني لنا ديننا ولكم دينكم لا حجة بيننا وبينكم يعني لا خصومة بيننا وبينكم في الدين الله يجمع بيننا يعني يجمع بيننا وبينكم يعني يوم القيامة واليه المصير يعني المرجع في الآخرة. ثم قال عز وجل والذين يحاجون في الله يعني يخاصمون في توحيد ودين الله عز وجل من بعد ما استجيب له يعني من بعد ما اجابوا اياه اي بعد ما اجابوا المؤمنون في توحيد الله تعالى ونبيه وقال مجاهد طمع رجال بان يعودوا الى الجاهلية فنزل والذين يحاجون في الله الى قوله حجتهم داحضة. وروى معمر عن قتادة والذين يحاجون في الله يعني في دينه قال هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم فنزل والذين يحاجون في الله يعني في دين الله من بعد ما استجيب له يعني من بعد ما دخل الناس في الاسلام حجتهم داحضة يعني خصومتهم باطلة. ويقال احتجاجهم زائلة ساقطة ويقال دحض اي زال ومعناه ليس لهم حجة وسمى قولهم حجة على وجه المجاز يعني حجة بزعمهم كما قال فما اغنت عنهم آلهتهم يعني الآلهة بزعمهم ولم تكونوا آلهة على الحقيقة. ثم قال وعليهم غضب يعني بما يكابرون عقولهم ولهم عذاب شديد بما كانوا يفعلون. ثم قال عز وجل الله الذي انزل الكتاب بالحق يعني لبيان الحق والميزان يعني وانزل الميزان وهو العدل ويقال انزل الميزان في زمان نوح ويقال هو الاحكام والحدود والامر والنهي وما يدريك لعل الساعة قريب يعني قيام الساعة قريب وهذا كقوله اقتربت الساعة وقال لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لان تأنيثها ليس بحقيقي ولانه انصرف الى المعنى يعني البعث قريب ثم قال عز وجل يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يعني المشركين كانوا يقولون متى هذا الوعد

عند ربهم

ان كنتم صادقين ويقولون ربنا عجل لنا قطنا والذين آمنوا مشفقون منها يعني خائفين من قيام الساعة لانهم يعلمون انهم مبعوثون محاسبون ويعلمون ان الساعة كائنة الا ان الذين يمارون في الساعة يعني يشكون ويخاصمون لفي ضلال بعيد اي في خطأ طويل بعيد عن الحق قوله تعالى الله لطيف بعباده يعني عالم بعباده ويقال رحيم بعباده ويقال اللطيف الذي رزقهم في الدنيا ولا يعاقبهم في الآخرة ويقال اللطيف بعباده بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعا يرزق من يشاء بغير حساب ويقال يرزق من يشاء مقدار ما يشاء في الوقت الذي يشاء وهو القوي على هلاككم العزيز يعني المنيع لا يغلبه احد قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة يعني ثواب الآخرة بعمله نزد له في حرثه يعني بالكلمة ومن كان يريد حرث الدنيا يعني ثواب الدنيا بعمله نؤته منها يعني نعطيه منها وما له في الآخرة من نصيب لانه عمل لغير الله تعالى قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل قال حدثنا محمد بن اسماعيل الصائغ قال حدثنا الحجاج قال حدثنا شعبة عن عمرو بن سليمان عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له وقال القتبي الحرث في اللغة العمل يعني من كان يريد بعمله اي بعمله الآخرة نضاعف له الحسنات ومن اراد بعمله الدنيا اعطاه الله من الدنيا ولا نصيب له في الآخرة ثم قال عز وجل ام لهم شركاء يعني الهم آلهة دوني شرعوا لهم من الدين اي بينوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يعني ما لم يأمر به الله ويقال معناه الهم آلهة ابتدعوا لهم من الدين من الشريعة والطريقة ويقال يسنوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يعني ما لم ينزل به الله من الكتاب والدين ولولا كلمة الفصل يعني القضاء الذي سبق ان لا يعذب هذه الامة ويؤخر عذابهم الى الآخرة لقضي بينهم يعني انزل بهم العذاب في الدنيا وان الظالمين يعني المشركين لهم عذاب اليم قوله تعالى ترى الظالمين يعني ترى الكافرين يوم القيامة مشفقين مما كسبوا يعني خائفين مما عملوا في الدنيا وهو واقع بهم يعني نازل بهم ما كانوا يحذرون والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني الذين صدقوا بالتوحيد وادوا الفرائض والسنن في روضات الجنات يعني في بساتين الجنة لهم ما يشاؤون عند ربهم من الكرامة ذلك هو الفضل الكبير يعني المن العظيم قوله تعالى ذلك الذي يبشر الله يعني ذلك الثواب الذي يبشر الله عباده في الدنيا قرأ حمزة والكسائي وابن كثير وابو عمرو يبشر بنصب الياء وجزم الباء وضم الشين مع التخفيف والباقون بالتشديد وقد ذكرناه والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني يبشرهم بتلك الجنة وبذلك الثواب ثم قال قل لا اسألكم عليه اجرا يعني قل يا محمد لاهل مكة لا اسألكم على ما جئتكم به اجرا الا المودة في القربى قال مقاتل

يعني لا تضلوا قرابتي وتكفوا عني الاذى ثم نسخ بقوله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم • ويقال الا
المودة في القربى يعني لا تودوني بغير ابني منكم قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس حي
من احياء العرب الا وللنبي عليه السلام فيه قرابة • وقال الحسن الا المودة في القربى يعني
ان لا تودوا الى الله تعالى بما يقربكم منه هكذا قال مجاهد • وقال سعيد بن جبير الا
المودة في القربى يعني ان لا تضلوا قرابة ما بيني وبينكم • ثم قال عز وجل ومن يقترف
حسنة يعني يكتسب حسنة نزد له فيها حسنا يعني الواحد عشرة • ويقال نزد له التوفيق
في الدنيا ونضاعف له الثواب في الآخرة ان الله غفور شكور يعني غفور لمن تاب شكور
يقبل اليسير ويعطي الجزيل الكثير • قوله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا يعني ايقولون
افترى على الله كذبا يعني تقوله من ذات نفسه ما لم يأمره الله عز وجل • قال الله تعالى فان
يشا الله يختم على قلبك يعني يحفظ على قلبك حتى لا يدخل قلبك المشقة والاذى من قولهم •
ويمحو الله الباطل يعني يهلك الله الشرك ويحق الحق يعني يظهر دينه الاسلام بكلماته
يعني بتحقيقه وبنصرته بالقرآن انه عليم بذات الصدور يعني يعلم ما في قلب محمد صلى الله عليه
وسلم من الحزن ويعلم ما في قلوب الكافرين من التكذيب به قوله تعالى وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات يعني يتجاوز عما عملوا قبل التوبة • وروى عبد
العزيز بن اسمعيل عن محمد بن مطرف قال يقول الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفر
فاغفر له لا هو يترك ذنوبه ولا هو ييأس من رحمتي اشهدكم اني قد غفرت له • ثم قال ويعلم
ما تفعلون من خير او شر • قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بالتاء على معنى المخاطبة
تفعلون • والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم • ثم قال عز وجل ويستجيب الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يعني يجيب دعاءهم ويعطيهم ما سألوا من المغفرة ويزيدهم من فضله
يعني يزيد على اعمالهم من الثواب ويقال يعطيهم الثواب في الجنة اكثر مما سألوا والكافرون لهم
عذاب شديد يعني وجيع لا يفتر عنهم • قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده يعني
لو وسع الله تعالى عليهم بالمال لبغوا في الارض يعني لطغوا في الارض وعصوا ولكن ينزل
بقدر ما يشاء يعني يوسع على كل انسان بمقدار صلاحه في ذلك • قال الفقيه ابو الليث رحمه الله
حدثنا ابو القسم حمزة بن محمد قال حدثنا ابو القسم احمد بن حم قال حدثنا نصر بن يحيى قال
سمعت شقيق بن ابراهيم الزاهد يقول ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض قال لو
ان الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا وتفاسدوا في الارض ولكن شغلهم بالكسب
حتى لا يتفرغوا للفساد ثم قال انه بعباده خبير بصير يعني بالبر والفاجر والمؤمن والكافر •
ويقال بعني عالم بصلاح كل واحد منهم ثم قال عز وجل وهو الذي ينزل الغيث يعني المطر من
بعد ما قنطوا اي من بعد ما حبس عنهم وينشر رحمته يعني المطر وهو الولي الحميد يعني الولي

الولي للمطر يرسل مرة بعد مرة الحميد يعني اهل ان يحمد على صنعه • قوله تعالى ومن آياته يعني
ومن علاماته وحدانيته خلق السموات والارض يعني خلقين عظيمين لا يقدر عليهما بنو
آدم ولا غيرهم وما بث فيهما من دابة يعني ما خلق في السموات والارض من خلق او كثر فيهما
وهو على جمعهم يعني احيائهم للبعث اذا يشاء قدير يعني قادر على ذلك • ويقال وما
بث فيهما يعني في الارض خاصة • كما قال يخرج منهما اللؤلؤ يعني من احدهما ثم قال عز وجل وما
اصابكم من مصيبة يعني ما تصابون من مصيبة في انفسكم واموالكم فبما كسبت ايديكم
يعني يصيبكم باعمالكم وبمعاصيكم ويعفو عن كثير يعني ما عفى الله عنه وهو كثير • وروى
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الا اخبركم بارجى آية انزلت على النبي صلى الله عليه
وسلم قالوا بلى فقرأ عليهم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالت
والمصائب في الدنيا بكسب الايدي وما عفى الله عنه في الدنيا ولم يعاقب فهو اجود واجمد واكرم
من ان يعذب به يوم القيمة • وعن الضحاك قال ما نعلم رجل القرآن ثم نسيه الا بذنب ثم قرأ
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واي مصيبة اعظم من نسيان القرآن • قرأ نافع وابن
عامر بما كسبت بحذف الفاء ويكون بمعنى الذي (ما في اول الاية) ومعناه الذي اصابكم وقع بما كسبت ايديكم
والباقون فبما كسبت بالفاء ويكون الفاء لمجازاة جواب الشرط ومعناه ما يصيبكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم • ثم قال عز وجل وما انتم بمعجزين في الارض يعني بفائتين من عذاب الله حتى يجزيكم
به وما لكم من دون الله يعني من عذاب الله تعالى من ولي يعني من حافظ ولا نصير يعني
مانعا يمنعكم من عذاب الله تعالى • قوله تعالى ومن آياته الجوار قرأ ابن كثير الجواري بالياء
في الوقف والوصل • وقرأ نافع وابو عمرو بالياء في الوصل وبغير ياء في الوقف • والباقون
بغير ياء في الوقف والوصل • فمن قرأ بالياء فهو الاصل في اللغة وهو جماعة السفن يجرين في الماء
واحدها جارية لقوله حملناكم في الجارية يعني السفينة • ومن قرأ بغير ياء فلان الكسر يدل عليه
في البحر كالاعلام يعني تسير في البحر كالجبال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره يعني يبقين
على ظهر الماء ان في ذلك لآيات يعني لعلامات لوحدانيتي لكل صبار شكور يعني الذي
يصبر على طاعة الله تعالى شكور لنعمة الله • ثم قال عز وجل او يوبقهن يعني ان يشأ يهلكهن
يعني السفن بما كسبوا يعني بما عملوا من الشرك وعبادة الاوثان ويعف عن كثير ولا يجازيهم
ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قرأ ابن عامر ونافع ويعلم الذين بضم الميم والباقون بالنصب •
فمن قرأ بالضم فلانه عطف على قوله ويعف عن كثير وموضعه الرفع واصله ويعفو فاكتفي
بضمة الفاء فالذي كان معطوفا عليه رفع ايضا • ومن قرأ بالنصب صار نصبا للصرف يعني
صرفا للكلام عن الاعراب الاول ومعناه ولكي يعلم الذين يجادلون في آياتنا يعني في القرآن
بالتكذيب ما لهم من محيص يعني من مفر من الله تعالى • ثم قال عز وجل فما اوتيتم من شيء يعني ما

يعني ما اعطيتم في الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا يعني منفعة الحيوة الدنيا وما عند الله يعني
في الآخرة من الثواب والكرامات خير وابقى يعني ادوم ثم بين لمن يكون ذلك الثواب فقال
للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ويفوضون الامور اليه • قوله تعالى
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وهذا النعت للمؤمنين ايضا يعني يجتنبون
الشرك والفواحش قرا حمزة والكسائي كبير الاثم بغير الف بلفظ الواحد لان الواحد يدل
على الجميع والباقون كبائر وهو جمع كبيرة والكبيرة ما اوجب الله تعالى الحد عليه في الدنيا
والعذاب في الآخرة واذا ما غضبوا هم يغفرون يعني اذا غضبوا على احد منهم تجاوزوا
ويكظمون الغيظ • ثم قال عز وجل والذين استجابوا لربهم يعني اجابوا واطاعوا ربهم
فيما يدعوهم اليه ويامرهم به واقاموا الصلوة يعني اتموا الصلوات الخمس في مواقيتها وامرهم
شورى بينهم يعني اذا ارادوا حاجة تشاوروا فيما بينهم • وروي عن الحسن انه
قال هم الذين اذا اخرتهم امر استشاروا اولي الرأي منهم ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون
في طاعة الله • ثم قال والذين اذا اصابهم البغي يعني الظلم هم ينتصرون يعني ينتقمون وينتصفون
وروي سفيان عن منصور عن ابراهيم انه قال كانوا يكرهون ان يستذلوا ويحبون العفو
اذا قدروا • ثم قال وجزاء سيئة سيئة مثلها يعني يعاقب مثل عقوبته بغيره فمن عفى
واصلح يعني عفى عن مظلمته واصلح بالعفو فاجره على الله انه لا يحب الظالمين يعني لم يبدا
في الظلم • وروي عن زيد بن اسلم انه قال كانوا ثلث فرق بالمدينة • وفرقتان بمكة احدهما
يصبر على الاذى • والثاني ينتصروا • والثالث يكظم فنزلت الاية والذين استجابوا لربهم
نزلت في الذين بالمدينة • وقوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون نزلت
في الذين ينتصرون وقوله تعالى فمن عفى واصلح نزلت في الذين يصبرون فاثنى الله عليهم
جميعا ونزلت في الظالمين • قوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس • وذكر ان ابا
بكر رضي الله عنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر
رضي الله عنه لم يجبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت ويتبسم فاجابه ابو بكر رضي الله
عنه فقام النبي عليه الصلاة والسلام وذهب فقام اليه ابو بكر فقال يا رسول الله ما
دام يشتمني كنت جالسا فلما اجبته قمت وذهبت فقال ان ملكا كان يجيبه فلما اجبته ذهب
الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون في مجلس يكون هناك الشيطان فنزل فمن عفى واصلح فاجره
على الله • وروي عن محمد بن المنكدر قال ينادي مناد يوم القيمة من كان له عند الله حق فليقم
قال فيقوم من عفى واصلح • ثم قال عز وجل ولمن انتصر بعد ظلمه يعني انتصف بعد ظلمه
واقتص منه فاولئك ما عليهم من سبيل يعني من مأثم • وقال قتادة هذا فيما يكون
بين الناس من القصاص فاما لو ظلمك لم يحل لك ان تظلمه يعني فيما لا يحل القصاص وقال

وقال الحسن يعني اذا قال لعنك الله واذا سبه ان يسبه ما لم يكن فيه حد او كلمة لا تصلح • ثم
قال انما السبيل يعني الاثم والحرج على الذين يظلمون الناس يعني يبدؤون بالظلم ويبغون
في الارض بغير الحق يعني في الارض بالمعاصي ويعملون بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم يعني
وجيع • ثم قال عز وجل ولمن صبر وغفر يعني صبر عن مظلمته فلم ينتقم من صاحبه وغفر يعني
تجاوز عنه ان ذلك يعني الصبر والتجاوز لمن عزم الامور يعني من افضل الامور ومن
اصوب الامور • وقال بعضهم هذه الايات مدنيات • وقال بعضهم مكيات ومن يضلل
الله يعني يخذله الله عن الهدى • ويقال من يخذله ويتركه على ما هو فيه من ظلم الناس فما
له من ولي من بعده يعني ليس له قريب يهديه ويرشده الى دينه من بعده ويقال من بعد خذلان
الله تعالى اياه • وترى الظالمين يعني المشركين والعاصين لما راوا العذاب في الآخرة
يقولون هل الى مرد من سبيل يعني هل الى رجعة الى الدنيا من حيلة لنا فنؤمن بك
يتمنون الرجوع الى الدنيا • قوله تعالى وتراهم يعرضون عليها يعني يساقون الى النار
خاشعين من الذل يعني خاضعين من الحزن • ويقال ساكتين ذليلين متهودين من الحيا
ينظرون من طرف خفي • قال الكلبي يعني ينظرون بقلوبهم ولا يرونها باعينهم لانهم يسحبون
على وجوههم • وقال مقاتل يعني يستخفون بالنظر اليها يعني الى النار • وقال القتبي
يعني غضوا ابصارهم من الذل • وقال بعضهم مرة ينظرون الى العرش باطراف عيونهم
ماذا يامر الله بهم • ومرة ينظرون الى النار • وقال الذين امنوا يعني المؤمنين المظلومين
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم يعني الذين يظلمون غيرهم حتى يصير حسناتهم للمظلوم
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قال بعضهم هذا حكاية كلام المؤمنين في الآخرة
بانهم يقولون ذلك حين راوا الظالمين الذين خسروا انفسهم • وقال بعضهم هذا حكاية
قولهم في الدنيا فحكى الله قولهم وصدقهم على مقالتهم حين قال الا ان الظالمين في عذاب
مقيم يعني دائم • وقال بعضهم هذا اللفظ لفظ الخبر عنهم • والمراد به التعليم انه ينبغي لهم ان
يقولوا هكذا حتى يصبروا على ظلمهم • ثم قال وما كان لهم من اولياء يعني لا يكون للظالمين
يوم القيمة مانع يمنعهم من العذاب ينصرونهم من دون الله يعني يمنعونهم من عذاب الله
ومن يضلل الله يعني يضلل الله عن الهدى فما له من سبيل يعني الى الهدى من حجة • ويقال ما له
من حيلة • ثم قال عز وجل استجيبوا لربكم يعني اجيبوا ربكم في الايمان وفيما امركم به من قبل
ان ياتي يوم لا مرد له يعني لا رجعة له اذا جاء ولا يقدر احد على دفعه من الله • ويقال فيه
تقديم يعني من قبل ان ياتي يعني عذاب الله يوم لا مرد له • يعني يوم لا مدفع له ما لكم
من ملجا يومئذ يعني ما لكم من مفر ولا حرز يحرزكم من عذابه وما لكم من نكير يعني معين يغير
العذاب عنكم • ثم قال عز وجل فان اعرضوا يعني عن الايمان وعن الاجابة بعد ما دعوتهم

فما ارسلناك عليهم حفيظا يحفظهم على الايمان ويجبرهم على ذلك ان عليك الا البلاغ يعني
ليس عليك الا البلاغ يعني ليس لك الا التبليغ للرسالة وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم قال
وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة يعني اصبنا الانسان منا رحمة فرح بها اي بطر
بالنعمة قال بعضهم يعني ابا جهل وقال بعضهم جميع الانسان والانسان هو لفظ الجنس
واراد به جميع الكفار بدليل انه قال وان تصبهم ذكر بلفظ الجماعة يعني ان تصبهم سيئة
يعني القحط والشدة بما قدمت ايديهم يعني بما عملوا من المعاصي فان الانسان كفور لنعم الله يعني
يشكوا ربه عند المصيبة ولا يشكره عند النعمة قوله تعالى لله ملك السموات والارض
يعني القدرة على اهل السموات والارض يخلق ما يشاء على اي صورة شاء يهب لمن يشاء اناثا
يعني يعطي لمن يشاء الاولاد الاناث فلا يجعل معهن ذكورا ويهب لمن يشاء الذكور يعني يعطي لمن يشاء
الاولاد الذكور فلا يعطي معهن اناثا او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني يعطي لمن يشاء الاولاد
الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما فلا يعطيه شيئا من الولد ويقال يهب لمن يشاء
اناثا كما وهب للوط النبي عليه الصلاة والسلام ويهب لمن يشاء الذكور كما وهب لابراهيم
عليه السلام ويجعل من يشاء عقيما كما جعل ليحيى وعيسى عليهما السلام انه عليم قدير يعني عالم
بكل ما يصلح لكل واحد منهم القادر على ذلك قوله تعالى وما كان لبشر يعني لاحد من
خلق الله ان يكلمه الله الا وحيا يعني يرسل اليه جبريل ليقرا عليه ويقال الا وحيا يعني الهاما
ويقال يسمع الصوت فيفهمه وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم
الله او تنظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى فنزل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
يعني يسمع الصوت او يرى في المنام ولا يجوز ان يكلمه مواجهة عيانا في الدنيا او من وراء
حجاب فيكلمه كما كلم موسى او يرسل رسولا كما ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم فيوحي باذنه
يعني جبريل بامره ويقال بامره باذنه ما يشاء من امره قرا نافع وابن عامر فيوحي بسكون
الياء ومعناه او ان يرسل رسولا فيوحي وقرا نافع وابن عامر فيوحي بسكون الياء او يرسل
رسولا بضم اللام وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالضم فمعناه او هو يرسل رسولا ومن قرا
بالنصب فعلى الاضمار ثم قال انه علي حكيم يعني اعلى من ان يكلم احدا في الدنيا مواجهة
ولا يراه فيها احد يعني في الدنيا عيانا حكيم حكم ان لا يكلم احدا في الدنيا مواجهة ولا يراه
احد ثم قال عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا يعني جبريل من امرنا يعني بامرنا ويقال
اوحينا اليك روحا يعني القران وقال القتبي الروح روح الاجسام ويسمى كلام الله
تعالى روحا لان فيه حياة من الجهل وموتا للكفر كما قال تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء
من عباده قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان يعني ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا تدري كيف تدعوا الخلق

الخلق الى الايمان ولكن جعلناه نورا يعني انزلنا جبريل بالقران ضياء من العمى وبيانا فان
قيل سبق ذكر الايمان والكتاب ثم قال ولكن جعلناه نورا ولم يقل جعلناهما قيل له لان المعني
هو الكتاب وهو دليل على الايمان ويقال لان شانهما واحد كقوله وجعلنا ابن مريم وامه
اية ولم يقل ايتين ويقال ولكن جعلناه يعني الايمان كناية عنه لانه اقرب نهدي به
من نشاء من عبادنا يعني نوفق به من يشاء للهدى ومن اهلا لذلك وانك لتهدي الى صراط مستقيم
يعني لتدعوا الخلق الى دين الاسلام ثم قال عز وجل صراط الله الذي يعني دين الله الذي له ما في
السموات وما في الارض من خلق الا الى الله تصير الامور يعني اليه ترجع عواقب الامور

قوله عز وجل حم والكتاب المبين يعني اقسم بحم وبالكتاب الذي بان طريق الهدى من طريق
الضلالة وابان كل ما تحتاج اليه الامة ويقال المبين اي بين بلغة تعرفونها ويقال
مبين يعني بين فيه الحلال والحرام انا جعلناه فهذا جواب القسم اقسم بالكتاب المبين
انا جعلناه قرانا عربيا يعني انا قلناه ووصفناه وبيناه ويقال انا انزلناه
جبريل صلوات الله عليه قرانا عربيا يعني بلغة العرب لعلكم تعقلون يعني لكي تعقلوا وتفهموا
ما فيه ولو نزل بغير لغة العرب لم تفهموا ما فيه وانه في ام الكتاب لدينا يعني ان كذبتم
بالقران فان نسخته في اصل الكتاب في اللوح المحفوظ لدينا عندنا لعلي حكيم يعني رفيع
شريف محكم من الباطل ويقال حكيم احكم حلاله وحرامه اي حاكم على الكتب كلها ويقال
حكيم اي محكم ذو حكمة كما قال تعالى حكمة بالغة قرا حمزة والكسائي في ام الكتاب بكسر الالف
في جميع القران لان الياء اخت الكسرة فاتبع الكسرة الكسرة وقرا الباقون في ام بضم
الالف وهو الاصل في اللغة ثم قال عز وجل افنضرب عنكم الذكر صفحا يعني افندع
ونترك ان ارسل اليكم الوحي مهملا لا امركم ولا انهاكم وقال القتبي معناه ان امسك عنكم
فلا اذكركم اعراضا يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عنه وقال مجاهد معناه يكذبون
بالقران ولا تعاقبون بالقران فيه قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن عامر ان
كنتم قوما مسرفين بنصب الالف وقرا الباقون بالكسر فمن قرا بالنصب فمعناه افنصرف
عنكم ذكر العذاب بان اسرفتم يعني اشركتم وعصيتم ويقال لا نصرف عنكم ذكر العذاب
لان اسرفتم وكفرتم ومن قرا بالكسر فمعناه ان كنتم قوما مسرفين ويقال هو على معنى
الاستقبال ومعناه ان تكونوا مسرفين نضرب عنكم الذكر ثم قال عز وجل وكم
ارسلنا من نبي في الاولين يعني كم بعثنا من نبي في امم الاولين كما ارسلنا الى قومك وما

بانهم من بني الاكاسرة وابه يستهزءون يعني يسخرون منه • قوله تعالى فاهلكنا اشد منهم بطشا
يعني من كان اشد منهم قوة ومضى مثل الاولين يعني سنة الاولين بالهلاك ثم قال
عز وجل ولئن سالتهم يعني المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
يعني ليقولون خلقهن الله تعالى الذي هو العزيز في ملكه العليم بخلقه فزاد الله تعالى في
جوابهم فقال الذي جعل لكم الارض مهادا قرا حمزة والكسائي وعاصم مهدا والباقون
مهادا يعني كالفراش قرارا للخلق وجعل لكم فيها سبلا يعني طرقا لعلكم تهتدون يعني لكي
تعرفوا طرقها من بلد الى بلد • ويقال لعلكم تهتدون • يعني لكي تعرفوا طرقها من بلد الى بلد
هذه النعم وتاخذوا طريق الهدى ثم ذكر النعمة فقال عز وجل والذي نزل من السماء ماء
بقدر يعني بمقدار ووزن فانشرنا به يعني فاحيينا بالمطر بلدة ميتا يعني ارضا ميتة
لا نبات فيها كذلك تخرجون انتم من قبوركم • ثم قال عز وجل والذي خلق الازواج كلها
يعني الاصناف كلها من الحيوان والنبات وغير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
يعني جعل لبني ادم من السفن والابل والدواب ما تركبون عليها • ثم قال لتستووا على
ظهوره يعني لتركبوا ظهور الانعام ولم يقل ظهورها لانه انصرف الى المعنى وهو جنس
الانعام ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه يعني اذا ركبتم فتحمدوا الله تعالى وتقولوا
عند ذلك سبحان الذي سخر لنا هذا يعني ذلل لنا هذا وما كنا له مقرنين يعني
مطيقين • وقال اهل اللغة انا مقرن لك اي مطيق لك • ويقال مقرنين اي مالكين
ويقال اي ضابطين • قوله تعالى وانا الى ربنا لمنقلبون يعني راجعين اليه في الاخرة
وقد روى عثمان بن الاسود عن مجاهد • قال اذا ركب الرجل الدابة ولم يذكر اسم الله
تعالى ركب الشيطان وراءه ثم ضرب في قفاه فان كان يحسن الغنا قال له تغن
وان كان لا يحسن الغنا قال له تمن يعني تكلم بالباطل • وعن علي بن ربيعة انه قال
كنت رديفا لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فلما استوى قال الحمد لله • ثم قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا
الى ربنا لمنقلبون • وقال الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا يعني وصفوا لله من خلقه
شريكا وولدا ان الانسان لكفور مبين يعني كفورا للنعمة مبين اي بين الكفر •
قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وهو رد على بني مليح حيث قالوا
الملائكة بنات الله معناه اختار لكم البنين ولنفسه البنات ثم وصف كراهيتهم
البنات • فقال عز وجل واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا يعني بما وصفوا لله
تعالى من البنات فكرهوا لانفسهم ذلك حيث ظل وجهه مسودا وهو كظيم يعني فتغير
لونه وهو حزين مكروب • يعني ترضون لله ما لا ترضون لانفسكم • ثم قال عز

عز وجل او من ينشا في الحلية يعني ينبت في الذهب والفضة • ويقال في الحلي والحلل وهو في الخصام
غير مبين يعني في الكلام غير فصيح هو في الخصومة غير مبين في الحجة • ويقال الذي يزين في
الحلي وهو في الخصومة غير مبين لان المراة لا تبلغ بخصومتها اي بكلامها ما يبلغ الرجل • قرا
حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص او من ينشا بضم اليا ونصب النون والشين وتشديد
الشين • ومعناه امن يربا في الحلية لفظه لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ والباقون
او من ينشا بضم اليا ونصب النون بنصب اليا مع التخفيف يعني ينشب وينبت في الحلي
ثم قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يعني وصفوا الملائكة بالانوثة
قرا ابن كثير وابن عامر ونافع الذين هم عند الرحمن يعني الملائكة الذين هم في السما معه
عباد الرحمن الذي جمع عبد • ثم قال اشهدوا خلقهم يعني احضروا يعني خلق الملائكة
حين خلقهم الله تعالى فعلموا انهم ذكور او اناث وهذا استفهام فيه نفي يعني لم يشهدوا
خلقهم على وجه التوبيخ والتقريع • ثم قال عز وجل ستكتب شهادتهم يعني ستكتب مقالتهم
ويسالون عنه يوم القيمة • وروي عن الحسن انه قرا ستكتب شهاداتهم بالالف يعني
قولهم • وقرا عبد الرحمن الاعرج سنكتب بالنون • قوله تعالى وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم
يعني ما عبدنا الملائكة • ويقال الاصنام ما لهم بذلك من علم يعني ما لهم بذلك القول من حجة
ان هم الا يخرصون يعني يكذبون بغير حجة • وقال مقاتل في الاية تقديم يعني عباد الرحمن
اناثا ما لهم بذلك من علم • ثم قال ام اتيناهم كتابا من قبله يعني انزلنا عليهم كتابا من قبل
هذا القران فهم به مستمسكون يعني اخذون به عاملون اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد به النفي • ثم قال عز وجل بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة يعني لكنهم قالوا
انا وجدنا اباءنا على دين وملة • وقال القتبي اصل الامة الجماعة والصنف كقوله عز
وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم • ثم يستعار في اشيا
ومنها الدين وقوله انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين لان القوم يجتمعون على
دين واحد فيقام الامة مقام الدين • ولهذا قيل للمسلمين امة محمد صلى الله عليه وسلم
لانهم على ملة واحدة وهي الاسلام • وروي عن مجاهد وعمر ابن عبد العزيز انهما قرا امة محمد صلى الله
عليه وسلم بكسر الالف اي على نعمة • ويقال على هيئة وقراة العامة بالضم اي على دين •
وروى ابو عبيدة عن بعض اهل اللغة ان الامة والامة لغتان وانا على اثارهم مهتدون
يعني مستيقنين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها يعني جبابرتها
واغنياؤها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون يعني بسنتهم مقتدون
اي باعمالهم قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل اولو جئتكم باهدى يعني اليس هذا الذي
جئتكم به اهدى مما وجدتم عليه اباءكم يعني اصوب وابين من ذلك • قرا ابن عامر

وعاصم في رواية حفص قال اولو جئتكم على معنى الخبر • وقرأ الباقون قل بلفظ الامر • وقرأ
ابو جعفر المدني قال اولو جئناكم بلفظ الجماعة قالوا انا بما ارسلتم به كافرون يعني
الجبابرة قالوا للرسل انا بما ارسلتم به جاحدون • قوله تعالى فانتقمنا منهم بالعذاب فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين يعني آخر امرهم • وقوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه
انني براء مما تعبدون يعني بريء من معبودكم • ذكر عن الفراء انه قال الاصل في براء
مصدر صرف فاسما وكل مصدر صرف الى اسم فالواحد والجماعة والذكر والانثى فيه سواء
ثم قال عز وجل الا الذي فطرني يعني الا الذي خلقني فاني لا ابرأ منه فانه سيهدين
ويقال الا بمعنى لكن يعني لكن الذي خلقني فانه سيهدين يعني يثبتني على دين الاسلام وجعلها
كلمة باقية في عقبه يعني جعل تلك الكلمة ثابتة في نسله وذريته وهي كلمة التوحيد
لا اله الا الله لعلهم يرجعون عن كفرهم الى الايمان • وقال قتادة وهو التوحيد والاخلاص
لا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده • وقال مجاهد يعني كلمة لا اله الا الله
في عقبه وولده • ويقال انني براء يعني ذو البراءة • كما يقال رجل عدل وقوم عدل
اي ذو عدل • ثم قال عز وجل بل متعت هؤلاء يعني اجلت هؤلاء وامهلتهم يعني قومك وآباءهم
حتى جاءهم الحق يعني القرآن • ويقال الدعوة الى التوحيد ورسول مبين يعني يبين امره
بالدلائل والحجة • ويقال المبين يعني يبين لهم الحق من الباطل • قوله تعالى ولما جاءهم الحق
يعني القرآن قالوا هذا سحر وانا به كافرون يعني جاحدين وقالوا يعني اهل مكة لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني على رجل عظيم من رجلي القريتين وهو الوليد بن
المغيرة من اهل مكة وابو مسعود الثقفي بالطائف يعني لو كان هذا حقا لانزل على احد
هذين الرجلين • وروى وكيع عن محمد بن عبد الله بن يزيد قال كنت قاعدا عند عبد
الله بن عباس بالطائف فسأله رجل عن هذه الآية وقوله من القريتين عظيم فقال القرية
التي فيها يعني الطائف والقرية التي جئتما يعني مكة وسئل عن الرجلين قال جبار
من جبابرة قريش وهو الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود جد المختار يعني ابا مسعود •
ويقال اسمه عمر بن عمير • ثم قال اهم يقسمون رحمة ربك يعني ابايديهم مفاتيح الرسالة
والنبوة فيضعونها حيث شاؤوا ولكنا نختار للنبوة والرسالة من نشاء من عبادنا
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا يعني نحن قسمنا ارزاقهم فيما بينهم وهو ادنى
من الرسالة • ثم قال عز وجل ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات يعني فضلنا بعضهم على
بعض بالمال في الدنيا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعني من الاستهزاء • ويقال فضلنا بعضهم
على بعض في العز والرسالة فيخدم بعضهم بعضا ويستعبد الاحرار العبيد • ثم اخبر ان
الآخرة افضل مما اعطوا في الدنيا • ثم قال عز وجل ورحمة ربك خير مما يجمعون يعني ما يجمع

يجمع الكفار من المال في الدنيا • ثم قال عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة يقول لولا
ان يرغب الناس في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة • وقال الحسن لولا ان يكونوا في الكفر
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة وهي سماء البيت ومعارج يعني الدرج عليها
يظهرون يعني يرتقون ويصعدون • وقال الزجاج يصلح ان يكون لبيوتهم بدلا من قوله
لمن يكفر • ويكون المعنى لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن ويصلح ان يكون معناه لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم • قرأ ابن كثير وابو عمرو لبيوتهم سقفا بنصب السين وجزم القاف ويكون
عبارة عن الواحد ويدل على الجمع والمعنى لجعلنا لبيت كل واحد منهم سقفا من فضة • وقرأ
الباقون سقفا بالضم على معنى الجمع • ويقال سقف وسقف مثل رهن ورهن • ثم قال
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون يعني يجلسون وينامون وزخرفا وهو الذهب
يعني لجعلنا هذا كله من ذهب وفضة • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله
تعالى لولا ان يجزع عبدي المؤمن لعصبت للكافر عصابة من حديد ولصببت عليه الدنيا
وانما اراد الدنيا بعصابة الحديد كناية عن صحة البدن يعني لا يصدع رأسه ثم اخبر
ان ذلك كله مما يفنى فقال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا وما ههنا زيادة
ومعناه وان كل ذلك لمتاع • ويقال وما ذلك الا متاع الحيوة الدنيا يعني ولا
يبقى والآخرة عند ربك للمتقين يعني الجنة للذين يتقون الشرك والمعاصي قرأ
عاصم وحمزة وابن عامر في رواية هشام وان كل ذلك لما بتشديد الميم • وقرأ الباقون
بالتخفيف فمن قرأ بالتخفيف فما للصلة والتوكيد • ومن قرأ بالتشديد فمعناه
وما كل ذلك الا متاع • وقال مجاهد لا اعلم ما الزخرف حتى سمعت قراءة عبد الله بن مسعود
بيتا من ذهب • وقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قال الكلبي يعرض عن الايمان •
والقرآن يعني لا يؤمن • ويقال من يعمى بصره عن ذكر الرحمن • وقال ابو عبيدة من يظلم
بصيره عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يعني نسبب له شيطانا مجازاة لاعراضه
عن ذكر الله • ويقال نسلط عليه • ويقال نقدر له • ويقال نجعل له شيطانا
فهو له قرين يكون صاحبه في الدنيا فيزين له الضلالة • ويقال فهو له قرين يعني
قرينه في سلسلة واحدة لا يفارقه يعني في الدنيا • وروي عن سفيان بن عيينة
انه قال ليس مثل من امثال العرب الا واصله في كتاب الله تعالى قيل له اين قول
الناس اعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة زوج اخاك حورا فان ابى فعورا • قال قوله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن الآية • وانهم يعني الشياطين ليصدونهم عن السبيل يعني يصرفونهم
عن الدين ويحسبون انهم مهتدون يعني الكفار يظنون انهم على الحق حتى اذا جاءنا قرأ
ابن كثير ونافع وابن عامر وابن عاصم في رواية ابي بكر جاءانا بالمد بلفظ التثنية

يعني الكافر وشيطانه الذي هو قرينه • وقرأ الباقون جاءنا بغير مد يعني الكافر قال يا ليت
بيني وبينك يقول الكافر لقرينه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني ما بين المشرق
والمغرب • ويقال بين مشرق الشتاء ومشرق الصيف فبئس القرين يعني بئس الصاحب معه
في النار • ويقال هذا قول الكفار فبئس القرين يعني بئس الصاحب كنت أنت في الدنيا
وبئس الصاحب اليوم • فيقول الله تعالى عز وجل ولن ينفعكم اليوم الاعتذار إذ ظلمتم
يعني كفرتم وأشركتم في الدنيا أنكم في العذاب مشتركون يعني إنكم جميعا في النار التابع
والمتبوع في العذاب سوا قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم أفأنت تسمع الصم أو تهدي
العمي إلى الهدى ومن كان في ضلال مبين يعني من كان في علم الله تعالى في الضلالة ومعنى الآية
أنك لا تقدر أن تفهم من كان أصم القلب وتعمى عن الحق ومن كان في ضلال مبين ظاهر
الضلالة • ثم قال عز وجل فإما نذهبن بك يعني نميتنك قبل أن نرينك الذي وعدناهم قبل
أن نرينك النقمة فإنا منهم منتقمون يعني ننتقم منهم بعد موتك • قال قتادة ذهب
النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة • قال وذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أري
ما يصيب منه بعده فما رأى ضاحكا مستبشرا حتى قبض • ثم قال أو نرينك الذي وعدناهم
يعني في حياتك فإنا عليهم مقتدرون يعني إنا لقادرون على ذلك • ثم قال عز وجل فاستمسك
بالذي أوحي إليك يعني اعمل بالذي أوحي إليك من القرآن إنك على صراط مستقيم يعني على دين
الإسلام وإنه لذكر لك ولقومك يعني القرآن شرف لك ولمن آمن به • ويقال ولقومك يعني
العرب لأن القرآن نزل بلغتهم وسوف تسألون عن هذه النعم وعن شكر هذا الشرف يعني
القرآن إذا أديتم شكره أو لم تؤدوه • قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا قال
مقاتل والكلبي يعني سل مؤمني أهل الكتاب أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يعني هل جاءهم
رسول يدعوهم إلى عبادة غير الله تعالى • ويقال واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا
يعني سل المرسلين فلقي النبي صلى الله عليه وسلم الأنبياء ليلة المعراج صلوات الله عليهم أجمعين
وصلى بهم ببيت المقدس فقيل له فسلهم فلم يشك ولم يسألهم • ويقال إنما خاطب النبي عليه السلام
وأراد أمته يعني اسألوا مؤمني أهل الكتاب وهذا كقوله فإن كنت في شك مما أنزلنا
إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب الآية • قوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى
فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين وقد ذكرناه فلما جاءهم بآياتنا يعني باليد والعصا
إذا هم منها يضحكون يعني يتعجبون ويسخرون وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها يعني
أعظم من التي كانت قبلها وهي السنين ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم فلم يؤمنوا بشيء فأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون يعني عاقبناهم بهذه
العقوبات لكي يرجعوا ويتركوا ضعف معبودهم وقالوا يا أيها الساحر وكان الساحر منهم

460

منهم عظيم الشأن يعني قالوا لموسى يا أيها العالم ادع لنا ربك يعني سل لنا ربك بما عهد
عندك يعني بحق ما أمرك به ربك أن تدعوا إليه إننا لمهتدون يعني نؤمن ونوحد
الله تعالى • قوله تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون يعني ينقضون عهودهم
ونادى فرعون في قومه يعني خطب فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهي
أربعون فرسخا في أربعين فرسخا وهذه الأنهار تجري من تحتي يعني من تحت يدي • ويقال
حولي وحول قصوري وجناني أفلا تبصرون فضلي على موسى أم أنا خير يعني أنا خير وليس
له من هذا الذي هو مهين يعني ضعيف ذليل ولا يكاد يبين يعني لا يكاد يعبر بحجة ويقال
معناه أفلا تنظرون إلى فصاحتي وإلى عي كلام موسى فلولا ألقي عليه يعني هلا أعطي
عليه أساورة من ذهب يعني لو كان نبيا أو كان رسولا كما يقال لأعطي له المال فيكون
حاله خيرا من هذا وكان آل فرعون يلبسون الأساورة • قرأ عاصم في رواية حفص سورة
بغير ألف والباقون أساورة فمن قرأ أسورة فهو جمع السوار • ومن قرأ أساورة فهو جمع الجمع
ويقال الأساور جمع لسوار أو جاء معه الملائكة مقترنين يعني لو كان نبيا لأتته الملائكة
متتابعين فيصدقونه على مقالته • ويقال المقترنين يعني متعاونين فاستخف قومه
يعني فاستذل قومه فأطاعوه يعني حملهم على الخفة والانقياد والذل إنهم كانوا قوما فاسقين
يعني كافرين عاصين وذلك أن فرعون قال لهم ما أريكم إلا ما أرى فأطاعوه على تكذيب
موسى إنهم كانوا قوما فاسقين يعني ناقضين العهد ثم قال الله تعالى فلما آسفونا
انتقمنا منهم يعني أغضبونا • قال أهل اللغة الأسف الغضب • وروى معمر عن سماك
ابن الفضل قال كنا عند عروة بن محمد وعنده وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم وأثنوا
عليه شرا فتناول وهب عصا كانت في يد عروة فضرب بها رأس العامل فكسر رأسه حتى سال
الدم فاستلبها عروة وكان حليما • وقال يعيب علينا أبو عبد الله الغضب وهو يغضب
فقال وهب وما لي لا أغضب وقد غضب الذي خلق الأحلام إن الله تعالى يقول فلما
آسفونا انتقمنا منهم • يعني أغضبونا • ويقال فلما آسفونا يعني فلما وجب عليهم عذابنا
انتقمنا منهم أي أهلكناهم فأغرقناهم أجمعين يعني لم يبق منهم أحد • قوله تعالى فجعلناهم سلفا
قال مجاهد يعني كفار قوم فرعون سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم • وقال
قتادة جعلناهم سلفا إلى النار • قرأ حمزة والكسائي سلفا بالضم • وقرأ الباقون بنصب
السين واللام • فمن قرأ بالنصب فمعناه جعلناهم سلفا متقدمين ليتعظ بهم الآخرون
ومن قرأ بالضم فهو جمع سليف أي جمع قد مضى • ويقال السلف واحدها سلفة من الناس
أي قطعة ومثلا للآخرين يعني عبرة لمن بعدهم • قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا
يعني وصف ابن مريم شبها إذا قومك منه يصدون يعني يعرضون عن ذكره • ويقال لما قال

النصارى ان عيسى ابن الله اذا قومك منه يصدون • قرأ ابن عامر والكسائي ونافع يصدون
بضم الصاد • وقرأ الباقون بالكسر • فمن قرأ بالضم فمعناه يعرضون • ومن قرأ بالكسر فمعناه
يضجون ويرفعون اصواتهم تعجبا • وذلك الخبر قالوا ان جاز ان يكون عيسى ابن الله جاز ان
يكون الملائكة بنات الله تعالى فرضوا بذلك يعني اهل مكة ورفعوا اصواتهم بذلك • ويقال
ان عبد الله بن الزبعرى قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر في سورة الانبياء فرح المشركون
ورفعوا اصواتهم تعجبا من قوله وقالوا آلهتنا خير ام هو يعني ام عيسى عليه السلام
فاذا جاز ان يكون هو في النار جاز ان يكون الاصنام معه • وقوله تعالى ما ضربوه لك
الا جدلا يعني ما عارضوك بهذه المعارضة الا جدلا يعني باطلا بل هم قوم خصمون
يعني يجادلون شديد المجادلة • ثم وصف الله تعالى عيسى عليه السلام فقال ان هو الا عبد
انعمنا عليه يعني ما كان عيسى الا عبدا لله انعم الله عليه بالنبوة واكرمه بها وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل يعني عبرة لبني اسرائيل ليعتبروا به حين ولد من غير اب عبرة لبني
اسرائيل قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة يعني لو يشاء الله لجعل مكانكم في الارض
ملائكة يخلفون وكانوا خلفا منكم ثم رجع الى صفة خلقة عيسى عليه السلام فقال وانه لعلم
للساعة يعني نزول عيسى عليه السلام علامة لقيام الساعة • ويقال نزول عيسى عليه
السلام آية للناس • وروى وكيع عن سفين عن عاصم عن ابي رزين عن ابي يحيى عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى ابن مريم • وروى معمر عن
قتادة قال نزول عيسى عليه السلام • وروى عبادة عن حميد عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال لا تقوم الساعة حتى يرى عيسى عليه السلام على مائدة في الارض اماما مقسطا وكنت
ارجو الا اموت حتى القى عيسى عليه السلام على ما بدن فمن لقيه منكم فليقراه مني السلام قرا
بعضهم وانه لعلم للساعة بالنصب للعين واللام وقراءة العامة لعلم بالكسر • وقال
القتبي من قرا وانه لعلم للساعة بكسر العين اي نزول المسيح يعلم انه قريب الساعة • ومن
قرا العلم بالنصب للعين واللام فانه بمعنى الدليل والعلامة • ثم قال فلا تمترن بها
يعني لا تشكون في القيامة والبعث واتبعون يعني اطيعوني هذا صراط مستقيم يعني
هذا التوحيد صراط مستقيم • قوله تعالى ولا يصدنكم الشيطان عن طريق الهدى انه لكم عدو
مبين ظاهر العداوة • وقوله عز وجل ولما جاء عيسى بالبينات يعني الآيات والعلامات
وهو احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص • ويقال بالبينات يعني بالانجيل قال قد جئتكم
بالحكمة يعني بالنبوة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال بعضهم يعني كل الذي
تختلفون فيه • كقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وكانوا في ذلك التحريم مختلفين
مصدق ومكذب فاتقوا الله واطيعون فيما امرتكم من التوحيد • قوله تعالى ان الله هو

هو ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم يعني
دين الاسلام فاختلف الاحزاب من بينهم يعني الكفار تفرقوا في امر عيسى عليه السلام وهم النسطورية
والماريعقوبية والملكانية وقد ذكرنا من قبل • ويقال الاحزاب تحزبوا وتفرقوا في عيسى وهم
اليهود فقالوا فيه قولا عظيما وفي امه قالوا انه ساحر • ويقال اختلفوا في قتله فويل
للذين ظلموا يعني اشركوا من عذاب يوم اليم يعني عذاب يوم شديد • قوله تعالى هل ينظرون
الا الساعة يعني ما ينتظرون اذا لم يؤمنوا الا ان تاتيهم الساعة بغتة يعني فجاة وهم
لا يشعرون بقيامها • وقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال
مجاهد الاخلاء في معصية الله في الدنيا يومئذ متعادين في الآخرة الا المتقين الموحدين
وقال مقاتل نزلت الآية في ابي بن خلف وعقبة ابن ابي معيط • وقال الكلبي كل خليل في غير
طاعة الله فهو عدو لخليله • وروى عبيد بن عمير قال كان لرجل ثلاثة اخلاء بعضهم اخص
به من بعض فنزلت نازلة فلقي اخص الثلاثة فقال يا فلان انه قد نزل بي كذا وكذا واني
احب ان تعينني قال له وما انا بالذي اعينك ولا انفعك فانطلق الى الذي يليه فقال
له انا معك حتى تبلغ المكان الذي تريد ثم رجعت وتركتك • فانطلق الى الثالث فيقول
له انا معك حيث ما دخلت قال فالاول ماله والثاني اهله وعشيرته • والثالث
عمله • وروى ابو اسحاق عن الحرث عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه سئل عن قوله الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران فتوفي احد
المؤمنين فيثني على صاحبه خيرا ثم يموت الآخر فيجمع بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما
لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب • ويموت احد الكافرين فيثني على صاحبه شرا ثم يموت الآخر
فيجمع بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الصاحب • ثم قال عز
وجل يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون يعني يوم القيامة ثم وصفهم فقال
الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين يعني مخلصين بالتوحيد • قوله تعالى ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون يعني تكرمون وتنعمون • ويقال تسرون والحبرة السرور
قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال الكلبي بعضهم يطاف عليهم سبعين الف صحيفة
من ذهب في كل صحيفة لون طعام ليس في الاخرى والصحفة هي القصعة واكواب وهي
الاباريق التي لا خراطيم لها يعني جد الراس • ويقال التي لا عرى لها واحدها كوب وفيها ما
تشتهي الانفس يعني تتمنى كل نفس وتلذ الاعين من النظر اليه وانتم فيها خالدون قوله تعالى
وتلك الجنة التي يعني هذه الجنة اورثتموها يعني انزلتموها بما كنتم تعملون يعني نلتموها
برحمة الله تعالى بايمانكم واقتسمتموها باعمالكم لكم فيها فاكهة كثيرة لا تنقطع كقوله لا
مقطوعة ولا ممنوعة منها تاكلون اي من الفواكه متى شاؤا • ثم وصف المشركين فقال عز

وجل ان المجرمين يعني المشركين في عذاب جهنم خالدون دايمون لا يموتون ولا يخرجون
لا يفتر عنهم العذاب طرفة عين وهم فيه مبلسون يعني ايسين من رحمة الله تعالى قوله تعالى
وما ظلمناهم يعني لم نعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا هم الظالمين لانهم كانوا يستكبرون
عن الايمان ثم قال عز وجل ونادوا يا مالك وذلك انه يشتد عليهم العذاب يتمنون
الموت يقولون لخازن جهنم يا مالك ليقض علينا ربك يعني ادع الله ليقبض ارواحنا
فاجابهم مالك بعد اربعين سنة قال انكم ماكثون يعني خالدين فيها وروي عطا ابن
السايب عن رجل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يجيبهم بعد الف سنة انكم ماكثون ويقال
انهم ينادون يا مالك ليقض علينا ربك فاوحى الله تعالى الى مالك ليجيبهم فيقول لهم
مالك انتم ماكثون ثم قال عز وجل لقد جيناكم بالحق يعني جاءكم جبريل في الدنيا بالقران
والتوحيد ولكن اكثركم للحق كارهون يعني جاحدين وقوله تعالى ام ابرموا امرا
قال مقاتل وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة ودخل ابليس عليهم وقد ذكرناه في سورة الانفال
نزل ام ابرموا امرا فانا مبرمون يعني اجمعوا امرهم بالشر على النبي صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون
اي محصون امرنا على ما يكرهون وقال الكلبي وذلك انه ثلثة نفر اجتمعوا وقالوا انه
يقول بان ربي يعلم السرائر يعلم ما يقول بيننا فنزل ام ابرموا امرا يعني قاموا على المعصية
فانا مبرمون اي معذبون عليها وقال القتبي اي احكموه والمبرم المفتول على طاقين ثم
قال عز وجل ام يحسبون يعني بل يظنون ويقال ايظنون والميم صلة انا لا نسمع سرهم
ونجواهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ ومعناه ان الله تعالى يعلم سرهم
ونجواهم فقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الذين يتناجون خلف الكعبة يعني الذين يقولون
ان الله ايسمع مقالتنا قال الله تعالى بلى نسمع ذلك ورسلنا ايضا لديهم يكتبون مقالتهم
قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين قال مقاتل لما نزلت هذه
الاية ومرت عليهم فقال النضر بن الحرث الا ترونه صدقني فقال له الوليد وما صدقك
ولكنه يقول ما كان للرحمن ولد يعني ان بمعنى ما فانا اول العابدين يعني الموحدين من
اهل مكة وقال الكلبي انا اول الانفين ان لله ولدا وقال القتبي ان كان هكذا في زعمكم
فانا اول الموحدين لانكم تزعمون ان له ولدا فلم توحدوه ومن وحد الله تعالى فقد عبده ومن
جعل له ولدا فليس من العابدين كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليوحدون
ثم نزه نفسه فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون يعني عما يقولون
ان لله ولدا فذرهم يعني كفار مكة حين كذبوا بالعذاب يخوضوا ويلعبوا يعني يخوضوا
في باطلهم ويستهزوا حتى يلاقوا يومهم يعني يعاينوا يومهم الذي يوعدون وهو يوم القيمة
قوله تعالى وهو الذي في السما اله وفي الارض اله يعني اله كل شي ويعلم كل شي ويقال

ويقال هو الذي في السما يعبد وفي الارض يعبد ويقال يوحد في السما ويوحد في الارض
وهو الحكيم في امره العليم بخلقه وبمقالتهم ثم عظم نفسه فقال عز وجل وتبارك الذي يعني
تعالى عما وصفوه الذي له ملك السموات يعني خزاين السموات المطر والارض النبات
وما بينهما من الخلق ويقال الذي له نفاذ الامر في السموات والارض وما بينهما وعنده
علم الساعة يعني علم قيامها واليه ترجعون قرا ابو عمرو ونافع وعاصم واليه ترجعون
بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى الخبر عنهم ثم قال ولا يملك الذين
يدعون يعني لا يقدر الذين يعبدون من دونه يعني الملايكة من الشفاعة الا من شهد
بالحق يعني بلا اله الا الله مخلصا وهم يعلمون انه الحق من شهدوا بها وانهم يشفعون لهؤلا
ثم قال بعد التصديق ثم قال وقيله يا رب يعني قال النبي صلى الله عليه وسلم وقيله بمعنى
وقوله قرا حمزة وعاصم وقيله بكسر اللام والباقون بالنصب وقري في الشاذ وقيله
بضم اللام فمن قرا بالنصب فنصبه من وجهين احدهما على العطف على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجواهم وقيله ومعنى اخر وعنده علم الساعة ويعلم قيله يعني عالم الغيب ويعلم قوله ومن
قرا بالكسر معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب ومن قرا بالرفع فمعناه وقيله يا رب
ان هؤلا قوم لا يؤمنون يعني لا يصدقون فاصفح عنهم يعني اعرض عنهم وهذا قبل ان يؤمر
بالقتال وقل سلام يعني سدادا من القول فسوف يعلمون وهذا وعيد منهم قرا نافع وابن
عامر فسوف تعلمون بالتاء على معنى المخاطبة لهم والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم والله اعلم

قوله تبارك وتعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه يعني الكتاب في ليلة مباركة يعني
ليلة القدر سميت مباركة لما فيها من البركة والمغفرة للمؤمنين وذلك ان القران انزل جملة
واحدة من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا في ليلة القدر الى السفرة ثم انزله جبريل
متفرقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال كان ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء
الدنيا في كل ليلة القدر مقدار ما ينزل به جبريل متفرقا الى السنة القابلة ثم قال
انا كنا منذرين يعني مخوفين بالقران ثم قال فيها يفرق كل امر حكيم يعني في ليلة
القدر يقضى كل محكم ما يكون في تلك السنة الى السنة الاخرى وهذا قول عكرمة وروي
منصور عن مجاهد وقال فيها يقضي امر السنة الى السنة من المصايب والارزاق وغير ذلك
وهذا موافق للقول الاول ويقال في تلك السنة يفرق يعني ينسخ من اللوح المحفوظ ما
يكون الى العام القابل من الرزق والاجل والامراض والخصب والشدة وروي سعيد بن

جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انك لتلقى الرجل في الاسواق وقد وقع اسمه في
الموتى ثم قرا هذه الاية فيها يفرق كل امر حكيم في تلك الليلة يفرق امر الدنيا الى مثلها من قابل
يعني في ليلة القدر ويقال في ليلة البراة ليلة النصف من شعبان ينسخ الملك الموت كل من يموت
من شعبان الى شعبان وان الرجل لينكح النسا ويغرس الاشجار وقد جعل اسمه في الموتى ثم قال عز
وجل **امرا من عندنا** يعني نقضا من عندنا ويقال معناه بامر من عندنا فنزع حرف الخافض صار
نصبا **انا كنا مرسلين** يعني الرسل الى الخلق ويقال يعني الملائكة في تلك الليلة **رحمة من ربك**
يعني انزل الملائكة رحمة من الله تعالى ويقال الرسالة رحمة من الله تعالى ويقال هذا القران
رحمة لمن امن به **انه هو السميع** لمقالتهم **العليم** بهم وباعمالهم قوله تعالى **رب السموات والارض** من
قرا بالكسر قرا اهل الكوفة رب السموات بكسر البا والباقون بالضم رب السموات والارض
فمن قرا بالكسر رده الى قوله رحمة من ربك رب السموات ومن قرا بالضم رده الى قوله انه هو السميع
العليم رب السموات ويقال على الاستيناف ومعناه هو ربكم ورب السموات والارض **وما
بينهما ان كنتم موقنين** يعني مومنين بتوحيد الله **لا اله الا هو يحيي ويميت** وقد ذكرناه
**ربكم** يعني خالقكم ورازقكم **ورب ابائكم الاولين** ورازقهم ثم قال عز وجل **بل هم في شك
يلعبون** يعني يستهزؤن ويقال هذا جواب عن قوله ان كنتم موقنين فكانه قال لا يوقنون
بل هم في شك يلعبون يعني يخوضون في الباطل ثم قال عز وجل فارتقب يعني فانتظر يا محمد
**يوم تاتي السما بدخان مبين** يعني الجدب والقحط قال القتبي سمي الجدب دخانا وفيه
قولان احدهما ان الجائع كانه يرى بينه وبين السما دخانا من شدة الجوع والثاني انه سمي القحط
دخانا ليبس الارض وانقطاع النبات وارتفاع الدخان وروى الاعمش عن مسلم بن صبيح
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال خمس قد مضين الدخان واللزام
والروم والبطشة والقمر وروى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في المسجد
فسيل عن قوله يوم تاتي السما بدخان مبين فقال اذا كان يوم القيمة نزل دخان من السما فاخذ
باسماع المنافقين وابصارهم واخذ المومنون منه بمنزلة الزكام قال مسروق فدخلنا
على عبد الله واخبرناه وكان متكيا فاستوى قاعدا ثم انشا فقال يا ايها الناس من كان عنده
علم فسيل عنه فليقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل الله اعلم ان قريشا حين كذبوه يعني النبي
صلى الله عليه وسلم دعا عليهم اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف عليه
السلام فاصابهم سنة وشدة من الجوع حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام حتى كان يرى احدهم
كان بينه وبين السما دخانا فذلك قوله فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يعني انتظر
لهلاكهم يوم تاتي السما بدخان مبين **يغشى الناس** يعني اهل مكة **هذا عذاب اليم** يعني يقولون
هذا الجوع عذاب اليم ثم ان ابا سفيان وعتبة بن ربيعة والعاص بن وايل واصحابهم

واصحابهم قالوا يا رسول الله استسق الله عز وجل لنا فقد اصابنا شدة وقالوا **ربنا اكشف
عنا العذاب** يعني الجوع **انا مومنون** يعني مصدقون **انى لهم الذكرى** يعني من اين لهم التوبة
والعظة والتذكرة **وقد جاءهم رسول مبين** بلغتهم يفقهونه **ثم تولوا عنه** يعني اعرضوا عن اجابته
فلم يصدقوه ومع ذلك **قالوا معلم مجنون** يعلمه جبر ويسار اسما الرجلين غلامي الحضرمي **انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عائدون** الى المعصية فعادوا فانتقم منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى
**يوم نبطش البطشة الكبرى** يعني نعاقب العقوبة العظيمة **انا منتقمون** منهم بكفرهم ويقال
يوم نبطش البطشة الكبرى يعني يوم القيمة ويقال ان الدخان لم يمض وسيكون في اخر
الزمان وروى اسرائيل عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي قال لم تمض اية الدخان ياخذ المومن
كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفجر كالحمل وروى عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال اخبرت ان الكواكب ذات الذنب قد طلع فخشيت ان يكون الدخان قد طرق ويقال
هذا كله يوم القيمة اذا اخرجوا من قبورهم يوم تاتي السما بدخان مبين يحيط بالخلايق فيقول
الكافرون ربنا اكشف عنا العذاب وارجعنا الى الدنيا انا مومنون يقول الله تعالى
من اين لهم الرجعة الى الدنيا وقد جاءهم رسول مبين فلم يجيبوه قوله تعالى **ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون** يعني ابتلينا قبل قومك قوم فرعون **وجاءهم رسول كريم** على ربه
وهو موسى عليه السلام ويقال رسول كريم يعني شريف **ان ادوا الي عباد الله** يعني ارسلوا
معي بني اسرائيل واتبعوني على ديني **اني لكم رسول امين** جيتكم من عند الله تعالى ويقال كريم
لانه كان نبيا وزعيمهم ويقال امين فيكم قبل الوحي فكيف تتهموني بالنبوة ويقال كريم
حيث نجا وزعيمهم ويقال امين حين دعا موسى فرفع عنهم الجراد والقمل والضفادع
والدم اني لكم رسول امين فيما بينكم وبين ربكم قوله تعالى **وان لا تعلوا على الله** يعني
لا تعلوا امر الله تعالى ويقال لا تستكبروا عن الايمان ولا تعلوا بالفساد لان فرعون
كان عاليا من المسرفين **اني اتيكم بسلطان مبين** يعني اتيتكم بحجة بينة اليد والعصا وغير
ذلك **واني عذت بربي وربكم** يعني اعوذ بالله **ان ترجمون** يعني ان تقتلوني ومعناه
اسال الله عز وجل ان يحفظني لكي لا تقتلوني قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي واني عذت
بادغام الدال في التا لقرب مخرجيهما والباقون بغير ادغام لتبيين الحرف **وان لم تومنوا
لي فاعتزلون** يعني ان لم تصدقوني فاتركوني قوله تعالى **فدعا ربه** يعني دعا موسى
ربه كما ذكر في سورة يونس ربنا اطمس على اموالهم ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ثم قال
**ان هولاء قوم مجرمون** يعني مشركين فابوا ان يطيعوه **فاسر بعبادي ليلا** فاوحى الله اليه
ان ادلج ببني اسرائيل **انكم متبعون** يعني فرعون يتبع اثركم فخرج موسى ببني اسرائيل فضرب
بعصاه البحر فصار طريقا يابسا وهذا كقوله فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا فلما جاوز موسى

مع بني اسرائيل البحر فاراد ان يضرب البحر ليعود الى الحالة الاولى فاوحى الله تعالى اليه واترك
البحر رهوا قال قتادة يعني طريقا يابسا واسعا وقال الضحاك رهوا اي سهلا وقال
مجاهد يعني منفرجا وقال القتبي يعني طريقا ساكنا كما هو ويقال رهوا يعني سكا
جددا طريقا يابسا انهم جند مغرقون وذلك ان بني اسرائيل خشوا اذ يدركهم فرعون فقالوا
لموسى اجعل البحر كما كان فانا نخشى ان يلحق بنا قال الله انهم جند مغرقون يعني سيغرقون فدخل
فرعون وقومه فاغرقهم الله تعالى وبقيت قصورهم وبساتينهم خاوية قال الله تعالى كم تركوا
من جنات وعيون يعني بساتين والانهار الجارية وزروع يعني الحروث ومقام كريم يعني
مساكن ومنازل الحسنة كذلك يعني هكذا اخرجناهم من النعيم ونعمة كانوا فيها فاكهين
يعني معجبين وقال اهل اللغة النعمة بكسر النون هي المنة والبد الصالحة والنعمة بالضم
هي المسرة والنعمة بالنصب هي المتسعة في العيش ثم قال كذلك يعني هكذا اخرجناهم
من السعة والنعمة واورثناها قوما آخرين يعني جعلناها ميراثا لبني اسرائيل ثم قال
عز وجل فما بكت عليهم السما والارض قال بعضهم هذا على سبيل المثل والعرب اذا ارادت
لتعظيم هلاك عظيم الشان عظيم العطية تقول كسفت القمر لفقده وبكت الريح والسما والارض
وقد ذكروا ذلك في اشعارهم فاخبر الله تعالى ان فرعون لم يكن ممن يجزع له جازع ولم يوجد
له فقد وقال بعضهم فما بكت عليهم السما والارض يعني اهل السما واهل الارض فاقام السما
والارض مقام اهلها كما قال واسئل القرية وقال بعضهم يعني بكا السما وبكا الارض بعينها
وقال ابن عباس رضي الله عنهما لكل مومن باب من السما يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه واذا
مات بكا عليه بابه في السما وبكت عليه آثاره في الارض وذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه سئل اتبكي السما والارض على احد فقال نعم اذا مات المومن بكت عليه معادنه
من الارض التي كان يذكر الله فيها ويصلي وبكى عليه بابه الذي كان يرفع فيه فاخبر الله تعالى
ان قوم فرعون لم تبك عليهم السما والارض وما كانوا منظرين يعني مؤجلين قوله تعالى ولقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين يعني من العذاب الشديد وقيل المهين يعني الهوان
وقيل قتل الابنا واستخدام البنات من فرعون يعني من عذاب فرعون انه كان عاليا
من المسرفين يعني كان عاتيا عاصيا مستكبرا متعظما وكان من المسرفين يعني من
المشركين ولقد اخترناهم يعني اصطفينا بني اسرائيل على علم يعني على علم من الله تعالى انهم
اهل لذلك ويقال على علم الله عز وجل فيهم من صبرهم على العالمين يعني على عالمي زمانهم
وآتيناهم من الآيات يعني اعطيناهم من الآيات العلامات ما فيه بلاء مبين يعني ابتلا بيّنا
مثل انفلاق البحر واشباه ذلك ثم ذكر كفار مكة فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا
موتتنا الاولى يعني ما هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين بعدها فاتوا بآبائنا

بآبائنا ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت يعني قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى اهم خير ام قوم تبع يعني قومك خير ام قوم تبع وانما ذكر قوم تبع لانهم
كانوا اقرب الى اهل مكة في الهلاك من غيرهم قال الكلبي وكانوا اشراف حمير املكناهم بكيف
لا نهلك قومك اذ كذبوك قال وكان تبع اسم ملك منهم مثل فرعون ويقال انما سمي
تبع لكثرة اتباعه فاسلم في القوة فاهلكهم الله تعالى وكان اسمه ملكا كرب وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ان تبع كان رجلا صالحا
وكان كعب الاحبار يقول ذم الله قومه ولم يذمه وقال سعيد بن جبير ان تبع كسا البيت
يعني الكعبة وقال القتبي هم ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه
فكذلك الظل يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه الشمس وموضع التبع في الجاهلية موضع الخليفة
في الاسلام وهم ملوك العرب ثم قال والذين من قبلهم يعني من قبل قوم تبع اهلكناهم
يعني عذبناهم عند التكذيب انهم كانوا مجرمين يعني مشركين قوله وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين يعني عابثين لغير شي ما خلقناهما الا بالحق يعني للامر
هو كاين ويقال ما خلقناهما الا للعبرة ومنفعة للخلق ويقال للامر والنهي والترهيب
والترغيب ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني لا يصدقون ولا يفهمون ثم قال ان يوم الفصل
يعني يوم القضا بين الخلق وهو يوم القيمة ميقاتهم اجمعين الاولين والآخرين ويقال
يوم القيامة ميقاتهم اجمعين يعني ميعادهم اجمعين الاولين والآخرين ويقال يوم
الفصل يعني يفصل بين الاب والابن والاخ والزوج والزوجة والخليل والخليلة ثم
وصف ذلك اليوم فقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيا يعني لا يدفع ولي عن ولي شيا في
الشفاعة ولا هم ينصرون ان لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب يعني الكافرين ثم وصف
المومنين فقال عز وجل الا من رحم الله يعني المومنين فانه يشفع بعضهم لبعض انه هو العزيز
في النقمة للكافرين الرحيم بالمومنين قوله تعالى ثم قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
يعني الفاجر وهو الوليد وابو جهل ومن كان مثل حالهما كالمهل تغلي في البطون كالصفر
المذاب قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص كالمهل يغلي بالياء بلفظ التذكير والباقون
بالتاء بلفظ التانيث فمن قرا بلفظ التذكير رده الى المهل ومن قرا بلفظ التانيث رده
الى الشجرة كغلي الحميم يعني كالما الحار الذي قد انتهى حره ثم قال للزبانية خذوه فاعتلوه
يعني سوقوه وادفعوه الى سوا الجحيم يعني وسط الجحيم قرا ابن كثير ونافع وابن عامر
فاعتلوه بضم التا والباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يعني امضوا
به بالعنف والشدة وقال مقاتل ادفعوه على وجهه وقال القتبي خذوه بالعنف
ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ويقال له ذق انك انت العزيز الكريم وذلك ان

ابا جهل يا في الدنيا انا اعز اهل هذا الوادي واكرمه فيقول له في الاخرة ذق انك انت
العزيز الكريم يعني المتعزز المتكرم يعني كما قلت ذلك في الدنيا. قوله تعالى ان هذا ما
كنتم به تمترون يعني تشكون في الدنيا. قرا الكسائي ذق انك بنصب الالف والباقون
بالكسر. فمن قرا بالنصب فمعناه ذق يا ابا جهل لانك قلت انا اعز اهل هذا الوادي فقال
الله تعالى له ذق انك انت القايل انا العزيز الكريم. ومن قرا بالكسر فهو على الاستيناف
ثم وصف حال المومنين في الاخرة فقال ان المتقين في مقام امين يعني امنا ذا حسنة امنين
من العذاب. قرا نافع وابن عامر في مقام بضم الميم والباقون بالنصب يعني المكان والموضع
ومن قرا بالضم يعني الاقامة في جنات وعيون في بساتين وانهار جارية يلبسون من سندس
يعني ما الطف من الديباج واستبرق ما خشن منه متقابلين يعني متواجهين كما قال في اية
اخرى اخوانا على سرر متقابلين. ثم قال عز وجل كذلك يعني هكذا كما ذكرت لهم في الجنة
ثم قال عز وجل وزوجناهم بحور عين يعني بيض الوجوه حسان الاعين يدعون فيها بكل
فاكهة يعني ما يتمنون من الفواكه امنين من الموت ومن زوال الملك. ويقال امنين
مما يلقى اهل النار. قوله تعالى لا يذوقون فيها يعني هذا الثواب عطاء من ربك للمومنين
المخلصين الموت يعني في الجنة الا الموتة الاولى يعني سوى ما قضي عليهم من الموتة الاولى
في الدنيا ووقاهم عذاب الجحيم يعني يصرف عنهم عذاب النار. قوله تعالى فضلا من ربك
يعني هذا الثواب عطاء من ربك للمومنين المخلصين ذلك هو الفوز العظيم يعني النجاة
الوافرة فانما يسرناه بلسانك يعني هونا قراءة القران على لسانك لكي تقراه وتخبرهم بذلك
لعلهم يتذكرون يعني يتعظون بالقران فارتقب يعني انتظر بهلاكهم انهم مرتقبون
يعني منتظرون بهلاكك. ويقال انتظر النصرة واظهار دينك وهلاكهم اذ لم يصدقوك
انهم مرتقبون يعني منتظرون. وروى يعلى ابن عبيد عن اسماعيل عن عبد الله ابن عيسى
قال اخبرت انه من قرا ليلة الجمعة سورة الدخان ايمانا واحتسابا وتصديقا بها اصبح
مغفورا له. والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

قوله تعالى عز وجل حم تنزيل الكتاب يعني هذا الكتاب من الله العزيز الحكيم وقد ذكرناه
ان في السموات والارض لايات للمومنين يعني لعبرات للمومنين يعني في خلقهن. ويقال
معناه ان ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والكواكب والارض من الجبال والاشجار
والانهار وغيرها من العجايب لعبرات ودلايل وواضحات للمومنين يعني للمقرين المصدقين

المصدقين. ويقال للمومنين يعني لمن اراد ان يومن ويتقي الشرك. ثم قال عز وجل وفي خلقكم
وما يبث من دابة يعني وفيما خلق من الدابة ايات لقوم يوقنون يعني لعبرات ودلايل
لمن كان له يقين. قرا حمزة والكسائي ايات بكسر التا والباقون بالضم وكذلك الاختلاف
في الذي بعده. فمن قرا بالكسر فالمعنى ان في خلقكم ايات فهو في موضع النصب الا ان هذه التا
تصير خفضا في موضع النصب. وانما اضمر فيه ان لان قوله ان في السموات والارض لايات
في موضع النصب وكذلك في الثاني ان في خلقكم ايات. ومن قرا بالضم فهو على الاستيناف
على معنى وفي خلقكم ايات. ثم قال عز وجل واختلاف الليل والنهار في سواد الليل وبياض
النهار يعني اختلاف لونهما. ويقال يعني ذهاب الليل ومجي النهار وما انزل الله من
السماء من رزق وهو المطر فاحيا به الارض بعد موتها يعني بعد يبسها وقحطها وتصريف
الرياح يعني مرة رحمة ومرة عذابا. ويقال مرة جنوبا ومرة شمالا. ثم قال عز وجل تلك
ايات الله يعني هذه دلايل الله عز وجل وعلامة وحدانيته نتلوها عليك بالحق يعني
نقرا عليك جبريل من القران بامر الله فباي حديث بعد الله قال مقاتل يعني ان لم يومنوا
بهذا القران وباي حديث بعد توحيد الله واياته وبعد القران يومنون يعني يصدقون
ثم قال عز وجل ويل لكل افاك اثيم يعني كذاب فاجر يسمع ايات الله يعني القران تتلى
عليه يعني تعرض عليه وتقرا عليه. ثم قال ثم يصر مستكبرا يعني يقيم على الكفر متكبرا
عن الايمان كان لم يسمعها يعني كان لم يعقلها ولم يفهمها فبشره يا محمد بعذاب اليم يعني
شديد. قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر واياته يومنون بالتا
على معنى المخاطبة. والباقون باليا على معنى المغايبة. ثم قال عز وجل واذا علم من
اياتنا شيئا يعني اذا سمع من اياتنا شيئا يعني القران اتخذها هزوا يعني سخرية ويقال
مثل حديث رستم واسفنديار وهو النضر بن الحرث اولئك لهم عذاب مهين يهانون فيه
قوله تعالى من ورايهم جهنم يعني امامهم جهنم. ويقال من بعدهم في الاخرة جهنم ولا يغني
عنهم ما كسبوا شيئا يعني لا ينفعهم ما جمعوا من المال ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء
يعني ما عبدوا من دون الله من الاصنام ولهم عذاب عظيم في الاخرة. ثم قال عز وجل هذا
هدى يعني هذا القران بيان من الضلالة. ويقال هذا العذاب الذي ذكر حق والذين
كفروا يعني جحدوا بايات ربهم يعني بايات الله والقران لهم عذاب من رجز اليم يعني
وجيع في الاخرة. قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص اليم بضم الميم والباقون بالكسر كما ذكر
في سورة سبا. ثم ذكرهم النعم ليعتبروا فقال عز وجل الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك
فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقد ذكرناها ثم قال وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض يعني ذلل لكم ما في السموات وما في الارض لصلاحكم. ثم قال جميعا منه

يعني جميع ما سخر الله تعالى هو من قدرة الله ورحمته • ويقال جميعا منه يعني منة منه • قال مقاتل
يعني جميعا من امره • وروى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جميعا منه النور ومنه
الشمس ومنه القمر ان في ذلك يعني فيما ذكر لايات يعني لعلامات وعبرات لقوم يتفكرون
ويعتبرون في صنعه وتوحيده • وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر
على قوم يتفكرون فقال تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق • وروى وكيع عن هشام عن
عروة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتي احدكم فيقول من
خلق السما فيقول الله • فيقول من خلق الارض فيقول الله • فيقول من خلق الله فاذا احس
احدكم بذلك فيقول قل للذين امنوا قال مقاتل والكلبي وذلك ان رجلا من كفار قريش شتم
عمر رضي الله عنه بمكة فهم عمر بان يبطش به فامر الله تعالى بالتجاوز عنه فقال قل للذين امنوا يعني
عمر يغفروا يعني يتجاوزوا ولا يعاقبوا للذين لا يرجون ايام الله يعني لا يخافون عقوبة
الله التي انزل الله بها عادا وثمود والقرون التي هلكت قبلهم يعني لا يخشون مثل ايام الامم
الخالية • وقال قتادة ثم نسخها اية القتال اقتلوا المشركين كافة • ثم قال عز وجل
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون يعني يجزيهم باعمالهم في الاخرة • قال مجاهد ولا يرجون ايام
الله يعني لا يبالون نعم الله عز وجل • قرا حمزة والكسائي لنجزي بالنون على معنى الاضافة الى
نفسه والباقون ليجزي بالياء يعني ليجزي الله تعالى • ثم قال من عمل صالحا فلنفسه يعني
ثوابه لنفسه ومن اساء فعليها يعني عقوبته عليها ثم الى ربكم ترجعون في الاخرة فيجازيكم
باعمالكم • قوله تعالى ولقد اتينا بني اسرائيل يعني اولاد يعقوب الكتاب وهو التوراة
والزبور والانجيل لان موسى وداود وعيسى كانوا في بني اسرائيل والحكم يعني الفهم والعلم
والنبوة يعني جعلنا فيهم النبوة وكان فيهم الف نبي عليهم السلام ورزقناهم من الطيبات
يعني الحلال من الرزق وهو المن والسلوى • ويقال ورزقناهم من الطيبات يعني ورثناهم
اموال فرعون وفضلناهم على العالمين يعني فضلناهم بالاسلام على عالمي زمانهم
واتيناهم بينات من الامر يعني الحلال والحرام وبيان ما كان قبلهم ثم اختلفوا بعده •
قال الله تبارك وتعالى فما اختلفوا في الدين الا من بعد ما جاءهم العلم يعني صفة النبي صلى الله
عليه وسلم في كتبهم بغيا بينهم يعني حسدا منهم وطلبا للعز والملك ويقال اختلفوا في
الدين فصاروا احزابا فيما بينهم ويلعن بعضهم بعضا • ويبرا بعضهم من دين بعض قال
الله تعالى ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في الكتاب والدين
قوله تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر يعني على سنة من الامر • وذلك حين دعوه الى
ملتهم • ويقال على شريعة اي على ملة ومذهب • ويقال جعلناك على شريعة من الامر اي
امرناك والزمناك وبيناك واخبرناك على شريعة من الامر الفرايض • وقال قتادة

يعني يحكم بينهم صح

قتادة الشريعة الفرايض والحدود والاحكام فاتبعها يعني اثبت عليها ولا تتبع اهوا
الذين لا يعلمون يعني لا يصدقون بالتوحيد • ثم قال عز وجل انهم لن يغنوا عنك من الله
شيئا يعني ان تركت الاسلام فهم لا يمنعونك من عذاب الله شيئا وان الظالمين بعضهم اوليا
بعض يعني بعضهم على دين بعض والله ولي المتقين يعني ناصر الموحدين المخلصين • ثم قال عز وجل
هذا بصاير للناس يعني هذا القران بيان للناس • ويقال بصيرة لهم • ويقال البصاير
للناس يعني يبصرهم ما لهم وما عليهم والواحدة بصيرة يعني يبين لهم الحلال والحرام • ويقال
هذا القران دلايل للناس • ويقال دعوة وكرامة • ثم قال وهدى ورحمة يعني هدى
من الضلالة ونعمة من العذاب لقوم يوقنون يعني يصدقون بالرسول والكتاب ويوقنون
انه من الله تعالى نزله نعمة وفضلا • قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيات يعني
اكتسبوا السيات • وذلك انهم كانوا يقولون انا نعطى في الاخرة من الخير ما لم تعطوا قال
الله تعالى ام حسب يعني ايظن الذين عملوا الشرك وهو عتبة وشيبة والوليد وغيرهم
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا يعني عليا وحمزة وعبيدة بن الحرث سواء محياهم ومماتهم
يعني سوا في نعيم الاخرة • قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص سواء بالنصب والباقون
بالضم فمن قرا بالنصب فمعناه احسبوا ان نجعلهم سواء اي مستويا فيجعل ان نجعلهم متعديا الى
مفعولين • ومن قرا بالضم جعل تمام الكلام عند قوله وعملوا الصالحات • ثم ابتدا فقال
محياهم ومماتهم خبر الابتدا • قال مجاهد سوا محياهم ومماتهم • قال المومن في الدنيا والاخرة
مومن يموت على ايمانه والكافر في الدنيا والاخرة كافر يموت على الكفر ويبعث على الكفر
وروى ابو الزبير عن جابر قال يبعث كل عبد على ما مات عليه المومن على ايمانه والمنافق
على نفاقه • ثم قال ساء ما يحكمون بيس ما يقضون الخير لانفسهم حين يرون ان لهم في الاخرة
ما للمومنين • ثم قال وخلق الله السموات والارض بالحق وقد ذكرناه ولتجزى كل نفس بما كسبت
يعني بما عملت وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزاد على سياتهم قوله
تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
احدهم ليعبد الحجر فاذا راى ما هو احسن منه رمى به وعبد الاخر • وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة في قوله افرايت من اتخذ الهه هواه قال يعمل بهواه لا يهوى شيئا الا ركبه
لا يخاف الله تعالى عز وجل • ثم قال واضله الله على علم يعني على علم منه انه ليس من اهل الهدى
وختم على سمعه وقلبه يعني خذله الله تعالى فلم يسمع الهدى • وقلبه يعني ختم على قلبه فلا
يرغب في الحق وجعل على بصره غشاوة يعني غطا كي لا يعتبر في دلايل الله تعالى • قرا حمزة والكسائي
غشوة بنصب الغين بغير الف • والباقون غشاوة كما اختلفوا في سورة البقرة ومعناهما
واحد • ثم قال فمن يهديه من بعد الله يعني من يهديه اذا اضله الله افلا تذكرون ان الامر لا يقبل

الى دين الله ولا يرغب في طاعته ولا يكرمه بالهدى والتوحيد قوله تعالى وقالوا ما
هي الا حياتنا الدنيا يعني آجالنا تنقضي نموت ونحيا يعني نموت نحن ويحيا آخرون يعني
نموت نحن ويحيا اولادنا ويقال يموت قوم ويحيا آخرون ووجه آخر نموت ونحيا
يعني نحيا ونموت لان الواو للجمع لا للتاخير ووجه آخر نموت ونحيا اي كنا امواتا في
اصل الخلقة ثم نحيا ثم يهلكنا الدهر فذلك قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر يعني
لا يميتنا الا مضي الايام وطول العمر قال الله تبارك وتعالى وما لهم بذلك من علم يعني
يقولون قولا بغير حجة ويتكلمون بالجهل ان هم الا يظنون يعني ما هم الا جاهلون ثم قال
عز وجل واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني تعرض عليهم آياتنا يعني القرآن بينات يعني واضحات
يبين فيه الحلال والحرام ما كان حجتهم يعني لم تكن حجتهم وجوابهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا
يعني احيوا لنا آباءنا ان كنتم صادقين بانا نبعث قل الله يحييكم يعني خلقكم من النطفة
ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة يعني يجمع اولكم وآخركم لا ريب
فيه يعني لا شك فيه عند المؤمنين ويقال لا ينبغي ان يشك فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
البعث بعد الموت يعني اهل مكة لا يعلمون البعث بعد الموت ثم قال عز وجل ولله ملك السموات
والارض يعني خزائن السموات والارض ويقال له نفاذ الامر في السموات والارض ويوم تقوم
الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني يخسر المكذبون بالبعث وهم اهل الباطل والكذب
ثم قال عز وجل وترى كل امة جاثية يعني مجتمعة للحساب على الركب كل امة تدعى الى كتابها
يعني الى ما في كتابها من خير او شر كقوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم يعني بكتابهم
اليوم تجزون ما كنتم تعملون يعني يقال لهم اليوم تثابون بما كنتم تعملون في الدنيا
من خير او شر قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق يعني يشهد عليكم بالصدق يعني
انتم تقرؤونه فيذكركم ويذكركم فكانه ينطق عليهم ثم قال انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
يعني ننسخ عليكم من اللوح المحفوظ نسخة اعمالكم ما كنتم تعملون من الحسنات والسيئات
قال ابو الليث رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحق
قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا ارطاة بن المنذر عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اول ما خلق الله القلم وكتب ما يكون في الدنيا من عمل معمول بر او فاجر احصاه
في الذكر واقرؤوا ان شئتم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهل يكون النسخ الا من شيء قد فرغ
منه وروى الضحاك عن ابن عباس قال ان الله تعالى وكل ملائكة يستنسخون من ذلك الكتاب
المكنون عنده كل عام في شهر رمضان ما يكون في الارض من حدث الى مثلها من السنة المقبلة
فيعارضون به حفظة على عباده كل عشية خميس فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما في
كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما

عنهما انه قال ثم قرأ هل يكون النسخ الا من اصل كان قبل ذلك وقال القتبي انا كنا نستنسخ ما
ان الحفظة يكتبون جميع ما يكون من العبد ثم يقابلونه بما في ام الكتاب فما فيه ثواب او عقاب
اثبت وما لم يكن محي وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت الآية وقال الكلبي يرفعان
ما كتبا فينسخ ما فيهما من خير او شر ويطرح ما سوى ذلك ثم قال عز وجل فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وقد ذكرناه قوله تعالى واما
الذين كفروا يعني جحدوا الكتاب والرسل والتوحيد يقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم يعني
يقرأ عليكم في الدنيا فاستكبرتم عن الايمان والقرآن وكنتم قوما مجرمين يعني مشركين كافرين
بالرسل والكتب واذا قيل ان وعد الله حق يعني اذا قال لكم الرسل في الدنيا ان البعث
بعد الموت حق والساعة لا ريب فيها يعني لا شك فيها قرأ حمزة والساعة بالنصب عطف
على قوله ان وعد الله حق وان الساعة والباقون بالضم ومعناه واذا قيل ان وعد الله حق
وقيل الساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة يعني ما القيامة والبعث ان نظن الا
ظنا يعني قلتم ما نظن الا ظنا غير اليقين وما نحن بمستيقنين بالقيامة قال الله تعالى
وبدا لهم يعني ظهر لهم سيئات ما عملوا يعني عقوبات ما عملوا في الدنيا ويقال تشهد عليهم
جوارحهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون يعني نزل بهم العذاب ووجب عليهم العذاب
باستهزائهم انه غير نازل بهم وقيل يعني قالت لهم الخزنة اليوم ننساكم يعني نترككم
في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا يعني كما تركتم الايمان والعمل الصالح لحضور يومكم هذا ومأواكم
النار يعني مثواكم ومستقركم النار وما لكم من ناصرين يعني ليس لكم مانع يمنعكم مما نزل بكم من العذاب
ذلكم يعني هذا العذاب بانكم اتخذتم آيات الله هزوا فلم تؤمنوا وغرتكم الحياة الدنيا
يعني ما في الدنيا من زينتها وزهرتها فاليوم لا يخرجون منها قرأ حمزة والكسائي بنصب الياء
فيجعلان الفعل لهم والباقون بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله ولا هم يستعتبون
يعني لا يرجعون الى الدنيا وقال الكلبي لا يعاتبون بعد هذا القول ويتركون في النار
ويقال لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار قوله تعالى فلله الحمد يعني له الثناء والحمد
على جميع الخلق ان يحمدوه ويقال فلله الحمد يعني الالوهية والربوبية رب السموات
يعني لرب السموات ورب الارض يعني الحمد لرب الارض رب العالمين يعني لرب جميع الخلق الحمد
والثناء وله الكبرياء يعني العظمة والقدرة والسلطان والعز في السموات والارض وهو
العزيز في ملكه الحكيم في امره وقضائه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

قوله تبارك وتعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقد ذكرناه ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما يعني ما بينهما من الشمس والقمر والنجوم والرياح والخلق الا بالحق يعني
ليبان الحق لامر عظيم امر هو كائن ولم يخلقهن عبثا • ثم قال عز وجل واجل مسمى يعني خلقهن
لاجل امر عظيم لمنتهى اليه وهو يوم القيمة وهو الاجل المعلوم والذين كفروا يعني مشركي مكة
عما انذروا معرضون يعني عما خوفوا به تاركون فلا يؤمنون به ولا يتفكرون فيه •
وقوله تعالى قل ارايتم ما تدعون من دون الله يعني ما تعبدون من الاصنام قال القتبي
ما ههنا في موضع الجمع يعني الذين تدعون يعني الالهة اروني ماذا خلقوا من الارض يعني
اخبروني ما الذي خلقوا من الارض كالذي خلق الله تعالى اذ كانوا الهة ام لهم شرك في السموات
يعني الهم نصيب ودعوى في السموات يعني في خلق السموات • ثم قال ائتوني بكتاب من قبل هذا اي
يحتكم بعبادتكم الاصنام في كتاب الله تعالى • ويقال ائتوني بحجة من الله تعالى ومن الانبيا
من قبل هذا يعني من قبل هذا القران الذي اتيتكم به فيه بيان ما تقولون او اثارة
من علم يعني من رواية يروونها من الانبيا والعلما ان كنتم صادقين ان الله يامركم بعبادة
قرا الحسن • وابو عبد الرحمن السلمي او اثرة من علم • قال القتبي هو اسم مبني على فعلة من ذلك
والاول على فعالة والاثرة التذكرة • ومنه يقال فلان يأثر الحديث اي يخبره • وقال
قتادة او اثارة يعني خاصة من علم • ويقال او اثارة من علم يؤثر من الانبيا والعلما
فلما قال لهم ذلك سكتوا • قوله تعالى ومن اضل ممن يدعوا من دون الله يعني من اشد كفرا
ممن يدعوا من دون الله • يعني الالهة من لا يستجيب له الى يوم القيمة يعني لا يجيب له وان
ادعاه الى يوم القيمة فقال وهم عن دعائهم غافلون يعني عن عبادتهم • ثم بين اجابتهم
وحالهم يوم القيمة فقال واذا حشر الناس يعني للبعث كانوا لهم اعدا يعني صارت
الالهة اعدا لمن عبدهم وكانوا بعبادتهم كافرين يعني جاحدين تبرأوا منهم واذا تتلى
عليهم اياتنا بينات يعني تقرا عليهم ايات واضحات فيها حرام وحلال • ويقال بينات فيها
دلايل واضحة قال الذين كفروا للحق يعني للقران لما جاءهم يعني حين جاءهم هذا سحر
مبين يعني بين • ثم قال عز وجل ام يقولون افتراه يعني اختلقه من ذات نفسه قل
ان افتريته يعني اختلقته من تلقاء نفسي يعذبني الله عليه فلا تملكون لي يعني لا تقدرون
ان تمنعوا من عذاب الله عني هو اعلم بما تفيضون فيه يعني تخوضون فيه من الكذب يعني
في القران كفى به شهيدا يعني كفى به شهيدا عالما بيني وبينكم ويقال تفيضون اي
تقولون • ثم قال عز وجل وهو الغفور الرحيم يعني الغفور لمن تاب الرحيم بهم • قوله تعالى
قل ما كنت بدعا من الرسل يعني ما انا اول رسول بعث وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
يعني يرحمني واياكم او يعذبني واياكم • وقال الحسن في قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي

ولا بكم في الدنيا • وقال الكلبي وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في المنام انه اخرج الى
ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه فظنوا انه وحي اليه فاستبشروا فمكثوا بذلك ما شاء الله
فلم يروا شيئا مما قال لهم • قالوا يا رسول الله ما رايتنا الذي قلت قال انما كان رؤيا رايته ولم
يأتني وحي من السما وما ادري ايكون ذلك ام لا يكون فنزل قل ما كنت بدعا من الرسل يعني ما
كنت اولهم وقد بعث قبلي رسل كثيرة وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي
ويقال لما ادري ما يفعل بي ولا بكم يرحمني واياكم او يعذبني واياكم فقالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم اذا لا فرق بيننا وبينكم نحن لا ندري ما يفعل بنا ولا تدري ما يفعل بك وقد
عير المشركون المسلمين فقالوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا لا يدري ما يفعل به فانزل
الله تعالى تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل
لك قصورا • فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر وقد نسخت هذه الاية • ثم قال عز وجل وما انا الا نذير مبين يعني
مخوف مفقه لكم بلغة تعرفونها • قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله يعني ان كان
القران نزل من عند الله وكفرتم به يعني جحدتم بالقران وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله
قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو عبد الله بن سلام • وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يشهد لاحد يمشي على الارض انه
من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله
ويقال وشهد شاهد على مثله من بني اسرايل يعني بنيامين على مثله يعني على شهادة
عبد الله بن سلام فقال الشعبي • وكيف يكون عبد الله بن سلام وشهد شاهد من بني أسلم
اسرايل وهذه السورة مكية وكان ابن سلام بالمدينة • قال ابن عون وثبت ان محمدا قال
صدق الشعبي ان تلك السورة نزلت بمكة ولكن هذه الاية نزلت بالمدينة فوضعت
في هذه السورة وروى داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق قال والله ما هو عبد
الله بن سلام وقد انزلت بمكة فخاصم به النبي صلى الله عليه وسلم الذين كفروا من اهل مكة
ان التوراة مثل القران وموسى مثل محمد صلى الله عليه وسلم وكل مومن بتوراة موسى فهو
شاهد من بني اسرايل فامن واستكبرتم يعني تكبرتم وتعظمتم عن الايمان والله لا يهدي القوم
الظالمين يعني الكافرين • قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا يعني قال رؤسا المشركين
لضعفا المسلمين لو كان خيرا يعني كان هذا الدين حقا ما سبقونا اليه وقال
قتادة قال اناس من المشركين نحن اعز ونحن اكرم ونحن اغنيا فلو كان خيرا ما سبقونا
اليه فلان وفلان • قال الله تعالى يختص برحمته من يشا يعني يختار لدينه من كان اهلا

لذلك وإذ لم يهتدوا به يعني لم يؤمنوا به يعني بالقرآن كما اهتدى به أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فسيقولون هذا إفك قديم يعني القرآن كذبا قديما أي قد تعلمه من محمد صلى
الله عليه وسلم. قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى يعني قد أنزل قبل هذا القرآن الكتاب
على موسى يعني التوراة إماما يقتدى ورحمة من العذاب لمن آمن به وهذا كتاب يعني
وأنزل عليك هذا الكتاب مصدق يعني للكتب التي قبله لسانا عربيا بلغتكم لتفهموا
ما فيه لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة. قرأ نافع وابن عامر لتنذر بالتاء على معنى المخاطبة
يعني لتنذر أنت يا محمد والباقون بالياء على معنى الإخبار عنه يعني ليخوف محمد صلى الله
عليه وسلم بالقرآن وبشرى للمحسنين يعني بشارة بالجنة للموحدين. ويقال معناه وهو
بشرى للمحسنين يعني بشارة للموحدين بالجنة. قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما
كانوا يعملون وقد ذكرناه. ثم قال ووصينا الإنسان بوالديه حسنا يعني أمرنا
الإنسان بالإحسان إلى والديه. قال مقاتل والكلبي نزلت الآية في شأن أبي بكر الصديق
رضي الله عنه. ويقال هذا أمر عام لجميع الناس. قرأ حمزة والكسائي وعاصم إحسانا بالألف
ومعناه بأن يحسن إليهما إحسانا والباقون حسنا بغير ألف فجعلوه اسما فأقاموا
مقام الإحسان. ثم ذكر حق الوالدة حملته أمه كرها يعني في مشقة ووضعته كرها يعني
في مشقة وحمله وفصاله يعني حمله في بطن أمه وفصاله ورضاعه ثلاثون شهرا
وروى وكيع بإسناده عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن رجلا قال إني تزوجت جارية
سليمة بكرا لم أر منها ريبة وإنها ولدت لستة أشهر فقرأ علي والوالدات يرضعن
أولادهن حولين كاملين. وقرأ حمله وفصاله ثلاثون شهرا فالحمل ستة أشهر والرضاع
سنتين والولد ولدك. وقال وكيع هذا أصل إذا جاءت بولد لأقل من ستة أشهر
لم يكن يلزمه ويفرق بينهما. ثم قال حتى إذا بلغ أشده يعني ثلاثا وثلاثين سنة وبلغ
أربعين سنة صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر قال رب أوزعني يعني ألهمني ما
أؤدي به شكر نعمتك وما أوزعته نفسي أن أكفها عن كفران نعمتك وأصلها من
وزعته أي منعته. قال رب أوزعني أن أشكر يعني أن أؤدي شكر نعمتك التي أنعمت
علي وعلى والدي بالإسلام وأن أعمل صالحا ترضاه يعني تقبله وأصلح لي في ذريتي يعني أكرمهم
بالتوحيد. ويقال يعني اجعل لي أولادا صالحين مسلمين فأسلموا كلهم. ثم قال عز وجل
إني تبت إليك يعني أقبلت إليك بالتوبة وإني من المسلمين يعني المخلصين الموحدين
على دينهم. ثم قال أولئك يعني أهل هذه الصفة يعني أبا بكر ووالديه وذريته
ومن كان في مثل حالهم الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا يعني نجزيهم بإحسانهم قرأ حمزة

قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص أولئك الذين نتقبل عنهم بالنون ونتجاوز بالنون
والباقون بالياء يتجاوز بالضم. فمن قرأ بالنون فهو على معنى الإضافة إلى نفسه يعني
نتقبل نحن ونصب أحسن لوقوع الفعل عليه. ومن قرأ بالياء أحسن بالضم فهو على معنى فعل ما
لم يسم فاعله. ولهذا رفع قوله أحسن يعني لأنه مفعول ما لم يسم فاعله. ثم قال ونتجاوز
عن سيئاتهم يعني ما فعلوا قبل التوبة ولا نعاقبهم عليها في أصحاب الجنة يعني هم مع أصحاب
الجنة. وروى أبو معاوية عن عاصم الأحول أن الحسن قال من يعمل سوءا يجز به إنما ذلك لمن أراد
الله تعالى هوانه. وأما من أراد كرامته فإنه يتجاوز عن سيئاته في أصحاب الجنة. ثم قال
وعد الصدق الذي يعني وعد الصدق في الجنة التي كانوا يوعدون. ثم قال عز وجل والذي
قال لوالديه أف لكما يعني عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبويه أف لكما يعني قذرا لكما وهو الردي
من الكلام. وقد ذكرنا الخلاف في موضع آخر وقد قرئ على سبع قراءات. والسابع أف بالسكون
أتعدانني أن أخرج يعني أبعث بعد الموت وقد خلت القرون من قبلي وذلك قبل أن يسلم وهما
يستغيثان الله يعني أبويه يدعون الله تعالى بالهدى وأن يصلح قلبه اللهم اهده وارزقه
الإيمان. ويقولان له ويلك آمن إن وعد الله حق يعني ويحك أسلم وصدق بالبعث فإن البعث
كائن. فيقول لهما ما هذا إلا أساطير الأولين يعني كذبهم. وقال عبد الرحمن بن عوف
إن كنتما صادقين فأخرجا فلانا من قبورهم ثم نزل قوله عز وجل أولئك يعني القرون التي
ذكر الذين حق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب في أمم قد خلت من قبلهم يعني في أمم قد مضت
من قبلهم من كفار الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين أي في الآخرة بالعقوبة فأسلم عبد الرحمن وحسن
إسلامه. وذكر في الخبر أن مروان بن الحكم قال نزلت هذه الآية في شأن عبد الرحمن فبلغ ذلك
عائشة رضي الله عنها فقالت بل نزلت في أبيك وأخيك. ثم قال عز وجل ولكل درجات
مما عملوا يعني فضائل في الثواب والعقاب مما عملوا وليوفيهم أعمالهم يعني أجورهم وهم
لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم ولا يزادون على سيئاتهم. ثم قال ويوم
يعرض الذين كفروا على النار يعني يكشف الغطاء عنها فينظرون إليها فيقال لهم أذهبتم
طيباتكم يعني أكلتم ثواب حسناتكم وشهواتكم في حياتكم الدنيا قرأ ابن عامر آذهبتم بهمزتين
وابن كثير آذهبتم بالمد ومعناهما واحد ويكون الاستفهام على وجه التوبيخ والباقون
أذهبتم بهمزة واحدة بغير مد على معنى الخبر واستمتعتم بها يعني انتفعتم بها في الدنيا وروي
عن عمر رضي الله عنه أنه اشتهى شرابا فأتي بقدح فيه عسل فأدار القدح في يده وقال
أشربها فتذهب حلاوتها وتبقى نقمتها. ثم ناول القدح رجلا فسئل عن ذلك فقال خشيت
أن أكون من أهل هذه الآية أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا. وروي عن عمر رضي الله عنه
أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير وقد أثر بجنبه الشريط فبكى عمر رضي الله

فقال ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين
قد اثر بجنبك الشريط فقال النبي صلى الله عليه وسلم اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم
الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا في الاخرة • ثم قال عز وجل فاليوم تجزون عذاب الهون
يعني العذاب الشديد بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق يعني تستكبرون عن الايمان وبما كنتم
تفسقون تعصون الله تعالى • ثم قال عز وجل واذكر اخا عاد يعني واذكر لاهل مكة ويقال
معناه واصبر على ما يقولون واذكر هودا اذ انذر قومه بالاحقاف يعني خوف قومه بموضع يقال
له احقاف • وروى منصور عن مجاهد قال الاحقاف الارض • ويقال الجبل بالشام يسمى
احقاف • وقال القتبي الاحقاف جمع حقف وهو من الرمل ما اشرف من كثبانه واستطال وانحنى
وقد خلت النذر من بين يديه يعني مضت من قبل هود ومن خلفه يعني من بعده الا تعبدوا
الا الله يعني خوفهم يعني اعبدوا الله عز وجل ووحدوه اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
يعني ان لم تؤمنوا يصيبكم عذاب يوم كبير • ثم قال عز وجل قالوا اجئتنا يعني قالوا لهود
اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا يعني لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين بان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله يعني علم العذاب
عند الله يجيء بامر الله وانما علي تبليغ الرسالة ولم يتهدد بان العذاب • فذلك قوله •
وابلغكم ما ارسلت به يعني ما اوحى الله الي لادعوكم الى التوحيد ولكني اراكم قوما تجهلون
لما قيل لكم ولما يراد بكم من العذاب فلما رأوه عارضا يعني رأوا العذاب عارضا مستقبل اوديتهم
وكانت السحابة اذا جاءت من قبل ذلك الوادي مطروا • وقال القتبي العارض السحاب
قالوا هذا عارض ممطرنا يعني هذه سحابة وغيم ممطرنا نمطر به حروثنا لان المطر كان
حبس عنهم • قال هود عليه السلام ليس هذا عارض ولكنها بل هو ما استعجلتم به يعني العذاب
وهو الريح يعني ريح فيها عذاب اليم يعني متلف • وروى عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى ريحا مختلفة تلون وجهه وتغير ودخل وخرج
واقبل وادبر فذكرت ذلك له فقال وما يدريك لعله كما قال الله تعالى
فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به
ريح فيها عذاب اليم • واذا امطرت سري عنه ويقول وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته • ثم قال عز وجل تدمر كل شيء بامر ربها يعني تهلك الريح كل شيء بامر ربها • يعني
باذن فاصبحوا يعني فصاروا من العذاب بحال لا يرى الا مساكنهم وقد ذكرناه في سورة
قرا حمزة وعاصم لا يرى بضم الياء مساكنهم بضم على فعل ما لم يسم فاعله • يعني لا يرى شيء وقد
هلكوا كلهم • وقرا الباقون لا ترى بالتاء والنصب على معنى المخاطبة ومعناه لا ترى شيئا
ايها المخاطب لو كنت حاضرا الا مساكنهم • ثم قال كذلك نجزي القوم المجرمين يعني هكذا



هكذا نعاقب القوم المشركين عند التكذيب • ثم قال عز وجل ولقد مكناهم يعني اعطيناهم
الملك والتمكين فيما ان مكناكم فيه يعني ما لم نمكن لكم ولم نعطكم يا اهل مكة • وقال القتبي ان
الخفيفة قد تزاد في الكلام كقول الشاعر •
• ما ان رايت ولا سمعت به • يعني ما رايت ولا سمعت •
يعني ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه • وقال بعضهم ولقد مكناهم في ما ان مكناكم فيه
وقال الزجاج ان ههنا مكان ما يعني فيما ما مكناكم فيه • ويقال معناه ولقد مكناكم
ثم قال عز وجل وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة يعني جعلنا لهم سمعا ليسمعوا
المواعظ وابصارا يعني لينظروا في الدلائل وافئدة ليتفكروا في خلق الله تعالى فما
اغنى عنهم يعني لم ينفعهم من العذاب سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ لم يسمعوا
الهدى ولم ينظروا في الدلائل ولم يتفكروا في خلقه اذ كانوا يجحدون بآيات الله يعني
بدلائله وحاق بهم يعني نزل بهم العذاب ما كانوا به يستهزءون يعني العذاب الذي يجحدون
ويستهزءون به • ثم قال عز وجل ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى يعني اهلكنا من قبلكم يا
اهل مكة بالعذاب ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات يعني بينا لهم الدلائل والحجج والعلامات
لعلهم يرجعون عن كفرهم قبل ان يهلكوا • ثم قال عز وجل فلولا نصرهم الذين يعني فهلا نصرهم
يعني كيف لم يمنعهم من العذاب الذين اتخذوا من دون الله قربانا يعني عبدوا من دون
الله عز وجل ما يتقربون بها الى الله آلهة يعني اصناما • كما قال في آية اخرى ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى بل ضلوا عنهم الآلهة لم يمنعوهم شيئا • ويقال اشتغلوا بانفسهم
ويقال بطلت عنهم وذلك افكهم يعني كذبهم وما كانوا يفترون يعني يختلقون وذكر
ابو عبيد باسناده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال افكهم بنصب الفاء والكاف
يعني ذلك الفعل اضلهم واهلكهم وصرفهم عن الحق وقراءة العامة بضده وذلك افكهم
يعني ذلك الفعل ولو عبادتهم وقولهم وكذبهم • وذلك افكهم اليوم كما كان افك من كان
قبلهم • قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث
خرت الاصنام تلك الليلة على وجوههم فصاح ابليس صيحة فاجتمع اليه جنوده فقال
لهم قد عرض امر عظيم امضوا فاضربوا مشارقها ومغاربها يعني امشوا مشارق الارض
ومغاربها وانظروا ما الذي حدث من الامور • وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حيل بين الشياطين وبين السماء وارسل عليهم الشهب فجاءوا
الى ابليس عليه اللعنة فاخبروه بذلك فقال لهذا الامر حادث اضربوا مشارق الارض
ومغاربها فجاء نفر منهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي تحت نخلة في سوق عكاظ ومعه
ابن مسعود رضي الله عنه واصحابه وكان يقرا سورة طه في الصلوة • وروي وكيع عن سفين

عن عاصم رضي الله عنه عن رجل عن زر بن حبيش في قول الله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن
قالوا كانوا تسعة أحدهم زوبعة أتوه ببطن نخلة فلما حضروه قالوا أنصتوا وروى عكرمة
عن الزبير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء الآخرة فلما حضروه قالوا أنصتوا
يعني لما حضروا النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لبعض أنصتوا للقراءة واستمعوا فلما قضي
يعني فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة والصلوة ولوا يعني رجعوا إلى قومهم منذرين قال
مقاتل يعني مؤمنين وقال الكلبي يعني مخوفين وقال مجاهد ليس في الجن رسل وإنما الرسل
في الإنس والنذارة في الجن ثم قرأ فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين يعني أنذروا قومهم
من الجن قوله تعالى قالوا يا قومنا إنا سمعنا من محمد صلى الله عليه وسلم كتابا يعني قراءة
القرآن أنزل من بعد موسى يعني أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما بين يديه يعني موافقا
لما قبله من الكتاب يهدي إلى الحق يعني يدعو إلى توحيد الله تعالى وترك الشرك كما هو في سائر
الكتب وإلى طريق مستقيم لا عوج فيه يعني دين الله تعالى وهو الإسلام يا قومنا أجيبوا داعي الله
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به يعني صدقوا بكتابه يغفر لكم من ذنوبكم ومن صلة
في الكلام يعني يغفر لكم ذنوبكم إن آمنتم به وصدقتم ويجركم من عذاب أليم يعني يؤمنكم من عذاب
النار ومن لا يجب داعي الله يعني من لم يجب رسول الله بما يدعو إليه من الإيمان فليس بمعجز
في الأرض يعني لا يستطيع أن يهرب في الأرض من عذاب الله تعالى ويقال معناه فليس
يجد الله عاجزا عن طلبه وليس له من دونه أولياء يعني ليس أنصار يمنعونه مما نزل به العذاب
أولئك في ضلال مبين يعني في خطأ بين وذكر في الخبر أنهم لما أنذروا قومهم جاء جماعة
منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلقيهم بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن فأمرهم ونهاهم وكان
معه عبد الله بن مسعود وخط له النبي صلى الله عليه وسلم خطا وقال له لا تخرج من هذا
الخط فإنك إن خرجت لن تراني إلى يوم القيمة فلما رجع إليه قال يا نبي الله سمعت هدتين
يعني صوتين قال النبي صلى الله عليه وسلم أما أحدهما فإني سلمت عليهم وردوا علي السلام
وأما الثاني فإنهم سألوا مني الرزق فأعطيتهم عظما رزقا لهم وأعطيتهم روثا
رزقا لدوابهم قوله تعالى أولم يروا يعني أولم يخبروا أو لم يتفكروا ويقال أولم
يخبروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن يعني لم يعجز عن خلق السموات
والأرض وكانوا منكرين البعث بعد مماتهم فكيف يعجز عن بعث الموتى ويقال ولم يعي
بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى لأنهم كانوا مقرين بأن الله تعالى هو الذي خلق
السموات والأرض وكانوا منكرين البعث بعد مماتهم فأخبرهم الله تعالى بأن الذي
كان قادرا على خلق السموات والأرض يكون قادرا على إحيائهم بعد الموت ويقال ولم
يعي بخلقهن يعني لم يعيه خلق السموات والأرض ثم قال بلى يعني هو قادر على البعث

البعث إنه على كل شيء قدير من الإحياء والبعث قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا
على النار يعني يكشف الغطاء عنها ويقال يساق الذين كفروا إلى النار ويقال لهم أليس
هذا بالحق يعني أليس هذا العذاب الذي ترون حقا وكنتم تكذبون به قالوا بلى
إنه الحق وربنا وهو الله تعالى يعني والله إنه الحق فيعترفون حين لا ينفعهم إقرارهم قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يعني تجحدون قوله تعالى فاصبر كما صبر يعني اصبر يا محمد
على أذى أهل مكة وتكذيبهم كما صبر أولوا العزم من الرسل يعني أولوا الحزم وهو أن تصبر في
وتثبت عليها وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يدعو عليهم فأمره الله تعالى
بالصبر كما صبر نوح وكما صبر إبراهيم وإسحاق ويوسف وغيرهم من الأنبياء صلوات الله
عليهم أجمعين وقال السدي أولوا العزم من الرسل كانوا ثلاثة والنبي عليه الصلوة والسلام
رابعهم إبراهيم وهود ونوح عليهم السلام فأمره الله تعالى أن يصبر كما صبروا وقال مقاتل
أولوا العزم من الرسل اثنا عشر في بيت المقدس فأوحى الله تعالى إليهم اخرجوا بين أقوامكم
فأوحى الله تعالى إليهم ثلث مرات فلم يخرجوا الله بعضي العذاب عليكم مع قومكم فتشاوروا
واختاروا أهلاك أنفسهم عنهم ولا تستعجل لهم يعني لا تستعجل لهم بالعذاب كأنهم يوم
يرون ما يوعدون يعني العذاب غدا كأنهم من قريب في الآخرة ونعت يره كأنهم يوم يرونه
في المحال ويقال في الآية تقديم وتأخير ومعناه كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا القليل
فذلك قوله عز وجل لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يعني من نهار في الدنيا ويقال يعني في القبور
وقال أبو العالية معناه فإنهم حين يرون يظنون أنهم لم يلبثوا إلا ساعة من نهار
ثم قال عز وجل بلاغ يعني ذلك بلاغ يعني وبلغة وأجل فإذا بلغوا ذلك الأجل فهل يهلك
إلا القوم الفاسقون يعني يهلك في العذاب إذا جاء العذاب إلا القوم العاصون
ويقال معناه لا يهلك مع رحمة الله وفضله إلا القوم الفاسقون ويقال البلاغ أي
تمام العظة ويقال هو من الإبلاغ أي هذا إرسال وبيان لهم كقوله هذا بلاغ للناس
ولينذروا به

الذين أمروا بالقتال قال أبو العالية أولوا العزم من الرسل

قال الله عز وجل الذين كفروا وجحدوا بتوحيد الله تعالى وجحدوا بالقرآن وصدوا عن
سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الله تعالى ويقال وصرفوا الناس عن طاعة
الله تعالى وهو الجهاد أضل أعمالهم يعني أبطل الله حسناتهم التي عملوها في الدنيا لأنهم
عملوا بغير إيمان وكل عمل يكون بغير إيمان يكون باطلا كما قال في آية أخرى ومن يبتغ غير
الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين قال الكلبي نزلت في مطعمي

بدر وهم رؤساء مكة الذين يطعمون الناس في خروجهم إلى بدر منهم أبو جهل والحارث بن هشام
وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية وأبي ابنا خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وغيرهم ● ويقال
هذا في عامة الكفار وهذا كقوله والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة الآية ● وروى مجاهد
عن ابن عباس رضي الله عنه قال الذين كفروا هم أهل مكة **والذين آمنوا وعملوا الصالحات**
قال هم الأنصار والذين آمنوا يعني صدقوا بالله تعالى وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن
القديم الكريم وعملوا الصالحات يعني أدوا الفرائض والسنن وهم أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن كان في مثل حالهم **وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم** يعني صدقوا بما نزل
جبريل على محمد وهو الحق وليس فيه باطل ولا تناقض **كفر عنهم سيئاتهم** يعني محا عنهم ذنوبهم
الذي عملوا في الشرك بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبطاعتهم لله تعالى فيما يأمرهم بالجهاد
**وأصلح بالهم** يعني حالهم وهو قول قتادة وقال مقاتل يعني أمورهم في الإسلام
وبقاءهم في الإسلام وعملهم وحالهم حتى يدخلوا الجنة ● وروى مجاهد وأصلح بالهم
يعني شأنهم ● وقال القتبي كفر عنهم سيئاتهم أي سترها ● وأصلح بالهم أي حالهم ويقال
وأصلح بالهم يعني أظهر الله تعالى أمرهم في الإسلام حتى يقتدى بهم ● ثم بين المعنى الذي
أحبط أعمال الكافرين وأصلح شأن المؤمنين فقال عز وجل **ذلك بأن الذين كفروا** يعني
ذلك الإبطال بأن الذين كفروا **اتبعوا الباطل** يعني اختاروا الشرك وثبتوا عليه ولم
يرغبوا إلى الإسلام ● ويقال معناه لأنهم اختاروا الباطل على الحق واتباع الهوى
على اتباع رضا الله تعالى **وأن الذين آمنوا** وهم أتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه **اتبعوا
الحق من ربهم** يعني اتبعوا القرآن وعملوا به ● ويقال معناه اختاروا الإيمان على
الكفر واتباع القرآن واتباع رضى الله على اتباع الهوى ● ثم قال عز وجل **كذلك يضرب
الله للناس أمثالهم** يعني هكذا يبين الله تعالى صفة أعمالهم ● ثم حرض المؤمنين على القتال
فقال **فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب** يعني اضربوا الرقاب صار نصبا بالأمر ومعناه
اضربوا الأعناق ● وروى وكيع عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال إني لم أبعث لأعذب بعذاب الله وإنما بعثت لضرب الرقاب وشد الوثاق
ثم قال **حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق** يعني حتى إذا قهرتموهم وأسرتموهم فشدوا الوثاق
واستوثقوا أيديهم من خلفهم ● ويقال لا تخافوا أن يقطعوا أيديهم وينسلوا وقال
الزجاج حتى إذا أثخنتموهم يعني أكثرتم فيهم القتل والأسر بعد المبالغة في القتل ●
وقال مقاتل حتى إذا أثخنتموهم بالسيف وظفرتم عليهم فشدوا الوثاق يعني الأسر **فإما منا
بعد** يعني عتقا بعد الأسر بغير فداء **وإما فداء** يعني يفادي نفسه بماله ● وروى
عن إبراهيم النخعي قال الإمام بالخيار في الأسارى إن شاء فادى وإن شاء قتل وإن شاء استرق

استرق ● وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لا تفادي وإن طلبوا بمدين من ذهب
وذكر عن أبي بكر أنه كتب إليه في أسير التمسوا منه الفداء فقال اقتلوه لقتل رجل من المشركين
أحب إلي من كذا وكذا ● قال الفقيه أبو الليث رحمه الله تعالى وقد كره بعض الناس قتل الأسير واحتج
بظاهر هذه الآية فإما منا بعد وإما فداء ● وقال أصحابنا لا بأس بقتله بالخبر الذي
روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ● وروي عن ابن جريج وغيره من أهل التفسير أن هذه
الآية منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقد قتل النبي صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة ابن خطل بعد ما وقع في منعة المسلمين فهو كالأسير ● وأما الفداء فإن
فادوا بأسير من المسلمين فلا بأس به ● كما قال إبراهيم النخعي إن شاء فادى يعني فادى بالأسير
وإن أراد أن يفتدي بمال لا يجوز إلا عند الضرورة لأن في رد الأسير إلى دار الحرب قوة
لهم في الحرب فيكره ذلك كما يكره أن يحمل إليهم السلاح للبيع ● ثم قال **حتى تضع الحرب أوزارها**
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال حتى يترك الكفار إشراكها ويوحدوا الرب
تبارك وتعالى حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم يعني في ذمة المسلمين الذين يعطون الجزية
وعن سعيد بن جبير قال حتى تضع الحرب أوزارها قال خروج عيسى عليه السلام فيلتقي الذئب
الغنم فلا يأخذها ولا يكون عداوة بين اثنين وهكذا قال مجاهد ● وقال مقاتل حتى
تضع الحرب أوزارها يعني بترك الشرك ويوحد الرب ● وقال قتادة في قوله تعالى
حتى تضع الحرب أوزارها سمي لكل مقاتل حربا ● وقال القتبي حتى تضع الحرب يعني تضع
أهل الحرب السلاح ● ثم قال عز وجل **ذلك** يعني افعلوا ذلك ثم استأنف **ولو يشاء الله
لانتصر منهم** بغير قتال يعني لهلكهم **ولكن ليبلو بعضكم ببعض** يعني لم يهلكهم لكي يختبركم
بالقتال حتى يتبين فضلهم ويستوجبوا الثواب ● ثم قال عز وجل **والذين قتلوا في سبيل الله**
يعني جاهدوا وأمنع عدوهم في طاعة الله تعالى **فلن يضل أعمالهم** يعني لن يبطل أعمالهم قرأ
أبو عمرو والذين قتلوا بضم القاف وهكذا روي عن عاصم في إحدى الروايتين يعني الذين
قتلوا يوم أحد ويوم بدر وفي سائر الحروب ● وقرأ الباقون والذين قاتلوا في سبيل
الله بالنصب يعني جاهدوا الكفار وحاربوهم ● ثم قال **سيهديهم** يعني ينجيهم من أهوال
الآخرة ● ويقال سيهديهم يعني يثبتهم على الهدى **ويصلح بالهم** وقد ذكرناه **ويدخلهم الجنة**
في الآخرة **عرفها لهم** يعني هداهم الله تعالى إلى منازلهم ● وروى أبو المتوكل الناجي عن
أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أذن لأهل الجنة في دخولها
لأحدهم أعرف بمنزلة في الجنة منه بمنزله الذي كان في الدنيا ● وعن ابن مسعود
رضي الله عنهما أنه قال ما شبهتهم إلا أهل جمعة حين انصرفوا من جمعتهم ● يعني أن كل
واحد منهم يهتدي لمنزله ● وقال الزجاج في قولهم سيهديهم ويصلح بالهم أي يصلح لهم أمر

معايشهم في الدنيا مع ما يجازيهم في الآخرة وهذا كما قال الله تعالى فقلت استغفروا ربكم إنه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية. ويقال عرّفها لهم أي طيّبها لهم. ويقال طعام
معرّف أي مطيّب. ثم حثّ المؤمنين على الجهاد فقال يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله
ينصركم يعني إن تنصروا دين الله تعالى بقتال الكفار ينصركم بالغلبة على أعدائكم ويثبت
أقدامكم فلا تزول في الحرب. ثم قال عز وجل والذين كفروا فتعسا لهم يعني بعدا ونكسا
وخيبة لهم وهو من قولك تعست أي عثرت وسقطت وأضل أعمالهم يعني أبطل حسناتهم
ولم يقبلها منهم ثم بيّن المعنى الذي أبطل حسناتهم فقال ذلك يعني ذلك الإبطال
بأنهم كرهوا ما أنزل الله يعني أنكروا وكرهوا الإيمان بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه
وسلم فأحبط أعمالهم يعني ثواب أعمالهم. ثم خوّفهم ليعتبروا فقال عز وجل أفلم يسيروا في
الأرض يعني أولم يسافروا في البلاد فينظروا يعني فيعتبروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم يعني كيف كان آخر أمرهم دمّر الله عليهم يعني أهلكهم الله تعالى بالعذاب وللكافرين
أمثالها يعني للكافرين من هذه الأمة أمثالها من العذاب. وهذا وعيد لكفار قريش
ثم قال عز وجل ذلك يعني النصرة التي ذكر في قوله إن تنصروا الله ينصركم بأن الله مولى الذين
آمنوا يعني لأن الله تبارك وتعالى ناصر أوليائه بالغلبة على عدوهم وأن الكافرين لا مولى
لهم يعني لا ناصر لهم ولا ولي لهم لا تنصرهم آلهتهم فتمنعهم مما نزل بهم من العذاب. ثم ذكر مستقر
المؤمنين ومستقر الكافرين فقال عز وجل إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الأنهار وقد ذكرناه والذين كفروا يتمتعون يعني يعيشون بما
أعطوا في الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام يعني ليس لهم إلا الأكل والشرب والجماع
والنار مثوى لهم يعني منزلا لهم ومستقرا لهم. ثم قال عز وجل وكأين من قرية يعني وكم من قرية
فيما مضى يعني أهل قرية هي أشد قوة يعني أشد منعة وأكثر عدة وأكثر أموالا من قريتك التي
أخرجتك يعني أهل مكة الذين أخرجوك من مكة إلى المدينة أهلكناهم يعني عذبناهم عند
التكذيب فلا ناصر لهم يعني لم يكن لهم مانع مما نزل بهم من العذاب وهذا تخويف لأهل مكة
ثم قال عز وجل أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله قال مقاتل والكلبي يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم وأبا جهل بن هشام يعني لا يكون حال من كان على بيان من الله تعالى كمن حسّن له
قبح عمله واتبعوا أهواءهم بعبادة الأوثان. ويقال هذا في جميع المسلمين وجميع الكفار
يعني لا يكون حال الكفار مثل حال المؤمنين في الثواب. ثم قال عز وجل مثل الجنة التي
يعني صفة الجنة التي وعد المتقون يعني الذين يتقون الشرك والفواحش فيها أنهار من ماء غير
آسن قرأ ابن كثير من ماء غير أسن بغير مد والباقون بالمد ومعناهما واحد يعني ماء
غير منتن ولا متغير الريح والطعم وأنهار من لبن لم يتغير طعمه إلى الحموضة كما يتغير لبن أهل

أهل الدنيا من حالة الأولى وأنهار من خمر لذة للشاربين يعني لذيذة. ويقال لا يصدعون
عنها ولا ينزفون وأنهار من عسل مصفى ليس فيها العكر يعني ولا الدردي ولا الكدر
كعسل أهل الدنيا قال مقاتل هذه الأنهار الأربعة تتفجر من الكوثر إلى أهل الجنة. ويقال
من تحت شجرة طوبى إلى أهل الجنة ولهم فيها من كل الثمرات يعني من ألوان الثمرات ومغفرة من
ربهم يعني لذنوبهم في الآخرة. ويقال في الدنيا. قوله عز وجل كمن هو خالد في النار يعني
هل يكون حال من كان في هذه النعم كمن هو في النار أبدا وسقوا ماء حميما يعني حارا قد انتهى
حره فقطع أمعاءهم من شدة الحر فذابت أمعاؤهم. كقوله تعالى يصهر به ما في بطونهم والجلود
ثم قال عز وجل ومنهم يعني من المنافقين من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا
للذين أوتوا العلم ماذا وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة
وعاب في خطبته المنافقين فلما خرجوا من عنده قال بعض المنافقين لعبد الله بن مسعود
وهو من الذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا على وجه الاستهزاء. قال الله تعالى أولئك
الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لهم واتبعوا أهواءهم يعني عملوا بما هووا أنفسهم ثم ذكر المؤمنين
المصدقين والذين اهتدوا زادهم يعني آمنوا بالله تعالى وأحسنوا الاستماع إلى ما قال النبي
صلى الله عليه وسلم زادهم هدى يعني زادهم الله تعالى بصيرة في دينهم وتصديقا لنبيهم ويقال
زادهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى. ويقال زادهم قول المنافقين
واستهزاؤهم هدى يعني تصديقا وثباتا على الإسلام وشكرا لله تعالى وآتاهم تقواهم
يعني حين بيّن لهم التقوى. ويقال ألهمهم قبولهم الناسخ وترك المنسوخ. ثم قال فهل
ينظرون إلا الساعة يعني قيام الساعة يعني فما ينتظر قومك إن لم يؤمنوا إلا الساعة
يعني قيام الساعة أن تأتيهم بغتة يعني فجأة فقد جاء أشراطها يعني علاماتها وهو انشقاق
القمر والدخان والدجال وخروج النبي صلى الله عليه وسلم. وروي عن مكحول عن حذيفة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل
ولكن لها أشراط تقارب الأسواق يعني كسادها ومطر فلا نبات يعني مطر في غير حينه
وتفشو الغيبة وتظهر أولاد البغية ويعظم رب المال وتعلو أصوات الفسقة في المساجد
ويظهر أهل المنكر على أهل الحق. ثم قال فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم يعني من ينفع لهم التوبة
إذا جاءتهم الساعة. وقال قتادة فأنى لهم أن يتذكروا أو يتذاكروا إذا جاءتهم الساعة
وقال مقاتل فيه تقديم يعني أنى لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم وقد
فرطوا فيها. ثم قال عز وجل فاعلم أنه لا إله إلا الله قال الزجاج هذا الفاء جواب الجزاء
ومعناه قد بينا ما يدل على توحيد الله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله. والنبي صلى الله عليه وسلم
قد علم أن الله واحد وإنما يخاطبه والمراد به أمته. ويقال هذا الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم

خاصة. ومعناه فاثبت على اظهار قول لا اله الا الله يعني ادع الناس الى ذلك. ويقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ليبين اعلم اي الكلام افضل واي الدعا افضل فاعلم
الله ان افضل الكلام التوحيد. وافضل الدعا الاستغفار. ثم قال عز وجل واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات روي الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله في اليوم
واتوب اليه سبعين مرة او اكثر. وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة. وروي عبد الرزاق عن معمر عن ابن جريج
قال قلت لعطا استغفر للمؤمنين في المكتوبة قال نعم قلت فبمن ابتدي قال فبنفسك كما قال
الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات. ثم قال عز وجل والله يعلم متقلبكم ومثواكم
يعني منتشركم بالنهار ومأواكم بالليل. ويقال ذهابكم ومجيئكم. ثم قال عز وجل ويقول الذين
امنوا لولا نزلت سورة وذلك انهم كانوا يانسون بالوحي ويستوحشون اذا ابطي واشتاقوا
الى الوحي فقالوا لولا يعني هلا انزلت سورة. قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة
يعني مبينة بالحلال والحرام وذكر فيها القتال يعني امروا بالقتال. وقال قتادة كل سورة فيها
ذكر القتال فهي محكمة. وقال القتبي في قراة ابن مسعود سورة محدثة وسمي المحدثة المحكمة
لانها اذا انزلت تكون محكمة ما لم ينسخ منها. ويقال فاذا انزلت سورة محكمة فيها ذكر
القتال وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم فرح بها المؤمنون وكره المنافقون فذلك قوله
رايت الذين في قلوبهم مرض يعني الشك والنفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
يعني كنظر المغشي عليه من الموت كراهية لنزول القران يعني انهم يشخصون نحوك بابصارهم
وينظرون نظرا شديدا كما ينظر عند الموت من شدة العداوة. فاولى لهم فهذا تهديد ووعيد
يعني وليهم المكروه يعني قيل لهم احذروا العذاب وقد تم الكلام. ثم قال عز وجل طاعة
وقول معروف وقال القتبي هذا مخصوص يعني قيل لهم قبل نزول الفرض سمعا لك وطاعة
فاذا امروا ابوا كرهوا ذلك. ويقال معناه طاعة وقول معروف امثل لهم. ويقال معناه
فاذا انزلت سورة ذات طاعة يومر فيها بالطاعة وقول معروف فاذا عزم الامر يعني
جا الجد ووقت القتال لم يذكر في الاية جوابه والجواب فيه مضمر يعني فاذا عزم الامر يعني
وجب الامر وجد الامر كرهوا ذلك ثم ابتدا فقال فلو صدقوا الله في النبي صلى الله عليه
وسلم وما جاء به لكان خيرا لهم من الشرك والنفاق ثم قال فهل عسيتم ان توليتم يعني لعلكم
ان توليتم من هذه الامة ان تفسدوا في الارض بالمعاصي يعني تعصوا الله في الارض المؤمنون
وتقطعوا ارحامكم قال السدي فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض بالمعاصي
وتقطعوا ارحامكم قال المؤمنون اخوة فاذا قتلتموهم فقد قطعوا ارحامهم. وروي
جبير عن الضحاك قال نزلت الاية في امرا ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض. ويقال

ويقال معناه ان اعرضتم في دين الاسلام وعما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ان تفسدوا في الارض
بسفك الدما ودفن البنات وقطع الارحام. ويقال فهل عسيتم ان توليتم يعني هل تريدون
اذا انتم تركتم النبي صلى الله عليه وسلم وما امركم به الى ان تعودوا الى مثل ما كنتم عليه من الكفر
والمعاصي وقطع الارحام. قرا نافع فهل عسيتم بكسر السين. والباقون بالنصب وهما لغتان
الا ان النصب اظهر عند اهل اللغة. ثم قال اولئك الذين لعنهم الله يعني اهل هذه الصفة
خذلهم الله وطردهم من رحمته فاصمهم عن الهدى فلا يعقلونه واعمى ابصارهم عن الهدى فلا يبصرونه
عقوبة لهم. ثم قال عز وجل افلا يتدبرون القران يعني فلا يسمعون القران ويعتبرون
به ويتفكرون فيما انزل الله فيه من وعده ووعيده وكثرة عجائبه حتى يعلموا انه من الله تعالى
ام على قلوب اقفالها يعني اقفل على قلوبهم. ومعناه اغفلهم وختم على قلوبهم. ثم قال
عز وجل ان الذين ارتدوا على ادبارهم يعني رجعوا الى الشرك من بعد ما تبين لهم الهدى
يعني من بعد ما ظهر لهم الاسلام. قال قتادة ان الذين ارتدوا على ادبارهم وهم اهل
الكتاب عرفوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم فكفروا به. ويقال نزلت في المرتدين. ثم
قال عز وجل الشيطان سول لهم يعني زين لهم الضلالة واملى لهم ذلك. قرا ابو عمرو واملي
لهم بكسر اللام وضم الالف وفتح اليا على معنى فعل ما لم يسم فاعله. وقرا الباقون واملى
لهم بنصب اللام والالف يعني امهل الله لهم فلم يعاقبهم حين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
ويقال زين لهم الشيطان واملى لهم يعني خيل لهم الشيطان تطويل المدة والبقاء. وقرا
يعقوب الحضرمي واملي لهم بضم الالف وكسر اللام وسكون اليا ومعناه انا املي يعني
اطول لهم المدة. كما قال انما نملي لهم ليزدادوا اثما. ثم قال عز وجل ذلك اللعن والصم والعمى
والتزيين والاملا بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المنافقون. ويقال قالوا
ليهود بني قريظة والنضير وهم الذين كرهوا ما انزل الله يعني تركوا الايمان بما نزل الله
من القران سنطيعكم في بعض الامر قال الله تعالى والله يعلم اسرارهم فيما قالوا فيما بينهم قرا
حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص اسرارهم بكسر الالف. والباقون بالنصب فمن قرا
بالنصب فهو جمع السر ومن قرا بالكسر فهو مصدر اسررت اسرارا. ويقال سر واسرار
ثم خوفهم فقال عز وجل فكيف يصنعون اذا توفتهم الملائكة يعني يقبض ارواحهم ملك الموت
واعوانه يضربون وجوههم وادبارهم يعني عند قبض الارواح. ويقال يعني يوم القيامة في
النار ذلك يعني ذلك الضرب الذي نزل لهم عند الموت وفي النار بانهم اتبعوا ما اسخط
الله يعني اتبعوا الكفر وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وكرهوا رضوانه يعني عملوا اعمالا
يرضى الله به وتركوا العمل بما يرضي الله تعالى عز وجل فاحبط اعمالهم يعني ابطل ثواب اعمالهم
ثم قال عز وجل ام حسب الذين في قلوبهم مرض يعني ايظن اهل النفاق والشك ان لن

يخرج الله اضغانهم يعني لن يظهر الله تعالى نفاقهم • ويقال يعني الغش الذي في قلوبهم للمؤمنين وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ولو نشاء لأريناكهم يعني لنعرفنكم المنافقين واعلمناكم فلعرفتهم بسيماهم يعني بعلاماتهم الخبيثة • ويقال فلعرفتهم بسيماهم يعني حتى عرفتهم ولتعرفنهم يعني ستعرفهم يا محمد بعد هذا اليوم في لحن القول يعني في محاورة الكلام • ويقال في لحن القول يعني كذبهم اذا تكلموا فلم يخف على النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية منافق عنده الا عرفه بكلامه • ثم قال عز وجل والله يعلم اسراركم يعني لم يخف عليه اعمالكم قبل ان تعملوها فكيف يخفى عليه اذا عملتموها • ثم قال عز وجل ولنبلونكم يعني لنختبرنكم عند القتال حتى نعلم يعني نميز المجاهدين منكم والصابرين يعني صبر الصابرين عند القتال ونبلو اخباركم يعني نختبر اعمالكم • ويقال يعني اسراركم • قرأ عاصم في رواية ابي بكر وليبلونكم حتى يعلم ويبلو الثلاثة كلها بالياء يعني يختبركم الله تعالى • وقرأ الباقون الثلاثة كلها بالنون على معنى الاضافة الى نفسه • ثم قال عز وجل ان الذين كفروا يعني جحدوا وصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الاسلام • قال مقاتل يعني اليهود • وقال الكلبي يعني رؤساء قريش حيث شاقوا اهل التوحيد وشاقوا الرسول يعني عادوا الله ورسوله وخالفوا رسول الله في الدين من بعد ما تبين لهم الهدى يعني الاسلام وامر النبي صلى الله عليه وسلم انه الحق لن يضروا الله شيئا يعني لن ينقصوا الله من ملكه شيئا بكفرهم بل اضروا بانفسهم وسيحبط اعمالهم يعني يبطل ثواب اعمالهم التي عملوا في الدنيا فلا يقبلها منهم • ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله يعني اطيعوا الله في السر كما تطيعونه في العلانية • ويقال اطيعوا الله في الفرائض واطيعوا الرسول في السنن وفيما يأمركم به من الجهاد في القرآن ولا تبطلوا اعمالكم يعني حسناتكم بالرياء • وقال ابو العالية كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت هذه الآية اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فخافوا ان يبطل الذنوب الاعمال • وقال مقاتل نزلت الآية في الذين يمنون عليك ان اسلموا • ثم قال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال مقاتل وذلك ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن والده انه كان محسنا في كفره فقال عليه الصلاة والسلام هو في النار فولى الرجل يبكي فدعاه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والدك ووالدي ووالد ابراهيم في النار فنزل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم • وقال الكلبي نزلت في رؤساء اهل بدر ثم قال عز وجل فلا تهنوا يعني لا تضعفوا عن عدوكم وتدعوا الى السلم يعني الى الصلح يعني فلا تهنوا وتدعوا الى الصلح معناه فلا تهنوا ولا تدعوا الى الصلح نظير

قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق يعني ولا تكتموا الحق • وفي هذه الآية دليل على ان ايدي المسلمين اذا كانت عالية عليهم فلا بأس بالصلح • كقوله تعالى فان جنحوا للسلم فاجنح لها • يعني ان مالوا الى الصلح فمل اليه قرأ حمزة وعاصم في رواية ابي بكر الى السلم بكسر السين والباقون بالنصب • قال بعضهم وهما لغتان • وقال بعضهم احدهما الصلح والآخر الاستسلام • ثم قال وانتم الاعلون يعني الغالبين يكون آخر الامر لكم والله معكم يعني معينكم وناصركم ولن يتركم اعمالكم يعني لن ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا • يقال وترني حقي يعني بخسني فيه • وقال مجاهد اي لم ينقصكم • وقال قتادة لن يظلمكم • ثم قال عز وجل انما الحياة الدنيا لعب ولهو يعني باطلا وفرحا وان تؤمنوا يعني تستقيموا على التوحيد وتتقوا النفاق يؤتكم اجوركم يعني يعطيكم ثواب اعمالكم ولا يسألكم اموالكم يعني لا يسألكم جميع اموالكم ولكن ما فضل منها ان يسألكموها يعني جميع اموالكم فيحفكم يعني يلح عليكم ما يوجد في اموالكم • ويقال فيحفكم يعني يجهدكم كثرة المسئلة تبخلوا بالدفع ويخرج اضغانكم يعني يظهر بغضكم وعداوتكم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين • ويقال ويخرج ما في قلوبكم من حب المال • يقول للمؤمنين • ويقال هذا للمنافقين يعني يظهر نفاقكم • وقال قتادة علم الله تعالى ان مسئلة الاموال خروج الاضغان • ثم قال عز وجل ها انتم هؤلاء قرأ نافع وابو عمرو هانتم بمدة طويلة بغير همز وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالمد والهمز فها تنبيه وانتم كلمة على حدة وانما مد لتفصل الف ها من الف انتم • وقرأ ابن كثير بالهمز بغير مد ومعناه أأنتم ثم قلبت احدى الهمزتين هاء ومعنى هذه القراءة انتم يا معشر المؤمنين تدعون لتنفقوا يعني تصدقوا في سبيل الله وتعينوا الضعفاء فمنكم من يبخل في سبيل الله عز وجل اي بالنفقة في سبيل الله ومن يبخل بالنفقة فانما يبخل عن نفسه يعني لا يكون له ثواب النفقة والله الغني عما عندكم من الاموال وعن اعمالكم وانتم الفقراء الى ما عند الله تعالى من الثواب والرحمة والمغفرة وان تتولوا يعني تعرضوا عما امركم الله به من الصدقة وغير ذلك مما افترض الله عليكم من حق يستبدل قوما غيركم يعني الله تعالى • قال بعضهم لم يتولوا لهلكهم ويأت بخير منكم واطوع لله تعالى ثم لا يكونوا امثالكم يعني اشباهكم في معصية الله تعالى • قال بعضهم لم يتولوا ولم يستبدل بهم • وقال بعضهم استبدل اناسا من كندة وغيرها • وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا • قال وعنده سلمان فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم قال هذا وقومه استبدلوا بنا • ثم قال عليه السلام لو كان الايمان معلقا بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس • وروي عن علي رضي الله عنه ليضربن الاعاجم على تنزيله ليؤمنوا • وليضربنكم على تأويله ليعلموا به والله سبحانه وتعالى اعلم

قال الله تبارك وتعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا يعني قضينا لك قضاء بينا أكرمناك بالإسلام
والنبوة وأمرناك أن تدعو الخلق إليه. قال مقاتل وذلك أنه لما نزل بمكة قوله عز وجل
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم. وكان المشركون يقولون لم نتبعون رجلا لا يدري ما يفعل به
ولا بمن تابعه فلما قدم المدينة عيرهم بذلك المنافقون أيضا فعلم الله تعالى ما في قلوب المؤمنين
من الحزن. وما في قلوب الكافرين من الفرح فنزل إنا فتحنا لك فتحا مبينا يعني قضينا لك قضاء
بينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال المؤمنون هذا لك فما لنا فنزل ليدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات الآية فقال المنافقون فما لنا فنزل ليعذب المنافقين.
وقال الزجاج إنا فتحنا لك فتح مكة الحديبية والحديبية بئر يسمى المكان بها والفتح هو الظفر
بالمكان كان عنوة أو بغير حرب. قال ومعنى الفتح الهداية إلى الإسلام. وكان في فتح الحديبية
آيات من آيات النبي صلى الله عليه وسلم فاستقى جميع ما فيها من الماء ولم يبق فيها شيء فمضمض
النبي صلى الله عليه وسلم. ثم مجه فيها فدرت البئر بالماء. ثم قال عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وقال بعضهم هذا اللام لام كي كأنه قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
يعني ذنب آدم وما تأخر يعني ذنب أمتك. ويقال يعني ما كان قبل نزول الوحي وما كان
بعده. ثم قال عز وجل ويتم نعمته عليك بالنبوة بإظهار الدين ويهديك صراطا مستقيما
يعني يثبتك على الهدى وهو طريق الأنبياء وينصرك الله يعني لكي ينصرك الله على عدوك
نصرا عزيزا بإظهار الإسلام. قوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وذلك
أن النبي صلى الله عليه وسلم تجهز في سنة ست في ذي القعدة إلى العمرة فخرج معه ألف وثمانمائة
رجل. ويقال ألف وأربعمائة وساق سبعين بدنة فبلغ قريشا خبر النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين فبعثوا خالد بن الوليد في عصابة منهم ليصدوا النبي عليه
السلام وأصحابه عن البيت فلما نزل النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه بعسفان قال إن
قريشا جعلت لي عيونا فمن يدلني على طريق الثنية فقال رجل من المسلمين أنا يا رسول الله فسار
بهم حتى انتهى إلى الثنية وصعدوا فيها فلما هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية
بركت ناقته القصوى فلم تنبعث فزجرها وزجرها الناس فضربوها فلم تنبعث وقال
الناس خلأت القصوى يعني صارت حرونا. فقال النبي عليه الصلاة والسلام ما خلأت القصوى
وما كان لها بذلك بخلق ولكن حبسها حابس الفيل. ثم قال لا يسألونني فيما بيني وبينهم
شيئا يعظمون حرماته إلا قبلته ثم زجرها فانبعثت فلما نزلوا على القليب بالحديبية لم يكن

يكن في البئر إلا ماء وشل يعني قليلا متغيرا فاستقوا فلم يبق في البئر ماء فمن رجل يميح لنا فقال
رجل أنا يا رسول الله فقال ما اسمك قال مرة قال تأخر فقال رجل أنا يا رسول الله فقال ما
اسمك قال ناجية قال انزل فنزل فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقصا فبحث به
البئر فنبع الماء. وقال في رواية عبد الله بن دينار عن عمر رضي الله عنهما. وقال كان ماء الحديبية
قد قل فأتي بدلو من ماء فتوضأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل منه في فيه ثم مجه في
الدلو ثم أمرهم بأن يجعلوه في البئر ففعلوه فامتلأ البئر حتى كادوا يغرفون منها وهم جلوس
وفزع المشركون لنزول النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحديبية فجاؤوه فاستعدوا ليصدوه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر يا عمر اذهب فاستأذن لنا عليهم حتى نعتمر ويخلوا بيننا
وبين البيت لا نريد غيره. فقال عمر يا رسول الله ليس ثم أحد من قومي يمنعني فأرسل عثمان
فإن هناك ناسا من بني عمه يمنعونه فذهب عثمان فتلقاه أبان بن سعيد بن العاص فقال
له أجرني من قومي حتى أبلغ رسالات رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاره وحمله وراءه على
فرسه ودخل به مكة فاستأذن عثمان قريشا فأبوا أن يأذنوا له فقال أبان لعثمان
طف إن شئت فقال ما كنت لأتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي
هناك ثلاثة أيام فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم أن عثمان قد قتل فقال لأصحابه بايعوني
على الموت. فجلس النبي عليه الصلوة والسلام تحت الشجرة فبايعوه أصحابه على الموت فقال
النبي عليه الصلاة والسلام إني أخاف أن لا يدرك عثمان هذه البيعة فبايع له بيمينه
بشماله. ثم رجع عثمان فأخبرهم أنهم قد أبوا ذلك وبلغت قريشا البيعة فكثرت تلك البيعة
عندهم وقالوا ليزيد بن الحرث الكناني اردده عنا فقال النبي عليه الصلاة والسلام لأصحابه
ابعثوا الهدي في وجهه حتى يروه فإنهم قوم قد يعظمون الهدي فبعثوا الهدي في وجهه
حتى يروه. فلما رأى يزيد بن الحرث الهدي قال ما أرى أحدا أفلح لرد هذا الهدي ورجع
إلى قريش وقال لهم لا تردوا هذا الهدي فإني أخشى أن يصيبكم عذاب من السماء فأرسلوا
عروة بن مسعود الثقفي فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس إليه فقال يا محمد ارجع عن
قومك هذه المرة فجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويومي بيده إلى لحيته وكان المغيرة
قائما عند رسول الله عليه الصلوة والسلام فضرب بالسوط على يده وقال اكفف يدك عن
لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليك فقال عروة من هذا يا محمد فقال
هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة فقال يا غدر ما غسلت سلحتك عني بعد أمس بيدي
قال اكففها قبل أن لا يصل إليك ورجع عروة إلى قريش فقالوا ما وراءك فقال خلوا سبيل
الرجل بعينه فإني قد حضرت كسرى وقيصر والنجاشي فما رأيت ملكا قط أصحابه له أطوع من
هذا الملك والله إنه ليتنخم فيبتدرون وضوءه فقالوا النخامة والله إنه ليجلس فيبتدرون

التراب الذي يطرح عليه وانه ليمنعونها فيتبدد دونك وضوءه فقالوا احبسنك وانتم تحول
ثم قالوا لسهيل بن عمرو اذهب واردده عنا وصالحه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قد سهل امرهم فجاء سهيل في نفر من قريش فقال يا محمد ارجع عن قومك هذه المرة على ان
لك ان تاتيهم من العام القابل فتعتمر انت واصحابك ويدخل كل انسان منكم بسلاح راكبا فتقضي الحج
على ان لا تقاتلنا ولا نقاتلك سنتين فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اكتب
بيننا وبينك كتابا فامر عليا ان يكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف
الرحمن قال فكيف اكتب باسمك اللهم فكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال
سهيل لو اعلم انك رسول الله لاتبعتك افترغب عن اسم ابيك فقال علي فوالله انه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم على رغم انفك فقال رسول الله انا محمد رسول الله وانا محمد بن عبد الله
اكتب محمد بن عبد الله لانه كان عهد ان لا يسالوني عنه شيئا يعظمون حرماتهم الا ما قبلته
فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وان لا نقاتلنا ولا نقاتلك سنتين وندخل
في خلفنا من شئنا وفي خلفكم من شئتم على انكم تاتون من العام المقبل وتقيمون ثلثة ايام ثم
ترجعون • وعلى ان من جاءنا اليكم لا تقبلوه وردوه الينا • ومن جاءكم الينا فهو منا فلا
نرده فشق ذلك الشرط على المسلمين فقالوا يا رسول الله من لحق بنا منهم لم نقبله ومن لحق
بهم منا فهو لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من لحق بهم منا فابعده الله وهموا ولي
عن كفر واما من اراد ان يلحق بنا منهم فسيجعل الله لهم مخرجا فجاء ابو جندل بن سهيل يرسف
في الحديد يعني يمشي مشي الاعرج قد اسلم فاوثقه ابوه حين خشي ان يذهب الى النبي صلى الله
عليه وسلم فلما وقع ظهر الى المسلمين قال اني مسلم فجاء ابوه وقال انما كتبنا الكتاب الساعة
فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اليس الله احق وانت نبيه قال بلى قال نحن قوم مومنون
وهم كفار فلم نعطيهم الدنية في ديننا قال انما كتبنا الكتاب الساعة فتحول عمر رضي الله
عنه الى ابي جندل فقال يا ابا جندل ان الرجل يقتل اباه في الله وان دم الكافر لا يساوي
دم كلب وجعل عمر يقرب اليه سيفه كيما ياخذه ويضرب به اباه فقال ابو جندل ما لك لا
تقتل انت فقال عمر نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما انت احق بطاعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم مني لا اقتل ابي فاخذ سهيل بن عمرو غصنا من اغصان تلك الشجرة
فضرب به وجه ابي جندل والمسلمون يبكون • فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلوا بينه
وبينه لن يعلم الله من ابي جندل الا الصدق في نجيه منهم • فقال مكرز بن حفص قد اجرته
يعني امنته فامنه حتى رده الى مكة فانجاه الله تعالى ابا جندل من ايديهم بعدما رجع النبي
عليه السلام الى المدينة فخرج الى شط البحر واجتمع اليه قريب من سبعين رجلا وكرهوا ان يقيموا
مع المشركين وعلموا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبلهم حتى تنقضي المدة فعمدوا الى عير قريش

قريش مقبلة الى الشام اذ مدبرة فاخذوها وجعلوا يقطعون الطريق على المشركين فارسل
المشركون الى النبي عليه السلام يناشدونه ان يضمهم اليه وقالوا انت في حل فالحقوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلم الذين كرهوا الصلح ان الخير فيما راى النبي عليه الصلوة والسلام
ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينحروا البدن ويحلقوا الرؤس فلم يفعل ذلك احد منهم فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة فقال الا تعجبين امرت الناس ان ينحروا البدن ويحلقوا
الرؤس فلم يفعل احد منهم فقالت ام سلمة قم انت يا رسول الله وانحر بدنك واحلق راسك
فانهم سيقتدون بك فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن وحلق راسه ففعل القوم
كلهم فحلق بعضهم وقصر بعضهم فقال النبي عليه السلام يرحم الله المحلقين فقالوا والمقصرين
يا رسول الله فقال يرحم الله المحلقين فقيل والمقصرين يا رسول الله فقال يرحم الله المحلقين
والمقصرين • فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فنزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله
عز وجل هو الذي انزل السكينة يعني السكون والطمانينة في البيعة في قلوب المومنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم • يعني تصديقا مع تصديقهم الذي هم عليه • ويقال التصديق بما امرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في البيعة • ويقال يعني اقرارا بالفرايض مع اقرارهم بالله تعالى وذكر
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى هو الذي انزل السكينة قال
اي الرحمة ليزدادوا ايمانا قال ان الله تعالى بعث رسوله ليقول لا اله الا الله محمد
رسول الله • كما قال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يكن له كفوا احد فلما صدقوا بها
زادهم الزكوة فلما صدقوا بها زادهم الصلوة فلما صدقوا بها زادهم الحج • فلما صدقوا
بها زادهم الجهاد يعني ان في كل ذلك يزيد تصديقا مع تصديقهم • ثم قال ولله جنود
السموات والارض فجنود السموات الملايكة وجنود المومنون من الجن والانس وكان الله عليما
حكيما عليما بخلقه حكيما بامره حيث حكم بالنصر للمومنين • ثم قال عز وجل ليدخل المومنين
والمومنات يعني المصدقين والمصدقات جنات تجري من تحتها الانهار يعني من تحت
غرفها واشجارها خالدين فيها يعني دايمين مقيمين لا يموتون فيها ولا يخرجون منها
ويكفر عنهم سيئاتهم يعني يمحو ويتجاوز عن سيئاتهم يعني ذنوبهم وكان ذلك عند الله
في الاخرة فوزا عظيما يعني نجاة وافرة من العذاب • ثم قال ويعذب المنافقين والمنافقات
يعني ولكي يعذب المنافقين من اهل المدينة والمنافقات والمشركين من اهل مكة •
والمشركات الذين اقاموا على عبادة الاصنام الظانين بالله ظن السوء وظنهم ترك التصديق
بالله تعالى ورسوله مخافة ان لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم كما قال في اية اخرى بل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول • ثم قال عليهم دايرة السوء يعني عاقبة العذاب والهزيمة وغضب الله
عليهم ولعنهم في الدنيا واعد لهم جهنم في الاخرة وساءت مصيرا يعني بيس المصير صاروا

البيعة. قوله تعالى ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما عزيزا بالنقمة لمن مات على
كفره ونفاقه. حكيما في امره وقضائه حكم بالنصر للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال عز وجل انا
ارسلناك شاهدا يعني بعثناك شاهدا بالبلاغ الى امتك ومبشرا لمن اجابك بالجنة
ونذيرا يعني مخوفا بالنار للكفار لتؤمنوا بالله يعني لتصدقوا بالله فيما يامركم وتصدقوا
برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتعزروه يعني لكي تعينوه وتنصروه على عدوه بالسيف
وتوقروه يعني تعظموا النبي صلى الله عليه وسلم وتسبحوه يعني تصلوا لله تعالى بكرة واصيلا
يعني غدوة وعشيا فكانه قال لتؤمنوا بالله وتسبحوه وتؤمنوا برسوله وتعزروه وتوقروه
قرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه كلها بالياء على معنى
الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة. وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء
بضم السين. وقرا الباقون بالنصب. كقولك رجل سوء وعمل سوء. وقد روي عن ابن كثير
وابي عمرو بالنصب ايضا. ثم قال عز وجل ان الذين يبايعونك يعني يوم الحديبية تحت الشجرة
وهي بيعة الرضوان. قال الكلبي بايعوا تحت الشجرة وهي شجرة السمرة وهم يومئذ الف
وخمسمائة واربعون رجلا. وروي هشام عن محمد بن الحسن انه قال كانت الشجرة ام
غيلان انما يبايعون الله يعني كانهم يبايعون الله لان النبي صلى الله عليه وسلم انما بايعهم
بامر الله تعالى. ويقال انما يبايعون الله يعني لله يعني لاجله وطلب رضاه. ثم قال يد الله فوق
ايديهم يعني يد الله بالنصرة والمغفرة فوق ايديهم بالطاعة. وقال الزجاج يد الله فوق
ايديهم يحتمل ثلثة اوجه احدها يد الله فوق ايديهم بالوفا ويحتمل يد الله فوق ايديهم في الثواب
فهذا وجهان جاآ في التفسير. ويحتمل ايضا يد الله فوق ايديهم في المنة عليهم وفي الهداية فوق
ايديهم في الطاعة فمن نكث يعني نقض العهد والبيعة فانما ينكث على نفسه يعني عقوبته على
نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله قرا ابو حفص برفع الهاء يعني اوفى بما عاهد عليه من البيعة
والتمام في ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيؤتيه اجرا عظيما يعني الجنة. قرا نافع وابن
كثير وابن عامر فسنؤتيه بالنون والباقون بالياء وكلاهما يرجع على معنى واحد يعني
سيؤتيه الله ثوابا عظيما. ثم قال عز وجل سيقول لك المخلفون من الاعراب الاعراب
وهم اسلم واشجع وغفار. وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى مكة عام الحديبية
فاستتبعهم وكانت منازلهم بين مكة والمدينة فقالوا فيما بينهم نذهب معه الى قوم
جاؤه فقتلوا اصحابه فنقاتلهم فاعتلوا عليه بالشغل حتى رجع فاخبر الله تعالى رسوله قبل
ذلك انه اذا رجع اليهم استقبلوه بالعذر وهم كاذبون فقال الله تعالى سيقول لك
المخلفون من الاعراب يعني الذين تخلفوا عن بيعة الحديبية شغلتنا اموالنا واهلونا يعني
خفنا عليهم الضيعة ولولا ذلك لخرجنا فاستغفر لنا في التخلف يقولون بالسنتهم ما

ليس في قلوبهم يعني من طلب الاستغفار وهم لا يبالون استغفرت لهم او لا تستغفر لهم قل لهم
يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا يعني من يقدر ان يمنع عنكم من عذاب الله شيئا ان اراد بكم ضرا
يعني قتلا وهزيمة او اراد بكم نفعا يعني النصرة. قرا حمزة والكسائي ان اراد بكم ضرا بضم
الضاد وهو سوء الحال والمرض وما اشبهه والباقون بالنصب وهو ضد النفع اللفظ لفظ
الاستفهام والمراد به التقرير يعني لا يقدر على دفع الضر ومنع النفع احد غير الله تعالى ثم
استانف الكلام فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا يعني عالما بتخلفكم ومرادكم ثم قال
عز وجل بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون بل منعكم من السير معه لانكم ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمؤمنون من الحديبية الى اهليهم بالمدينة ابدا وزين ذلك في قلوبكم
يعني وحسن التخلف في قلوبكم وظننتم ظن السوء يعني حسبتم ظن القبيح وكنتم قوما بورا
يعني هلكى. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال البور في اللغة ازد وعمان الشيء
الفاسد. والبور في كلام العرب لا شيء يعني اعمالهم بورا اي باطلة. ثم قال عز وجل
ومن لم يؤمن بالله ورسوله يعني من لم يصدق بالله في السر كما صدقه في العلانية فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا يعني هيأنا لهم العذاب المستعر. قوله تعالى ولله ملك السموات والارض
يعني خزائن السموات والارض. ويقال نفاذ الامر في السموات والارض يغفر لمن يشاء
وهو فضل منه ويعذب من يشاء على الذنب الصغير وهو عدل منه وكان الله غفورا رحيما
لذنوبهم رحيما بهم. ثم قال سيقول المخلفون يعني الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها يعني الى غنائم خيبر ذرونا نتبعكم يعني اتركونا نتبعكم في ذلك
الغزو يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني يغيروا وانما قال الله تعالى لرسوله لا تاذن
لهم في غزاة اخرى. قرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة. والباقون كلام الله والكلام
اسم لكل ما يتكلم به قل لن تتبعونا في السير الى خيبر الا متطوعين من غير ان يكون لكم شركة
في القسمة كذلكم قال الله من قبل يعني من قبل الحديبية فسيقولون بل تحسدوننا يعني
يقولون للمؤمنين ان الله تعالى لم ينهكم عن ذلك بل تحسدوننا على ما نصيب معكم من
الغنائم. قال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون اي لا يعقلون ولا يرغبون في ترك النفاق
الا قليلا اي لا قليلا ولا كثيرا. ويقال بل كانوا لا يفقهون النهي من الله تعالى الا قليلا
منهم. ثم قال عز وجل قل للمخلفين من الاعراب يعني الذين تخلفوا عن الحديبية مخافة
القتال ستدعون الى قوم اولي باس شديد يعني قتال شديد. وقال بعضهم يعني قتال
اهل اليمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه. وقال
مجاهد الى قوم اولي باس شديد. قال اهل الاوثان. وقال ايضا هم اهل فارس. وقال
عطا اهل فارس. وقال سعيد ابن جبير يعني هوازن وثقيف. وقال الحسن فارس والروم

تقاتلونهم او يسلمون قرا بعضهم او يسلموا بغير نون. وقراءة العامة بالنون فمن قرا او يسلموا يعني حتى يسلموا ومن قرا بالنون يسلمون فمعناه تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يعني تجيبوا او تتوا القتال وتخلصوا لله تعالى يؤتكم الله اجرا حسنا يعني ثوابا حسنا في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل يعني تعرضوا كما اعرضتم عن الاجابة يوم الحديبية يعذبكم عذابا اليما يعني شديدا وجيعا فلما نزلت هذه الاية قال اهل الزمانة والضعفاء فكيف بنا اذا دعيتنا الى قتالهم ولا نستطيع الخروج فيعذبنا الله تعالى فنزل ليس على الاعمى حرج وهذا قول الكلبي. وقال مقاتل نزل العذر في الذين تخلفوا عن الحديبية ليس على الاعمى حرج يعني ليس عليهم اثم في التخلف ولا على الاعرج حرج يعني اثم ولا على المريض حرج يعني اثم ومن يطع الله ورسوله في الغزو. ويقال ومن يطع الله ورسوله في المغزوة يعني في السر والعلانية يدخله جنات تجري من تحتها الانهار وقد ذكرناه ومن يتول يعني يعرض عن ذلك. يعني طاعة الله ورسوله بالتخلف يعذبه عذابا اليما يعني شديدا وجيعا قرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه كلاهما بالنون. والباقون كلاهما بالياء وكلاهما يرجع الى معنى واحد. ثم قال عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني شجرة السمرة. ويقال ام غيلان. قال قتادة يعني بايعوه وهم يومئذ الف واربعمائة رجل وكان عثمان يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين. ثم وضع احدى يديه على الاخرى. وقال هذه بيعة عثمان فعلم ما في قلوبهم يعني علم ما في قلوبهم من الصدق والوفا وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما. وقال مقاتل فعلم ما في قلوبهم من الكراهية للبيعة على ان يقاتلوا ولا يفروا فانزل السكينة عليهم يعني انزل الله الطمانينة والرضا عليهم واثابهم يعني واعطاهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر قوله تعالى ومغانم كثيرة يأخذونها يعني تغنمونها وكان الله عزيزا حكيما حكم عليهم بالقتل والاسر. ويقال ايا الغنيمة للمؤمنين والمرغمة للكافرين. ثم قال وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها يعني تغنمونها وهو ما اصابوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده الى يوم القيمة وقال ابن عباس هي هذه الفتوح التي تفتح لكم فعجل لكم هذه يعني فتح خيبر قرا بعضهم واتاهم فتحا قريبا يعني اعطاهم وقراءة العامة واثابهم يعني كافاهم. ثم قال وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل مكة. ويقال يعني اسد وغطفان ارادوا اهل خيبر ان يعينوهم فدفعهم الله عن المؤمنين فصالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا له ولا عليه. ثم قال ولتكون اية للمؤمنين يعني عبرة للمؤمنين ويوم فتح خيبر لان المسلمين كانوا ثمانية الاف واهل خيبر كانوا سبعين الفا. ثم قال ويهديكم صراطا مستقيما يعني يرشدكم دينا قيما وهو دين الاسلام واخرى لم تقدروا عليها يعني وعدكم غنيمة اخرى لم تقدروا عليها يعني لم تملكوها بعد



بعده وهو فتح مكة. ويقال القرى فارس والروم قد احاط الله بها يعني قد علم الله انكم ستغنمونها وستغنمونها بجمعها واحرزها لكم وكان الله على كل شيء قديرا من الفتح وغيره. قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا يعني كفار مكة يوم الحديبية. ويقال اسد وغطفان مع اهل خيبر لولوا الادبار منهزمين ثم لا يجدون وليا يعني قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم من العذاب الجزء عنه. ثم قال عز وجل سنة الله التي قد خلت من قبل يعني هكذا سنة الله بالغلبة والنصرة لاوليائه وقهرا لاعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا يعني تغييرا وتحويلا. قوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم يعني ايدي اهل مكة وايديكم عنهم يعني عن اهل مكة من بعد ان اظفركم عليهم وذلك ان جماعة من اهل مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة. وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال اطلع قوم وهم ثمانون رجلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل التنعيم عند صلوة الصبح ليأخذوه فاخذهم النبي صلى الله عليه وسلم فخلى سبيلهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة يعني بوسط مكة من بعد ان اظفركم عليهم يعني سلطكم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا اعرب بعضكم لبعض ثم قال عز وجل هم الذين كفروا يعني جحدوا بوحدانية الله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به والهدي معكوفا يعني محبوسا. يقال عكفته عن كذا اذا حبسته. ومنه العاكف في المسجد لانه حبس نفسه يعني صيروا الهدي محبوسا عن دخول مكة وهي سبعون بدنة. ويقال ما به بدنة ان يبلغ محله يعني منحره ومنحرها منى للحاج وعند الصفا للمعتمر. ثم قال عز وجل ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم انهم مؤمنون يعني لم تعرفوا المؤمنين من المشركين ان تطؤوهم يعني تحت اقدامكم. ويقال ان تقتلوهم بالسيف فتصيبكم منهم معرة يعني فيما لكم من قتلهم اثم. ويقال المعرة والتغيير واحد. ويقال فتصيبكم منهم معرة اي يلزمكم الدية بغير علم يعني بغير علم منكم بحتم ولا ذنب لكم. وذلك ان بعض المؤمنين كانوا مختلطين بالمشركين غير متميزين ولا معروفين الاماكن فقال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم لو خلتموهما ان تقتلونهم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو فعلتم فيصيبكم من قتلهم معرة اي يعيبكم ويعيركم المشركون بذلك ويقولون قتلوا اهل دينهم كما قتلونا فيلزمكم الديات. ثم قال عز وجل لو تزيلوا اي تميزوا من المشركين لعذبنا الذين كفروا بالسيف. وقال القتبي صار قوله لعذبنا جوابا لكلامين. احدهما لولا رجال مؤمنون والاخر لو تزيلوا. يعني لو تفرقوا واعتزلوا يعني المؤمنين من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما يعني شديدا وهو القتل ثم قال عز وجل اذ جعل الذين كفروا يعني اهل مكة في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وذلك

انهم قالوا اقتل اباءنا واخواننا ثم ياتونا يدخل علينا في منازلنا والله لا يدخل علينا فهذه الحمية
التي في قلوبهم فانزل الله سكينته يعني طمانينته على رسوله وعلى المومنين فاذهب عنهم
الحمية يعني اطمانوا وسكنوا والزمهم كلمة التقوى يعني الهمهم كلمة لا اله الا الله حتى قالوها
وكانوا احق بها يعني كانوا في علم الله احق بهذه الكلمة من كفار مكة واهلها واهلها يعني
كانوا اهل هذه الكلمة عند الله تعالى وكان الله بكل شي عليما يعني عليما بمن كان كذلك
اهلا للايمان وغيره وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق يعني حقق الله
تعالى رويا رسول الله صلى الله عليه وسلم راي في المنام قبل الخروج الى الحديبية انهم يدخلون
المسجد فاخبر الناس بذلك فاستبشروا فلما صدهم المشركون قالت المنافقون في ذلك
ما قالت فنزل لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق يعني يصدقون رؤياه لتدخلن
المسجد الحرام يعني ما اخبر اصحابه انهم يدخلون المسجد الحرام العام الثاني • ويقال
نزلت الاية بعدما دخلوا في العام الثاني لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام • ثم قال عز وجل ان شاء الله امنين يعني يدخلون ان شاء الله باخبار الله وامره
امنين • ويقال هذا اللفظ حكاية الرويا • وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين راى
في المنام ملكا ينادي وهو يقول لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله فانزل الله تعالى لقد صدق
الله رسوله الرويا بالحق • وهو قول الملك لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين من العدو
محلقين روسكم ومقصرين يعني منهم من يحلق ومنهم من يقصر لا تخافون العدو فعلم ما لم تعلموا
قال مقاتل فعلم ان يفتح عليهم خيبر قبل ذلك فوعدهم الفتح ثم دخول مكة ففتحوا خيبر ثم
رجعوا ثم دخلوا مكة واقاموا عمرة القضا • وقال الكلبي في قوله فعلم ما لم تعلموا يعني علم انه
سيكون في السنة الثانية ولم تعلموا انتم فلذلك وقع في انفسكم ما وقع فجعل من دون
ذلك فتحا قريبا يعني فتح خيبر • ثم قال عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى يعني بالتوحيد
شهادة ان لا اله الا الله ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الدين كله يعني على الاديان
كلها قبل ان تقوم الساعة فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في دين الاسلام وكفى بالله شهيدا بان
محمدا رسول الله وان لم يشهد كفار مكة • وذلك حين اراد ان يكتب محمد رسول الله فقال
سهيل ابن عمرو انا لا نعرف بانك رسول الله ولا نشهد بها فقال الله تعالى وكفى بالله شهيدا
وان لم يشهد سهيل واهل مكة فقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه من المومنين
اشداء على الكفار بالغلظة رحماء بينهم اي متعاطفين فيما بينهم تراهم ركعا سجدا يعني
يكثرون الصلوة يبتغون فضلا من الله ورضوانا يعني يلتمسون من الحلال • وقال
بعضهم والذين معه يعني ابا بكر اشداء على الكفار يعني عمر رحماء بينهم يعني عثمان تراهم
ركعا سجدا يعني علي رضوان الله عليهم اجمعين يبتغون فضلا من الله ورضوانا يعني الزبير

الزبير وعبد الرحمن ابن عوف • ثم قال سيماهم في وجوههم من اثر السجود يعني علاماتهم وهي
الصفرة في وجوههم من اثر السجود يعني من السهر بالليل • ويقال يعرفون يوم القيمة
غرا محجلين من اثار الوضوء • وقال مجاهد سيماهم في وجوههم قال الخشوع والوقار •
وقال منصور قلت لمجاهد هذا الذي يكون بين عيني الرجل قال لا ان ذلك يكون الرجل
وهو اقسى قلبا من فرعون • ثم قال عز وجل مثلهم في التوراة يعني هذا الذي ذكره من
نعتهم وصفتهم في التوراة • ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم في الانجيل يعني
مثل محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه كزرع اخرج وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
مثلهم في التوراة والانجيل واحد • قال مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج
شطاه قرا ابن كثير وابن عامر شطاه بنصب الشين والطاء • والباقون بنصب الشين
وجزم الطاء ومعناهما واحد وهو فراخ الزرع • وقال مجاهد شطاه يعني قوايمه
وقرا ابن عامر فازره بغير مد والباقون بالمد ومعناهما واحد يعني قواه ومنه
قوله اشدد به ازري يعني قوي به ظهري • ويقال كزرع اخرج شطاه يعني سنبله
فازره يعني اعانه وقواه فاستغلظ يعني غلظ الزرع فاستوى على سوقه وهو
جماعة الساق يعجب الزراع يعني الزارع اذا نظر في زرعه بعدما استغلظ واستوى
يعجبه ذلك فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم بايعه ابو بكر ثم تبعه واحد واحد من اصحابه
حتى كثروا ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لكثرتهم ليغيظ بهم الكفار يعني اهل
مكة يعني يكرهون لما راوا من كثرة المسلمين وقوتهم • وروى خيثمة عن عبد الله بن
مسعود انه كان يقرا لهم القران في المسجد فاتى على هذه الاية كزرع اخرج شطاه يعني
انتم الزرع وقد دنا حصادكم • ويقال كزرع يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اخرج شطاه
يعني ابا بكر فازره يعني اعانه عمر على كفار مكة فاستغلظ يعني تقووا بنفقة
عثمان فاستوى على سوقه يعني قام على امره يعني قام علي بن ابي طالب بعينه وبنصره
على اعدايه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار يعني طلحة والزبير وكان الكفار يكرهون
ايمان طلحة والزبير لشدة قوتهما وكثرة اموالهما وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم
يعني لهم • ويقال فيما بينهم وبين ربهم • ويقال من ههنا لابانة الجنس وعد الله الذين
امنوا منهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما يعني ثوابا وافرا
في الجنة

نا وبه قول الله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله يقال يا ندا وها تنبيه

والذين اشارة لهنوا امدحه • وروي عن الضحاك انه كان يقرا لا تقدموا بنصب التا والدال
وقراة العامة لا تقدموا برفع التا وكسر الدال • فمن قراها بالنصب فهو على الاصل لا تتقدموا
فحذفت احدى التائين لتكون اخف • ومن قراها بالضم فهو من قولهم تقدم • ويقال فلان
تقدم بين يدي ابيه وبين يدي الامام يعني تعجل بالامر والنهي دونه يعني لا تتقدموا
الكلام بين يدي الله ورسوله ومعناه لا تقولوا قبل ان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم
ويقال معناه اذا امرتم بامر فلا تفعلوه قبل الامر الذي امرتم به • وقال الحسن ان قوما
دعوا قبل ان يصلي النبي عليه الصلوة والسلام يوم النحر فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان
يذبحوا اخر ونزل يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله • وقال مسروق كنا
عند عايشة رضي الله عنها يوم الشك فاتي بلبن فقلت اني صايم فقالت عايشة رضي
الله عنها قد نهي عن هذا وقرات هذه الاية فقالت هذه الاية نزلت في الصوم وغيره
وقال مقاتل نزلت الاية في ثلثة نفر • وذلك ان النبي صلى الله عليه بعث سرية وامر عليهم
المنذر بن عمرو فخرج بنو عامر بن صعصعة عند بير معونة فرصدوهم على الطريق وقتلوهم
فرجع ثلثة منهم فلما دنوا الى المدينة خرج رجلان من بني سليم صلحا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد كان اهدا لهما وكساهما فقالا لاخي من بني عامر كانوا اقرب الى المدينة
فقتلوهما واخذوا ثيابهما وجاوا بها الى النبي عليه السلام فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله يعني لا تعجلوا بامر ولا تفعل حتى يامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم • وروي عن الحسن رواية اخرى انه قال لا تعملوا بخلاف الكتاب والسنة • ثم قال
واتقوا الله يعني اخشوا الله فيما يامركم وينهاكم ولا تخالفوا امر الله ورسوله • وقوله
ان الله سميع عليم يعني سميع للدعا عليم بخلقه • ويقال سميع لقول المستامنين عليم
بنيات الذين قتلوهما • وفي الاية بيان رافة الله على عباده وحيث سماهم مومنين مع
معصيتهم فقال يا ايها الذين امنوا • ولم يقل يا ايها الذين عصوا وقد ذكرنا من قبل
الندا على ستة مراتب وهذا نداء امدح • ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي نزلت في وفد بني تميم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وهم سبعون
او ثمانون منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن الحاجب وذلك حين
قالوا ايذن لشاعرنا وخاطبنا في الكلام فعلت الاصوات واللغط فنزلت الاية لا
ترفعوا اصواتكم عند رسول الله فوق صوته • ويقال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
وكان في اذنه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته • ثم قال ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض يعني لا تدعونه باسمه كما يدعو الرجل للرجل منكم باسمه ولكن عظموه ووقروه
وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله • ثم قال ان تحبط اعمالكم يعني ان فعلتم ذلك فتحبط

فتحبط حسناتكم وانتم لا تشعرون ان ذلك لا يحبطها • وقال بعضهم من عمل كبيرة من
الكباير حبط جميع ما عمل من الحسنات • واحتج بهذه الاية ان تحبط اعمالكم ولكن نحن نقول
الكبيرة لا تبطل العمل ما لم يكفر ولما ذكر ههنا ابطال العمل لان في ذلك استخفافا بالنبي
صلى الله عليه وسلم ومن قصد استخفاف النبي عليه السلام يكفر فلما نزلت هذه الاية دخل
ثابت بن قيس بيته وجعل يبكي ويقول انا من اهل النار فذكر ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فبعث اليه وقال انك من اهل الجنة بل غيرك من اهل النار فقال يا رسول الله لا
اتكلم بعد ذلك الا سرا او ما يشبه السر فنزل ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاية • وروي ابن ثابت عن انس قال لما نزلت لا ترفعوا اصواتكم
وكان ثابت بن قيس رفيع الصوت فقال انا الذي ارفع صوتي وحبط عملي انا من اهل
النار فجلس في اهله حزينا ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قال فقال بل
هو من اهل الجنة فقال انس لكنا نراه يمشي بين اظهرنا ونعلم انه من اهل الجنة فلما كان يوم
اليمامة فكان فينا بعض الانكشاف فجا ثابت بن قيس وقد تحنط ولبس كفنه فقال
ما بليس ما تعودون اقرانكم فقاتلهم حتى قتل • قوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اوليك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يعني جعل قلوبهم موضعا
للتقوى لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم اي ثواب وافر يعني في الجنة يعني يجعل
ثوابهم في الدنيا ان يخلص قلوبهم للتقوى وفي الاخرة اجر عظيم • ثم قال عز وجل ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات فالحجرات جمع حجرة • ويقال الحجرة وحجرات مثل ظلمة
وظلمات • وطلحة وطلحات • وقري في الشاذ الحجرات بنصب الجيم • وقراة العامة بالضم
ومعناهما واحد نزلت الاية في شان نفر من تميم • وذلك ان النبي عليه الصلوة والسلام
بعث اسامة بن زيد فانتهى الى قبيلة وهي تسمى بني العنبر فاغار عليهم وسبا ذراريهم
فجا جماعة منهم ليشتروا اسراءهم ويفادوهم فنادوه وكان وقت الظهيرة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم في الحجرة فنادوه من وراء الحجرة وكان لازواج النبي صلى الله
عليه وسلم حجرات فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم كلموه في امر الذراري فقال لواحد
منهم احكم فقال حكمت ان تخلي نصفا الاسارى وتبيع النصف مما فعل النبي صلى الله عليه
وسلم فنزلت الاية ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم لانهم لو لم ينادوه لكان يعتقهم كلهم • وروي معمر عن
قتادة ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فناداه من وراء الحجرات فقال يا محمد ان
مدحي زين وان شتمي شين فخرج النبي عليه الصلوة والسلام فقال ويلك ذلك الله
تعالى فنزل ان الذين ينادونك الاية • ثم قال عز وجل والله غفور رحيم يعني غفور

لمن تاب رحيم لهم بعد التوبة. ثم قال عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ الآية
نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق ليقبض الصدقات
فخرجوا إليه ليجلوه ويعظموه فخشي منهم لأنه كان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فرجع إلى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال خرجوا بأسلحتهم فجاؤوا إلى المدينة وقالوا يا رسول الله
ومنعوا مني الصدقة وطردوني وأرادوا قتلي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤوا إلى المدينة
وقالوا يا رسول الله لما بلغنا قدوم رسولك خرجنا لنبجله ونعظمه فانصرف عنا فأعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعل الوليد بن عقبة فنزل يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ
يعني كاذب بنبأ يعني بحديث كذب وخبر كذب فتبينوا يعني قفوا وتعرفوا ولا تعجلوا
أن تصيبوا يعني لكي لا تصيبوا قوما بجهالة فأثمهم فتصبحوا يعني فتصيروا على ما فعلتم نادمين
قرأ حمزة والكسائي فتثبتوا بالثاء والباقون بالياء فتبينوا مثل ما في سورة النساء. ثم قال
تعالى للمؤمنين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر يعني ما أمرتم به لأن
الناس قد حرضوه على إرسال الحرب لقتال بني المصطلق لعنتم يعني لأثمتم. وروى أبو نضرة
عن أبي سعيد الخدري أنه قرأ هذه الآية لعنتم قال لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم يعني
هذا نبيكم وخياركم لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم فكيف لكم اليوم. ويقال لعنتم أي
لهلكتم. وأصله من عنت البعير إذا انكسرت رجله. ثم ذكر لهم النعيم فقال ولكن الله حبب
إليكم الإيمان في قلوبكم وزينه في قلوبكم يعني حسنه للثواب الذي وعدكم. ويقال
دلكم عليه بالحجج القاطعة. ويقال وزينه في قلوبكم يعني بتوفيقه إياكم لقبوله وكره
إليكم الكفر والفسوق والعصيان يعني بغض إليكم الكفر والمعاصي لما بينه من العقوبة
ثم قال أولئك هم الراشدون يعني المهتدون فذكر أول الآية على وجه المخاطبة وآخر
الآية بالمغايبة. ثم قال أولئك هم الراشدون ليعلم أن جميع من كان حاله هكذا فقد
دخل في هذا المدح. وفي الآية دليل أن من كان مؤمنا فإنه لا يحب الفسوق والمعصية
لأن الله تبارك وتعالى قال وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان. والمؤمن إذا
ابتلي بالمعصية فإن شهوته وغفلته تحمله على ذلك لا لحبه المعصية. ثم قال عز وجل فضلا
من الله ونعمة يعني كان الإيمان الذي حببه إليكم والكفر الذي بغضه إليكم فضلا من
الله ونعمة يعني رحمة والله عليم بخلقه حكيم في أمره وقضائه. قوله تعالى وإن طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما وذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام خرج إلى الأنصار
ليكلمهم في أمر من الأمور وهو على حماره يكلم الأنصار فبال الحمار. فقال عبد الله بن أبي المنافق
خل للناس سبيل الريح من نتن هذا الحمار. ثم قال أف وأمسك على أنفه فشق على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله فانصرف فقال عبد الله بن رواحة الأنصاري أتقول هذا الحمار

لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لبوله أطيب ريحا منك فاقتتلا فاجتمع قوم من
رواحة وهم الأوس وقوم عبد الله بن أبي وهم الخزرج وكان بينهم ضرب بالنعال والأيدي
والسعف ورجع النبي صلى الله عليه وسلم فأصلح بينهم فأنزل الله تعالى وإن طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فكره بعضهم الصلح فنزل قوله فإن بغت إحداهما على
الأخرى يعني استطالت فلم ترجع إلى الصلح فقاتلوا التي تبغي يعني تظلم حتى تفيء إلى أمر
الله يعني ترجع إلى ما أمر الله تعالى. وروى أسباط عن السدي قال كانت امرأة من الأنصار
يقال لها أم زيد فأبغضت زوجها وأرادت أن تلحق بأهلها وقد جعلها في غرفة له وأمر
أهله أن يحفظوها وخرج في حاجة له فأرسلت إلى أهلها فجاء ناس من أهلها وأرادوا أن
يذهبوا بها فاقتتلوا بالنعال والتلاطم فنزل قوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا الآية ثم صارت الآية عامة في جميع المسلمين إذا اقتتل فريقان من المسلمين
وجب على المؤمنين الإصلاح بين الفريقين وإن ظهر أن إحدى الفريقين ظالم فإنه
يقاتل ذلك الفريق حتى يرجع إلى أمر الله تعالى. ثم قال عز وجل فإن فاءت يعني رجعت
إلى الصلح فأصلحوا بينهما بالعدل يعني بالحق وأقسطوا يعني اعدلوا بين الفريقين ولا تميلوا
إن الله يحب المقسطين يعني العادلين. ثم قال عز وجل إنما المؤمنون إخوة يعني كالإخوة
في التعاون لأنهم على دين واحد. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضا. وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمنون كعضو واحد
إذا اشتكى عضو تداعى سائر الأعضاء إلى الحمى والسهر. قرأ ابن سيرين فأصلحوا بين
إخوانكم بالنون. وقرأ يعقوب الحضرمي بين إخوتكم. ثم قال عز وجل واتقوا الله
يعني اخشوا الله ولا تعصوه لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا. ثم قال
عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم يعني لا يستهزئ الرجل من أخيه. وقال بعضهم
الآية نزلت في ثابت بن قيس حيث عير الذي لم يوسع له في المكان. وقال بعضهم الآية
نزلت في الذين ينادونه من وراء الحجرات استهزؤوا من ضعفاء المسلمين عسى أن يكونوا
خيرا منهم يعني أفضل منهم وأكرم على الله ولا نساء من نساء يعني لا تستهزئ امرأة
من امرأة. وذلك أن عائشة رضي الله عنها قالت إن أم سلمة جميلة لولا أنها قصيرة
عسى أن يكن خيرا منهن يعني أفضل. ثم صارت الآية عامة في الرجال والنساء فلا يجوز
لأحد أن يسخر من صاحبه أو من أحد من خلق الله تعالى. وقال ابن مسعود البلاء موكل بالقول
لو سخرت من كلب لخشيت أن أكون مثله. ثم قال تعالى ولا تلمزوا أنفسكم يعني لا يطعن
بعضكم بعضا. وقال القتبي ولا تعيبوا إخوانكم من المسلمين لأنهم كأنفسكم كما قال
ظن المؤمنون بأنفسهم خيرا يعني بأمثالهم. ثم قال ولا تنابزوا بالألقاب يعني لا تسموا

باللقب. وقال محمد بن كعب القرظي هو الرجل يكون على دين من الأديان فيسلم فيدعونه بدينه
الأول يا يهودي يا نصراني. ويقال لا تعيروا المسلم بالملة التي كان عليها ولا تسموه بغير
دين الإسلام. وقال أهل اللغة الألقاب والأنباز واحد ومنه قيل في الحديث قوم نبذهم
الرافضة أي لقبهم ولا تنابزوا بالألقاب أي لا تدعوا بها ويقال هو اللقب الذي يكرهه
الرجل لأنه ينبغي للمؤمن أن يخاطب أخاه بأحب الأسماء إليه. وقرأ بعضهم ولا تلمزوا بضم الميم وقرأ
العامة بالكسر وهما لغتان يقال لمز فلان فلانا يلمزه ويلمزه إذا عابه. وذكر في التفسير
أن الآية نزلت في مالك بن أبي مالك وعبد الله بن أبي مالك وعبد الله بن حدرد السلمي وذلك
أن أبا مالك كان على المقاسم فقال لعبد الله بن حدرد السلمي يا أعرابي فقال له عبد الله يا يهودي
فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يدخلا عليه حتى يظهر توبتهما ونزل بئس الاسم الفسوق
بعد الإيمان يعني بئس التسمية لإخوانكم الكفر وهم مؤمنون ومن لم يتب لم يرجع من قوله
فأولئك هم الظالمون فأدبا أنفسهما حتى قبلت توبتهما. ثم قال عز وجل يا أيها الذين آمنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن يعني اتركوا من الظن يعني لا تحققوا الظن إن بعض الظن إثم يعني معصية
يعني ظن السوء بالمسلم معصية. وقال سفيان الثوري الظن ظنان ظن فيه إثم وظن لا إثم
فيه. فالظن الذي فيه إثم هو أن يظن ويتكلم به. وأما الظن الذي لا إثم فيه هو أن يظن
ولا يتكلم به لأنه يقول إن بعض الظن إثم ولم يقل جميع الظن إثم. ثم قال عز وجل ولا تجسسوا
يعني ولا تطلبوا ولا تبحثوا عن عيب أخيكم ولا يغتب بعضكم بعضا. وروى أسباط عن السدي
قال كان سلمان الفارسي في سفر مع أناس فيهم عمر رضي الله عنه فنزلوا منزلا فضربوا خباءهم
ووضعوا طعامهم ونام سلمان فقال بعض القوم ما يريد هذا العبد إلا أن يجد خباء
مضروبا وطعاما مصنوعا فلما استيقظ سلمان قالوا له انطلق إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتوه فقال ائتدمتم من صاحبكم حين قلتم ما قلتم وهو نائم. ثم قرأ عليهم ولا
يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه يعني فكما تكرهون أكل
لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غائب. ويقال كان سلمان في سفر مع أبي بكر رضي الله
عنه وعمر رضي الله عنهما وكان يطبخ لهم فنزلوا منزلا فلم يهيئ ما يصلح لهم من الطعام فبعثاه
إلى النبي عليه الصلاة والسلام لينظر عنده شيئا من الطعام فقال لأسامة لم يبق عند النبي
عليه الصلاة والسلام شيء من الطعام فرجع إليهما فقالا لو ذهبنا إلى بئر كذا ليبس ماؤها
فنزلت هذه الآية. ويقال نزلت في شأن زيد بن ثابت. وذلك أن نفرا ذكروا فيه شيئا
فنزلت ولا يغتب بعضكم بعضا. قرأ نافع لحم أخيه ميتا بالتشديد ميّتا والباقون
بالجزم. وقال أهل اللغة الميْت والميّت واحد مثل ضيْق وضيّق وهيْن وهيّن وليْن ولّين
ثم قال عز وجل واتقوا الله في الغيبة وتوبوا إليه إن الله تواب يعني قابل التوبة رحيم بهم

بهم بعد التوبة. ثم قال يا أيها الناس قال مقاتل وذلك أن النبي عليه السلام لما فتح مكة
أمر بلالا ليؤذن. فقال الحارث بن هشام أما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى هذا الغراب
يعني بلالا فنزل يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى يعني آدم وحواء وجعلناكم شعوبا
يعني رؤوس القبائل مثل مضر وربيعة وقبائل يعني الأفخاذ مثل بني سعد وبني عامر لتعارفوا
في النسب إن أكرمكم عند الله أتقاكم يعني وإن كان عبدا حبشيا أسود مثل بلال. وقال في
رواية الكلبي نزلت في ثابت بن قيس كان في أذنيه وقر وثقل وكان يدنو من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليسمع من كلامه فأبطأ يوما وقد أخذ الناس مجالسهم وتخطى رقابهم
حتى جلس قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من القوم هذا يتخطى رقابنا فلم لا يجلس
حيث وجد المكان فقال ثابت من هذا قالوا فلان فقال ثابت يا ابن فلانة وكان يعير
بأمه فخجل فنزلت هذه الآية فقال النبي عليه الصلاة والسلام من عير فلانا بأمه فقال
ثابت أنا قد ذكرت شيئا فقرأ هذه الآية عليه فاستغفر ثابت. وروى سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال القبائل الأفخاذ الصغار والشعوب الجمهور مثل مضر وقال
الضحاك الشعوب الأفخاذ الصغار والقبائل مثل تميم وبني أسد. وقال القتبي الشعوب أكبر
من القبيلة. وقال الزجاج الشعب أعظم من القبيلة ومعناه أني لم أخلقكم شعوبا
وقبائل للتفاخر وإنما خلقناكم كذلك لتعارفوا. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى إني جعلت لكم نسبا إنكم جعلتم لأنفسكم
نسبا وجعلت لنفسي نسبا فرفعتم نسبكم ووضعتم نسبي فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم
يعني قلت إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وقلتم أنتم فلان وفلان. ثم قال إن الله عليم خبير
يعني عليم بأتقاكم خبير بأفخركم. قوله تعالى قالت الأعراب آمنا قال ابن عباس رضي الله
عنهما نزلت الآية في بني أسد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قحط أصابهم
فجاؤوا بأهاليهم وذراريهم يطلبون الصدقة وأظهروا الإسلام ويقولون يا رسول
الله نحن أسلمنا طوعا وقدمنا بأهالينا فأعطنا من الغنيمة أكثر ما تعطي غيرنا. ويقال
كانت قبيلتان جهينة ومزينة قدموا بأهاليهم فنزلت هذه الآية قالت الأعراب
آمنا يعني صدقنا قل لم تؤمنوا يعني لم تصدقوا في السر كما صدقتم في العلانية
ولكن قولوا أسلمنا يعني دخلنا في الانقياد والخضوع. ويقال استسلمنا مخافة القتل
والسبي ولما يدخل الإيمان في قلوبكم يعني لم يدخل الإيمان في قلوبكم يعني التصديق. ويقال
لم يدخل حب الإيمان في قلوبكم يعني التصديق وإن تطيعوا الله ورسوله في السر كما تطيعونه في
العلانية لا يلتكم من أعمالكم يعني لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئا قرأ أبو عمرو لا يألتكم
من أعمالكم بالألف والهمزة والباقون لا يلتكم بغير ألف ولا همز ومعناهما واحد. ويقال

لانه بليته والته يالته اذا انقصه حقه ان الله غفور رحيم لو صدقوا في قولهم ثم بين الله
تعالى لهم من المصدق فقال عز وجل انما المؤمنون يعني المصدقين في ايمانهم الذين امنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا يعني لم يشكوا في ايمانهم وجاهدوا الاعداء باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اي في طاعة الله اولئك هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت هذه الاية اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحلفوا بالله انهم لصادقون في السر فنزل قل اتعلمون الله بدينكم اي انتم تعلمونه والله
يعلم ما في السموات وما في الارض يعني سر اهل السموات وسر اهل الارض والله بكل شيء عليم بما
في قلوبكم من التصديق وغيره. ثم قال عز وجل يمنون عليك ان اسلموا يعني بقولهم جيناك باهالنا
والاولاد قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان يعني وفقكم للايمان
ان كنتم صادقين بانكم مخلصون مؤمنون في السر والعلانية. قوله تعالى ان الله يعلم غيب
السموات والارض يعني سر اهل السموات وسر اهل الارض والله بصير بما تعملون من التصديق
وغيره. قرا ابن كثير وعاصم في رواية ابان بما يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء
على معنى المخاطبة. والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

قوله تبارك وتعالى ق قال قتادة هو اسم من اسماء الله تعالى كقوله قادر قاهر ويقال
هو اسم من اسماء القران. وقال مجاهد هو افتتاح السورة. وقال بعضهم ق يعني قضي الامر
كما قال في حم يعني حم الامر والدليل عليه قول الشاعر

• قلت لها قفي فقالت لي قاف • يعني وقفت •

فذكر القاف واراد به تمام الكلام. وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو جبل من زمردة خضرا
محيط بالعالم فخضرة السماء منها وهي من وراء الحجاب التي تغيب الشمس من ورائه والحجاب دون قاف
بمسيرة سنة وما بينهما ظلمة واطراف السماء ملتزقة بها. ويقال خضرة السماء من ذلك
الجبل. ويقال قاف يعني ان الله عز وجل قائم بالقسط. ثم قال والقران المجيد يعني الشريف
وقال الضحاك هو جبل محدق بالدنيا من زمردة خضرا وخضرة السماء منها ليس في الارض بلدة
من البلدان ولا مدينة من المداين ولا قرية من القرى الا وفيها عرق من عروقها وملك موكل
عليها واضع كفه به فاذا اراد الله عز وجل بقوم هلاكهم اوحى الله تعالى الى ذلك الملك
فحرك منها عرقا فخسف بهم فاقسم الله تعالى بقاف والقران المجيد يعني الشريف انكم مبعوثون
يوم القيمة لان اهل مكة انكروا البعث فصار جواب القسم مضمرا فيه وما ذكرنا انكم مبعوثون
ويجوز ان يكون جواب القسم قد علمنا ما تنقص الارض فيكون معناه قاف والقران المجيد لقد

لقد علمنا ما تنقص الارض فحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال قد افلح من زكاها يعني لقد افلح
وقال القتبي هذا من الاختصار وكانه قال ق والقران المجيد لتبعثن. ثم قال عز وجل بل عجبوا
ان جاءهم منذر منهم يعني من اهل مكة فقال الكافرون هذا شيء عجيب يعني امر عجيب ان يكون
محمد رسولا وهو من بينهم. قوله تعالى ءاذا متنا وكنا ترابا يعني ابعد الموت نجدد بعد ما
متنا نصير خلقا جديدا ذلك رجع بعيد يعني رد طويل لا يكون ابدا. يقال رجع يرجع رجعا
اذا رجعه غيره ورجع يرجع رجوعا اذا رجع بنفسه كقوله صد يصد صدا وصد يصد
صدودا ذلك رجع بعيد اي صرف بعيد قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم يعني
ما تاكل الارض من لحومهم وعروقهم وما بقي منهم. ويقال لا تاكل الارض جميع البدن الا العصعص
وهو عجب الذنب وذلك العظم اخر ما يبقى من البدن واول ما يعود ذلك العظم ويركب عليه
ساير البدن وعندنا كتاب حفيظ يعني اللوح المحفوظ. قوله تعالى بل كذبوا بالحق يعني كذبوا
بالقران المجيد وبمحمد صلى الله عليه وسلم والبعث لما جاءهم يعني حين جاءهم فهم يعني هم في امر
مريج يعني في قول مختلف ملتبس والمريج ان يتقلقل الشيء فلا يستقر. يقال مرج الخاتم في يده
مرجا اذا قلق للهزال. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فهم في امر مريج. يقال من ترك
الحق مرج عليه رايه والتبس عليه دينه ثم دلهم على قدرته على بعثهم بعد الموت بعظم خلقه
الذي يدل على وحدانيته فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها
بالكواكب وما لها من فروج يعني من شقوق وصدوع وخلل. قوله تعالى والارض مددناها
يعني بسطناها مسيرة خمسماية عام من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي يعني الجبال الثوابت
وانبتنا فيها من كل زوج بهيج يعني حسن طيب من الثمار والنبات. ثم قال عز وجل تبصرة
يعني في هذا الذي ذكر من خلقه تبصرة ليتبصروا به. ويقال عبرة وذكرى يعني تفكرا وعظة
لكل عبد منيب يعني مخلص بالتوحيد. ويقال راجع اليه بقلبه. قوله تعالى ونزلنا من السماء
ماء مباركا يعني المطر فيه البركة حياة لكل شيء فانبتنا به جنات يعني البساتين وحب
الحصيد يعني ما يخرج من سنبله. ويقال ما يحصد وما لا يحصد كل ما كان له حب ويقال
هي الحبوب التي تحصد. قوله تعالى والنخل باسقات يعني الطوال لها طلع نضيد يعني الكفرى نضيد
يعني مجتمع نضد بعضه على بعض. ويقال انما يسمى نضيدا يقال ثمره نضود اذا كان متراكبا
بعضه على بعض. ويقال انما يسمى نضيدا ما كان في الغلاف رزقا للعباد يعني جعلناه طعاما
للخلق يعني الحبوب والثمر واحيينا به يعني بالماء بلدة ميتا اذا لم يكن فيها نبات فهذا كله
صفات بركة المطر. ثم قال كذلك الخروج يعني هكذا الخروج من القبور كما احييت الارض الميتة
بالنبات فكذلك لما ماتوا وبقيت الارض خالية امطرت السماء اربعين ليلة كمني الرجال
يدخل في الارض فتنبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم فكذلك قوله كذلك الخروج ثم

عزا لنبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذى الكفار • يعني لا تحزن بتكذيب الكفار اياك لا
لانك لست باول نبي وكل امة كذبت رسلها مثل نوح وهود وغيرهم • فقال الله عز وجل كذبت قبلهم
قوم نوح واصحاب الرس والرس بير دون اليمامة كان عليها قوم كذبوا رسلهم فاهلكهم الله
تعالى ثم قال وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط يعني قومه واصحاب الايكة يعني قوم شعيب
وقوم تبع يعني قوم حمير • ويقال تبع كان اسم ملك • وروى وكيع عن عمران بن جرير عن ابي مخلد
قال جاء عبد الله بن عباس الى عبد الله بن سلام فساله عن تبع فقال كان تبع رجلا من العرب ظهر على
الناس وسبا فتية من الاحبار فكان يحدثهم ويحدثونه فقال قومه ان تبعا ترك دينكم وتابع
الفتية وقال تبع للفتية الا ترون كما قال هؤلاء قالوا بيننا وبينهم النار التي تحرق
الكاذب وينجو منها الصادق قال نعم • فقال تبع للفتية ادخلوها فتقلدوا مصاحفهم
ثم دخلوها فانفرجت لهم حتى قطعوها • ثم قال لقومه ادخلوها فلما دخلوا وجدوا حر النار
كعوا فقال لهم لتدخلنها فدخلوها فلما توسطوا احاطت بهم النار فاحرقتهم فاسلم تبع وكان
رجلا صالحا • ويقال كان اسمه سعد بن ملكي كرب وكنيته ابو كرب • ويقال قصة اسلام تبع
خلاف ذلك وهو مذكور في مصحف الاول في اخره • ثم قال كل كذب الرسل يعني جميع هؤلاء كذبوا
رسلهم فحق وعيد يعني وجب عليهم عذابي معناه فاحذروا يا اهل مكة مثل عذاب الامم الخالية
فلا تكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم • قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول قال مقاتل افعجزنا
عن الخلق الاول حين خلقناهم ولم يكونوا شيئا فكذلك نخلقهم ونبعثهم اي ما عيينا عن ذلك
فكيف نعيا على بعثهم • ويقال معناه اعيانا خلقهم الاول ولم يكونوا شيئا لان الذي قد
كان فاعادته ايسر في راي العين من الابتدا • ويقال اعييت بالامر اذا لم تعرف وجهه •
وقال الزجاج هذا تقرير لانهم اعترفوا ان الله تعالى خلقهم في الابتدا ثم قال بل هم في
لبس يعني في شك من خلق جديد يعني البعث بعد الموت • ويقال بل اقاموا على شكهم • ثم
قال ولقد خلقنا الانسان يعني جنس الانسان واراد به جميع الخلق ونعلم ما توسوس به
نفسه يعني ما تحدث خلقه وقلبه ويتفكر في قلبه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
يعني في القدرة عليه وحبل الوريد عرق يخالط القلب • ويقال هو العرق الذي داخل
العنق الذي هو عرق الودج وفيه الروح يعني فعلمه اقرب اليه من ذلك • وقال القتبي
الوريدان عرقان بين الحلقوم والعلباوين والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف
لفظي اسمه • قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان يعني يكتب الملكان عمله او منطقه يعني يتلقيان
منه ويكتبان • وقال اهل اللغة تلقى وتلقف بمعنى واحد عن اليمين وعن الشمال قعيد يعني
عن يمين ابن آدم وعن شماله قاعدان • احدهما عن يمينه والاخر عن شماله • وصاحب اليمين موكل
على صاحب الشمال اثنان بالليل واثنان بالنهار وكان في الاصل قعيدان ولكن اكتفى بذكر

احدهما فقال قعيد • ثم قال ما يلفظ من قول يعني ما يتكلم بقول الا لديه رقيب عتيد يعني
حافظ حاضر • وقال الزجاج عتيد اي ثابت لازم • ثم قال عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق يعني جاءت
غمرته بالحق انه كائن • ويقال جاءت نزعات الموت بالحق يعني بالسعادة والشقاوة تبين له عند
الموت • ويقال فيه تقديم ومعناه جاءت سكرة الحق بالموت • وروي عن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه انه كان يقرا وجاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد يعني يقال له هذا الذي كنت
تخاف منه وتكره • وقال تعالى ذلك اليوم الذي كنت تفر منه ونفخ في الصور يعني النفخة الاخيرة وهو
البعث ذلك يوم الوعيد يعني العذاب في الاخرة وجاءت كل نفس يعني جاءت كل نفس يوم القيمة
معها سائق يسوقها الى المحشر ويسوقها الى الجنة او الى النار وشهيد يعني الملك يشهد
عليه • وقال القتبي السائق ههنا قرينها من الشياطين سمي سائقا لانه يتبعها والشهيد
الملك والشاهد اعضاؤه • ويقال الليل والنهار والبقعة تشهد عليه • ويقال له
لقد كنت في غفلة من هذا يعني من هذا اليوم فلم تؤمن به فقد ظهر عندك بالمعاينة
فكشفنا عنك غطاءك يعني غطاء الاخرة • ويقال اريناك ما كان مستورا عنك في الدنيا
ويقال الغطا الذي على ابصارهم غشوة كما قال وعلى ابصارهم غشاوة كما قال وعلى ابصارهم
غشاوة حيث لم يعقلوا فبصرك اليوم حديد اي نافذ • ويقال شاخص بصره ويديم النظر
لا يطرف حين يعاين في الاخرة كما كان مكذبا به • ويقال حديد اي حاد كما يقال الحفيظ
بمعنى حافظ والقعيد بمعنى قاعد • وقال الزجاج هذا مثل معناه انك كنت بمنزلة من عليه
غطا فبصرك اليوم فيه نافذ وقال قرينه يعني ملكه الذي كان يكتب عليه هذا ما لدي
عتيد يعني هذا الذي وكلتني به قد اتيتك به وهو حاضر • يقول الله تعالى القيا في جهنم
كل كفار عنيد • وقال بعضهم هذا امر للملك الواحد بلفظ الاثنين • وقال الفراء وروي
اصل هذا ان الرفقة ادنى ما تكون ثلثة ثم يجري كلام الواحد على صاحبيه • الا ترى ان الشعر
اكثر شي قيل يا صاحبي ويا خليلي • وقال الشاعر

• فقلت لصاحبي لا تحبسانا • وادنى ما يكون الامر والنهي بالفعل باثنان •
يجري كلامهم على ذلك • ومثل هذا قال امرئ القيس •
• قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل • بسقط اللوى بين الدخول فحومل • ويقال القيا
في جهنم على تكرير الامر يعني الق الق • وهو على معنى التوكيد • وكذلك في قوله قفا معناه
قف قف • وقال الزجاج عندي ان قوله القيا امر للملكين • وقال بعضهم العرب
تامر الواحد بلفظ الاثنين • وكان الحجاج يقول يا حرسي اضربا عنقه كل كفار عنيد
يعني كل جاحد بتوحيد الله تعالى معرض عن الايمان • قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة
وقيل هذا في جميع الكفار الذي ذكر صنعهم في هذه الاية وهو قوله مناع للخير يعني

لا يخرج حق الله تعالى من ماله • ويقال مناع للخير يعني يمنع عن الإسلام معتد مريب المعتدي هو الظلوم والغشوم والمريب هو الشاك في توحيد الله تعالى • قوله تعالى الذي جعل مع الله إلها آخر يعني أشرك بالله تعالى فألقياه في العذاب الشديد يعني في النار قال قرينه يعني شيطانه ربنا ما أطغيته يعني لم يكن لي قوة أن لا أطله ولكن كان يعني في الدنيا في ضلال بعيد يعني في خطأ طويل عن الحق • يقول الله تعالى لابن آدم وشيطانه قال لا تختصموا لدي يعني لا تختصموا عندي وقد قدمت إليكم بالوعيد يعني أخذت عليكم الحجة وأخبرتكم بالكتاب والرسول ما يبدل القول لدي أي لا تغير قضائي وحكمي الذي حكمت • ويقال لا يكذب وعيدي وما أنا بظلام للعبيد يعني لا أعذب أحدا بغير ذنب • ويقال ما يبدل القول لدي لا يغير عن جهته ولا يحرف منه ولا يزاد فيه لأني أعلم كيف ضلوا وكيف أضللتهم • وروي عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير • وعن الربيع عن أنس قال سألت أبا العالية عن قوله ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وههنا يقول لا تختصموا لدي فقال إحداهما في أهل النار والأخرى في المؤمنين في المظالم فيما بينهم • وقال مجاهد ما يبدل القول لدي يعني لقد قضيت ما أنا قاض • وقوله تعالى يوم نقول لجهنم قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر يوم يقول بالياء يعني يقول الله تعالى • وقرأ الباقون بالنون ومعناه كذلك يوم صار نصبا على معنى ما يبدل القول لدي في ذلك اليوم • ويقال على معنى وأنذرهم يوم كما قال وأنذرهم يوم الحسرة • ثم قال عز وجل هل امتلأت يعني أوفيتك ما وعدتك وهو قوله لأملأن جهنم فتقول النار وتقول هل من مزيد يعني هل من زيادة • وقال عطية يعني هل من موضع • ويقال معناه هل امتلأت فليس من مزيد • ويقال إنما طلبت الزيادة تغيظا لمن فيها • وروى وكيع بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لا تزال جهنم تسأل الزيادة حتى يضع الله قدمه فيها فتقول جهنم يا رب قط قط يعني حسبي حسبي • وقال في رواية الكلبي نحو هذا • وقال تضيق بأهلها حتى لا يكون فيها مدخل لرجل واحد • قال أبو الليث قد تكلم الناس في مثل هذا الخبر • وقال بعضهم نؤمن به ولا نفسره • وقال بعضهم نفسره على ما جاء بظاهر لفظه وتأويله بعضهم • وقال بعضهم معنى الخبر بكسر القاف يضع قدمه وهم أقوام سالفة فتمتلئ بذلك • ثم قال عز وجل وأزلفت الجنة يعني وقربت وأدنيت الجنة للمتقين الذين يتقون الشرك والكبائر • ويقال زينت الجنة • ثم قال غير بعيد • يعني هم ينظرون إليها قبل دخولها • ويقال غير بعيد يعني دخولهم غير بعيد • ويقال لهم هذا ما توعدون في الدنيا لكل أواب يعني مقبل إلى طاعة الله حفيظ لأمر الله تعالى في الخلوات وغيره • ويقال الأواب الحفيظ الذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها • وروى مجاهد عن عبيد بن عمير

عمير مثل هذا • قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب يعني يخاف الله تعالى فيعمل بما أمره وينتهي عما نهاه عنه وهو غائب منه وجاء بقلب منيب يعني مقبلا إلى طاعة الله مخلصا • ويقال لهم ادخلوها بسلام ذكر في أول الآية بلفظ الوحدان وهو قوله وجاء بقلب منيب • ثم ذكر بلفظ الجماعة وهو قوله ادخلوها لأن لفظة من اسم جنس يقع على الواحد وعلى الجماعة مرة تكون عبارة عن الجماعة ومرة تكون عن الوحدان ادخلوها بسلام يعني بسلامة من العذاب والموت والأمراض والآفات ذلك يوم الخلود يعني لا خروج منه لهم ما يشاءون فيها يعني يتمنون فيها ولدينا مزيد يعني زيادة على ما يتمنون من التحف والكرامات • ويقال هو الرؤية كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة • ثم قال وكم أهلكنا قبلهم من قرن يعني قبل مكة هم أشد منهم بطشا يعني هم أشد من أهل مكة قوة فنقبوا في البلاد يعني طافوا وتقلبوا في أسفارهم وتجاراتهم ويقال تقلبوا في البلاد هل من محيص يعني من فرار وهل من ملجأ من عذاب الله تعالى إن في ذلك لذكرى يعني فيما صنع بهم لعظة لقومك لمن كان له قلب يعني عقلا لأنه يعقل بالقلب فكنى عنه به أو ألقى السمع يعني استمع إلى القرآن وهو شهيد يعني يسمع كتاب الله تعالى وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساهي • وروى معمر عن قتادة قال لمن كان له قلب من هذه الأمة • أو ألقى السمع • قال رجل من أهل الكتاب استمع إلى القرآن وهو شهيد على ما في يده من كتاب الله تعالى • وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قرأ فنقبوا بالتخفيف يعني تنبهوا ونظروا وذكروا ومنه قيل للعريف نقيب للقوم لأنه يتعرف أمرهم ويبحث عنهم وقرأ بعضهم بضم النون وكسر القاف والباقون بالتشديد يعني طوفوا • وقوله تعالى هل من محيص يعني من ملجأ من الموت وقرأ يحيى بن يعمر فنقبوا بضم النون وكسر القاف يعني فتشوا وقوله تعالى ولقد خلقنا السموات والأرض وذلك أن اليهود قالوا إن الله خلق السموات والأرض وفرغ منهما استراح في يوم السبت فنزل ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب يعني ما أصابنا من إعياء وإنما يستريح من يعيا • ثم قال فاصبر على ما يقولون من المنكر وهو قولهم استراح في يوم السبت • ويقال فاصبر على ما يقولون من التكذيب • وقال في رواية الكلبي نزلت في المستهزئين من قريش في أبي الجهم البني وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني صل لربك صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر ومن الليل يعني المغرب والعشاء فسبحه يعني صل له وهو المغرب والعشاء وأدبار السجود يعني ركعتين بعد المغرب • قرأ ابن كثير ونافع وحمزة وإدبار بكسر الألف والباقون بالنصب وأدبار فمن قرأ بالنصب فهو جمع الدبر • ومن قرأ بالكسر فعلى مصدر دبر يدبر إدبارا قال أبو عبيد هكذا نقرأ يعني بالنصب لأنه جمع وإنما الإدبار هو مصدر كقوله أدبر يدبر إدبارا ولا إدبار للسجود وإنما ذلك للنجوم • قوله تعالى واستمع

يوم ينادي المنادي قرا ابو عمرو ونافع وابن كثير المنادي بالياء في الوصل وهو الاصل
في اللغة والباقون بغير ياء لان الكسرة تدل عليه فاكتفي بها ومعنى الاية اعمل واجتهد
واستعد ليوم القيمة يعني استمع صوت اسرافيل من مكان قريب يعني من صخرة بيت المقدس
يوم يسمعون الصيحة بالحق يعني نفخة اسرافيل بالحق يعني انها كاينة • وقال مقاتل في
قوله من مكان قريب قال صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا • وقال
الكلبي باثني عشر ميلا ذلك يوم الخروج من قبورهم الى المحاسبة ثم قال الى احدى الدارين
اما الى الجنة واما الى النار • وقال ابو عبيدة يوم الخروج اسم من اسما يوم القيمة واستشهد
بقول العجاج • اليس يوم سمي خروجا • اعظم يوم سمي عروجا •
ثم قال عز وجل انا نحن نحيي ونميت يعني نحيي في الدنيا للموت ونميت في الدنيا للاحيا • ويقال
انا نحن نحيي الموتى ونميتنا لاحيا والينا المصير يعني المرجع في الاخرة يعني مصير الخلايق
كلهم • ثم قال عز وجل يوم تشقق الارض عنهم سراعا يعني تصدع الارض عنهم • وقرا ابن
كثير ونافع وابن عامر تشقق بتشديد الشين والباقون بالتخفيف لان الماخذ واحد في
التاين ترك الشين على حاله ثم قال سراعا يعني على خروجهم من القبور سراعا ذلك
حشر علينا يسير يعني جمع الخلايق علينا هين نحن اعلم بما يقولون في البعث من التكذيب
وما انت عليهم بجبار يعني بمسلط يعني لم تبعث لتجبرهم على الاسلام وانما بعثت بشيرا وهذا
قبل ان يومر بالقتال ثم قال فذكر بالقران يعني فعظ بالعقاب الذي ذكر في القران ما وعد
الله فيه من يخاف وعيد يعني من يخاف عقوبتي في عذابي • والله سبحانه وتعالى اعلم

قوله تعالى والذاريات ذروا اقسم الله تعالى بالرياح اذا ذرت ذروا • وروي
بخل ابن عطا عن عمر قال الرياح ثمانية اربعة منها رحمة واربعة منها عذاب فالرحمة منها
الناشرات والمبشرات والذاريات والمرسلات • واما العذاب فالعاصفات
والقاصف والصرصر والعقيم • وعن ابي الطفيل قال شهدت عليا رضي الله عنه يخطب
ويقول سلوني عن كتاب الله تعالى فوالله ما من اية الا وانا اعلم بالليل انزلت ام بالنهار
فساله ابن الكوا فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال وما الحاملات وقرا قال
السحاب • قال فما الجاريات يسرا قال السفن • قال فما المقسمات امرا قال الملايكة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال والذاريات ذروا قال ما ذرت الريح فالحاملات وقرا
يعني السحاب الثقال الموقرة من الما فالجاريات يسرا يعني السفن بالتيسير على الما فالمقسمات

امرا يعني ذلك من الملايكة جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت لكل واحد منهم امر مقسوم
وهم المدبرات امرا اقسم الله تعالى بهذه الاية انما توعدون يعني ان الذي توعدون من قيام
الساعة لصادق يعني كاين • ويقال في الاية مضمر فاقسم الله تعالى برب الذاريات يعني ورب
الرياح الذاريات ورب السحاب الحاملات ورب السفن الجاريات ورب الملايكة المقسمات
انما توعدون لصادق وان الدين لواقع يعني المجازاة على اعمالهم لواقع ثم بين في الاخرة
الاية ما لكل فريق من الجزا فبين جزا اهل النار انهم على النار يفتنون وبين جزا المتقين
انهم في جنات وعيون • ثم قال عز وجل والسما ذات الحبك اقسم بالسما ذات الحسن والجمال
وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه يعني ذات الخلق الحسن • وقال مجاهد الحبك المتقن البنيان
يعني البنا المحكم • ويقال الحبك يعني ذات الطرق • ويقال للما القايم اذا ضربته الريح
فصارت فيه الطرايق له الحبك وكذلك الرمل اذا هبت عليه الريح فرايت فيه كالطرق فذلك
حبك قوله تعالى انكم لفي قول مختلف يعني متناقض مرة قالوا ساحر ومرة قالوا مجنون
والساحر عندهم من كان عالما غاية في العلم والمجنون من كان جاهلا غاية في الجهل فتحيروا
فقالوا مرة مجنون ومرة ساحر • ويقال انكم لفي قول مختلف يعني مصدقا ومكذبا يعني
يومن به بعضهم ويكفر به البعض • ثم قال عز وجل يوفك عنه من افك يعني يصرف عنه من صرف
وذلك ان اهل مكة اقاموا رجالا على عقاب مكة يصرفون الناس فمنهم من ياخذ بقولهم ويرجع
ومنهم من لا يرجع فقال يصرف عنه من صرف الله عن الايمان وخذله • ويقال يصرف عنه من قد
صرف يوم الميثاق • ويقال يصرف عنه من كان مخذولا لم يكن من اهل الايمان • ثم قال
عز وجل قتل الخراصون يعني لعن الكذابون الذين هم في غمرة يعني في جهالة وعمى وغفلة
عن امر الاخرة ساهون يعني لاهين عن الايمان وعن امر الله تعالى قوله عز وجل يسالون
ايان يوم الدين يعني اي وان يكون يوم الحساب استهزا منهم به فاخبر الله تعالى عن ذلك
اليوم فقال يوم هم على النار يفتنون يعني بالنار يحرقون ويعذبون ويقول لهم الخزنة
ذوقوا فتنتكم يعني ذوقوا عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون يعني هذا العذاب
الذي كنتم به تستهزءون يعني كنتم تستعجلون على وجه الاستهزا • ثم بين ثواب المتقين
فقال عز وجل ان المتقين في جنات وعيون يعني بساتين والانهار • قوله تعالى آخذين
يعني قابلين • ويقال فاكهين في الدنيا ما اتاهم ربهم يعني قابضين ما اعطاهم
الله من الثواب انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا محسنين في اعمالهم آخذين نصب
على الحال ومعناه في جنات وعيون في حال اخذهم ما اتاهم ربهم • ثم قال كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون يعني قليلا من الليل ما ينامون • وقال بعضهم كانوا قليلا تم الكلام يعني مثل
هولا المتقين كانوا قليلا • ثم اخبر عن اعمالهم فقال من الليل ما يهجعون يعني لا ينامون

بالليل كقوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما • وقال الضحاك كانوا من الناس يمشون قليلا
وقال الحسن لا ينامون الا قليلا • وقال الربيع بن انس لا ينامون بالليل الا قليلا وبالاسحار
هم يستغفرون يعني يصلون عند السحر • ويقال يصلون بالليل ويستغفرون عند السحر عن
ذنوبهم وفي اموالهم حق يعني نصيب للفقرا للسايل والمحروم السايل المسكين الذي يسال الناس
والمحروم المتعفف الذي لا يسال • ويقال المحروم المحارف الذي لا يبلغ عيشه • وقال الشعبي
اعياني ان اعلم من المحروم • وروى سفيان عن ابي اسحاق عن قيس قال سالنا ابن عباس رضي الله
عنه من السايل والمحروم قال السايل الذي يسال والمحروم المحارف الذي ليس له سهم في الغنيمة
وهكذا قال ابراهيم النخعي ومجاهد والربيع بن انس • وعن عكرمة عن ابن عباس قال المحروم الفقير
الذي اذا خرج الى الناس استعفف فلم يعرف مكانه ولا يسال الناس فيعطونه • وقال الزجاج المحروم
الذي لا ينمو له مال • ويقال هي الغارمية في دولة يعني لا قبالة • ثم قال وفي الارض
ايات للموقنين يعني فيمن اهلك قبلهم لهم عبرة • ويقال فيها علامات بوحدانية الله تعالى
كانه قال جعلت جميع الاشيا مراتك لتنظر اليها وترى ما فيها ومراد النظر في المراة رؤية من لم
يره لترى فكانه قال فانظر في ايات صنعي لتعلم الى صانع كل الاشيا فاذا نظرنا الى النفس
فالنفس يدل الى نقاشه • واذا نظرنا الى النفس وعجايب تركيبها يدل الى خالقها • واذا نظر
في الارض فيختلف الاشيا عليها يدل الى دلها في البحار والجبال والانهار والثمار وفي انفسكم
يعني علامات وحدانيته في انفسكم افلا تبصرون يعني افلا تتفكرون في خلق انفسكم
كيف خلقكم وهو قادر على ان يبعثكم • ثم قال عز وجل وفي السما رزقكم يعني من السما يأتي
سبب رزقكم وهو المطر • ويقال وعلى خالق السما رزقكم وما توعدون يعني ما توعدون من
الثواب والعقاب والخير والشر • وقال مجاهد وما توعدون يعني الجنة والنار وهكذا
قال الضحاك • ثم قال فورب السما والارض اقسم الرب بنفسه انه لحق يعني ما قسمت من الرزق
لكاين مثل ما انكم تنطقون يعني تقولون لا اله الا الله يعني كما ان قولكم لا اله حق كذلك
كذلك قولي ان رزقكم حق • ويقال معناه كما ان الشهادة واجبة عليكم فكذلك رزقكم
واجب علي • ويقال معناه هذا الذي ذكر من الايات والرزق يعني صدق مثل ما انكم
تنطقون بضم اللام وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابن ادم ان يصدق ربه
حتى اقسم له فقال فورب السما والارض انه لحق قرا حمزة والكسايي وعاصم في رواية ابي بكر
مثل ما انكم تنطقون بضم اللام والباقون بالنصب فمن قرا بالضم فهو نعت للحق وصفة له
ومن قرا بالنصب فهو على التوكيد على معنى انه لحق حقا مثل نطقكم • قوله تعالى هل اتاك حديث
ضيف ابراهيم المكرمين يعني جا جبريل مع احد عشر ملكا عليهم السلام المكرمين اكرمهم الله تعالى
ويقال اكرمهم ابراهيم عليه السلام واحسن اليهم بالقيام اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما يعني

يعني سلموا عليه فرد عليهم السلام ثم قال سلام قرا حمزة والكسايي سلم اي امري سلم اي صلح ثم قال
عز وجل قوم منكرون يعني انكرهم ولم يعرفهم • ويقال كانوا لا يسلمون في ذلك الوقت
فلما سمع منهم السلام انكرهم فراغ الى اهله يعني عدل الى اهله • ويقال عدل ومال الى
اهله • ويقال لا يعدل الا من حيث لا يعلمون لانه يقال راغ فلان عنا اذا عدل عنهم من حيث
لا يعلمون فجا بعجل سمين قال بعضهم كان لبن بقرة كله سمينا فلهذا كان العجل سمينا فقربه
اليهم فلم ياكلوا قال الا تاكلون فقالوا نحن لا ناكل بغير ثمن فقال ابراهيم كلوا واعطوا
قالوا وما ثمنه قال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله فتعجب الملايكة عليهم
السلام لقوله فلما راهم لا ياكلون فاوجس منهم خيفة يعني اضمر في نفسه • ويقال احس
منهم خيفة فلما راوه بحاله قالوا لا تخف يعني لا تخش منا وبشروه بغلام عليم يعني اسحق
فاقبلت امراته في صرة يعني اخذت امراته في صيحة فصكت وجهها يعني ضربت بيديها على
خديها تعجبا وقالت عجوز عقيم يعني عجوز عاقر لم تلد قط فكيف يكون لها ولد
فقال لها جبريل صلوات الله عليه كذلك قال ربك انه يكون لك ولد انه هو الحكيم
في امره حكم بالولد بعد الكبر العليم بخلقه • ويقال العليم بوقت الولادة فلما راهم انهم
ملايكة قال لهم فما خطبكم ايها المرسلون يعني ما امركم وما شانكم وما جيتم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا يعني قال جبريل ارسلنا الله تعالى الى قوم مجرمين يعني الى قوم كفار
مشركين لنرسل عليهم يعني لكي نرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر مسومة
يعني معلمة • ويقال المخططة بسواد وحمرة • ويقال المكتوب على كل واحد اسم صاحبه
الذي يصيبه ثم قال عند ربك يعني جات بالحجارة من عند ربك للمسرفين يعني المشركين
فاخبر ابراهيم لاهل لوط عليهما السلام قال الله تعالى فاخرجنا من كان فيها يعني في قريات
لوط من المومنين يعني من المصدقين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين يعني غير بيت
ثم قال عز وجل وتركنا فيها اية يعني ابقينا في قريات لوط اية يعني عبرة في هلاكهم
لمن بعدهم للذين يخافون العذاب الاليم يعني العذاب الشديد • ثم قال وفي موسى
عطف على قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وفي خبر موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
يعني بحجة بينة وهو اليد والعصا فتولى بركنه يعني اعرض بجانبه وقال ساحر
او مجنون يعني قال لموسى هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده يعني عاقبناه وجموعه
فنبذناهم في اليم قال الكلبي اغرقناهم في البحر • وقال مقاتل في النيل وهو مليم يعني يلوم
نفسه ويلومه الناس • ويقال مليم اي مذنب • وقال اهل اللغة الام الرجل اذا اتى
بذنب يلام عليه • ثم قال عز وجل وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم يعني سلطنا
عليهم الريح الشديد وانما سميت عقيما لانها لا تاتي على شي الا جعلته كالرميم لا خير فيه

ويقال سميت عقيما لانها لا تلقح الاشجار ولا تثير السحاب وهي الدبور ٭ وروى شهر بن حوشب
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما انزل الله تعالى قطرة من ماء الا بمثقال ولا انزل سفوة من
الريح الا بمكيال الا قوم نوح وقوم عاد ٭ فاما قوم نوح طغى الماء على خزانه فلم يكن لهم عليه
سبيل ٭ وعتت الريح يوم عاد على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ٭ وروى عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال العقيم الذي لا منفعة لها ٭ ثم قال عز وجل ما تذر من شيء يعني ما تترك
من شيء من انفسهم ولا انعامهم اتت عليه الا جعلته كالرميم يعني الا جعلته كالرماد ٭ ويقال كالرميم
يعني بالبالي ٭ ويقال الرميم الورق الجاف المتحطم مثل الهشيم كما قال الله تعالى كهشيم المحتظر بعد
ما كانوا كنخل منقعر ٭ وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ارسل على عاد من
الريح العقيم الا مثل خاتمي هذا ٭ يعني ان الريح العقيم تحت الارض فاخرج منها مثل ما يخرج
من الخاتم من الثقب فاهلكهم ثم قال عز وجل وفي ثمود يعني قوم صالح اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين
يعني يقال لهم نبيهم صالح عليه السلام عيشوا الى منتهى آجالكم ولا تعصوا امر الله تعالى فعتوا
عن امر ربهم يعني تركوا طاعة ربهم فاخذتهم الصاعقة يعني العذاب ٭ قرأ الكسائي فاخذتهم الصعقة
بغير الف وجزم العين والباقون بالالف يعني الصيحة التي اهلكتهم والصعقة فعلة من قولك
صعقتهم الصاعقة يعني اهلكتهم ٭ وروي عن عمر انه قرأ صعقة مثل الكسائي وهم ينظرون
يعني ظهرت النار من تحت ارجلهم وهم يرونها باعينهم ٭ ويقال سمعوا الصيحة وهم ينظرون يتحيرون
فما استطاعوا من قيام يعني ما استطاعوا ان يقوموا بعذاب الله تعالى حتى اهلكوا وما كانوا
منتصرين يعني ممتنعين من العذاب ٭ ثم قال وقوم نوح قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم
نوح بكسر الميم يعني وفي قوم نوح كما قال في ثمود والباقون بالنصب يعني فاهلكنا قوم نوح
ويقال معناه فاخذناه واخذنا قوم نوح من قبل يعني من قبل هؤلاء الذين سميناهم انهم كانوا
قوما فاسقين يعني عاصين ٭ ثم قال والسماء بنيناها بايد يعني جعلناها بقوة وقدرة وانا
لموسعون يعني نحن قادرون على ان نوسعها كما نريد والسماء صار نصبا لنزع الخافض ومعناها
وفي السماء آية ٭ ثم قال والارض فرشناها يعني وفي الارض آية بسطناها ومسحناها من تحت
الكعبة فنعم الماهدون نحن ٭ ويقال في قوله وانا لموسعون يعني نحن جعلنا بينهما وبين الارض
سعة ٭ ثم قال عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين يعني صنفين الذكر والانثى والاحمر والابيض
والليل والنهار والدنيا والآخرة والشمس والقمر والشتاء والصيف لعلكم تذكرون
يعني تتعظون فيما خلق الله تعالى فتوحدوه ٭ ثم قال عز وجل ففروا الى الله يعني توبوا الى الله
من ذنوبكم ٭ ويقال معناه ففروا من الله الى الله ففروا من عذاب الله الى رحمة الله ففروا من معصية
الله الى طاعة الله ومن الذنوب الى التوبة اني لكم منه نذير مبين يعني مخوف من الله تعالى
بالنار ولا تجعلوا مع الله الها آخر يعني لا تقولوا له شريك وولد اني لكم منه نذير مبين يعني



يعني فان فعلتم فاني لكم مخوف منه من عذابه فلم يقبلوا قوله وقالوا هذا ساحر او مجنون
يقول الله تعالى تعزية لنبيه صلى الله عليه وسلم كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول يعني
هكذا ما اتى في الامم الخالية من رسول الله الا قالوا للرسل ساحر او مجنون كقول كفار مكة
للنبي صلى الله عليه وسلم اتواصوا به يعني تواطؤوا به فيما بينهم واوصى الاول الآخر ان يقول
ذلك ٭ ويقال اتفقوا وتواطؤوا به كل قوم وجعلوا كلمتهم واحدة ان يقولوا ساحر او
مجنون ٭ وقال الله تعالى بل هم قوم طاغون يعني عاتين في معصية الله تعالى ثم قال
عز وجل فتول عنهم يعني فاعرض عنهم يا محمد بعد ما بلغت الرسالة واعذرت فما انت بملوم
يقول لا تلام على ذلك لانك قد فعلت ما عليك وذكر يعني وعظ اصحابك بالقرآن
فان الذكرى تنفع المؤمنين يعني تنفع المؤمنين تنفعهم العظة ٭ ويقال تعظ اهل مكة
فان الذكرى تنفع المؤمنين يعني من قدر لهم بالايمان ٭ قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون قال بعضهم ما خلقتهم الا امرتهم بالعبادة فلو انهم خلقوا للعبادة ما عصوا
طرفة عين ٭ وقال مجاهد يعني ما خلقتهم الا لآمرهم وانهاهم ٭ ويقال الا ليعبدون
يعني الا ليوحدون وهم المؤمنون وهم خلقوا للتوحيد والعبادة وخلق بعضهم لجهنم
كما قال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فقد خلق كل صنف للامر والنهي الذي
يصلح له ثم قال ما اريد منهم من رزق يعني ما خلقتهم لان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون
يعني الا اطعمهم ان يطعموا احدا من خلقي واصل هذا ان الخلق عباد الله وعيال الله فمن اطعم عيال
رجل ورزقهم فقد رزقه اذا كان رزقهم عليه ٭ ثم قال ان الله هو الرزاق يعني الرازق
لجميع خلقه ذو القوة المتين يعني ذو القوة على اعدائه الشديد العقوبة لهم والمتين في
اللغة الشديد القوي ٭ قرأ الاعمش ذو القوة المتين بكسر النون جعله من نعت القوة
وهو المتين ٭ ثم قال عز وجل فان للذين ظلموا يعني اشركوا وهم مشركو اهل مكة ذنوبا
يعني نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم يعني مثل نصيب اصحابهم من عذاب الذين
مضوا ٭ واصل الذنوب في اللغة ملء الدلو وكني عنه لانه متتابع يعني مثل عذاب الذين
اهلكوا اعني قوم عاد وثمود وغيره فلا يستعجلون بالعذاب لان النضر بن الحارث كان
يستعجل فامهل الى يوم بدر ثم قتل في ذلك اليوم وصار الى النار ٭ ثم قال عز وجل فويل للذين
كفروا من يومهم الذي يوعدون يعني من عذاب يوم القيامة والويل شدة من العذاب ويقال
الويل واد في جهنم

قوله تعالى والطور اقسم الله تعالى بالجبل وكل جبل فهو طور بلغة النبط ٭ ويقال بلغة

الثريا بيد ولكن عنى به الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام بمدين واسمه زبير ثم قال
وكتاب مسطور يعني اللوح المحفوظ ويقال الأعمال لبني آدم في رق منشور يعني في صحيفة
منشورة كما قال الله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا يعني مفتوحا يقرؤها
ويقال وكتاب مسطور يعني القرآن في رق منشور يعني المصاحف ويقال في اللوح المحفوظ
ثم قال والبيت المعمور وهو في السماء السابعة ويقال في السماء السادسة ويقال في السماء
الرابعة وروى وكيع بإسناده عن علي وابن عباس رضي الله عنهما في قوله والبيت المعمور
قال هو بيت في السماء حيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون إليه إلى
يوم القيامة وقال بعضهم بناه الملائكة قبل أن يخلق آدم صلوات الله عليه وقال بعضهم
هو البيت الذي بناه آدم بمكة فرفعه الله تعالى في أيام الطوفان إلى السماء حيال الكعبة
وقال بعضهم أنزل الله تعالى بيتا من ياقوتة في زمان آدم ووضع بمكة وكان آدم يطوف
به وذريته من بعده إلى زمان الطوفان فرفع إلى السماء وهو البيت المعمور وطوله كما بين السماء
والأرض ثم قال والسقف المرفوع يعني السماء المرتفعة عن الأرض مقدار خمسمائة عام والبحر
المسجور يعني البحر الممتلئ تحت العرش وهو بحر مكفوف ويقال له بحر الحيوان يحيي الله به الموتى
يوم القيامة فأقسم الله تعالى بهذه الأشياء ويقال أقسم بخالق هذه الأشياء إن عذاب
ربك لواقع يعني العذاب الذي وقع للكفار وهو كائن ما له من دافع يعني لا يقدر أحد
أن يدفع عنهم العذاب ثم بين أن ذلك العذاب في أي يوم يكون فقال يوم تمور السماء مورا
يعني تدور السماء بأهلها دورا ويموج بعضهم في بعض من الخوف وصار اليوم نصبا لنزع الخافض
ومعناه إن عذاب ربك لواقع في يوم تمور السماء مورا يعني في يوم القيامة وتسير الجبال سيرا
يعني تسير على وجه الأرض سيرا مثل السحاب يعني تستوي بالأرض فويل يعني شدة العذاب
يومئذ يعني يوم القيامة للمكذبين يعني للمكذبين بيوم القيامة ثم نعتهم فقال الذين هم في خوض
يلعبون يعني في باطل يلهون ويهزؤون ثم قال عز وجل يوم يدعون إلى نار جهنم دعا يعني
يدفعهم خزنة جهنم ويقال يدعون يعني يزعجون إليها إزعاجا شديدا ويدفعون
دفعا عنيفا ومنه قوله يدع اليتيم أي يدفع عما يجب له ويقال دعا يعني دفعا على وجوههم
يجرون فإذا دنوا منها قال لهم الخزنة هذه النار التي كنتم بها تكذبون يعني لم تصدقوا
بها ولم تؤمنوا بها في الدنيا أفسحر هذا العذاب الذي ترون لأنفسكم لأنكم قلتم في
الدنيا للرسل ساحر أو مجنون أم أنتم لا تبصرون النار ويقال بل أنتم لا تعقلون ثم
يقال لهم اصلوها يعني ادخلوها فاصبروا أو لا تصبروا يعني إن صبرتم أو لم تصبروا فهو سواء
اللفظ لفظ الأمر والمراد به الخبر سواء عليكم فلا تنجون منها أبدا إنما تجزون ما كنتم تعملون
في الدنيا من الكفر والتكذيب ثم بين حال المتقين فقال إن المتقين في جنات يعني الذين

الذين يتقون الشرك والفواحش في بساتين ونعيم فاكهين يعني معجبين ويقال ناعمين
ويقال فرحين بما آتاهم ربهم في الجنة من الكرامة ووقاهم ربهم عذاب الجحيم يعني دفع عنهم
عذاب النار ويقال لهم كلوا واشربوا يعني كلوا من ألوان الطعام والثمار واشربوا من
ألوان الشراب هنيئا يعني لذيذا لا داء ولا غائلة فيه ولا يخاف في الأكل والشرب من الآفات
ما يكون في الدنيا بما كنتم تعملون يعني هذا الثواب لأعمالكم التي عملتم في الدنيا ثم قال
عز وجل متكئين على سرر يعني ناعمين على سرر مصفوفة أي قد صف بعضها إلى بعض وكانوا
على السرير حكل من اشتاق إلى صديقه يلتقيان وزوجناهم بحور عين يعني البيض اللون
العين الحسان الأعين قوله تعالى والذين آمنوا يعني صدقوا بالله ورسوله وصدقوا
بالبعث واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم قرأ أبو عمرو وأتبعناهم ذرياتهم ألحقنا
بهم ذرياتهم الثلث كلها بالألف وقرأ نافع الثنتان بغير ألف والأخرى بالألف وقرأ ابن
عامر الأول بغير ألف والآخرين بالألف والباقون كلها بغير ألف يعني ذريتهم معهم
ومن قرأ ذرياتهم بالألف فهو جمع الذرية ومن قرأ بغير ألف فهو عبارة عن الجنس ويقع
على الجماعة أيضا وقال مقاتل معناه الذين أدركوا مع آبائهم وعملوا خيرا في الجنة
وألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا العمل فهم معهم في الجنة ويقال إن أحدهم
إذا كان أسفل درجة منه يلحق به لكي تقر عينه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال يرفع الله للمسلم ذريته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قال
وما ألتناهم من عملهم من شيء يعني نقصناهم من عمل الآباء إذا كانوا توابع الأبناء يعني يبلغ بهم
ذريتهم من غير أن ننقص من أجر الآباء شيئا ولا من درجتهم كل امرئ بما كسب رهين يعني
كل نفس مرتهنة يعني بعملها يوم القيامة ثم رجع إلى صفة المتقين في التقديم وكرامتهم
فقال عز وجل وأمددناهم بفاكهة يعني وأعطيناهم من ألوان الفاكهة ولحم مما يشتهون
يعني يتمنون قرأ ابن كثير ألتناهم بكسر اللام وهي لغة لبعض العرب واللغة الظاهرة
بالفتح وهو من ألت يألت وهو النقصان ثم قال عز وجل يتنازعون فيها كأسا يعني
يتعاطون في الجنة يعطيهم الخدم قدح الشراب ولا يكون كأسا إلا مع الشراب لا لغو فيها
يعني لا باطل في الجنة ولا تأثيم يعني لا تكذيب فيما بينهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو لا لغو فيها بنصب
الواو ولا تأثيم بنصب الميم والباقون بالضم مع التنوين فمن قرأ بالنصب فهو على التبرئة
ومن قرأ بالضم فهو على معنى الخبر يعني ليس فيها لغو ولا تأثيم كما قال تعالى لا فيها غول ثم
قال عز وجل ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون يعني في البياض والحسن مثل اللؤلؤ في
الصدف لم تمسه الأيدي ولم تره الأعين وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا
قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال والذي نفسي بيده فضل المخدوم على الخادم

كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب • ثم قال وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني
يتحدثون ويتساءلون في الجنة عن أحوالهم التي كانت في الدنيا ثم صرنا إلى هذه المنزلة الرفيعة
قوله تعالى قالوا إنا كنا قبل يعني في الدنيا في أهلنا مشفقين يعني خائفين من العذاب قوله
تعالى فمن الله علينا يعني تفضل الله علينا بالمغفرة والرحمة ووقانا عذاب السموم يعني دفع عنا
عذاب النار • قوله تعالى إنا كنا من قبل ندعوه يعني في الدنيا ندعو الرب إنه هو البر
الصادق في قوله وفيما وعد لأوليائه الرحيم بهم • قرأ نافع والكسائي أنه بالنصب ومعناه إنا كنا
من قبل ندعوه بأنه هو البر • وقرأ الباقون بالكسر على معنى الاستئناف ثم أمر الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم بأن يعظ الناس ولا يبالي من قولهم • وقال عز وجل فذكر يعني فعظ بالقرآن
فما أنت بنعمة ربك يعني برحمة ربك • ويقال هو كقوله ما أنت بحمد الله بمجنون • ويقال
فذكر يعني فذكرهم بما أعتدنا للمؤمنين المتقين وبما أعتدنا للضلال الكافرين فما أنت برحمة
ربك بكاهن ولا مجنون يعني لست تقول بقول الكهنة ولا تنطق إلا بوحي من الله تعالى ثم قال
أم يقولون شاعر يعني أيقولون هو شاعر يأتي به من قبل نفسه وهو قول الوليد بن المغيرة وأبي
جهل وأصحابه نتربص به ريب المنون يعني وجاع الموت وحوادثه • قال حذيفة ريب
المنون الموت • وقال مجاهد حوادث الدهر • وقال القتبي حوادث الدهر وأوجاعه
ومصائبه • ويقال إنهم كانوا يقولون قد مات أبوه شابا فكانوا ينتظرون موته
قل تربصوا يعني انتظروا هلاكي فإني معكم من المتربصين وذكر في التفسير أن الذين قالوا هكذا
ماتوا كلهم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم • قوله عز وجل أم تأمرهم أحلامهم بهذا يعني أتأمرهم
عقولهم وتحملهم على التكذيب والأذى بمحمد صلى الله عليه وسلم أم هم قوم طاغون يعني
بل هم قوم عاتون في معصية الله تعالى أم يقولون تقوله يعني يقولون أن محمدا صلى الله
عليه وسلم تقوله من ذات نفسه فاللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الزجر والوعيد • ثم
قال عز وجل بل لا يؤمنون يعني لا يصدقون بالرسول والكتاب عنودا وحسدا منهم • ثم قال
عز وجل فليأتوا بحديث مثله يعني إن قلتم أن محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من تلقاء نفسه
فأتوا بمثل هذا القرآن كما جاء به إن كانوا صادقين في قولهم • ثم قال أم خلقوا من غير شيء يعني
من غير رب أكانوا هكذا خلقوا من غيره • ومعناه كيف لا يعتبرون بأن الله خلقهم فيوحدونه
ويعبدونه أم خلقوا من غير شيء يعني لغير شيء ومعناه أخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون
ولا ينهون • ثم قال عز وجل أم هم الخالقون يعني أهم خلقوا الخلق أم الله تعالى ومعناه
أن الله تعالى خلق الخلق ويبعثهم يوم القيامة • ثم قال عز وجل أم خلقوا السموات والأرض
يعني بل الله تعالى خلقهما بل لا يوقنون بتوحيد الله تعالى الذي خلقهما أنه واحد لا شريك
له • ثم قال أم عندهم خزائن ربك يعني مفاتيح رزق ربك • ويقال مفاتيح ربك بالرسالة

الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا ولكن الله يختار من يشاء كقوله أألقي الذكر عليه من بيننا • ثم قال
أم هم المسيطرون يعني أهم المسلطون عليهم يحملونهم حيث شاؤوا ويعني على الناس فيجبرونهم بما شاؤوا
قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي في إحدى الروايتين المسيطرون بالسين والباقون بالصاد •
وقال الزجاج يسيطرون ويصيطرون وأصله السين وكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صادا
مثل سيطر وبسط • ثم قال عز وجل أم لهم سلم يعني سببا إلى السماء يستمعون فيه يعني يرتقون
عليه فيستمعون من رب العالمين فليأت مستمعهم بسلطان مبين أي بحجة بينة • ثم قال أم له البنات
ولكم البنون ثم بين جهلهم وقلة أحلامهم أنهم يجعلون لله تعالى ما يكرهون لأنفسهم ثم
قال عز وجل أم تسألهم أجرا معناه أن الحجة واجبة عليهم من كل وجه لأنك قد بينتهم بالبيان
والبرهان ولم تسألهم على ذلك أجرا فقال أم تسألهم أجرا يعني أتطلب منهم أجرا بما تعلمهم من
الأحكام والشرائع فهم من مغرم مثقلون يعني من أجل الغرم يمتنعون عن الإيمان يعني لا حجة لهم
في الامتناع لأنك لا تسأل منهم أجرا فيثقل عليهم لأجل الأجر • ثم قال عز وجل أم عندهم الغيب
يعني أعندهم بأن الله لا يبعثهم فهم يكتبون يعني أمعهم كتاب يكتبون بما شاؤوا يعني ما في اللوح
المحفوظ فهذا كله اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الزجر • ثم قال عز وجل أم يريدون كيدا
بالنبي صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا هم المكيدون يعني بل هم المعذبون الهالكون • ثم قال
عز وجل أم لهم إله غير الله يعني ألهم خالق غير الله يخلقهم ويرزقهم ويمنعهم من عذابنا سبحان
الله عما يشركون يعني تنزيها لله تعالى عما يصفون من الشريك والولد • ثم ذكر قسوة قلوبهم
فقال تعالى وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يعني جانبا من السماء ساقطا عليهم يقولوا سحاب يعني لقالوا
من تكذيبهم سحاب مركوم يعني متراكما بعضه على بعض لأنهم كانوا يقولون لا نؤمن لك حتى
تسقط علينا كسفا من السماء قال الله تعالى لو فعلنا ذلك لم يؤمنوا ولا ينفعهم من قسوة قلوبهم
ثم قال فذرهم يعني خل عنهم يا محمد حتى يلاقوا يومهم يعني يعاينوا يومهم الذي فيه يصعقون
يعني يموتون • ويقال يعذبون • قرأ عاصم وابن عامر يصعقون بضم الياء والباقون
يصعقون بنصب الياء وكلاهما واحد وهما لغتان • ثم وصف حالهم في ذلك اليوم فقال
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا يعني لا ينفعهم صنيعهم شيئا ولا هم ينصرون يعني لا يمنعون
مما نزل بهم في العذاب • ثم قال عز وجل وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك يعني قبل
عذاب النار • وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال عذاب القبر • وقال معمر عن
قتادة قال عذاب القبر في القرآن • ويقال عذابا دون ذلك يعني القتل • ويقال
الشدائد والعقوبات في الدنيا ولكن أكثرهم لا يعلمون يعني لا يصدقون بالعذاب ثم عزى
نبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذاهم فقال واصبر لحكم ربك يعني بما أمرك ربك ونهاك
عنه • ويقال واصبر على تكذيبهم وأذاهم فإنك بأعيننا يعني بمنظر منا والله تعالى يرى

والله تعالى احوالك ولا يخفى عليه شي • وقال الزجاج فانك باعيننا يعني فانك بحيث نراك ونحفظك ولا يصلون الى مكروهك • ويقال انك بمرأى منا نرى ما يصنع بك **وسبح بحمد ربك حين تقوم** يعني صل بامر ربك قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل الغروب يعني صلوة العصر **ومن الليل فسبحه** يعني صل صلوة المغرب والعشاء • ويقال حين تقوم صلوة الفجر والظهر والعصر ومعناه صل صلوة النهار وصل صلوة الليل • ويقال فسبح بحمد ربك حين تقوم يعني قل سبحانك اللهم وبحمدك اذا قمت الى الصلوة وهذا قول الربيع ابن انس **وادبار النجوم** يعني ركعتي الفجر • وروى سعيد بن جبير عن زاذان عن عمر رضي الله عنه قال لا صلوة بعد طلوع الفجر الا ركعتا الفجر وهما ادبار النجوم • وروى اسحاق عن الحرث عن علي رضي الله عنه قال ادبار السجود الركعتان بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر • وروى وكيع عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال بت ذات ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتي الفجر ثم خرج الى الصلوة • وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتي الفجر قبل الفجر افضل لانه امر بركعتي الفجر بعد ما ادبرت النجوم وانما ادبرت النجوم بعد ما اسفر الفجر • والله سبحانه وتعالى اعلم

قول الله تبارك وتعالى **والنجم اذا هوى** قال ابن عباس رضي الله عنه اقسم الله تعالى بالقران اذا نزل نجوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتا بعد وقت الاية والايتان والسورة والسورتان • وكان بين اوله واخره احدى وعشرين سنة ونزل في اربعين سنة • ويقال كان بين اوله واخره ثلثا وعشرين سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم عاش ثلثا وستين سنة ونزل في اربعين سنة • وقال مجاهد اقسم الله بالثريا اذا غابت وسقطت والعرب تسمي نجما • ويقال اقسم بالكواكب المضيئة • ويقال اقسم بجميع الكواكب **ما ضل صاحبكم** وذلك ان قريشا قالوا له قد تركت دين اباءك وخرجت من الطريق وتقول شيا من ذات نفسك فنزل والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم ما ترك دين ابرهيم عليه السلام **وما غوى** يعني لم يضل قوما والغاوي والضال واحد • ويقال الضال قبل البيان والفساد بعد البيان • قرا حمزة والكسائي اذا هوى وما غوى كله بالامالة في جميع السورة • وقرا نافع وابو عمرو بين الامالة والفتح في جميع السورة والباقون بالتفخيم وكل ذلك جايز في اللغة • ثم قال **وما ينطق عن الهوى** يعني ما ينطق بهذا القران بهوى نفسه والعرب تجعل عن مكان الباء تقول رميت عن القوس اي بالقوس وما ينطق عن الهوى اي بالهوى **ان هو الا وحي يوحى** اي ما هذا القران الا وحي يوحى اليه **علمه شديد القوى** يعني اتاه جبريل صلوات الله عليه فعلمه وهو شديد القوة • اصله في اللغة من قوى الحبل وهو طاقاته والواحد قوة • ويقال علمه شديد القوى يعني الله تعالى يعلمه بالوحي وهو ذي القوة المتين • ثم قال عز وجل **ذو مرة فاستوى** يعني ذي قوة واصل المرة الفتل فيعبر به عن القوة ومنه الحديث لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي • ثم قال فاستوى يعني جبريل صلوات الله عليه • ويقال فاستوى محمد صلى الله عليه وسلم **وهو بالافق الاعلى** يعني من قبل مطلع الشمس يعني جبريل صلوات الله عليه فراه على صورته وله جناحان احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب **ثم دنى فتدلى** الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلما دنى منه انتقض حتى اذا قرب منه مقدار قوسين وقال بعضهم يعني في ليلة المعراج دنا من العرش مقدار قوسين • وانما ذكر القوسين لان القران نزل بلغة العرب والعرب تجعل مساحة الاشيا بالقوس • ويقال **فكان قاب قوسين** يعني قدر ذراعين وانما سمي قوسا لانه يقاس به الاشيا **او ادنى** يعني بل ادنى • ويقال او بمعنى واو العطف يعني مقدار قوسين واقرب من ذلك قوله تعالى **فاوحى الى عبده ما اوحى** يعني اوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه جبريل عليه السلام ما قرا • ويقال تكلم مع عبده ليلة المعراج بما تكلم • ويقال امر عبده بما امر • ثم قال عز وجل **ما كذب الفؤاد ما راى** يعني ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم فقرا عليه جبريل ما راى ببصره من امر ربه في رؤية جبريل • ويقال في رؤية الله تعالى بقلبه وقال محمد بن كعب القرظي والربيع ابن انس سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي ولم اره بعيني قرا الحسن ما كذب بتشديد الذال وهو احدى الروايتين عن ابن عباس رضي الله عنهما • ومعناه لم يجعل الفؤاد رؤية العين كذبا والباقون بالتخفيف يعني ما كذب فؤاد محمد فيما راى • ثم قال عز وجل **افتمارونه على ما يرى** قرا حمزة والكسائي افتمرونه بنصب التاء وجزم الميم بغير الف • وهكذا روي عن ابن مسعود رضي الله عنه وابن عباس ومعناه افتجحدونه فيما راى • والباقون افتمارونه يعني افتجادلونه في انه راى من ايات ربه الكبرى • ثم قال **ولقد راه نزلة اخرى** ولقد راى جبريل عليه السلام مرة • وروى وكيع عن كعب الاحبار انه قال راى ربه مرة اخرى فقال ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام مرتين وراى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين فبلغ ذلك الى عايشة رضي الله عنها فقالت اقشعر جلدي عن هيبة هذا الكلام فقيل لها يا ام المومنين اليس يقول الله تعالى ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لقد رايت جبريل نازلا في الافق على خلقته وصورته • ويقال ولقد راه نزلة اخرى يعني راه بفؤاده واكثر المفسرين يقولون ان المراد به جبريل صلوات الله عليه يعني محمدا عليه السلام لما رجع من عند ربه ليلة المعراج اسري راى جبريل **عند سدرة المنتهى** قال مقاتل هي شجرة طوبى ولو ان رجلا ركب نجيبه وطاف على ساقها

حتى ادركه المدرم لما وصل المكان الذي ذكرت منه يحمل لاهل الجنة الحلي والحلل وجميع الوان الثمار
ويقال هي شجرة طوبى وهي شجرة عن يمين العرش فوقها السماء السابعة تخرج انهار الجنة من اصل تلك
الشجرة وانما سميت سدرة المنتهى لان ارواح المومنين ينتهي اليها ويقال ارواح الشهدا
انتهى اليها ويقال ان الملايكة ينتهون اليها ولا يجاوزونها ويقال لان علم كل واحد ينتهي
اليها ولا يجاوزها ولا يدري ما فوق ذلك وروي عن طلحة بن مطرف عن مرة عن عبد الله قال
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى واليها ينتهي ما عرج من تحتها
واليها ينتهي ما هبط من فوقها وهي نهاية التي ينتهي اليها من فوق ومن تحت ولا يتجاوز عن ذلك
ثم قال عندها جنة الماوى وانما سميت جنة الماوى لان اليها ياوي ارواح الشهدا قرا
سعد بن ابي وقاص وعايشة عندها جنه الماوى بالها فقيل لسعد ان فلانا يقرا جنة
الماوى بالتا قال سعد ما له اجنه الله وعن ابي العالية قال سالت ابن عباس كيف تقرا
يا ابا العالية قلت له جنة قال صدقت هي مثل قوله جنات الماوى وقراءة العامة
جنة وهي من الجنان ثم قال اذ يغشى السدرة ما يغشى يعني يغشاها من الملايكة ما يغشى
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل ماذا يغشى قال جراد من ذهب ويقال فراش
من ذهب وقال الحسن يغشاها نور مثل الجراد من ذهب ثم قال ما زاغ البصر يعني ما مال
وما عدل بصر محمد صلى الله عليه وسلم عما راى وما طغى يعني وما تعدى وما جاوزه الى غيره
بما راى تلك الليلة التي عرج به الى السما لقد راى من ايات ربه الكبرى وملوا الرفرف الاخضر
وقد غطا الافق فجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاوز سدرة المنتهى وقال ابن مسعود
رضي الله عنه راى جبريل وله ستماية جناح وهو من ايات ربه الكبرى وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما اخبرهم بجبريل تعجبوا منه وانكروا فاخبر الله تعالى انه قد راه مرة اخرى وانه
قد راى من ايات ربه الكبرى ثم قال افرايتم اللات والعزى قرا مجاهد اللات بتشديد التا
ويقال كان رجلا يلت السويق للزيت ويطعم الناس وقال السدي كان رجلا يقوم على الطعم
ويلت السويق لهم ويقال كانت حجارة تعبد ولها وكان عندها رجل يبيع السويق فسمي تلك
الحجارة اللات وقراءة العامة بغير تشديد وقال مقاتل وانما سميت اللات والعزى
لانهم قالوا هكذا اسما الملايكة وهن بنات الله تعالى الكم الذكر وله الانثى وقال قتادة اللات
فكان لاهل الطايف والعزى لقريش ومناة للانصار ويقال ان المشركين ارادوا ان
يجعلوا لالهتهم من اسما الحسنى فارادوا ان يسموا الله تعالى فجرى على لسانهم العزى وارادوا
ان يسموا واحدها المنان فجرى على لسانهم مناة ويقال ان العزى كانت نخلة بالطايف
تعبد ولها فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حتى قطع تلك النخلة فخرجت منها
امراة تجر شعرها على الارض فاتبعها بالفاس فقتلها فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فقال تلك العزى فقتلها فلا تعبد العزى ابدا ويقال اول الاصنام كان اللات
ثم العزى ثم مناة وهو قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى يعني افرايتم
عبادتكم اياها تنفعكم في الاخرة فلا تنفعكم ثم قال الكم الذكر وله الانثى يعني بني مدلج يعبدون
الملايكة ويقولون هم بنات الله فيشفعون لنا تلك اذا قسمة ضيزى اي قسمة جايرة معوجة قرا
ابن كثير ومناة بهمز الالف والباقون بغير همز ومعناهما واحد ويقال ضازه يضيزه
اذا نقصه حقه بالهمز وبغير الهمز ويقال ضزت في الحكم اي جرت ثم قال ان هي الا اسما
سميتموها يعني الاصنام انتم واباوكم يعني اتبعتم اباكم بالتقليد ما انزل الله بها من سلطان
يعني من عذر وحجة لكم بما تقولون ان يتبعون الا الظن يعني ما تعبدون وما تتبعون
الا بالظن وما تزعمون لها يقينا انها الهة وما تهوى الانفس يعني يتبعون ما تشتهي انفسهم
وعبدوه وتركوا دين الله تعالى ولقد جاهم من ربهم الهدى يعني اتاهم الكتاب والرسول وبين
لهم طريق الهدى ثم قال عز وجل ام للانسان ما تمنى بان الملايكة تشفع له فلا يكون الامر
بتمنيه فلله الاخرة والاولى يعني ثواب الاخرة والاولى ويقال اهل السموات واهل الارض
كلهم عبيده ويقال له نفاذ الامر في الاخرة والاولى ويقال جميع ما فيهما يدل على
وحدانيته وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا يعني لا تنفع شفاعتهم ان قالوا
انهم يشفعون لنا ثم استثنى فقال الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى يعني من كان
معه التوحيد فيشفع له باذن الله ثم قال ان الذين لا يومنون بالاخرة يعني لا يصدقون
بالبعث ليسمون الملايكة تسمية الانثى يعني باسم البنات فيه تنبيه للمومنين لكي لا يقولوا
مثل قولهم وزجر للكفار عن تلك المقالة ثم قال وما لهم به من علم يعني ليس لهم حجة
على مقالتهم ان يتبعون الا الظن يعني ما يتبعون الا الظن على غير يقين وان الظن
لا يغني من الحق شيئا يعني ما يمنعهم من عذاب الله تعالى شيئا فاعرض عمن تولى عن ذكرنا يعني
اترك من اعرض عن القران ولا يومن به ولم يرد الا الحياة الدنيا يعني لم يرد بعمله الدار
الاخرة وانما يريد به منفعة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم يعني غاية علمهم الحيوة الدنيا
ويقال ذلك منتهى علمهم لا يعلمون من امر الاخرة شيئا وهذا كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ثم قال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله يعني هو اعلم
بمن ترك طريق الهدى وهو اعلم بمن اهتدى يعني من تمسك بدين الاسلام ومعناه فاعرض
عنهم ولا تعاقبهم فان الله تعالى عالم بعقوبة المشركين وبثواب المومنين وهذا قبل
ان يومر بالقتال ثم عظم نفسه بانه غني عن عبادتهم فقال ولله ما في السموات وما في الارض
من الخلق ليجزي الذين اساوا بما عملوا يعني ليعاقب في الاخرة الذين اشركوا وعملوا بالمعاصي
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى يعني ويثيب الذين امنوا واداوا الفرايض الجنة باحسانهم ثم

نعت المحسنين فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش قرا حمزة والكسائي كبير الاثم بلفظ الوحدان والمراد به الجنس والباقون كبائر الاثم بلفظ الجماعة وقال بعضهم كبائر الاثم الشرك بالله والفواحش يعني المعاصي وقال كبائر الاثم يعني كل ذنب فيه وعيد والفواحش كل ذنب فيه حد ويقال الكبائر والفواحش معنى واحد لان كل فاحشة كبيرة وكل كبيرة فاحشة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكبائر اربعة الشرك بالله والاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله وروي عن ابن مسعود انه قال الكبائر سبعة فبلغ ذلك عبد الله بن عباس فقال هي الى السبعين اقرب ويقال كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقيل كلما اصر العبد عليه فهو كبيرة كما روي عن بعضهم لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ثم قال الا اللمم قال بعضهم اللمم الصغائر من الذنوب يعني اذا اجتنب الكبائر يغفر له الصغائر من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة وهذا كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم كما قال مقاتل نزلت في شان نبهان التمار ان امراة بعثها زوجها لتشتري التمر فقال لها ادخلي الحانوت فعانقها وقبلها فقالت المراة خنت اخاك ولم تصب حاجتك فندم وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال زنى العينين النظر وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشي وانما يصدق ذلك او يكذبه الفرج فان تقدم كان زنا وان تاخر كان لمما وقال عكرمة اللمم النظر وحديث النفس ونحو ذلك وروى طاووس عن ابن عباس انه قال لما رايت شيئا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة رضي الله عن النبي عليه السلام ان الله تعالى كتب على ابن ادم حظه من الزنا فزنى العينين نظر الناظر وزنا اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه وقال عبد الله بن الزبير اللمم القبلة واللمس باليد وقال بعضهم اللمم كل ذنب يتوب منه ولا يصر عليه وروى منصور عن مجاهد قال في قوله الا اللمم النكاح وذكر ذلك لزيد بن اسلم فقال صدق انما اللمم لمم اهل الجاهلية يقول الله تعالى في كتابه العزيز وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وروي عن الحسن انه قال اللمم الذي يلم بالذنب ثم يدعه وهو قال الشاعر

ان تغفر الله تغفر جما ... واي عبد لك لا الما

وقال بعضهم الا اللمم يعني ولا اللمم كما قال القائل

وبلدة ليس بها انيس ... الا اليعافير والا العيس

يعني ولا اليعافير ولا العيس ومعناه انه يجتنب صغائر الذنوب وكبائرها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب والمدح على ثلثة اوجه اوله ان تمدحه في وجهه فهو الذي نهي عنه والثاني ان تمدحه بغير حضرته وتعلم انه يبلغه فهذا ايضا نهي عنه اياكم والمحقرا

والمحقرات من الذنوب وسئل زيد بن ثابت عن قوله الا اللمم فقال حرم الله تعالى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ثم قال ان ربك واسع المغفرة يعني واسع الفضل غافر الذنوب للذين يتوبون ويقال معناه رحمته واسعة على الذين يجتنبون ثم قال هو اعلم بكم يعني هو اعلم بما لكم منكم اذ انشاكم من الارض يعني اذ هو خلقكم من الارض يعني خلق ادم من التراب وانتم من ذريته واذ انتم اجنة يعني كنتم صغارا في بطون امهاتكم كان هو اعلم بما لكم في ذلك كله وهو اعلم بكم في الحال فلا تزكوا انفسكم من الذنوب ولا تمدحوها ويقال ولا تزكوا انفسكم يعني لا يمدح بعضكم بعضا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب والمدح على ثلثة اوجه اوله ان تمدحه في وجهه فهو الذي نهي عنه والثاني ان تمدحه بغير حضرته وتعلم انه يبلغه فهذا ايضا نهي عنه ومدح يمدحه في حال غيبته وهو لا يبالي بلغه او لم يبلغه ويمدحه بما هو فيه فلا باس بهذا ويقال فلا تزكوا انفسكم يعني لا تطهروا انفسكم من العيوب وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لم يكن فيها راحلة ثم قال هو اعلم بمن اتقى يعني بمن يستحق المدح ومن لا يستحق المدح ثم قال افرايت الذي تولى يعني اعرض عن الحق وهو الوليد بن المغيرة ومن كان مثل حاله واعطى قليلا يعني انفق قليلا من ماله واكدى يعني امسك عن النفقة قال مقاتل نفق الوليد بن المغيرة على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك وقال القتبي واكدى اصله من كدية الركية وهي الصلابة فيها فاذا بلغها الحافر ييس من حفرها فقطع الحفر يعني تركها فقيل لمن طلب شيئا ولم يدرك اخره او اعطى شيئا ولم يتم اكدى ثم قال عز وجل اعنده علم الغيب فهو يرى يعني اعنده علم الاخرة فهو يرى صنيعه ويقال يعلم ما في اللوح المحفوظ فيرى صنيعه ام لم ينبا بما في صحف موسى يعني لم يخبر بما بين الله تعالى في صحفه قال بعضهم صحف موسى يعني التورية وقال بعضهم هو كتاب نزل اليه قبل التورية وابراهيم الذي وفى يعني في كتاب ابراهيم الذي وفى يعني بلغ الرسالة ويقال وفى يعني عمل بما امر به وذلك ان الوليد بن عقبة ابن ابي معيط قال لعثمان انك تنفق مالك فعن قريب تفتقر فقال عثمان ان لي ذنوبا فقال الوليد ادفع الي بعض مالك حتى ادفع عنك ذنوبك فدفع اليه فانزل الله تعالى ام لم ينبا بما في صحف موسى يعني لم يبين الله تعالى في كتاب موسى وفي كتاب ابراهيم ان لا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس اخرى ويقال وابراهيم الذي وفى يعني وفى بما ابتلاه الله تعالى بعشر كلمات ويقال بذبح الولد ويقال كان يصلي كل غداة اربع ركعات صلوة الضحى فسماه وفيا ثم قال عز وجل وان ليس للانسان الا ما سعى يعني ليس للانسان في الاخرة الا ما عمل في الدنيا من خير او شر وان سعيه سوف

يُرى يعني يرى ثواب عمله قوله تعالى ثم يجزاه الجزاء الأوفى يعني يعطى ثوابا كاملا ثم قال
وأن إلى ربك المنتهى يعني إليه تنتهي أعمال العباد وإليه يرجع الخلق كلهم هذا كله في صحف موسى
وإبراهيم ثم قال عز وجل وأنه هو أضحك وأبكى يعني أضحك أهل الجنة في الجنة وأبكى أهل النار في
النار ويقال أضحك في الدنيا أهل النعمة وأبكى أهل الشدة والمصيبة وأنه هو أمات وأحيى يعني
يميت في الدنيا ويحيي في الآخرة للبعث وأنه خلق الزوجين يعني اللونين الصنفين الذكر والأنثى
من نطفة إذا تمنى يعني تهراق في رحم الأنثى وقال القتبي من نطفة إذا تمنى يعني تقدر وتخلق
ويقال لا تدري ما تمنى لك الماني يعني ما يقدر لك المقدر ثم قال وأن عليه النشأة الأخرى
يعني البعث بعد الموت يعني ذلك إليه وبيده وهو قادر على ذلك فاستدل عليهم بالفعل الآخر
بالفعل الأول أنه خلقهم في الابتداء من النطفة وهو الذي يحييهم بعد الموت وأنه هو أغنى
وأقنى يعني خوّل وأعطى المال وأقنى يعني أفقر ويقال أغنى يعني يعطي وأقنى يعني يرضي
بما يعطي ويقال أغنى نفسه عن الخلق وأفقر الخلق إلى نفسه وروى السدي عن أبي
صالح أغنى بالمال وأقنى يعني بالقنية وقال الضحاك أغنى بالذهب والفضة والثياب
والمسكن وأقنى بالإبل والبقر والغنم والدواب وقال عكرمة أغنى يعني أرضى وأقنى يعني
أقنع ثم قال وأنه هو رب الشعرى يعني وأن الله هو خالق الشعرى قال ابن عباس هو كوكب
تعبده خزاعة تطلع بعد الجوزاء يقول الله تبارك وتعالى أنا ربها وأنا خلقتها فاعبدوني
ثم خوفهم فقال عز وجل وأنه أهلك عادا الأولى بالعذاب وهم قوم هود وكان بعدهم عاد أخرى
سواهم فلهذا سماهم عادا الأولى وثمود فما أبقى يعني قوم صالح فأهلكهم وما أبقى منهم أحدا قرأ
نافع وأبو عمرو وعاد الولى بحذف الهمزة وإدغام التنوين والباقون عادا بالتنوين الأولى
بالهمز وكلاهما جائز عند العرب وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص وثمود بغير تنوين والباقون
وثمودا قال أبو عبيد نقرأ بالتنوين لمكان الألف الثانية في المصحف ثم قال عز وجل وقوم نوح
من قبل يعني أهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود إنهم كانوا هم أظلم وأطغى يعني أشد في كفرهم
وطغيانهم لأنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فدعاهم فلم يجيبوا وكان الآباء يوصون
الأولاد بتكذيبه ثم قال عز وجل والمؤتفكة أهوى يعني مدينة قوم لوط سماها مؤتفكة لأنها
ائتفكت أي انقلبت أهوى يعني أسقط ويقال المؤتفكة قوم لوط سماها مؤتفكة يعني
المكذبة أهوى يعني أهوى من السماء إلى الأرض وذلك أن جبريل صلوات الله عليه جنح
قلع تلك المدائن فرفعها إلى قريب من السماء ثم قلبها وأهواها إلى الأرض فغشاها ما غشى يعني
غشي من الحجارة ما غشي كقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ثم قال فبأي آلاء ربك تتمارى
يعني بأي نعمة من نعماء ربك تتجاحدها أيها الناس بأنها ليست من الله ثم قال عز وجل هذا نذير
من النذر الأولى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نذير مثل النذر الأولى يعني رسولا مثل

الرسل الأولى مثل هود ونوح وصالح صلوات الله عليهم ويدعوهم إلى الله تعالى ليحذروا معصيته
ويتبعوا أمره أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال عز وجل أزفت الآزفة يعني دنت القيامة
ليس لها من دون الله كاشفة يعني من علم قيامها وهو كقوله تعالى قل إنما علمها عند ربي لا يجليها
لوقتها إلا هو ثم قال عز وجل أفمن هذا الحديث تعجبون يعني من القرآن تعجبون تكذيبا وتضحكون
استهزاء ولا تبكون مما فيه من الوعيد وأنتم سامدون يعني لاهين عن القرآن وروى عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال هو الغناء كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وهو لغة
اليمن وقال قتادة سامدون يعني غافلين ثم قال عز وجل فاسجدوا لله يعني صلوا لله ويقال
اخضعوا لله بالتوحيد واعبدوا يعني أطيعوه ويقال فاسجدوا لله في الصلاة واعبدوا وا
وحدوه ويقال سجدة التلاوة بعينها وروي عن الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سجد في النجم وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والإنس والله سبحانه وتعالى أعلم

قوله تبارك وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر يعني دنا قيام الساعة لأن خروج النبي
صلى الله عليه وسلم كان من علامات الساعة وانشق القمر وذلك أن أهل مكة سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنبوته فانشق القمر بنصفين وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه أنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشق القمر بنصفين فلقتين حراء بين فلقتي
القمر وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وروى
قتادة عن أنس قال سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة وقال
بعضهم اقتربت الساعة وانشق القمر يعني تقوم الساعة وينشق القمر يوم القيامة وأكثر المفسرين
قالوا إن هذا قد مضى وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما وعد الله رسوله من أشراط
الساعة كلها قد مضى إلا أربعة طلوع الشمس من مغربها ودابة الأرض وخروج الدجال
وخروج يأجوج ومأجوج ثم قال وإن يروا آية يعرضوا يعني إذا رأوا آية من آيات الله تعالى
مثل انشقاق القمر يعرضوا عنها ولا يتفكروا فيها ويقولوا سحر مستمر يعني مصنوعا سيذهب
ويقال معناه ذاهبا ثم التام القمر وقال القتبي سحر مستمر قوله ذاهبا وقوله دائما وقال
الضحاك لما رأى أهل مكة انشقاق القمر قال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى ينظروا
رأوا القمر منشقا أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا قالوا هذا سحر مستمر يعني استمر
سحره في الآفاق ثم قال عز وجل وكذبوا واتبعوا أهواءهم في عبادة الأصنام وكل أمر مستقر
يعني كل قول من الله تعالى له حقيقة ما كان في الدنيا سيظهر وما كان منه في الآخرة سيعرف

يعني ما وعد لهم من العقوبة • ويقال معناه مستقر لاهل النار عملهم ولاهل الجنة عملهم يعني يعطي
لكل فريق جزاء عملهم • ثم قال عز وجل ولقد جاءهم من الانباء يعني جاء لاهل مكة من اخبار الامم الخالية
ما فيه مزدجر يعني ما فيه موعظة لهم وزجر عن الشرك والمعاصي قوله تعالى حكمة بالغة وهو
القرآن يعني حكمة تامة فما تغني النذر يعني لا تنفعهم النذر اذا لم يؤمنوا كقوله وما تغني
وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون • ويقال فما تغني النذر يعني لم تنفعهم الرسل
اذا نزل بهم العذاب اذا لم يؤمنوا • ثم قال عز وجل فتول عنهم يعني اتركهم واعرض عنهم بعد ما
اقمت عليهم الحجة يوم يدع الداع يدعوهم اسرافيل على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر يعني الى امر
فظيع شديد منكر خاشعا ابصارهم يعني ذليلة ابصارهم خاشعا نصب على الحال يعني يخرجون
خاشعا • قرا حمزة والكسائي وابو عمرو خاشعا بالالف مع النصب • والباقون خشعا بضم الخاء
بغير الف وتشديد الشين بلفظ الجمع لانه نعت للجماعة • ومن قرا بلفظ الواحد فلاجل تقديم
النعت • وقرا ابن مسعود خاشعة بلفظ التانيث لاجل جماعة البصر • وقرا ابن كثير الى شيء
نكر بجزم الكاف والباقون بضم وهما لغتان • ثم قال عز وجل يخرجون من الاجداث يعني من
القبور كانهم جراد منتشر يعني انتشروا عن مقابرهم ويجول بعضهم في بعض قوله تعالى
مهطعين الى الداع يعني مقبلين الى صوت اسرافيل يقول الكافرون هذا يوم عسر يعني
شديدا عسرا علينا • وروي في الخبر انهم اذا خرجوا من قبورهم يمكثون واقفين اربعين سنة
ويقال ثلاثمائة سنة حتى يقولوا ارحنا من هذا ولو الى النار ثم يؤمرون بالحساب ثم عزى نبيه
عليه الصلوة والسلام ليصبر على اذى قومه بما لقي الرسل من قومهم فقال كذبت قبلهم يعني
قبل قومك يا محمد قوم نوح حين اتاهم بالرسالة فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر يعني
قالوا لنوح انك مجنون وازدجر يعني اوعد بالوعيد ويقال لو صاحوا وضربوه به حتى غشي
عليه • وقال القتبي وازدجر اي زجر وهو افتعل من ذلك فلما ضاق صدره فدعا ربه اني مغلوب
يعني مقهور فيما بينهم فانتصر يعني اعني عليهم بالعذاب فاجابه الله تعالى كما قال في سورة والصافات
ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون • قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء اي طرقها بماء منهمر
يعني منصبا كثيرا • وقال القتبي بماء منهمر اي كثير سريع الانصباب • ومنه يقال انهمر الرجل اذا اكثر
من الكلام واسرع فيه • قرا ابن عامر ففتحنا بالتشديد على تكثير الفعل وقرا الباقون بالتخفيف
لانها فتحت فتحا واحدا • قوله تعالى وفجرنا الارض عيونا يعني اخرجنا من الارض عيونا مثل الانهار
الجارية فالتقى الماء يعني ماء السماء وماء الارض على امر قد قدر يعني على وقت قد قضي وحملناه يعني
حملنا نوحا على ذات الواح يعني على سفينة قد اتخذت بالواح ودسر يعني سفينة قد شددت
بالمسامير • وقال بعضهم كانت سفينة من ساج • وقال بعضهم من خشب شمشاد • ويقال من الجوز
وقال القتبي الدسر المسامير واحدها دسار وهي ايضا الشريط التي تشد بها السفينة ثم قال

قال تجري باعيننا يعني تسير السفينة بمنظر منا وامرنا • ويقال بمرأى منا وحفظنا • وقال الزجاج
في قوله فالتقى الماء ولم يقل الماءان لان في الماء اسم الجميع ماء السماء وماء الارض ولو قال الماءان
لكان جائزا ولكنه لم يقل • ثم قال جزاء لمن كان كفر بالنصب يعني الغرق عقوبة لمن كفر بالله
تعالى وبنوح • ثم قال عز وجل ولقد تركناها آية يعني سفينة نوح ابقيناها عبرة للخلق • ثم قال
بعضهم يعني تلك السفينة بعينها كانت باقية على الجبل الى قريب من خروج النبي صلى الله عليه
وسلم • وقال بعضهم يعني جنس السفينة صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك السفينة
فاتخذ الناس السفن بعد ذلك في البحر فكذلك كانت آية للناس • ثم قال عز وجل فهل من مدكر
يعني هل من معتبر يعتبر بما صنع الله تعالى بقوم نوح فيترك المعصية • ويقال فهل من مدكر
متعظ يتعظ بانه حق ويؤمن به • وقال اهل اللغة اصل مدكر مذتكر مفتعل من الذكر فادغمت
الذال في التاء ثم قلبت دالا مشددة • ثم قال فكيف كان عذابي ونذر يعني كيف رأيت عذابي
وانذاري لمن انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا والنذر بمعنى الانذار • ثم قال عز وجل ولقد يسرنا
القرآن يعني هونا القرآن للذكر يعني للحفظ • ويقال هونا قراءته • وروى الحسن رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر ما
اطاقت الالسن ان تتكلم به • ويقال هوناه لكي يذكر ويتعظ به • ثم قال عز وجل فهل من مدكر يعني
متعظ يتعظ بما فيه من قراءة القرآن • وروى الاسود عن عبد الله بن مسعود قال قرأت على
النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مذكر بالذال فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر
يعني بالدال • ثم قال عز وجل كذبت عاد يعني كذبوا رسولهم هودا عليه السلام فكيف كان
عذابي ونذر يعني اليس وجدوه حقا وثابتا ونذر جمع نذير • قال القتبي النذر جمع النذير
والنذير بمعنى الانذار مثل النكير بمعنى الانكار يعني كيف كان عذابي وانكاري ثم بين
عذابه فقال عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا يعني سلطنا عليهم ريحا باردة في يوم
نحس مستمر يعني شديدا استمرت عليهم لا تفتر عنهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما يعني
دائمة تنزع الناس يعني ارواحهم من اجسادهم وهذا قول مقاتل في يوم نحس يعني يوم مشؤوم
مستمر عليهم يعني استمر عليهم بالنحوسة • وقال القتبي الصرصر ريح شديدة ذات صوت تنزع
الناس تنزع ارواحهم من اجسادهم وهذا قول مقاتل • وقال القتبي تنزع يعني تقلعهم
من مواضعهم كانهم اعجاز نخل منقعر يعني صرعتهم فكبتهم على وجوههم كانهم اصول نخل منقلعة
من الارض فشبههم لطولهم بالنخل الساقطة قال مقاتل كان طول كل واحد منهم اثني عشر
ذراعا • وقال الكلبي كان طول كل واحد منهم سبعون ذراعا فاستتروا حين ذكرهم
الريح فخرجوا الى الفضاء وضربوا بارجلهم وغيبوها في الارض الى قريب من الركبة فقالوا قل
للريح حتى ترفعنا فجاءت الريح فدخلت تحتنا الارض وجعلت ترفع كل اثنين وتضرب احدهما

على الارض بعد ما رفعهما في الهواء ثم تلقيته في الارض والباقون ينظرون اليهم حتى رفعهم كلهم
ثم رمى بالرمل والتراب عليهم وكان يسمع انينهم من تحت التراب كذا وكذا يوما قال الله تعالى
فكيف كان عذابي ونذر ثم قال عز وجل ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقد
ذكرنا كذبت ثمود بالنذر يعني صالحا جاءهم بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا يعني خلقا مثلنا
نتبعه في امره انا اذا لفي ضلال وسعر يعني انا اذا فعلنا ذلك لفي خطا وعناء وقال الزجاج
يعني انا اذا لفي ضلال وجنون هذا كما يقال ناقة مسعورة اذا كانت تهاجون ويجوز ان
يكون وسعر جمع سعير في معنى العذاب ثم قال عز وجل القي الذكر عليه من بيننا يعني خص
بالنبوة والرسالة من بيننا بل هو كذاب اشر يعني كاذبا على الله تعالى اشر يعني بطرا متكبرا
قوله تعالى سيعلمون غدا قرا ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء على معنى المخاطبة يعني ان صالحا
قال لهم ستعلمون غدا والباقون بالياء على معنى الخبر من الله تعالى انهم يعلمون غدا
يعني يوم القيامة من الكذاب الاشر اهم ام صالح ومعناه انهم يتبين لهم انهم هم الكاذبون
وكان صالح صادقا في مقالته ثم قال عز وجل انا مرسلوا الناقة يعني مخرج لهم الناقة وذلك
حين سألوا من صالح بان يخرج لهم ناقة من الحجر فدعا صالح ربه فاوحى الله تعالى اليه انا نخرج
الناقة فتنة لهم يعني بلية لهم فارتقبهم يعني انتظر هلاكهم واصطبر على الاذى قوله
تعالى ونبئهم يعني اخبرهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لاهل القرية كل شرب محتضر
يعني اذا كان يوم الناقة تحضر الناقة ولا يحضرون واذا كان يومهم لا تحضر الناقة وكل فريق
يحضر في نوبته فنادوا صاحبهم يعني نادى مصدع قدارا فتعاطى فعقر فتناول الناقة
وكل فريق يحضر في نوبته بالسهم فعقرها فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة يعني صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر قال قتادة يعني كرماد محترق وقال
الزجاج الهشيم ما يبس من الورق وتكسر وتحطم قرا بعضهم كهشيم المحتظر بالنصب وقراءة
العامة بالكسر فمن قرا بالنصب فهو اسم الحظيرة ومعناه كهشيم المكان الذي يحتظر فيه الهشيم
ومن قرا بالكسر فهو صاحب الحظيرة يعني كهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة يعني يجمع الحشيش
في الحظيرة لغنمه فداسته الغنم ثم قال عز وجل ولقد يسرنا القرآن للذكر يعني سهلناه
للحفظ لان كتب الاولين تقراها اهلها نظرا ولا يكادون يحفظون من اولها الى اخرها كما
يحفظ القرآن فهل من مدكر يعني متعظ به قوله تعالى كذبت قوم لوط بالنذر يعني بالرسل
لان لوطا يدعوهم الى الايمان بجميع الرسل فكذبوهم ولم يؤمنوا فاهلكهم الله تعالى وهو قوله
تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا يعني حجارة من فوقهم الا آل لوط نجيناهم بسحر يعني في وقت السحر
قوله تعالى نعمة من عندنا يعني رحمة من عندنا على آل لوط صار نعمة نصبا لانه مفعول
ومعناه ونجيناهم بالانعام عليهم كذلك نجزي من شكر يعني هكذا يجزي الله تعالى من شكر

نعمه ولم يكفر به ويقال من شكر يعني من وحد الله تعالى لم يعذبه في النار الآخرة مع المشركين
فكما انجاهم في الدنيا ينجيهم في الآخرة ولا يجعلهم مع المشركين ثم قال عز وجل ولقد انذرهم
بطشتنا يعني خوفهم لوط عليه السلام ويقال معناه شكوا بالعذاب الذي اخبرهم الرسل
انه نازل بهم ولقد راودوه عن ضيفه يعني يطلبوا منه اضيافه وكان اضيافه جبريل
مع الملائكة عليهم السلام فمسح جبريل بجناحه على اعينهم فذهبت ابصارهم فذلك قوله فطمسنا
على اعينهم يعني اذهبنا اعينهم وابصارهم فذوقوا عذابي ونذر واللفظ لفظ الامر والمراد
به الخبر يعني فذوقوا عذاب الله اي عقوبة الله تعالى لما اخبرهم الرسل ثم قال ولقد صبحهم
بكرة عذاب مستقر يعني اخذهم وقت الصبح عذاب دائم يعني عذاب الدنيا موصولا بعذاب الآخرة
فذوقوا عذابي ونذر يعني يقال لهم ذوقوا عذاب الله تعالى وانذاره ثم قال ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر وقد ذكرناه قوله عز وجل ولقد جاء آل فرعون النذر يعني الرسل
وهو موسى وهارون كذبوا بآياتنا كلها يعني بالآيات التسع فاخذناهم يعني عاقبناهم
عند التكذيب اخذ عزيز مقتدر يعني عقوبة منيع بالنقمة على عقوبة الكافر مقتدر يعني
قادر على عقوبتهم وهلاكهم ثم خوف كفار مكة فقال اكفاركم خير من اولئكم يعني اكفاركم اقوى
في البدن من الذين ذكرناهم فاهلكهم الله تعالى وهو قادر على اهلاكهم ام لكم براءة في الزبر
يعني الكتب من العذاب اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الزجر يعني ليس نجاة وبراءة من العذاب
ثم قال عز وجل ام يقولون نحن جميع منتصر يعني ممتنع من العذاب يقول الله تعالى سيهزم الجمع
يعني سيهزم جمع اهل مكة في الحرب ويولون الدبر يعني ينصرفون عن الحرب منهزمين يعني
به يوم بدر وفي هذا علامة من علامات النبوة لان هذه الاية نزلت بمكة واخبرهم انهم
سيهزمون في الحرب فكان كما قال وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان عمر رضي الله
عنه قال لما نزلت هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر فكنت لم اعلم ما هي وجعلت
اقول اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثبت في الدرع ويقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر وقال الزجاج ويولون الدبر يعني الادبار كقوله تعالى
يولوكم الادبار الا ان اسم الواحد يدل على الجمع فذلك قوله في جنات ونهر يعني انهارا وذكر
عن الفراء انه قال انما وحد الانهار لانها رأس اية فقابل بالتوحيد رؤوس الاي وكذلك في البحر
لموافقة رؤوس الاي ثم قال بل الساعة موعدهم يعني بجمعهم والساعة ادهى وامر يعني عذاب
الساعة اعظم واشد من عذاب الدنيا ثم وصف عذاب الآخرة وقال ان المجرمين في ضلال وسعر
يعني المشركين في الدنيا في ضلالة وخطا وخلاف وفي سعير في الآخرة والسعر جماعة السعير
ويقال يعني في عناء ثم اخبر عن مستقرهم فقال عز وجل يوم يسحبون في النار على وجوههم
يعني يجرون في النار فوقه على وجوههم ويقول لهم خزنة جهنم ذوقوا مس سقر يعني عذاب النار

قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر يعني جعلنا لكل شيء شكله مما يوافقه • وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال نزلت هذه الاية في اهل القدر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر • وقال محمد بن كعب القرظي انا كل شيء خلقناه بقدر نزلت تعبيرا لاهل القدر • قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو القسم • قال حدثنا محمد بن الحسين • قال حدثنا سفيان بن وكيع عن زياد بن اسمعيل عن محمد بن عباد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال مشركوا قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الاية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر • وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله انا كل شيء خلقناه بقدر قال خلق لكل شيء من خلقه ما يصلحهم من رزق ومن الدواب وخلق الدواب ونظيرها من الرزق ما يصلحها وكذلك لسائر خلقه ثم قال عز وجل وما امرنا الا واحدة يعني وما امرنا في قيام الساعة الا مرة واحدة كلمح بالبصر يعني كرجع البصر ومعناه اذا امرنا بقيام الساعة مرة واحدة فلو لكن فيكون اقرب من طرف البصر • ثم قال عز وجل ولقد اهلكنا اشياعكم يعني عذبنا اشباهكم واهل ملتكم • ويقال اخوانكم حين كذبوا رسلهم فهل من مدكر يعني متعبر فيعتبر بكم فيعلم ان ذلك حق ويخاف عقوبة الله • ثم قال عز وجل وكل شيء فعلوه في الزبر يعني وكل شيء عملوه في الكتاب محصي عليهم وكل صغير وكبير مستطر يعني مكتوبا في اللوح المحفوظ • ثم قال ان المتقين يعني الذين يتقون الشرك والفواحش في جنات ونهر يعني في بساتين وانهار جارية في مقعد صدق يعني في ارض كريمة • ويقال في مجلس حسن وهي ارض الجنة عند مليك مقتدر يعني في جوار ملك قادر على الثواب قادر على خلقه مثيب ومعاقب • وقال القتبي النهر الضياء والسعة من قولك انهرت الطعنة اذا وسعتها • والله تعالى اعلم

سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى الرحمن علم القران وذلك انه لما نزل قوله تعالى اسجدوا للرحمن فقال كفار مكة وما الرحمن الا مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى الرحمن فاخبر عن نفسه وذكر صنعه وتوحيده • فقال الرحمن يعني الرحمن الذي انكروه علم القران • يعني انزل القران على محمد صلى الله عليه وسلم ليقراه عليه جبريل عليه الصلاة والسلام خلق الانسان يعني الرحمن هو الذي خلق ادم عليه السلام من اديم الارض • ويقال محمدا عليه الصلاة والسلام • ويقال خلق الانسان اراد به جنس الانسان علمه البيان يعني جعله مميزا حتى يتبين الانسان من جميع الحيوان • ويقال علمه البيان يعني الكلام • ويقال يعني الفصاحة • ثم قال

وقالوا وما الرحمن ع

قال الشمس والقمر بحسبان يعني بحساب ومنازل ولا يعدوانها يجريان بحساب • ويقال بحسبان يعني يدلان على عدد الشهور والاوقات ويعرف بهما الحساب والنجم والشجر يسجدان النجم كل نبات ينبسط على الارض ليس له ساق مثل الكرم والقرع ونحو ذلك والشجر كل نبت له ساق يسجدان يعني ظلهما يسجدان لله تعالى في اول النهار واخره • ويقال يسجدان يعني يسبحان لله تعالى كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده • ويقال خلقهما على خلقة فيها دليل الربوبية ويدل الخلق على سجوده • وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والنجم والشجر يسجدان قال نجوم السماء واشجار الارض يسجدان بكرة وعشيا • ثم قال تعالى والسماء رفعها يعني رفعها من الارض مسيرة خمسمائة عام ووضع الميزان يعني انزل الميزان للخلق يوزن به • وانما انزل في زمان نوح عليه السلام ولم يكن قبل ذلك ميزان ان لا تطغوا في الميزان يعني لكي لا تطغوا في الميزان • ويقال ووضع الميزان يعني انزل العدل في الارض ان لا تطغوا في الميزان يعني لكي لا تميلوا عن العدل واقيموا الوزن بالقسط يعني اعدلوا في الوزن ولا تخسروا الميزان يعني لا تنقصوا حقوق الناس في الوزن • ويقال واقيموا الوزن يعني اقيموا اللسان بالعدل ولا تخسروا الميزان يعني لا تقولوا بغير حق والارض وضعها للانام يعني بسط الارض للخلق فيها فاكهة يعني وخلق في الارض من انواع الفاكهة والنخل ذات الاكمام يعني النخيل الطوال الموقرة بالطلع ذات الغلف وانما اتعجب في خلقه وما يتولد منه لانه يتولد عنه من النخل من المنافع ما لا يحصى • وقال القتبي يعني ذات الاكمام يعني ذات الكفرى قبل ان يتفتق وغلاف كل شيء كمه ذات الاكمام يعني ذات الغلف • ثم قال عز وجل والحب ذو العصف والريحان يعني ذو الورق والريحان يعني ثمره • وقال مجاهد العصف ورق الحنطة والريحان الرزق • وقال الضحاك الحب الحنطة والشعير والعصف التبن • وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال العصف الزرع والريحان الرزق • وقال القتبي الريحان الرزق • ويقال خرجنا نطلب ريحان الله يعني رزقه • وقال مقاتل الريحان الرزق بلسان حمير • ويقال العصف السنبل والريحان ثمره وما ينتفع به • ويقال الريحان يعني الرياحين • قرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب النون والباء وانما نصبه لانه عطف على قوله والارض وضعها للانام والحب يعني خلق الحب ذا العصف والريحان قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم والحب ذو العصف والريحان بضم النون والباء لانه عطف على قوله فيها فاكهة • وقرا حمزة والكسائي هكذا الا انهما كسرا النون في قوله والريحان عطفا على العصف على وجه المجاورة وقد ذكر الله تعالى من اول السورة نعمائه ثم خاطب الانس والجن فقال فباي الاء ربكما تكذبان وان لم يسبق ذكرهما لان في الكلام دليلا وقد ذكرهما من بعد وهو قوله يا معشر

الجن والانس. وقال فباي الاء ربكما تكذبان يعني فباي نعمة من نعماء ربكما تكذبان ايها الجن والانس
تكذبان يعني تتجاحدان بانها ليست من الله تعالى. وقال بعضهم الالاء والنعماء واحد الا
ان الالاء اعم والنعماء اخص. ويقال الالاء النعمة الظاهرة وهو التوحيد والنعماء النعمة
الباطنة وهو المعرفة بالقلب كقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة. وقال بعضهم الالاء
ايصال النعم والنعماء دفع البلاء. ويقال ان رجلا لو كانت له يد شلاء فله الالاء وليست له
نعماء. وكذلك لسان الاخرس ورجل مقعد له الالاء وليست له النعماء. واكثر المفسرين لم
يفصلوا بينهما وقد ذكر في هذه السورة في دفع البلية وايصال النعمة وكل ذلك سماه الالاء
وروي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على اصحابه سورة
الرحمن فسكت القوم. وقال النبي عليه الصلاة والسلام ان الجن كانوا احسن ردا منكم ما قرات
عليهم فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا نكذب بشيء من الائك ربنا فلك الحمد. وفي رواية
اخرى انه قال لما قرات عليهم الا قالوا ولا بواحدة منها فلك الحمد. ثم قال تعالى خلق الانسان
يعني ادم من صلصال يعني الطين اليابس الذي يتصلصل اي يصوت من يبسه كما يصوت
الفخار. ويقال الصلصال الطين المنتن. ويقال الصلصال الطين الجيد الذي ذهب
عنه الماء وتشقق كالفخار يعني الطين الذي يصنع به الفخار. وقال في موضع اخر خلقناكم
من تراب. وقال في موضع اخر من طين. وقال في موضع اخر من صلصال فهذا كله فقد كان حالا
بعد حال. ثم قال عز وجل وخلق الجان يعني ابا الجن. ويقال هو ابليس من مارج من نار يعني
من لهب من نار ليس له دخان. وقال بعضهم خلق من نار جهنم. وقال بعضهم من النار
التي بين الكلة الرقيقة وبين السماء وفيها ما يكون البرق ولا يرى السماء الا من وراء تلك
الكلة. ثم قال عز وجل فباي الاء ربكما تكذبان يعني خلقكم ايها الانس من نفس واحدة
وخلقكم ايها الجن من نفس واحدة فكيف تنكرون هذه النعمة ايها الا ليست من الله تعالى
ثم قال رب المشرقين ورب المغربين يعني هو رب المشرقين يعني مشرق الشمس ومشرق القمر. وقيل
مشرق الشتاء ومشرق الصيف ورب المغربين يعني مغرب الشتاء ومغرب الصيف. ثم
قال عز وجل فباي الاء ربكما تكذبان يعني باي نعمة من نعمائه ايها الجن والانس تتجاحدان
ومعناه انتم حيثما كنتم وهو حافظكم وناصركم فكيف تنكرون هذه النعم. ثم قال
عز وجل مرج البحرين يعني ارسل البحرين. ويقال خلى البحرين. ويقال خلق البحرين يلتقيان
يعني ملح وعذب بينهما برزخ يعني حاجز لا يبغيان يعني لا يختلطان فيتغير طعمه واصل
البغي التطاول والجور والظلم. قال بعضهم بينهما برزخ يعني حاجز لطيف لا يراه الخلق
وانما العبرة في ذلك انه لا يرى. وقال بعضهم ليس هناك شيء وانما منعهما عن الاختلاط
قدرة الله تعالى. ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان يعني خلق البحرين لمنفعة الخلق وبين



وبين العبرة وقدرته ولطفه لتعتبروا به وتوحدوه فكيف تنكرون هذه النعمة انها
ليست من الله تعالى. ثم قال عز وجل يخرج منهما اللؤلؤ يعني من البحر المالح اللؤلؤ يعني ما
عظم والمرجان ما صغر منه. ويقال اللؤلؤ يعني الصغار والمرجان يعني العظام. قرا
نافع وابو عمرو يخرج بضم الياء ونصب الراء على معنى فعل ما لم يسم فاعله. وقرا الباقون
بنصب الياء وضم الراء والفعل للؤلؤ. وقرا بعضهم بكسر الراء يعني يخرج الله تعالى ونصب
اللؤلؤ والمرجان لانه مفعوله. ثم قال عز وجل فباي الاء ربكما تكذبان يعني خلق اللؤلؤ في البحر
لمنفعة الخلق واصلاحهم ولكي يعتبروا به فكيف تنكرون هذه النعم. ثم قال عز وجل
وله الجوار المنشات في البحر يعني السفن التي تجري في الماء كالاعلام يعني كالجبال
فشبه السفن في البحر بالجبال في البر. قرا حمزة المنشئات بكسر الشين والباقون بالنصب
فمن قرا بالكسر يعني المبتدات في السير. ومن قرا بالنصب يعني مرفوع الشراع. ويقال
التي ابتدا بهن في السير. ثم قال عز وجل فباي الاء ربكما تكذبان يعني انه جعل السفن
في البحر لمنفعة الخلق فكيف تنكرون هذه النعم بانها ليست من الله تعالى. ثم قال عز
وجل كل من عليها فان يعني كل شيء على وجه الارض يفنى ولا يبقى ويبقى وجه ربك يعني
يبقى الله تعالى ذو الجلال والاكرام يعني ذو الملك والعظمة والاكرام يعني ذا الكرم
والتجاوز. فلما نزلت هذه الاية قالت الملائكة هلكت بنو ادم فلما نزلت كل نفس ذائقة
الموت ايقنوا الهلاك انفسهم وهذا من النعم لانه يحذرهم ويبين لهم ليتنبهوا لذلك
لذلك. ثم قال عز وجل فباي الاء ربكما تكذبان ومعناه ان الله تعالى اخبرهم هو الذي
يبقيكم فتوكلوا عليه ولا تعتمدوا على الناس لانهم لا يقدرون على دفع الهلاك
عن انفسهم والله تعالى هو الباقي بعد فناء الخلق وهو الذي ينجيكم ويغنيكم
فكيف تنكرون ربكم الذي خلقكم واحسن اليكم. قوله تعالى يسأله من في السموات والارض
يعني الملائكة تسال لاهل الارض المغفرة ويسال اهل الارض حوائجهم جميع من الله تعالى. ثم
قال عز وجل كل يوم هو في شان يعني في كل يوم يعز ويذل ويحيي ويميت ويعطي ويمنع
وذلك ان اليهود قالوا ان الله تعالى لا يقضي يوم السبت شيئا فنزل كل يوم هو في شان
فاخبر الله تعالى انه يقضي في جميع الايام وكان هذا من النعم. وذكر ان الحجاج بن يوسف
الثقفي ارسل الى محمد بن الحنفية رضي الله عنه يتواعده وقال لافعلن بك كذا وكذا
ولافعلن فارسل اليه محمد بن الحنفية وقال ان الله تعالى ينظر في كل يوم ثلثمائة
وستين نظرة الى اللوح المحفوظ وكل يوم يعز ويذل ويعطي ويمنع فارجو ان يرزقني
الله تعالى بعض نظراته اليك فالقاها محمد ابن الحنفية ووضعها في خزانته فكتب اليه
ملك الروم يتواعده في كل شيء فكتب اليه عبد الملك تلك الكلمات التي القاها محمد بن

فكتبنا اليه صاحب الروم انه والله ما هذا من كنوزك ولا من كنوز اهل بيتك ولكنها من كنوز اهل بيت النبوة ثم قال عز وجل فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني تجحدان بنعمته وانتم تسألون حوائجكم منه ثم قال عز وجل سنفرغ لكم ايها الثقلان يعني سنحفظ عليكم اعمالكم ايها الجن والانس فنجازيكم بذلك وروى جويبر عن الضحاك في قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان قال هذا في الاصل وعيد فراغ من غير شغل ان الله تعالى لا يشغله شيء • وقال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغله والآخر القصد للشيء كما يقول سنفرغ لفلان اي سنجعل قصدي له • قرا حمزة والكسائي سيفرغ لكم بالياء والباقون بالنون وكلاهما يرجع الى معنى واحد يعني سيحفظ الله تعالى عليكم ويحاسبكم بما تعملون ثم قال عز وجل فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني فكيف تنكرون يعني يجازيكم باعمالكم ولا يمنع ثواب احسانكم وينصركم على اعدائكم فهذه النعم كلها من الله تعالى واشكروه ووحدوه • ثم قال عز وجل يا معشر الجن والانس ان استطعتم يعني ان قدرتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض يعني ان تخرجوا من اطراف السموات والارض ونواحيهما فانفذوا يعني فاخرجوا ان استطعتم قال مقاتل ان استطعتم هذا الخطاب للانس والجن في الدنيا يعني ان استطعتم ان تخرجوا من اقطار السموات هربا من الموت فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يعني اينما توجهتم ادرككم الموت • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هذا الخطاب في يوم القيمة • وذلك ان السماء تنشق بالغمام وتنزل ملائكة السموات فيقومون حول الدنيا محيطا بها وجاء الروح وهو ملك يقوم صفا وهو اكبر من جميع الخلق فحينئذ يقال لهم ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يعني لا تنجون الا بحجة وبرهان • ثم قال عز وجل فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني فباي نعمة من نعمائه تجحدان حيث بين لكم احوال يوم القيمة حتى تتوبوا وترجعوا ويقال معناه ذلك اليوم لا يغوثه احد ولا يغنيكم احد غيره فكيف تجحدون هذه النعم ثم قال عز وجل يرسل عليكما شواظ من نار يعني يرسل عليكما على كفار الجن وكفار الانس لهب من نار ونحاس يعني الصفر المذاب يعذبون به • ويقال ونحاس يعني دخان لا لهب فيه • ويقال النحاس هو لباس اهل النار فلا تنتصران يعني ولا تمتنعان من ذلك قرا ابن كثير يرسل عليكما شواظ بكسر الشين والباقون بالضم فمن قرا بالكسر عطفه على قوله من نار ومن قرا بالضم عطفه على قوله شواظ فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني لا يغيثكم احد غير الله ولا يحفظكم حين يرسل عليكم العذاب الا الله تعالى فكيف تنكرون قدرته وتوحيده ثم قال عز وجل فاذا انشقت السماء يعني انفرجت السماء لنزول الملائكة كقوله يوم تشقق السماء بالغمام • قوله تعالى فكانت وردة كالدهان يعني صارت كدهن الورد الصافي من الخوف وهذا قول مقاتل • وقال القتبي يعني صارت حمرا في لون الورد يعني بمنزلة الدابة الجلجون الذي يتغير لونها في كل وقت يرى كونها على خلاف اللون

اللون الاول • ويقال له الورد ويقال الدهان الاديم الاحمر الجلجون بلغة الفارس يعني الفرس الذي يكون لونه لون الاحمر يعنون الاخضر الذي يضرب الى سواد ويتغير لونه بتباس • ويقال ابن هبيرة ذلك اليوم زاغ البصر فيرى انه كالدهن • ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني اذا كان يوم القيمة تغيرت السماء من هيبته ويأمر الخلق بالحساب فهو الذي ينجيكم من شدة ذلك اليوم فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ثم قال عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه يعني من عمله انس ولا جان يعني انسيا ولا جنيا لان الله تعالى قد احصى علمهم • ويقال لا يسأل سؤال الاستفهام ولكن يسأل سؤال التوبيخ والزجر كقوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين ولا يسأل الكافر لانه قد عرف بعلامته • ثم قال عز وجل فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني لا اذا كان يوم القيامة اعطاكم الثواب وادخلكم في جنته فكيف تنكرون وحدانيته • ويقال معناه ان الله قد بين لكم انه يعلم اعمالكم ونهاكم عن الذنوب وتجاوز عنكم فكيف تنكرون وحدانيته ثم قال يعرف المجرمون بسيماهم يعني يعرف الكافر بسواد وجهه وزرقة الاعين فيؤخذ بالنواصي والاقدام وذلك ان خزنة جهنم بعد الحساب يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون بين نواصيهم الى اقدامهم • ثم يدفعونهم على وجوههم فيطرحونهم في النار • ثم قال عز وجل فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني هو الذي يدفع عنكم ذلك العذاب ان آمنتم واطعتم فكيف تنكرون وحدانيته ثم قال عز وجل هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يعني جهنم التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم اخبر عن حالهم فيها فقال يطوفون بينها وبين حميم آن يعني الشراب الحار الذي قد انتهى حره • وذلك انه يسلط عليهم الجوع فيؤتى بهم الى الزقوم التي طلعها كرؤوس الشياطين فاذا اكلوا منها فاخذت في حلقهم فاستغاثوا بالماء فاتوا بالحميم فاذا قربوا الى وجوههم تناثر لحم وجوههم ويشربون فتغلي اجوافهم ويخرج جميع ما فيها ثم يلقى عليهم الجوع فمرة يذهب بهم الى الجحيم ومرة الى الزقوم وذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن • ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني هو الذي ينجيكم من هذا العذاب ان اطعتم امره وآمنتم برسله فكيف تنكرون وحدانيته ونعمه ويقال معناه ان اخباركم بهذه العقوبة نعمة لكم لكي تنتهوا عن الكفر والمعاصي فلا تنكروا النعمة عليكم فقد ذكر الله تعالى في هذه الآيات دفع البلاء ثم ذكر ايصال النعم لمن اتقاه واطاع امره فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان يعني من خاف عند المعصية مقامه يوم القيمة بين يدي ربه فانتهى عن المعصية فله في الآخرة جنتان يعني بستانان • وقال مجاهد هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى عنده فيدعها فله اجران • وذكر عن الفراء انه قال الجنتان اراد به جنة واحدة وانما ذكر جنتان للقوافي والقوافي تحتمل الزيادة والنقصان ما لا يحتمل الكلام • وقال القتبي هذا لا يجوز لان الله تعالى قد وعد بستانين ولا يجوز ان يريد بهما واحدا فلو جاز هذا لجاز ان يقال في قوله تسعة عشر

انما هم عشرون ولكن للمغوى. ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني فبأي نعمة من نعماء الله تعالى تتجاحدان اذ جعل الجنة ثواب اعمالكم فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى. ثم قال تعالى ذواتا افنان يعني ذواتا الوان يعني البساتين فيهما الوان من الثمرات. ويقال ذواتا اغصان. وقال الزجاج الافنان الوان وهي الاغصان ايضا واحدها فنن. ثم قال عز وجل فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني البساتين ثمرات من ماء غير آسن. ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني جعل الانهار نزهة لكم وزيادة النعمة فكيف تنكرون قدرته ونعمته. ثم قال فيهما من كل فاكهة زوجان يعني في هذه البساتين من كل لون من الفاكهة صنفان الحلو والحامض. ويقال لونان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني جعل فيهما من الراحة والنزهة كل نوع من الفاكهة الوانا فكيف تنكرون قدرته ونعمته. ثم قال عز وجل متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهي الديباج الغليظ الاخضر بلغة فارس. وقال مقاتل بطائنها يعني ظواهرها. وذكر عن الفراء انه قال البطائن يعني الظهارة وقد تكون الظهارة بطانة والبطانة ظهارة لان كل واحد منهما يكون وجها. وقال القتبي الظهارة تكون من اجود. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل اذا بطائنها من استبرق فما الظواهر قال هو مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين. ثم قال عز وجل وجنى الجنتين دان يعني اجتناء ثمارهما قريب ان شاء تناولها قائما وان شاء قاعدا وان شاء متكئا. ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني جعل لكما مجالس الملوك مع العرش المرتفعة المشهورة فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى. ثم قال عز وجل فيهن قاصرات الطرف يعني في الجنان غاضات الطرف قانعات بازواجهن لا يشتهين غيرهم ولا ينظرن الى غيرهم. قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يعني لم يمسسهن انس قبلهم ولا جان يعني انسيا ولا جنيا فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني جعل لكما ازواجا موافقة يطعنكم وهن لا يردن غيركم فكيف لا تذكرون الله تعالى. ثم وصف الزوجات فقال كأنهن الياقوت والمرجان يعني في الصفاء كالياقوت وفي البياض كالمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني جعلهن بحال تتلذذ اعينكم بالنظر اليهن فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ونعمه. ثم قال عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان يعني جزاء التوحيد وهو قول لا اله الا الله الا الجنة. ويقال هل جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن الله تعالى اليه في الآخرة. ويقال هل جزاء من خاف مقام ربه الا هذه الجنان التي ذكرنا في الآية. ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني فكيف تنكرون نعمة ربكم حيث جعل ثواب احسانكم الجنة وبين لكم لتحسنوا لكي تنالوا ثواب الله واحسانه. ثم قال ومن دونهما جنتان يعني من الجنتين اللتين ذكرهما جنتين اخراوان فالاوليان جنة النعيم وجنة عدن والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني قد ذكر للمتقين جنتين وجنتان اخراوان زيادة على الكرامة فكيف تنكرون فضل ربكم وكرامته

يعني قد وعد لكم الجنة والراحة فكيف تنكرون وحدانيته ونعمته ثم قال عز وجل فيهما عينان تجريان صح

وكرامته. ثم وصف الجنتين الاخريين فقال مدهامتان يعني خضراوان. ويقال التي تضرب خضرتهما الى السواد فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني جعل لكم الجنان الخضرة لان النظر في الخضرة يجلي البصر فكيف تنكرون وحدانيته. ثم قال فيهما عينان نضاختان يعني ممتلئتان فوارتان. وقال القتبي يعني تفوران بالماء والنضخ اكثر من النضح. وقال مجاهد نضاختان يعني ممتلئتان لا ينقطعان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني كيف تنكرون هذه النعمة من جعل لكم فيهما عينين تفوران على الدوام ولا انقطاع لهما. ثم قال فيهما فاكهة ونخل ورمان يعني في الجنتين الاخريين من انواع الفاكهة فبأي آلاء ربكما تكذبان معناه ان في الجنتين الاخريين من انواع الفاكهة لمثل ما في الاوليين فانتم تجدون بحيث ما تتحولون فيهما الوانا من الثمار والفاكهة فكيف تنكرون نعمة ربكم ولا توحدونه. ثم قال عز وجل فيهن خيرات حسان يعني في الجنان كلها زوجات حسان. قال الاخفش الخيرة الزوجة. وقال الزجاج اصله في اللغة خيرات وقد قرئ بتشديد الياء وقراءة العامة بالتخفيف. قال مقاتل يعني خيرات الاخلاق حسان الوجوه فبأي آلاء ربكما تكذبان ومعناه ان في هذه الجنان الاربعة في كل واحدة منهما تجدون خيرة زوجة هي احسن مما في الآخرة فكيف تنكرون عزة ربكم ولا تشكرونه. ثم وصف الخيرات فقال حور مقصورات يعني محبوسات في الخيام على ازواجهن. وقال ابن عباس رضي الله عنهما الخيمة الواحدة لؤلؤة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني فكيف تنكرون حين جعل الازواج الطيبة لكم ان اطعتم الله من جعل لكم الازواج الطيبات مع الجنان النعيم ولا يطيعونه. ثم قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يعني لم يمسسهن انس ولا جان. قرأ الكسائي بضم الميم والباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد. ثم قال متكئين على رفرف يعني ناعمين على المجالس الخضر على السرر. ويقال على رياض خضر وعبقري حسان يعني الزرابي المبثوثة المبسوطة الكثيرة الالوان وهي الطنافس الحسان وقال مجاهد وعبقري حسان يعني الديباج. وقال الزجاج وانما قال عبقري حسان ولم يقل حسن لان العبقري جماعة. ويقال عبقرية والجمع عبقري كما يقول ثمرة وثمر ولوزة ولوز وايضا يكون العبقري اسم الجنس. والعبقري كل شيء بولغ في وصفه والعبقري البسط. ويقال الطنافس المبسوطة. ثم قال عز وجل فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني فبأي نعمة من نعم ربكما ايها الجن والانس تتجاحدان مع هذه الكرامات التي بين الله تعالى لكم لتعملوا اعمالا لتنالوا تلك الكرامات ما شاء الله تعالى. ثم قال عز وجل تبارك اسم ربك يعني تعالى وتعظم عما تقول الكفار ذي الجلال يعني ذي الارتفاع يعني ارتفاع المنزلة والقدرة والاكرام يعني الكريم المتجاوز. ويقال الاسم زيادة في الكلام ومعناه تبارك ربك. قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو والباقون ذي الجلال بالياء فمن قرأ ذو الجلال جعله نعتا للاسم والاسم رفع فكذلك نعته

ومن قرأ بالكسر جعله نعتا للرب سبحانه وتعالى عز وجل. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

قوله تبارك وتعالى **إذا وقعت الواقعة** يعني إذا قامت القيامة وإنما سميت القيامة
واقعة لصوتها وهي النفخة الآخرة. وقال قتادة يعني الصيحة أسمعت القريب والبعيد **ليس
لوقعتها كاذبة** يعني ليس لها مثنوية ولا ارتداد ولا خلف. ويقال ليس لقيامها تكذيب
ثم وصف القيامة فقال **خافضة رافعة** يعني خفضت أقواما بأعمالهم فأدخلتهم النار ورفعت
أقواما بأعمالهم فأدخلتهم الجنة. وقال قتادة في قوله خافضة رافعة يعني خفضت أقواما في
عذاب الله ورفعت أقواما في كرامات الله. ثم قال عز وجل **إذا رجت الأرض رجا** يعني زلزلت
الأرض زلزلة وحركت تحريكا شديدا لا تسكن حتى يلقي جميع ما في بطنها على ظهرها. ثم قال **وبست
الجبال بسا** يعني تفتت الجبال فتا. ويقال قلعت الجبال قلعا. ويقال كسرت الجبال كسرا.
**فكانت هباء منبثا** يعني ترابا منتشرا وهو ما يسطع من سنابك الخيل. ويقال الشعاع الذي
في شعاع الكوة. وقال القتبي وبست الجبال بسا يعني فتتت حتى صارت كالدقيق والسويق
المبسوس. ثم وصف حال الخلق في يوم القيمة وأخبرهم ثلثة أصناف اثنان في الجنة وواحد
في النار. ثم نعت كل صنف من الثلثة على حدة فقال **وكنتم أزواجا ثلثة** يعني يكونون يوم القيمة
ثلثة أصناف **فأصحاب الميمنة** يعني الذين يعطون كتابهم بأيمانهم **ما أصحاب الميمنة** يعني ما
تدري ما أصحاب الميمنة من الخير والكرامات **وأصحاب المشأمة** يعني الذين يعطون كتابهم بشمالهم
**ما أصحاب المشأمة** يعني ما تدري ما أصحاب المشأمة من الشر والعذاب. ويقال أصحاب
الميمنة الذين كانوا يوم الميثاق على يمين آدم عليه السلام. ويقال على يمين العرش. وأصحاب
المشأمة الذين كانوا على شمال آدم ويقال على شمال العرش. ويقال أصحاب الميمنة الذين يكونون
يوم القيامة على يمين العرش فيأخذون طريق الجنة فذكر الأصناف الثلثة وأصحاب المشأمة
الذين يأخذون طريق الشمال فيمضي بهم إلى النار. ثم قال عز وجل **والسابقون** يعني السابقين
إلى الإيمان والجهاد والطاعات **السابقون** يعني هم السابقون. ثم وصف كل صنف منهم بصفة
فبدأ بصفة السابقين فقال **أولئك المقربون** يعني المقربين عند الله تعالى في الدرجات **في
جنات النعيم** في جنات عدن **ثلة من الأولين وقليل من الآخرين** يعني أن السابقين يكون جماعة من الأولين
يعني من أول هذه الأمة مثل الصحابة والتابعين وقليل من الآخرين يعني أن السابقين في آخر
الأمة يكونون قليلا. وقال بعضهم ثلة من الأولين يعني جمعا من الأمم الخالية وقليل من
الآخرين يعني من هذه الأمة فحزن المسلمون بذلك حتى نزلت قوله ثلة من الأولين وثلة من

من الآخرين فطابت أنفسهم وطريق الأول أصح. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كلا
الثلثين من أمتي. وروي عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة منها ثمانون صفا. ثم قال **على سرر موضونة**
يعني السابقين في الجنة على سرر منسوجة بالدر والياقوت. وقال مجاهد موضونة
أي مرمولة بالذهب. وقال القتبي موضونة أي منسوجة كأن بعضها أدخل في بعض ونضد
بعضها على بعض ومنه قيل للدرع موضونة. ثم قال **متكئين عليها متقابلين** أي ناعمين على سرر
متقابلين في الزيارة. وروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قرأ متكئين عليها
ناعمين. وقال مجاهد متقابلين يعني لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض. ثم قال عز وجل **يطوف
عليهم** يعني في الخدمة **ولدان مخلدون** يعني غلمانا قد خلدوا في الجنة. ويقال على سن
واحدة لا يتغيرون لأنهم خلقوا للبقاء لا يتغيرون. ويقال مخلدون لا يكبرون. ويقال
هم أولاد الكفار لم يكن لهم ذنب يعذبون ولا طاعة يثابون فيكونون خداما لأهل
الجنة. ثم قال عز وجل **بأكواب وأباريق** يعني بأيدي الغلمان أكواب يعني كيزانا من فضة
مدورة الرأس ليس لها عرى وهذا قول مقاتل والأباريق هي التي لها عرى. ثم قال عز وجل
**وكأس من معين** يعني خمرا بيضاء في نهر جاري **لا يصدعون عنها** يعني لا يصدع رؤوسهم
بشرب الخمر في مثل ما ذكرنا في سورة الصافات. ثم قال **وفاكهة مما يتخيرون** يعني مما يتمنون
ويختارون من ألوان الفاكهة **ولحم طير مما يشتهون** يعني إن شاؤوا مشويا وإن شاؤوا مطبوخا
ثم قال عز وجل **وحور عين** قرأ حمزة والكسائي وحور عين بالكسر عطفا على قوله بأكواب
وأباريق وحور عين صار خفضا على المجاورة والباقون وحور عين بالضم ومعناه ولهم
حور والحور البيض والعين الحسان الأعين **كأمثال اللؤلؤ المكنون** يعني اللؤلؤ الذي في
الصدف لم تمسه الأيدي ولم تره الأعين **جزاء بما كانوا يعملون** يعني هذه الجنة مع هذه
الكرامات ثوابا بأعمالهم. ثم قال عز وجل **لا يسمعون فيها لغوا** يعني في الجنة يعني حلفا
وكذبا **ولا تأثيما** يعني كلاما فيه إثم عند الشرب كما يكون في الدنيا. ويقال ولا تأثيم يعني
ولا مأثم عليهم فيما شربوا **إلا قيلا سلاما سلاما** يعني إلا قولا وكلاما يسلم بعضهم لبعض
ويقال إلا بمعنى لكن فكأنه يقول لكن قولا سلاما سلاما تسلم عليهم الملائكة ويسلم بعضهم
على بعض ويبعث الله تعالى إليهم الملائكة بالسلام فهذا كله نعت السابقين. ثم ذكر الصنف
الثاني فقال **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين** يعني ما لهم من الخير والكرامة على وجه التعجب ثم
وصف حالهم فقال **في سدر مخضود** يعني لا شوك له كالسدر الذي يكون في الدنيا والسدر
شجرة لها ثمرة في تلك الشجرة شوك ويتخذون من ورقها الحرض. وقال قتادة في سدر مخضود
يعني كثير الحمل الذي ليس له شوك. وقال القتبي كأنه سدر نثا هذا فنزع خضد شوكه يعني

قطع • وروي في الخبر انه لما نزل ذكر السدر قال اهل الطايف لفاسد رفاهذا فنزل مخضود يعني
موفر بلا شوك • ثم قال وطلح منضود قال مقاتل يعني الموز المثمر المتراكم بعضها على بعض
وقال قتادة هو الموز وهكذا روي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والمنضود الذي نضد
بالحمل من اوله الى اخره • وروي عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قرا وطلع منضود المكتنز
كقوله تعالى طلع نضيد فهو طلع النخل • ثم قال عز وجل وظل ممدود يعني دايما لا يزول وروي
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
مايه عام ما يقطعها اقرؤا ان شيتم وظل ممدود يعني دايما لا يزول • ثم قال عز وجل وماء
مسكوب يعني منصبا كثيرا • ويقال يعني منصبا من ساق العرش وفاكهة كثيرة يعني الوان
الفاكهة لا مقطوعة يعني لا ينقطع عنهم في حين ويجي في حين كما يكون فواكه الدنيا بل توجد في
جميع الاوقات الفواكه ولا ممنوعة يعني لا يمنع منهم والممنوعة ان تنظر اليها ولا تقدر ان
تاكلها كاشجار الدنيا وفرش مرفوعة يعني بعضها فوق بعض • ويقال الازواج مرتفعة ثم
قال عز وجل انا انشاناهن انشاء يعني الجواري والزوجات • ويقال نسا الدنيا خلقناهن
خلقا بعد خلق الدنيا • ويقال انهن افضل واحسن من حور الجنة لانهن قد عملن في الدنيا
والحور لم يعملن • وروي يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم انا انشاناهن انشا اي المنشات التي هن في الدنيا عجايز عمشا رمصا زمنا • ثم
قال تعالى فجعلناهن ابكارا يعني خلقناهن ابكارا شوابا عذارى عربا يعني محبات عاشقات
لازواجهن لا يردن غيرهم • قرا حمزة وعاصم في احدى الروايتين عربا بجزم الرا والباقون
بالضم ومعناهما واحد • وقال ابو عبيدة نقرا بالضم لانها اقيس في العربية لان واحدها
عروب وجمعها عرب مثل صبور وصبر وشكور وشكر • ثم قال عز وجل اترابا يعني مستويات
في السن كلهن على ميلاد واحد بنات ثلثة وثلاثين سنة • وروي عن عكرمة انه قال اهل
الجنة مثل اولاد ثلثين سنة رجالهم ونساوهم قامة احدهم ستون ذراعا على قامة ابيهم
ادم عليه السلام شبابا جردا مردا مكحولون اعينهم احسنهم يرى كالقمر البدر واخرهم كالكواكب
الذي في السما يبصر وجهه في وجهها وفي كبدها وفي مخ ساقها وتبصر هي وجهها في وجهه
وفي كبده وفي مخ ساقه لا يبزقون ولا يمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد
لاصحاب اليمين يعني هذا الذي ذكر كرامة لاصحاب اليمين • ثم قال عز وجل ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين يعني جماعة من اول هذه الامة وجماعة من الاخرين فذكر في السابقين انهم
جماعة من الاولين وقليل من الاخرين لان السابق في اخر الامة قليل واما اصحاب اليمين
فاخبر انهم يكون جماعة من اول هذه الامة وجماعة من اخر هذه الامة • ثم ذكر الصنف
الثالث واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال يعني ما لاصحاب الشمال من الشدة والشر والهوان

والهوان • ثم وصف حالهم فقال في سموم وحميم السموم الزمهرير ليقطع الوجوه ويتنا ثر
اللحوم • ويقال السموم النار الموقدة والحميم الما الحار الشديد الحر وظل من يحموم واليحموم
الدخان يعني دخان جهنم اسود لا بارد ولا كريم يعني لا بارد شرابهم ولا كريم مقيلهم • ثم
قال وبين انهم استحقوا العقوبة باعمالهم الباطلة فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين
يعني كانوا في الدنيا متنعمين متكبرين في ترك امر الله تعالى وكانوا مشركين وكانوا يصرون
على الحنث العظيم يعني يقيمون على الذنب العظيم وهو الشرك وانما سمي الشرك حنثا لانهم
كانوا يحلفون بالله لا يبعث الله من يموت وكانوا يصرون على ذلك • وقال الشعبي الحنث العظيم
ايا المبعوثون اليمين الغموس • وقال مجاهد الذنب العظيم • وقال ابن عباس رضي الله عنهما الحنث العظيم هو
الشرك وكانوا يقولون مع شركهم وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما يعني
بعد ما صرنا ترابا وعظاما بالية صرنا احيا بعد الموت او اباونا الاولون الذين مضوا قبلنا
وصاروا ترابا قال الله تعالى قل يا محمد ان الاولين والاخرين يعني الامم الخالية وهذه
الامة لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يعني في يوم القيمة مجتمعون فيه ثم انكم ايها الضالون
يعني المشركين المكذبون بالبعث لاكلون من شجر من زقوم وقد ذكرناه فمالئون منها
البطون يعني يملون من طلعها البطون فشاربون عليه من الحميم يعني على اثره يشربون من
الحميم فشاربون شرب الهيم يعني كشرب الهيم وهو الابل يصيبها داء فلا يروون من الشرب
ويقال الارض التي اصابتها الشمس وهي ارض رملة من الرملة • ويقال هي الابل التي تاكل الحمض
قرا نافع وحمزة وعاصم شرب الهيم بضم الشين والباقون بالنصب فمن قرا بالضم فهو الاسم ومن
قرا بالنصب فهو المصدر • ويقال كلاهما مصدر شربت ثم قال الله تعالى هذا نزلهم يوم الدين
يعني جزاوهم يوم الجزا • ويقال معناه هو الذي ذكرناه من الزقوم والشراب طعامهم وشرابهم
يوم الحساب • ثم قال نحن خلقناكم يعني خلقناكم ولم تكونوا شيا وانتم تعلمون فلولا تصدقون
يعني افلا تصدقون بالبعث وبالرسول ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا فقال افرايتم ما تمنون
يعني ما خرج منكم من النطفة ويقع في الارحام ءانتم تخلقونه يعني انتم تخلقون منه بشرا
في بطون النسا ذكرا وانثى ام نحن الخالقون يعني بل نحن نخلقه نحن قدرنا بينكم الموت
يعني نحن قسمنا بينكم الاجال فمنكم من يموت صغيرا ومنكم من يموت شابا ومنكم من يموت
شيخا • قرا ابن كثير نحن قدرنا بالتخفيف • وقرا الباقون قدرنا بالتشديد ومعناهما
واحد الا ان التشديد للتكثير • ثم قال وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم يعني
وما نحن بعاجزين ان اردنا ان نخلق مثلكم امثالكم والطوع لله تعالى وننشيكم
فيما لا تعلمون يعني ونخلقكم سوى خلقكم من الصور فيما لا تعلمون من الصور مثل القردة
والخنازير • ويقال وما نحن بعاجزين على ان نردكم الى اجسادكم بعد الموت • ثم

قال عز وجل ولقد علمتم النشأة الأولى يعني علمتم ابتداء خلقكم إذ خلقناكم في بطون أمهاتكم
فلم أنكرتم البعث فلولا تذكرون يعني فهلا تتعظون وتعتبرون بالخلق الأول أنه قادر
على أن يبعثكم كما خلقكم أول مرة ولم تكونوا شيئا. ثم قال أفرأيتم ما تحرثون يعني فهلا تعتبرون
بالزرع الذي تزرعونه في الأرض وتبذرون فيها أأنتم تزرعونه يعني تنبتونه أم نحن الزارعون
يعني أم نحن المنبتون يعني بل الله تعالى أنبته لو نشاء لجعلناه حطاما يعني يابسا هالكا
بعد ما بلغ فظلتم تفكهون يعني فصرتم تندمون. ويقال يعني تتعجبون من يبسه بعد
خضرته إنا لمغرمون يعني لقلتم غرمنا وذهب زرعنا. ويقال إنا لمغرمون يعني معذبون
بل نحن محرومون يعني حرمنا منفعة زرعنا. قرأ عاصم في رواية أبي بكر أئنا لمغرمون
بهمزتين على الاستفهام وقرأ الباقون بهمزة واحدة على معنى الخبر. ثم قال أفرأيتم الماء الذي تشربون
أأنتم أنزلتموه من المزن يعني من السحاب أم نحن المنزلون عليكم لو نشاء جعلناه أجاجا يعني
مرا دائما لا تقدرون على شربه فلولا تشكرون يعني لا تشكرون ربه هذه النعمة وتوحدون
حين سقاكم ماء عذبا. ثم قال عز وجل أفرأيتم النار التي تورون يعني تقدحون والعرب
تقدح بالزند والزند خشب يحك بعضه على بعض فيخرج منه النار أأنتم أنشأتم شجرتها
يعني خلقتم شجرتها أم نحن المنشئون يعني الخالقون بل الله أنشأها وخلقها منفعة
الخلق نحن جعلناها تذكرة يعني لنار موعظة وعبرة في الدنيا من نار جهنم. وقال مجاهد
نحن جعلناها تذكرة للنار الكبرى ومتاعا للمقوين يعني منفعة لمن كان مسافرا فقال
قتادة المقوي الذي قد فني زاده. وقال الزجاج المقوي الذي قد نزل بالقوى وهي الأرض
الخالية. ثم قال عز وجل فسبح باسم ربك العظيم يعني اذكر التوحيد باسم ربك
يا محمد الرب العظيم. ويقال يعني صل بأمر ربك. ويقال سبح لله واذكره. قوله تعالى فلا
أقسم يعني أقسم ولا زيادة في الكلام. وقال بعضهم لا رد لقول الكفار. ثم قال أقسم
بمواقع النجوم يعني بنزول القرآن نزل نجوما آية بعد آية. وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهم قال مواقع النجوم يعني محكم القرآن وإنه لقسم لو تعلمون عظيم
يعني القسم بالقرآن عظيم لو تعلمون ذلك. ويقال لو تعلمون يعني لو تصدقون. قرأ
حمزة والكسائي بموقع النجوم بغير ألف. وقرأ الباقون بمواقع النجوم بلفظ الجماعة فمن
قرأ بموقع فهو واحد دل على الجماعة. وقال بمواقع يعني بمساقط النجوم يعني الكواكب
ثم قال عز وجل إنه لقرآن كريم يعني الذي يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم لقرآن شريف
كريم في كتاب مكنون يعني مستور من خلق الله وهو اللوح المحفوظ لا يمسه إلا المطهرون
يعني اللوح المحفوظ لا يمسه إلا الملائكة المطهرون من الذنب. ويقال يعني لا يقرؤه إلا
الطاهرون. ويقال لا يمس المصحف إلا الطاهر. وروي عن محمد بن عبد الله بن أبي بكر عن

أبيهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتابا فيه لا يمس القرآن إلا على طهور. وروى إبراهيم
عن عبد الرحمن بن زيد قال كنا مع سلمان فخرج فقضى حاجته فقلنا يا أبا عبد الله لو توضأت
لعلنا نسألك عن آيات الله فقال لست أمسه إنه لا يمسه إلا المطهرون فقرأ علينا ما شئنا
يعني يجوز للمحدث أن يقرأ ولا يجوز أن يمس المصحف. وأما الجنب لا يجوز أن يمس المصحف ولا
يقرأ آية تامة. ثم قال تنزيل من رب العالمين يعني أنزل الله تعالى جبريل على محمد صلى الله عليه
وسلم هذا القرآن يقرأ عليه من رب العالمين. ثم قال عز وجل أفبهذا الحديث أنتم مدهنون
يعني تكفرون. وقال الزجاج المدهن المداهن الكذاب المنافق. وقال بعض أهل اللغة
أصله من المدهن لأنه يلين في دينه أي ينافق ويرائي كل واحد على دينه. ويقال أنتم مدهنون
يعني مكذبون وتجعلون رزقكم يعني شكر رزقكم أنكم تكذبون يعني تقولون للمطر إذا
مطرتم مطرنا بنوء كذا. وروي عن عاصم في بعض الروايات أنكم تكذبون بالتخفيف يعني
تجعلون شكر رزقكم الكذب وهو أن تقولوا مطرنا بنوء كذا. وقرأ الباقون تكذبون بالتشديد
يعني تجعلون رزقكم التكذيب ولا تنسبون السقيا إلى الله تعالى الذي رزقكم. ثم قال
فلولا إذا بلغت الحلقوم يعني بلغ الروح الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون إلى الموت ونحن
أقرب إليه منكم يعني أمر الله تعالى وهو ملك الموت أقرب إليه منكم حين أتاه لقبض روحه
ولكن لا تبصرون ما حضر الموت فلولا إن كنتم غير مدينين يعني غير محاسبين. ويقال غير
مملوكين إذ لا من قولك دنت له بالطاعة وإنما سمي يوم الدين لأنه يوم الإذلال والهوان
ويقال غير مدينين من غير مجزيين ترجعونها إن كنتم صادقين يعني إنكم غير محاسبين فهلا رددتم
عند الموت. ثم ذكر الأصناف الثلاثة الذين ذكرهم في أول السورة فأما إن كان من المقربين
يعني إن كان هذا الميت من المقربين عند الله وهم السابقون فروح وريحان قرأ الحسن فروح
بضم الراء وقرأ العامة بالنصب. وقال أبو عبيد لولا خلاف الأئمة لقرأت بالضم. وروت
عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بالضم. وقال القتبي الروح
يعبر عن معاني فالروح روح الأجسام والذي يقبض عند الموت وفيه حياة النفس.
والروح جبريل عليه السلام وكلام الله روح لأنه حياة من الجهل وموت الكفر ورحمة الله روح
كقوله وأيدهم بروح منه أي برحمته وكذا ههنا والروح الرحمة والرزق. ويقال للروح حياة
دائمة لا موت فيها والريحان الرزق. ويقال هي الجنان بعينها. ومن قرأ بالنصب فهو الفرح
ويقال الراحة. ويقال هي الرحمة كقوله لا تيأسوا من روح الله. ثم قال وجنة نعيم يعني
لا انقطاع لها وأما إن كان من أصحاب اليمين يعني إن كان الميت من أصحاب اليمين فسلام لك من
أصحاب اليمين يعني فسلام الله تعالى. ويقال يسلمون عليك في الجنة. ويقال السلام لك
أي سلام عليك منهم. ويقال ترى فيهم ما تحب من السلام. ويقال فسلام لك يعني ثوابه عند

الموت وفي القبر وعلى الصراط وعند الميزان بشارة لك انك من اهل الجنة • ثم قال عز وجل واما ان كان من المكذبين يعني اذا كان الميت من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى فنزل من حميم يعني جزاؤهم وثوابهم من جهنم يعني شراب الحميم من حميم وتصلية جحيم يعني يدخلون الجحيم وهو ما عظم من النار ان هذا لهو حق اليقين يعني ان هذا الذي قصصناه عليك في هذه السورة من الاقاصيص وما اعد الله لاوليائه واعدائه وما ذكر مما يدل على وحدانية الله تعالى لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم يعني اذكر اسم ربك بالتوحيد • ويقال نزه الله تعالى من السوء يعني قل سبحان الله • ويقال اثن على الله • ويقال صل لله تعالى • وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل يوم لم تصبه فاقة يعني الفقر • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب •

قوله تبارك وتعالى سبح لله يعني صلى لله ما في السموات من الملئكة والارض من المومنين فسمى الصلوة تسبيحا لانه يجري فيه التسبيح • ويقال سبح لله يعني ذكر الله ما في السموات يعني جميع ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم وغيرها والارض جميع ما في الارض من الجن والانس والاشجار والانهار والجبال وغير ذلك • ويقال سبح لله يعني خضع لله جميع ما في السموات والارض • وقال بعضهم التسبيح اثار صنعه في كل شي ليدل على ربوبيته ووحدانيته • ويقال هو التسبيح بعينه يعني تسبيح جميع الاشيا كقوله وان من شي الا يسبح بحمده • وقال الحسن لولا ما يخفى عليكم من تسبيح من معكم في البيوت ما تقاررتم • وروي سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدات وهو العزيز الحكيم يعني العزيز بالنقمة لمن لم يوحده العزيز في اللغة الذي لا يعجز عما اراده • ويقال العزيز الذي لا يوجد مثله الحكيم في امره وقضائه • ثم قال عز وجل له ملك السموات والارض يعني له خزائن السموات والارض يعني له خزائن السموات المطر وخزائن الارض النبات • ويقال معناه له نفاذ الامر في السموات والارض ثم قال يحيي ويميت يعني يحيي للبعث ويميت في الدنيا وهو على كل شي قدير من الاحيا والاماتة • ثم قال عز وجل هو الاول يعني الاول قبل كل احد والاخر بعد كل احد والظاهر يعني الغالب على كل شي والباطن يعني العالم بكل شي • ويقال هو الاول يعني مونس كل شي والاخر يعني موحش كل شي • والظاهر يعني المظهر • والباطن يعني المبطن • ويقال هو الاول يعني خالق خلق الاولين يعني والاخرين يعني خالق خلق الاخرين • والظاهر يعني خالق الادميين وهم ظاهرون والباطن

والباطن يعني خالق الجن والشياطين الذين لا يظهرون • ويقال هو الاول يعني خالق الدنيا والاخر يعني خالق الاخرة والظاهر والباطن يعني عالم بالظاهر والباطن • ويقال هو الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها والظاهر والباطن يعني منه نعمة ظاهرة وباطنة • ويقال هو الاول والاخر والظاهر والباطن يعني هو الرب الواحد وهو بكل شي عليم يعني من امر الدنيا والاخرة • ثم قال عز وجل خلق السموات والارض الى قوله يعلم ما يلج في الارض قد سبق ذكره يعلم ما يلج في الارض يعني ما يدخل في الارض من الما والكنوز والاموات وما يخرج منها من النبات والكنوز والاموات وما ينزل من السما وهو المطر والثلج والرزق والملئكة وما يعرج فيها يعني ما يصعد فيها من الملئكة واعمال العباد والارواح وهو معكم يعني عالم بكم وباعمالكم اينما كنتم في الارض والله بما تعملون بصير فيجازيكم به بالخير خيرا وبالشر شرا • ثم قال عز وجل له ملك السموات والارض وقد ذكرناه والى الله ترجع الامور اي عواقب الامور • ثم قال عز وجل يولج الليل في النهار يعني يدخل الليل في النهار يعني اذا جا الليل ذهب النهار ويولج النهار في الليل يعني فاذا جا الليل ذهب النهار واذا جا النهار ذهب الليل • ومعنى اخر يدخل زيادة الليل في النهار حتى يصير النهار اطول ما يكون خمسة عشر ساعة والليل اقصر ما يكون تسع ساعات ويدخل زيادة النهار في الليل حتى يصير الليل اطول ما يكون خمسة عشر ساعة والنهار اقصر ما يكون تسع ساعات والليل والنهار ابدا اربعة وعشرون ساعة • ثم قال وهو عليم بذات الصدور يعني بما في القلوب من الخير والشر • ثم قال آمنوا بالله ورسوله يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وصدقوا برسوله وانفقوا يعني تصدقوا في طاعة الله مما جعلكم مستخلفين فيه يعني مما جعلكم مالكين من المال • ويقال ان الاموال في الدنيا كلها لله تعالى فجعل العباد مستخلفين على امواله وامرهم بالنفقة مما جعلهم خليفة فيه ثم بين ثواب الذين امنوا فقال فالذين امنوا منكم وانفقوا يعني صدقوا بتوحيد الله تعالى وتصدقوا لهم اجر كبير يعني عظيما وهو الثواب الحسن في الجنة • يقال ان هذه الاية نسخت باية الزكوة • ويقال انها ليست بمنسوخة ولكنها حث على الصدقة والنفقة في طاعة الله ثم قال عز وجل وما لكم لا تومنون بالله يعني ما لكم لا تصدقون بوحدانية الله تعالى والرسول يدعوكم قرا بعضهم والرسول بنصب اللام يعني ما لكم لا تصدقون بوحدانية الله تعالى والرسول وقراة بعضهم والرسول بضم اللام يعني ما لكم لا تومنون بالله وتم الكلام • ثم قال والرسول يدعوكم الى توحيد الله تعالى • وقراة العامة بذلك يعني بضم • وقرا بعضهم والرسول بالكسر يعني ما لكم لا تصدقون بالله وبرسوله حين يدعوكم لتومنوا بربكم يعني لتصدقوا بوحدانية الله تعالى وقد اخذ ميثاقكم يعني اخذ الله اقراركم

يوم الميثاق حين اخرجكم من صلب آدم ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين . قرأ ابو عمرو وقد اخذ
ميثاقكم بضم القاف وكسر الخاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله . والباقون بالنصب يعني
اخذ الله ميثاقكم . ثم قال هو الذي ينزل على عبده يعني هو الذي ينزل جبريل على عبده محمد
صلى الله عليه وسلم ليقرأ عليه آيات بينات . يعني آيات القرآن بين الحلال والحرام
والامر والنهي ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني يدعوكم من الشرك الى الايمان . ويقال آيات
بينات يعني واضحات . ويقال الآيات يعني علامات النبوة ليخرجكم من الظلمات الى النور
يعني يوفقكم الله تعالى للهدى ويخرجكم من الكفر وان الله بكم لرؤوف رحيم يعني حيث اكرمكم بدينه
وانزل عليكم القرآن . ثم قال عز وجل وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله يعني ما لكم لا تتصدقون
ولا تنفقون اموالكم في طاعة الله ولله ميراث السموات والارض يعني الى الله يرجع ميراث
السموات والارض يعني اي شيء ينفعكم ترك الانفاق وانتم ميتون تاركون اموالكم
ويقال معناه وما لكم الا تنفقوا والاموال كلها لله تعالى وهو يأمركم بالنفقة .
ويقال انفقوا ما دمتم في الاحياء فانكم ان بخلتم فان الله هو يرثكم ويرث اهل السموات
يعني انفقوا قبل ان تفنوا وتصير كلها ميراثا لله تعالى بعد فنائكم فانما ذكر لفظ الميراث
لان العرب تعرف ما ترك من الانسان يكون ميراثا فخاطبهم بما يعرفون فيما بينهم ثم قال
لا يستوي منكم يعني لا يستوي منكم في الفضل والثواب عند الله تعالى من انفق ماله في
طاعة الله وقاتل يعني قاتل العدو . وفي الآية تقديم يعني من انفق وقاتل من قبل
الفتح يعني فتح مكة نزلت الآية في شأن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار
يعني الذين انفقوا اموالهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلوا الكفار لا يستوي حالهم
وحال غيرهم . ويقال نزلت الآية في شأن ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان جالسا مع نفر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعت بينهم منازعة في شيء فنزل في تفضيل ابي بكر
الصديق رضي الله عنه لا يستوي منكم من انفق ماله من قبل الفتح . يعني من قبل ظهور الاسلام
وقاتل يعني وجاهد اولئك اعظم درجة يعني ابا بكر رضي الله عنه من الذين انفقوا من
بعد وقاتلوا العدو مع النبي صلى الله عليه وسلم . ويقال هذا التفضيل لجميع الصحابة
وروى سفيان عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتي قوم بعدكم
يحقرون اعمالكم مع اعمالهم . قالوا يا رسول الله نحن افضل ام هم قال لو ان احدهم لو انفق
مثل احد ذهبا ما ادرك فضل احدكم ولا نصفه ففرقت هذه الآية بينكم وبين الناس
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة . وقال الفقيه ابو الليث
رحمه الله حدثني بهذا الحديث الخليل بن احمد . قال حدثنا ابو عبد الله بن شعيب عن زيد بن
اسلم . ثم قال وكلا وعد الله الحسنى يعني وكلا الفريقين من انفق من قبل الفتح ومن بعد الفتح

الفتح وعد الله الحسنى يعني وعد الله له الجنة . قرأ ابن عامر وكل وعد الله الحسنى بضم اللام
والباقون بالنصب . فمن قرأ بالضم صار ضما للضمير فيه وكانه قال وكل وعدهم الله الحسنى ومن
نصب فمعناه وعد الله كلا الحسنى يعني الجنة . ثم قال والله بما تعملون خبير يعني بما انفقتم
ثم قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يعني من ذا الذي يعطي من امواله لله قرضا حسنا
يعني فعلا بالاخلاص وطلب ثواب الله تعالى فيضاعفه له يعني يقبل منه ويضاعفه له
في الحسنات ويعطيه من الثواب ما لا يحصى وله اجر كريم يعني ثوابا حسنا في الآخرة
ويقال انزلت الآية في شأن ابي الدحداح وقد سبق ذكره . ويقال هو حث لجميع المسلمين وقد اختلف
القراء في قوله فيضاعفه قد سبق . ثم قال عز وجل يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يعني
في يوم القيامة على الصراط يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يعني بتصديقهم في الدنيا
وباعمالهم الصالحة فيعطى لهم النور يمضون به على الصراط فيكون النور بين ايديهم وبايمانهم
وعن شمائلهم الا انه ذكر الشمائل مضمر . ويقال لهم الملائكة بشراكم اليوم يعني البشرى لكم اليوم
بكرامة من الله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يعني مقيمين في الجنة ذلك
هو الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من العذاب . وقوله تعالى
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم يعني نصيب من
نوركم فنمضي معكم . وروي عن ابي امامة الباهلي انه قال بينما العباد يوم القيامة على الصراط
اذ غشيتهم ظلمة . ثم يقسم الله تعالى النور بين عباده فيعطي الله تعالى المؤمن نورا
ويبقى المنافق والكافر لا يعطيان نورا فكما لا يستضيء الاعمى بنور البصير كذلك لا يستضيء
الكافر والمنافق بنور المؤمن فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم . فيقال لهم ارجعوا
حيث قسم النور فيرجعون فلا يجدون شيئا فيرجعون وقد ضرب بينهم بسور . وعن الحسن
رحمه الله قال ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم لانه يعطي المؤمن نورا والمنافق
نورا فاذا بلغوا الصراط طفي نور المنافقين فيقول المنافقون انظرونا نقتبس
من نوركم قال فيشفق المؤمنون حين طفي نور المنافقين فيقولون عند ذلك
ربنا اتمم لنا نورنا . قرأ حمزة انظرونا بنصب الالف وكسر الظاء والباقون بالضم فمن
قرأ بالنصب فمعناه امهلونا ومن قرأ بالضم فمعناه انظرونا فيقال لهم المؤمنون قيل
ارجعوا وراءكم يعني ارجعوا الى الدنيا فانا جعلنا النور من الدنيا . ويقال ارجعوا
الى المحشر حيث اعطينا النور فاطلبوا نورا فيرجعون في طلب النور فلم يجدوا شيئا
فضرب بينهم بسور يعني فظهر لهم . ويقال بين ايديهم بسور يعني حائط بين اهل الجنة
واهل النار له باب باطنه يعني باطن السور فيه الرحمة يعني الجنة وظاهره من قبله
العذاب يعني النار . فيقال هو السور الذي عليه اصحاب الاعراف يظهر بين الجنة

والنار باب يعني عليه باب فتحا ورائه المؤمنون فيبقى المنافقون على الصراط في الظلمة
فينادونهم من وراء السور الم نكن معكم يعني الم نكن معكم في الدنيا على دينكم وكنا معكم
في الجماعات والصلوة فيجيبهم المؤمنون ويقولون بلى يعني قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم
فتنتم انفسكم يعني اهلكتم انفسكم حيث كفرتم في السر • ويقال فتنتم يعني ثبتم على الكفر
الاول في السر وتربصتم يعني انتظرتم موت نبيكم • ويقال وتربصتم يعني اخرتم التوبة
وسوفتم فيها وارتبتم يعني شككتم في الدين وشككتم في البعث وغرتكم الاماني
يعني الاباطيل الدنيا حتى جاء امر الله يعني يوم القيمة وغركم بالله الغرور يعني الشيطان
وقال الزجاج الغرور على ميزان فعول وهو من اسماء المبالغة يقال فلان اكول اي
كثير الاكل فكذلك الشيطان الغرور لانه يغر ابن آدم كثيرا • وقرئ بضم الغين يعني
من متاع الحياة الدنيا • ثم قال فاليوم لا يؤخذ منكم فدية يعني في هذا اليوم وهو يوم
القيامة • قرا ابن عامر فاليوم لا تؤخذ بالتاء لان الفدية مؤنثة • وقرا الباقون
بالياء رجع الى المعنى لان المعنى الفدية فداه ومعناه لا يؤخذ منكم الفداء يعني
المنافقين ولا من الذين كفروا يعني الذين جحدوا بتوحيد الله تعالى ماويكم النار يعني
مصيركم الى النار يعني المنافقين والكافرين هي موليكم يعني اولى بكم بما اسلفتم
من الذنوب وبئس المصير يعني بئس المرجع النار للكافرين والمنافقين • قوله تعالى
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله يعني الم يجئ وقت ان تخاف قلوبهم
تترق قلوبهم • ويقال انا يان انا اذا اخاف وجاء وقته واداه • قال الفقيه
ابو الليث رحمه الله تعالى حدثنا الخليل بن احمد • قال حدثنا جعفر محمد بن ابراهيم
الديبلي قال حدثنا ابو عبيد الله • قال حدثنا سفين عن عبد الله بن عبد الله عن القسم
قال ملّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة يعني ملالة فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل اصابع
الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص • ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله
فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها • ثم ملوا ملة اخرى فقالوا
حدثنا يا رسول الله فانزل الله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
ويقال ان المسلمين قالوا لسلمان حدثنا بما في التوراة فان فيها عجائب فنزل نحن
نقص عليك احسن القصص فكفوا عن السؤال ثم سالوه فنزل الله احسن الحديث
فكفوا عن السؤال • ثم سالوه فنزلت هذه الاية الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق يعني القران بذكر الحلال والحرام • قرا نافع وعاصم في رواية
حفص وما نزل بالتخفيف • والباقون بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة ثم
وعظهم فقال ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل يعني ولا تكونوا في القسوة كاليهود والنصا

والنصارى من قبل خروج النبي عليه الصلاة والسلام فطال عليهم الامد يعني الاجل ويقال
خروج النبي صلى الله عليه وسلم فقست قلوبهم يعني جفت ويبست قلوبهم عن الايمان فلم
يؤمنوا بالقران الا قليلا منهم وكثير منهم فاسقون يعني عاصون • ويقال الم يان للذين
امنوا يعني المنافقين الذين امنوا بلسانهم دون قلوبهم • وقال ابو الدرداء استعيذوا
بالله من خشوع النفاق • قيل وما خشوع النفاق قال ان ترى الجسد خاشعا والقلب
ليس بخاشع • قوله تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض يعني يصلح الارض فاعتبروا بذلك بعد
موتها يعني بعد يبسها وقحطها وكذلك يحيي القلوب بالقران ويصلحها بعد قسا وتها حين
يلين كما احيا الارض بعد موتها بالمطر قد بينا لكم الايات يعني العلامات في القران لعلكم
تعقلون يعني لكي تعقلوا امر البعث انكم ايضا تبعثون • قوله تعالى ان المصدقين
والمصدقات قرا عاصم وابن كثير في رواية ابي بكر ان المصدقين والمصدقات كلاهما بالتخفيف
والباقون بالتشديد • فمن قرا بالتخفيف فمعناه ان المؤمنين من الرجال والمؤمنات من النساء
ممن صدق الله ورسوله وامن بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم • ومن قرا بالتشديد يعني المصدقين
والمصدقات من النساء فادغمت التاء في الصاد وشددت واقرضوا الله قرضا حسنا يعني
يتصدقون محتسبا بطيبة انفسهم صادقا من قلوبهم يضاعف لهم الحسنات والثواب
لكل واحدة عشرة الى سبعمائة الى ما لا يحصى ولهم اجر كريم يعني ثوابا حسنا في الجنة • ثم
قال عز وجل والذين امنوا بالله ورسله يعني صدقوا بتوحيد الله تعالى وصدقوا بجميع الرسل
اولئك هم الصديقون والصديق اسم للمبالغة في الفعل يقال رجل صديق كثير الصدق
وقال ابن عباس رضي الله عنهما من امن بالله ورسوله فهو من الصديقين • ثم قال والشهداء
عند ربهم قال مقاتل استئناف فقال الشهداء يعني من استشهد عند ربهم يعني بطلب
شهادته على الامم لهم اجرهم يعني ثوابهم • ونورهم ويقال هذا بناء على الاول يعني
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ويكون لهم اجرهم ونورهم • وقال مجاهد كل مؤمن
صديق شهيد • ثم وصف حال الكفار فقال عز وجل والذين كفروا يعني جحدوا بوحدانيته
الله تعالى وكذبوا باياتنا يعني محمد وبالقران اولئك اصحاب الجحيم • ثم قال عز وجل
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو يعني باطل ولهوا يعني فرحا يلهون فيها وزينة يعني
زينة الدنيا وتفاخر بينكم في الحسب وتكاثر في الاموال والاولاد يفتخرون بذلك • وروي
ابراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما لي وللدنيا انما مثلي
ومثل الدنيا كمثل راكب في ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها ثم ضرب للدنيا مثلا فقال
عز وجل كمثل غيث يعني كمثل مطر نزل من السماء فينبت به الزرع والنبات اعجب الكفار نباته
يعني فرح الزراع بنباته • ويقال اعجب الكفار يعني الكفار بالله لانه اشد اعجابا بزينة

الدنيا من المومنين • ويقال الكفار كناية عن الزراع وكني به لان الكفر في اللغة هو التغطية
ولهذا سمي الكافر كافرا لانه يغطي الحق بالباطل فسمي الزراع كفارا لانهم يغطون الحب
تحت الارض وليس ذلك كفرا هو ضد الايمان • والطريقة الاولى احسن انه اراد به الكفار
لان ميلهم الى الدنيا اشد ثم يهيج يعني ييبس فيتغير فتراه مصفرا يعني بعد خضرته ثم يكون
حطاما يعني يابسا • ويقال حطاما يعني هالكا فشبه الدنيا بذلك لانه لا يبقى ما فيها
كما لا يبقى هذا النبت وفي الاخرة عذاب شديد لمن اختار الدنيا واختارها ومغفرة من الله ورضوان
لمن ترك الدنيا واختار الاخرة على الدنيا • واختارها يقال العذاب شديد لاعدائه ومغفرة
من الله لاوليائه • ثم قال عز وجل وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور يعني كمتاع الغرور يعني
كالمتاع الذي يتخذ من الزجاج والخزف فانه يسرع الى الفنا ولا يبقى ثم قال عز وجل سابقوا
الى مغفرة يعني سارعوا بالاعمال الصالحة • ويقال بادروا بالتوبة • وقال مكحول يعني سابقوا
الى التكبيرة الاولى من ربكم يعني والجنة وجنة عرضها كعرض السموات والارض يعني لو الصق
بعضها الى البعض يعني سبع سموات وسبع ارضين ومدت مد الاديم لكان عرض الجنة
اوسع من ذلك • وانما بين عرضها ولم يبين طولها • ويقال لو جعلت السموات والارض
حرزا لكانت الجنة بعد ذلك • ويقال هذا مثل يعني انها اوسع شي رايتموها اعدت
للذين امنوا بالله ورسله يعني خلقت وهيئت للذين صدقوا بوحدانية الله تعالى وصدقوا
برسله ذلك فضل الله يعني ذلك الثواب فضل الله على العباد يوتيه من يشا من عباده
وهم المومنون والله ذو الفضل العظيم يعني ذو العطا العظيم وذو المن الجسيم • قوله
تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض يعني من قحط المطر وغلا السعر وقلة النبات ونقص الثمار
ولا في انفسكم من البلايا والامراض والاوجاع الا في كتاب يعني في اللوح المحفوظ
من قبل ان نبراها يعني من قبل ان نخلق تلك النسمة • وذكر ربيع بن ابي صالح الاسلمي قال
دخلت على سعيد ابن جبير حين جي به الى الحجاج حين اراد قتله فبكى رجل من قومه فقال
سعيد ما يبكيك قال على ما اصابك قال فلا تبك فقد كان في علم الله تعالى ان يكون هذا
الم تسمع قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل
ان نبراها • يعني قبل ان نخلقها • ويقال قبل ان نخلق تلك النفس ان ذلك على الله يسير
يعني هينا لكيلا تاسوا على ما فاتكم يعني لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الرزق
والعافية اذا علمتم انها مكتوبة عليكم قبل خلقكم ولا تفرحوا بما اتاكم يعني بما اعطاكم
من الدنيا ولا تفخروا بذلك ان الله لا يحب كل مختال فخور يعني متكبر فخور بنعم الله تعالى لا
يشكره • قرا ابو عمرو بما اتاكم من غير مد والباقون بالمد • فمن قرا بغير مد فمعناه لكي لا
تفرحوا بما جاكم من حطام الدنيا فانه الى النفاد • ومن قرا بالمد يعني بما اعطاكم • وروى

روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ليس احد الا وهو يحزن ويفرح ولكن المومن من
جعل الفرح شكرا والمصيبة صبرا ثم قال عز وجل الذين يبخلون يعني اعجب الذين يبخلون
يعني يمسكون اموالهم ولا يخرجون منها حق الله تعالى ويامرون الناس بالبخل ويقال
الذين يبخلون يعني يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويامرون الناس بالبخل يعني
يكتمون صفة النبي ونعته ومن يتول يعني يعرض عن النفقة • ويقال يعرض عن الايمان
فان الله هو الغني الحميد يعني غني عن نفقتهم وعن ايمانهم الحميد في افعاله • قرا حمزة
والكسائي ويامرون الناس بالبخل بنصب الخا والبا • وقرا الباقون بضم البا واسكان
الخا ومعناهما واحد • وقرا نافع وابن عامر فان الله الغني الحميد بحذف هو وهكذا
في مصاحف اهل الشام واهل المدينة ومعناه ان الله الغني الحميد الذي لا غني مثله
والباقون فان الله هو الغني الحميد باثبات هو وهو للعماد • ويقال للصلة ثم قال
عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات يعني بالامر والنهي والحلال والحرام وانزلنا معهم الكتاب
يعني انزلنا اليهم الكتاب ليعلموا امتهم والميزان يعني العدل • ويقال هو الميزان بعينه
انزل على عهد نوح عليه السلام ليقوم الناس بالقسط يعني بالعدل وانزلنا الحديد
يعني وجعلنا الحديد فيه باس شديد يعني فيه قوة شديدة في الحرب • وعن عكرمة
انه قال وانزلنا الحديد يعني انزل الله تعالى الحديد لادم عليه السلام العلاة والمطرقة
والكلبتين فيه باس شديد • ثم قال عز وجل ومنافع للناس مثل السكين والفاس والمر
والابرة يعني في معايشهم وليعلم من ينصره يعني ولكي يعلم الله من ينصره ورسله بالغيب
نقتل اعدائه كقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم • ويقال لكي يرى الله تعالى من يستعمل
هذا السلاح في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه السلام بالغيب يعني يصدقون
بالبعث ان الله قوي في امره عزيز في ملكه • ثم قال عز وجل لقد ارسلنا نوحا وابراهيم
يعني بعثناهما الى قومهما وجعلنا في ذريتهما يعني في نسلهما النبوة والكتاب وكان فيهم الانبيا
مثل موسى وهارون وداود ويوسف وسليمان وصالح فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
يعني كثيرا من ذريتهم تاركون الكتاب • قوله عز وجل ثم قفينا على اثارهم يعني وصلنا
واتبعنا على اثارهم برسلنا واحدا بعد واحد وقفينا بعيسى ابن مريم يعني وارسلنا
على اثر ابراهيم بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل يعني اعطيناه الانجيل وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه يعني امنوا به وصدقوا واتبعوا دينه رافة ورحمة يعني المودة والتوادّ من
الذين يود بعضهم بعضا وهم الذين كانوا على دين عيسى لم يتهودوا ولم يتنصروا ثم استانف
الكلام فقال ورهبانية ابتدعوها يعني ابتدعوا رهبانية ما كتبناها عليهم يعني
لم نكتب عليهم الرهبانية الا ابتغاء رضوان الله وذلك انه لما كثر المشركون حرج المسلمون

منهم ثم رئوا فاغتر لوا في الغيران فابتنوا الصوامع فطال عليهم الامد فرجع بعضهم
على دين بعض وابتدعوا النصرانية • قال الله تعالى ابتدعوها يعني الرهبانية •
والخروج الى الصوامع والتبتل للعبادة ما كتبناها عليهم يعني ما اوجبناها عليهم ولكن
ما امرناهم الا ابتغاء رضوان الله يعني امرناهم بما يرضى الله تعالى لا غير ذلك • ويقال ابتدعوها
لطلب رضاء الله تعالى فما رعوها حق رعايتها يعني لم يحفظوا ما اوجبوا على انفسهم
ويقال لما اطاعوا حين تهودوا وتنصروا • قال الله تعالى فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم
يعني اعطينا الذين ثبتوا على ما اوجبوا على انفسهم وثبتوا على الايمان اجرهم في الآخرة
وكثير منهم فاسقون يعني عاصين الذين تهودوا وتنصروا وفي هذه الآية تنبيه
للمؤمنين انه من اوجب على نفسه شيئا لم يكن واجبا عليه ان يتبعه ولا يتركه ويستحق اسم
الفسق • وروي عن بعض الصحابة انه قال عليكم باتمام هذه التراويح لانها لم تكن واجبة
وقد اوجبتموها على انفسكم فانكم ان تركتموها صرتم فاسقين ثم قرأ هذه الآية وكثير منهم
فاسقون ثم قال عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله يعني اطيعوا الله فيما يأمركم
وفيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد عليه الصلوة والسلام يعني اثبتوا على الاسلام بعد
نبيكم صلى الله عليه وسلم • ويقال يا ايها الذين آمنوا بعيسى آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله
عليه وسلم • ويقال يا ايها الذين آمنوا يؤتكم كفلين من رحمته يعني اجرين من فضله ويقال
لما نزلت في اهل الكتاب اولئك يؤتون اجرهم مرتين حزن المسلمون فنزل فيهم ايضا يؤتكم
كفلين من رحمته • واصل الكفل النصيب يعني نصيبين من رحمته احدهما بايمانه بنبيه
قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم والآخر بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم • ثم قال
ويجعل لكم نورا تمشون به يعني تمرون على الصراط كما قال يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
ويقال ويجعل لكم نورا تمشون به يعني يجعل لكم سبيلا واضحا تهتدون به ويغفر لكم
يعني يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم يعني غفورا لذنوب المؤمنين رحيما بهم لئلا
يعلم اهل الكتاب يعني لكيلا يعلم ولا صلة في الكلام ومعناه لان يعلموا انهم الا يقدرون
على شيء من فضل الله يعني مؤمني اهل الكتاب يعلمون انهم لا يقدرون على شيء من فضل
الله الا برحمته وان الفضل بيد الله يعني الثواب من الله تعالى يؤتيه من يشاء يعني يعطيه
من يشاء من كان اهلا لذلك من العباد والله ذو الفضل العظيم يعني هو المعطي وهو المانع

قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك يعني تخاصمك في زوجها يعني من قبل زوجها


زوجها • روى ابو العالية الرياحي ان الآية نزلت في شأن اوس ابن الصامت وفي امرأته خولة
بنت دعلج وعن عكرمة قال نزلت في امرأة اسمها خويلة بنت ثعلبة وفي زوجها اوس ابن
الصامت جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجها جعلها عليه كظهر امه
فقال النبي عليه الصلوة والسلام ما اراك الا وقد حرمت فقالت انظر جعلني الله فداك
يا نبي الله في شأني وجعلت تجادله وعائشة رضي الله عنها تغسل رأس النبي عليه الصلوة والسلام
فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك يا خويلة اما ترين وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد تربد ليوحى اليه فانزل الله تعالى قد سمع الله • وروى سفين عن
خالد عن ابي قلابة قال كان طلاقهم في الجاهلية الظهار والايلاء فلما جاء الاسلام جعل
الله تعالى في الظهار ما جعل وجعل في الايلاء ما جعل ثم قال وتشتكي الى الله يعني تتضرع
المرأة الى الله تعالى تخاف الفرقة والله يسمع تحاوركما يعني محاورتكما ومراجعتكما ان الله
سميع بصير يعني سميعا لمقالة خويلة بصيرا بامرها • وقال مقاتل هي خويلة بنت
ثعلبة • قوله تعالى الذين يظهرون منكم من نسائهم قرأ عاصم يظاهرون بضم اليا
وكسر الهاء والتخفيف من ظاهر يظاهر وقرأ نافع وابو عمرو يظهرون فادغمت التا
في الظا وشددت الها والباقون تظاهرون والاصل يتظاهرون فادغمت التا في الظا
وشددت والمعنى في هذا كله واحد • يقال ظاهر من امرأته وتظهر منها وتظاهر منها
اذا قال لها انت علي كظهر امي • ثم قال عز وجل ما هن امهاتهم روى المفضل عن عاصم امهاتهم
بضم التا لانه خبر ما كقولك ما زيد عالم • وقرأ الباقون بالكسر لان التا في موضع النصب
فصار خفضا لانها تا الجماعة وهي لغة اهل الحجاز ينصبون خبرها كقوله ما هذا بشرا
يعني ما هن كامهاتهم في الحرمة ان امهاتهم يعني ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم يعني الام التي
ولدته والام التي ارضعته لانه قال في موضع آخر وامهاتكم اللاتي ارضعنكم • ثم قال
عز وجل وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا يعني قولا منكرا وكذبا وان الله لعفو غفور يعني
تجاوز غفور حيث جعل الكفارة لرفع الحرمة ولم يجعل فرقة بينهما • ثم قال عز وجل والذين
يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني يعودون لنقض ما قالوا فيه تقديم وتأخير
يعني ثم يعودون لرفع ما قالوا فتحرير رقبة يعني فعليه تحرير رقبة لما قالوا
ويقال معناه لما قالوا في الجاهلية وذلك انهم كانوا يتكلمون بهذا القول فيرجعون
الى ذلك بعد الاسلام • وقال بعضهم لا تجب الكفارة حتى يقول مرتين لانه قال ثم يعودون
لما قالوا يعني يعودون مرة اخرى فتحرير رقبة وهذا القول خلاف قول اهل العلم وانما
تجب الكفارة اذا قال مرة اخرى واحدة والكفارة ما قال الله تعالى فتحرير رقبة يعني
عتق رقبة من قبل ان يتماسا يعني من قبل ان يتجامعا • ويقال من قبل ان يمس كل واحد

منهما صاحبه ذلكم توعظون به يعني هذا الحكم الذي تؤمرون به والله بما تعملون خبير من الوفاء وغيره. قوله تعالى فمن لم يجد يعني لم يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين لا يفصل بينهما من قبل ان يتماسا يعني من قبل ان يمس كل واحد منهما صاحبه وفي الاية دليل ان المراة لا يسعها ان تدع الزوج ان يقربها قبل الكفارة لانه نهاهما جميعا عن المسيس قبل الكفارة واتفقوا انهم اذا افطروا في الشهرين يوما بغير عذر وجب عليه ان يستقبل واختلفوا في الذي افطر من مرض او عذر او غيره. وقال عطا اذا افطر من مرض فالله تعالى اعذر بالعذر يبني ولا يستانف. وقال طاوس يقضي ولا يستانف وهكذا قال الحسن وسعيد ابن المسيب فهؤلاء كلهم قالوا لا يستقبل. وقال ابراهيم النخعي والزهري والشعبي يستقبل وهكذا قال عطا الخراساني والحكم ابن كيسان. وبه قال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى ثم قال عز وجل فمن لم يستطع يعني لم يستطع الصيام فاطعام ستين مسكينا يعني فعليه اطعام ستين مسكينا في قول اهل المدينة لكل مسكين مد من حنطة او تمر وفي قول اهل العراق منوين من حنطة او صاع من تمر بدليل ما روى سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر البياضي قال كنت اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من اهلي شيئا فظاهرت من اهلي حتى ينسلخ الشهر فبينما هي تخدمني ذات ليلة اذ تكشف لي منها شيء فوقعت عليها فلما اصبحت اخبرت قومي فقلت اذهبوا معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما نذهب وما نامن ان ينزل فيك قران فاتيته فاخبرته فقال حرر رقبة فقلت ما لي ملك الا رقبتي قال عليه الصلوة والسلام فصم شهرين قلت وهل اصابني الامر الا من قبل الصيام. قال فاطعم وسقا من تمر ستين مسكينا. قلت والذي بعثك بالحق نبيا ما لنا طعام. قال عليه الصلوة والسلام فانطلق الى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها اليك فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الراي ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة وحسن الراي وقد امر لي بصدقتكم فغدوا بين في هذا الخبر انه يجب وسقا من تمر والوسق ستون صاعا بلا اتفاق. ثم قال عز وجل ذلك لتؤمنوا يعني هذا الذي ذكر من امر الكفارة لتعلموا ان الله يعلم سرائركم لتؤمنوا يعني لتصدقوا بوحدانية الله تعالى ورسوله يعني وتصدقوا برسوله وتلك حدود الله يعني هذه فرايض الله واحكامه وللكافرين عذاب اليم يعني الذين لا يؤمنون بالله ورسوله. وروي عن عكرمة عن عايشة رضي الله عنها انها قالت تبارك سبحان الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المراة لتناجي النبي عليه الصلوة والسلام اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعض اذ انزل الله تعالى قد سمع قول التي تجادلك في زوجها. وهكذا قول الاعمش وقوله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله يعني يجادلون ويشاقون الله ورسوله. ويقال يشاقون اولياء الله ورسوله يعني الذين يشاقون اولياء الله لان

لان احدا لا يعادي الله ولكن من عادى وليا لله فقد عادى الله تعالى. ثم قال عز وجل كبتوا كما كبت الذين من قبلهم قال مقاتل اخزوا كما اخزي الذين من قبلهم من الامم ويقال عذبوا كما عذب الذين من قبلهم وقال ابو عبيدة يعني اهلكوا. ويقال اغيظوا كما اغيظ الذين من قبلهم. والكبت هو الاغاظة. ويقال اخزنوا. وقال الزجاج اذلوا او غلبوا وقد انزلنا ايات بينات يعني القران فيه البيان امره ونهيه. ويقال الايات واضحات وللكافرين عذاب مهين يهانون فيه. ثم قال عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا يوم صار نصبا بنزع الخافض يعني لهم عذاب مهين في يوم يبعثهم الله جميعا الاولين والاخرين يبعثهم من قبورهم فينبئهم بما عملوا من خير او شر ليعلموا وجوب الحجة عليهم احصاه الله ونسوه يعني حفظ الله عليهم اعمالهم وهم نسوا اعمالهم. ويقال ونسوه يعني تركوا العمل في الدنيا والله على كل شيء شهيد يعني شاهدا ومعناه انه عالم باعمالهم. ثم قال عز وجل الم تر ان الله يعلم يعني الم تعلم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني انك تعلم. ويقال معناه الم اعلمتك ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني يعلم سر اهل السموات والارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم يعني لا يتناجى ثلثة فيما بينهم ولا يتكلمون فيما بينهم بكلام السر الا هو رابعهم لانه يعلم ما يقولون فيما بينهم ولا خمسة الا هو سادسهم يعني كان هو سادسهم لانه يعلم ما يقولون فيما بينهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم يعني عالم بهم وباحوالهم اينما كانوا من الارض ثم ينبئهم بما عملوا يعني يخبرهم بما عملوا يوم القيمة من خير او شر. وذلك ان نفرا كانوا يتناجون عند الكعبة. وقال بعضهم لا ترفعوا الصوت حتى لا يسمع رب محمد صلى الله عليه وسلم. ويقال وذلك ان المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين فينظرون نحو المؤمنين فاذا راوهم ينظرون نحوهم تركوا كلامهم فاخبرهم الله تعالى ان الله تعالى يعلم ما يقولون فيما بينهم ونهاهم ان يتناجوا فيما بينهم دون المؤمنين فامتنعوا من ذلك ثم عادوا الى النجوى فنزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى يعني عن قول السر فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم يعني الكذب والعدوان يعني بالجور والظلم ومعصية الرسول يعني خلاف امر الله وامر الرسول قرا حمزة ويتنجون والباقون يتناجون ومعناهما واحد ويقال تناجى القوم وانتجوا. ثم قال واذا جاؤك حيوك يعني جاءك اليهود حيوك بما لم يحيك به الله وذلك انهم كانوا يقولون اذا دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم السام عليك فيقول وعليكم فقالت عايشة وعليكم السام لعنكم الله وغضب الله عليكم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا عايشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش. قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا

يستجاب لهم فينا فقالت اليهود فيما بينهم لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول لاستجيب
دعاؤه علينا حيث قال وعليكم فنزل فإذا جاءوك حيوك يعني سلموا عليك بما لم يحيك به
الله يعني بما لم يأمرك الله به ويقال بما لم يسلم عليك به الله ويقولون في أنفسهم يعني فيما
بينهم لولا يعذبنا الله يعني هلا يعذبنا الله بما نقول لنبيه عليه السلام يقول الله تعالى
حسبهم جهنم يعني مصيرهم إلى جهنم يصلونها يعني يدخلونها فبئس المصير ما صاروا
إليه فقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم قال مقاتل يا أيها الذين آمنوا باللسان
دون القلب إذا تناجيتم فيما بينكم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان وذلك أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان إذا بعث سرية كان المنافقون يتناجون فيما بينهم ليحزنوا المؤمنين
وهذا الخطاب للمخلصين في قول بعضهم لأن الله تعالى أمرهم أن لا يتناجوا بالإثم والعدوان
كفعل المنافقين يعني العداوة والظلم ومعصية الرسول يعني خلاف أمر الرسول أي
لا تخالفوا أمره وتناجوا بالبر والتقوى يعني بالذي أمركم الله به بالطاعة والتقوى يعني
بترك المعصية ثم خوفهم فقال واتقوا الله يعني اجتنبوا مخالفة الله ولا تتناجوا بمثل
ما تناجى اليهود والمنافقون الذي إليه تحشرون بعد الموت فيجازيكم بأعمالكم ثم قال
عز وجل إنما النجوى من الشيطان يعني نجوى المنافقين من تزيين الشيطان قال قتادة
إذا رأى المسلمون المنافقين جاءوا متناجين فشق عليهم فنزل إنما النجوى من الشيطان يعني
نجوى المنافقين في المعصية من الشيطان ليحزن الذين آمنوا قرأ نافع ليحزن الذين آمنوا
بضم الياء وكسر الزاء والباقون بالنصب ومعناهما واحد ثم قال وليس بضارهم شيئا
يعني ليس نجوى المنافقين لا يضر شيئا للمؤمنين أي لا يضرهم إلا بإذن الله تعالى إلا أن يشاء
الله ثم أمر المؤمنين بأن يتوكلوا على الله بقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم قال عز وجل يا أيها
الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس قرأ نافع في المجالس بلفظ الجمع والباقون في المجلس
يعني في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في ثابت ابن قيس وكان في أذنيه شيء من الثقل فحضر
مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ المجالس فبقي قائما فقال النبي صلى الله عليه وسلم
رحم الله من وسع لأخيه فنزلت الآية وروى معمر عن قتادة قال كان الناس يتنافسون
في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لهم تفسحوا في المجلس وهو قوله إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس
فافسحوا يعني وسعوا المجلس يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يعني إذا دعيتم إلى الخير فأجيبوا
وروى معمر عن الحسن قال هذا في الغزاة وقال مجاهد تفسحوا في المجالس يعني في مجلس النبي صلى الله
عليه وسلم خاصة وإذا قيل انشزوا فانشزوا إلى كل خير وقتال وعدو وأمر بالمعروف
وروي عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل عن مجلسه حتى يجلس فيه ولكن
تفسحوا وتوسعوا قرأ نافع وعاصم وابن عامر في إحدى الروايتين انشزوا فانشزوا بضم

الشين والباقون بالكسر وهما لغتان يقال نشز ينشر ونشز ينشز يعني إذا قيل
لهم انهضوا وقدموا فلا تتثاقلوا ويقال انشزوا يعني قوموا للصلاة أو قضاء حق
أو شهادة فانشزوا يعني انهضوا ثم قال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات يعني من كان له إيمان وعلم كان له فضل على الذي هو مؤمن وليس بعالم
وقال الضحاك يرفع الله الذين آمنوا منكم وقد تم الكلام ثم قال والذين أوتوا العلم يعني
لأهل العلم درجات أي الذين أوتوا العلم في الدنيا فلهم درجات في العقبى وللعلماء
مثل درجات الشهداء وقال مقاتل إذا انتهى المؤمن إلى باب الجنة يقال للمؤمن الذي ليس بعالم
ادخل الجنة بعملك ويقال للعالم قم على باب الجنة واشفع للناس وقال ابن مسعود رضي الله
عنه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم على الذين آمنوا منكم ولم يؤتوا العلم
درجات ثم قال والله بما تعملون خبير من التفسح في المجلس وغيره قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا إذا ناجيتم الرسول يعني إذا كلمتم الرسول سرا فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني
تصدقوا قبل كلامكم بصدقة ذلك خير لكم يعني التصدق خير لكم من إمساكه وأطهر لقلوبكم
وأزكى من المعصية فإن لم تجدوا ما تتصدقوا به فإن الله غفور رحيم لمن لم يجد الصدقة
وذلك أن الأغنياء كانوا يكثرون مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمكنوا
الفقراء حتى يسمعوا كلامه وكان يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم فأمرهم الله تعالى بالصدقة
عند المناجاة فانتهوا عن ذلك فقدر الفقراء على سماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم
ومجالسته وقال مجاهد نهوا عن مناجاة النبي عليه الصلوة والسلام حتى يتصدقوا
فلم يناجه إلا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقدم دينارا فتصدق به ثم أنزلت الآية
بالرخصة التي بعدها وهو قوله تعالى أأشفقتم يعني أبخلتم يا أهل الميسرة أن تقدموا بين
يدي نجواكم صدقات فلو فعلتم كان خيرا لكم فإذ لم تفعلوا وكرهوا ذلك فإن الله تعالى
غني عن صدقاتكم وتاب الله عليكم يعني تجاوز عنكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة نسخت
الزكوة الصدقة التي كانت عند المناجاة وأطيعوا الله ورسوله فيما يأمركم وينهاكم
عنه والله خبير بما تعملون من الجود والشر والصدقة والنجوى قوله تعالى ألم تر إلى الذين
تولوا قوما غضب الله عليهم يعني المنافقين اتخذوا اليهود أولياء وتولوهم ونصحوهم
وهم اليهود وغضب الله عليهم ثم قال ما هم منكم ولا منهم يعني ليسوا منكم في الحقيقة
ولا من اليهود في العلانية وهذا كقوله لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وكانوا إذا سألهم المسلمون
أنكم تتولون اليهود وكانوا يحلفون أنهم من المؤمنين كما قال الله تعالى يحلفون بالله
إنهم لمنكم وما هم منكم فأخبر الله تعالى أنهم كاذبون في أيمانهم ثم قال ويحلفون على الكذب
وهم يعلمون يعني يحلفون أنهم مصدقون في السر وهم يعلمون أنهم مكذبون أعد الله لهم

عذابا شديدا في الآخرة إنهم ساء ما كانوا يعملون يعني بئس ما كانوا يعملون بولايتهم
اليهود وكذبهم وحلفهم • ثم قال عز وجل اتخذوا أيمانهم جنة يعني جعلوا حلفهم ترسا
عن القتل والسبي ليأمنوا بها عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله يعني صدوا هم
وصرفوا الناس عن دين الله تعالى في السر فلهم عذاب مهين يهانون فيه • قوله تعالى لن
تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا يعني لن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم
من عذاب الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني دائمين • ثم قال عز وجل يوم
يبعثهم الله جميعا يعني المنافقين واليهود فيحلفون له يعني يحلفون بالله تعالى في
الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا وحلفهم في الآخرة ما قال الله تعالى في سورة الأنعام
والله ربنا ما كنا مشركين • وروى معمر عن قتادة قال المنافق يحلف لله تعالى يوم القيمة
كما يحلف لأوليائه في الدنيا • ثم قال ويحسبون أنهم مهتدون • يعني يحسبون أنهم على شيء
من الهدى • يعني يحسبون أن يمينهم تنفعهم شيئا ألا إنهم هم الكاذبون في قولهم ويقال
ويحسبون في الدنيا أنهم على شيء من الدين • ويقال ويحسبون يعني يحسب المؤمنون أنهم
على شيء يعني أن المنافقين على شيء من الدين إذا سمعوا حلفهم قال الله تعالى ألا إنهم
هم الكاذبون في حلفهم وهم كافرون في السر • ثم قال استحوذ يعني غلب عليهم الشيطان
ويقال استولى عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله يعني فمنعهم من التوحيد • ويقال خذلهم
عن طاعة الله أولئك حزب الشيطان يعني جند الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون
يعني خسروا أنفسهم وأموالهم في الآخرة • ثم قال إن الذين يحادون الله ورسوله يعني يعادون
الله ويخالفون الله ورسوله أولئك في الأذلين يعني في الأسفلين في الدرك
الأسفل من النار وهم المنافقون • ويقال أولئك في الأذلين يعني في الهالكين
قوله تعالى كتب الله يعني قضى الله لأغلبن أنا ورسلي يعني لأغلبن في الدنيا بالحجة
والدلائل وفي الآخرة • ويقال لأغلبن يعني لأقهرن أنا ورسلي فتكون العاقبة
للمؤمنين إن الله قوي عزيز ويقال كتب الله يعني قضى الله ذلك قضاء ثابتا لأغلبن
أنا ورسلي وغلبة الرسل على نوعين من بعث منهم في الحرب فغالب في الحرب • ومن بعث
منهم بغير حرب فهو غالب بالحجة إن الله قوي عزيز أي مانع حزبه من أن يذل والعزيز الذي
لا يغلب ولا يقهر • ثم قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني البعث بعد
الموت يوادون من حاد الله ورسوله يعني يتخذوا الخلة والصداقة مع الكافرين نزلت
في حاطب بن أبي بلتعة وفيه نزل لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة
ثم قال ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم يعني لا تتخذوا مع الكافرين
صداقة وإن كانوا من أقربائه • ثم قال عز وجل أولئك كتب في قلوبهم الإيمان يعني الذين

الذين لا يتخذون مع الكافرين صداقة قد تم الذين جعلت في قلوبهم الإيمان يعني التصديق
وأيدهم يعني وأعانهم بروح منه يعني قواهم بنور الإيمان وبإحياء الإيمان وذلك يوصلهم
إلى الجنة ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار يعني في الآخرة خالدين فيها يعني في الجنة
رضي الله عنهم بإيمانهم وطاعتهم ورضوا عنه بالثواب والجنة أولئك حزب الله يعني جند
الله ألا إن حزب الله هم المفلحون يعني الناجين الذين فازوا بالجنة وبنعمة الله تعالى هو
وفضله وكرمه • والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

قول الله تبارك وتعالى سبح لله ما في السموات يعني صلى لله واخضع له • ويقال هو التسبيح
بعينه ما في السموات من الملائكة وما في الأرض من الخلق وهو العزيز في ملكه الحكيم في أمره • ثم
قال عز وجل هو الذي أخرج الذين كفروا يعني يهود بني النضير من أهل الكتاب من ديارهم
وكان بدو أمر بني النضير أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث ثلثة بعوث أحدها بعث مرثد
ابن أبي مرثد الغنوي وأمره على سبعة نفر إلى بعض النواحي فساروا حتى جاءوا بطن الرجيع
فنزلوا عند شجرة فأكلوا من تمرة عجوة كانت معهم فسقطت نواتان بالأرض وكانوا يسيرون
بالليل ويكمنون بالنهار فكمنوا بالجبل فجاءت امرأة من هذيل ترعى الغنم فرأت النواتات
التي سقطت في الأرض فأنكرت صغرهن فعرفتها أنها من تمر المدينة فصاحت في قومها وقالت
أتيتم أتيتم فجاءوا وطلبوهم فوجدوهم قد انكمنوا في الجبل فقالوا لهم انزلوا ولكم الأمان
فقالوا لا نعطي بأيدينا فقاتلوهم فقتلوا كلهم إلا عبد الله بن طارق فخرجوه وحسبوه أنه
مات فتركوه فنجا من بينهم وبقي أخوهم عاصم ابن ثابت بن أبي الأفلح ففرغ جعبته ثم جعل
يرميهم وهو يرتجز ويقاتلهم حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر الرمح وبقي السيف هو
ثم قال اللهم إني قد حميت دينك أول النهار فاحم جسدي آخره وكانوا يجردون من قتل من
أصحابه فلما قتلوا عاصما حمته الدبر وهي الزنابير حتى جاء السيل من الليل فذهب به وأسروا
خبيب بن عدي ورجلا آخر اسمه زيد بن الدثنة فأما خبيب فذهبوا به إلى مكة فاشترته
امرأة ومعها أناس من قريش قتل لهم قتيل يوم بدر فلما جيء بخبيب إليه في الشهر الحرام فحبس حتى
انسلخ الشهر الحرام ثم خرجوا به من الحرم ليصلبوه فقال لهم اتركوني أصلي ركعتين فصلاهما
ثم قال لو خشيت أن تقولوا أجزع من الموت لازددت ثم قال اللهم ليس ههنا أحد أن يبلغ
عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ أنت عني السلام ثم التفت في وجوههم فقال اللهم
أحصهم عددا واهلكهم بددا ولا تبق منهم أحدا ثم صلبوه • وأما صاحبه الذي أسر معه

اشتراه صفوان ابن امية فقتله بابيه • واما البعث الثاني فانه بعث محمد بن مسلمة مع اصحابه
فقتل اصحابه من نحو طريق العراق وارتث مؤمن بين القتلى فنجي • واما البعث الثالث
فان عامر ابن مالك كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الي رجالا يعلموننا القران
ويفهموننا في الدين فهم في ذمتي وجواري فبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان ابعث الى رجالا
المنذر ابن عمرو الساعدي في اربعة عشر من المهاجرين والانصار وساروا نحو بير معونة
فلما ساروا الليلة من المدينة بلغهم ان عامر ابن مالك مات وكتب المنذر بن عمرو الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليستمده فامده رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعة نفر منهم عمرو بن
امية الضمري والحارث بن الصمة • وسعد بن ابي وقاص ورجلا اخر فساروا حتى بلغوا بير معونة
فكتبوا الى ربيعة ابن عامر ابن مالك نحن في ذمتك وذمة ابيك افنقدم اليك ام لا فقال
انتم في ذمتي وجواري فاقدموا فخرج اليهم عامر ابن الطفيل واستعان بن رعل وذكوان
وعصية فخرجوا الى المسلمين فقاتلوهم فقتلوا كلهم الا عمرو ابن امية الضمري والحارث بن
الصمة وسعد بن ابي وقاص كانوا تخلفوا فنزلوا تحت شجرة اذ وقع على الشجرة طير فرمى عليهم
بعلقة دم فعرفوا ان الطاير قد شرب الدم فقال بعضهم لبعض قد قتل اصحابنا فصعدوا
على جبل فنظروا فاذا القوم صرعى وقد اعتكفت عليهم الطير • فقال الحارث بن الصمة انا لا
لا انتهي حتى ابلغ مصارع اصحابي فخرج اليهم فقاتل القوم فقتل منهم رجلين ثم اخذوه
فقالوا له ما تحب ان يصنع بك فقال لهم بلغوني مصارع قومي فلما بلغ مصارع اصحابه
ارسلوه فقاتلهم فقتل منهم اثنين ثم قتل فرجع عمرو ابن امية الضمري ورجع معه الرجلان
الاخران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انتما قالا كلابيان فقتلهما عمرو بن
امية الضمري واخذ سلبهما ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال له
بيس ما صنعت حين قتلتهما فلما جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هذه البعوث الثلثة
في ليلة واحدة صلى الصبح في ذلك اليوم وقال في الركعة الثانية اللهم اشدد وطاتك
على مضر اللهم اجعل عليهم سنين كسني يوسف اللهم العن رعلا وذكوان وبني لحيان اللهم اغفر
اغفر الله لها وسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله فجا اناس من بني كلاب يلتمسون
من رسول الله صلى الله عليه وسلم دية الكلابيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم
المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا معه ولا عليه فاستعان النبي صلى الله عليه وسلم
في عقل الكلابيين قبايل الانصار • فلما بلغ العالية استعان من بني النضير فقال اعينوني في
عقل صاحبي فقالوا هولا خلفا اي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعلي رضي
الله عنهم الى بني النضير فقال حيي ابن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في صفة مع ابي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فقال حيي ابن اخطب

اخطب لاصحابه انما هو في ثلثة نفر لا ترونه اقرب من الان فاقتلوه لا تروا شرا ابدا فنزل
جبريل صلى الله عليه وسلم فاخبره فقام النبي عليه الصلاة والسلام كانه يريد حاجة حتى
دخل المدينة فجا انسان فسالوه عنه فقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو داخل
اول البيوت فقاموا من هناك فقال حيي بن اخطب عجل ابو القاسم قد اردنا ان نطعمه
ونعطيه الذي سال • فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جمع الناس وجا بالجيش
واختلفوا في قتل ابن كعب الاشرف فقال بعضهم قد كان قتل قبل ذلك وقال بعضهم
قتل في هذا الوقت • فبعث محمد بن سلمة فخرج محمد بن مسلمة وابو نايلة ورجلان اخران
فاتوه بالليل وقالوا اتيناك نستقرض منك شيا من التمر فخرج اليهم فقتلوه ورجعوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم مع الجيش الى بني النضير فقال لهم اخرجوا منها فاذا جا وقت
الجداد فجدوا ثماركم فاذا جا وقت الجداد قالوا لا نفعل فحاصرهم النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا ابا القاسم نحن نعطيك الذي سالتنا قال لا ولكن اخرجوا منها ولكم ما
حملت الابل الا الحلقة يعني السلاح قالوا لا فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة
عشر ليلة وانه امر بقطع نخلهم ونقب البيوت فلما رات اليهود ما يصنعون لهم فكلما نقب
المسلمون بيوتا فروا الى بيوت اخر وينتظرون المنافقين • وقد كان المنافقون قالوا
لهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم وان قوتلتم لننصرنكم • فلما راوا انهم لا ياتيهم احد من المنافقين
ولحقهم من الشر ما لحقهم قال بعضهم لبعض ليس لنا مقام بعد النخل فنحن نعطيك يا ابا القاسم
على ان نعتق رقابنا ونخرج فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ولهم ما حملت
الابل الا الحلقة يعني السلاح فاخذ اموالهم فقسمها بين المسلمين فلم يعطها احدا من الانصار
شيا الا رجلين كانا محتاجين مثل حاجة المهاجرين سهل بن حنيف وسماك بن خرشة ابو دجانة فنزلت
هذه الاية هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم يعني من بني النضير لاول
الحشر يعني الاجلاء من المدينة وقال عكرمة من شك ان المحشر هو الشام فليقرا هذه الاية
هو الذي اخرج الذين كفروا الى قوله لاول الحشر • فلما قال لهم اخرجوا من المدينة الى اين قال
الى ارض المحشر فقال لهم اول من حشر واخرج من ديارهم • ثم قال ما ظننتم ان يخرجوا
يعني ما ظننتم ايها المومنون ان يخرجوا من ديارهم • وذلك ان بني النضير كان لهم عز ومنعة
وظن الناس انهم بعزهم ومنعتهم لا يخرجون وظنوا انهم يعني وحسبوا انهم بني النضير انهم
مانعتهم حصونهم من الله يعني ان حصونهم تمنعهم من عذاب الله فاتاهم الله يعني فاتاهم امر الله ونفيا
فاتاهم عذاب الله تعالى وامر الله من حيث لم يحتسبوا يعني لم يظنوا ان الله ينزل بهم وهو قتل
وكعب بن الاشرف • ويقال اخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الجيش اليهم وقذف في قلوبهم
الرعب يعني جعل في قلوبهم الخوف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وذلك انهم

حصنوا ادبارهم بالدروب وكان المسلمون ينقبون بيوتهم ويدخلونها. وكان اليهود
ينقبون بيوتهم من الجانب الآخر ويخرجون منها. ويقال كان اليهود ينقبون بيوتهم ليرموا
بها على المسلمين وكان المسلمون يخرجون نواحي بيوتهم ليتمكنوا من الحرب. ويقال كان اليهود
انقبوا في بيوتهم فلما علموا انهم يخرجون منها جعلوا يخربونها كي لا يسكنها المسلمون وكان
المؤمنون يخربونها ليدخلوا عليهم قرأ ابو عمرو ويخربون بالتشديد والباقون بالتخفيف
قال بعضهم هما لغتان خرب واخرب. وروي عن الفراء انه قال من قرأ بالتشديد فمعناه
يهدمون. ومن قرأ بالتخفيف فمعناه يعطلون. ثم قال عز وجل فاعتبروا يا اولي الابصار
يعني يا اهل البصارة في امر الله تعالى. ثم قال عز وجل ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء يعني
لولا ان الله تعالى قضى عليهم الاخراج من جزيرة العرب الى الشام لعذبهم بالقتل والسبي
في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم يعني ذلك الذي اصابهم من الجلاء في الدنيا
والعذاب في الآخرة بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق يعني خالفوا الله ورسوله في
الدين. ويقال عادوا الله ورسوله ومن يشاق الله واصله ومن يشاقق الله الا ان احدى
القافين ادغمت في الاخرى وشددت يعني خالفوا الله ورسوله في الدين فان الله
شديد العقاب يعني اذا عاقب فعقوبته شديدة. ثم قال عز وجل ما قطعتم من لينة
يعني من نخلة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها فباذن الله يعني بامر الله وقال
عكرمة لما دخلوا المسلمين على بني النضير اخذوا يقطعون النخل فنهاهم بعضهم وتأولوا
قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل. وقال بعضهم
نقطع ونبقي وتأولوا قوله تعالى ولا ينالون من عدو نيلا فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة
فباذن الله وما تركتم فباذن الله. وقال الزهري في قوله ما قطعتم من لينة قال اللينة
الوان النخل كلها الا العجوة. وقال الضحاك اللينة النخلة الكريمة الشجرة الطيبة الثمر
وقال مجاهد اللينة النخلة المثمرة. وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال نهى بعض المهاجرين
بعضا عن قطع النخل وقالوا انما هي مغانم المسلمين فنزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعها
وبتحليل من قطعها وتركها باذن الله تعالى. وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال امر
النبي صلى الله عليه وسلم بقطع النخل فشق على بني النضير مشقة شديدة قالوا للمؤمنين
تزعمون انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون في الارض فدعوها قائمة فانما هي لمن غلب
فنزل ما قطعتم من لينة واللينة هي النخلة كلها ما خلا العجوة او تركتموها قائمة على اصولها
وهي العجوة فباذن الله. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر عبد الله بن سلام بقطع اللون
قال لابي ليلى لم تقطع العجوة فقال لان فيه كبت العدو وقيل لابن سلام لم تقطع اللون قال
اني اريد ان تبقى العجوة للمسلمين فانزل الله تعالى تصويبا لما فعل الفريقان فقال ما قطعتم

قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله. ثم قال وليخزي الفاسقين
يعني وليذل العاصين الناقضين للعهد. ثم قال عز وجل ما افاء الله على رسوله يعني
ما اعطى الله تعالى لرسوله من بني النضير. وذلك انهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقسم اموالهم بين جميع المسلمين كما قسم اموال بدر فلم يفعل النبي عليه الصلاة والسلام
وقسم بين فقراء المهاجرين فنزل وما افاء الله على رسوله منهم اي اعطى الله رسوله من
من اموال بني النضير فما اوجفتم عليه يعني ما اجريتم عليه من خيل ولا ركاب يعني لا على
خيل ولا على ابل اتيتم بل انكم مشيتم مشيا حتى فتحتموها. ويقال اوجف الفرس والبعير
اذا اسرعا يعني لم يكن عن غزوة اوجفتم خيلا ولا ركابا ولكن الله يسلط رسله يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم على من يشاء من بني النضير والله على كل شيء قدير من النصرة والغنيمة
ثم بين لمن يعطي تلك الغنائم فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني بني النضير
وفدك. ويقال وبني قريظة والنضير وخيبر فلله وللرسول يعني لله ان يأمركم فيه بما
احب. وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال كانت بنو النضير للنبي صلى الله
عليه وسلم خالصا لم يفتحوها عنوة ولكن افتتحوها على صلح فقسمها بين المهاجرين ثم
قال عز وجل ولذي القربى يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واليتامى والمساكين
وابن السبيل. وروى مالك بن انس عن عمر رضي الله عنه قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث صفايا بني النضير وخيبر وفدك. فاما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه واما
وفدك فكانت لابن السبيل. واما خيبر فجزأها ثلاثة اجزاء فقسم جزئين بين المسلمين وحبس
جزءا للنفقة فما فضل عن اهله رده الى فقراء المسلمين. ثم قال عز وجل كيلا يكون دولة
قرأ ابو جعفر المدني بالضم وجعله اسم يكون. وقراءة العامة بالنصب يعني لكي لا يكون
دولة بنصب الدال والباقون بالضم وهو اسم المال الذي يتداول فيكون مرة لهذا ومرة
لهذا. واما النصب فهو النقل والانتقال من حال الى حال بين الاغنياء منكم يعني لكيلا
يغلب الاغنياء على الفقراء فيقسموه بينهم. ثم قال عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه يعني
ما اعطاكم النبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة فخذوه. ويقال ما امركم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعملوا به وما نهاكم عنه فانتهوا يعني فامتنعوا عنه واتقوا الله ان الله شديد
العقاب لمن عصاه. ثم ذكر ان الفيء للمهاجرين فقال للفقراء المهاجرين يعني الغنائم
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يعني تركوا اموالهم وديارهم
في بلادهم وهاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم. ويقال لهذا ابتداء ومعناه عليكم بالفقراء
المهاجرين يعني اعرفوا حقهم وصلوهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني اخرجهم اهل مكة من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا يعني يطلبون رزقا في الجنة ورضوان

الله تعالى ويَنصُرونَ اللهَ ورسولَه يعني يطيعون الله بما امرهم بطاعته اولئك هم الصادقون
يعني الصادقين في ايمانهم فطابت انفس الانصار في ذلك فقالوا هذا كله لهم واموالنا
ايضا لهم فاثنى الله تعالى على الانصار فقال عز وجل والذين تبوءوا الدار والايمان يعني
وطنوا الدار يعني واستوطنوا الدار يعني دار المدينة من قبل هجرتهم يعني نزلوا دار الهجرة
في المدينة والايمان • يعني وتبوءوا الايمان اي كانوا مومنين قبل ان هاجروا اليهم النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه قال الله تعالى يحبون من هاجر اليهم من المومنين ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا يعني لا يكون في قلوبهم حسدا مما اعطوا المهاجرين ويقال
حاجة يعني حزازة وهو الحزن • ويقال ولا يجدون في صدورهم بخلا وكراهة مما
اعطوا ويوثرون على انفسهم في القسمة من الغنيمة يعني تركوها للمهاجرين ولو كان
بهم خصاصة يعني حاجة • وروى وكيع عن فضيل بن غزوان عن رجل عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رجلا من الانصار نزل به ضيف فلم يكن عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال
لامراته نومي الصبية واطفئي السراج وقربي الى الضيف ما عندك فنزل ويوثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة • ويقال ان رجلا من الانصار اهدي له راس مشوي فقال
لعل جاري احوج مني فبعث به الى جاره فبعثه الى اخر فطاف سبعة ابيات ثم عاد الى
الاول فنزل ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة • قال الله تعالى ومن يوق شح
نفسه يعني ومن يمنع بخل نفسه فاولئك هم المفلحون يعني الناجين • وروى وكيع
باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بري من الشح من ادى الزكاة وقرى الضيف
واعطى في النائبة وقد اثنى الله تعالى على المهاجرين وعلى الانصار ثم اثنى على الذين من
بعدهم على طريقتهم فقال والذين جاءوا من بعدهم يعني التابعين ويقال يعني الذين هم
هاجروا من بعد الاولين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
يعني اظهروا الايمان قبلنا يعني المهاجرين والانصار ولا تجعل في قلوبنا غلا يعني
غشا وحسدا وعداوة للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم يعني رحيما بعبادك المومنين
وفي الاية دليل ان من ترحم على الصحابة واستغفر لهم ولم يكن في قلبه غل لهم فله
حظ في فيء المسلمين وله اجر مثل اجر الصحابة • ومن شتمهم ولم يترحم عليهم وكان في
قلبه غل لهم فليس لهم حظ في فيء المسلمين لانه ذكر للمهاجرين فيه حظا ثم ذكر الانصار
ثم ذكر الذين جاءوا من بعدهم وقد وصفهم بصفة الاولين اذا دعا لهم اي ترحم لهم وفي
الاية دليل ان الواجب على المومنين ان يستغفروا لاخوانهم الماضين • وينبغي للمومنين
ان يستغفروا لابائهم ولمعلمهم الذين علموهم امور الدين ثم نزل في شان المنافقين فقال
الم تر الى الذين نافقوا يعني منافقي المدينة يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب

يعني بني النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا يعني لا نطيع محمدا في خذلانكم
والله يشهد انهم لكاذبون يعني لمغيبكم وان قوتلتم لننصرنكم في مقالتهم وانما قالوا ذلك
بلسانهم من غير حقيقة من قلوبهم فقال الله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم يعني
لئن اخرج بنو النضير لا يخرج المنافقون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم يعني لا يعينونهم على
ذلك ولئن نصروهم ليولن الادبار يعني ولو اعانوهم لا يثبتون على ذلك ليولن الادبار
منهزمين ثم لا ينصرون يعني لا يمنعون من الهزيمة ثم قال عز وجل لانتم اشد رهبة يعني
انتم يا معاشر المسلمين اشد رهبة في صدورهم من الله يعني خوفهم منكم اشد من خوفهم من
عذاب الله في الاخرة ذلك بانهم قوم لا يفقهون يعني لا يعقلون امر الله تعالى ثم اخبر الله
تعالى عن ضعف اليهود في الحرب فقال عز وجل لا يقاتلونكم جميعا يعني لا يخرجون اليكم
الصحراء لقتالكم الا في قرى محصنة يعني حصينة او من وراء جدر يعني يقاتلون من
وراء الجدار وقرا ابن كثير وابو عمرو او من وراء جدار بالالف والباقون جدر
بحذف الالف وهو جماعة الجدار ومن قرا جدار يريد به الجمع • ثم قال باسهم بينهم شديد
يعني قتالهم فيما بينهم اذا اقتتلوا شديد واما مع المومنين فلا • ثم قال تحسبهم جميعا
يعني تظن ان اليهود والمنافقين على امر واحد وكلمتهم واحدة وقلوبهم شتى يعني
قلوب اليهود مختلفة ولم يكونوا على كلمة واحدة ذلك بانهم يعني ذلك الاختلاف
بانهم قوم لا يعقلون • ثم ان الله تعالى ضرب لهم مثلا فقال عز وجل كمثل الذين من قبلهم
يعني مثل بني النضير كمثل الذين من قبلهم يعني اهل بدر قريبا يعني قتال بدر قبل
ذلك بقريب وهو مقدار سنتين او نحو ذلك ذاقوا وبال امرهم يعني عقوبة
ذنبهم ولهم عذاب اليم يعني عذابا شديدا في الاخرة ثم ضرب لهم مثلا اخر وهو مثل
المنافقين مع اليهود حين خذلوهم ولم يعينوهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
يعني برصيصا الراهب • روى عدي بن ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
في بني اسرائيل راهب عبد الله تعالى زمانا من الدهر يعني حتى كان يوتى بالمجانين
فيعوذهم ويدعو لهم فيبرءون على يديه وانه اوتي بامراة قد جنت وكان لها اخوة
فاتوه بها وكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان
حملها لم يزل به الشيطان يخوفه ويزين له حتى قتلها ودفنها ثم ذهب الشيطان
الى اهلها في صورة رجل حتى لقي احدا من اخوتها واخبره بالذي فعل الراهب وانه
دفنها في مكان كذا فبلغ ذلك الى ملكهم فسال الملك في الناس فاتوه فانزلوه من
الصومعة فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان
فقال انا الذي زينت لك هذا واوقعتك فيه فهل لك ان تطيعني فيما اقول لك

واطلعك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فسجد له فذلك قوله
تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر يعني اسجد فلما كفر يعني سجد قال اني بريء
منك اني اخاف الله رب العالمين قال ذلك على وجه الاستهزاء كذلك المنافقون خذلوا اليهود
كما خذل الشيطان الراهب فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها يعني مقيمين فيها وكان ابن مسعود
رضي الله عنه يقرأ خالدان فيها وقراءة العامة خالدين بالنصب وانما هو نصب على الحال
وذلك جزاء الظالمين يعني الخلود في النار يعني المنافقين والكافرين قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله يعني اخشوا ويقال اطيعوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ما عملت
لغد ليوم القيمة ومعناه تصدقوا واعملوا بالطاعة لتجدوا ثوابه يوم القيمة ثم قال
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون من الخير والشر ثم وعظ المؤمنين بان لا يتركوا امره
ونهيه كاليهود ويوحدوه في السر والعلانية ولا يكونوا كالمنافقين فقال ولا تكونوا
كالذين نسوا الله يعني تركوا امر الله تعالى فانساهم انفسهم يعني خذلهم الله حتى تركوا
حظ انفسهم ان يقدموا الخير اولئك هم الفاسقون يعني العاصين ويقال ولا تكونوا
كالذين نسوا الله يعني تركوا ذكرهم بالرحمة والتوفيق ويقال ولا تكونوا كالذين نسوا
الله يعني تركوا عهد الله ونبذوا كتابه وراء ظهورهم فانساهم انفسهم يعني انساهم
حظهم حتى لم يعملوا لانفسهم ولم يقدموا الخير اولئك هم الفاسقون يعني ناقضين
للعهد ثم ذكر مستقر الفريقين فقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة يعني لا يستوي
في الكرامة والهوان في الدنيا والاخرة لان اصحاب الجنة في الدنيا موفقون معصومون
وفي الاخرة لهم الثواب والكرامة واصحاب النار مخذولون في الدنيا معذبون في الاخرة
ويقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة في الاخرة لان اصحاب الجنة يتقلبون في النعيم
واصحاب النار يتقلبون في النار والهوان ثم قال اصحاب الجنة هم الفائزون يعني
السعداء الناجين واصحاب النار الهالكون ثم وعظهم ليعتبروا بالقرآن فقال عز وجل
لو انزلنا هذا القرآن على جبل يعني القرآن الذي فيه وعده ووعيده لو انزل على جبل
لرايته خاشعا متصدعا يعني خاضعا متصدعا ويقال يرق ويبدق من خوف عذاب الله
وكيف لا يبدق ويرق هذا الانسان ويخشع ويقال هذا على وجه المثل يعني لو كان
الجبل له تمييز لتصدع من الخشية ثم قال وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون يعني
لكي يتعظوا في امثال الله تعالى يعني يعتبروا ولا يعصون الله ثم قال عز وجل هو الله الذي
لا اله الا هو يعني لا خالق ولا رازق غيره عالم الغيب والشهادة يعني عالم السر
والعلانية ويقال الغيب ما غاب عن العباد والشهادة ما يشاهدونه ويعاينونه
ويقال العالم بما كان وما يكون ويقال عالم بامر الاخرة وبامر الدنيا ثم قال عز وجل

وجل هو الرحمن يعني العاطف على جميع الخلق بالرزق الرحيم بالمؤمنين ثم قال عز وجل هو الله
الذي لا اله الا هو الملك يعني يملك كل شيء وهو الملك الدائم الذي لا يزول ملكه وكل
ملك يملكه منه ثم قال عز وجل القدوس يعني الطاهر عما وصفه الكفار ولهذا سمي بيت
المقدس يعني المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب ثم قال عز وجل السلام يعني يسلم عباده
من ظلمه ويقال سمى نفسه سلاما لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء ثم قال
المؤمن يعني يؤمن اولياءه من عذابه ويقال المؤمن يصدق في وعده ووعيده ويقال
المؤمن يعني قابل ايمان المؤمنين ثم قال عز وجل المهيمن يعني الشهيد على عباده باعمالهم
ويقال بمعنى المؤتمن فقلبت الواو هاء وهو بمعنى الامين ثم قال عز وجل العزيز يعني
الذي لا يعجزه شيء عما اراد ويقال العزيز الذي لا يوجد مثله ثم قال عز وجل الجبار
يعني القاهر لخلقه على ما اراده ويقال الغالب على خلقه ومعناهما واحد ثم قال
عز وجل المتكبر يعني المتعظم على كل شيء ويقال المتكبر الذي يتكبر عن ظلم عباده
ثم قال عز وجل سبحان الله يعني تنزيها لله تعالى عما يشركون يعني عما وصفه الكفار من
الشرك والولد ويقال سبحان الله يعني التعجب يعني عجبا عما وصفه الكفار من الشرك
والولد ثم قال عز وجل هو الله الخالق يعني خالق الخلق في ارحام النساء ويقال الخالق
النطف في اصلاب الاباء المصور للولد في اصلاب الامهات ويقال الخالق لادم عليه السلام
والبارئ لحواء المصور لمحمد عليه الصلاة والسلام ويقال الخالق يعني المقدر البارئ
الذي يجعل الروح في الجسد ويقال البارئ يعني خالق الاشياء ابتداء ثم قال عز وجل له
الاسماء الحسنى يعني الصفات العلى ويقال له الاسماء الحسنى وهي تسعة وتسعون
اسما وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تسعة وتسعين اسما
مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة ثم قال عز وجل يسبح له ما في السموات والارض يعني يخضع
له ما في السموات والارض يعني جميع الاشياء لقوله وان من شيء الا يسبح بحمده ثم قال عز وجل
وهو العزيز الحكيم يعني العزيز في ملكه الحكيم في امره فان قال قائل قد قال الله تعالى فلا
تزكوا انفسكم فما الحكمة في انه نهى عباده عن مدح انفسهم ومدح نفسه قيل له عن هذا
السؤال جوابان احدهما ان العبد وان كان فيه خصال الخير فهو ناقص فاذا كان ناقصا
لا يجوز له ان يمدح نفسه والله تعالى تام الملك والقدرة فيستوجب به المدح فمدح
نفسه ليعلم عباده فيمدحونه والجواب الاخر ان العبد وان كان فيه خصال الخير فتلك
ذلك افضال من الله تعالى ولم يكن ذلك بقوة العبد فلهذا لا يجوز له ان يمدح نفسه
والله تعالى لما قدرته وملكه ليس لغيره فيستوجب به المدح ومعنى آخر لهذا ان الله تعالى
نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف وقد من الله تعالى على عباده للمعنى الذي ذكر في المدح

والله ولي المتقين

قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا** نزلت الاية في حاطب ابن
ابي بلتعة العبسي وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهز الجيش للخروج الى فتح مكة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج الى الغزو ورى بغيره يعني تظهر من نفسه انه يريد
الخروج الى ناحية وكان الناس لا يعلمون الى اي ناحية اخرى يريد الخروج وامر الناس ان
يتجهزوا للخروج الى الغزو ولم يعلموا الى اين يخرج الا الخواص من اصحابه فبينما الناس يتجهزون
اذ قدمت امراة من مكة يقال لها سارة مولاة عمر ابن صيفي ابن هشام بن عبد مناف وكانت
امراة مغنية فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لما ذا جيت فقالت جيت لتعطيني شيا فقال
لها النبي عليه الصلاة والسلام ما فعلت بعطيائك من شبان قريش فقالت مذ قتلتهم ببدر
ولم يصل الي شي الا القليل فامر النبي عليه الصلاة والسلام بان تعطى شيا لترجع فلما ارادت
الخروج اتاها حاطب فقال لها اني معطيك عشرة دنانير وكسا ان تبلغي الى اهل مكة كتابا
فاجابته الى ذلك فخرجت الى مكة فنزل جبريل عليه السلام في اثرها بالخبر فقال النبي عليه
الصلاة والسلام لعلي والزبير والمقداد رضي الله عنهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ
فان بها امراة معها كتاب فخذوه منها فخرجوا حتى اتوا الروضة فاذا هي سارة هناك فقالوا
لها اخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فالحوا عليها فحلفت لهم ليس معها كتاب فلم
يصدقوها حتى نزعت جميع ثيابها فمسها اليهم فنظروا في ثيابها فلم يجدوا فيها الكتاب
فنظروا في رواحلها وامتعتها فلم يجدوا فيها الكتاب • فقال بعضهم لبعض حتى نرجع فقال
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك
فقول المراة اصدق ام قول جبريل عليه السلام فوالله لا ارجع حتى اخذ منها الكتاب ولاحملن
راسها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل السيف ليضرب راسها فاخرجت الكتاب من عقاصها
فاتوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرءوا الكتاب فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى
اهل مكة واخبرهم بان النبي صلى الله عليه وسلم قد تجهز للخروج اليهم وذكروا ان محمدا صلى الله
عليه وسلم يقصدكم فخذوا حذركم وانه اراد بالكتاب اليهم مودتهم فقام اليه
عمر رضي الله عنه وقال دعني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اضرب عنق المنافق فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا حاطب فقال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت ملصقا
في قريش واهاليهم ولم اكن من انفسها وكل من كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون
بها اهاليهم فاردت ان اتخذ فيهم يدا يحمون قرابتي وما فعلت هذا كفرا ولا ارتدادا
عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام وقد علمت ان الله تعالى منجز وعده لا وعد النصرة
لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال النبي عليه الصلوة والسلام دعوه انه شهد بدرا وما يدريك
يا عمر لعل الله تعالى قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فاني قد غفرت لكم فنزل
يا ايها الذين امنوا اقسم انتم مومنين لا تتخذوا اعدوي وعدوكم اوليا يعني في العون
والنصرة **تلقون اليهم بالمودة** يعني تكتبون وتبعثون اليهم بالصحيفة والنصيحة •
ويقال معناه تخبرونهم كما يخبر الرجل اهل مودته حيث توجهون اليهم بالكتاب والنصيحة
فقال **وقد كفروا بما جاءكم من الحق** يعني من القران والرسول **يخرجون الرسول واياكم** يعني
اخرجوكم من مكة **ان تومنوا بالله ربكم** يعني لاجل ايمانكم بربكم يعني بوحدانية ربكم **ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة** يعني لا تلقون
اليهم بالمودة ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وطلب مرضاتي **وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم**
يعني ما اسررتم وما اظهرتم يعني بما اسررتم من المودة لاهل الكفر واعلنتم الاقرار
بالتوحيد **ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل** يعني من يفعل منكم بعد هذا فقد اخطا
قصد الطريق • ثم قال **ان يثقفوكم** وهذا اخبار من الله تعالى للمومنين بعداوة كفار مكة
اياهم لكي لا يميلوا اليهم فقال ان يثقفوكم يعني ان يظهروا عليكم • ويقال ان ياخذوكم
ويقال ان يقهروكم ويغلبوكم **يكونوا لكم اعدا** يعني يتبين لكم انهم اعدا لكم فيظهروا
لكم عداوتهم عند ذلك **ويبسطوا اليكم ايديهم** بالقتل والتعذيب **والسنتهم بالسو**
يعني بالشتم **وودوا لو تكفرون** يعني تمنوا ان ترجعوا الى دينهم فان فعلتم ذلك بسبب
قراباتكم **لن تنفعكم ارحامكم** يعني قراباتكم **ولا اولادكم** الذين كانوا بمكة **يوم القيمة
يفصل بينكم** يعني يفرق بينكم وبينهم يوم القيمة • قرا عاصم يفصل بينكم بنصب
اليا وكسر الصاد مع التخفيف • يعني يفصل الله بينكم يوم القيمة • وقرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو يفصل بينكم بضم اليا ونصب الصاد مع التخفيف على فعل ما لم يسم
فاعله والمعنى مثل الاول • وقرا حمزة والكساي يفصل بينكم بضم اليا وكسر الصاد
مع التشديد يعني يفصل الله بينكم والتشديد للتكثير • ويقال الفصل هو القضا
يعني يقضي بينكم على هذا **والله بما تعملون بصير** يعني عالما باعمالكم • ثم قال عز وجل
**قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم** هلا فعلتم كما فعل ابراهيم حيث تبرا من ابيه
لاجل كفره • ويقال قد كانت لكم اسوة حسنة يعني قدوة حسنة وسنة صالحة في
ابراهيم فاقتدوا به **والذين معه** يعني من كان مع ابراهيم من المومنين **اذ قالوا لقومهم**
لمن كفر من قومهم **انا برآء منكم** اي من دينكم **ومما تعبدون** يعني برآء مما تصدقون

من دون الله من الالهة كفرنا بكم يعني تبرانا منكم. قرا عاصم اسوة بضم الالف والباقون
بالكسر وهما لغتان اسوة واسوة وهي بمعنى الاقتداء ثم قال وبدا بيننا وبينكم العداوة ابدا
يعني ظهر بيننا وبينكم العداوة حتى تومنوا بالله وحده يعني تصدقوا بالله وحده فاعلم
الله تعالى ان اصحاب ابراهيم تبراوا من قومهم وعادوهم لاجل كفرهم فامر الله تعالى اصحاب
النبي عليه السلام ان يقتدوا بهم. ثم قال عز وجل الا قول ابراهيم يعني اقتدوا بهم الا قول
ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فلا تقتدوا به فانه كان عن موعدة وعدها اياه واقتدوا
بامره كله. ويقال لاستغفرن يعني لادعون لك ان يهديك الله يعني ابراهيم تبرا من قومه
لكن يدعو لابيه بالهدى. ثم قال عز وجل ويكون على هذا التفسير الا بمعنى لكن قول ابراهيم
لابيه لاستغفر يعني لادعون لك ان يهديك الله يعني ان ابراهيم تبرا من قومه لكن يدعو
لابيه بالهدى ثم قال عز وجل وما املك لك من الله من شيء يعني ما اقدر ان امنعك من عذاب
الله من شيء ان لم تومن ثم قال علمهم ما يقولون فقال قولوا ربنا عليك توكلنا يعني
فوضنا امرنا اليك والزمنا لينا والينك انبنا يعني اقبلنا اليك بالطاعة واليك المصير
يعني المرجع في الاخرة. قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فتقتر علينا الرزق
وتبسط عليهم فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل. ويقال معناه ولا تسلطهم علينا
فيرون انهم على الحق ونحن على الباطل واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم وفي قراءة عبد
الله بن مسعود انك انت الغفور الرحيم. وقال بعضهم هذا كله حكاية عن قول ابراهيم انه
دعا بذلك. ويقال هذا تعليم لحاطب بن ابي بلتعة هلا دعوت هذا الدعاء حتى ينجو اهلك
ولا تسلط عليهم عدوك ثم قال عز وجل لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة يعني في ابراهيم
وقومه في الاقتداء لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر يعني لمن يخاف الله ويخاف البعث ويقال
لمن كان يرجو ثواب الله وثواب يوم القيمة ومن يتول يعني يعرض عن الحق ويقال
يابى عن امر الله تعالى فان الله هو الغني الحميد يعني الغني عن عباده الحميد في فعاله. ثم قال
عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم يعني لعل الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من كفار مكة
منهم مودة وذلك ان الله لما اخبرهم عن ابراهيم بعداوته مع ابيه فاظهر المسلمون العداوة
مع ارحامهم وشق ذلك على بعضهم فنزل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة يعني صلة قال مقاتل فلما اسلم اهل مكة خالطوهم وناكحوهم فتزوج النبي
عليه الصلاة والسلام ام حبيبة بنت ابي سفين واسلمت واسلم ابوها. ويقال ان يسلم
من يسلم منهم فيقع بينكم وبينهم مودة بالاسلام وهذا القول لا يصح لانه قد كان تزوج
ام حبيبة قبل ذلك والله قدير على المودة. ويقال قدير بقضا به وهو فتح مكة للنبي
عليه الصلوة والسلام على اهل مكة والله غفور لمن تاب منهم رحيم بهم بعد التوبة ثم رخص

رخص في صلة الذين لم يعادوا المومنين ولم يقاتلوهم فقال وهم خزاعة وبنو مدلج فقال
عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين يعني من صلة الذين لم يقاتلوكم في الدين
ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم يعني ان تصلوهم وتقسطوا اليهم يعني تعدلوا
بينهم بوفاء عهدهم ان الله يحب المقسطين يعني العادلين بوفاء العهد. يقال اقسط الرجل
فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار ثم قال عز وجل انما ينهاكم الله
عن الذين قاتلوكم في الدين وهم اهل مكة ومن كان مثل حالهم من اهل الحرب واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم يعني عاونوا على اخراجكم من دياركم ان تولوهم يعني تناصحوهم
ومن يتولهم منكم يعني يناصحهم ويحبهم منكم فاولئك هم الظالمون يعني الكافرين الظالمين
بانفسهم. قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم صالح اهل مكة يوم الحديبية وكتب بينه وبينهم كتابا ان من لحق من
المسلمين باهل مكة فهو منهم ومن لحق منهم بالنبي عليه الصلوة والسلام رده عليهم فجاءت
امراة الى النبي عليه الصلوة والسلام اسمها سبيعة بنت الحارث الاسلمية فجاء زوجها في
طلبها فقال للنبي عليه الصلوة والسلام اردها فان بيننا وبينك شرطا فقال
النبي انما كان الشرط في الرجال ولم يكن في النساء فانزل الله تعالى اذا جاءكم المومنات
مهاجرات نصب على الحال فامتحنوهن يعني اختبروهن ما اخرجكن من بيوتكن. ويقال
فامتحنوهن يعني فاستحلفوهن. ويقال استحلفوهن ما خرجن الا حرصا على الاسلام ولم
يكن لكراهية الزوج ولا لغير ذلك الله اعلم بايمانهن يعني يعلم بسرائرهن فان
علمتموهن مومنات يعني اذا ظهر عندكم انها خرجت لاجل الاسلام ولم يكن خروجها
لعداوة وقعت بينها وبين زوجها فلا ترجعوهن الى الكفار يعني لا تردوهن الى
ازواجهن لا هن حل لهم يعني لا تحل مومنة لكافر ولا هم يحلون لهن يعني ولا نكاح
كافر لمسلمة. ثم قال عز وجل واتوهم ما انفقوا يعني اعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا
عليهن من المهر. قال مقاتل يعني ان تزوجها احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شي
ثم قال عز وجل ولا جناح عليكم ان تنكحوهن يعني لا حرج على المسلمين ان يتزوجوهن
اذا اتيتموهن اجورهن يعني مهورهن فرد المهر على الزوج الكافر منسوخ. وفي الاية
دليل ان المراة اذا خرجت من دار الحرب بانت من زوجها. وفي الاية تاكيد لقول
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه انه لا عدة عليها وفي قول ابي يوسف ومحمد رحمهما
الله عليها العدة. ثم قال عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر قرا ابو عمرو ولا تمسكوا بالتشديد
والباقون بالتخفيف. فمن قرا بالتخفيف فهو من امسك يمسك ومن قرا بالتشديد
فهو من مسك بالشي مسكة تمسيكا ومعناهما واحد وهو ان المراة اذا كفرت ولحقت

بدار الحرب فقد زالت العصمة بينهما فنهى ان يتبعها من بعد انقطاع عصمتها وعما زله ان يتزوج اختها او اربعا سواها واصل العصمة الحبل ومن امسك شيئا فقد عصمه • ويقال معناه لا ترغبوا فيهن • ويقال لا تعتدوا بامراتك الكافرة فانها ليست لك بامراة وكان للمسلمين نسبا في دار الحرب فتزوجهن هنالك ثم قال عز وجل واسالوا ما انفقتم يعني سلوا ما انفقتم عليهن من المهر واهل مكة من المهر وليسالوا منكم ما انفقوا يعني ما اعطوا من مهر المراة التي اسلمت وهذه الاية نسخت الا قوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن • ثم قال عز وجل ذلكم حكم الله يعني امره ونهيه يحكم بينكم يعني يقضي بينكم والله عليم حكيم ثم قال عز وجل وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار يعني اذا ارتدت امراة ولحقت بدار الحرب فعاقبتم يعني فغنمتم من المشركين شيئا فاتوا الذين ذهبت ازواجهم من الغنيمة مثل ما انفقوا من الغنيمة مثل الذي اعطوا نساءهم من المهر وهذه الاية منسوخة بالاجماع • قرا ابراهيم النخعي فعقبتم بغير الف • وعن مجاهد انه قرا فاعقبتم • وقراءة العامة فعاقبتم وذلك كله يرجع الى معنى واحد يعني اذا غلبتم العدو واغتنمتم واغنمتم واصبتموهم في القتال واتقوا الله واخشوا الله ولا تعصوه فيما امركم الذي انتم به مؤمنون يعني مصدقين • ثم قال عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك يعني النساء اذا اسلمن فبايعهن على ان لا يشركن بالله شيئا يعني لا يعبدون غير الله تعالى ولا يسرقن يعني لا ياخذن من احد بغير حق ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يعني ولا يقتلن بناتهن كما قتلن بناتهن في الجاهلية • ويقال لا يشربن دواء فيسقطهن حملهن وذلك ان النبي عليه الصلوة والسلام لما فتح مكة وفرغ من مبايعة الرجال وهو على الصفا وعمر ابن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه وبايع النساء على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن فقالت هند امراة ابي سفيان اني قد اصبت من مال ابي سفيان فلا ادري احلال ام لا فقال ابو سفيان نعم ما اصبت فيما مضى وفيما غبر فقال النبي عليه الصلاة والسلام عفى الله عما سلف • وفي خبر اخر انها قالت ارايت لو لم يعطني ما يكفيني ولولدي هل يحل لي ان اخذ من ماله فقال النبي عليه الصلوة والسلام خذي من ماله ما يكفيك ولولدك بالمعروف ثم قال عز وجل ولا يزنين فلما قال ذلك قالت هند وتزني الحرة فضحك عمر عند ذلك ثم قال ولا يقتلن اولادهن يعني لا يقتلن بناتهن الصغار فقالت هند ربيناهم صغارا وتقتلهم كبارا فتبسم النبي عليه الصلوة والسلام ثم قال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يعني لا يجئن بصبي من غير زوجهن فيقلن لزوجهن هو منك فقالت هند ان البهتان لفحش وما تامرنا الا بالرشد ثم قال عز وجل ولا يعصينك في معروف يعني في طاعة مما امر الله تعالى وما نهى الله • ويقال ولا يعصينك في



معروف يعني فيما نهيتهن عن النوح والشعر وتمزيق الثياب والخلوة مع الاجنبي ونحو ذلك فقالت هند ما جلسنا هذا المجلس وفي انفسنا ان نعصيك في شيء ثم قال عز وجل فبايعهن واستغفر لهن الله يعني اذا بايعتهن على ذلك فاسال الله لهن المغفرة بما كان في الشرك ان الله غفور لهن لما كان في الشرك رحيم فيما بقي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود باخبار المسلمين ويتواصلون اليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تتولوا يعني لا تتخذوا الصداقة قوما يعني مع قوم غضب الله عليهم • ويقال هذا ايضا في حاطب ابن ابي بلتعة ثم قال عز وجل قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وقال مقاتل وذلك ان الكافر اذا وضع في قبره اذا اتاه ملك شديد الانتهار ثم يسال له من ربك وما دينك ومن رسولك فيقول لا ادري فيقول الملك ابعدك الله انظر الى منزلك من النار فينظر اليه فيدعو بالويل والثبور فيقول هذا لك يا عدو الله فيفتح باب الى الجنة فينظر اليها فيقول هذا لمن امن بالله تعالى فلو كنت امنت بربك نزلت في الجنة فيكون ذلك حسرة عليه وينقطع رجاؤه منهما وعلم انه لا حظ له فيهما وييئس من خير الجنة فذلك قوله تعالى الكفار اهل الدنيا للاحياء منهم قد يئسوا من خير الاخرة لانهم كذبوا بالثواب والعقاب وهم ايسون من الجنة كما يئس الكفار من اصحاب القبور حين عرفوا اماكنهم من النار • ويقال ان الكافر اذا مات منهم ايسوا من رجوعه فقال قد يئسوا هؤلاء من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور من رجوعهم • ويقال قد يئسوا من الاخرة يعني هؤلاء الكفار وقد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار الذين كانوا قبلهم من الاخرة وهم اليوم من اصحاب القبور

قوله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم وقد ذكرناه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وذلك ان اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام قالوا بعدما فروا يوم احد قالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله تعالى وافضل لفعلناه ولو ذهبت فيه انفسنا واموالنا فلما كان يوم احد تولوا عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى شج وكسرت رباعيته فنزل لم تقولون ما لا تفعلون • ويقال قالوا ذلك قبل يوم احد فابتلوا بذلك وفروا فنزل تعييرا لهم بذلك الوفاء فقال لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله يعني عظم بغضا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله

يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص يعني يصفون بمنزلة الصف في الصلوة
ملزوم بعضهم في بعض لا يتاخر احدهم عن صاحبه بمنزلة البنيان الذي بني بالرصاص • ويقال
كانهم بنيان مرصوص اي متفقي الكلمة على عدوهم فلا يخاف بعضهم بعضا فاخبرهم الله تعالى
باحب الاعمال اليه بعد الايمان فكرهوا القتال فوعظهم الله وادبهم فقال لم تقولون
ما لا تفعلون نزلت في الانصار منهم عبد الله ابن رواحة • وروي في الخبر انه لما كان يوم
موته وكان عبد الله بن رواحة احد الامرا الذين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم
يا اهل المجلس الذين وعدكم ربكم بقوله لكم ثم مشى فقاتل حتى قتل • قوله تعالى واذ قال موسى
لقومه يا قوم لم تؤذونني بالتكذيب وذلك انهم كذبوه وقالوا انه آدر • ويقال
حين اتهموه بهارون وقال لقومه الكفار لم تؤذونني بالتكذيب والشتم وقد تعلمون اني
رسول الله اليكم فلما زاغوا يعني مالوا عن الحق وعدلوا عنه ازاغ الله قلوبهم يعني خذلهم عن الهدى
فثبتوا على اليهودية والله لا يهدي يعني لا يرشد الى دينه القوم الفاسقين يعني العاصين
المكذبين لا يرغبون في الحق اصلا • قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يعني وقد قال
عيسى ابن مريم لبني اسرائيل اني رسول الله اليكم يعني ارسلني الله تعالى اليكم لادعوكم الى
الاسلام مصدقا لما بين يدي من التوراة يعني اقرا عليكم الانجيل موافقا للتوراة في
التوحيد وفي بعض الشرايع ومبشرا برسول يعني وابشركم برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد وروى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى عليهما
السلام ورات امي رويا حين حملتني انها خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى في ارض
الشام فلما جاءهم بالبينات يعني جاءهم عيسى بالعجايب التي كانت بينهم من احيا الموتى وابرا
الاكمه والابرص قالوا هذا سحر مبين يعني بينا ظاهرا • قرا حمزة والكسائي ساحرا بالالف
والباقون سحر بغير الف فمن قرا ساحر فهو فاعل • ومن قرا سحر فهو نعت الفعل • ثم قال عز
وجل ومن اظلم يعني من اشد في كفره ممن افترى على الله الكذب يعني اختلق على الله الكذب وهم
اليهود وهو يدعى الى الاسلام يعني الى دين محمد والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم
ويقال لا يرحمهم ما داموا على كفرهم • ثم قال عز وجل يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
يعني ليبطلوا دين الله بقولهم والله متم نوره يعني مظهر التوحيد وكتابه ولو كره الكافرون
يعني وان كره اليهود والنصارى • قرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية
حفص والله متم نوره على معنى الاضافة والباقون متم بالتنوين نوره بالنصب لانه
مفعول • ثم قال عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى يعني التوحيد ودين الحق يعني شهادة
ان لا اله الا الله ودين الحق ليظهره على الدين كله يعني على الاديان كلها فالمقاتل قد فعل ويقال

ويقال انه يكون في اخر الزمان لا يبقى احدا الا مسلم او ذو ذمة للمسلمين ولو كره المشركون
يعني وان كرهوا ذلك • ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
يعني من عذاب دايم • قرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وهما لغتان
انجاه ونجاه بمعنى واحد • ثم بين لهم تلك التجارة فقال عز وجل تؤمنون بالله ورسوله يعني
تصدقون برسوله وبما جاء به من عنده وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم قدم ذكر المال
لان الانسان ربما يبخل بماله ما لا يبخل بنفسه ولانه اذا كان له مال فانه يوجد به النفس
ليغزو ذلكم خير لكم يعني التصديق والجهاد خير لكم من تركهما ان كنتم تعلمون يعني
تعلمون اي ثواب الله تعالى • ويقال تعلمون يعني تصدقون • ثم بين ثواب ذلك العمل
فقال يغفر لكم ذنوبكم يعني ان فعلتم ذلك العمل يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار ومساكن طيبة يعني يدخلكم مساكن الجنة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
يعني النجاة الوافرة • ثم قال عز وجل واخرى تحبونها نصر من الله يعني ولكم سوى الجنة
ابضاعة اخرى في الدنيا تحبونها ويقال معناه ونجاة اخرى تحبونها نصر من الله يعني
وهي النصرة من الله تعالى على عدوكم وفتح قريب يعني ظفرا سريعا عاجلا في الدنيا
والجنة في الاخرة • ثم قال وبشر المؤمنين يعني بشرهم بالجنة • ثم قال عز وجل يا ايها الذين
امنوا كونوا انصار الله قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو انصارا لله بالتنوين والباقون
انصار الله بالاضافة ومعناهما واحد يعني كونوا اعوانا لله بالسيف على اعدايه
ومعناه انصروا الله وانصروا دين الله وانصروا محمدا كما نصر الحواريون عيسى ابن مريم
وهو قوله تعالى كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله يعني من اعواني الى الله
ويقال انما سموا حواريين لبياض ثيابهم • ويقال كانوا قصارين • ويقال الخاصة
وصفوته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي وتاويل
الحواري في اللغة الذين خلصوا وتبراوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحواري لانه نقي
من لباب البر وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال انما سمي الحواريين
لبياض ثيابهم وكانوا صيادين • وروى عبد الرزاق عن معمر قال تلا قتادة يا ايها
الذين امنوا كونوا انصار الله قال وقد كان ذلك بحمد الله جاء السبعون فبايعوه
عند العقبة فنصروه واووه حتى اظهر الله دينه قال الحواريون نحن انصار الله يعني نحن
اعوانك مع الله فامنت طايفة من بني اسرائيل يعني بعيسى عليه السلام • ويقال فامنت
طايفة من بني اسرائيل بمحمد صلى الله عليه وسلم وكفرت طايفة يعني جماعة منهم فايدنا
الذين امنوا على عدوهم يعني قوينا الذين امنوا على عدوهم من الكفار فاصبحوا ظاهرين فصاروا
غالبين بالنصرة والحجة • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

قوله تبارك وتعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض وقد ذكرناه الملك القدوس
يعني الملك الذي يملك كل شي ولا يزول ملكه القدوس يعني الطاهر عن الشريك والولد
وري في الشاذ الملك القدوس بالضم ومعناه هو الملك القدوس وقراءة العامة بالكسر
فيكون نعتا لله تعالى يعني يسبح لله الملك القدوس ثم قال العزيز الحكيم يعني العزيز
في ملكه الحكيم في امره ثم قال عز وجل هو الذي بعث في الاميين يعني في العرب والاميون
الذين لا يكتبون وهم على ما خلقت عليه الامه قبل تعلم الكتابة رسولا منهم يعني من
قومهم من العرب يتلو عليهم يعني يقرا عليهم اياته يعني من القران ويزكيهم يعني يدعوهم
الى التوحيد ويطهرهم به عن عبادة الاوثان ويقال ويزكيهم يعني يصلحهم ويقال
يامرهم بالزكوة ويعلمهم الكتاب يعني القران والحكمة يعني الحلال والحرام وان كانوا
يعني وقد كانوا من قبل ان يبعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم لفي ضلال مبين يعني لفي
خطايين يعني الشرك وآخرين منهم يعني بعث في الاميين آخرين منهم يعني التابعين
من هذه الامة ممن بقي لما يلحقوا بهم يعني لم يكونوا بعد فسيكونون وروى جويبر
عن الضحاك في قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال يعني من اسلم من الناس وعمل صالحا
الى يوم القيمة من عربي وعجمي ثم قال عز وجل وهو العزيز الحكيم يعني العزيز في ملكه الحكيم
في امره ثم قال عز وجل ذلك فضل الله يعني الاسلام فضل الله يؤتيه من يشا يعني
يعطيه من يشا ويكرمه من يشا ومن كان اهلا لذلك والله ذو الفضل العظيم يعني ذو المن
العظيم لمن اختصه بالاسلام ثم قال عز وجل مثل الذين حملوا التورية يعني صفة
الذين علموا التوراة وحملوا وابوا العمل بما فيها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما امروا
فيها من الامر والنهي وبيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال مثل الذين حملوا التورية
وامروا ان يعملوا بتفسيرها ثم لم يحملوها يعني لم يعملوا بتفسيرها فمثلهم كمثل الحمار
يحمل اسفارا يعني يحمل كتبا ولا يدري ما فيها كما لا يدري اليهود ما حملوا من التوراة
ثم قال بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله يعني بئس المثل للقوم ضربنا لهم المثل
ويقال بئس صفة القوم الذين كذبوا بايات الله يعني محمدا وابوا القران ومحمدا صلى الله
عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى الجنة اليهود الذين لا يرغبون
في الخير قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا يعني مالوا عن الاسلام والحق الى اليهودية
ان زعمتم يعني ان ادعيتم وقلتم انكم اولياء لله يعني احباء الله من دون الناس يعني من دون

من دون المومنين فتمنوا الموت يعني سلوا الموت قولوا اللهم امتنا ان كنتم صادقين
في مقالتكم بانكم اولياء لله من دون المومنين ولا يتمنونه ابدا يعني لا يسالونه ابدا بما
قدمت ايديهم يعني بما عملت واسلفت والله عليم بالظالمين يعني عليما بحالهم بانهم
لا يتمنون الموت قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه يعني تكرهون الموت
فانه ملاقيكم يعني نازل بكم لا محالة ثم تردون يعني ترجعون في الاخرة الى عالم
الغيب والشهادة يعني وقد ذكرناه فينبئكم بما كنتم تعملون يعني يخبركم ويجازيكم بما كنتم
تعملون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة يعني اذا اذن للصلوة من يوم
الجمعة فاسعوا الى ذكر الله يعني امضوا الى الصلوة فصلوها ويقال الى ذكر الله
يعني الخطبة فاستمعوها وروى الاعمش عن ابرهيم قال كان ابن مسعود يقرا فامضوا
الى ذكر الله ويقول لو قراتها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقال القتبي السعي
على وجوه السعي الاسراع في المشي كقوله وجا رجل من اقصى المدينة يسعى والسعي العمل
وسعى لها سعيها وقال ان سعيكم لشتى والسعي المشي كقوله يا بنيك سعيا وكقوله
فاسعوا الى ذكر الله وقال الحسن في قوله فاسعوا الى ذكر الله قال ليس سعي بالاقدام
ولكنه سعي بالنية وسعي بالقلب وسعي بالرغبة ثم قال وذروا البيع ولم يذكر
الشرا لانه لما ذكر البيع فقد دل على الشرا ومعناه اتركوا البيع والشرا وقد قال جماعة
من العلما الوباع بعد الاذان يوم الجمعة لم يجز البيع وقال الزهري يحرم البيع يوم
الجمعة عند خروج الامام وروى جويبر عن الضحاك قال اذا زالت الشمس يوم الجمعة
حرم الشرا والبيع ولو كنت قاضيا لرددته وروى معمر عن الزهري قال الاذان
الذي يحرم فيه البيع الاذان عند خروج الامام وقت الخطبة وقال الحسن اذا
زالت الشمس فلا تشتري ولا تبع وقال مجاهد يحرم البيع عند النداء يوم الجمعة عند الصلوة
وروى عكرمة عن ابن عباس قال لا يصح الشرا والبيع يوم الجمعة حتى ينادي بالصلاة
حتى تنقضي وقال عامة اهل الفتوى من الفقها ان البيع جايز في الحكم لان النهي لاجل
الصلوة وليس المعنى في البيع ثم قال عز وجل ذلكم خير لكم يعني السعي الى الصلوة
وترك الشري والبيع والاستماع الى الخطبة خير لكم من الشرا والبيع ان كنتم تعلمون
يعني فاعلموا ذلك وكل ما في القران ان كنتم تعلمون وان كنتم مومنين فهو بمعنى التقرير
والامر ثم قال عز وجل فاذا قضيت الصلوة يعني اذا فرغتم من الصلوة فانتشروا في
الارض وابتغوا من فضل الله يعني اطلبوا الرزق من الله تعالى بالتجارة والكسب
واللفظ لفظ الامر والمراد به الرخصة كقوله واذا حللتم فاصطادوا وهي رخصة بعد
النهي واذكروا الله كثيرا يعني واذكروا الله باللسان كثيرا لعلكم تفلحون يعني لكي

تجرؤا. ثم قال عز وجل وإذا رأوا تجارة أو لهوا قال مجاهد اللهو هو الضرب بالطبل
نزلت الآية حين قدم دحية بن خليفة الكلبي. وروى سالم عن جابر قال أقبلت عير ونحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصلي الجمعة فانفض الناس إليها فما بقي غير اثني عشر
رجلا فنزلت الآية وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما. وروى
معمر عن الحسن أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء سعر فقدمت عير والنبي صلى الله عليه
وسلم يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها فخرجوا إليها والنبي عليه الصلوة والسلام قائم كما قال
الله تعالى عز وجل وتركوك قائما. قال النبي عليه الصلوة والسلام لو اتبع آخرهم أولهم
التهب الوادي عليهم نارا. قال معمر قال قتادة لم يبق يومئذ معه إلا اثني عشر رجلا
وامرأة. ويقال إن أهل المدينة كانوا إذا قدمت عير ضربوا بالطبل فلما قدم دحية
الكلبي بتجارته وتميم الداري ضربوا الطبل فخرج الناس فنزل وإذا رأوا تجارة أو لهوا
انفضوا إليها يعني خرجوا إليها يعني إلى التجارة. ويقال إليها يعني إلى جملة ما رأوا
من اللهو والتجارة وتركوك قائما على المنبر. قل ما عند الله خير من اللهو يعني ثواب
الله تعالى خير لكم من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يعني أقوى الرازقين وخير
المعطين

قول الله تبارك وتعالى إذا جاءك المنافقون إذا حرف من حروف التوقيت وجواب
قوله تعالى فاحذرهم وهذا إعلام من الله تعالى بنفاقهم وكذبهم وغرورهم قالوا نشهد
إنك لرسول الله يعني يقولون ذلك بألسنتهم دون قلوبهم والله يعلم إنك لرسوله
من غير قولهم والله يشهد يعني يبين إن المنافقين لكاذبون يعني إنهم مصدقه في قولهم
ولكنهم لكاذبون بإضمارهم وأبوا الإيمان ثم قال عز وجل اتخذوا أيمانهم جنة يعني
حلفهم جنة من القتل قال بعضهم اتخذوا إيمانهم بكسر الألف يعني اتخذوا إظهارهم
الإسلام وتصديقهم سترا لأنفسهم وقراءة العامة أيمانهم بالنصب يعني استتروا
بالحلف وكلما ظهر نفاقهم حلفوا كاذبين. ثم قال فصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا
الناس عن دين الله وهو الإسلام إنهم ساء ما كانوا يعملون يعني بئس ما كانوا يعملون
حيث أظهروا الإيمان وأسروا الكفر وصدوا الناس عن الإيمان ذلك بأنهم يعني بئس
ما كانوا يعملون حيث أظهروا الا ذلك الحلف وصرفوا الناس عن الإيمان بأنهم آمنوا
يعني أقروا باللسان علانية ثم كفروا يعني كفروا في السر فطبع على قلوبهم يعني طبع
على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الهدى ولا يرغبون فيه قوله تعالى وإذا رأيتهم يعني المنا

المنافقين تعجبك أجسامهم يعني عبد الله بن أبي بن سلول كان رجلا جسيما فصيحا يعني يعجبك
منظرهم وفصاحتهم وإن يقولوا تسمع لقولهم يعني تصدقهم فتحسب أنهم محقون كأنهم
خشب مسندة قال مقاتل فيها تقديم يقول كأن أجسامهم خشب بعضها على بعض
قائما وإنها لا تسمع ولا تعقل. ويقال الخشب المسندة يعني الخشب الذي تسند إلى
الحائط الذي ليس فيها أرواح فكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان ولا يعقلون
قرأ الكسائي وأبو عمرو وابن كثير في إحدى الروايتين كأنهم خشب بجزم الشين والباقون
بالضم ومعناهما واحد وهو جماعة الخشب فوصفهم بتمام الصور ثم أعلم أنهم في ترك
التفهم بمنزلة الخشب. ثم قال عز وجل يحسبون كل صيحة عليهم فوصفهم بالجبن أي كلما
صاح صائح ظنوا أن ذلك الأمر عليهم. ويقال إن كل من خاطب النبي عليه السلام هم
كانوا يخافون ويظنون أنه مخاطب بخطابه في أمرهم وكشف نفاقهم. ثم أمره أن يحذرهم
وبين أنهم أعداؤه. فقال هم العدو فاحذرهم يعني هم أعداؤك فاحذرهم ولا
تأمن شرهم. ثم قال عز وجل وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم
يعني عطفوا رؤسهم عنه عن الاستغفار وأعرضوا عنه وذلك أن عبد الله بن أبي
ابن سلول قيل له يا أبا الحباب قد أنزل فيك آي شداد فاذهب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه. ثم قال أمرتموني أن أعطي زكوة مالي فقد أعطيت
وما بقي إلا أن أسجد لمحمد عليه الصلوة والسلام. قرأ نافع لووا رؤسهم بالتخفيف
فهو من لوى يلوي. ومن قرأ بالتشديد فهو للتكثير. ثم قال عز وجل ورأيتهم يصدون
وهم مستكبرون يعني يعرضون عن الاستغفار مستكبرين عن الإيمان في السر
ثم أخبر أن استغفاره لا ينفعهم ما داموا على نفاقهم فقال سواء عليهم أستغفرت لهم
أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لأنهم منافقون إن الله لا يهدي القوم الفاسقين
يعني لا يرشدهم إلى دينه لأنهم لا يرغبون فيه. ثم قال عز وجل هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني حتى يتفرقوا. وروى سفين بن
عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين
رجلا من الأنصار فقال الأنصاري يا آل الأنصار وقال المهاجري يا آل المهاجرين
فسمع النبي عليه الصلوة والسلام ما بال دعوى الجاهلية دعوها فإنها منتنة فقال
عبد الله بن أبي والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال عمر
رضي الله عنه يا رسول الله اضرب رأس هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه. وروى معمر عن قتادة أن عبد الله بن
أبي قال لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله فإنكم لو لم تنفقوا عليهم قد انفضوا

واقتتل رجلان احدهما من جهينة والاخر من غفار وكانت جهينة حلفا الانصار فظهر عليهم الغفاري فقال رجل منهم عظيم النفاق يعني عبد الله بن ابي عليكم صاحبكم عليكم حليفكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القايل سمن كلبك ياكلك اما والله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وروي معمر عن الحسن ان غلاما جا الى النبي عليه الصلوة والسلام فقال يا نبي الله اني سمعت عبد الله بن ابي يقول كذا وكذا قال فلعلك غضبت عليه فقال لا اما والله يا نبي الله لقد سمعته يقول قال فلعله اخطا سمعك قال لا والله يا نبي الله لقد سمعته يقول فانزل الله تعالى تصديقا للغلام لين رجعنا الى المدينة فاخذ النبي عليه الصلوة والسلام باذن الغلام وقال وعت اذنك يا غلام ونزل قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قال الله تعالى ولله خزاين السموات والارض يعني مفاتيح السموات وهو المطر والرزق والارض والنبات ولكن المنافقين لا يفقهون امر الله تعالى يقولون لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني القوي منها في المدينة الذليل يعني محمد عليه السلام واصحابه قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله يعني القدرة والمنعة لله ولرسوله وللمومنين حيث قواهم الله تعالى ونصرهم ولكن المنافقين لا يعلمون يعني لا يصدقون في السر ويقال ولله العزة ولرسوله يعني القدرة ويقال الامر لله ولرسوله وهو عزة النبوة والرسالة وللمومنين عز الايمان والاسلام اعزهم الله في الدنيا والاخرة ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم يعني لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله يعني عن طاعة الله تعالى ومن يفعل ذلك يعني من لم يعمل بطاعة الله ولم يومن بوحدانيته فاولئك هم الخاسرون يعني المغبونين بذهاب الدنيا وحرمان الاخرة ثم قال عز وجل وانفقوا مما رزقناكم يعني تصدقوا مما رزقكم الله تعالى من الاموال من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب يعني يقول يا سيدي ردني الى الدنيا فاصدق يعني اتصدق ويقال اصدق بالله واكون من الصالحين يعني افعل كما فعل المومنين وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال من كان له مال تجب فيه الزكاة فلم يزكه او مال يبلغه بيت الله فلم يحج سال عند الموت الرجعة الى قال فقال رجل اتق الله يا ابن عباس انما سال الكفار الرجعة فقال ابن عباس اني اقرا عليك بهذا القران ثم قال يا ايها الذين امنوا الى قوله فاصدق واكن من الصالحين فقال رجل يا ابن عباس وما يوجب الزكوة قال ميتان فصاعدا قال فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة قرا ابو عمرو فاصدق واكون بالواو وفتح النون والباقون واكن بحذف الواو وبالجزم فمن قرا واكون لان قوله فاصدق جواب للاول بالفا فاكون معطوفا

معطوفا عليه ومن قرا واكن فانه عطفه على موضع فاصدق لانه على معنى ان اخرتني اصدق واكن ولم يعطفه على اللفظ قال ابو عبيدة قرات في مصحف عثمان هكذا بغير واو ثم قال ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها يعني اذا جا وقتها والله خبير بما تعملون من الخير والشر فيجازيكم قرا عاصم في رواية ابي بكر يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

قول الله تبارك وتعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك يعني له الملك الدايم الذي لا يزول وله الحمد يعني يحمده المومنون في الدنيا وفي الجنة كما قال له الحمد في الاولى والاخرة ويقال له الحمد يعني هو المحمود في شانه وهو اهل ان يحمد لان الخلق كلهم في نعمته فالواجب عليهم ان يحمدوه ثم قال وهو على كل شي قدير يعني قادرا على ما يشا هو الذي خلقكم يعني خلقكم من نفس واحدة فمنكم كافر ومنكم مومن يعني منكم من يصير كافرا ومنكم من يصير اهلا للايمان ويومن بتوفيق الله تعالى ويقال منكم من خلقه كافرا ومنكم من خلقه مومنا كما قال النبي عليه الصلوة والسلام الا ان بني ادم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مومنا ويموت مومنا ومنهم من يولد كافرا ويموت كافرا الخبر الى اخره ومنهم من يولد مومنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويموت مومنا والى هذا ذهب اهل الخبر ويقال فمنكم كافر يعني كافر بان الله خلقه وهو كقوله قتل الانسان ما اكفره من اي شي خلقه وكقوله اكفرت بالذي خلقك من تراب ويقال فمنكم من امن به ومنكم من كفر ثم قال عز وجل هذا الخطاب لجميع الخلق ومعناه هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالله تعالى وهم المشركون ومنكم مومن وهم المومنون يعني استويتم في خلق الله تعالى اياكم واختلفتم في احوالكم فمنكم من امن به ومنكم من كفر ثم قال عز وجل والله بما تعملون بصير يعني عليما بما تعملون من الخير والشر ثم قال عز وجل خلق السموات والارض بالحق يعني للخلق وللجنة والثواب والعقاب وصوركم يعني خلقكم فاحسن صوركم يعني خلقكم على اجمل صورة وهذا كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكقوله ولقد كرمنا بني ادم ثم قال عز وجل واليه المصير يعني اليه المرجع في الاخرة فهذا التهديد يعني كونوا على الحذر لان مرجعكم اليه ثم قال يعلم ما في السموات والارض يعني من كل موجود ويعلم ما تسرون وما تعلنون يعني ما يخفون وما يضمرون في قلوبهم وما يظهرون وما يعلنون بالسنتهم والله عليم بذات الصدور يعني

يعني عليما بسرائركم. ثم قال عز وجل ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد به التوبيخ والتقريع أخبر أن ما أصابهم يعني قد أتاكم خبر الذين كفروا من
قبلكم فذاقوا وبال أمرهم يعني أصابتهم عقوبة ذنبهم في الدنيا ثم أخبر أن ما أصابهم
في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم ولهم عذاب أليم في الآخرة ثم بين السبب فقال
الذي أصابهم به العذاب فقال ذلك يعني ذلك العذاب بأنه كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات يعني بالأمر والنهي ويقال بالبينات يعني بالدلائل والحجج فقالوا أبشر
يهدوننا يعني آدميا مثلنا يرشدنا ويأتينا بدين غير دين آبائنا فكفروا يعني جحدوا
بالرسل والكتاب وتولوا يعني أعرضوا عن الإيمان واستغنى الله تعالى يعني عن إيمانهم
والله غني حميد يعني عن إيمان العباد حميد في فعاله يقبل اليسير ويعطي الجزيل ثم قال
عز وجل زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا يعني مشركي العرب وزعموا أن لن يبعثوا
بعد الموت قل يا محمد بلى وربي لتبعثن هذا قسم أقسم لهم يبعثون بعد الموت
ثم لتنبؤن بما عملتم يعني لتخبرن بما عملتم في الدنيا وتجزون على ذلك ثم قال
وذلك على الله يسير يعني البعث والجزاء على الله هين. قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
يعني صدقوا أو وحدوا بتوحيد الله تعالى ورسوله محمد والنور الذي أنزلنا يعني صدقوا
بالقرآن الذي نزل به جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام فسمى القرآن نورا لأنه يهتدى
به من ظلمة الجهالة والضلالة ويعرف به الحلال والحرام ثم قال والله بما تعملون خبير
يعني عالما بأعمالكم فيجازيكم بها ثم قال يوم يجمعكم يعني لتبعثن في يوم يجمعكم ليوم
الجمع يعني يوم يجمع فيه أهل السماء وأهل الأرض ويجمع فيه الأولون والآخرون.
قرأ يعقوب الحضرمي يوم نجمعكم بالنون وقراءة العامة بالياء ومعناهما واحد ثم قال
ذلك يوم التغابن يعني يغبن به الكافر نفسه وأهله ومنازله في الجنة يعني يكون
له النار مكان الجنة وذلك هو الخسران والغبن ثم قال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يعني يقر بوحدانية الله تعالى ويؤدي الفرائض يكفر عنه سيئاته يعني يغفر ذنوبه
ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك هو الفوز العظيم
يعني النجاة الوافرة. قرأ نافع وابن عامر نكفر وندخله كلاهما بالنون والباقون
كلاهما بالياء ومعناهما واحد. ثم وصف حال الكافرين فقال عز وجل والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا يعني بالكتاب والرسل أولئك أصحاب النار خالدين فيها
وبئس المصير يعني بئس المرجع الذي صاروا إليه المغبونون. ثم قال ما أصاب
من مصيبة يعني ما أصاب بني آدم من شدة ومرض وموت الأهلين إلا بإذن الله
يعني إلا بإرادة الله وبعلمه ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعني يصدق بالله على المصيبة ويعلم أنها

أنها من الله تعالى يهد قلبه يعني إذا ابتلي صبر وإذا أنعم شكر وإذا ظلم
غفر. وروي عن علقمة بن قيس أن رجلا قرأ عنده هذه الآية فقال أتدرون ما
تفسيرها وهو الرجل المسلم يصاب بالمصيبة في نفسه وماله ويعلم أنه من الله تعالى
فيسلم ويرضى. ويقال ومن يؤمن يهد قلبه للاسترجاع يعني يوفقه الله تعالى لذلك
والله بكل شيء عليم أي عالم بثواب من صبر على المصيبة ثم قال عز وجل وأطيعوا الله
في الفرائض وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الصبر وترك الجزع فإن توليتم يعني
أبيتم وأعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله فإنما على رسولنا البلاغ المبين أي
ليس عليه أكثر من التبليغ. ثم وحد نفسه فقال عز وجل الله لا إله إلا هو يعني لا ضار
ولا نافع ولا كاشف إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني على المؤمنين أن يتوكلوا
على الله تعالى ويفوضوا أمورهم إليه. قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم
وأولادكم عدوا لكم يعني يمنعونكم عن الهجرة فاحذروهم أن تطيعوهم في ترك الهجرة
روى سماك عن عكرمة عن ابن عباس أن قوما أسلموا بمكة فأرادوا أن يخرجوا إلى
المدينة فمنعهم أزواجهم وأولادهم فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم رأوا الناس
قد تفقهوا في الدين فأرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فنزل يا أيها الذين آمنوا
إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا يعني أن تتركوا العقاب
ولا تعاقبوهم وتصفحوا يعني وتجاوزوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم لذنوب
المؤمنين رحيم بهم. ثم قال إنما أموالكم وأولادكم فتنة يعني الذين بمكة بلية لا
يتعذر الرجل على الهجرة. وروي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يخطبنا فأقبل الحسن والحسين يمشيان ويعثران فلما رآهما رسول الله
عليه السلام نزل إليهما فأخذهما واحدا من هذا الجانب وواحدا من هذا الجانب
ثم صعد المنبر فقال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة لما رأيت هذين الغلامين
لم أصبر أن قطعت كلامي ونزلت إليهما ثم أتم الخطبة. وقوله تعالى والله عنده أجر عظيم
أي ثواب عظيم لمن آمن ولم يعص الله تعالى لأجل الأموال والأولاد وأحسن إليهم
ثم قال فاتقوا الله ما استطعتم يعني على قدر ما أطقتم يعني واسمعوا ما تؤمرون
به من المواعظ وأطيعوا يعني وأطيعوا الله والرسول وأنفقوا خيرا لأنفسكم
يعني تصدقوا من أموالكم في حق الله تعالى لأنفسكم يعني ثوابه لأنفسكم ويكون زادا
لأنفسكم إلى الجنة ويقال معناه تصدقوا خيرا لأنفسكم من إمساك الصدقة
ومن يوق شح نفسه يعني يدفع البخل عن نفسه فأولئك هم المفلحون يعني الناجين
السعداء. قوله تعالى إن تقرضوا الله قرضا حسنا يعني صادقا من قلوبكم يضاعفه

لكم يعني القرض يضاعف حسناتكم. ويقال يضاعفه لكم يعني الله تعالى يضاعف القرض
لكم فيعطي للواحد عشرة الى سبع مائة الى ما لا يحصى ويغفر لكم يعني يغفر لكم ذنوبكم
والله شكور يعني يقبل اليسير ويعطي الجزيل حليم يعني لم يعجل بالعقوبة لمن يبخل
ثم قال عالم الغيب والشهادة وقد ذكرناه العزيز الحكيم يعني العزيز في ملكه
الحكيم في امره والعاصم. والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

قوله تبارك وتعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا والخطاب بالنبي صلى الله عليه
وسلم والمراد به هو امته بدليل قوله اذا طلقتم النسا ذكر بلفظ الجماعة فكانه
قال يا ايها النبي قل امتك اذا طلقتم النسا يعني انت وامتك اذا اردتم ان تطلقوا
النسا. وقال الكلبي نزلت في النبي عليه الصلوة والسلام حين غضب على حفصة بنت
عمر فقال فطلقوهن لعدتهن قال طاهرات من غير جماع. وروى ابو اسحاق عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود قال فطلقوهن لعدتهن طاهرات من غير جماع. وروى
سفين عن عمرو بن دينار ان ابن عباس رضي الله عنه قرا فطلقوهن لقبل عدتهن
وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان الناس لو اصابوا حد الطلاق لما ندم
رجل على امراته يطلقها وهي طاهر لم يجامعها فان بدا له ان يمسكها امسكها وان
بدا له ان يخلي سبيلها خلى سبيلها. وروى عكرمة عن ابن عباس قال الطلاق على
اربعة اوجه وجهان حلال ووجهان حرام. اما الحلال بان يطلقها من غير جماع
او يطلقها حاملا. واما الحرام بان يطلقها حايضا او يطلقها حين جامعها
وقال الحسن فطلقوهن لعدتهن قال اذا طهرت من الحيض من غير جماع. وقال
الزهري وقتادة يطلقها لقبل عدتها. وروى ابن طاوس عن ابيه قال حد
الطلاق ان يطلقها قبل عدتها قلت وما قبل عدتها قال طاهر من غير جماع
ثم قال واحصوا العدة يعني واحفظوا العدة فامر الرجل بحفظ العدة لان النسا
عقلهن ربما لا تحفظ عدتها. ثم قال واتقوا الله ربكم يعني واخشوا الله ربكم
فاطيعوه فيما يامركم ولا تطلقوا النسا في غير طهرهن فلو طلقها في الحيض فقد
اسا والطلاق واقع في اخراجهن من بيوتهن قول عامة الفقها ثم قال لا تخرجوهن
من بيوتهن يعني اتقوا الله في اخراجهن من بيوتهن لان سكناها على الزوج ما لم تنقض
عدتها. ثم قال ولا تخرجوهن من بيوتهن ثم قال ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة يعني

يعني الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد وهو قول ابن مسعود. وقال الشعبي وقتادة خروجها
في العدة فاحشة واخراج الزوج لها في العدة معصية وهكذا روي عن عمر وابراهيم النخعي
وقال ابن عباس الفاحشة ان تبذو على زوجها فتخرج. ثم قال عز وجل وتلك حدود الله
يعني الطلاق بالسنة واحصا العدة من احكام الله تعالى ومن يتعد حدود الله يعني يترك
حكم الله وحكمه فيما امره من امر الطلاق فقد ظلم نفسه يعني اضر بنفسه ثم قال عز وجل
لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يعني لا يطلقها ثلاثا فلعله يحدث له من الحب
او الولد فيريد اخراجها فلا يمكن مراجعتها وان طلقها واحدة امكنه ان يراجعها ثم
قال فاذا بلغن اجلهن يعني اذا بلغن وقت انقضا عدتهن وهو مضي ثلث حيض ولم تغتسل
من الحيضة الثالثة فامسكوهن بمعروف يعني راجعوهن باحسان يعني ان يمسكها
بغير اضرار او فارقوهن بمعروف يعني اتركوهن باحسان. ويقال فاذا بلغن اجلهن
يعني يعني انقضت عدتهن فامسكوهن بمعروف يعني بنكاح جديد اذا طلقها واحدة
او اثنتين ثم قال عز وجل واشهدوا ذوي عدل منكم يعني اشهدوا على الطلاق وعلى
المراجعة. ويقال على النكاح المستقبل فاذا اراد به الاشهاد على الطلاق والمراجعة
فهو على الاستحباب. ولو نزل الاشهاد على النكاح فهو واجب لانه لا نكاح الا
بشهود. ثم قال عز وجل واقيموا الشهادة لله يعني يا معشر الشهود ادوا الشهادة
عند الحاكم بالعدل على وجهها الحق لله تعالى بسبب امر الله تعالى. ثم قال عز وجل
ذلكم يوعظ به هذا الذي يؤمر به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر اذ لا يكتم الشهادة
ثم قال عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا يعني من يخشى الله ويطلق امراته للسنة
يجعل له مخرجا يعني المراجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب يعني في شان المراجعة. ويقال
يجعل له مخرجا ينجو من ظلمات يوم القيمة ويرزقه الجنة. ووجه آخر ان من اتقى الله
عند الشدة وصبر يجعل له مخرجا من الشدة ويرزقه من حيث لا يحتسب يعني يوسع عليه
في الرزق. وقال مسروق يجعل له مخرجا قال مخرجه ان يعلم ان الله يرزقه لانه هو الرزاق
وهو المعطي وهو المانع كما قال الله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم الاية. ثم قال عز
وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه يعني يثق بالله في الرزق فهو حسبه يعني الله كافيه
وروى سالم ابن ابي الجعد ان رجلا من اشجع اسره العدو فجا ابوه الى النبي عليه السلام
وشكا اليه فقال له اصبر فاصاب ابنه غنيمة فجا بها فجا جبريل بهذه الاية ومن يتق الله
يجعل له مخرجا الاية وعن عبد الله بن عباس قال جا عوف بن مالك الاشجعي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابني اسره العدو وجزعنا لام فما
تامرني امرك واباها ان تستكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فرج الى منزله فقالت له بما امرك رسول الله فقال بكذا فقالت نعم ما امرك به فجعلا يقولان
ذلك فخرج ابنه بغنم كثير فنزل قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه يعني من يتق الله في الشدة يجعل له مخرجا من الشدة
ويقال المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه من تلك الشدة • والثاني ان يكرمه فيها
بالرضا والصبر • ثم قال ان الله بالغ امره يعني قاضيا امره • قرا عاصم في رواية حفص
بالغ امره بغير تنوين امره بكسر الراء على الاضافة والباقون بالغ بالتنوين امره بالنصب
نصبه بالفعل يعني يمضي امره في الشدة والرخا اجلا ووقتا لا يتقدم ولا يتاخر قوله
تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم قال ابن عباس لما نزلت قوله تعالى والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قال معاذ ابن يا رسول الله لو كانت المراة ايسة لا تحيض كيف
تعتد فنزل واللائي يئسن من الحيض من نسائكم والايسة ان تبلغ ستين سنة ويقال
خمسين سنة ان ارتبتم يعني ان اشكلتم في عدتهن فعدتهن ثلثة اشهر فقام رجل اخر فقال
لو كانت صغيرة كيف عدتها وقام اخر قال لو كانت حاملا كيف عدتها فنزل واللائي
لم يحضن يعني المراة التي لم تحض عدتها ثلثة اشهر مثل عدة الايسة واولات الاحمال
اجلهن يعني عدتهن ان يضعن حملهن وقال عمر رضي الله عنه لو وضعت ما في بطنها
وزوجها على سريره قبل ان يدلي في حفرته لانقضت عدتها وحلت للازواج • وروي
الزهري عن عبيد الله عن ابيه ان سبيعة بنت الحارث قد وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين
يوما او شهر فمر بها ابو السنابل بن بعكك فقال لها اتريدين ان تتزوجي قالت نعم
قال لا حتى يعلمك اربعة اشهر وعشر فاتت النبي عليه الصلاة والسلام فقال لها قد حللت
للازواج يعني انقضت عدتك • ثم قال عز وجل ومن يتق الله يعني يصبر على طاعة الله
يجعل له من امره يسرا يعني ييسر عليه امره ويوفقه ليعمل طاعة الله تعالى ويعصمه من
معاصيه • ثم قال عز وجل ذلك امر الله يعني هذا الذي ذكره حكم الله تعالى وفريضته
انزله اليكم يعني انزله في القران على نبيكم ومن يتق الله ويعمل صالحا باحكامه وفرائضه
يكفر عنه سيئاته في الدنيا ويعظم له اجرا يعني ثوابا في الجنة قرا نافع نكفر عنه بالنون
والباقون بالياء ومعناهما يرجع الى معنى شي واحد • ثم رجع الى ذكر المطلقات فقال
عز وجل اسكنوهن من حيث سكنتم يعني انزلوهن من حيث تسكنون فيه وانفقوا عليهن
من وجدكم يعني سعتكم والوجد المقدرة والغنا يقال انفق فلان بعد وجده • ثم قال
عز وجل ولا تضاروهن يعني لا تطلقوهن لتضيقوا عليهن يعني النفقة والسكنى وان
كن اولات حمل يعني ان كانت حاملا لكن المطلقات ذوات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن وقد اجمعوا ان المطلقة اذا كانت حاملا فلها النفقة فاما اذا لم تكن

تكن حاملا فان كان الطلاق رجعيا فلها النفقة والسكنى بالاجماع • وان كان الطلاق
باينا فلها السكنى والنفقة في قول اهل العراق • وقال بعضهم لها السكنى ولا نفقة
لها ثم قال عز وجل فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن يعني المطلقات اذا ارضعن اولادكم
فاعطوهن اجورهن لان النفقة على الاب واجر الرضاع من النفقة فهو على الاب اذا
كانت المراة مطلقة • ثم قال عز وجل واتمروا بينكم يعني انفقوا فيما بينكم بمعروف
يعني هواه واعزموا عليه • ويقال هو ان لا تضر المراة بالزوج ولا الزوج بالمراة
ويقال واتمروا بينكم يعني اتفقوا فيما بينكم يعني الزوج والمراة في الرضاع يتفقان
على امر واحد بمعروف يعني باحسان وان تعاسرتم يعني تفتخر وهو ان يابى الرجل
ان يعطي المراة لاجل رضاعها وابت المراة ان ترضعها • ويقال يعني اذا اراد الرجل
اقل مما طلبت المراة من النفقة ولم يتفقا على شي واحد فسترضع له اخرى يعني يدفع
الزوج الصبي الى امراة اذا رضعت باقل مما ترضع الام • ثم قال عز وجل لينفق ذو سعة
من سعته يعني ينفق على المراة ذو الغنا على قدر غنايه وعلى قدر عيشه وسعته ويسره
ومن قدر عليه رزقه يعني ضيق عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله يعني على قدر ما
اعطاه الله تعالى من المال لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها يعني لا يامر الله نفسا الا ما
اعطاها سيجعل الله بعد عسر يسرا يعني المعسر ينتظر اليسر • قوله تعالى وكاين من
قرية يعني وكم من اهل قرية • قرا ابن كثير وكاين بمد الالف • والباقون بغير مد
مع تشديد اليا وهما لغتان ومعناهما واحد • يعني وكم من قرية عتت عن امر
ربها يعني ابت وعصت عن امر ربها يعني طاعة ربها • قال مقاتل عتت يعني خالفت
وقال الكلبي العتو المعصية • وقال اهل اللغة العتو مجاوزة الحد في المعصية
قال عز وجل ورسله يعني طاعة رسل الله تعالى فحاسبناها حسابا شديدا يعني جازاها
الله تعالى بعملها يعني حاسبناها في الاخرة حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا
يعني عذابا منكرا على معنى التقديم يعني عذبناها عذابا شديدا وحاسبناها في الدنيا
يعني جازيناها بخذلانها وحرمانها ثم قال عز وجل فذاقت وبال امرها يعني جزاء ذنبها
وكان عاقبة امرها خسرا يعني به اهل القرية يعني ان امرهم صار الى الخسران
والندامة ثم قال الله تعالى اعد الله لهم عذابا شديدا يعني ما اصابهم في الدنيا
لم يكن كفارة لذنوبهم ولكن مع ما اصابهم في الدنيا اعد الله لهم عذابا شديدا في الاخرة
لانهم لم يرجعوا عن كفرهم • ثم امر المومنين ان يعتبروا بهم ويثبتوا على ايمانهم فقال
فاتقوا الله يا اولي الالباب يعني اخشوا الله واطيعوه يا ذوي العقول من الناس ثم
الذين امنوا بالله ورسوله يعني الذين صدقوا بالله ورسوله قد انزل الله اليكم ذكرا

يعني كتابا ويقال شرفا وهو القرآن. ثم قال عز وجل رسولا يعني أرسل إليكم رسولا
يتلو عليكم يعني يقرأ ويعرض عليكم. ويقال قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يعني كتابا
مع رسوله ليتلو عليكم يعني يقرأ آيات الله مبينات يعني واضحات. ويقال تبين فيه
الحلال والحرام ليخرج الذين آمنوا يعني الذين صدقوا بتوحيد الله وطاعته وعملوا الصالحات
يعني الطاعات من الظلمات إلى النور يعني من الجهالة إلى البيان. ويقال ليخرج الذين
آمنوا اللفظ لفظ المستقبل والمراد به الماضي يعني أخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من الظلمات إلى النور يعني من الكفر إلى الإيمان. ويقال هو على المستقبل يعني يخرجهم
من الشبهات بالجهالات إلى الدلالات والبراهين. ويقال ليدعوا النبي عليه السلام
ليخرجكم من ظلمات الكفر إلى الإيمان من قدر الله له الإيمان في سابق علمه. ثم قال عز وجل
ومن يؤمن بالله يعني يصدق بالله. ويقال يثبت على الإيمان ويعمل صالحا يعني فرائض
الله تعالى وسنن الرسول عليه الصلوة والسلام يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار
قرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون والباقون بالياء يعني يدخله الله تعالى في الآخرة
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها يعني مقيمين فيها في الجنة دائمين فيها
أبدا قد أحسن الله له رزقا يعني أعد الله له ثوابا في الجنة. ثم قال عز وجل الله الذي خلق
سبع سموات ومن الأرض مثلهن يعني خلق سبع أرضين مثل عدد السموات يتنزل الأمر
بينهن يعني ينزل الوحي من السموات. ويقال في كل سماء وفي كل أرض أمره نافذ. وقال
القتبي الأمر على وجوه الأمر القضا كقوله يدبر الأمر يعني يقضي القضا كقوله ألا له الخلق
والأمر والدين كقوله وتقطعوا أمرهم بينهم أي دينهم. وكقوله وظهر أمر الله أي دين الله
والأمر القول كقوله تعالى إذ يتنازعون بينهم أمرهم أي قولهم والأمر العذاب كقوله لما
جاء أمر ربك والأمر القيامة كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه والأمر الوحي كقوله
يتنزل الأمر بينهن والأمر الذنب كقوله فذاقت وبال أمرها أي جزاء ذنبها وأصل هذا
كله واحد لأن الأشيا كلها بأمر الله تعالى فسميت الأشيا أمورا. ثم قال عز وجل لتعلموا
أن الله على كل شيء قدير يعني لكي يمكنكم أن تعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط
بكل شيء علما وروي معمر عن قتادة في قوله سبع سموات ومن الأرض مثلهن يعني خلق
في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضا من قضائه سبحانه وتعالى عز وجل

[illegible]

قوله تبارك وتعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك وذلك أن النبي عليه الصلوة والسلام

والسلام خلا في يوم عايشة مع جاريته مارية القبطية فوقفت حفصة على ذلك فقال لها
رسول الله عليه الصلوة والسلام لا تعلمي عايشة وحرم مارية على نفسه فأخبرت حفصة ذلك
فاطلع الله تعالى نبيه على ذلك وطلق النبي عليه الصلاة والسلام حفصة فأمره الله تعالى
نبيه بكفارة اليمين لتحريم جاريته على نفسه وأمره بأن يراجع حفصة فقال له جبريل راجع
حفصة فإنها صوامة قوامة ونزلت هذه الآية يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك يعني
مارية تبتغي مرضات أزواجك يعني تطلب رضا زوجتك عايشة والله غفور فيما حرمها
على نفسه. ويقال الغفور لذنب حفصة رحيم حيث لم يعاقبها قد فرض الله لكم تحلة
أيمانكم يعني بين لكم كفارة أيمانكم. ويقال أوجب الله عليكم كفارة أيمانكم وللآية وجه
آخر. روي هشام بن عروة عن أبيه عن عايشة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب الحلوا والعسل. وكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو منهن فدخل
على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عايشة رضي الله عنها عن ذلك
فقيل أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله عليه السلام منه فقلت
أما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقالت إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك
فقولي له أكلت المغافير فإنه سيقول لك لا فقولي ما هذه الريح وكان رسول
الله عليه الصلوة والسلام يشتد عليه إذا وجد منه الريح فإنه سيقول لك سقتني
حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحله العرفط يعني أن تلك النحلة أكلت العرفط وهو
نبات له رايحة منكرة يعني حشيش كريهة الريح وسأقول له ذلك وقولي له أنت يا صفية
فلما دخل على سودة قالت سودة لقد كدت أن أناديه وإنه لعلى الباب فرقا منك فلما
دنا مني قلت أكلت المغافير قال لا قلت فما هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل
قلت جرست نحله العرفط فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة
قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به. وروي ابن أبي مليكة عن
عبد الله بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من شراب عند سودة
من العسل فدخل على عايشة فقالت إني أجد منك ريحا ثم دخل على حفصة فقالت إني
أجد منك ريحا قال أراه من شراب شربته عند سودة والله لا أشربه فنزل لم تحرم
ما أحل الله لك. ثم قال قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم يعني أوجب عليكم كفارة أيمانكم
والله مولاكم يعني ناصركم وحافظكم وهو العليم بما قالت حفصة لعايشة في أمر مارية
الحكيم أي حكم لكم بكفارة اليمين. ثم قال عز وجل وإذ أسر النبي يعني خص النبي كلاما
إلى بعض أزواجه حديثا يعني كلاما كلمها فلما نبأت به يعني أخبرت بذلك
الخبر حفصة لعايشة وأظهره الله يعني أظهر الله قولها لرسوله فدعا رسول الله عليه

السلام حفصة فاخبرها ببعض ما اخبرت عايشة ولم يخبرها عن الجميع فذلك قوله عرف بعضه
واعرض عن بعض يعني سكت عن بعض من هذا قيل ان الكريم لا يبالغ في العتاب قرا الكسائي
عرف بعضه واعرض عن بعض بالتخفيف يعني جازا ببعضه والباقون عرف بالتشديد
يعني عرف حفصة قالت من انباك هذا يعني من اخبرك بهذا قال نبأني يعني اخبرني العليم
الخبير قوله تعالى ان تتوبا الى الله يعني عايشة وحفصة فقد صغت قلوبكما يعني مالت
عن الحق وذكر عن الفرا انه قال معناه ان تتوبا الى الله فقد مالت قلوبكما عن الحق
ويقال فيه مضمر معناه ان تتوبا الى الله تعالى يقبل الله توبتكما ويقال معناه ان تتوبا
الى الله فقد صغت يعني مالت قلوبكما الى الحق وروى الزهري عن عبد الله بن عباس قال
كنت مع عمر حين حج فلما كان في بعض الطريق نزل في موضع فقلت يا امير المومنين من المراتان اللتان
قال الله تعالى لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال عمر رضي الله عنه واعجبا لك
يا ابن عباس قال الزهري كانه كره ما ساله عنه ولم يكتمه قال هي حفصة وعايشة رضي الله
عنهما ثم قال كنا يا معشر قريش قوما نغلب النسا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما
تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت يوما على امراتي فاذا هي
تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي عليه
السلام ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فدخلت على حفصة فذكرت لها فقالت
نعم فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسرت فتامن احداكن ان يغضب الله عليها
لغضب رسول الله لا تراجعي رسول الله ولا تساليه شيئا واسأليني ما بدا لك قال وكان
لي جار من الانصار ربما ياتيني بخبر الوحي واتيته بمثل ذلك فلما في يوما فنادى اني خرجت اليه
فقال حدث امر عظيم قلت ماذا قال طلق النبي عليه السلام نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت
فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله عليه الصلوة والسلام قالت لا ادري
هو ذا معتزل في هذه الشربة فاتيته فدخلت فسلمت عليه فاذا هو متكي على رمل
حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت نساك يا رسول الله فقال لا فقلت الله اكبر لو
رايتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النسا فلما قدمنا المدينة فوجدنا قوما تغلبهم
نساؤهم وطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتبسم رسول الله عليه السلام وكان اقسم
ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى نزل يا ايها النبي لم تحرم ما احل
الله لك الى قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ثم قال عز وجل وان تظاهرا عليه
يعني تعاونا على اذاه ومعصيته فيكون مثلكما كمثل امراة نوح وامراة لوط يعملان عملا
موذيان بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا عاصم وحمزة والكسائي تظاهرا
بالتخفيف وقرا نافع وابو عمرو بالتشديد وكذلك ابن كثير وابن عامر في احدى الروايتين

الروايتين لان اصله تتظاهرا فان الله هو مولاه يعني وليه وناصره وجبريل وصالح المومنين
يعني ابا بكر وعمر وعثمان وعلي واصحابه ينصرونه قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا
ابو بكر احمد بن حمدان قال حدثنا احمد بن جرير قال انبانا سعيد بن هشام قال
حدثنا هشام عن عبد الملك بن محمد بن ابان عن عبد الله بن عثمان عن عكرمة في قوله
وصالح المومنين قال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قال عبد الله فذكرت ذلك لسعيد بن جبير
قال صدق عكرمة ويقال صالح المومنين يعني خيار اصحابه ثم قال عز وجل والملبكة
بعد ذلك ظهير يعني الملبكة ايضا انصاره بعد ذلك ظهير يعني موضع ذلك اعوان
النبي عليه الصلوة والسلام قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن تخويف من الله تعالى لعراق النبي
عليه الصلوة والسلام اياهن وعسى من الله واجب يعني ان طلقكن عسى ربه ان يبدله
ازواجا قرا نافع وابو عمرو يبدله بتشديد الدال والباقون بالتخفيف ومعناهما
واحد يقال بدل وابدل خيرا منكن مسلمات يعني مستسلمات لامر النبي عليه الصلوة والسلام
ويقال مسلمات يعني مخلصات ثم قال مومنات يعني مصدقات في ايمانهن قانتات
يعني مطيعات لله تعالى ولرسوله تائبات يعني راجعات عن الذنوب عابدات
يعني موحدات مطيعات سايحات يعني صايمات وقال اهل اللغة انما سمي الصايم
سايح لان الذي يسيح للعبادة لا زاد معه يمضي لعبادة لا يطعم شيئا ولذلك الصايم
سمي سايحا ثيبات وابكارا الثيبات جمع الثيب والابكار جماعة البكر وهي العذرا
ويقال لهذا وعد من الله عز وجل للنبي عليه الصلوة والسلام بان يزوجه في الجنة والثيب
هي آسية امراة فرعون والبكر هي مريم ام عيسى عليه السلام وهي ابنة عمران تكون لهما
في الجنة ويجمع عليهما اهل الجنة فيتزوج الله تعالى هاتين المراتين لمحمد عليه الصلوة
والسلام قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم يعني احدوا انفسكم من النار بطاعة
الله تعالى ورسوله عليه الصلوة والسلام واهليكم نارا يعني قوا اهليكم النار بتعليم
ما ينجيهم منها وقال قتادة مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله وقال
مجاهد يعني اوصوا اهليكم بتقوى الله ويقال ادبوهم وعلموهم خيرا تقوهم بذلك
نارا وقودها يعني حطبها والوقود ما توقد بها النار حطبها الناس اذا صاروا اليها
وحطبها الحجارة قبل ان يصيروا الناس اليها وهي حجارة الكبريت ثم قال عليها ملبكة
غلاظ شداد يعني على النار ملبكة موكلين غلاظ شداد يعني قويا يعملون بارجلهم
كما يعملون بايديهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون يعني ليسوا كاعوان ملوك الدنيا
يمتنعون بالرشوة ولكن يفعلون ما يومرون لا يفعلون غير ما امرهم الله تعالى
ثم قال عز وجل يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم يعني يقول لهم الملبكة يوم القيمة

حتى يعتذرون لا تعتذروا اليوم يعني لا يقبل منكم العذر إنما تجزون ما كنتم تعملون يعني تعاقبون بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي ثم أمر المؤمنين بالتوبة عن الذنوب فقال يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا يعني صادقا في توبته ويقال تنصحون لله فيها من غير مداهنة وروى سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال سئل عمر بن الخطاب عن توبة النصوح فقال هو الرجل يتوب من عمل السوء ثم لا يعود إليها أبدا وروي عن ابن عباس أنه التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإضمار أن لا يعود إليها أبدا قرأ نافع وعاصم في إحدى الروايتين توبة نصوحا بضم النون والباقون بالنصب فمن قرأ بالنصب فهو صفة التوبة يعني توبة بالغة في النصح كما يقال رجل صبور وشكور ومن قرأ بالضم يعني ينصحوا لها نصوحا كما يقال نصحت له نصحا ونصوحا ثم قال عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم يعني يغفر لكم ما مضى من ذنوبكم إن تبتم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي صار اليوم نصبا بنزع الخافض يعني يكفر عنكم في يوم لا يخزي الله النبي قال الكلبي يوم لا يعذب الله النبي عليه الصلوة والسلام والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يعني على الصراط قال الحسن عن النبي عليه الصلوة والسلام قال من المؤمنين من نوره أبعد مما بيننا وبين عدن أبين ومنهم من نوره لا يجاوز قدميه فقال نورهم يسعى بين أيديهم يعني يضيء بين أيديهم وبأيمانهم يعني عن أيمانهم وشمائلهم على وجه الإضمار يقولون ربنا أتمم لنا نورنا وذلك حين طفئت نور المنافقين أشفق المؤمنون على نورهم ويتفكرون فيما مضى منهم من الذنوب فيقولون ربنا أتمم لنا نورنا واحفظ لنا نورنا يعني احفظ علينا نورنا واغفر لنا فيما مضى من ذنوبنا إنك على كل شيء قدير من إتمام النور والمغفرة قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين يعني جاهد الكفار بالسيف وجاهد المنافقين بالقول والتهديد واغلظ عليهم يعني واشدد عليهم يعني على كلا الفريقين يعني على الكفار بالسيف وعلى المنافقين باللسان ومأواهم جهنم يعني إن لم يرجعوا ولم يتوبوا فمرجعهم إلى جهنم وبئس المصير يعني بئس القرار وبئس المرجع قوله تعالى ضرب الله مثلا يعني وصف الله شبها لكفار مكة وذلك أنهم استهزأوا وقالوا إن محمدا عليه الصلاة والسلام يشفع لنا فبين الله شبهها لكفار مكة وذلك أنهم استهزأوا وقالوا تعاليا أن شفاعته لا تنفع الكفار كما لا ينفع شفاعة نوح لامرأته وشفاعة لوط لامرأته وذلك أن قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح واسمها واغلة وامرأة لوط واسمها واهلة ويقال فيه تخويف لأزواج النبي عليه الصلاة والسلام ليثبتن على دينه وطاعته ثم قال كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يعني نوحا ولوطا عليهما السلام فخانتاهما



فخانتاهما يعني خالفتاهما في الدين وروي عن ابن عباس أنه قال ما زنت امرأة نبي قط وما كانت خيانتهما إلا في الدين فأما امرأة نوح كانت تخبر الناس أنه مجنون وأما امرأة لوط كانت تدل على الأضياف وقال عكرمة الخيانة في كل شيء ليس في الزنا فلم يغنيا عنهما من الله شيئا يعني لم ينفعهما صلاح زوجيهما مع كفرهما من الله شيئا يعني من عذاب الله شيئا وقيل لهما في الآخرة ادخلا النار مع الداخلين فكذلك كفار مكة وإن كانوا أقرباء النبي عليه الصلوة والسلام لا ينفعهم صلاح النبي عليه السلام ولذلك إذا واجهوا ذا خالفته ثم ضرب الله مثلا للمؤمنين فقال عز وجل وضرب الله مثلا للذين آمنوا يعني بين الله شبها وصفة للمؤمنين امرأة فرعون أنها كانت صالحة لم يضرها كفر فرعون فكذلك من كان مطيعا لله لا يضره شر غيره ويقال هذا حث المؤمنين على الصبر في الشدة يعني لا يكونوا في الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون صبرت على أذى فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وذلك أن فرعون لما علم بإيمانها طلب منها أن ترجع فأبت ولم ترجع عن إيمانها فوتدها بأربعة أوتاد في يديها ورجليها فربطها وجعل على صدرها حجر رحا وجعلها في الشمس فأراها الله بيتها في الجنة ونسيت ما هي فيه من العذاب فضحكت فقالوا عند ذلك هي مجنونة تضحك وهي في العذاب وروى أبو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس فإذا انصرفت أظلتها الملائكة بأجنحتها وأريت مقعدها في الجنة وروى قتادة عن أنس عن النبي عليه الصلوة والسلام أنه قال حسبك من نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون ثم قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة يعني ارزقني الجنة ونجني من فرعون وعمله يعني من عذاب فرعون وعن ظلمه وشماتته ونجني من القوم الظالمين يعني من قوم فرعون يعني من تعييرهم وشماتتهم ثم قال ومريم ابنة عمران واذكر مريم ويقال معناه وضرب الله مثلا مريم ابنة عمران وصبرها على أذى اليهود التي أحصنت فرجها يعني عفت نفسها عن الفواحش فنفخنا فيه من روحنا يعني أرسلنا جبريل فنفخ في جيب درعها وذلك قوله فنفخنا فيه أي في جيبها من روحنا أي روحا من أرواحنا وهو روح عيسى عليه الصلاة والسلام ويقال صدقت بالبشارة التي بشرها بها جبريل عليه الصلاة والسلام وصدقت بكلمات ربها أي صدقت بعيسى عليه الصلاة والسلام ويقال صدقت بالبشارة التي بشرها بها جبريل عليه السلام وكتبه يعني آمنت بكتاب الله تعالى قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية حفص وكتبه يعني الكتب التي أنزلت على الأنبياء والباقون بكتابه يعني الإنجيل

وقرا بعضهم وصدقت بكلمة ربها يعني صدقت بعيسى مخلوقا بكلمة الله فصدقت بذلك وكانت
من القانتين يعني المطيعين لله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

قال الله تبارك وتعالى تبارك الذي بيده الملك يعني تعالى وتعظم هذا قول
ابن عباس وقيل تفاعل من البركة وقال الحسن تبارك يعني تقدس الذي بيده
الملك يعني الذي له الملك كما قال الله تعالى له ملك السموات والارض ويقال الذي
بيده الملك يعني الذي له القدرة ونفاذ الامر وهو على كل شيء قدير يعني في العز
والذل تعز من تشا وتذل من تشا ثم قال عز وجل الذي خلق الموت والحيوة قال
مقاتل خلق الموت يعني النطفة والعلقة والمضغة وخلق الحيوة يعني خلق انسانا
ونفخ فيه الروح فصار حيا قال الكلبي بمنزلة كبش املح لا يمر على شيء ولا يجد ريحه شيء الا
مات والحيوة في هيئة الفرس البلقاء التي يركب عليها جبريل والانبيا وقال
قتادة في قوله تعالى خلق الموت والحيوة اذل الله تعالى ابن آدم بالموت وجعل الدنيا
دار حيوة وفنا وجعل الآخرة دار جزا وبقا ويقال خلق الموت والحيوة يعني قدر
الحيوة ثم قدر الموت بعد الحيوة ليبلوكم يعني ليختبركم ما بين الحيوة والموت ايكم
احسن عملا يعني في حياته ويقال ايكم اكمل عقلا واخلص عملا ويقال خلق الموت
والحيوة اي خلق الحيوة للامتحان وخلق الموت للجزا كما قيل لولا المحن لعدمنا
المقابس وذلك ان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا
فابتلاهم بالعمل وبالامر والنهي فيستوجبون بفعلهم الثواب والعقاب والابتلا
من الله تعالى ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه في الغيب ثم قال عز وجل وهو العزيز
الغفور يعني العزيز بالنقمة للكافر الغفور لمن تاب منهم ثم قال عز وجل الذي خلق يعني
تبارك الذي خلق سبع سموات طباقا يعني مطبقا بعضها فوق بعض مثل القبة
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة والكسائي من تفوت بغير الف والباقون
بالالف وهما لغتان تقال تفاوت الشي وتفوت اذا اختلف يعني ما ترى في خلق
الرحمن اختلافا واضطرابا ويقال ما ترى فيها من اعوجاج ولكنه مستوي ويقال
معناه ما ترى في خلق السموات من عيب واصله من الفوت ان يفوت شي شيا فيقع الخلل
ولكن متصل بعضه ببعض ثم امرهم ان ينظروا في خلقه ليعتبروا به ويتفكروا في قدرته
فقال عز وجل فارجع البصر هل ترى من فطور يعني هل فيهما من شقوق ويقال هل

هل ترى فروجا او صدوعا او خللا ثم ارجع البصر كرتين يعني انظر اليها مرتين لان الانسان
اذا نظر في الشي مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر فيه فيبصر مرة بعد اخرى فاخبر الله تعالى انه
وان نظر الى السما مرتين لا يرى فيها عيبا بل يتحير بالنظر اليها فذلك قوله تعالى ينقلب
اليك البصر خاسئا يعني يرجع اليك البصر ذليلا وهو حسير يعني معيا قد اعيا من قبل ان
يرى في السما خللا وقال القتبي خاسئا اي مبعدا وهو حسير اي كليل منقطع عن ان يلحق
ما نظر اليه قبل ان يرى شيا من الخلل ثم قال عز وجل ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح
يعني بالنجوم والكواكب وجعلناها رجوما للشياطين يعني جعلنا بعض النجوم رجوما
للشياطين اذا قصدوا استراق السمع واعتدنا لهم يعني للشياطين عذاب السعير يعني
الوقود وللذين كفروا يعني واعتدنا للذين كفروا بربهم يعني بوحدانية الله تعالى عذاب
جهنم قرا في الشاذ عذاب جهنم بالنصب يعني اعتدنا لهم عذاب جهنم فيصير نصبا لوقوع
الفعل عليه وقراءة العامة بالضم على معنى جزا الابتدا ثم قال عز وجل وبئس المصير
يعني بئس المرجع ثم قال عز وجل اذا القوا فيها يعني اذا القوا الكفار في جهنم سمعوا
لها يعني سمعوا منها شهيقا يعني صوتا كصوت الحمار وهي تفور يعني تغلي بهم كغلي المرجل
تكاد تميز من الغيظ يعني تكاد تتفرق من غيظها على اعدا الله تعالى كلما القي فيها فوج
يعني في النار فوج يعني امة من الامم سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يعني رسول يخبركم هذا
ويخوفكم قالوا بلى يعني يقولون قد جانا نذير يعني الرسول فكذبنا الرسول وقلنا
انكم لكاذبون على الله تعالى ما نزل الله من شي اي كتابا ولا رسولا ان انتم الا في ضلال
كبير يعني قلنا لهم ما انتم الا في خطا بين عظيم وقالوا لو كنا نسمع او نعقل يعني لو كنا
نسمع الى الحق او نعقل يعني نرغب في الهدى ونتفكر في الخلق ما كنا في اصحاب السعير
يعني من اصحاب الزقوم في النار ويقال ما كنا في اهل النار فاعترفوا بذنبهم يعني اقروا
بشركهم فسحقا يعني بعدا من رحمة الله تعالى لاصحاب السعير يعني الوقود وقال الزجاج
فسحقا نصب على المصدر والمعنى اسحقهم الله سحقا فباعدهم من رحمته والسحيق البعيد كقوله
في مكان سحيق اي بعيد قرا الكسائي فسحقا بضم السين والحا والباقون بضم السين وجزم
الحا وهما لغتان ومعناهما واحد ثم بين حال المومنين فقال عز وجل ان الذين يخشون
ربهم بالغيب يعني يخافون الله تعالى ويخافون عذابه الذي هو في الغيب فهو عذاب
يوم القيمة لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يعني ثوابا عظيما في الجنة ثم قال عز وجل واسروا
قولكم او اجهروا به اللفظ لفظ الامر والمراد به الخبر يعني اخفيتم كلامكم في امر محمد عليه
الصلاة والسلام او جهرتم به انه عليم بذات الصدور يعني بما في القلوب من الخير والشر
وذلك ان جماعة من الكفار كانوا يتشاورون فيما بينهم فقال بعضهم لا تجهروا اصواتكم

فان رب محمد عليه السلام يسمع به فيخبره • قال الله تعالى للنبي عليه الصلوة والسلام قل لهم
واسروا او اجهروا به فانه يعلم به ثم اخبر بما هو اخفى من هاتين الحالتين فقال انه عليم
بذات الصدور وكيف لا يعلم ما في قلوب العباد • ثم قال عز وجل الا يعلم من خلق السر
يعني هو خلق السر في القلب فكيف لا يعلم ما في قلوب العباد ثم قال عز وجل وهو اللطيف
الخبير يعني لطيفا لطف علمه بكل شي يعني يرى اثر كل شي بما في القلوب من الخير والشر ويقال
لطيف يرى اثر النملة السودا على الصخرة السودا في الليلة الظلما خبير يعني عالما بافعال
العباد واقوالهم • ثم ذكر نعمه على خلقه ليعرفوا النعمة فيشكروه ويوحدوه فقال هو الذي
جعل لكم الارض ذلولا يعني خلق لكم الارض ومدها وذللها وجعلها لينة لكي ترعوا فيها وتنتفعوا
بها بالوان المنافع فامشوا في مناكبها يعني لكي تمشوا في اطرافها ونواحيها واكامها وجبالها
وهذا امر بلفظ الامر • وقال القتبي فامشوا في مناكبها يعني في جوانبها ومنكبا الرجل جانباه
وقال قتادة مناكبها جبالها فصارت حرة فاراد ان يتزوجها فسال ابا الدردا فقال دع ما
يريبك الى ما لا يريبك • ويقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهل لكم السلوك فيها
فامشوا في مناكبها اي تمشون فيها وكلوا من رزقه يعني تاكلون من رزق الله تعالى
وتشكرونه واليه النشور يعني الى الله تبعثون من قبوركم • ويقال معناه هو الذي ذلل
لكم الارض قادر على ان ينشركم يعني يبعثكم لانه ذكر اولا خلق السما • ثم ذكر خلق الارض
ثم ذكر النشور ثم خوفهم فقال عز وجل ءامنتم من في السما قال الكلبي ومقاتل يعني امنتم
عقوبة من في السما • قرا ابو عمرو ونافع آمنتم بالمد والباقون بغير مد بهمزتين ومعناهما
واحد وهو استفهام والمراد به التوبيخ • وقرا ابن كثير بهمزة واحدة بغير مد على لفظ الخبر
ان يخسف بكم الارض يعني يغور بكم الارض كما فعل بقارون فاذا هي تمور يعني تدور بكم
الى الارض السفلى ام امنتم من في السما يعني عذاب من في السما ان يرسل عليكم حاصبا يعني
حجارة كما ارسل على قوم لوط • قال القتبي ام على وجهين مرة يراد به الاستفهام كقوله
ام يحسدون الناس ومرة يراد به او كقوله تعالى ام امنتم • وهذا كقوله افامنتم ان يخسف
بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا • ثم قال فستعلمون كيف نذير يعني تغييري عليهم بالعذاب
ويقال معناه سيظهر لكم كيف عذابي ثم قال عز وجل ولقد كذب الذين من قبلهم يعني
الامم الخالية كذبوا رسلهم فكيف كان نكير يعني كيف كان عقوبتي اياهم وانكاري
لهم ثم قال عز وجل اولم يروا الى الطير يعني اولم يعتبروا في خلق الله تعالى كيف خلق
الطيور فوقهم صافات يعني باسطات اجنحتهن في الهوا ويقبضن يعني يضممن
جناحهن ويضربن بها ما يمسكهن يعني ما يحفظهن الا الله يعني في الهوا عند القبض والبسط
الا الرحمن انه بكل شي بصير يعني عالما بصلاح كل شي ثم قال عز وجل امن هذا الذي

هو جند لكم يعني حزبا لكم ومنعة لكم ينصركم من دون الرحمن يعني من عذاب الرحمن ومعناه
هاتوا واخبروني من ذا الذي يمنعكم من عذاب الله تعالى اذ عصيتموه • ويقال معناه هل تجد
احدا من الهتكم ان يمنعكم من عذاب الله ان عصيتموه • ثم قال عز وجل ان الكافرون الا في غرور
يعني ما الكافرون الا في خداع واباطيل • ثم قال عز وجل امن هذا الذي يرزقكم ان
امسك رزقه يعني من ذا الذي يرزقكم ان حبس الله رزقه • وهذا كقوله هل من خالق غير
الله يرزقكم من السما والارض • ثم قال عز وجل بل لجوا يعني تمادوا في الذنب • ويقال في الكفر
ويقال بل مضوا في عتو يعني في تكبر ونفور يعني تباعد من الايمان • ثم قال عز وجل افمن يمشي
مكبا على وجهه قال هو الكافر عمل بمعصية الله تعالى يحشره الله تعالى يوم القيامة يعني الكافر
يمشي ضالا في الظلمة اعمى القلب اهدى يعني هو اصوب دينا ام من يمشي سويا على صراط
مستقيم على دين الاسلام • وقال قتادة افمن يمشي مكبا على وجهه قال هو الكافر عمل
بمعصية الله تعالى يحشره الله تعالى يوم القيامة على وجهه • ام من يمشي سويا على صراط
مستقيم هو المؤمن عمل بطاعة الله تعالى يسلك به يوم القيمة طريق الجنة • وقال
الزجاج اعلم الله تعالى ان المؤمن يسلك طريق المستقيم وان الكافر في ضلال بمنزلة الذي
يمشي مكبا على وجهه • قال مقاتل نزلت في شان ابي جهل • وقال بعضهم هذا الجميع الكفار
ولجميع المؤمنين • ثم قال عز وجل قل هو الذي انشاكم يعني خلقكم وجعل لكم السمع لكي
تسمعوا بها الحق والابصار يعني لتبصروا بها والافئدة يعني القلوب لكي تعقلوا بها الهدى
قليلا ما تشكرون يعني شكركم فيما صنع اليكم قليل • ويقال معناه خلق لكم السمع
والابصار والافئدة آلة الطاعات لربكم قطعا لحجتكم وقدرة على ما امركم فاستعملتم
الالات في طاعة غيره ولم توحدوه • ثم قال عز وجل قل هو الذي ذراكم في الارض
يعني خلقكم من الارض • ويقال كثركم في الارض وانزلكم في الارض واليه تحشرون
يعني اليه ترجعون بعد الموت فيجزيكم باعمالكم • قوله تعالى ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين يعني البعث بعد الموت ان كنتم صادقين انا نبعث خاطبوا
به النبي عليه الصلوة والسلام بلفظ الجماعة • ويقال قل انما العلم عند الله يعني علم
قيام الساعة عند الله وانما انا نذير مبين يعني مخوفا اخوفكم بلغة تعرفونها قوله
تعالى فلما راوه زلفة يعني لما راوا العذاب قريبا • ويقال لما راوا القيامة قريبة
سيئت وجوه الذين كفروا يعني تغيرت • ويقال قبحت وسودت • وقال القتبي فلما
راوه زلفة يعني لما راوا ما وعدهم الله تعالى قريبا منهم • وقال الزجاج سيئت اي
تبينت فيها السوء في وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون يعني
تسكنون في الدنيا قرا قتادة والضحاك ويعقوب الحضرمي تدعون بالتخفيف يعني

يستعجلون وتدعون اليه في قولكم فامطر علينا حجارة من السماء • وقراءة العامة بالتشديد
يعني ومعناه من اجله تدعون الاباطيل يعني انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما • ويقال
تدعون الاباطيل يعني تدعون اي تمنون • قوله تعالى قل ارايتم ان اهلكني الله ومن
معي يعني ان عذبنا الله او رحمنا يعني غفر لنا فمن يجير الكافرين يعني من ينجيهم ويغيثهم
من عذاب اليم يعني ان النبي عليه الصلاة والسلام قال لهم نحن مومنون بالله ونتوكل
بعبادته اليه لانا من عذابه على معصية عصيناه فكيف تامنون مع كفركم به من عذابه
وعقوبته فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي من ينقذ وينجي الكافرين من عذاب اليم • قوله
تعالى قل هو الرحمن امنا به يعني هو الرحمن بفضله ان شاء عذبنا وان شاء رحمنا وعليه توكلنا
يعني فوضنا اليه امورنا فستعلمون من هو في ضلال مبين يعني فستعرفون عند نزول
العذاب من هو في خطا بين • قرا الكسائي فسيعلمون بالياء بلفظ الخبر والباقون بالتاء
على معنى المخاطبة يعني سوف تعلمون يا كفار مكة قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا يعني
صار ماؤكم غائرا لا تناله الدلاء فمن ياتيكم بماء معين يعني بماء طاهر والغور والغائر يقال
ماء غور ومياه غور وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع • وقال مجاهد بماء معين يعني جار • وروى
عكرمة عن ابن عباس يعني الطاهر • وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سورة
في القران ثلثون اية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك • وروى
زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال يوتى الرجل في قبره من قبل راسه
فيقول ليس لكم على سبيل قد كان يقرا على سورة الملك فيوتى من قبل وجهه فيقول ليس
لكم على سبيل قد كان يقوم بسورة الملك فيوتى من جهة وجهه جوفه فيقول ليس لكم سبيل
قد كان اوعى في سورة قال هي المنجية تنجي من عذاب القبر • وروى ابو الزبير عن جابر قال
كان النبي عليه الصلاة والسلام لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك

قول الله تبارك وتعالى ن والقلم وما يسطرون قرا الكسائي ونافع وعاصم في احدى
الروايتين بالادغام والباقون باظهار النون وهما لغتان ومعناهما واحد
قال ابن عباس نون هي السمكة التي تحت الارضين • وروى الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس
قال اول ما خلق الله تعالى من شي القلم فقال اكتب فقال وما اكتب قال اكتب القدر
بما هو كائن الى يوم الساعة • ثم خلق النون يعني السمكة فدحى الارض عليها فارتفع بخار
الماء ففتق منه السموات واضطرب النون فمادت الارض فاثبتت الجبال وان الجبال

الجبال تفخر على الارض الى يوم القيامة • وقال سعيد بن جبير والحسن وقتادة النون
الدواة • وقال قتادة لولا الدواة والقلم ما قام لله دين ولا صلح عيش والله ما
يصلح خلقه • ويقال نون افتتاح اسم الله تعالى وهو النور • ويقال هو اخر اسمه من
الرحمن وهذا قسم اقسم الله تعالى بالنون والقلم وجواب القسم ما انت بنعمة ربك
بمجنون وذلك قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون يعني ما يكتب الحفظة من
اعمال بني ادم • ويقال وما يسطرون يعني يكتب الكتبة من اللوح المحفوظ ما انت
بنعمة ربك بمجنون • يعني ما انت يا محمد بنعمة ربك تعالى وبحمد الله تعالى بمجنون يعني
ما انت بنعمة ربك بمجنون كما تزعمون • وذلك ان اول ما نزل من القران قوله تعالى
اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم وعلمه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال لاهل مكة حين
محمد عليه الصلوة والسلام • وكان النبي عليه الصلاة والسلام يفر من الشاعر والمجنون فلما
نسبوه الى المجنون شق ذلك عليه فنزل ما انت بنعمة ربك بمجنون بل انت رسول الله ثم
قال وان لك لاجرا غير ممنون يعني غير مقطوع • ويقال غير محسوب • ويقال لا يمن
عليك وانك لعلى خلق عظيم يعني لعلى خلق حسن • وقال مقاتل يعني على دين الاسلام
وقال عطية يعني على ادب القران • ثم قال فستبصر ويبصرون يعني سترى ويرون
ويقال ستعلم ويعلمون بايكم المفتون يعني اذا انزل بهم العذاب يعلمون ايكم المفتون
بايهم المجنون • ويقال الباء زائدة ومعناه ايكم المفتون يعني ايكم المجنون وقال
قتادة يعني ايكم اولى بالشيطان • وقال ابو عبيدة ايكم المجنون والباء زائدة واحتج
بقول القائل نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج • يعني نرجوا الفرج ثم قال عز وجل ان
ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله يعني عالم بمن اخطا الطريق وضل عن دينه وهو اعلم
بالمهتدين لدينه ثم قال عز وجل فلا تطع المكذبين وذلك انهم كانوا يدعونه الى
دين ابائه فامره الله تعالى ان يثبت على دينه فقال عز وجل فلا تطع المكذبين بوحدانية
الله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون وقال مجاهد ودوا لو تركن اليهم وتترك ما انت
عليه من الحق فيمالئونك • وقال السدي ودوا لو تكفر فيكفرون • وقال القتبي ودوا
لو تداهن في دينك فيداهنون في اديانهم وكانوا ارادوا ان يعبدوا الهتهم مدة
فيعبدون الله تعالى مدة • ثم قال ولا تطع كل حلاف مهين يعني كذابا في دين الله تعالى
ذا الحلاف مكثار الحلف مهين يعني ضعيف فاجر • ويقال الضعيف في الطاعة قوي في
المعصية نزلت في الوليد بن المغيرة • وقال القتبي المهين الحقير الدني • وقال
الزجاج هو فعيل من المهانة وهو القلة ومعناه في هذا الموضع القلة في الراي
والتمييز ثم قال هماز يعني الوليد بن المغيرة طعان لعان مغتاب مشاء بنميم

يعني المشي بين الناس بالنميمة. وقال القتبي همّاز يعني عيّاب. ثم قال مناع للخير يعني
بخيلاً لا ينفع بما له بنفسه معتد أثيم يعني فاجراً. قوله تعالى عتل يعني شديد الخصومة
بالباطل. ويقال عتل يعني أكول شروب صحيح الجسم رحيب البطن بعد ذلك يعني مع ذلك
زنيم يعني ملصقاً بالقوم. وقال ابن عباس الزنيم الدعي الملصق ويستدل بقول
القائل • زنيم تداعاه الرجال زيادة • كما زيد في عرض الأديم الأكارع •
ويقال الزنيم الشديد الخلق. وقد روي في الخبر هذا التفسير. وروى شمر بن حوشب
عن عبد الرحمن بن غنم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري
ولا العتل الزنيم قال أما الجواظ فالذي جمع ومنع ويدعوه لظى نزاعة للشوى وأما الجعظري
فالفظ الغليظ. وأما العتل الزنيم فالشديد الخلق رحيب الجوف صحيح أكول شروب ظلوم
الناس. ويقال الزنيم الدعي وذكر أنه لما نزلت هذه الآية قال لأمه إن محمداً الصادق
وإنه قال كذا وكذا فأقرت والدته له بذلك. ثم قال الله تعالى أن كان ذا مال وبنين يعني
لا تطعه وإن كان ذا مال وبنين فلا تطع بسبب ماله. ثم قال الله عز وجل إذا تتلى
عليه آياتنا يعني القرآن قال أساطير الأولين يعني كذبهم وأباطيلهم. وقال
السدي يعني أساجيع الأولين. ثم قال عز وجل سنسمه على الخرطوم يعني سنضربه
على الوجه. ويقال نسود وجهه يوم القيامة. ويقال سنسمه على الأنف. وقال القتبي
للعرب في هذا مذاهب يقولون للرجل إذا سبه سبة قبيحة أو تثني عليه فاحشة قد وسمه
ميسم سوء يريدون أنه ألصق به عاراً لا يفارقه كما أن السمة لا يعفوا أثرها وقد وصف
الله تعالى الوليد بالحلف والمشي بالنميمة والبخل والظلم والإثم والدعوة فألحق به
عاراً لا يفارقه في الدنيا والآخرة. قال والذي يدل على هذا ما روي عن الشعبي في قوله
عتل قال العتل الشديد الجافي الزنيم الذي له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة
ثم قال إنا بلوناهم يعني اختبرنا أهل مكة اختبرنا أصحاب الجنة بترك الاستثناء. ويقال
ابتليناهم بالجوع والشدة كما بلونا أصحاب الجنة يعني أهل ضروان باليمن. وروى
أسباط عن السدي قال كان قوم باليمن وكان أبوهم رجلاً صالحاً وكان إذا بلغ ثماره
وأتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها وأن يأكلوا منها ويتزودوا فيها فلما مات
أبوهم قال بنوه بعضهم لبعض على ما نعطي أموالنا المساكين تعالوا فلندلج لن
يصرمها قبل أن يعلم المساكين ولم يستثنوا فانطلقوا وهم يتخافتون ويقول بعضهم
لبعض خفياً لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فذلك قوله تعالى إذ أقسموا يعني حلفوا
فيما بينهم ليصرمنها مصبحين يعني ليجذنها وقت الصبح قبل أن يخرج المساكين ولا
يستثنون يعني لم يقولوا إن شاء الله. وروي في الخبر أن أباهم إذا أراد أن يصرم النخل

اجتمع هناك مساكين كثيرة وقد جعل لهم علامة فكل ثمر تسقط من وراء العلامة كان للمساكين
فكانوا يأخذون الثمر قدر ما يتزودون به أياماً كثيرة فلما مات الرجل قال بنوه
فيما بينهم إن أبانا كان عياله أقل وحاجته أقل فصار عيالنا أكثر وحاجتنا أكثر
فخرجوا بالليل كي لا يشعر بهم المساكين فاحترقت نخيلهم في تلك الليلة فذلك
قوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك يعني بعث الله تعالى ناراً على جنتهم بالليل
والطائف الذي يأتي ليلاً وأحرقتها وهم نائمون فأصبحت كالصريم يعني صارت
الحديقة كالليل المظلم. وقال القتبي الصريم من أسماء الأضداد يسمى الليل صريماً
والصبح صريماً لأن الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل. ويقال كالصريم
يعني ذهب ما فيها فكأنه صرم أي قطع وجذّ. ثم قال عز وجل فتنادوا مصبحين يعني
نادى بعضهم بعضاً عند الصبح وقال بعضهم لبعض أن اغدوا على حرثكم يعني
اخرجوا بالغداة على حد زرعكم وصرام نخيلكم إن كنتم صارمين يعني إن أردتم أن تصرموها
قبل أن تحضرها المساكين فانطلقوا وهم يتخافتون يعني يتساررون فيما بينهم
بكلام خفي أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين قال مقاتل
يعني على جد في أنفسهم قادرين على جنتهم. وقال الزجاج معناه على قصد وقال
القتبي رحمه الله الحرد المنع. ويقال الحرد القصد قادرين يعني واجدين. ويقال
على قوة ونشاط. ويقال على حرد نحو جنتهم. ويقال الحرد اسم تلك الجنة فلما رأوها
يعني فلما أتوها ورأوها مسودة أنكروها قالوا إنا لضالون يعني أخطأنا الطريق
وليست هذه جنتنا فلما تفحصوا علموا أنها جنتهم وأنها عقوبة فقالوا بل نحن
محرومون يعني حرمنا منفعتها قال أوسطهم يعني أعدلهم وأعقلهم وأعلمهم ألم أقل
لكم لولا تسبحون يعني هلا تستثنون في أيمانكم ويقال كان استثناؤهم التسبيح يعني
هلا قلتم سبحان الله فندموا على فعلهم وقالوا سبحان ربنا نزهوه وعظموه تائبين
عن ذنوبهم. ويقال معناه نستغفر ربنا إنا كنا ظالمين يعني ضارين بأنفسنا عاصين
بمنعنا المساكين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يعني جعل يلوم بعضهم بعضاً
بصنيعهم ذلك ثم قالوا بأجمعهم يا ويلنا إنا كنا طاغين يعني عاصين بمنعنا المساكين
ثم قالوا عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها يعني يعوضنا خيراً منها في الجنة إنا إلى
ربنا راغبون يعني راجين مما عنده قال الله تعالى كذلك العذاب يعني هكذا
عذاب الدنيا لمن منع حق الله تعالى ولعذاب الآخرة أكبر لمن لم يتب ولم يرجع عن ذنبه
ويقال هكذا العذاب في الدنيا لأهل مكة بالجوع ولعذاب الآخرة أكبر إن لم يتوبوا لو
كانوا يعلمون يعني لو كانوا يفقهون. ويقال لو كانوا يصدقون ثم ذكر ما للمتقين

من الثواب فقال عز وجل ان للمتقين عند ربهم يعني في الآخرة جنات النعيم فلما
ذكر الله تعالى نعيم الجنة قال عتبة بن ربيعة ان كان كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم
فان لنا في الآخرة اكثر مما للمسلمين لان شرفنا وفضلنا اكثر فنزل افنجعل المسلمين
كالمجرمين يعني افنكرم المجرمين كالمؤمنين • ويقال معناه افنهين المسلمين كالمجرمين
يعني لا يكون حال المسلمين في الهوان والذل كالمشركين ما لكم كيف تحكمون يعني وتحكم
كيف تقضون بالجور ام لكم كتاب فيه تدرسون يعني الكم كتاب تقرؤون فيه ان لكم
فيه لما تخيرون يعني في الكتاب ما تتمنون ام لكم ايمان علينا بالغة يعني الكم عندنا
عهد وثيق الى يوم القيامة يعني في يوم القيامة ان لكم لما تحكمون يعني ما تقضون لانفسكم
في الآخرة • قوله تعالى سلهم ايهم بذلك زعيم يعني ايهم كفيل بذلك ثم قال ام لهم شركاء
يعني شهداء يشهدون ان لهم في الآخرة ما للمسلمين فهذا اللفظ لفظ الاستفهام والمراد
به الزجر والاياس يعني ليس لهم ذلك • قوله تعالى فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
يوم يشهدون ان لهم في الآخرة ما للمسلمين فهذا اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به
الزجر والاياس يعني ليس لهم ذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق يعني اذكر ذلك اليوم
ويقال معناه ان الثواب والعقاب الذي ذكر في يوم يكشف عن ساق قال ابن عباس
يعني يظهر قيام الساعة • وروي عن سفيان بن المغيرة عن ابراهيم عن ابن عباس قال يعني
عن امر عظيم • وقال مجاهد يوم يكشف عن بلاء عظيم • وقال قتادة يكشف عن ساق اي
عن شدة الامور ويدعون الى السجود فلا يستطيعون قال الفقيه رحمه الله حدثنا
الخليل بن احمد • قال انبانا ابن منيع قال انبانا هدبة قال انبانا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن
عمارة القرشي عن ابي بردة ابن ابي موسى قال حدثني ابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فذهب كل قوم الى
ما كانوا يعبدون في الدنيا ويبقى اهل التوحيد فيقال كيف بقيتم وقد ذهب
الناس فيقولون نعم ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال فتعرفونه اذا رايتموه
فيقولون نعم فيقال فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا لا شبه له فيكشف لهم الحجاب
فينظرون اليه فيخرون له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر يريدون السجود
فلا يستطيعون فذلك قوله يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
فيقول الله تعالى عبادي ارفعوا رؤسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى
في النار قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث لعمر بن عبد العزيز فقال الله الذي لا اله الا
هو احدثك بهذا الحديث • وقال القتبي يوم يكشف عن ساق هذا من الاستعارة
فسمي الشدة ساق لان الرجل اذا وقع في الشدة شمر عن ساقه فاستعيرت في موضع الشدة

الشدة • ويقال يكشف ما كان خفيا ويقال ينبا عن امر شديد وهو عذاب يوم القيامة
ثم قال عز وجل خاشعة ابصارهم يعني ذليلة ابصارهم ترهقهم ذلة يعني تغشاهم وتعلوهم
كآبة وكسوف وسواد • وذلك ان المسلمين اذا رفعوا رؤسهم من السجود صارت وجوههم
بيضا كالثلج فلما نظر اليهود والنصارى والمنافقون وهم الذين لم يقدروا على
السجود حزنوا واغتموا واسودت وجوههم ثم بين المعنى الذي عجزوا عن السجود فقال
وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يعني قد كانوا يدعون الى السجود في
الدنيا وهم اصحاء معافون فلم يسجدوا ثم قال عز وجل فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
يعني دع من يتولى الذين بالقرآن • ويقال فوض امرهم الي فاني قادر على اخذهم متى شئت
سنستدرجهم يعني سناخذهم ونبتليهم بالعذاب من حيث لا يعلمون يعني نذيقهم
من العذاب درجة درجة من حيث لا يعلمون ان العذاب نازل بهم • واصله في اللغة من
ارتقاء الدرجة • وقال السدي كلما جددوا معصية جدد الله تعالى نعمة وانساهم
شكرها وذلك الاستدراج واملي لهم يعني امهلهم واجلهم الى وقت ان كيدي متين
يعني عقوبة شديدة اذا نزلت بهم لا يقدرون على دفعها • ثم قال ام تسالهم اجرا
يعني اتسالهم اجرا يعني انسالهم عن الايمان جعلا فهم من مغرم مثقلون يعني لاجل
الغرم يمتنعون وهذا يرجع الى قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون ثم قال ام عندهم
الغيب يعني اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يقولون ثم قال عز وجل فاصبر لحكم
ربك يعني على امر ربك وقضاء ربك ولا تكن كصاحب الحوت يعني لا تكن في قلة
الصبر والضجر مثل يونس ابن متى عليه السلام اذ نادى وهو مكظوم يعني مكروبا في
بطن الحوت • وقال الزجاج مكظوم اي مملوء غما لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني لولا
النعمة والرحمة التي ادركته من الله تعالى لنبذ بالعراء يعني لطرح بالصحراء والعراء هو الارض
التي لا يكون فيها نخل ولا شجر ولا وادي فيها وهو مذموم يعني يذم ويلام ولكن كان رحمه
الله تعالى حيث نبذ بالعراء وهو سقيم ولم يكن مذموما • قوله تعالى فاجتباه ربه يعني
اختاره ربه للنبوة فجعله من الصالحين يعني من المرسلين كقوله وان يونس لمن المرسلين
وقوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم يعني اراد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
يعني ليرهقونك بابصارهم ان قدروا على ذلك • ويقال معناه اذا قرات القرآن
ينظرون اليك نظرا شديدا بالعداوة يكادون يزلقونك اي يسقطونك من شدة النظر
وذكر عن الفراء انه قال ليزلقونك بابصارهم يعني ليرهقونك بابصارهم اي يعتانونك
اي يصيبونك بعيونهم • وذلك ان رجالا من العرب كان اذا اراد ان يعتان شيئا اقبل
على طريق الابل اذا صدرت عن الماء فيصيب منها ما اراد بعينه فارادوا ان يصيبوا

النبي عليه الصلاة والسلام. قال الكلبي ليزلقونك أي ليصرعونك لما سمعوا الذكر
يعني قراءتك القرآن ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين يعني ما هذا
القرآن إلا عظة للجن والإنس. ويقال عز وشرف للعالمين. قرأ حمزة وعاصم في
رواية أبي بكر أأن كان ذا مال وبنين بهمزتين. والباقون بهمزة واحدة إلا ابن
عامر فإنه يقرأ آن كان ذا مال بالمد فمن قرأ بالهمزتين فالألف الأولى للاستفهام
والثانية ألف أن ومن قرأ بهمزة واحدة معناه لأن كان ذا مال أي لا تطعه لماله وعجل
لأن كان ذا مال قال أساطير الأولين. قرأ نافع ليزلقونك بنصب الياء والباقون
بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

[illegible]

الحاقة ما الحاقة وهو اسم من أسماء يوم القيامة ومعناه القيامة ما القيامة تعظيما لأمرها
وقال قتادة في قوله الحاقة يعني حقت لكل قوم أعمالهم يعني حق للمؤمنين عملهم وللكافرين
عملهم من حق يحق إذا صح. وذكر عن الفراء أنه قال إنما قيل لها الحاقة ما الحاقة لأن فيها
حواق الأمور. ويقال لقد حق عليه الشيء إذا وجب. ثم قال وما أدراك ما الحاقة
يعني ما تدري أي يوم هي يعني تعظيما لأمرها. ثم وصف القيمة في قوله فإذا نفخ في
الصور. ثم ذكر من كذب بالساعة والقيمة وما نزل بهم فقال كذبت ثمود وعاد
بالقارعة يعني كذبت قوم صالح وقوم هود بالقيمة. وإنما سميت قارعة لأنها
تقرع قلوب الخلق. ثم أخبر عن عقوبتهم في الدنيا فقال فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية
يعني بطغيانهم. ومعناه طغيانهم حملهم على التكذيب فأهلكوا. ويقال أهلكوا
بالرجفة الطاغية كما قال في قصة عاد بريح صرصر عاتية يعني عتت على خزانها
فذلك قوله وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر يعني باردة عاتية يعني شديدة
البرد سخرها عليهم يعني سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما يعني
دائمة متتابعة. ويقال عاتية يعني شديدة حسوما يعني كاملة دائمة لا تفتر عنهم
وقال القتبي حسوما أي متتابعة. وأصله من حسم الداء لأنه يكون مرة بعد مرة
فترى القوم فيها صرعى يعني في الريح. ويقال في الأيام. ويقال في القرية صرعى يعني
موتى. ويقال هلكى. ويقال كقتلى مطروحين كأنهم أعجاز نخل خاوية يعني منقلعة
ساقطة. وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال ما أنزل الله تعالى قطرة من ماء قط إلا
بمثقال ولا سفوة من ريح إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح أما الريح فعتت على خزانها
يوم عاد فلم يكن لهم عليها سبيل وأن الماء طغى على خزانه يوم نوح فلم يكن لهم عليه سبيل

سبيل كما قال الله تعالى إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية. ثم قال عز وجل فهل ترى لهم من باقية
يعني لم يبق أحد منهم. ثم قال عز وجل وجاء فرعون ومن قبله قرأ أبو عمرو والكسائي ومن قبله
بكسر القاف ونصب الباء يعني ظهر فرعون وأتباعه وأشياعه والباقون بنصب القاف
وجزم الباء يعني من تقدمه من عتاة الكفار. ثم قال والمؤتفكات بالخاطئة يعني قريات قوم
لوط يعني جاء فرعون وقوم لوط بالخاطئة يعني بالشرك وأعمالهم الخبيثة فعصوا رسول
ربهم يعني كذبوا رسلهم فأخذهم أخذة رابية يعني عاقبهم الله تعالى عقوبة شديدة. ثم قال
إنا لما طغى الماء يعني طغى على خزانه يوم نوح كما روي عن ابن عباس. ويقال طغى
الماء أي ارتفع فوق كل شيء. يقال في اللغة طغى الشيء إذا ارتفع جدا. قال قتادة الماء طغى
فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا حملناكم في الجارية يعني السفينة ومعناه حين أغرق
الله تعالى قوم نوح حملناكم يا أمة محمد في السفينة في أصلاب آبائكم لنجعلها لكم تذكرة
يعني لكي نجعل هلاك قوم نوح لكم عبرة لتعتبروا بها. ويقال جعلنا لكم السفينة عبرة
عبرة لتعتبروا بها وتعيها أذن واعية يعني يسمع هذا الخبر أذن سامعة تحفظ ما سمعت
ويقال الأذن سامعة تحفظ ما سمعت وتحفظها قلب حافظة على معنى الإضمار. ثم رجع إلى
أول السورة فقال فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني نفخ إسرافيل نفخة واحدة
ثم قال عز وجل وحملت الأرض والجبال يعني قلعت ما على الأرض من بنيانها وشجرها وحملت
الجبال عن أماكنها فدكتا دكة واحدة يعني فضربت على الأرض ضربة واحدة. ويقال
فدكتا دكة واحدة أي كسرتا كسرة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة يعني في ذلك اليوم
قامت القيامة وانشقت السماء يعني تفجرت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية يعني ضعيفة
منشقة متمزقة من الخوف والملك على أرجائها يعني الملك على نواحيها وأطرافها يعني صفوف
الملائكة حول الأرض ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق يومئذ ثمانية يعني ثمانية
أجزاء من المقربين لا يعلم كثرة عددهم إلا الله. وروى عطاء بن السائب عن ميسرة في
قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعني ثمانية من الملائكة أرجلهم في تخوم الأرض
السابعة. وقال وهب بن منبه أربعة من الملائكة يحملون العرش على أكتافهم لكل واحد منهم
أربعة أوجه وجه ثور ووجه أسد ووجه نسر ووجه إنسان. وروى الأحنف
ابن قيس عن العباس بن عبد المطلب في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية قال ثمانية أوعال ما بين ركبهن إلى أظلافهن مسيرة خمسمائة عام. ثم قال
عز وجل يومئذ تعرضون يعني تساقون يعني تساقون إلى الحساب والقصاص وقراءة الكتب
ويقال ويعرضون على الله تعالى لقوله تعالى وعرضوا على ربك صفا. ثم قال لا تخفى منكم
خافية يعني لا يخفى على الله تعالى منكم ولا من أعمالكم شيء. قرأ حمزة والكسائي لا يخفى بالياء

ولا يأتون بالتاء بلفظ التأنيث لأن لفظ خافية مؤنثة. ومن قرأ بالياء انصرف إلى المعنى
يعني لا يخفى منكم خافٍ والتاء ألحق به للمبالغة. ثم قال عز وجل فأما من أوتي كتابه بيمينه
يعني كتابه الذي فيه عمله فرأى فيه الحسنات فيسر بذلك فيقول لأصحابه فيقول هاؤم
يعني تعالوا اقرأوا كتابيه. قال القتبي ها في اللغة بمنزلة خذ وتناول. ويقال للاثنين
هاؤما وللجماعة هاؤم والأصل هاكم فحذفت الكاف وأبدلوها همزة. وروى عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة قال بلغني أنهم يعرضون ثلاث عرضات فأما عرضتان فيهما
الخصومات والمعاذير وأما الثالثة فتطاير الصحف في الأيدي. وروى عبد الله بن
مسعود نحو هذا ثم قال إني ظننت أني ملاق حسابيه يعني أيقنت وعلمت أني أحاسب قال
الله تعالى فهو في عيشة راضية يعني في عيش مرضي ثم قال في جنة عالية يعني مرتفعة ثم قال
قطوفها دانية يعني اجتناء ثمارها قريب تناله القوائم والقواعد. ثم قال لهم كلوا
واشربوا هنيئا يعني كلوا من ثمرها واشربوا من شرابها هنيئا يعني طيبا بلا داء. ويقال
حلالا لا إثم فيه بما أسلفتم يعني بما عملتم وقدمتم في الأيام الخالية يعني في الدنيا. ويقال
بما عملتم من الأعمال الصالحة في الأيام الماضية. يعني في الدنيا ثم قال عز وجل وأما من أوتي
كتابه بشماله وروي عن ابن عباس أنه قال الآية الأولى نزلت في أبي سلمة بن عبد الأسد
وهذه الآية نزلت في الأسود بن عبد الأسود. ويقال نزلت في جميع المؤمنين وفي جميع الكفار
فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه يعني لم أعط كتابيه ولم أدر يعني ليتني لم أعلم ما حسابيه أي
لم أعلم ما حسابي. قوله تعالى يا ليتها كانت القاضية يعني يا ليتني تركت على الموتة الأولى بين
النفختين. ويقال يا ليتها كانت القاضية يعني المنية. قال مقاتل فيتمنى الموت ثم قال
ما أغنى عني ماليه يعني ما أرى ينفعني مالي الذي جمعت في الدنيا هلك عني سلطانيه
يعني بطل عني عذري وحجتي يقول الله تعالى خذوه فغلوه يعني بالأغلال الثقال ثم الجحيم
صلوه يعني أدخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا يعني أدخلوه في تلك السلسلة إنه
كان لا يؤمن بالله العظيم أي لا يصدق بالله العظيم ولا يحض يعني لا يحث نفسه ولا غيره على طعام
المسكين يعني لا يطعم المسكين في الدنيا فليس له اليوم ههنا حميم يعني قريبا يمنع عنه
شيئا يعني أحدا يمنع من العذاب ولا طعام إلا من غسلين يعني ليس له فيها طعام إلا من غسلين وروى
عكرمة عن ابن عباس قال لا أدري ما الغسلين. وروى عنه أيضا أنه قال الغسلين ما يسقط
من عرقهم وذاب من أجسامهم. وقال القتبي هو فعلين من غسلت فكأنه غسالة ثم قال لا يأكله
إلا الخاطئون يعني المشركين. وروى عكرمة عن ابن عباس أن رجلا قرأ عنده لا يأكله إلا الخاطيون
بغير همز فقال ابن عباس كلنا نخطئ لكن لا يأكله إلا الخاطئون بالهمز يعني العاصين الكافرين.
ثم قال فلا أقسم بما تبصرون يعني أقسم بما تبصرون من شيء ومن الخلق وما لا تبصرون من

من الخلق وما لا تبصرون من الخلق يعني هذا القرآن إنه لقول رسول كريم يعني هذا القرآن
قول رسول كريم على الله تعالى يعني جبريل عليه السلام وهذا قول مقاتل. ويقال قول رسول
كريم يعني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني محمدا عليه الصلاة والسلام. فقال أبو العالية
وإنه يعني القرآن لقول رسول كريم يقرأ عليك يا محمد. ويقال معناه أن الذي ينزل على محمد
بالقرآن ويقرأه عليه جبريل الكريم على الله تعالى ليس من الشياطين كما تقولون وما هو ليس
القرآن بقول شاعر يعني القرآن ليس بقول شاعر كشعر الشعراء وكلام الخطباء قليلا ما
تؤمنون يعني قليلا ما تصدقون تؤمنون وما موصلة قرأ ابن كثير وابن عامر في رواية هشام
قليلا ما يؤمنون بالياء وقليلا ما يذكرون بالياء والباقون بالتاء على معنى المخاطبة. ثم قال
ولا بقول كاهن يعني ليس بقول كاهن يعني ليس بقول شيطان أي عراف كذاب قليلا ما
تذكرون يعني قليلا ما تتعظون. ثم قال تنزيل من رب العالمين يعني القرآن هو كلام رب
العالمين أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام. ثم قال ولو تقول علينا بعض الأقاويل
يعني أن محمدا عليه السلام لو قال من ذات نفسه لأخذنا منه باليمين يعني بالقوة وقال القتبي
لعاقبناه بالقوة فأعلم الله تعالى أنه لا يحابيه لأحد إذا عصاه وإن كان النبي ومعنى قوله باليمين
يعني بالقوة. وقال القتبي إنما أقام باليمين مقام القوة لأن قوة كل شيء في ميامنه ثم قال
ولأهل اللغة في هذا مذهب آخر وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة أحد فيقولون خذ بيده
وافعل به كذا وكذا فكأنه قال الله تعالى لو كذب علينا لأمرنا بالأخذ بيده ثم عاقبناه
ويقال ولو تقول علينا بعض الأقاويل معناه لو زاد حرفا واحدا على ما أوحينا إليه
أو نقص لعاقبته وإن كان هو أكرم الناس علي. وفي الآية تنبيه وتهديد لغيره لكيلا يغيروا
شيئا من كتاب الله تعالى ولا يتقولون شيئا من ذات أنفسهم. ويقال باليمين يعني بالحق
ويقال بالحجة. ثم قال عز وجل ثم لقطعنا منه الوتين وهو عرق يتعلق به القلب
إذا انقطع مات صاحبه يعني لأهلكناه. ثم قال عز وجل فما منكم من أحد عنه حاجزين
يعني ليس أحد منكم يمنعنا من عذابه. ثم قال عز وجل وإنا لنعلم أن منكم مكذبين يعني إنا
لنعلم أن منكم إنما المؤمنون ومكذبين بالقرآن يعني المنافقين. ثم قال وإنه لحسرة
على الكافرين يعني أن هذا القرآن ندامة على الكافرين يوم القيامة لأنه يقال لهم ألم يقرأ عليكم
القرآن فيكون لهم حسرة وندامة بترك الإيمان. ثم قال عز وجل وإنه لحق اليقين يعني
أن تلك الندامة لحق اليقين ليكون ذلك. ويقال يعني أن القرآن من الله تعالى حق
يقين. ثم قال عز فسبح باسم ربك العظيم يعني صل لله تعالى. ويقال سبحه باللسان

قوله تبارك وتعالى سأل سائل بعذاب واقع قرأ نافع وابن عامر سال سايل بغير همز والباقون بالهمز فمن قرأ بغير همز فهو من سال يسيل يعني جرى واد بعذاب الله تعالى ومن بالهمز فهو من سال السؤال يعني دعا داع بعذاب واقع وهو النضر بن الحرث فوقع به العذاب فقتل في الدنيا • وقال مجاهد دعا داع بالعذاب يقع في الآخرة وهو قولهم اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء • ويقال معناه سأل سائل عن عذاب واقع والجواب للكافرين ليس له دافع يعني أن ذلك العذاب يقع بالكافرين ليس له دافع أي مانع من الله ذي المعارج يعني ذلك العذاب من الله واقع للكافرين الذي هو ذو المعارج • قال مقاتل يعني ذا الدرجات وهي السموات السبع • وقال القتبي يعني معارج الملائكة • وأصل المعارج الدرج • ثم قال تعرج الملائكة والروح يعني تصعد الملائكة والروح إليه يعني جبريل في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يعني ذلك العذاب واقع في يوم القيمة مقدار خمسين ألف سنة • ويقال يعرج جبريل والملائكة إليه في يوم واحد كان مقداره أن لو صعد غيرهم خمسين ألف سنة • وقال محمد بن كعب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هو يوم الفصل بين الدنيا والآخرة • ثم قال عز وجل فاصبر صبرا جميلا يعني حسنا لا جزع فيه ثم أخبر متى يقع العذاب فقال تعالى إنهم يرونه بعيدا يعني يوم القيمة غير كائن عندهم ونراه قريبا لا خلف فيه فقال يوم تكون السماء كالمهل يعني في يوم الذي يكون السماء كالمهل الدردي الزيت من الخوف • ويقال ما أذيب من الفضة والنحاس • ثم قال عز وجل وتكون الجبال كالعهن يعني كالصوف المندوف ولا يسأل حميم حميما يعني لا يسأل قريب عن قريب • قرأ الكسائي يعرج الملائكة بالياء والباقون بالتاء بلفظ التأنيث لأنها جماعة الملائكة • ومن قرأ بالياء فلتقديم الفعل • وروي عن ابن كثير أنه قرأ ولا يُسأل بضم الياء والباقون بالنصب • ومن قرأ بالضم فمعناه أنه لا يسأل قريب عن ذي قرابة لأن كل إنسان يعرف قوله تعالى يبصرونهم يعرفونهم • ويقال مرة يعرفونهم ومرة لا يعرفونهم • ثم قال يود المجرم يعني يتمنى الكافر لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه يعني يفادي نفسه بولده وعشيرته • ثم قال عز وجل وصاحبته يعني وبزوجته وأخيه ثم قال وفصيلته التي تؤويه يعني وبعشيرته التي تأوي إليهم • وقال مجاهد وفصيلته أي قبيلته هكذا روي عن قتادة وقال الضحاك يعني عترته ثم قال ومن في الأرض جميعا يعني يفادي نفسه بجميع من في الأرض ثم ينجيه يعني ينجي نفسه من العذاب قال الله تعالى كلا أي حقا لا ينجيه وإن فادى جميع الخلق ولا يفادي نفسه • وقال أهل اللغة كلا ردع وتنبيه يعني لا يكون كما تمنى ثم استأنف الكلام فقال إنها لظى يعني النار والعقوبة هي لظى وهي اسم من أسماء النار • ثم قال عز وجل نزاعة للشوى يعني قلاعة للأعضاء • ويقال حراقة للأعضاء والجسد • وقال القتبي الشوى جلود الرأس واحدها شواة • يعني أن النار تنزع جلود الرأس • وعن أبي صالح قال نزاعة للشوى يعني

يعني لأطفار اليدين والرجلين • قال مقاتل يعني تنزع الهامة والأطراف • قرأ عاصم في رواية حفص نزاعة نصبا على الحال والباقون بالضم يعني إنها نزاعة للشوى • ثم قال عز وجل تدعوا من أدبر وتولى يعني لظى تدعو إلى نفسها تريد به من أعرض عن التوحيد وأعرض عن الإيمان • ويقال إن لظى ينادي ويقول إليها الكافر تعال إلي فإنه مستقرك في ويقول إليها المنافق تعالى إلي فإن مستقرك في فذلك قوله تعالى تدعوا من أدبر وتولى ثم قال عز وجل وجمع فأوعى يعني جمع المال ومنع حق الله تعالى • قال مقاتل فأوعى يعني أمسكه فلم يؤد حق الله تعالى • ثم قال إن الإنسان خلق هلوعا يعني حريصا مجبولا بخيلا ممسكا • وقال القتبي هلوعا يعني شديد الجزع • ويقال ناقة هلوع إذا كانت حديدة النفس • ثم قال إذا مسه الشر يعني الفقر جزوعا لا يصبر على الشدة وإذا مسه الخير منوعا يعني إذا أصابه الغنى يمنع حق الله تعالى • ثم قال عز وجل إلا المصلين فإنهم ليسوا هكذا وهم يؤدون حق الله تعالى ثم نعتهم فقال الذين هم على صلاتهم دائمون يعني يحافظون على الصلوات • ثم قال عز وجل والذين في أموالهم حق معلوم يعني معروفا للسائل والمحروم يعني السائل الذي يسأل الناس والمحروم يعني الذي لا يسأل الناس لا يسهم له الغنيمة ولا سهم له • وروى وكيع عن سفين عن قيس عن الحسن بن محمد قال بعث النبي عليه الصلاة والسلام سرية فغنمت فجاء آخرون بعد ذلك فنزل وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم • وقال الشعبي أعياني أن أعلم ما المحروم • ثم قال والذين يصدقون بيوم الدين يعني بيوم الحساب • ثم قال عز وجل والذين هم من عذاب ربهم مشفقون يعني خائفين إن عذاب ربهم غير مأمون يعني لم يأت لأحد الأمان من عذاب الله تعالى • ويقال لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله تعالى ثم قال والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون وقد ذكرناه ثم قال عز وجل والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون يعني الأمانات التي فيما بينهم وبين الله تعالى والعهد الذي بينهم وبين الناس حافظون • ثم قال عز وجل والذين هم بشهاداتهم قائمون يعني يؤدون الشهادة من الحاكم ولا يكتمونها إذا دعوا إليها فيؤدون الشهادة على الوجه الذي علموها • قرأ عاصم في رواية حفص وأبو عمرو في إحدى الروايتين بشهاداتهم وهو جمع الشهادة والباقون بشهادتهم وهي شهادة واحدة وإنما تقع على الجنس • ثم قال عز وجل والذين هم على صلاتهم يحافظون يعني أهل هذه الصفة في جنات مكرمون بثواب الله تعالى بالتحف والهدايا • ثم قال عز وجل فمال الذين كفروا قبلك مهطعين يعني حولك ويقال عندك ناظرين والمهطع المقبل ببصره على الشيء كانوا ينظرون إليه نظر عداوة يعني كفار مكة وإنما صار قوله مهطعين نصبا على الحال • ثم قال عز وجل عن اليمين وعن الشمال عزين يعني حلقا حلقا جلوسا لا يدنون منه فينتفعون بمجلسه • ويقال عزين

يعني متفرقين • وروى تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن جلوس متفرقين فقال ما لي اراكم عزين يعني متفرقين • ثم قال ايطمع كل امرئ منهم
ان يدخل جنة نعيم يعني يتمنى كل واحد منهم ان يدخل الجنة كما يدخل المسلمون • قال الله تعالى
كلا يعني لا يدخلون ما داموا على كفرهم • ثم قال انا خلقناهم مما يعلمون يعني من النطفة
وقال الزجاج معناه انهم خلقوا من تراب ثم من نطفة فباي شيء يدخلون به الجنة •
ويقال معناه انا خلقناهم مما يعلمون فيما يتكبرون ويتجبرون فلا اقسم برب المشارق والمغارب
يعني اقسم برب المشارق والمغارب وقال في اية اخرى رب المشرق ورب المغرب وانما اراد
به الناحية التي تطلع الشمس والناحية التي تغرب الشمس • وقال في اية اخرى رب المشرقين
ورب المغربين يعني مشرق الشتاء ومشرق الصيف ورب المغربين كذلك • وقال في
هذا الموضع برب المشارق والمغارب يعني مشرق كل يوم وهي تسعون ومائة مشرق في
الشتاء ومثلها في الصيف • والمغارب يعني مغرب كل يوم انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم
يعني على ان نهلككم ونخلق خلقا خيرا منهم وما نحن بمسبوقين يعني عاجزين • ثم قال عز وجل
فذرهم يعني اتركهم واعرض عنهم يخوضوا ويلعبوا يعني حتى يخوضوا في الباطل ويستهزؤا
حتى يلاقوا يومهم يعني يعاينوا يومهم الذي يوعدون ثم قال يوم يخرجون من الاجداث سراعا
يعني في اليوم الذي يوعدون وفي اليوم الذي يخرجون من القبور سراعا يعني يسرعون
الى الصوت كانهم الى نصب يوفضون يعني الى علم منصوب يمضون • قرا ابن عامر وعاصم
في رواية حفص الى نصب بضم النون والصاد يعني اصناما لهم كقوله وما ذبح على النصب
والباقون الى نصب يعني الى علم منصوب لهم • وعن مسلم ابن البطين قال الى نصب يوفضون
قال كانهم الى علم يستبقون • وقال اهل اللغة الايفاض الاسراع خاشعة ابصارهم يعني
ذليلة ابصارهم ترهقهم ذلة يعني تغشاهم مذلة • ثم قال ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
يعني يوعدون فيه العذاب • والله تعالى اعلم

قول الله تبارك وتعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه يعني جعله الله رسولا الى قومه ان انذر
قومك يعني خوف قومك بالنار لكي يؤمنوا بالله من قبل ان ياتيهم عذاب اليم يعني
الطوفان والغرق قال لهم نوح عليه السلام يا قوم اني لكم نذير مبين يعني قال نوح لقومه
ابينكم بلغة تعرفونها ان اعبدوا الله يعني انذركم واقول لكم اعبدوا الله يعني وحدوا
الله واتقوه يعني واخشوه واجتنبوا معاصيه واطيعون فيما امركم به • ثم قال
عز وجل يغفر لكم من ذنوبكم يعني من ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم يعني يؤجلكم الى اجل مسمى

مسمى يعني الى منتهى اجالكم ان اجل الله يعني اذا جاء اجل الله يعني ان عذاب الله اذا جاء لا يؤخر
يعني لا يستطيع ان يؤخره لو كنتم تعلمون يعني لو كان لكم علم تنتفعون به قوله تعالى
قال رب يعني دعا نوح بعدما كذبوه في طول المدة قال رب يعني يا رب اني دعوت قومي
الى التوحيد ليلا ونهارا يعني في كل وقت سرا وعلانية فلم يزدهم دعاءي الى
التوحيد الا فرارا يعني تباعدا عن الايمان • قوله تعالى واني كلما دعوتهم الى التوحيد
لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم يعني لكي لا يسمعوا دعاءي واستغشوا ثيابهم
يعني غطوا رؤوسهم بثيابهم لكي لا يسمعوا كلامي واصروا يعني اقاموا على الكفر والشرك
واستكبروا استكبارا يعني تكبروا عن الايمان تكبرا • قوله تعالى ثم اني دعوتهم
جهارا يعني دعوتهم على الايمان علانية من غير خفية ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا
يعني صحت لهم واسررت لهم اسرارا يعني دعوتهم في السر • ويقال اعلنت لهم واسررت
لهم اسرارا يعني صحت لهم واسررت لهم اسرارا يعني خلطت دعاءهم بالعلانية بدعائهم
في السر فقلت استغفروا ربكم يعني توبوا وارجعوا من ذنوبكم يعني الشرك والفواحش
انه كان غفارا لمن تاب من الفواحش والشرك يرسل السماء عليكم مدرارا يعني المطر
دريرا دائما كلما احتاجوا اليه ويمددكم باموال وبنين يعني يعطيكم اموالا واولادا ويجعل
لكم جنات يعني بساتين ويجعل لكم انهارا يعني في الجنات قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله
وقارا يعني ما لكم لا تخافون لله عظمة في التوحيد وهذا قول الكلبي ومقاتل • وقال
قتادة ما لكم لا ترجون لله وقارا يعني عاقبة • ويقال لما لا ترجون عاقبة الايمان يعني
الجنة • وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما لكم لا تعلمون حق عظمته • وقال مجاهد
ما لكم لا ترجون لله عظمة وقد خلقكم اطوارا يعني خلقا بعد خلق وحالا بعد حال نطفة
ثم علقة ثم مضغة فمعناه ما لكم لا توحدون وقد خلقكم اطوارا يعني ضروبا • ويقال
اراد به اختلاف الاخلاق والمنطق والمناظر ثم وعظهم ليعتبروا كيف خلق السموات
فقال عز وجل الم تروا كيف خلق الله يعني الم تنظروا فتعتبروا كيف خلق الله سبع
سموات طباقا يعني مطبقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا يعني ضياء لبني ادم
وانما قال فيهن نورا اراد به سماء الدنيا لانها احداهن وجعل الشمس سراجا يعني نورا
للخلق • ويقال وجعل القمر فيهن نورا يعني في جميع السموات لان وجهها يضيء لاهل السموات
وظهرها لاهل الارض • ويقال وجعل القمر فيهن نورا يعني معهن نورا • ثم قال عز وجل
والله انبتكم من الارض نباتا يعني خلقكم من الارض خلقا • ويقال يعني خلقكم من الارض
وهو ادم عليه السلام وانتم ذريته ثم يعيدكم فيها يعني بعد الموت ويخرجكم اخراجا
يعني يخرجكم من الارض يوم القيمة • قوله تعالى والله جعل لكم الارض بساطا يعني

وانشالكم انهارا يعني لتمضوا فيها وتاخذوا فيها سبلا فجاجا يعني طرقا بين الجبال والرمال
ويقال الطرقا واسعة. قوله تعالى قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم من توحيد الله تعالى
واتبعوا يعني اطاعوا من لم يزده ماله وولده يعني كثرة امواله واولاده الا خسارا يعني
خسرانا في الاخرة. ثم قال عز وجل ومكروا مكرا كبارا يعني مكروا مكرا عظيما كبيرا والكبار
يعني بمعنى الكبير. ويقال يعني قالوا كلمة الشرك والكبير والكبار بمعنى واحد وقالوا
لا تذرن الهتكم يعني قال بعضهم لبعض. ويقال قال بعضهم لبعض. ويقال يعني قال
الروسا للسفلا يعني لا تذرون الهتكم يعني لا تتركوا عبادة الهتكم ولا تذرن ودا ولا
سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فهذه اسما الاصنام التي كانوا يعبدونها يعني لا
تتركوا عبادة هذه الاصنام. قرا نافع ودا بضم الواو وقرا الباقون بالنصب ومعناهما
واحد وهو اسم للصنم. وقال قتادة هذه الالهة كان يعبدها قوم نوح ثم عبدها
العرب بعد ذلك. وقال القتبي الود الصنم ومنه كانت العرب تسمي عبد ود وكذلك تسمي
عبد يغوث. ثم قال وقد اضلوا كثيرا يعني هذه الاصنام اضلوا كثيرا من الناس كقوله
انهن اضللن كثيرا من الناس ثم قال ولا تزد الظالمين الا ضلالا يعني خسارا وغبنا
ثم قال مما خطاياهم اغرقوا يعني بشركهم بالله تعالى اغرقوا في الدنيا فادخلوا نارا في
الاخرة. وقال مقاتل مما خطاياهم يعني بخطاياهم. وقال القتبي مما خطيئاتهم اغرقوا
وما زايدة. ثم قال فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا يعني اعوانا يمنعونهم من
العذاب. قرا ابو عمرو مما خطاياهم. وقرا الباقون خطيئاتهم ومعناهما واحد وهو
جمع خطيئة. قوله تعالى وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا يعني لا
تدع على ظهر الارض من الكافرين احدا منهم. ويقال اصله من الدار يعني نازلا بها فقال
ما في الدار احد وما بها ديار. واصله ديوار فقلبت الواو ياء ثم ادغمت اليا في اليا
ثم قال انك ان تذرهم يضلوا عبادك يعني انك ان تركتهم فلم تهلكهم يدعوا الموحد
الى الكفر ولا يلدوا الا فاجرا كفارا يعني لا يكون منهم الا ولد يكفرون ويفجرون
بعد البلوغ. ويقال يعني لا يلدوا الا فجارا كفارا. وهذا كما قال النبي عليه الصلاة
والسلام الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من وعظ بغيره. ثم قال عز وجل رب
اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا يعني سفينتي وديني وقال الكلبي ولمن دخل
بيتي مؤمنا يعني مسجدي وللمؤمنين والمؤمنات يعني ولجميع المؤمنين والمؤمنات الى يوم
القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا يعني لا يزد الكافرين الا هلاكا كقوله تبرنا تتبيرا
وروي عكرمة عن ابن عباس كان اذا قرا القران بالليل فيمر باية فيقول لي يا عكرمة
ذكرني هذه الاية غدا فقرا ذات ليلة هذه الاية فقال يا عكرمة هذه غدا فذكرته



تذكرة ذلك قال ان نوحا دعا بهلاك الكافرين ودعا للمؤمنين بالمغفرة وقد استجيب
دعاؤه على الكافرين واهلكوا فلذلك استجيب دعاؤه على المؤمنين فيغفر الله تعالى
للمؤمنين والمؤمنات بدعايه. وروي عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
نجاة المؤمنين في ثلثة اشيا بدعا نوح عليه الصلاة والسلام. وبشفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم يعني للمذنبين. والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

قوله تبارك وتعالى قل اوحي يعني قل يا محمد صلى الله عليه وسلم اوحي الي اخبرني الله
تعالى في القران انه استمع نفر من الجن وهم تسعة من اهل نصيبين من اهل اليمن من
اشرافهم. والنفر ما بين الثلثة الى العشرة. وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس انه
قال انطلق رسول الله عليه الصلاة والسلام مع طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ
وقد حيل بين الشياطين وبين السما اي بين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فقالوا ما هذا
الا لشي قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها يتبعون ما هذا الذي حال بينهم
وبين خبر السما فوجدوا النفر الذين خرجوا نحو تهامة ورسول الله عليه الصلاة والسلام
ببطن نخلة وهو يصلي مع اصحابه صلوة الفجر فاستمعوا منه فقالوا هذا والله الذي حال
بيننا وبين خبر السما فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فانزل الله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن يعني طايفة وجماعة من الجن فقالوا
انا سمعنا يعني قالوا بعدما رجعوا انا سمعنا قرانا عجبا يعني عزيزا شريفا كريما وقيل
عزيزا لا يوجد مثله يهدي الى الرشد يعني يدعوا الى الهدي وهو دين الاسلام.
ويقال يدعوا الى الصواب والتوحيد والامر والنهي. ويقال يدل على الحق فامنا
به يعني صدقنا بالقران. ويقال امنا بالله تعالى ولن نشرك بربنا احدا يعني
ابليس يعني لن نشرك بعبادته احدا من خلقه. ثم قال عز وجل وانه تعالى جد ربنا
يعني ارتفع عظمة ربنا. ويقال ارتفع ذكره. ويقال ارتفع ملكه وسلطانه ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا يعني لم يتخذ زوجة ولا ولدا كما زعم الكفار. واتفق القراء في
قوله انه استمع نفر على نصب الالف لان معناه قل اوحي الي بانه استمع. واتفقوا
في قوله انا سمعنا على الكسر لانه على معنى الابتدا. واختلفوا فيما سوى ذلك
قرا حمزة والكسائي وابن عامر وحفص كلها بالنصب بنا على قوله انه استمع الا في
حرفين احدهما قوله فان له نار جهنم بالكسر. والاخر قوله فانه يسلك من
بين يديه بالكسر على معنى الابتدا. وقرا ابو عمرو وابن كثير كلها بالكسر الا اربعة

احرف قل اوحي الي انه استمع وان لو استقاموا وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله يدعو
قرا عاصم ونافع في احدى الروايتين هكذا الا قوله وانه لما قام عبد الله وانما اختاروا
الكسر لهذه الاحرف بناء على قوله انا سمعنا قرانا عجبا • وقال ابو عبيد ما كان من قول الجن فهو
كسر ويكون معناه وقالوا انه تعالى وقالوا انه كان يقول وما كان محمولا على قوله
الوحي فهو نصب على معنى الوحي • ثم قال عز وجل وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا
يعني جاهلنا يعني ابليس لعنه الله • ويقال وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا يعني كذبا
وجورا من المقال ثم قال عز وجل وانا ظننا يعني حسبنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
كانوا يتوهمون ان احدا لا يكذب على الله تعالى والى ههنا حكاية كلام الجن يقول الله تعالى وانه
كان رجال من الانس يعني في الجاهلية يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل كان اذا نزل
في فضاء من الارض كان يقول اعوذ بسيد هذا الوادي فيكون في امانهم تلك الليلة
فزادوهم رهقا يعني زادوا الجن عظمة وكبرا ويقولون بلغ من سوددنا ان الجن والانس
يطلبون منا الامان وانهم ظنوا كما ظننتم يعني كفار الجن حسبوا كما حسبتم يا اهل مكة
ان لن يبعث الله احدا بعد الموت يعني انهم كانوا غير مؤمنين كما انكم لا تؤمنوا • ويقال
معناه وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا يعني رسولا فقد ارسل الله تعالى محمدا
عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى كلام الجن فقال وانا لمسنا السماء فوجدناها يعني صعدنا واتينا
السماء باستراق السمع فوجدناها ملئت حرسا شديدا يعني حفاظا اقويا من الملائكة وشهبا
يعني رميا بنجم متوقدا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع يعني كنا نقعد فيما مضى للاستماع من
الملائكة ما يقولون فيما بينهم من الكوائن فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا يعني نجما مضيئا
والرصد الذي رصد به للنجم يعني النجم • وروى عبد الرزاق عن معمر قال قلت للزهري كان
يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال غلظ
وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم • ثم قال الجن بعضهم لبعض وانا لا ندري اشر
اريد بمن في الارض بعثة النبي عليه الصلاة والسلام فلم يؤمنوا فيهلكوا ام اراد بهم ربهم
رشدا يعني خيرا وصوابا فيؤمنوا ويهتدوا • ويقال لا ندري لخير اريد باهل الارض
ام الشر حرست السماء ومنعنا منها السمع ورمينا بالنجوم • ويقال لا ندري ارادة عذاب
بمن في الارض بارسال الرسول بالتكذيب له ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا ببيان الرسول لهم
وهدى وبيانا ثم قال عز وجل وانا منا الصالحون يعني الموحدين والمسلمين ومنا دون
ذلك يعني ليسوا بموحدين كنا طرائق قددا يعني فينا اهواء مختلفة وملل شتى وقال
القتبي يعني فرقا مختلفة وملل شتى وكل فرقة قدة مثل القطعة في التقدير والطرائق
جمع طريق ثم قال وانا ظننا يعني علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض يعني لا يفوت احد من

من الله تعالى اي لا يفوت من حكم الله تعالى ولن نعجزه هربا يعني لا يقدر على الهرب منه • قوله تعالى
وانا لما سمعنا الهدى يعني القرآن بقراءة محمد عليه الصلاة والسلام آمنا به يعني صدقنا بالقرآن
ويقال بالنبي عليه الصلاة والسلام • ويقال صدقنا بالله تعالى فمن يؤمن بربه قال بعضهم هذا
قول الله للنبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن يصدق بوحدانية الله تعالى فلا يخاف بخسا يعني
نقصانا من عمله ولا رهقا يعني ذهاب عمله وهذا كقوله فلا يخاف ظلما ولا هضما • ويقال
هذا كلام الجن بعضهم لبعض فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا والرهق الظلم ان يجعل
ثواب عمله لغيره والبخس النقصان من ثواب عمله • ثم قال عز وجل وانا منا المسلمون يعني
المصدقين بوحدانية الله تعالى ومنا القاسطون يعني العادلين عن طريق الهدى • ويقال
القاسطون يعني الجائرين يقال قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل • كقوله ان الله يحب
المقسطين • ثم قال فمن اسلم يعني اقر بوحدانية الله تعالى واخلص بالتوحيد له فاولئك
تحروا رشدا يعني توخوا وتعمدوا وقصدوا وانوا ابا • قوله تعالى واما القاسطون يعني العادلين
عن الطريق والجائرين فكانوا لجهنم حطبا يعني وقودا • قال الله تعالى وان لو استقاموا
على الطريقة قال مقاتل يعني لو استقاموا على طريقة الهدى يعني اهل مكة لاسقيناهم ماء
غدقا كثيرا من السماء كقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء • ثم
قال لنفتنهم فيه يعني لكي نبتليهم بالخصب • وقال الكلبي لو استقاموا على طريقة واحدة
الكفر كلهم كانوا كفارا لاسقيناهم ماء غدقا يعني لاعطيناهم مالا كثيرا لنفتنهم فيه يعني لنبتليهم
به كقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية • وقال قتادة ولو لو استقاموا على
الطريقة يعني لو آمنوا لوسع الله عليهم الرزق • وقال القتبي هذا مثل ضربه الله للزيادة
في اموالهم ومواشيهم • كقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية ثم قال ومن يعرض عن ذكر
ربه يعني عن توحيد ربه • ويقال من يكفر بمحمد عليه السلام وبالقرآن نسلكه عذابا صعدا
يعني نكلفه الصعود على جبل املس • وقال مقاتل عذابا صعدا اي شدة العذاب • وقال
القتبي يعني شاقا • وقال قتادة صعودا من عذاب الله تعالى لا راحة فيه ثم قال عز وجل وان
المساجد لله قال الحسن يعني الصلاة لله تعالى • وقال قتادة كانت اليهود والنصارى
يدخلون كنائسهم ويشركون بالله تعالى فامر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يخلص الدعوة له
اذا دخل المسجد وقال القتبي وان المساجد لله يعني السجود لله • ويقال هي المساجد بعينها
يعني بنيت المساجد بعينها يعني بنيت المساجد ليعبدوا الله فيها فلا تدعوا مع الله احدا
يعني لا تعبدوا احدا غير الله تعالى • قرا حمزة والكسائي وعاصم يسلكه بالياء والباقون
بالنون وكلاهما يرجع الى معنى واحد • يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته
اذا ادخلته • ثم قال عز وجل وانه لما قام عبد الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لما قام الى

الصلاة ببطن نخلة يدعوه يعني يصلي لله تعالى ويقرا كتابه كادوا يكونون عليه لبدا يعني
يركب بعضهم بعضا ويقع بعضهم على بعض • قوله تعالى قال انما ادعوا ربي قرا عاصم وحمزة
قل انما ادعوا ربي على معنى الامر • يعني قل يا محمد انما ادعوا ربي يعني اعبده ولا اشرك به
احدا وقرا الباقون قال على معنى الخبر عنه • قرا ابن عامر في رواية هشام عليه لبدا بضم اللام
وقرا الباقون لبدا بكسرها ومعناهما واحد • وقال القتبي يكونون عليه لبدا يلبدون
به رغبة في الاستماع القران يقال لبدت به اي لصقت به ومعناهما كادوا ان يلصقوا به
قوله تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا يعني لا اقدر لكم خذلانا ولا هداية وقوله
تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد يعني لن يمنعني من عذاب الله احد ان عصيته ولن اجد
من دونه ملتحدا يعني ملجا ولا مفرا الا بلاغا من الله ورسالاته يعني فذلك الذي يجيرني
من عذابه • ويقال في الاية تقديم ومعناه قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا اني ابلغكم
رسالات ربي يعني ليس بيدي شي من الضر والنفع والهداية الا تبليغ الرسالة ومن يعص الله
ورسوله في التوحيد فلم يومن به فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا اي مقيمين في النار دهرا
ابدا يعني دايما وقد تم الكلام • ثم قال عز وجل حتى اذا راوا ما يوعدون من العذاب يعني
لما راوا العذاب • ويقال معناه امهلهم حتى اذا راوا ما يوعدون في النار وفي الاخرة
من العذاب فسيعلمون من اضعف ناصرا يعني مانعا من العذاب واقل عددا يعني جالا
فقالوا متى هذا العذاب الذي تعدنا يا محمد فنزل قل ان ادري اقريب ما توعدون يعني
ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي امدا يعني اجلا ينتهي
اليه قوله تعالى عالم الغيب يعني هو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا يعني هو الذي
يعلم وقت نزول العذاب ولا يطلع على غيبه احدا من خلقه • قوله تعالى الا من ارتضى من رسول
يعني الا من اختاره لرسالته فانه يطلعه على من يشاء من الغيب ليكون دلالة لنبوته فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يعني من الملايكة بين يدي رسول الله عليه الصلاة والسلام
ومن خلفه ليحفظوه من الشياطين ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني ليعلم الرسول
ان الذي انزل عليه من رسالات الله اليه • وذلك ان الملايكة لو لم ترصدهم لاستمعوا من
يقرا جبريل ثم يفشون ذلك قبل ان يخبرهم الرسول فلا يكون بينهم وبين الانبيا فرق ولا
يكون للانبيا رسالة ثم لا يقبل قولهم • وروى اسباط عن السدي في قوله الا من ارتضى
من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال اذا بعث الله نبيا جعل معه حفظة
من الملايكة فاذا جا الوحي من الله تعالى قالت له الملايكة هذا من الله تعالى • فاذا اتاه الشيطان
قالت له الحفظة هذا من الشيطان ليعلم الرسول ان قد ابلغوا الرسالة لانهم قد زجروا من
استراق السمع وقال سعيد بن جبير لم يجي جبريل قط بالقران الا ومعه اربعة من الملايكة • ثم

ثم قال عز وجل واحاط بما لديهم يعني الله تعالى عالم بما عند الانبيا • ويقال عالم بهم واحصى
كل شي عددا يعني عدد الملايكة وعلم نزول العذاب ووقته وغيره لك والله اعلم

قول الله تبارك وتعالى يا ايها المزمل يعني الملتف في ثيابه واصله في اللغة المتزمل وهو
الذي يتزمل في الثياب وكل من التف بثوبه فقد تزمل فادغمت التا في الزاي وشددت
الزاي فقيل مزمل يعني به عليه الصلاة والسلام قم الليل يعني قم الليل في الصلاة الا
قليلا من الليل نصفه يعني قم نصفه فاكتفى بذكر فعل الاول من الثاني لانه دليل عليه
او انقص منه قليلا يعني او انقص من النصف قليلا او زد عليه يعني زد على النصف
يعني ما بين الثلث والثلثين • ثم قال ورتل القران ترتيلا يعني ترسل فيه وقال
الحسن بينه اذا قراته فلما نزلت هذه الاية شق ذلك على المسلمين فنزلت الرخصة
في اخر السورة • وقال مقاتل كان هذا قبل ان يفترض الصلوات الخمس • وقال الضحاك
ورتل القران ترتيلا قال يعني اقراه حرفا حرفا • وقال مجاهد احب الناس الى الله تعالى
في القراة اعقلهم عنه • ثم قال انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني سننزل عليك القران
بالامر والنهي يعني ثقل لما فيه من الامر والنهي والحدود وكان اول الامر ثم سهل تعالى
الامر في قيام الليل • وقال قتادة في قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال ثقل الله
تعالى فرايضه وحدوده • ويقال قيام الليل ثقيل على المجرمين • ويقال ثقيل على من
خالفه • ويقال ثقيل في الميزان خفيف على اللسان • ويقال نزوله ثقيل على المجرمين
ويقال ثقيل على من خالفه كما قال لو انزلنا هذا القران على جبل الاية • وروى هشام بن
عروة عن ابيه عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحي اليه وهو على ناقته
وضعت جرانها وما تستطيع ان تتحرك حتى يسري عنه • ثم قال عز وجل ان ناشية
الليل هي اشد وطا يعني ساعات الليل اشد موافقة للقراة والسمع • ويقال يعني هي
اشد نشاطا من النهار اذا كان الرجل محتسبا • ويقال يعني ادق لقلوبهم واقوم قيلا
دايم واصوب واثبت قراة • وقال القتبي ناشية الليل يعني ساعاته وهو ماخوذ من
نشات اي ابتدات شيا بعد شي فكانه قال ان ساعات الليل ناشية اعظم للثواب على قدر
الشدة واقوم قيلا يعني اخلص للقول واسمع له لان الليل تهدى فيه الاصوات وينقطع
فيه الحركات • قرا ابو عمرو وابن عامر اشد وطا بكسر الواو ومد الالف والباقون بنصب
الواو وبغير مد • فمن قرا بالكسر يعني اشد مواطاة اي موافقة لقلة السمع يعني ان القراة
في الليل يتواطا فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على الفهم • ومن قرا بالنصب يعني ابلغ

في القيام وابين في القول • ويقال اغلظ على اللسان • ثم قال عز وجل ان لك في النهار سبحا
طويلا يعني فراغا طويلا لقضاء حوائجكم فيه تفرغ نفسك لصلوة الليل • وقال القتبي
سبحا طويلا اي تصرفا واقبالا وادبارا في الحوائج واشغالك • ثم قال عز وجل واذكر اسم
ربك يعني اذكر بتوحيد ربك ويقال يعني اذكر ربك • ويقال صل لربك وتبتل اليه تبتيلا
يعني اخلص اليه اخلاصا في عبادتك لعبادته فصلا قول مجاهد وقتادة • ويقال وتبتل يعني
انقطع اليه • واصل التبتل هو القطع ولهذا قيل لمريم رضي الله عنها العذرا البتول لانها
انقطعت الى الله تعالى في العبادة • ثم قال عز وجل رب المشرق والمغرب قرا حمزة وابن عامر
والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر رب المشرق بالكسر والباقون رب بالضم فمن
قرا بالكسر اتباعا لقوله واذكر اسم ربك رب المشرق • ومن قرا بالضم فهو على الابتدا
ويقال معناه هو رب المشرق والمغرب ثم قال لا اله الا هو وقد ذكرناه فاتخذه وكيلا
يعني وليا وحافظا وناصرا وكفيلا • ثم قال عز وجل واصبر على ما يقولون يعني على ما يقولون
من التكذيب والاذى واهجرهم هجرا جميلا يعني اعتزلهم اعتزالا حسنا بلا جزع ولا فحش
ثم قال عز وجل وذرني والمكذبين وهذا الكلام على ما جرت به عادات الناس لان الله تعالى
لا يحول بينه وبين ارادته احد ولكن معناه فوض امورهم الي يعني امور المكذبين اولي النعمة
يعني والمال والغنا ومهلهم قليلا يعني اجلهم يسيرا الا ان الدنيا كلها قليل يعني الى يوم
القيمة ثم بين ما لهم من العقوبة يوم القيمة فقال عز وجل ان لدينا يعني عندنا انكالا
يعني قيودا في الاخرة • ويقال عقوبة من الوان العذاب وجحيما اي ما عظم من النار • ثم
قال عز وجل وطعاما ذا غصة يعني اشوك تستمسك في الحلق لا يدخل ولا يخرج فيغص
في الحلق ومع ذلك لهم عذاب اليم • ثم قال عز وجل يوم ترجف الارض يعني تتحرك وتتزلزل
صار اليوم نصبا لنزع الخافض يعني هذه العقوبة في يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا
يعني صارت رملا سايلا وهو كقوله وكانت هباء منبثا • ثم قال عز وجل انا ارسلنا
اليكم رسولا شاهدا عليكم يعني محمدا عليه الصلاة والسلام يشهد عليكم بتبليغ الرسالة كما
ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ابن عمران عليه السلام • قال عز وجل فعصى فرعون
الرسول يعني كذبه ولم يقبل قوله فاخذناه اخذا وبيلا يعني عاقبناه عقوبة شديدة وهو
الغرق فهذا تهديد لهم يعني انكم ان كذبتموه فهو قادر على عقوبتكم ثم قال عز وجل فكيف
تتقون ان كفرتم يعني كيف تتحذرون في الاخرة يوما يجعل الولدان شيبا يعني يوم القيمة
تشيب الولدان يعني من هيبته تشيب الولدان وهذا على وجه المثل لان يوم القيمة لا يكون
فيه الولدان يعني من هيبته ولكن معناه ان هيبة ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبي
لشيب راسه من الهيبة • ويقال هذا وقت الفزع قبل ان ينفخ في الصور نفخة الصعقة

الصعقة • ثم قال عز وجل السما منفطر به يعني تنشق السماء من هيبة الرحمن كان وعده مفعولا
يعني كاينا في البعث ثم قال عز وجل ان هذه تذكرة يعني هذه السورة موعظة فمن شا اتخذ
الى ربه سبيلا يعني من اراد ان يؤمن ويتخذ بذلك التوحيد الى ربه مرجعا فليفعل • وقال اهل
اهل اللغة في قوله السما منفطر به ولم يقل منفطرة فالتذكير على وجهين احدهما انه انصرف
الى المعنى ومعنى السما السقف لقوله وجعلنا السما سقفا محفوظا • والثاني ان معناه
والسما ذات انفطار • كما يقال امراة مرضع اي ذات رضاع على وجه النسب
ويقال قوله السما منفطر به يعني فيه يعني في يوم القيمة • ويقال به يعني بالله تعالى
يعني من هيبته • قوله تعالى ان هذه تذكرة يعني هذه الايات الذي ذكر عظة بليغة
فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا يعني من شا ان يرغب فليرغب فقد امكن له لانه اظهر له
الحجج والدلايل قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى يعني اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
قرا حمزة والكسائي وابن كثير وعاصم ونصفه وثلثه كلاهما بالنصب والباقون بالكسر
فمن قرا بالنصب فهو على تفسير الادنى لانه لما قال ادنى من ثلثي الليل كان نصفه وثلثه
تفسيرا لذلك الادنى • ومن قرا بالكسر فمعناه ادنى من نصفه وثلثه • وقال الحسن
لما نزل قوله تعالى قم الليل الا قليلا • فكان قيام الليل فريضة فقام بها المومنون حولا
فجهدهم ذلك وما كلهم قام بها فانزل الله تعالى رخصة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من
ثلثي الليل الى قوله علم ان لن تحصوه الى اخره فصار تطوعا ولا بد من قيام الليل وذلك
قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك
يعني وجماعة من المومنين معك يقومون نصف الليل وثلثه يطيقوه والله يقدر الليل
والنهار يعني يعلم ساعات الله والنهار علم ان لن تحصوه يعني ان لن تطيقوه ولن تقدروا
ان تحفظوا ما فرض الله عليكم على الدوام • ويقال معناه ان لن تطيقوا احفظ ساعات
الليل فتاب عليكم يعني تجاوز عنكم ودفع عنكم وجوب القيام في الليل فاقروا ما
تيسر من القران في جميع الصلوات علم ان سيكون منكم مرضى يعني علم الله تعالى ان منكم مرضى
لا يقدرون على قيام الليل واخرون يضربون في الارض يعني يسافرون في الارض يبتغون
من فضل الله يعني في طلب المعيشة يطلبون الرزق من الله تعالى واخرون يقاتلون
في سبيل الله يعني يجاهدون في طاعة الله • وفي الاية دليل ان الكسب الحلال بمنزلة الجهاد
لانه جمعه مع الجهاد في سبيل الله • وروى ابراهيم عن علقمة عن عبد الله ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر
يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهدا • ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله

ثم قال عز وجل فاقرؤوا ما تيسر منه يعني من القرآن واقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس
وآتوا الزكاة يعني المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا يعني تصدقوا من اموالكم بنية خالصة
من مال الحلال وما تقدموا لانفسكم من خير يعني ما تعملون من الاعمال الصالحة تتصدقون
بنية خالصة تجدوه عند الله يعني تجدون ثوابه في الآخرة هو خيرا واعظم اجرا يعني
الصدقة خير من الامساك اعظم ثوابا من معاملتكم وتجارتكم في الدنيا • وروي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه اتخذ له حيسا يعني تمرا بلبن فجاء مسكين فاخذه ودفعه اليه
فقال بعضهم ما يدري هذا المسكين ما هذا فقال عمر رضي الله عنه لكن رب المسكين يدري
ما هو وكانه تأول قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم
اجرا • ثم قال واستغفروا الله يعني اطلبوا المغفرة لذنوبكم بالرجوع الى الله تعالى ان الله غفور
رحيم يعني غفورا لمن تاب رحيما بعد التوبة • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

قول الله تبارك وتعالى يا ايها المدثر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقد تدثر بثوبه واصله
في اللغة المتدثر تدثر بثيابه اذا نام فادغمت التاء في الدال وشددت • وروى ابو سلمة بن
عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي
فقال في حديثه فبينما انا امشي اذ سمعت من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء
جالس على كرسي بين السماء والارض فخشيت فرجعت الى اهلي فقلت دثروني دثروني فدثروني
فنزل يا ايها المدثر يعني المتدثر بثيابه المضطجع على فراشه قم فانذر يعني خوف قومك وادعهم الى
التوحيد • ويقال قم فانذر يعني قم فصل لله تعالى • ويقال قم فانذر يعني خوفهم بالعذاب
ان لم يوحدوا يعني ادعهم من الكفر الى الايمان • ثم قال وربك فكبر يعني فعظمه عما يقولون
فيه عبدة الاوثان • ويقال فكبر يعني كبر للصلاة • ثم قال وثيابك فطهر يعني طهر
قلبك بالتوبة من الذنوب والمعاصي هذا قول قتادة • ويقال الخطاب للنبي عليه
الصلاة والسلام والمراد به غيره • وقال مقاتل يعني قلبك فطهر بالتوبة فكانت العرب
تقول للرجل اذا اذنب دنس الثياب • وقال الفراء يعني ثيابك فقصر • وقال الزجاج
فقصر لان تقصير الثوب ابعد من النجاسة • واذا كان طويلا لا يؤمن ان تصيبه النجاسة
ويقال يعني لا تغدر فتكون غادرا دنس الثياب • وقال مجاهد وثيابك فطهر يعني
نفسك فطهر • ويقال عملك فاخلص • ويقال خلقك فحسن • ثم قال عز وجل والرجز فاهجر
يعني المآثم فاترك • ويقال والرجز فاهجر يعني ارفض عبادة الاوثان • قرأ عاصم
في رواية بالضم والباقون بكسر الراء ومعناهما واحد وهو الاوثان يعني فارفض عبادة

عبادة الاوثان • ويقال الرجز العذاب كقوله رجزا من السماء ومعناه كل شيء يجرك الى
عذاب الله فاتركه • ثم قال ولا تمنن تستكثر يعني لا تعط شيئا قليلا لتطلب به اكثر وافضل في
الدنيا • وقال الحسن ولا تمنن تستكثر يعني لا تمنن بعملك على ربك تستكثره • وقال مجاهد
لا تعط مالك رجاء افضل من الثواب في الدنيا • وقال الضحاك لتعطى اكثر منه • ثم قال
عز وجل ولربك فاصبر يعني اصبر على امر ربك • وقال ابراهيم النخعي اصبر لعظمة ربك
وقال مقاتل ولربك فاصبر يعني نبيه عليه الصلاة والسلام ليصبر على اذاهم • ويقال
فاصبر نفسك في عبادة ربك • ثم قال عز وجل فاذا نقر في الناقور يعني اذا نفخ
قريب ينفخ في الصور فذلك يومئذ يوم عسير يعني يوم شديد على الكافرين غير يسير
يعني غير هين • وفي الآية دليل ان ذلك اليوم يكون على المؤمنين هينا وهذا مثل
قوله تعالى وكان يوما على الكافرين عسيرا لان الكفار انقطع رجاؤهم من جميع الوجوه
ثم قال ذرني ومن خلقت وحيدا يعني اترك هذا الذي خلقته وحيدا وفوض امره الي وهو
الوليد بن المغيرة خلقه الله تعالى وحيدا بغير مال وولد • ثم قال عز وجل وجعلت
له مالا ممدودا يعني ورزقته مالا كثيرا • قال مجاهد كان ماله الف دينار وكان
بنوه عشرة • وقال بعضهم كان ماله اربعة آلاف درهم • ثم قال وبنين شهودا يعني
حضورا لا يغيبون عنه في التجارة ولا غيرها • وقال بعضهم ذرني ومن خلقت وحيدا
يعني انه لم يكن من قريش فكان ملصقا لانه ذكر ان اباه المغيرة تبناه بعدما اتت عليه
ثمانية اشهر ولم يكن منه كما قال الله تعالى عتل بعد ذلك زنيم وجعلت له مالا ممدودا
يعني غير منقطع عنه وبنين شهودا لا يغيبون عنه ولا يحتاجون الى التصرف وكان
له عشرة من البنين وهذا قول الكلبي وغيره • وقال مقاتل سبع بنين ثم قال عز وجل
ومهدت له تمهيدا يعني بسطت له في المال والخير بسطا • ويقال امهلت له امهالا
ثم قال عز وجل ثم يطمع ان ازيد يعني يطمع ان ازيد ماله وولده • وذلك انه تفاخر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان لي مالا ممدودا ولي عشرة من البنين ولا يزال
يزداد مالي وبني فنزل ثم يطمع ان ازيد يعني ان ازيده وهو يعصي ثم قال عز وجل كلا
وهو رد عليه يعني لا ازيد فيما ازداد ماله بعد ذلك ولا ولده ولكن اخذ في النقصان
فهلك عامة ماله وولده ثم قال عز وجل انه كان لآياتنا عنيدا يعني مكذبا معرضا
معاندا قوله تعالى سارهقه صعودا يعني سنكلفه في النار صعود جبل من صخرة ملسا
في الباب الخامس تسمى السعود فاذا ابلغ اعلاه انحط منه الى اسفله من مسيرة سبعين سنة
وقال مجاهد سارهقه صعودا يعني مشقة من العذاب • وقال الزجاج يعني ساحمله
على مشقة من العذاب • ويقال معناه ساكلفه الصعود على عقبة شاقة والصعود

والوكود بمعنى واحد ثم ذكر خبث فعاله الذي يستوجب به العقوبة فقال انه فكر وقدر
يعني انه فكر في امر محمد عليه الصلاة والسلام وقدر في امره وقال انه ساحر يقول
الله تعالى فقتل كيف قدر يعني لعن كقوله قتل الخراصون ثم قتل كيف قدر وذلك
حين اجتمعوا في دار الندوة ليدبروا في امر محمد عليه الصلاة والسلام وقالوا هذا ايام
الموسم والناس يجتمعون وقد فشا قوله هذا الرجل في الناس وهم سايلون عنه فما ذا تجيبو
وتردون عليهم فقالوا نقول انه مجنون فقال بعضهم انه كاهن فقال بعضهم لهم يقول
الكهان يا تونه ويكلمونه فيصيح جاعا فلا يكذبونكم قالوا نقول انه شاعر قال بعضهم هم
العرب وقد رأوا الشعراء وقوله لا يشبه الشعر فيكذبونكم قالوا نقول انه كاهن قال
بعضهم انهم يقولون الكهان فاذا سمعوا قوله وهو يستثني في كلامه المستقبل فيكذبونكم
ففكر الوليد ابن المغيرة ثم ادبر عنهم ثم رجع اليهم وقال فكرت في امره فاذا هو ساحر يفرق
بين المرء وزوجه واقربائه فاجتمع رأيهم على ان يقولوا انه ساحر فنزل فقتل كيف قدر
يعني كيف قدر بمحمد عليه الصلاة والسلام بالسحر ثم قتل يعني ثم لعن مرة اخرى اللعنة
على اثر اللعنة كيف قدر هذا التقدير الذي قال للكفرة انه ساحر ثم قال عز وجل
ثم نظر يعني في امر محمد عليه الصلاة والسلام ثم عبس يعني عبس الوجه وبسر يعني كلح
ويتغير لون وجهه وقال الزجاج ثم عبس اي عبس وجهه وبسر اي نظر بكراهة شديدة
قال عز وجل ثم ادبر يعني اعرض عن الايمان واستكبر يعني تكبر عن الايمان فقال
يعني ثم فقال ان هذا الا سحر يؤثر يعني يأثره من صاحب اليمامة يعني يرويه من مسيلمة
الكذاب ويقال معناه ما هذا يقول الا سحر يرويه عن جبر ويسار ويقال يعني عن اهل
بابل ثم قال عز وجل ان هذا الا قول البشر يعني ما هذا القرآن الا قول الادمي قال
الله تعالى ساصليه سقر يعني سادخله سقر قال مقاتل يعني الباب الخامس وقال
الكلبي هو اسم من اسماء النار ثم قال عز وجل وما ادراك ما سقر يعني ما هذا القرآن
الا قول الادمي قال الله تعالى تعظيما لامرها ثم بين فقال لا تبقي ولا تذر يعني
لا تبقي لها الا اكلته ولا تذر يعني هم اذا اعيدوا فيها خلقا جديدا ويقال لا تبقي
ولا تذر يعني لا تميت ولا تحيي ويقال لا تبقي اللحم والعظم ولا الجلد الا احرقته ولا تذر
اي ولا تدعه محرقا بل يجدد خلقا جديدا قوله تعالى لواحة للبشر يعني حراقة
الاجساد شواهة للوجوه ولا تذر اي ولا تدعه محرقا بل يجدد خلقا جديدا نزاعة
للاعضاء واصله في اللغة التسويد ويقال لاحه الشمس اذا غيرته وذلك ان الشي
اذا كان فيه دسومة فاذا احرق اسود ثم قال عليها تسعة عشر يعني على النار تسعة
عشر من الملائكة مسلطون من ورا الخزنة واما الزبانية فلا يحصى عددهم كما قال

في سياق الاية وما يعلم جنود ربك الا هو وانما اراد بتسعة عشر يعني مالكا ومعه ثمانية
عشر اعينهم كالبرق الخاطف ويخرج لهب النار من افواههم نزعت منهم الرافة غضاب
على اهلها يدفع احدهم سبعين الفا فلما نزلت هذه الاية قال الوليد بن المغيرة لعنه الله
انا اكفي بخمسة منهم وكل ابن لي يكفي واحد منهم وساير اهل مكة تسعة منهم
وقال رجل من المشركين وكانت له قوة انا اكفيكموهم وحدي ادفع عشرة بمنكبي هذا وتسعة
بمنكبي هذا فالقيهم في النار وتجوزون حتى تدخلوا الجنة فنزلت هذه الاية وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة يعني ما سلطنا اعوان النار الا ملائكة زبانية غلاظا شدادا لا
يعصون الله ما امرهم يعني لا يغلبهم احد وما جعلنا عدتهم يعني ما ذكرنا قلة عددهم وهم
تسعة عشر الا فتنة للذين كفروا يعني بلية لهم ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
وذلك ان اهل الكتاب وجدوا في كتبهم ان مالكا رئيسهم وثمانية عشر من الروساء
فبين لهم ان ما يقول يقول لهم النبي عليه السلام يقول بالوحي ويزداد الذين امنوا ايمانا يعني
تصديقا وعلما ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب حتى يعلموا انه صدق وحق عدتهم كذلك
والمؤمنون ايضا لا يشكون في ذلك وليقول الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين والكافرون
يعني المشركين ماذا اراد الله بهذا مثلا يعني بذكر خزنة جهنم تسعة عشر يقول الله تعالى
كذلك يضل الله من يشاء يعني يخذله فلا يؤمن به وباشاله ويهدي من يشاء
يعني يوفقه لذلك وما يعلم جنود ربك الا هو يعني من يعلم قوة جنود الله وكثرتها
الا هو يعني الله تعالى ويقال وما يعلم يعني ولا يعلم عدد جنود ربك الا الله تعالى
وما هي الا ذكرى للبشر يعني الدلائل والحجج في القرآن ويقال وما هي يعني القرآن ويقال
وما هي يعني ذكر سقر الا ذكرى للبشر يعني عظة للخلق ثم اقسم الله تعالى لاجل سقر
فقال كلا زاد عليهم والقمر يعني وخالق القمر والليل اذ ادبر يعني ذهب اقسم بخالق
الليل وخالق الصبح انها لاحدى الكبر يعني سقر لاحدى الكبر العظايم
وباب من ابواب النار قرا نافع وحمزة وعاصم في رواية حفص والليل اذ بغير الالف ادبر
بالالف والباقون اذا بالالف دبر بغير الف وهما لغتان دبر وادبر ويقال ادبر
ويقال دبر الليل وادبر وقال مجاهد سألت ابن عباس عن قوله والليل اذا دبر فسكت حتى
اذا كان اخر الليل قال يا مجاهد هذا حين دبر الليل ويقال في الليل اذا دبر يعني
اذا جاء بعد النهار والصبح اذا اسفر يعني استضا انها اي سقر لاحدى الكبر يعني ان سقر
لاعظم درجات في النار ثم قال عز وجل نذيرا للبشر يعني محمدا عليه الصلوة والسلام
نذيرا للخلق وانما صار نصبا لان معناه قم نذيرا للبشر ويقال ان العذاب الذي ذكر
نذيرا للبشر ثم قال لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر يعني يتقدم في الخير او يتأخر

عنه الى المعصية فبينا لكم وهذا وعيد لهم لمن شاء منكم ان يتقدم الى الطاعة او يتأخر
الى المعصية كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويقال معناه لمن شاء
منكم ان يتقدم الى التوبة فليوحد او يتأخر عن التوبة فليقم على الكفر يعني نذيرا لمن شاء الآية
ثم قال كل نفس بما كسبت رهينة يعني كل كافر يرهن بعمله الا اصحاب اليمين يعني لكن
اصحاب اليمين فانهم ليسوا مرتهنين بعملهم يعني الذين اعطوا كتابهم بايمانهم ويقال
هم الذين عن يمين العرش ويقال كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هم اطفال المسلمين يعني ليس عليهم حساب لانهم
لم يعملوا شيئا ثم قال في جنات يتساءلون يعني انهم في بساتين يتساءلون عن المجرمين يعني
يرون اهل النار فيسألونهم ما سلككم في سقر يعني ما الذي ادخلكم في سقر قالوا
يعني قال اهل النار لم نك من المصلين يعني لم نك نقر بالصلوة ولم نؤدها ولم نك
نطعم المسكين يعني كنا لا نقر بالفرايض والزكوة ولا نؤديها وكنا نخوض
مع الخائضين يعني كنا نستهزئ بالمسلمين ونخوض بالباطل ونرد الحق من
المبطلين المستهزئين وكنا نكذب بيوم الدين يعني بيوم الحساب حتى اتانا اليقين
يعني الموت والقيمة قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين يعني لا تنالهم شفاعة
الانبياء وشفاعة الملائكة فما لهم عن التذكرة معرضين يعني ما للمشركين يعرضون
عن القرآن والتوحيد كأنهم حمر مستنفرة شبههم بالحمر الوحشية المذعورة حين
فروا من القرآن وكذبوا قرأ نافع وابن عامر حمر مستنفرة بنصب الفاء يعني منفرة كان الصياد
نفرها وقرأ الباقون بالكسر ومعناه نافرة ويقال نفر واستنفر بمعنى واحد ثم قال فرت
من قسورة قال ابو هريرة يعني الاسد وقال سعيد بن جبير هم القناص يعني الصيادين
وقال قتادة القسورة النبل يعني الرمي بالسهام ويقال هو حس الناس واصواتهم
ثم قال بل يريد كل امرئ منهم يعني اهل مكة ان يؤتى صحفا وذلك ان
كفار مكة قالوا ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا اذنب ذنبا يصبح
وذنبه وكفارته مكتوب عند راسه فهلا ترينا مثل ذلك ان كنت رسولا فنزل بل
كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة يعني صحفا مكتوبة فيها جرمه وتوبته ويقال نزلت في
شان عبد الله بن امية حين قال لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه قال الله تعالى كلا
يعني هذا لا يكون لهم ابدا ثم ابتدأ الكلام فقال بل لا يخافون الآخرة يعني البعث يعني لكن
لا يخافون عذاب الآخرة ثم قال كلا انه تذكرة يعني حقا ان القرآن عظة للخلق فمن شاء ذكره
يعني فمن شاء ان يتعظ به فليتعظ وما يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يشاء الله
لهم ويقال الا من يشاء الله منهم قرأ نافع وما تذكرون بالتاء على معنى المخاطبة والباقون

بل

وابا قون بالياء على معنى الخبر ثم قال هو اهل التقوى يعني هو اهل ان يتقى ولا يشرك به
ويوحد ولا يعصى واهل المغفرة يعني هو اهل ان يغفر لمن اطاعه ولم يشرك به ويقال هو
اهل ان يتقى واهل المغفرة لمن اتقى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ———

قول الله تبارك وتعالى لا اقسم بيوم القيمة اجمع اهل التفسير ان معناه اقسم واختلفوا
في تفسير لا قال بعضهم لا زيادة في الكلام للزينة ويجري في كلام العرب زيادة لا كما قال
الله تعالى في اية اخرى قال ما منعك ان لا تسجد وقال بعضهم لا رد لكلامهم حيث انكروا
البعث فقال لا ليس الامر كما ذكرتم ثم اقسم فقال بيوم القيمة يعني انها كائنة ويقال
معناه اقسم برب يوم القيمة يعني انها كائنة ثم قال ولا اقسم بالنفس اللوامة يعني اقسم
بخالق النفس اللوامة وهي نفس بني ادم تلوم نفسها كما روي عن ابن عباس في عن عمر رضي
الله عنهما ما من نفس برة ولا فاجرة الا تلوم نفسها ان كانت محسنة تقول يا ليتني زدت
احسانا وان كانت مسيئة تقول يا ليتني تركت ولم يذكر جواب القسم لان في الكلام دليلا عليه
وهو قوله بلى قادرين على ان نسوي بنانه ومعناه ولا اقسم بالنفس اللوامة لتبعثن
بعد الموت ثم قال ايحسب الانسان يعني ايظن الكافر ان لن نجمع عظامه يعني ان لن يبعثه
الله تعالى بعد الموت نزلت في ابن ابي خلف ويقال نزلت في عدي بن ربيعة لانكار
البعث بعد الموت يقول الله سبحانه وتعالى بلى قادرين يعني ان الله سبحانه وتعالى
قادر على ان نسوي بنانه يعني ان الله تعالى قادر على ان يجعل اصابعه ملتزقة
والحق الراحة بالانامل وهذا قول ابن عباس وقال القتبي يحكانه قال ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه في الآخرة بل نقدر على ان نسوي بنانه يعني ان نجمع ما صغر منه ونؤلف
بينه اي نعيد السلاميات على صغرها ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام اقدر وقال
مجاهد يعني قادرا على ان نسوي خفه كخف البعير ولا يعمل به شيئا وقال سعيد بن جبير يعني
كخف البعير او كحافر الدابة والحمر لانه ليس من دابة الا وهي تاكل بفمها غير الانسان ثم قال
بل يريد الانسان ليفجر امامه يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول سوف
اتوب ولا ينزل الذنوب وهذا قول ابن عباس وقال عكرمة ليفجر امامه يعني يريد
الذنوب في المستقبل وقال القتبي بل يريد الانسان ليفجر امامه فقد كثرت فيه
التفاسير وقال سعيد بن جبير سوف اتوب وقال الكلبي يكثر الذنوب ويؤخر
التوبة وقال اخرون يتمنى الخطيئة وفيه قول اخر على طريق الانكار بان يكون الفجور
بمعنى التكذيب بيوم القيمة ومن كذب بحق فقد فجر واصل الفجور الميل فقيل للكاذب

والمكذب والفاسق فاجر لانه مال عن الحق ثم قال عز وجل يسئل ايان يوم القيامة
يعني يسال متى يوم القيمة تكذيبا بالبعث فكانه قال بل يريد الانسان ان يكذب بيوم
القيمة وبما امامه وهو يسال متى يكون فبين الله تعالى في اي يوم يكون فقال فاذا برق
البصر يعني شخص البصر وتحير البصر قرا نافع فاذا برق البصر بنصب الرا والباقون بالكسر
يعني فزع وتحير واصله ان الرجل اذا راى البرق تحير وذلك انه اذا راى من اعاجيب
يوم القيامة دهش وتحير وخسف القمر يعني ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر يعني كالثورين
المقرونين ويقال برق البصر وخسف القمر قال كوكب العين ذهب ضوءه وروي عن علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنهما انه قال يجعلان في نور الحجاب ويقال جمع الشمس والقمر
يعني سوى بينهما في ذهاب نورهما وانما قال وجمع الشمس ولم يقل وجمعت لان المونث والمذكر
اذا اجتمعا فالغلبة للمذكر يقول الانسان يومئذ اين المفر يعني اين الملجا من النار وقرا في
الشاذ اين المفر بكسر الفا على معنى اين مكان الفرار وقراءة العامة بالنصب يعني اين الفرار
ثم قال كلا لا وزر يعني حقا لا جبل والوزر هنا يلجوون اليه فيمنعهم ولا تجيروا انفسهم
والوزر في كلام العرب الجبل الذي يلتجا اليه والوزر هنا الشي الذي يستترون به
وقال عكرمة لا وزر يعني لا منعة وقال الضحاك يعني لا حصن لهم يوم القيامة ثم قال
الى ربك يومئذ المستقر يعني المرجع ثم قال ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر
يعني يسال ويبين له ويجازي بما قدم من الاعمال واخر يعني من سنة صالحة وسية ثم قال
عز وجل بل الانسان على نفسه بصيرة يعني جوارح العبد شاهدة عليه ومعناه على الانسان
من نفسه شاهد على نفسه يشهد عليه كل عضو بما فعل ويقال يعني جوارح العبد هو
رقيب بعضها على بعض والبصيرة ادخل فيها الها للمبالغة كما يقال رجل علامة وقال
الحسن في قوله بل الانسان على نفسه بصيرة يعني بصيرة بعيوب غيره جاهل
بعيوب نفسه ثم قال عز وجل ولو القى معاذيره يعني ولو تكلم بعذر لم تقبل منه ويقال
يعني ولو ارخى ستوره يعني انه شاهد على نفسه وان اذنب في الستور وقوله تعالى
لا تحرك به لسانك يقول لا تعجل بقراءة القران من قبل ان يفرغ جبريل عن قراءته وروي
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه القران
تعجل به للحفظ فنزل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه يعني حفظه في قلبك وقرانه
يعني اذا قرا عليك جبريل عليه السلام حتى تحفظه فاذا قراناه فاتبع قرانه يعني اذا قرا عليك
جبريل عليه السلام فاقرا انت بعد قراءته وفراغه وقال محمد بن كعب فاتبع قرانه يعني
فاتبع حلاله وحرامه وقال الاخفش ان علينا جمعه وقرانه يعني تاليفه فاذا قراناه
فاتبع قرانه يعني تاليفه ثم قال عز وجل ثم ان علينا بيانه يعني بيان احكامه وحدوده

وحدوده ثم نزل بعد هذه الاحكام ويقال ان علينا بيانه يعني شرحه وتفسيره ويقال بيانه
قراءته كما بين على لسان النبي عليه الصلاة والسلام ثم قال عز وجل كلا بل تحبون العاجلة
يعني تحبون العمل للدنيا وتذرون الاخرة يعني تتركون العمل للاخرة قرا ابن كثير
وابو عمرو كلا بل يحبون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم بين
حال ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ ناضرة اي حسنة مشرقة مضيئة كما قال في اية
اخرى تعرف في وجوههم نضرة النعيم ثم قال الى ربها ناظرة يعني ناظرين يومئذ الى الله تعالى
وقال مجاهد الى ربها ناظرة يعني تنتظر الثواب من ربها ثم قال عز وجل ووجوه يومئذ
باسرة يعني عابسة ويقال كريهة ويقال كاسفة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة
تعلم انه قد نزل بها العذاب والشدة يعني تعلم هذه النفس ويقال الفاقرة الداهية
ويقال اذا ايقنت النفس ان العذاب نازل بها ثم قال كلا اذا بلغت التراقي يعني
حقا اذا بلغت النفس الى الحلقوم يعني خروج الروح وقيل من راق يعني يقول من حضره
عند الموت هل من طبيب حاذق فيداويه ويقال من راق يعني من يشفي من هذه الحال
ويقال من راق يعني من يقدر ان يرقى من الموت يعني لا يقدر احد ان يرقى من الموت والعرب
تقول من الرقية رقى يرقي رقية وقيل الرقي وهو الصعود رقا يرقى رقيا فهو راق منها
وظن انه الفراق يعني استيقن انه ميت وانه فراق الروح من الجسد ويقال وقيل
من راق يعني الملئكة الذين حضروه لقبض روحه يقول بعضهم لبعض من راق يعني من يصعد
منا بروحه الى السما فايقن عند ذلك انه الفراق وان روحه تخرج من جسده وروي عن ابن
عباس انه قرا وايقن انه الفراق ثم قال والتفت الساق بالساق قال ابن عباس رضي الله
عنه يعني التفت شدتان اخر يوم من الدنيا واخر يوم من الاخرة وروي وكيع عن بشير بن
المهاجر قال سمعت الحسن يقول معنى والتفت الساق بالساق قال هما ساقاه اذا التفتا
في الكفن الى ربك يومئذ المساق يعني يساق العبد الى ربه ثم قال عز وجل فلا صدق ولا
صلى وهو ابو جهل بن هشام يعني لم يصدق بتوحيد الله تعالى وبمحمد عليه الصلاة والسلام ولم
يصل لله تعالى ويقال ولا صلى يعني ولا اسلم فسمي المسلم مصليا ثم قال عز وجل ولكن كذب
وتولى يعني كذب بالتوحيد وتولى يعني اعرض عن الايمان قال عز وجل ثم ذهب الى اهله يتمطى
قال القتبي واصله في اللغة يتمطط فقلبت الطا يا فصار يتمطى يعني ذهب الى اهله يتمطى يعني
يتبختر في مشيه ثم قال عز وجل اولى لك فاولى وهذا وعيد على اثر وعيد يعني احذر
يا ابا جهل احذر وقال سعيد بن جبير قال النبي عليه الصلاة والسلام لابي جهل اولى لك
تهديد ووعيد كما قال فاولى لهم ثم ابتدا فقال طاعة وقول معروف ثم قال
ايحسب الانسان ان يترك سدى يعني ان يترك مهملا ولا يومر ولا ينهى ثم قال الم يك نطفة

من مني يمنى بالياء يعني اليس قد خلق من ما يمنى • قرا ابن عامر وحفص عن عاصم من مني يمنى
بالياء والباقون بالتاء على معنى التانيث لان النطفة مونثة • ومن قراها بالياء انصرف الى المعنى وهو
الماء ثم كان علقة يعني صارت بعد النطفة علقة فخلق فسوى يعني جمع خلقه في بطن
امه مستويا معتدل القامة فجعل منه اي خلق من المني الزوجين يعني لونين من الخلق
الذكر والانثى ثم قال اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى اللفظ لفظ الاستفهام والمراد
به التقرير يعني ان هذا الذي يفعل مثل هذا هو قادر على ان يحيي الموتى • وذكر عن ابن عباس
انه كان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك اللهم فبكى • والله سبحانه وتعالى اعلم

قوله تبارك وتعالى هل اتى على الانسان يعني هل اتى على آدم عليه الصلاة والسلام
حين من الدهر يعني اربعين سنة لم يكن شيئا مذكورا يعني لم يدر احد ما اسمه ولا ما يراد به
الا الله تعالى • وذلك ان الله تعالى لما اراد ان يخلق آدم عليه الصلاة والسلام امر جبريل عليه
السلام بان يجمع التراب فلم يقدر ثم اسرافيل ثم عزرائيل فجمع التراب من وجه الارض فصار التراب
طينا • ثم صار صلصالا فكان على حاله اربعين سنة قبل ان ينفخ فيه الروح • وروى معمر عن قتادة
قال كان آدم عليه الصلاة والسلام آخر ما خلق من الخلق خلق كل شيء قبل آدم عليه الصلاة والسلام
ثم قال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج يعني مختلطا ما الرجل وما المراة ولا يكون الولد الا
منهما جميعا ما الرجل ابيض ثخين • وما المراة اصفر رقيق • ثم قال عز وجل نبتليه يعني خلقناه
لكي نبتليه بالخير والشر فجعلناه سميعا بصيرا يعني جعلنا له سمعا يسمع به الهدى وبصرا
يبصر به الهدى • وقال مقاتل في الآية تقديم يعني جعلناه سميعا بصيرا يعني جعلنا له سمعا
لنبتليه يعني لنختبره • ثم قال عز وجل انا هديناه السبيل يعني بينا له طريق الخير والشر
وطريق الايمان وطريق الكفر • ويقال سبيل الشقاوة والسعادة • اما شاكرا واما كفورا
يعني اما ان يكون موحدا واما ان يكون جاحدا لوحدانيته • ويقال اما شاكرا للنعمة واما
كفورا للنعمة • ثم بين ما اعد للكافرين فقال عز وجل انا اعتدنا للكافرين يعني في الآخرة سلاسل
واغلالا يعني هيأنا لهم اغلالا يغل بها ايمانهم الى اعناقهم وسعيرا يعني وقودا • ثم بين
ما اعد للشاكرين فقال ان الابرار يشربون يعني الصادقين في ايمانهم يشربون من كاس يعني
من خمر كان مزاجها كافورا يعني على برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ليس ككافور
الدنيا ولا كمسكها ولكنه قد وصف بما حتى تهتدي به القلوب • ويقال الكافور اسم عين في الجنة
يمزج بها الخمر عينا يشرب بها عباد الله يعني عين الكافور اسم عين في الجنة يمزج بها الخمر
يشرب منها اولياء الله في الجنة يفجرونها تفجيرا يعني يمزجونها تمزيجا وقال ابن عباس

عباس يعني يفجرونها تفجيرا في قصورهم وديارهم • وذلك ان عين الكافور يشرب منها المقربون
صرفا غير ممزوج ولغيرهم ممزوجا • ويقال يفجرونها تفجيرا • يعني يفجرون تلك العين في
الجنة كيف ما احبوا كما يفجر الرجل النهر الذي يكون له في الدنيا ههنا وههنا حيث شاء • ثم بين
افعالهم فقال يوفون بالنذر يعني يتمون الفرائض • ويقال اذا نذروا لله وفوا به ويخافون يوما
وهو يوم القيامة كان شره مستطيرا يعني عذابه فاشيا وظاهرا وهو ان السموات قد انشقت
وتناثرت الكواكب وفزعت الملائكة وغارت المياه • ثم قال عز وجل ويطعمون الطعام
على حبه يعني على قلته وشهوته وحاجته اليه مسكينا وهو الطايف بالابواب ويتيما
واسيرا يعني ما اسر من دار الشرك • ويقال لاهل السجن • وذكر ان الآية نزلت في شان
علي بن ابي طالب وفاطمة رضي الله عنهما كانا صايمين فجاءهما سايل وعندهما قوت يومهما
فاعطيا السايل بعض ذلك الطعام ثم جاءهما يتيم فاعطياه من ذلك الطعام ثم جاءهما
اسير فاعطياه الباقي فمدحهما الله تعالى بذلك • ويقال نزلت في شان رجل من الانصار
ثم قال انما نطعمكم لوجه الله يعني ينوون بادايهم ويضمرون في قلوبهم وجه الله تعالى
ويقولون لا نريد منكم جزاء ولا شكورا يعني لا نريد مكافاة في الدنيا ولا الثواب
في الآخرة ويقولون انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا يعني من يوم عبوس العبوس
الذي يعبس فيه الوجوه من هوله • والقمطرير الشديد العبوس • ويقال عبوسا اي يوم
تعبس فيه الوجوه فجعل عبوسا من صفة اليوم كما يقال يوم عاصف اراد به عاصف الريح
والقمطرير الشديد العبوس يعني ينقبض الجبين وما بين الاعين من شدة الاهوال ويقال
القمطرير نعت اليوم يقال يوم قمطرير اذا كان شديدا صعبا • ثم قال عز وجل فوقاهم الله
شر ذلك اليوم يعني دفع الله عنهم عذاب ذلك اليوم ولقاهم يعني اعطاهم
نضرة يعني حسن الوجوه وسرورا يعني فرحا في قلوبهم • ثم قال عز وجل وجزاهم بما صبروا
يعني اعطاهم الثواب بما صبروا على الفقر في الدنيا جنة وحريرا يعني لباسهم فيها
حرير • ويقال بما صبروا على الطاعات • ويقال على المصايب • ثم قال عز وجل متكئين
فيها يعني ناعمين في الجنة على الارائك يعني على السرر في الحجال واحدها اريكة لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا يعني لا يصيبهم فيها حر الشمس ولا زمهريرا يعني ولا بردا

تذليلا

قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعني قريبة عليهم ظلال الشجر وذللت قطوفها يعني
قربت ثمارها القاعد والقايم • وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ارض الجنة من
فضة وترابها مسك واصول شجرها ذهب وفضة وافنانها لولو وزبرجد والورق
والثمر تحت ذلك فمن اكل قايما لم يوذه ومن اكل جالسا لم يوذه • ومن اكل مضطجعا لم يوذه
ثم قرا وذللت قطوفها تذليلا وقال اهل اللغة ذللت اي ادنيت منهم من قولك

حايط اذ لبل اذا كان نضر السماك والقطوف الثمرة واحدها قطف وهو نحو قوله قطوفها
دانية. ثم قال عز وجل ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب ومن كيزان مدورة الراس
لا عرى لها كانت قواريرا قوارير من فضة يعني في صفا القارورة وبياض الفضة وروى
عكرمة عن ابن عباس قال لو اخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب
لم ترى الما من ورايه ولكن قوارير الجنة من فضة في صفا القوارير كبياض الفضة. وقرا نافع
وعاصم والكسائي سلاسلا وقواريرا قواريرا كلها بالالف والتنوين. وقرا
الباقون بغير تنوين. وقرا حمزة جميعا بغير الف في الوقف. وقرا نافع والكسائي وابو
بكر جميعا بالتنوين في الاصل وبالالف في الوقف. وقرا ابن كثير قواريرا منونا في الاصل
والوقف بالالف قوارير من فضة غير منون في الوصل والوقف بغير الف. وقرا ابو عمرو و
حمزة باسقاط الالفات كلها فكان ابو عمرو يثبت الالف في الاولى من قواريرا ولا يثبتها
في الثانية. قال ابو عبيد رايت في مصحف عثمان الذي يقال له الامام قواريرا بالالف
والثانية كانت بالالف فحكت ورايت اثرها بينا هناك. واما سلاسل فقرا بتنوينها
قد درستا. قال بعض اهل اللغة الاجود في العربية ان لا ينصرف سلاسل وقوارير
لان كل جمع ياتي بعد الفه حرفان فانه لا ينصرف. فامامن صرفه ونون فانه رده الى
الاصل في الادراج. واذا وقفت بالالف بغير تنوين. ثم قال قدروها تقديرا
يعني على قدر كف الخدم. ويقال على قدر كف المخدوم ولا يعجز عنهم. ويقال على قدر ما
يحتاجون اليه يريدونه. ويقال على مقدارا الذي يريدونه ولا ينقص ليكون اكد لشربهم
ثم قال عز وجل ويسقون فيها كاسا يعني خمرا وشرابا كان مزاجها يعني خلطها زنجبيلا
والزنجبيل عين تسمى سلسبيلا. وقال القتبي الزنجبيل اسم العين ولذلك السلسبيل
ويقال السلسبيل اللين والزنجبيل طعمه والعرب تضرب به المثل. وقال مقاتل انما سمي السلسبيل
لانها تسيل عليهم في الطريق وفي منازلهم. وقال ابو صالح بلغنا ان السلسبيل عين تحت العرش وقال
بعضهم معناه كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا يعني عينا تسمى الزنجبيل وقدم الكلام
ثم قال سلسبيلا يعني يحيى الله تعالى لي السبيل اليها. ثم قال عز وجل ويطوف عليهم ولدان
مخلدون يعني لا يكبرون ولا يموتون ويكونون على سن واحد. ويقال مخلدون اي مقرطون
اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال قتادة يعني اذا رايت هنالك ما في الجنة رايت
نعيما وملكا كبيرا يعني على رؤوسهم التيجان كما يكون على راس ملك من الملوك. ويقال
وملكا كبيرا يعني لا يدخل رسول رب العزة الا باذنهم. ثم قال عز وجل عاليهم ثياب سندس خضر
يعني على ظهورهم ثياب سندس. قرا نافع وحمزة عاليهم بجزم اليا وكسر الها على معنى الابتدا
وخبره ثياب والباقون بنصب اليا وضم الها. فمن قرا بالجزم فمعناه الذي يعلوهم وهو اسم فاعل

فاعل من علا يعلوا. ومن قرا بالنصب نصبه على الظرف كما يقال فوقهم ثياب. وروي عن ابن مسعود
انه قرا عاليهم ثياب يعني على وجه الاعلى. ثم قال ثياب سندس خضر واستبرق قرا نافع وعاصم
في رواية حفص خضر واستبرق كلاهما بالضم. وقرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر خضر بالكسر واستبرق
بالضم. وقرا ابو عمرو وابن عامر على ضد ذلك والباقون كلاهما بالكسر. فمن قرا خضر بالضم لانه نعت
للثياب يعني ثيابا خضرا. ومن قرا بالكسر فهو نعت السندس. ومن قرا واستبرق بالضم فهو نسق
على الثياب ومعناه عليهم سندس واستبرق. ومن قرا بالكسر فمعناه يكون عليهم ثياب من هذين
النوعين. ثم قال عز وجل وحلوا اساور من فضة وهو جمع السوار وسقاهم ربهم شرابا طهورا يعني
الذي يسقاهم خدمهم. ويقال الذين يشربون من قبل ان يدخل الجنة. ثم قال عز وجل ان هذا
كان لكم جزاء يعني هذا الذي وصف لكم في الجنة ثوابا لاعمالكم وكان سعيكم مشكورا يعني
عملكم مقبولا يعني لا يبشر ولن يهدا اذا ارادوا ان يدخلوا الجنة. ثم قال عز وجل انا نحن نزلنا
عليك القرآن تنزيلا يعني انزلنا عليك جبريل بالقرآن تنزيلا بالمصدر للتاكيد. ثم
قال عز وجل فاصبر لحكم ربك يعني استقم على امر الله تعالى ونهيه. ويقال اصبر على اذى الكفار
ويقال على تبليغ الرسالة ولا تطع منهم آثما يعني فاجرا وهو الوليد بن المغيرة او كفورا
يعني ولا كفورا وهو عتبة. وقال اهل اللغة او توضع موضع الواو كقوله آثما او كفورا
يعني وكفورا. وذلك ان عتبة ابن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو فعلت هذا لاجل المال
فارجع حتى ادفع اليك من المال ما يصير اكثر مالا من اهل مكة ونزلت هذه الاية فلا تطع منهم
آثما او كفورا. قوله تعالى واذكر اسم ربك يعني صل باسم ربك بكرة واصيلا يعني بكرة وعشيا
يعني صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر فهذا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن الليل فاسجد له يعني
فصل لله تعالى المغرب والعشا وسبحه ليلا طويلا يعني بعد المكتوبة فهذا للنبي عليه الصلاة
والسلام خاصة. ويقال له ولاصحابه وهذا استحباب لا امر وجوب. ثم قال عز وجل ان هولا
يحبون العاجلة يعني يختارون الدنيا ويذرون وراءهم يعني يتركون العمل لما امامهم
يوما ثقيلا يعني ليوم ثقيل. وقال مجاهد وراءهم يعني خلفهم. ثم قال عز وجل نحن
خلقناهم وشددنا اسرهم يعني قوينا خلقهم ليطيعوني فلا يطيعوني. ويقال شددنا مفاصلهم
بالعصب والعروق والجلد لكيلا تنقطع المفاصل وقت تحريكها. ويقال شددنا اسرهم
اي قبلهم ودبرهم لكي لا يسلس البول والغائط الا عند الحاجة واذا شينا يعني اذا اردنا
بدلنا امثالهم تبديلا يعني ان ردنا نخلق خلقا امثل منهم والموع لله تعالى ان هذه
تذكرة يعني هذه السورة عظة لكم. ويقال هذه الايات فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا
يعني لمن شا ان يتعظ فليتعظ فقد بينا له الطريق. ثم قال وما تشاؤون الا ان يشا الله
يعني الا ان يشا الله ذلك لكم فينفعكم. يعني ان جاهدتم فيوفقكم كقوله والذين جاهدوا

فيوفقكم كقوله والذين جاهدوا فينا الاية • قرا ابن كثير وابو عمرو وما يشاوون باليا على معنى
الخبر عنهم والباقون بالتا على معنى المخاطبة • ثم قال عز وجل ان الله كان عليما حكيما يعني
كان عليما قبل خلقكم من يتخذ السبيل ومن لم يتخذ ويقال عليما حكيما حكم بالهداية لمن كان اهلا لذلك
قوله تعالى يدخل من يشا في رحمته يعني يكرمهم بالاسلام من كان اهلا لذلك • قوله تعالى • ويقال
يدخل من يشا في رحمته يعني في نعمته وهي الجنة برحمته وفضله والظالمين اعد لهم عذابا اليما يعني
يدخل الظالمين في عذاب اليم • ويقال ويعذب الظالمين • وفي الشاذ والظالمون بالواو
وقراة العامة والظالمين باليا ومعناه ويعذب الظالمين • ويكون قوله اعد لهم تفسيرا
لهذا المضمر • والله سبحانه وتعالى اعلم • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قوله تبارك وتعالى والمرسلات عرفا قال الكلبي ومقاتل يعني الملائكة ارسلوا بالمعروف
ويقال كثيرا كعرف الفرس • وقال اهل اللغة العرف يحتمل على وجهين احدهما انها متتابعة
بعضها في اثر بعض وهو مشتق من عرف الفرس • والوجه الاخر انه يرسل بالعرف اي بالمعروف وروى
سفين عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن ابي عبيدة السعدي قال سالت عبد الله بن مسعود
عن قوله والمرسلات عرفا يعني ارسل الرياح متتابعا كعرف الفرس قال الريح فالعاصفات عصفا
قال الريح والناشرات نشرا قال الريح فالفارقات فرقا قال الحسن ومعناه والمرسلات
عرفا يعني ارسل الرياح متتابعا كعرف الفرس فالعاصفات عصفا يعني الريح الشديدة التي
تذري التراب بالبوادي • وتسمى ريح عاصف • ويقال الناشرات نشرا الريح التي تنشر السحاب
ويقال الناشرات نشرا يعني البعث يوم القيمة • ويقال الملايكة الذين ينشرون الكتاب
فالفارقات فرقا يعني القران فرق بين الحق والباطل • ويقال يعني القمر فرق بين الدنيا والاخرة
ويقال الايات القران التي فيها بيان عقوبة الكفار فالملقيات ذكرا يعني فالمنزلات وحيا هم
الملايكة عذرا او نذرا يعني نزل الوحي عذرا من الله تعالى الى الظلمة او نذرا بضم الذال
وجزم الذال • وقرا الباقون بضم الحرفين في كليهما والنذر جمع نذير بمعنى الانذار ومن قرا
بالجزم فمعناه كذلك وهو للتخفيف وانما نصب عذرا او نذرا لانهما مفعولا بهما ومعناه
فالملقيات ذكرا للاعذار والانذار ثم قال انما توعدون لواقع وهذا جواب القسم
اقسم الله تعالى بهذه الاشيا انما توعدون من امر الساعة والبعث لواقع يعني لكائن
ولنازل ثم قال فاذا النجوم طمست يعني الوعد الذي توعدون في اليوم الذي طمست
فيه النجوم يعني ذهب ضوؤها • ثم قال عز وجل واذا السما فرجت يعني انشقت من خوف الرحمن
ثم قال واذا الجبال نسفت يعني قلعت من اصولها حتى سويت بالارض واذا الرسل اقتت

وقال

وقال يعني وعدت • وقال مجاهد اي اجلت • وقرا ابو عمرو وقتت بغير همز من الوقت
والباقون اقتت بالهمز لان الواو لما انضمت جعلت همزة والعرب تقول للرجل صلى
القوم احدانا ووحدانا ومعناهما واحد يعني جعل لها وقت واحد وقيل جمع لوقتها
ثم قال لاي يوم اجلت على وجه التعظيم يعني لاي يوم اجلت الرسل ليشهدوا على قومهم
ثم بين فقال ليوم الفصل يعني اجلها ليوم الفصل وهو يوم القضا • ويقال ليوم الفصل
يوما يفصل بين الحبيب والحبيبة وبين الرجل وامه وابيه واخيه وما ادراك ما يوم الفصل
يعني ما تدري اي يوم القضا تعظيما لذلك اليوم ويل يومئذ للمكذبين يعني الشدة من العذاب
في ذلك اليوم الذين انكروا وجحدوا بيوم القيمة • ثم قال الم نهلك الاولين يعني الم
يهلك الله تعالى من كان قبلكم بتكذيبهم لانبيائهم ثم نتبعهم الاخرين يعني نهلك الاخرين
ان كذبوا رسولهم كذلك نفعل بالمجرمين يعني هكذا يفعل الله تعالى بالكفار ويل يومئذ
للمكذبين يعني الذين كذبوا رسلهم • ثم قال الم نخلقكم من ما مهين يعني من نطفة وهو
ما ضعيف فجعلناه في قرار مكين يعني في رحم الام الى قدر معلوم يعني الى وقت
معروف وهو وقت الخروج من البطن فقدرنا يعني خلقنا فنعم القادرون يعني فنعم
الخالق وهو احسن الخالقين • قرا نافع والكسائي فقدرناه بتشديد الدال • والباقون
بالتخفيف ومعناهما واحد يقال قدرت كذا وقدرت ومعناه فقدرنا خلقه في بطن
الام نطفة ثم علقة ثم مضغة • ويقال قدرنا خلقه قصيرا وطويلا فنعم القادرون يعني
فنعم ما قدر الله تعالى خلقه ثم اخرجهم بصنعه ليعتبروا فيومنوا بالبعث يعني كيف يكذبون
بالبعث وقد عرفوا الخلق الاول ويل يومئذ للمكذبين يعني الشدة من العذاب لمن راى
الخلق الاول وانكر الخلق الثاني • ويقال فنعم القادرون يعني نعم المقدرون • ويقال
نعم المالكون • ثم قال الم نجعل الارض كفاتا يعني وعية للخلق • ويقال موضع القرار
ويقال بيوتا ومنزلا احيا وامواتا يعني ظهورها منازل الاحيا وبطنها منازل الاموات
وقال الاخفش كفاتا يعني وعية للاحياء والاموات • وقال القتبي يعني بطنها لامواتكم
وظهرها لاحيائكم • ويقال يعني يضمكم فيها والكفت الضم وجعلنا فيها رواسي يعني الجبال
الثقال شامخات يعني عاليات طوالا واسقيناكم ما فراتا يعني ما عذبا من السما
ومن الارض ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن عاين هذه الاشيا وانكرها ووحدانية
الله تعالى والبعث ثم قال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون يعني يوم الفصل يقال لهولا
الذين انكروا البعث انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون يعني انطلقوا الى العذاب
ثم قال انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب وذلك انه يخرج عنق من
النار فيحيط بالكفار مثل السرادق ثم يخرج من دخان جهنم ظل اسود فيتفرق منهم ثلث

فرق فوق رؤوسهم فإذا فرغ من عرضهم قيل لهم انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل يغنيهم
ولا يغني من اللهب يعني الشرارة من لهب النار. وقال القتبي وذلك أن الشمس تدنو من رؤوس
الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم أكنان فتلفحهم الشمس أي تسودهم وتأخذه
بأنفاسهم ثم ينجي الله تعالى برحمته من يشاء إلى ظل من ظله. ثم قال للمكذبين انطلقوا إلى ما كنتم
به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب يعني انطلقوا إلى ظل
دخان من نار جهنم ثم قد سطع ثم قد افترق ثلاث فرق تكونوا فيه إلى أن يفرغ من الحساب
كما يكون أولياؤه في ظله ثم يؤمر بكل فريق إلى مستقره من الجنة والنار ثم وصف الظل
فقال لا ظليل من اللهب يعني لا يظلكم من حر هذا اليوم بل يزيدكم من لهب النار إلى ما هو أشد
عليكم من حر الشمس ولا يغني من اللهب وهذا مثل قوله وظل من يحموم وهو الدخان وهو
سرادق أهل النار كما ذكر المفسرون. ثم قال إنها ترمي بشرر يعني النار ترمي بشرره
كالقصر قال الكلبي يعني شبه القصر وهو القصور الأغاريب التي على الماء واحدها غريبة
وهي الأجم التي تكون على الماء بطن الحنطة. وقال مقاتل القصور أطول الشجر العظام.
وقال مقاتل إنها ترمي بشرر أراد القصور من قصور أحياء العرب. وقرأ بعضهم كالقصر
بنصب الصاد شبهه بأعناق النخل ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال كأنه جمالات
صفر وهي السود والعرب تسمي السود من الإبل الصفر لأنه يشوبه صفرة كما قال الأعشى

تلك خيلي وتلك منها ركابي • هن صفر أولادها كالزبيب •

يعني من سود قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص جمالة صفر وهو جمع جمل يقال جمل
وجمال وجمالة. وقرأ الباقون جمالات وهو جمع الجمع. وقال ابن عباس جمالات صفر
حبال السفينة يجمع بعضها إلى بعض حتى يكون مثل أوساط الرجال. ثم قال عز وجل ويل
يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن يجحد هذا اليوم بعد ما سمعه. ثم قال هذا يوم لا ينطقون
يعني لا يتكلمون وهذا في بعض أحوال يوم القيامة وفي مواضع منها ولا يؤذن لهم فيعتذرون
يعني لا يؤذن لهم في الكلام يعني الكفار ليعتذروا ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن يجحد
يوم القيامة وهو لعذر على الكلام في هذا اليوم يعني كان في الدنيا يقدر على المعذرة
فيتركها ثم قال هذا يوم الفصل يعني يوم القضاء. ويقال اليوم يفصل بين أهل الجنة
وبين أهل النار جمعناكم والأولين يعني جمعناكم يا أمة محمد عليه السلام ومن مضى من قبلكم
فإن كان لكم كيد فكيدون يعني إن كانت لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم ويل يومئذ للمكذبين
يعني ويل لمن أنكر قدرة الله تعالى والبعث والجمع يوم القيامة. ثم قال إن المتقين يعني الذين
اتقوا الشرك والفواحش في ظلال قال الكلبي يعني في ظلال الأشجار. وقال مقاتل
يعني في الأكناف والقصور يعني في قصور الجنة وعيون يعني وأنهار جارية ثم قال عز



وجل وفواكه يعني وألوان الفاكهة مما يشتهون يعني يتمنون. ويقال لهم كلوا
يعني من الطعام واشربوا من الشراب هنيئا يعني سائغا مريئا لا يؤذيهم بما كنتم تعملون
يعني ثوابا لكم بما عملتم في الدنيا إنا كذلك نجزي المحسنين في أعمالهم وأفعالهم ويل يومئذ
للمكذبين يعني ويل لمن أنكر هذا الثواب ثم قال عز وجل كلوا وتمتعوا قليلا يعني كلوا
في الدنيا كما تأكل البهائم وعيشوا مدة قليلة أي منتهى آجالكم إنكم مجرمون يعني مشركون وهذا
وعيد وتهديد لهم ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن رضي بالدنيا ولا يقر بالبعث ثم قال وإذا قيل
لهم اركعوا لا يركعون يعني اخضعوا لله تعالى بالتوحيد لا يخضعون. ويقال معناه وإذا قيل
لهم صلوا وأقروا بالصلاة لا يركعون يعني لا يقرون بها ولا يصلون ويل يومئذ للمكذبين يعني
ويل لمن لم يقر بالصلاة ولم يؤدها. قال مقاتل نزلت في ثقيف قالوا لا ننحني في الصلاة فإنها
مذلة علينا. ثم قال عز وجل فبأي حديث بعده يؤمنون يعني إن لم يصدقوا به فبأي كلام يصدقون
إن لم يصدقوا بالقرآن ولم يقروا به فبأي حديث يصدقون ويقرون هذا يعني هذا الكلام لا باطل
فيه فإن لم يصدقوا به فبأي كلام يصدقون يعني لا حديث أصدق منه ولا دعوة أبلغ من دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عن أصحابه أجمعين. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

قوله تبارك وتعالى عز وجل عم يتساءلون وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث جعلوا
يتساءلون فيما بينهم ويقولون ما الذي جاء به هذا الرجل فنزل عم يتساءلون يعني عما إذا يتساءلون
ثم قال عن النبأ العظيم يعني يتساءلون عن الخبر العظيم وهو القرآن كقوله قل هو نبأ عظيم
أنتم عنه معرضون. ويقال معناه عما يتحدثون وعن أي شيء يتحدثون. ثم قال عن النبأ العظيم
يعني الخبر العظيم. وقال الزجاج أصله عن ما يتساءلون فأدغمت النون في الميم والمعنى عن أي
شيء يتساءلون. ثم بين فقال عن النبإ العظيم يعني أمر النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل عن القرآن
وقيل عن النبأ العظيم يعني عن البعث والدليل عليه قوله تعالى إن يوم الفصل كان ميقاتا
بين لهم الأمر الذي كانوا يتساءلون وهو البعث. ثم قال الذي هم فيه مختلفون يعني
مصدقا ومكذبا يعني بالبعث بعضهم مصدق وبعضهم مكذب. ويقال بالقرآن ويقال بمحمد
عليه الصلاة والسلام. ثم قال كلا سيعلمون يعني سيعرفون ثم كلا سيعلمون يعني
سيعرفون ذلك الوعيد يعني سيعلمون عند الموت وفي الآخرة ألم نجعل الأرض مهادا يعني سيعرفون
ذلك الوعيد ويتبين لهم بالمعاينة. قرأ ابن عامر ستعلمون بالتاء وكذلك الثاني كلاهما
بالتاء على وجه المخاطبة. وقرأ الباقون بالياء على معنى الخبر عنهم ثم ذكر صنعه ليستدلوا
بصنعه على توحيده. فقال ألم نجعل الأرض مهادا يعني فراشا ومناما. ويقال الموضع القرار

ويقال معناه ذللنا لهم الارض يعني ليسكنوا فيها والجبال اوتادا يعني اثبتناها واوتدناها
ثم قال وخلقناكم ازواجا يعني اصنافا اصنافا ذكرا وانثى ويقال الوانا بيضا وسودا
وحمرا وجعلنا نومكم سباتا يعني راحة لابدانكم واصله التمدد فلذلك سمي السبت لانه قيل
لبني اسرائيل استريحوا فيه ويقال سباتا يعني سكونا وانقطاعا عن الحركات وجعلنا الليل
لباسا يعني سكنا ليسكنوا فيه ويقال ليسترا يستر كل شي وجعلنا النهار معاشا يعني مطلبا
للمعيشة وبنينا فوقكم سبعا شدادا يعني خلقنا فوقكم سبع سموات غلاظا غلظ كل سما مسيرة
خمسماية عام وجعلنا سراجا وهاجا يعني وقادا شمسا مضيئة وانزلنا من المعصرات يعني
من السحاب سمي معصرات لانها تعصر الما ويقال المعصرات هي الرياح يعني ذوات الاعاصير
كقوله اعصار فيه نار ما ثجاجا يعني بالماء صبوبا كثيرة للناس وبنبات البلد واباًّ من العشب
والكلا وجنات الفافا يعني بساتين ملتفا بعضها في بعض فاعلم الله تعالى قدرته انه قادر
على البعث ثم بين يوم البعث ان يوم الفصل كان ميقاتا يعني يوم القيامة ميعادا لهم
وميعادا للاولين والاخرين يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا يعني جماعة جماعة
وروي في بعض الاخبار عن رسول الله عليه الصلاة والسلام انه قال يبعث الناس صورا مختلفة
بعضهم على صورة الخنزير وبعضهم على صورة القردة وبعضهم وجوههم كالقمر ليلة البدر
ثم قال وفتحت السما يعني ابواب السما فكانت ابوابا يعني فصارت طرقا قرا حمزة والكسائي وعاصم
وفتحت السما بالتخفيف للفتح مرة واحدة والباقون بالتشديد وهو لتكثير الفعل والتخفيف
للفتح مرة واحدة ثم قال وسيرت الجبال يعني قلعت عن اماكنها فكانت سرابا يعني
فصارت كالسراب يسير في الهوا كالسراب في الدنيا ثم قال عز وجل ان جهنم كانت مرصادا اي
رصدا لكل كافر ويقال محبسا ومجلسا ثم قال للطاغين مآبا يعني للكافرين مرجعا يرجعون
اليها ثم قال لابثين فيها احقابا يعني ماكثين فيها ابدا دايما والاحقاب جمع حقب
واحدها حقب والحقب ثمانون سنة اثنا عشر شهرا سنتها وكل شهر ثلاثون يوما وكل يوم
منها مقدار الف سنة مما يعد اهل الدنيا فهذا حقب واحد والاحقاب هو التابيد كلما مضى
حقب دخل حقب آخر وانما ذكر احقابا لان ذلك كان ابعد شي عندهم فذكر وتكلم بما يذهب
اليه اوهامهم ويعرفونه وهو كناية عن التابيد اي يمكثون فيها ابدا قرا حمزة لبثين بغير الف
والباقون لابثين بالالف ومعناهما واحد ثم قال لا يذوقون فيها بردا يعني لا يكون
فيها برد ينفعهم من حرها وقال مقاتل البرد النوم وقال الزجاج يجوز ان يكون البرد
نوما ويجوز ان يكون معناه لا يذوقون فيها برد ريح ولا ظل ولا شرابا يعني شرابا ينفعهم
ثم قال الا حميما يعني ماء حارا قد انتهى حره وغساقا يعني زمهريرا وقال الزجاج الغساق
ما يغسق من جلودهم اي ما يسيل وقد قيل بالتشديد البرد قرا حمزة والكسائي وعاصم في

في رواية حفص وغساقا بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد ثم قال
عز وجل جزاء وفاقا يعني العقوبة موافقة لاعمالهم لانه لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب
اعظم من النار فوافق الجزاء العمل ثم قال انهم كانوا لا يرجون حسابا يعني لا يخافون البعث
بعد الموت ويقال لا كانوا لا يرجون ثواب الاخرة لانهم كانوا منكرين البعث قوله تعالى
وكذبوا باياتنا كذابا يعني جحدوا بمحمد عليه السلام وبالقرآن كذابا يعني تكذيبا وجحودا
ثم قال وكل شي احصيناه كتابا يعني بيناه في اللوح المحفوظ فذوقوا يعني يقال لهم
ذوقوا العذاب فلن نزيدكم الا عذابا ثم بين حظ المؤمنين فقال ان للمتقين مفازا
يعني نجاة من النار الى الجنة ويقال المفاز موضع الفوز يعني موضع النجاة حدائق واعنابا
يعني لهم حدائق في الجنة والحدائق ما احيط بالجدار وفيه من النخل والثمار واعنابا اي
كروما وكواعب اترابا والكواعب الجواري مكلفات الثدي يعني اترابا مستويات
في الميلاد والسن وقال اهل اللغة الكواعب النسا اللاتي قد كعبت ثديهن وكاسا
دهاقا كل انا فيه شراب فهو كاس فاذا لم يكن فيه شراب فليس بكاس كما يقال
للمائدة اذا كان عليها الطعام مائدة واذا لم يكن عليها طعام يقال له خوان ويقال
دهاقا يعني سائغا وقال الكلبي وكاسا دهاقا يعني انا فيه خمر ملان متتابعا وهذا
قول عطية وسعيد والعباس بن عبد المطلب ومجاهد وابراهيم النخعي لا يسمعون فيها
لغوا يعني حلفا ولا باطلا ويقال يعني لا يسمعون في شربها فحشا ولا غيبة ولا كذابا
يعني تكذيبا في شربها يعني لا يكذبون فيها قرا الكسائي كذابا بالتخفيف يعني لا يكذب
بعضهم بعضا وقرا الباقون بالتشديد فهو من التكذيب ثم قال جزاء من ربك يعني
ثوابا من ربك عطاء حسابا يعني عطاء كثيرا وقال مجاهد وعطاء من الله تعالى حسابا
بالتخفيف بما عملوا وقال اهل اللغة حسابا اي كثيرا كما يقال اعطيت فلانا عطاء
حسابا اي كثيرا واصله ان يعطيه حتى يقول حسبي وقال قتادة جزاء من ربك جزاهم
بالعمل اليسير الخير الجسيم حسابا اي كثيرا وقال الزجاج حسابا معناه ما يكفيهم يعني
فيه ما يشتهون ثم قال رب السموات والارض يعني خالق السموات والارض وما
بينهما قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ورب السموات والارض بضم البا والباقون بالكسر
فمن قرا بالضم فمعناه هو رب السموات والارض ومن قرا بالكسر فهو على معنى الصفة اي جزاء
من ربك رب السموات والارض وما بينهما الرحمن يعني هو رب السموات والارض لا يملكون
منه خطابا يعني لا يملكون الكلام بالشفاعة الا باذنه ثم قال عز وجل يوم يقوم الروح
قال الضحاك هو جبريل وقال قتادة عن ابن عباس قال انهم خلق على صورة بني آدم عليه
الصلاة والسلام ويقال هو يقوم يوم القيامة صفا واحدا والملائكة صفا يعني صفوفا

ويقال الروح لا يعلمه الا الله تعالى كما قال قل الروح من امر ربي • ثم لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن يعني لا يتكلمون بالشفاعة الا من اذن له الرحمن بالشفاعة وقال صوابا يعني لا اله الا الله يعني من كان معه التوحيد فهو من اهل الشفاعة • ثم قال ذلك اليوم الحق يعني القيمة كاين فمن شاء اتخذ يعني من شاء وحد واتخذ بذلك التوحيد الى ربه مآبا يعني مرجعا ويقال فمن شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مرجعا • ثم خوفهم فقال عز وجل انا انذرناكم عذابا قريبا يعني خوفناكم بعذاب قريب وهو يوم القيمة • ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يعني ما عملت واسلفت من الخير والشر يعني ينظر المومن الى عمله وينظر الكافر الى عمله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وذلك ان الله تعالى يقول للسباع والبهايم كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا يعني لو كنت لهما منهما فاكون ترابا استوي في الارض • وروي عبد الله بن عمر عن ابي هريرة ان الله تعالى يحشر البهايم والدواب والناس ثم يقتص بعضهم من بعض حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء ثم ان الله تعالى يقول لها كوني ترابا فيراها الكافر فيتمنى ان يكون ترابا فيقول يا ليتني كنت منها فاكون ترابا فيستوي بالارض • ويقال معناه يا ليتني لم ابعث كقوله يا ليتني لم اوت كتابيه الى ان قال يا ليتها كانت القاضية والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب •

قوله تبارك وتعالى والنازعات غرقا قال مقاتل يعني ملك الموت عليه الصلاة والسلام ينزع روح الكافر من صدره كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف فيخرج نفسه من حلقه معها العروق كالغريق في الماء والناشطات نشطا ملك ينشط روح الكافر من قدميه الى حلقه • وقال الكلبي رحمه الله والنازعات يعني ملك الموت واعوانه غرقا كرها يعني غرقت نفسه في صدره وذلك انه ليس من كافر يحضره الموت الا عرضت عليه جهنم فيراها قبل ان يخرج نفسه ويرى فيها اقواما من معرفته وهم يدعونه الى انفسهم مرة يتغمّمون ومرة ينتفعون فعند ذلك تغرق روحه في جسده • والناشطات نشطا يعني الملايكة الذين يقبضون ارواح المومنين بالتبشير • وذلك انه ما من مومن يحضره الموت الا يرى منزله في الجنة ويرى فيها اقواما من معرفته وهم يدعونه الى انفسهم فيبشرهم فعند ذلك ينشط روحه الى الخروج • ويقال والنازعات غرقا يعني الملايكة تنزع النفس اغراقا كما يغرق النازع في القوس والناشطات نشطا يعني الملايكة تقبض نفس المومن كما ينشط العقال من يد البعير • وقال عطا والنازعات غرقا يعني القسي والناشطات نشطا يعني الاوهاق ثم قال والسابحات سبحا يعني الملايكة الذين يقبضون ارواح الصالحين يسلونها سلا رفيقا

رفيقا ويتركونها حتى تستريح رويدا • ويقال والسابحات سبحا يعني السفن تجري في الماء كالسباحة • ويقال والسابحات سبحا يعني النجوم الدوارة كما قال وكل في فلك يسبحون ثم قال فالسابقات سبقا يعني الملايكة الذين يسبقون الى الخير والدعا • ويقال والسابقات سبقا يعني خيول الغزاة • ثم قال عز وجل فالمدبرات امرا يعني الملايكة الذين جعل اليهم تدبير الخلق وهم جبريل وميكاييل واسرافيل وعزراييل عليهم السلام • اما جبريل عليه الصلاة والسلام فعلى الوحي وانزال الرحمة والعذاب على الخلايق بامر الله تعالى واما ميكاييل عليه الصلاة والسلام فعلى الامطار والنبات والارزاق يقسم على البلاد والعباد باذن الله تعالى • واما عزراييل وهو ملك الموت عليه السلام فعلى قبض الارواح عند انقضا آجالهم باذن الله تعالى • واما اسرافيل عليه الصلاة والسلام فعلى نفخ الصور متى امر الله تعالى وهو قوله تعالى يوم ترجف الراجفة فهذا كله قسم وجوابه مضمر فكانه اقسم بهذه الاشيا وجوابه انهم يبعثون يوم القيمة لان في الكلام دليلا عليه وهو قوله يوم ترجف الراجفة يعني ليبعثن يوم القيمة في يوم ترجف الراجفة يعني الصيحة الاولى تتبعها الرادفة يعني الصيحة الثانية يعني ينفخ النفخة الاولى للصعق والنفخة الاخرى للبعث • روي يزيد بن الربيع عن الحسن في قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما النفختان فاما الاولى فتميت الاحيا • واما الثانية فيحيي الموتى ثم تلا قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والراجفة الحركة يعني تزلزلت الارض زلزلة شديدة عند النفخة الاولى والرادفة كل شي يجي بعد شي فهو يردفه • ثم قال قلوب يومئذ واجفة يعني خايفة خاشعة من هول ذلك اليوم • ويقال يعني ذليلة • ويقال زايلة عن اماكنها ابصارها خاشعة يعني ابصار الخلايق ذليلة • ويقال ابصار القلوب خاشعة • ثم ذكر قول الكفار وانكارهم للبعث يقولون ءانا لمردودون في الحافرة تعجبا منهم • وفي الاية تقديم ومعناه انا لمردودون الى الحياة بعد الموت • ويقال انا لمردودون في الحافرة اي الى اول امرنا • يقال رجع فلان في حافرته وعلى حافرته اذا رجع من حيث جا ءاذا كنا عظاما نخرة اي بما كنا عظاما بالية • قرا حمزة والكسايي وعاصم في رواية ابي بكر اذا كنا عظاما ناخرة بالالف والباقون نخرة بغير الف • قال بعضهم معناهما واحد وهما لغتان • وقال بعضهم الناخرة التي اكلت اطرافها وبقيت اوساطها والنخرة التي قد فسدت كلها • وقال مجاهد عظاما نخرة اي مرفوتة كما في قوله عظاما ورفاتا قالوا تلك اذا كرة خاسرة يعني ان كان كما يقولون فنحن نخسران • قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة يعني لبعثهم صيحة واحدة وهو نفخ اسرافيل في الصور فاذا هم بالساهرة

يعني على وجه الارض يعني بهم قيام على ظهر الارض • ويقال على وجهها • ويقال سميت
الارض ساهرة لمنام الخلق وسهرهم عليها ثم وعظهم بما اصاب فرعون من النكال في الدنيا
فقال هل اتاك حديث موسى يعني قد اتاك خبر موسى اذ ناداه ربه بالوادي المقدس
طوى يعني الوادي المطهر طوى اسم الوادي وقد ذكرناه من قبل اذهب الى فرعون انه طغى
يعني علا وتكبر وكفر فقل هل لك الى ان تزكى يعني هل لك ان تسلم • ويقال معناه
هل ترغب في توحيد ربك وتسلم وتشهد ان لا اله الا الله وتزكي نفسك من الكفر والشرك
قرا ابن كثير ونافع الى ان تزكى بتشديد الزاي لان اصله تتزكى فادغمت وشددت والباقون
بالتخفيف لانه حذف احدى التائين وتركت مخففة • ثم قال واهديك الى ربك يعني ادعوك
الى توحيد ربك فتخشى يعني تخاف عذابه فتسلم فاراه الاية الكبرى يعني العصا واليد وسائر
الايات فكذب بالاية وعصى يعني كذب بالاية ولم يقبل قول موسى عليه السلام ثم ادبر يسعى
يعني ادبر عن التوحيد وسعى في هلاك موسى عليه السلام فحشر فنادى يعني جمع اهل المدينة
فنادى فخطب فقال لهم اعبدوا اصنامكم التي كنتم تعبدون فان هولا اربابكم
الصغار وانا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى يعني عاقبه الله بعقوبة الدنيا
وهي الغرق وعقوبة الاخرة وهي النار • ويقال الاخرة والاولى يعني العقوبة بكلمة الاولى
وبكلمة الاخرة • فاما الاولى فقوله ما علمت لكم من اله غيري والاخيرة قوله انا ربكم الاعلى
فكان بين الكلمتين اربعين سنة • ويقال قوله انا ربكم الاعلى كان في الابتدا احتشامهم
بعبادة الاصنام نهاهم عن ذلك وامرهم بان لا يعبدوا غيره وقال ما علمت لكم من اله غيري
ثم قال عز وجل ان في ذلك يعني في هلاك فرعون وقومه لعبرة لمن يخشى يعني لعظة
لمن يريد ان يعتبر ويسلم ثم وعظ اهل مكة فقال اانتم اشد خلقا ام السما يعني ابعثكم
بعد الموت اشد ام خلق السما في المشاهدة وعند الناس خلق السما اشد والذي هو قادر
على خلق السما قادر على بعث الموتى • ثم قال بناها يعني خلق السما مرتفعة ثم قال رفع
سمكها اي سقفها بغير عمد فسواها يعني فسوى خلقها مستوية • ويقال خلقها مستوية
بلا صدع ولا شق واغطش ليلها يعني اظلم ليلها واخرج ضحاها يعني نور ضحاها وشمسها
ونهارها فالنهار راجعة الى السما • ثم قال والارض بعد ذلك دحاها يعني بعد خلق السما
بسط الارض يعني بسطها ومدها اخرج منها ماءها يعني من الارض ماءها يعني عيونها
للناس ومرعاها للدواب والانعام • قال القتبي في هذا من جوامع الكلم حيث ذكر
شيئين على جميع ما اخرج من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر
والملح والنار لان النار من العيدان والملح من الماء • ثم قال والجبال ارساها يعني اوتدها
واثبتها متاعا لكم يعني منفعة لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني الصيحة

الصيحة العظمى وانما سميت الطامة لانها طمت وعلت فوق كل شي • ثم قال يوم يتذكر الانسان
ما سعى يعني يعلم كل عمله في الدنيا • ويقال يعني يوم يعلم الانسان في كتابه مما عمل من
الخير والشر وبرزت الجحيم يعني اظهرت الجحيم لمن يرى يعني لمن وجدها فاما من طغى يعني
كفر وعلا وتكبر واثر الحياة الدنيا يعني اختار ما في الحياة الدنيا على الاخرة • ويقال اختار عمل
الدنيا على عمل الاخرة فان الجحيم هي الماوى يعني ماوى من كان هكذا واما من خاف مقام ربه
يعني خاف المقام بين يدي ربه ونهى النفس عن الهوى يعني منع نفسه عما نهى الله تعالى
وعمل بخلاف ما يهوى من الحرام فان الجنة هي الماوى يعني ماوى من كان هكذا • قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اخوف ما اخاف عليكم اثنين طول الامل واتباع الهوى • فاما طول الامل فينسي
الاخرة • واما اتباع الهوى فيصد عن الحق قوله تعالى يسالونك عن الساعة يعني يسالونك عن قيام
الساعة ايان مرساها اي وقت قيامها واصله اي اوان ظهورها ووقتها قال الله تعالى
للنبي عليه الصلاة والسلام فيم انت من ذكراها يعني ما انت وذاك دع ذلك الى الله تعالى
ثم قال الى ربك منتهاها يعني عند ربك علم قيامها • وروى سفين عن ابن شهاب عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها قالت لم يزل النبي عليه الصلاة والسلام يسال عن الساعة حتى نزلت
فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها يعني عند ربك علم قيامها فانتهى عن ذلك ثم قال عز وجل
انما انت منذر من يخشاها يعني انت مخوف بالقران من يخاف قيام الساعة وليس عليك
ان تعرف متى وقتها ثم قال كانهم يوم يرونها يعني قيام الساعة لم يلبثوا الا عشية
او ضحاها يعني كانهم يوم يرون قيام الساعة كانهم لبثوا في قبورهم مقدار عشية وهي
قدر اخر النهار او قدر ضحاها وهو قدر اول النهار • ويقال كانهم لم يلبثوا في الدنيا الا
مقدار العشية او مقدار الضحى • قرا ابو عمرو في احدى الروايتين انما انت منذر بالتنوين
والباقون بغير تنوين فمن قرا بالتنوين جعل في موضع النصب يعني منذرا الذي يخشاها ومن
قرا بغير التنوين جعل في موضع الخفض بالاضافة • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

قوله تعالى عبس وتولى يعني كلح واعرض بوجهه يعني النبي عليه الصلاة والسلام وروى
هشام بن عروة عن ابيه قال كان النبي عليه الصلاة والسلام جالسا ومعه عتبة بن ربيعة
وناس من وجوه قريش وهو يحدثهم بحديث فجا ابن ام مكتوم الاعمى على تلك الحال فساله عن بعض
ما ينفعه به فكره النبي عليه الصلاة والسلام ان يقطع كلامه • وقال في رواية مقاتل كان
اسم ابن مكتوم عمرو بن قيس • وقال في رواية الكلبي كان اسمه عبد الله بن شريح فقال يا رسول
الله علمني مما علمك الله فاعرض عنه شغلا بالوليد بحرصه على اسلامهم فنزل عبس وتولى

فاله على وجه بلفظ المغايبة تعليما للنبي عليه الصلاة والسلام ومعناه عبس محمد صلى الله عليه
وسلم وجهه وتولى يعني اعرض ان جاءه الاعمى يعني اذ جاءه الاعمى ويقال لان جاءه الاعمى وهو
ابن ام مكتوم ثم قال وما يدريك يا محمد لعله يزكى يعني وما يدريك يا محمد لعل ان ابن
ام مكتوم يصلح او يفلح فيعمل خيرا ويقال فيتعظ بالقران ويعمل به ويقال يعني يزداد
خيرا او يذكر يعني يتعظ بالقران فتنفعه الذكرى يعني العظة ثم قال اما من استغنى بنفسه
عن ثواب الله تعالى ويقال استغنى بماله ونفسه عن دينه وعظاتك فانت له تصدى
يعني تقبل اليه بوجهك عليه العتبة ويقال تصدى يعني تتعرض يقال لفلان تصدى لفلان
اذا تعرض له ليراه قرا عاصم او يذكر فتنفعه الذكرى يعني العظة ثم قال اما من استغنى بنصب
العين جعله جوابا للعلة لعله يتذكر فتنفعه العظة وقرا الباقون بالضم جعلوه جوابا للفعل
وقرا نافع وابن كثير تصدى بتشديد الصاد لان الاصل تتصدى فادغم وشدد وقرا الباقون
بحذف التا للتخفيف وهذا كقوله فقل هل لك الى ان تزكى ثم قال وما عليك الا يزكى يعني
اي عليك ان لم يوحد يعني عتبة واصحابه ويقال يعني لا يضرك ان لم يؤمن ولم يصلح واما من جاءك
يسعى يعني يسرع الى الخير ويعمل به وهو ابن ام مكتوم ويقال يعني يمشي برجليه وهو يخشى
يعني يخشى ربه فانت عنه تلهى يعني تشتغل عنه وتتغافل عنه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكرم ابن ام مكتوم بعد نزول هذه الاية ثم قال كلا انها تذكرة يعني لا تفعل ولا تقبل
على من استغنى عن الله بنفسه وتعرض عمن يخشى الله تبارك وتعالى ثم قال انها تذكرة
يعني هذه الموعظة تذكرة ويقال هذه السورة تذكرة يعني موعظة فمن شاء ذكره ذكر بلفظ
التذكير ولم يقل فمن شاء ذكرها بلفظ التانيث لانه انصرف الى المعنى لان الموعظة انما هي بالقران
يعني من شاء ان يتعظ بالقران فليتعظ في صحف مكرمة يعني ان هذا القران في صحف مكرمة
يعني مطهرة مبجلة معظمة وهو اللوح المحفوظ مرفوعة يعني مرتفعة مطهرة يعني منزهة
عن التناقض والكذب والعيب بايدي سفرة يعني كتبة الله الذين يكتبون من اللوح المحفوظ
ثم اثنى على الكتبة تعالى كرام بررة يعني كراما على الله تعالى بررة اي مطيعين لله تعالى
ويقال يعني بررة من الذنوب وقال القتبي السفرة الكتبة واحدها سافر وانما يقال
للكاتب سافر لانه يبين الشي ويوضحه ويقال اسفر الصبح اي اضا والبررة جمع بار مثل كفرة
وكافر ثم قال قتل الانسان ما اكفره يعني لعن الكافر الله تعالى يعني عتبة ابن ربيعة واصحابه
ومن كان في مثل حاله الى يوم القيمة ما اكفره يعني ما الذي اكفره وهو قول مقاتل وقال
مقاتل الكلبي يعني اي شي اكفره قال نزلت في عتبة ابن ابي لهب حيث قال اني كفرت بالنجم
اذا هوى ويقال ما اكفره يعني ما اشد في كفره ثم قال من اي شي خلقه يعني هل تعلم
من اي شي خلقه الله تعالى ويقال العتاه يعني فلا يعتبر من اي شي خلقه ثم اعلمه ليعتبر

ليعتبر في خلقه ثم قال من نطفة خلقه فقدره يعني فقدر خلقه في بطن امه طورا طورا قال مجاهد هذا
مثل قوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم اماته فاقبره يعني جعل له قبرا يوارى
فيه ويقال امر به ليقبر ويقال فاقبره جعل ممن يقبر ولم يجعله ممن يلقى بوجه الارض
كالبهائم ثم اذا شاء انشره يعني يبعثه من القبور اذا جاء وقته ثم قال كلا يعني حقا لما يقض
ما امره يعني لم يود ما امره من التوحيد وما ههنا صلة كقوله فبما رحمة من الله وقال مجاهد لما يقض
ما امره يعني لا يقضي احدا ابدا كل ما افترض الله عليه ثم امرهم بان يعتبروا بخلقه فقال فلينظر
الانسان الى طعامه يعني الى رزقه من يرزقه ومن اين يرزقه فليعتبر به انا صببنا الماء صبا
يعني المطر قرا اهل الكوفة انا صببنا بنصب الالف والباقون بالالف بالكسر فمن قرا بالنصب
جعله بدلا عن الطعام يعني فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ومن قرا بالكسر
فهو على الابتدا فانا صببنا الماء صبا يعني المطر على الارض المطر بعد المطر ثم شققنا الارض
شقا يعني شققناها بالنبات والشجر فانبتنا فيها يعني في الارض ومعناه ومعناه اخرجنا
من الارض حبا يعني الحبوب كلها وعنبا يعني الكروم وقضبا قال ابن عباس يعني القضبة وهو القت
الرطب وقال القتبي القضب القت سمي قضبا لانه يقضب مرة بعد مرة اي يقطع وكذلك
الفصيل لانه يفصل اي يقطع ويقال وقضبا يعني جميع ما يقضب مثل القت والكراث
وسائر البقول التي يقطع فينبت من اصله وزيتونا يعني شجرة الزيتون ونخلا يعني النخيل
وحدائق غلبا قال عكرمة غلاظ الرقاب الا ترى ان الرجل اذا كان غليظ الرقبة يقال
اغلب والحدائق وحدها حديقة غلبا يعني نخيلا غلاظا طوالا ويقال وحدائق غلبا
يعني حيطان النخيل والشجر وقال الكلبي كل شي احيط عليه من نخيل او شجر فهو حديقة ومن لم يحط
به فليس بحديقة ويقال الشجر الملتف بعضه في بعض ثم قال عز وجل وفاكهة وابا يعني
الثمر كلها وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال اطعمتم من سبع ورزقتم من سبع
فاسجدوا الله تعالى على سبع وانما اراد بقوله خلقتم من سبع يعني من نطفة ثم من علقة الاية
والرزق من سبع وهو قوله فانبتنا فيها حبا وعنبا الى وفاكهة ثم قال وابا يعني العشب
وقال مجاهد ما ياكل الدواب والانعام وقال الضحاك هو التبن ثم قال متاعا لكم ولانعامكم
يعني الحبوب والفاكهة منفعة لكم والكلا والعشب منفعة لانعامكم ثم ذكر يوم القيامة
فقال فاذا جاءت الصاخة يعني الصيحة التي تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع الا ما يدعى به
ويقال الصاخة اسم من اسماء يوم القيمة وكذلك الطامة والقارعة والحاقة ثم وصف ذلك
اليوم فقال يوم يفر المرء من اخيه وفراره يعرض عنهم مشتغلا بنفسه وقال شهر ابن
حوشب يوم يفر المرء من اخيه يعني قابيل يفر من اخيه هابيل وامه وابيه يعني محمدا عليه
الصلاة والسلام من امه وابراهيم من ابيه وصاحبته يعني لوط عليه السلام من امراته وبنيه

يعني نوح عليه الصلاة والسلام من ابنه • ويقال هذا في بعض احوال يوم القيمة ان كل واحد منهم
اشتغل بنفسه يعني فلا ينظر المرء الى اخيه والى امه والى ابيه • ثم قال لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه يعني لكل انسان شغل يشغله عن هؤلا • وروي في الخبر ان عايشة قالت
يا رسول الله كيف يحشر الناس قال حفاة عراة • قالت عايشة وكيف يحشر النسا قال حفاة عراة
قالت عايشة واسوآتاه النساء مع الرجال حفاة عراة فقرا رسول الله عليه الصلاة والسلام لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يعني لكل واحد منهم عمل يشغله بنفسه عن غيره • ثم قال وجوه
يومئذ مسفرة يعني امن الوجوه ما يكون في ذلك اليوم مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة
يعني معجبة مستبشرة يعني فرحة بالثواب وهم المومنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها غبرة
يعني من الوجوه ما يعلوها السواد كالدخان واصل الغبرة من الغبار • ثم قال ترهقها قترة اي
تلحقها قترة يعني يغشاها من الكسوف والسواد اولئك هم الكفرة الفجرة يعني اهل هذه الصفة
هم الكفرة بالله تعالى الفجرة الكذبة • قال الله تعالى • ويقال الفجرة الظلمة ويقال ترهقها
قترة يعني المذلة والكآبة • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

قال الفقيه رحمه الله حدثنا الحاكم ابو الفضل حدثنا محمد ابن الفضل بن الكاتب المروزي قال
قال حدثنا بن موسى • قال حدثنا هشام ابن عبد الله عن يحيى ابن عبد الرحمن ابن يزيد عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد وفي رواية من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا
الشمس كورت يعني ذهب ضوها ولذلك قال الضحاك وعكرمة • وقال مجاهد اذا
الشمس كورت يعني اضمحلت وذهبت • ويقال تكور كما تكور العمامة يعني جمع ضوها ولف
كما تلف العمامة • ثم قال واذا النجوم انكدرت يعني تناثرت وسقطت واذا الجبال سيرت
يعني قلعت عن الارض وسيرت في الهوى • كقوله ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة
ثم قال واذا العشار عطلت يعني النوق الحوامل عطلها اربابها اشتغالا لانفسهم عنها
وواحدها عشرا وهي الناقة التي اتى على حملها عشرة اشهر وهي آخر ما يكون في الحمل فلا يعطلها
اهلها الى يوم القيمة وهذا على وجه المثل لان يوم القيمة لا يكون ناقة عشرا ولكن اراد به
المثل يعني ان يوم القيمة بحال لو كان عند الرجل ناقة عشرا لعطلها واشتغل بنفسه
ثم قال واذا الوحوش حشرت يعني جمعت واذا البحار سجرت يعني فجرت بعضها الى بعض فصارت
بحرا واحدا ملئت وكثر ماوها كقوله تعالى والبحر المسجور يعني المملى • ويقال سجرت اي احميت
بالكواكب اذا تساقطت فيها • وقال ابن عباس رضي الله عنه اذا كان يوم القيمة كور
الله تعالى الشمس والقمر والنجوم في البحر ثم بعث عليها ريحا دبورا فتسجر فتصير نارا وهو قوله

قوله واذا البحار سجرت يعني احميت وقال قتادة سجرت اي غار ماوها • وقال الزجاج وقد قيل انه
يجعل مياهها نارا يعذب بها الكفار فهذه الاشيا الستة التي ذكرها قبل النفخة الآخرة والتي
ذكرها بعدها تكون بعد النفخة الآخرة وهو قوله عز وجل واذا النفوس زوجت قال الكلبي ومقاتل
يعني نفوس المومنين قرنت بالحور العين ونفوس الكفار بالشياطين • وقال عمر ابن الخطاب في
قوله واذا النفوس زوجت قال الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح • وقال ابو العالية الرياحي
يعني قرنت الاجساد بالارواح • وقال القتبي الزوج القرن كقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم
يعني قرناءهم • ويقال واذا النفوس زوجت اي قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض والعرب
تقول زوجت ابلي اذا قرنت بعضها ببعض • ويقال واذا النفوس زوجت يعني قرنت الابرار مع
الابرار في زمرة والاشرار مع الاشرار في زمرة ثم قال واذا الموودة سئلت باي ذنب قتلت
وكانت العرب اذا ولد لاحدهم ابنة دفنها حية فهو الموودة تقول الموودة باي ذنب قتلك ابواك
وانما يكون السوال على وجه التوبيخ لقاتلها يوم القيمة لان جوابها قتلت بغير ذنب وهو
مثل قوله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس وانما سواله وجوابه تبكيت على من ادعى هذا
عليه • وقال عكرمة الموودة المدفونة كانت المراة في الجاهلية اذا هي حملت فكان اوان ولادتها
حفرت حفرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة فان ولدت غلاما حبسته وقري في الشاذ واذا
الموودة سئلت يعني المقتولة سالت لابويها باي ذنب قتلتماني ولا ذنب لي • ثم قال واذا
الصحف نشرت يعني تطايرت الصحف وهي الكتب التي فيها اعمال بني آدم قرا ابن كثير وابو عمرو
سجرت وسعرت مخففتين ونشرت مشددة • وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم سجرت وسعرت
مشددتين ونشرت مخففة وقرا حمزة والكسائي سجرت ونشرت مخففتين سعرت مشددة
فمن شدد فللتكثير ومن خفف فعلى غير التكثير • ثم قال واذا السما كشطت يعني نزعت
عن اماكنها كما يكشط الغطا عن الشي يعني كشفت عمن فيها • ثم قال عز وجل واذا الجحيم
سعرت يعني وقدت للكافرين واذا الجنة ازلفت يعني قربت للمتقين فجواب هذه الاشيا
قوله علمت نفس ما احضرت يعني عند ذلك تعلم كل نفس ما عملت من خير او شر وهذا كقوله يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية ثم قال عز وجل فلا اقسم بالخنس يعني اقسم بالخنس يعني
الذي تخنس بالنهار وتظهر بالليل • ويقال الخنس هي النجوم التي تخنس بالنهار وتظهر بالليل
الجوار الكنس الجواري التي تجري في الكنس التي ترتفع وتغيب • وقال اهل التفسير هم
الخنس يعني خمسة من الكواكب بهرام وزحل والزهرة والمشتري وعطارد التي تخنس بالنهار
وتظهر بالليل الجواري لانهن يجرين بالليل في السما الكنس يعني تستتر كما تكنس الظبا في
كناسها • وقال اهل اللغة الخنس جمع واحدها خانس كقولك راكع وركع • وقال بعضهم
الخنس اراد بها ههنا الوحوش الجواري الكنس التي تدخل الكنايس وهو غصن من اغصان

الشمس ويكون معناه اقسم برب هذه الاشيا • وروى عكرمة عن ابن عباس قال الخنس البقر والكنس
هي الظبا الم تر اذا كانت في الظل كيف تكنس باعناقها ومدت ببصرها • وروي الاعمش عن
ابراهيم عن عبد الله ابن مسعود قال هو اوي الكنس وهو بقر الوحوش • وقال علي رضي الله عنه
هي الوحوش وقال القتبي هي النجوم الخمسة الكبار لانها تخنس اي ترجع في مجراها وتكنس اي تستتر
كما تكنس الظبا ثم قال والليل اذا عسعس يعني ادبر • وقال الزجاج عسعس اذا ادبر والمعنيان
يرجعان الى شي واحد وهو ابتدا الظلام في اوله وادباره في اخره • وقال مجاهد اذا عسعس
اي اذا اظلم ثم قال عز وجل والصبح اذا تنفس يعني استنفا واستوفع • ويقال اذا امتد
يعني يصير نهارا بينا فاقسم الله تعالى بهذه الاشيا • ويقال لجالق هذه الاشيا انه يعني
لقول رسول كريم يعني قراة رسول كريم على ربه يقرا على النبي عليه الصلاة والسلام وهو جبريل
ثم اثنى على جبريل وبين فضله فقال ذي قوة يعني ذا شدة • ويقال معناه اعطاه الله
تعالى القوة من قوته انه قلع مداين قوم لوط بجناحه ثم قال عند ذي العرش مكين يعني عند رب
العرش له منزلة مطاع يعني يطيعه اهل السموات ثم امين فيما استودعه الله تعالى من
الرسالة • ويقال مطاع يعني طاعته على اهل السموات واجبة لطاعة محمد عليه الصلاة
والسلام على اهل الارض امين في تبليغ الرسالة والوحي • ويقال امين في السما كما ان محمدا صلى
الله عليه وسلم امين في الارض • ثم قال وما صاحبكم بمجنون فهذا ايضا جواب القسم يعني
وما صاحبكم الذي يدعوكم الى توحيد الله تعالى بمجنون فاقسم بهذه الاشيا ان نبيكم ليس
بمجنون ردا لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ولقد راه بالافق المبين يعني
راى محمد عليه السلام جبريل بالافق المبين عند مطلع الشمس ثم قال عز وجل وما هو على الغيب
بظنين اي ليس محمد عليه السلام فيما يوحي اليه من القران ببخيل • وقرا ابن مسعود بضنين
بالظا وهكذا قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي يعني ليس بمتهم • والباقون بالضاد يعني
البخيل ثم قال وما هو بقول شيطان رجيم يعني القران ليس بمنزلة قول الكهان • ثم قال عز
وجل فاين تذهبون يعني اين تذهبون عن طاعتي وكتابي ويقولون اين تعدلون عن امري
وقال الزجاج معناه فاي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ان هو الا
ذكر للعالمين يعني ما هذا القران الا عظة للجن والانس ثم قال لمن شا منكم ان يستقيم يعني
من شا ان يستقيم على التوحيد فليستقم وما تشاوون الا ان يشا الله رب العالمين فاعلمهم
ان المشية والتوفيق والخذلان اليه وان الامور كلها بمشية الله تعالى ولو اراد ثم اراد الله الموفق

قوله عز وجل اذا السما انفطرت يعني انفجرت لهيبة الرب تبارك وتعالى • ويقال انفجرت

انفجرت لنزول الملايكة كقوله ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا واذا الكواكب انتثرت
يعني تساقطت واذا البحار فجرت يعني فتحت بعضها في بعض وصارت كلها بحرا واحدا واذا القبور
بعثرت يعني بحثت واخرج ما فيها • ويقال بعثرت المتاع وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه
ثم قال علمت نفس ما قدمت واخرت يعني ما عملت من خير او شر واخرت يعني اثرت من سنة صالحة
او سيئة • وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال ايما داع دعا الى الهدى
فاتبع فله اجر من اتبعه الا انه لا ينقص من اجورهم شيئا وايما داع دعا الى الضلالة فاتبع فله
مثل اوزار من اتبعه الا انه لا ينقص من اوزارهم شيئا • ويقال ما قدمت اي ما عملت وما
اخرت يعني ما ضيعت العمل فلم تعمل ثم قال عز وجل يا ايها الانسان يعني يا ايها الكافر ما غرك بربك
الكريم حيث لم يعجل بالعقوبة • وقال مقاتل نزلت في كلدة ابن اسيد حيث ضرب النبي عليه
الصلاة والسلام بقوسه فلم يعاقبه النبي عليه الصلاة والسلام فبلغ ذلك الى حمزة فاسلم
حمية لذلك ثم اراد ان يعود كلدة لضرب النبي عليه الصلاة والسلام فانزل الله تعالى هذه
الاية • ويقال نزلت في جميع الكفار ما غرك يعني ما خدعك حين كفرت بربك الكريم الغفور
المتجاوز لمن تاب الذي خلقك من النطفة فسواك يعني سوى خلقك فعدلك يعني
خلقك معتدل القامة في اي صورة ما شا ركبك يعني شبهك باي صورة شا ان شا
بالوالد وان شا بالوالدة • قرا عاصم والكسائي وحمزة فعدلك بالتخفيف والباقون
بالتشديد • فمن قرا بالتخفيف جعل في بمعنى الى كانه قال فعدلك الى اي صورة شا ركبك
فيهما يعني صرفك الى ما شا من الصور في الحسن والقبح • ومن قرا بالتشديد فمعناه قومك
ويكون ما صلة وتم الكلام عند قوله فعدلك ثم ابتدا فقال في اي صورة ما شا ركبك
ويقال ما في بمعنى الشرط والجزا والمعنى اي صورة ما شا ان يركبك ويكون شا بمعنى يشا ثم
قال كلا يعني لا يامن هذا الانسان بما ذكر من امره وصورته بل تكذبون بالدين
يعني تكذبون بانكم مبعوثون يوم القيمة ثم اعلم ان اعمالهم محفوظة عليهم فقال
وان عليكم لحافظين من الملايكة يحفظون من الخير والشر • وروى مجاهد عن النبي
عليه الصلاة والسلام اعمالكم كراما كاتبين يعني كراما على الله يكتبون اعمال بني
ادم يعلمون ما تفعلون من الخير والشر • وروى مجاهد عن النبي عليه الصلاة والسلام
انه قال اكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند احدى الحالتين الجنابة
والغايط ثم قال ان الابرار يعني المومنين المصدقين في ايمانهم لفي نعيم يعني الجنة
وهو ابو بكر وعمر واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان بمثل حالهم وان الفجار يعني
الكفار لفي جحيم يصلونها يوم الدين يعني يدخلون فيها يوم القيمة وما هم عنها بغايبين
يعني لا يخرجون منها ابدا وما ادراك ما يوم الدين تعظيما لذلك اليوم ثم ما ادراك ما يوم

الدين يعني كيف تعلم حقيقة ذلك اليوم ما لم تعاينه يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يعني
لا تنفع نفس مؤمنة لنفس كافرة شيئا بالشفاعة • قرا ابن كثير وابو عمرو يوم بضم الميم والباقون
يوم لا تملك بالنصب فمن قراها بالضم معناه هو لا تملك ومن قراها بالنصب فلنزع الخافض يعني في
يوم • ثم قال والامر يومئذ لله يعني الحكم والقضاء لله تعالى وهو يوم القيمة • والله تعالى اعلم

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى ويل للمطففين يعني الشدة من العذاب للذين ينقصون المكيال والميزان
وانما سمي الذين يخونون في المكيال والميزان مطففا لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشي
الخفيف ثم بين امرهم فقال عز وجل الذين اذا اكتالوا على الناس يعني استوفوا من الناس
لانفسهم ثم بين امرهم فقال عز وجل يستوفون يعني يتمون الكيل والوزن ثم قال عز وجل
واذا كالوهم يعني اذا باعوا لغيرهم ينقصون الكيل والوزن ثم قال عز وجل ومعناه واذا
كالوا لهم او وزنوهم يخسرون يعني ينقصون الكيل • وقال بعضهم كالوهم حرفان يعني كالوا
ثم قال لهم اذا كالوا او وزنوا ينقصون • وكان الكسائي يجعلهما حرفا واحدا كالوهم يعني
كالوا لهم وكذلك او وزنوهم يعني وزنوا لهم • وقال ابو عبيدة وهذه هي القراءة لانهم
كتبوها في المصاحف بغير الف ولو كان مقطوعا لكتبوا كالوا هم بالالف • ثم قال الا يظن
يعني الا يعلم المطففون ولا يستيقن بالبعث وهو قوله الا يظن اولئك انهم مبعوثون يعني
يبعثون بعد الموت ليوم عظيم يعني يوم القيمة هولها شديد يوم يقوم الناس لرب
العالمين يعني يوم يقوم الخلائق بين يدي الله تعالى • وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام
قال يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم يعني خمسماية عام وذلك المقام على
المؤمن كتدلي كرة الشمس • وروى نافع عن ابن عمر عن النبي عليه الصلاة والسلام قال
يقوم احدكم في رشحه الى انصاف اذنيه • وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الكافر يلجم بعرقه
حتى يقول ارحني ولو الى النار • ثم قال كلا يعني لا يستيقنون بالبعث ثم استانف فقال
ان كتاب الفجار ويقال هذا موصول بكلا ان كتاب يعني حقا ان كتاب الفجار لفي سجين يعني اعمال
الكفار لفي سجين قال مقاتل وقتادة السجين الارض السفلى • وقال الزجاج السجين فعيل
من السجن والمعنى كانهم في حبس جعل ذلك دليلا على خساسة منزلتهم • وقال مجاهد سجين
صخرة تحت الارض السابعة فيجعل كتاب الفجار تحتها • وقال عكرمة لفي سجين اي لفي خسار
وقال الكلبي السجين الصخرة التي تحت الارض • ويقال ان تلك الصخرة اعظم من الارضين
وهي مجوفة فيها اعمال الكفار وارواحهم فلا تفتح لهم ابواب السما • ثم قال وما ادراك ما
سجين ثم اخبر فقال كتاب مرقوم يعني مكتوبا • ويقال مكتوب مختوم ويل يومئذ يعني

الشدة من العذاب للمكذبين يعني الذين يكذبون بالبعث ثم بين فقال عز وجل الذين يكذبون
بيوم الدين يعني يجحدون البعث وما يكذب به يعني بيوم القيمة الا كل معتد اثيم لربه
يعني كل معتد في الظلم اثيم عاص لربه • ويقال كل معتد عن الحق اثيم يعني فاجر وهو الوليد بن
المغيرة واصحابه قال ومن كان مثل حالهم ثم قال عز وجل اذا تتلى عليه اياتنا يعني القران قال
اساطير الاولين يعني احاديث الاولين وكذبهم ثم قال كلا يعني لا يؤمنون بل ران على قلوبهم
يعني ختم • ويقال غطى على قلوبهم ما كانوا يكسبون يعني ما عملوا من اعمالهم الخبيثة • وروى
ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت
نكتة سودا في قلبه فان تاب صقل قلبه وان زاد زادت فذلك قوله بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون • وقال قتادة الذنب على الذنب حتى مات القلب واسود • ويقال الغلف
على قلوبهم • ويقال الغطا على قلوبهم • وقال اهل اللغة الرين هو الصدا يغشى على القلب • ثم
قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعني لا يرونه يوم القيمة • ويقال عن رحمة ربهم لممنوعون
ثم انهم لصالوا الجحيم يعني لداخلوا النار ثم قال هذا يعني يقول لهم الخزنة هذا الذي كنتم به
تكذبون يعني تجحدون وقلتم انه غير كاين • ثم قال كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
يعني حقا ان كتاب المؤمنين المصدقين لفي عليين وهو فوق السما السابعة فرفع كتابهم على قدر
مراتبهم • ثم قال وما ادراك ما عليون ثم وصفه فقال كتاب مرقوم يعني مكتوبا مختوما
في عليين • وقال بعضهم الكتاب اراد به الروح والاعمال يعني يرفع روحه واعماله الى عليين
ثم قال ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون يعني المؤمنين الصالحين لفي نعيم يعني في الجنة
على الارائك ينظرون يعني على السرر في الحجال ينظرون الى اهل النار • ويقال ينظرون
الى عدوهم حين يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يعني اثر النعمة وسرورهم في وجوههم
ظاهر يسقون من رحيق يعني يسقون خمرا بيضا • وقال الزجاج الرحيق الشراب الذي لا غش
فيه • وقال القتبي الرحيق الخمر العتيقة • ثم قال مختوم ختامه مسك يعني اذا شرب وجد
عند فراغه من الشرب ريح المسك • قرا الكسائي خاتمه مسك • وروي عن الضحاك انه قرا
مثله وعن علي مثله والباقون ختامه ومعناهما قريب والخاتم اسم والختام مصدر يعني
اخر شرابه ريح المسك حتى ينزع الاناء من فيه ثم قال عز وجل وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
في مثل هذا الثواب فليتبادر المتبادرون • ويقال فليتحاسد المتحاسدون • ويقال
فليواظب المتواظبون وليجتهد المجتهدون وهذا كما قال لمثل هذا فليعمل العاملون • ثم
قال ومزاجه من تسنيم يعني مزاج الخمر مرما واسمه تسنيم وهو من اشرف الشراب في الجنة وانما
سمي بها لانه يتسنم عليهم فينصب عليهم انصبابا • وقال عكرمة المتسنم الى الرجل يعلو له انه
لعلى ما هو من قومه فهو في السنام من الشرف • وقال القتبي اصله من سنام البعير يعني المرتفع

ثم وصفه تعالى عز وجل عينا يشرب بها المقربون يعني التسنيم عينا يشرب بها المقربون
صرفا ويمزج لاصحاب اليمين ثم قال عز وجل ان الذين اجرموا يعني الذين اشركوا كانوا من الذين
امنوا يعني من ضعفا المومنين يضحكون ويسخرون ويستهزؤن بهم واذا مروا بهم يتغامزون
يعني يطعنون ويغتابون وذلك ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه مر بنفر من المنافقين ومعه
نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون • ويقال هذا حكاية عن كفار مكة انهم كانوا يضحكون من ضعفا
المومنين واذا مروا بهم وهم جلوس يتغامزون يعني يتطاعنون فيهم ويقولون هولا الكسلى واذا
انقلبوا الى اهلهم يعني الكفار انقلبوا فاكهين يعني رجعوا معجبين بما هم فيه من النعمة واذا راوهم
يعني راو الكفار المومنين قالوا ان هولا لضالون يعني تركوا طريقهم وما ارسلوا
عليهم حافظين يعني ما ارسل هولا حافظين على اصحابه وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ليحفظوا عليهم اعمالهم وقال مقاتل هكذا كله في المنافقين يعني وما وكل المنافقون
بالمومنين يحفظون عليهم اعمالهم • قرا عاصم في رواية حفص انقلبوا فكهين بغير الف
والباقون بالالف • قال بعضهم معناهما واحد • وقال بعضهم فاكهين ناعمين فكهين
فرحين ثم قال عز وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون يعني في الجنة يضحكون على اهل
النار على الارايك ينظرون يعني على السرر في الحجال ينظرون الى اعدايهم يعذبون في النار وهم
على السرر في الحجال واعداوهم في النار هل ثوب الكفار يعني هل جزا الكفار • ويقال هل جوزي
وعوقب ما كانوا يفعلون يعني بما عملوا في الدنيا من الاستهزا • وقال مقاتل رحمه الله يعني قد
جوزي الكفار باعمالهم الخبيثة جزا شر • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

قول الله تبارك وتعالى اذا السما انشقت يعني انفرجت لهيبة الرب • ويقال انشقت
لنزول الملايكة وما الناس منها من امر واذنت لربها يعني اطاعت السما لربها بالسمع والطاعة وحقت
يعني وحق للسما ان تطيع لربها الذي خلقها واذا الارض مدت يعني بسطت ومدت مد الاديم
ليس فيها شجر ولا جبل حتى يجتمع فيها جميع الخلايق • وروي علي ابن الحسين رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا
موضع قدميه يعني لكثرة الخلايق فيها • ثم قال والقت ما فيها يعني القت الارض ما فيها
من الكنوز والاموات وتخلت عنها واذنت لربها يعني اجابت الارض لربها بالطاعة وا...
اليه ما استودعها من الكنوز والموتى وحقت يعني وحق للارض ان تطيع لربها الذي...
ثم قال عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك قال مقاتل يعني الاسود بن عبد الاسد
ويقال يعني ابي بن خلف • ويقال جميع الكفار يعني يا ايها الكافر انك كادح يعني ...

ساع بعملك الى ربك كدحا يعني سعيا قاله مقاتل • وقال الكلبي معناه انك عامل لربك
عملا فملاقيه يعني فملاقي عملك ما كان من خير او شر • وقال الزجاج الكدح في اللغة السعي
في العمل وجا في التفسير انك عامل لربك عملا فملاقيه اي فملاقي ربك • وقيل فملاقي عملك
ثم قال فاما من اوتي كتابه بيمينه يعني المومن فسوف يحاسب حسابا يسيرا
يعني حسابا هينا وينقلب اي يرجع الى اهله مسرورا الذي اعد الله له في الجنة مسرورا
بها • وروي عن ابن ابي مليكة عن عايشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من حوسب يوم القيمة عذب فقلت اليس الله تعالى يقول فسوف يحاسب حسابا
يسيرا لانه غفر ذنوبه فلا يحاسب بها ويرجع من الحساب الى الجنة مستبشرا واما من اوتي
كتابه وراء ظهره يعني الكافر تخرج يده اليسرى من وراء ظهره فيعطى كتابه بها فسوف
يدعو ثبورا يعني يدعو بالويل والثبور على نفسه ويصلى سعيرا يعني يدخل في الاخرة
نارا وقودا • قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة يصلى بنصب اليا وجزم الصاد مع التخفيف
والباقون ويصلى بضم اليا ونصب الصاد مع التشديد فمن قرا بالتخفيف فمعناه انه
يقاسي حر السعير وعذابه يقال صليت النار اذا قاسيت عذابها وحرها • ومن قرا بالتشديد
فمعناه انه يكثر عذابه في النار حتى يقاسي حرها انه كان في اهله مسرورا يعني في الدنيا
كان مسرورا بما اعطي في الدنيا ولم يعمل للاخرة • ثم قال انه ظن ان لن يحور بلى
قال مقاتل يعني ظن ان لن يبعثه الله تعالى يوم القيمة وقال عكرمة المرتع الحبشي اذا
قيل له حر الى اهلك يعني ارجع الى اهلك • ثم قال بلى ليرجعن الى اهله في الاخرة ان ربه
كان به بصيرا يعني عالما به من يوم خلقه الى يوم يبعثه • ثم قال عز وجل فلا اقسم
بالشفق يعني اقسم بالشفق والشفق الحمرة والبياض الذي بعد غروب الشمس وهذا هو
التفسير موافق قول ابي حنيفة رحمه الله • وروي عن مجاهد انه قال الشفق ضوء النهار
وروي عنه انه قال الشفق النهار كله • وروي ابن عمر انه قال الشفق الحمرة وهذا
موافق قول ابي يوسف ومحمد رحمة الله عليهما ثم قال والليل وما وسق يعني ساق
وجمع • وقال الكلبي حمل وجمع ومنه الوسق وهو الحمل • وقال الزجاج وسق اي ضم وقال
مقاتل والليل وما وسق يعني ما ساق معه من ظلمة او كوكب • وقال الكلبي يعني اي
ما دخل فيه والقمر اذا اتسق يعني اذا استوى وتم الى ثلثة عشر ليلة • ويقال
اتسق يعني تم وتكامل لتركبن طبقا عن طبق قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن
بنصب البا معناه يا محمد من سما الى سما ليلة المعراج • وقرا الباقون بالضم فالخطاب
لامته اجمعين يعني لتركبن حالا بعد حال اخي يصير والى الله تعالى من احيا وامانة هو
وبعث • ويقال يعني مرة نطفة ومرة علقة • ويقال حالا بعد حال مرة تنشق بالغمام

ومرة يكون كالدهان. وقرا بعضهم لتركبن يا ليا يعني ليركبن هذا المكذب طبقا عن طبق يعني
حالا بعد حال يعني الموت ثم الحياة. ويقال حالا بعد حال مرة تعرفون ومرة لا تعرفون
يعني يوم القيمة. ثم قال فما لهم لا يومنون يعني ما لكفار مكة لا يصدقون بالقران
واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون يعني لا يخضعون لله تعالى ولا يوحدونه. ويقال
لا يستسلمون ولا يسلمون لربهم ولا يطيعونه. ويقال لا يصلون لله تعالى ثم قال بل
الذين كفروا يكذبون يعني يجحدون بالقران والبعث انه لا يكون. وقال مقاتل نزلت
في بني عمرو بن عمير وكانوا اربعة فاسلم اثنان منهم. ويقال هذا في جميع الكفار. ثم قال
عز وجل والله اعلم بما يوعون يعني بما يكتمون في صدورهم من الكذب والجحود. ويقال
بما يجمعون في قلوبهم من الخيانة. ويقال والله اعلم بما يقولون ويجمعون فبشرهم بعذاب
اليم يعني شديدا دائما. وقال مقاتل ثم استثنى الاثنين الذين اسلما فقال الا الذين
امنوا ويقال هذا الاستثنا لجميع المومنين يعني الذين صدقوا بتوحيد الله تعالى وعملوا
الصالحات يعني ادوا الفرايض والسنن لهم اجر غير ممنون يعني غير منقوص ويقال غير
مقطوع. ويقال لهم اجر لا يمن عليهم. ومعنى قوله فبشرهم بعذاب اليم يعني اجعل مكان
البشارة للمومنين بالرحمة والجنة للكافرين بالعذاب الاليم على وجه التفسير لان ذلك
لا يكون بشارة في الحقيقة. والله سبحانه وتعالى اعلم

قول الله تبارك وتعالى والسما ذات البروج يعني ذات النجوم والكواكب. ويقال
ذات القصور. وقال عطية العوفي كان القصور في السما على ابوابه. وقال قتادة البروج
النجوم ولذلك قال مجاهد اقسم الله تعالى بالسما ذات البروج وجواب القسم قوله ان
بطش ربك لشديد. ثم قال واليوم الموعود يعني يوم القيامة. وقال مقاتل واليوم
الموعود الذي وعدهم ان يصيرهم اليه. وقال الكلبي وعد اهل السما واهل الارض ان
يصيروا الى ذلك اليوم وشاهد ومشهود ذكر مقاتل عن علي رضي الله عنه انه قال الشاهد
يوم الجمعة والمشهود يوم النحر يوم الحج الاكبر. وروي عن ابن عباس انه قال الشاهد محمد عليه
السلام. كقوله وجينا بك على هولا شهيدا والمشهود يوم القيمة لقوله تعالى وذلك
يوم مشهود. وروى جبير عن الضحاك مثله. وروى ابو صالح عن ابن عباس قال
الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى سعيد بن المسيب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال سيد الايام يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة. وروى مجاهد عن ابن
عباس قال الشاهد يوم ادم والمشهود يوم القيمة. وقال عكرمة مثله. وقال بعضهم


بعضهم الشاهد ادم والمشهود ذريته. ثم قال قتل اصحاب الاخدود يعني لعن اصحاب
الاخدود النار ذات الوقود يعني يصيرون الى النار ذات الوقود في الاخرة. وقال الكلبي
يعني النار اذ ارتفعت فوقهم اربعين ذراعا فوقعت عليهم فاحرقتهم وقتلتهم وذلك قوله
قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود. قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال
حدثنا علي بن احمد. قال حدثنا محمد بن الفضل. قال حدثنا يحيى بن اسمعيل. قال حدثنا حماد
ابن سلمة. قال حدثنا ثابت بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب قال ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصحاب الاخدود فقال كان ملكا من الملوك وكان له ساحر فكبر الساحر
فقال للملك اني قد كبرت فلو نظرت غلاما في اهلك فطنا كيسا فعلمته علمي هذا فنظر
الى غلام من اهله كيس يقع فامره ان ياتيه ويلزمه وكان بين منزل الغلام ومنزل الساحر
راهب فقال الغلام لو دخلت على هذا الراهب وسمعت من كلامه فدخل عليه فاعجبه
قوله فكان اهله اذا بعثوه الى الساحر دخل الغلام على هذا الراهب فاحتبس عنده
فاذا اتى الساحر ضربه وقال ما حبسك فاذا رجع من عند الساحر الى اهله دخل عنده
الراهب فاحتبس فاذا اهله ضربوه وقالوا ما حبسك فشكا ذلك الى الراهب فقال
له ذلك الراهب اذا قالوا لك اهلك ما حبسك فقل حبسني الساحر واذا قال لك
الساحر ما حبسك فقل حبسني اهلي فبينما هو ذات يوم يريد الساحر اذ هو بدابة هايلة
يعني كبيرة وقد قطعت الطريق على الناس فقال اليوم يتبين لي امر الراهب فاخذ حجرا
فدنا من الدابة وقال اللهم ان كان امر الراهب حقا وهو لك رضا فاقتل هذه الدابة
ثم رماها فاصاب مقتلها فقتلها فقال الناس ان هذا الغلام قتل هذه الدابة
واشتهر امره فاتى الراهب فاخبره فقال يا بني انت خير مني فلعلك ان تبتلى فلا تدل علي
فبلغ امر الغلام انه كان يبري الاكمه والابرص ويداوي الامراض فعمي جليس الملك فذكر
له امر الغلام فاتاه فقال يا بني قد بلغ من سحرك انك تبري الاكمه والابرص فقال الغلام
ما انا بساحر ولا اشفي احدا ولا يشفي الا ربي فقال له الرجل هذا الملك ربك قال
لا ولكن ربي وربك الملك هو الله تعالى فان امنت بالله تعالى دعوت الله تعالى فشفاك
فاسلم فدعا الله تعالى فبرا فاتى الملك فقال له الملك يا فلان اليس قد ذهب
بصرك فقال بلى ولكن رده علي ربي جل جلاله فقال انا فقال لا ولكن ربي وربك
الله تعالى قال الك رب غيري فقال نعم ربي وربك الله تعالى فلم يزل به حتى اخبره
بامر الغلام فارسل الى الغلام فجا فقال يا بني قد بلغ من سحرك انك تشفي من كذا وكذا
فقال ما انا بساحر ولا اشفي احدا وما يشفي الا ربي فقال انا قال لا ولكن ربي
وربك الله تعالى فلم يزل به حتى دل على الراهب فدعا بالراهب فاتي به فاراده على

ان يرجع عن دينه فأبى فأمر بمنشار فوضع في مفرق رأسه فشق بمنشار حتى سقط شقاه ثم دعا بجليسه فأراد أن يرجع عن دينه فأبى فأمر به فشق بمنشار حتى سقط شقاه وكره بالغلام أن يفعل ذلك لمكانه فقال احملوه في سفينة فانطلقوا به حتى إذا لججتم فغرقوه فانطلقوا به حتى لججوا به فلما أرادوا به ذلك فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء الغلام حتى قام بين يدي الملك فأخبره بالذي كان به حتى إذا أتوا بذلك المكان قال اللهم اكفنيهم بما شئت فقال انطلقوا به إلى الجبل كذا وكذا فإذا كنتم في ذروة الجبل فدهدهوه عنه فانطلقوا به حتى إذا أتوا بذلك المكان قال اللهم اكفنيهم بما شئت فدهدهوهم عن الجبل يمينا وشمالا فنجا حتى قام بين يدي الملك فأخبره بالذي كان وقال للملك إنك لا تقدر على قتلي حتى تفعل ما أمرك به فقال وما هو قال تجمع أهل مملكتك في صعيد واحد ثم تصلبني ثم تأخذ سهما من كنانتي فترميني به وتقول بسم الله رب هذا الغلام ففعل فأخذ سهما من كنانته فرماه به وقال بسم الله رب هذا الغلام فقيل الملك فأصاب صدغه فوضع يده على صدغه ومات فقال الناس آمنا برب هذا الغلام فقيل للملك وقعت بما كنت تحاذر وقد أسلم الناس فقال يا قوم خذوا الطريق وخدوا فيها أخدودا وأوقدوا فيها النار فمن رجع عن دينه وإلا فألقوه فيها ففعلوا فجعل الناس يجيئون ويلقون أنفسهم في الأخدود حتى إذا كان آخرهم امرأة جاءت ومعها صبي لها رضيع تحمله فلما دنت من النار وجدت حرها فولت فقال لها الصبي يا أماه امضي فإنك على الحق فرجعت وألقت نفسها في النار فذلك قوله قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود • وروي في خبر آخر أن الملك كان على دين اليهودية يقال له ذو نواس واسمه زرعة ملك حمير وما حولها فكان هناك قوم دخلوا في دين عيسى عليه السلام فخد لهم أخدودا وأوقد فيها النار العظيم في الأخدود فحرقهم وحرق كتبهم ويقال كان الدين على دين عيسى بأرض نجران فسار إليهم من أرض حمير حتى أحرقهم وأحرق كتبهم فأفلت منهم رجل فوجد مصحفا فيها إنجيل محترق بعضه فخرج به حتى أتى به ملك الحبشة فقال له إن أهل دينك قد أوقدت لهم النار فحرقوا بها وحرق كتبهم وهذا بعضه فأراه الذي جاء به ففزع الملك لذلك وبعث إلى صاحب الروم وكتب إليه يستمده بنجارين يعملون له السفن فبعث إليه صاحب الروم من يعمل له السفن فحمل فيها الناس وخرج إليهم فخرجوا ما بين ساحل عدن إلى ساحل جازان وخرج إليهم أهل اليمن فلقوهم بتهامة واقتتلوا فلما رأى ملك حمير أنه لا طاقة له بهم وتخوف أن يأخذوه فضرب فرسه حتى وقع في البحر فمات فيه فاستولى أهل الحبشة على ملك حمير وما حوله وبقي الملك لهم إلى وقت الإسلام • وروي في الخبر أن الغلام الذي قتله الملك قد وجد ذلك الغلام في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصبعاه على صدغيه كما كان وضعها حين قتل وكلما أخذ يده سال منه الدم وإذا أرسل

يده انقطع الدم فكتبوا إلى عمر بن الخطاب بذلك فكتب إليهم عمر أن ذلك الغلام صاحب الأخدود فاتركوه على حاله حتى يبعثه الله تعالى يوم القيامة على حاله وذلك قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود يعني لعن أصحاب الأخدود وهم الذين خدوا أخدود النار ذات الوقود ثم قال عز وجل **إذ هم عليها قعود** يعني القوم عند النار حضور قال سفيان إذ هم عليها يعني على الشور قعودا عند النار **وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود** يعني أحكامهم وأعوانهم يفعلون بالمؤمنين ذلك وهم هناك شهود يعني حضور ويقال وهم على ما يقولون بالمؤمنين شهود يعني يشهدون بأن المؤمنين ضلال حين تركوا دين آلهتهم • ويقال وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعني يشهدون على أنفسهم يوم القيامة **وما نقموا منهم** يعني وما طعنوا فيهم **إلا أن يؤمنوا بالله** يعني سوى أنهم صدقوا بتوحيد الله تعالى **العزيز** في ملكه **الحميد** في أفعاله **الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد** ويقال وما نقموا منهم يعني وما أنكروا عليهم إلا أن يؤمنوا يعني إلا إيمانهم بالله تعالى ثم بين ما أعد الله لأولئك الكفار فقال عز وجل **إن الذين فتنوا** يعني عذبوا وحرقوا المؤمنين والمؤمنات في الدنيا **ثم لم يتوبوا** يعني لم يرجعوا عن شركهم ولم يتوبوا إلى الله تعالى **فلهم عذاب جهنم** في الآخرة **ولهم عذاب الحريق** يعني العذاب الشديد • وقال الزجاج المعنى والله أعلم لهم عذاب بكفرهم ولهم عذاب بما أحرقوا المؤمنين ثم قال عز وجل **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير** وقد ذكرناه ثم قال **إن بطش ربك لشديد** ويقال إن عقوبة ربك لشديدة وهذا موضع القسم ثم قال **إنه هو يبدئ ويعيد** يعني يبدي الخلق في الدنيا ويعيد في الآخرة يعني يبعثهم بعد الموت **وهو الغفور الودود** يعني الغفور لذنوب المؤمنين ويقال الودود يعني الكريم **ذو العرش المجيد** يعني رب السرير الشريف قرأ حمزة والكسائي المجيد بكسر الدال • وقرأ الباقون بالضم • فمن قرأ بالخفض جعله نعتا للعرش ومن قرأ بالضم جعله صفة ذو يعني العرش وهو المجيد الشريف الكريم **فعال لما يريد** يعني يحيي ويميت ويعز ويذل ثم قال عز وجل **هل أتاك حديث الجنود** يعني قد أتاك حديثهم ثم فسر الجنود فقال فرعون وثمود • يعني قوم موسى وقوم صالح أهلكهم الله تعالى في الدنيا وهذا وعيد الكفار هذه الأمة لتعتبروا بهم ولتوحدوه ثم قال عز وجل **والله من ورائهم محيط** يعني مقتدر على تكذيبهم فإن الله عالم بهم • وقال الزجاج في قوله والله من ورائهم محيط يعني لا يعجزه منهم أحد وقدرته مشتملة عليهم **بل هو قرآن مجيد** يعني أنهم وإن كذبوا به ولا يعرفون حقه ولا يقرون به فهو قرآن شريف أشرف من كل كتاب • ويقال شريف لأنه كلام رب العزة **في لوح محفوظ** يعني مكتوبا في اللوح الذي هو محفوظ عند الله تعالى من الشيطان وهو عن يمين العرش من درة بيضاء • ويقال من ياقوتة حمراء قرأ نافع محفوظ بالضم والباقون

بالكسر • فمن قرا بالضم جعله نعتا للقران ومعناه قران مجيد محفوظ من الشيطان في اللوح ومن قرا بالكسر فهو نعت للوح • وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى خلق لوحا من درة بيضاء قفاه من ياقوتة حمراء ينظر الله تعالى فيه في كل يوم ثلثمائة وستين مرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء • وروى عن ابراهيم ابن الحكم عن ابيه فقال حدثني فرقد في قوله تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ قال هو صدر المؤمنين • وقال قتادة في اللوح المحفوظ عند الله تعالى والله اعلم

قوله تعالى عز وجل والسماء والطارق قال سعيد بن جبير سالت ابن عباس رضي الله عنه في قوله والطارق فقال لي وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب وسكت فقلت ما لك فقال والله ما اعلم منها الا ما اعلم ربي يعني تفسير الاية ما ذكر في هذه الاية وهو قوله النجم الثاقب يعني هو الطارق • وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في رواية اخرى في قوله والسماء والطارق الكواكب التي يطرقن بالليل ويخفين في النهار وما ادراك ما الطارق على وجه التعجب والتعظيم ثم بين فقال النجم الثاقب يعني هو النجم المضيء • وقال مجاهد الثاقب الذي يتوهج وقال الحسن البصري الثاقب يعني هو النجم حين يرسل على الشياطين فيثقبه يعني فيحرقه • وقال قتادة النجم الثاقب الذي يطرق بالليل ويخنس بالنهار فاقسم الله تعالى بالسماء وبنجومها • ويقال بخالق السماء ونجومها ان كل نفس لما عليها حافظ فهو جواب القسم قرا عاصم وحمزة وابن عامر ان كل نفس لما عليها بتشديد الميم والباقون لما عليها بالتخفيف • فمن قرا بالتشديد فمعناه ما من نفس الا وعليها حافظ فيكون لما بمعنى الا يعني ما من نفس الا عليها حافظ ثم قال عز وجل فلينظر الانسان مم خلق يعني فليعتبر الانسان من ما خلق • قال بعضهم نزلت الاية في شان ابي طالب • ويقال نزلت في جميع من انكر البعث ثم بين او لظلمهم ليعتبروا فقال خلق من ماء دافق يعني من ماء مهراق في رحم الام ويقال دافق بمعنى مدفوق كقوله في عيشة راضية اي مرضية ثم قال يخرج من بين الصلب والترائب يعني خلق من ماء يجيء من ماء الاب يخرج من بين الصلب ومن ماء الام يخرج من الترائب موضع القلادة كما قال امرؤ القيس •

• ترائبها مصقولة كالسجنجل •

ثم قال انه على رجعه لقادر يعني على بعثه واعادته بعد الموت لقادر • ويقال على رجعه الى صلب الاباء وترائب الامهات لقادر والتفسير الاول اصح لانه قال يوم تبلى السرائر اي على احيائه لقادر في يوم القيمة وهو قوله تعالى يوم تبلى السرائر يعني تظهر الضماير • ويقال تختبر السرائر فما له من قوة ولا ناصر ليس له في ذلك اليوم قوة تدفع العذاب عن نفسه ولا مانع يمنع العذاب عنه • قوله تعالى والسماء ذات الرجع فهو قسم اقسم الله بخالق السماء ذات الرجع يعني يرجع السحاب بالمطر بعد المطر والسحاب بعد السحاب

السحابة والارض ذات الصدع يعني تتصدع فيخرج منها النبات والثمار فيجعلها قوتا لبني آدم • ويقال ذات الصدع يعني ذات الاودية وهذا قول مجاهد • وقال قتادة يعني ذات النبات انه لقول فصل يعني القران قول الحق والجد وما هو بالهزل يعني باللعب • ويقال يعني لم ينزل بالباطل ثم قال انهم يكيدون كيدا يعني يمكرون مكرا وهم اهل مكة في دار الندوة • ويقال يكيدون كيدا يعني يصنعون امرا وهو الشرك والمعصية واكيد كيدا يعني اصنع لهم امرا وهو القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة • ثم قال عز وجل فمهل الكافرين يعني اجل الكافرين ويقال خل عنهم امهلهم رويدا يعني اجلهم قليلا يعني الى وقت الموت فان اجل الدنيا كلها قليل ويقال انهم يكيدون كيدا يعني الخراصون الذين يصدون الناس يعني يعسون الناس في كل طريق يعني يصدون الناس عن دينه • وروى عبد الرزاق عن ابي وايل عن همام مولى عثمان قال لما كتبوا المصحف شكوا في ثلاث ايات وكتبوها في كتف شاة وارسلوا الى ابي كعب وزيد بن ثابت فدخلت عليهما فناولتهما اياها فقراها فكان فيها لا تبديل لخلق الله فكتب لا تبديل لخلق الله وكان فيها لم يتسن فكتب لم يتسنه بالهاء وكان فيها فامهل الكافرين فمحا الالف وكتب فمهل الكافرين فنظر فيها زيد بن ثابت فانطلقت بها اليهم فاثبتوها في المصحف امهلهم رويدا يعني اجلهم قليلا فان اجل الله كله قليل • والله سبحانه وتعالى اعلم

قول الله تبارك وتعالى سبح اسم ربك الاعلى قال الكلبي يعني صل بامر ربك • ويقال التسبيح هو من التنزيه والبراءة يعني نزه ربك والاسم صلة • ويقال معناه سبح ربك يعني قل سبحان ربي الاعلى كما روي في الخبر انه قيل يا رسول الله ما نقول في ركوعنا فنزل سبح اسم ربك الاعلى يعني العالي كقوله اكبر بمعنى الكبير والعلو في القهر والغلبة يعني ارتفاعه على خلقه فلما نزلت قوله فسبح باسم ربك العظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فقالوا فما نقول في سجودنا فنزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم • ويقال سبح اسم ربك يعني اذكر توحيد ربك الاعلى • ويقال كان بدو قوله سبحان ربي الاعلى ان ميكائيل خطر على باله عظمة الرب جل وعلا وسلطانه فقال يا رب اعطني قوة حتى انظر الى عظمتك وسلطانك فاعطاه قوة اهل السموات فطار خمسة الاف سنة فنظر واذا الحجب على حاله واحترق جناحه من نور العرش ثم سال القوة فاعطاه القوة ضعف ذلك وجعل يطير ويرتفع عشرة الاف سنة حتى احترق جناحه وصار في اخره كالفرخ والحجاب والعرش على حاله فخر ساجدا وقال سبحان ربي الاعلى يعني تعالى من ان اكون مغفولا ثم سال ربه ان يعيده الى مكانه والى حاله الاولى • ثم قال الذي خلق فسوى يعني الذي خلق كل ذي روح وجمع خلقه ويقال سبح لله تعالى

الذي خلق فسوى خلقك يعني اليدين والرجلين والعينين ولم يخلقك زمنا ولا مكفوفا كما قال وصوركم فاحسن صوركم • ثم قال والذي قدر فهدى يعني قدر لكل شيء شكله يعني لكل ذكر انثى من شكله وهداه للاكل والشرب والجماع • ويقال فهدى يعني فهداه السبيل اما شاكرا واما كفورا • ويقال والذي قدر فهدى يعني سبح لله الذي خلقك وقدر اجالك وارزاقك واعمالك ثم هداك الى المعرفة والاسلام والاكل والشرب فصل يا ابن ادم وسبح لهذا المنعم المكرم السيد الذي هو الاحد الصمد وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم • ثم قال والذي اخرج المرعى يعني انبت الكلا ويقال هو العشب والحشيش والعشب وما اشبهه قرا الكسائي والذي قدر بالتخفيف والباقون بالتشديد ومعناهما واحد يقال قدرنا الامر وقدرناه ثم قال عز وجل فجعله غثاء احوى يعني جعل المرعى يابسا بعد خضرته • وقال القتبي غثاء اي يابسا احوى يعني اسود من قدمه واحتراقه • ثم قال عز وجل سنقرئك فلا تنسى يعني سنعلمك القران وننزل عليك فلا تنسى الا ما شاء الله يعني قد شاء الله ان لا ينسى القران فلم ينس القران بعد نزول هذه الاية • وكان النبي صلى الله عليه وسلم ياخذ في قراءته قبل ان يفرغ جبريل مخافة ان ينساه • ويقال سنقرئك فلا تنسى يعني سنحفظك عليك القران حتى لا تنسى شيئا • ويقال ان جبريل كان ينزل عليه في كل زمان ويقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبين له ما نسخ فذلك قوله الا ما شاء الله ان يرفعه وينسخه ويذهب به من قلبك ثم قال انه يعلم الجهر وما يخفى يعني يعلم العلانية والسر • ويقال يعلم ما يجهر به الامام في الفجر والمغرب والعشاء والجمعة وما يخفى يعني الظهر والعصر والسنن • ويقال وما يخفى من افعال المهر وانواع الهمز • ويقال يعلم ما يظهر من افعال العباد وما يخفى يعني ما لم يعملوه وهم عاملوه • ثم قال ونيسرك لليسرى يعني سنهون عليك حفظ القران وتبليغ الرسالة • ويقال نعينك على الطاعة • ثم قال فذكر يعني فعظ بالقران الناس فذكر ان نفعت الذكرى يعني ان نفعتهم العظة ومعناه ما نفعت العظة بالقران الا لمن يخشى • ويقال ان نفعت الذكرى يعني ان قولك ودعوتك تنفع لكل قلب عاقل ويقال ونيسرك لليسرى يعني نهون عليك عمل اهل الجنة • ثم قال سيذكر من يخشى يعني سيتعظ بالقران من يخشى الله تعالى ويسلم • ويقال معناه سيتعظ ويؤمن ويعمل عملا صالحا من يخشى قلبه من عذاب الله تعالى ويتجنبها يعني يتباعد عنها يعني عن عظتك الاشقى يعني الشقي الذي وجب في علم الله تعالى انه يدخل النار مثل الوليد وابي جهل ومن كان مثل حالهم الذي يصلى النار الكبرى يعني يدخل يوم القيمة النار الكبرى يعني النار العظمى لان نار الدنيا هي النار الصغرى ونار الاخرة هي النار الكبرى • وروى يونس عن الحسن عن النبي عليه الصلاة والسلام قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد غمست في المكرمين لتبد نارها وينتفع بها ولولا ذلك ما دنوتم منها • ويقال انها لتستجير ان ترد الى نار جهنم • يعني تتعوذ منها • وقال بعض الحكماء علامة الشقاوة تسعة اشياء كثرة الاكل والشرب والنوم والاصرار على الذنب والغيبة وقساوة القلب وكثرة الذنب ونسيان الموت والوقوف بين يدي المالك عز وجل فهذا هو الشقي الذي يدخل النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى يعني لا يموت في النار حتى يستريح من عذابها ولا يحيى يعني حياة تنفعه • وقال القتبي معناه هو في العذاب بحال يتمنى من يموت ولا يموت • ثم قال عز وجل قد افلح من تزكى يعني قد فاز ونجا من هذا العذاب وسعد بالجنة من تزكى يعني وحد الله تعالى وزكى نفسه بالتوحيد وذكر اسم ربه فصلى صلاة الخمس • ويقال قد افلح من تزكى يعني زكاة المال يعني نجا من خصومة الفقراء ادى زكاة الفطر وذكر اسم ربه فصلى يعني كبر تكبيرة الافتتاح وصلى لله تعالى • ويقال قد افلح من تزكى يعني من تاب من الذنوب وذكر اسم ربه يعني اذا سمع الاذان خرج الى الصلاة ثم ذمهم بترك الصلاة في الجماعة لاجل اشتغاله بالدنيا فقال بل تؤثرون الحيوة الدنيا يعني تختارون عمل الدنيا على عمل الاخرة • قرا ابو عمرو بل يؤثرون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة • ثم قال عز وجل والاخرة خير وابقى يعني عمل الاخرة خير وابقى من اشتغال الدنيا وزينتها • ويقال معناه يختارون عيش الدنيا الفانية على عيش الاخرة الباقية وان عيش الاخرة خير وابقى لان في عيش الدنيا عيوبا كثيرة خوف المرض والموت والفقر والذل والهوان والزوال والحبس والمنع وما اشبه ذلك وليس في عيش الاخرة من هذه العيوب لاجل هذا قيل ان الاخرة خير من الدنيا • ثم قال ان هذا لفي الصحف الاولى يعني هذا الذي ذكر في هذه السورة كان في الصحف الاولى يعني الكتب الاولى ثم فسر فقال صحف ابراهيم وموسى ويقال ان الذي ذكر في اخر السورة اربع ايات لفي كتب الاولين وكل كتاب مكتوب يسمى الصحف يعني من قوله قد افلح من تزكى الى اخره • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

...ل الله تبارك وتعالى هل اتاك حديث الغاشية هل استفهام استفهم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يكن اتاه بعد كونه قال الا ان يا نبيك خبرها ثم اخبره ويقال معناه قد اتاك حديث الغاشية انه من اسماء يوم القيامة وانما سميت غاشية لانها تغشى الخلق كلهم كما قال يوما كان شره مستطيرا • ويقال الغاشية النار وانما سميت غاشية لانها تغشى وجوه الكفار كما قال وتغشى وجوههم النار وقوله يومئذ

يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم • ويقال الغاشية دخان النار يجيء من النار
يوم القيمة عنق من النار فيحيط بالكفار مثل السرادق ويجيء دخانها فيغشي بالخلايق حتى لا يرى
بعضهم بعضا الا من جعل الله له نورا بصالح اعماله في الدنيا كقوله كانه جمالات
صفر وكقوله وظل من يحموم • ويقال غاشية الصراط تغشى المنافقين لقوله انظرونا نقتبس
من نوركم الاية ثم وصف ذلك اليوم فقال **وجوه يومئذ خاشعة** يعني من الوجوه وجوه
يومئذ خاضعة ذليلة في العذاب وهي وجوه الكفار • ثم قال **عاملة** يعني تجر على وجوههما
في النار **ناصبة** يعني من تعب وعذاب في النار • ويقال عاملة ناصبة يعني يكلف الصعود على
عقبة ملسا من النار فيرتقيها في عنا ومشقة فاذا ارتقى دروتها هبط منه الى اسفلها •
ويقال نزلت في رهبان النصارى عاملة ناصبة في الدنيا يعني ناصبة العبادة اشقيا
في الدنيا والاخرة • ويقال عاملة في الدنيا بالمعاصي والذنوب ناصبة في الاخرة بالعذاب
**تصلى نارا حامية** يعني تدخل نارا حارة قد اوقدت ثلثة الاف سنة حتى اسودت فهي سوداء
مظلمة • قوله تعالى **تسقى من عين انية** اي من عين حارة قد انتهى حره • ثم قال عز وجل **ليس
لهم طعام** وهذا في بعض دركها **الا من ضريع** قرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر بضم التاء تصلى
نارا والباقون بالنصب فمن قرا بالضم بمعنى المفعول الذي لم يسم فاعله ونصب نارا على معنى
انه مفعول ثاني • ومن قرا بالنصب جعل الفعل الذي يدخل النار وهو كناية عن الوجوه
ولهذا ذكر بلفظ التانيث ثم قال ليس لهم طعام الا من ضريع والضريع نبات طريق بين مكة
واليمن فاذا اكل الابل منه رطبا مات بعضه فاذا ابيس صار كاظفار الهرة فاذا اكلوا ه
الكفار منه نفي في حلقهم ليس لهم طعام الا من ضريع يعني غير الضريع **لا يسمن** يعني لا يشبع
الضريع **ولا يغني من جوع** يعني لا ينفع من جوع وهذا الجزا للذي يتعب نفسه للعمل في الدنيا
والمعاصي وما يحتاج اليه ثم وصف مكان الذي يعمل لله تعالى ويترك المعصية ويودي ما
امر الله تعالى به ويترك ما نهى عنه فقال **وجوه يومئذ ناعمة** يعني من الوجوه ما يكون ناعمة
يعني في نعمة وكرامة وهو وجوه المومنين والتائبين والصالحين • ويقال الوجوه يومئذ
ناعمة يعني مشرقة مضيئة مثل القمر ليلة البدر **لسعيها راضية** يعني لثواب عملها راضية
ويقال الثواب سعيه الذي عمل في الدنيا من الخير حين راى ثوابه في الجنة راضية مرضية بعمله
في الدنيا ويرضي العبد من الله تعالى في الاخرة بالثواب **في جنة عالية** يعني ذلك الثواب في
جنة مرتفعة في الدرجات العلى • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المتحابين في الله
تعالى في غرفة ينظر اليهم اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الكواكب في السما ثم قال **لا يسمع فيها
لاغية** يعني لا يكون في الجنة لغو ولا باطل وليس فيها غل ولا غش • قرا نافع لا تسمع بضم التاء
بلفظ التانيث لان لاغية مونثة • وقرا ابن كثير وابو عمرو لا يسمع بضم اليا على معنى فعل

فعل ما لم يسم فاعله وانما ذكر بلفظ التذكير لانه انصرف الى المعنى يعني الى اللغو والباقون
لا تسمع بالنصب والتا يعني لا تسمع في الجنة ايها الرجل كلمة لغو لان اهل الجنة لا يتكلمون الا
بالحكمة وحمد الله تعالى ثم قال **فيها عين جارية** يعني في الجنة عين جارية ماؤها اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل فمن شرب منه شربة لا يظما بعدها ابدا ويذهب من قلبه الغل والغش
والحسد والعداوة والبغضا • ثم قال فيها **سرر مرفوعة** يعني مرتفعة **واكواب موضوعة**
وهي الكيزان التي لا عرى لها مدورة الراس **ونمارق مصفوفة** يعني فيها وسايد قد صفت
بعضها الى بعض على الطنافس **وزرابي مبثوثة** قال القتبي الزرابي     ويقال هي
البسط واحدها زربي وقوله مبثوثة اي كثيرة متفرقة اي بسط مبسوطة والنمارق
الوسايد واحدها نمرقة والمومن جالس فوق هذا كله وعلى راسه وصفا كانهن الياقوت والمرجان
جزا بما كانوا يعملون وان شك شاك فيها ويتعجب كيف هذا وهو غايب عنا فقل انظر الى صنعة
الرب تبارك وتعالى في الدنيا وهو كله **افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت** يعني كيف
خلق من قطرة ما خلقا عظيما يحمل عليه وانما خص ذكر الابل لان الابل كانت اقرب الاشيا
الى العرب ثم قال **الى السما** يعني افلا ينظرون الى السما **كيف رفعت** بلا عمد تحتها
وحبست في الهوا بقدرة الله تعالى • ثم قال **والى الجبال** يعني افلا ينظرون الى الجبال
**كيف نصبت** على الارض اوتادا لها وليس جبل من الجبال الا وله عرق في قاف وملك
موكل بجبل قاف فاذا اراد الله تعالى باهل الارض شيا اوحى الله تعالى الى الملك
فحرك تلك العروق فيتزلزل • ثم قال **والى الارض كيف سطحت** يعني بسطت على الما ثم
قال **فذكر** يعني فذكر يا محمد وخوفهم بالعذاب في الاخرة **انما انت مذكر** يعني مخوفا بالقران
**لست عليهم بمسيطر** يعني بمسلط تجبرهم على الاسلام وهذا قبل ان يومر بالقتال وقال بعض
في الاية تقديم يعني فذكر **الا من تولى** يعني من اعرض عن الايمان **وكفر** بالله تعالى **فيعذبه
الله العذاب** يعني فيدخله النار وهو العذاب **الاكبر** الدايم وهو عذاب النار حرها
شديد وقعرها بعيد ومقامعها حديد ثم قال **ان الينا ايابهم** يعني الينا مرجعهم بعد
الموت **ثم ان علينا حسابهم** يعني يحاسبون بكل صغير وكبير وقليل وكثير كما قال لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها • ويقال ان علينا حسابهم يعني جزاهم باعمالهم يعني نجزيهم
بما عملوا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

قول الله تبارك وتعالى **والفجر** هو قسم وجوابه ان ربك لبالمرصاد اقسم الله تعالى بالفجر
يعني الصبح والفجر فجران المستطيل وهو من الليل والفجر المعترض وهو من النهار • ويقال

اراد به اول يوم من المحرم. ثم قال وليال عشر يعني عشر ذي الحجة. ويقال انها ايام العشر
التي صام فيها موسى عليه السلام وقوله واتممناها بعشر. ويقال هي ايام عاشورا ثم قال
والشفع والوتر قال قتادة الخلق كله شفع ووتر فاقسم الله تعالى بالخلق. وروي مجا
عن علي انه قال الشفع آدم وحوا والوتر الله تعالى. وقال الحسن الشفع هو الخلق الذكر
والانثى والوتر الله تعالى. قال ابن عباس الوتر آدم شفع بزوجته حوا. وقال عطا الشفع
الناس والوتر الله تعالى. ويقال اقسم بالصلوات ومن الصلوات ما هو شفع وهو الفجر
والظهر والعصر والعشا ومنها ما هو وتر وهو الوتر والمغرب. ويقال انها الاعداد كلها
ووتر عن ابن عباس رضي الله عنهما الشفع يوم الذبح والوتر يوم عرفة. ثم قال عز وجل
والليل اذا يسر قال الكلبي يعني ليلة المزدلفة يسير الخلق الى المزدلفة. وقال القتبي
والليل اذا يسر يعني يسرى فيه كقوله ليل نائم اي ينام فيه. وقال الزجاج اصله يسري
الا ان اليا قد حذفت عنه وفي القراة المشهورة بغير يا ويقرا بالبا. قرا حمزة والكسائي
والشفع والوتر بالكسر والباقون والوتر بالنصب وهما لغتان يقال للعدد وتر ووتر
وقرا ابن كثير اذا يسري باليا في حالة الوصل والقطع وقرا نافع باليا اذا وصل. وقرا الباقون
بغير يا في الوصل والقطع لان الكسرة تدل عليه. ثم قال هل في ذلك قسم لذي حجر يعني
ان في هذا الذي ذكرنا قسم لذي لب من الناس. ويقال ان في ذلك قسم صدق الذي عقل
ولب ورشد والحجر اللب. ثم قال الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني الم تعلم ويقال الم
تخبر كيف اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني اذا اتاك خبر عاد ارم ذات العماد
يعني كيف عاقب ربك قوم عاد وارم اسم عاد قال بعضهم هما عادان احدهما ارم والاخر
هم قوم هود. ويقال كلاهما واحد. ويقال ارم اسم الجنة التي بناها فمات قبل ان يدخلها.
وذكر فيها حكاية طويلة عن وهب بن منبه ثم قال ذات العماد يعني الفساطيط والعمود
عمود الفساطيط التي لم يخلق مثلها في البلاد في القوة والطول. ويقال ذات العماد
يعني لهم الملك الطويل العمر. ويقال ذات العماد يعني ذات القوة. ويقال ذات العماد
اي ذات البنا الرفيع. وروى اسباط عن السدي قال عاد بن ارم نسبهم الى ابيهم الاكبر
كقولك بكر بن وايل وقيل لا ينصرف ارم لانه اسم قبيلة. وقال مقاتل ذات العماد يعني
طولها اثني عشر ذراعا التي لم يخلق مثلها في الطول والقوة وارم اسم ابو قبيلة ينسب
اليه وهو ارم بن عملاق بن لمك بن سام ابن نوح. وقال الكلبي ذات العماد يعني كانوا اهل
عمود وماشية فاذا هاج العود والزرع يعني يبست العشب رجعوا الى منازلهم. ويقال
عاد وارم شي واحد ثم قال عز وجل وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وهم قوم صالح نقبوا
الجبل وقلعوا الاحجار والحكاية هي منصورة عن ابي وايل وعن عطا بن عمران عن وهب

وهب ابن منبه عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو في صحاري عدن اذ وقع
على مدينة ملك في الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها
ظن ان فيها احدا يساله عن ابله فلم ير داخلا ولا خارجا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل
من باب الحصن فلما خلف الحصن اذا هو ببابين عظيمين لم ير قط اعظم منهما والبابان
مرصعان بالياقوت الاحمر والابيض واذا خشبهما من اطيب العود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر
وياقوت احمر ضوءها قد ملا المكان فلما راى ذلك دهش فاعجبه ففتح احدى البابين فاذا هو
بمدينة لم ير احد مثلها واذا قصور كل قصر معلق تحته اعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل
قصر منها غرف مبنية بالذهب والفضة واللولو والياقوت وعلى كل باب من ابواب تلك القصور
مصراع مثل مصراع باب المدينة من عود طيب قد نضد فعليه اليواقيت وقد فرشت تلك
القصور باللولو وبنادق المسك والزعفران فلما عاين الرجل ما عاين ولم ير فيها احدا هاله
ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار
مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي
بعث محمدا بالحق ما خلق مثل هذا في الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها الله تعالى في كتابه
فالحمد لله الذي ادخلني الجنة ثم حمل من لولوها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان
يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا لانها كانت مبنية في ابوابها وجدرانها وكان اللولو
وبنادق المسك منثورة بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف فاخذ منها ما اراد وخرج الى
ناقته وركبها ثم سار يقفو اثر ناقته حتى رجع الى اليمن فاظهر ما كان معه حتى رجع الامر وباع ذلك
اللولو وكان اصفر وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والايام وفشا خبره فبلغ الى معاوية بن
سفيان رحمه الله فارسل رسولا الى صاحب صنعا وكتب باشخاصه فشخص حتى قدم على معاوية
فخلا به وساله عما عاين فقص عليه القصة امر المدينة وما راى فيها فاستعظم ذلك معاوية
وانكر ما حدثه وقال لما اظن ما يقول حقا فقال الرجل امير المومنين معي من متاعها الذي هو
مفروش في قصورها وغرفها وبيوتها قال وما هو قال اللولو وبنادق المسك والزعفران فقال
هات حتى اراه فعرض عليه ما حمل من اللولو والبنادق فشم البنادق فلم يجد لها ريحا فامر بدق
بندقة من تلك البنادق فسطع ريحها مسكا وزعفرانا فصدقه عند ذلك فقال كيف
استمع حتى اسمع باسم هذه المدينة فاين هي ومن بناها والله ما اعطى احد مثل ما اعطى سليمان
ابن داود عليهما السلام وما اظن انه اعطى فقال بعض جلسائه وما كان لسليمان مثل هذه
المدينة وما نجد خبر هذه المدينة عند احد من اهل الدنيا في زماننا الا عند كعب الاحبار
فان راى امير المومنين ان يبعث اليه ويامر بان يحضر هذا الرجل حيث لا يغيب عنه قوله
وحديثه ويكون يستمع منه فانه يستخبر امير المومنين بخبرها وامر هذا الرجل ان كان

دخلها الان مثل هذه المدينة على مثل هذه الصفة لا يستطيع هذا الرجل دخولها الا ان يكون قد سبق
في الكتاب دخوله اياها فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما راه قال له يا ابا اسحاق اني دعوتك
لامر رجوت ان يكون علمه عندك قال كعب يا امير المومنين على الخبير سقطت فسلني عما بدا لك
قال اخبرنا يا ابا اسحاق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد
وياقوت وحصا قصورها ظننت اني سانوتشد بيميني قبل ان يسالني احد عن تلك المدينة
وما فيها ولكن اخبرك بها ومن بناها اما تلك المدينة فهي على ما بلغ امير المومنين وعلى ما وصف
له ● واما صاحبها الذي بناها فشداد بن عاد ● واما المدينة فارم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد فقال معاوية يا ابا اسحق حدثنا بحديثها يرحمك الله فقال كعب يا امير المومنين كان
عاد الاكبر كان له ابنان يسمى احدهما شديد والاخر يسمى شداد فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبرا فقهرا
كل البلاد واخذاها عنوة وقهرا حتى دان لهما جميع الناس ولم يبق احد من الناس في زمانهما الا وهو
تحت طاعتهما لا في المشرق ولا في المغرب وانه لما صفا لهما ذلك وقر امرهما مات شديد بن عاد
وبقي شداد فملك وحده ولم ينازعه احد وكانت له الدنيا كلها باجمعها وكان مولعا بقراءة الكتب
القديمة وكان كلما مر فيه ذكر الجنة دعته نفسه ان يجعل تلك الصفة لنفسه عتوا على
الله تعالى وكفرا وقر ذلك في نفسه امر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على صنعتها
مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان ثم قال انطلقوا الى اطيب فلاة
من الارض واوسعها واعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد
ولولو وتحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصورا ومن فوق القصور غرف
ومن فوق الغرف غرف واغرسوا تحت القصور اشجارا فيها اصناف الثمار كلها واجروا فيها
الانهار حتى يكون تحت تلك الشجر جارية فاني اسمع في الكتب صفة الجنة وانا احب ان اتخذ مثلها
في الدنيا اتعجل سكانها فقالت له قهارمته كيف لنا ان نقدر على ما وصفت لنا فقال لهم
شداد الستم تعلمون ان ملك الدنيا كلها بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل موضع به معدن
الزبرجد والياقوت والذهب والفضة او بحر فيه اللولو وكلوا به من كل قوم رجلا
يجمع لكم ما في كل معدن من تلك البلاد ثم انظروا الى ما في ايدي الناس من ذلك فخذوه سوى
ما ياتيكم به اصحاب المعادن فان معادن الدنيا اكثر من ذلك وما فيها مما تعلمون اكثر
واعظم مما كلفتكم من صنعة هذه المدينة قال فخرجوا من عنده وكتب معهم الى كل ملك الدنيا
يامره ان يجمع له ما في بلاده من جواهرها ويحفر معادنها فانطلق اولئك القهارمة فبعثوا
بالكتاب الى كل ملك من اولئك الملوك يامره ياخذ كل ما يجد في ايدي اهل مملكته عشر سنين
حتى بعثوا الى فعلة ارم ذات العماد ما سالوا من الزبرجد والياقوت والفضة والذهب واللولو
واخذ الفعلة في طلبهم لهم موضعا كما ارادوا وصفه لهم قال معاوية يا ابا اسحاق كم عدد

عدد اولئك الملوك الذين كانوا تحت يدي شداد قال كانوا مائتين وستين ملكا قال فخرج عند
ذلك الفعلة والقهارمة وتفرقوا في الصحاري ليجدوا ما يوافقه فلم يجدوا واذا للناحي وقعوا
على صحرا عظيمة نقية من الجبال والتلال فاذا هم بعيون مطردة فقالوا هذه صفة ارض امرنا بها
فعمدوا فاخذوا القدر الذي امرهم به من العرض والطول ثم جعلوا احدودا محدودة ثم عمدوا
الى موضع الازقة التي فيها الحدود فاجروا فيها قنوات لتلك الانهار ثم وضعوا الاساس
من صخور الجزع اليماني وعبوا تلك الاساس من دهن البان والمحلب فلما فرغوا مما وضعوا
من الاساس واجروا القنوات ارسل الملوك اليهم من الجواهر والذهب والفضة فمنهم
من بعث بالعمود مفرغا ومنهم من بعث بالذهب والفضة مفرغا ومنها مصنوعا فدفعوه الى
اولئك القهارمة والوزرا فاقاموا فيها حتى فرغوا من بنائها قال معاوية يا ابا اسحق اني
لاحسبهم اقاموا في بنائها زمانا من الدهر قال نعم يا امير المومنين اني لاجد مكتوبا في التوراة
انهم اقاموا في بنائها ثلثماية عام قال معاوية كم كان عمر شداد بن عاد صاحبها قال
كان عمره سبعماية سنة قال معاوية يا ابا اسحق لقد اخبرتنا عجبا فحدثنا فقال يا امير
المومنين انما سماها الله تعالى ارم ذات العماد التي تحتها من الزبرجد والياقوت وليس
في الدنيا مدينة من الزبرجد والياقوت غيرها فلذلك قال الله تعالى لم يخلق مثلها في البلاد
قال كعب ثم لما اتوه فاخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا
حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائه ويكون كل
علم منها عليه ناطور فرجعوا فعملوا ذلك للقصور والاعلام والحصن ثم اتوه فاخبروه بالفراغ
عما امرهم به قال فامر الف وزير من خاصته ان يتهيؤوا للنقلة الى ارم ذات العماد وامر لتلك
الاعلام رجالا لا يسكنونها ويقيمون فيها ليلهم ونهارهم وامر لهم بالعطا والارزاق وامر الملك
من اراد من نسائه وخدمه بالجهاز الى ارم ذات العماد فاقاموا في جهازهم عشر سنين فسار
الملك ومن اراد وخلف من قومه في عدن اثنين والسحا اكثر مما سار به فلما اشتغل وسار
اليها ليسكنها وبلغ منها الى مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من
السما فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد ولم يدخل شداد ولا من كان معه ارم ولم يقدر
احد منهم على الدخول فيها حتى الساعة فهذه صفة ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين
في زمانك هذا ويرى ما فيها فيحدث ما عاين ويرى فلا يصدق قال معاوية يا ابا اسحاق
هل لك ان تصفه لنا قال نعم هو رجل اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج ذلك
الرجل في طلب ابل له في تلك الصحاري فيقع على ارم ذات العماد فيدخلها ويحمل مما فيها والرجل
جالس عند معاوية رضي الله عنه فالتفت كعب فراه فقال هو ذلك الرجل يا امير المومنين
قد دخلها فاسالوه عما حدث به قال معاوية يا ابا اسحاق ان هذا احدى ولم تغادر شيا قال قد

دخلنا والاشبه خلنا وسيدخلها اهل هذا الدين في آخر الزمان قال معاوية يا ابا اسحق
رضي الله عنه لقد فضلك الله تعالى على غيرك من العلما ولقد اعطيت من علم الاولين والاخرين
ما لم يعط احدا فقال يا امير المومنين والذي نفس كعب بيده ما خلق الله شيئا الا وقد
فسره في التوراة لعبده موسى عليه السلام تفسيرا وان هذا القران اشد وعيدا وكفى
بالله وكيلا وروي الشعبي عن دغفل الشيباني انه قال لما هلك شداد بن عاد ومن معه
من الصيحة على مثقله ارم ذات العماد ملك من بعده ابنه مرثد بن شداد وقد كان ابوه خلفه
بحضرموت على ملكه وسلطانه فامر بحمل ابيه من تلك المفازة الى حضرموت فحمل مطليا بالصبر
والكافور وامر بحفر قبره فحفرت له حفرة في مغارة فاستودعه فيها سرير من ذهب والتي
عليه حلة منسوجة بقضبان الذهب فوضع عند راسه لوحا عظيما وكتب فيه بالمسك
هذه الابيات • شعر •

اعتبر بي ايها المغرور بالعمر المديد • انا شداد بن عاد صاحب الحصن الحميد •
واخو القوة والباس مع الملك الحشيد • دان اهل الارض من خوف وعد ووعيد •
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد • وبفضل الملك والعدة فيه والعديد •
فاتى هود وكنا في ضلال قبل هود • فدعانا لو قبلناه الى الامر الرشيد •
فعصيناه ونادينا الا هل من محيد • فاتتنا صيحة تهوي من الافق البعيد •
فتوافينا كزرع وسط بيدا حصيد •

ثم قال ذات العماد يعني الفساطيط والعمود عمود الفساطيط التي لم يخلق مثلها في البلاد في القوة والطول • ويقال لذات العماد اي ذات البنا الرفيع • وذكر اسباط عن السدي قال عاد بن ارم نسبهم الى ابيهم الاكبر كقولك بكر بن وايل وقيل لا ينصرف ارم لانه اسم قبيلة • وقال مقاتل ذات العماد يعني طولها اثنى عشر ذراعا التي لم يخلق مثلها في البلاد في الطول والقوة وارم اسم قبيلة تنسب اليه وهو ارم بن سمك بن لمك بن سام بن نوح • وقال الكلبي ذات العماد يعني كانوا اهل عمود وماشية فاذا اصابوا العمود يعني يبس العشب رجعوا الى منازلهم • ويقال عاد وارم شي واحد ثم قال وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعني قوم صالح نقبوا الجبل وقلعوا احجارا لا يطيق ما بينا رجلا الان بالواد • وقال الكلبي هو وادي القرى ثم قال وفرعون ذي الاوتاد يعني ذوا الكثرة الفجرة الذين خلقهم الله تعالى اوتادا في مملكته ليكفوا عنه عدوه • ويقال لانه بنى بنيانا او تدقيقه اوتادا فاذا عذب احدا طرحه فيها ويقال سمي ذو الاوتاد لانه اذا غضب على احد اوثقه باربعة اوتاد • ويقال الاوتاد هي الصلب اذا غضب على احد صلبه كقوله لاصلبنكم ويقال سمي الاوتاد يعني الملك الثابت الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون عصوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد يعني

يعني اكثروا في الارض المعاصي فصب عليهم ربك يعني ارسل عليهم ربك سوط عذاب يعني شديد العذاب حتى اهلكهم ان ربك لبالمرصاد يعني ممر الخلق عليه • ويقال ان ربك لبالمرصاد يعني ملايكة ربك على الصراط يرصدون العباد على جسر جهنم في سبع مواضع • وقال ابن عباس يسال العبد في اولها بالايمان فان اسلم ايمانه من النفاق والريا نجا والا تردى في النار • وفي الثاني يحاسب على الصلوة فان اتم ركوعها وسجودها في مواقيتها نجا والا تردى في النار • وفي الثالث يحاسب على الزكوة • وفي الرابع بصوم رمضان فان صام بحدوده وحفظه نجا والا تردى في النار • وفي الخامس الحج والعمرة • وفي السادس بالوضوء والغسل من الجنابة • وفي السابع ببر الوالدين وصلة الرحم ومظالم العباد فان اداها والا تردى في النار • ثم قال فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه قال الكلبي ومقاتل نزلت في امية بن خلف • ويقال في ابي بن خلف اذا ما ابتلاه يعني اختبره فاكرمه يعني رزقه ونعمه يعني اعطاه النعمة فيقول ربي اكرمني يعني فيقول اصابني وفضلني وانا اهل لذلك واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه قرا ابو عمرو وابن عامر فقدّر بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد وقتر عليه رزقه فاصابه الجوع والامراض فيقول ربي اهانني يعني طردني وعاقبني حكاية لربه قال الله تعالى كلا يعني ليس اهانتي واكرامي في نزع المال والعدد والفقر والمرض ولكن اهانتي في نزع المعرفة واكرامي بتوفيق المعرفة والطاعة • وقال قتادة لم يكن الغنا من كرامتي ولم يكن الفقر من ولكن الكرامة مني بتوفيق الاسلام والهوان مني بالخذلان عنه انما المكرم من اكرم بطاعتي والمهان من اهين بمعصيتي ثم قال كلا بل لا تكرمون اليتيم يعني لا يعطون حق اليتيم • وكان في حجر امية بن خلف يتيم لا يودي حقه فنزلت الاية بسببه وصار فيه عظة لجميع الناس • ثم قال عز وجل ولا تحضون على طعام المسكين يعني لا يحثون انفسهم ولا غيرهم على اطعام المسكين • ويقال لا يحض بعضهم بعضا • قرا حمزة والكسائي ولا تحاضون بالالف يعني لا يحث بعضهم بعضا والباقون بغير الف • وقرا ابو عمرو ولا يحضون بالياء يعني لا يحثون • وقرا الباقون ولا تحضون بالتاء على معنى المخاطبة • ثم قال وتاكلون التراث يعني الميراث اكلا لما يعني شديدا كقولك لممت الشي اذا جمعته ومعناه ياكلون مال اليتيم اكلا شديدا سريعا وتحبون المال يعني كثرة جمع المال حبا جما يعني شديدا • ويقال يعني كثيرا • قرا ابو عمرو ويكرمون ويحضون وياكلون ويحبون الاربعة كلها بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى الخطاب لهم • ثم قال كلا يعني حقا اذا دكت الارض دكا دكا يعني زلزلت الارض زلزلة والتكرار للتاكيد • ثم قال وجاء ربك قال بعضهم هذا من المكتوم الذي لا يفسر وقال اهل السنة وجاء ربك بلا كيف • وقال بعضهم معناه وجاء امر ربك للحساب والملك صفا صفا كصفوف اهل الدنيا في الصلوة ثم قال وجيء يومئذ

جهنم يعني تحضر وتدنو من الكفار • وروي عن عبد الرحمن بن حاطب قال كنا جلوسا الى كعب يذكرنا فجاء عمر فجلس ناحية فقال ويحك يا كعب ان جهنم لتقرب يوم القيمة لها زفير وشهيق حتى اذا قربت ودنت زفرت زفرة فلا يبقى نبي ولا صديق الا وهو يخر ساقطا على ركبتيه ويقول اللهم لا اسالك اليوم الا نفسي ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت انك لا تنجو فقال عمر والله ان الامر لشديد • ثم قال يومئذ يتذكر الانسان يعني يتعظ الكافر وانى له الذكرى يعني من اين تنفعه العظة • ويقال يومئذ يتذكر يعني يظهر للانسان التوبة من اين له التوبة يعني كيف تنفعه يومئذ التوبة يومئذ يقول يا ليتني قدمت يعني يا ليتني عملت في حيوة الفانية لحياتي الباقية ثم قال عز وجل فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد قرا الكسائي لا يعذب بنصب الذال ولا يوثق بنصب الثاء والباقون كلاهما بالكسر فمن قرا بالنصب معناه لا يعذب عذاب هذا الكافر وعذاب هذا الصنف من الكفار احد وكذلك لا يوثق وثاقه احد • ومن قرا بالكسر معناه لا يتولى عذاب الله احد الملك يومئذ لله وحده والامر بيده • ويقال لا يقدر احد من الخلق ان يعذب كعذاب الله تعالى ولا يوثق في الغل والصفد كوثاق الله احد • ثم قال يا ايتها النفس المطمئنة التي اطمأنت بلقاء الله عز وجل • ويقال المطمئنة يعني الراضية بثواب الله تعالى القانعة بعطاء الله الشاكرة لنعماء الله • ويقال لها عند الفراق من الدنيا ارجعي الى ربك يعني ارجعي الى ثواب ربك والى ما اعد الله لك من الجنة • ويقال له يوم القيمة فادخلي في عبادي يعني مع عبادي الصالحين في الجنة وادخلي جنتي يعني ادخلي الجنة بلا حساب • ويقال هذا الخطاب لاهل الدنيا يعني يا ايتها النفس المطمئنة في الدنيا التي امنت من عذاب الله ارجعي الى ربك يعني الى طاعة ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي يعني ادخلي في عبادتي وفي طاعتي وادخلي جنتي • ويقال معناه تقول الملائكة يا ايتها النفس المطمئنة الراضية من الثواب ارجعي الى ما اعد الله لك راضية فادخلي في عبادي على معنى التقديم يعني يا ايتها النفس المطمئنة الراضية من الثواب مرضية بما عملت وادخلي جنتي • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

قوله تبارك وتعالى لا اقسم بهذا البلد ولا صلة في هذا الكلام ومعناه اقسم بهذا البلد الذي ولد فيه يعني مكة وانت حل بهذا البلد تحلها يوم فتح مكة معناه تستحل لك هذا البلد يعني احلت لك فيه ساعة من النهار ولم يحل لك اكثر من ذلك • وروي عبد الملك عن عطا في قوله وانت حل بهذا البلد قال ان الله تعالى حرم مكة فجعلها حراما يوم خلق السموات والارض وهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل الا للنبي صلى الله عليه وسلم ساعة من نهار • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل البيت يوم الفتح ووضع يده على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الله تعالى الى يوم القيمة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولا تحل لي الا ساعة من نهار • ثم قال ووالد وما ولد يعني ادم عليه السلام وما ولد يعني ذريته ويقال كل والد وكل مولود • وقال عكرمة ووالد الذي يلد وما ولد الذي لم يلد من الرجال والنسا لقد خلقنا الانسان في كبد يعني معتدل الخلق والقامة اقسم بمكة وبادم وذريته لقد خلقنا الانسان منتصبا قائما على رجليه وقال مقاتل نزلت في حارث بن عامر بن نوفل • وروي مقسم عن ابن عباس في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد قال خلق كل شي يمشي على اربع الا الانسان فانه خلق منتصبا وهذا كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم • ويقال لقد خلقنا الانسان في كبد يعني في مشقة وتعب • وروي علي ابن رفاعة عن سعيد بن الحسن وعن الحسن البصري في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال سعيد يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة • وقال الحسن لم يخلق الله تعالى خليقة تكابد ما يكابد ابن ادم • وروي عن عطا عن ابن عباس يقول خلق في شدة يعني مولوده ونبات اسنانه وغير ذلك • ويقال معناه لقد خلقنا الانسان في كبد وهي المضغة مثل الكبد دما عبيطا ثم يصير مضغة • قوله تعالى ايحسب الانسان ان لن يقدر عليه احد يعني ايحسب الكافر ان لن يقدر الله تعالى على اخذه وعقوبته يقول اهلكت مالا لبدا يعني ابا جهل ابن هشام يقول انفقت مالا كثيرا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فلم ينفعني ذلك وهو انه مثل ما الا من يقتل النبي عليه الصلاة والسلام • ويقال انفق مالا يوم بدر • ثم قال عز وجل ايحسب يعني ايظن ان لم يره احد يعني ان لم ير الله تعالى صنعه ولا يعاقبه بما فعل ثم ذكر ما انعم الله عليه ليعتبر به ويوحده فقال الم نجعل له عينين يعني الم نخلق له عينين يبصر بهما ولسانا ينطق به وشفتين يضمهما وهديناه النجدين قال الكلبي ومقاتل يعني عرفناه طريق الخير وطريق الشر وطريق الهدى وطريق الضلالة وهكذا قال ابن مسعود يعني هديناه في الصغر لاخذ الثديين يعني خلق له شفتين ياخذ بهما ثدي امه ويقال بينا له طريقين طريق الصواب وطريق الخطا • ومعناه الم نجعل له ما يستدل به على ان الله تعالى لقادر على ان يبعثه وان يحصي عليه ما عمله • ثم قال عز وجل فلا اقتحم العقبة يعني فلا هو اقتحم العقبة • ويقال معناه فهلا يجاوز العقبة الذي يزعم انه انفق مالا كثيرا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وانما اراد بالعقبة الصراط • كما روي عن ابي ذر الغفاري انه قال ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف وكما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه بكى حين حضرته الوفاة قيل له ما يبكيك قال بعد المفازة

وقلة الزاد وضعف النفس وعقبة كؤود الهبوط منها الى الجنة او الى النار ثم قال وما ادراك ما العقبة يعني ما ادراك بما ذا يكون مجاوزة الصراط ثم قال فك رقبة اي اقتحام العقبة هو فك الرقبة انما يجاوز الصراط الذي يعتق النسمة او اطعم في يوم ذي مسغبة يعني يجاوز الصراط بالطعام في يوم ذي مجاعة قرا ابو عمرو وابن كثير والكسائي فك رقبة بنصب الكاف والها او اطعم بنصب الهمزة بغير الف والباقون فك رقبة بضم الكاف وكسر الها او اطعام بكسر الهمزة واثبات الالف وضم الميم ومن قرا بالنصب فهو محمول على المعنى معناه فلا فك رقبة ولا اطعم في يوم ذي مسغبة فكيف جاوز العقبة ومن قرا بالضم فمعناه اقتحام العقبة فك رقبة يعني مجاوزة العقبة بعتق رقبة وبالطعام في يوم ذي مسغبة اي مجاعة ثم بين لمن يطعم فقال يتيما ذا مقربة يعني يتيما بينك وبينه قرابة او مسكينا ذا متربة يعني مسكينا لا شي له لا صق في التراب من الجهد فبهذا الاحسان يجاوز العقبة ثم كان من الذين امنوا يعني من صنع هذا الاحسان يكون مومنا لانه لا يقبل عمل من الاعمال بغير ايمان ويقال معناه ثم يثبت على ايمانه ثم قال وتواصوا بالصبر يعني تحاثوا انفسهم بالصبر وتحاثوا بعضهم بعضا بالصبر وطاعة الله تعالى وبالصبر على المكروهات لانه روي في الخبر ان الجنة حفت بالمكاره ثم قال وتواصوا بالمرحمة يعني تحاثوا بالتراحم بعضهم على بعض يعني بالرحمة على انفسهم وعلى غيرهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ثم قال اولئك اصحاب الميمنة يعني اهل التراحم والتواصل هم اصحاب الميمنة الذين يعطون كتابهم بايمانهم والذين كفروا باياتنا يعني بمحمد وبالقران ويقال كفروا بدلايل الله تعالى هم اصحاب المشامة يعني يعطون كتابهم بشمايلهم عليهم نار موصدة يعني ادخلوا في النار واطبقت عليهم نار موصدة بالهمزة والباقون لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح اخر الابد قرا ابو عمرو وعاصم في رواية حفص وحمزة عليهم نار موصدة بالهمزة والباقون بغير همز وهما لغتان يقال اصدت الباب واوصدته اذا اطبقته والله اعلم

قول الله تبارك وتعالى والشمس وضحاها اقسم الله تعالى بالشمس وضوها وحرها ويقال بجالي الشمس وضحاها يقال ارتفاع النهار ويقال حر الشمس يسمى ضحى قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم وضحاها بالتفخيم كذلك تلاها وكذلك الى اخر السورة وقرا حمزة والكسائي كلها بالامالة وقرا نافع وابو عمرو بين ذلك ثم قال والقمر اذا تلاها يعني تبع الشمس والقاكا عن الشمس وقال قتادة والشمس هو النهار والقمر اذا تلاها يعني يتلوها صبيحة الهلال فاذا هي سقطت الشمس رايت الهلال عند سقوطها ثم قال والنهار اذا جلاها يعني الارض

الارض او الدنيا يعني النهار اذا اضا الدنيا وقال الكلبي معناه اذا جلى النهار ظلمة الليل ثم قال والليل اذا يغشاها يعني غطا ضوء النهار ويقال والليل اذا يغشاها يعني غطى الارض وسترها ثم قال والسما وما بناها يعني والذي خلقها ويقال معناه والسما وما بناها يعني الله تعالى الذي بناها فاقسم بنفسه ويقال ما للصلة ومعناه والسما وبنائها ثم قال والارض وما طحاها يعني والذي بسطها على الماء من تحت الكعبة ثم قال عز وجل ونفس وما سواها يعني ونفس والذي سوى خلقها ويقال ونفس ومن خلقها فالهمها فجورها وتقواها يعني الهمها الطاعة والمعصية ويقال عرفها وبين لها ما تاتي وما تذر ثم قال قد افلح من زكاها يعني اصلحها الله تعالى وعرفها وهذا جواب القسم واصله لقد افلح ولكن اللام حذفت لعلها لان الكلام طال ثم قال وقد خاب من دساها يعني خسر من اغفلها واغواها وخذلها واضلها وقال القتبي معناه قد افلح من زكى نفسه اي نماها واعلاها بالطاعة والبر والصدقة وقد خاب من دساها يعني نقصها واخفاها بترك العمل وبركوب المعاصي واصله دسس فجعل مكان احدى السينين يا كما يقال قصيت اظفاري واصله قصصت قال واصل هذا ان اجواد العرب كانوا ينزلون في ارتفاع المواضع ويوقدون النار للطارقين لتكون انفسهم اشهر واللئام ينزلون الاطراف والاهضام لتخفى اماكنهم على الطارقين فاخفوا انفسهم فالبار ايضا اظهر نفسه باعمال البر والفاجر دسها ويقال ان الله يطلب من عباده المومنين يوم القيامة ستة اشيا مكان النعمة شكرا ومكان الشدة صبرا ومكان الصحة العمل بالطاعة ومكان الشيطان الحرب ومكان الذنوب التوبة ومكان العمل الاخلاص فمن جا بهذه الاشيا فقد افلح ونجا ومن لا يجي بهذه الاشيا فقد خسر وغبن ثم قال كذبت ثمود بطغواها يعني بطغيانها ثم حملهم على ذلك التكذيب اذ انبعث اشقاها يعني اذ قام اشقى ثمود وكان اشقيا في علم الله تعالى واشقاهم عاقر الناقة وهو قدار بن سالف ومصدع بن دهر فقال لهم رسول الله ناقة الله يعني احذروا ناقة الله ويقال في الاية تقديم يعني فعقروها فخوفهم صالح بالعذاب وسقياها يعني لا تاخذوا سقياها ومعناه لا تعقروا ناقة الله وذروا شربها وقد ذكرناه في سورة الاعراف فكذبوه يعني صالحا بالعذاب فعقروها يعني فعقروا الناقة ويقال في الاية تقديم يعني فعقروها فخوفهم صالح بالعذاب فكذبوه ثم قال فدمدم عليهم ربهم يعني نزل عليهم ربهم عقوبة بذنبهم والدمدمة هي المبالغة في العقوبة والنكال ثم قال فسواها يعني سواها في الهلاك يعني الصغير والكبير ولا يخاف عقباها قرا نافع وابن عامر فلا يخاف بالفا والباقون بالواو فمن قرا بالفا فالفا تصل الذي بعدها بالذي قبلها وهو قوله فدمدم عليهم يعني اطبق عليهم العذاب بذنبهم

فسواها يعني فسوى الارض عليهم فلا يخاف عقباها لهلكتهم • ولا يقدر ذا ان يرجعوا الى الملامة
ومن قراها بالواو فمعناه والتقديم والتاخير يعني الذي عقرها ولا يخاف عقبى عقرها
ويقال ان الله تعالى اهلكهم ولم يخف تاردها وعاقبتها على غير وجه التقديم • وروى الضحاك
عن علي عن النبي عليه السلام انه قال لعلي اتدري من اشقى الاولين قلت الله ورسوله اعلم قال
عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك • والله اعلم

قوله تبارك وتعالى والليل اذا يغشى اقسم الله تعالى بالليل اذا غشيت ظلمته ضوء النهار
وقال القتبي يجلل الليل اذا يغشى يعني يغشى الليل ضوء النهار والنهار اذا تجلى يعني اقسم
بالنهار اذا استبان وتجلى عن الظلمة وما خلق الذكر والانثى يعني والذي خلق الذكر والانثى
يعني ادم وحوا • وقال القتبي ما ومن اصلهما واحد وجعل من للناس وما لغير الناس • يقال
من مر بك من الناس وما مر بك من الابل • وقال ابو عبيدة وما خلق اي ومن خلق وكذلك
قوله والسماء وما بناها ونفس وما سواها ما في هذه المواضع بمعنى من • وقال ابو عمرو
ما بمعنى الذي • وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقرا والنهار اذا تجلى
والذكر والانثى • وروى الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال قدمنا الشام فاتانا ابو
الدرداء فقال افيكم احد يقرا على قراءة عبد الله بن مسعود فاشاروا الي فقلت نعم انا فقال
فكيف سمعت عبد الله يقرا هذه الاية قلت سمعته يقرا والذكر والانثى قال وانا هكذا والله
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها وهولاء يريدوني على ان اقراها وما خلق فلا اتابعهم
ثم قال ان سعيكم لشتى يعني عملكم مختلفة عامل للجنة وعامل للنار • ويقال ان سعيكم لشتى
يعني اديانكم ومذاهبكم لشتى يعني مختلفة فهذا موضع القسم اقسم الله تعالى بهذه الاشيا
قال ابو الليث رحمه الله حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن سهل القاضي قال
حدثنا احمد بن جرير • قال حدثنا ابو عبد الرحمن راشد ابن سمعيل عن ابراهيم منصور ابن ابي
مزاحم عن يونس ابن ابي اسحاق عن عبد الله بن مسعود ان ابا بكر اشترى بلالا من امية ابن
خلف وابي ابن خلف ببردة وعشرة اواقي من فضة فاعتقه لله تعالى فانزل الله تعالى
والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى يعني سعي ابي
بكر رضي الله عنه وامية ابن خلف فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى بلا اله الا
الله يعني ابا بكر فسنيسره لليسرى يعني امية وابي اذا ماتا • ويقال لنزول هذه
الاية سبب اخر كان رجل من الكفار له نخلة في داره وسعفها في دار رجل من المسلمين •
وكانت اذا سقطت في دار المسلم نادى الكافر حرام حرام وكان المسلم ياخذ الثمرة فيرمي بها


لها في داره الكافر لان لا ياكل صبيانه فسقطت يوما تمرة فاخذها ابن صغير للمسلم فجعلها في فيه
فجاء الكافر واخرج التمرة من فيه وابكى الصبي فشكى المسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا المشرك
فقال لا تبيع نخلتك ليعطيك الله افضل منها في الجنة فقال لا ابيع العاجل بالاجل فسمع رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى النخلة من الكافر وتصدق بها على المسلم فنزلت فاما
من اعطى يعني من اعطى من ماله حق الله تعالى واتقى الشرك وسخط الله تعالى وصدق بالحسنى
يعني بثوابه في الجنة فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى يعني بخله له ولا نوفقه للطاعة فييسر عليه طريق المعصية وما يغني عنه ماله
اذا تردى يعني ما ينفعه ماله اذا مات وتركه في الدنيا وهو يرد الى النار • ثم قال عز
وجل ان علينا للهدى يعني علينا بيان الهدى • ويقال علينا التوفيق للهدى لمن كان
اهلا لذلك وان لنا للاخرة والاولى يعني الدنيا والاخرة لله تعالى يعطي منهما من
يشاء • ويقال معناه الى الله ثواب الدنيا والاخرة يعني يعطي في الدنيا المغفرة والتوفيق
للطاعة وفي الاخرة الجنة والثواب • ثم قال عز وجل فانذرتكم نارا تلظى يعني خوفتكم
بالقران نارا تلظى يعني تشتعل على اهلها وتغيظ على اهلها وتزفر عليهم • ثم قال لا
يصلاها يعني لا يدخل في النار الا الاشقى يعني الذي ختم عليه بالشقاوة الذي كذب
وتولى يعني كذب بالتوحيد والرسل وتولى عن الايمان وعن طاعة الله تعالى واخذ في
طاعة الشيطان • ثم قال وسيجنبها الاتقى يعني المتقي الذي يتقي الشرك وهو الذي
يؤتي ماله يتزكى يعني يعطي من ماله حق الله تعالى يتزكى يعني يريد به وجه الله تعالى
ثم قال وما لاحد عنده من نعمة تجزى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد الا ابتغاء وجه
ربه يعني ولكن يفعل ذلك طلب رضا الله تعالى الاعلى يعني الله العلي الرفيع فوق خلقه
بالقهر والغلبة ولسوف يرضى يعني سوف يعطيه الله تعالى من الثواب حتى يرضى بذلك
وقال مقاتل مر ابو بكر على بلال وسيده امية ابن خلف يعذبه فاشتراه واعتقه فكره
ابو قحافة عتقه فقال لابي بكر اما علمت ان تولى القوم من انفسهم فاذا اعتقت فاعتق
من له منظر وقوة فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى يعني لا يفعل ذلك لطلب المجازاة من
ولكن انما يعطي ماله ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى بثواب الله تعالى • والله اعلم

قوله تبارك وتعالى والضحى يعني النهار كله • ويقال والضحى ساعة من ساعات
النهار ودلك حين يرتفع النهار • ويقال والضحى حر الشمس والليل اذا سجى يعني اسود واظلم
ويقال يعني اذا اسكن الليل بالناس • ويقال والضحى والليل اذا سجى يعني عباده الذين

يعبدونه في وقت الضحى وعباده الذين يعبدونه بالليل اذا اظلم • ويقال والضحى
يعني نور الجنة اذا تنور والليل اذا سجى يعني ظلمة النار اذا اظلم • ويقال والضحى يعني النور
الذي في قلوب العارفين كهيئة النهار والليل اذا سجى يعني السواد الذي في قلوب الكافرين
كهيئة الليل فاقسم الله تعالى بهذه الاشيا ما ودعك ربك يعني ما تركك ربك يا محمد
مذ اوحي اليك وما قلى يعني وما ابغضك ربك مذ احبك • وذلك ان مشركي قريش
ارسلوا الى اليهود المدينة وسالوهم عن امر محمد صلى الله عليه وسلم فقالت لهم اليهود
سلوه عن اصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح فان اخبركم بقصة اهل
الكهف وعن قصة ذي القرنين ولا يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاوه وسالوه
فقال لهم ارجعوا غدا اخبركم ونسي ان يقول ان شا الله فانقطع عنه جبريل خمسة عشر
يوما في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك اربعين يوما فقال المشركون قد ودعه ربه
وابغضه فنزل فيهم وروى اسباط عن السدي انه قال ابطا جبريل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربعين ليلة حتى شكى ذلك الى خديجة رضي الله عنها فقالت خديجة لعل
ربك قد قلاك او نسيك فنزل جبريل بهذه الاية ما ودعك ربك وما قلى • ثم قال
وللاخرة خير لك من الاولى يعني ما اعطاك الله في الاخرة خير لك مما اعطاك في الدنيا
ويقال معناه عز الاخرة خير لك من عز الدنيا لان عز الدنيا يفنى وعز الاخرة يبقى • ثم قال
ولسوف يعطيك ربك فترضى يعني يعطيك ثواب ابطا عنك حتى ترضى وسوف من الله تعالى
واجب • ويقال ولسوف يعطيك الحوض والشفاعة حتى ترضى ثم ذكر ما انعم الله عليه
في الدنيا فقال عز وجل الم يجدك يتيما فاوى يعني كنت يتيما فضمك الى عمك ابي طالب فكفاك
المونة يعني حين كنت يتيما ما ودعك ربك بعد ما اوحي اليك • ثم قال عز وجل ووجدك
ضالا فهدى يعني وجدك جاهلا عن النبوة والحكمة وعن الكتاب وقراته والدعوة الى
الايمان فهداك الى هذه الاشيا كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان • ويقال
ووجدك ضالا يعني بين قوم ضلال فهداك يعني حفظك عن امرهم وعن اخلاقهم • ويقال
ووجدك بين قوم ضلال فهداهم ربك فقال عز وجل ووجدك عايلا فاغنى يعني وجدك
فقيرا لا مال فاغناك بمال خديجة • ويقال ووجدك فقيرا عن القران والعلم فاغناك
بالقران والعلم • ويقال ووجدك فقير القلب يعني ترجو اموال الناس فاغناك يعني
اغنى قلبك وارضاك بما اعطاك • ثم قال فاما اليتيم فلا تقهر يعني لا تظلمه
وادفع اليه حقه • ويقال معناه واذكر يتمك وارحم اليتيم • وقال مجاهد فلا تقهر
يعني لا تقهره • وروي عن ابن مسعود انه كان يقرا واما اليتيم فلا تكهر يعني لا تعبس في
وجهه • وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ضم يتيما

يتيما فكان له محسنا في نفقته كان له حجابا من النار يوم القيامة ومن مسح براسه كان له بكل
شعرة حسنة • ثم قال واما السايل فلا تنهر يعني لا ترده ولا تزجره • ويقال معناه
واذكر فقرك ولا تزجر السايل ولا تنهره فرده ببذل يسير او بكلمة طيبة ففي معنى الاية تنبيه
لجميع الخلق لان كل واحد من الناس كان فقيرا في الاصل فاذا انعم الله عليه وجب ان يعرف
حق الفقرا • ثم قال واما بنعمة ربك فحدث يعني بهذا القران فعلم الناس وفي هذا تنبيه
لجميع من يعلم القران ان يحتسب في تعليم غيره • ويقال معناه فحدث الناس بما اتاك الله
من الكرامة • ويقال معناه اجهر بالقراة في الصلاة • وروى ابو سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جميل يحب الجمال ويحب ان يرى اثر النعمة على عبده يعني
يشكر بما انعم الله عليه ويحدث به فيظهر على نفسه اثر النعمة فيشكرها وصلى الله على محمد واله
وصحبه وسلم

قول الله تبارك وتعالى الم نشرح لك صدرك يعني معطوف على قوله الم يجدك يتيما فاوى
الم نشرح لك صدرك • وذلك ان النبي عليه الصلاة والسلام قال سالت ربي مسالة وددت
اني لم اسالها قط فقلت اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فاذا بي فقال الله تعالى
الم يجدك يتيما فاوى قلت بلى قال ووجدك عايلا فاغنى قلت بلى قال الم نشرح لك صدرك
الاية • وروي عن بعض المتقدمين انه قال سورة التوبة والانفال بمنزلة سورة واحدة
وسورة الم نشرح لك والضحى بمنزلة سورة واحدة وسورة لايلاف قريش والم تر كيف بمنزلة
سورة واحدة قال الم نشرح لك صدرك يعني الم نوسع قلبك بالتوحيد والايمان وهذا
وهذا قول مقاتل • وقال الكلبي اتاه جبريل فشق عن صدره حتى ابدا عن قلبه ثم جا بدلو
من ما زمزم فغسله وانقاه مما فيه ثم جا بطست من ذهب قد ملي علما وايمانا فوضعه
فيه • ويقال الانشراح للعلم حتى علم انه رسول الله وكان مومنا من وقت الميثاق فشق
صدره على وجه المثل يعبر به عنه • وقيل الم نشرح لك صدرك يعني الم نلين قلبك بقبول
الوحي وحب الخيرات • ويقال معناه الم نطهر لك قلبك حتى لم يوذيك الوسواس كساير
الناس • ويقال الم نشرح يعني الم نوسع قلبك بالعلم لقوله وعلمك ما لم تكن تعلم • ثم قال
ووضعنا عنك وزرك يعني غفرنا لك ذنبك وزلتك بترك الاستثنا • ويقال
معناه ووضعنا عنك وزرك يعني عصمناك من الذنوب الذي انقض ظهرك يعني
او لم نعصمك لاثقل ظهرك • ويقال معناه اخرجنا عن قلبك الاخلاق السيئة وطبايع
السو الذي انقض ظهرك يعني الذي لو لم ننزعها عن قلبك لاثقل عليك حمل النبوة
والرسالة • ثم قال عز وجل ورفعنا لك ذكرك يعني في التاذين والخطب حتى لا اذكر

الا وذكرك مع ذكري اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله في كل يوم خمس مرات
في الاذان والاقامة ثم قال فان مع العسر يسرا يعني مع الشدة سعة يعني بعد الشدة
سعة في الدنيا • ويقال بعد شدة الدنيا سعة في الاخرة يعني اذا احتمل المشقة في الدنيا
ينال الجنة في الاخرة • ثم قال ان مع العسر يسرا على وجه التاكيد • وروي عن ابن عباس انه
قال لا يغلب عسر واحد يسرين • وروي مبارك ابن فضالة عن الحسن قال كانوا يقولون
لا يغلب عسر واحد يسرين • وقال ابن مسعود لو كان العسر جحر لجا اليسر حتى يدخل عليه لان
الله تعالى يقول ان مع العسر يسرا • ويقال ان مع العسر هو اخراج اهل مكة النبي عليه السلام من
مكة يسرا وهو دخوله يوم فتح مكة مع عشرة الاف رجل مع عز وشرف • ثم قال فاذا فرغت
فانصب يعني فاذا فرغت من الجهاد فاجتهد في العبادة • والى ربك فارغب يعني اطلب
المسالة اليه • وقال قتادة فاذا فرغت من اشتغال نفسك فانصب فصل • ويقال
فاذا فرغت من الفرايض فانصب في الفضايل • ويقال فاذا فرغت من الصلوة فانصب
نفسك للدعا والمسلة والى ربك فارغب يعني الى الله فارغب في الدعا برفع حوايجك اليه

قول الله تبارك وتعالى والتين والزيتون وهما مسجدان بالشام • ويقال هما جبلان
بالشام التين جبل بيت المقدس والزيتون جبل بدمشق • وقال قتادة التين الجبل
الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس • ويقال التين الذي
يوكل • وروي عن ابن عباس انه قال تينكم هذا وزيتونكم هذا • وقال مجاهد هو الذي
يوكل وهو قول سعيد بن جبير والشعبي ثم قال وطور سينين يعني الجبل الذي كلم
الله عليه موسى • ويقال الطور اسم الجبل سينين ذا شجر ويقال التين معناه علي والزيتون
فاطمة الزهرا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وطور سينين الحسن والحسين سيد
الشباب وهذا لا يصح في اللغة وهذا البلد الامين يعني مكة امين من ان يهاج منها
من دخل فيها • ويقال الامين جميع الحيوان الذي لا يجري عليه القلم • ثم قال لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم يعني في احسن صورة لانه يمشي مستويا وليس منكوسا وله
لسان ذلق ويد واصابع يقبض بها • قال بعضهم نزلت في شان وليد بن المغيرة • وقال
بعضهم نزلت في شان كلدة ابن اسيد • وقال بعضهم هذا عام ثم رددناه اسفل سافلين
يعني رددناه بعد القوة والشباب الحسن الى الضعف والهرم حتى يصير كالصبي في حاله
الاول • يعني رددناه الى ارذل العمر • ويقال رددناه يعني الفاجر والكافر بعد موته
الى اسفل السافلين في النار الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بوحدانية

بوحدانية الله تعالى وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني غير منقوص وذلك ان المومن
اذا عمل في حال شبابه وقوته وصحته فاذا مرض وهرم او مات فانه يكتب له حسناته كما كان
يعمل في صحته وقوته الى يوم القيامة • ويقال غير ممنون يعني غير مقطوع • ويقال غير ممنون
يعني لا يمن عليه • وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان المومن اذا مات صعد ملكان
الى السما فيقولان ان عبدك فلان قد مات فاذن لنا حتى نعبدك على السما فيقول الله تعالى
ان سمواتي مملوة بملايكتي ولكن اذهبا الى قبره واكتبا له حسناته الى يوم القيامة • ثم
قال عز وجل فما يكذبك بعد بالدين يعني ان الانسان الذي حملك بعد ما خلقك الله في
احسن تقويم حتى يكذبك بيوم الحساب والقضا اليس الله باحكم الحاكمين يعني باعدل
العادلين يعني بالعدل مع الكفار ومع المومنين بالفضل • وقال مقاتل فما يكذبك بعد
بالدين يعني فما يكذبك ايها الانسان بعد بيان الصورة الحسنة والشباب والهرم بالحساب
فلا تغتر في صورتك وشبابك فهو قادر على ان يبعثك • ويقال معنى قوله الا الذين امنوا
يعني انه لا يخرف ولا يذهب عقله من كان عالما عاملا به • وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله واشتغل بطاعته • والله سبحانه وتعالى اعلم

قول الله تبارك وتعالى اقرا باسم ربك يقول اقرا القران باسم ربك وهذا اول شي نزل
من القران • وذلك ان النبي عليه الصلاة والسلام لما بلغ اربعين سنة كان يسمع صوتا
فيناديه يا محمد ولا يري شخصه وكان يخشى على نفسه الجنون حتى راي جبريل يوما في صورة
فغشي عليه فحمل الى بيت خديجة فقال لو الها تزوجت مجنونا فلما افاق اخبر بذلك خديجة
فجاءت الى ورقة بن نوفل وكان يقرا الانجيل ويفسره ثم جاءت الى عداس وكان راهبا فقال
لخديجة ان له نبا وشانا فانتظر امره فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما الى الوادي فجا جبريل
عليه السلام بهذه السورة وامره بان يتوضا ويصلي به ركعتين فلما رجع فاعلم بذلك خديجة
وعلمها الصلوة فذلك قوله قوا انفسكم واهليكم نارا يعني علموهم وادبوهم • وروي
معمر عن الزهري انه قال اخبرني عروة عن عايشة رضي الله عنها انه قالت اول ما بدي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة فكان لا يري رويا الا جاءت
به مثل فلق الصبح ثم حبب الخلا اليه يعني العزلة وكان ياتي حرا ويمكث هناك ثم يرجع الى
خديجة فجاه ملك وهو على حرا فقال له اقرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا
بقاري قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع

لما رجف بوادره يعني اخذته الرعدة حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب
عنه الروع فذلك قوله اقرا باسم ربك يعني اقرا بعون ربك ووحيه اليك • ويقال معناه
اقرا باسم ربك كقوله واذكر اسم ربك يعني اذكر ربك ثم وصفه فقال الذي خلق يعني
ربك الذي خلق الخلايق • ثم قال خلق الانسان من علق يعني خلق ابن آدم من دم عبيط • وقال
في آية اخرى الم نخلقكم من ماء مهين وقال في آية اخرى خلقناكم من تراب وهذه الآيات
تصدق بعضها بعضا لان اول الخلق من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما
بين الجملة في موضع آخر ثم قال اقرا وربك الاكرم يعني اقرا يا محمد وربك يعينك ويفهمك
وان كنت غير قاري الاكرم يعني ربك المتجاوز عن جهل العباد • ويقال اقرا وقد تم الكلام
ثم استانف فقال وربك الاكرم يعني الكريم • ويقال الاكرم بمعنى المكرم الذي اكرم من
يشاء بالاسلام ثم قال الذي علم بالقلم علم الكتابة والخط بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
يعني علم آدم اسماء كل شيء يعني المسمى • ويقال علم الانسان يعني محمدا عليه السلام ما لم يعلم يعني
القرآن كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان • ويقال علم الانسان ما لم يعلم يعني علم
بني آدم ما لم يعلموه كقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا • ثم قال كلا يعني
حقا ان الانسان ليطغى يعني الكافر ليعصي ويقال ليرفع منزلة نفسه ان رآه استغنى
يعني ان راى نفسه مستغنيا عن الله تعالى مثل ابي جهل واصحابه ومثل فرعون ادعى الربوبية
فقال ابو الليث رحمه الله حدثنا ابو جعفر قال حدثنا احمد بن محمد بن السري عن ابراهيم بن
عبد الله عن جعفر بن عون عن الاعمش عن المسيب قال قال عبد الله بن مسعود منهومان لا يشبعان
طالب العلم وطالب الدنيا ولا يستويان اما طالب العلم فيزداد رضا الله تعالى • واما طالب
الدنيا فيزداد في الطغيان • ثم قال كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ثم قال ان الى
ربك الرجعى يعني المرجع الى الله تعالى يوم القيامة • ويقال معناه رجوع الخلايق كلهم
بعد الموت الى الله تعالى فيحاسبون ويجازون فريق في الجنة وفريق في السعير • ثم قال
عز وجل ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد
رفع صوته في القراءة فلغطوه واذوه بالجارح فخفض صوته في صلوتين يعني الظهر والعصر
واما صلوة المغرب شغلوا بالعشا وصلوة العشا ناموا وصلوة الفجر لم يقوموا فرفع في هذا
فصار سنة الى اليوم فنزل ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى • ويقال ان ابا جهل بن هشام
قال لئن رايت محمدا يصلي لاطان عنقه فنزل ارايت الذي ينهى يعني الم تر الى هذا الكافر ينهى
عبد الله عن الصلاة وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ارايت ان كان على الهدى يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم اذ كان على الاسلام او امر بالتقوى يعني بالتوحيد ثم قال ارايت
ان كذب وتولى يعني ان كذب بالتوحيد وتولى عن الاسلام الم يعلم بان الله يرى يعني يعلم

يعلم ان الله يرى افعاله فيجازيه وهذا جواب لجميع ما تقدم من قوله ارايت • ويقال
في الآية اضمار وهو قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى يعني لهذا الذي يصنع ويؤذي
محمدا صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى ليس هو على ضلالة اليس هو قد نهى عن الصلاة والخير
ارايت ان كان على الهدى يعني ارايت لهذا الناهي ان كان المصلي على الهدى او امر بالتقوى
يعني بالتوحيد واجتناب المعاصي فنهاه عن ذلك ثم قال كلا لئن لم ينته يعني حقا لئن لم
يمتنع ابو جهل عن اذى النبي عليه الصلاة والسلام ولم يتب ولم يسلم قبل الموت لنسفعا
بالناصية يعني لناخذن بالناصية اخذا شديدا يعني يوخذ بنواصيه يوم القيامة
ويطوى مع قدميه ويطرح في النار فنزلت الآية في شان ابي جهل وهي عظة لجميع الناس وتهديد
لمن يمتنع عن الخير وعن الطاعة ثم قال عز وجل ناصية كاذبة جعل الكاذبة صفة الناصية
وانما اراد به صاحب الناصية يعني كاذبة على الله خاطئة يعني مشركة • ويقال الخاطئة
يعني الجاحد الذي يجحد بالكل بوحدانية الله تعالى ويعبد غيره • ثم قال فليدع ناديه
يعني قل له يا محمد فليدع باهل مجلسه واصحابه الكفرة حتى يعينوه سندع الزبانية
يعني ملايكة العذاب غلاظ شداد والزبانية اخذ من الزبن والزبن هو الدفع وانما
سمي زبانية لانهم يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم • وروي في الخبر ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ الى قوله لنسفعا بالناصية قال ابو جهل انا ادعو
قومي حتى يمنعوا عني ربك فقال الله فليدع ناديه سندع الزبانية فلما سمع ذكر الزبانية
رجع فزعا فقيل له خشيت منه فقال لا ولكن رايت عنده فارسا يهددني بالزبانية
فلا ادري ما الزبانية ومال الي الفارس فخشيت ان ياكلني • وروى عكرمة عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هدد ابا جهل فقال ابا جهل لم يهددني فوالله لقد
علمت اني اكثر اهل الوادي ناديا لئن دعوت نادي يعني اهل مجلسي ليمنعوني عن ربك
فنزل فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته الملايكة
ثم قال كلا لا تطعه يعني حقا لا تطعه يا محمد عليه السلام في ترك الصلوة يا محمد صلى
الله عليه وسلم واسجد يعني صل لله تعالى واقترب يعني واقترب الى ربك بالاعمال الصالحة
وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد واقترب
يعني اقترب الى ربك بالسجود • والله سبحانه وتعالى اعلم • وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قول الله تبارك وتعالى انا انزلناه يعني انزلنا القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا من
اللوح المحفوظ في ليلة القدر يعني في ليلة القضاء • ويقال ايضا انزل القرآن في كل

في كل ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ويوضع في بيت العزة مقدار ما يلقى من
هذه السنة الى السنة الثانية انزل القران من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في عشرين
سنة وعشرين ليلة في كل ليلة القدر من شهر رمضان وانما سميت ليلة القدر لان الله
تعالى يقدر في تلك الليلة ما يكون من السنة الى السنة القابلة من امر الموت والاجل والرزق
وغيره ويسلمه الى مدبرات الامور وهم اربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وجبرئيل
وملك الموت عليهم السلام في اية اخرى في ليلة مباركة وانما سميت مباركة ليلة القدر
لانه ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة ثم قال وما ادراك ما ليلة القدر تعظيما لها
فقال ليلة القدر خير من الف شهر يعني العمل في ليلة القدر خير من العمل في الف شهر لم يكن
فيها ليلة القدر وذلك ان رسول الله عليه السلام كان جالسا بين اصحابه يحدث بان
رجلا كان في بني اسرائيل لبس السلاح الف شهر وصام ولم يضع السلاح حتى مات فعظم ذلك على
اصحابه فنزل ليلة القدر خير من الف شهر يعني العمل فيها وثوابه افضل من لبس السلاح
والصيام الف شهر ليس فيها ليلة القدر • وروي في خبر ان النبي عليه السلام ارى اعمار
الناس قبله فكانه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول
العمر فاعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر • فقيل يا رسول الله اي ليلة هي قال
التمسوها في العشر الاواخر من رمضان • ثم قال تنزل الملائكة يعني تنزل الملائكة من كل
سماء ومن سدرة المنتهى ومسكن جبريل عليه السلام على وسطها فينزلون الى الارض يدعون
الى الخلق ويؤمنون بدعائهم الى وقت طلوع الفجر وذلك قوله تعالى تنزل الملائكة والروح
فيها يعني جبريل معهم • وذكر في الخبر ان جبريل وقف على سطح الكعبة ونشر جناحين
له احدهما يبلغ المشرق والاخر يبلغ المغرب • وقال بعضهم الروح خلق تشبه الملائكة
وجوههم تشبه وجوه بني آدم • وقال بعضهم هو ما قال الله تعالى قل الروح من امر ربي
وقال مقاتل ما نزل الا ومعه روح ولهم ايد وارجل وهم موكلون على الملائكة كان الملائكة
موكلون على بني آدم • ثم قال باذن ربهم يعني ينزلون بامر ربهم من كل امر سلام يعني من كل
آفة سلام يعني سلامة في هذه الليلة لامة محمد عليه الصلاة والسلام • ويقال هي سلام يعني
لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها شرا • وقال القتبي ان من موضع موضع الباء يعني بكل
امر سلام اي خير لهم حتى مطلع الفجر يعني حتى يطلع الفجر • وقال مجاهد من كل امر من الرحمة
اي وسلام من ان يحدث فيها داء ولا يستطيع ان يعمل فيها • ويقال معناه تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر وتم الكلام يعني ينزلون فيها من كل امر من الرحمة
وبكل امر قدره الله تعالى في تلك الليلة الى قابل ثم استانف فقال سلام هي يعني هي سلام
وبركة وخير كلها حتى مطلع الفجر يعني الى مطلع الفجر • وروي عن ابن عباس انه قال اقرا من كل

امرئ سلام يعني الملائكة يسلمون على كل امرئ • قرا الكسائي حتى مطلع الفجر بكسر اللام والباقون
بنصب اللام فمن قرا بالكسر جعله اسما لوقت الطلوع • ومن قرا بالنصب جعله مصدرا
يعني طلع يطلع طلوعا ومطلعا • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

قوله تبارك وتعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
والمشركين يعني عبدة الاوثان منفكين يعني غير منتهين عن كفرهم وعن قولهم
الخبيث حتى تاتيهم البينة يعني ياتيهم البيان فاذا جاءهم البيان فريق انتهوا واسلموا
وفريق ثبتوا على كفرهم • ويقال يعني لم يزل الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين على
الكفر حتى وجب في الحكمة علينا في هذا الحال ارسال الرسول اليهم • ويقال معناه لم يكونوا منتهين عن
الكفر حتى اتاهم الرسول والكتاب فلما اتاهم الكتاب والرسول تابوا ورجعوا عن الكفر وهم
مؤمنوا اهل الكتاب والذين اسلموا من مشركي العرب • وقال قتادة البينة اراد به محمدا عليه
السلام • وقال القتبي منفكين اي زائلين • ويقال لا انفك من كذا اي لا ازول • ثم قال
رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يعني قرانا مطهرا من الزيادة والنقصان • ويقال مطهرة
من الكذب والتناقض • ويقال صحفا مطهرة اي امورا مختلفة • ويقال سمي القران صحفا من كثرة
السور فيها كتب قيمة يعني صادقة مستقيمة لا عوج فيها • ويقال كتب قيمة يعني تدل على
الصواب والصلاح ولا تدل على الشرك والمعصية ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني ما
اختلفوا في محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى الا من بعد ما جاءتهم البينة
يعني بعد ما ظهر لهم الحق ونزل القران على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وما امروا يعني
وما امرهم محمد عليه السلام الا ليعبدوا الله يعني ليوحدوا الله • ويقال وما امروا في جميع
الكتب الا ليعبدوا الله يعني ليوحدوا الله مخلصين له الدين حنفاء مسلمين • وروى ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال حنفاء يعني متبعين • وقال الضحاك حنفاء يعني حجاجا يحجون بيت الله
تعالى ثم قال ويقيموا الصلاة يعني يقروا بالصلاة ويؤدوها في مواقيتها ويؤتوا الزكاة
يعني يقروا بها ويؤدوها وذلك دين القيمة يعني المستقيم لا عوج فيها يعني الاقرار
بالتوحيد وبالصلاة وبالزكوة وانما قال بلفظ التانيث القيمة لانه انصرف الى المعنى
والمراد به السنة يعني السنة المستقيمة لا عوج فيها يعني هذا الذي يامرهم محمد صلى الله
عليه وسلم ولهذا امروا في جميع الكتب • ثم قال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
يعني الذين جحدوا من اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ومن مشركي مكة
وثبتوا على كفرهم في نار جهنم خالدين فيها يعني دائمين فيها اولئك هم شر البرية يعني

شر الخليقة • قرأ نافع وابن عامر البريئة بالهمز والباقون بغير همز فمن قرأ بالهمز فلأن الهمز فيها
أصل يقال برأ الله الخلق يبرأ برءا وهو الخالق البارئ ومن قرأ بغير همز فلأنه اختار حذف
الهمزة وتخفيفها • ثم مدح المؤمنين ووصف أعمالهم وبين مكانهم في الآخرة حتى يرغبوا في جوا
فقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله وأخلصوا بقلوبهم وأتبعوا وهم
أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ومن تابعهم إلى يوم القيامة أولئك هم خير البرية يعني هم
خير الخليقة • وقال عبد الله بن عمرو بن العاص والله المؤمن أكرم على الله تعالى من الكعبة • وقال
أبو هريرة رضي الله عنه المؤمن أكرم على الله تعالى من بعض الملائكة الذين عنده • وروي عن الحسن
أنه سئل عن قوله أولئك هم خير البرية يعني أنهم خير من الملائكة فقال ويلك وأين تعدل الملائكة
من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم بين ثوابهم فقال عز وجل جزاؤهم عند ربهم يعني ثوابهم
في الآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار يعني الأنهار من الخمر والعسل واللبن والماء غير الآسن
خالدين فيها أبدا يعني دائمين مقيمين فيها رضي الله عنهم بأعمالهم ورضوا عنه بثواب الجنة
ذلك يعني هذا الثواب لمن خشي ربه يعني وحد ربه في الدنيا واجتنب معاصيه

قول الله تبارك وتعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وذلك أن الناس كانوا يرون في بدو
الإسلام أن الله تعالى لا يؤاخذهم بالصغائر من الذنوب ولا يعاقب إلا بالكبائر حتى نزلت هذه
السورة وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • وذكر أهوال ذلك
اليوم وبين أن القليل في ذلك اليوم يكون كثيرا فقال إذا زلزلت الأرض زلزالها يعني
تزلزلت الأرض عند قيام الساعة وتحركت واضطربت حتى ينكسر كل شيء عليها • ويقال سئل
النبي عليه السلام متى قيام الساعة فنزلت وبين متى يكون قيام الساعة فقال إذا زلزلت
الأرض زلزالها يعني تحركت تحركا وهو كقوله ويخرجكم إخراجا والمصدر للتأكيد • ثم قال
وأخرجت الأرض أثقالها يعني أظهرت ما فيها من الكنوز والأموات وقال الإنسان ما لها
يعني يقول الإنسان يعني الكفار ما لها يعني للأرض على وجه التعجب يومئذ تحدث أخبارها
يعني تخبر الأرض بكل ما عمل عليها بنو آدم من شر وخير ويقول المؤمن صلى علي وصام وحج وأعتق
وجاهد فيفرح المؤمن وتقول للكافر أشرك علي وزنا وسرق وشرب الخمر فيحزن الكافر فيقول
ما لها يعني ما للأرض تحدث بما عمل عليها على وجه التقديم والتأخير ومعناه يومئذ تحدث
أخبارها وقال الإنسان ما لها يقول الله تعالى لمحمد عليه السلام بأن ربك أوحى لها يعني
أن الأرض تحدث بأن ربك أذن لها في الكلام وألهمها يومئذ يصدر الناس أشتاتا يعني
يرجع الناس متفرقين فريق في الجنة وفريق في السعير فريق من الحور العين يتمتعون وفريق

مع الشيطان يعذبون وفريق على السندس والديباج على الأرائك متكئون وفريق
على وجوههم في النار يجرون لأنهم في الدنيا هكذا كانوا فريق حول المساجد والطاعات
وفريق في المعاصي والشهوات فذلك قوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا يعني يرجعون
عن الحساب بعد فراغهم من الحساب أشتاتا يعني فرقا فرقا ليروا أعمالهم يعني ثواب أعمالهم
وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يلوم نفسه
فإن كان محسنا يقول لم لا ازددت إحسانا وإن كان غير ذلك يقول لم لا نزعت عن المعاصي
وهذا عند معاينة الثواب والعقاب • وقال أبي بن كعب الزلزلة لا تخرج إلا من ثلثة
إما ينظر الله بالهيبة على الأرض وإما لكثرة ذنوب بني آدم وإما تحرك الحوت التي عليها الأرضين
السبع تأديبا للخلق وتنبيههم قال عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يعني مثقال ذرة
وهو الذي في شعاع الشمس يره يعني يرى ثوابه في الآخرة ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
يعني يرى جزاءه في الآخرة • وروى قتادة عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره الآية قال من كان عمل مثقال ذرة من خير إلا عجل له ثواب ذلك في الدنيا في نفسه
أو في أهله أو في ماله حتى يخرج من الدنيا وليس عند الله مثقال ذرة من شر • وروى معمر عن
زيد بن أسلم أن رجلا جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال علمني مما علمك الله فدفعه إلى رجل
يعلمه القرآن فعلمه إذا زلزلت الأرض حتى إذا بلغ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فقال الرجل حسبي فأخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام فقال دعه فقد
فقه الرجل • وروى الأجلح عن أبي إسحاق عن امرأة أنها قالت دخلت على عائشة رضي الله
عنها أنا وامرأة أبي الشعر فجاء سائل فسأل وعندها سلة من عنب فأخذت حبة من عنب
فأعطته فنظر بعضنا إلى بعض فقالت إن قدر هذه أثقل من ذرة كثيرة • ثم قرأت
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • والله سبحانه وتعالى أعلم

قول الله تبارك وتعالى والعاديات ضبحا قال مقاتل وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم
بعث سرية إلى بني كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو فأبطأ عليه يعني انقطع خبرهم
فاغتم لذلك وكان المنافقون يتسارون فيما بينهم أن هؤلاء قتلوا وصلبوا فنزل
جبريل عليه السلام بهذه السورة يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمه عن حالهم فقال
والعاديات ضبحا يعني أفراس أصحابك يا محمد أنهم يصبحون في عدوهم فالموريات قدحا
يعني النار التي تسطع من حافر الفرس إذا عدت في مكان ذات صخور وأحجار فالمغيرات
صبحا يعني أصحابك يغيرون على العدو عند الصبح فأثرن به نقعا يعني يثرن بحوافرهن

التراب اذا عدت الفرس في مكان سهل يهيج الغبار والتراب نقعا يعني اطراحا على الارض
فوسطن به جمعا يعني اصحابك اصبحوا في وسط العدو مع الظفر والغنيمة فلا تغتم وقال
الكلبي والعاديات ضبحا انفاس الخيل حتى يتنفس اذا اجهدت • وقال ابن مسعود والعاديات
ضبحا يعني الابل بعرفات اذا دخل الحجاج مكة • وروي عطا عن ابن عباس في قوله والعاديات
ضبحا قال الخيل ما ضبح دابة قط الا كلب او خنزير هوان يلهث كما يلهث الكلب • وقال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يعني الابل تذهب الى وقعة بدر • وقال ابو صالح تقاولت مع عكرمة في قوله
تعالى والعاديات ضبحا فقال عكرمة قال ابن عباس هي الخيل في القتال فقلت مولاي اعلم
علي ابن ابي طالب من مولاك فانه يقول هي الابل التي تكون بمكة حين تفيض من عرفات الى جمع
المزدلفة • وقال اهل اللغة الضبح صوت حلقومها اذا عدت والضبح والضبع واحد
يقال ضبعت الناقة وضبعت اذا عدت في السير وهذا قسم اقسم الله تعالى بهذه الاشيا
وجوابه قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود ثم قال فالموريات قدحا قال بعضهم معناه
فالمنجيات عملا وهذا مثل ضربه الله تعالى كما ان الاقداح ينجي الرجل من برد الشتا والهلاك
واذا لم يكن معه الزند يهلك في البرد فكذلك العمل الصالح ينجي العبد يوم القيمة من
الهلاك والعذاب واذا لم يكن معه عمل يهلك في العذاب • ويقال فالموريات قدحا
يعني نار ابي حباحب وكان ابو حباحب رجل في بعض احيا العرب من ابخل الناس ولم يوقد
نار الخبز حتى ينام كل ذي عين ثم يوقدها فاذا استيقظ احد اطفاها كيلا ينتفع بناره
احد بخلا منه وكذلك الخيل حين اشتدت على ارض الحصاة فتقدحت النار بحوافرها لا ينتفع
بها كما لا ينتفع بنار ابي الحباحب ثم قال فالمغيرات صبحا يعني الحصا يغيرون على حسنات
العبد يوم القيامة بمنزلة ريح عاصف يجي ويرفع التراب الناقع من حوافر الدواب
فذلك قوله تعالى فاثرن به نقعا • ويقال هي الابل ترجع من عرفات الى مزدلفة ثم يرجعون
الى منا ويذبح ويقسم هناك اللحم ويوخذ اللحم كانهم اغاروها فاثرن به نقعا يعني يهيجن
بالوادي غبارا حين يرجعن من مزدلفة الى منا وقوله تعالى به كناية عن الوادي فكانه
يقول فاثرن بالوادي نقعا اي غبارا • ثم قال فوسطن به جمعا يعني فوسطن بالوادي
ويقال بالمكان جمعا يعني حين اجتمع الحجاج بمنا • ثم قال ان الانسان لربه لكنود فيه
جواب القسم اقسم الله تعالى بهذه الاشيا فيه بيان ذكر فضل الغازي وفضل فرس
الغازي على تفسير من فسر الاية على الفرس حين اقسم الله تعالى بالتراب الذي يخرج والنار
التي تخرج من تحت حوافر فرس الغازي لانه ليس عمل افضل من الجهاد في سبيل الله تعالى ومن
فسر الاية على الابل ففي الاية بيان فضل الحجاج وفضل دواب الحاج حيث اقسم الله بالتراب التي
تخرج من تحت اخفاف ابل الحاج والنار التي تخرج منها حيث سارت في الارض المحاردة ان الانسان

ان الانسان لربه لكنود يعني لبخيل • قال مقاتل نزلت في قرط بن عبد الله • قال ومعنى الكنود
بلسان كندة وحضرموت بمو العاصي لسيده وبلسان بني كنانة البخيل • ويقال هو الوليد
ابن المغيرة • ويقال هو ابو حباحب • ويقال كانوا ثلثة نفر في العرب في عصر واحد احدهم
انه في السخا وهو حاتم الطاي والثاني انه في البخل وهو ابو حباحب • والثالث انه في الطمع
وهو الاشعب كان طماعا وكان اذا راي عرسا ترفل الى موضع جعل يكنس باب داره لكي
تدخل داره وكان اذا راى انسانا يحك عنقه يظن انه ينزع القميص ليدفع اليه وكان
اذا راي طيرا يطير في الهوا حمل القدح في حجره تحته رجا ان يسقط البيض • ويقال الكنود
يمنع رفده من قومه وقال ويجيع اهله ويضرب عبده وياكل وحده ولا يعطي النايبة في
قومه • وقال الحسن الكنود الذي يذكر المصايب وينسى النعم • ويقال الكنود الذي
لا خير فيه • ويقال للارض الذي غلب عليها السبخة ولا يخرج منها البزر ارض كنود ثم
قال وانه على ذلك لشهيد يعني الله تعالى حفيظ على صنعه عالم به وانه لحب الخير لشديد
يعني الانسان على جمع المال حريص • وقال القتبي معناه انه لحب المال لبخيل والشدة البخل
هيهنا • وقال الزجاج معناه انه من اجل حب المال لبخيل وهذا موافق لما قال القتبي
ثم قال عز وجل افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور يعني افلا يعلم هذا البخيل اذا بعث
الناس من قبورهم ويعرضون على الله تعالى بعثر يعني اخرج وبعث وحصل ما في الصدور
يعني بين ما في القلوب من الخير والشر ان ربهم بهم يومئذ لخبير يعني عالم باعمالهم
وبنياتهم ومن اطاعه في الدنيا ومن عصاه في الدنيا وفي الاية دليل ان الثواب
يستوجب على قدر النية ويجزي به ثم قال عز وجل وحصل ما في الصدور يعني يحصل له
من الثواب بقدر ما كان في قلبه من النية ان نوى بعمله وجه الله تعالى والدار الاخرة
يحصل له من الثواب على قدره • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

قول الله عز وجل القارعة ما القارعة يعني القيامة ما القيامة والساعة
ما الساعة وهذا من اسما يوم القيمة مثل الحاقة والطامة والصاخة وانما سميت القارعة
لانها تقرع القلوب بالاهوال • ويقال سماها قارعة لثلاثة لانه تقرع في اذان
العبد بما يحل وسمعه • والثاني تقرع اركان العبد بعضه في بعض والثالث
تقرع القلوب كما يقرع القصار الثوب • ثم قال وما ادراك ما القارعة تعظيما
لشدتها ثم وصفها فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث المبسوط المنتشر الذي
يجول بعضهم في بعض متحيرين حفاة عراة • كما قال في اية اخرى كانهم جراد منتشر ويقال

شبههم بالفراش لانهم يلقون انفسهم في النار كما يلقي الفراش نفسه في النار **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** يعني كالصوف المندوف وهي تمر مر السحاب **فاما من ثقلت موازينه** يعني رجحت حسناته على سيئاته • ويقال ثقلت موازينه بالعمل الصالح وبالصلوة والزكاة والصيام وغيرها من العبادات **فهو في عيشة راضية** يعني في عيش مرضي يعني في الجنة لاموت فيها ولا فقر ولا مرض ولا خوف وامن من كل خوف وفقر **واما من خفت موازينه** يعني رجحت سيئاته على حسناته يعني الكافرين • ويقال من خفت موازينه من العمل الصالح يعني لايكون له عمل صالح **فامه هاوية** يعني مصيره الى النار قال قتادة مرجعهم ومأواهم وانما سميت الهاوية لان الكافر اذا طرح فيها يهوى على هامته وانما سميت امه لان مصيره اليها ومسكنه فيها ثم وصفها **وما ادراك ماهيه** لتعظيم الشدتها ثم اخبر عنها فقال **نار حامية** يعني حارة قد انتهى حرها واصله ماهي فادخلت الهاء للوقف كقوله اقرأوا كتابيه • واصله كتابي قرأ حمزة والكسائي وما ادراك ماهي بغيرها في الوصل وبالهاء عند الوقف والباقون باثباتها في الوصل والوقف

قوله تعالى **الهاكم التكاثر** قال في رواية الكلبي نزلت في حيين من العرب احدهما بنو عبد مناف والاخر بنو سهم تفاخروا في الكثرة فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم انما البغي والقتال قد اهلكنا فعدوا احياءنا واحياءكم واموتنا واموتكم ففعلوا فكثرتهم بنو سهم فنزل الهاكم التكاثر يعني شغلكم واذهلكم التفاخر **حتى زرتم المقابر** يعني اتيتم وذكرتم وعددتم اهل المقابر • ويقال معناه شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد عن طاعة الله تعالى حتى زرتم المقابر يعني حتى يدرككم الموت على تلك الحال • وروي عن النبي عليه السلام انه قال الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر • ثم قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت او تصدقت فامضيت • ويقال معناه اغفلكم التفاخر والتكاثر عن الهاوية والنار الحامية حتى زرتم المقابر يعني عددتم موتى المقابر • ثم قال **كلا** وهو رد عليهم صنيعهم • ويقال كلا معناه اي لاتدعون الفخر بالاحساب حتى دخلتم المقابر وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه يعني ليس الامر الذي ينبغي ان تكونوا عليه التكاثر والذي ينبغي ان تكونوا عليه طاعة الله والايمان بنبيه محمد عليه السلام • وقال **كلا سوف تعلمون** اذا نزل بكم الموت حين نزل بكم العذاب لان الاحسان لاينفعكم • ثم قال **كلا سوف تعلمون** قال بعضهم معناه كلا لاتؤمنون بالوعيد وقد تم الكلام • ثم استانف فقال **كلا لو تعلمون علم اليقين** يعني لو تعلمون بالقيامة باليقين لالهاكم عن ذلك • ويقال هذا موصول به كلا لو تعلمون يقول حقا لو علمتم علم اليقين ان المال والحسب والفخر لاينفعكم يوم القيامة ما افتخرتم بالمال والعدد والحسب ثم قال عز وجل **لترون الجحيم** يعني لتبصرن من مسيرة خمسماية عام • قرا ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء والباقون بالنصب • وقرا ابن كثير بالياء فمن قرا بالضم فهو على فعل ما لم يسم فاعله ونصب الجحيم على انه مفعول ثاني ومن قرا بالنصب فعلى المخاطبة ونصب الجحيم لانه مفعول به يعني لترون الجحيم يوم القيامة عيانا **ثم لترونها عين اليقين** يعني يدخلونها عيانا يقينا لا شك فيه **ثم لتسالن يومئذ عن النعيم** يعني ولتسالن يوم القيمة عن النعيم • وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اكل خبزا يابسا وشرب الماء البارد الفرات فقد اصاب النعيم وقال ابن مسعود رضي الله عنه هو الامن والصحة • وروى حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن جابر قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطعمناهم رطبا واسقيناهم الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسالون عنه • وروى صالح بن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان ابا بكر سال رسول الله عن اكلة اكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي الهيثم بن التيهان من لحم وخبز وشعير وبسر قد ذنب وماء عذب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نخاف علينا ان يكون هذا من النعيم الذي يسال عنه فقال النبي عليه السلام انما ذلك للكافر ثم قال ثلث لايسال الله تعالى عنها العبد يوم القيمة ما يواري به عورته وما يقيم به صلبه وما يكنه من الحر والقر وهو مسئول بعد ذلك عن نعمة صغيرة او كبيرة فيقول عليها الحمد لله الا اعطاه خيرا مما اخذ • والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

قوله تبارك وتعالى **والعصر** وذلك قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعني الدهر وروي عن ابن عباس انه قال صلاة العصر وذلك ان ابا بكر رضي الله عنه لما اسلم قال له المشركون يا ابا بكر حين تركت دين ابائك • فقال ابو بكر ليس هذا خسارة في قبول الوحي وانما الخسارة في عبادة الاوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنك شيئا فنزل الوحي بهذه الاية والعصر اقسم الله تعالى بصلوة العصر **ان الانسان لفي خسر** يعني ان الانسان لفي خسارة • وروي عن محمد بن كعب القرظي انه قال ان الانسان لفي خسر يعني الناس كلهم ثم استثنى فقال **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** وقال القتبي الخسر النقصان الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم غير منقوصين كما قال الله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني نكتب لهم ثواب عملهم وان ضعفوا عن العمل • وقال الزجاج

الانسان اراد به الناس والخسر والخسران واحد ومعناه ان الانسان الكافر والعاملين
بغير طاعة الله تعالى لفي خسر يعني انه لفي نقصان الى اخر الدهر • ويقال اقسم الله تعالى بخالق
الدهر ان الانسان لفي خسر يعني ابا جهل والوليد بن المغيرة ومن كان في مثل حالهم ثم استثنى
المومنين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
وتواصوا بالحق يعني تحاثوا على القران يعني يرغبون الناس بالايمان والاعمال الصالحة
وتواصوا بالصبر يعني تحاثوا على الصبر على عبادة الله تعالى وعلى الشدايد ويرغبون
الناس على ذلك • ويقال بالصبر على المكاره فان الجنة حفت بالمكاره والله تعالى اعلم

قول الله تبارك وتعالى ويل لكل همزة لمزة يعني الشدة من العذاب • ويقال الويل وادي في
جهنم لكل همزة لمزة • قال ابو العالية يعني يهمز في وجهه ويلمز من خلفه • وقال مجاهد الهمزة
الطعان واللمزة الذي ياكل لحوم الناس • وقال ابن عباس رضي الله عنهما اللمزة والهمزة المفرق
بين الناس بالنميمة نزلت في اخنس بن شريق • ويقال الذي يسخر من الناس فيشير بعينه
وبحاجبه وشفتيه اليه • وقال مقاتل نزلت الاية في الوليد بن المغيرة كان يغتاب
النبي عليه السلام ويطعن في وجهه • ويقال نزلت في جميع المغتابين • ثم قال الذي جمع
مالا وعدده يعني استعد بما له يشتري الخدم والحيوان وعدده اي حسبه واحصاه
قرا ابن عامر وحمزة والكسائي الذي جمع مالا بالتشديد والباقون بالتخفيف فمن قرا
بالتشديد فهو للمبالغة وكثرة الجمع • ومن قرا بالتخفيف فمعناه جمع مالا وعدده اي
قوما عدهم انصارا • ثم قال عز وجل ايحسب ان ماله اخلده يعني يظن ان ماله الذي جمع
اخلده في الدنيا ويمنعه من الموت فلا يموت حتى يفني ماله يقول الله تعالى كلا لا يخلده
ماله وولده • ثم استانف فقال عز وجل لينبذن في الحطمة يعني ليطرحن وليقذفن
في الحطمة والحطمة اسم من اسماء النار • ثم قال وما ادراك ما الحطمة تعظيما لشدتها
ثم وصفها فقال نار الله الموقدة يعني المسعرة تحطم العظام وتاكل اللحوم ولهذا سميت
الحطمة التي تطلع على الافيدة يعني ياكل الجلد واللحم حتى يبلغ افيدتهم • وقال
القتبي تطلع على الافيدة اي تشرف على الافيدة وخص الافيدة لان الالم اذا صار الى
الفواد مات صاحبه فاخبر انهم في حال من يموت ولا يموتون كما قال الله تعالى لا يموت
فيها ولا يحيى • ويقال تطلع على الافيدة يعني النار حتى يبلغ الافيدة واذا بلغت الافيدة
ابدا يخلقه ولا يحرق القلب لان القلب اذا احرق لا يجد الالم فيكون القلب على حاله لكي
يجد الالم • ثم قال انها عليهم موصدة يعني مطبقة على الكافرين في عمد ممددة يعني طبقها

طبقها ممددة ممدودة الى العمد • وقال الزجاج معناه العذاب مطبق عليهم في عمد
اي في عمد من النار • وقال الضحاك موصدة اي حايط لا باب فيه • وروي عن الاعمش انه
كان يقرا انها عليهم موصدة بعمد ممددة يعني اطبقت الابواب ثم سدت بالاوتاد من
حديد من النار حتى يرجع اليهم غمها وحرها فلا يفتح باب ولا يدخل عليهم روح ولا يخرج منها
غم الى اخر الابد • قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر في عمد مضمومتين والباقون
منصوبتين ومعناهما واحد وهو جمع العماد بضم العين والباقون بالنصب ومعناهما واحد

قول الله تعالى الم تر يعني الم تخبر بالقران • ويقال الم تر يعني الم يبلغك الخبر • ويقال
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الاخبار يعني اعلم واعتبر بصنع ربك كيف فعل
ربك يعني كيف عذب ربك وكان يذوا اصحاب الفيل ما ذكرناه في سورة البروج ان
ذرعة قتل المسلمين بالنار فهرب رجل منهم الى ملك الحبشة واخبره بذلك فبعث ملك الحبشة
جيشا الى ارض اليمن وامر عليهم ارياط وبعث في جنده الابرهة الاشرم فركب البحر فيمن معه
حتى نزلوا ساحلا مما يلي ارض اليمن فدخلوها ومع ارياط سبعون الفا من الحبشة وهزم جنود
ذرعة والقى ذرعة نفسه في الماء فهلك واقام ارياط سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه
في امره ابرهة وكان من اصحابه ممن وجهه مع النجاشي الى اليمن وخالفه ابرهة واعترض الجند
وصار الى كل واحد منهما طايفة منهم ثم خرجوا للقتال فلما تقارب الناس ودنا بعضهم
من بعض ارسل ابرهة الى ارياط انك لا تصنع شيا بان يلقى الحبشة بعضها ببعض فيفنيها فابرز
لي وابرز لك فايتنا اصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط انصفت
فاخرج فخرج اليه ابرهة وكان رجلا قصيرا لحيما وخرج اليه ارياط وكان رجلا طويلا عظيما
في يديه حربة وخلف ابرهة عبد يقال له عتودة • وروي عن بعضهم عتودة بالياء فلما
دنا احدهما من صاحبه رفع ارياط الحربة فضرب بها على راس ابرهة يريد يافوخه فوقعت
الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وعينيه وانفه وشفتيه فلذلك سميت
ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتل ارياط وانصرف جند ارياط
وانضموا الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وكل ما صنع ابرهة من غير علم النجاشي
ملك الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا وقال عدي على اميري فقتله بغير
امري ثم حلف ان لا يدع ابرهة حتى يطا بلاده ويجز ناصيته فلما بلغ ذلك ابرهة حلق
راسه وملا جرابا من تراب ارض اليمن ثم بعثه الى النجاشي وكتب اليه ايها الملك انما
كان ارياط عبدك وانا عبدك واختلفنا في امرك وكل طاعة لك الا اني قد كنت اقوى

على ابن الحبشة منه واضبط لها وقد حلفت رابي حين بلغني قسم الملك وبعثت اليه بجراب من تراب
ارض اليمن حتى يا تيك امري • وقال ابرهة لعيودة حين قتل ارياط يا عيودة احكم يعني
احكم علي بما شئت فقال عيودة حكمي ان لا تدخل عروس من اهل اليمن على زوجها حتى اصيبها
قبله قال ذلك لك فاقام ابرهة باليمن وغلامه عيودة يصنع باليمن ما كان اعطاه من
حكمه حينا ثم عدا عليه رجل من حمير او من خثعم فقتله فلما بلغ ابرهة قتله وكان ابرهة رجلا
حليما ورعا في دينه من النصرانية فقال قد آن لكم يا اهل اليمن ان يكون فيكم رجل حازم يانف
مما يانف منه الرجال اني والله قد علمت حين حكمته انه يسال الذي يسال لما حكمته وايم
الله لا يؤخذ منكم فيه عقل ولا قود ثم ان ابرهة بنا بصنعا كنيسة لم ير مثلها في زمانه في ارض
الروم ولا في ارض الشام ثم كتب الى النجاشي الاكبر ملك الحبشة اني قد بنيت لك كنيسة لم يبن
مثلها الملك كان قبلك ولست بمنتهي حتى اصرف اليها حج العرب • فلما علمت العرب بكتاب ابرهة
الى النجاشي خرج رجل من بني كنانة وهو من الحمس حتى قدم اليمن فدخل الكنيسة فنظر فيها ثم جرى
فيها فدخلها ابرهة فوجد تلك فيها فقال من اجترى على هذا فقال له اصحابه ايها الملك رجل
من اهل ذلك البيت الذي يحجه العرب فقال على اجترى لهذا • ثم قال والنصرانية لاهدمن
ذلك البيت ولاخربنه حتى لا يحجه حاج ابدا فدعا بالفيل واذن قومه بالخروج • وروي
في رواية اخرى ان فتية من قريش خرجوا الى ارض النجاشي فاوقدوا نارا فلما رجعوا تركوا
نارا في يوم عاصف حتى وقعت النار في الكنيسة فاحرقتها فعزم ابرهة وهو خليفة
النجاشي ان يخرج الى مكة فيهدم الكعبة وينقل احجارها الى اليمن فيبني هناك بيتا يحج الناس
اليه • وروي في رواية اخرى ان رجلا من اهل مكة خرج الى اليمن فاخذ حزمة من القصب
ذات ليلة واضرم النار في الكنيسة فاحرقها ثم هرب فبناها ابرهة مرة اخرى وحلف
بعيسى ومريم ان يهدم الكعبة لكي يتحول الحج الى الكنيسة فتجهز اليه وخرج معه بالفيل
حتى اذا كان في بعض طريقه بعث رجلا من بني سليم ليدعوا الناس الى حج بيته الذي بناه
فتلقاه ايضا رجل من الحمس من بني كنانة فقتله فازداد بذلك غيظا وحردا واحث المسير
والانطلاق فخرج اليه رجل كان من اشراف اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه
ومن اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة وجهاده على بيت الله تعالى فقاتله فهرب
ذو نفر واتي به اسيرا فلما اراد قتله قال ايها الملك لا تقتلني فانه عسى ان اكون
معك خيرا لك من قتلي فتركه وحبسه عنده في وثاق ثم مضى على وجهه حتى اذا كان بارض
خثعم عرض عليه نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فهزمه واخذ اسيرا فلما اتي به وهم بقتله
فقال ايها الملك لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب فتركه وخلى سبيله وخرج به معه
يدله على ارض العرب حتى اذا مر بالطايف فخرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف

ثقيف فقالوا ايها الملك انما نحن عبيدك ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هذا
الذي تريد يعني اللات وليس بالذي يحج اليه العرب وانما ذلك بيت قريش الذي بمكة
فنحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم وبعثوا معه ابا رغال فخرج يهديهم الطريق
حتى انزلهم بالمغمس وهو على ستة اميال من مكة فمات ابو رغال هناك فرجمت العرب قبره
فهو القبر الذي يرجمه الناس بالمغمس ثم ان قريشا لما علموا انه لا طاقة لهم بالقتال
مع هؤلاء القوم لم يبق بمكة احد الا خرجوا الى الشعاب والجبال ولم يبق احد الا عبد المطلب
على سقايته وشيبة اقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب ياخذ بعضادتي البيت
ثم يقول اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبوا بصليبهم فامر بذلك ثم ان ابرهة
بعث رجلا من الحبشة على خيل له حتى انتهى الى مكة وساق اليه اموال اهل مكة من قريش وغيرها
فاصاب مائتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ كبير قريش وسيدها ثم بعث ابرهة رجلا
من اهل حمير الى مكة وقال سل عن سيد هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لك
اني لم آت لاحاربكم وانما جئت لهدم الكعبة فان لم تعرضوا الي دونه بحرب فلا حاجة لي
بدمائكم فلما دخل الرسول مكة جاء الى عبد المطلب وادى اليه الرسالة فقال له عبد
المطلب ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم
عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان لم يخل بينه وبين حرمه فوالله ما عندنا
دفع عنه فقال له الرسول فانه قد امرني ان آتي بك اليه فانطلق اليه عبد المطلب ومعه
بعض بنيه حتى اتى العسكر فسال عن ذي نفر وكان صديقا له فجاء وهو في مجلسه
فقال له هل عندك من غناء بما نزل بنا فقال له ذو نفر ما غناء رجل اسير بيد ملك ينتظر
ان يقتله غدا او عشيا الا ان صاحب الفيل صديق لي فارسل اليه فاوصيه بك فاعظم
عليه حقك واسأله ان يستاذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك فقال حسبي فافعل
ذلك فلما دخل عبد المطلب على الملك فكلمه فاعجبه كلامه ثم قال لترجمانه قل له ما
حاجتك قال عبد المطلب حاجتي اليك ان ترد علي مائتي بعير لي فلما قال له ذلك قال
ابرهة لقد كنت اعجبتني حين رايتك ثم اني قد زهدت فيك حين كلمتني في مائتي بعير
اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال
عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه فقال ما كان ليمنع مني قال
انت وذلك فرد عليه الابل فانصرف عبد المطلب الى قريش واخبرهم بالخبر وامر بالخروج
لمن بقي من اهل مكة الى الجبال وفي بطون الشعاب ثم ان عبد المطلب اخذ بحلقة باب
الكعبة وقال اللهم ان المرء يمنع رحله وذكر كلمات في ذلك ثم ارسل حلقة الباب وانطلق
ومن معه الى قلل الجبال ينتظرون ما يصنع ابرهة بمكة فلما اصبح ابرهة تهيا لدخول مكة

وهيبا فيله وهيبا جليته وكان اسم الفيل محمودا وكنيته ابو العباس وكنية ابرهة ابو
الكيسوم فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى جاء الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه
وقال ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك والله في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه
فاضطجع فضربوه في راسه بالطبرزين ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول
ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك فارسل الله عليهم طيرا من
البحر امثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلثة احجار في منقاره وحجران في رجليه امثال
الحمصة والعدسة لا يصيب احدا منهم الا هلك فرجعوا هاربين يبتدرون الطريق
الذي جاؤا منه ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق فخرج نفيل يشتد حتى
صعد الجبل فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل فاصيب ابرهة في جسده وخرجوا
معه يسقط من جسده انملة انملة كلما سقطت منه خرجت منه مدة قيح ودم حتى قدموا به صنعاء
وهو مثل الفرخ الطاير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم مات فملك ابنه يكسوم بن
ابرهة ملك اليمن • وروي في الخبر انه اول ما وقعت الحصبة والجدري بارض العرب ذلك
العام قال بعضهم كان امر الفيل قبل مولد النبي عليه السلام بثلاث وعشرين سنة وقال
بعضهم كان ذلك في عام مولده • وروي عن قيس بن مخرمة قال ولدت انا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم عام الفيل فنزل الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل يعني كيف عاقبت
ربك اصحاب الفيل بالحجارة حين ارادوا هدم الكعبة الم يجعل كيدهم يعني كيد الذين
ارادوا هدم الكعبة في تضليل يعني في خسارة • ويقال معناه الم يجعل صنيعهم في ابطال
وارسل عليهم طيرا ابابيل يعني متتابعا بعضها على اثر بعض • قال سعيد بن جبير
ارسل عليهم طيرا بيضا صغارا • وقال عبيد بن عمير ارسل عليهم طيرا بلقا من البحر كانها
الخطاطيف • وروي عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال طيرا اسود جاءت من قبل البحر
فوجا فوجا • ثم قال ترميهم بحجارة قال سعيد بن جبير الحجارة امثال الحمصة • وروي عن
ابن عباس انه قال رايت عند ام هاني من تلك الحجارة مثل بعر الغنم مخططة بحمرة • وروي
اسرائيل عن جابر بن اسباط قال الطير كانها رجال الهند جاءت من قبل البحر تحمل الحجارة في مناقيرها
واظافيرها اكبرها كمبارك الابل واصغرها كرؤوس الانسان من سجيل يعني من طين خلط
بالحجارة • ويقال الطين مطبوخ كما يطبخ الاجر • وذكر مقاتل عن عكرمة قال هي من طين جاءت
من قبل البحر لها رؤوس كرؤوس السباع ولم تر قبل يومئذ ولا بعده فجعلت ترميهم بالحجارة
فتجدر جلودهم فكان اول يوم روي فيه الجدري • ويقال مكتوب في كل حجارة اسم الرجل واسم
ابيه ولا يصيب الرجل الا نفذه فما وقع على راس رجل الا خرج من دبره وما وقعت على
جنبه الا خرج من الجنب الاخر • وقال وهب بن منبه بحجارة من سجيل قال بالفارسية سنگ وگل

وگل يعني حجارة وطينا • وروي موسى بن يسار عن عكرمة حجارة من سجيل قال سنك وكل ثم
قال فجعلهم كعصف مأكول يعني كزرع بال اخبر الله تعالى انه سلط على الجبابرة اضعف خلقه
كما سلط على نمرود بعوضة فاكل من دماغه اربعين يوما فمات من ذلك • والله اعلم بالصواب

قوله تبارك وتعالى لايلاف قريش قرا ابن عامر لالاف قريش بهمزة مختلفة الكسر والباقون
بياء قبلها همزة ومعناهما واحد وهذا موصول بما قبله يعني ان الله تعالى اهلك اصحاب
الفيل لايلاف قريش يعني لتقر قريش بالحرم ويجاوروا البيت فقال عز وجل فجعلهم كعصف
مأكول لايلاف قريش يعني فعل ذلك ليولف قريشا بهاتين الرحلتين اللتين بهما عيشهم
ومقامهم بمكة • وقال اهل اللغة الفت موضع كذا اي لزمته والفنيه الله كما يقال لزمت
موضع كذا والزمنيه الله وكرر الايلاف كما يقول اعطيتك المال لصيانة وجهك وصيانتك
عن جميع الناس • وقال مجاهد لايلاف قريش يعني لنعمتي على قريش • وقال سعيد بن جبير
اذكر نعمتي على قريش • ويقال معناه لا تشق عليهم التوحيد كما لا تشق عليهم ايلافهم رحلة
الشتاء والصيف وقال مقاتل وذلك ان قريشا كانوا تجارا لمن ثم سميت قريشا وكانوا
يمتارون في الشتاء من الاردن وفلسطين لان ساحل البحر كان ادفا فاذا كان الصيف
تركوا طريق الشام واخذوا طريق اليمن فشق ذلك عليهم فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة
حتى حملوا الطعام في السفن الى مكة للبيع وجعل اهل مكة يخرجون اليهم على مسيرة ليلة
ويمتارون فكفاهم الله تعالى مؤنة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت
لان رب هذا البيت كفاهم مؤنة الخوف والجوع فليالفوا العبادة كما الفوا رحلة الشتاء
والصيف • وقال الزجاج كانوا يرحلون في الشتاء الى الشام وفي الصيف الى اليمن وهذا
موافق لما قال مقاتل • وقال السدي في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وهكذا قال
القتبي • وروي عن ابي العالية انه قال كانوا لا يقيمون بمكة صيفا ولا شتاء فامرهم
الله تعالى بالمقام عند البيت في العبادة • ويقال معناه قل لهم يا محمد حتى يجتمعوا
على الايمان والتوحيد وعبادة رب هذا البيت كما اجتمعوا على رحلة الشتاء والصيف
فليعبدوا رب هذا البيت يعني السيد وخالق هذا البيت الذي صنع هذا الاحسان
اليكم حتى يكرمكم في الاخرة كما اكرمكم واحسن اليكم في الدنيا الذي اطعمهم من جوع يعني
اشبعهم بعد الجوع الذي اصابهم حتى حمدوا وامنهم من خوف الحبشة والعدو والغارة
وقال السدي امنهم من خوف الجذام • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب • وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم •

قوله تبارك وتعالى أرأيت الذي يكذب بالدين قرا الكسائي أريت بغير الف وقرا نافع أرايت بالالف بغير همز والباقون بالالف والهمز أرأيت وهذه كلها لغات للعرب واللغة المعروفة بالالف والهمزة ومعناه واحد ألا ترى يا محمد في هذا الكافر الذي يكذب بالدين يوم القيمة فكيف يكون حاله يوم القيامة • وقال قتادة نزلت في وهب بن وابل • وقال جعدة بن هبيرة نزلت في عاص بن وايل • ويقال هذا تهديد لجميع الكفار فقال عز وجل فذلك الذي يدع اليتيم يعني يدفع اليتيم عن حقه ويقال معناه لا يطعم المسكين يمنع حقه ويظلمه ولا يحض على طعام المسكين يعني لا يحث على طعام المسكين • ويقال معناه لا يطعم المسكين ثم قال فويل للمصلين يعني المنافقين الذين هم عن صلاتهم ساهون يعني لاهين عنها حتى يذهب وقتها الذين هم يراءون الناس بالصلاة ولا يريدون بها وجه الله تعالى حتى اذا راوا الناس صلوا واذا لم يروا لم يصلوا • ثم قال ويمنعون الماعون قال مقاتل يمنعون الزكوة والماعون بلغة الحبشة المال • وعن علي رضي الله عنه انه قال يراءون بصلاتهم ويمنعون الزكوة ويقال الماعون يعني المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم • وعن ابي عبيدة قال سالت عبد الله بن عبد الله بن مسعود عن الماعون قال ما يتعاطاه الناس فيما بينهم مثل الفاس والقدوم ونحو ذلك • وروى وكيع عن سالم ابن عبد الله قال سمعت عكرمة يقول الماعون الفاس والقدر والدلو قلت من منع هذا فله الويل قال من راءى بالصلاة وسهى عنها ومنع هذا فله الويل • وقال القتبي الماعون الزكوة ويقال الماء والكلاء • وروي عن الفراء انه قال هو الماء • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر يعني الخير الكثير لفضيلة القران • وقال القتبي احسبه فوعل من الكثرة والخير الكثير • وقال مقاتل انا اعطيناك الكوثر الكوثر نهر في الجنة طينه مسك اذفر رضراضه اللؤلؤ اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل • وروى عطاء ابن السايب عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب ويجري على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وتربته اطيب من المسك • وروى عن انس عن النبي عليه الصلاة والسلام قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب

من اللؤلؤ المجوف فصل لربك يعني صل لله الصلوات الخمس وانحر قال بعضهم انحر نفسك يعني اجتهد في الطاعة • وقال بعضهم وانحر يعني استقبل بنحرك القبلة وقال بعضهم وانحر يعني البدنة يعني اعرف هذه الكرامة من الله تعالى واطعمه وانحر • وقال بعضهم صل صلاة العيد يوم النحر وانحر البدنة • ثم قال ان شانئك هو الابتر يعني مبغضك وهو العاص بن وايل السهمي هو الابتر الذي لا عقب له فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتم لذلك فنزل ان شانئك هو الابتر وانت يا محمد ستذكر معي اذا ذكرت فرفع الله ذكره في كل موطن • ويقال فصل لربك وانحر امر بان يستوي بين السجدتين حتى يبدي نحره فيخاطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به جميع الامة كما قال يا ايها الرسول اراد به هو واصحابه • وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلوة ان شانئك هو الابتر من ماله وولده واهله والبتر في اللغة الاستيصال والقطع • وقال قتادة الابتر الحقير الرقيق الذليل • والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

قوله تعالى قل يا ايها الكافرون يا للنداء واي للتمييز وها للتنبيه الا ترى انه لا يجوز ان يقال يا الها الرب ويا ايها الرحمن كما قال الله يا ايها العزيز لان التنبيه لا يجوز وذلك ان قريشا قالوا للنبي عليه الصلاة والسلام ان يسرك ان نتبعك عاما وترجع الى ديننا فنزلت هذه السورة • وقال مقاتل نزلت في المستهزئين وذلك ان النبي عليه الصلاة والسلام لما قرا سورة والنجم جرى على لسانه ما جرى فقال ابو جهل اخزاه الله لا نفارقنا الا على احد امرين تدخل معك في بعض ما نعبد وندخل معنا في بعض ديننا او نتبرا من الهتنا وتتبرا من الهتك فنزلت هذه السورة • وقال الكلبي انهم اتوا العباس فقالوا له لو ان ابن اخيك استلم بعض الهتنا لصدقناه بما يقول وامنا به فنزل قل يا ايها الكافرون • ويقال انهم اجتمعوا الى ابي طالب وقالوا انه يوذينا ونحن لا نوذيه لحرمتك فدعاه ابو طالب وذكر له ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ادعوهم الى كلمة واحدة فقالوا ما هي فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فنفروا وكرهوا هذه الكلمة فنزل قل يا ايها الكافرون يا محمد لاهل مكة لا اعبد ما تعبدون يعني لا اعبد بعد هذا ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد يعني لا اعبد ولا انتم تعبدون هذا الرب الذي اعبده انا حتى تروون ما يستقبلكم غدا ولها كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا ثم

قال ولا انا عابد ما عبدتم يعني لست انا في الحال عابدين لربي بجهلكم وغفلتكم وقلة غفلتكم عابدا الاصنامكم وما كنت عابدا لها قبل هذا لاني علمت تضرع عبادتها ولا انتم عابدون ما اعبد يعني لستم في الحال عابدين لربي بجهلكم وغفلتكم وقلة غفلتكم • ثم قال لكم دينكم ولي دين يعني فاذا قمت واكملت عليكم الحجة فليس علي ان اجبركم على الاسلام فاثبتوا على دينكم حتى ترون ما ذا يستقبلكم غدا وانا اثبت على ديني الذي اكرمني الله به ولا ارجع الى دينكم ابدا وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسخ باية القتال وفيها دليل ان الرجل اذا راى منكرا او سمع قولا منكرا فانكره فلم يقبلوا منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وانما عليه ان يحفظ مذهبه وطريقته ويتركهم على مذهبهم وطريقتهم وقال الحسن سمعت شيخا يحدث قال بينا انا اسير مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرا قل يا ايها الكافرون فقال اما هذا فقد بري من الشرك وسمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال اما هذا فقد غفر له • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

قوله تبارك وتعالى اذا جاء نصر الله روي عبد الملك بن ابي سليمان قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان اناس من المهاجرين قد وجدوا على عمر في ادنائه ابن عباس دونهم وكان يسالهم فقال عمر اما اني ساريكم منه اليوم ما تعرفون فضله فسالهم عن هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امر الله تعالى نبيه عليه السلام اذا راى الناس يدخلون في دين الله افواجا ان يحمده ويستغفره فقال يا ابن عباس الا تتكلم فقال اعلمه الله تعالى متى يموت فقال اذا جاء نصر الله والفتح فهو اتيك من الموت فسبح بحمد ربك وقال مقاتل لما نزلت هذه السورة قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه ابو بكر وعمر فاستبشروا وسمع ذلك ابن عباس فبكى فقال النبي عليه الصلاة والسلام ما يبكيك فقال نعيت نفسك فقال صدقت فعاش بعد هذه السورة سنتين • وروي ابو عبيدة ابن عبد الله عن ابيه ان النبي عليه السلام كان يكثر ان يقول سبحانك ربي وبحمدك اللهم اغفر لي • وقال علي لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى الناس فخطبهم ووعظهم ثم دخل المنزل فتوفي بعد ايام • وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى اذا جاء نصر الله يعني اذا اتاك نصر الله تعالى على الاعداء من قريش وغيرهم والفتح يعني فتح مكة والطائف وغيرهما ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا يعني جماعة جماعة وقبيلة قبيلة وكان قبل ذلك يدخلون واحدا واحدا فدخلوا فوجا فوجا يعني فاذا رايت ذلك فاعلم انك ميت فاستعد للموت بكثرة التسبيح والاستغفار فذلك

فذلك قوله فسبح بحمد ربك يعني سبحه • ويقال فسبح اي صل لربك واستغفره انه كان توابا يعني متجاوزا • والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

قوله تبارك وتعالى تبت يدا ابي لهب يعني خسر ابو لهب وذلك ان النبي عليه الصلاة والسلام حين نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد على الصفا ونادى واصاحباه فاجتمعوا فقال النبي عليه الصلاة والسلام امرني ربي ان انذر عشيرتي الاقربين وادعوهم الى شهادة ان لا اله الا الله فقولوا اشهد بها لكم عند ربي فانكروا ذلك فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا دعوتنا • وروي في خبر اخر انه اتخذ طعاما ودعاهم ثم قال اسلموا واطيعوني تهتدوا فقال ابو لهب تبا لك سائر القوم الهذا دعوتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب يعني خسرت يدا ابي لهب من التوحيد وتب يعني وقد خسر نفسه • ويقال انما ذكر اليد واراد به هو • وقال مقاتل تبت يدا ابي لهب وتب يعني خسر نفسه • ويقال انما ذكر اليد وكان ابو لهب عم النبي عليه السلام واسمه عبد العزى ولهذا ذكره بالكنية ولم يذكر اسمه لان اسمه كان منسوبا الى الصنم • وقال بعضهم كنيته كان اسمه ثم قال ما اغنى عنه ماله يعني ما انفعه ماله في الاخرة اذ كفر في الدنيا وما كسب يعني ما ينفعه ولده في الاخرة والكسب اراد به الولد لان ولد الرجل من كسبه • ثم قال سيصلى نارا ذات لهب يعني سيدخل في نار ذات لهب يعني ذات شعل ثم قال وامراته يعني امراته تدخل معه النار حمالة الحطب قرا عاصم بنصب اللام ويكون على معنى الذم والشتم ومعناه اعني حمالة الحطب والباقون بالضم على معنى الابتداء او حمالة جعل نعتا له فقال حمالة الحطب والباقون بالضم على معنى الابتداء يعني حمالة الخطايا والذنوب • ويقال حمالة الحطب يعني تمشي بالنميمة في عداوة النبي عليه السلام واصحابه • ويقال كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق محمد عليه الصلاة والسلام واصحابه بالليل • وعنها تحطبت ذات ليلة حزمة شوك لكي تطرحه في طريقهم ثم وضعتها على جدار وشدتها بحبل من ليف على صدرها فاتاها جبريل عليه السلام ومد خلف الجدار فخنقت حتى ماتت فذلك قوله في جيدها حبل من مسد وقال اكثر اهل التفسير في جيدها حبل من مسد يعني في الاخرة في عنقها سلسلة من حديد وتحتها نار وفوقها نار • وروي سعيد بن جبير عن ابي بكر الصديق قال لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب فقال ابو بكر لو تنحيت يا رسول الله فانها امراة بذية فقال النبي عليه السلام سيحال بيني وبينها فدخلت فلم تره فقالت لابي بكر هجانا صاحبك فقال لا والله ما نطق

بالشعر ولا يقوله قالت انك لمصدق فاندفعت راجعة فقال ابو بكر يا رسول الله ما رأتك فقال لم يزل بيني وبينها ملك يسترني عنها حتى رجعت • وروى اسرائيل عن اسحاق عن يزيد ابن زيد قال لما نزلت هذه السورة قيل لامرأة ابي لهب ان النبي عليه السلام قد هجاك فاتت رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو جالس في الملا فقالت يا محمد ما هجوتني فقال لا والله ما انا هجوتك ما هجاك الا الله قالت رأيتني احمل الحطب ورأيت في جيدي حبلا من مسد وقال مجاهد في جيدها حبل من مسد مثل حديد البكرة • وقال عنترة يعني عروة السلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

قوله تبارك وتعالى قل هو الله احد وذلك ان قريشا قالوا له صف لنا ربك الذي تعبده وتدعونا اليه ما هو فانزل الله تعالى قل هو الله احد يعني قل يا محمد للكفار ان الذي ادعوكم الى عبادته هو الله احد يعني فرد لا نظير له ولا شبيه له ولا شريك له ولا معين له ثم قال الله الصمد يعني الله الذي لا ياكل ولا يشرب • وقال السدي وعكرمة ومجاهد الصمد الذي لا جوف • وعن قتادة كان ابليس لعنه الله ينظر الى آدم عليه السلام ودخل في فمه وخرج من دبره يعني كان صلصالا فقال للملائكة لا تهربوا من هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف • وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الصمد الذي يصمد عليه الخلايق في حوايجهم ويتضرعون اليه عند مسالتهم • وقال ابو وايل الصمد السيد الدايم • وقال قتادة الصمد الباقي • ويقال الكافي • وقال محمد بن كعب القرظي الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد • ويقال الصمد التام في سودده • وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الصمد الذي لا يخاف ولا يرجو من تحته ويصمد اليه في الحوايج • ثم قال لم يلد يعني لم يكن له ولد يرث ملكه ولم يولد يعني لم يكن له والد يرث عنه ملكه ولم يكن له كفوا احد يعني لم يكن له نظير ولا شريك يعاده في عظمته وملكه وقال مقاتل ان مشركي العرب قالوا ان الملائكة كذا وكذا وقالت اليهود والنصارى في عزير ومسيح وكذبهم الله تعالى وابرأ نفسه مما قالوا فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد • قرا عاصم في رواية حفص كفوا بغير همز • وقرا حمزة كفوا بسكون الفاء مهموزا • والباقون بضم الفاء مهموزا وكل ذلك يرجع الى معنى واحد • وروي عن علي رضي الله عنه انه قال من قرا قل هو الله احد بعد صلوة الفجر احدى عشر مرة لم يلحقه ذنب يومئذ ولو جهد الشيطان • وروى انس بن مالك عن النبي عليه الصلاة والسلام قال ايعجز احدكم ان يقرا القرآن في ليلة فقيل يا رسول الله من يطيق ذلك قال ان يقرا قل هو الله احد ثلاث مرات

مرات • وروى ابن شهاب عن الزهري قال بلغنا ان رسول الله عليه السلام قال من قرا قل هو الله احد مرة فكانما قرا ثلث القرآن • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وهو الموفق

قوله تبارك وتعالى قل اعوذ برب الفلق يعني قل يا محمد اعتصم واستعيذ واستغيث بخالق الخالق والفلق الخلق وانما سمي الخلق فلقا لانهم فلقوا من اصلاب ابائهم وامهاتهم ويقال اعوذ برب الفلق يعني بخالق الصبح كما قال الله تعالى ان الله فالق الحب والنوى كما قال الله تعالى فالق الاصباح • ويقال الفلق واد في جهنم • ويقال جب في النار • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفلق شجرة في جهنم فاذا اراد الله تعالى ان يعذب الكافر اشد العذاب يامرهم بان ياكل من ثمارها • وروي عن كعب الاحبار انه دخل بعض كنائس الروم فقال لا احسن عملا واضل قوم قد رضيت لكم بالفلق فقيل له ما الفلق يا كعب قال بير في النار اذا فتح بابه صاح جميع اهل النار من شدة عذابها ثم قال من شر ما خلق يعني من كل ذي شر • ثم قال ومن شر غاسق اذا وقب يعني ظلمة الليل اذا دخل سواد الليل في ضوء النهار • ويقال اذا وقب يعني اذا جاء وادبر وقال الغاسق القمر اذا انسف واسود اذا وقب يعني اذا دخل في الكسوف • ثم قال ومن شر النفاثات في العقد يعني الساحرات الموخذات المهيجات اللاتي ينفثن في العقد • ثم قال ومن شر حاسد اذا حسد يعني كل ذي حسد وانما اراد به لبيد بن اعصم اليهودي • ويقال لبيد ابن عاصم • وروى الاعمش عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم سحر النبي عليه الصلاة والسلام رجل من اليهود عقد له عقدا فاشتكى لذلك اياما فاتاه جبريل عليه السلام فقال له ان رجلا من اليهود سحرك فبعث عليا رضي الله عنه فاستخرجها فحلها فجعل كلما حل عقدة وجد النبي لذلك خفة حتى حلها كلها فقام النبي عليه السلام كانما انشط من عقال فما ذكر النبي عليه السلام لليهودي • وروي في خبر آخر ان لبيد بن اعصم اتخذ لعبة للنبي عليه السلام واخذ من عايشة شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلق في اللعبة احدى عشر عقدة ثم القاها في بير والقى فوقه صخرة فاشتكى من ذلك رسول الله عليه السلام شكوى شديدا وما رأت عصا وه مثل فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النايم واليقظان اذ اتاه ملكان احدهما جالس عند راسه والآخر عند رجليه فالذي عند رجليه يقول للذي عند راسه ما شكواه قال السحر قال من فعله قال لبيد بن اعصم اليهودي قال فاين صنع السحر قال في بير كذا قال فما دواه قال يبعث فينزح ماوها فانه ينتهي الى صخرة فاذا راها فليقلعها فان تحتها كوبة وهي كوبة سقط عنقها وفي الكوبة وترفيه احدى عشر عقدة

فيحرقها بالنار فيبرأ ان شاء الله تعالى فاستيقظ النبي عليه الصلاة والسلام وقد فهم النبي ما قال
فبعث النبي عليه السلام عمار بن ياسر وعليا الى تلك البير في رهط من اصحابه فوجدها كما
وصف النبي عليه السلام فنزلت هاتان السورتان وهما احد عشر اية فكان كلما قرا اية حل منها
عقدة حتى انحل العقد جميعها ثم احرقها بالنار فبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم • وروي في
بعض الاخبار عن النبي عليه السلام انه قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس ما سال سايل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها قط وفي الاية دليل على ان الرقية جايزة اذا
كان بذكر الله تعالى وبكتابه • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

قول الله تبارك وتعالى قل اعوذ برب الناس يعني استعيذ بخالق الناس • ويقال استعيذ
بالله الذي هو رازق الخلق ثم قال ملك الناس يعني خالق الناس ومالكهم وله نفاذ الامر
والملك فيهم • ثم قال اله الناس يعني خالق الناس ومعطيهم ومانعهم من شر الوسواس يعني
من شر الشيطان • ويقال معناه استعيذ بالله ليحفظني من شر الشيطان لاني لا استطيع
ان احفظ نفسي من شره لانه يجري منه مجرى الدم ولا اراه بشر والله تعالى قادر على حفظي
من شره ومن وسوسته ثم وصف الشيطان فقال الخناس قال مجاهد هو ينبسط على قلب
الانسان اذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض فاذا اغفل انبسط على قلبه • ويقال الخنوس
الخنوس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس يعني يدخل في صدور الجن
كما يدخل في صدور الانس ويوسوسهم • ويقال الناس في الموضع يصلح للجن والانس فان اراد
به الجن فمعناه يوسوس في صدور المومنين الذين هم جن ويوسوس في صدور الناس الذين هم من
بني ادم • ويقال والناس معطوف على الوسواس معناه من شر الوسواس ومن شر الناس
كما قال في اية اخرى شياطين الانس والجن • وقال مقاتل روي عن النبي عليه السلام انه قال
له جبريل عليه السلام الا اخبرك يا محمد بافضل ما يتعوذ به قلت وما هو قال المعوذتان •
وروي عن علقمة عن عقبة ابن عامر عن النبي عليه الصلاة والسلام قال ما يتعوذ المتعوذ
بمثل المعوذتين • وروي عن الحسن البصري في قوله من الجنة والناس قال ان من الناس
شياطين ومن الجن شياطين فتعوذوا بالله من شياطين الجن والانس • ويقال هما شيطانان
فاما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس • واما شيطان الانس فياتي علانية • وروي
ابو معاوية رضي الله عنه عن عثمان بن واقد قال ارسلني ابي الى محمد بن المنكدر واساله عن
المعوذتين انهما من كتاب الله تعالى عز وجل قال من لم يزعم انهما من كتاب الله تعالى فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين • تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم